

القرآن تدبر وعمل

موقع القرآن تدبر وعمل

<http://altadabur.com/almanhaj.php>

استخرجوا من أشهر كتب التفسير الفوائد واللطائف ووضعوها في تصاميم
تعليمية قامت بها شركة متخصصة في المناهج

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١)

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

قال الله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم). وقال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون). وقال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم)، فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانا ولا يتغنى غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم. **ابن كثير (١٢/١)**

السؤال: لماذا يأمر الله بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه، ولا يأمر إلا بالاستعاذة من العدو الشيطاني؟

الجواب:



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿ الفاتحة: ١-٦

قدّم الحمد والثناء على الدعاء ، لأن تلك السنة في الدعاء وشأن الطلب أن يأتي بعد المدح ، وذلك أقرب للإجابة. **ابن جزي (٣/١)**

السؤال : لم قدّم في بداية هذه السورة الحمد والثناء على الدعاء؟

الجواب:

﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ الفاتحة: ٥

إياك في الموضعين مفعول بالفعل الذي بعده ، وإنما قدّم ليفيد الحصر فإن تقديم المفعولات يقتضي الحصر ، فاقترض قول العبد إياك نعبد أن يعبد الله وحده لا شريك له ، واقتضى قوله : { وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ } اعترافا بالعجز والفقر وأنا لا نستعين إلا بالله وحده **ابن جزي - (٢/١)**

السؤال: ما الفائدة من تقديم "إياك" على "نعبد" و "نستعين" في الآية؟

الجواب:

﴿ تَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

قيل لأن في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفي ذلك اليوم لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى " لمن الملك اليوم " فأجاب جميع الخلق " لله الواحد القهار". **القرطبي (٢٢٠/١)**

السؤال : ما السر في تخصيص يوم القيامة بالملك مع أنه سبحانه مالك الدنيا والآخرة ؟

الجواب:

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

فالهداية إلى الصراط لزوم دين الإسلام وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا، فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته لضرورته إلى ذلك. **السعدي (٣٩)**

السؤال: لماذا خص هذا الدعاء بالذكر في سورة الفاتحة التي تتكرر في كل صلاة وفي كل ركعة؟

الجواب:

﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ الفاتحة: ٥

ذكر الاستعاذة بعد العبادة مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعاذة بالله تعالى، فإن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر واجتناب النواهي **السعدي (٣٩)**

السؤال: الاستعاذة نوع من أنواع العبادة، فلماذا أفردنا الله بالذكر بعد ذكر العبادة الشاملة للاستعاذة وغيرها؟

الجواب:

التوجيهات

- ١- تضمنت سورة الفاتحة أنواع التوحيد.
- ٢- خطورة اتباع اليهود والنصارى. ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾
- ٣- حاجتنا للاستعاذة بالله في عبادتنا لله سبحانه. ﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ﴾

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ الفاتحة:

إسناد أنعمت عليهم إلى الله . والغضب لم يسم فاعله على وجه التأديب **ابن جزي (٣/١)**

السؤال: جاء في الآية نسبة المنعم عليهم إلى الله دون المغضوب عليهم ، بين وجه ذلك:

الجواب:

الأعمال

- ١- ادع الله وابدأ الدعاء بالحمد والثناء عليهما سورة الفاتحة. ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
- ٢- عند قيامك بأي عمل اطلب العون من الله. ﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ﴾
- ٣- حذر زملائك من التشبه باليهود والنصارى. ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾
- ٤- ارق نفسك عند الحاجة بسورة الفاتحة ، الصلاة.
- ٥- اطلب العون من الله وحده في قضاء حوائجك ﴿ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ﴾
- ٦- اطلب من الله أن يهديك إلى الصراط المستقيم ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾
- ٧- ارحم ضعيفا وساعده لعل الله يرحمك ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢)

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها؛ بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها ... ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء. **تفسير ابن كثير، ٣٦-٣٧**

السؤال: ما سبب ارتباط الحروف المقطعة بذكر عظمة القرآن وإعجازه؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة؛ لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة، فإقامة الصلاة إقامتها ظاهرا بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها، وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله الله فيها. **تفسير السعدي، ص ٤١**

لماذا عبر عن فعل الصلاة بالإقامة؟

الجواب:



﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

لم يقل: هدى للمصلحة الفلانية، ولا للشئ الفلاني؛ لإرادة العموم، وأنه هدى لجميع مصالح الدارين، فهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفروعية، ومبين للحق من الباطل، والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم في دنياهم وآخرهم. **تفسير السعدي، ص ٤٠**

السؤال: كيف يستدل بهذه الآية على شمول هداية القرآن لمصالح الدارين؟

الجواب:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

يُفْقُونَ

الإيمان بالغيب حظ القلب، وإقام الصلاة: حظ البدن، ومما رزقناهم ينفقون: حظ المال، وهذا ظاهر. **القرطبي، ٧٤٦٥/١**

جمعت الآية بين ثلاثة من مواضع التقوى، فما هي؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

وأتى بـ "من" الدالة على التبعية؛ لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزء يسيرا من أموالهم، غير ضار لهم، ولا مقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع به إخوانهم، وفي قوله: {رزقناهم} إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملكم، وإنما هي رزق الله الذي خولكم، وأنعم به عليكم، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده؛ فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم. **تفسير السعدي، ص ٤١**

لماذا جيء بـ (من) الدالة على التبعية؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

واليقين أعلى درجات العلم، وهو الذي لا يمكن أن يدخله شك بوجه. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٨٦ / ١**

السؤال: كلما عظم العلم بالآخرة: عظم العمل لها، وضح ذلك من الآية؟

الجواب:

التوجيهات

١. سعادة المرء بالفلاح، والفلاح لا يناله إلا من اتصف بهذه الصفات، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
٢. التقوى من أسباب حصول الهداية بالقرآن، فاجعل بينك وبين المعاصي أنواعاً من الوقاية، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
٣. من أهم صفات المؤمنين ثباتهم على مبادئهم في حال الشهادة وحال الغيب، وألا تتغير أحوالهم إذا انضردوا بأنفسهم بعيدين عن الناس؛ بل يبقون مراقبين لله سبحانه وتعالى، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

الأعمال

١. حاسب نفسك في أمر الصلاة، وتفقد اليوم جوانب التقصير فيها فكملة، واقمه على الوجه المطلوب شرعاً، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
٢. اختبر إيمانك باليوم الآخر ويقينك به؛ بالإنفاق اليوم من مال الله الذي آتاك، موقناً أن الله - تعالى - سيخلفه عليك في الدنيا، وسيخلفه عليك في الآخرة، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
٣. مبني التقوى على "مخالفة شرع الله إلهوى نفسك اختصاراً لإيمانك": فحده أمراً في حياتك تحس أنك قدمت فيه هوى نفسك على شرع الله - سبحانه - وتراجع عن ذلك، مستغفراً ربك، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣)

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾

في قلوبهم مرض "أي: بسكونهم إلى الدنيا، وحبهم لها، وغفلتهم عن الآخرة، وإعراضهم عنها. وقوله: "فزادهم الله مرضاً" أي: وكلهم إلى أنفسهم، وجمع عليهم هموم الدنيا؛ فلم يتفرغوا من ذلك إلى اهتمام بالدين؛ "ولهم عذاب أليم" بما يفنى عما يبقى، وقال الجنيد: علل القلوب من اتباع الهوى، كما أن علل الجوارح من مرض البدن. **القرطبي، ١/٣٠٠**
ما سبب حلول المرض بقلوب المنافقين ؟
الجواب:

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

وفي تقديم السمع على البصر في واقعه من القرآن دليل على أنه أفضل فائدة لصاحبه من البصر؛ فإن التقديم مؤذن بأهمية المقدم؛ وذلك لأن السمع الـ لتلقي المعارف التي بها كمال العقل، وهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى أفهام الأمم على وجه أكمل من بلوغها بواسطة البصر لو فقد السمع . **التحرير والتنوير، ١/٢٥٨**
الوسائل السمعية والوسائل البصرية أيهما أكثر أثراً في البشر ؟
الجواب:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَشْفَهُهُ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ هُمُ الْفَاسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ الْأَنْفُسَاءُ أَفَلَا تُفْسِدُونَ السُّفَهَاءَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذَا قُلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا قَالُوا إِنَّمَا هُمْ شَاكِرُونَ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٦٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكُوا الظَّلَامَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رِيحَ تَجَرُّهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٦٦﴾

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾

الذنوب إذا تابعت على القلوب؛ أغلقتها، وإذا أغلقتها؛ أتاها حينئذ الختم من قبل الله- تعالى- والطبع؛ فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر عنها مخلص، فذلك هو الختم والطبع الذي ذكره في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ **تفسير ابن كثير، ١/٥٨٠**
السؤال: كيف يحصل الختم على القلب ؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

فيه الله- سبحانه- على صفات المنافقين؛ ثلثا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون؛ فيقع لذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار. **تفسير ابن كثير، ١/٦٤١**
السؤال: ما أهمية معرفة المسلمين لأحوال المنافقين ؟
الجواب:

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الظَّلَامَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رِيحَ تَجَرُّهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾

أي: رغبوا في الضلالة رغبة المشتري بالسلعة؛ التي من رغبته فيها يبذل فيها الأمان النفيسة، وهذا من أحسن الأمثلة، فإنه جعل الضلالة التي هي غاية الشر كالسلعة، وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن . **تفسير السعدي، ص ٤٣**
السؤال: كيف تشتري الضلالة بالهدى ؟
الجواب:

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ﴾

ثم ذكر الموانع المانعة لهم من الإيمان، فقال: { ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم } أي: طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان، ولا ينفذ فيها، فلا يعون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم، { وعلى أبصارهم غشاوة } أي: غشاء وغطاء وأكنت تمنعها عن النظر الذي ينفعهم، وهذه طرق العلم والخير، قد سدت عليهم، فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما منعوا ذلك، وسدت عنهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم. **تفسير السعدي، ص ٤٢**
السؤال: لماذا خصت هذه الأعضاء بالختم والتغشية ؟
الجواب:

التوجيهات

- المصيبة قد تكون سبباً لأن يختم الله على قلب الرجل؛ فلا يستطيع الوصول إلى الحق، ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾
- بيان أحوال المنافقين أهم من بيان أحوال الكافرين؛ لأن المنافقين يخدع بهم عوام المسلمين؛ لأن ظاهريهم الإيمان، وانظر كيف فصل الله أحوال الكافرين في آيتين، وأحوال المنافقين بثلاث عشرة آية، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾
- ليس كل من زعم الإصلاح؛ كان مصلحاً، وليس كل من ادعى الإحسان؛ كان محسناً، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾
- احتقار الصالحين والتقليل من شأنهم من صفات المنافقين، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ .

الأعمال

- حاسب نفسك في هذه الجوارح (القلب - السمع - البصر)، هل ختم وطبع عليها، أم لا؟ فإذا وجدتها تتأثر وتقبل الحق؛ فاحمد الله، وإذا وجدت غير ذلك؛ فبادر بإصلاحها، ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
- استعد بالله من النفاق، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
- كرر اليوم في صلاتك دعاء: "اللهم اكف الأمة شر المنافقين بما شئت وأنت السميع العليم"، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤)

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

فإن قيل: ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار التي أضاءت ثم أظلمت؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن منفعتهم في الدنيا بدعوى الإيمان شبيه بالنور، وعذابهم في الآخرة شبيه بالظلمة بعده، والثاني: أن استخفاء كفرهم كالنور، وفضيحتهم كالظلمة، والثالث: أن ذلك فيمن آمن منهم ثم كفر، فإيمانهم نور، وكفره بعده ظلمة، ويرجح هذا قوله: «ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا». **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٥٤**

السؤال: ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار التي أضاءت ثم أظلمت؟
الجواب:

﴿ وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

وبدا سبحانه بالناس؛ لأنهم الذين يدركون الآلام، أو لكونهم أكثر إيقاداً من الجماد؛ لما فيهم من الجلود واللحوم والشحوم، ولأن في ذلك مزيد التخويف. **روح المعاني، ١/ ١٩٩**
لماذا قدم الناس على الجبارة في إيقاد النار؟

الجواب:

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

إنما وصف الله - تعالى - نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع؛ لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته، وأخبرهم أنه بهم محيط، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير. **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٥**

السؤال: ما وجه ختم الآية بوصفه سبحانه بالقدرة على كل شيء؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

أي: ولئن تفعلوا ذلك أبداً، وهذه أيضاً معجزة أخرى، وهو أنه أخبر خبراً جازماً قاطعاً مقدماً غير خائف ولا مشفق؛ أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الأبد، ودهر الدهرين، وكذلك وقع الأمر لم يعارض من لدنه إلى زماننا هذا، ولا يمكن، وأتى يتأتى ذلك لأحد. **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٨**
السؤال: هذه الآية تدل على معجزة ظاهرة للقرآن الكريم، وضّحها.
الجواب:

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

هذه الآية من المحكم الذي اتفقت عليه الشرائع، واجتمعت عليه الكتب، وهو عمود الخشوع، وعليه مدار الدل والخصوع. **نظم الدرر، ١/ ٥٩**

في هذه الآية ضابط لعبادة الله، فما هو؟
الجواب:

﴿ صُمْ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

قال تعالى: {عنهم:} {صم: أي: عن سماع الخير، {بكم:} {أي: عن النطق به، {عمى:} عن رؤية الحق، {فهم لا يرجعون:} لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه، فلا يرجعون إليه، بخلاف من ترك الحق عن جهل وضلال، فإنه لا يعقل، وهو أقرب رجوعاً منهم. **تفسير السعدي، ص ٤٤**

السؤال: لماذا وصف الله - سبحانه وتعالى - المنافقين بأنهم لا يرجعون؟
الجواب:

﴿ يَتَّبِعُوا النَّاسَ أَعْدُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

"اعبدوا ربكم" يدخل فيه الإيمان به سبحانه، وتوحيده، وطاعته، فالأمر بالإيمان به لمن كان جاحداً، والأمر بالتوحيد لمن كان مشركاً، والأمر بالطاعة لمن كان مؤمناً.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٥٦

السؤال: بين أنواع الناس المدعوين في الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. عبادة الله - سبحانه وتعالى - بإخلاص وصواب هو الهدف الأسمى من وجودك، ﴿ يَتَّبِعُوا النَّاسَ أَعْدُوا رَبِّكُمْ ﴾
٢. إن التأمل في مخلوقات الله - سبحانه وتعالى - العلوية والسفلية سبب لزيادة اليقين والاطمئنان في قلب العبد، ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
٣. تذكر أن المنافق مفضوح في الدنيا والآخرة، فاحذر طريقهم ومسلكتهم، ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾
٤. من الخلل العقلي والنفسي أن يكرمك الكريم، ثم تشرك معه غيره في الشكر أو الدعاء، ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

الأعمال

١. اقرأ اليوم مثلاً واحداً من أمثلة القرآن، واجتهد في فهمه، ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾
٢. نور القلب والجوارح بيد الله سبحانه، فاسأل الله، وقل: "اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا"، ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾
٣. تأمل هذه الآية، ثم استخرج منها فائدة، وأرسلها في رسالة، ﴿ فَأَتَوْا أَتَارَ آتَى وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ ﴾

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم(٥)

١ ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

هذا هو تمام السعادة؛ فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع، فلا آخر له، ولا انقضاء، بل في نعيم سرمدي أبدي على الدوام. **تفسير ابن كثير، ٦١/١**

السؤال: لماذا ختم ذكر نعيم أهل الجنة بأنهم خالدون فيها؟
الجواب:

٢ ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

فلم يقل: (مطهرة من العيب الفلاني) ليشمل جميع أنواع التطهير؛ فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار. **تفسير السعدي، ص ٤٦**
السؤال: لماذا أطلق سبحانه وصف "مطهرات" للحوار العين ولم يقيده؟
الجواب:

وَيَبْشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُضَ قَوْمًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٨﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَنًا فَأَحْكُمُكُمْ تُرِيدُونَ ثُمَّ يُجِيبُهُمْ رَبُّهُمُ إِلَيْهِ مُّخَوِّفُونَ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْوَأَ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

٤ ﴿وَيَبْشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

قال معاذ رضي الله عنه: العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء: العلم، والنية، والصبر، والإخلاص. **البغوي، ٢٧/١**

كيف يكون العمل صالحا؟
الجواب:

٦ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾

﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ذم لمن يضل به؛ فإنه فاسق، ليس أنه كان فاسقا قبل ذلك، ولهذا تأولها سعد بن أبي وقاص في الخوارج، وسماهم "فاسقين"، لأنهم ضلوا بالقرآن، فمن ضل بالقرآن؛ فهو فاسق. **مجموع الفتاوى، ١٦/ ٥٨٨**
من حرف معاني القرآن عن فهم سلف الأمة؛ فهو فاسق، ووضح ذلك من الآية؟
الجواب:

٣ ﴿وَيَبْشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

وفيه استحباب بشارة المؤمنين وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها ومثباتها، فإنها بذلك تخف وتسهل. **تفسير السعدي، ص ٤٧**

السؤال: ما أهمية البشارة في حياة المؤمنين؟
الجواب:

٥ ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾

أي: ببركة اعتقادهم الخير، وتسليمهم له الأمر، يهديهم ربهم بإيمانهم؛ فيفهمهم المراد منه، ويشرح صدورهم لما فيه من المعارف؛ فيزيدهم به إيمانا وطمانينة وإيقانا، والمهديون كثير في الواقع، قليل بالنسبة إلى الضالين. **نظم الدرر، ١/ ٧٧**
من الأولى بهداية الله سبحانه لفهم القرآن؟
الجواب:

٧ ﴿وَيَبْشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

أكمل محاسن الجنات جريان المياه في خلالتها؛ وذلك شيء اجتمع البشر كله على أنه من أنفس المناظر. **التحرير والتنوير، ١/ ٣٥٤**
لماذا ذكرت الآية الكريمة جريان الأنهار من تحت الجنان؟
الجواب:

التوجيهات

- أهل الإيمان إذا جاءهم أمر عن الله تعالى؛ قابلوه بالتسليم والإذعان لله تعالى، والامتثال له، بخلاف الكفار والمنافقين، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾.
- الإنسان بطبعه يريد الاطمئنان على خمسة أشياء: السكن والرزق، والزوجة والأمن من الموت ودوام هذا الخير، وهذا كله في قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رُزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
- الذي يريد الحق ويبحث عنه بإخلاص يؤمن به عندما يجده، أما من يكثر الجدل والانقياد؛ فهذا دليل على عدم صدق إرادته للحق، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾.

الأعمال

- اكتب خمس صفات تتبناها في الجنة؛ وقد ذكرها القرآن، ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رُزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
- تذكر عهدا قطعته على نفسك وتأخرت في الوفاء به، وبادر بذلك، فالمبادرة صفة المتقين، ﴿الَّذِينَ يَبْذُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾.
- قم اليوم بصلوة بعض أرحامك، أو إرسال هدية لهم، أو الاتصال والسؤال عنهم، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٦)

﴿ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

{ لا تَقْرَبَا } النهي عن القرب يقتضي النهي عن الأكل بطريق الأولى، وإنما نهى عن القرب؛ سداً للذريعة، فهذا أصل في سدِّ الذرائع .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٦٢ /١

السؤال: ما الطريقة المثالية في الحذر من المعاصي ؟
الجواب:

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾

فهذان السببان اللذان ذكرتهما الملائكة هما اللذان كتب الله على بني إسرائيل القتل بهما. مجموع الفتاوى، ٢٠ / ١٠١

ما السببان المؤديان إلى هلاك الأمم؛ إذا انتشرا فيها ؟
الجواب:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا لَا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالُوا يَتَادُمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ قَالُوا فَإِنَّا لَبَاسِكُمْ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَهُمَا السَّيْطَانُ لَأَكُونَنَّ أَفْضَلَهُمَا فَخَرَّجَهُمَا مِنْهَا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطَا تَتَضَاكُرَا بَعْضُكُمْ عَدُوٌّ لِبَعْضٍ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

لَكَ

وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم ... وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك ؟. تفسير ابن كثير، ٦٧ /١

السؤال: عاتب الله- سبحانه- إبليس على سؤاله، ولم يعاتب الملائكة على سؤالهم؟ فلماذا؟
الجواب:

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم: الله أعلم، ولا أدري؛ اقتداء بالملائكة، والأنبياء، والفضلاء من العلماء، لكن أخبر الصادق أن يموت العلماء يقبض العلم، فيبقى ناس جهال يستفتون؛ فيفتون برأيهم؛ فيضلون، ويضلون . القرطبي، ٢٥٠ /١
ما ذا نفيذ من قول الملائكة: "سبحانك لا علم لنا.." ؟

الجواب:

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

سبقت رحمته غضبه؛ فيرحم عبده في عين غضبه، كما جعل هبوط آدم سبب ارتفاعه، وبعده سبب قربه، فسبحانه من تواب ما أكرمه، ومن رحيم ما أعظمه . رو ح المعاني، ٢٣٨ /١

بعد قصة آدم- عليه السلام- لا نياس من رحمة الله سبحانه، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسمع له ويُطاع؛ لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة . القرطبي، ٣٩٥ /١

بقاء الأمة بلا إمام ذنب يأثمون به؛ لكثرة المفساد، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعرف قدر أهل العلم؛ وتأدب معهم؛ فقد أمر الله- تعالى- الملائكة السجود لآدم بسبب علمه، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ .
٢. تواضع لله- تعالى- مهما بلغت من درجات في العلم، واطلب منه سبحانه الزيادة، ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .
٣. التسبيح من صفة الملائكة الكرام؛ فتشبه بهم، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾
٤. من جهل مسائله؛ عليه أن يرد العلم إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا لا يقدر فيه؛ فإن الملائكة الكرام جهلوا أشياء؛ ولم يكن ذلك قادحا فيهم، ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

الأعمال

١. ضع لنفسك جدولاً وبرنامجاً تتعلم فيه أهم المسائل التي تحتاجها، ثم بعد ذلك تدرج في طلب العلم؛ فقد فضل آدم بالعلم حتى على الملائكة، ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ

عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

٢. اقرأ قصة آدم- عليه الصلاة والسلام- من كتب التفسير وقصص الأنبياء، ثم استخرج خمسة فوائد تهيك في حياتك، ﴿ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

٣. تذكر ما وقع منك أو من أسرتك من ذنب، ثم قل: "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " .

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (٧)

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾

مُهِيجًا لَهم بِذكرِ أبيهم إسرائِيلَ، وَهو نبي الله يَعقوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَقْدِيرُهُ: يَا بَنِي الْعَبْدِ الصَّالِحِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ: كَوْنُوا مِثْلَ أَبِيكُمْ فِي مِتَابَعَةِ الْحَقِّ، كَمَا تَقُولُ: يَا ابْنَ الْكَرِيمِ: أَفْعَلْ كَذَا، يَا ابْنَ الشَّجَاعِ: بَارِزِ الْأَبْطَالِ، يَا ابْنَ الْعَالَمِ: أَطْلُبِ الْعِلْمَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. **تفسير ابن كثير، ٧٩/١**

السؤال: لماذا نادى اليهود ناسبا إياهم إلى أبيهم إسرائيل (يعقوب) عليه السلام؟

الجواب:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾

وليس المراد: ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف، وهو واجب على العالم، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعل مع أمرهم به ولا يتخلف عنهم ... فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر. تفسير ابن كثير، ٨٢/١

السؤال: صاحب المعصية إذا رأى غيره يفعلها؛ هل يسكت عنه ؟.

الجواب:

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾

وهذه الآية - وإن كانت خاصة ببني إسرائيل - فهي تتناول من فعل فعلهم، فمن أخذ رشوة على تغيير حق أو إبطاله، أو امتنع من تعليم ما وجب عليه، أو أداء ما علمه - وقد تعين عليه - حتى يأخذ عليه أجراً؛ فقد دخل في مقتضى الآية. **القرطبي، ١١/٢**

كيف يشتري الإنسان بآيات الله ثمناً قليلاً ؟

الجواب:

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

وانما لم تتقل عليهم؛ لأنهم عارفون بما يحصل لهم فيها، متوقعون ما ادر من ثوابها؛ فتهون عليهم، ولذلك قيل: من عرف ما يطلب؛ هان عليه ما يبذل، ومن ايقن بالخلف؛ جاد بالعطية. **روح المعاني: ٢٤٩/١**
لماذا لم تتقل الصلاة على الخاشعين؟

الجواب:

﴿وَعَامِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ .

تصديق القرآن للتوراة وغيرها، وتصديق محمد-صلى الله عليه وآله وسلم- للأنبياء والتقدمين؛ له ثلاث معانٍ: أحدها: أنهم أخبروا به؛ ثم ظهر كما قالوا؛ فثبت صدقهم في الإخبار به، والآخر: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنهم أنبياء، وأنزل عليهم الكتب، فهو مصدق لهم؛ أي: شاهد بصدقهم، والثالث: أنه وافقهم فيما في كتبهم من التوحيد، وذكر الدار الآخرة وغير ذلك من عقائد الشرائع، فهو مصدق لهم لاتفاقهم في الإيمان بذلك. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٦٤

السؤال: كيف يكون القرآن مصدقا للكتب السابقة ؟

الجواب:

التوجيهات

١. لا يمكن للعبد أن يعمل الخير ويعمل في سبيل الله إلا بالاستعانة بالله تعالى، فهو

وَحَدَهُ الْمَوْفِقُ، وَمِنْ وَسَائِلِ ذَلِكَ الصَّبْرُ وَالصَّلَاةُ، ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

٢. اتَّبَاعُ هدى الله - سبحانه وتعالى - يحصل به للمرء الأمن والفرح، ويبعد عنه الخوف

والحزن في الدنيا والآخرة، ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

٣. لا تجعل هدفك من حفظ كتاب الله وفهمه تحصيل شيء من متاع الحياة الدنيا،

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

٤. لا تجعل الدنيا أعز عليك من تبليغ العلم وقول الحق، فتسكت عن الحق لأجل

انحباس الدنيا عنك، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾

الأعمال

١. اجلس اليوم ساعة تتذكر فيها نعم الله عليك؛ فهي مما يعين على القيام بحقوقه- سبحانه- وخوف عقابه، ﴿يَبْنَیْ اِسْرَءِیْلَ اَذْكُرُوا نِعْمَتَیْ اِلَیَّ اَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ وَاَوْفُوا بِعَهْدِیْ اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَاِِنَّیْ فَاَرْهَبُوْنَ﴾.

٢. احرص على الصلاة جماعة؛ ففيها الرحمة والعصمة من التقصير، وأطل الركوع أكثر هذا اليوم، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

٣. حدد فعلاً خاطئاً تغلبك نفسك عليه أحياناً، وحذر منه غيرك، لعله يثير فيك الحياء من الله؛ فتركه أبداً، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨)

﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾

أعرفناهم وأنتم تنظرون؛ ليكون ذلك أشقى لعدوكم، وأبلغ في إهانة عدوكم. **تفسير ابن كثير، ٨٧/١**

السؤال: توعّد فرعون المؤمنين بالصلب؛ ليتشفى بهم، فعامله الله بنقيض قصده، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَلِمُونَ﴾

وخص الليل بالذكر؛ إشارة إلى أن الذا المناجاة فيه. **نظم الدرر، ١٣٣/١**

لماذا خص الليل دون النهار بالمناجاة؟
الجواب:

وَإِذْ تَجَنَّبَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يَدْعُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ فِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَمَجَّيْنَاكُمْ
وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَلِمُونَ ﴿٥٣﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّي كُنَّا مِنْكُمْ لَمُخْلَصِينَ
إِنِّي أَخَذْتُ الْعِجْلَ فَتَوَلَّوْا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّيْقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِنْ طَائِفَتِ
مَارِزَقَاتِكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَنْفُسَكُمْ بِإِخَادِكُمْ الْعِجْلَ فَتَوَلَّوْا

إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾

الفاعل الذي فعلوه فظلموا به أنفسهم؛ هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل رباً بعد فراق موسى إياهم. **تفسير الطبري، ٧٢ / ٢**

السؤال: غياب العلماء والصالحين عن المجتمع مظنة انحرافه، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَنْفُسَكُمْ بِإِخَادِكُمْ الْعِجْلَ﴾

{ باتخاذكم العجل } جعلتم أنفسكم متذلة لمن لا يملك لها شيئاً ولمن هي أشرف منه، فهذا هو أسوأ الظلم، فإن المرء لا يصلح أن يتذلل ويتعبد لثله، فكيف لمن دونه من حيوان؟ فكيف بما يشبه بالحيوان من جماد الذهب الذي هو من المعادن. **نظم الدرر، ١٣٤/١**

أسوأ الجهل الجهل بالربوبية، وضح ذلك؟

الجواب:

﴿وَلَا تَلْبِسُ الْجَهْلَ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَضَحْ ذَلِكَ؟﴾

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّيْقَةُ وَأَنْتُمْ

نَظُرُونَ﴾

أخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره على أهل الدنيا ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد محمداً- صلى الله عليه وسلم- لم تصيهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد- صلى الله عليه وسلم- لأصحابه إذ سألوهم: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: نعم؛ لا تضارون في رؤيته، فلم يعيهم الله- تعالى- ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك؛ بل حسنه لهم، وبشرهم بشيء جميل. **بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ٤٠٨ / ٢**

قال بعض العلماء: حسن السؤال نصف العلم، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿وَلَا تَلْبِسُ الْجَهْلَ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَضَحْ ذَلِكَ؟﴾

لما ذكر تعالى ما دفعه عنهم من النقم؛ شرع يذكّرهم أيضاً بما أسبغ عليهم من النعم فقال: { وظللنا عليكم الغمام } . **تفسير ابن كثير، ٩٠/١**

السؤال: ما علاقة هذه الآية بما قبلها من الآيات؟

الجواب:

التوجيهات

١. من رحمة الله بالعباد أنه يمهّلهم لعلمهم يتوبون إليه، ويستغفرونه؛ فيغفر لهم، ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
٢. لا تلبس الجاهل بالربوبية، فما عليك إلا أن تقبل على الله- سبحانه- بالتوبة الصادقة، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَلِمُونَ﴾ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
٣. كلما اشتد ظلم طاغية كلما اقترب زوال ملكه، ﴿وَإِذْ تَجَنَّبَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْعُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ فِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمَجَّيْنَاكُمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ

﴿رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

فكان ينزل عليهم من المن والسلوى ما يكفيهم وبيعتهم {كلوا من طيبات ما رزقناكم} أي: رزقاً لا يحصل نظيره لأهل المدن المترهين، فلم يشكروا هذه النعمة، واستمروا على قسوة القلوب، وكثرة الذنوب. **تفسير السعدي، ص ٤٩**

ما سبب توالي العقوبات وشدتها على بني إسرائيل؟

الجواب:

الأعمال

١. راجع قائمة طعامك، وابتعد عن المشتبه، واقتصر على الطيب من الرزق، فإنه يعينك على العدل وعدم الظلم في حق الله، وحق العباد، ﴿كُلُوا مِنْ طَائِفَتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
٢. اكتب قائمة بالابتلايات التي حفظ الله منها المجتمع وكفاهم إياها، ثم ارسلها برسالة تذكير بالشكر؛ فإن الله يحب الشاكرين، ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
٣. ذكر غافلاً أن عصاة بني إسرائيل طلب الله منهم أن يقتلوا أنفسهم، وأما نحن فخفف الله عنا وطلب منا الاستغفار والتوبة الصادقة فقط، ﴿فَتَوَلَّوْا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

استخلاص المعاني التذيرية في صفحة رقم(٩)

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ۝﴾

وحاصل الأمر: أنهم أمروا أن يخضعوا لله - تعالى - عند الفتح بالفعل والقول، وأن يعترفوا بذنوبهم، ويستغفروا منها، والشكر على النعمة عندها ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يظهر عليه الخضوع جدا عند النصر، كما روي أنه كان يوم الفتح فتح مكة داخلا إليها من الثنية العليا، وأنه لخاضع لربه، حتى إن عثونه ليمس مورك رحله شكرا لله على ذلك، ثم لما دخل البلد؛ اغتسل وصلى ثمانى ركعات. **تفسير ابن كثير، ٩٤/١**

السؤال: ما الذي ينبغي على المسلمين أن يفعلوه حالة النصر والفوز والظفر؟
الجواب:

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ۝﴾

ولما كان الذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم، واحتقارهم لأوامر الله ونعمه؛ جازاهم من جنس عملهم، فقال: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ} التي تشاهد على ظاهر أبدانهم {وَالْمَسْكَنَةُ} بقلوبهم. **تفسير السعدي، ص ٥٣**
السؤال: لماذا كانت الذلّة والمسكنة عقوبة مناسبة لمعاصي بني إسرائيل؟
الجواب:

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَإِذْ أَنْتَسَقَفَ الْمُسَوِّينَ لِقَوْمِهِمْ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا فَأَقْدَمَ كُلُّ أَتَابِسٍ مِثْرَهُمْ كُلًّا وَتَبَرَّأْنَا مِنْ أَكْثَرِ النَّاصِبِينَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى أَنْ نَصِّرِكَ عَلَى طَعَامٍ وَجَدٍ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا وَقَنَايَا وَفُومَهَا وَعَدْسَهَا وَاصْلَاهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيُّ أَضْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَسْأَلَةٌ فَضَرْبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْبَنِينَ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝

﴿وَيَقْتُلُونَ الْبَنِينَ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا ۝﴾

{ذلك بما عصوا} بأن ارتكبوا معاصي الله {وكانوا يعتدون} على عباد الله، فإن المعاصي يجر بعضها بعضا، فالغفلة ينشأ عنها الذنب الصغير، ثم ينشأ عنه الذنب الكبير، ثم ينشأ عنها أنواع البذع والكفر وغير ذلك، فتسأل الله العافية من كل بلاء. **تفسير السعدي، ص ٥٣**

السؤال: إذا استسلم الغافل للصغار؛ أوقعته بالكبار، ثم الكفر، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ۝﴾

ومعنى لزوم الذلّة والمسكنة لليهود أنهم فقدوا البأس والشجاعة، وبدا عليهم سيما الفقر والحاجة مع وفرة ما أنعم الله عليهم، فإنهم لما سئموها؛ صارت لديهم كالعدم، ولذلك صار الحرص لهم سجية باقية في أعقابهم. **التحرير والتنوير، ١/ ٥٢٨**
الحرص والطمع صفة يهودية: كيف دلت الآية الكريمة على اتصاف اليهود بها؟
الجواب:

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْبَنِينَ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾

والمعنى أن الذي حملهم على الكفر بآيات الله تعالى، وقتلهم الأنبياء إنما هو تقدم عصيانهم، واعتدائهم، ومجاوزتهم الحدود، والذنب يجر الذنب، **روح المعاني، ١/ ٢٧٧**
ما الذي حمل اليهود على الكفر بآيات الله - تعالى - وقتلهم الأنبياء؟
الجواب:

﴿قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيُّ أَضْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَسْأَلَةٌ فَضَرْبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْبَنِينَ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾

فيه تهديد لهذه الأمة بما غلب على أهل الدنيا منهم من مثل أحوالهم باستبدال الأدنى في المعنى من الحرام والمتشابه بالأعلى من الطيب. **نظم الدرر، ١/ ١٤٩**

ماذا تفيد هذه الأمة مما حصل لليهود، وما يحصل لهم؟
الجواب:

﴿قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيُّ أَضْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَسْأَلَةٌ فَضَرْبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْبَنِينَ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾

إدمان العاصي يفضي إلى التغلغل فيها، والتنقل من أصغرها إلى أكبرها. **التحرير والتنوير، ١/ ٥٣٠**

انتقل بنو إسرائيل من المعاصي الصغيرة إلى الكفر وقتل الأنبياء؛ ماذا يفيد هذا؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعلم أن ما معك من الرزق هو خير لك؛ فلا تعترض عليه؛ فبيدك الله ما ظاهره الخير، وهو شر لك، ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۝﴾.
٢. من عاقبة المعصية: الذلّة، والفقر، وغضب الله، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْبَنِينَ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾.
٣. قد يُفتح للعبد باب رحمة وفوز؛ فيضيقه بتفريط منه، فاحذر ذلك، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝﴾.

الأعمال

١. احرص اليوم على السنن الرواتب، واستمر على المحافظة عليها، ﴿وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾.
٢. اقرأ الألفاظ والأذكار الصحيحة الواردة في الصلاة من أحد كتب صفة الصلاة الموثوقة، وصحح ما عندك فيها من أخطاء، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝﴾.
٣. ذكر أسرتك بنعمة تملكونها وتمتددها كثير من الأسر، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى أَنْ نَصِّرِكَ عَلَى طَعَامٍ وَجَدٍ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا وَقَنَايَا وَفُومَهَا وَعَدْسَهَا وَاصْلَاهَا ۝﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠)

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ .

وأما جعل الاعتداء فيه أن الحضر في يوم الجمعة: لأن أثره الذي ترتب عليه العصيان - وهو دخول الحيثان للحياض - يقع في يوم السبت. التحرير والتنوير، ١/ ٥٤٤

لماذا اعتبر فعل اليهود اعتداءً مع أنهم حضروا يوم الجمعة، والنهي عن الصيد يوم السبت؟
الجواب:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتُمْ خَافُوا هَؤُلَاءِ قَالُوا أَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَذْهَبَ لَنَا

رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ ﴿١٠﴾

فقلو لم يعترضوا؛ لأجرات عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا؛ فشدد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها؛ فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من مء جلدھا ذھبا، فأخذوها فذبحوها. **تفسير ابن كثير، ١٣/١**

السؤال : ما خطورة التعنت والتشدد في قبول أوامر الشرع ؟.

الجواب:

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ

قال الماوردي: وإنما أمروا - والله أعلم - بذيبح بقرة دون غيرها؛ لأنها من جنس ما عبده من العجل؛ ليهون عندهم ما كان يرونه من تعظيمه، ولتعلم بإجابتهم ما كان في نفوسهم من عبادته. **القرطبي، ١٧٧/٢**
 ما الحكمة في أمر الله - تعالى - لهم بذيبح البقرة ؟
الجواب:

الجواب:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾

المراد بالقوة الجد والاجتهاد، وعدم التكاسل والتغافل. روح المعاني، ٢٨١/١

إلى ماذا يشير أخذ ما أنزل الله بقوة في الآية؟
الجواب:

التوجيهات

۱. اذکر فضل الله علیک ورحمته، واشکره علی ذلك، فلو لا ذلك؛ لکنت من الخاسرین
 فی الدنیا والأخره، ﴿ ثُمَّ نَوَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْكُمْ وَرَحْمَتُهُ،
 لَکُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِینَ ۝ ﴾

٢. ما يحصل لغيرك من عقوبة فيه عبرة لك وعظة مما يعين على التقوى وعدم تعدي حدود الله، ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾

٣. على المسلم أن يتمسك بدينه بقوة، وأن لا يتنازل عن شيء منه أمام الأحداث والمصائب ونحو ذلك، ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰدِقِينَ مِنْ ءَٰمَنِ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٠﴾

لما ذكر بني إسرائيل وذمهم، وذكر معاصيهم وقبائحهم، ربما وقع في بعض النفوس أنهم كلهم يشتملهم الذم، فأراد الباري - تعالى - أن يبين من لم يلحقه الذم منهم بوصفه، ولما كان أيضاً ذكر بني إسرائيل خاصة يوهم الاختصاص بهم؛ ذكر تعالى حكماً عاماً يشمل الطوائف كلها: ليتضح الحق، ويزل الوهم والإشكال. **تفسير السعدي، ص ٥٤**

السؤال: بعد ذكر قبائح بني إسرائيل مدح بعضهم هنا، فلماذا؟

الجواب:

﴿قَالُوا أَنْتَخَذْنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

في الآية دليل على منع الاستهزاء بدين الله وبالمسلمين، ومن يجب تعظيمه، وأن ذلك جهل، وصاحبه مستحق للوعيد. **القرطبي، ١٨٠/٢**
ما حكم من استهزأ بالدين وبأهل الإيمان ؟

الجواب:

﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾

تدبروا معناه، أو أعملوا بما فيه من الأحكام. روح المعاني، ٢٨١/١

إلى ماذا يشير ذكر ما أنزل الله في الآية؟
الحواب:

الأعمال

١. أرسل رسالة تذكّر المجتمع فيها بعلم الله - سبحانه - بالفرق بين التقوى الكاذبة وبين التقوى الصادقة، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا﴾.

٢. اخرج اليوم إلى أعمالك الدينية والدنيوية، مبكراً، وحاول اليوم أن تكون أكثر جدية، وأعلى همّة، ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٣. أرسل رسالة تذكر المجتمع فيها أن المعصية، بتحايل أكثر جلباً لسخط الله من العصية بلا تحايل، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

٤. اجمع ثلاثة فوائد تفيدها إذا حملت هذا الدين بجد واجتهاد وعزيمة صادقة، وثلاثة مضار إذا تخاذلت وتكاسلت وأخذ الدين بضعف وخور، ﴿حُدُومًا ءَاتَيْنٰكُمْ بَقْوَةً وَادَّكُرُومًا﴾

فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٠﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(١١)

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكَفَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾
 {وما كادوا يفعلون} لعصيانهم وكثرة سؤالهم، أو لغلاء البقرة، فقد جاء بأنها كانت ليتيم، وأنهم اشتروها بوزنها ذهباً، أو لقلّة وجود تلك الصفة، فقد روي أنهم لو ذبحوا أدنى بقرة أجزأت عنهم، ولكنه شدّدوا؛ فشدد عليهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/٧٠**
 السؤال: التقوى الكاذبة تجلب للعبد العنت والمشقة، بعكس التقوى الصادقة، بين ذلك من الآية ؟
 الجواب:

قَالُوا أَنْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ إِنْ أَلْبَقْرَ تَشَبَّهُ عَلَيْهَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ
 تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
 الْكَفَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذْ
 قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
 ﴿١٠٦﴾ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكَ
 ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠٧﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
 مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ
 مِنْهَا لَمَاءً يَسْقِي غُلْحِطِينَ خَشْيَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿١٠٨﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا
 خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٠﴾

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾

ثم وصف قسوتها بأنها كالحجارة، التي هي أشد قسوة من الحديد؛ لأن الحديد والرصاص إذا أذيب في النار ذاب، بخلاف الأحجار.
تفسير السعدي، ص ٥٥
 السؤال : لماذا شبهت قلوبهم بالقاسية بالحجارة، ولم تشبه بالحديد مثلاً؟
 الجواب:

﴿ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾

لولا أن القوم استثنوا فقالوا: وإنا إن شاء الله لمهتدون؛ لما هدوا إليها أبداً. **تفسير ابن كثير، ١٠٤/١**

السؤال : ما الفائدة التي عادت على قوم موسى من الاستثناء؟
 الجواب:

﴿ قَالُوا الْكَفَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾

وهذا من جهلهم، وإلا فقد جاءهم بالحق أول مرة، فلو أنهم اعترضوا أي بقرة؛ لحصل المقصود، لكنهم شدّدوا بكثرة الأسئلة؛ فشدد الله عليهم. **تفسير السعدي، ص ٥٥**

السؤال : على ماذا يدل قول قوم موسى: ﴿ الْكَفَّ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ ؟
 الجواب:

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءً يَسْقِي غُلْحِطِينَ خَشْيَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

إن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم؛ لخروج الماء منها، وترديها، قال مجاهد: ما تردى حجر من رأس جبل، ولا تفجر نهر من حجر، ولا خرج منه ماء إلا من خشية الله نزل بذلك القرآن . **القرطبي، ٢٠٨/٢**
 أيهما أنفع الحجارة، أو قلوب العصاة من بني آدم ؟ ولماذا ؟
 الجواب:

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

"من بعد ما عقلوه" أي: عرفوه وعلموه، وهذا توبيخ لهم، أي: إن هؤلاء اليهود قد سلفت لأبائهم أفاعيل سوء وعناد، فهؤلاء على ذلك السنن، فكيف تطمعون في إيمانهم!. ودل هذا الكلام أيضاً على أن العالم بالحق المعاند فيه بعيد من الرشد؛ لأنه علم الوعد والوعيد، ولم ينه ذلك عن عناده. **القرطبي، ٢١٣/٢**
 أيهما أقرب للهداية، الجاهل أم العالم المعاند ؟
 الجواب:

التوجيهات

- المعاصي هي سبب قسوة القلب، ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ .
- كم عانت بنو إسرائيل من الكبر حتى صار سبباً لأكثر صور كضهرهم، ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .
- على الإنسان أن يعمل على الإتيان بالأوامر الشرعية دون تعنت أو تردد أو كثرة طرح لأسئلة يُراد بها التشدد، ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾
- الله قادر على إظهار ما تخفيه من الذنوب؛ فلا تجعل الله أهون الناظرين إليك، ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾

وقوة القلب المحمود غير قسوته المذمومة، فإنه ينبغي أن يكون قويا من غير عنف، ولينا من غير ضعف. **مجموع الفتاوى، ٣٠/٧**
 ما الفرق بين قوة القلب وبين قسوة القلب ؟
 الجواب:

الأعمال

- "ميزان القلب خلواته" انفراد بنفسك منشغلاً بعبادة من العبادات، فالله - تعالى - يعلم ما تخفيه، وما تظهره، ﴿ وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ .
- احذر طول العهد بمزقات القلوب، واعمل اليوم عملاً يرقق قلبك، كتغسيل ميت، أو دفنه، أو زيارة لقسم الإسعاف، أو لأحد العباد، أو الزهاد، ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾
- اكتب رسالتك، أو مقالاً في خطر النفاق وأهله، وبعض نماذج المعاصرة من خلال قراءتك لهذه الآية، وتفسيرها، ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٢)

١ ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ .
(إنا أمانى) تلاوة بغير فهم، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ١/ ٧٢

السؤال: كيف تفهم من هذه الآية الذم لمن يقرأ القرآن بغير فهم ؟
الجواب:

٢ ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ .

هذه صفة من لا يفقه كلام الله، ويعمل به، وإنما يقتصر على مجرد تلاوته، كما قال الحسن البصري: نزل القرآن ليعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملاً. **مجموع الفتاوى، ٢٥/ ١٧٠**
ترك تدبر القرآن الكريم والعمل به مذموم في القرآن الكريم؛ بين ذلك ؟
الجواب:

أَوَّلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٧٠﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٧١﴾
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿١٧٢﴾
وَقَالُوا لَوْلَا نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ إِلَّا آتَا مَاعْدُوْدَةً فَقُلْ
أَتَخَذُوا عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أََمْ
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٣﴾
وَلَقَدْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَلْحَقَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٤﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٥﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَاللَّذِينَ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْنَا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنَّهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٧٦﴾

٣ ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ .

وجعل الإحسان لسائر الناس بالقول؛ لأنه القدر الذي يمكن معاملته جميع الناس به، وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسناً؛ فقد أضمرنا لهم خيراً. **التحرير والتنوير، ١/ ٥٨٣**
لماذا جعل الله - تعالى - الإحسان لسائر الناس بالقول ؟
الجواب:

٤ ﴿ وَيَا أُولَٰئِكَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

وناسب أن يأمروهم بأن يقولوا للناس حسناً بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل؛ فجمع بين طريقتي الإحسان الفعلي والقولي. **تفسير ابن كثير، ١/ ١١٥**
السؤال: لماذا ذكر القول الحسن بعد أن ذكر الإحسان ؟
الجواب:

٦ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَا أُولَٰئِكَ إِحْسَانًا ﴾

وأمرناهم بالوالدين إحساناً، وقرن الله - عز وجل - في هذه الآية حق الوالدين بالتوحيد؛ لأن النشأة الأولى من عند الله، والنشأة الثانية وهو التربية من جهة الوالدين، ولهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكره . **القرطبي، ٢/ ٢٢٩**
لماذا قرن الله - سبحانه - بين حقه وبين حق الوالدين ؟
الجواب:

٥ ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾

وإنما فعلوا ذلك مع علمهم { ليشتروا به ثمناً قليلاً } والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل، فجعلوا باطلهم شركاً يصطادون به ما في أيدي الناس، فظلموهم من وجهين: من جهة تلبيس دينهم عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق، بل بأبطل الباطل، وذلك أعظم ممن يأخذها غصبا وسرقة ونحوهما. **تفسير السعدي، ص ٥٦**
السؤال: من حرف نص الكتاب أو معناه؛ فهو ظالم من جهتين، بينهما.
الجواب:

٧ ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

هو اللين في القول، والمعاذرة بحسن الخلق . **البغوي، ١/ ٧٢**

بين فضل ومكانة الإحسان في القول ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعلم أن الله يعلم ما تسر وما تعلن؛ فلا يراك في سرك وعلايتك إلا على خير، ﴿ أَوَّلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ .
٢. لا تتهاون في عذاب؛ فهذا التهاون يفضي للخلود، ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ .
٣. حق الوالدين عظيم؛ فلا تفرط فيه، ﴿ وَيَا أُولَٰئِكَ إِحْسَانًا ﴾
٤. القول الحسن الذي تخاطب به الناس هو عبادة لله سبحانه، ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة عن أهمية إصلاح السريرة من خلال هذه الآية الكريمة، ﴿ أَوَّلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾
٢. ابدأ اليوم ببرنامج في فهم آيات القرآن من خلال قراءة أحد التفاسير الميسرة، بتمعن؛ لتكون ممن فهم كلام الله تعالى، ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾
٣. اختر أحد هذه العبادات، وقم بتنفيذها اليوم؛ حتى تكون عاملاً بالقرآن، وانظر كيف تجد قلبك بعد ذلك، ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَا أُولَٰئِكَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٣)

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾.

اليهود موصوفون بالكبر، والنصارى موصوفون بالشرك، قال تعالى في نعت اليهود: { أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففرقاً كذبتم وفرقاً تقتلون } وقال في نعت النصارى: { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لئلا هو سبحانه عما يشركون }. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ٢/ ٣٧٧
ما الصفة الأساسية لليهود وما الصفة الأساسية للنصارى ؟
الجواب:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

وفيها أكبر دليل على أن الإيمان يقتضي فعل الأوامر، واجتناب النواهي، وأن المأمورات من الإيمان. تفسير السعدي، ص ٥٨

السؤال: كيف ترد بهذه الآية على من يزعم الإيمان وهو لا يعمل ؟

الجواب:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُمْ مِن دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَّرْتُمْ وَأَنشَأْتُمْ شَهَدُونَ ﴿٥٨﴾
ثُمَّ أَنشَأْتُمْ كُفُولًا تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَقْتُلُونَهُمْ عَلَيْهِمُ الْإِثْمُ وَالْعَذَابُ وَابٍ
وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسْرَىٰ فَذُوقُوا عَذَابَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّرٌ عَلَيْهِمْ
إِذَا جَاءَهُمْ أَقْتُومُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا آسَافُ الْعَذَابِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
بِفَاعِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ عُدُوهِ
يَا مُوسَىٰ وَآلِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾

﴿ وَإِن يَأْتُواكُم أُسْرَىٰ تَعْدُوهُمْ ﴾

وردت الآثار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه فك الأسارى، وأمر بفكهم، وجرى بذلك عمل المسلمين، وانعقد به الإجماع، ويجب فك الأسارى من بيت المال، فإن لم يكن: فهو فرض على كافة المسلمين، ومن قام به منهم: أسقط الفرض عن الباقيين. القرطبي، ٢٤٢/٢

ما واجبتنا تجاه أسارى المسلمين في العالم ؟
الجواب:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

أخبر تعالى عن السبب الذي أوجب لهم الكفر ببعض الكتاب، والإيمان ببعضه فقال: { أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة } تفسير السعدي، ص ٥٨
السؤال: ما السبب الذي جعل البعض يؤمنون ببعض الكتاب، ويكفرون ببعض ؟
الجواب:

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

أضرب الله - سبحانه - عنه بقوله: { بل } أي: ليس الأمر كما قالوا من أن هناك غلفا حقيقة، بل { لعنهم الله } أي: طردهم الملك الأعظم عن قبول ذلك: لأنهم ليسوا بأهل للسعادة بعد أن خلقهم على الفطرة الأولى القويمة لا غلف على قلوبهم؛ لأن اللعن إبعاد في المعنى والمكانة. نظم الدرر، ١/ ١٨٢
لماذا لعنهم الله، وأبعدهم عن رحمته ؟
الجواب:

التوجيهات

١. الإيمان بالله- سبحانه- هو أخذ الدين كاملاً، أما انتقاء بعض الأحكام ورد البعض الآخر؛ فهو نفاق والعياذ بالله، ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾
٢. اليهود غير مؤتمنين على التوراة التي بين أيديهم؛ فكيف يؤتمنون على غيرها من المعاهدات والمواثيق، ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾
٣. تأمل كيف نسب الله- تعالى- قتل بعضهم بعضاً لأنفسهم؛ لأن المؤمن مع أخيه كالنفس الواحدة؛ يحزنه ما أحزنه، ويفرحه ما أفرحه، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِن دِينِكُمْ ﴾

الأعمال

١. اطلب النصيحة من أحد زملائك، واقلها طالما أنها حق، ولا تردّها؛ لأنها لا توافق هواك، ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ .
٢. قل: "رضيت بالله رباً، وبمحمد- صلى الله عليه وسلم- رسولاً، وبالإسلام ديناً"، ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾
٣. اسع في فك أسير بشفاعته، أو بتقديم مال، أو بدعوة صالحة في جوف الليل، أو في ساعة إجابته، ﴿ وَإِن يَأْتُواكُم أُسْرَىٰ تَعْدُوهُمْ ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٤)

﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾

فلعنهم الله، وغضب عليهم غضبا بعد غضب؛ لكثرة كفرهم، وتوالي شكهم وشركهم. تفسير السعدي، ص ٥٩

السؤال: لماذا باء اليهود بغضب بعد غضب؟

الجواب:

﴿يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى

غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

لما كان كفرهم سببه البغي والحسد، ومنشأ ذلك التكبر؛ قبولوا بالإهانة والصغار في الدنيا والآخرة. تفسير ابن كثير، ١٢٠/١

السؤال: الجزء من جنس العمل، وضع ذلك من الآية؟

الجواب:

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٩٨﴾ يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٩٩﴾ وَلَئِنْ قِيلَ لَهُمْ إِمْنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا لَوْ أَنزَلْنَاهُ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِمَّنْ نَحْنُ عَلَى كُفْرِهِمْ لَعَذَابُنَا أَعْلَىٰ وَأَنزَلْنَاهُ عَلَىٰ عَبْدٍ لَنَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٢٠١﴾ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِيعًا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَيْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِمْنًا كُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٢﴾

﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا﴾

أي: سماع قبول، وطاعة، واستجابة. تفسير السعدي، ص ٥٩

السؤال: ما نوع السماع الذي أراده الله- سبحانه- منا للقرآن الكريم؟

الجواب:

﴿وَأَشْرِيُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾

قيل لسفيان بن عيينة: ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة لأهوائهم، فقال: أنسيت قوله

تعالى: ﴿وَأَشْرِيُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾. مجموع الفتاوى، ١٧٠/١٠

لماذا يحب أهل الأهواء والبدع أهواءهم بشدة؟

الجواب:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾

{ورفعنا فوقكم الطور} الجبل العظيم؛ الذي جعلناه زاجرا لكم عن الرضى بالإقامة في حضيق الجهل، ورافعا إلى أوج العلم... ومن سمع فلم يقبل؛ كان كمن لم يسمع، قال: {واسمعوا} وإلا دفناكم به، وذلك حيث يكفي غيركم في التأديب رفع الدرة والسوط عليه؛ فينبعث للتعلم. نظم الدرر، ١٩٨/١

تأديب المعاند على قدر عناده، إلى أي مدى بلغ تأديب اليهود؟

الجواب:

التوجيهات

١. الحسد والتكبر على فضل الله عاقبتها غضب الله تعالى، والعذاب المهين إهانة

لهم، ﴿بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

٢. العناد يأتي بالعناد حتى يتشربه القلب، ويصبح كأنه الحقيقة في قلب المعاند،

﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَيْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ

يَسْمَا بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِمْنًا كُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٣. عليك أن تتمسك بدينك بقوة؛ فإن المؤمن القوي المتمسك بدينه خير من المؤمن

الضعيف، ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾

الأعمال

١. استعذ بالله من البغي والحسد، ﴿بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

٢. قل هذا الدعاء الوارد: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك" فإن اليهود لما سخط الله عليهم؛ فضح عيوبهم وأسرارهم على رؤوس الخلائق، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَيْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِمْنًا كُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٣. اسأل الله- سبحانه- أن يبرزك التواضع، ودرب نفسك عليه؛ فإنه مفتاح الخير، كما أن التكبر مفتاح الشر، ﴿بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٥)

﴿قَالَ اللَّهُ عِدُّوْاْ لِلْكَافِرِيْنَ ۚ﴾

من عادى وليا لله: فقد عادى الله، ومن عادى الله: فإن الله عدوُّ له، ومن كان الله عدوه: فقد خسر الدنيا والآخرة. **تفسير ابن كثير، ١٢٧/١**

السؤال: ما خطورة معاداة أولياء الله سبحانه ؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾

لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة؛ كان الموت أحب إليه من الحياة في الدنيا، لما يصير إليه من نعيم الجنة، ويحول عنه من أذى الدنيا. **القرطبي، ٢٥٧/٢**
لماذا أمر الله - تعالى - اليهود أن يتمنوا الموت ؟
الجواب:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝
يَتَمَنَوْنَ أَجْدَا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مُتَوَسِّلِينَ وَسَيَكُونُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكُمْ ۚ وَهُوَ يَكْفِي مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
أَلْعَذَابُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ لَكُمْ عَذَابٌ يُعَذِّبُكُمْ بِهِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
كَانَ عَدُوًّا لِلْجَنَّةِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَايِهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ۝ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ۝
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَيَّنَدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَبْغُونَ ۚ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِمْ مِنْ الْعَذَابِ ۚ إِنَّ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

"وما هو بمزحزحه" مبعده "من العذاب" من النار " أن يعمر" أي : طول عمره لا ينقذه .
البغوي، ٧٩/١

هل طول العمر منقذ للعبد من عذاب الله تعالى ؟
الجواب:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَنَّةِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ

وخص القلب بالذكر؛ لأنه موضع العقل والعلم، وتلقي المعارف. **القرطبي، ٢٦٢/٢**

بين ما يدل على أهمية القلب، وعظيم شأنه ؟
الجواب:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قال سفيان بن عيينة: أدرجوها في الحرير والديباج، وحلواها بالذهب والفضة، ولم يعملوا بها، فذلك نبذهم لها . **البغوي، ٨٢/١**
ما الإكرام الحقيقي، وما التنبذ الحقيقي لكتاب الله تعالى ؟
الجواب:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مُتَوَسِّلِينَ وَسَيَكُونُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْكُمْ ۚ وَهُوَ يَكْفِي مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

سَكَنَ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِمْ مِنْ الْعَذَابِ ۚ إِنَّ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝﴾
ذمهم بتهالكهم على بقائهم في الدنيا على أي حالة كانت: علما منهم بأنها- ولو كانت أسوأ الأحوال- خير لهم مما بعد الموت. **نظم الدرر، ٢٠٢/١**
ما سبب حرصهم على البقاء في الدنيا على أية حال ؟
الجواب:

التوجيهات

- كلما كثرت ذنوب العبد: بعد عن تمني الموت، ورجاء رحمة الله، ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ .
- من أراد أن يطمئن قلبه، وتهذا نفسه: فعليه بكتاب الله: فهو كتاب هداية وبشرى، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَنَّةِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَايِهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .
- احذر أن تكون عدوا لأولياء الله، فإن الله - تعالى - يعادي من يعادي أولياءه، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

الأعمال

- ضع مخططاً لحياتك، وفيه عمل كبير صالح: يجعلك تشاق للأخرة، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾ .
- سل الله - تعالى - حسن الخاتمة، والشوق للقاء الله في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾ .
- راجع قائمة زملائك وأصدقائك، وحاول أن تدخل فيهم من تظن أنه من أولياء الله سبحانه، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ .



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٦)

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

السحر لا ينفع في الآخرة، ولا يقرب إلى الله، وأن من اشتراه ما له في الآخرة من خلاق؛ فإن مبناه على الشرك، والكذب، والظلم، مقصود صاحبه الظلم، والفواحش. النبوات لابن تيمية، ١/ ١٩٢

لماذا السحر لا ينفع، ولا يقرب إلى الله تعالى ؟
الجواب:

﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

وفي هذه الآية وما أشبهها: أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير؛ فإنها تابعة للقضاء والقدر، ليست مستقلة في التأثير. تفسير السعدي، ص ٦١
السؤال: ما النظرة السليمة التي يجب أن يكون عليها المسلم بالنسبة للأسباب؟
الجواب:

وَأَسْمِعُوا مَا تُنَادُوا الشَّيَاطِينَ عَلَى مَالِكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُونَ وَصَدُّوا وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقًّا يَقُولَانِ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَنفَقُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَقُولُوا رَاعُوا وَتُؤْمَرُوا أَنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٣﴾

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا لَا تَقُولُوا رَاعُوا وَتُؤْمَرُوا أَنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾

كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: راعنا، أي: راع أحوالنا؛ فيقتصدون بها معنى صحيحا، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسدا، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة سدا لهذا الباب؛ ففيه: النهي عن الجائر إذا كان وسيلة إلى محرم. تفسير السعدي، ص ٦١
السؤال: استنبط من الآية أحد الآداب الإسلامية في مخاطبة الغير.
الجواب:

﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ

مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
العالم إذا عمل بخلاف علمه؛ كان عالما بأنه بمنزلة الجاهل في عدم ترتب ثمرة علمه، فالنبي الخبير إليهم بأن ليس لهم علم؛ مع علمهم به. روح المعاني، ١/ ٣٤٦
ما دلالة وصف الذين يعلمون السحر بعدم العلم؟
الجواب:

﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾

يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم، ولا ينفعهم في معادهم. تفسير الطبري، ٢ / ٤٥٠
السؤال: ما المراد بالنفع المنفي من الآية؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾

ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح، قولاً كالرقى التي فيها الفاظ الشرك، ومدح الشيطان، وتسخيره، وعملا كعبادة الكواكب، والتزام الجناية وسائر الفسوق. روح المعاني، ١/ ٣٣٨
لا يتعلم السحر إلا بشرك وكفر، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾

كما أن الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة، والتقرب إلى الله- تعالى- بالقول والفعل؛ كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم في الخيابة والنجاسة؛ قولاً، وفعلاً، واعتقاداً، وبهذا يتميز الساحر عن النبي والولي . روح المعاني، ١/ ٣٣٨
ما علاقة كل من الملائكة والشياطين بالبشر؟
الجواب:

التوجيهات

١. اصطب فضل الله بطاعته وليس بالحسد، ومحاولة منع فضله عن خلقه، ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾
٢. كفر الساحر وحرمة تعلم السحر، وحرمة استعماله، ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾
٣. من تعلق بالله: كفاه الله شر كل ذي شر، ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ﴾

الأعمال

١. استعد بالله من شر حاسد إذا حسد، ومن شر النفاثات في العقد، ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
٢. أصلح بين اثنين، وخاصة زوجين، واعلم أن الشيطان وجنده يسعون للإفساد بين الأزواج، فكن أنت مصلحاً، ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾
٣. بعد جمع أدلة تدينه من اعترافات وكتابات وشهود وغيرها؛ بلغ السلطات عن ساحر؛ لتكفي المسلم شره، فهذا من النهي عن المنكر، ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٧)

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾

{ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ } أي: تمنوا، ونزلت الآية في حبي بن أخطب وأمينة بن ياسر، وأشباههما من اليهود؛ الذين كانوا يحرسون على فتنة المسلمين، ويطمعون أن يردوهم عن الإسلام حسداً. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٧٨/١**

السؤال: ما رأيك فيمن يهون من عداوة أهل الكتاب للمسلمين، ويتهم المسلمين بنظرية المؤامرة ؟
الجواب:

﴿ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

﴿ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يقول: من أخلص لله ... ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي: اتبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن للعمل المتقبل شرطين: أحدهما: أن يكون خالصاً لله وحده، والآخر: أن يكون صواباً، موافقاً للشرعية، فمتى كان خالصاً ولم يكن صواباً؛ لم يتقبل

تفسير ابن كثير، ١٤٧/١

السؤال: ما شروط قبول العمل؟ وما الدليل عليها؟

الجواب:

* مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢﴾ أَمْ يُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلُوا مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ يَأْتِ بِإِيمَانٍ فَعَدَّ ضَلَالًا سَوَاءً السَّبِيلِ ﴿٣﴾ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَمُوا وَأَصْحَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أُمَانِيَّتُهُمْ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ بَرَهْتُمْ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧﴾

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلُوا مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾

والمراد بذلك أسئلة التعنت والاعتراض ... وأما سؤال الاسترشاد والتعلم؛ فهذا محمود قد أمر الله به. **تفسير السعدي، ص ٦٢**

السؤال: متى تكون الأسئلة الشرعية محمودة ؟ ومتى تكون مذمومة ؟
الجواب:

﴿ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

﴿ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ أي: أخلص لله أعماله، متوجهاً إليه بقلبه ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في عبادة ربه بأن عبده بشرعه، فأولئك هم أهل الجنة وحدهم ... ويفهم منها أن من ليس كذلك؛ فهو من أهل النار الهالكين، فلا نجاة إلا لأهل الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول. **تفسير السعدي، ص ٦٤**
السؤال: لماذا يرد عمل الرياء ؟ ولماذا تُرد البدع فلا تقبل عند الله ؟
الجواب:

﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام. **القرطبي، ٣٠٠/٢**
ما أهمية معرفة ودراسة باب النسخ في الشريعة لمن يريد استنباط الأحكام الشرعية ؟
الجواب:

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾

فمن علم أنه - تعالى - وليه ونصيره لا ولي ولا نصير له سواه؛ يعلم قطعاً أنه لا يفعل به إلا ما هو خير له؛ فيفوض أمره إليه تعالى. **روح المعاني، ٣٥٤/١**
ما فائدة الإيمان بولاية الله - تعالى - ونصرتة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. رحمة الله - تعالى - بالمؤمنين في نسخ الأحكام وتبديلها بما هو نافع لهم في دنياهم وأخرتهم، ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.
٢. كن على يقين أن الخير فيما اختاره الله، والشر فيما حرمه الله سبحانه، ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.
٣. العفو والصفح من أخلاق المسلمين العظيمة، سواء مع المسلمين، أو مع غيرهم، ﴿ سَقَاغُوا وَأَصْحَحُوا ﴾

١. استعد بالله من الحسد، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾.
٢. بادر إلى الصلوات الخمس في وقتها، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.
٣. أرسل رسالة، أو اكتب مقالة تبين فيها أن كثيراً من اليهود والنصارى يودون انحراف المسلمين عن دينهم؛ كما أخبر القرآن، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٨)

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ ﴾

وليس المراد بعمارته: زخرفتها وإقامته صورتها فقط؛ إنما عمارتها بذكر الله فيها، وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك.
تفسير ابن كثير، ١٤٩/١

السؤال: يحتاج المسجد نوعين من العمارة ما هما ؟
الجواب:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۚ ﴾

يطلبون آيات التعتن، لا آيات الاسترشاد، ولم يكن قصدهم تبين الحق، فإن الرسل قد جاؤوا من الآيات بما يؤمن بمثله البشر. تفسير السعدي، ص ٦٤
قد طلب الكفار آيات ولم يستجب الله لهم؛ فلماذا؟
الجواب:

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۚ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَٰؤُا فَتَمُوجُهُ إِلَٰهُهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۚ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ۚ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشْدِهَتْ فَأُولَٰئِكَ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَا بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْعِلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ

﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ ﴾

{وسعى} أي: اجتهد وبذل وسعه {في خرابها} الحسي والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقديرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة، تفسير السعدي، ص ٦٣
السؤال: ما أنواع تخريب المساجد ؟ وإيهما أكثر انتشارا في الأمة اليوم؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ ﴾

وإذا كان لا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه؛ فلا أعظم إيماناً ممن سعى في عمارة المساجد بالعمارة الحسية والمعنوية، كما قال تعالى: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر}. تفسير السعدي، ص ٦٣
عمارة المساجد وتخريب المساجد كلاهما له شأن عظيم عند الله سبحانه، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ ﴾

تحذير من غلق المساجد وإيصادها وحجرها على القاصدين للتحث فيها والخلوه بذكر الله، وليس رفع المساجد منعها؛ بل رفعها أن لا يذكر فيها غير اسم الله. نظم الدرر، ٢٢٥/١
هل اغلاق المساجد والمنع منها داخل في هذا الوعيد؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ ﴾

من أعلام قيام الساعة: تضيق المساجد، لذلك كل أمة وكل طائفة وكل شخص معين تطرق بجرم في مسجد يكون فعله سببا لخلافة، فإن الله - عز وجل - يعاقبه بروعة ومخافة تناله في الدنيا. نظم الدرر، ٢٢٥/١
من علامات قيام الساعة تضيق المساجد، فكيف يكون تضيقها الله ؟
الجواب:

التوجيهات

- جاء رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- بالبشارة والنذارة؛ فمن اهتم بالبشارات فقط؛ لم يصل إلى المراد الصحيح، ومن اهتم بالنذارات فقط؛ كان كذلك، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾
- تضليل وتبديع الآخرين لا بد له من أدلة واضحة، وإلا كان محض هوى، واتباعاً لسنن الأئمة السابقة، ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾
- إياك وأن تكون سبباً في منع إقامة طاعة من الطاعات في بيوت الله، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

الأعمال

- تعاون مع إخوانك في ترتيب المسجد وتهئية أسباب الترغيب فيه؛ فذلك من تعظيم شعائر الله، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ ﴾.
- اجلس في المسجد؛ ذاكر الله تعالى من الصلاة إلى الصلاة، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، ﴾.
- أحيي السنة، وصل النافلة حيث توجهت بك السيارة أو الطائرة أو السفينة التي تركبها، ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَٰؤُا فَتَمُوجُهُ إِلَٰهُهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٩)

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ ۚ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۚ

ويحرمون حرامه، ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه. **الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ١٧٥ هـ**

كيف تكون تلاوة الكتاب حق تلاوته ؟

الجواب:

الجواب:

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق. **تفسير ابن كثير، ١/ ١٥٥**

السؤال : إذا كان اليهود والنصارى لن يرضوا عنك، فما الواجب عليك تجاههم؟.

الجواب:

[illegible]

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾

أي: مرجعا يرجعون إليه بكلياتهم، كلما تفرقوا عنه؛ اشتاقوا إليه، هم أو غيرهم آية على رجوعهم من الدنيا إلى ربهم. **نظم الدرر: ٢٣٩/١**

ما دلالة قوله تعالى : { مثابة للناس } ؟

الجواب:

﴿وَإِذْ أَمَرْنَا إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ، بِكَلِمَاتِ فَاتَمَّهَنْ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا

يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾

استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على أن الإمام يكون من أهل العدل والإحسان والفضل مع القوة على القيام بذلك.... فأما أهل الفسوق والجور والظلم؛ فليسوا له بأهل؛ لقوله تعالى: "لا ينال عهدي الظالمين". **القرطبي: ٢/٣٧٠**

ما شرط تولي المناصب القيادية للمسلمين ؟

الجواب:

﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

وَأَلْكَعَ السُّجُودَ ﴿لأنهم أقرب أحواله إليه تعالى، وهما الركبان الأعظام، وكثيرا ما يكنى عن الصلاة بهما. روح المعاني، ٣٨١/١﴾
للكوع والسجود أهمية على بقية أعمال الصلاة، كيف عرفت ذلك ؟
الجواب:

الجواب:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ، فَلَيْلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

تعميم دعاء الرزق: وأن لا يحجر في طلب اللطف، وكان إبراهيم- عليه السلام- قاس الرزق على الإمامة: فنبهه سبحانه على أن الرزق رحمة دينية لا تخص المؤمن . **روح المعاني، ٣٨٢/١**

هل رزق الله في الدنيا خاص بالمؤمنين ؟

الجواب:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾

ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو أنيتهم بكل ما يسألون؛ لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم. **القرطبي، ٣٤٥/١**
 ما هدف اليهود والنصارى في طلباتهم من المسلمين ؟

الجواب:

التوجيهات

۱. لَا يُمْكِنُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى رِضَى غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَأْنٍ يَدْخُلُ فِيهِ دِينُهُمْ؛ فَلْيُبْحَثْ عَنْ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَطْ، ﴿وَلَنْ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَبْعَ مِنْهُمْ﴾

تَتَّبِعْ مِلَّتَهُمْ ﴿١٠٠﴾

۲. ليس هناك هدى إلا في كلام الله وكلام رسوله؛ فأعرض عما سواههما، ﴿إِنَّ

هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى ﴿١٠٠﴾

٣. إنما كان إبراهيمُ إماماً للمصلحين والمهتدين بسبب قيامه بشريعة الله أتم قيام،

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا فَلْيَعْمَلْ بَعْلَمَهُ، ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قَالَ إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴿١٠٠﴾

الأعمال

١. **ضع لك طريقته**، وحافظ عليها عند تلاوة القرآن الكريم، أو حفظه، وهي أن تستخرج عملاً من الآيات، وتقوم بتطبيقه حتى تتلوه حق التلاوة، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

٢. ذكر أهلك أو زملاءك اليوم بحمد الله - تعالى - بعد الطعام والشراب، فهو من شكر النعمة، ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِغُهُ، فَلْيَلَا تُمْ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

٣. قل: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما" قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾

٤. اكتب رسالتك، أو مقالا تبين فيه شدة عداة اليهود والنصارى، وأن غاية رغبتهم تركنا للدين، مستدلا بالأية، وشواهد الواقع المعاصر، ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٠)

﴿وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

ولما كان العبد -مهما كان- لا بد أن يعثره التقصير ويحتاج إلى التوبة، قال: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. **تفسير السعدي، ص ٦٦**
السؤال: لماذا طلبا التوبة من الله - سبحانه وتعالى - مع مكانتهما العلية في الدين؟
الجواب:

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

فقوموا به، واتصفوا بشرائعه، وانصبغوا بأخلاقه، حتى تستمروا على ذلك، فلا ياتيكم الموت إلا وأنتم عليه؛ لأن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه. **تفسير السعدي، ص ٦٧**
السؤال: كيف أمرهم بالموت على الإسلام، والإنسان لا يملك نفسه حال موته؟
الجواب:

وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٢٩ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ فِئَةٍ مِنْهُمْ فَلَا تَعْلَمُهَا اللَّهُ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِئْ قَالِ اسْمُهُ رَبِّكَ الْغَايِبُ ١٣١ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِي إِدَّاءَ اللَّهِ أَصْطَفَى لَكُمْ آلِهَةٌ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٣٢ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ آبَاؤُنَا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَحَدًّا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣ فَذَكَرَ اللَّهُ مَا خَلَقَ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكُلَّهَا مَأْكُوسَةً وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣٤

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

"الحكمة": هي السنة؛ لأن الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلو هو السنة. **مجموع الفتاوى، ٦/١**
ما المقصود بالحكمة؟ وما الدليل؟
الجواب:

﴿وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾

أي: عملنا بفضلك، ولا ترد علينا، إشعارا بالاعتراف بالتقصير لحقارة العبد؛ وإن اجتهد في جنب عظمة مولاه. **نظم الدرر، ٢٤١/١**
لماذا دعى إبراهيم وإسماعيل بالقبول؟
الجواب:

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾

التوبة تختلف باختلاف التائبين: فتوبة سائر المسلمين: الندم، والعزم على عدم العود، ورد المظالم إذا أمكن، ونية الرد إذا لم يمكن، وتوبة الخواص: الرجوع عن المكروهات من خواطر السوء، والفتور في الأعمال، والإتيان بالعبادة على غير وجه الكمال، وتوبة خواص الخواص: لرفع الدرجات والترقي في المقامات. **روح المعاني، ٣٨٦/١**
هل تختلف التوبة باختلاف الأشخاص؟ وضح ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. كلما عملت بعملٍ فادعُ بهذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
٢. لقد كانت الأنبياء تسأل الله التوبة؛ فنحن أولى منهم بذلك، ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨)
٣. الدعاء بالصلاح والاستقامة للذرية شأن الأنبياء والصالحين بعدهم، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

الأعمال

١. ادع الله - تعالى - بحسن الخاتمة، وقل: "اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك" ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾.
٢. مع محافظتك على تلاوة القرآن الكريم؛ حاول أن تبدأ اليوم بقراءة في كتب السنة؛ خاصة صحيح البخاري ومسلم، ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾
٣. تذكر أعمال خير عملتها، ومع تذكر كل عمل كرر قوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
٤. اشم في دعائك ذريتك، وأشرِكهم فيه، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢١)

﴿فَإِنْ أَمْسُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .
 ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ وعد ظهر مصداقه، فقتل بني قريظة، وأجلى بني النضير وغير ذلك، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**

السؤال: عدد ثلاثة مواطن من مواطن كفاية الله لنبيه من أذى الكفار ؟
الحواب:

﴿تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

وكرهها لقطع التعلق بالمخلوقين، وأن الموعول عليه ما اتصف به الإنسان، لا عمل أسلافه وأبائه، فالنفع الحقيقي بالأعمال، لا بالانتساب المجرد للرجال. **تفسير السعدي، ص ٧٠**

السؤال: صلاح الآباء مدخل للشيطان على بعض الغافلين، كيف ذلك؟

الحواب:

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ لَّيْسَ بِلَهٍّ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣١﴾ قُلْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا الْوَعْدُ الْآخِرُ ۚ وَسَعِيدٌ ﴿١٣٢﴾ وَيَعْقُوبُ
وَالْحَبِشِيُّ ۖ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ
رَبِّهِمْ إِلَّا نَفْثُ بَيْنِ أَعْيُنِهِمْ ۚ وَعَنِ اللَّهِ مُسِيلُونَ ﴿١٣٣﴾
فَإِنْ أَمْسَوْا بِمِثْلِ مَا أُوتِيَهُ فَقَدْ أَعْتَدُوا وَقَاتٌ ۖ قُلْ لَّوْ
فَلَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَمَيَّكُم مَّنْ أَعْلَمُ بِمَا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١٣٤﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَعَنِ اللَّهِ
عِيدٌ ۖ ﴿١٣٥﴾ قُلْ أَتُحِبُّونَنِي فَإِنْ أَهْوَىٰ وَهَوَّيْتُمْ وَارْتَمَيْتُمْ
وَلَنَا عَمَلٌ أَلَمْ تَعْمَلُوا ۖ وَلَكُمْ أَعْمَالٌ ۖ وَتُحِبُّونَهُ ۖ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٦﴾
أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ كُنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَتَشَاءُ أَعْمِلَهُمْ
اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ كَتَبَ شَهَادَةُ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَفْلٍ بَعِثْنَا نَعْمًا ۖ ﴿١٣٧﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُنْشِئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾

﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ ﴾ ۳

أى: بالسنتكم متواضعة عليها قلوبكم، وهذا هو القول التام المرتب عليه الثواب والجزاء، فكما أن الخطأ باللسان بدون اعتقاد القلب نفاق وكفر؛ فالقول الخالي من العمل -عمل القلب- عديم التأثير، قليل الفائدة. **تفسير السعدي، ص ٦٧**

السؤال: هل المراد مجرد القول؟

الجواب:

الجواب:

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾

قال سعيد بن جبیر: الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله، فلا يشرك به في دينه، ولا يراني بعمله، قال الفضيل: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله متهمًا. **البخوي، ١١٣/١**
ما حقيقة الإخلاص لله تعالى ؟
الاجواب:

الاجواب:

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

كررها: لأنها تضمنت معنى التهديد والتخويف، أي: إذا كان أولئك الأنبياء على إمامتهم وفضلهم يُجازون بكسبهم؛ فأنتم أخرى . **القرطبي، ٢/٢٥٩**
ثم كررت ذكر الكسب في هذا السياق ؟

الحواب:

تِلْكَ أُمَةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ^{بِهَا} وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ^{بِهَا} وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

للمبالغة في التحذير عما استحکم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم، كما، وتقرير للوعيد يعني أن الله - تعالى - يجازيكم على أعمالكم، ولا تنفعكم أبواؤكم، ولا تسألون يوم القيامة عن أعمالهم؛ بل عن أعمال أنفسكم. **روح المعاني، ١/١٠٤**

حب الآباء أو القبيلة قد يزيد عن حده؛ فيهلك الإنسان، كيف ذلك؟

الحواب:

الحواب:

التوجيهات

١. لا هداية، ولا سعادة، ولا كمال إلا بالإسلام، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٢. لا بد من المسلم أن يظهر عقيدته الصحيحة، ويصدق بها، ويدعو لها؛ إذ هي أصل الدين وأساسه، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾

٣. على المؤمن أن لا يهتم بالشعارات والادعاءات، ولا تغريه الكلمات، بل عليه أن يبحث عن الحقيقة والعمل، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ

إِذْ هُمْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٠﴾

وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

دلالة على أن عطية الدين هي العطية الحقيقية المتصلة بالسعادة الدنيوية والأخروية،
لم يأمرنا أن نؤمن بما أوتي الأنبياء من الملك والمال ونحو ذلك، بل أمرنا أن نؤمن بما
أعطوا من الكتب والشرائع. **تفسير السعدي، ص ٦٨**
السؤال: من أكثر الناس حظاً في عطايا الله سبحانه ؟

الحواب:

الأعمال

١. اسأل الله تعالى - الهداية دائماً، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠﴾

٢. اقرأ في الركعة الأولى من سنة الفجر هذه الآية: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾.

٣. أعلن الحق للناس، وأظهر التزامك به؛ فهو ادعى للشباب عليه، وقبول الناس له، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿قُلْ أَتَمَاجُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ خَاشِعُونَ﴾



استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٢٢)

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾

{ السُّفَهَاءُ } هنا اليهود، أو المشركون، أو المنافقون { مَا وَلَّاهُمْ } أي: ما ولى المسلمين عَنْ قِبَلَتِهِمُ الأولى: وهي بيت المقدس إلى الكعبة، { تِلْكَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ } رَدًّا عَلَيْهِمْ: لَأَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، ويولي عباداً حيث شاء؛ لَأَنَّ الْجِهَاتِ كُلَّهَا لَهُ . **التسهيل لعلوم التنزيل** لابن جزي، ١/ ٨٥

السؤال: لم وصف الله قائل هذه العبارة بالسفّه؟

الحواب:

﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾

كما هم مستمسكون بأرائهم وأهوائهم؛ فهو أيضا مستمسك بأمر الله، وطاعته، واتباع مرضاته، وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله، وما كان متوجها إلى بيت المقدس؛ لأنها قبلة اليهود، وإنما ذلك عن أمر الله تعالى، ثم حذر الله-تعالى- عن مخالفة الحق الذي يعلمه العالم إلى الهوى؛ فإن العالم الحجة عليه أقوم من غيره. **تفسير ابن كثير، ١/١٨٤**
السؤال: ما الفرق بين تمسكه صلى الله عليه وسلم بالشرع وبين تمسكهم بقولهم ؟.

الحواب:

* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 عَلَيْهَا لَقَدْ جَاءَهُمُ الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ بِهَدًى مِنْ رَبِّكَ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٦﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكَ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُلُ عَلَيْكَ شُهَدَاءَ وَمَا
 جَعَلْنَا الْقَبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرُّسُلَ
 وَمَن يَتَّبِعِ عَلَى غَيْبٍ فَلَنَكْتُمَهُ لَنبَرَةٍ إِلَّا إِلَى الَّذِينَ
 هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 بِالنَّاسِ لَعَزِيزٌ ﴿١٥٧﴾ فَذَرُوا ثَمَلًا رَّجَعَكَ فِي السَّعَاءِ
 فَلَوْلَا نَفْثُ قِبَلَةٍ تَكْرِهُهَا قَوْمٌ وَهَجَلُ سَطْرِ التَّسْجِيدِ
 الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سُطْرَهُ وَلِلَّهِ
 الدِّينُ أَوْلُو الْكِتَابِ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٨﴾ لَكِنِ اتَّبَتِ الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ
 بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَوَفَّاها قِبَلَتُكَ وَمَا نَاتِ بِتَابِعِ قِبَلَتِهِمْ
 وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبَلَةِ بَعْضٍ وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَوَّلَهُمْ هُدًى
 بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٩﴾

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾

لو أقام عليهم كل دليل على صحّة ما جاءهم به؛ لما اتبعوه، وتركوا أهواءهم كما قال تعالى: {إن الذين حقّت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون} ❖ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم} ولهذا قال هاهنا: {ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك} . تفسير ابن كثير، ١/١٨٤

السؤال: الهداية منة من الله - سبحانه - وليست بمجرد الإقناع العقلي، وضح ذلك من الآيات.

الحواب:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴾

العقل لا يبالي باعتراض السفه، ولا يلقي له ذمّه، ودلت الآية على أنه لا يعترض على أحكام الله؛ إلا سفه جاهل معاند، وأما الرشيد المؤمن العاقل؛ فيتلقى أحكام ربه بالقبول، والانقياد، والتسليم كما قال تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم}. تفسير السعدي، ص ٧٠

السؤال: ما موقف المؤمن الحقيقي من الأحكام الشرعية؟.

الحواب:

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَهُمْ وَمَا

بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةٍ بَعْضُ

بيان لتصلبهم في الهوى وعنادهم بأن هذه المخالفة والعناد لا يختص بك؛ بل حالهم فيما
 سنهم أيضا، كذلك فإنكارهم ذلك ناشئ عن فرط العناد. **روح المعاني، ١٢/٢**

هل مواقف وشبهات الكفار والمنافقين ناتجة عن تفكير منطقي أو علمي؟، وضح ذلك؟

الحواب:

التوجيهات

١. السفیه هو الذی یعرض علی حکم اللہ- تعالیٰ- فهو لم یعرف قدره؛ فظہر
سفهہ، ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الْآيَاتُ﴾ ﴿١٠٤﴾

٥٠. الاختيار الحق هو أن تعمل بما أمرك الله؛ فتنامة أنه الحق، وتسليما له، عرفت الحكمة، أو لم تعرف، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ﴾

٣. فرق بين تأليف قلوب المدعويين وبين اتباع أهوائهم بسخط الله، فعلى الداعية أن يهتم بترتيب الأولويات في دعوته، **وَكَيْفَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَهُمْ عَنِ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ۚ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ﴾

وقد كان في قوله: ﴿الْأَفْهَاءُ﴾ ما يغني عن رد قولهم، وعدم المبالاة به، ولكنه تعالى مع هذا لم يترك هذه الشبهة حتى أزالها وكشفها؛ مما سيعرض لبعض القلوب من

الاعتراض، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ﴿تفسير السعدي، ص ٧٠﴾

السؤال: وصف المعتز ضين على الأحكام الشرعية بالسفاهة هل يكفي عن الرد عليهم ؟

الحوار

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾

وتقديم الإخبار بالقول على الوقوع: لتوطين النفس به، فإن مفاجأة المكروه أشد إيلامًا، والعلم به قبل الوقوع أبعد من الاضطراب، ولما أن فيها إعداد الجواب والجواب المعد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم. **روح المعاني، ٢/٢**

لماذا قدم الإخبار بقولهم وقوع الحادثة؟

الاجواب:

الأعمال

١. الأراجيف وافتعال الأزمت وتحويل الأمور شأن المنافقين والكفار، حدد ثلاث قضايا استخدم الإعلام فيها هذه الأساليب، وأرسلها في رسالة تحذير للمسلمين من أصحاب هذه الأساليب، ﴿ سَقُولُ أَشْفَاءَ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ إِلَهِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾.

٢. حدد فتنة التمس فيها الحق على الناس، واسأل الله - تعالى - الهداية والتوفيق فيها، ﴿يَهْدِي مَنْ شَاءَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٣. ارْغَمِ الشَّيْطَانَ، وَحَفِظْ نَفْسَكَ وَهَمَّتْكَ عَلَى الْعِبَادَةِ؛ بِتَذْكِيرِهَا بِحَسَنَاتٍ عَظِيمَةٍ، وَفَقَّكَ اللَّهُ لَهَا، وَاسْأَلِ اللَّهَ الْقَبُولَ، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ وَالْكَاسِرَ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ.

٤. انصح أحد المقصرين في صلاتهم، وبين له أن الله سمي الصلاة إيماناً، وأنه قد كتب واقع كل مسلم مع الصلاة؛ لحاسبه عليها، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٢٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

هذه معية خاصة، تقتضي محبة ومعونته، ونصره وقربه، وهذه منقبة عظيمة للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله؛ لكفى بها فضلا وشرفا. **تفسير السعدي، ص ٧٥**

السؤال: ماذا تقتضي المعية الخاصة؟ ومن أهلها؟ ووضح ذلك من الآية؟

لجواب:

﴿فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ وَاَسْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

لكل ذكر خاصيته وثمرته، وأما التهليل فثمرته التوحيد، أعني التوحيد الخاص، فإن التوحيد العام حاصل لكل مؤمن، وأما التكبير فثمرته التعظيم والإجلال لذي الجلال، وأما الحمد والأسماء التي معناها الإحسان والرحمة كالرحمن، الرحيم، والكريم، والغفار، وشبه ذلك- فثمرتها ثلاث مقامات، وهي الشكر، وقوة الرجاء، والمحبة، فإن المحسن محبوب لا محالة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٨٨**

السؤال: لكل ذكر ثمرته الخاصة في قلب العبد، يبين ذلك مع التمثيل ؟
لجواب:

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
وَإِنْ رَيْبًا مِنْهُمْ لَيَكُنَّ لَهُمُ الْحَقُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ الْحَقُّ
بِرَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَكُلِّ وَجْهَةٌ
هُوَ مُوَلِّيْهَا فَاتَّبِعُوا الْخَيْرَاتِ إِن مَاتَ كَوْأَبٍ بَعْدَ اللَّهِ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٣﴾ وَعِن حَيْثُ خَرَجْتَ
قَوْلُ رَجُلٍ هَظَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَلَئِنَّ لِي فِي رَبِّكَ
وَمَا لِلَّهِ بِغَيْرِ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَعِن حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلُ
وَجْهِكَ هَظَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا بِالْإِذْنِ
ظَاهِرًا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَأَخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا عَنَّا كُ
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٥﴾ كَمَا أَرْسَلْنَاكَ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَرَبِّكَ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا تَرْتَدُّونَ فَاذْكُرُونَهُ، فَإِنْ رُفِيَ عَنْكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٣٦﴾ يَأْتِيهَا الْبُزَّةُ أَتَمُّوا
مَسْجِدَنَا بِالْبُزَّةِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣٧﴾

﴿ اَسْتَعِينُوا بِالْصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾

لا جرم أن هذه الصلاة من أكبر المعونة على جميع الأمور؛ فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة يوجب للعبد في قلبه وصفاً وداعياً يدعو إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء. **تفسير السعدي، ص ٧٥**

السؤال: كيف تكون الصلاة معينة للعبد على امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه ؟

﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ ﴿١٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٦﴾

لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالشكر؛ شرع في بيان الصبر والإرشاد والاستعانة بالصبر والصلاة، فإن العبد إما أن يكون في نعمته؛ فيشكر عليها، أو في نقمته؛ فيصبر عليها. **تفسير ابن كثير** ١٨٧/١

السؤال: العبد لا يخلو من حالين ما هما ؟ وما الواجب عليه في كل منهما؟.

الحواب:

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾

من سبق في الدنيا إلى الخيرات: فهو السابق في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة، ... ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل؛ كاستلادة في أول وقتها، والمبادرة إلى إجراء الذمة من الصيام، والحج، والعمره، وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وآدابها، فله ما أجمعها وأنفعها من آية. **﴿تفسير السعدي، ص ٧٢﴾**

السؤال: هذه الآية قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، وضح ذلك باختصار؟

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ﴾

ومن التفّت بقلبه في صلاته إلى غير ربه؛ لم تنفعه وجهته بدنه إلى الكعبة؛ لأن ذلك حكم حق، حقيقته توجه القلب، ومن التفّت بقلبه إلى شيء من الخلق في صلاته؛ فهو مثل الذي استبدر بوجهه عن شطر قبلته. **نظم الدرر ١٠/ ٢٧٢**

الحواب:

﴿فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ وَاَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

لكل ذكر خاصيته وثمرته ... وأما الأسماء التي معناها الاطلاع والإدراك: كالعليم، والسميع، والبصير، والقريب، وشبه ذلك؛ فثمرتها المراقبة، وأما الصلاة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فثمرتها شدة المحبة فيه، والحفاظة على اتباع سنته، وأما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى، والمحافظة على شروط التوبة على إنكار القلب بسبب الذنوب المتقدمة، **تسهيل علوم التنزيل لابن حزم، ١/ ٨٨**

السؤال: بين أثر الذكر على سلوك العبد ؟

الأعمال

١. قل: رب زدني زكاة، وعِلما، وحكمة، ﴿وَزَكَاةً وَمِمَّا يُغْنِيكُمْ عَنْ الْمَالِ وَبِالْمَالِ يُغْنِيكُمْ عَنِ الْكَفْرِ وَالْعِزَّةِ وَالْخَبْرَةِ﴾.
٢. حافظ على أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات، وعلّمها غيرك، ﴿فَإِذَا كُنتَ مِنَ الْعَادِلِينَ فَادْكُرُنِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.
٣. سابق اليوم إلى الصف الأول خلف الإمام، أو كن أول من يتصدق بصدقة، أو أول من يقرأ قرآنا، فإن للسابقين منزلة ليست لغیرهم، ﴿فَأَسْبِقُوا إِلَى الْحَبَابِ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٤)

﴿ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بَشِيرٌ وَمِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرَ الصَّابِرِينَ ﴾

قيل: إنما ابتلوا بهذا؛ ليكون آية لمن بعدهم؛ ففعلوا أنهم إنما صبروا على هذا حين وضع لهم الحق، وقيل: أعلمهم بهذا؛ ليكونوا على يقين منه أنه يصيبهم؛ فيوطنوا أنفسهم عليه؛ فيكونوا أبعد لهم من الجزع، وفيه تعجيل ثواب الله - تعالى - على العزم، وتوطين النفس.

القرطبي، ٢٢٢/٢
لماذا أعلم الله - تعالى - عباده بنزول البلاء عليهم ؟

الجواب:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

جعل هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للمتقين؛ لما جمعت من المعاني المباركة، وذلك توحيد الله، والإقرار له بالعبودية، والبعث من القبور، واليقين بأن رجوع الأمر كله إليه كما هو له، وقال سعيد بن جبير: لم يعط هذه الكلمات نبي قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب؛ لما قال: يا أسفا على يوسف. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١ / ٢٢٨**

ما الحكمة من تقرير هذا الدعاء عند المصائب ؟

الجواب:

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَآ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٣﴾ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بَشِيرٌ وَمِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٤﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٥﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الصَّافَةَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّقَهُمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٨﴾ أَلَا الَّذِينَ تَأْتَوْنَ بِطُلُوحِهِمْ فُقَاتُوا أُولَئِكَ أَوْلَىٰ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا وَأُولَئِكَ الرَّجِيمُ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ مَنَافُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦١﴾ وَاللَّهُ مُرْسِلُ الْفَلَاحِ وَالْجَدِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَآ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

تَشْعُرُونَ

إشارة إلى أن كون الله معهم لا يمنع أن يستشهد منهم شهداء، بل ذلك من ثمرات كون الله معهم، حيث يظفر من استشهد منهم بسعادة الأخرى، ومن بقي بسعادة الدارين. **نظم الدرر، ٢٧٩/١**

هل معية الله للمجاهدين الصابرين تمنع من استشهادهم، وضع ذلك ؟

الجواب:

﴿ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بَشِيرٌ وَمِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾

السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة؛ لحصل معها محنة؛ لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، فأخبر في هذه الآية أنه سيبثي عباده {بشيء من الخوف} من الأعداء {والجوع} أي: بشيء يسير منهم؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك. **تفسير السعدي، ص ٧٦**

السؤال: لماذا كان الابتلاء بشيء من الخوف والجوع، ولم يكن به كله ؟

الجواب:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

{إِنَّا لِلَّهِ} التلام للملك، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء {راجعون} تذكروا الآخرة لتعود عليهم مصائب الدنيا، وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - قال: ((من أصابته مصيبة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيرا منها؛ أخلف الله له خيرا مما أصابته)) قالت أم سلمة: فلما مات زوجي أبو سلمة؛ قلت ذلك؛ فأبدلني الله به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٨٩**

السؤال: ما الدعاء المستحب قوله عند نزول المصيبة ؟

الجواب:

التوجيهات

١. قد يبتلى المؤمن بالمصائب في النفس والأهل والمال فيصبر؛ فترتفع درجته، ويعلو مقامه عند ربه، ﴿ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بَشِيرٌ وَمِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرَ الصَّابِرِينَ ﴾.
٢. كتمان العلم والحق عاقبته اللعن والطرده من رحمة الله تعالى؛ لأنه حاول منع إيصال رحمة الله للناس، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾.
٣. عالم السوء بلعنه كل اللاعنين، وعالم الحق يستغفر له كل المستغفرين، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾.

الأعمال

١. قل عند سماع مصائب المسلمين في نشرات الأخبار: إنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾.
٢. أسأل الله العافية، ثم احفظ الذكر المستحب عند نزول المصيبة ((من أصابته مصيبة فقال: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾، اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيرا منها؛ أخلف الله له خيرا مما أصابته))
٣. أسأل الله الشهادة صادقا من قلبك، ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَآ تَشْعُرُونَ ﴾





استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٦)

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾

أي: فما أدومهم لعمل المعاصي؛ التي تفضي بهم إلى النار. تفسير ابن كثير، ١٩٦/١

السؤال : كيف وُصفوا بالصبر على النار وهم لم يدخلوها بعد؟
الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَّكَ إِذَا مَحْجُوبٌ كُنتَ عَلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَّكَ إِذَا مَحْجُوبٌ كُنتَ عَلَى اللَّهِ﴾ ولهذا لا يكون عشق الصور إلا من ضعف محبة الله، وضعف الإيمان.
مجموع الفتاوى، ٢٩٣ / ١٥
ما أثر حب الصور المحرمة على الإيمان؟ وما علاجه؟
الجواب:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا آتَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْكَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْزِمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَبْعُثُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فَهَمٌّ لَّهِمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ تَأْتِيهِمُ اللَّيْلُ ءَامِنُونَ ءَامِنُونَ كَلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن أَضْطَرَّ بِغَيْرِهَا فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ إِذْ أَتَى اللَّهَ عَفْوَرٌ رَّجِيمٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿٤٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ تَزَلَّ الْكِتَابَ وَالْحَقُّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَنِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٤١﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾

التقليد الباطل المذموم هو: قبول قول الغير بلا حجة ... وهذا يكون لمن لم يستقبل بنفسه وهو الصَّغِيرُ؛ فَإِنَّ دِينَهُ دِينُ أُمِّهِ، فَإِنْ فَهِدَتْ؛ فَيَدِينُ مُلْكِيهِ وَأَبِيهِ، فَإِنْ فَهِدَ كَاللْقَيْطِ؛ فَيَدِينُ الْمُبْتَوَى عَلَيْهِ؛ وَهُوَ أَهْلُ الْبَلَدِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَمَا إِذَا بَلَغَ وَأَعْرَبَ لِسَانَهُ؛ فَمَا شَاكَرًا وَإِمَّا كَفُورًا؛ وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّ الْوَاجِبَ الْإِعْرَاضُ عَنْ هَذَا التَّقْلِيدِ إِلَى اتِّبَاعِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ؛ فَإِنَّهُمْ حُجَّةُ اللَّهِ الَّتِي اعْتَدَرَ بِهَا إِلَى خَلْقِهِ. مجموع الفتاوى، ١٥ / ٢٠
متى يكون التقليد مذمومًا، ومتى يكون محمودًا؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ
وسماه قليلًا؛ لانقطاع مدته، وسوء عاقبته، وقيل: لأن ما كانوا يأخذونه من الرشا كان قليلًا، وهذه الآية- وإن كانت في الأخبار- فإنها تتناول من المسلمين من كتم الحق مختارًا لذلك؛ بسبب دنيا يصيبها ... وفي ذكر البطون أيضا تنبيه على جشعهم، وأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من المطعم الذي لا خطر له. القرطبي، ٤٨-٤٩
من المقصود على وجه العموم بهذه الآية؟ وما دلالة قوله في بطونهم؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ كما يزكي بذلك من يشاء من عباده؛ لأنهم كتموا عن العباد ما يزكيهم، وفي هذا تعظيم للذنوب كتم العلم {ولهم} مع هذا العذاب {عذاب أليم} لما أوقعوا فيه الناس من التعب بكتهم عنهم ما يقيمهم على المحجة السهلة. نظم الدرر، ٣٢٠/١
ما سبب نفي التزكية عن الذين يكتُمون ما أنزل الله؟
الجواب:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَبْعُثُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فَهَمٌّ لَّهِمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾
لأنهم كتموا في التقليد، وإخلاصهم إلى ما هم عليه من الضلالة، لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرر معهم، فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها، وهي لا تسمع إلا جرس النغمة، ودوي الصوت. روح المعاني، ٤٢/٢
لماذا وصف الله الكفار بهذه الوصف؟
الجواب:

التوجيهات

- الشكر عبادة، ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .
- الأصل في الأطعمة الإباحة، أما المحرم فمحصور في أصناف محدودة رحمة بالناس، ومع ذلك هناك من يعتدي، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن أَضْطَرَّ بِغَيْرِهَا فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ إِذْ أَتَى اللَّهَ عَفْوَرٌ رَّجِيمٌ﴾
- المؤمن يحرص على اتباع الدليل من الكتاب والسنة، بالفهم الصحيح لهما، ولا يتبع من يتكلم بلا دليل صحيح، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ .

الأعمال

- ارسل رسالة تذكر فيها بترك التقليد الأعمى، والحرص على اتباع الدليل الصحيح، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ .
- أحمد الله - تعالى - بعد الأكل قائلا: (الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه من غير حول مني، ولا قوة) رواه الترمذي وحسنه الألباني، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .
- ارسل رسالة فيها أسماء أطعمة مشتبه فيها، وأسماء أطعمة غير مشتبه فيها بديلاً عنها، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٧)

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ﴾ .

{ذوي القربى} وما بعده ترتيب بتقديم الأهم فالأهم، والأفضل لأن الصدقة على القرابة صدقة وصل؛ بخلاف من بعدهم، ثم يتامى لصغرهم وحاجتهم، ثم المساكين للحاجة خاصة، وابن السبيل الغريب، وقيل: الضعيف، والسائلين وإن كانوا غير محتاجين .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩٥ / ١
السؤال: في الآية الاهتمام بالأولويات وبالأهم فالأهم ؟
الجواب:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

{ولكم في القصاص حياة} بمعنى قولهم: القتل أنفى للقتل، أي: أن القصاص يردع الناس عن القتل، وقيل: المعنى أن القصاص أقل قتلا؛ لأنه قتل واحد بواحد، بخلاف ما كان في الجاهلية من اقتتال قبيلتي القاتل والمقتول، حتى يقتل بسبب ذلك جماعة .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩٦ / ١
السؤال: كيف يكون في القصاص حياة ؟
الجواب:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ لِحُرِّ الْخُرِّ وَالْعَبْدُ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكَ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٥﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٩٦﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٩٧﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِذَن لَّهِ سَمْعٌ عَلَيْهِ

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

أي: هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، فهؤلاء هم الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون؛ لأنهم اتقوا المحارم، وفعلوا الطاعات. **تفسير ابن كثير، ١٩٨ / ١**
السؤال: ما علامة صدق الإيمان ؟
الجواب:

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

وهذا من باب الترقى في الصبر من الشديد إلى الأشد؛ لأن الصبر على المرض فوق الصبر على الفقر، والصبر على القتال فوق الصبر على المرض. **روح المعاني، ٤٨ / ٢**
هل تتفاوت درجات الصبر ؟
الجواب:

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ﴾

فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله- تعالى- كان هذا برهانا لإيمانه، ومن إيتاء المال على حبه: أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر، وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة؛ كانت أفضل؛ لأنه في هذه الحال يحب إمساكه؛ لما يتوهمه من العدم والفقر، وكذلك إخراج النفيس من المال، وما يحبه من ماله. **تفسير السعدي، ص ٨٣**
السؤال: اذكر شيئا من صور إيتاء المال على حبه.
الجواب:

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾

فمن بدل الوصية وحرفها؛ فغير حكمها، وزاد فيها، أو نقص -ويدخل في ذلك الكتمان لها بطريق الأولى - {فإنما إثمهم على الذين يبدلونهم} قال ابن عباس وغير واحد: وقد وقع أجر الميت على الله، وتعلق الإثم بالذين بدلو ذلك. **تفسير ابن كثير، ٢٠١ / ١**
السؤال: حسن اختيار الناظر على الوصية أمر في غاية الأهمية، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾

وصية العلي عليه السلام بأن لا يشدد في طلب الدية على العفو له، وينظره إن كان معسرا، ولا يطالبه بالزيادة عليها، والعفو بأن لا يمتل العلي فيها، ولا يبخس منها، ويدفعها عند الإمكان. **روح المعاني، ٥٠ / ٢**
بماذا وصى الله الطرفين عند أخذ الدية، أو العفو؟
الجواب:

التوجيهات

١. القصاص من أسباب استقرار وأمان الأمم، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾
٢. اجمع بعض أعمال القلوب، ثم تعرف على كيفية تحقيقها في قلبك، ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .
٣. المؤمن وفي بالعهد لا يخلفه، بل هو أحرص شيء عليه، وأهم أمر لديه، وإنما ينقض العهد المنافق، ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾

الأعمال

١. اذهب إلى الصلاة مبكرا، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ .
٢. ضع جدولا زمنيا لصدقاتك وهداياك على الترتيب المذكور في الآية، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ .
٣. بادر بكتابة وصيتك بعد استشارة من له خبرة في ذلك، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾
٤. تصدق اليوم بشيء تحبه نفسك وتهواه، فإن من خيار عباد الله- تعالى- من ينفق مما يحب، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ ۖ

والقصد بقوله: {كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ} وبقوله: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ} تسهيل الصيام على المسلمين، وملاطفة جميلة .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩٥ / ١

السؤال: جمع سبحانه في شرعه بين الحكمة والرحمة، وضح ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ

ذكر في هذه الآية أنه- جل وعلا- قريب يجيب دعوة الداعي، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته جل وعلا، وهي قوله: (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) الآية، وقال بعضهم: التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين، وعليه فدعائهم لا يرد، إما أن يعطوا ما سألوا، أو يدخر لهم خير منه، أو يدفع عنهم من السوء بقدره. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١ / ٧٤**

السؤال: ما الفرق بين دعاء المؤمن وبين دعاء الكافر من حيث الإجابة؟
الجواب:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي

وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۖ

وفي هذه الآية إيماء إلى أن الصائم مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجوة دعواته، وإلى مشروعية الدعاء عند انتهاء كل يوم من رمضان. **التحرير والتنوير، ٢ / ١٧٩**

ما الحكمة من دخول آية الدعاء بين آيات الصيام ؟
الجواب:

﴿وَلْيُكْمِلُوا الْهَدْيَ وَلْيُكْمِلُوا الْهَدْيَ وَلْيُكْمِلُوا الْهَدْيَ وَلْيُكْمِلُوا الْهَدْيَ

ومن أعظم أسرارها أنه لما كان العيد محل فرح وسرور، وكان من طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشر: تارة غفلة، وتارة بغيا؛ أمر بالتكبير. **نظم الدرر، ١/ ٣٤٥**

لماذا أمر الله بالتكبير في ليلة عيد رمضان؟
الجواب:

١. حكمة الصيام هي في الإعانة والتدريب على تقوى الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ ۖ

أيام الخير قليلة؛ فاحرص عليها، ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ

٢. بالدعاء تحصل الهداية والرشاد، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۖ

٣. في الصيام أنواع من الخير للمؤمن؛ سواء كان واجبا أو مندوبا، ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ

لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان، وفيه تنشيط لهذه الأمة بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمصارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اختصتكم بها. **تفسير السعدي، ص ٨٦**
السؤال: ما الذي يفاد من الإخبار بأن هذا الصيام كان فرضا على من قبلنا؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ

ثَمَرٌ ۖ

خص الصوم بأنه له -وإن كانت العبادات كلها له- لأمرين بابين الصوم بهما سائر العبادات، أحدهما: أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات إلا الصلاة.. الثاني: أن الصوم سر بين العبد وربّه، لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصا به، وما سواه من العبادات ظاهر ربما فعله تصنعا ورياء، فلهذا صار أخص بالصوم من غيره.
القرطبي، ٣/ ١٢٣

بين فضل عبادة الصوم على غيرها من العبادات ؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ

ثَمَرٌ ۖ

أي: كي تحذروا المعاصي؛ فإن الصوم يعظم الشهوة؛ التي هي أمها، أو يكسرها، ... «قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع؛ فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» رواه البخاري ومسلم. **روح المعاني، ٢/ ٥٧**

كيف يؤدي الصيام إلى التقوى؟
الجواب:

الأعمال

١. أصلح اليوم بين متخاصمين، أو متدابين، متذكرا أهمية الصلح، ﴿فَمَن خَافَ مِن مَّوْسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ
٢. حدد مطلبا كبيرا توجوه في حياتك، ثم صم يوما، وألح على الله بالدعاء فيه، محسنا الظن بالله تعالى، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۖ
٣. عاهد نفسك على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ولو متفرقة؛ لأن ذلك ضرورة لتربية النفس، وصلاح القلب، وأبدا من هذا الشهر، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ ۖ

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٢٩)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

من اتقى الله - تعالى - تفحرت بناسع الحكمة من قلبه، وانكشفت له دقائق الأسرار حسب تقواه. روح المعاني، ٧٤/٢

ما ثمرة التقوى ؟

الحواب:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

لما ذكر سبحانه الصيام وما فيه؛ عقبه بالنهي عن الأكل الحرام المفضي إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه . **روح المعاني**،

79/2

ما علاقة الصيام بالنهي عن أكل الحرام؟

الحواب:

أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الضُّمِيرِ الرَّفْعُ إِلَى سَيِّدِكُمْ هُنَّ
لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ
تَخْتَالُونَ أَنْفُسَكُمْ فَفَاتَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ
بَشِيرٌ وَنَهْرٌ وَأَتِيتُوهَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَكُمْ وَأَشْرُوا
حَتَّى تَبَيَّنَ لَكُمُ الْخُرُوجُ الْبَاطِنُ مِنْ أَطْحَافِ السُّودِ مِنْ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَوْهُا الضُّمِيرَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تُبَشِّرُوهَا وَأَنْتُمْ
عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ بَلَدٌ حُدُودُهَا فَلَا تَقْرُبُوهَا هَذَا كَلِمٌ
بَيِّنٌ لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْبَاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْخِلُوهَا إِلَى الْحَكَمِ
لِتَأْكُلُوا مِنْهَا مِنْ أَمْوَالِ الْبَاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٥٥﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَدَّةٌ لِلْبَاسِ وَالْمَحْ
لِكِنَّ الْإِبْرَاهِيمَ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ طُهُرٍ رَهًا لَكِنَّ الْإِبْر
مَنْ أَتَى وَأَتَا الْبُيُوتَ مِنْ أَيْبَاهَا وَأَتَوْهَا وَلَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ
لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ وَقَدْ تَلَّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يَقُولُونَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ يَكُونُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْفُتُورُ ۝

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ ﴿١٧٧﴾

وفي إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور؛ لأنه من باب
الرخصة، والأخذ بها محبوب. **تفسير ابن كثير، ٢١٠/١**

السؤال: كيف يستدل بالآلة على استحباب السحور؟.

الحواب:

﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وَفِي ذِكْرِهِ - تَعَالَى - الْإِعْتِكَافَ بَعْدَ الصَّيَامِ إِرْشَادٌ وَتَنْبِيْهُ عَلَى الْإِعْتِكَافِ فِي الصَّيَامِ، أَوْ فِي آخِرِ شَهْرِ الصَّيَامِ. تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ، ٢١٣/١

السؤال: ما الذي يدل عليه ذكر الاعتكاف بعد الصيام؟.

الحواب:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ

النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾

لا تصانعوا بأموالكم الحكام وترشوهم؛ ليفضوا لكم على أكثر منها... اتفق أهل السنة على أن من أخذ ما وقع عليه اسم مال - قل أو كثير - أنه يفسق بذلك، وأنه محرم عليه أخذه. **القرطبي، ٢٢٦/٣**

من محافظة الصائم على صومه ابتعاده عن الرشوة، وضح ذلك من سياق الآيات ؟

الحواب:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾

أبلغ من قوله: (فلا تفعلوها)؛ لأن القربان يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه، والنهي عن وسائله الموصلة إليه، والعبد مأمور بترك المحرمات، والعبد منها غاية ما يمكنه، وترك

كل سبب يدعو إليها. **تفسير السعدي، ص ٨٧-٨٨**

السؤال: لماذا نهى الله عن قربان حدوده المحرمة، ولم ينه عن فعلها؟

الحواب:

التوجيهات

١. بيان الغاية من إنزال الشرائع ووضع الحدود؛ وهي تقوى الله عز وجل، ﴿تِلْكَ حُدُودُ

اللَّهُ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٠﴾

٢. الاقتراب من حدود الله يوقع في المحذور؛ فلا تقترب من الشبهات؛ فتقع في الحرام،

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

٣. إِيَّاكَ وَأَمْوَالِ النَّاسِ، ﴿٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَامِ

لَتَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿وَلَا تَبْشِرُوهُمْ﴾ وَأَنْتُمْ عَلَافُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴿٢٤﴾

فلا يكون الاعتكاف إلا في المساجد باتفاق العلماء كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْشُرُوهُ﴾

وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسَاجِدِ ﴿١٠٠﴾ لَا يَكُونُ الْاِعْتِكَافُ إِلَّا بِخُلُوةٍ، وَلَا غَيْرِ خُلُوةٍ، لَا فِي غَارٍ، وَلَا عِنْدَ

فبر، ولا غير ذلك مما يقصد الضالون

على أوثانهم. مجموع الفتاوى، ٢٧ / ٢٥٢

هل هناك

الأعمال

١. اكتب خمساً من أضرار الرشوة على الفرد والمجتمع، وأرسله في رسالة، وادع دائماً للتعاون؛ للقضاء على هذه الكبيرة، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى

الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

٢٠. تعاون مع غيرك لاسترداد حق مسلم أخذ بسبب الرشوة، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

٣. تذكر مسلماً أخطأت عليه، واعتذر منه ولو برسالة حتى يحبك الله، ﴿وَلَا تَقْعُدُوا عَنْ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٠)

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

قال أبو أيوب رضي الله عنه: نزلت فينا معشر الأنصار، وذلك أن الله - تعالى - لما أعز دينه، ونصر رسوله: قلنا فيما بيننا: إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام، ونصر الله نبيه، فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا: فأقمنا فيها، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى: "وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" فالتهلكة: الإقامة في الأهل والمال، وترك الجهاد. **البغوي، ١٧١/١**

الجواب:

﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾

والله يقول: ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾. فمن ترك القتال - الذي أمر الله به لئلا تكون فتنة - فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من ريب قلبه، ومرض فؤاده، وتركه ما أمر الله به من الجهاد. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، ص ٥٠**

الجواب:

وَأَقْلَوْهُمُ حَتَّى يَفْقَهُمُوهُ وَأَخْرَجُوهُمُ مِنْ حَبْ أَخْرَجُوهُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْبَلُوهُ فِيهِ فَإِنْ قَبِلُوهُ قَاتِلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦٧﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا إِلَى الظَّالِمِينَ ﴿٣٦٩﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧٠﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧١﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِسُكْرٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ رِضًا فَأَرْسِلْ مِنْ رَأْسِهِ فَفِيهِ مِنْ صِيَارِ الْوَصَدَةِ أَوْسُلَى فَإِذَا أُنْمِطَ مِنْكُمْ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَارَ ثَلَاثَةِ إِبْرَارٍ مِنَ الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٧٢﴾

﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

ولما كانت النفوس في الغالب لا تقف على حدها إذا رخص لها في المعاقبة، لطلبها التشفي؛ أمر تعالى بلزوم تقواها: التي هي الوقوف عند حدوده، وعدم تجاوزها. **تفسير السعدي، ص ٩٠**

السؤال: لماذا أمر سبحانه بالتقوى عند رد العدوان؟
الجواب:

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

ولما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس، وقتل الرجال؛ نبه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله أبلغ وأشد وأعظم وأطم من القتل، ولهذا قال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ **تفسير ابن كثير، ٢١٥/١ - ٢١٦**

السؤال: ما المقصود بالفتنة؟ وما المقصود بالقتل في الآية؟ وأيها أشد؟
الجواب:

﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ﴾

لما كان في هذه التقوى خروج عن حظ النفس؛ أعلمهم أنه - تعالى - يكون عوضا لهم من أنفسهم بما اتقوا ودأبوا على التقوى، حتى كانت وصفا لهم، فأعلمهم بصحبته لهم.

نظم الدرر، ٣٦٧/١

ما سبب معية الله للمتقين في الآية؟

الجواب:

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

أي: فتنة المؤمن عن دينه أشد عليه من قتله، وقيل: كفر الكفار أشد من قتل المؤمنين لهم في الجهاد. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٠٠ / ١**

السؤال: كيف يستدل بهذه الآية على أن حفظ الدين أهم مقاصد الشريعة؟
الجواب:

التوجيهات

١. اتقن الأعمال الخيرية التي تعملها؛ لتتال محبة الله تعالى، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
٢. الإنفاق في سبيل الله سبب لعدم الهلكة، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.
٣. اهتم بأن تكون عبادتك خالصة لله سبحانه وتعالى، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

الأعمال

١. اكتب بحثاً، أو أسأل العلماء عن الفرق بين قتال الكفار، والعدوان عليهم المذكور في الآية الكريمة، ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.
٢. اهد هدية لعائلة أحد المجاهدين، أو الشهداء في سبيل الله، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
٣. ضع خطة مالية وزمنية "ولو طالت مدتها" لجمع تكلفة حج، أو عمرة، مستعيناً بالله - عز وجل - محسناً الظن به سبحانه، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.
٤. قم في يومك هذا بالإحسان لفقير معوز، أو عاجز كبير، فإن الله - تعالى - يحب منك هذا، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣١)

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

قبل لعلي رضي الله عنه: كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٠٣**

السؤال: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟
الجواب:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

لما نهى عن الجدال في الحج؛ كان مظنة للنهي عن التجارة فيه أيضا؛ لكونها مفضية- في الأغلب- إلى النزاع في قلة القيمة وكثرتها؛ فعقب ذلك بذكر حكمها. **روح المعاني، ٢/ ٨٧**
لماذا بين تعالى جواز التجارة في الحج بعد النهي عن الجدال؟
الجواب:

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٧٣﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقْبَضْتُم مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَسْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّاغِرِينَ ﴿١٧٤﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقْبَضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَفْوَ رَجِيمٍ ﴿١٧٥﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٧٦﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧٧﴾

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

وقرن- سبحانه- الذكر بالدعاء؛ للإشارة إلى أن الاعتبار من الذكر ما يكون عن قلب حاضر، وتوجه باطن؛ كما هو حال الداعي حين طلب حاجة لا مجرد النفوذ والنطق به، ... وبدأ- سبحانه وتعالى- بالذكر؛ لكونه مفتاحا للإجابة، ثم بين- جل شأنه- أنهم ينقسمون في سؤال الله- تعالى- إلى من يغلب عليه حب الدنيا؛ فلا يدعو إلا بها، ومن يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة. **روح المعاني، ٢/ ٩٠**
لماذا قرن- سبحانه- الذكر بالدعاء، وبدأ بالذكر؟
الجواب:

﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾

تحريض وحث على حسن الكلام مكان الفحش، وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجدال. **القرطبي، ٣/ ٣٢٨**
بين عناية القرآن الكريم بالكلمة الطيبة، والبعد عن الكلام السيء ؟
الجواب:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾

نزلت الآية في طائفة من العرب؛ كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: نحن المتوكلون، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس؛ فنهوا عن ذلك، وأمروا بالتزود. **المرحوم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٢٧٣**
السؤال: من ترك السبب ليس بمتوكل، وضع ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾

قال الحسن: الحج المبرور هو أن يرجع صاحبه زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة. **القرطبي، ٣/ ٣٢٤**

كيف يكون حج المؤمن مبرورا ؟
الجواب:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾

وخص- جل ذكره- بالخطاب بذلك أولي الألباب؛ لأنهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل، وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء؛ التي بالعقول تدرك، وبالألباب تفهم، ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل في الخطاب بذلك حظا. **تفسير الطبري، ٤/ ١٦١**
السؤال: من أسباب قوة العقل تقوى الله سبحانه، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. المدركون لمقاصد العبادات هم أحسن تربية وخلقاً، وأكثرهم عملاً للخير، ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾
٢. أصحاب العقول هم الذين يفيدون من مواسم الطاعات، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾
٣. لا تحقرن من المعروف شيئا مهما صغر، فإنك تجده عند الله سبحانه وتعالى، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾

الأعمال

١. أكثر اليوم من الدعاء الوارد في الآية الكريمة، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
٢. استغفر اليوم بعد كل عبادة؛ اعترافا بالتقصير، وجبرا للنقص، واجعلها صفة دائمة لك، ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقْبَضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَفْوَ رَجِيمٍ﴾ .
٣. استعن بالله تعالى، وضع خطة زمنية مالية توفر فيها احتياجاتك المالية، وتكف بها نفسك عن ذل السؤال، مع الحرص على ألا تشغلك عن أوامر الله تعالى، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٢)

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُلِكَ أَلْحَرْتُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۝ ﴾ .

وَإِذَا تَوَلَّى: انصرف عمن خدعه بكلامه، سعى: مشى في الأرض؛ لِيُفْسِدَ فيها: يادخل الشبه في قلوب المسلمين، وباستخراج الحيل في تقوية الكفر . محاسن التأويل، ٨٢/١

السؤال: من الحكمة الربط بين أقوال الرجل وبين أفعاله، بين ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ ﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ

لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُلِكَ أَلْحَرْتُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۝

ففي هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص ليست دليلاً على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فجور؛ حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها، وأنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس بسبر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم، وتزكيتهم أنفسهم. تفسير السعدي، ص ٩٤
السؤال: ما الاختبار الحقيقي لمصداقية كلام للناس؟
الجواب:

﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلَهِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ ۝ ﴾

﴿ آذْخُلُوا فِي السِّلَهِ كَافَّةً ۝ ﴾ أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه: فعله، وإن خالفه: تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير. تفسير السعدي، ص ٩٤

السؤال: لماذا أمرنا بالدخول في السلم كافة؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝ ﴾

بذل صهيبي للكفار جميع ماله الذي بمكة حتى خلوه يهاجر، فأنزل الله - تعالى - فيه:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۝ ﴾ وفي معنى ذلك لو احتاج أن يرشو الولاية لتخليته، أو لحراسة طريقه. شرح عمدة الفقه لابن تيمية - من كتاب الطهارة والحج، ١٥٨ / ٢

الضرورات " كحفظ الدين والنفس " تبيح المحرمات، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ فَإِن رَّكَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾

وفي الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنوب أعظم من عقوبة الجاهل به . القرطبي، ٣٩٥/٣

السؤال: عبادة العالم أعظم من غيره، ومعصية العالم أعظم من غيره، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. الكبر مانع من قبول النصيحة؛ فأكثر من الاستعاذة، والتحذير منه، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلْهَآهُ ﴾ .
٢. احذر الشيطان ووساوسه، واعلم أن له خطوات يستدرج بها المؤمن؛ ليقع في حباله وشراكه، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ﴾ (٣٨)
٣. كن ممن باع نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى، وطمعاً في جنته، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝ ﴾ (٢٧)

الأعمال

١. تقييمنا للآخرين يقع بين إفراط وتفریط، تشاور أنت وزملاؤك، ثم اكتبوا قواعد مفيدة في تقييم الآخرين، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝ ﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُلِكَ أَلْحَرْتُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۝
٢. حدد اسماً معاصراً تظن أنه ممن شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، ثم تأمل سيرته، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝ ﴾
٣. تذكر معصية وقعت منك أكثر من مرة، ثم حدد خطوات الشيطان عليك فيها؛ لتكون أكثر حذراً من أول خطواته، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٣)

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾

الأمر بالصبر على الشدائد { وَلَمَّا يَأْتِكُمْ } أي: لا تدخلوا الجنة حتى يصيبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٠٧/١**

السؤال: من خلال فهمك للآية، ما شرط دخول الجنة؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يُدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾

من أنعم الله عليه بنعمة دينية أو دنيوية فلم يشكرها، ولم يقيم بواجبها؛ اضمحلت عنه، وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصي، فصار الكفر بدل النعمة، وأما من شكر الله - تعالى - وقام بحقوقها؛ فإنها تثبت، وتستمر، ويزيده الله منها. **تفسير السعدي، ص ٩٥**

السؤال: كيف تثبت النعم؟ وكيف تزول؟
الجواب:

سَلِّبْنِي إِسْرَافًا يَكْفُرْ أَتَيْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَمَنْ يَدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ رُتِبَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْوَيْدِ عَاسُونَ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ أَرْحَسْتَ تُرْآنَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَفْقَضْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَعْلَمُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝

﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾

في صحيح مسلم: عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام يُصلي من الليل؛ يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم». **النبوات لابن تيمية، ١/ ٤١٩**

السؤال: كان صلى الله عليه وسلم يطلب الهداية من الله فيما اختلف فيه، فما دعاؤه؟
الجواب:

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْوَيْدِ عَاسُونَ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ ﴾

يسعرون بمن تبعك من أهل الإيمان، والتصديق بك، في تركهم المكاره، والمفارقة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال؛ يطلب الرياسات، وإقبالهم على طلبهم؛ ما عندي برفض الدنيا، وترك زينتها، والذين عملوا لي، وأقبلوا على طاعتي. **تفسير الطبري، ٤ / ٢٧٣**

السؤال: ما مقاييس أهل الدنيا للفسوز والفضاح؟
الجواب:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَفْقَضْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَعْلَمُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ ﴾

ختم بالعلم؛ لأجل دخول الخلل على النيات في الإنفاق؛ لأنه من أشد شيء تنبأ به النفس، فبكاد لا يسلم لها منه إلا ما لا تعلمه شمالها. **نظم الدرر، ١/ ٤٠٠**

ما دلالة ختم الآية بصفة العلم لله سبحانه؟
الجواب:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾

في الأثر فيما روي عن الله تعالى: «يا ابن آدم: البلاء يجمع بيني وبينك، والعافية تجمع بينك وبين نفسك»، وفي الأثر أيضا: «إنهم إذا قالوا للمريض: اللهم ارحمه؛ يقول الله: كيف أرحمه من شيء به أرحمه»، وقد شهدنا أن العسكر إذا انكسر؛ خضع لله، وذلل، وتاب إلى الله من الذنوب، وطلب النصر من الله، وبريء من حوله وقوته، متوكلا على الله. **شرح العقيدة الأصفهانية، ص: ١٤٧**

السؤال: البلاء خير عظيم للمؤمن، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾

إعلام بأن الله - سبحانه وتعالى - إنما يفرج عن أنبيائه ومن معهم بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه؛ ليمتحن قلوبهم للتقوى؛ فتتقدس سرائرهم من الركون لشيء من الخلق، وتتعلق ضمائرهم بالله - تعالى - وحده. **نظم الدرر، ١/ ٣٩٧**

لماذا يتأخر النصر أحيانا، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- الإسراف والتبذير من كثر النعمة، ﴿ وَمَنْ يُدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾.
- التحذير من طغيان محبة زينة الحياة الدنيا، واستيلائها على القلب، ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْوَيْدِ عَاسُونَ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ ﴾.
- من علامات خذلان الأمة، وتعرضها للخسار والدمار أن تختلف في كتابها ودينها؛ طلبا للرياسة، وجريا وراء الأهواء أو العصبية، ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۝ ﴾.

الأعمال

- أرسل رسالة إلى امرأة متبرجة؛ تبين فيها أن اللباس الفاضح والمتبرج من كثر النعمة، ﴿ وَمَنْ يُدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾.
- أرسل رسالة؛ تبين فيها أن الذي يفصل النزاع بين الناس هو الكتاب والسنة بفهم العلماء الربانيين، ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۝ ﴾.
- زر مسلما نزل به ابتلاء؛ وذكره أنه لا يبتلى إلا المؤمن، وأن عاقبة الابتلاء الجنة، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٤)

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾

هذا الكره من حيث تصور الطبع عنه؛ لما فيه من مؤنة المال، ومشقة النفس، وخطر الروح، لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى. **البخوي، ٢٠٣/١**

كيف يكون القتال في سبيل الله- تعالى- مكروها للمؤمنين ؟
الجواب:

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

لأن القتال يعقبه النصر، والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذرياتهم، وأولادهم. **تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١**

السؤال: كيف يكون القتال خيرا مع أن ظاهره المشقة والألم؟
الجواب:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظَلُّوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْغَوْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾

القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم. **تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١**

السؤال: قد يفرض المجتمع بترك القتال، ويكون ذلك شرا له؛ فكيف ذلك؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾

إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به؛ لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله، ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه. **تفسير السعدي، ص ٩٨**
السؤال: في الآية تنبيه عظيم لأصحاب الأعمال الصالحة، فما هو؟
الجواب:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ ﴾

فإن كل أمة لا تقاتل؛ فإنها تهلك هلاكاً عظيماً باستيلاء العدو عليها، وتسلطه على النفوس والأموال، وترك الجهاد يوجب الهلاك في الدنيا كما يشاهده الناس، وأما في الآخرة؛ فلهم عذاب النار. **جامع المسائل لابن تيمية - عزيز شمس، ٣٢٧/٥**
كل أمة لا تقاتل؛ فإنها ستدفع الثمن غالياً، بين ذلك ؟
الجواب:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ ﴾

إن كان قتل النفوس فيه شر؛ فالفتنة الحاصلة بالكفر، وظهور أهله أعظم من ذلك؛ فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما. **مجموع الفتاوى، ١٠/ ٥١٣**
السؤال: سير المجتمع إلى الكفر، أو سيره إلى الجهاد، أيهما أعظم مفسدة ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

وإنما قال: "يرجون" وقد مدحهم؛ لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة؛ ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ؛ لأمرين، أحدهما: لا يدري بما يختم له، والثاني: لثلا يتكل على عمله. **القرطبي، ٤٣٢/٣**
السؤال: لماذا قال سبحانه "يرجون"؛ وهي صيغة محتملة؛ مع أن أعمالهم عظيمة ؟
الجواب:

التوجيهات

- الدول المستقرة هي التي انتشر جنودها في أنحاء العالم، والدول المضطربة هي التي لم تقدر القوة حقها، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.
- السبب الأول للحرب على الدول الإسلامية هو الدين؛ مهما لبسوا الحرب بلباس آخر، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظَلُّوا ﴾.
- المسلم الصادق يسلم أمره لله؛ بغض النظر عن هواه، ورؤيته الشخصية؛ لأنه يعلم أن الخير فيما اختاره الله له، والشر فيما نهاه الله عنه، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

الأعمال

- تذكر شيئاً تعلقت به نفسك؛ فصرفه الله عنك، واحمد الله؛ فقد يكون صرفك عن شر.
- تذكر شيئاً كرهته نفسك؛ فقدره الله عليك، واحمد الله؛ فقد يكون خيراً لك، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.
- اكتب ثلاث فوائد لهذه القاعدة القرآنية البليغة، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾.
- قل: يا مقلب القلوب والأبصار؛ ثبت قلبي على دينك، ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٥)

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَرًّا مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾

هذا الكره من حيث نظور الطبع عنه؛ لما فيه من مؤنة المال، ومشقة النفس، وخطر الروح، لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى. البخوي، ٢٠٣/١

كيف يكون القتال في سبيل الله- تعالى- مكروها للمؤمنين ؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

لأن القتال يعقبه النصر، والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذرياتهم، وأولادهم. تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١

السؤال: كيف يكون القتال خيرا مع أن ظاهره المشقة والألم؟
الجواب:

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالُطُوهُمْ فَإِنَّ كَوْنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدِينَ وَالْمُصْلِحِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ مِنَ اللَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَرًّا مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَدُّهُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مِمَّا عَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحْضِيِّ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٦٢﴾ سَأَأْتِكُمْ خَبْرَ لَكُمْ فَأَنْتُمْ حَرَجٌ كَرِهَ اللَّهُ لَنَا أَنْ شَرُّهُ وَقَدْ مَأْ لَا تَشْكُرُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَلْبَسُكُمْ الْقَوْلَ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾

القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم. تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١

السؤال: قد يفرض المجتمع بترك القتال، ويكون ذلك شرا له؛ فكيف ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾

إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به؛ لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله، ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه. تفسير السعدي، ص ٩٨
السؤال: في الآية تنبيه عظيم لأصحاب الأعمال الصالحة، فما هو؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

فإن كل أمة لا تقاقل؛ فإنها تهلك هلاكاً عظيماً باستيلاء العدو عليها، وتسلطه على النفوس والأموال، وترك الجهاد يوجب الهلاك في الدنيا كما يشاهده الناس، وأما في الآخرة؛ فلهم عذاب النار. جامع المسائل لابن تيمية - عزيز شمس، ٥/ ٣٧٧
كل أمة لا تقاقل؛ فإنها ستدفع الثمن غالياً، بين ذلك ؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

إن كان قتل النفوس فيه شر؛ فالفتنة الحاصلة بالكفر، وظهور أهله أعظم من ذلك؛ فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما. مجموع الفتاوى، ١٠/ ٥١٣
السؤال: سير المجتمع إلى الكفر، أو سيره إلى الجهاد، أيهما أعظم مفسدة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. وصية الله- سبحانه- ورسوله- صلى الله عليه وسلم- للرجل أن يبحث عن الزوجة المؤمنة، صاحبة الدين، ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَرًّا مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾
٢. الإسلام عنوان النظافة والطهر، حتى بين أدق تفاصيل الطهارة في كتابه، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مِمَّا عَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحْضِيِّ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
٣. سؤال الموثقين عن أحكام الأموال، وحفظ الحقوق سمة من سمات الصالحين المفلحين، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾

﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

وإنما قال: "يرجون" وقد مدحهم؛ لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة؛ ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ؛ لأمرين، أحدهما: لا يدري بما يختم له، والثاني: لثلا يتكل على عمله. القرطبي، ٣/ ٤٣٢
السؤال: لماذا قال سبحانه "يرجون" وهي صيغة محتملة؛ مع أن أعمالهم عظيمة ؟
الجواب:

الأعمال

١. أطعم يتيماً، واسع في كفالة يتيم، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالُطُوهُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ كَفَّارًا فَاعْلَمُوا﴾
٢. جدد وضوءك اليوم لكل صلاة؛ ولو كنت على وضوء، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
٣. يخبر الله- سبحانه- كل مجتمع بإيجاد دعاة إلى الخير، ودعاة إلى الشر، فحدد دعاة الخير في مجتمعك، واسع في مساعدتهم، والدعاء لهم، ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٦)

١ ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما تحب امرأتي تتزين لي؛ لأن الله تعالى يقول: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف". البغوي، ٢٢٥/١

السؤال: لم يرد الشرع دفع أسباب الطلاق فقط؛ بل أراد وجود السعادة بين الزوجين، وضح ذلك؟
الجواب:

٢ ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء؛ ولو لم يكن إلا أن المرأة خلقت من الرجل؛ فهو أصلها، وله أن يمنعها من التصرف إلا بإذنه، فلا تصوم إلا بإذنه، ولا تحج إلا معه. القرطبي، ٥٣/٤
السؤال: ينادي الكفار والمنافقون بتساوي الرجل مع المرأة، فكيف ترد على ذلك؟
الجواب:

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُؤْذُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نَرْضَىٰ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ وَالطَّلَاقُ ثَلَاثُ بَرَرَاتٍ بِرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مِنْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْجَائِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَنَعَلْنَهُنَّ أَحْسَنَ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ أَوْ تَرْكِهٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا عَآءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ فَكُلُّمَا عَلَىٰهَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ ذَاكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَيْثُ تَكُنْ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ وَيَذْكُرُوا حُدُودَ اللَّهِ بَيْنَهُمَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

٣ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

والشارع لم يرتب المؤاخذه إلا على ما يكسبه القلب من الأقوال والأفعال الظاهرة كما قال: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ﴾ ولم يؤاخذ على أقوال وأفعال لم يعلم بها القلب، ولم يتعمدها، وكذلك ما يحدث به المرء نفسه؛ لم يؤاخذ منه إلا بما قاله، أو فعله. **مجموع الفتاوى، ١١٦/١٤**
متى يحاسب الإنسان على تصرفاته، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

٥ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

في هذا دلالة على أنه ينبغي للإنسان؛ إذا أراد أن يدخل في أمر من الأمور، خصوصا الولايات الصغار والكبار؛ نظره في نفسه، فإن رأى من نفسه قوة على ذلك ووثق بها؛ أقدم، وإلا أحجم. **تفسير السعدي، ص ١٠٣**
السؤال: كيف يتعامل الإنسان مع الولايات التي تعرض عليه؟
الجواب:

٧ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

لا يعاجلهم بالأخذ، والحلم احتمال الأعلى للأذى من الأدنى. **نظم الدرر، ٤٢٦/١**

ما دلالة ختم الآية بـ صفة الله الحليم سبحانه؟
الجواب:

٤ ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

ما يوجب العقد لكل واحد من الزوجين على الآخر ... ليس بمقدر؛ بل المرجع في ذلك إلى العرف؛ كما دل عليه الكتاب في مثل قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ﴾ **مجموع الفتاوى، ١٧٤/٢٩**
السؤال: ما المعتبر في مقدار حقوق الزوجية؟
الجواب:

٦ ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾

لأن من زاد على التنتين؛ فإما متجريء على المحرم، أو ليس له رغبة في إمساكها، بل قصده المضارة. **تفسير السعدي، ص ١٠٢**
السؤال: لماذا قصر الطلاق الرجعي على المرتين فقط؟
الجواب:

التوجيهات

١. حقوق المرأة على زوجها، وحقوق الزوج على زوجته كجناحي طائر؛ لا تسعد الأسرة إلا بوجود كليهما، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ﴾
٢. للرجال منزلة زائدة على المرأة؛ فمن زعم أنها متساويان؛ فقد أخطأ الصواب، وخالف كلام خالقهما؛ الأعلام بحالهما، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾
٣. فترة العدة فترة معقولة يختبر فيها الزوجان عواطفهما بعد الفراق؛ فقد يكون في قلوبهما رفق من ود يستعاد، أو عواطف تستجاش، ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرْبِصُ أَنْفُسَهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾
٤. لا يعرف نعمة الله - سبحانه - بمشروعية أحكام الطلاق والعدة؛ إلا من عرف مفهوم الطلاق عند الديانات الأخرى، وآثاره على الطرفين، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ أَوْ تَرْكِهٌ بِإِحْسَنٍ﴾

الأعمال

١. عاهد نفسك أن لا تحلف يميناً هذا اليوم؛ تعظيماً لله عز وجل، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
٢. اشتر اليوم هدية، وقدمها لزوجتك، أو أعطها والدك؛ ليقدمها لوالدتك باسمه، مع كتابة عبارة جميلة عليها، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ﴾
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من اتخاذ حقوق المرأة ذريعة لإفسادها من قبل المنافقين، ومن خدع بمنهجهم، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٧)

﴿وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ﴾.

﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ﴾ يدل على أن هذا تمام الرضاعة، وما بعد ذلك فهو غذاء من الأغذية.. الفتاوى الكبرى لابن

تيمية، ٣/ ٣٦٩

ما حد تمام الرضاعة ؟

الجواب:

﴿وَلَا نَنكِحُوا مَا بَلَغَ اللَّهُ هُرُؤًا﴾

بأن تعرضوا عنها، وتهاونوا في المحافظة عليها؛ فجدوا في الأخذ بها، والعمل بما فيها، وارعوها حق رعايتها. روح المعاني، ١٤٣/٢

السؤال: التلاعب بأحكام الزواج يؤدي إلى التلاعب بأحكام الطلاق، والاستهزاء بأحكام الشرع، وضع ذلك؟

الجواب:

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَفْسِهِنَّ وَلَوْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِدَاةً لِنَفْسِهِنَّ وَلَا تَنكِحُوا مَا بَلَغَ اللَّهُ هُرُؤًا وَادْكُرُوا يَمَعَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ، وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكِلِي إِلَى عِلْمِهِ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يَنْكِحُ يَوْمَ يَأْتِيهِ الْيَوْمُ الْآخِرُ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦٩﴾ وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ أَنْ يَرْضِعَهُنَّ وَيَكْتُمُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكُلْ نَفْسٌ لَوْ سَعَى لِأَهْضَارِ وَلَدَةٍ يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ عَنْهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ

﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

وفيه إيدان بأن المشار إليه أمر لا يكاد يتصوره كل أحد؛ بل لا بد لتصور ذلك من مؤيد من عند الله تعالى؛ يوعظ به من كان منكم، يؤمن بالله واليوم الآخر، خصه بالذكر؛ لأنه المسارع إلى الامتنال؛ إجلالا لله - تعالى - وخوفا من عقابه. روح المعاني، ١٤٥/٢

لماذا خص المؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الموعظة؟

الجواب:

﴿لَا تَنْكَحُوا وَلَدَهُ يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولَدُ عَنْهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾

لا تأبى الأم أن ترضعه إضرارا بابيه، أو تطلب أكثر من أجر مثلها، ولا يحل للأب أن يمنع الأم من ذلك؛ مع رغبتها في الإرضاع. القرطبي، ١١٦/٤

كيف تكون مضارة الأم بالأب في أمر الرضاع ؟

الجواب:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَكْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

والإشارة في ذلكم أزكى إلى ترك العضل، وأزكى وأطهر معناه: أطيب للنفس، وأطهر للعرض والدين؛ بسبب العلاقات التي تكون بين الأزواج، وربما لم يعلمها الولي؛ فيؤدي العضل إلى الفساد، والمخالطة على ما لا ينبغي، والله - تعالى - يعلم من ذلك ما لا يعلم البشر. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣١٠/١

السؤال: متى يكون دخول طرف ثالث في قضايا الزوجية ضررا عليهما ؟

الجواب:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طليقة أو طليقتين؛ فتتقضي عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها، وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك؛ فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها ... وفيها دلالة على أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها، وأنه لا بد في النكاح من ولي. تفسير ابن كثير، ٢٦٧/١

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على وجوب اشتراط الولي للمرأة في النكاح؟

الجواب:

﴿وَلَا نَنكِحُوا مَا بَلَغَ اللَّهُ هُرُؤًا﴾

الاستهزاء بدين الله من الكبار، والاستهزاء هو السخرية؛ وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٢٢/٦

ما حكم الاستهزاء بدين الله تعالى ؟

الجواب:

التوجيهات

١. حرمة التحاليل والتلاعب بالأحكام الشرعية بعدم مراعاتها وتنفيذها، ﴿وَلَا نَنكِحُوا مَا بَلَغَ اللَّهُ هُرُؤًا﴾.
٢. اقبل الموعظة، وتأملها كثيرا؛ فإن ذلك دليل على إيمانك بالله، واليوم الآخر، ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.
٣. العلاقة بين الزوجين حتى عند الطلاق لا بد أن تكون في حدود الرحمة والأدب والحفاظ على الحقوق، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾.
٤. الرجل الكريم النفس، الطيب الخلق، لا يعاشر زوجته إلا بالمعروف؛ سواء أحبها، أم كرهها، ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.

الأعمال

١. أرسل رسالة تبين فيها أن التلاعب بأحكام الزواج يؤدي إلى التلاعب بأحكام الطلاق، والاستهزاء بحدود الله، ﴿وَلَا نَنكِحُوا مَا بَلَغَ اللَّهُ هُرُؤًا﴾.
٢. اصلح بين زوجين متخاصمين، أو مطلقين، ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.
٣. قل: (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر) وإذا أمسيت فقل: (اللهم ما أمسى...) ﴿وَادْكُرُوا يَمَعَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ﴾.



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٨)

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾

الإحداد: ترك المرأة الزينة كلها من اللباس، والطيب، والحلي، والكحل، والخضاب بالحناء؛ ما دامت في عدتها؛ لأن الزينة داعية إلى الأزواج، فنهيت عن ذلك؛ قطعاً للذرائع، وحمايةً لحرمان الله- تعالى- أن تنتهك. **القرطبي، ١٣٣/٤**

بين شيئا من حكمة الشرع في إحداد المرأة ؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾

قال سعيد بن المسيب: الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد، ويقال: إن الولد يرتكض؛ أي: يتحرك في البطن. **البغوي، ٢٣٨/١**

بين حكمة تحديد مدة الحداد على الزوج بأربعة أشهر وعشرا ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَحْبَابُ بَلَغَ أَجْلُهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَاعَزُونَ خَيْرٌ ﴿١٥٥﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنَتْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُ سَدَّ كُرُوهَنَ وَلَكِنْ لَا تَقْعُدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ الِئْكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿١٥٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعُوهَا عَنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَنَّ أَوْ يَعْلَمَنَّ الَّذِي بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْعَقْدَةِ أَنَّهَا عَقْدَةُ الزَّكَاحِ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٨﴾

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

من حق الزوج الذي له فضل الرجولة أن يكون هو العايف، وأن لا يؤاخذ النساء بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن، ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حمل الرجل على المرأة في استرجاع ما آتاها، فينبغي أن لا تنسوا ذلك الفضل. **نظم الدرر، ٤٤٨/١**

ما دلالة قوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.

الجواب:

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾

أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها ... وإن كان في هذا انكسار لقلبها، ولهذا أمر تعالى بإماتتها، وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعاطه من زوجها بحسب حاله؛ على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ٢٧٢/١**

السؤال : لماذا أمر تعالى بتمتع المرأة المطلقة التي لم يدخل بها؟.

الجواب:

﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو أخذ الواجب، وإعطاء الواجب، وإما فضل وإحسان، وهو إعطاء ما ليس بواجب، والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات.

تفسير السعدي، ص ١٠٥

السؤال: نهينا عن نسيان الفضل بيننا، فما المقصود به؟.

الجواب:

التوجيهات

١. وصى الإسلام بحفظ الجميل والفضل؛ فذلك أدعى للعفو عن الناس، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢. لا ينبغي للمسلم أن يسترسل مع خواطر الشر، وأحلام السوء؛ بل عليه أن يدفعها عنه بقدر الإمكان، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾
٣. عليك أن تجعل معاملتك للناس قائمة على الفضل، والإحسان إليهم، فإن لم يكن ذلك؛ فعلى إعطائهم حقوقهم، وأخذك واجباتك، ولا تتجاوز ذلك إلى درجة الظلم، ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

الأعمال

١. تذكر أحداً أخطأ عليك، واعف عنه؛ محتسباً على ربك أن يعوضك التقوى في قلبك، ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾
٢. تذكر من أحسن إليك؛ وتأخرت في مكافأته، وبادره بهدية، أو زيارة، أو رسالة جميلة. تشني عليه فيها، وتدعو له، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٣. درب نفسك هذا اليوم في خلواتك ومخالطتك أن لا تفكر إلا في خير، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾
٤. تب إلى الله- تعالى- من ذنب من ذنوب السر؛ لا يعلمه سواك، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٩)

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿١﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ رَجْعًا لَوْ كُنْتُمْ مُؤْتًا أَمْنًا فَادْعُوا اللَّهَ عَالِمًا غَيْرَ الْمَوْتَ وَالْآخِرَةِ يُؤْتِيكُمْ مِنْكُمْ وَيَذَرُوكَ أَزْوَاجًا وَصِبْغَةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْتُمْ فَلَاحِظُوا عَلَيْهِمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ وَالْمُطَلَقَاتُ مَتَّعَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمَشْفُوقِ ﴿٣﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتُمُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾

السؤال: ما مقصود الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾
المقصود من هذه الآية الكريمة، تشجيع المؤمنين على القتال؛ بإعلامهم بأن الضرار من الموت لا ينجي، فإذا علم الإنسان أن فراره من الموت أو القتل لا ينجيه؛ هانت عليه مبارزة الأقران، والتقدم في الميدان. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١/ ١٥٢**

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
{ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ } استفهام يراد به الطلب، والحض على الإنفاق، وذكر لفظ القرض تقريباً للأفهام؛ لأن المنفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلف رد ما أسلف. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١١٨**
السؤال: ما وجه التعبير بـ "القرض" في الحث على الإنفاق؟
الجواب:

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾
إن الله - سبحانه وتعالى - يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء في دنياه ومعاذته إنما هو عن خلل حال دينه، وملاك دينه وأساسه إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات؛ أصلح الله حال دنياه وأخراه. **نظم الدرر، ١/ ٤٥٠**
ذكر آية الصلاة بين آيات الطلاق يوحي بعلاقة بين صلاح الأسرة وبين الصلاة، فما هذه العلاقة؟
الجواب:

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
{ قرضاً حسناً } ... يعني: محتسباً، طيبة بها نفسه، وقال ابن المبارك: من مال حلال، وقيل: لا يمين، ولا يؤذي. **البغوي، ٢٥٢/١**
كيف يكون القرض قرضاً حسناً؟
الجواب:

التوجيهات
١. في ذكر الصلاة ضمن آيات الطلاق دليل على أن محافظة الأسرة على الصلاة من أهم أسباب سعادتها واستقرارها، ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ .
٢. الأسباب لا تنفع حين ينزل القضاء؛ فلا بد للتسليم للقضاء مع مزاولته الأسباب، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ .
٣. حافظ على جمع الصلوات في وقتها؛ وخصوصاً صلاة العصر، ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾
جعل الله - تعالى - هذه القصة لما فيها من تشجيع المسلمين على الجهاد، والتعرض للشهادة، والحث على التوكل، والاستسلام للقضاء؛ تمهيداً لقوله تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله}. **روح المعاني، ٢/ ١٦٢**
لماذا أورد الله - تعالى - هذه القصة قبل الأمر بالقتال؟
الجواب:

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ رَجْعًا لَوْ كُنْتُمْ مُؤْتًا أَمْنًا فَادْعُوا اللَّهَ عَالِمًا غَيْرَ الْمَوْتَ وَالْآخِرَةِ يُؤْتِيكُمْ مِنْكُمْ وَيَذَرُوكَ أَزْوَاجًا وَصِبْغَةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْتُمْ فَلَاحِظُوا عَلَيْهِمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
ويلزم على ذلك أن يكونوا مستقبلي القبلية وغير مستقبليها، وفي هذا زيادة التأكيد على المحافظة على وقتها، حيث أمر بذلك ولو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط، وأنه لا يجوز تأخيرها عن وقتها ولو في هذه الحالة الشديدة، فصلاتها على تلك الصورة أحسن وأفضل، بل أوجب من صلاتها، مطمئناً خارج الوقت. **تفسير السعدي، ص ١٠٦**
السؤال: على ماذا يدل الأمر بالصلاة رجالاً أو ركبانا في حال الخوف؟
الجواب:

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾
قال بعضهم: هي إحدى الصلوات الخمس، لا بعينها، أبهها الله تعالى؛ تحريضاً للعباد على المحافظة على أداء جميعها، كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان، وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة، وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء؛ ليحافظوا على جميعها. **البغوي، ٢٥٢/١**
أحياناً يرد فضل عبادة ولا تحدد العبادة بعينها، فما الحكمة من ذلك.
الجواب:

الأعمال

١. اذهب إلى صلاة العصر مبكراً، ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾.
٢. اقترض ربك قرضاً حسناً؛ فستحتاجه كثيراً وقت السداد، ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
٣. تأمل صور من يسجدون للأضرحة والأصنام، ويدبحون لها، ويطوفون حولها، ثم اشكر الله - تعالى - على إنعامه عليك بالعلم، فإن العلم من أجل النعم، ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٤٠)

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

أي: أتم علما، وقامة منكم؛ ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم، وشكل حسن، وقوة شديدة في بدنه ونفسه. **تفسير ابن كثير، ٢٨٥/١**

السؤال: في هذا الآية بعض الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الملك، فما هي؟
الجواب:

﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾

وموضع العبرة هو التحذير من الوقوع في مثل حالهم بعد الشروع في القتال، أو بعد كتبه عليهم. **التحرير والتنوير، ٤٨٤ / ٢**

ما موضع العبرة من ذكر قصّة طالوت وجالوت ؟
الجواب:

الْمَرْءَ إِلَى السَّلَامِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ لَهُمْ بَعَثْنَا مَلَكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿٢٨٥﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٨٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْتَابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨٧﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾
في تقديم البسطة في العلم على البسطة في الجسم إيحاء إلى أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية، بل يكاد لا يكون بينهما نسبة. **روح المعاني، ١٦٧/٢**

لماذا قدم البسطة في العلم على البسطة في الجسم؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾

لما فرض عليهم القتال، ورأوا الحقيقة، ورجعت أفكارهم إلى مباشرة الحرب؛ تولوا، أي: اضطربت نياتهم، وفترت عزائمهم، وهذا شأن الأمم المتنعة، المائلة إلى الدعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب؛ كفت، وانقادت لطبعها. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٣١ / ١**

السؤال: ما خطورة تربية المجتمع على التمتع؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

لا تستبعدوا تملكه عليكم لفقره وانحطاط نسبه عنكم، أما أولا: فلأن ملاك الأمر هو اصطفاء الله - تعالى - وقد اصطفاه واختاره، وهو - سبحانه - أعلم بالمصالح لكم، وأما ثانيا: فلأن العمدية وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية، وجسامية البدن؛ ليكون أعظم خطرا في القلوب، وأقوى على كفاح الأعداء، ومكابدة الحروب. **روح المعاني، ١٦٧/٢**
ما الفرق بين المقاييس الربانية وبين المقاييس البشرية في اصطفاء البشر ؟
الجواب:

التوجيهات

- الثبات عند الابتلاء من صفات المؤمنين، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾.
- الله يصطفي من عباده العلماء، والعباد، والزهاد، والدعاة، وطلبة العلم، والملوك؛ فلا تكن حاسدا لأحد منهم، بل كن قائما لله حيث أقامك، ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.
- احذر التطلع إلى المناصب؛ ارضاء لنفسك، فإنها فتنة، وإن ابتليت؛ فاستعن بالله عليها، واقترب من الله أكثر، ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾.

الأعمال

- قل: "رب زدني علما"، ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾.
- اسأل الله - سبحانه - وتعالى - العافية، واستعد بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء، ولا تتمنى لقاء العدو، وإن لقيته؛ فاصبر، وثابت، ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾.
- أبدأ اليوم بتحديد ميولك؛ وذلك باستقراء سيرتك واستشارة من يعرفك، ثم قم بتنميته، فهذا أنفع لنفسك وأمتك، ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤١)

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُكُمْ وَعَزَّاهُ بِسَطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

أي: أتم علما، وقامة منكم؛ ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم، وشكل حسن، وقوة شديدة في بدنه ونفسه. **تفسير ابن كثير، ٢٨٥/١**

السؤال: في هذا الآية بعض الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الملك، فما هي؟
الجواب:

﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

وموضع العبرة هو التحذير من الوقوع في مثل حالهم بعد الشروع في القتال، أو بعد كتبه عليهم. **التحرير والتنوير، ٤٨٤ / ٢**

ما موضع العبرة من ذكر قصّة طالوت وجالوت ؟
الجواب:

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً يَدِيهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ يَأْذِبُ اللَّهُ اللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِبُ اللَّهُ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٤﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُكُمْ وَعَزَّاهُ بِسَطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

في تقديم البسطة في العلم على البسطة في الجسم إيماء إلى أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية، بل يكاد لا يكون بينهما نسبة. **روح المعاني، ١٦٧/٢**

لماذا قدم البسطة في العلم على البسطة في الجسم؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

لما فرض عليهم القتال، ورأوا الحقيقة، ورجعت أفكارهم إلى مباشرة الحرب؛ تولوا، أي: اضطربت نياتهم، وفترت عزائمهم، وهذا شأن الأمم المتنعة، المائلة إلى الدعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب؛ كفت، وانقادت لطبعها. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٣١ / ١**

السؤال: ما خطورة تربية المجتمع على التمتع؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُكُمْ وَعَزَّاهُ بِسَطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

لا تستبعدوا تملكه عليكم لفقده وانحطاط نسبه عنكم، أما أولا: فلأن ملاك الأمر هو اصطفاء الله - تعالى - وقد اصطفاه واختاره، وهو - سبحانه - أعلم بالمصالح لكم، وأما ثانيا: فلأن العمدة وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية، وجسامته البدن؛ ليكون أعظم خطرا في القلوب، وأقوى على كفاح الأعداء، ومكابدة الحروب. **روح المعاني، ١٦٧/٢**

ما الفرق بين المقاييس الربانية وبين المقاييس البشرية في اصطفاء البشر؟
الجواب:

التوجيهات

١. مفرغ الصبر، ومثبت الأقدام، والناصر على أهل الكفر هو الله سبحانه، ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.
٢. التعلق بالآخرة يورث الثبات واليقين بالله، وينصره، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ يَأْذِبُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.
٣. الدعاء عند الشدائد، وإظهار الافتقار والحاجة لله من أهم أسباب النصر، ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٥١﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِبُ اللَّهُ

الأعمال

١. اقرأ قصّة طالوت من أحد كتب التفسير، أو أسأل عنها أحد المختصين، ثم استخرج منها ثلاث فوائد، ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً يَدِيهِ﴾.
٢. أكثر من الدعاء بالثبات، ثم درب نفسك اليوم بترك محبوب مباح، حتى لا تنهزم عند الابتلاء، ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾.
٣. ادع بهذا الدعاء لك ولإخوانك المسلمين، وانصح أهل الابتلاء به، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٢٢)

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾

{ السُّفَهَاءُ } هنا اليهود، أو المشركون، أو المنافقون { مَا وَلَّاهُمْ } أي: ما ولى المسلمين عَنْ قِبَلَتِهِمُ الأولى: وهي بيت المقدس إلى الكعبة، { تِلْكَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ } رَدًّا عَلَيْهِمْ: لَأَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، ويولي عباداً حيث شاء؛ لَأَنَّ الْجِهَاتِ كُلَّهَا لَهُ . **التسهيل لعلوم التنزيل** لابن جزي، ١/ ٨٥

السؤال: لم وصف الله قائل هذه العبارة بالسفّه؟

الحواب:

﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾

كما هم مستمسكون بأرائهم وأهوائهم؛ فهو أيضا مستمسك بأمر الله، وطاعته، وإتباع مرضاته، وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله، وما كان متوجها إلى بيت المقدس؛ لأنها قبلة اليهود، وإنما ذلك عن أمر الله تعالى، ثم حذر الله-تعالى- عن مخالفة الحق الذي يعلمه العالم إلى الهوى؛ فإن العالم الحجة عليه أقوم من غيره. **تفسير ابن كثير، ١/١٨٤**
السؤال: ما الفرق بين تمسكه صلى الله عليه وسلم بالشرع وبين تمسكهم بقولهم ؟.

الحواب:

* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 عَلَيْهَا لَقَدْ جَاءَهُمُ الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ يَهْدِي بِيَدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٧﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكَ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا
 جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ
 مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
 هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا إِذَا هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَهُ
 بَلَايَا نَّاسًا لَّيْوَفِّي نَصِيحَةً ﴿١٥٨﴾ فَنَدْرِي نَقْلَبَ وَجْهَكَ إِلَى السَّمَاءِ
 فَلَا تَنَافِقُ قِبْلَتَهُ لَمُتَّحِنَةً فَأُولَٰئِكَ سَطَرُ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِلَى
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ
 بِغَفِلٍ غَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَلَكِن أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَمِيعُوا فِئْتَانِكَ وَمَا أُنِيتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ
 وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ لِّبَلَّةٍ قِبَلَةٍ لَّيْسَ لَكُم مِّنْهُنَّ عِدَّةٌ مِّنْهُنَّ
 عِدَّةٌ مَّجَالَةٌ مِّنَ الْعَالَمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٠﴾

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾

لو أقام عليهم كل دليل على صحّة ما جاءهم به؛ لما اتبعوه، وتركوا أهواءهم كما قال تعالى: {إن الذين حقّت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون} ❖ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم} ولهذا قال هاهنا: {ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك} . تفسير ابن كثير، ١/١٨٤

السؤال: الهداية منة من الله - سبحانه - وليست بمجرد الإقناع العقلي، وضح ذلك من الآيات.

الحواب:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴾

العاقل لا يبالي باعتراض السفه، ولا يلقي له ذهنه، ودلت الآية على أنه لا يعترض على أحكام الله؛ إلا سفه جاهل معاند، وأما الرشيد المؤمن العاقل؛ فيتلقى أحكام ربه بالقبول، والالتقاد، والتسليم كما قال تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم}. **تفسير السعدي، ص ٧٠**

السؤال: ما موقف المؤمن الحقيقي من الأحكام الشرعية؟

الحواب:

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَهُمْ وَمَا

بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةٍ بَعْضُ

بيان لتصلبهم في الهوى وعنادهم بأن هذه المخالفة والعناد لا يختص بك؛ بل حالهم فيما
 سنهم أيضاً، كذلك فإنكارهم ذلك ناشئ عن فرط العناد. **روح المعاني، ١٢/٢**

هل مواقف وشبهات الكفار والمنافقين ناتجة عن تفكير منطقي أو علمي؟، وضح ذلك؟

الحواب:

التوجيهات

١. السفیه هو الذی یعترض علی حکم الله- تعالیٰ- فهو لم یعرف قدره؛ فظهر
سفهہ، سَفِیْلُ السُّهَاءِ مِنَ النَّاسِ مَا لَهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْتَى كَانُوا عَلَيْهَا

٢. الاختبار الحق هو أن تعمل بما أمرك الله: فناعة أنه الحق، وتسليماً له، عرفت الحكمة، أو لم تعرف، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيَّهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لَكِبْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾

٣. فرق بين تأليف قلوب المدعوين وبين اتباع أهوائهم بسخط الله، فعلى الداعية أن يهتم بترتيب الأولويات في دعوته، ﴿وَلَمَّا أَتَبَعَكَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَعْلَمَ إِنَّكَ إِذَا لَمَنِ الظَّالِمِينَ﴾

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَهُمْ عَنِ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ ؕ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ﴾

وقد كان في قوله: ﴿الْأَشْفَاءُ﴾ ما يغني عن رد قولهم، وعدم المبالاة به، ولكنه تعالى مع هذا لم يترك هذه الشبهة حتى أزالها وكشفها؛ مما سيعرض لبعض القلوب من

﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ﴿تفسير السعدي، ص ٧٠﴾ الاعتراض، فقال تعالى:

السؤال: وصف المعتز ضين على الأحكام الشرعية بالسفاهة هل يكفى عن الرد عليهم؟

الاجابات:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾

وتقديم الإخبار بالقول على الوقوع: لتوطين النفس به، فإن مفاجأة المكروه أشد إبلا،
والعلم به قبل الوقوع أبعد من الاضطراب، ولما أن فيها إعداد الجواب والجواب المعد قبل
الحاجة إليه أقطع للخصم. روح المعاني، ٢/٢

الحاجه إليه اقطع للحصم. روح المعاني، ٢/٢

لماذا قدم الإخبار بصولهم وتوقع الحادثة؟

الجواب:

الأعمال

الأراجيف وافتعال الأزمات وتحويل الأمور شأن المنافقين والكفار، حدد ثلاث قضايا استخدم الإعلام فيها هذه الأساليب، وأرسلها في رسالة تحذير للمسلمين من أصحاب هذه الأساليب، ﴿ سَقُولُ السُّفَهَاءِ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِيلَمِهِ أَلَّى كَانُوا عَلَيْهَا ﴾.

٢. حدد فتنه التمس فيها الحق على الناس، واسأل الله - تعالى - الهداية والتوفيق فيها، ﴿يَهْدِي مَنْ شَاءَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٣. أرغم الشيطان، وحفز نفسك وهمتك على العبادة؛ بتذكيرها بحسنات عظيمة، وفهت الله لها، واسأل الله القبول، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ وَالْكَاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ.

٤: انصح أحد المقصرين في صلاتهم، وبين له أن الله سمى الصلاة إيماناً، وأنه قد كتب واقع كل مسلم مع الصلاة؛ لحاسبه عليها، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

هذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه، وهذه منقبة عظيمة للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله؛ لكفى بها فضلاً وشرفاً. **تفسير السعدي، ص ٧٥**

السؤال: ماذا تقتضي المعية الخاصة؟ ومن أهلها؟ وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

لكل ذكر خاصيته وثمرته، وأما التهليل فثمرته التوحيد، أعني التوحيد الخاص، فإن التوحيد العام حاصل لكل مؤمن، وأما التكبير فثمرته التعظيم والإجلال للذي الجلال، وأما الحمد والأسماء- التي معناها الإحسان والرحمة كالرحمن، الرحيم، والكريم، والغفار، وشبه ذلك- فثمرتها ثلاث مقامات، وهي الشكر، وقوة الرجاء، والمحبة؛ فإن المحسن محبوب لا محالة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٨٨**

السؤال: لكل ذكر ثمرته الخاصة في قلب العبد، بين ذلك مع التمثيل؟
الجواب:

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَيَاتُ الْأُولَىٰ ۚ وَهُمْ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۚ أُولَٰئِكَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَّا تَزُولُ الْأَشْفَارُ مَا تَعْبُدُونَ لَقَالُوا لَمْ نَكُنْ مَعَ شَيْءٍ مِّنْ شَيْءٍ قَبْلَ هَٰذَا ۖ هَٰذَا بَشَرٌ أَلْهَىٰ ۖ فَمَتَىٰ يَصِيرُ الْآخِرُ ۚ وَهُم مُّسْتَعِذُونَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَيَاتُ الثَّانِي ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ فِتْنَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ بِأَعْيُنِنَا ۚ وَسَيَبْرَرُونَ ۚ وَسَيَرَىٰ الْوَجْهَ الْكَارِ ۚ وَسَيَقَالُ تَبَارَكَ الَّذِي مَعَ الصَّابِرِينَ ۚ

﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالشكر؛ شرع في بيان الصبر والإرشاد والاستعانة بالصبر والصلاة؛ فإن العبد إما أن يكون في نعمته؛ فيشكر عليها، أو في نقمته؛ فيصبر عليها. **تفسير ابن كثير، ١٨٧/١**
السؤال: العبد لا يخلو من حالين ما هما؟ وما الواجب عليه في كل منهما؟
الجواب:

﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

لا جرم أن هذه الصلاة من أكبر المعونة على جميع الأمور؛ فإن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة يوجب للعبد في قلبه وصفا وداعياً يدعو إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء. **تفسير السعدي، ص ٧٥**
السؤال: كيف تكون الصلاة معينة للعبد على امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه؟
الجواب:

﴿فَأَسْتَقِيمُوا الْخَيْرَاتِ﴾

من سبق في الدنيا إلى الخيرات؛ فهو السابق في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة، ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل؛ كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة من الصيام، والحج، والعمرة، وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وأدائها، فله ما أجمعها وأنفعها من آية!! **تفسير السعدي، ص ٧٣**

السؤال: هذه الآية قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، وضح ذلك باختصار؟
الجواب:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

لكل ذكر خاصيته وثمرته ... وأما الأسماء التي معناها الاطلاع والإدراك؛ كالعليم، والسميع، والبصير، والقريب، وشبه ذلك؛ فثمرتها المراقبة، وأما الصلاة على النبي- صلى الله عليه واله وسلم- فثمرتها شدة المحبة فيه، والمحافظة على اتباع سنته، وأما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى، والمحافظة على شروط التوبة مع إنكار القلب بسبب الذنوب المتقدمة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٨٨**
السؤال: بين أثر الذكر على سلوك العبد؟
الجواب:

التوجيهات

١. من اكتفى بمجرد فعل الخيرات؛ تعاجز وتكاسل، ومن ألزم نفسه بسبق غيره؛ ثبت وزادت منزلته عند ربه، ﴿فَأَسْتَقِيمُوا الْخَيْرَاتِ﴾
٢. لا يظن العبد أنه يستطيع الهروب عن قدرة الله، فالله- تعالى- قادر عليه على كل حال، وفي كل مكان، ﴿إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٣. لا بد من التزكية قبل التعليم؛ لكي يتهيأ العبد للعلم والحكمة، ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
٤. أحسن ما يستعان به عند المصائب لتخفيفها وعلاجها: الصبر، والصلاة، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

الأعمال

١. قل: رب زدني زكاة، وعلماً، وحكمة، ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾
٢. حافظ على أذكراك الصباح والساء وأدبار الصلوات، وعلمها غيرك، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾
٣. سابق اليوم إلى الصف الأول خلف الإمام، أو كن أول من يتصدق بصدقة، أو أول من يقرأ قرآناً، فإن للسابقين منزلة ليست لغيرهم، ﴿فَأَسْتَقِيمُوا الْخَيْرَاتِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٤)

﴿ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾

قيل: إنما ابتلوا بهذا؛ ليكون آية لمن بعدهم؛ ففعلوا أنهم إنما صبروا على هذا حين وضع لهم الحق، وقيل: أعلمهم بهذا؛ ليكونوا على يقين منه أنه يصيبهم؛ فيوطنوا أنفسهم عليه؛ فيكونوا أبعد لهم من الجزع، وفيه تعجيل ثواب الله - تعالى - على العزم، وتوطين النفس.

القرطبي، ٢٢٢/٢
لماذا أعلم الله - تعالى - عباده بنزول البلاء عليهم ؟

الجواب:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

جعل هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للمتقين؛ لما جمعت من المعاني المباركة، وذلك توحيد الله، والإقرار له بالعبودية، والبعث من القبور، واليقين بأن رجوع الأمر كله إليه كما هو له، وقال سعيد بن جبير: لم يعط هذه الكلمات نبي قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب: لما قال: يا أسفا على يوسف. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١ / ٢٢٨**

ما الحكمة من تقرير هذا الدعاء عند المصائب ؟

الجواب:

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَّآ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٣﴾ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٤﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٥﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٨﴾ أَلَا الَّذِينَ تَنَادَوُاْ أَضَلُّوْاْ وَبَيَّنُّوْاْ أَنَّهُمْ غَالِطُونَ ﴿١٥٩﴾ وَإِنَّا لَنُؤَاتِيهِمُ الْغَنَاءَ إِنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْسَاوُاْ وَهُمْ كَذَّابُونَ ﴿١٦٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦١﴾ وَاللَّهُ مُرْسِلُ الْفَلَاحِ وَالْجَلَدِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَّآ تَشْعُرُونَ

تَشْعُرُونَ

إشارة إلى أن كون الله معهم لا يمنع أن يستشهد منهم شهداء، بل ذلك من ثمرات كون الله معهم، حيث يظفر من استشهد منهم بسعادة الأخرى، ومن بقي بسعادة الدارين. **نظم الدرر، ٢٧٩/١**

هل معية الله للمجاهدين الصابرين تمنع من استشهدهم، وضع ذلك ؟

الجواب:

﴿ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾

السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة؛ لحصل معها محنة؛ لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، فأخبر في هذه الآية أنه سيبلي عباده {بشيء من الخوف} من الأعداء {والجوع} أي: بشيء يسير منهم؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك. **تفسير السعدي، ص ٧٦**

السؤال: لماذا كان الابتلاء بشيء من الخوف والجوع، ولم يكن به كله ؟

الجواب:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

{إِنَّا لِلَّهِ} التلام للملك، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء {راجعون} تذكروا الآخرة لتعود عليهم مصائب الدنيا، وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - قال: ((من أصابته مصيبة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيرا منها؛ أخلف الله له خيرا مما أصابته)) قالت أم سلمة: فلما مات زوجي أبو سلمة؛ قلت ذلك؛ فأبدلني الله به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٨٩**

السؤال: ما الدعاء المستحب قوله عند نزول المصيبة ؟

الجواب:

التوجيهات

١. قد يبتلى المؤمن بالمصائب في النفس والأهل والمال فيصبر؛ فترتفع درجته، ويعلو مقامه عند ربه، ﴿ وَلَنَقُولَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾.
٢. كتمان العلم والحق عاقبته اللعن والطرده من رحمة الله تعالى؛ لأنه حاول منع إيصال رحمة الله للناس، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾.
٣. عالم السوء بلعنه كل اللاعنين، وعالم الحق يستغفر له كل المستغفرين، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾.

الأعمال

١. قل عند سماع مصائب المسلمين في نشرات الأخبار: إنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾.
٢. أسأل الله العافية، ثم احفظ الذكر المستحب عند نزول المصيبة ((من أصابته مصيبة فقال: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾، اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيرا منها؛ أخلف الله له خيرا مما أصابته))
٣. أسأل الله الشهادة صادقا من قلبك، ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَّآ تَشْعُرُونَ ﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٥)

١ ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

{وتصريف الرياح} إرسالها من جهات مختلفة، وهي الجهات الأربع، وما بينهما وبصفات مختلفة فمنها ملقحة للشجر، وعقيم، وصر، وللنصر، وللهلاك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩١/١**

السؤال: بين عظمة الله وقدرته في تصريف أنواع الرياح .
الجواب:

٢ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَكُونُ الْعَذَابُ أَنَّهُ

الْقُوَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٣٦)

واعلم أن محبة الله إذا تمكنت من القلب؛ ظهرت آثارها على الجوارح من الجِدِّ في طاعته، والنشاط لخدمته، والحرص على مرضاته، والتلذذ بمناجاته، والرضا بقضائه، والشوق إلى لقائه، والانس بذكره، والاستيحاش من غيره، والضرار من الناس، والانفراد في الخلوات، وخروج الدنيا من القلب، ومحبة كل من يحبه الله، وإيثاره على كل من سواه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٩٢/١)**

السؤال: ما علامة تمكّن المحبة من القلب ؟
الجواب:

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنسَانِ فِي الْأَرْحَامِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وَالْفَالِكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَارِكْ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِينَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَكُونُ الْعَذَابُ أَنَّهُ الْقُوَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَأَلْنَا لَهُمْ أَنفُسَهُمْ لَكَاكِرَةً فَتَنَّبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَنَّبَرَّأَ مِنْكُمْ كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّ أُمَّةٍ فِي الْأَرْضِ حَلَاكٌ بَارَكِ اللَّهُ فِي هَذِهِ لَعَلَّكُمْ تَخْطَوْنَ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
لَكُمُ الْأَرْضُ مَرْغُومٌ
بِالسَّوْءِ وَالْفِتْنَةِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

٣ ﴿وَالْفَالِكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾

ووجه الآية في الفلك: تسخير الله إياها حتى تجري على وجه الماء، ووقوفها فوقه مع ثقلها. **القرطبي، ٤٩٤/٢**

بين وجه الآية بالفلك التي تجري في البحر ؟
الجواب:

٤ ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

قيل: تصريفها أنها تارة تكون لينا، وتارة تكون عاصفا، وتارة تكون حارة، وتارة تكون باردة، قال ابن عباس: أعظم جنود الله الريح والماء. **البغوي، ١٣٢/١**

ما أعظم جنود الله ؟
الجواب:

٦ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾

ظنوا أن لها من الأمر شيئا، وأنها تقرهم إليه، وتوصلهم إليه؛ فخاب ظنهم، وبطل سعيهم، وحق عليهم شدة العذاب، ولم تدفع عنهم أندادهم شيئا، ولم تغن عنهم متقال ذرة من النفع، بل يحصل لهم الضرر منها؛ من حيث ظنوا نفعها، وتبرأ المتبوعون من التابعين، وتقطعت بينهم الوصل؛ التي كانت في الدنيا؛ لأنها كانت لغير الله، وعلى غير أمر الله، **تفسير السعدي، ص ٨٠**

ما موقف الموتى في الأضرحة والقبور يوم القيامة ممن كان يطلب منهم النفع، ودفع الضرر ؟
الجواب:

٥ ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

قال السدي: ترفع لهم الجنة؛ فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أطاعوا الله تعالى، ثم تقسم بين المؤمنين؛ فذلك حين يندمون، وأضيفت هذه الأعمال إليهم من حيث هم مأمورون بها... والحسرة أعلى درجات الندامة على شيء فانت. **القرطبي، ١١/٣**

كيف يبلغ الكفار درجة الحسرة يوم القيامة ؟
الجواب:

٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَأَلْنَا لَهُمْ أَنفُسَهُمْ لَكَاكِرَةً فَتَنَّبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَنَّبَرَّأَ مِنْكُمْ كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

أعمالهم التي يؤملون نفعها، وحصول نتيجتها؛ انقلبت عليهم حسرة وندامة...وحيثئذ يتمنى التابعون أن يردوا إلى الدنيا؛ فيتبرأوا من متبوعيه، بأن يتركوا الشرك بالله، ويقبلوا على إخلاص العمل لله، **تفسير السعدي، ص ٨٠**

السؤال: متى يقتنع عباد الأضرحة والقبور والأوثان بخطأ أعمالهم ؟
الجواب:

التوجيهات

١. كثرة ذكر المحبوب دليل على حبه، فالذين يذكرون الله كثيرا؛ يدل ذلك على حبهم لله، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
٢. خطوات الشيطان؛ مبدؤها من الأكل الحرام كما وقع لأبينا آدم- عليه السلام- فكان حريصا كحرص السلف على الحلال والطيب، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّ أُمَّةٍ فِي الْأَرْضِ حَلَاكٌ بَارَكِ اللَّهُ فِي هَذِهِ لَعَلَّكُمْ تَخْطَوْنَ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
٣. المحبة إن زادت عن حدها قد تصل إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى؛ فلا تتجاوز الحد في محبة المخلوقين مهما كان شأنهم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

الأعمال

١. استخرج من القرآن ثلاثة أعمال يحبها الله- سبحانه- وأعمل بها اليوم، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.
٢. اختر واحدة من المخلوقات المذكورة في الآية، وأصل التفكير فيها، ثم استخرج ثلاث فوائد تدل على قدرة الله وحكمته فيها؛ لتزداد قوة في الإيمان والعقل، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنسَانِ فِي الْأَرْحَامِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
٣. اكتب نوعاً من الأكل أفتى العلماء بتحريمه، وتساهل الناس فيه مع فتوى لأحد العلماء، وأرسلها في رسالة لمن تعرف من ذكراً بأهمية أكل الحلال، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّ أُمَّةٍ فِي الْأَرْضِ حَلَاكٌ بَارَكِ اللَّهُ فِي هَذِهِ لَعَلَّكُمْ تَخْطَوْنَ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٦)

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾

أي: فما أدومهم لعمل المعاصي؛ التي تفضي بهم إلى النار. تفسير ابن كثير، ١٩٦/١

السؤال : كيف وصّفوا بالصبر على النار وهم لم يدخلوها بعد؟
الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَّكَ إِذَا مَحْبُوبٌ كُفِّرَ اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَّكَ إِذَا مَحْبُوبٌ كُفِّرَ اللَّهُ﴾ ولهذا لا يكون عشق الصور إلا من ضعف محبة الله، وضعف الإيمان.
مجموع الفتاوى، ٢٩٣ / ١٥
ما أثر حب الصور المحرمة على الإيمان؟ وما علاجه؟
الجواب:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَىٰ عَالِيَةِ آبَائِنَا أَوْ لَوْكَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَبْعُثُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فَهَنٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ تَأْتِيهِمُ اللَّيْلُ ءَامِنُونَ ءَامِنُونَ كَلَّا مِنْ طَبِيبٍ مَّارَزَقَكَمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَاقَةَ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنَ أَضْطَرَّ غَيْرَ ذَلِكَ لِمَا أَنزَلْنَا فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ ءِثْرَ اللَّهِ عَفْوَ رَجِيمٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ النَّارِ ﴿٤٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ تَنَزَّلَ الْكِتَابُ وَالْحَقُّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٤١﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَىٰ عَالِيَةِ آبَائِنَا﴾

التقليد الباطل المذموم هو: قبول قول الغير بلا حجة ... وهذا يكون لمن لم يستقبل بنفسه وهو الصَّغِيرُ؛ فَإِنَّ دِينَهُ دِينُ أُمِّهِ، فَإِنْ فَهِدَتْ؛ فِدَيْنُ مَلِكِهِ وَأَبِيهِ، فَإِنْ فَهِدَ كَاللَّقِيطِ؛ فِدَيْنُ الْمَبْتُورِ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ أَهْلُ الْبَلَدِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَمَا إِذَا بَلَغَ وَأَعْرَبَ لِسَانُهُ؛ فَمَا شَاكَرًا وَإِمَّا كَفُورًا؛ وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّ الْوَاجِبَ الْإِعْرَاضُ عَنْ هَذَا التَّقْلِيدِ إِلَى اتِّبَاعِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ؛ فَإِنَّهُمْ حُجَّةُ اللَّهِ الَّتِي اعْتَدَرُ بِهَا إِلَى خَلْقِهِ . مجموع الفتاوى، ١٥ / ٢٠
متى يكون التقليد مذمومًا، ومتى يكون محمودًا؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾

وسمّاه قليلًا؛ لانقطاع مدته، وسوء عاقبته، وقيل: لأن ما كانوا يأخذونه من الرشا كان قليلًا، وهذه الآية- وإن كانت في الأخبار- فإنها تتناول من المسلمين من كتم الحق مختارًا لذلك؛ بسبب دنيا يصيبها ... وفي ذكر البطون أيضا تنبيه على جشعهم، وأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من المطعم الذي لا خطر له. القرطبي، ٤٨-٤٩
من المقصود على وجه العموم بهذه الآية؟ وما دلالة قوله في بطونهم؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ كما يزكي بذلك من يشاء من عباده؛ لأنهم كتموا عن العباد ما يزكيهم، وفي هذا تعظيم للذنوب كتم العلم {ولهم} مع هذا العذاب {عذاب أليم} لما أوقعوا فيه الناس من التعب بكتمهم عنهم ما يقيمهم على المحجة السهلة. نظم الدرر، ٣٢٠/١
ما سبب نفي التزكية عن الذين يكتُمون ما أنزل الله؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنَ أَضْطَرَّ

غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفْوَ رَجِيمٌ﴾

لما كان هذا الدين يسرا لا عسر فيه، ولا حرج، ولا جناح؛ رفع حكم هذا التحريم عن المضطر. نظم الدرر، ٣١٨/١
هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان؛ لأنها راعت كل الأحوال، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- الشكر عبادة، ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .
- الأصل في الأطعمة الإباحة، أما المحرم فمحصور في أصناف محدودة رحمة بالناس، ومع ذلك هناك من يعتدي، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنَ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفْوَ رَجِيمٌ﴾
- المؤمن يحرص على اتباع الدليل من الكتاب والسنة، بالفهم الصحيح لهما، ولا يتبع من يتكلم بلا دليل صحيح، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَىٰ عَالِيَةِ آبَائِنَا أَوْ لَوْكَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ .

الأعمال

- ارسل رسالة تذكر فيها بترك التقليد الأعمى، والحرص على اتباع الدليل الصحيح، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَىٰ عَالِيَةِ آبَائِنَا﴾ .
- احمد الله - تعالى - بعد الأكل قائلا: (الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقني من غير حول مني، ولا قوة) رواه الترمذي وحسنه الألباني، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لَعِبْدُونَ﴾ .
- ارسل رسالة فيها أسماء أطعمة مشتبها فيها، وأسماء أطعمة غير مشتبها فيها بديلا عنها، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لَعِبْدُونَ﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٧)

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ﴾ .

{ذوي القربى} وما بعده ترتيب بتقديم الأهم فالأهم، والأفضل لأن الصدقة على القرابة صدقة وصل؛ بخلاف من بعدهم، ثم يتنامى لصغرهم وحاجتهم، ثم المساكين للحاجة خاصة، وابن السبيل الغريب، وقيل: الضعيف، والسائلين وإن كانوا غير محتاجين .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩٥ / ١
السؤال: في الآية الاهتمام بالأولويات وبالأهم فالأهم ؟
الجواب:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

{ولكم في القصاص حياة} بمعنى قولهم: القتل أنفى للقتل، أي: أن القصاص يردع الناس عن القتل، وقيل: المعنى أن القصاص أقل قتلا؛ لأنه قتل واحد بواحد، بخلاف ما كان في الجاهلية من اقتتال قبيلتي القاتل والمقتول، حتى يقتل بسبب ذلك جماعة .
لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩٦ / ١
السؤال: كيف يكون في القصاص حياة ؟
الجواب:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ لِحُرِّ الْخُرِّ وَالْعَبْدُ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتِيَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكَ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٥﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٩٦﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٩٧﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

أي: هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، فهؤلاء هم الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون؛ لأنهم اتقوا المحارم، وفعلوا الطاعات. **تفسير ابن كثير، ١٩٨ / ١**
السؤال: ما علامة صدق الإيمان ؟
الجواب:

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

وهذا من باب الترقى في الصبر من الشديد إلى الأشد؛ لأن الصبر على المرض فوق الصبر على الفقر، والصبر على القتال فوق الصبر على المرض. **روح المعاني، ٤٨ / ٢**
هل تتفاوت درجات الصبر ؟
الجواب:

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ﴾

فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله- تعالى- كان هذا برهانا لإيمانه، ومن إيتاء المال على حبه: أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر، وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة؛ كانت أفضل؛ لأنه في هذه الحال يحب إمساكه؛ لما يتوهمه من العدم والفقر، وكذلك إخراج النفيس من المال، وما يحبه من ماله. **تفسير السعدي، ص ٨٣**
السؤال: اذكر شيئا من صور إيتاء المال على حبه.
الجواب:

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾

فمن بدل الوصية وحرفها؛ فغير حكمها، وزاد فيها، أو نقص -ويدخل في ذلك الكتمان لها بطريق الأولى - {فإنما إثمهم على الذين يبدلون} قال ابن عباس وغير واحد: وقد وقع أجر الميت على الله، وتعلق الإثم بالذين بدلو ذلك. **تفسير ابن كثير، ٢٠١ / ١**
السؤال: حسن اختيار الناظر على الوصية أمر في غاية الأهمية، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتِيَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾

وصية العلي عليه السلام بأن لا يشدد في طلب الدية على العفو له، وينظره إن كان معسرا، ولا يطالبه بالزيادة عليها، والعفو بأن لا يمتل العلي فيها، ولا يبخس منها، ويدفعها عند الإمكان. **روح المعاني، ٥٠ / ٢**
بماذا وصى الله الطرفين عند أخذ الدية، أو العفو؟
الجواب:

التوجيهات

١. القصاص من أسباب استقرار وأمان الأمم، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾
٢. اجمع بعض أعمال القلوب، ثم تعرف على كيفية تحقيقها في قلبك، ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .
٣. المؤمن وفي بالعهد لا يخلفه، بل هو أحرص شيء عليه، وأهم أمر لديه، وإنما ينقض العهد المنافق، ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾

الأعمال

١. اذهب إلى الصلاة مبكرا، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ .
٢. ضع جدولا زمنيا لصدقاتك وهداياك على الترتيب المذكور في الآية، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ .
٣. بادر بكتابة وصيتك بعد استشارة من له خبرة في ذلك، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾
٤. تصدق اليوم بشيء تحبه نفسك وتهواه، فإن من خيار عباد الله- تعالى- من ينفق مما يحب، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ مِّن قَبْلِهِمْ تَتَّقُونَ﴾

والقصد بقوله: {كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ} وبقوله: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ} تسهيل الصيام على المسلمين، وملاطفة جميلة .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩٥ / ١

السؤال: جمع سبحانه في شرعه بين الحكمة والرحمة، وضح ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

ذكر في هذه الآية أنه- جل وعلا- قريب يجيب دعوة الداعي، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته جل وعلا، وهي قوله: (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) الآية، وقال بعضهم: التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين، وعليه فدعائهم لا يرد، إما أن يعطوا ما سألوا، أو يدخر لهم خير منه، أو يدفع عنهم من السوء بقدره. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١ / ٧٤**

السؤال: ما الفرق بين دعاء المؤمن وبين دعاء الكافر من حيث الإجابة؟
الجواب:

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوْسٍ جَنَفًا أَوْ أَثَمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ إِنِ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ مِّن قَبْلِهِمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٠﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨١﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٢﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٣﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان، وفيه تنشيط لهذه الأمة بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمصارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اختصتكم بها. **تفسير السعدي، ص ٨٦**
السؤال: ما الذي يفاد من الإخبار بأن هذا الصيام كان فرضا على من قبلنا؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ مِّن قَبْلِهِمْ تَتَّقُونَ﴾

خص الصوم بأنه له - وإن كانت العبادات كلها له - لأمرين بابين الصوم بهما سائر العبادات، أحدهما: أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات إلا الصلاة.. الثاني: أن الصوم سر بين العبد وربّه، لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصا به، وما سواه من العبادات ظاهر ربما فعله تصنعا ورياء، فلهذا صار أخص بالصوم من غيره.
القرطبي، ١٢٣ / ٣
بين فضل عبادة الصوم على غيرها من العبادات ؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ مِّن قَبْلِهِمْ تَتَّقُونَ﴾

أي: كي تحذروا المعاصي؛ فإن الصوم يعظم الشهوة؛ التي هي أمها، أو يكسرها، ... «قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع؛ فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» رواه البخاري ومسلم. **روح المعاني، ٥٧ / ٢**
كيف يؤدي الصيام إلى التقوى؟
الجواب:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

وفي هذه الآية إيماء إلى أن الصائم مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجوة دعواته، وإلى مشروعية الدعاء عند انتهاء كل يوم من رمضان. **التحرير والتنوير، ١٧٩ / ٢**

ما الحكمة من دخول آية الدعاء بين آيات الصيام ؟
الجواب:

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمُ﴾

ومن أعظم أسرارها أنه لما كان العيد محل فرح وسرور، وكان من طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشر؛ تارة غفلة، وتارة بغيا؛ أمر بالتكبير. **نظم الدرر، ٣٤٥ / ١**

لماذا أمر الله بالتكبير في ليلة عيد رمضان؟
الجواب:

التوجيهات

١. حكمة الصيام هي في الإعانة والتدريب على تقوى الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ مِّن قَبْلِهِمْ تَتَّقُونَ﴾ .
٢. أيام الخير قليلة؛ فاحرص عليها، ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ .
٣. بالدعاء تحصل الهداية والرشاد، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٣)
٤. في الصيام أنواع من الخير للمؤمن؛ سواء كان واجبا أو مندوبا، ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٢)

الأعمال

١. أصلح اليوم بين متخاصمين، أو متدابين، متذكرا أهمية الصلح، ﴿فَمَن خَافَ مِن مُّوْسٍ جَنَفًا أَوْ أَثَمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ إِنِ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .
٢. حدد مطلبا كبيرا ترجوه في حياتك، ثم صم يوما، وألح على الله بالدعاء فيه، محسنا الظن بالله تعالى، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
٣. عاهد نفسك على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ولو متفرقة؛ لأن ذلك ضرورة لتربية النفس، وصلاح القلب، وأبدا من هذا الشهر، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَمَرٌ مِّن قَبْلِهِمْ تَتَّقُونَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٩)

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

من اتقى الله- تعالى- تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه، وانكشفت له دقائق الأسرار حسب تقواه. **روح المعاني، ٧٤/٢**

ما ثمرة التقوى ؟

الجواب:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

لما ذكر سبحانه الصيام وما فيه؛ عقبه بالنهي عن الأكل الحرام المفضي إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه . **روح المعاني، ٦٩/٢**

ما علاقة الصيام بالنهي عن أكل الحرام؟

الجواب:

أَجَلٌ لَّكُمْ لَبَإَةٌ الصَّيَّامِ الرَّقْعَةُ إِلَى نِسَاءِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَاكُمْ قَالِقِنْ بَشِيرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ يَلِكُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ يَذَّكَّرُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِفُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّ وَلَيْسَ الْبِرَّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧١﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٢﴾

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾

وفي إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور؛ لأنه من باب الرخصة، والأخذ بها محبوب. **تفسير ابن كثير، ٢١٠/١**

السؤال: كيف يستدل بالآية على استحباب السحور؟

الجواب:

﴿يَلِكُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾

أبلغ من قوله: (فلا تفعلوها)؛ لأن القربان يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه، والنهي عن وسائله الموصلة إليه، والعبد مأمور بترك المحرمات، والبعد منها غاية ما يمكنه، وترك كل سبب يدعو إليها. **تفسير السعدي، ص ٨٧-٨٨**

السؤال: لماذا نهى الله عن قربان حدوده المحرمة، ولم ينه عن فعلها؟

الجواب:

﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

فلا يكون الاعتكاف إلا في المساجد باتفاق العلماء كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ لا يكون الاعتكاف لا بخلوة، ولا غير خلوة، لا في غار، ولا عند قبر، ولا غير ذلك مما يقصد الضالون السفر إليه والعكوف عنده؛ كعكوف المشركين على أوثانهم. **مجموع الفتاوى، ٢٧/ ٢٥٢**

هل هناك اعتكاف في غير المساجد؟ والدليل من الآية ؟

الجواب:

التوجيهات

١. بيان الغاية من إزال الشرائع ووضع الحدود؛ وهي تقوى الله عز وجل، ﴿يَلِكُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.
٢. الاقتراب من حدود الله يوقع في المحذور؛ فلا تقترب من الشبهات؛ فتقع في الحرام، ﴿يَلِكُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
٣. إياك وأموال الناس، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

الأعمال

١. اكتب خمساً من أضرار الرشوة على الفرد والمجتمع، وأرسله في رسالة، وادع دائماً للتعاون؛ للقضاء على هذه الكبيرة، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
٢. تعاون مع غيرك لاسترداد حق مسلم أخذ بسبب الرشوة، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
٣. تذكر مسلماً أخطأ عليه، واعتذر منه ولو برسالة حتى يحبك الله، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٠)

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

قال أبو أيوب رضي الله عنه: نزلت فينا معشر الأنصار، وذلك أن الله - تعالى - لما أعز دينه، ونصر رسوله: قلنا فيما بيننا: إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام، ونصر الله نبيه، فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا: فأقمنا فيها، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى: "وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" فالتهلكة: الإقامة في الأهل والمال، وترك الجهاد. **البغوي، ١/١٧١**

الجواب:

﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾

والله يقول: ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾. فمن ترك القتال - الذي أمر الله به لئلا تكون فتنة - فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من ريب قلبه، ومرض فؤاده، وتركه ما أمر الله به من الجهاد. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، ص ٥٠**

الجواب:

وَأَقْلَوْهُمُ حَتَّى يَفْقَهُمُوهُ وَأَخْرَجُوهُمُ مِنْ حَتَّى أَخْرَجُوهُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوهُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوهُمْ فَاتُّوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦٧﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا لِحُكْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦٩﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧٠﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧١﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِسُكْرٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ رِجَالًا فَأَرْسَلْ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَارٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُنْتَبِهْتُمْ مِنْ فَتْمٍ بِالْعُمَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَاءَ ثَلَاثَةِ أَهْلٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعُوا فَذَلِكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٧٢﴾

﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

ولما كانت النفوس في الغالب لا تقف على حدها إذا رخص لها في المعاقبة، لطلبها التشفية؛ أمر تعالى بلزوم تقواها: التي هي الوقوف عند حدوده، وعدم تجاوزها. **تفسير السعدي، ص ٩٠**

السؤال: لماذا أمر سبحانه بالتقوى عند رد العدوان؟
الجواب:

﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ﴾

لما كان في هذه التقوى خروج عن حظ النفس؛ أعلمهم أنه - تعالى - يكون عوضا لهم من أنفسهم بما اتقوا ودأبوا على التقوى، حتى كانت وصفا لهم، فأعلمهم بصحبته لهم.

نظم الدرر، ١/٣٦٧

ما سبب معية الله للمتقين في الآية؟

الجواب:

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

أي: فتنة المؤمن عن دينه أشد عليه من قتله، وقيل: كفر الكفار أشد من قتل المؤمنين لهم في الجهاد. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/١٠٠**

السؤال: كيف يستدل بهذه الآية على أن حفظ الدين أهم مقاصد الشريعة؟
الجواب:

التوجيهات

١. اتقن الأعمال الخيرية التي تعملها: لتتال محبة الله تعالى، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٢. الإنفاق في سبيل الله سبب لعدم الهلكة، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ

إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

٣. اهتم بأن تكون عبادتك خالصة لله سبحانه وتعالى، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

الأعمال

١. اكتب بحثاً، أو أسأل العلماء عن الفرق بين قتال الكفار، والعدوان عليهم المذكور في الآية الكريمة، ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى

الظَّالِمِينَ﴾

٢. اهد هدية لعائلة أحد المجاهدين، أو الشهداء في سبيل الله، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٣. ضع خطة مالية وزمنية "ولو طالت مدتها": لجمع تكلفة حج، أو عمرة، مستعينا بالله - عز وجل - محسناً الظن به سبحانه، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

٤. قم في يومك هذا بالإحسان لفقير معوز، أو عاجز كبير، فإن الله - تعالى - يحب منك هذا، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣١)

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

قبل لعلي رضي الله عنه: كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٠٣**

السؤال: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟
الجواب:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

لما نهى عن الجدال في الحج؛ كان مظنة للنهي عن التجارة فيه أيضا؛ لكونها مفضية- في الأغلب- إلى النزاع في قلة القيمة وكثرتها؛ فعقب ذلك بذكر حكمها. **روح المعاني، ٢/ ٨٧**
لماذا بين تعالى جواز التجارة في الحج بعد النهي عن الجدال؟
الجواب:

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٧٣﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقْبَضْتُم مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَسْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّاغِرِينَ ﴿١٧٤﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاصَ النَّاسِ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلنَّاسِ أَكْثَرَ مِمَّا قَبْلُ فَكُلُّوا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَبْغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقْبَضْتُم مِّنْ تَبْتَغُوا فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَسْدَدْ ذِكْرًا فِيمَنْ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَبِّبَاءُ إِنِّي فِي اللَّهِ نَبِيًّا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنِّي أَفِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آدَبَ النَّارِ ﴿١٧٥﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧٦﴾

﴿فَإِذَا أَقْبَضْتُم مِّنْ تَبْتَغُوا فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَسْدَدْ ذِكْرًا

فِيمَنْ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَبِّبَاءُ إِنَّا

وقرن- سبحانه- الذكر بالدعاء؛ للإشارة إلى أن الاعتبار من الذكر ما يكون عن قلب حاضر، وتوجه باطن؛ كما هو حال الداعي حين طلب حاجة لا مجرد النفوذ والنطق به، ... وبدأ- سبحانه وتعالى- بالذكر؛ لكونه مفتاحا للإجابة، ثم بين- جل شأنه- أنهم ينقسمون في سؤال الله- تعالى- إلى من يغلب عليه حب الدنيا؛ فلا يدعو إلا بها، ومن يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة. **روح المعاني، ٢/ ٩٠**
لماذا قرن- سبحانه- الذكر بالدعاء، وبدأ بالذكر؟
الجواب:

﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾

تحريض وحث على حسن الكلام مكان الفحش، وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجدال. **القرطبي، ٣/ ٣٢٨**
بين عناية القرآن الكريم بالكلمة الطيبة، والبعد عن الكلام السيء ؟
الجواب:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾

نزلت الآية في طائفة من العرب؛ كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: نحن المتوكلون، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس؛ فنهوا عن ذلك، وأمروا بالتزود. **المرحورج في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٢٧٣**
السؤال: من ترك السبب ليس بمتوكل، وضع ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي

الْحَجِّ

قال الحسن: الحج المبرور هو أن يرجع صاحبه زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة. **القرطبي، ٣/ ٣٢٤**
كيف يكون حج المؤمن مبرورا ؟
الجواب:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾

وخص- جل ذكره- بالخطاب بذلك أولي الألباب؛ لأنهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل، وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء؛ التي بالعقول تدرك، وبالألباب تفهم، ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل في الخطاب بذلك حظا. **تفسير الطبري، ٤/ ١٦١**
السؤال: من أسباب قوة العقل تقوى الله سبحانه، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. المدركون لمقاصد العبادات هم أحسن تربية وخلقاً، وأكثرهم عملاً للخير، ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾
٢. أصحاب العقول هم الذين يفيدون من مواسم الطاعات، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾
٣. لا تحقرن من المعروف شيئا مهما صغر، فإنك تجده عند الله سبحانه وتعالى، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾

الأعمال

١. أكثر اليوم من الدعاء الوارد في الآية الكريمة، ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آدَبَ النَّارِ﴾
٢. استغفر اليوم بعد كل عبادة؛ اعترافا بالتقصير، وجبرا للنقص، واجعلها صفة دائمة لك، ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاصَ النَّاسِ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلنَّاسِ أَكْثَرَ مِمَّا قَبْلُ فَكُلُوا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَبْغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ .
٣. استعن بالله تعالى، وضع خطة زمنية مالية توفر فيها احتياجاتك المالية، وتكف بها نفسك عن ذل السؤال، مع الحرص على ألا تشغلك عن أوامر الله تعالى، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٢)

«وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِشْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِشْرَ عَلَيْهِ لَنْ أَتَى وَأُفْعُوا اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١٠١﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٠٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِشْرَ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ إِلَهِهَا دُونُ اللَّهِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ أَتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَصَادِ ﴿١٠٣﴾ تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلَ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٤﴾ إِنْ رَكَّلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٦﴾

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ .

وَإِذَا تَوَلَّى: انصرف عمن خدعه بكلامه، سعى: مشى في الأرض؛ لِيُفْسِدَ فِيهَا: يادخل الشبه في قلوب المسلمين، وباستخراج الحيل في تقوية الكفر . محاسن التأويل، ٨٢/١

السؤال: من الحكمة الربط بين أقوال الرجل وبين أفعاله، بين ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (١٠١) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ

لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٠٢﴾

ففي هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص ليست دليلاً على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فجور؛ حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها، وأنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس بسبر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم، وتزكيتهم أنفسهم. تفسير السعدي، ص ٩٤
السؤال: ما الاختبار الحقيقي لمصداقية كلام للناس؟
الجواب:

﴿ تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلَ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴾

﴿ أَذْخُلُوا فِي السِّلَ كَافَّةً ﴾ أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه؛ فعله، وإن خالفه؛ تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير. تفسير السعدي، ص ٩٤

السؤال: لماذا أمرنا بالدخول في السلم كافة؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ أَتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَصَادِ ﴾

بذل صهيبي للكفار جميع ماله الذي بمكة حتى خلوه يهاجر، فأنزل الله - تعالى - فيه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ أَتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ وفي معنى ذلك لو احتاج أن يرشو الولاية لتخليته، أو لحراسة طريقه. شرح عمدة الفقه لابن تيمية - من كتاب الطهارة والحج، ١٥٨ / ٢

الضرورات "كحفظ الدين والنفس" تبيح المحرمات، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ فَإِنْ رَكَّلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

وفي الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنوب أعظم من عقوبة الجاهل به . القرطبي، ٣٩٥/٣
السؤال: عبادة العالم أعظم من غيره، ومعصية العالم أعظم من غيره، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الْخِصَامِ ﴾

وفي الآية إشارة إلى أن شدة المخاصمة مذمومة عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - (أنقض الرجال إلى الله - تعالى - الألد الخصم)، وشدة الخصومة من صفات المنافقين؛ لأنهم يحبون الدنيا؛ فيكثر الخصام عليها. روح المعاني، ٩٥/٢
الخصومة جائزة، والشدة فيها مذمومة، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الْخِصَامِ ﴾

وفي هذه الآية دليل وتنبه على الاحتياط فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا، واستبراء أحوال الشهود والقضاة، وأن الحاكم لا يعمل على ظاهر أحوال الناس، وما يبدو من إيمانهم وصلاتهم حتى يبحث عن باطنهم؛ لأن الله - تعالى - بين أحوال الناس، وأن منهم من يظهر قولا جميلا، وهو ينوي قبيحا . القرطبي، ٣٨٣/٣
السؤال: تعود كثير من أخطائنا إلى الخطأ في تقييم الناس، وقد حذرنا الآية من ذلك، وضح ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

- الكبر مانع من قبول النصيحة؛ فأكثر من الاستعاذة، والتحذير منه، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِشْرَ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ إِلَهِهَا دُونُ اللَّهِ ﴾ (١٠٥).
- احذر الشيطان ووساوسه، واعلم أن له خطوات يستدرج بها المؤمن؛ ليقع في حباله وشراكه، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٠٤).
- كن ممن باع نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى، وطمعاً في جنته، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ أَتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَصَادِ ﴾ (١٠٣).

الأعمال

- تقييمنا للآخرين يقع بين إفراط وتفریط، تشاور أنت وزملاؤك، ثم اكتبوا قواعد مفيدة في تقييم الآخرين، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (١٠١) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٠٢﴾
- حدد اسماً معاصراً تظن أنه ممن شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، ثم تأمل سيرته، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ أَتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَصَادِ ﴾ (١٠٣).
- تذكر معصية وقعت منك أكثر من مرة، ثم حدد خطوات الشيطان عليك فيها؛ لتكون أكثر حذراً من أول خطواته، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٠٤).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٣)

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾

الأمر بالصبر على الشدائد { وَلَمَّا يَأْتِكُمْ } أي: لا تدخلوا الجنة حتى يصيبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٠٧/١**

السؤال: من خلال فهمك للآية، ما شرط دخول الجنة؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يُدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾

من أنعم الله عليه بنعمة دينية أو دنيوية فلم يشكرها، ولم يقيم بواجبها؛ اضمحلت عنه، وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصي، فصار الكفر بدل النعمة، وأما من شكر الله - تعالى - وقام بحقوقها؛ فإنها تثبت، وتستمر، ويزيده الله منها. **تفسير السعدي، ص ٩٥**

السؤال: كيف تثبت النعم؟ وكيف تزول؟
الجواب:

سَلِّبْنِي إِسْرَافًا يَكْفُرْ أَتَيْتُهُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ يُدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ رُتِبَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْآيَاتِ آمِنُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ أَجْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَزِدُّ مَنْ يُشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ أَرْحَسْتَ تُرْآنَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَفْقَضْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَعْلَمُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝

﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾

في صحيح مسلم: عن عائشة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام يُصلي من الليل؛ يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم». **النبوات لابن تيمية، ١/ ٤١٩**

السؤال: كان صلى الله عليه وسلم يطلب الهداية من الله فيما اختلف فيه، فما دعاؤه؟
الجواب:

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْآيَاتِ آمِنُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ أَجْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ ﴾

يسعرون بمن تبعك من أهل الإيمان، والتصديق بك، في تركهم المكاره، والمفارقة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال؛ يطلب الرياسات، وإقبالهم على طلبهم؛ ما عندي برفض الدنيا، وترك زينتها، والذين عملوا لي، وأقبلوا على طاعتي. **تفسير الطبري، ٤ / ٢٧٣**

السؤال: ما مقاييس أهل الدنيا للفسوز والفضاح؟
الجواب:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَفْقَضْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَعْلَمُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ ﴾

ختم بالعلم؛ لأجل دخول الخلل على النيات في الإنفاق؛ لأنه من أشد شيء تنبأ به النفس، فبكاد لا يسلم لها منه إلا ما لا تعلمه شمالها. **نظم الدرر، ١/ ٤٠٠**

ما دلالة ختم الآية بصفة العلم لله سبحانه؟
الجواب:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾

في الأثر فيما روي عن الله تعالى: «يا ابن آدم: البلاء يجمع بيني وبينك، والعافية تجمع بينك وبين نفسك»، وفي الأثر أيضا: «إنهم إذا قالوا للمريض: اللهم ارحمه؛ يقول الله: كيف أرحمه من شيء به أرحمه»، وقد شهدنا أن العسكر إذا انكسر؛ خضع لله، وذلل، وتاب إلى الله من الذنوب، وطلب النصر من الله، وبريء من حوله وقوته، متوكلا على الله. **شرح العقيدة الأصفهانية، ص: ١٤٧**

السؤال: البلاء خير عظيم للمؤمن، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾

إعلام بأن الله - سبحانه وتعالى - إنما يفرج عن أنبيائه ومن معهم بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه؛ ليمتحن قلوبهم للتقوى؛ فتتقدس سرائرهم من الركون لشيء من الخلق، وتتعلق ضمائرهم بالله - تعالى - وحده. **نظم الدرر، ١/ ٣٩٧**

لماذا يتأخر النصر أحيانا، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- الإسراف والتبذير من كسر النعمة، ﴿ وَمَنْ يُدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾.
- التحذير من طغيان محبة زينة الحياة الدنيا، واستيلائها على القلب، ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْآيَاتِ آمِنُونَ ۝ ﴾.
- من علامات خذلان الأمة، وتعرضها للخسار والدمار أن تختلف في كتابها ودينها؛ طلبا للرياسة، وجريا وراء الأهواء أو العصبية، ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۝ ﴾.

الأعمال

- أرسل رسالة إلى امرأة متبرجة؛ تبين فيها أن اللباس الفاضح والمتبرج من كسر النعمة، ﴿ وَمَنْ يُدِئِلْ نِعْمَةً اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾.
- أرسل رسالة؛ تبين فيها أن الذي يفصل النزاع بين الناس هو الكتاب والسنة بفهم العلماء الربانيين، ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۝ ﴾.
- زر مسلما نزل به ابتلاء؛ وذكره أنه لا يبتلى إلا المؤمن، وأن عاقبة الابتلاء الجنة، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءَةِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٤)

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾

هذا الكره من حيث تصور الطبع عنه؛ لما فيه من مؤنة المال، ومشقة النفس، وخطر الروح، لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى. البخوي، ٢٠٣/١

كيف يكون القتال في سبيل الله- تعالى- مكروها للمؤمنين ؟
الجواب:

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

لأن القتال يعقبه النصر، والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذرياتهم، وأولادهم. تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١

السؤال: كيف يكون القتال خيرا مع أن ظاهره المشقة والألم؟
الجواب:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظَلُّوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْغَوْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾

الغعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم. تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١

السؤال: قد يفرض المجتمع بترك القتال، ويكون ذلك شرا له؛ فكيف ذلك؟
الجواب:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾

فإن كل أمة لا تقايل؛ فإنها تهلك هلاكاً عظيماً باستيلاء العدو عليها، وتسلطه على النفوس والأموال، وترك الجهاد يوجب الهلاك في الدنيا كما يشاهده الناس، وأما في الآخرة؛ فلهم عذاب النار. جامع المسائل لابن تيمية - عزيز شمس، ٣٢٧/٥
كل أمة لا تقايل؛ فإنها ستدفع الثمن غالياً، بين ذلك ؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

وإنما قال: "يرجون" وقد مدحهم؛ لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة؛ ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ؛ لأمرين، أحدهما: لا يدرى بما يختم له، والثاني: لثلا يتكل على عمله. القرطبي، ٤٣٢/٣

السؤال: لماذا قال سبحانه "يرجون"؛ وهي صيغة محتملة؛ مع أن أعمالهم عظيمة ؟

الجواب:

التوجيهات

- الدول المستقرة هي التي انتشر جنودها في أنحاء العالم، والدول المضطربة هي التي لم تقدر القوة حقها، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.
- السبب الأول للحرب على الدول الإسلامية هو الدين؛ مهما لبسوا الحرب بلباس آخر، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَظَلُّوا ﴾.
- المسلم الصادق يسلم أمره لله؛ بغض النظر عن هواه، ورؤيته الشخصية؛ لأنه يعلم أن الخير فيما اختاره الله له، والشر فيما نهاه الله عنه، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

الأعمال

- تذكر شيئاً تعلقت به نفسك؛ فصرفه الله عنك، واحمد الله؛ فقد يكون صرفك عن شر، ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.
- تذكر شيئاً كرهته نفسك؛ فقدره الله عليك، واحمد الله؛ فقد يكون خيراً لك، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾.
- اكتب ثلاث فوائد لهذه القاعدة القرآنية البليغة، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾.
- قل: يا مقلب القلوب والأبصار؛ ثبت قلبي على دينك، ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٥)

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَرًّا مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾

هذا الكره من حيث نضور الطبع عنه؛ لما فيه من مؤنة المال، ومشقة النفس، وخطر الروح، لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى. البخوي، ٢٠٣/١

كيف يكون القتال في سبيل الله - تعالى - مكروها للمؤمنين ؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

لأن القتال يعقبه النصر، والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذرياتهم، وأولادهم. تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١

السؤال: كيف يكون القتال خيرا مع أن ظاهره المشقة والألم؟
الجواب:

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالُطُوهُمْ فَإِنَّ كَوْنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدِينَ وَالْمُصْلِحِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ مِنَ اللَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَرًّا مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَدُّهُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مِمَّا عَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحْضِيِّ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٦٢﴾ سَأَأْتِيَكُمُ الْكِرَامُ وَالْأَحْرَارُ أَذْكُرْ أَتَنْسَوْنَ قَوْلَ اللَّهِ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَدُّهُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾

﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾

القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم. تفسير ابن كثير، ٢٣٩/١

السؤال: قد يفرح المجتمع بترك القتال، ويكون ذلك شرا له؛ فكيف ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾

إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به؛ لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله، ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه. تفسير السعدي، ص ٩٨
السؤال: في الآية تنبيه عظيم لأصحاب الأعمال الصالحة، فما هو؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

إن كان قتل النفوس فيه شر؛ فالفتنة الحاصلة بالكفر، وظهور أهله أعظم من ذلك؛ فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما. مجموع الفتاوى، ٥١٣/١

السؤال: سير المجتمع إلى الكفر، أو سيره إلى الجهاد، أيهما أعظم مفسدة؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

فإن كل أمة لا تقاقل؛ فإنها تهلك هلاكاً عظيماً باستيلاء العدو عليها، وتسلطه على النفوس والأموال، وترك الجهاد يوجب الهلاك في الدنيا كما يشاهده الناس، وأما في الآخرة؛ فلهم عذاب النار. جامع المسائل لابن تيمية - عزيز شمس، ٣٧٥/٥
كل أمة لا تقاقل؛ فإنها ستدفع الثمن غالياً، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

وإنما قال: "يرجون" وقد مدحهم؛ لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة؛ ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ؛ لأمرين، أحدهما: لا يدري بما يختم له، والثاني: لثلا يتكل على عمله. القرطبي، ٤٣٢/٣
السؤال: لماذا قال سبحانه "يرجون" وهي صيغة محتملة؛ مع أن أعمالهم عظيمة؟
الجواب:

التوجيهات

١. وصية الله - سبحانه - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - للرجل أن يبحث عن الزوجة المؤمنة، صاحبة الدين، ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَرًّا مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾
٢. الإسلام عنوان النظافة والطهر، حتى بين أدق تفاصيل الطهارة في كتابه، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مِمَّا عَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحْضِيِّ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
٣. سؤال الموثقين عن أحكام الأموال، وحفظ الحقوق سمة من سمات الصالحين المفلحين، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾

الأعمال

١. أطعم يتيماً، واسع في كفالة يتيم، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالُطُوهُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ﴾
٢. جدد وضوءك اليوم لكل صلاة؛ ولو كنت على وضوء، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
٣. يختر الله - سبحانه - كل مجتمع بإيجاد دعاة إلى الخير، ودعاة إلى الشر، فحدد دعاة الخير في مجتمعك، واسع في مساعدتهم، والدعاء لهم، ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٦)

١ ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما تحب امرأتي تتزين لي؛ لأن الله تعالى يقول: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف". البغوي، ٢٢٥/١

السؤال: لم يرد الشرع دفع أسباب الطلاق فقط؛ بل أراد وجود السعادة بين الزوجين، وضح ذلك؟
الجواب:

٢ ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء؛ ولو لم يكن إلا أن المرأة خلقت من الرجل؛ فهو أصلها، وله أن يمنعها من التصرف إلا بإذنه، فلا تصوم إلا بإذنه، ولا تحج إلا معه. القرطبي، ٥٣/٤

السؤال: ينادي الكفار والمنافقون بتساوي الرجل مع المرأة، فكيف ترد على ذلك؟
الجواب:

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُؤْذُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نَرْصُ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ وَالطَّلَاقُ ثَلَاثُ نِصَصٍ يَرْبِصْنَ أَنْفُسُهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مِنْ مَآخِلِ اللَّهِ فِي أَزْوَاجِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ أَوْ تَرْكِحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ فَكُلُّمَا عَلَىٰهَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ ثَلَاثُ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَعْتَدِ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَيْثُ تَرَكَهُ زَوْجًا عَذْرَاءً فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ وَيَتَّكِفَا حُدُودَ اللَّهِ بِغَيْرِ غَرَرٍ

٣ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

والشارع لم يرتب المؤاخذه إلا على ما يكسبه القلب من الأقوال والأفعال الظاهرة كما قال: ﴿لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ولم يؤاخذ على أقوال وأفعال لم يعلم بها القلب، ولم يتعمدها، وكذلك ما يحدث به المرء نفسه؛ لم يؤاخذ منه إلا بما قاله، أو فعله. مجمع الفتاوى، ١١٦/١٤

متى يحاسب الإنسان على تصرفاته، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

٥ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُفْسِدَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

في هذا دلالة على أنه ينبغي للإنسان؛ إذا أراد أن يدخل في أمر من الأمور، خصوصاً الولايات الصغار والكبار؛ نظره في نفسه، فإن رأى من نفسه قوة على ذلك ووثق بها؛ أقدم، وإلا أحجم. تفسير السعدي، ص ١٠٣
السؤال: كيف يتعامل الإنسان مع الولايات التي تعرض عليه؟
الجواب:

٧ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

لا يعاجلهم بالأخذ، والحلم احتمال الأعلى للأذى من الأدنى. نظم الدرر، ٤٢٦/١

ما دلالة ختم الآية بـ صفة الله الحليم سبحانه؟
الجواب:

٤ ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

ما يوجب العقد لكل واحد من الزوجين على الآخر ... ليس بمقدر؛ بل المرجع في ذلك إلى العرف؛ كما دل عليه الكتاب في مثل قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ﴾
مجموع الفتاوى، ١٧٤/٢٩
السؤال: ما المعتبر في مقدار حقوق الزوجية؟
الجواب:

٦ ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾

لأن من زاد على التنتين؛ فإما متجريء على المحرم، أو ليس له رغبة في إمساكها، بل قصده المضارة. تفسير السعدي، ص ١٠٢
السؤال: لماذا قصر الطلاق الرجعي على المرتين فقط؟
الجواب:

التوجيهات

١. حقوق المرأة على زوجها، وحقوق الزوج على زوجته كجناحي طائر؛ لا تسعد الأسرة إلا بوجود كليهما، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ﴾
٢. للرجال منزلة زائدة على المرأة؛ فمن زعم أنها متساويان؛ فقد أخطأ الصواب، وخالف كلام خالقهما؛ الأعلام بحالهما، ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾
٣. فترة العدة فترة معقولة يختبر فيها الزوجان عواطفهما بعد الفراق؛ فقد يكون في قلوبهما رفق من ود يستعاد، أو عواطف تستجاش، ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرْبِصُ أَنْفُسَهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾
٤. لا يعرف نعمة الله - سبحانه - بمشروعية أحكام الطلاق والعدة؛ إلا من عرف مفهوم الطلاق عند الديانات الأخرى، وآثاره على الطرفين، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ أَوْ تَرْكِحٌ بِإِحْسَانٍ﴾

الأعمال

١. عاهد نفسك أن لا تحلف يميناً هذا اليوم؛ تعظيماً لله عز وجل، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
٢. اشتر اليوم هدية، وقدمها لزوجتك، أو أعطها والدك؛ ليقدمها لوالدتك باسمه، مع كتابة عبارة جميلة عليها، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ﴾
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من اتخاذ حقوق المرأة ذريعة لإفسادها من قبل المنافقين، ومن خدع بمنهجهم، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ الْمَعْرُوفُ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٧)

﴿وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ﴾.

﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ﴾ يدل على أن هذا تمام الرضاعة، وما بعد ذلك فهو غذاء من الأغذية.. الفتاوى الكبرى لابن

تيمية، ٣/ ٣٦٩

ما حد تمام الرضاعة ؟

الجواب:

﴿وَلَا نَنكِحُوا عَائِتَ اللَّهِ هُرُوا﴾

بأن تعرضوا عنها، وتهاونوا في المحافظة عليها؛ فجدوا في الأخذ بها، والعمل بما فيها، وارعوها حق رعايتها. روح المعاني، ٢/ ١٤٣

السؤال: التلاعب بأحكام الزواج يؤدي إلى التلاعب بأحكام الطلاق، والاستهزاء بأحكام الشرع، وضع ذلك؟

الجواب:

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِعَتَدُواوَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَلَا تَتَّخِذُوا عَائِتَ اللَّهِ هُرُوا وَادْكُرُوا يَمَعَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ، وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكِلِي إِلَى عَالِمٍ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مُكْرِبًا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦٩﴾ وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ أَنْ يَرْضِعَهُنَّ وَيَكْسُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكُلْفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا ضَرَرَ وَلَا نَفْعَ وَلِلَّهِ يُولَدُهَا وَلِلَّهِ يُولَدُهَا وَلِلَّهِ يُولَدُهَا وَمِثْلَ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمُوهُمَا عَائِتَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَصِيرُ

﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

وفيه إيدان بأن المشار إليه أمر لا يكاد يتصوره كل أحد؛ بل لا بد لتصور ذلك من مؤيد من عند الله تعالى؛ يوعظ به من كان منكم، يؤمن بالله واليوم الآخر، خصه بالذكر؛ لأنه المسارع إلى الامتنال؛ إجلالا لله - تعالى - وخوفا من عقابه. روح المعاني، ٢/ ١٤٥

لماذا خص المؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الموعظة؟

الجواب:

﴿لَا تَضْكَرَ وَلِدَةً يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودًا لَهُ يُولَدُ عَنْهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلَ ذَلِكَ﴾

لا تأبى الأم أن ترضعه إضرارا بابيه، أو تطلب أكثر من أجر مثلها، ولا يحل للأب أن يمنع الأم من ذلك؛ مع رغبتها في الإرضاع. القرطبي، ٤/ ١١٦

كيف تكون مضارة الأم بالأب في أمر الرضاع ؟

الجواب:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦٩﴾

والإشارة في ذلكم أزكى إلى ترك العضل، وأزكى وأطهر معناه: أطيب للنفس، وأطهر للعرض والدين؛ بسبب العلاقات التي تكون بين الأزواج، وربما لم يعلمها الولي؛ فيؤدي العضل إلى الفساد، والمخالطة على ما لا ينبغي، والله - تعالى - يعلم من ذلك ما لا يعلم البشر. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٣١٠

السؤال: متى يكون دخول طرف ثالث في قضايا الزوجية ضررا عليهما ؟

الجواب:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طليقة أو طليقتين؛ فتتقضي عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها، وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك؛ فيمنعها أولياؤها من ذلك، فهي الله أن يمنعها ... وفيها دلالة على أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها، وأنه لا بد في النكاح من ولي. تفسير ابن كثير، ١/ ٢٦٧

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على وجوب اشتراط الولي للمرأة في النكاح؟

الجواب:

﴿وَلَا نَنكِحُوا عَائِتَ اللَّهِ هُرُوا﴾

الاستهزاء بدين الله من الكبار، والاستهزاء هو السخرية؛ وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٦/ ٢٢

ما حكم الاستهزاء بدين الله تعالى ؟

الجواب:

التوجيهات

١. حرمة التحاليل والتلاعب بالأحكام الشرعية بعدم مراعاتها وتنفيذها، ﴿وَلَا نَنكِحُوا عَائِتَ اللَّهِ هُرُوا﴾.
٢. اقبل الموعظة، وتأملها كثيرا؛ فإن ذلك دليل على إيمانك بالله، واليوم الآخر، ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.
٣. العلاقة بين الزوجين حتى عند الطلاق لا بد أن تكون في حدود الرحمة والأدب والحفاظ على الحقوق، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾.
٤. الرجل الكريم النفس، الطيب الخلق، لا يعاشر زوجته إلا بالمعروف؛ سواء أحبها، أم كرهها، ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.

الأعمال

١. أرسل رسالة تبين فيها أن التلاعب بأحكام الزواج يؤدي إلى التلاعب بأحكام الطلاق، والاستهزاء بحدود الله، ﴿وَلَا نَنكِحُوا عَائِتَ اللَّهِ هُرُوا﴾.
٢. اصلح بين زوجين متخاصمين، أو مطلقين، ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.
٣. قل: (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر) وإذا أمسيت فقل: (اللهم ما أمسى...) ﴿وَأَذْكُرُوا يَمَعَتَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٨)

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾

الإحداد: ترك المرأة الزينة كلها من اللباس، والطيب، والحلي، والكحل، والخضاب بالحناء؛ ما دامت في عدتها؛ لأن الزينة داعية إلى الأزواج، فنهيت عن ذلك؛ قطعاً للذرائع، وحمايةً لحرمان الله- تعالى- أن تنتهك. **القرطبي، ١٣٣/٤**

بين شيئا من حكمة الشرع في إحداد المرأة ؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾

قال سعيد بن المسيب: الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد، ويقال: إن الولد يرتكض؛ أي: يتحرك في البطن. **البغوي، ٢٣٨/١**

بين حكمة تحديد مدة الحداد على الزوج بأربعة أشهر وعشرا ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَحْبَابُ بَلَغَ أَجْلُهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَازِعُ مَا لَا خَيْرُ فِيهِ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنَتْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُ سَدَّ كُرُوهَنَ وَلَكِنْ لَا تَقْعُدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْمُوا عُقْدَةَ الْكَعَاجِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ۖ لَأَجْنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِدِّهِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ۖ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعُوهَا عَنْكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَنَّ أَوْ يَعْلَمَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ الْكَعَاجِ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ يَمَازِعُ مَا لَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ يَمَازِعُ مَا لَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ﴾

من حق الزوج الذي له فضل الرجولة أن يكون هو العلي، وأن لا يؤاخذ النساء بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن، ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حمل الرجل على المرأة في استرجاع ما آتاها، فينبغي أن لا تنسوا ذلك الفضل. **نظم الدرر، ٤٤٨/١**

ما دلالة قوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۖ﴾.

الجواب:

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِدِّهِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ﴾

أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها ... وإن كان في هذا انكسار لقلبها، ولهذا أمر تعالى بإماتتها، وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعاطه من زوجها بحسب حاله؛ على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ٢٧٢/١**

السؤال : لماذا أمر تعالى بتمتع المرأة المطلقة التي لم يدخل بها؟.

الجواب:

﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ يَمَازِعُ مَا لَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ﴾

معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو أخذ الواجب، وإعطاء الواجب، وإما فضل وإحسان، وهو إعطاء ما ليس بواجب، والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات.

تفسير السعدي، ص ١٠٥

السؤال: نهينا عن نسيان الفضل بيننا، فما المقصود به؟.

الجواب:

التوجيهات

١. وصى الإسلام بحفظ الجميل والفضل؛ فذلك أدعى للعفو عن الناس، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ يَمَازِعُ مَا لَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ﴾
٢. لا ينبغي للمسلم أن يسترسل مع خواطر الشر، وأحلام السوء؛ بل عليه أن يدفعها عنه بقدر الإمكان، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۖ﴾
٣. عليك أن تجعل معاملتك للناس قائمة على الفضل، والإحسان إليهم، فإن لم يكن ذلك؛ فعلى إعطائهم حقوقهم، وأخذك واجباتك، ولا تتجاوز ذلك إلى درجة الظلم، ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۖ﴾

الأعمال

١. تذكر أحداً أخطأ عليك، واعف عنه؛ محتسباً على ربك أن يعوضك التقوى في قلبك، ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى ۖ﴾
٢. تذكر من أحسن إليك؛ وتأخرت في مكافأته، وبادره بهدية، أو زيارة، أو رسالة جميلة. تشني عليه فيها، وتدعو له، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ يَمَازِعُ مَا لَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ﴾
٣. درب نفسك هذا اليوم في خلواتك ومخالطتك أن لا تفكر إلا في خير، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ۖ﴾
٤. تب إلى الله- تعالى- من ذنب من ذنوب السر؛ لا يعلمه سواك، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ۖ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٩)

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿١﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ رَجْعًا لَوْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَدْ كُنْ أَلَمَ اللَّهُ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَرْزُقُوا وَصِيَّتَهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَنَّا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْتُمْ فَلَاحِجَاحٍ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ وَالْمُطَلَقَاتُ مَتَّعَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمَشْفُوقِ ﴿٤﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتُمُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨﴾

السؤال: ما مقصود الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ} استفهام يراد به الطلب، والحض على الإنفاق، وذكر لفظ القرض تقريباً للأفهام؛ لأن المنفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلف رد ما أسلف. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٨٨**
السؤال: وما وجه التعبير بـ "القرض" في الحث على الإنفاق؟
الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾

جعل الله - تعالى - هذه القصة لما فيها من تشجيع المسلمين على الجهاد، والتعرض للشهادة، والحث على التوكل، والاستسلام لل قضاء: تمهيدا لقوله تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله}. **روح المعاني، ٢/ ١٦٢**
لماذا أورد الله - تعالى - هذه القصة قبل الأمر بالقتال؟
الجواب:

﴿إِنْ خِفْتُمْ رَجْعًا لَوْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَدْ كُنْ أَلَمَ اللَّهُ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾

ويلزم على ذلك أن يكونوا مستقبلي القبلية وغير مستقبليها، وفي هذا زيادة التأكيد على المحافظة على وقتها، حيث أمر بذلك ولو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط، وأنه لا يجوز تأخيرها عن وقتها ولو في هذه الحالة الشديدة، فصلاتها على تلك الصورة أحسن وأفضل، بل أوجب من صلاتها، مطمئنا خارج الوقت. **تفسير السعدي، ص ١٠٦**
السؤال: على ماذا يدل الأمر بالصلاة رجلا أو ركبانا في حال الخوف؟
الجواب:

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

قال بعضهم: هي إحدى الصلوات الخمس، لا بعينها، أيهما الله تعالى: تحريضا للعباد على المحافظة على أداء جميعها، كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان، وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة، وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء: ليحافظوا على جميعها. **البغوي، ٢٥٢/١**
أحيانا يرد فضل عبادة ولا تحدد العبادة بعينها، فما الحكمة من ذلك.
الجواب:

التوجيهات

١. في ذكر الصلاة ضمن آيات الطلاق دليل على أن محافظة الأسرة على الصلاة من أهم أسباب سعادتها واستقرارها، ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ .
٢. الأسباب لا تنفع حين ينزل القضاء؛ فلا بد للتسليم للقضاء مع مزاولته الأسباب، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ .
٣. حافظ على جمع الصلوات في وقتها؛ وخصوصا صلاة العصر، ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

الأعمال

١. اذهب إلى صلاة العصر مبكراً، ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ .
٢. اقترض ربك قرضا حسناً؛ فستحتاجه كثيراً وقت السداد، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
٣. تأمل صور من يسجدون للأضرحة والأصنام، ويدبحون لها، ويطوفون حولها، ثم اشكر الله - تعالى - على إنعامه عليك بالعلم، فإن العلم من أجل النعم، ﴿قَدْ كُنْ أَلَمَ اللَّهُ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٤٠)

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

أي: أتم علما، وقامة منكم؛ ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم، وشكل حسن، وقوة شديدة في بدنه ونفسه. **تفسير ابن كثير، ٢٨٥/١**

السؤال: في هذا الآية بعض الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الملك، فما هي؟
الجواب:

﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾

وموضع العبرة هو التحذير من الوقوع في مثل حالهم بعد الشروع في القتال، أو بعد كتبه عليهم. **التحرير والتنوير، ٤٨٤ / ٢**

ما موضع العبرة من ذكر قصّة طالوت وجالوت ؟
الجواب:

الْمَرْءَ إِلَى السَّلَامِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ لَهُمْ بَعَثْنَا مَلَكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١٧٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْتَابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

في تقديم البسطة في العلم على البسطة في الجسم إيماء إلى أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية، بل يكاد لا يكون بينهما نسبة. **روح المعاني، ١٦٧/٢**

لماذا قدم البسطة في العلم على البسطة في الجسم؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾

لما فرض عليهم القتال، ورأوا الحقيقة، ورجعت أفكارهم إلى مباشرة الحرب؛ تولوا، أي: اضطربت نياتهم، وفترت عزائمهم، وهذا شأن الأمم المتنعة، المائلة إلى الدعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب؛ كفت، وانقادت لطبعها. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٣١ / ١**

السؤال: ما خطورة تربية المجتمع على التمتع؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

لا تستبعدوا تملكه عليكم لفقره وانحطاط نسبه عنكم، أما أولا: فلأن ملاك الأمر هو اصطفاء الله - تعالى - وقد اصطفاه واختاره، وهو - سبحانه - أعلم بالمصالح لكم، وأما ثانيا: فلأن العمدية وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية، وجسامية البدن؛ ليكون أعظم خطرا في القلوب، وأقوى على كفاح الأعداء، ومكابدة الحروب. **روح المعاني، ١٦٧/٢**

ما الفرق بين المقاييس الربانية وبين المقاييس البشرية في اصطفاء البشر؟
الجواب:

التوجيهات

- الثبات عند الابتلاء من صفات المؤمنين، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾.
- الله يصطفي من عباده العلماء، والعباد، والزهاد، والدعاة، وطلبة العلم، والملوك؛ فلا تكن حاسدا لأحد منهم، بل كن قائما لله حيث أقامك، ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.
- احذر التطلع إلى المناصب؛ ارضاء لنفسك، فإنها فتنة، وإن ابتليت؛ فاستعن بالله عليها، واقترب من الله أكثر، ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾.

الأعمال

- قل: "رب زدني علما"، ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾.
- اسأل الله - سبحانه - وتعالى - العافية، واستعد بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء، ولا تتمنى لقاء العدو، وإن لقيته؛ فاصبر، واثبت، ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾.
- أبدأ اليوم بتحديد ميولك؛ وذلك باستقراء سيرتك واستشارة من يعرفك، ثم قم بتنميته، فهذا أنفع لنفسك وأمتك، ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤١)

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

أي: أتم علما، وقامة منكم؛ ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم، وشكل حسن، وقوة شديدة في بدنه ونفسه. **تفسير ابن كثير، ٢٨٥/١**

السؤال: في هذا الآية بعض الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الملك، فما هي؟
الجواب:

﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

وموضع العبرة هو التحذير من الوقوع في مثل حالهم بعد الشروع في القتال، أو بعد كتبه عليهم. **التحرير والتنوير، ٢/ ٤٨٤**

ما موضع العبرة من ذكر قصّة طالوت وجالوت ؟
الجواب:

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ يِاذِبِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٨﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٩﴾ فَهَزَمُوهُمْ يِاذِبِ اللَّهُ وَقَتَل دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦٠﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦١﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

في تقديم البسطة في العلم على البسطة في الجسم إيماء إلى أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية، بل يكاد لا يكون بينهما نسبة. **روح المعاني، ١٦٧/٢**

لماذا قدم البسطة في العلم على البسطة في الجسم؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

لما فرض عليهم القتال، ورأوا الحقيقة، ورجعت أفكارهم إلى مباشرة الحرب؛ تولوا، أي: اضطربت نياتهم، وفترت عزائمهم، وهذا شأن الأمم المتنعة، المائلة إلى الدعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب؛ كفت، وانقادت لطبعها. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٣٣١**

السؤال: ما خطورة تربية المجتمع على التمتع؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

لا تستبعدوا تملكه عليكم لفقده وانحطاط نسبه عنكم، أما أولا: فلأن ملاك الأمر هو اصطفاء الله - تعالى - وقد اصطفاه واختاره، وهو - سبحانه - أعلم بالمصالح لكم، وأما ثانيا: فلأن العمدة وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية، وجسامته البدن؛ ليكون أعظم خطرا في القلوب، وأقوى على كفاح الأعداء، ومكابدة الحروب. **روح المعاني، ١٦٧/٢**

ما الفرق بين المقاييس الربانية وبين المقاييس البشرية في اصطفاء البشر؟
الجواب:

التوجيهات

١. مفرغ الصبر، ومثبت الأقدام، والناصر على أهل الكفر هو الله سبحانه، ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.
٢. التعلق بالآخرة يورث الثبات واليقين بالله، وينصره، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ يِاذِبِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.
٣. الدعاء عند الشدائد، وإظهار الافتقار والحاجة لله من أهم أسباب النصر، ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٥٩) فَهَزَمُوهُمْ يِاذِبِ اللَّهُ

الأعمال

١. اقرأ قصّة طالوت من أحد كتب التفسير، أو أسأل عنها أحد المختصين، ثم استخرج منها ثلاث فوائد، ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾.
٢. أكثر من الدعاء بالثبات، ثم درب نفسك اليوم بترك محبوب مباح، حتى لا تنهزم عند الابتلاء، ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾.
٣. ادع بهذا الدعاء لك ولإخوانك المسلمين، وانصح أهل الابتلاء به، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٢)

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (٢٥٥)

نضى الله تعالى عن نفسه النوم؛ لأنه آفة، وهو منزّه عن الآفات، ولأنه تغير، ولا يجوز عليه التغير. البغوي، ٢٦٩/١

لم نضى الله - تعالى - عن نفسه أقل النوم ؟
الجواب:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦)

ولما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان، ويعتقده القلب، حسن في الصفات، "سميع" من أجل النطق، "عليم" من أجل المعتقد. القرطبي، ٢٨٥/٤
ما سر ختم الآية الكريمة بصفتي: السميع، والعليم لله عز وجل ؟
الجواب:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَضُ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢٥٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٥٨) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٩) ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٠)

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (٤)

لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه؛ لأن الإكراه لا يكون إلا على: أمر خفية أعلامه، غامضة آثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفس، وأما هذا الدين القويم والصراف المستقيم فقد تبين أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالوفق إذا نظر أدنى؛ نظر إليه أثره واختاره، وأما من كان سيء القصد، فاسد الإرادة، خبيث النفس، يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح؛ فهذا ليس له حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحاً.
تفسير السعدي، ص ١١١
السؤال: لماذا لم تكن هناك حاجة لإكراه الناس على الدين ؟
الجواب:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (٣)

وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل؛ أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة. تفسير ابن كثير، ٢٩٢/١
السؤال: على ماذا يدل اشتراط إذنه سبحانه وتعالى لمن أراد الشفاعة ؟
الجواب:

﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥)

قال عطاء بن دينار: والحمد لله الذي قال: "والكافرون هم الظالمون" ولم يقل: والظالمون هم الكافرون. القرطبي، ٢٦٢/٤
بين كيف تدبر عطاء بن دينار هذه الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٦)
هذه الآية الكريم أعظم آيات القرآن، وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة؛ فلها كثرت الأحاديث في الترويج في قراءتها، وجعلها ورداً للإنسان في أوقاته: صباحاً، ومساءً، وعند نومه، وأدبار الصلوات المكتوبات. تفسير السعدي، ص ١١٠
السؤال: لماذا شرعت قراءة آية الكرسي في أوقات مختلفة من الليل والنهار؟ ولماذا كانت أعظم آية في كتاب الله ؟
الجواب:

التوجيهات

١. من أسباب الاقتتال هو الاختلاف في الدين الذي منعه الهوى، أما الخلاف الذي منعه إرادة الحق؛ فلا يمكن أن يجر إلى قتال، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَضُ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾
٢. لا ينفع العبد يوم القيامة إلا عمله الصالح، ومن أعظمه الصدقة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾
٣. معرفة أن الله يراقبك في السر والعلن، ويعلم ما تخفي وما تعلن؛ تساعدك على التقليل من المعاصي. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (٧)

ومعلوم أن المرسلين يتفاضلون، تارة في الكتب المنزلة عليهم، وتارة في الآيات والمعجزات الدالة على صدقهم، وتارة في الشرائع وما جاءوا به من العلم والعمل، وتارة في أهمهم. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١٣٣/٥
بين شيئاً من أوجه تفاضل المرسلين عليهم الصلاة والسلام ؟
الجواب:

الأعمال

١. اقرأ آية الكرسي بعد الصلوات المفروضة.
٢. اقرأ آية الكرسي في أذكار الصباح والمساء.
٣. لتكن لك هذا اليوم صدقة - ولو قليلة - تحتاج لك عند الله في يوم ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٣)

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾

في الآية دليل على جواز المحاجة في الدين . روح المعاني، ١٩/٣

هل يجوز المحاجة في الدين؟

الجواب:

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

وحد تعالى لفظ النور، وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد، والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة. تفسير ابن كثير، ٢٩٥/١

السؤال: لماذا وُحِدَ لفظ النور، وجمع لفظ الباطل في الآية؟

الجواب:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
خَالِدُونَ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَن ءَاتَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعَثُ
وَيُؤْتِي قَالَ أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ وَأَكَالَ الَّذِي
مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ
لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور. تفسير السعدي، ص ١١١

السؤال: ما الظلمات التي يخرج منها المؤمن عند إيمانه ؟ وما النور الذي يلاقيه؟

الجواب:

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

ناصرهم ومعينهم، وقيل: محبهم، وقيل: متولي أمورهم لا يكلهم إلى غيره، وقال الحسن: ولي هدايتهم . البغوي، ٢٧٣/١

كيف تكون ولاية الله - تعالى - للمؤمنين ؟

الجواب:

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ

فإن الله يزيدهم الذين اهتموا هدى؛ لأن اتباعهم الإسلام تيسير لطرق اليقين، فهم يزدادون توغلا فيها يوما فيوما، وبعبكسهم الذين اختاروا الكفر على الإسلام، فإن اختيارهم ذلك دل على ختم ضرب على عقولهم، فلم يهتدوا، فهم يزدادون في الضلال يوما فيوما.

التحرير والتنوير، ٣٠/٣

الإنسان لابد أن يتقدم إما في الخير، وإما في الشر، وضح ذلك من الآية ؟

الجواب:

التوجيهات

١. النعم تبطل صاحبها إذا حرم ولاية الله تعالى، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾

أَن ءَاتَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ ﴿

٢. كن من أولياء الله؛ يفتح الله لك أبواب النور من الهداية، والعلم، والتوفيق، والنور

التام يوم القيامة، ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ .

٣. من الحكمة إمرار بعض أقوال الخصوم، وعدم الاعتراض عليها؛ للوصول إلى حجة

قاطعة تبطل كل حججهم، وهذا ما فعله إبراهيم مع النمرود، ﴿ قَالَ أَنَا أُخِيءُ

وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي

كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿

الأعمال

١. سل الله - تعالى - أن يرزقك الحجة القوية، وسرعة البديهة، ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿

٢. حدد ثلاثاً من الأعمال التي يحبها الله، واعمل بها، ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ .

٣. استخرج ثلاثة آداب للحوار والمناظرة من قصة إبراهيم عليه السلام، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ أَن ءَاتَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ ﴿

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٤)

﴿ قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةَ خَيْرٍ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ۝٢٦٣ ﴾ البقرة: ٢٦٣.

{قول معروف} هو رد السائل بجميل من القول، كالدعاء له، والتأنيس، {ومغفرة} عفو عن السائل إذا وجد منه جفاء، وقيل: مغفرة من الله لسبب الرد الجميل. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٧٢**

السؤال: في هذه الآية صورة من صورة سمو الأخلاق في الإسلام، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۝٢٦٤ ﴾

بحسب حال المنفق، وإخلاصه، وصدقه، وبحسب حال النفقة، وحلها، ونفعها، ووقوعها موقعها. **تفسير السعدي، ص ١١٣**

السؤال: ما الأسباب التي تجعل أجر الحسنة يتضاعف؟.

الجواب:

وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِ كَيْفَ تُعْطِي الْمَوْتُ قَالَ أُولَٰئِ
تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّا تَظُنُّمَنِ قُلَيَّ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٦٥
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ مِائَةٍ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ
يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦٦ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا
أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ۝٢٦٧ قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةَ خَيْرٍ مِّنْ صَدَقَةٍ
يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ۝٢٦٨ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ
رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَكَرَّهَهُ صَدًّا لَا يَقْدِرُونَ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَمِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝٢٦٩

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٦٧ ﴾

وإنما كان المن بالصدقة مفسدا لها محرما؛ لأن المنه لله- تعالى- وحده، والإحسان كله لله، فالعبد لا يهن بنعمة الله، وإحسانه، وفضله، وهو ليس له، وأيضا فإن المان مستعبد لمن يمين عليه، والذل والاستعبد لا ينبغي إلا لله. **تفسير السعدي، ص ١١٣**

السؤال: لماذا كان المن مفسدا للصدقة؟.

الجواب:

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٦٥ ﴾

والظاهر أن حكمة التعدد والاختلاف زيادة في تحقق أن الإحياء لم يكن أهون في بعض الأنواع دون بعض. **التحرير والتنوير، ٣٩ / ٣**

لماذا جعلت الطيور المذبوحة أكثر من واحد، وربما أكثر من نوع؟

الجواب:

﴿ قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةَ خَيْرٍ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ۝٢٦٣ ﴾

{حليم} أي: لا يعاجل من عصاه، بل يرزقه، وينصره، وهو يعصيه، ويكفره... **نظم الدرر، ١٥٧/١**

ما دلالة ختم الآية بصفة الحليم لله عز وجل؟

الجواب:

التوجيهات

١. إذا كان الإنفاق بحب وتواضع ونسيان للجميل؛ فإنه يدفع عن صاحبه الخوف والحزن في الدنيا، ويوم القيامة، ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٢٦٧﴾
٢. الكلمة الطيبة والعفو عن الناس أفضل من صدقة فيها أذى للناس، ومنته عليهم، ﴿ قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةَ خَيْرٍ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ۝٢٦٣ ﴾.
٣. الرياء دليل على أن صاحبه عنده ضعف في الإيمان بالله واليوم الآخر، ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۝٢٦٩ ﴾.

الأعمال

١. تصدق اليوم بصدقة لا يطلع عليها أحد من البشر، ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ مِائَةٍ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦٦ ﴾.
٢. ابحث في كتب التفسير عن سر ختم آية الحث على الصدقة بصفتي: الواسع، العليم الله عز وجل، ﴿ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦٦ ﴾.
٣. تصدق اليوم على محتاج، وقل له قولا جميلا، وادع له، وتبسم في وجهه، حتى يتضاعف أجره، ﴿ قَوْلَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةَ خَيْرٍ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ۝٢٦٣ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٥)

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

من راض نفسه بحملها على بذل المال الذي هو شقيق الروح، وذلت له خاضعة، وقل طمعها في اتباعه لشهواتها؛ فسهل عليه حملها على سائر العبادات ومتى تركها وهي مطبوعة على النقا: زاد طمعاً في اتباع الشهوات، ولزوم الدناءات. **نظم الدرر، ١٨/١٠٨**

من خلال الآية: بين أهمية تربية النفس على النفقة والبذل ؟
الجواب:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾

وقدم وعد الشيطان على أمره؛ لأنه بالوعد يحصل الاطمئنان إليه، فإذا اطمأن إليه، وخاف الفقر؛ تسلط عليه بالأمر. **روح المعاني، ٣/٤٠**

لماذا قدم وعد الشيطان على أمره؟

الجواب:

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ رِبِّيُّوهُ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩٤﴾ أَوَدَّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مَنَ طَغَيْتَ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْرَاتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٣٩٦﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٩٧﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٩٨﴾

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

فصلاح القلب وحقه والذي خلق من أجله هو أن يعقل الأشياء، لا أقول أن يعلمها فقط، فقد يعلم الشيء من لا يكون عاقلًا له، بل غافلاً عنه، ملغياً له، والذي يعقل الشيء هو الذي يقبده، ويضبطه، ويعيه، ويثبت في قلبه؛ فيكون وقت الحاجة إليه غنياً، فيطابق عمله قوله، وباطنه ظاهره، وذلك هو الذي أوتي الحكمة. **مجموع الفتاوى، ٩/٣٠٩**
ما علامتا العقل والحكمة ؟
الجواب:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

وذلك أن النفقة يعرض لها أفتان: إما أن يقصد الإنسان بها محمداً الناس ومدحهم، وهو الرياء، أو يخرجها على خور وضعف عزيمته وتردد، فهؤلاء سلموا من هاتين الأفتين، فأنفقوا ابتغاء مرضات الله، لا لغير ذلك من المقاصد، وتنبهت من أنفسهم. **تفسير السعدي، ص ١١٤**

السؤال: ما الآفات التي تصيب المسلم حال إنفاقه ؟

الجواب:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

قال بعض الحكماء: من أعطي العلم والقرآن؛ ينبغي أن يعرف نفسه، ولا يتواضع لأصحاب الدنيا لأجل دنياهم، فإنما أعطي أفضل مما أعطي أصحاب الدنيا؛ لأن الله تعالى سمى الدنيا متاعاً قليلاً، فقال: "قل متاع الدنيا قليل"، وسمى العلم والقرآن خيراً كثيراً. **القرطبي، ٤/٣٥٧**

بين مكانة من أعطي العلم والقرآن ؟

الجواب:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

أي: يخرجون الزكاة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب، وتصديق بوعد الله، يعلمون أن ما أخرجوا خير لهم مما تركوا، وقيل على يقين بإخلاف الله عليهم. **البغوي، ١/٢٨٦**
بين حال المؤمن عند إخراج الزكاة أو الصدقة ؟
الجواب:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الشيطان له مدخل في التنبه للإنسان عن الإنفاق في سبيل الله، وهو مع ذلك يأمر بالفحشاء، وهي المعاصي، والإنفاق فيها. **القرطبي، ٤/٣٥٤**
بين عمل الشيطان مع المؤمن إذا هم بالصدقة ؟

الجواب:

التوجيهات

- استحسان ضرب الأمثال؛ تقريبا للمعاني إلى الأذهان، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ﴾.
- فيح الإنفاق من الردي، وترك الجيد، ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْرَاتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾.
- الخوف من الفقر إنما هي وسوسة شيطانية؛ فلا تجعل الفقر سبباً لترك الإنفاق والأعمال الصالحة، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

الأعمال

- تصدق اليوم على مسكين، طيبة بذلك نفسك، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾.
- تذكر صدقة أنت متردد فيها، وتصدق بها اليوم؛ إرغماً للشيطان، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.
- اسأل الله أن يرزقك الحكمة، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
- قل: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، والغنيمة من كل بر، ﴿وَتَنبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٦)

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ البقرة: ٢٧٣.

أي: يظن الجاهل بحالهم أنهم أغنياء؛ لقلّة سؤالهم، والتعفف هنا هو عن الطلب، { تعرفهم بسيماهم } علامة وجوههم، وهي ظهور الجهد، والفاقة، وقلّة النعمة، وقيل: الخشوع، وقيل: السجود، { لا يسألون الناس إلحافًا } الإلحاف هو الإلحاح في السؤال، والمعنى أنهم إذا سألوا يتلطّفون، ولا يلجون، وقيل: هو نفي السؤال والإلحاح معا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٢٧**

السؤال: ما الصفات التي امتدح الله بها فقراء المؤمنين في هذه الآية؟

الجواب:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾

وإنما خص فقراء المهاجرين؛ لأنه لم يكن هناك سواهم، وهم أهل الصفة، وكانوا نحوًا من أربع مئة رجل، وذلك أنهم كانوا يقدمون فقراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومالهم أهل، ولا مال، فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل: لهم: أهل الصفة. **القرطبي، ٤/ ٣٧١**

ما سبب فقر أهل الصفة؟

الجواب:

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ. وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٨﴾ إِنَّ بُدْأَ الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّاهُمْ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَوَّهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧٩﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدُودُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَاللَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨٢﴾

﴿إِنْ بُدْأُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّاهُمْ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَوَّهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

ففي هذا: أن صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية، وأما إذا لم تؤت الصدقات الفقراء؛ فمفهوم الآية أن السر ليس خيرا من العلانية، فيرجع في ذلك إلى المصلحة، فإن كان في إظهارها شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه؛ فهو أفضل من الأسرار. **تفسير السعدي، ص ١١٦**

السؤال: ما الأفضل في الصدقات، السر، أم العلانية؟

الجواب:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَاللَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

قدم الليل على النهار، والسر على العلانية؛ بمزية الإخفاء على الاظهار. **روح المعاني، ٣/ ٤٧**

لماذا قدم الليل على النهار، والسر على العلانية؟

الجواب:

﴿وَلَا تَخَفَوْهَا وَتَوَوَّهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

فيه دلالة إلى أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء. **تفسير ابن كثير، ١/ ٣٠٥**

السؤال: لم كان إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؟

الجواب:

﴿وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾

لا تنفقوا إلا لأجل طلب وجه الله تعالى، أو لإطالبتين وجهه سبحانه، لا مؤذين، ولا مانين، ولا مرأين، ولا متيمين الخبيث. **روح المعاني، ٣/ ٤٦**

اذكر أنواع الألفات التي تبطل الصدقة، أو تقلل أجرها؟

الجواب:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ. وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٨﴾﴾

ففي إقامته أن الله أخذ بيد السخي وبيد الكريم كلما عثر، فيجد له نصيرا، ولا يجد الظالم بوضع القهر موضع البر ناصر. **نظم الدرر، ١/ ٥٢٥**

لم ختمت الآية بقوله سبحانه: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ بعد الحث على الإنفاق؟

الجواب:

التوجيهات

- السر والعلانية في الأعمال الصالحة تختلف باختلاف المصلحة المرجوة من كل منهما؛ ولكن الأصل هو الإسرار، ﴿إِنْ بُدْأُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّاهُمْ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَوَّهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾
- الداعية يهتم بإيصال الدعوة على الوجه المطلوب إلى أكبر قدر يستطيعه من الناس، وليس مطالباً بأن يستجيب الناس لدعوته، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
- عود نفسك العفة، وترك سؤال الناس، وطلب الحاجات منهم، فإن من استغنى بالله؛ اغناه الله، ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾.

الأعمال

- حدد أناساً ترى أن عليهم آثار الغفلة، ثم ألح على الله بالدعاء بهديتهم، لعل الله يكتب لك أجرهم، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.
- تذكر ذنباً فعلته، ثم تصدق بصدقة، لعل الله يغفره لك، ﴿إِنْ بُدْأُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّاهُمْ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَوَّهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.
- ابحث عن متعفف، وتصديق عليه، مع مراعاة مشاعره، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾.
- ابحث عن مشروع تأخر الناس في التبرع له، وبادر وأعلن عن صدقتك؛ ليحصل لك بذلك أجر الاقتداء، ﴿إِنْ بُدْأُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّاهُمْ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَوَّهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨)

الربا والإيمان لا يجتمعان، وأكثر بلايا هذه الأمة- حتى أصابها ما أصاب بني إسرائيل من البأس الشنيع، والانتقام بالسنين- إنما هو من عمل من عمل بالربا. **نظم الدرر/١/٥٤١.**
لماذا جاء التشديد بتحريم الربا ؟
الجواب:

﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٣٩)

ولا بد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة، وهي أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بما شرع له من الكسب المباح، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل بأنواع المكاسب الخبيثة، فهو جحود لما عليه من النعمة، ظلوم أثم، يأكل أموال الناس بالباطل. **تفسير ابن كثير، ٣١٢/١**
السؤال: لماذا وصف أكل الربا بأنه كفار أثيم؟
الجواب:

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطُلُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا مَسَلَفٌ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلَئِنَّكُمْ أَفْئِسْتُمْ بِرُءُوسِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ كَانَ دُونُ عُسْرٍ فَيُنَفِّرْهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٤﴾

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤٤)

من علم أنه راجع إلى الله فمجازيه على الصغير والكبير، والجلي والخفي، وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة؛ أوجب له الرغبة والرغبة. **تفسير السعدي، ص ١١٧-١١٨**

السؤال: ما ثمرة علم الإنسان أنه راجع إلى ربه ؟
الجواب:

﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ﴾ (٣٩)

وهذا لأن الجزاء من جنس العمل؛ فإن المرابي قد ظلم الناس، وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي؛ فجوزي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان؛ ربه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده. **تفسير السعدي، ص ١١٧**
السؤال: لماذا كان جزاء المرابي محق ماله، وجزاء المحسن تنمية حسنته؟
الجواب:

﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٣٩)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: يحق الله الربا، يعني: لا يقبل منه صدقة، ولا جهاد، ولا حجا، ولا صلوة، ويربي الصدقات، أي: يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الأجر والثواب في العقبى، والله لا يحب كل كفار، بتحريم الربا، أثيم، فاجر بأكله. **البغوي، ٣٠٢/١**
ما أثر الربا على أكله ؟
الجواب:

﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطُلُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (٣٨)

يُبعث كالمجنون: عقوبة له، وتمقيتاً عند جميع أهل المحشر. **القرطبي، ٣٩٠/٤**

كيف يُبعث المرابي يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٩)

وخص الصلاة والزكاة بالذكر، وقد تضمنهما عمل الصالحات؛ تشريفاً لهما، وتنبهها على قدرهما؛ إذ هما رأس الأعمال، الصلاة في أعمال البدن، والزكاة في أعمال المال. **القرطبي، ٤٠٣/٤**

لم خص الله- تعالى- الصلاة والزكاة بالذكر ؟
الجواب:

التوجيهات

١. في مجتمع الربا قد ترى العين- في ظاهر الأمر- رخاء، وإنتاجاً، وموارد موفورة، ولكن البركة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هي في الاستمتاع الطيب، الأمن بها، ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ﴾ .
٢. الحصول على المال من الطريق المحرم لا يفيد صاحبه شيئاً، كما أن الإنفاق في سبيل الله يفتح على الإنسان سبيل السعادة والهناء، ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ﴾
٣. الذي يتعامل بالربا قد فقد صوابه، وفقد الحكمة التي تقوده إلى طريق الحق، ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ﴾
٤. هذه الآية لا تحتاج إلى تعليق، وإنما إلى ترديد؛ لتستقر في القلوب، ويفيض أثرها على الجوارح، ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤٤) .

الأعمال

١. أرسل رسالة تحذر فيها من خطر الربا على صاحبه، وعلى المسلمين، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطُلُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ .
٢. حافظ على الصلوات الخمس مع الجماعة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٩)
٣. ساعد معسر، أو اشفع له في قضاء دينه، ﴿وَإِنْ كَانَتْ دُونَ عُسْرٍ فَيُنَفِّرْهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٨)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ﴾

الأمر بالكتب ندب إلى حفظ الأموال، وإزالة الريب، وإذا كان الغريم تقياً؛ فما يضره الكتاب . **القرطبي، ٤/٣١١**
لم أمر الله- تعالى- بالكتابة في الدين ونحوه من المعاملات ؟

الجواب:

﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمَرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾

والعدالة شرط، وهي أن يكون الشاهد مجتنباً للكبائر، غير مصر على الصغائر، والمروءة شرط، وهي ما يتصل بأداب النفس مما يعلم أن تاركه قليل الحياء، وهي حسن الهيئة، والسيرة، والعشرة، والصناعة، فإن كان الرجل يظهر من نفسه شيء؛ منها ما يستحي أمثاله من إظهاره في الأغلب؛ يعلم به قلته مروءته، وترد شهادته . **البغوي، ١/٣٩٠**
ما المقصود بصفتي المروءة والعدالة ؟

الجواب:

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكُتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمَرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكُتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكَ كُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَجَرَّةٍ حَاضِرَةٍ تُذِيرُ وَذَٰلِكَ فَلْيَسَّ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ الْآتِكُتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ كُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٨﴾

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وعد من الله- تعالى- بأن من اتقاه علمه، أي: يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقي إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقانا، أي: فيصلا به بين الحق والباطل . **القرطبي، ٤/٤٦٤**

كيف ينال العبد العلم من الله تعالى ؟

الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ﴾

الأمر بكتابة جميع عقود المداينات ... لشدة الحاجة؛ لأن كتابتها؛ لأن بدون الكتابة يدخلها الغلط، والنسيان، والمنازعة، والمشاجرة شر عظيم. **تفسير السعدي، ص ١١٨**

السؤال: لماذا أمر الشرع بكتابة الديون؟

الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ﴾

والتدائن من أعظم أسباب رواج المعاملات؛ لأن المقتدر على تنمية المال قد يعوزه المال؛ فيضطر إلى التدائن؛ ليظهر مواهبه في التجارة، أو الصناعة، أو الزراعة، ولأن المترفع قد ينضب المال من بين يديه، وله قبل به بعد حين، فإذا لم يتدائن؛ اختل نظام ماله. **التحرير والتنوير، ٣/٩٨**
ما حكمه إباحت التدائن في الإسلام ؟

الجواب:

﴿وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾

أن يكون الكاتب عارفا بكتابة الوثائق، وما يلزم فيها كل واحد منهما، وما يحصل به التوثيق؛ لأنه لا سبيل إلى العدل إلا بذلك. **تفسير السعدي، ص ١١٨**
السؤال: من الكاتب المعتبر في كتابة الديون؟

الجواب:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وختم آيات هذه المعاملات بصفة العلم بعد الأمر بالتقوى في غاية المناسبة؛ لما يفعله المتعاملون من الحيل التي يجتلب كل منهم بها الحظ لنفسه، والترغيب في امتثال ما أمرهم به. **نظم الدرر، ١/٤٩٠**

لماذا ختم آيات هذه المعاملات بصفة العلم بعد الأمر بالتقوى؟

الجواب:

التوجيهات

١. تقوى الله هي السبب الأول للعلم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾

٢. آية الدين من البراهين على أن دين الإسلام قد تكفل للبشر بصلاح دينهم ودنياهم،

حيث أباح كل معاملة نافعة، وحرم كل معاملة ضارة، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ﴾

٣. من خصه الله بنعمة يحتاج الناس إليها، أن من شكره الله على هذه النعمة أن يبذلها

للناس إذا احتاجوا إليها، ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ .

الأعمال

١. بادر اليوم بكتابة كل دين لك أو عليك؛ لكي لا تضيع حقه وحق ورثتك، أو حقوق الناس، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ﴾ .

٢. اقترض شخصاً محتاجاً مبلغاً من المال، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ﴾ .

٣. استعرض مقومات صفات العدالة والمروءة، وحاول أن تتصف بها؛ لكي تجمع بينها وبين حفظ القرآن، ﴿وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٤٩)

﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاتِمٌ قَلْبُهُ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٤٧٨ ﴾

خص القلب بالإثم إذ الكتم من أفعاله ، وإذ هو المضغ التي بصلاحها يصلح الجسد كله . **القرطبي، ٤/٤٧٨**

لماذا خص الله - تعالى - ذكر القلب في هذه الآية ؟

الجواب:

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۚ ﴾

وجاءت العبارة في الحسنات بـ " لها " من حيث هي، مما يفرح المرء بكسبه، ويسر بها، فتضاف إلى ملكه. وجاءت في السيئات بـ " عليها " من حيث هي أثقال وأوزار، ومتحملات صعبة، وهذا كما تقول: لي مال وعلي دين . **القرطبي، ٤/٥٠٠**

ما سر التعبير القرآني في ذكر الحسنات بـ (لها)، والسيئات بـ (عليها) ؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا فَرِهْنَ مَقْرُوضَةً ۖ فَإِنْ أَفْتَحْتُم بِضَاعًا فَلْيُؤَدِّ إِلَيْكُمْ بِهَا بِضَاعًا ۖ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ رَيْبٌ ۖ وَلَا تَكُنُوا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاتِمٌ قَلْبُهُ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٤٧٩ ﴾

﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَتُخَفُّوهُ ۚ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٨٠ ﴾

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۚ وَرُسُلُهُ ۚ وَرُسُلُهُ ۚ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤٨١ ﴾

﴿ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۚ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ ۚ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۚ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝٤٨٢ ﴾

﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۚ ﴾

وقوله: ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ۚ ﴾ أي: فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا ﴿ وَاعْفُ لَنَا ۚ ﴾

أي: فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة ﴿ وَارْحَمْنَا ۚ ﴾ أي: فيما يستقبل فلا توقعنا بتوفيئك في ذنب آخر.

ولهذا قالوا: إن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء: أن يعفو الله عنه فيما بينه وبينه، وأن يستره عن عبادك: فلا يفضحه به بينهم، وأن يعصمه: فلا يوقعه في نظيره. **التفسير السعدي، ١/٣٢٤**

السؤال: ما الأمور الثلاثة التي يحتاج إليها المذنب؟

الجواب:

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ ۚ ﴾

﴿ اللَّهُ ۚ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٨١ ﴾

فإن النية يثاب عليها المؤمن بمجرد فعلها، وتجري مجرى العمل إذا لم يمنع من العمل بها إلا العجز، ويمكنه ذلك في عامة أفعال الخير، وأما عمل البدن فهو مقيد بالقدرة، وذلك لا يكون إلا قليلا؛ ولهذا قال بعض السلف: قوة المؤمن في قلبه، وضعفه في بدنه، وقوة المنافق في بدنه، وضعفه في قلبه. **مجموع الفتاوى، ١٠/٧٦١**

عمل القلب أيسر من عمل البدن، بين ذلك ؟

الجواب:

﴿ فَلْيُؤَدِّ إِلَيْكُمْ بِهَا بِضَاعًا ۖ وَلْيَتَّخِذْ اللَّهُ رِبْهَ ۚ ﴾

وقد أمر سبحانه بالتقوى عند الوفاء حسبما أمر بها عند الاقرار؛ تعظيما لحقوق العباد، وتحذيرا عما يوجب وقوع الفساد. **روح المعاني، ٣/٦٣**

لماذا أمر سبحانه بالتقوى عند الوفاء، وأمر بها ثانية عند الاقرار ؟

الجواب:

التوجيهات

١. السمع والطاعة للشارع - وإن حصلت بعض الزلات أحيانا - سبب نيل مغفرة الله

سبحانه وتعالى، ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤٨١ ﴾

٢. موالاة الله - سبحانه وتعالى - سبب للانتصار على الأعداء، ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝٤٨٢ ﴾ .

٣. تصريح من الله - تعالى - في أن الكاتم للشهادة آثم قلبه، فكيف إذا كان الإنسان

يكذب بالشهادة، ﴿ وَلَا تَكُنُوا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاتِمٌ قَلْبُهُ ۚ ۝٤٧٩ ﴾ .

الأعمال

١. اقرأ الآيتين آخر البقرة في ليلتك؛ فهما كفاية من الله - تعالى - لمن قرأهما، ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۚ وَرُسُلُهُ ۚ وَرُسُلُهُ ۚ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤٨١ ﴾

٢. احرص اليوم بعد فراغك من أي طاعة وعمل خير أن تسأل الله - تعالى - المغفرة على التقصير، ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤٨١ ﴾

٣. ادع اليوم بدعاء، وقدم قبله عملاً صالحاً بلسانك، أو مالك، أو جوارحك؛ فهو أرجى لقبول الدعاء، ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤٨١ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٠)

﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٢)

وإنما قال: "وأنزل التوراة والإنجيل": لأن التوراة والإنجيل أنزلا جملة واحدة، وقال في القرآن "نزل": لأنه نزل مفصلا، والتنزيل للتكثير. **البغوي، ٣٢٠/١**
لماذا قال في التوراة والإنجيل "وأنزل"، وفي القرآن "نزل"؟
الجواب:

﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (٢)

من الكتب السابقة، فهو المزكي لها، فما شهد له فهو المقبول، وما رده فهو مردود، وهو المطابق لها في جميع المطالب التي اتفق عليها المرسلون، وهي شاهدة له بالصدق، فاهل الكتاب لا يمكنهم التصديق بكتبهم إن لم يؤمنوا به، فإن كفرهم به ينقض إيمانهم بكتبهم. **تفسير السعدي، ص ١٢١**
السؤال: دلت هذه الآية على أن القرآن حاكم على غيره من الكتب، فكيف ذلك؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ وَمِن قَبْلُ هَدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاثِتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُم فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ۖ آمَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ رَبَّنَا لَا تُفِضْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۚ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعِثَادَ ۚ

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ (٣)

"زيف" أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل، "فيتبعون ما تشابه منه" أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما الحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دافع لهم، وحجة عليهم، ولهذا قال الله تعالى: ابتغاء الفتنة أي: الإضلال لأتباعهم؛ إيهاماً لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم. **تفسير ابن كثير، ٣٣٦/١**
السؤال: ماذا يفيد المبتدعة من الآيات المتشابهة؟
الجواب:

﴿ رَبَّنَا لَا تُفِضْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٨)

فله رحمة قد عمت الخلق؛ برهم، وفاجرهم، سعيدهم، وشقيهم، ثم له رحمة خص بها المؤمنين خاصة وهي رحمة الإيمان، ثم له رحمة خص بها المتقين؛ وهي رحمة الطاعة لله تعالى، ولله رحمة خص بها الأولياء نالوا بها الولاية، وله رحمة خص بها الأنبياء نالوا بها النبوة، وقال الراسخون في العلم: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾. **المستدرك على مجموع الفتاوى، ٢٠٤/١**
اذكر أنواعاً من رحمة الله - تعالى - بالخلق؟
الجواب:

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ۖ آمَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٦)

مدحا للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر؛ لما انهم قد تجردت عقولهم عما يغشاها من الركون إلى الأهواء الزائفة المكدره لها، واستعدوا إلى الاهتداء إلى معالم الحق، والعروج إلى معارج الصدق. **روح المعاني، ٨٣/٣**
ما دلالة: ﴿ وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾؟
الجواب:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ۖ آمَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧)

إنما أنزل المتشابه؛ ليظهر فضل العلماء، ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبره، وتحصيل العلوم التي نيط بها استنباط ما أريد به من الأحكام الحقيقية؛ فينالوا بذلك وياتعيل القرائح، واستخراج المقاصد الرائقة والمعاني اللايقة المادرج العاليت. **روح المعاني، ٨٣/٣**
ما الحكمة من إنزال المتشابه في القرآن الكريم؟
الجواب:

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ ﴾ (٧)

بين سبحانه وتعالى أنه لا يضل في المتشابه إلا ذوو الطبع العوج؛ الذين لم ترسخ أقدامهم في الدين، ولا استنارت معارفهم في العلم. **نظم الدرر، ٢٢/٢**
من الذي يضل في المتشابه؟
الجواب:

التوجيهات

١. صورتك التي خلقت عليها إنما هي من الله سبحانه وتعالى؛ فافرض بما قسمه الله لك، ﴿ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾
٢. إذا أردت أن تعمل معصية؛ فهل تجد مكاناً تختبئ فيه عن نظر الله عز وجل، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾
٣. اعلم أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ، ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ ﴾
٤. إذا التبس عليك فهم نص من النصوص؛ فردد إلى المحكم الواضح، وكذلك إذا التبس عليك كلمة من كلام الأئمة؛ فردها إلى المحكم الواضح من كلامهم، ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ ﴾

الأعمال

١. أكثر اليوم من سؤال الله الثبات على الهداية والحق، ﴿ رَبَّنَا لَا تُفِضْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾
٢. تأمل قصة أو حادثة تتحدث عن مراقبة الله في الخلوة، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾
٣. ضع برنامجاً تتدبر فيه سورة آل عمران؛ حتى تحتاج عنك يوم القيامة، ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۚ ﴾
٤. أكثر اليوم من قولك (رب زدني علماً) ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ۖ آمَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥١)

﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١٣)

أي: أن النصر بمشيئة الله: لا بالقلّة، ولا بالكثرة، فإن فئة المسلمين غلبت فئة الكافرين مع أنهم كانوا أكثر منهم . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٣٨**
السؤال: هل ميزان النصر الحقيقي هو الكثرة وقوة السلاح ؟ وضع ذلك ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (١٠)

هؤلاء الكفار قد ألهتهم أموالهم وأولادهم عن الله- تعالى- والنظر فيما ينبغي له إلى حيث يخيل للرائي أنهم ممن يعتقد أنها تسد مسد رحمة الله- تعالى- وطاعته . **روح المعاني، ٣/ ٩٣**
لماذا بين الله- تعالى- أن الكفار لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم؟
الجواب:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ يَبْغُونَ مِنَ النَّاسِ سَأَغْلِبُوكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَاءِكُمْ وَبِأَعْيُنِنَا فَاخْذُوه اللَّهَ يَذْذِيبُهُمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكُمُورٌ وَتَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْيَهَادُ ﴿١٢﴾ فَذَكَرَ لَكُمْ آيَةً فِي فَتْنَتَيْنِ الَّتِي آتَيْنَا فِي تَقَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجْنَا إِفْرَةً يَرْفُونَ فَمَثَلَهُمْ فِي الْخَبَرِ الْعَيْنَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنِيكُمْ بِمَنْ يَخْتَرُ مِنْ دَلِكُمُ الَّذِينَ أَتَقَوَّاعِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَجُ مَطْهَرَةً وَرِضْوَانًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١٣)

لو نظر الناظر إلى مجرد الأسباب الظاهرة والعدد والعدد؛ لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع المحالات، ولكن وراء هذا السبب المشاهد بالأبصار سبب أعظم منه، لا يدركه إلا أهل البصائر، والإيمان بالله، والتوكل على الله، والثقة بكفائته، وهو نصرة وإعازة لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين. **تفسير السعدي، ص ١٢٣**

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ؟
الجواب:

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾ (١٤)

وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تنال إلا بترك الشهوات، وفطام النفس عنها . **القرطبي، ٤٣/٥**

ما المناسبة بين ذكر الشهوات وبين نعيم أهل الجنة ؟
الجواب:

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾ (١٤)
فبدأ بالنساء؛ لأن الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه عليه السلام قال: ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، فأما إذا كان القصد بهن الإغصاف وكثرة الأولاد؛ فهذا مطلوب، مرغوب فيه، مندوب إليه. **تفسير ابن كثير، ٣٣٢/١**
السؤال: لماذا بدأ بذكر النساء في أنواع الشهوات؟
الجواب:

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾ (١٤)

وخص هذه الأمور المذكورة؛ لأنها أعظم شهوات الدنيا، وغيرها تبع لها. **تفسير السعدي، ص ١٢٤**
السؤال: لماذا خُصَّت الشهوات بهذه المذكورات في الآية؟
الجواب:

﴿ قُلْ أُوْنِيكُمْ بِمَنْ يَخْتَرُ مِنْ دَلِكُمُ الَّذِينَ أَتَقَوَّاعِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَجُ مَطْهَرَةً وَرِضْوَانًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾ (١٥)

بدأ سبحانه في هذه الآية أولاً بذكر المقر وهو الجنات، ثم ثنى بذكر ما يحصل به الأُنس التام؛ وهو الأزواج المطهرة، ثم ثلث بذكر ما هو الإكسير الأعظم والروح لفؤاد الواله المغرم، وهو رضا الله عز وجل. **روح المعاني، ٣/ ١٠١**
ما الجزاء الذي أعد الله للمتقين؟
الجواب:

التوجيهات

١. الأموال والأولاد والرجال والعتاد- مهما كثروا- لن يغنوا من بأس الله شيئاً، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾
٢. الذنوب بريد العذاب العاجل والأجل، ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.
٣. الذي سيدخلك الجنة هو عملك الصالح، وليس كثرة أموالك وأولادك؛ فاشتغل بما ينفعك، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾
٤. من أفضل الوسائل لمواجهة المغريات والشهوات: تذكر الآخرة، ووعد الله- تعالى- لمن صبر على تلك المغريات، ﴿ قُلْ أُوْنِيكُمْ بِمَنْ يَخْتَرُ مِنْ دَلِكُمُ الَّذِينَ أَتَقَوَّاعِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَجُ مَطْهَرَةً وَرِضْوَانًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾

الأعمال

١. أرسل رسالتك تذكر فيها أن العاقبة - نهاية المعركة - للمتقين، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكُمُورٌ وَتَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْيَهَادُ ﴾ (١٢).
٢. وأنت تستمتع بملذات الدنيا - في حدود الشرع- سل الله ألا يتعلق قلبك بها، ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾ (١٤).
٣. تذكر ذنباً كبيراً فعلته، وبادر بالاستغفار منه، ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١١).

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٥٢)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسْلَهُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بِمَا فِيهِمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيمٌ الْحَسَابُ ﴾ ﴿١٩﴾ آل عمران: ١٩ .

جزي، ١/ ١٣٩

السؤال: بينت الآية سببا من أسباب الاختلاف، فما هو ؟

الحواب:

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا أَمْثَلًا فَاعْزِزْنَا وَلَا تَجْعَلْنَا فِي الْأَعْيُنِ
وَقَدْ عَذَابَ النَّارِ ﴿٥٦﴾ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِلِينَ
أَتَيْنَاهُمُ الْبَيْتَ وَالْمُسْتَضِيرِينَ بِالنَّارِ ﴿٥٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَالِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
عَنِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا أَن يَكْتُوبَ
إِلَّا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَمَنْ كَفَرَ
يَبْدَأِ اللَّهُ فِرَارًا سَبْعَةَ فَلِجَاتٍ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ
فَقُلْ أَنتُمْ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَ وَفَرِّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْأَمِّيَّةَ فَأَن سَأَلْتَهُمْ لَفِئَةٌ قَدْ أَهْتَوْا
وَكَانُوا ثَوْبًا قَانِعًا عَلَيْهِ الْبَلْعُ وَأَلْفٌ صَبِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٦٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَبْدَأُ اللَّهُ فِرَارًا سَبْعَةَ فَلِجَاتٍ
يَغْتَرِ حَقٌّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ
النَّاسِ فَيُبْرِئُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾ وَلَئِكَ الَّذِينَ خَسِفَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ ﴿٦٢﴾

﴿الصَّادِقِينَ وَالْقَنِتَّةِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾

تخصيص الاسحار بالاستغفار؛ لأن الدعاء فيها أقرب إلى الاجابة، إذ العبادة حينئذ أشق، والنفوس أضعف، والروح أجمع. روح المعاني، ١٠٢/٣

لماذا خصص الأسحار بالاستغفار؟

الجواب:

﴿الْصَّادِقِينَ وَالْقَنِتَّةِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّصِلِينَ وَالْمُسْتَضِئِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿

وقال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ لَا تَنفَكُ سُبْحًا وَنَهَارًا وَلَيْلًا﴾ قالوا: كانوا يميون الليل صلاة، ثم يقدعون في السحر يستغفرون؛ فيختمون قيام الليل بالاستغفار. **جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم، ٢٥٨ / ١**

السؤال: بمَ تختم أكثر العبادات؟

الجواب:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالنَّقِصِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ١٨

في هذه الآية دليل على شرف العلم من وجوه كثيرة:

منها: أن الله قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وكفى بذلك فضلاً ... ومنها: أنه - تعالى - جعلهم شهداء، وحجة على الناس، وألزم الناس العمل بالأمر المشهود به؛ فيكونون هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك؛ نالهم من أجره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومنها: أن إشهداهم - تعالى - أهل العلم يتضمن ذلك تزكيتهم وتديلهم، وأنهم أمناء على ما استراحهم عليه. **تفسير السعدي، ص ١٢٥**

السؤال: دلت الآية على شرف العلم والعلماء من عدة وجوه، بيّنها.

الاجاب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطنا، وظاهرا، وسبب الفرقة: ترك حظ مما أمر العبد به، والبغي بينهم. ونتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجه. ونتيجة الفرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجه، وبراءة الرسول - صلى الله عليه وسلم - منهم. **مجموع الفتاوى، ١/ ١٧**

السؤال: ما سبب الاجتماع والفرقة في الأمة ؟

الجواب:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالنَّقِصِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ١٨

وفي هذا دليل على أن أشرف الأمور علم التوحيد؛ لأن الله شهد به بنفسه، وأشهد عليه خواص خلقه، والشهادة لا تكون إلا عن علم ويقين، بمرتلة المشاهدة للبصر. **تفسير السعدي، ص ١٢٥**

السؤال: ما مرتلة علم التوحيد؟ وكيف تستدل على ما تقول بهذه الآية؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ

يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾

دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا في الأمم المتقدمة .
القرطبي، ٧٣/٥
 السؤال: بين عظم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟
 الجواب:

التوجيهات

١. علم التوحيد أهم العلوم الشرعية؛ فاحرص على أن يكون لك اطلاع كبير فيه، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨).
٢. تواضع لله- تعالى- فإنه مهما بلغت في مقامات العبودية؛ فانت مقصر في حق الله ﴿الْكَاذِبِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ وَالْفَاقِينَ وَالْمُفْضِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧).
٣. أهل الكتاب لم يؤثروا من قلة علم، وضآلة معرفة، وإنما كان هلاكهم لأنهم وظفوا ما عندهم من علوم ومعارف للبغي بينهم بسبب الحسد، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَٰهًا إِلَّا مِنْ عَدَاوَاتِهِمْ أَلِئَلَّا يَعْلَمُ رَبُّهُمْ بِغِيَابَتِهِمْ﴾.

الأعمال

١. قم بصلاة ركعات بالليل ولو قليلة، ثم استغفر الله تعالى، ﴿الْكَبِيرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧).
٢. ادع الله بحاجة تريدها، وقدم في دعائك عملاً صالحاً، فهو أرحى في قبوله، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَاكَ غَافِرُونَ زُنُوبَنَا وَنَحْنَا وَعَدَابُ النَّارِ﴾ (١٨).
٣. ابحث عن محبوب تعلقت به نفسك كطعام أو لباس، وحاول أن تصبر عنه هذا اليوم تربية لنفسك، ﴿الْكَبِيرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٣)

أَوْتَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَيَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مَّعْرُضُونَ ﴿١٣٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيُوقَفَ أَرْبَابُ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَنَّا الْفَالِكُ يُوقِي الْمَلَائِكَةَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمَلَائِكَةَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٨﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرُزُّ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٣٩﴾ لَا يَخْذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَحِذَرُكُمْ أَنفُسُكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٤٠﴾ قُلِ إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤١﴾

﴿ قُلْ إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٤١﴾

وهذا من التهديد، إذ المهدد لا يحول بينه وبين تحقيق وعيده إلا أحد أمرين: الجهل بجريمة المجرم، أو العجز عنه، فلما أعلمهم بعموم علمه، وعموم قدرته؛ علموا أن الله لا يفلتهم من عقابه. **التحرير والتنوير، ٣/ ٢٢٢**
لماذا جمع سبحانه وتعالى بين علمه وبين قدرته في هذه الآية؟
الجواب:

﴿ قُلْ إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٤١﴾

وهذا تنبيه منه لعباده ... لنلا يرتكبوا ما نهى عنه، وما يبغضه منهم؛ فإنه عالم بجميع أمورهم؛ وهو قادر على معالجته بالعقوبة، وإن أنظر من أنظر منهم، فإنه يمهل، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر. **تفسير ابن كثير، ٨/ ٣٣٨**
السؤال: ما الذي يفيد المسلم من معرفة علم الله الشامل وقدرته الكاملة؟
الجواب:

﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾

وهذا أعظم دليل على قدرة الله، وأن جميع الأشياء مسخرة، مدبرة، لا تملك من التدبير شيئا، فخلقته تعالى الأضداد، والضد من ضده بيان أنها مقهورة. **تفسير السعدي، ص ١٢٧**

السؤال: كيف تدل الآية على كمال قدرة الله - سبحانه وتعالى - وضعف المخلوقات؟
الجواب:

﴿ قُلْ إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٤١﴾

ففيه إرشاد إلى تطهير القلوب، واستحضار علم الله كل وقت؛ فيستحي العبد من ربه أن يرى قلبه محلا لكل فكر رديء، بل يشغل أفكاره فيما يقرب إلى الله من تدبر آية من كتاب، أو سنة من أحاديث رسول الله، أو تصور ويبحث في علم ينفعه، أو تفكر في مخلوقات الله ونعمه، أو نصح لعباد الله. **تفسير السعدي، ص ١٢٨**
السؤال: إذا تبين لك علم الله بما في قلبك، فما الحالة التي يجب أن تكون عليها؟
الجواب:

﴿ لَا يَخْذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا ﴾

الصحيح أن كل ما عده العرف تعظيما وحسبه المسلمون موالاة: فهو منهي عنه، ولو مع أهل الذمة؛ لا سيما إذا أوقع شيئا في قلوب ضعفاء المؤمنين. **روح المعاني، ٣/ ١٢٠**

ما صفة الموالاة المنهي عنها مع غير المسلمين؟
الجواب:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

﴿١٣٥﴾

انعدم اكترائهم باتباع الحق؛ لأن اعتقادهم النجاة من عذاب الله على كل حال جراهم على ارتكاب مثل هذا الإعراض. **التحرير والتنوير، ٣/ ٢١١**
ماذا يترتب على اعتقاد المتكبرين أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات؟
الجواب:

﴿ أَوْتَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ

مِّنْهُمْ مَّعْرُضُونَ ﴾ ﴿١٣٥﴾

ما أنكر منكر حقا وهو يعلمه إلا سلبه الله - تعالى - علمه حتى يصير إنكاره له بصورة وبوصف من لم يكن قط علمه. **روح المعاني، ٣/ ٥٠**

ما دلالة وصف الذين أوتوا الكتاب بالإعراض؟
الجواب:

التوجيهات

- أفسد شيء للأديان بعقائدها وشرائعها وعباداتها الافتراء فيها، والابتداع عليها، والقول فيها بغير علم، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿١٣٥﴾.
- بشرى وطمانينة للعباد بكرم الله وفضله وسعته؛ التي لا تحد، وأن الرزق بيده وحده، وما العبيد إلا وسائل يقدرها الله لإيصال هذا الرزق، فإذا سألت؛ فأسأل الله، ﴿ وَتَرُزُّ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿١٣٩﴾.
- من أعظم الجرم أن يدعي المؤمن للكتاب والسنة؛ فيرفض حكمهما، أو يتركه لهوى نفسه، والعباد بالله، ﴿ أَوْتَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مَّعْرُضُونَ ﴾ ﴿١٣٥﴾.

الأعمال

- أسأل الله - تعالى - أن يستعملك في الخير، فإن الخير بيد الله - تعالى - يجريه على يد من يشاء من عباده، ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٦٦﴾.
- ادع الله - تعالى - أن يرزقك الإخلاص في عملك لله - تعالى - فهو سبحانه عالم بما في قلبك، ﴿ قُلْ إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿١٤١﴾.
- اكتب رسالة تحذر فيها من موالاة أعداء الله تعالى، وتنبيه من اغتر بالكفار، ﴿ لَا يَخْذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَحِذَرُكُمْ أَنفُسُكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿١٤٠﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٤)

﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

وهذا من التهديد، إذ المهدد لا يحول بينه وبين تحقيق وعيده إلا أحد أمرين: الجهل بجريمة المجرم، أو العجز عنه، فلما أعلمهم بعموم علمه، وعموم قدرته؛ علموا أن الله لا يفلتهم من عقابه. **التحرير والتنوير، ٢٢٢/٣**
لماذا جمع سبحانه وتعالى بين علمه وبين قدرته في هذه الآية؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾

وهذا تنبيه منه لعباده ... لنلا يرتكبوا ما نهى عنه، وما يبغضه منهم؛ فإنه عالم بجميع أمورهم؛ وهو قادر على معالجته بالعقوبة، وإن أنظر من أنظر منهم، فإنه يمهل، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر. **تفسير ابن كثير، ٣٣٨/١**
السؤال: ما الذي يفيدته المسلم من معرفة علم الله الشامل وقدرته الكاملة؟
الجواب:

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَاصِينَ ﴿٢٢٢﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٢٥﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٧﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَلَئِنْ سَمَّيْتُهَا مِرْيَمَ لَوَلَّيْتُ أَعْيُنَهَا يَوْمَ وَضَعْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢٢٨﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَ هَارٍ قَالُومًا قَالِ يَمْزِجُ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَبْرُزُ مِنِّي نِسَاءً بَعْدَ حِسَابٍ ﴿٢٢٩﴾

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾

وهذا أعظم دليل على قدرة الله، وأن جميع الأشياء مسخرة، مدبرة، لا تملك من التدبير شيئا، فخلقه تعالى الأضداد، والضد من ضده بيان أنها مقهورة. **تفسير السعدي، ص ١٢٧**
السؤال: كيف تدل الآية على كمال قدرة الله - سبحانه وتعالى - وضعف المخلوقات؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

انعدم اكتراتهم باتباع الحق؛ لأن اعتقادهم النجاة من عذاب الله على كل حال جراًهم على ارتكاب مثل هذا الإعراض. **التحرير والتنوير، ٢١١/٣**
ماذا يترتب على اعتقاد المتكبرين أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات؟
الجواب:

﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَاصِينَ﴾

ما أنكر منكر حقا وهو يعلمه إلا سلبه الله - تعالى - علمه حتى يصير إنكاره له بصورة ويوصف من لم يكن قط علمه. **روح المعاني، ٥٠/٣**
ما دلالة وصف الذين أوتوا الكتاب بالإعراض؟
الجواب:

التوجيهات

١. ابتعد عن أماكن السيئات قبل أن تتمنى ذلك، ولا تستطيعه، ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾
٢. إذا أردت محبة الله؛ فلا بد من اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيحة، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾
٣. من الأمور الفطرية أن الذكر غير الأنثى، فما كلف الله به الرجل من أعباء متناسق مع طبيعة خلقته، وكذلك المرأة، ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾

الأعمال

١. ادعُ لك ولذريتك بأن يحفظكم الله من الشيطان والرجيم، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
٢. اعمل اليوم خيراً من إ طعام جائع، أو مساعدة محتاج، أو أي خير؛ فستجده حاضراً أمام عينك، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾
٣. ابحث في القرآن عن الأسباب الموجبة لمحبة الله تعالى، ثم اجتهد في تطبيقها؛ لتنال حب الله تعالى لك، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٥)

﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكُوبِ﴾ (١٢)

يراد بالركوع الخشوع والتواضع، وكان أمرها بذلك: حفظا لها من الوقوع في مهوي التكبر، والاستعلاء بما لها من علو الدرجة. **روح المعاني ١٥٧/٣.**
لماذا أمرت مريم عليها السلام بالسجود والركوع؟
الجواب:

﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكُوبِ﴾ (١٢)

وصوها بالمحافظة على الصلاة بعد أن أخبروها بعلو درجتها وكمال قربها إلى الله تعالى؛ لئلا تفتر، ولا تغفل عن العبادة. **روح المعاني ١٥٦/٣.**
ما دلالة قول الملائكة لمريم: { وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكُوبِ } ؟
الجواب:

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٢٠﴾ فَدَاذَهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَصَدَقَةٍ طَيِّبَةٍ. قَالَ رَبِّ إِنِّي مِّنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢١﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٢٢﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَيِّحَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَلَقَكِ عَلَى نَيْسَاءٍ طَيِّبَاتٍ ﴿١٢٤﴾ يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكُوبِ ﴿١٢٥﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَرْيَمُ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٢٦﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً لَّدُنَّا وَالْآخِرَةُ وَمِنَ الْمَقَرِّينَ ﴿١٢٧﴾

﴿وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكُوبِ﴾ (١٢)

خص السجود والركوع؛ لفضلهما، ودلالتهما على غاية الخضوع لله. **تفسير السعدي، ص ١٣٠**
السؤال: لماذا خص السجود والركوع بالذكر؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَلَقَكِ﴾ (١٢٦)

اختارها؛ لكثرة عبادتها، وزهادتها، وشرفها، وطهارتها من الأكدار والوساوس. **تفسير ابن كثير، ٣٤٢/١.**
السؤال: ما سبب اصطفاء الله لمريم بنت عمران؟
الجواب:

﴿مَا يَتُكَّ الْأُنْكَارَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ (٥)

{رب اجعل لي آية} أي: علامة على وجود الولد، قال: {آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا} أي: ينحبس لسانك عن كلامهم من غير آفة ولا سوء، فلا تقدر إلا على الإشارة والرمز، وهذا آية عظيمة أن لا تقدر على الكلام، وفيه مناسبة عجيبة، وهي أنه كما يمنع نفوذ الأسباب مع وجودها، فإنه يوجد بدون أسبابها؛ ليدل ذلك أن الأسباب كلها مندرجة في قضائه وقدره. **تفسير السعدي، ص ١٣٠**
السؤال: في انحباس لسان زكريا عن الكلام ومجيء ولده بعد عقم آيتان على قدرة الله وضع ذلك؟
الجواب:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (١٢٠)

وجاء الطلب بلفظ الهيبة؛ لأن الهيبة إحسان محض ليس في مقابلة شيء، وهو يناسب ما لا دخل فيه للولد لكبر سنه، ولا للوالدة لكونها عاقرة لا تلد. **روح المعاني ١٤٤/٣.**
لماذا جاء الطلب بلفظ الهيبة؟
الجواب:

التوجيهات

- إذا رأيت نعمة من الله على غيرك؛ فادع الله، فإنه لما رأى زكريا كرامة الله - تعالى - لمريم دعا بالولد، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (١٢٠).
- إذا اصطفى الله عبدا لمهمة جليلة؛ عليه أن يقبل على الله - تعالى - شكرا له، واستعانة به على إتمامها، والصبر على أداها، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَلَقَكِ عَلَى نَيْسَاءٍ طَيِّبَاتٍ﴾ (١٢٤) يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكُوبِ (١٢٥).
- اختر الأسماء الحسنة، وسم بها أبناءك وبناتك، كأسماء الأنبياء ونحوهم، ودع الأسماء الرخوة المموجة التي انتشرت في زماننا، ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بَصَدَقَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ (١٢٠).

﴿فَدَاذَهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَيِّنٍ﴾ (١٢١)

واختلفوا في أنه لم سمي يحيى، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لأن الله أحيا به عقر أمه، و قال قتادة: لأن الله - تعالى - أحيا قلبه بالإيمان، وقيل: سمي يحيى؛ لأنه استشهد، والشهداء أحياء. **البغوي، ٣٤٨/١.**
السؤال: لم سمي الله - تعالى - نبيه يحيى بهذا الاسم؟
الجواب:

الأعمال

- حافظ على الأذكار عقب الصلوات المفروضة، ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَيِّحَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (١٢٣).
- سبح الله - تعالى - هذا اليوم كثيرا مع أذكار الصباح والمساء، ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَيِّحَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (١٢٣).
- ادع هذا اليوم بهذا الدعاء النبوي: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٦)

﴿وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ^٤ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ الأدب مع المحسن أكد، والخوف منه أحق وأوجب؛ لئلا يقطع إحسانه، ويبدل امتنانه. **نظم الدرر، ٩٤/٢**

السؤال: ما دلالة تقديم إحسان الله - سبحانه - على الأمر بالتقوى ؟

الجواب:

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾

ومن حكمة الباري - تعالى - أن تدرج بأخبار العباد من الغريب إلى ما هو أغرب منه، فذكر وجود يحيى بن زكريا بين أبوين: أحدهما كبير، والآخر عاقر، ثم ذكر أغرب من ذلك وأعجب - وهو وجود عيسى - عليه السلام - من أم بلا أب؛ ليدل عباده أنه الفعال لما يريد، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. **تفسير السعدي، ص ١٣١**

سؤال: لماذا قدم قصة يحيى على قصة عيسى؟.

الجواب:

﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾

لا ادعوكم إلى شيء إلا كنت أول فاعل له، ولا ادعي أنني إله، ولا ادعو إلى عبادة غير الله- تعالى- كما يدعي الدجال وغيره من الكذبة: الذين تظهر الخوارق على أيديهم؛ امتحانا من الله- سبحانه وتعالى- لعباده، فيجعلونها سببا للعلو في الأرض، والترفع على الناس. **نظم الدرر، ٩٤/٢**

ما دلالة تقديم ربي على ربكم؟

الجواب:

﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

﴿وَأَبْرَأُ الْآكِمَةَ وَالْأَنْبَرِمَ﴾ وإنما خص هذين؛ لأنهما داءان عيوان، وكان الغالب في زمن عيسى - عليه السلام - الطب، فأراهم المعجزة من جنس ذلك. **البغوي، ٣٥٤/١**
 لم خص الله - تعالى - عيسى - عليه السلام - بهذه المعجزة ؟

الجواب:

﴿وَأُزْرِقْ أَلْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه ... وأما عيسى عليه السلام - فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجاهد، أو على مداواة الأكمة والابصر، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد. **ابن كثير، ٣٧ / ٢**

ما سبب اختصاص عيسى بمعجزة الإبراء والإحياء؟

الجواب:

﴿وَلَا جِدْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

وَأَطِيعُوا

ولهذا كان ابتداء العبادات الباطلة من الشرك وتحوه هو الغالب على النصارى، ومن ضاهاهم من منحرفة المتعبدة ... وابتداء التحريمات الباطلة هو الغالب على اليهود ومن ضاهاهم: من منحرفة المتفقهة، بل أصول دين اليهود فيه آصار وأغلال من التحريمات؛

ولهذا قال لهم المسيح: {ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم} مجموع الفتاوى، ٨٧ / ١

السؤال: ما الفرق بين انحراف اليهود وبين انحراف النصارى ؟

الجواب:

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۚ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾

وعبر عن تكوين الله لعيسى بفعل يخلق؛ لأنه إيجاد كائن من غير الأسباب المعتادة لإيجاد مثله، فهو خلق أنف غير ناشئ عن أسباب إيجاد الناس؛ فكان لفعل يخلق هنا موقع متعين، فإن الصانع إذا صنع شيئاً من مواد معتادة وصنعة معتادة؛ لا يقول: خلقت، وإنما يقول: صنعت. **التحرير والتنوير، ٣/ ٢٤٩**

لماذا عبرت الآية الكريمة بفعل (يَخْلُقُ) بدلاً من يصنع؟

الجواب:

التوجيهات

١. لا بد للداعية أن يكون مجموعة من الأنصار؛ يربيهم، ويعلمهم، يحملون هم الدعوة معه، ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَاْمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾.

٢. الداعية يذهب إلى من يدعوهم، ويتكلم معهم، ويناصحهم؛ حتى يستنقذهم مما هم فيه من البلاء، ﴿وَجْتَمِعُوا بِآيَةِ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

٣. من أراد الشرف والعزة في الدارين؛ فليكن نصيراً لدين الله - تعالى - وأوليائه، فإن الحواريين إنما رفعهم الله - تعالى - بنصرتهم لنبيهم عليه السلام، ﴿قَالَ الْحَارِثِيُّ مَحْنُ أَصْحَابِ اللَّهِ أَمَانًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

الأعمال

١. العلم أساسه هبة وعظيمة من الله سبحانه وتعالى؛ فاسأل الوهاب أن يهبك ويرزقك علماً، ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

٢. احفظ عدداً من الأحاديث من السنة النبوية، فهي من الحكمة، ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

٣. ابحث عن أهل الخير والصلاح، وتعرف على أصدقاء منهم؛ حتى يعينوك على طاعة الله، ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَوْلَاكُمْ﴾ (٩٢)



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٧)

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ آل عمران: ٥٩ .

{ إن مثل عيسى } الآية حجة على النصارى في قولهم: كيف يكون ابن دون أب، فمثله الله بأدم الذي خلقه الله دون أم ولا أب، وذلك أغرب مما استبعدوه، فهو أقطع لقولهم . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٤٧**
السؤال: في هذه الآية رد قاطع على النصارى، بينه باختصار .
الجواب:

﴿ وَمَكْرُؤًا مَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۝٥٩ ﴾

ومكر الله: استدراجة لعباده من حيث لا يعلمون ... قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلما أحدثوا خطيئة، جددنا لهم نعمة . **القرطبي، ١٥١/٥**
السؤال: بينت الآية نوعا من مكر الله - تعالى - بالعبد، فما هو ؟
الجواب:

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَمَكْرُؤًا مَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۝ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدَدْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الْأُخْرَىٰ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْبَاطِلِينَ ۝ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ فَمَنْ سَآخَ فِيهِ مِنْ بَغْدٍ آجَلٌ لِمَنْ الْعَالَمُ فَقُلْ تَقَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝٥٩ ﴾

أي: بالحجة، وإقامة البرهان، وقيل بالعرز والغلبة. **القرطبي، ١٥٦/٥**

كيف يكون علو أهل التوحيد على غيرهم ؟
الجواب:

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٩ ﴾

هم أهل الإسلام الذين صدقوه، واتبعوا دينه في التوحيد من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فهم فوق الذين كفروا، ظاهرين، قاهرين بالعزة، والمنعة، والحجة . **البغوي، ٣٦١/١**
السؤال: وعد الله أتباع عيسى - عليه السلام - بالنصر والتمكين، فهل يشمل أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۝٥٩ ﴾

دل ذلك على أنه يحصل لهم في الدنيا ثواب لأعمالهم من الإكرام، والإعزاز، والنصر، والحياة الطيبة، وإنما توفية الأجر يوم القيامة يجدون ما قدموه من الخيرات محضرا موفرا؛ فيعطي منهم كل عامل أجر عمله، ويزيدهم من فضله وكرمه. **تفسير السعدي، ص ١٣٢**
السؤال: كيف تدل هذه الآية على حصول الأجر للمؤمنين في الدنيا والآخرة ؟
الجواب:

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٥٩ ﴾

وفي هذه الآية وما بعدها دليل على قاعدة شريفة، وهو: أن ما قامت الأدلة على أنه حق، وجزم به العبد من مسائل العقائد وغيرها، فإنه يجب أن يجزم بأن كل ما عارضه فهو باطل، وكل شبهة تورد عليه فهي فاسدة، سواء قدر العبد على حلها أم لا، فلا يوجب له عجزه على حلها القدح فيما علمه؛ لأن ما خالف الحق فهو باطل، قال تعالى: (فماذا بعد الحق إلا الضلال)، وبهذه القاعدة الشرعية تنحل عن الإنسان إشكالات كثيرة بوردها المتكلمون، ويرتبها المنطقيون، إن حلها الإنسان؛ فهو تبرع منه، وإلا فوظيفته أن يبين الحق بأدلتها، ويدعو إليه. **تفسير السعدي، ص ١٣٣**
السؤال: كيف يتعامل المسلم الموحد مع الشبهات التي تطرح عليه في المسائل العقديّة التي داللتها واضحة وصريحة من السنة؟
الجواب:

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝٥٩ ﴾

وأما المسلمون فهم مؤمنون به، ليسوا كافرين به، بل لما بدل النصارى دينه وبعث الله محمدا - صلى الله عليه وسلم - بدين الله الذي بعث به المسيح وغيره من الأنبياء؛ جعل الله محمدا وأمة فوق النصارى إلى يوم القيامة. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١٧٨ / ٢**
المسلمون فوق النصارى واليهود إلى يوم القيامة؛ كيف تستخرج هذا المعنى من الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تهتم أو تحزن لكثرة ما يحاك لأهل الدين والدعاة من المؤامرات والمكائد، ﴿ وَمَكْرُؤًا مَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۝٥٩ ﴾
٢. احذر أن تكون موغلا في معصية الله تعالى، ونعم الله تنساق لك، فإن هذا مكر واستدراج بك للهلاك، نعوذ بالله من ذلك، ﴿ وَمَكْرُؤًا مَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۝٥٩ ﴾ .
٣. إياك والخصومة والجدال بلا بينة، ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٩ ﴾ .

الأعمال

١. حدد حاجة من حاجاتك، ثم انظر إلى عبادة تقوم بها، وتوصل إلى الله - تعالى - بتلك العبادة، ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝٥٩ ﴾ .
٢. اقرأ الأحاديث المتعلقة بعلامات الساعة الكبرى من أحد كتب الحديث الصحيح، ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٩ ﴾ .
٣. ابحث عن قضية أشكل عليك فهمها، ثم ابحث في القرآن عن آيات تتكلم عنها، لعلك تهتدي إلى الحق فيها، ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۝٥٩ ﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٨)

﴿ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٦)

في الآية دليل على المنع من الجدل لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده. **القرطبي، ١٦٥/٥**

من الذي يحق له الجدل والنقاش في المسائل العلمية ؟

الجواب:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٧)

فيها أيضا حث على علم التاريخ، وأنه طريق لرد كثير من الأقوال الباطلة، والدعاوى التي تخالف ما علم من التاريخ. **تفسير السعدي، ص ١٣٤**

السؤال: ما أهمية علم التاريخ بالنسبة لطالب العلم الشرعي؟

الجواب:

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ
﴿١٧﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٨﴾ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لِيُحَاجُّوا فِي إِبْرَاهِيمَ
وَمَا أُتْرِكَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿١٩﴾ مَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢١﴾
إِنَّ أَوَّلَ الْبَنَاءِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَاهَلُ
الْكِتَابُ لِيُكَفِّرُونَ بِنَائِبِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ

﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢٤)

وفيه رد على الروافض الذين يقولون: يجب قبول قول الإمام دون إبانة مستند شرعي، وأنه يحل ما حرمه الله من غير أن يبين مستندا من الشريعة. **القرطبي، ١٦٢/٥**

من خلال هذه الآية: كيف ترد على الروافض ؟

الجواب:

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾ (٢٥)

ومن العلوم أنه من ودّ شيئا: سعى بجهده على تحصيل مراده، فهذه الطائفة تسعى وتبذل جهدها في رد المؤمنين، وإدخال الشبه عليهم بكل طريق يقدر على. **تفسير السعدي، ص ١٣٤**

السؤال: ما الذي يوده أهل الكتاب للمسلمين؟

الجواب:

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٦)

قيل: إن معنى إضلالهم أنفسهم؛ إصرارهم على الضلال بما سولت لهم أنفسهم، مع تمكنهم من اتباع الهدى بإيضاح الحجج. **روح المعاني، ١٩٩/٣**

كيف يضل الإنسان نفسه؟

الجواب:

﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٢٧)

ولعل الفائدة في ذلك: أنكم إذا قلتم لهم ذلك- وأنتم أهل العلم على الحقيقة- كان ذلك زيادة على إقامة الحجة عليهم، كما استشهد تعالى بأهل العلم حجة على المعاندين. **تفسير السعدي، ص ١٣٤**

السؤال: ما الفائدة من دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء ؟

الجواب:

١. المحاجة إنما تكون فيما لك به علم، أما الأشياء التي لا علم لك بها فلا تجادل فيها ولا تنازع، ﴿ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾

٢. إذا رأيت فساد أهل الضلال قد استفحل وشرهم قد استطار: فتذكر أن الله- تعالى- يعلم ذلك كله، وسيجازيهم عليه، ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢٣)

٣. ليس من دين الله- تعالى- ادعاء العصمة والربوبية لأحد من الخلق، إذ الشرع إنما يؤخذ من الوحي لا من الخلق، ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾

﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢٨)

التوحيد- وإن كان أصل الصلاح- فهو أعظم العدل . الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ٩٦/١

التوحيد أعظم العدل، بين ذلك ؟

الجواب:

الأعمال

- أرسل لبعض الكفار عبر النت ترجمة معاني هذه الآية الكريمة وتفسيرها بلغتهم، ﴿ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢٨)
- أبدأ اليوم بوضع برنامج لنفسك في قراءة قصص القرآن، مع جمعك للدروس والعبر منها، ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (٢٩)
- اكتب مقالا في آداب الحوار المحمود من خلال تتبع الآيات، ثم اجعله على عناصر، وأرسله إلى زملائك، ﴿ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٩)

١ ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُودَعُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودَعُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾
الآية إخبار أن أهل الكتاب على قسمين: أمين، وخائن، وذكر القنطار مثالا للكثير، فمن آداة: أدى ما دونه . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٥٠**
السؤال: بين كيف أنصف القرآن الكريم مخالفه من أهل الديانات الأخرى ؟
الجواب:

٢ ﴿ يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تَلْسُنَا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما، بل أبقوا الأمر مبهما، وكتبوا الحق الذي يجب عليهم إظهاره؛ ترتب على ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب، ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفة حتى يؤثره، والمقصود من أهل العلم أن يظهروا للناس الحق، ويعلموا به، ويميزوا الحق من الباطل . **تفسير السعدي، ص ١٣٤-١٣٥**
السؤال: ما خطورة تلبيس العالم على الناس، وكتب الحق في أمور الدين ؟
الجواب:

يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تَلْسُنَا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ أَتَاهَا نَارُ الْكَفَرِ وَأَخْرَجَهُمْ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢﴾ وَلَا تَقُولُوا إِلَّا لِمَنْ تَحِبُّ دِينَكَ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّكُمْ عِنْدَ تَكْوِيلٍ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُودَعُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودَعُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ عَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلََّا يُكَلِّمَهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكِبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾

٤ ﴿ وَلَا تَقُولُوا إِلَّا لِمَنْ تَحِبُّ دِينَكَ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّكُمْ عِنْدَ تَكْوِيلٍ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
التقدير: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم، وهم المسلمون، أوتوا كتابا سماويا كالتوراة، ونبيا مرسل كموسى، وبأن يحاجوكم، ويغلبوكم بالحجة يوم القيامة، إلا لاتباعكم، وحاصله أنهم نوهوهم عن إظهار هذين الأمرين: المسلمون لئلا يزدادوا تصلبا، ولشركي العرب لئلا يبعثهم على الإسلام. **روح المعاني، ٣/ ٢٠٠**
الغيرة والحسد قد تمنع من قبول الحق، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

٣ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾
ليس { عليهم { في الأميين سبيل } أي: ليس عليهم إثم في عدم أداء أموالهم إليهم: لأنهم بزمهم الفساد، ورايهم الكاسد: قد احتقروهم غاية الاحتقار، وراوا أنفسهم في غاية العظمة، وهم الأذلاء الأحقرون، فلم يجعلوا للأميين حرمة، وأجازوا ذلك، فجمعوا بين أكل الحرام، واعتقاد حله، وكان هذا كذبا على الله . **تفسير السعدي، ص ١٣٥**
السؤال: احتواء اليهود لأكثر أموال العالم مبني على قاعدة فاسدة، بينها من الآية ؟
الجواب:

٦ ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُودَعُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودَعُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾
الأمانة عظيمة القدر في الدين، ومن عظم قدرها أنها تقوم هي والرحم على جنبتي الصراط، كما في صحيح مسلم، فلا يمكن من الجواز إلا من حفظهما. **القرطبي، ٥/ ١٧٨-١٧٩**
بين عظم الأمانة، وخطر الخيانة باختصار ؟
الجواب:

٥ ﴿ عَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾
الوفاء بالعهد من التقوى التي يحبها الله، والوفاء بجملة المأمور به، فإن الواجب إما بالشرع، أو بالشرط، وكل ذلك فعل مأمور به، وذلك وفاء بعهد الله وعهد العبيد. **مجموع الفتاوى، ٢٠/ ١٣٥**
ما فضيلة الوفاء بالعهد المذكورة في الآية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. الوفاء بالعهد من صفات المتقين، والعكس بالعكس، ﴿ عَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾
٢. لا تجعل يمينك وحلفك بالله هو سبب بيعك وربحك، ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا عَاقِبَةُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكِبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
٣. إحقاق الحق وبيان ما عند الخصم من إيجابيات منهج إسلامي في إنصاف الخصوم، ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُودَعُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودَعُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾
٤. الكبر واحتقار الناس سبب من أسباب أكل أموال الناس بالباطل، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ ﴾

٧ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
وذلك أن اليهود قالوا: أموال العرب حلال لنا؛ لأنهم لبسوا على ديننا، ولا حرمة لهم في كتابنا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم. **البغوي، ٣٧١/١**
إلى أي حد بلغ ظلم اليهود وعنصريتهم ؟
الجواب:

الأعمال

١. تذكر أمانة عندك، وبادر بأدائها إلى أهلها، ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُودَعُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودَعُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾
٢. سل الله - تعالى - من فضله ورحمته، فضله أوسع مما يتخيله عقل، ﴿ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
٣. أرسل رسالة تبين فيها فضل العلم بالقرآن والسنة على العلم بالدنيا وزينتها، ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّكُمْ عِنْدَ تَكْوِيلٍ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦٠)

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ۝ ﴾

وروي عن غير واحد من السلف- علي وابن عباس وغيرهما- قالوا: لم يبعث الله نبيا من عهد نوح إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمد وهو حي؛ لئؤمنن به، ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته، لئن بعث محمد- وهم أحياء- لئؤمنن به، ولينصرنه. **مجموع الفتاوى، ٣٥/ ٣٦٣**
بين منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ آلَيْسَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

عند الله
وذلك أن المقصود من الكتاب: حفظ أفضله، وعدم تغييرها، وفهم المراد منها، وإفهامه. وهؤلاء عكسوا القضية، وأفهموا غير المراد من الكتاب، إما تعريضا، وإما تصريحاً. **تفسير السعدي، ص ١٣٦**
السؤال: بينت الآية نوعاً من التحريف والتلاعب بكتاب الله، وضح ذلك ؟
الجواب:

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ آلَيْسَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ مَا كَانَ لِیَسِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ ﴿٨٢﴾ يَسْتَعْلِمُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٤﴾ فَنَزَّلْنَا بِذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رَسُولًا وَأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ السَّمْعَاتِ وَالْأَبْصَارِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَالْيَوْمَ يُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ۝ ﴾

أي: تابعين طريق الرب، منسويين إليه بكمال العلم الزين بالعمل، فإن الرباني هو الشديد التمسك بدين الله- سبحانه وتعالى- وطاعته. **نظم الدرر، ١٨/ ٢٠٨**
ما صفات الربانيين ؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ آلَيْسَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ۝ ﴾

وجيء بالمضارع في هاته الأفعال: يلوون، ويقولون؛ للدلالة على تجدد ذلك، وأنه دأبهم. **التحرير والتنوير، ٣/ ٢٩٢**
لماذا جاءت الأفعال بصيغة المضارع في الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. جرة اليهود على الكذب على الناس وعلى الله، ﴿ وَيَقُولُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.
٢. العالم والداعية لا يبلغ المرتبة الكاملة في الدعوة إلا إذا تقيّد بطريقة التعليم الشرعية: من تعليم صغار العلم قبل كبار، والعمل بما يعلمون، ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ ﴾.
٣. على الداعية وطالب العلم أن يعلم أنه إنما يدعو لله، لا يدعو لنفسه، فلا يطلب من الناس اتباع مذهبه وآرائه، وإنما يعلمهم ويفقههم بقدر الإمكان، فإن اتبعوا غيره ولم يتبعوه؛ لم يصبه ذلك بالإحباط أو الحسد، ﴿ مَا كَانَ لِیَسِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾.

١. علم أحد إخوانك صفة الوضوء، ثم الصلاة؛ فذلك من تربية الناس على صغار العلم قبل كبار، ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾.
٢. حدد مسألة تعلمتها، واعمل بها حتى تسير على خطى الربانيين، ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾.
٣. ساهم بمشروع تنصر به دين الله تعالى، فإن الله- تعالى- أخذ الميثاق على عباده في نصرة المرسلين، ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، ۝ ﴾.

الأعمال

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦١)

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥)

{ومن يبتغ { الآية إبطال لجميع الأديان غير الإسلام . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٥١
السؤال: بم ترد على من يقول: إن اليهودية والنصرانية أديان سماوية، فلا تكفر من يتعبد بهما ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾

أي: لا يوفقون لتوبة تقبل، بل يمدهم الله في طغيانهم يعمهون ... فهذا هو الذي سعى في قطع أسباب رحمة ربه عنه، وهو الذي سد على نفسه باب التوبة. تفسير السعدي، ص ١٣٧
السؤال: لماذا لم تقبل توبة المذكورين في الآية ؟
الجواب:

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مِنْ آيَاتٍ هِيَ وَاسْمِعِيلَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالْيَسِيرُونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَلَّةِ كَعْدَ الْبَيْعَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَتَدَّى بِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٨٥﴾

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾

فهؤلاء لا يوفقون للهداية؛ لأن الذين يرجى أن يهتدي هو الذي لم يعرف الحق، وهو حريص على التماسه، فهذا بالحري أن يبسر الله له أسباب الهداية، ويصونه من أسباب الغواية. تفسير السعدي، ص ١٣٧
السؤال: من الكافرون الذين يتوقع منهم الهداية والإيمان ؟
الجواب:

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾

أي: قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول، ووضع لهم الأمر، ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العمائة ؟
تفسير ابن كثير، ٣٥٩/١
السؤال: لماذا كان الموصوفون في الآية لا يستحقون الهداية ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٩١)

لأن الله - سبحانه وتعالى - يطبع على قلوبهم؛ فلا يتوبون توبة نصوحا؛ يدومون عليها، ويصلحون ما فسد، أو لن توجد منهم توبة حتى يترتب عليها القبول؛ لأنهم زادوا عن أهل القسم الأول بالتمادي. نظم الدرر، ١٢٣/٢
لماذا لن تقبل توبة من يتكرر من الكفر بعد الإيمان ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَتَدَّى بِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٩١)

عن أبي عمران قال: سمعت أنس بن مالك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "يقول الله لأهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكننت تضدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من ذلك؛ وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا؛ فأبيت إلا أن تشرك بي" أخرجه البخاري ١١ / ٤٠٠ البغوي، ٣٨٠/١
السؤال: ماذا يقال لأهل النار عذابا يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥)

وقوله: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ فيبين أن الدين - الذي رضىه ويقبله من عباده - هو الإسلام، ولا يكون الدين في محل الرضى والقبول إلا بانضمام التصديق إلى العمل. مجموع الفتاوى، ٧ / ٣٦٠
متى يكون الدين مقبولا ؟
الجواب:

التوجيهات

١. باب التوبة لا يقفل أمام أحد؛ حتى وإن بالغ في الكفر أو المعاصي؛ فاحرص على التوبة والعمل الصالح قبل أن يأتي يوم لا إمهال فيه ولا إنظار، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٥)
٢. قاعدة صريحة وواضحة لا تقبل التأويل، ولا التحريف، ولا التبديل، الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقبله الله من العبد، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥)
٣. ما أجمل التوبة إذا اضيف لها إصلاح ودعوة، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٥)

الأعمال

١. ادع أحد الكفار إلى الإسلام؛ مستخدماً وسائل التواصل الحديثة، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥)
٢. تذكر ذنبا فعلته، وأكثر من الاستغفار منه، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٥)
٣. تذكر ذنبا فعلته، ثم تصدق بصدقة عسى الله أن يغفره لك، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٥)
٤. أرسل رسالة ترد فيه على أهل وحدة الأديان، وحرية التدين، من خلال قول الله تعالى، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦٢)

﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾

قد قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ فما كان أحب إلى المرء إذا تقرب به إلى الله - تعالى - كان أفضل له من غيره؛ وإن استويا في القيمة. **مجموع الفتاوى، ٢٥١/٢١**
ما أفضل ما تتقرب به إلى الله - تعالى - من أموالك؟
الجواب:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾

وإنما كانت الأولوية موجبة التفضيل؛ لأن مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة العبادة، إذ هي في ذلك سواء، ولكنها تتفاضل بما يحف بذلك من طول أزمان التعبد فيها، وبسببها إلى بانيتها، وبحسن المقصد في ذلك، **التحرير والتنوير، ١٥/٤**
لماذا كانت أولوية الكعبة على بقية المساجد موجبة لتفضيلها؟
الجواب:

لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ تَبِعُونَهَا وَعَجَبَانُهُ شَهِدُوا وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَاقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُزُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿٦﴾

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

والناس في تغيير المنكر والأمر بالمعروف على مراتب، ففرض العلماء فيه تنبيه الحكام والولاة، وحملهم على جادة العلم، وفرض الولاة تغييره بقوتهم وسلطانهم؛ ولهم هي اليد، وفرض سائر الناس رفعه إلى الحكام والولاة بعد النهي عنه قولاً، وهذا في المنكر الذي له دوام، وأما إن رأى أحد نازلةً بديهةً من المنكر، كالسلب والزنا ونحوه؛ فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة، ويحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٤٨٦**
السؤال: بين مراتب الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
الجواب:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

من لم يحجه مع الاستطاعة: كفر بالنعمة إن كان معترفاً بالوجوب، وبالمرور من الدين إن جحد. **نظم الدرر، ١٢٨/٢**
ما المقصود بالكفر في حق من لم يحج؟
الجواب:

١. لن يبلغ العبد البر وما عند الله من نعيم الآخرة؛ حتى ينفق من أحب أمواله إليه، ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾
٢. صد الناس عن الطاعة والأعمال الصالحة إنما هو من أعمال أهل الكفر والضلال، ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ﴾
٣. احذر من طاعة الكافرين في آرائهم ومظاهرتهم؛ فانهم لا يجلبون عليك إلا الغفلة والفساد، ﴿يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَاقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُزُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ﴾

التوجيهات

١. لن يبلغ العبد البر وما عند الله من نعيم الآخرة؛ حتى ينفق من أحب أمواله إليه، ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾
٢. صد الناس عن الطاعة والأعمال الصالحة إنما هو من أعمال أهل الكفر والضلال، ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ﴾
٣. احذر من طاعة الكافرين في آرائهم ومظاهرتهم؛ فانهم لا يجلبون عليك إلا الغفلة والفساد، ﴿يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَاقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُزُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ﴾

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ الْتُورَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَأْتُولُهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

قال الزجاج: في هذه الآية أعظم دلالة نبوة محمد نبينا - صلى الله عليه وسلم - أخبرهم أنه ليس في كتابهم، وأمرهم أن يأتوا بالتوراة؛ فأبوا، يعني عرفوا أنه قال ذلك بالوحي. **القرطبي، ٢٥٠-٢٤٠/٥**
اذكر دليلاً من هذه الآية على نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام؟
الجواب:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

{فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ} آيات البيت كثيرة، منها الحجر الذي هو مقام إبراهيم، وهو الذي قام عليه حين رفع القواعد من البيت، فكان كلما طال البناء؛ ارتفع به الحجر في الهواء حتى أكمل البناء، وغرقت قدم إبراهيم في الحجر كأنها في طين، وذلك الأثر باق إلى اليوم، ومنها أن الطيور لا تعلقه، ومنها إهلاك أصحاب الفيل، ورد الجبابرة عنه، ونبح زمزم لهاجر أم إسماعيل بهمز جبريل بعقبه، وحضر عبد المطلب بعد دثورها، وأن ماءها ينفع لما شرب له، إلى غير ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/١٥٣**
السؤال: عدد بعض آيات البيت الحرام؟
الجواب:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾

أفعال الله - تعالى - وأحكامه لا بد فيها من حكمة ومصلحة، وهو مسلم لكن لا نسلم أنه لا بد أن تظهر هذه المصلحة لنا، إذ الحكيم لا يلزمه اطلاع من دونه على وجه الحكمة. **روح المعاني، ١١/٤**
هل في كل أوامر الله لنا حكمة؟ وهل يلزم أن نعرف هذه الحكمة؟
الجواب:

الأعمال

١. استعن بالله، وأكثر من الدعاء، ثم حدد خطوات تذلل فيها العقوبات للوصول إلى بيت الله الحرام في عمرة، أو حج، فإن الله - تعالى - عند ظن عبده به، ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ﴾
٢. خالف اليهود والنصارى بإعفاء لحيتك وحف شاربك، وجعل لباسك فوق الكعب، والنساء تخفي زينتها عن غير المحارم بالحجاب الكامل، ﴿يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَاقًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُزُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ﴾
٣. حدد شيئاً تحبه، وأنفقه في سبيل الله - تعالى - لعلك تكون من الأبرار، ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٦) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ

ثم أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى، وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين؛ فإن في اجتماع المسلمين على دينهم واتتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاتحاد يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عداها **تفسير السعدي، ص ١٤٢.**

السؤال: ما علاقة الاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق بالتقوى؟

الجواب:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ﴾

كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن تزلزل رجله عنه، إذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبه ذلك الطريق أمن الخوف، ولا يخفى دقة الصراط بما ورد به النقل الصحيح، وهذا الدين مثاله، فصعوبته وشدة على النفوس بما لها من النوازع والحلوظ مثال دقته، فمن قهر نفسه وحفظها على التمسك به: حفظ عن السقوط عما هو مثاله. **نظم الدرر، ١٣١/٢**

ما الفرق بين الالتزام بدين الله- سبحانه- في الدنيا وبين عبور الصراط في الآخرة ؟

الجواب:

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَنْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٧﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَآذِكُوا نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأَلَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ بَيِّنَاتٍ فَأَدُّوا قَوْلَ الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢١﴾ وَأَلَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ﴾

﴿جَمِيعًا﴾ لا تدعوا أحداً منكم يشذ عنها، بل كلما عثرتم على أحد فارقها ولو قيد شبر: فردوه إليها، ولا تناظروه، ولا تهملوا أمره، ولا تغفلوا عنه؛ فيختل النظام، وتتعبوا على الدوام، بل تزالوا كالرابط ربطاً شديداً حزمة نبل بحبل، لا يدع واحدة منها تنفرد عن الأخرى. **نظم الدرر، ١٣١/٢**

ما دلالة الاعتصام ﴿جَمِيعًا﴾ في الآية؟

الجواب:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ﴾

قال ابن عباس لسماك الحنفي: يا حنفي، الجماعة الجماعة!! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها، أما سمعت الله- عز وجل- يقول: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا". **القرطبي، ٢٥١/٥**

بين سببا من أسباب هلاك الأمم السابقة ؟

الجواب:

﴿وَأَذْكُرُوا نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

وفي هذه الآية ما يدل أن الله يحب من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم وألسنتهم؛ ليزدادوا شكراً له، ومحبة، وليزيدهم من فضله، وإحسانه، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام. **تفسير السعدي، ص ١٤٢.**

السؤال: كيف يذكر المؤمن نعمته ربه؟ وما فائدة هذا الذكر؟

الجواب:

التوجيهات

- الاختلاف المذموم هو الاختلاف في أصول الدين دون الفروع، فعن عمر بن عبد العزيز قال: "ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة" ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
- إن المداومة على تلاوة القرآن، وتدبر آياته، وتأمل السنة النبوية من أعظم الأسباب المعينة على البقاء على الإسلام، وعدم التحول عنه، والوصول إلى الحق من بين الأهواء السائدة في المجتمعات اليوم، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَنْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾
- الزم الثبات على دين الله تعالى، واحذر أن تموت وقد بدلت وغيرت دين الله تعالى، وأكثر من دعاء: (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك) ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

الأعمال

- اكتب رسالة عن فوائد الاجتماع، واضرار الاختلاف، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَأَذْكُرُوا نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾
- اشكر أحد المنشغلين بالأمر بالمعروف ممن تعرفهم، وادع له، ﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
- احرص- اليوم- على الأمر بالمعروف، وانه عن منكر؛ لتدخل في عباد الله المفلحين، ﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦٤)

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

من سره أن يكون من هذه الأمة؛ فليؤد شرط الله فيها ... ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿ كَانُوا لَا

يَسْتَأْذِنُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ تفسير ابن كثير، ٣٧٤/١

السؤال: ذكرت الآية ميزة لهذه الأمة على بقية الأمم، فما هي؟

الجواب:

﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

أي: يقابلون أنبياء الله الذين يحسنون إليهم أعظم إحسان؛ بأشر مقابلة، وهو القتل، فهل بعد هذه الجراءة والجناية شيء أعظم منها؟ تفسير السعدي، ص ١٤٣

السؤال: مقابلة المصلحين بالإساءة والأذى صفة قديمة للمفسدين، وضح ذلك من الآية؟

الجواب:

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٥٠﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٥١﴾ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدْنَىٰ وَهَانِ الْفِتْنَةِ يَنْقَلِبُ كُفْرُكُمْ الْأَدْنَىٰ رَشَقًا لَا يُضِرُّكُمْ ﴿١٥٢﴾ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ ذِلَّةً إِنْتَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبِعَصْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلَالًا يَأْتِيهِمْ كَأَنُورًا يَكْفُرُونَ يَكَايِدُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٥٣﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مَن أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَالِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٥٤﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٥٥﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٥٦﴾

﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

"ويسارعون في الخيرات" أي: يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات؛ خوف الفوات بالموت مثلا، أو يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها غير متناقلين؛ لعلمهم بجلالة موقعها، وحسن عاقبتها، وهذه صفة جامعة لفضائل الفاضل، وفي ذكرها تعريض بتباطؤ اليهود، وتناقلهم عن ذلك. روح المعاني، ٣٤/٤

ما الذي دفع المؤمنين إلى المسارعة بالخيرات؟

الجواب:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

وأصل "المعروف" كل ما كان معروفاً فعله، جميلاً مستحسناً، غير مستتبع في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله "معروفاً" لأنه مما يعرفه أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله. وأصل "المنكر"، ما أنكره الله، ورأوه قبيحاً فعله؛ ولذلك سميت معصية الله "منكراً" لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها. تفسير الطبري، ١٥ / ٧

السؤال: ما المقصود بالمعروف وما المقصود بالمنكر؟

الجواب:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

فالجهد للكفار أصلح من هلاكهم بعذاب سييء من وجوه، أحدها: أن ذلك أعظم في ثواب المؤمنين وأجرهم، وعلو درجاتهم؛ لما يفعلونه من الجهاد في سبيل الله بأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، الثاني: أن ذلك أنفع للكفار أيضاً، فإنهم قد يؤمنون من الخوف ومن أسر متهم وسيم من الصغار يسلم أيضاً، وهذا من معنى قوله

تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَكُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي الْأَقْيَادِ وَالسَّلَاسِلِ حَتَّى تَدْخُلُوهُمْ الْجَنَّةَ، فَصَارَتِ الْأُمَّةُ بِذَلِكَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ. جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم، ٣٣٨ / ٢

جهاد المسلمين للكفار من أوجه خيرية الأمة، بين ذلك؟

الجواب:

التوجيهات

١. الإنصاف في الحكم على المجموعات والأفراد أمر مأمور به في الشرع، ﴿ وَلَوْ ءَامَرَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .
٢. تذكر أن خيرية هذه الأمة المسلمة أتت من الإيمان بالله، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾
٣. وعد الله -تعالى- لأمة الإسلام -ما تمسكت به- بالنصر على اليهود في أي قتال بينهم؛

﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدْنَىٰ وَإِنْ يَنْقَلِبُ كُفْرُكُمْ يُؤَلِّمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُضِرُّكُمْ ﴾

الأعمال

١. تذكر معصية أنت متساهل بها، وابتعد عنها؛ لكي لا تقع في الذلة والمسكنة لغير الله تعالى، ﴿ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلَالًا يَأْتِيهِمْ كَأَنُورًا يَكْفُرُونَ يَكَايِدُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾
٢. أرسل رسالة تحذر فيها من الاعتداء على العلماء والصالحين بالقول أو بالفعل، فهم ورثة الانبياء، ولا تعرضت للذلة والمسكنة، ﴿ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلَالًا يَأْتِيهِمْ كَأَنُورًا يَكْفُرُونَ يَكَايِدُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾
٣. قم اليوم بامر بمعروف، أو نهى عن منكر، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

نهى عن استخلاص الكفار وموالاتهم؛ وقيل: لعمر - رضي الله عنه - إن هنا رجلا من النصاري لا أحد أحسن خطا منه، أفلا يكتب عنك؟ قال: إذا اتخذ بطانة من دون المؤمنين، { لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا } أي: لا يقصرون في إفسادكم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٥٩**

السؤال: ما رأيك بمن يتخذ مستشارين أو موظفين من أعداء الإسلام؟ وما عاقبة ذلك؟
الجواب:

﴿وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَوُّوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

فالصبر يدخل فيه الصبر على المقدور، والتقوى يدخل فيها فعل المأمور وترك المحظور. فمن رزق هذا وهذا؛ فقد جمع له الخير، بخلاف من عكس فلا يبقى الله، بل يترك طاعته متبعا لهواه، ويحتج بالقدر، ولا يصبر إذا ابتلي، ولا ينظر حينئذ إلى القدر، فإن هذا حال من رزقه الله - تعالى - الصبر والتقوى، ومن حرمهما؟
الجواب:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٩﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾
عَمَّا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْفُكُورُ قَالَُوا أَمَّا وَإِذَا خَلَاوَا عَضُوا عَلَيْهِمْ كُفْرًا فَتَمَلَّكُوا مِنْ الْغَيْظِ فَلَمْ يُمُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦٢﴾
إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةُ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَوُّوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٦٣﴾
وَإِذَا عَدَّوْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ بُعِثُوا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٤﴾

﴿هَآئِنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْفُكُورُ قَالَُوا أَمَّا وَإِذَا خَلَاوَا عَضُوا عَلَيْهِمْ كُفْرًا فَتَمَلَّكُوا مِنْ الْغَيْظِ فَلَمْ يُمُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

فالتعجب من محبة المؤمنين إياهم في حال بغضهم المؤمنين. **التحرير والتنوير، ٤/ ٦٥**

من أي شيء كان التعجب في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَإِذَا عَدَّوْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ بُعِثُوا لِلْقِتَالِ﴾

أي: تُنزلهم وترتبهم، كل في مقعده اللائق به، وفيها أعظم مدح للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث هو الذي يباشر تدبيرهم، وإقامتهم في مقاعد القتال، وما ذاك إلا لكمال علمه ورايه، وسداد نظره، وعلو همته، حيث يباشر هذه الأمور بنفسه وشجاعته الكاملة، صلوات الله وسلامه عليه. **تفسير السعدي، ص ١٤٥**
السؤال: في الآية مدح للنبي صلى الله عليه وسلم، وضَّح ذلك.
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾

أحبوا مشقتكم الشديدة وضرركم، وظهرت أمارات العداوة لكم من فلتات السنتهم وفحوى كلماتهم، وما تخفي صدورهم من البغضاء أكبر، أي أعظم مما بدا؛ لأنه كان عن فلتة، ومثله لا يكون إلا قليلا. **روح المعاني، ٣٨/٤**
لماذا نهى الله - تعالى - عن اتخاذ أعوان من المشركين؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾

وإنما العاقل من إذا ابتلي بمخالطة العدو أن تكون مخالطة في ظاهره، ولا يطلع من باطنه على شيء، ولو تملق له، وأقسم أنه من أوليائه. **تفسير السعدي، ص ١٤٤**
السؤال: بعض المسلمين قد يضطر إلى مخالطة غير المسلمين، فماذا يفعل؟
الجواب:

﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةُ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾

من كانت هذه صفته من شدة العداوة والحقد والفرح بنزول الشدائد على المؤمنين؛ لم يكن أهلا لأن يتخذ بطانة، لا سيما في هذا الأمر الجسيم من الجهاد الذي هو ملاك الدنيا والآخرة. **القرطبي، ٢٨١/٥**
ما الحكمة من منع اتخاذ الكفار والمنافيين بطانة، أي مستشارين أو موظفين؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر دائما أن النصر على الأعداء والأمن من مكرهم مشروط بشرطين: التقوى والصبر، ﴿وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَوُّوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾
٢. المصائب التي تحصل للعصاة والكفار هي بسبب معاصيهم، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
٣. المسلم العاقل لا يطلب النصيحة إلا من المؤمنين الصادقين، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾

الأعمال

١. اكتب رسالة عن نفقات المشركين في الصد عن الدين، وأنها لا تغني عنهم شيئا، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾
٢. أنفق بعض مالك في سبيل الله - تعالى - محتسبا الأجر، شاكرا لله على تقبله منك، إذ الكافر مهما انفق؛ فلن يقبل منه، ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾
٣. بارك لآخ لك حصلت له نعمة، وواس أخا لك حصلت له مصيبة، فهذه صفة المؤمنين، ﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةُ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾
٤. قم اليوم بتقييم لجلساتك بينك وبين نفسك، وقرب من يعينك على عبادة الله، واستبدل من يبعدك عن ذكر الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا تُخَفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦٦)

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

لما ذكر تعالى قصة أحد: أتبعها بذكر قصة بدر؛ وذلك لأن المسلمين يوم كانوا في غاية الضعف عددا وعددا، والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة، ثم إنه تعالى نصر المسلمين على الكافرين، فصار ذلك من أقوى الدلائل على أن ثمرة التوكل عليه تعالى والصبر والتقوى هو النصر والمعونة والتأييد. **محاسن التأويل، ٢/ ٤٠٢**
السؤال: ما وجه التعقيب بذكر غزوة بدر في سياق الحديث بعد غزوة أحد ؟
الجواب:

﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾

فبين أنه مع الصبر والتقوى يمدهم بالملائكة، وينصرهم على أعدائهم الذين يقاتلونهم. **جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم، ٢/ ١٣٧**
الصبر والتقوى سببان لنزول الملائكة لنصرة المؤمن، بين ذلك ؟
الجواب:

إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥٧﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿١٥٨﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَأُفَوِّكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٥٩﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴿١٦٠﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦١﴾ لِيَقْطَعَ طَرَقًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٦٢﴾ لَيْسَ لَكُم مِّنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظَلَامُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْرِضُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٤﴾ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ أَمْوَالُ لَا تَأْكُلُ أَرْبَابًا ضَعُفًا مُّضَاعَفَةً ﴿١٦٥﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَأَتَقُوا النَّارَ أَيُّ أَعْدَتِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَارْضُوا لِعَمَلِكُمْ تَرْضَوْهُمْ ﴿١٦٨﴾

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾

وفي هذه الآية ما يدل على أن اختيار الله غالب على اختيار العباد، وأن العبد- وإن ارتفعت درجته وعلا قدره- قد يختار شيئا، وتكون الخيرة والمصلحة في غيره، وأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- ليس له من الأمر شيء، فغيره من باب أولى؛ ففيها أعظم رد على من تعلق بالأنبياء أو غيرهم من الصالحين وغيرهم، وأن هذا شرك في العباد، ونقص في العقل، يتركون من الأمر كله له، ويدعون من لا يملك من الأمر متقال ذرة. **تفسير السعدي، ص ١٤٧**
السؤال: من خلال هذه الآية: كيف ترد على من تعلق بالأنبياء والصالحين من دون الله ؟
الجواب:

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

فلا تعتمدوا على ما معكم من الأسباب، بل الأسباب فيها طمانينة لقلوبكم، وأما النصر الحقيقي الذي لا معارض له؛ فهو مشيئة الله لنصر من يشاء من عباده، فإنه إن شاء نصر من معه الأسباب كما هي سنته في خلقه، وإن شاء نصر المستضعفين الأذلين؛ ليبين لعباده أن الأمر كله بيديه، ومرجع الأمور إليه. **تفسير السعدي، ص ١٤٦**
السؤال: ما فائدة إخبار المسلمين بأن النصر من عند الله سبحانه وتعالى ؟
الجواب:

﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾

أي: وما أنزل الله الملائكة وأعلمكم بإنزالها إلا بشارة لكم، وتطميناً لقلوبكم، وتطمينا، وإلا فإنما النصر من عند الله الذي لو شاء لانتصر من أعدائه بدونكم، ومن غير احتياج إلى قتالكم لهم، كما قال تعالى بعد أمره المؤمنين بالقتال: {ذلك لو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض} **تفسير ابن كثير، ٣٨٠/١**
السؤال: هل ربنا- سبحانه- بحاجة للمجاهدين ؟، وما الذي يفيد المجاهد من ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾

أي: وما جعله الله إلا بشارة لكم، وتطميناً لقلوبكم، وتطمينا، وإلا فإنما النصر من عند الله الذي لو شاء لانتصر من أعدائه بدونكم، ومن غير احتياج إلى قتالكم لهم، كما قال تعالى بعد أمره المؤمنين بالقتال: {ذلك لو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض} **تفسير ابن كثير، ٣٨٠/١**
السؤال: هل ربنا- سبحانه- بحاجة للمجاهدين ؟، وما الذي يفيد المجاهد من ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. تقوى الله- تعالى- بالعمل بأوامره، واجتناب نواهيه هي الشكر الواجب على العبد، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.
٢. صدق الإيمان بالله، وصدق التوكل عليه سبب لأن يمدك الله بأسباب من عنده؛ خافية عليك، ﴿ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (١٥٨).
٣. احذر الربا وأنواعه، وحذر من حولك من هذا الذنب العظيم، ﴿ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ أَمْوَالُ لَا تَأْكُلُ أَرْبَابًا ضَعُفًا مُّضَاعَفَةً وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٦٦).

﴿ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ أَمْوَالُ لَا تَأْكُلُ أَرْبَابًا ضَعُفًا مُّضَاعَفَةً وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

اجعلوا بينكم وبين مخالفة نهيه عن الربا وقاية؛ بالإعراض عن مطلق محبة الدنيا، والإقبال عليها؛ لتكونوا على رجاء من الفوز بالمطالب، فمن له ملك الوجود وملكه؛ فإنه جدير بأن يعطيكم من ملكه إن اقيتم، ويمنعكم إن تساهلتم. **نظم الدرر، ٢/ ١٥٢**
ما العلاقة بين النهي عن الربا وبين الأمر بالتقوى ؟
الجواب:

الأعمال

١. بشر مسلماً بخبر يضره، ﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾ .
٢. اسع في الإصلاح بين مجموعتين متخاصمتين، ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.
٣. أرسل رسالة تحذر فيها المسلمين من مخاطر الربا، ﴿ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ أَمْوَالُ لَا تَأْكُلُ أَرْبَابًا ضَعُفًا مُّضَاعَفَةً وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.
٤. ذكر من حولك بنبعة أنعمها الله- تعالى- عليهم مع ضعفهم وعجزهم؛ ليجددوا شكرهم لله سبحانه عليها، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٧)

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣)

{ولا تهنوا} أي: في جهاد أعدائكم الذين هم أعداء الله، فالله معكم عليهم، وإن ظهروا يوم أحد نوع ظهور؛ فسترون إلى من يؤول الأمر، {ولا تحزنوا} أي: على ما أصابكم منهم، ولا على غيره مما عساه ينوبكم، {و} الحال أنكم {أنتم الأعلون} أي: في الدارين {إن كنتم مؤمنين}. **نظم الدرر، ٥٩/٢**
هل الهزيمة المؤقتة للمؤمنين تنافي علوهم، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

فالكاظم للغيظ والعافي عن الناس قد أحسن إلى نفسه وإلى الناس؛ فإن ذلك عمل حسنة مع نفسه، ومع الناس، ومن أحسن إلى الناس فألى نفسه، كما يروى عن بعض السلف أنه قال: ما أحسنت إلى أحد، وما أسأت إلى أحد، وإنما أحسنت إلى نفسي، وأسأت إلى نفسي، قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}. **مجموع الفتاوى، ٣٠/ ٣١٤**
كظمك للغيظ وعفوك عن الناس، من المستفيد الأول منه؟ وكيف ذلك ؟
الجواب:

* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُبْقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِينَ فِيهَا وَيَعْرِجُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَلِئَلَّكَ الْأَلْبَانُ لِلْهَاتِينَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

فالبيان يعم كل من فقهه، والهدى والموعظة للمتقين. **مجموع الفتاوى، ١٦/ ١٤**

البيان للناس كلهم، والهدى والموعظة للمتقين فقط، بين ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾

وفي الآية دلالة على أهمية علم التاريخ؛ لأن فيه فائدة السير في الأرض، وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم، وفسادها. **التحرير والتنوير، ٤/ ٩٧**

للقراءة في التاريخ ومعرفة أحوال الأمم أهميته، بين ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُبْقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

فأخير- جل ثناؤه- أن الجنة التي وصف صفاتها لمن اتقاه، وأنفق ماله في حال الرخاء والسعة، وفي حال الضيق والشدة في سبيله، وقوله: "والكاظمين الغيظ"، يعني: والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، يقال منه: "كظم فلان غيظه"، إذا تجرعه، فحفظ نفسه من أن تضحي ما هي قادرة على إمضائه. **تفسير الطبري، ٧/ ٢١٤**
السؤال: استخرج من الآية بعض صفات المسارعين إلى المغفرة والجنة ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُبْقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

ولما ذكر أشق ما يترك ويبدل؛ وهو المال، أتبعه أشق ما يحبس؛ فقال: {والكاظمين} أي: الحاسبين {الغيظ} عن أن ينفذوه بعد أن امتلأوا منه. **نظم الدرر، ٢/ ١٥٧**
ما دلالة الإتيان بكظم الغيظ بعد الإنفاق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. المتقون هم أهل الجنة وورثتها بحق، فهل أنت متصف بصفاتهم، ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.
٢. فضل العفو عن الناس مطلقاً، مؤمنهم، وكافرهم، بارهم، وفاجرهم، ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.
٣. تأمل كيف أهلك الله تعالى القرى، ودمر الأمم المكذبة، ففي ذلك أجل العظمت والعبر، ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾.
٤. إياك والهوان والدلتة، فالؤمن عزيز، غالب بهذا الدين، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَلِئَلَّكَ الْأَلْبَانُ لِلْهَاتِينَ النَّاسِ ﴾

إن كان مسكم قرح؛ فذلك لا يصحح عذركم وتقاعدكم عن الجهاد بعد؛ لأنه قد مس أعداءكم مثله، وهم على ما هم عليه، أو يقال: إن مسكم قرح فتسلوا؛ فقد مس القوم قرح مثله ... (ذُوالها) صيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار؛ للإعلام بأن تلك المداولة سنة مسلوكة فيما بين الأمم قاطبة إلى أن يأتي أمر الله- تعالى- ومن كلامهم: الأيام دول، والحرب سجال، وفي هذا ضرب من التسلية للمؤمنين. **روح المعاني، ٤/ ٦٧**
في توضيح سنة المداولة بين الأمم تسلية للمؤمنين، وضح ذلك ؟
الجواب:

الأعمال

١. تصدق بصدقة مرة وأنت مغتفر، وأخرى وأنت محتاج، ﴿ الَّذِينَ يُبْقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾.
٢. استغفر الله- تعالى- مرة في يومك وليلتك، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾.
٣. تذكر موقفا حثك الشيطان بعده بالتسفي والانتقام، واعمل على كظم غيظك بترك ذلك لله تعالى، ﴿ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾

٤. اسبق اليوم غيرك إلى المسجد؛ رجاء أن تدخل في هذه الآية، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٦٨)

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

{ولا تنهوا} أي: في جهاد أعدائكم الذين هم أعداء الله، فالله معكم عليهم، وإن ظهروا يوم أحد نوع ظهور: فسترون إلى من يؤول الأمر، {ولا تحزنوا} أي: على ما أصابكم منهم، ولا على غيره مما عساه ينوبكم، {و{الحال أنكم {أنتم الأعلون} أي: في الدارين {إن كنتم مؤمنين}. نظم الدرر: ٥٩/٢

هل الهزيمة المؤقتة للمؤمنين تنافي علوهم، وضع ذلك ؟

لجواب:

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

فالكاظم للغيظ والعالي عن الناس قد أحسن إلى نفسه وإلى الناس؛ فإن ذلك عمل حسنة مع نفسه، ومع الناس، ومن أحسن إلى الناس فألى نفسه، كما يروى عن بعض السلف أنه قال: ما أحسنت إلى أحد، وما أسأت إلى أحد، وإنما أحسنت إلى نفسي، وأسأت إلى نفسي، قال تعالى: { إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } . **مجموع الفتاوى، ٣/ ٣٦٤**

كظفك للغيظ وعفوك عن الناس، من المستفيد الأول منه؟ وكيف ذلك؟

الاجواب:

وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ؕ

وفي الآية دلالة على أهمية علم التاريخ؛ لأن فيه فائدة السير في الأرض، وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم، وفسادها. **التحرير والتنوير، ٩٧/٤**

للإجابة على سؤالنا، يجب علينا أولاً أن نحدد ما هي الأهمية التي نبحث عنها. هل هي الأهمية التاريخية، أم الأهمية العلمية، أم الأهمية الاجتماعية؟

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ﴾

وما ذكر أشق ما يترك ويبدل؛ وهو المال، أتبعه أشق ما يحبس: فقال: {والكاظمين} أي: الحاسبين {الغيظ} عن أن ينفذوه بعد أن امتألوا منه. **نظم الدرر: ١٥٧/٢**

ما دلالة الإتيان بكظم الغيظ بعد الإنفاق؟

الحواب:

التوجيهات

١. الجهاد وخوض المعارك لا يقدم أجل العبد، والضرر من الجهاد لا يؤخره أيضاً، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾.
٢. ابدأ بتحديد مشروع حياتك بعد قراءة هذه الآية، ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾.
٣. لا يوصل إلى الراحة إلا بقلّة الراحة، ولا يدرك النعيم إلا بقلّة النعيم، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْمُرُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا بِكُمْ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ لَا آمَنَ﴾.
٤. من حكمة الله- تعالى- في نزول البلياء التمهيص والاختبار، وتمييز الخبيث من الطيب، ﴿وَلِمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَبِمَحْوِ الْكُفْرَيْنَ﴾.

﴿فَأَنلَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

فالسبيل نعم كل من فقهُه، والهدى والموعظة للمتقين. مجموع الفتاوى، ١٤/١٦

البيان للناس كلهم، والهدى والموعظة للمتقين فقط، بين ذلك من الآية الكريمة ؟
الحواب:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ

فاخبر- جل ثناؤه- أن الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه، وأنفق ماله في حال الرخاء والسعة، وفي حال الضيق والشدة في سبيله، وقوله: "والكاظمين الغيظ"، يعني: والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، يقال منه: "كظم فلان غيظاً"، إذا تَجَرَّعَهُ، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه. **تفسير الطبري، ٧ / ٢١٤**

السؤال: استخرج من الآية بعض صفات المسارعين إلى المغفرة والجنة ؟

الحواب:

﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ﴾

إن كان مسكم قرح؛ فذلك لا يصحح عذرکم وتقاعدکم عن الجهاد بعد؛ لأنه قد مس أعداءکم مثله، وهم على ما هم عليه، أو يقال: إن مسکم قرح قتلوا؛ فقد مس القوم قرح مثله ... (تَدَاوُلُهَا) صيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار؛ للإعلام بأن تلك المداولة سنة مسلوكة فيما بين الأمم قاطبة إلى أن يأتي أمر الله - تعالى - ومن كلامهم: الأيام دول، والحرب سجال. وفي هذا ضرب من التسلية للمؤمنين. **روح المعاني، ٢٧/٤**

في توضيح سنة المداولة بين الأمم تسلية للمؤمنين، وضع ذلك؟

الحواب:

الأعمال

١. استمع محاضرة، أو اقرأ كتاباً عن الموت، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُؤَاجِلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾.
٢. استغفر الله - تعالى- سبعين مرة، ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾.
٣. اسأل الله - تعالى- الشهادة بصدق، ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٩)

١ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾

{وتنازعتم} وقع النزاع بين الرماة؛ فثبت بعضهم كما أمروا، ولم يثبت بعضهم، "وعصيتهم" أي: خالفتم ما أمرتم به من الثبوت، وجاءت المخاطبة في هذا لجميع المؤمنين وإن كان المخالف بعضهم وعظا للجميع، وسترا على من فعل. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن**

جزى، ١/ ١٦١

السؤال: لم جاء الخطاب في الآية للجميع مع كون المخالفة وقعت من البعض ؟

الجواب:

٢ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾

تخويف الكفار والمنافقين وإرعابهم هو من الله نصرة للمؤمنين. **مجموع الفتاوى، ١٤/ ٢٠٥**

بين بعض جند الله المذكورين في الآية ؟

الجواب:

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ
﴿١﴾ لَيْلَ اللَّهِ مَوْلَكُمْ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿٢﴾ سَنُلْقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴿٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ
وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ
مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذِلَّنَا مِنْكُمْ مَنْ
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿٥﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَحَدٍ
وَأَرْسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَارِكُمْ فَأَتَوْنَاكُمْ
عَمَّا بَعْدَ لَيْلِكُمْ فَتَحَرَّوْا عَلَىٰ مَا قَاتَلْتُمْ وَلَا
مَأْصِبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

٣ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا

تُحِبُّونَ﴾

{وتنازعتم في الأمر} الذي فيه ترك أمر الله بالائتلاف وعدم الاختلاف، فاختلصتم، فمن قائل: نقيم في مركزنا الذي جعلنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن قائل: ما مقامنا فيه وقد انهزم العدو، ولم يبق محدور، فعصيتهم الرسول، وتركتم أمره من بعد ما أراكم الله ما تحبون؛ وهو انخزال أعدائكم؛ لأن الواجب على من أنعم الله عليه بما أحب، أعظم من غيره، فالواجب في هذه الحال خصوصا، وفي غيرها عموما، امتثال أمر الله ورسوله. **تفسير السعدي، ص ١٥٢**

السؤال: حدد أسباب هزيمة المسلمين المذكورة في الآية ؟

الجواب:

٥ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ

سُلْطَانًا﴾

(بما أشركوا بالله) لتعليل، أي: كان سبب إلقاء الرعب في قلوبهم إشراكهم. **القرطبي، ٣٥٧/٥**

بين كيف يكون الشرك سببا للخوف والرعب ؟

الجواب:

٧ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ

وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾

لما ذكر الفشل؛ عطف عليه ما هو سببه في الغالب، وهو التنازع والمعصية. **نظم الدرر، ١٦٨/٢**

لماذا عطف التنازع والمعصية على الفشل ؟

الجواب:

٦ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ﴾

أي: ضعفتم وتراخيتهم بالميل إلى الغنيمته خلاف ما تدعو إليه الهمم العوالي، فكيف بهم إذا كانوا من حزب مولى الموالى! فقد كانت العرب على حال جاهليتها تفاخر بالإقبال على الطعن، والضرب في مواطن الحرب، والإعراض عن الغنائم. **نظم الدرر، ١٦٦/٢**

من خلال الآية، وضح: ما الذي غير سير معركة أحد من النصر للمسلمين إلى الهزيمة؟

الجواب:

التوجيهات

١. الشرك بالله هو سبب للعيش الضنك، والخوف، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾

٢. لا تأمن على نفسك الفتنة، ووقوع المعصية، فقد قال الله - تعالى - عن الصحابة، ﴿

وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

٣. بين الله - تعالى - أنه عفا عن الصحابة، فليمت بالغبط شانتهم، فإن الله قد أحبهم،

ورضى عنهم، ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة تحذر فيها من الخلاف والتنازع بين المسلمين، وأنهما من أسباب خسارتهم على مر القرون، ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾
٢. حدد عرضا من أعراض الدنيا اشتدت محبتك له، واسأل الله - سبحانه - أن لا يجعله فتنة لك عن دينك، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾
٣. أصلح بين متخاصمين، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
٤. اكتب مقالا في التحذير من اتباع الكافرين وطاعتهم، مع ربطه بما يفعله الناس في هذا الزمان من التشبه بالكفار، ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٧٠)

﴿ قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ﴾

كنى بكون الغلبة لله - تعالى - عن كونها لأوليائه: لكونهم من الله - سبحانه - بمكان، أو أن القضاء أو التدبير له تعالى مخصوص به، لا يشاركه فيه غيره: فيفعل ما يشاء. **روح المعاني، ٩٥/٤**

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ﴾؟

الجواب:

﴿ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ﴾

إن القتال في الجهاد إنما هو بالأعمال، فمن كان أصبر في أعمال الطاعة، كان أجلد على قتال الكفار. **نظم الدرر، ١٧١/٢**

هل هناك علاقة بين ترك الجهاد وبين الذنوب؟

الجواب:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً مُعَاسَا يَنْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الَّذِي ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ يَخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْذُرُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٨﴾ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٦٠﴾ وَلَيْنَ فُتِنَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَّعْتُمْ لَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٦١﴾

﴿ وَلَكِنْ فُتِنَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَّعْتُمْ لَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

"ولئن قتلتم" أيها المؤمنون في سبيل الله، أي: في الجهاد، أو متم حتف الأنف؛ وأنتم متلبسون به فعلا أو نيّة، "لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون" أي: الكفار من منافع الدنيا ولذاتها مدة أعمارهم، وهذا ترغيب للمؤمنين في الجهاد، وأنه مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون، وفيه تعزية لهم، وتسليّة مما أصابهم في سبيل الله - تعالى - إثر إبطال ما عسى أن يبتطهم عن إعلاء كلمة الله تعالى. **روح المعاني، ١٠٤/٤**

ما علامة إرادة الخير بالإنسان، وضع ذلك من خلال الآية؟

الجواب:

﴿ يَبْتَغِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ

كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾

نهى الله - تعالى - المؤمنين عن الكون مثل الكفار والمنافقين في هذا المعتقد الفاسد، الذي هو أن من سافر في تجارة ونحوها، ومن قاتل فقتل، لو قعد في بيته؛ لعاش ولم يمت في ذلك الوقت الذي عرض فيه نفسه للسفر، أو للقتال. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٥٣٠**

السؤال: يضعف الإيمان بالقدر عند الغافلين إذا سمعوا خبر مقتل المجاهدين، وضع ذلك؟

الجواب:

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً مُعَاسَا يَنْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الَّذِي ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ يَخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْذُرُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٨﴾

وقد استجدوا بذلك نشاطهم، ونسوا حزنهم؛ لأن الحزن تبتدئ خفته بعد أول نومة، تعفیه، كما هو مشاهد في أحزان الموت وغيرها. **التحرير والتنوير، ١٣٣/٤**

ما فائدة تنزل النعاس على المجاهدين؟

الجواب:

التوجيهات

١. إكرام الله - تعالى - لأوليائه بالأمان الذي أنزله في قلوبهم، ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ﴾.
٢. الذنب يولد الذنب، والسيئة تتولد عنها سيئة أخرى، فلذا وجبت التوبة من الذنب فوراً، ﴿ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا.
٣. الذنوب في أوقات السراء سبب لمزلة القدم وقت الضراء، ﴿ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا.

الأعمال

١. قم بتذكير بعض أهل البلاء بحسن الظن بالله تعالى، وأنهم سيعلمون غداً أن الله - سبحانه - قد أراد بهم خيراً، ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الَّذِي ظَنَّ ﴾.
٢. استغفر اليوم سبعين مرة، واسأل الله حسن الخاتمة، فالمت قد يأتي فجأة، وفي مكان وزمان لا تتوقعه، ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾.
٣. قد يكون تقصيرك وبعذك عن الله - تعالى - بسبب ذنب فعلته، فأكثر اليوم من الصدقة، والاستغفار، والتوبة، ﴿ إِنْ أَلَأَمْرُكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا.
٤. اسأل الله - سبحانه - أن يطهر قلبك، وأن يصلحه، ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٧١)

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

{ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع، أو حفظها بعد حصولها، وفي دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها، وهو من أعلى المقامات لوجهين: أحدهما قوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ، والآخر: الضمان الذي في قوله: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٦٤**
السؤال: لم كان التوكل على الله من أعلى المقامات؟
الجواب:

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

لعل المراد بهذه الرحمة ربطه - سبحانه وتعالى - على جاشه صلى الله تعالى عليه وسلم، وتخصيصه له بمكارم الأخلاق، وجعل الرفق ولين الجانب مسببا عن ربط الجاش؛ لأن من ملك نفسه عند الغضب؛ كان كامل الشجاعة. **روح المعاني، ٤/ ١٥٥**
ما علامة رحمة الله بالعبد المذكورة في الآية؟
الجواب:

وَلَنْ تُشْمِتُوا قُلُوبَهُمْ وَلَا يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالْعَذَابُ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ شَدِيدٌ ﴿١٥٦﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿١٥٧﴾ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٨﴾ إِنْ يَصْرَحْكَ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمُومًا وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ وَمَنْ يَكُلَّ يَأْتِ بِمَا عَٰلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ يَضَلُّ أَمْ مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ تَابَعَ بِسْطَرٍّ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦١﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِرَاتِهِ بَالِغٌ مَوَازِينَ ﴿١٦٢﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٣﴾ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلَبِئًا فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٤﴾

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

تقديم التلاوة؛ لأنها من باب التمهيد، ثم التزكية؛ لأنها بعده، وهي أول أمر يحصل منه صفة يتلبس بها المؤمنون، وهي من قبيل التخليّة المقدمّة على التخليّة؛ لأن درء المفسد أولى من جلب المصالح، ثم التعليم؛ لأنه إنما يحتاج إليه بعد الإيمان. **روح المعاني، ٤/ ١١٤**
ما الحكمة في ترتيب التلاوة، ثم التزكية ثم التعليم؟
الجواب:

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾

إشعار بمنزلة الصحابة، وأنهم كلهم أهل اجتهاد، وأن باطنهم مرضى عند الله تعالى. **روح المعاني، ١٠٧/٤**
في الآية رد على بعض الفرق الضالة بشأن الصحابة، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلَبِئًا فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

وأخبر أن ما يحصل له من مصيبة انتصار العدو وغيرها إنما هو بذنوبهم، فقال تعالى في يوم أحد: ﴿ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلَبِئًا فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾. **قاعدة في المحبة، ص ١٤٦**
ما سبب المصائب على الفرد والمجتمع؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن طلب النصر من غير الله خذلان، والمنصور من نصره الله، والمخذول من خذله الله عز وجل، ﴿ إِنْ يَصْرَحْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.
٢. تذكر دائما ولا تنس أن الذنوب والمعاصي هي سبب الخسران والهزيمة وعدم التوفيق، ﴿ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلَبِئًا فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٣. الرحمة، والتواضع، ولين الجانب، والعفو من أهم صفات الداعية، ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

الأعمال

١. حدد لك ورداً يومياً من القرآن الكريم، ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾.
٢. حدد اليوم الأمور التي تسبب لك قلقاً في حياتك، ثم تأمل كثيراً في صفات الله المناسبة لها؛ لتكون حافظاً قوياً لك للتوكل على الله سبحانه، ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾
٣. أسأل الله - سبحانه - أن يرزقك الرحمة بإخوانك، واللين لهم، وشاورهم ببعض أمورك، ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٢)

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾

{ بَلْ أَحْيَاءٌ } إعلام بأن حال الشهداء حال الأحياء من التمتع بأرزاق الجنة، بخلاف سائر الأموات من المؤمنين، فإنهم لا يتمتعون بالأرزاق حتى يدخلوا الجنة يوم القيامة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٦٦**

السؤال: ما وجه كون الشهداء أحياء بعد أن قتلوا ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ قَالَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

{ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } كلمة يدفع بها ما يخاف ويكره، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام- حين ألقي في النار، ومعنى حسبنا الله: كافينا وحده؛ فلا نخاف غيره، ومعنى: ونعم الوكيل: ثناء على الله، وأنه خير من يتوكل العبد عليه، ويلجأ إليه، { فَانْقَلَبُوا } أي: رجعوا بنعمة السلامة، وفضل الأجر. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٦٧**

السؤال: ما معنى قول "حسبنا الله ونعم الوكيل" ؟
الجواب:

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَاقَوْهُ قُلُوا لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَوْ ادْعُوا قَالُوا أَوْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ كُفْرًا يَوْمَئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْسِبُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِلْآخِرَةِ نَحْنُ وَقَدْ دُفِنُوا
لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا قُلْ قَادَرُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴿١٥٨﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَوْ لَحِقُوا بِهِمْ
مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥٩﴾ يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَطَرَّ اللَّهُ فَطْرًا وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٠﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْفِتْنَةُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦١﴾
الَّذِينَ قَالَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٦٢﴾

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ ﴾

أخبر أن ما أصابهم يوم التقى الجمعان -جمع المسلمين وجمع المشركين في أحد- من القتل والهزيمة أنه بإذنه وقضائه وقدره، لا مرد له، ولا بد من وقوعه، والأمر القدرى إذا نفذ: لم يبق إلا التسليم له، وأنه قدره لحكم عظيمه، وفوائد جسيمة، وأنه ليتبين بذلك المؤمن من المنافق. **تفسير السعدي، ص ١٥٦**

السؤال: استفاد المسلمون فائدة من الهزيمة في أحد، فما هي ؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾

ولفظ: { عند ربهم } يقتضي علو درجتهم، وقربهم من ربهم، { يرزقون } من أنواع النعيم الذي لا يعلم وصفه، إلا من أنعم به عليهم، ومع هذا { فرحين بما آتاهم الله من فضله } أي: مغتبطين بذلك، قد قرت به عيونهم، وفرحت به نفوسهم؛ وذلك لحسنه وكشورته، وعظمته، وكمال اللذة في الوصول إليه، وعدم المنغص، فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق، ونعيم القلب والروح بالفرح بما آتاهم من فضله؛ فتم لهم النعيم والسرور. **تفسير السعدي، ص ١٥٦**

السؤال: يجمع الله للشهيد بين نعيم البدن ونعيم القلب والروح، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ قُلْ قَادَرُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

{ لو أطاعونا } يريد في ألا يخرجوا إلى قريش، وقوله: { وقعدوا } أي: قالوا هذا القول، وقعدوا بأنفسهم عن الجهاد، فرد الله عليهم بقوله: { قل فادروا } أي: قل لهم يا محمد: إن صدقتم: فادفعوا الموت عن أنفسكم، والدرء: الدفع، بين بهذا أن الحذر لا ينفع من القدر، وأن المقتول يقتل بأجله، وما علم الله وأخبر به كائن لا محالة. **القرطبي، ٥/ ٤٠٥**

هل للجهاد أثر في توقيت وفاة الإنسان ؟
الجواب:

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

لم يفتم منهم إلا حياة الكدر التي لا مطعم لأحد في بقائها؛ وإن طال المدى، وبقيت لهم حياة الصفاء: التي لا انفكاك لها، ولا آخر لنعيمها، فلا فتنة تنالهم، ولا حزن يعترهم، ولا دهش يلم بهم في وقت الحشر، ولا غيره. **نظم الدرر، ٢/ ١٨٠**

ما حال الذين يقتلون في سبيل الله ؟
الجواب:

﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الإيمان والجهاد: لعلمهم أنهم إذا استشهدوا، ولحقوا بهم، ونالوا من الكرامة ما نالوا؛ فهم لذلك مستبشرون. **البغوي، ١/ ٤٨٨**

لماذا يستبشرون بالشهداء لحال إخوانهم في الدنيا ؟
الجواب:

التوجيهات

- الشهداء يستبشرون بالمؤمنين: الذين خلفوهم على الإيمان والجهاد بأنهم إذا لحقوا بهم: نالهم من الكرامة والنعيم مثل ما نالهم، ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.
- تبين أن كل الأحداث التي تتم في العالم سبق بها علم الله، ولا تحدث إلا بإذنه، ولها حكم عظيمه، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- احذر المشيطين عن الخير، المقبلين على الدنيا، الراغبين في مصالحهم الخاصة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾.
- اعلم أنه لا خوف ينال المؤمن الصالح: إذا مات ولا حزن يصيبه، ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

الأعمال

- إذا قرأت، أو سمعت في نشرات الأخبار عن مصيبة حلت بمسلمين: فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- اقرأ كتاباً، أو استمع إلى محاضرة عن فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، وشروطها، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾.
- لشهادة أجر عظيم: فادع الله- عز وجل- أن يرزقك إياها في سبيله، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾ (٣١)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٣)

فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لِّرَبِّهِمْ وَسُوءَ تَوْبَةٍ وَكَانَ اللَّهُ يُطْلِعُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴿١﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴿٣﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذْهِبَ اللَّهُ دُفُوعًا عَظِيمًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تَأْمَلُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿٩﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَابِعُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَانْصَبُوا وَتَتَعْلَمُوا أَلَجْرُ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ سَيُلَوِّقُونَ مَا بَدَّلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿ وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ﴾ تعليق نفي الضرر به تعالى تشریف للمؤمنين، وإيدان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه وتعالى. روح المعاني: ١٣٣/٤
لماذا علق الله - تعالى - الضرر به؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١١) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ

﴿ اللَّهُ وَاللَّهُ دُفُوعًا عَظِيمًا ﴾ لما فوضوا أمورهم إليه، واعتمدوا بقلوبهم عليه؛ أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النعمة والفضل، وصرف السوء، وإتباع الرضا، فرضاهم عنه، ورضي عنهم. القرطبي، ١٧/١٦
ما المنح الأربع التي نالها أهل الإيمان لما فوضوا أمرهم إلى ربهم سبحانه؟
الجواب:

﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ أخبر تعالى ببقائه ودوام ملكه، وأنه في الأبد كهو في الأزل، غني عن العالمين، فيرت الأرض بعد فناء خلقه، وزوال أملاكهم، فتبقى الأملاك والأموال لا مدعى فيها. القرطبي، ٤٢/٥
بين عظمة الخالق - تعالى - وحقارة الخلق؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُذْهِبَ اللَّهُ دُفُوعًا عَظِيمًا ﴾ (١٠) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تَأْمَلُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١١﴾

١. تأمل ثلاثا من طرق الشيطان في الغواية والإضلال، حتى تحذر مواقف شيء من خطواته، ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.
٢. قم اليوم بمساعدة أحد بمالك، أو جاهك، أو بما تقدر عليه، وتذكر أن الله - تعالى - سيبارك لك، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ سَيُلَوِّقُونَ مَا بَدَّلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.
٣. تأمل ثلاثا من الأنواع الكبرى للرفاهية والنعيم التي تعيشها الدول الكافرة: لتعرف كيفية استدراج الله لهم، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تَأْمَلُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (١) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴿٢﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذْهِبَ اللَّهُ دُفُوعًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تَأْمَلُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٧﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿٨﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَابِعُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَانْصَبُوا وَتَتَعْلَمُوا أَلَجْرُ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ سَيُلَوِّقُونَ مَا بَدَّلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أولياء الرحمن إذا ثبتوا لأجل الله: أنجز الله لهم ما وعدهم من النصر على أولياء الشيطان، ومن خاف من تخويفه وعمل بموجب خوفه؛ ففيه ولاية له. نظم الدرر، ١٨٥/٢
ما ثمرة ثبات أولياء الرحمن على خوفهم من ربهم دون تخويف الشيطان؟
الجواب:

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ {حتى يميز الخبيث من الطيب} بأن يفضح المبطل؛ وإن طال ستره بتكاليف شاقة، وأحوال شديدة، لا يصبر عليها إلا المخلص من العباد، المخلصون في الاعتقاد. نظم الدرر، ١٨٧/٢
كيف يميز الله الخبيث من الطيب؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فالخائف من الله - تعالى - هو أن يخاف أن يعاقبه، إما في الدنيا، وإما في الآخرة، ولهذا قيل: ليس الخائف الذي يبكي، ويمسح عينيه، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذب عليه. القرطبي، ٤٢٨/٥
من الخائف من عذاب الله - تعالى - حقيقة؟
الجواب:

١. على العبد أن يبادر بالتوبة من كل ذنب، إذ ليس هناك إهمال، وإنما هو إهمال من الله سبحانه، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تَأْمَلُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.
٢. اعلم أنه من حكم التكليف إظهار المؤمن الصادق من المؤمن الكاذب، ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾.
٣. على قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله، ﴿ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.
٤. البخل ضرره عائد على الإنسان؛ فتخلص من هذه العادة القبيحة بقدر الإمكان، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ سَيُلَوِّقُونَ مَا بَدَّلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.

التوجيهات

١. تأمل ثلاثا من طرق الشيطان في الغواية والإضلال، حتى تحذر مواقف شيء من خطواته، ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.
٢. قم اليوم بمساعدة أحد بمالك، أو جاهك، أو بما تقدر عليه، وتذكر أن الله - تعالى - سيبارك لك، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّأَلَّهُمْ سَيُلَوِّقُونَ مَا بَدَّلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.
٣. تأمل ثلاثا من الأنواع الكبرى للرفاهية والنعيم التي تعيشها الدول الكافرة: لتعرف كيفية استدراج الله لهم، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تَأْمَلُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٧٤)

﴿وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ﴾

﴿بَغَيْرِ حَقٍ﴾ هذا القيد يراد به: أنهم تجرأوا على قتلهم مع علمهم بشناعتهم، لا جهلاً وضلالاً، بل تمرداً وعناداً. **تفسير السعدي،**

ص ١٥٩

السؤال: لماذا وصف الله قتل اليهود للأنبياء بأنه بغير حق؟

الجواب:

﴿سَتَكُتِبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

كانوا راضين بما فعل أولئهم من قتل من قتلوا من الأنبياء، وكانوا منهم، وعلى مناجهم، من استحلال ذلك، واستجازته؛ فأضاف- جل ثناؤه- فعل ما فعله من كانوا على مناجه وطريقته إلى جميعهم، إذ كانوا أهل ملّة واحدة، ونحلة واحدة، وبالرضى من جميعهم. **تفسير الطبري، ٧ / ٤٤٦**

السؤال: ما وجه إضافة قتل الأنبياء- عليهم السلام- إلى اليهود المعاصرين؛ مع أن الفاعلين هم أسلافهم؟

الجواب:

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ اَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ اِيْمَانًا اَلَّا نُرْسِلَ رُسُلًا حَتَّى يَأْتِيَتْ بِفَرِّانٍ نَّأْكُلُهُ اَلنَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اِنْ كَذَّبْتُمْ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قِبَلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَاِنَّمَا تُوَفَّقُ اُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَاُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ اَرَادَ وَمَا اَلْحَيٰوةُ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لَسُبُّوهُمْ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَاَلْسِنَتِكُمْ مِّنَ الَّذِيْنَ اَوْثَرُوا اَلْكُتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا وَاِنْ تَصِيْرُوْا وَاَتَقُوْا فَاَرَأَيْتُمْ اَلَّذِيْنَ عَزَمَ اَلْاُمُوْرُ

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

يندم المغرور بالمتاع الذي غر به، فالسعيد من سعى في أن يكون موته في رضى مولاه. **نظم الدرر، ١٩٣/٢**

ما علامة الخاتمة السعيدة؟

الجواب:

﴿لَسُبُّوهُمْ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَلَسْمَعُكُمْ مِّنَ الَّذِيْنَ اَوْثَرُوا اَلْكُتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا﴾

أخبرهم؛ ليوطنوا أنفسهم على احتماله، ويستعدوا للقاءه، ويقابلوه بحسن الصبر والثبات، فإن هجوم البلاء مما يزيد في اللأواء والاستعداد للكر؛ مما يهون الخطب. **روح المعاني، ١٤٧/٤**

لماذا يخبر الله- سبحانه وتعالى- الدعاة والمؤمنون بأنهم سيبتلون؟

الجواب:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

لما سلاه سبحانه وتعالى بالرسول - الذين لازموا الصبر والاجتهاد في الطاعة حتى ماتوا - وأمهمهم، وتركوا ما كان بأيديهم عاجزين عن المدافعة، ولم يبق إلا ملكه سبحانه وتعالى، وأن الفريقين ينتظرون الجزاء، فالرسول لتمام الفوز، والكفار لتمام الهلاك؛ أخبر أن كل نفس كذلك؛ ليجهتد الطائع، ويقتصر العاصي. **نظم الدرر، ١٩٢/٢**

ما مقياس المؤمنين، وما مقياس المنافقين للفوز في الدنيا؟

الجواب:

﴿سَتَكُتِبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

سلاه ربه في تكذيب الكاذبين للرسول من قبله؛ ليتأسى بهم، فموت النبي الكريم وقتله ممكن كما كان من قبله من إخوانه من الرسل؛ وختم بالإخبار بأنه وقع قتل كثير من الرسل، فكان ذلك محققاً؛ لأنه لا يمان من الموت خاص ولا عام. **نظم الدرر، ١٩٢/٢**

ما الحكمة من الإخبار بقتل الأنبياء؟

الجواب:

﴿لَسُبُّوهُمْ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَلَسْمَعُكُمْ مِّنَ الَّذِيْنَ اَوْثَرُوا اَلْكُتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا﴾

وفي إخباره لعباده المؤمنين بذلك عدة فوائد، ومنها: أنه تعالى يقدر عليهم هذه الأمور؛ لما يريد به من الخير؛ ليعلي درجاتهم، ويكفر من سيئاتهم، وليزداد بذلك إيمانهم، ويتم به إيقانهم، فإنه إذا أخبرهم بذلك ووقع كما أخبر قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً، ومنها: أنه أخبرهم بذلك؛ لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك، والصبر إذا وقع؛ لأنهم قد استعدوا لوقوعه، فيهن عليهم حملة، وتخفف عليهم مؤنته، ويلجأون إلى الصبر والتقوى. **تفسير السعدي، ص ١٦٠**

السؤال: ما الفائدة من إخبار الله لعباده بأنه سيحصل لهم هذا الابتلاء؟

الجواب:

التوجيهات

١. إذا قيل الدنيا؛ فإنها تعني مركبك، ومسكنك، وملبسك، ومحاولتك التميز في ذلك عن غيرك هي بداية الغفلة، ثم الغرور والهلاك، ﴿وَمَا اَلْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
٢. ما أعظم حلم الله تعالى، وصبره على أذى عباده، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾
٣. اعلم أن أسعد الناس من أتته منيته، وقد زحزحه الله- تعالى- عن النار، وأدخله الجنة، ﴿فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

الأعمال

١. استمع اليوم، أو اقرأ محاضرة، أو قصّة حول الموت، أو اذهب لزيارة القبور، واجعله عملاً دورياً لك، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا اَلْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.
٢. استعرض في ذهنك حياة أحد معارفك ممن اشتد ابتلاؤه، واستخرج ثلاث فوائد من ذلك، ﴿لَسُبُّوهُمْ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَلَسْمَعُكُمْ مِّنَ الَّذِيْنَ اَوْثَرُوا اَلْكُتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا﴾
٣. اجعل بينك وبين نفسك عهداً ألا تقول شيئاً هذا اليوم إلا إذا كان مرضياً لله تعالى، متذكراً الآية، ﴿سَتَكُتِبُ مَا قَالُوا﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٥)

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

قال أبو الدرداء: يرحم الله المؤمنين ما زالوا يقولون: «ربنا ربنا» حتى استجيب لهم، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١ / ٥٥٦**

السؤال: ما سبب الاستجابة للمؤمنين الذي أشار إليه أبو الدرداء رضي الله عنه؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيَمَا وَقَعُوا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

قدم الذكر على الدوام على التفكير؛ للتنبيه على أن العقل لا يفي بالهداية، ما لم يتنور بنور ذكر الله - تعالى - وهديته، فلا بد للمتفكر من الرجوع إلى الله تعالى. **روح المعاني، ٤ / ١٥٩**
لماذا قدم الذكر على التفكير؟
الجواب:

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ، ثُمَّ قَلِيلًا فَيُنْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿٣٨﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَنَّادِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيَمَا وَقَعُوا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٤٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٤٣﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّتْنَا مِنَ الْآخِرَةِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَآتِخِلُفُ الْمِعَادِ ﴿٤٤﴾

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

قيل لأم الدرداء: ما كان شأن أبي الدرداء؟ قالت: كان أكثر شأنه التفكير، قيل له: أترى التفكير عملاً من الأعمال؟ قال: نعم، هو اليقين. **التحرير والتنوير، ٤ / ١٩٦**

بيئت الآية وسيلة من وسائل الوصول إلى اليقين، فما هي؟
الجواب:

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ﴾

قال ابن عون: الفكرة تذهب الغفلة، وتحدث للقلب خشية، كما يحدث الماء للزرع النبات، وما جلبت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكرة. **البغوي، ١ / ٤٦٥**
ما أهمية التفكير وفائدته؟
الجواب:

﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّتْنَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾

قولهم مع الأبرار دون أبرار، أي: لسنا بأبرار؛ فاسلكنا معهم، واجعلنا من أتباعهم، وفي ذلك هضم للنفس، وحسن أدب. **روح المعاني، ٤ / ١٦٥**

لماذا لم يقل (توفنا أبراراً) بدل ﴿مَعَ الْآخِرَةِ﴾؟
الجواب:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ﴾

قال الحسن وقائدة: هي في كل من أوتي علم شيء من الكتاب، فمن علم شيئاً؛ فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم؛ فإنه هلكة، وقال محمد بن كعب: لا يحل لعالم أن يسكت على علمه، ولا للجاهل أن يسكت على جهله، قال الله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" الآية، وقال: "فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"، وقال أبو هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب؛ ما حدثكم بشيء، ثم تلا هذه الآية: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ". **القرطبي، ٥ / ٥٨٠**

قال سبحانه: (أُوتُوا الْكِتَابَ) ولم يقل: أخذوا الكتاب، ما دلالة هذه اللفظة، وما تبعاتها؟
الجواب:

التوجيهات

١. يهلك المجتمع إذا كتم العلماء الحق؛ إرضاء للناس، أو ليحوزوا على مكاسب دنيوية، مالا، أو جاهاً، أو سلطاناً، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا فَيُنْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.
٢. حق على العالم و طالب العلم أن ينشر العلم الذي أخذه بين الناس، ولا يكتمه عن أحد، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ﴾.
٣. إياك أن يتسلل لقلبك حب المدح والثناء، وأعظم منه أن تحب المدح بما لم تفعل، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَنَّادِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيَمَا وَقَعُوا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ﴾

أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال. **البغوي، ١ / ٤٦٥**

ما المراد بأمر الله - تعالى - بالذكر في هذه الأحوال الثلاثة؟
الجواب:

الأعمال

١. احرص اليوم على أذكار الصباح، والمساء، والنوم، ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيَمَا وَقَعُوا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
٢. ابحث اليوم عن جاهل بأحكام الوضوء والصلاة، أو قصار السور، وعلمه إياها، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ﴾.
٣. انظر هذه الليلة إلى السماء، وإلى طلوع الشمس وغروبها، واستخرج من كل واحدة فائدة على عظيم خلق الله سبحانه، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.
٤. اقرأ هذه الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ إلى آخر السورة، وذلك عند القيام للتهجد آخر الليل، ثم ادع بالأدعية الواردة فيها؛ لثبوت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٦)

﴿ نَزَّلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ۝ ﴾

للأبرار جمع بار وبر، ومعناه: العاملون بالبر، وهي غاية التقوى، والعمل الصالح، قال بعضهم: الأبرار هم الذين لا يؤذون أحدا .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٧٠ / ١

السؤال: من المقصود بالأبرار ؟
الجواب:

﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ ﴾

دليل على أن الكفار غير منعم عليهم في الدنيا؛ لأن حقيقة النعمة الخلو من شوائب الضرر العاجلة والأجلية، ونعم الكفار مشوبة بالألام والعقوبات، فصار كمن قدم بين يدي غيره حلوة من عسل فيها السم، فهو وإن استلذ أكله لا يقال أنعم عليه؛ لأن فيه هلاك روحه. **القرطبي، ٤٨١/٥**
هل يُنعم الكفار في الدنيا ؟
الجواب:

﴿ حَسُنَ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾

ختم- تعالى- السورة بما تضمنته هذه الآية العاشرة من الوصاة التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء، والفوز بنعيم الآخرة، فحضر على الصبر على الطاعات، وعن الشهوات، والصبر: الحبس. **القرطبي، ٤٨٥/٥**
ذكرت الآية عدة شروط للظهور على الأعداء، والفوز بالآخرة، فما هي ؟
الجواب:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾

هذه الآية معلّمة بشرط استجابة الدعاء بالنصرة على الكافرين، داعية إلى تذكير أولي الألباب بالمراعاة للواحد الحي القيوم. **نظم الدرر، ٢٠٣/٢**
ما شرط استجابة الله- تعالى- للمؤمنين بالنصر؟
الجواب:

﴿ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أُخْلِنَتْهُمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ ﴾

{ فالذين هاجروا } أي: تركوا دار الشرك، وأتوا إلى دار الإيمان، وفارقوا الأحباب والخلان والإخوان والجيران، { وأخرجوا من ديارهم } أي: ضابقتهم المشركون بالأذى حتى الجأهم إلى الخروج من بين أظهرهم؛ ولهذا قال: { وأودوا في سبيلي } أي: إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده، ... { وما تقموا منهم } إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد { وقوله: } { وقتلوا وقتلوا } وهذا أعلى المقامات أن يقاتل في سبيل الله . **تفسير ابن كثير، ١٨٨/١**
ما جزاء من هاجر، أو أخرج من دياره، أو أودى، أو قتل في سبيل الله ؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ ۝ ﴾

لما كان إيمانهم عاما حقيقيا؛ صار نافعا، فأحدث لهم خشية الله، ... ومن تمام خشيتهم لله، أنهم { لا يشترطون بآيات الله ثمنا قليلا } فلا يقدمون الدنيا على الدين كما فعل أهل الانحراف الذين يكتفون ما أنزل الله، ويشترطون به ثمنا قليلا، وأما هؤلاء فعرفوا الأمر على الحقيقة، وعلموا أن من أعظم الخسائر: الرضا بالدون عن الدين . **تفسير السعدي، ص ١٦٢**
السؤال: ما علامة الإيمان الحقيقي ؟
الجواب:

﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ ﴾

المغتر فارح بالشيء الذي يغتر به، فالكفار مغترون بتقلبهم، والمؤمنون مهتمون به، لكنه ربما يقع في نفس مؤمن أن هذا الإملاء للكفار إنما هو لخير لهم، فيجئ هذا جنوحا إلى حالهم ونوعا من الاغترار؛ فلذلك حسنت لا يغُرُّكَ... ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له، أما الكافر فلنلا يزداد إثما، وأما المؤمن فلأن ما عند الله خير للأبرار . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٥٨ / ١**
السؤال: علل سبب اختيار لفظ الغرور هنا؟
الجواب:

التوجيهات

١. وجوب الصبر، والمصابرة، والمراعاة، والتقوى؛ للحصول على الفلاح الذي هو النصر في الدنيا، والفوز في الآخرة، ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾.
٢. لا يغرك استعلاء الكافرين، وتمكنهم من هذه الحياة الدنيا؛ فإن وراء هذا حكما أرادها الله سبحانه وتعالى، ﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ ﴾ متع قليل ثم مأونهم جهنم ويس المهاد .
٣. لا يكن همك من وراء حفظ القرآن وتدبره والعمل به الحصول على المكاسب الدنيوية، ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِعَابَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۝ ﴾

الأعمال

١. احرص اليوم أكثر على اجتناب النظر المحرم تقوى لله تعالى، وصبرا عن المعصية، عند الله خيرٌ للآبِرَارِ .
٢. ادع اليوم بالأدعية التي جاءت بالآيات؛ رجاء أن يستجاب دعاؤك، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ ۝ ﴾
٣. اختر كلمات جميلة، أو قصة في فضل الصبر، وعظيم أجره، وأرسلها في رسالتك، فإن الناس بحاجة إليها، ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٢﴾ وَلَا تَقْبَلُوا الْحَبِيثَ وَالْفَاطِيحَ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٣﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِسُوا مِطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِنْكُمْ وَنُكُتْ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاجِدَةٌ أَوْ مَآلِكُمْ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَدَقُّ الْأَقْوَالِ ﴿٤﴾ وَاتَّقُوا النَّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ رِجَالَهُ فَإِنْ طَلَعَ لَكُمْ مِنَ بَيْتِكُمْ نَفْسٌ فَاسْأَلُوهُ هِيَ أَتَرَبَّيْنَاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٦﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

مقام المراقبة وهو مقام شريف، أصله علم وحال، أما العلم: فهو معرفة العبد أن الله مطلع عليه، ناظر إليه، يرى جميع أعماله، ويسمع جميع أقواله، ويعلم كل ما يخطر على باله، وأما الحال فهي ملازمة هذا العلم للقلب: بحيث يغلب عليه، ولا يغلغله، ولا يكفي العلم دون هذه الحال. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٧٢**
السؤال: ما أصل المراقبة؟
الجواب:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

وأعيد فعل اتقوا؛ لأن هذه التقوى أمور بها المسلمون خاصة، فإنهم قد بقيت فيهم بقية من عوائد الجاهلية لا يشعرون بها، وهي التساهل في حقوق الأرحام والأيتام. **التحرير والتنوير، ٤/ ٢١٧**
لماذا كرر الأمر بالتقوى مرتين في هذه الآية؟
الجواب:

﴿ فَانكِسُوا مِطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِنْكُمْ وَنُكُتْ ﴾

فاختاروا على نظركم، ومن أحسن ما يختار من ذلك صفة الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحبسها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يمينك" رواه أحمد والبخاري وفي هذه الآية أنه ينبغي للإنسان أن يختار قبل النكاح، بل وقد أباح له الشارع النظر إلى من يريد تزوجها؛ ليكون على بصيرة من أمره. **تفسير السعدي، ص ١٦٤**

السؤال: في قوله تعالى ﴿ مِطَابَ لَكُمْ ﴾ إشارة إلى أهمية اختيار الزوجة، وضحه.
الجواب:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾

في الآية إشارة إلى مدح الأموال، وكان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، ولأن أترك ما لا يحاسبني الله - تعالى - عليه خير من أن احتاج إلى الناس... وكانوا يقولون: اتجروا، واكتسبوا؛ فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم؛ كان أول ما يأكل دينه. **روح المعاني، ٤/ ٢٠٢**
إلى ما ذا يشير قوله: ﴿ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾؟
الجواب:

التوجيهات

١. مراعاة المصالح البشرية بين الناس، واعتبارها في المعاملات، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾.
٢. تعامل مع مال اليتيم كما تحب أن يتعامل الناس مع مال ورثتك بعد موتك، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾.
٣. الإسلام يحافظ على صفاء النفوس؛ فيأمر بوجود شاهد عند دفع المال لليتيم؛ تبرئة للضمائم على المال، وحفظا لسمعته، ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾.
٤. من غلب على ظنه عدم القدرة على العدل بين الزوجات؛ فلا يُعَدِّد، ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعْدِلُوا فَوَاجِدَةٌ أَوْ مَآلِكُمْ أَيْمَنُكُمْ ﴾.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

الموجب الداعي لتقواه تساؤلكم به، وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومأربكم؛ توسلتم بها بالسؤال بالله، فيقول من يريد ذلك لغيره: سألتك بالله أن تفعل الأمر الفلاني؛ تعلمه بما قام في قلبه من تعظيم الله الداعي أن لا يرد من سأله بالله، فكما عظمتموه بذلك؛ فلتعظموه بعبادته وتقواه. **تفسير السعدي، ص ١٦٣**
السؤال: تعظم الله - سبحانه - في أمور، ونغفل عن تعظيمه في أمور أخرى، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعْدِلُوا فَوَاجِدَةٌ أَوْ مَآلِكُمْ أَيْمَنُكُمْ ﴾

وفي هذا: أن تعرض العبد للأمر الذي يخاف منه الجور والظلم وعدم القيام بالواجب - ولو كان مباحا - أنه لا ينبغي له أن يتعرض له، بل يلزم السعة والعافية، فإن العافية خير ما أعطي العبد. **تفسير السعدي، ص ١٦٤**
السؤال: إذا غلب على الظن حصول الظلم؛ فمن الحكمة الابتعاد من عن أسبابه، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

قد تقدم في السورة الماضية ذكر قصة أحد التي انكشفت عن أيتام، ثم ذكر في قوله تعالى: { كل نفس ذائقة الموت } أن الموت مشرع لا بد لكل نفس من وروده؛ علم أنه له بد من وجود الأيتام في كل وقت، فدعا إلى العفة والعدل فيهم؛ لأنهم بعد الأرحام أولى من يتقى الله فيه، ويخشى مراقبته بسببه، فقال: { وآتوا اليتامى } **نظم الدرر، ٢/ ٢٠٧**.
مامناسبة ذكر الأيتام في سورة النساء بعد ذكر الموت وقصة أحد في آخر آل عمران؟
الجواب:

الأعمال

١. إبدأ اليوم بوضع جدول لزيارة أرحامك، والاتصال على البعيد منهم حتى لا تغفل عن صلة الرحم، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.
٢. اهد هدية لأحد الأيتام، وامسح على رأسه، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.
٣. تشاور مع بعض زملائك في الصورة المثالية؛ لوضع ميزانية شخصية توازن فيها بين متطلبات الدنيا والآخرة، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٨)

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾

تقديم الوصية على الدين ذكرا مع أن الدين مقدم عليها حكما؛ لإظهار كمال العناية بتنفيذها؛ لكونها مظنة للتفريط في أداؤها، حيث إنها تؤخذ كالميراث بلا عوض، فكانت تشق عليهم. **روح المعاني؛ ٢٢٧/٤**

لماذا قدم الوصية على الدين مع أن الدين مقدم حكما؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

ويؤخذ من المعنى: أن كل من له تطلع وتشوف إلى ما حضر بين يدي الإنسان؛ ينبغي له أن يعطيه منه ما تيسر. **تفسير السعدي، ص ١٦٥**
السؤال: إشارك الحاضرين المتطلعة نفوسهم فيه خير للأخذ والمعطي، وضح ذلك ؟
الجواب:

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ٥ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٦ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ٨ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْوِثْقَةِ لِلْأُنثَىٰ إِنَّ كَانَ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُنثَتَيْنِ فَطَرَّاهُنَّ لَنَا مَآ تَرَكُوا وَانِ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَئِنْ كَانَتْ نِسَاءً مِثْلُكُمْ وَلَمْ يَكُن لَكُمْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلَّذَّكَ ثُلُثُ الْفَرَسِ إِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلَّذَّكَ النِّصْفُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ٩ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ١٠

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ٥ ﴾

كان العرب في الجاهلية من جبروتهم وقسوتهم لا يورثون الضعفاء؛ كالنساء، والصبيان، ويجعلون الميراث للرجال الأقوياء؛ لأنهم بزعمهم أهل الحرب والقتل، والنهب والسلب، فأراد الرب الرحيم الحكيم أن يشرع لعباده شرعا يستوي فيه رجالهم ونسأؤهم، وأقويأؤهم وضعفأؤهم، وقدم بين يدي ذلك أمرا مجملا؛ لتتوطن على ذلك النفوس، فيأتي التفصيل بعد الإجمال؛ قد تشوفت له النفوس، وزالت الوحشة التي منشؤها العادات القبيحة. **تفسير السعدي، ص ١٦٥**
السؤال: بين الأسلوب القرآني الحكيم في تغيير العادات القبيحة المتأصلة في النفوس؟
الجواب:

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ٥ ﴾

هذا مما يدل على أن الله - تعالى - أرحم بعباده من الوالدين، حيث أوصى الوالدين مع كمال شفقتهم عليهم. **تفسير السعدي، ص ١٦٦**
السؤال: كيف تستدل بالآية على أن الله أرحم بعباده من والديهم؟
الجواب:

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾

تقديم الوصية على الدين ذكرا مع أن الدين مقدم عليها حكما لإظهار كمال العناية بتنفيذها لكونها مظنة للتفريط في أداؤها حيث أنها تؤخذ كالميراث بلا عوض فكانت تشق عليهم. **روح المعاني؛ ٢٢٧/٤**
لماذا قدم الوصية على الدين مع أن الدين مقدما حكما؟
الجواب:

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَىٰ آلِهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧ ﴾

أي: فليعدلوا في أمرهم؛ ليقضي الله لهم من يعدل في ذريتهم، وليقولوا قولا عدلا قاصدا صوابا، وإلا أوشك أن يسلط على ذريتهم من يجور عليهم. **نظم الدرر؛ ٢١٨/٢**
الجزء من جنس العمل، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ١٠ ﴾

والأمر بأن يقولوا لهم قولا معروفا، أي: قولا حسنا، وهو ضد المنكر؛ تسليته لبعضهم على ما حرموا منه من مال الميت. **التحرير والتنوير، ٢٥٢/٤**
لماذا كان الأمر بالقول المعروف بهذا الموضع في الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

١. حرمة أكل مال اليتامى ظلما، والوعيد الشديد فيه، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.
٢. على من يخاف على أطفاله بعد موته أن يحسن إلى أطفال غيره؛ فإن الله - تعالى - يكفيه إياهم. ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَىٰ آلِهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
٣. لقد راعى الشرع حق المرأة؛ فجعل لها في القسمة نصيبا يناسب حالها، وتلك قسمة الله - تعالى - العادلة، ولا معقب لحكم الله، ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة تذكر فيها الآباء والأمهات بأهمية العدل بين الأولاد، ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ٥ ﴾

٢. إذا اشترت اليوم بضاعة؛ فأعط العامل أو الخادمة ولو جزءا يسيرا منها، وقل له كلاما جميلا، ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾.

٣. بادر اليوم بكتابة وصيتك، ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾

٤. قم اليوم بوضع جدول زمني لتسديد ديونك - إن وجدت - قبل أن تتضاعف، ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٩)

﴿يُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
﴿يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ﴿نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ أفرد هنا وجمع هناك؛ لأن أهل الطاعة أهل الشفاعات، وإذا شفع أحدهم في غيره؛ دخلها معه، وأهل المعاصي لا يشفعون؛ فلا يدخل بهم غيرهم فيبقون فرادى، أو للإيدان بأن الخلود في دار الثواب بصيغة الاجتماع الذي هو أجلب للأنس، والخلود في دار العقاب بصيغة الإنفراد الذي هو أشد في استجلاب الوحشة. **روح المعاني، ٤/٢٣٣**
لماذا أفرد في الخلود في النار (خالدا)، وجمع في الخلود في الجنة (خالدين)؟
الجواب:

﴿غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾

الإضرار في الوصية من الكيان، ووجوه المضار كثيرة؛ منها الوصية لوارث، والوصية بأكثر من الثلث، أو بالثلث فرارا عن وارث محتاج. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/١٧٩**
السؤال: عدد بعض الأشكال المضارة بالوصية.
الجواب:

﴿غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾

جعل حقوق المسلمين أولى من حقوق الأقارب الكفار الدينيوية، فإذا مات المسلم؛ انتقل ماله إلى من هو أولى وأحق به، فيكون قوله تعالى: {وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} إذا اتفقت أديانهم، وأما مع تباينهم فالأخوة الدينية مقدمة على الأخوة النسبية المجردة. **تفسير السعدي، ص ١٦٩**
أيهما أقوى: الأخوة الدينية، أم أخوة النسب؛ وضع ذلك من خلال أحكام الميراث؟
الجواب:

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾
كرر حكم الوصية؛ اهتماما بشأنها، وإشارة إلى أن الوصية أمر عظيم ينبغي أن يكون مستحضرا في الذهن، غير مغفول عنه عند أحد من الناس. **نظم الدرر، ٢/٢٢٢**
لماذا ككرر حكم الوصية؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ

عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

{ومن يطع الله ورسوله} أي: فيها، فلم يزد بعض الورثة، ولم ينقص بعضا بحيلة ووسيلة، بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته {يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم} ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين {أي: لكونه غير ما حكم الله به، وضاد الله في حكمه. **تفسير ابن كثير، ١/٣٧٤**
السؤال: القائم على تقسيم التركة واقع بين وعد ووعد عظيمين، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. من استهان بالورثة؛ أهانه الله يوم القيامة، ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.
٢. أحكمت الشريعة انتقال الأموال بين الناس بكل صوره وأشكاله؛ لأثر ذلك على العبادة، ﴿وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾.
٣. اعلم أن الله تعالى - تولى قسمة التركات بنفسه، فلا يحل لأحد أن يغير منها شيئا، قال تعالى في ختام آيات الموارث: ﴿ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ كَاتِلَهُنَّ فَالْكُفْرُ أَرْبَعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾
﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ كَاتِلَهُنَّ فَالْكُفْرُ أَرْبَعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ وَأَمُّهُ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِمَّنْهُمَا الشُّدُّ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾
﴿ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْسُ الْعَظِيمُ﴾
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾

من اجتمع فيه معصية وطاعة؛ كان فيه من موجب الثواب والعقاب بحسب ما فيه من الطاعة والمعصية، وقد دلت النصوص المتواترة على أن الموحدين - الذين معهم طاعة التوحيد - غير مخلصين في النار، فما معهم من التوحيد مانع لهم من الخلود فيها. **تفسير السعدي، ص ١٦٩**
بين فضل التوحيد؟
الجواب:

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾

وتأمل هذا المعنى في آية الموارث، وتعليقه سبحانه التوارث فيها بلفظ الزوجة دون المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ إيداناً بأن هذا التوارث إنما وقع بالزوجية المقتضية للتساؤل والتناسب، والمؤمن والكافر لا تشاكل بينهما، ولا تناسب، فلا يقع بينهما التوارث. **تفسير السعدي، ص ١٦٩**
السؤال: في آية الموارث لماذا عبر بلفظ الزوجة دون لفظ المرأة؟
الجواب:

الأعمال

١. لو ترك الله لنا قسمة موارثنا؛ لكانت أكبر مشاكلنا يوم جنازتنا، تأمل ذلك، ثم احمد الله - تعالى - على نعمة أحكام الموارث، ﴿ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
٢. لا تتجاوز ليلتين ولك شيء تريد أن توصي به إلا وقد كتبت وصيتك عملاً بالكتاب والسنة، ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ﴾. ((ما حق امرئ مسلم يبني ليلتين وله شيء يريد أن يوصي به إلا وصيته مكتوبة عند رأسه)) متفق عليه.
٣. أحكام الموارث لم تخالف عقلا ولا فطرة، بل كانت عين الصواب بدلالة أنها تزيد الأرحام ألفة؛ إذا طبقت بحق، تأمل علم الله وحكمته في ذلك، ثم قل: "سبحان الله وبحمده" مائة مرة، ﴿وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨٠)

١ ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفِتْنَةُ مِنْ إِسَاءِكُمْ فَاسْتَبْدُوا عَلَيْهَا أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾ .

قيل: إنما جعل شهداء الزنا أربعة، تغليظاً على المدعي، وستراً على العباد. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٧٩/١**

السؤال: اذكر حكمة من حكم جعل الشهداء على الزنا أربعة .
الجواب:

٢ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

أي: جهالة منه بعاقبتها، وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تؤول إليه من نقص الإيمان، أو إعدامه، فكل عاص لله فهو جاهل بهذا الاعتبار؛ وإن كان عالماً بالتحريم. **تفسير السعدي، ص ١٧١**
السؤال: ما الجهل الذي يحصل من عامل السوء؟
الجواب:

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفِتْنَةُ مِنْ إِسَاءِكُمْ فَاسْتَبْدُوا عَلَيْهَا أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُمُ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُتَاهُمَا فِي تَابٍ فَأُصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا آِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا قَدَّمُوا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿١٨﴾ يَأْتِيهَا الْذِّبَرُ ؕ أَمْثَلُ لَا يَجِلُّكُمْ أَنْ تَرْفُوا النَّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَضْلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا أَتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِتْنَةٍ مِّنْهُنَّ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾

{رحيمًا} أي: يخص من يشاء من عبادته بالتوفيق لما يرضاه له، فتخلقوا بفعله سبحانه، وارحموا المذنبين إذا تابوا، ولا يكن أذاكم لهم إلا لله؛ ليرجعوا، وليكن أكثر كلامكم لهم الوعد بما يقبل بقلوبهم. **نظم الدرر، ٢٠/٢٢٦**
ما دلالة ختم الآية باسمي الله - تعالى - التواب، والرحيم؟
الجواب:

٥ ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

أي: ينبغي لكم أيها الأزواج أن تمسكوا زوجاتكم مع الكراهة لهن، فإن في ذلك خيراً كثيراً، من ذلك: امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة، ومنها: أن إجباره نفسه - مع عدم محبته لها - فيه مجاهدة النفس، والتخلق بالأخلاق الجميلة، وربما أن الكراهة تزول، وتخلفها المحبة، كما هو الواقع في ذلك، وربما رزق منها ولد صالح، نفع والديه في الدنيا والآخرة. **تفسير السعدي، ص ١٧٢**
السؤال: ما الفوائد المترتبة على إمساك الزوجة التي يكرهها الزوج ؟
الجواب:

٧ ﴿فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

إن كرهتموهن: فاصبروا عليهن، ولا تفارقوهن لكراهة الأنفس وحدها، ففعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً، فإن النفس ربما تكره ما يحمد، وتحب ما هو بخلافه، فليكن مطلق النظر ما فيه خير وصالح، دون ما تهوى الأنفس ؟ **روح المعاني، ٤/٢٤٣**
ماذا يترتب على طاعة النفس في كل شيء ؟
الجواب:

التوجيهات

١. التوبة أكثر ما يكون نفعها عندما تكون بعد الذنب مباشرة، قربة منه، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾
٢. على الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصلابة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
٣. إياك والظلم؛ وخاصة من كان ضعيفاً كالمرأة، فإن الله ناصر كل ضعيف، فاحذر عقوبة الله تعالى، ﴿وَلَا تَضْلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا أَتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِتْنَةٍ مِّنْهُنَّ﴾ .

الأعمال

١. استغفر الله، وتب إليه سبعين مرة، متذكراً آخر ذنوبك وأخطائك، ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ .
٢. ادفع وساوس الشيطان لك عن زوجتك، أو اختك بالاستعاذة بالله، والنفض عن شمالك، ولتكن عادة لك، فقد يكتب الله لك بصبرك عليهن الخير الكثير ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
٣. تأمل وفاة أحد تعرفه مات على غفلة أو معصية، ثم بادر بالتوبة، وإصلاح حياتك، وزيادة عملك الصالح، فقد تكون هذه الحادثة رسالة لك من ربك، ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا آِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا قَدَّمُوا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨١)

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
والميثاق الغليظ الذي أخذه للنساء على الرجال: إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. **تفسير الطبري، ٨ / ١٢٧**

السؤال: ما الميثاق الغليظ الذي أخذه الزوجة على زوجها؟
الجواب:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ﴾

فمرجع تحريم هؤلاء المحرمات إلى قاعدة المروءة التابعة لكلية حفظ العرض، من قسم المناسب الضروري، وذلك من أوائل مظاهر الرقي البشري. **التحرير والتنوير، ٤ / ٢٨٩**
لماذا حرم نكاح هذه المحرمات من النساء؟
الجواب:

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٥﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٦﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهُنَّ نِسَاءُكُمْ وَزَوَّجْنَكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَبْ تَجْمَعُونَ ابْنَةَ الْأُخْتِ إِلَى مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧﴾

﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا ﴾

الأفضل واللائق الاقتداء بالنبي- صلى الله عليه وسلم- في تخفيف المهر. **تفسير السعدي، ص ١٧٣**

السؤال: ما الأفضل في مقدار المهر؟
الجواب:

﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾

ذكر الله الجمع بين الأختين، وحرمه ... وذلك لما في ذلك من أسباب التقاطع بين الأرحام. **تفسير السعدي، ص ١٧٤**

السؤال: لماذا حرم الله- سبحانه- الجمع بين الأختين؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾

الفاحشة تتناول العقود الفاحشة، كما تتناول المباشرة بالفاحشة. **مجموع الفتاوى، ١٥ / ٣٨٢**
الفاحشة تتناول العقود والمباشرة، كيف ذلك؟
الجواب:

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

لما مضى في الآية المتقدمة حكم الفراق الذي سببه المرأة، وأن للزوج أخذ المال منها عقب ذلك بذكر الفراق الذي سببه الزوج، وبين أنه إذا أراد الطلاق من غير نشوز وسوء عشرة؛ فليس له أن يطلب منها مالا. **القرطبي، ٦ / ١٧٠**
متى يحرم على الزوج أن يطلب مالا مقابل الطلاق؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

"قِنْطَارًا": مثال على جهة المبالغ في الكثرة، وقد استدلت به المرأة على جواز المغالاة في المهور حين نهى عمر بن الخطاب عن ذلك، فقال عمر رضي الله عنه: امرأة أصابت، ورجل أخطأ، كل الناس أفضه منك يا عمر. **التسهيل لعلوم التنزيل، ١ / ٨١**
السؤال: بين تواضع عمر- رضي الله عنه- وتسليمه لكتاب الله؟
الجواب:

التوجيهات

١. التشديد في تحريم استرجاع المهر يؤدي إلى رد المتلاعبين بالطلاق، ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
٢. وجوب مراعاة واحترام وتقدير العهود، والوفاء بها، ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
٣. انظر كيف راعى الشرع الحفاظ على أواصر الرحم؛ فحرم الجمع بين الأختين؛ خشية أن تقطع الرحم بسبب النكاح، ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾

الأعمال

١. اكتب مقدار صدق بنات النبي- صلى الله عليه وسلم- وانشره في رسالته، ﴿ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾
٢. اجمع أنواع الضعفة الذين دافع الله عنهم في سورة النساء، وارسلها في رسالته؛ لتحبيب الخلق إلى خالقهم، ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
٣. اجمع ثلاثة أوامر في صلة الأرحام، وثلاثة أنواع ممن حرم الله نكاحهم؛ حفاظا على صلة الرحم؛ لتعرف عظم شأن الرحم عند الله سبحانه، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦٢)

﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾

قد قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ فما كان أحب إلى المرء إذا تقرب به إلى الله - تعالى - كان أفضل له من غيره؛ وإن استويا في القيمة. **مجموع الفتاوى، ٢٥١/٢١**
ما أفضل ما تتقرب به إلى الله - تعالى - من أموالك؟
الجواب:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾

وإنما كانت الأولوية موجبة التفضيل؛ لأن مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة العبادة، إذ هي في ذلك سواء، ولكنها تتفاضل بما يحف بذلك من طول أزمان التعبد فيها، وبسببها إلى بانيتها، وبحسن المقصد في ذلك، **التحرير والتنوير، ١٥/٤**
لماذا كانت أولوية الكعبة على بقية المساجد موجبة لتفضيلها؟
الجواب:

لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ تَبْعُونَهَا أَوْ جَاءَتْكُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُزُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿٦﴾

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

والناس في تغيير المنكر والأمر بالمعروف على مراتب، ففرض العلماء فيه تنبيه الحكام والولاة، وحملهم على جادة العلم، وفرض الولاة تغييره بقوتهم وسلطانهم؛ ولهم هي اليد، وفرض سائر الناس رفعه إلى الحكام والولاة بعد النهي عنه قولاً، وهذا في المنكر الذي له دوام، وأما إن رأى أحد نازلةً بديهةً من المنكر، كالسلب والزنا ونحوه؛ فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة، ويحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٨٦٦**
السؤال: بين مراتب الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
الجواب:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

من لم يحجه مع الاستطاعة: كفر بالنعمة إن كان معترفاً بالوجوب، وبالمرور من الدين إن جحد. **نظم الدرر، ١٢٨/٢**
ما المقصود بالكفر في حق من لم يحج؟
الجواب:

١. لن يبلغ العبد البر وما عند الله من نعيم الآخرة؛ حتى ينفق من أحب أمواله إليه، ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾
٢. صد الناس عن الطاعة والأعمال الصالحة إنما هو من أعمال أهل الكفر والضلال، ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ﴾
٣. احذر من طاعة الكافرين في آرائهم ومظاهريهم؛ فانهم لا يجلبون عليك إلا الغفلة والفساد، ﴿يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُذُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ﴾

التوجيهات

١. لن يبلغ العبد البر وما عند الله من نعيم الآخرة؛ حتى ينفق من أحب أمواله إليه، ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فَلِنَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾
٢. صد الناس عن الطاعة والأعمال الصالحة إنما هو من أعمال أهل الكفر والضلال، ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ﴾
٣. احذر من طاعة الكافرين في آرائهم ومظاهريهم؛ فانهم لا يجلبون عليك إلا الغفلة والفساد، ﴿يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُذُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ﴾

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ الْتُورَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَأْتُولُهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

قال الزجاج: في هذه الآية أعظم دلالة نبوة محمد نبينا - صلى الله عليه وسلم - أخبرهم أنه ليس في كتابهم، وأمرهم أن يأتوا بالتوراة؛ فأبوا، يعني عرفوا أنه قال ذلك بالوحي. **القرطبي، ٢٥٠-٢٤٠/٥**
اذكر دليلاً من هذه الآية على نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام؟
الجواب:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

{فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ} آيات البيت كثيرة، منها الحجر الذي هو مقام إبراهيم، وهو الذي قام عليه حين رفع القواعد من البيت، فكان كلما طال البناء؛ ارتفع به الحجر في الهواء حتى أكمل البناء، وغرقت قدم إبراهيم في الحجر كأنها في طين، وذلك الأثر باق إلى اليوم، ومنها أن الطيور لا تعلقه، ومنها إهلاك أصحاب الفيل، ورد الجبابرة عنه، ونبح زمزم لهاجر أم إسماعيل بهمز جبريل بعقبه، وحضر عبد المطلب بعد دثورها، وأن ماءها ينفع لما شرب له، إلى غير ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/١٥٣**
السؤال: عدد بعض آيات البيت الحرام؟
الجواب:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾

أفعال الله - تعالى - وأحكامه لا بد فيها من حكمة ومصلحة، وهو مسلم لكن لا نسلم أنه لا بد أن تظهر هذه المصلحة لنا، إذ الحكيم لا يلزمه اطلاع من دونه على وجه الحكمة. **روح المعاني، ١١/٤**
هل في كل أوامر الله لنا حكمة؟ وهل يلزم أن نعرف هذه الحكمة؟
الجواب:

الأعمال

١. استعن بالله، وأكثر من الدعاء، ثم حدد خطوات تذلل فيها العقوبات للوصول إلى بيت الله الحرام في عمرة، أو حج، فإن الله - تعالى - عند ظن عبده به، ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ﴾
٢. خالف اليهود والنصارى بإعفاء لحيتك وحف شاربك، وجعل لباسك فوق الكعب، والنساء تخفي زينتها عن غير المحارم بالحجاب الكامل، ﴿يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا طَلِعُوا أَفْرَيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ رُذُّوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ﴾
٣. حدد شيئاً تحبه، وأنفقه في سبيل الله - تعالى - لعلك تكون من الأبرار، ﴿لَنْ نَأْثُرَ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٦) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ

ثم أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى، وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين؛ فإن في اجتماع المسلمين على دينهم واتتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاتحاد يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها **تفسير السعدي، ص ١٤٢.**

السؤال: ما علاقة الاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق بالتقوى؟

الجواب:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ﴾

كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن تزلزل رجله عنه، إذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبه ذلك الطريق أمن الخوف، ولا يخفى دقة الصراط بما ورد به النقل الصحيح، وهذا الدين مثاله، فصعوبته وشدة على النفوس بما لها من النوازع والحظوظ مثال دقته، فمن قهر نفسه وحفظها على التمسك به: حفظ عن السقوط عما هو مثاله. **نظم الدرر، ١٣١/٢**

ما الفرق بين الالتزام بدين الله- سبحانه- في الدنيا وبين عبور الصراط في الآخرة ؟

الجواب:

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَنْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٧﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَلَمَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا سُدُوتٌ وَوُجُوهُهُمْ أَكْفَرُ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢١﴾ وَأَلَمَّا لِلَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ﴾

﴿جَمِيعًا﴾ لا تدعوا أحداً منكم يشذ عنها، بل كلما عثرتم على أحد فارقها ولو قيد شبر: فردوه إليها، ولا تناظروه، ولا تهملوا أمره، ولا تغفلوا عنه؛ فيختل النظام، وتتعبوا على الدوام، بل تزالوا كالرابط ربطاً شديداً حزمة نبل بحبل، لا يدع واحدة منها تنفرد عن الأخرى. **نظم الدرر، ١٣١/٢**

ما دلالة الاعتصام ﴿جَمِيعًا﴾ في الآية؟

الجواب:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ﴾

قال ابن عباس لسماك الحنفي: يا حنفي، الجماعة الجماعة!! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفريقها، أما سمعت الله- عز وجل- يقول: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا".

القرطبي، ٢٥١/٥

بين سببا من أسباب هلاك الأمم السابقة ؟

الجواب:

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

وفي هذه الآية ما يدل أن الله يحب من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم وألسنتهم؛ ليزدادوا شكراً له، ومحبة، وليزيدهم من فضله، وإحسانه، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام. **تفسير السعدي، ص ١٤٢.**

السؤال: كيف يذكر المؤمن نعمته ربه؟ وما فائدة هذا الذكر؟

الجواب:

التوجيهات

١. الاختلاف المذموم هو الاختلاف في أصول الدين دون الفروع، فعن عمر بن عبد العزيز قال: "ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة" ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٢. إن المداومة على تلاوة القرآن، وتدبر آياته، وتأمل السنة النبوية من أعظم الأسباب المعينة على البقاء على الإسلام، وعدم التحول عنه، والوصول إلى الحق من بين الأهواء السائدة في المجتمعات اليوم، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَنْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾
٣. الزم الثبات على دين الله تعالى، واحذر أن تموت وقد بدلت وغيرت دين الله تعالى، وأكثر من دعاء: (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك) ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

الأعمال

١. اكتب رسالة عن فوائد الاجتماع، واضرار الاختلاف، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ .
٢. اشكر أحد المشغلين بالأمر بالمعروف ممن تعرفهم، وادع له، ﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .
٣. احرص- اليوم- على الأمر بالمعروف، وانه عن منكر؛ لتدخل في عباد الله المفلحين، ﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦٤)

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

من سره أن يكون من هذه الأمة؛ فليؤدِّ شرط الله فيها ... ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿ كَانُوا لَا

يَسْتَأْذِنُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ تفسير ابن كثير، ٣٧٤/١

السؤال: ذكرت الآية ميزة الأمة على بقية الأمم، فما هي؟

الجواب:

﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

أي: يقابلون أنبياء الله الذين يحسنون إليهم أعظم إحسان؛ بأشر مقابلة، وهو القتل، فهل بعد هذه الجراءة والجناية شيء أعظم منها؟ تفسير السعدي، ص ١٤٣

السؤال: مقابلة المصلحين بالإساءة والأذى صفة قديمة للمفسدين، وضح ذلك من الآية؟

الجواب:

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٥٠﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٥١﴾ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدْنَىٰ وَهَانِ الْفِتْنَةِ يَنْقَلِبُ عَلَيْكُمْ الْكُفْرُ بِالْإِسْلَامِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٥٢﴾ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا يَحْتَلِبُ الْوَيْلَ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلَىٰ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَيُغْصِبُ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكِينَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَتَفَقَّهُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٥٣﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مَّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٥٤﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٥٥﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٥٦﴾

﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

"ويسارعون في الخيرات" أي: يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات؛ خوف الفوات بالموت مثلا، أو يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها غير متناقلين؛ لعلمهم بجلالة موقعها، وحسن عاقبتها، وهذه صفة جامعة لفضائل الفاضل، وفي ذكرها تعريض بتباطؤ اليهود، وتناقلهم عن ذلك. روح المعاني، ٣٤/٤

ما الذي دفع المؤمنين إلى المسارعة بالخيرات؟

الجواب:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

وأصل "المعروف" كل ما كان معروفاً فعله، جميلاً مستحسناً، غير مستتبع في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله "معروفاً" لأنه مما يعرفه أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله. وأصل "المنكر"، ما أنكره الله، ورأوه قبيحاً فعله؛ ولذلك سميت معصية الله "منكراً" لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها. تفسير الطبري، ١٥ / ٧

السؤال: ما المقصود بالمعروف وما المقصود بالمنكر؟

الجواب:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

فالجهد للكفار أصلح من هلاكهم بعذاب سييء من وجوه، أحدها: أن ذلك أعظم في ثواب المؤمنين وأجرهم، وعلو درجاتهم؛ لما يفعلونه من الجهاد في سبيل الله لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، الثاني: أن ذلك أنفع للكفار أيضاً، فإنهم قد يؤمنون من الخوف ومن أسر متهم وسيم من الصغار يسلم أيضاً، وهذا من معنى قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَكُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي الْأَقْيَادِ وَالسَّلَاسِلِ حَتَّى تَدْخُلُوهُمْ الْجَنَّةَ، فَصَارَتِ الْأُمَّةُ بِذَلِكَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ. جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم، ٣٣٨ / ٢

جهاد المسلمين للكفار من أوجه خيرية الأمة، بين ذلك؟

الجواب:

التوجيهات

١. الإنصاف في الحكم على المجموعات والأفراد أمر مأمور به في الشرع، ﴿ وَلَوْ آمَرَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .
٢. تذكر أن خيرية هذه الأمة المسلمة أتت من الإيمان بالله، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾
٣. وعد الله -تعالى- لأمة الإسلام -ما تمسكت به- بالنصر على اليهود في أي قتال بينهم؛

﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدْنَىٰ وَإِنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْكُمْ الْكُفْرُ بِالْإِسْلَامِ فَلَنْ يُبْعَثُوا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾

الأعمال

١. تذكر معصية أنت متساهل بها، وابتعد عنها؛ لكي لا تقع في الذلة والمسكنة لغير الله تعالى، ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾
٢. أرسل رسالة تحذر فيها من الاعتداء على العلماء والصالحين بالقول أو بالفعل، فهم ورثة الانبياء، ولا تعرضت للذلة والمسكنة، ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾
٣. قم اليوم بامر بمعروف، أو نهى عن منكر، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

نهى عن استخلاص الكفار وموالاتهم؛ وقيل: لعمر- رضي الله عنه- إن هنا رجلا من النصاري لا أحد أحسن خطا منه، أفلا يكتب عنك؟ قال: إذا اتخذ بطانة من دون المؤمنين، { لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا } أي: لا يقصرون في إفسادكم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٥٩**

السؤال: ما رأيك بمن يتخذ مستشارين أو موظفين من أعداء الإسلام؟ وما عاقبة ذلك؟
الجواب:

﴿وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَوُّوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

فالصبر يدخل فيه الصبر على المقدور، والتقوى يدخل فيها فعل المأمور وترك المحظور. فمن رزق هذا وهذا؛ فقد جمع له الخير، بخلاف من عكس فلا يبقى الله، بل يترك طاعته متبعا لهواه، ويحتج بالقدر، ولا يصبر إذا ابتلي، ولا ينظر حينئذ إلى القدر، فإن هذا حال من رزقه الله- تعالى- الصبر والتقوى، ومن حرهما؟
الجواب:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٩﴾
مَثَلُ مَا يُبْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾
عَمَّا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُفُّوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَاوَا عَصَاؤُا عَلَيْنَا كُفَّ الْأُتْمَالُ مِنَ الْعَبْطِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَظِيمِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦٢﴾
إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةُ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَوُّوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٦٣﴾
وَإِذَا عَدَّوْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ بُيُوتُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٤﴾

﴿هَآئِنْتُمْ أَوْلَاءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُفُّوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَاوَا عَصَاؤُا عَلَيْنَا كُفَّ الْأُتْمَالُ مِنَ الْعَبْطِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَظِيمِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

فالتعجب من محبة المؤمنين إياهم في حال بغضهم المؤمنين. **التحرير والتنوير، ٤/ ٦٥**

من أي شيء كان التعجب في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَإِذَا عَدَّوْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ بُيُوتُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ الْقِتَالِ﴾

أي: تُنزلهم وترتبهم، كل في مقعده اللائق به، وفيها أعظم مدح للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث هو الذي يباشر تدبيرهم، وإقامتهم في مقاعد القتال، وما ذاك إلا لكمال علمه ورايه، وسداد نظره، وعلو همته، حيث يباشر هذه الأمور بنفسه وشجاعته الكاملة، صلوات الله وسلامه عليه. **تفسير السعدي، ص ١٤٥**
السؤال: في الآية مدح للنبي صلى الله عليه وسلم، وضح ذلك.
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾

أحبوا مشقتكم الشديدة وضرركم، وظهرت أمارات العداوة لكم من فلتات السنتهم وفحوى كلماتهم، وما تخفي صدورهم من البغضاء أكبر، أي أعظم مما بدا؛ لأنه كان عن فلتة، ومثله لا يكون إلا قليلا. **روح المعاني، ٣٨/٤**
لماذا نهى الله- تعالى- عن اتخاذ أعوان من المشركين؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾

وإنما العاقل من إذا ابتلي بمخالطة العدو أن تكون مخالطة في ظاهره، ولا يطلع من باطنه على شيء، ولو تملق له، وأقسم أنه من أوليائه. **تفسير السعدي، ص ١٤٤**

السؤال: بعض المسلمين قد يضطر إلى مخالطة غير المسلمين، فماذا يفعل؟
الجواب:

﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةُ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾

من كانت هذه صفته من شدة العداوة والحقد والفرح بنزول الشدائد على المؤمنين؛ لم يكن أهلا لأن يتخذ بطانة، لا سيما في هذا الأمر الجسيم من الجهاد الذي هو ملاك الدنيا والآخرة. **القرطبي، ٢٨١/٥**
ما الحكمة من منع اتخاذ الكفار والمنافقين بطانة، أي مستشارين أو موظفين؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر دائما أن النصر على الأعداء والأمن من مكرهم مشروط بشرطين: التقوى والصبر، ﴿وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَوُّوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾
٢. المصائب التي تحصل للعصاة والكفار هي بسبب معاصيهم، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
٣. المسلم العاقل لا يطلب النصيحة إلا من المؤمنين الصادقين، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾

الأعمال

١. اكتب رسالة عن نفقات المشركين في الصد عن الدين، وأنها لا تغني عنهم شيئا، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾
٢. أنفق بعض مالك في سبيل الله- تعالى- محتسبا الأجر، شاكرا لله على تقبله منك، إذ الكافر مهما انفق؛ فلن يقبل منه، ﴿مَثَلُ مَا يُبْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾
٣. بارك لآخر لك حصلت له نعمة، وواس أخاك لك حصلت له مصيبة، فهذه صفة المؤمنين، ﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةُ سُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾
٤. قم اليوم بتقييم لجلساتك بينك وبين نفسك، وقرب من يعينك على عبادة الله، واستبدل من يبعدك عن ذكر الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا تُخَفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٦٦)

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

لما ذكر تعالى قصة أحد: أتبعها بذكر قصة بدر؛ وذلك لأن المسلمين يوم كانوا في غاية الضعف عددا وعددا، والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة، ثم إنه تعالى نصر المسلمين على الكافرين، فصار ذلك من أقوى الدلائل على أن ثمرة التوكل عليه تعالى والصبر والتقوى هو النصر والمعونة والتأييد. **محاسن التأويل، ٢/ ٤٠٢**
السؤال: ما وجه التعقيب بذكر غزوة بدر في سياق الحديث بعد غزوة أحد ؟
الجواب:

﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾

فبين أنه مع الصبر والتقوى يمدهم بالملائكة، وينصرهم على أعدائهم الذين يقاتلونهم. **جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم، ٢/ ١٣٧**
الصبر والتقوى سببان لنزول الملائكة لنصرة المؤمن، بين ذلك ؟
الجواب:

إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥٧﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿١٥٨﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَأُفَوِّكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٥٩﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴿١٦٠﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦١﴾ لِيَقْطَعَ طَرَقًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٦٢﴾ لَيْسَ لَكُم مِّنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظَلَامُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْرِضُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٤﴾ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ وَأَمَّاوَا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴿١٦٥﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَأَتَقُوا النَّارَ أَيُّ أَعْدَتِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَارْضُوا لِعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١٦٨﴾

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾

وفي هذه الآية ما يدل على أن اختيار الله غالب على اختيار العباد، وأن العبد- وإن ارتفعت درجته وعلا قدره- قد يختار شيئا، وتكون الخيرة والمصلحة في غيره، وأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- ليس له من الأمر شيء، فغيره من باب أولى؛ ففيها أعظم رد على من تعلق بالأنبياء أو غيرهم من الصالحين وغيرهم، وأن هذا شرك في العباد، ونقص في العقل، يتركون من الأمر كله له، ويدعون من لا يملك من الأمر متقال ذرة. **تفسير السعدي، ص ١٤٧**
السؤال: من خلال هذه الآية: كيف ترد على من تعلق بالأنبياء والصالحين من دون الله ؟
الجواب:

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

فلا تعتمدوا على ما معكم من الأسباب، بل الأسباب فيها طمانينة لقلوبكم، وأما النصر الحقيقي الذي لا معارض له؛ فهو مشيئة الله لنصر من يشاء من عباده، فإنه إن شاء نصر من معه الأسباب كما هي سنته في خلقه، وإن شاء نصر المستضعفين الأذلين؛ ليبين لعباده أن الأمر كله بيديه، ومرجع الأمور إليه. **تفسير السعدي، ص ١٤٦**
السؤال: ما فائدة إخبار المسلمين بأن النصر من عند الله سبحانه وتعالى ؟
الجواب:

﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾

أي: وما أنزل الله الملائكة وأعلمكم بإنزالها إلا بشارته لكم، وتطميناً لقلوبكم، وتطمينا، وإلا فإنما النصر من عند الله الذي لو شاء لانتصر من أعدائه بدونكم، ومن غير احتياج إلى قتالكم لهم، كما قال تعالى بعد أمره المؤمنين بالقتال: {ذلك لو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض} **تفسير ابن كثير، ٣٨٠/١**
السؤال: هل ربنا- سبحانه- بحاجة للمجاهدين ؟، وما الذي يفيد المجاهد من ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾

أي: وما جعله الله إلا بشارته لكم، وتطميناً لقلوبكم، وتطمينا، وإلا فإنما النصر من عند الله الذي لو شاء لانتصر من أعدائه بدونكم، ومن غير احتياج إلى قتالكم لهم، كما قال تعالى بعد أمره المؤمنين بالقتال: {ذلك لو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض} **تفسير ابن كثير، ٣٨٠/١**
السؤال: هل ربنا- سبحانه- بحاجة للمجاهدين ؟، وما الذي يفيد المجاهد من ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. تقوى الله- تعالى- بالعمل بأوامره، واجتناب نواهيه هي الشكر الواجب على العبد، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.
٢. صدق الإيمان بالله، وصدق التوكل عليه سبب لأن يمدك الله بأسباب من عنده؛ خافية عليك، ﴿ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (١٥٨).
٣. احذر الربا وأنواعه، وحذر من جولك من هذا الذنب العظيم، ﴿ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ وَأَمَّاوَا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٦٥).

﴿ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ وَأَمَّاوَا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

اجعلوا بينكم وبين مخالفة نهيي عن الربا وقاية؛ بالإعراض عن مطلق محبة الدنيا، والإقبال عليها؛ لتكونوا على رجاء من الفوز بالمطالب، فمن له ملك الوجود وملكه؛ فإنه جدير بأن يعطيكم من ملكه إن اقيتم، ويمنعكم إن تساهلتم. **نظم الدرر، ٢/ ١٥٢**
ما العلاقة بين النهي عن الربا وبين الأمر بالتقوى ؟
الجواب:

الأعمال

١. بشر مسلماً بخبر يضره، ﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾ .
٢. اسع في الإصلاح بين مجموعتين متخاصمتين، ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.
٣. أرسل رسالة تحذر فيها المسلمين من مخاطر الربا، ﴿ يَأْتِيهَا الْبُزُوفُ وَأَمَّاوَا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.
٤. ذكر من حولك بنبعة أنعمها الله- تعالى- عليهم مع ضعفهم وعجزهم؛ ليجددوا شكرهم لله سبحانه عليها، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٧)

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣)

{ولا تهنوا} أي: في جهاد أعدائكم الذين هم أعداء الله، فالله معكم عليهم، وإن ظهروا يوم أحد نوع ظهور؛ فسترون إلى من يؤول الأمر، {ولا تحزنوا} أي: على ما أصابكم منهم، ولا على غيره مما عساه ينوبكم، {و} الحال أنكم {أنتم الأعلون} أي: في الدارين {إن كنتم مؤمنين}. **نظم الدرر، ٥٩/٢**
هل الهزيمة المؤقتة للمؤمنين تنافي علوهم، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

فالكاظم للغيظ والعافي عن الناس قد أحسن إلى نفسه وإلى الناس؛ فإن ذلك عمل حسنة مع نفسه، ومع الناس، ومن أحسن إلى الناس فألى نفسه، كما يروى عن بعض السلف أنه قال: ما أحسنت إلى أحد، وما أسأت إلى أحد، وإنما أحسنت إلى نفسي، وأسأت إلى نفسي، قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}. **مجموع الفتاوى، ٣٠ / ٣١٤**
كظمك للغيظ وعفوك عن الناس، من المستفيد الأول منه؟ وكيف ذلك ؟
الجواب:

* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِينَ فِيهَا وَمِنَ الْأَعْمَالِ مَنْ قَدَحَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسْرِعُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٦﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَلِئِكَ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَخَيِّذَ مِنْكُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

فالبيان يعم كل من فقهه، والهدى والموعظة للمتقين. **مجموع الفتاوى، ١٦ / ١٤**

البيان للناس كلهم، والهدى والموعظة للمتقين فقط، بين ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

فأخبر- جل ثناؤه- أن الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه، وأنفق ماله في حال الرخاء والسعة، وفي حال الضيق والشدة في سبيله، وقوله: "والكاظمين الغيظ"، يعني: والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، يقال منه: "كظم فلان غيظه"، إذا تجرعه، فحفظ نفسه من أن تضني ما هي قادرة على إمضائه. **تفسير الطبري، ٧ / ٢١٤**
السؤال: استخرج من الآية بعض صفات المسارعين إلى المغفرة والجنة ؟
الجواب:

﴿ إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَلِئِكَ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يُدَارِئُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾

إن كان مسكم قرح؛ فذلك لا يصح عذركم وتقاعدكم عن الجهاد بعد؛ لأنه قد مس أعداءكم مثله، وهم على ما هم عليه، أو يقال: إن مسكم قرح فتسلوا؛ فقد مس القوم قرح مثله ... (دُأوا لها) صيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار؛ للإعلام بأن تلك المداولة سنة مسلوكة فيما بين الأمم قاطبة إلى أن يأتي أمر الله- تعالى- ومن كلامهم: الأيام دول، والحرب سجال، وفي هذا ضرب من التسلية للمؤمنين. **روح المعاني، ٤ / ٦٧**
في توضيح سنة المداولة بين الأمم تسلياً للمؤمنين، وضح ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. المتقون هم أهل الجنة وورثتها بحق، فهل أنت متصف بصفاتهم، ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.
٢. فضل العفو عن الناس مطلقاً، مؤمنهم، وكافرهم، بارهم، وفاجرهم، ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.
٣. تأمل كيف أهلك الله تعالى القرى، ودمر الأمم المكذبة، ففي ذلك أجل العظمت والعبر، ﴿ قَدَحَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسْرِعُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾.
٤. إياك والهوان والدلتة، فالؤمن عزيز، غالب بهذا الدين، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.

الأعمال

١. تصدق بصدقة مرة وأنت مغتفر، وأخرى وأنت محتاج، ﴿ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾.
٢. استغفر الله- تعالى- مرة في يومك وليلتك، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾.
٣. تذكر موقفاً حثك الشيطان بعده بالتسفي والانتقام، واعمل على كظم غيظك بترك ذلك لله تعالى، ﴿ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾

٤. اسبق اليوم غيرك إلى المسجد؛ رجاء أن تدخل في هذه الآية، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٨)

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

{ولا تهنوا} أي: في جهاد أعدائكم الذين هم أعداء الله، فالله معكم عليهم، وإن ظهروا يوم أحد نوع ظهور؛ فسترون إلى من يؤول الأمر، {ولا تحزنوا} أي: على ما أصابكم منهم، ولا على غيره مما عساه ينوبكم، {و} الحال أنكم {أنتم العلون} أي: في الدارين {إن كنتم مؤمنين}. **نظم الدرر، ٥٩/٢**
هل الهزيمة المؤقتة للمؤمنين تنافي علوهم، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

فالكظم للغيظ والعلي عن النفس إلى نفسة وإلى الناس؛ فإن ذلك عمل حسنة مع نفسه، ومع الناس، ومن أحسن إلى الناس فألى نفسه، كما يروى عن بعض السلف أنه قال: ما أحسنت إلى أحد، وما أسأت إلى أحد، وإنما أحسنت إلى نفسي، وأسأت إلى نفسي، قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}. **مجموع الفتاوى، ٣٠/٣٦٤**
كظمك للغيظ وعفوك عن الناس، من المستفيد الأول منه؟ وكيف ذلك ؟
الجواب:

وَلِيَمِصَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٧﴾ حَسْبُنَا أَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٨﴾ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَتُّونَ أَلَمُوتٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٨٩﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٩٠﴾ وَمَا كُنَّا لِنَقُيَسَ أَنْ نَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٩١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَدْ خَلَّ مَعَهُ رِيبٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَرُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٢﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٣﴾ فَثَابَتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٤﴾

﴿ فَثَابَتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

فالبيان يعم كل من فقهه، والهدى والموعظة للممتقين. **مجموع الفتاوى، ١٦/١٤**

البيان للناس كلهم، والهدى والموعظة للممتقين فقط، بين ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿١٩٣﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا

وفي الآية دلالة على أهمية علم التاريخ؛ لأن فيه فائدة السير في الأرض، وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم، وفسادها. **التحرير والتنوير، ٤/٩٧**

للقراءة في التاريخ ومعرفة أحوال الأمم أهميته، بين ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

ولما ذكر أشق ما يترك ويبدل؛ وهو المال، أتبعه أشق ما يحبس؛ فقال: {والكاظمين} أي: الحاسبين {الغيظ} عن أن ينفذوه بعد أن امتلأوا منه. **نظم الدرر، ٢/١٥٧**
ما دلالة الإتيان بكظم الغيظ بعد الإنفاق ؟
الجواب:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

فأخبر- جل ثناؤه- أن الجنة التي وصف صفاتها من اتقاه، وأنفق ماله في حال الرخاء والسعة، وفي حال الضيق والشدّة في سبيله، وقوله: "والكاظمين الغيظ"، يعني: والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، يقال منه: "كظم فلان غيظه"، إذا تجرّعه، فحفظ نفسه من أن تنضي ما هي قادرة على إمضائه. **تفسير الطبري، ٧/٢١٤**
السؤال: استخرج من الآية بعض صفات المسارعين إلى المغفرة والجنة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. الجهاد وخوض المعارك لا يقدم أجل العبد، والضرار من الجهاد لا يؤخره أيضاً، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾.
٢. ابدأ بتحديد مشروع حياتك بعد قراءة هذه الآية، ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾.
٣. لا يوصل إلى الراحة إلا بقلّة الراحة، ولا يدرك النعيم إلا بقلّة النعيم، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴾.
٤. من حكمته الله- تعالى- في نزول البلايا التمهيص والاختبار، وتمييز الخبيث من الطيب، ﴿ وَلِيَمِصَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾.

﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّونَ أَلَمُوتٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ﴾

إن كان مسكم قرح؛ فذلك لا يصحح عذركم وتقاعدكم عن الجهاد بعد؛ لأنه قد مس أعداءكم مثله، وهم على ما هم عليه، أو يقال: إن مسكم قرح فتسلوا؛ فقد مس القوم قرح مثله ... (نذاولها) صيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار؛ للإعلام بأن تلك المداولة سنة مسلوكة فيما بين الأمم قاطبة إلى أن يأتي أمر الله- تعالى- ومن كلامهم: الأيام دول، والحرب سجال، وفي هذا ضرب من التسلية للمؤمنين. **روح المعاني، ٤/٦٧**
في توضيح سنة المداولة بين الأمم تسلية للمؤمنين، وضح ذلك ؟
الجواب:

الأعمال

١. استمع محاضرة، أو اقرأ كتاباً عن الموت، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾.
٢. استغفر الله- تعالى- سبعين مرة، ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾.
٣. اسأل الله- تعالى- الشهادة بصدق، ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّونَ أَلَمُوتٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٦٩)

١ ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾

{وتنازعتم} وقع النزاع بين الرماة؛ فثبت بعضهم كما أمروا، ولم يثبت بعضهم، "وعصيتهم" أي: خالفتم ما أمركم به من الثبوت، وجاءت المخاطبة في هذا لجميع المؤمنين وإن كان المخالف بعضهم وعظا للجميع، وسترا على من فعل. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن**

جزي، ١/ ١٦١

السؤال: لم جاء الخطاب في الآية للجميع مع كون المخالفة وقعت من البعض ؟

الجواب:

٢ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾

تخويف الكفار والمنافقين وإراعبهم هو من الله نصرة للمؤمنين. **مجموع الفتاوى، ١٤/ ٢٠٥**

بين بعض جند الله المذكورين في الآية ؟

الجواب:

يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٠٠﴾ لَيْلَ اللَّهِ مَوْلَكُمْ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٠١﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِّلظَالِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴿١٠٣﴾ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَىٰ أَحَدٍ وَارْسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَقْبَرَكُمْ عَنْكُمْ لِئَلَّا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

٣ ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾

وتنازعتم في الأمر الذي فيه ترك أمر الله بالائتلاف وعدم الاختلاف، فاختلصتم، فمن

قائل: نقيم في مركزنا الذي جعلنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن قائل: ما مقامنا فيه وقد انهزم العدو، ولم يبق محدور، فعصيتهم الرسول، وتركتم أمره من بعد ما أركم الله ما تحبون؛ وهو انخزال أعدائكم؛ لأن الواجب على من أنعم الله عليه بما أحب، أعظم من غيره، فالواجب في هذه الحال خصوصا، وفي غيرها عموما، امتثال أمر الله ورسوله. **تفسير السعدي، ص ١٥٢**

السؤال: حدد أسباب هزيمة المسلمين المذكورة في الآية ؟

الجواب:

٥ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾

(بما أشركوا بالله) تعليق، أي: كان سبب إلقاء الرعب في قلوبهم إشراكهم. **القرطبي، ٣٥٧/٥**

بين كيف يكون الشرك سببا للخوف والرعب ؟

الجواب:

٧ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴿١٠٣﴾ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾

لما ذكر الفشل؛ عطف عليه ما هو سببه في الغالب، وهو التنازع والمعصية. **نظم الدرر، ١٦٨/٢**

لماذا عطف التنازع والمعصية على الفشل ؟

الجواب:

٦ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴿١٠٣﴾ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾

أي: ضعفتم وتراخيتهم بالميل إلى الغنيمته خلاف ما تدعو إليه الهمم العوالي، فكيف بهم إذا كانوا من حزب مولى الموالي! فقد كانت العرب على حال جاهليتها تفاخر بالإقبال على الطعن، والضرب في مواطن الحرب، والإعراض عن الغنائم. **نظم الدرر، ١٦٦/٢**

من خلال الآية، وضع: ما الذي غير سير معركة أحد من النصر للمسلمين إلى الهزيمة؟

الجواب:

التوجيهات

١. الشرك بالله هو سبب للعيش الضنك، والخوف، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾

٢. لا تأمن على نفسك الفتنة، ووقوع المعصية، فقد قال الله - تعالى - عن الصحابة، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾

٣. بين الله - تعالى - أنه عفا عن الصحابة، فليمت بالغبط شانتهم، فإن الله قد أحبهم، ورضى عنهم، ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة تحذر فيها من الخلاف والتنازع بين المسلمين، وأنهما من أسباب خسارتهم على مر القرون، ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴿١٠٣﴾ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾
٢. حدد عرضا من أعراض الدنيا اشتدت محبتك له، واسأل الله - سبحانه - أن لا يجعله فتنة لك عن دينك، ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾
٣. أصلح بين متخاصمين، ﴿حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
٤. اكتب مقالا في التحذير من اتباع الكافرين وطاعتهم، مع ربطه بما يفعله الناس في هذا الزمان من التشبه بالكفار، ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٧٠)

﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾

كنى بكون الغلبة لله - تعالى - عن كونها لأوليائه: لكونهم من الله - سبحانه - بمكان، أو أن القضاء أو التدبير له تعالى مخصوص به، لا يشاركه فيه غيره: فيفعل ما يشاء. **روح المعاني، ٩٥/٤**

ما دلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾؟

الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾

إن القتال في الجهاد إنما هو بالأعمال، فمن كان أصبر في أعمال الطاعة، كان أجلد على قتال الكفار. **نظم الدرر، ١٧١/٢**

هل هناك علاقة بين ترك الجهاد وبين الذنوب؟

الجواب:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَتَنَسَوْنَ فِي غَفْلَةٍ مِنْكُمْ وَطَافَهُمْ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَتَخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٧١﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٧٢﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٧٣﴾

﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

"ولئن قتلتم" أيها المؤمنون في سبيل الله، أي: في الجهاد، أو متم حتف الأنف؛ وأنتم متلبسون به فعلا أو نية، "لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون" أي: الكفار من منافع الدنيا ولذاتها مدة أعمارهم، وهذا ترغيب للمؤمنين في الجهاد، وأنه مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون، وفيه تعزية لهم، وتسليية مما أصابهم في سبيل الله - تعالى - إثر إبطال ما عسى أن يبطيهم عن إعلاء كلمة الله تعالى. **روح المعاني، ١٠٤/٤**

ما علامة إرادة الخير بالإنسان، وضع ذلك من خلال الآية؟

الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ

كَانُوا غُرَى أَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾

نهى الله - تعالى - المؤمنين عن الكون مثل الكفار والمنافقين في هذا المعتقد الفاسد، الذي هو أن من سافر في تجارة ونحوها، ومن قاتل فقتل، لو قعد في بيته؛ لعاش ولم يمت في ذلك الوقت الذي عرض فيه نفسه للسفر، أو للقتال. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٥٣٠**

السؤال: يضعف الإيمان بالقدر عند الغافلين إذا سمعوا خبر مقتل المجاهدين، وضع ذلك؟

الجواب:

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا يَتَنَسَوْنَ فِي غَفْلَةٍ مِنْكُمْ﴾

وقد استجدوا بذلك نشاطهم، ونسوا حزنهم؛ لأن الحزن تبتدئ خفته بعد أول نومة، تعفیه، كما هو مشاهد في أحزان الموت وغيرها. **التحرير والتنوير، ١٣٣/٤**

ما فائدة تنزل النعاس على المجاهدين؟

الجواب:

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾

وهذا إنكار منهم وتكذيب بقدر الله، وتسفيه منهم لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأي أصحابه، وتركية منهم لأنفسهم، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم﴾ التي هي أبعد شيء عن مظان القتال {لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم} فالأسباب - وإن عظمت - إنما تنفع إذا لم يعارضها القدر والقضاء. **تفسير السعدي، ص ١٥٣**

السؤال: ما مدى شناعة هذه المقالة التي صدرت من المنافقين في ذلك اليوم؟

الجواب:

التوجيهات

١. إكرام الله - تعالى - لأوليائه بالأمان الذي أنزله في قلوبهم، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً﴾.
٢. الذنب يولد الذنب، والسيئة تتولد عنها سيئة أخرى، فلذا وجبت التوبة من الذنب فوراً، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾.
٣. الذنوب في أوقات السراء سبب لمزلة القدم وقت الضراء، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾.

الأعمال

١. قم بتذكير بعض أهل البلاء بحسن الظن بالله تعالى، وأنهم سيعلمون غداً أن الله - سبحانه - قد أراد بهم خيراً، ﴿وَطَافَهُمْ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.
٢. استغفر اليوم سبعين مرة، واسأل الله حسن الخاتمة، فالمت قد يأتي فجأة، وفي مكان وزمان لا تتوقعه، ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾.
٣. قد يكون تقصيرك وبعذك عن الله - تعالى - بسبب ذنب فعلته، فأكثر اليوم من الصدقة، والاستغفار، والتوبة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾.
٤. اسأل الله - سبحانه - أن يطهر قلبك، وأن يصلحه، ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٧١)

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

{ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع، أو حفظها بعد حصولها، وفي دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها، وهو من أعلى المقامات لوجهين: أحدهما قوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ، والآخر: الضمان الذي في قوله: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٦٤**
السؤال: لم كان التوكل على الله من أعلى المقامات؟
الجواب:

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

لعل المراد بهذه الرحمة ربطه - سبحانه وتعالى - على جاشه صلى الله تعالى عليه وسلم، وتخصيصه له بمكارم الأخلاق، وجعل الرفق ولين الجانب مسببا عن ربط الجاش؛ لأن من ملك نفسه عند الغضب؛ كان كامل الشجاعة. **روح المعاني، ٤/ ١٥٥**
ما علامة رحمة الله بالعبد المذكورة في الآية؟
الجواب:

وَلَنْ تُشْمِتُوا قُلُوبَهُمْ وَلَا يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيمَا رَحِمَهُمْ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ يَصْرُكَ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ وَمَنْ يَكُلَّ يَأْتِ بِمَا عَٰلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٥٧﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ يَضَلُّ أَمْ مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كُنَّ بَنَاءً يَسْحَطُونَ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمُ يَأْتِيهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥٨﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِرَاتِهِ بَالِغٌ الْبَصِيرَةِ ﴿١٥٩﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٠﴾ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلِحِينَ فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦١﴾

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

تقديم التلاوة؛ لأنها من باب التمهيد، ثم التزكية؛ لأنها بعده، وهي أول أمر يحصل منه صفة يتلبس بها المؤمنون، وهي من قبيل التخليّة المقدمّة على التخليّة؛ لأن درء المفسد أولى من جلب المصالح، ثم التعليم؛ لأنه إنما يحتاج إليه بعد الإيمان. **روح المعاني، ٤/ ١١٤**
ما الحكمة في ترتيب التلاوة، ثم التزكية ثم التعليم؟
الجواب:

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾

إشعار بمنزلة الصحابة، وأنهم كلهم أهل اجتهاد، وأن باطنهم مرضى عند الله تعالى. **روح المعاني، ١٠٧/٤**
في الآية رد على بعض الفرق الضالة بشأن الصحابة، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلِحِينَ فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

وأخبر أن ما يحصل له من مصيبة انتصار العدو وغيرها إنما هو بذنوبهم، فقال تعالى في يوم أحد: ﴿ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلِحِينَ فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾. **قاعدة في المحبة، ص ١٤٦**
ما سبب المصائب على الفرد والمجتمع؟
الجواب:

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه؛ لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحى من أمر الحروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك، فغيره - صلى الله عليه وسلم - أولى بالمشورة. **مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٨٧)**
بين بعض حكم الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بمشاورة لأصحابه؟
الجواب:

﴿ إِنْ يَصْرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾

{وإن يخذلكم} ويحكمكم إلى أنفسكم {فمن ذا الذي ينصركم من بعده} فلا بد أن تتخذلوا ولو أعانكم جميع الخلق، وفي ضمن ذلك الأمر بالاستئصال بالله، والاعتماد عليه، والبراءة من الحول والقوة. **تفسير السعدي، ص ١٥٤**
السؤال: مساعدة الأقوياء لك هل تغني عن الاعتماد، والتوكل على الله سبحانه؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن طلب النصر من غير الله خذلان، والمنصور من نصره الله، والمخذول من خذله الله عز وجل، ﴿ إِنْ يَصْرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.
٢. تذكر دائما ولا تنس أن الذنوب والمعاصي هي سبب الخسران والهزيمة وعدم التوفيق، ﴿ أَوَلَمَّْا أَصْبَحْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصْبَحْتُمْ مَتَلِحِينَ فَلَمْ تَأْتِ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٣. الرحمة، والتواضع، ولين الجانب، والعفو من أهم صفات الداعية، ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

الأعمال

١. حدد لك ورداً يومياً من القرآن الكريم، ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾.
٢. حدد اليوم الأمور التي تسبب لك قلقاً في حياتك، ثم تأمل كثيراً في صفات الله المناسبة لها؛ لتكون حافظاً قوياً لك للتوكل على الله سبحانه، ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾
٣. أسأل الله - سبحانه - أن يرزقك الرحمة بإخوانك، واللين لهم، وشاورهم ببعض أمورك، ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٢)

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾

{ بَلْ أَحْيَاءٌ } إعلام بأن حال الشهداء حال الأحياء من التمتع بأرزاق الجنة، بخلاف سائر الأموات من المؤمنين، فإنهم لا يتمتعون بالأرزاق حتى يدخلوا الجنة يوم القيامة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٦٦**

السؤال: ما وجه كون الشهداء أحياء بعد أن قتلوا ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ قَالَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

{ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } كلمة يدفع بها ما يخاف ويكره، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام- حين ألقي في النار، ومعنى حسبنا الله: كافينا وحده؛ فلا نخاف غيره، ومعنى: ونعم الوكيل: ثناء على الله، وأنه خير من يتوكل العبد عليه، ويلجأ إليه، { فَانْقَلَبُوا } أي: رجعوا بنعمة السلامة، وفضل الأجر. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٦٧**

السؤال: ما معنى قول "حسبنا الله ونعم الوكيل" ؟
الجواب:

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِي اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ فَيَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَوْ أَدْعُوا قَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَثُكُمْ فِيهِ لَمَّا كُنَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَوْ قُرْبٍ مِنْهُ لَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْقَطْرَ مِنْ عَيْنِنَا لَوْلَا فَؤُودُهُمْ لَمَّا كُنَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْسِبُونَ ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِلْآخِرَةِ نَحْنُ مُوقِنُونَ
لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا قَلَّ قَاتَرُ وَأَعَنَ أَنْفُسُكُمْ أَلَمْ تَوْتُوا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٧﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴿١٦٨﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَوْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٩﴾ يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَتُفْضِلُ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَبْصِرُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٠﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْفِتْنَةُ الَّذِينَ أَحْسَنُ اللَّهُ لَهُمْ وَانْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ
الَّذِينَ قَالَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧١﴾

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِي اللَّهِ ﴾

أخبر أن ما أصابهم يوم التقى الجمعان -جمع المسلمين وجمع المشركين في أحد- من القتل والهزيمة أنه بإذنه وقضائه وقدره، لا مرد له، ولا بد من وقوعه، والأمر القدرى إذا نفذ: لم يبق إلا التسليم له، وأنه قدره لحكم عظيمه، وفوائد جسيمة، وأنه ليتبين بذلك المؤمن من المنافق. **تفسير السعدي، ص ١٥٦**

السؤال: استفاد المسلمون فائدة من الهزيمة في أحد، فما هي ؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾

ولفظ: { عند ربهم } يقتضي علو درجتهم، وقربهم من ربهم، { يرزقون } من أنواع النعيم الذي لا يعلم وصفه، إلا من أنعم به عليهم، ومع هذا { فرحين بما آتاهم الله من فضله } أي: مغتبطين بذلك، قد قرت به عيونهم، وفرحت به نفوسهم؛ وذلك لحسنه وكشورته، وعظمته، وكمال اللذة في الوصول إليه، وعدم المنغص، فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق، ونعيم القلب والروح بالفرح بما آتاهم من فضله؛ فتم لهم النعيم والسرور. **تفسير السعدي، ص ١٥٦**

السؤال: يجمع الله للشهيد بين نعيم البدن ونعيم القلب والروح، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ قُلْ قَادِرُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَلَمْ تَكُنْ مِّنْ صَادِقِينَ ﴾

{ لو أطاعونا } يريد في ألا يخرجوا إلى قريش، وقوله: { وقعدوا } أي: قالوا هذا القول، وقعدوا بأنفسهم عن الجهاد، فرد الله عليهم بقوله: { قل فادروا } أي: قل لهم يا محمد: إن صدقتم: فادفعوا الموت عن أنفسكم، والدرء: الدفع، بين بهذا أن الحذر لا ينفع من القدر، وأن المقتول يقتل بأجله، وما علم الله وأخبر به كائن لا محالة. **القرطبي، ٥/ ٤٠٥**

هل للجهاد أثر في توقيت وفاة الإنسان ؟
الجواب:

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

لم يفتم منهم إلا حياة الكدر التي لا مطعم لأحد في بقائها؛ وإن طال المدى، وبقيت لهم حياة الصفاء: التي لا انفكاك لها، ولا آخر لنعيمها، فلا فتنة تنالهم، ولا حزن يعترتهم، ولا دهش يلم بهم في وقت الحشر، ولا غيره. **نظم الدرر، ٢/ ١٨٠**

ما حال الذين يقتلون في سبيل الله ؟
الجواب:

﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الإيمان والجهاد: لعلمهم أنهم إذا استشهدوا، ولحقوا بهم، ونالوا من الكرامة ما نالوا؛ فهم لذلك مستبشرون. **البغوي، ١/ ٤٨٨**

لماذا يستبشرون بالشهداء لحال إخوانهم في الدنيا ؟
الجواب:

التوجيهات

- الشهداء يستبشرون بالمؤمنين: الذين خلفوهم على الإيمان والجهاد بأنهم إذا لحقوا بهم: نالهم من الكرامة والنعيم مثل ما نالهم، ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.
- تبين أن كل الأحداث التي تتم في العالم سبق بها علم الله، ولا تحدث إلا بإذنه، ولها حكم عظيمه، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِي اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- احذر المشيطين عن الخير، المقبلين على الدنيا، الراغبين في مصالحهم الخاصة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾.
- اعلم أنه لا خوف ينال المؤمن الصالح: إذا مات ولا حزن يصيبه، ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

الأعمال

- إذا قرأت، أو سمعت في نشرات الأخبار عن مصيبة حلت بمسلمين: فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِي اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- اقرأ كتاباً، أو استمع إلى محاضرة عن فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، وشروطها، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾.
- لشهادة أجر عظيم: فادع الله - عز وجل - أن يرزقك إياها في سبيله، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾ (٣١)

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (٧٣)

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ۚ ﴾

ما كان الله ليعذب المؤمنين مختلطين بالمنافقين، ولكنه ميز هؤلاء من هؤلاء بما ظهر في غزوة أحد من الأقوال والأفعال، التي تدل على الإيمان، أو على النفاق، وما كان الله ليطلعكم على الغيب أي: ما كان الله ليطلعكم على ما في القلوب من الإيمان والنفاق. **التسهيل**

للعلم التنزيل لابن جزي، ١ / ١٦٨

السؤال: تبينت حكمة عظيمة للمسلمين من خلال الهزيمة في أحد، فما هي ؟

الجواب:

السؤال: تبينّت حكمة عظيمة للمسلمين من خلال الهزيمة في أحد، فما هي ؟

الجواب:

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

أولياء الرحمن إذا ثبتوا لأجل الله: أنجز الله لهم ما وعدهم من النصرة على أولياء الشيطان، ومن خاف من تخويفه وعمل بموجب خوفه؛ ففيه ولاية له. **نظم الدرر** ١٨٥/٢

ما ثمة ثبات أولياء الرحمن على خوفهم من ربهم دون تخويف الشيطان؟

الجواب:

الجواب:

فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لِّتَسْمَعَهُمْ سُوءَ وَاتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُم وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَا يَجْعَلُ الْبَيْنَ بَيْنَكُمْ فِي الْكُفْرِ أَهْلَهُمْ نَبْصُورًا وَاللَّهُ
شَهِيدُ أَيْدِيهِ إِنَّهُ لَيَجْعَلُ الْحَقَّ فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ لِنَبْصُورِ اللَّهِ
شَيْعًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلَا تَجْعَلَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَمَّا
نَسْلُكُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا لَكُمْ لِهَذَا وَإِنَّمَا لَكُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ لِيَدَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا نَشَأُ
عَلَيْهِ حَتَّى تَمِيزَ الْخَيْرِ مِنَ الْظَالِمِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّكُمْ
عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَّشَاءُ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَلَا تَجْعَلَنَّ
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ إِيمَانَهُمْ أَتَانَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ
بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ فَيَنْقُرُوا الْقِسْمَةَ عَلَيْهِ
مِيرَاثَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤١﴾

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ ﴿

{حتى يميز الخبيث من الطيب} بأن يفصح المبطل؛ وإن طال ستره بتكاليف شاقة، وأحوال شديدة، لا يصبر عليها إلا المخلص من العباد، المخلصون في الاعتقاد . **نظم**

الدرر، ١٨٧/٢
 كيف يميز الله الخبيث من الطيب؟
الجواب:

الجواب:

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

فالخائف من الله - تعالى - هو أن يخاف أن يعاقبه؛ إما في الدنيا، وإما في الآخرة، ولهذا قيل: لبس الخائف الذي يبيكي، وبمسح عينيه، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذب عليه.

القرطبي، ٤٢٨/٥

من الخائف من عذاب الله - تعالى - حقيقة ٩

الجواب:

الجواب:

﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنِ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ

حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٠﴾

﴿إِنَّهُمْ لَن يَصْرِوْا اللَّهَ شَيْئًا﴾ تعليق نفي الضرر به تعالى تشریف للمؤمنين، وايدان بأن مضاراتهم بمنزلة مضارته سبحانه وتعالى. روح المعاني، ٤/ ١٣٣
لماذا علق الله - تعالى - الضرر به؟

الجواب:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا

اللَّهُ وَيَعِزُّ الْوَكَيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَقْبِلُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِمْ سُوءٌ وَاتَّعَبُوا رِضْوَانُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

لما فوضوا أمورهم إليه، واعتمدوا بقلوبهم عليه؛ أعطاهم من الجزاء أربعة معانٍ: النعمة والفضل، وصرف السوء، واتباع الرضا، وفرضهم عنه، ورضي عنهم. **القرطبي، ٤١٧/١٦**

ما المنح الأربع التي نالها أهل الإيمان لما فوضوا أمرهم إلى ربهم سبحانه ؟

الحواب:

الجواب:

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ﴾

أخبر تعالى ببقائه ودوام ملكه، وأنه في الأبد كهو في الأزل، غني عن العالين، فيرت الأرض بعد فناء خلقه، وزوال أملاكهم، فتبقى الأملاك والأموال لا مدعى فيها. **القرطبي: ٤٤٢/٥**

بين عظمة الخالق - تعالى - وحقارة الخلق ؟

الحواب:

الجواب:

التوجيهات

١. على العبد أن يبادر بالتوبة من كل ذنب، إذ ليس هناك إهمال، وإنما هو إهمال من الله سبحانه، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطِيْلُهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُم لِيُزَادُوا إِثْمًا وَهُمْ غَادِبٌ لِّمَهْلِكٍ﴾.

٢. اعلم أنه من حكم التكليف إظهار المؤمن الصادق من المؤمن الكاذب، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

٣. على قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله، ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٤. البخل ضرره عائد على الإنسان؛ فتحصل من هذه العادة القبيحة بقدر الإمكان، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُمْ عَلَىٰ شَرٍّ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الأعمال

١. تأمل ثلاثاً من طرق الشيطان في الغواية والإضلال، حتى تحذر مواجهة شيء من خطواته، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ﴾، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾

٢. قم اليوم بمساعدة أحد بمالك، أو جاهك، أو بما تقدر عليه، وتذكر أن الله- تعالى- سيبارك لك، ﴿وَلَا يَحْصِيَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ﴾

٣. تأمل ثلاثاً من الأنواع الكبرى للرفاهية والنعيم التي تعيشها الدول الكافرة: لتعرف كيفية استدراج الله لهم، ﴿وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرَ لِنَفْسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۖ



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٧٤)

﴿وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ﴾

﴿بَغَيْرِ حَقٍ﴾ هذا القيد يراد به: أنهم تجرأوا على قتلهم مع علمهم بشناعتهم، لا جهلاً وضلالاً، بل تمرداً وعناداً. **تفسير السعدي،**

ص ١٥٩

السؤال: لماذا وصف الله قتل اليهود للأنبياء بأنه بغير حق؟

الجواب:

﴿سَتَكُتِبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

كانوا راضين بما فعل أولئهم من قتل من قتلوا من الأنبياء، وكانوا منهم، وعلى مناجهم، من استحلال ذلك، واستجازته؛ فأضاف- جل ثناؤه- فعل ما فعله من كانوا على مناجه وطريقته إلى جميعهم، إذ كانوا أهل ملّة واحدة، ونحلة واحدة، وبالرضى من جميعهم. **تفسير الطبري، ٧ / ٤٤٦**

السؤال: ما وجه إضافة قتل الأنبياء- عليهم السلام- إلى اليهود المعاصرين؛ مع أن الفاعلين هم أسلافهم؟

الجواب:

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُولُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ اَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ اِيْمَانًا اَلَّا نُرْسِلَ رُسُلًا حَتَّى يَأْتِيَتْ بِفَرِّقَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اِنْ كَذَّبْتُمْ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قِبَلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَلَئِنَّمَا تُوَفَّتْ اُجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَاُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ اَرَادَ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لَسُبُّوا رَّبِّيْ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَاَلْسِنَتِكُمْ مِّنَ الدِّينِ اَوْتُوا اَلْكِتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا وَاِنْ تَصِيْرُوْا وَاَتَقُوْا فَاَرَبَ ذٰلِكَ مِّنْ عِزِّ الْاُمُوْر

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

يندم المغرور بالمتاع الذي غر به، فالسعيد من سعى في أن يكون موته في رضى مولاه. **نظم الدرر، ١٩٣/٢**

ما علامة الخاتمة السعيدة؟

الجواب:

﴿لَتَسُبُّوا رَّبِّيَ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوتُوا الْكِتٰبَ مِّن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا﴾

أخبرهم: ليوطنوا أنفسهم على احتماله، ويستعدوا للقاءه، ويقابلوه بحسن الصبر والثبات، فإن هجوم البلاء مما يزيد في اللأواء والاستعداد للكر؛ مما يهون الخطب. **روح المعاني، ١٤٧/٤**

لماذا يخبر الله- سبحانه وتعالى- الدعاة والمؤمنون بأنهم سيبتلون؟

الجواب:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

لما سلاه سبحانه وتعالى بالرسول - الذين لازموا الصبر والاجتهاد في الطاعة حتى ماتوا - وأمهمهم، وتركوا ما كان بأيديهم عاجزين عن المدافعة، ولم يبق إلا ملكه سبحانه وتعالى، وأن الفريقين ينتظرون الجزاء، فالرسول لتمام الفوز، والكفار لتمام الهلاك؛ أخبر أن كل نفس كذلك؛ ليجتهد الطائع، ويقتصر العاصي. **نظم الدرر، ١٩٢/٢**

ما مقياس المؤمنين، وما مقياس المنافقين للفوز في الدنيا؟

الجواب:

التوجيهات

١. إذا قيل الدنيا؛ فإنها تعني مركبك، ومسكنك، وملبسك، ومحاولتك التميز في ذلك عن غيرك هي بداية الغفلة، ثم الغرور والهلاك، ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
٢. ما أعظم حلم الله تعالى، وصبره على أذى عباده، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾
٣. اعلم أن أسعد الناس من أتته منيته، وقد زحزحه الله- تعالى- عن النار، وأدخله الجنة، ﴿فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

﴿لَتَسُبُّوا رَّبِّيَ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوتُوا الْكِتٰبَ مِّن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا﴾

وفي إخباره لعباده المؤمنين بذلك عدة فوائد، ومنها: أنه تعالى يقدر عليهم هذه الأمور؛ لما يريده بهم من الخير؛ ليعلي درجاتهم، ويكفر من سيئاتهم، وليزداد بذلك إيمانهم، ويتم به إيقانهم، فإنه إذا أخبرهم بذلك ووقع كما أخبر قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً، ومنها: أنه أخبرهم بذلك؛ لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك، والصبر إذا وقع؛ لأنهم قد استعدوا لوقوعه، فيهنو عليهم حمله، وتخفف عليهم مؤنته، ويلجأون إلى الصبر والتقوى. **تفسير السعدي، ص ١٦٠**

السؤال: ما الفائدة من إخبار الله لعباده بأنه سيحصل لهم هذا الابتلاء؟

الجواب:

الأعمال

١. استمع اليوم، أو اقرأ محاضرة، أو قصّة حول الموت، أو اذهب لزيارة القبور، واجعله عملاً دورياً لك، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.
٢. استعرض في ذهنك حياة أحد معارفك ممن اشتد ابتلاؤه، واستخرج ثلاث فوائد من ذلك، ﴿لَتَسُبُّوا رَّبِّيَ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوتُوا الْكِتٰبَ مِّن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا﴾
٣. اجعل بينك وبين نفسك عهداً ألا تقول شيئاً هذا اليوم إلا إذا كان مرضياً لله تعالى، متذكراً الآية، ﴿سَتَكُتِبُ مَا قَالُوا﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٥)

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

قال أبو الدرداء: يرحم الله المؤمنين ما زالوا يقولون: «ربنا ربنا» حتى استجيب لهم، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١ / ٥٥٦**

السؤال: ما سبب الاستجابة للمؤمنين الذي أشار إليه أبو الدرداء رضي الله عنه؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيْكُمْ وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

قدم الذكر على الدوام على التفكير؛ للتنبيه على أن العقل لا يفي بالهداية، ما لم يتنور بنور ذكر الله - تعالى - وهديته، فلا بد للمتفكر من الرجوع إلى الله تعالى. **روح المعاني، ٤ / ١٥٩**
لماذا قدم الذكر على التفكير؟
الجواب:

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ، ثُمَّ قَلِيلًا فَيُنْسِ مَا يَشْتَرُونَ ﴿٣٨﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونُ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَنَّادِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيْكُمْ وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٤٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٤٣﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ إِامُؤْا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّتْنَا مِنَ الْآخِرَةِ رَبَّنَا إِنَّنَا مَاعِدَتْنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَآتُخْلِفُ الْمُلُوكَ

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

قيل لأم الدرداء: ما كان شأن أبي الدرداء؟ قالت: كان أكثر شأنه التفكير، قيل له: أترى التفكير عملاً من الأعمال؟ قال: نعم، هو اليقين. **التحرير والتنوير، ٤ / ١٩٦**

بيئت الآية وسيلة من وسائل الوصول إلى اليقين، فما هي؟
الجواب:

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ﴾

قال ابن عون: الفكرة تذهب الغفلة، وتحدث للقلب خشية، كما يحدث الماء للزرع النبات، وما جلبت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكرة. **البغوي، ١ / ٤٦٥**
ما أهمية التفكير وفائدته؟
الجواب:

﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّتْنَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾

قولهم مع الأبرار دون أبرار، أي: لسنا بأبرار؛ فاسلكنا معهم، واجعلنا من أتباعهم، وفي ذلك هضم للنفس، وحسن أدب. **روح المعاني، ٤ / ١٦٥**

لماذا لم يقل (توفنا أبراراً) بدل ﴿مَعَ الْآخِرَةِ﴾؟
الجواب:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ﴾

قال الحسن وقائدة: هي في كل من أوتي علم شيء من الكتاب، فمن علم شيئاً؛ فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم؛ فإنه هلكة، وقال محمد بن كعب: لا يحل لعالم أن يسكت على علمه، ولا للجاهل أن يسكت على جهله، قال الله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" الآية، وقال: "فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"، وقال أبو هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب؛ ما حدثكم بشيء، ثم تلا هذه الآية: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ". **القرطبي، ٥ / ٥٨٠**

قال سبحانه: (أُوتُوا الْكِتَابَ) ولم يقل: أخذوا الكتاب، ما دلالة هذه اللفظة، وما تبعاتها؟
الجواب:

التوجيهات

١. يهلك المجتمع إذا كتم العلماء الحق؛ إرضاء للناس، أو ليحوزوا على مكاسب دنيوية، مالا، أو جاهاً، أو سلطاناً، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا فَيُنْسِ مَا يَشْتَرُونَ﴾.
٢. حق على العالم و طالب العلم أن ينشر العلم الذي أخذه بين الناس، ولا يكتمه عن أحد، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ﴾.
٣. إياك أن يتسلل لقلبك حب المدح والثناء، وأعظم منه أن تحب المدح بما لم تفعل، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونُ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَنَّادِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيْكُمْ وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال. **البغوي، ١ / ٤٦٥**

ما المراد بامر الله - تعالى - بالذكر في هذه الأحوال الثلاثة؟
الجواب:

الأعمال

١. احرص اليوم على أذكار الصباح، والمساء، والنوم، ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيْكُمْ وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
٢. ابحث اليوم عن جاهل بأحكام الوضوء والصلاة، أو قصار السور، وعلمه إياها، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُمُونَهُ﴾.
٣. انظر هذه الليلة إلى السماء، وإلى طلوع الشمس وغروبها، واستخرج من كل واحدة فائدة على عظيم خلق الله سبحانه، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.
٤. اقرأ هذه الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ إلى آخر السورة، وذلك عند القيام للتهجد آخر الليل، ثم ادع بالأدعية الواردة فيها؛ لثبوت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٦)

﴿ نَزَّلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ۝ ﴾

للأبرار جمع بار وبار، ومعناه: العاملون بالبر، وهي غاية التقوى، والعمل الصالح، قال بعضهم: الأبرار هم الذين لا يؤذون أحدا .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٧٠ / ١

السؤال: من المقصود بالأبرار ؟
الجواب:

﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ ﴾

دليل على أن الكفار غير منعم عليهم في الدنيا؛ لأن حقيقة النعمة الخلو من شوائب الضرر العاجلة والأجلية، ونعم الكفار مشوبة بالألام والعقوبات، فصار كمن قدم بين يدي غيره حلوة من عسل فيها السم، فهو وإن استلذ أكله لا يقال أنعم عليه؛ لأن فيه هلاك روحه. **القرطبي، ٤٨١/٥**
هل يُنعم الكفار في الدنيا ؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ ۝ ﴾

لما كان إيمانهم عاما حقيقيا؛ صار نافعا، فأحدث لهم خشية الله، ... ومن تمام خشيتهم لله، أنهم { لا يشترطون بآيات الله ثمنا قليلا } فلا يقدمون الدنيا على الدين كما فعل أهل الانحراف الذين يكتفون ما أنزل الله، ويشترطون به ثمنا قليلا، وأما هؤلاء فعرفوا الأمر على الحقيقة، وعلموا أن من أعظم الخسائر: الرضا بالدون عن الدين . **تفسير السعدي، ص ١٦٢**
السؤال: ما علامة الإيمان الحقيقي ؟
الجواب:

﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ ﴾

المغتر فارح بالشيء الذي يغتر به، فالكفار مغترون بتقلبهم، والمؤمنون مهتمون به، لكنه ربما يقع في نفس مؤمن أن هذا الإملاء للكفار إنما هو لخير لهم، فيجئ هذا جنوحا إلى حالهم ونوعا من الاغترار؛ فلذلك حسنت لا يغررك... ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له، أما الكافر فلنلا يزداد إثما، وأما المؤمن فلأن ما عند الله خير للأبرار . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١ / ٥٥٨**
السؤال: علل سبب اختيار لفظ الغرور هنا؟
الجواب:

التوجيهات

١. وجوب الصبر، والمصابرة، والمراعاة، والتقوى؛ للحصول على الفلاح الذي هو النصر في الدنيا، والفوز في الآخرة، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْرًا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾.
٢. لا يغررك استعلاء الكافرين، وتمكنهم من هذه الحياة الدنيا؛ فإن وراء هذا حكما أرادها الله سبحانه وتعالى، ﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ ﴾ متع قليل ثم مأونهم جهنم ويس المهاد .
٣. لا يكن همك من وراء حفظ القرآن وتدبره والعمل به الحصول على المكاسب الدنيوية، ﴿ لَا يَشْرَوْنَ بِعَابَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۝ ﴾

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ
ذَكَرَ وَأَنِّي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرًا وَآخِرًا
مِنْ دِينِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ قُلُوبًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝
لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ مَتَّعَ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَهَادُ ۝ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
قُلُوبًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ۝ وَإِنْ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْرُونَ بِعَابَتِ اللَّهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْ لَتَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْرًا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝
سُورَةُ الْبَقَرَةِ

﴿ حُسْنُ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْرًا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾

ختم- تعالى- السورة بما تضمنته هذه الآية العاشرة من الوصاة التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء، والفوز بنعيم الآخرة، فحضر على الصبر على الطاعات، وعن الشهوات، والصبر: الحبس. **القرطبي، ٤٨٥/٥**
ذكرت الآية عدة شروط للظهور على الأعداء، والفوز بالآخرة، فما هي ؟
الجواب:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْرًا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾

هذه الآية معلمة بشرط استجابة الدعاء بالنصرة على الكافرين، داعية إلى تذكير أولي الألباب بالمراعاة للواحد الحي القيوم. **نظم الدرر، ٢٠٣/٢**
ما شرط استجابة الله- تعالى- للمؤمنين بالنصر؟
الجواب:

﴿ فَأَلَّيْنِ هَاجِرًا وَآخِرًا مِنْ دِينِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ ﴾

{ فالذين هاجروا } أي: تركوا دار الشرك، وأتوا إلى دار الإيمان، وفارقوا الأحباب والخلان والإخوان والجيران، { وأخرجوا من ديارهم } أي: ضابقتهم المشركون بالأذى حتى الجأهم إلى الخروج من بين أظهرهم؛ ولهذا قال: { وأوذوا في سبيلي } أي: إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده، ... { وما تقموا منهم } إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد { وقوله: } { وقتلوا وقتلوا } وهذا أعلى المقامات أن يقال في سبيل الله . **تفسير ابن كثير، ١٨٨/١**
ما جزاء من هاجر، أو أخرج من دياره، أو أوذى، أو قتل في سبيل الله ؟
الجواب:

الأعمال

١. احرص اليوم أكثر على اجتناب النظر المحرم تقوى لله تعالى، وصبرا عن المعصية، عند الله خيرٌ للآبِرَارِ ۝ .
٢. ادع اليوم بالأدعية التي جاءت بالآيات؛ رجاء أن يستجاب دعاؤك، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ ۝ ﴾
٣. اختر كلمات جميلة، أو قصة في فضل الصبر، وعظيم أجره، وأرسلها في رسالتك، فإن الناس بحاجة إليها، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْرًا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (٧٧)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

مقام المراقبة وهو مقام شريف، أصله علمٌ وحال، أما العلم: فهو معرفة العبد أن الله مطلع عليه، ناظر إليه، يرى جميع أعماله، ويوَسِّع جميع أقواله، ويعلم كل ما يخطر على باله، وأما الحال فهي ملازمة هذا العلم للقلب: بحيث يغلب عليه، ولا يفضل عنه، ولا يكفي العلم دون هذه الحال. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٧٢**

السؤال: ما أصل المراقبة ؟

الجواب:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

وأعيد فعل اتقوا؛ لأن هذه التقوى مأمور بها المسلمون خاصة، فإنهم قد بقيت فيهم بقية من عوائد الجاهلية لا يشعرون بها، وهي التساهل في حقوق الأرحام والأيتام. **التحرير والتنوير، ٤/ ٢١٧**
لماذا كرر الأمر بالتقوى مرتين في هذه الآية ؟

الجواب:

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾

فاختاروا على نظرهم، ومن أحسن ما يختار من ذلك صفة الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تنتج المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحبسها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يمينك" رواه أحمد والبخاري وفي هذه الآية أنه ينبغي للإنسان أن يختار قبل النكاح، بل وقد أباح له الشارع النظر إلى من يريد تزوجها؛ ليكون على بصيرة من أمره.

تفسير السعدي، ١٦٤

تفسير السعدي، ص ١٦٤

السؤال: في قوله تعالى ﴿مَآطِبَ لَكُمْ﴾ إشارة إلى أهمية اختيار الزوجة، وضحه.

الجواب:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾

في الآية إشارة إلى مدح الأموال، وكان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، ولأن أترك مالا يحاسبني الله- تعالى- عليه خير من أن أحتاج إلى الناس...وكانوا يقولون: اتجروا، واكتسبوا؛ فإنكم في زمان إذا أحتاج أحدكم؛ كان أول ما يأكل دينه. **روح المعاني، ٢٠٢/٤**

إلى ما ذا يشير قوله: ﴿أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾؟

الجواب:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

الموجب الداعي لثبوتها تساؤلكم به، وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم؛ توسلتم بها بالسؤال بالله، فيقول من يريد ذلك لغيره: أسألك بالله أن تفعل الأمر الفلاني؛ لعلمه بما قام به قلبه من تعظيم الله الداعي أن لا يرد من سأله بالله، فكما عظمتموه بذلك؛ فلتعظموه بعبادته وتوقوا. **تفسير السعدي: ص ١٦٣**

السؤال: تعظم الله سبحانه - في أمور، ونغفل عن تعظيمه في أمور أخرى، وضع ذلك؟

الجواب:

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوْجَكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

وبهذا: أن تعرض العبد للأمر الذي يخاف منه الجور والظلم وعدم القيام بالواجب - ولو كان مباحاً - أنه لا ينبغي له أن يتعرض له، بل يلزم السعة والعافية، فإن العافية خير ما أعطي العبد. **تفسير السعدي، ص ١٦٤**

السؤال: إذا غلب على الظن حصول الظلم؛ فمن الحكمة الابتعاد من عن أسبابه، وضع ذلك من الآية؟

الجواب:

﴿وَأَتُوا إِلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

کَبِيرًا ﴿١٠٠﴾

قد تقدم في السورة الماضية ذكر قصة أحد النبي الكشفت عن أيام، ثم ذكر في قوله تعالى: {كل نفس ذائقة الموت} أن الموت مشرع لا بد لكل نفس من وروده؛ علم أنه له بد ووجود الأيتام في كل وقت، فدعا إلى العفة والعدل فيهم؛ لأنهم بعد الأرحام أولى من يتقى الله فيه، ويخشى مراقبته بسببه، فقال: **وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ نَظْمَ الدَّرَرِ ٢٠٧**۔
 مأمناستے ذکر اکبر الیتام سے سورۃ النساء بعد ذکر الموت وقصۃ أحد فی آخر ال عمران؟

الجواب:

التوجيهات

١. مراعاة المصالح البشرية بين الناس، واعتبارها في المعاملات، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَيْنَهُمَا رَحِمًا كَبِيرًا﴾.
٢. تعامل مع مال اليتيم كما تحب أن يتعامل الناس مع مال ورثته بعد موته، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ مِنْهَا وَأَسْكُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَرْعُوفًا﴾
٣. الإسلام يحافظ على صفاء النفوس؛ فيامر بوجود شاهد عند دفع المال لليتيم؛ تبرئة للقائم على المال، وحفظا لسمعته، ﴿إِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِإِلَهِكُمْ حَسِيبًا﴾
٤. من غلب على ظنه عدم القدرة على العدل بين الزوجات؛ فلا يُعَدِّد، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

مال

١. إبدأ اليوم بوضع جدول لزيارة أرحامك، والاتصال على البعيد منهم حتى لا تغفل عن صلة الرحم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.
٢. اهد هدية لأحد الأيتام، وامسح على رأسه، ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَ أَمْوَالَهُمْ﴾.
٣. تشاور مع بعض زملائك في الصورة المثالية؛ لوضع ميزانية شخصية توازن فيها بين متطلبات الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ مِنْهَا وَأَسْكُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٧٨)

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾

تقديم الوصية على الدين ذكرنا مع أن الدين مقدم عليها حكما؛ لإظهار كمال العناية بتنفيذها؛ لكونها مظنة للتقريط في أدائها، حيث إنها تؤخذ كالمراث بلا عوض، فكانت تشق عليهم. **روح المعاني** ٢٢٧/٤

لماذا قدم الوصية على الدين مع أن الدين مقدم حكماً؟
الحواب:

الحواب:

2

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

وَيُؤْخَذُ مِنَ الْمَعْنَى: أَنْ كُلَّ مَنْ لَهُ تَطَلُّعٌ وَتَشَوُّفٌ إِلَى مَا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِنْسَانِ: يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْهُ مَا تَسِيرُ. **تفسير السعدي،** ص ١٦٥

السؤال: اشر اك الحاضر بن المتطلعة نفوسهم فيه خبر للأخذ والمعطي، وضح ذلك؟.

الحواب:

لِحَالٍ نَّصِيبُ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنَّسَبِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبٌ
لِلزَّوْجِ أَزْوَاجُكُم مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلْأَقْرَبِينَ
وَالْمَسْكِينُ فَأَزْوَاجُهُمْ وَأَقْرَبُهُمْ وَقَوْلُهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَالْيَتَامَى الَّذِينَ لَمْ يَلِدُوا يُتَرَكُونَ مِنْ خَلْفِهِمْ ذَرْبَةً ضَعِيفًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بَطُونِهِمْ ذَرْبًا وَيَصْلَحُونَ سَعِيرًا ١٠٠ وَيُصِيبُكُمُ اللَّهُ فِي
أَوَّلِ كُلِّ فِتْنَةٍ كِرْمَلٌ خِطٌّ الَّذِينَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ آيَاتِهِ إِنَّ
كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا تَمَاتَتْ لِـأَنَّ كُنْتَ وَاحِدَةً قَالِمًا
الضَّفْءَ وَلَا يُؤْنِسُ لِكُلِّ رَجُولٍ مَعَهَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ
كَانَ لَهُ، وَلِلَّذِي قَاتَلَ بِكَ لَهُ، وَلِلَّذِي وَرَّثَهُ وَأُولَاؤُهُ لِلَّذِي قَاتَلَ إِنْ
كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلَّذِي قَاتَلَ الشُّدُّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ بِيَوْمِ يَمَّا
أُوتِيَ أَبَا أَوْفَى وَأَبَا أَوْفَى لَمْ يَأْتِ الْوَكِيلَ لَتَذَرُونَ أَهْلَهُمْ أَقْرَبَ أَكْثَرُ
نَفْعًا بِرَضَةٍ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠١

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ

مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٧﴾

كان العرب في الجاهلية من جبروتهم وقسوتهم لا يورثون الضعفاء؛ كالنساء، والصبيان، ويجعلون الميراث للرجال الأقوياء؛ لأنهم بزعمهم أهل الحرب والقتل، والنهب والسلب، فأراد الرب الرحيم الحكيم أن يشرع لعباده شرعا يستوي فيه رجالهم ونسأؤهم، وأقويأؤهم وضعفأؤهم، وقدم بين يدي ذلك أمرا مجملا: لتتوطن على ذلك النفوس، فيأتي التفصيل بعد الإجمال، قد تشوفت له النفوس، وزالت الوحشة التي منشؤها العادات الفسقة. **تفسير السعدي، ١٦٥**

السؤال: بين الأسلوب القرآني الحكم في تغيير العادات القبيحة المتأصلة في النفوس؟

الحواب:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾

هذا مما يدل على أن الله- تعالى- أرحم بعباده من الوالدين، حيث أوصى الوالدين مع كمال شفقتهم عليهم. **تفسير السعدي، ص ١٦٦**

السؤال: كيف تستدل بالآية على أن الله أرحم عباده من والديهم؟

الحواب:

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾

تقديم الوصية على الدين ذكرنا مع أن الدين مقدم عليها حكما لإظهار كمال العناية بتفصيلها كونها مظنة للتقريط في أدائها حيث أنها تؤخذ كالإثبات بلا عوض فكانت تشق عليهم. روح المعاني، ٢٢٧/٤

لماذا قدم الوصية على الدين مع أن الدين مقدما حكما؟

الاجواب:

التوجيهات

١. حرمة أكل مال اليتامى ظلماً، والوعيد الشديد فيه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

٢. على من يخاف على أطفاله بعد موته أن يحسن إلى أطفال غيره؛ فإن الله - تعالى - يكفبه إياهم، ﴿وَلْيَحْشَ الْأَيْتُ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعُفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَيْسَتْقُوا اللَّهَ وَلِقَئُوا قَوْلًا سَكِيدًا﴾

٣. لقد راعى الشرع حق المرأة؛ فجعل لها في القسمة نصيباً يناسب حالها، وتلك قسمة الله - تعالى - العادلة، ولا معقب لحكم الله، ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة تذكر فيها الآباء والأمهات بأهمية العدل بين الأولاد، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ نِصْفٌ وَلِلَّتِي عَلَيْهِ الْحَقُّ نِصْفٌ وَلِلْوَلَدَيْنِ نِصْفٌ وَلِلْأُولَادِ نِصْفٌ وَلِلْأُمَمِ نِصْفٌ وَلِلْأَوَّلَادِ نِصْفٌ وَلِلْأَوَّلَادِ نِصْفٌ﴾

٢. إذا اشتريت اليوم بضاعة، فأعط العامل أو الخادمة ولو جزءاً يسيراً منها، وقل له كلاماً جميلاً، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْضُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝﴾.

٣. بادر اليوم بكتابة وصيتك، ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾

٤. قم اليوم بوضع جدول زمني لتسديد ديونك - إن وجدت - قبل أن تتضاعف، ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوسَىٰ بِنَا أَوْ دِينَ﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٧٩)

﴿يُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
﴿يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ﴿نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ أفرد هنا وجمع هناك؛ لأن أهل الطاعة أهل الشفاعات، وإذا شفع أحدهم في غيره؛ دخلها معه، وأهل المعاصي لا يشفعون؛ فلا يدخل بهم غيرهم فيبقون فرادى، أو للإيدان بأن الخلود في دار الثواب بصيغة الاجتماع الذي هو أجلب للأمن، والخلود في دار العقاب بصيغة الإنفراد الذي هو أشد في استجلاب الوحشة. **روح المعاني، ٤/٢٣٣**
لماذا أفرد في الخلود في النار (خالدا)، وجمع في الخلود في الجنة (خالدين)؟
الجواب:

﴿غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾

الإضرار في الوصية من الكيان، ووجوه المضار كثيرة؛ منها الوصية لوارث، والوصية بأكثر من الثلث، أو بالثلث فرارا عن وارث محتاج. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/١٧٩**
السؤال: عدد بعض الأشكال المضارة بالوصية.
الجواب:

﴿غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾

جعل حقوق المسلمين أولى من حقوق الأقارب الكفار الدينيوية، فإذا مات المسلم؛ انتقل ماله إلى من هو أولى وأحق به، فيكون قوله تعالى: {وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} إذا اتفقت أديانهم، وأما مع تباينهم فالأخوة الدينية مقدمة على الأخوة النسبية المجردة. **تفسير السعدي، ص ١٦٩**
أيهما أقوى: الأخوة الدينية، أم أخوة النسب؛ وضع ذلك من خلال أحكام الميراث؟
الجواب:

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾
كرر حكم الوصية؛ اهتماما بشأنها، وإشارة إلى أن الوصية أمر عظيم ينبغي أن يكون مستحضرا في الذهن، غير مغفول عنه عند أحد من الناس. **نظم الدرر، ٢/٢٢٢**
لماذا ككرر حكم الوصية؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ

عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

{ومن يطع الله ورسوله} أي: فيها، فلم يزد بعض الورثة، ولم ينقص بعضا بحيلة ووسيلة، بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته {يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم} ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين {أي: لكونه غير ما حكم الله به، وضاد الله في حكمه. **تفسير ابن كثير، ١/٣٧٤**
السؤال: القائم على تقسيم التركة واقع بين وعد ووعد عظيمين، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. من استهان بالورثة؛ أهانه الله يوم القيامة، ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.
٢. أحكمت الشريعة انتقال الأموال بين الناس بكل صوره وأشكاله؛ لأثر ذلك على العبادة، ﴿وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾.
٣. اعلم أن الله -تعالى- تولى قسمة التركات بنفسه، فلا يحل لأحد أن يغير منها شيئا، قال تعالى في ختام آيات الموارث: ﴿ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾
﴿وَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ وَأُخْتُ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِمَّهْمَا الشُّدُّ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾
﴿ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾

من اجتمع فيه معصية وطاعة؛ كان فيه من موجب الثواب والعقاب بحسب ما فيه من الطاعة والمعصية، وقد دلت النصوص المتواترة على أن الموحدين -الذين معهم طاعة التوحيد- غير مخلصين في النار، فما معهم من التوحيد مانع لهم من الخلود فيها. **تفسير السعدي، ص ١٦٩**
بين فضل التوحيد؟
الجواب:

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾

وتأمل هذا المعنى في آية الموارث، وتعليقه سبحانه التوارث فيها بلفظ الزوجة دون المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ إيداناً بأن هذا التوارث إنما وقع بالزوجية المقتضية للتساؤل والتناسب، والمؤمن والكافر لا تشاكل بينهما، ولا تناسب، فلا يقع بينهما التوارث. **تفسير السعدي، ص ١٦٩**
السؤال: في آية الموارث لماذا عبر بلفظ الزوجة دون لفظ المرأة؟
الجواب:

الأعمال

١. لو ترك الله لنا قسمة موارثنا؛ لكانت أكبر مشاكلنا يوم جنازتنا، تأمل ذلك، ثم احمد الله -تعالى- على نعمة أحكام الموارث، ﴿ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
٢. لا تتجاوز ليلتين ولك شيء تريد أن توصي به إلا وقد كتبت وصيتك عملاً بالكتاب والسنة، ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ﴾. ((ما حق امرئ مسلم يبني ليلتين وله شيء يريد أن يوصي به إلا وصيته مكتوبة عند رأسه)) متفق عليه.
٣. أحكام الموارث لم تخالف عقلا ولا فطرة، بل كانت عين الصواب بدلالة أنها تزيد الأرحام ألفة؛ إذا طبقت بحق، تأمل علم الله وحكمته في ذلك، ثم قل: "سبحان الله وبحمده" مائة مرة، ﴿وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨٠)

١ ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفِتْنَةُ مِنْ إِسَاءِكُمْ فَاسْتَبْهَدُوا عَلَيْهَا وَزُبْنَكُمْ﴾ .

قيل: إنما جعل شهداء الزنا أربعة: تغليظا على المدعي، وسترا على العباد. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٧٩/١**

السؤال: اذكر حكمتا من حكم جعل الشهداء على الزنا أربعة .
الجواب:

٢ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

أي: جهالة منه بعاقبتها، وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تؤول إليه من نقص الإيمان، أو إعدامه، فكل عاص لله فهو جاهل بهذا الاعتبار؛ وإن كان عالما بالتحريم. **تفسير السعدي، ص ١٧١**
السؤال: ما الجهل الذي يحصل من عامل السوء؟
الجواب:

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفِتْنَةُ مِنْ إِسَاءِكُمْ فَاسْتَبْهَدُوا عَلَيْهَا وَزُبْنَكُمْ وَاسْتَقْبِلُوا أَسِيئَاتِهِمْ فِي الثُّبُوتِ حَقِّ يَتَوَفَّنَهُ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُتَاهُمَا فِي تَابٍ وَأُصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمْوَنُونَ وَمَنْ كَفَرَ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَجِلُّ عَنْهُمْ تَرَتُّبُ النِّسَاءِ كَرِهَآ وَلَا تَضْلُوهُنَّ لِنِذْرِهِنَّ يَتَّبِعُنَّ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَنْفِخَ مِثْنَةُ وَاعِثُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾

{رحيما} أي: يخص من يشاء من عبادته بالتوفيق لما يرضاه له، فتخلقوا بفضله سبحانه، وارحموا المذنبين إذا تابوا، ولا يكن أذاكم لهم إلا لله؛ ليرجعوا، وليكن أكثر كلامكم لهم الوعد بما يقبل بقلوبهم. **نظم الدرر، ٢٢٦/٢**
ما دلالة ختم الآية باسمي الله - تعالى - التواب، والرحيم؟
الجواب:

٥ ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

أي: ينبغي لكم أيها الأزواج أن تمسكوا زواجكم مع الكراهة لهن، فإن في ذلك خيرا كثيرا، من ذلك: امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة، ومنها: أن إجباره نفسه - مع عدم محبته لها - فيه مجاهدة النفس، والتخلق بالأخلاق الجميلة، وربما أن الكراهة تزول، وتخلفها المحبة، كما هو الواقع في ذلك، وربما رزق منها ولد صالح، نفع والديه في الدنيا والآخرة. **تفسير السعدي، ص ١٧٢**
السؤال: ما الفوائد المترتبة على إمساك الزوجة التي يكرهها الزوج ؟
الجواب:

٧ ﴿فَمَسَّ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

إن كرهتموهن: فاصبروا عليهن، ولا تفارقوهن لكراهة الأنفس وحدها، ففعل لكم فيها كرهونه خيرا كثيرا، فإن النفس ربما تكره ما يحمد، وتحب ما هو بخلافه، فليكن مطلق النظر ما فيه خير وصالح، دون ما تهوى الأنفس ؟ **روح المعاني، ٢٤٣/٤**
ماذا يترتب على طاعة النفس في كل شيء ؟
الجواب:

التوجيهات

١. التوبة أكثر ما يكون نفعها عندما تكون بعد الذنب مباشرة، قربة منه، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾
٢. على الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصلابة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
٣. إياك والظلم؛ وخاصة من كان ضعيفا كالمرأة، فإن الله ناصر كل ضعيف، فاحذر عقوبة الله تعالى، ﴿وَلَا تَضْلُوهُنَّ لِنِذْرِهِنَّ يَتَّبِعُنَّ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَنْفِخَ مِثْنَةُ وَاعِثُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

الأعمال

١. استغفر الله، وتب إليه سبعين مرة، متذكرا آخر ذنوبك وأخطائك، ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
٢. ادفع وساوس الشيطان لك عن زوجتك، أو اختك بالاستعاذة بالله، والنفض عن شمالك، ولتكن عادة لك، فقد يكتب الله لك بصبرك عليهن الخير الكثير ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
٣. تأمل وفاة أحد تعرفه مات على غفلة أو معصية، ثم بادر بالتوبة، وإصلاح حياتك، وزيادة عملك الصالح، فقد تكون هذه الحادثة رسالة لك من ربك، ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنِّ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨١)

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
والميثاق الغليظ الذي أخذه للنساء على الرجال: إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. **تفسير الطبري، ٨ / ١٢٧**

السؤال: ما الميثاق الغليظ الذي أخذه الزوجة على زوجها؟
الجواب:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ﴾

فمرجع تحريم هؤلاء المحرمات إلى قاعدة المروءة التابعة لكلية حفظ العرض، من قسم المناسب الضروري، وذلك من أوائل مظاهر الرقي البشري. **التحرير والتنوير، ٤ / ٢٨٩**
لماذا حرم نكاح هذه المحرمات من النساء؟
الجواب:

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٥﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٦﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَبْ تَجْمَعُونَ الْأُخْتَانَ وَالْأُمَّهَاتُ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧﴾

﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا ﴾

الأفضل واللائق الاقتداء بالنبي- صلى الله عليه وسلم- في تخفيف المهر. **تفسير السعدي، ص ١٧٣**

السؤال: ما الأفضل في مقدار المهر؟
الجواب:

﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾

ذكر الله الجمع بين الأختين، وحرمه ... وذلك لما في ذلك من أسباب التقاطع بين الأرحام. **تفسير السعدي، ص ١٧٤**

السؤال: لماذا حرم الله- سبحانه- الجمع بين الأختين؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾

الفاحشة تتناول العقود الفاحشة، كما تتناول المباشرة بالفاحشة. **مجموع الفتاوى، ١٥ / ٣٨٢**

الفاحشة تتناول العقود والمباشرة، كيف ذلك؟
الجواب:

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

لما مضى في الآية المتقدمة حكم الفراق الذي سببه المرأة، وأن للزوج أخذ المال منها عقب ذلك بذكر الفراق الذي سببه الزوج، وبين أنه إذا أراد الطلاق من غير نشوز وسوء عشرة؛ فليس له أن يطلب منها مالا. **القرطبي، ٦ / ١٧٠**
متى يحرم على الزوج أن يطلب مالا مقابل الطلاق؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

"قِنْطَارًا": مثال على جهة المبالغ في الكثرة، وقد استدلت به المرأة على جواز المغالاة في المهور حين نهى عمر بن الخطاب عن ذلك، فقال عمر رضي الله عنه: امرأة أصابت، ورجل أخطأ، كل الناس أفضه منك يا عمر. **التسهيل لعلوم التنزيل، ١ / ٨١**
السؤال: بين تواضع عمر- رضي الله عنه- وتسليمه لكتاب الله؟
الجواب:

التوجيهات

١. التشديد في تحريم استرجاع المهر يؤدي إلى رد المتلاعبين بالطلاق، ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
٢. وجوب مراعاة واحترام وتقدير العهود، والوفاء بها، ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
٣. انظر كيف راعى الشرع الحفاظ على أواصر الرحم؛ فحرم الجمع بين الأختين؛ خشية أن تقطع الرحم بسبب النكاح، ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾

الأعمال

١. اكتب مقدار صدق بنات النبي- صلى الله عليه وسلم- وانشره في رسالته، ﴿ وَءَاتَيْتُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾
٢. اجمع أنواع الضعفة الذين دافع الله عنهم في سورة النساء، وارسلها في رسالته؛ لتحبب الخلق إلى خالقهم، ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِلَيْنَا أُنْفُسُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
٣. اجمع ثلاثة أوامر في صلة الأرحام، وثلاثة أنواع ممن حرم الله نكاحهم؛ حفاظا على صلة الرحم؛ لتعرف عظم شأن الرحم عند الله سبحانه، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٨٢)

﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾

كل ما لم يذكر في هذه الآية فإنه حلال طيب، فالحرام محصور، والحلال ليس له حد ولا حصر؛ لطفاً من الله ورحمته، وتيسيراً للعباد. تفسر السعدي، ص ١٧٤

السؤال: دلت هذه الآية على سهولة هذا الدين، وسعة رحمة الله، وضَح ذلك.

لجواب:

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾

أَيُّ لَا تَتَعَرَّضُوا لِلْبَاطِنِ فِي الْإِيمَانِ، وَخَذُوا بِالظَّاهِرِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ. **البغوي، ٥٩/١**

هل من منهج المسلم الكلام عن بواطن الناس، ولماذا ؟
الجواب:

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى لَكُمْ مَوَازِينُ ذَلِكَ لَنْ تَتَّبِعُوا
بِقَوْلِكُمْ مُقْصِدِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَعْتَرَبْتُمْ بِهِ
مِنْهُمْ فَتَأْوَهُنَّ أَمْوَالَهُنَّ رِيشَةً وَقَلِيجًا عَلَيْهِ كَيْفَمَا
تَرْضَيْنَ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ١٥ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ
الْمُحْصَنَاتُ الْمَوْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ
مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِأَرْبَاهُنَّ وَأَوْهِنَ أَمْوَالَهُنَّ
بِالْعَرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُخْذَلَاتٍ
أَخَذْنَ قِيَادًا الْخُصْصَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لَنْ يَحْسِنَ الْعَتَى
مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
١٦ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الدِّينِ
مِنْ قِبَلِكُمْ وَيُثَبِّتَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٧

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

وقيل: أصل العنت انكسار العظم بعد الجبر؛ فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الإنسان بعد صلاح حاله، ولا ضرر أعظم من مواجهة المأثم بارتكاب أفحش القبائح. **روح المعاني،**

ما دلالة الخوف من العنت في الأمر بالزواج بالأمّة؟
الحواب:

﴿فَإِنْ أَتَيْكَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ

خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾

وختتم هذه الآية بهذين الإسمين الكريمين (الغفور) و(الرحيم)؛ تكون هذه الأحكام رحمةً بالعباد، وكرماً وإحساناً إليهم، فلم يضيق عليهم، بل وسع عليهم غاية السعة، ولعل في ذكر المغفرة بعد ذكر الحد إشارة إلى أن الحدود كفارات، يغفر الله بها ذنوب عباده، كما ورد بذلك الحديث: **تفسير السعدي، ص ١٧٥**

السؤال: ما وجه ختم الآية باسميه: الغفور، الرحيم؟

الحواب:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

{ وَيَهْدِيكُمْ سُبُلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ } أي: يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين؛ لتقتدوا بهم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ١٨٦

السؤال: المؤمنون على مر السنين إخوة يقتدي بعضهم ببعض، وضح ذلك من الآية؟

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

أَيُّ لَبِيبٍ لَكُمْ أَمِيرٍ دِينِكُمْ، وَمَصَالِحُ أَمْرِكُمْ، وَمَا يَحِلُّ لَكُمْ، وَمَا يَحْرُمُ عَلَيْكُمْ. وَذَلِكَ يُدَلُّ عَلَى امْتِنَاعِ خُلُوِّ وَاقِعَةٍ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا فُرِطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ). **القرطبي** ٢٤٤/٦

هل تخلو واقعة أو نازلة معاصرة ليس لشرع الله تعالى فيها بيان أو حكم ؟

الحواب:

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ أي: هو العالم بحقائق الأمور وسرائرها، وإنما لكم أيها الناس الظاهر من الأمور: فلا تترفعوا عن الزواج بالإيماء عند الحاجة، فقد تكون مؤمنة قتيبة، أفضل من بعض الحرائر. **تفسير ابن كثير، ٥١/١**

السؤال: ماذا تفيد من قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ ؟.

الحواب:

التوجيهات

١. اصبر قليلاً، تحصل خيراً كبيراً، فالدنيا صبر ساعة، وقد جعل الله - تعالى - الخير في الصبر، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢٥﴾ .
٢. المسلم العاقل الحريص على دينه يختار زوجةً صالحةً تحفظ الله معه وفي غيابه، ولا يكون همه فقط زوجة ذات جمال ولو كانت بعيدة عن الدين، ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُتَكَذِّبَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾
٣. معاملته الناس تكون بظاهرهم، وليس على المؤمن تتبع الباطن، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾

الأعمال

١. اِقْرَأْ فِي مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى: الْحَكِيمُ، الْعَلِيمُ، وَسَبَبُ اقْتِرَانِهِمَا فِي الْقُرْآنِ، وَقَمِ بِالِدَّعَاءِ بِهِمَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٢٤﴾

٢. قم ببحث مفاهيم الحياء، والستر، والحجاب الصحيح للمرأة المسلمة باستخدام الوسائل المتيسرة؛ وخاصة في زماننا الذي فتحت فيه أبواب الشهوات، قال تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ﴾.

٣. مهما عظمت ذنوبك استغفر الله - تعالى - وتب إليه، متذكراً أن الله - تعالى - يريد أن يتوب على عباده، ويحب ذلك، فأحسن الظن به، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ سُنَنِ

٤. سل الله- تعالى- أن يرزقك الصبر، ويوفقك له، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٨٣)

﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ (٣١)

قال ابن عباس: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار، أو لعنة، أو غضب. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٨٧

السؤال: ما المراد بالكبائر، مع التمثيل لثلاثة منها؟
الجواب:

﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ

فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُكِلُ شَيْءٌ عَلِيمًا﴾ (٣٢)

{وَلَا تَمْنُوا} الآية.. سببها أن النساء قلن: ليتنا استوين مع الرجال في الميراث، وشاركنهم في الغزو؛ فنزلت نهيًا عن ذلك؛ لأن في تمنيههم رد على حكم الشريعة، فيدخل في النهي تمني مخالفة الأحكام الشرعية كلها. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٨٧

السؤال: لماذا جاء النهي عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض؟
الجواب:

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُبَيِّلُوا أَمِيرًا عَظِيمًا ﴿٣١﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِخْلَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴿٣٢﴾ يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٣﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا ظَلَمًا فَنُفِئْهُ مِنْهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُكِلُ شَيْءٌ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ عَنْ قُلُوبِهِمْ نَصِيبٌ مِمَّا الْإِسْلَامُ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٧﴾

﴿يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ

بَيْعَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾

وهذه الآية أدل دليل على فساد قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الأوقات بالتجارات والصناعات. القرطبي، ٢٥/٦

هل السعي في طلب الرزق والتجارة ينال التوكل على الله، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

فنهى الله - تعالى - عن التمني؛ لما فيه من دواعي الحسد، والحسد أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبه؛ سواء تمنّاها لنفسه أم لا، وهو حرام، والغبطة أن يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز. قال الكلبي: لا يتمنى الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه، ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله. البغوي، ١/ ٥١٧

ما الفرق بين الحسد والغبطة؟
الجواب:

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُبَيِّلُوا مِثْلًا

عَظِيمًا﴾ (٣٧)

فإذا عرفتم أن الله يأمركم بما فيه صلاحكم وفلاحكم وسعادتهم، وأن هؤلاء المتبعين لشهواتهم يأمرؤكم بما فيه غاية الخسار والشقاء؛ فاختراروا لأنفسكم أولى الداعيين، وتخبروا أحسن الطريقتين. تفسير السعدي، ص ١٧٥

السؤال: بين الله الطرق للناس، فماذا بقي عليهم؟
الجواب:

﴿يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا

تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

لما نهى الله - تعالى - عن أكل أموال الناس بالباطل، وقتل الأنفس عقبه بالنهي عما يؤدي إليه من الطمع في أموالهم؛ نهاهم أولا عن التعرض لأموالهم بالجوارح، ثم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد؛ لتظهر أعمالهم الظاهرة والباطنة. روح المعاني، ١٩/٥

ما علت النهي عن تمني نعمة الغير؟
الجواب:

التوجيهات

- الزاني يرغب في كون الناس كلهم زناة، كما أن الطاهر يود أن كل الناس طاهرون. ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُبَيِّلُوا مِثْلًا عَظِيمًا﴾.
- ما من إنسان إلا يختبره الله بنوعين من الدعاة: دعاة إلى الخير، ودعاة إلى الشر. ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُبَيِّلُوا مِثْلًا عَظِيمًا﴾.
- مال المسلم لا يجوز أكله إلا بطريقة شرعية، وبرضا نفس منه؛ فاحذر أن تدخل في بطنك المال الحرام، ﴿يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾.

الأعمال

- تعبد الله بعمل إعلامي (رسالة - مقال - عرض مرئي - قصيدة) تبين فيه عدداً من الشهوات التي استطاع أهل الشهوات أن ينشروها في البلد، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُبَيِّلُوا مِثْلًا عَظِيمًا﴾.
- تضرع إلى الله معترفاً بضعفك وعجزك، فإن الله - تعالى - مع المنكسرة قلوبهم إليه، ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.
- أقلع عن كبيرة من كبائر الذنوب، وأكثر من الاستغفار، ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ (٣١).



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨٤)

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات؛ كالجهاد، والأعياد، والجمع، وبما خصهم الله به من العقل، والرزانة، والصبر، والجلد الذي ليس للنساء مثله، وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات، بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال، ويتميزون عن النساء. **تفسير السعدي، ص ١٧٧**

السؤال: اذكر ثلاثاً من الأوجه التي ميز الله بها الرجال عن النساء؟

الجواب:

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

أي: النساء الصالحات في دينهن مطيعات لأزواجهن، أو مطيعات لله في حق أزواجهن "حافظات للغيب" أي: تحفظ كل ما غاب عن علم زوجها، فيدخل في ذلك صيانة نفسها، وحفظ ماله وبيته، وحفظ أسراره، "بما حفظ الله" أي: بحفظ الله ورعايته، أو بأمره للنساء أن يطنعن الزوج ويحفظنه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ١٨٨**

السؤال: ما صفات النساء الصالحات؟

الجواب:

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَعُوا مِنْ أَمْرِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُمْ فَيَقْطَعُوهنَّ وَأَنْهَجُواوهنَّ فِي الْمَصَاحِجِ وَأَضْرُوهنَّ فَإِنْ أَعْطَتْكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٢٥﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَنْعَمُوا وَكَمَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ وَكَمَا مِنْ أَهْلِهِنَّ إِنْ يُرِيدُوا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٢٦﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٢٨﴾

﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

وذلك بحفظ الله لهن، وتوفيقه لهن، لا من أنفسهن؛ لأن النفس أمارة بالسوء، ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه. **تفسير السعدي، ص ١٧٧**

السؤال: ما وجه تنقيح حفظ النساء لأزواجهن بحفظ الله؟

الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ كَاتٍ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب؛ فإن الله العلي الكبير، وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن. **تفسير ابن كثير، ١ / ٤٦٧**

السؤال: ما وجه ختم الآية بوصفه العلي الكبير؟

الجواب:

﴿فَإِنْ أَعْطَتْكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَاتٍ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

تجاوزوا أنتم عن سيئات أزواجكم، واعفوا عنهن إذا تبن، أو أنه تعالى قادر على الانتقام منكم، غير راض بظلم أحد، أو أنه سبحانه - مع علوه المطلق وكبريائه - لم يكلفكم إلا ما تطيقون؛ فكذلك لا تكلفوهن إلا ما يطقن. **روح المعاني، ٥ / ٣٦**

ما دلالة ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَاتٍ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾؟

الجواب:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

قال العلماء: فاحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان، والتزام البر والطاعة له والإذعان، من قرن الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته، وشكره بشكره، وهما الوالدان. **القرطبي، ٦ / ٣٠٢**

من أحق الناس بالشكر بعد الله تعالى؟

الجواب:

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

يحفظن أنفسهن وفروجهن في حالة غيبة أزواجهن، وكذلك ما يجب حفظه في النفس والمال، وحافظات لأسرار أزواجهن أي: ما يقع بينهم وبينهن في الخلوة. **روح المعاني، ٥ / ٢٤**

ما دلالة وصف الصالحات من المؤمنات بأنهن حافظات للغيب؟

الجواب:

التوجيهات

١. وصاك الله بجمع من الناس؛ فاحرص على تنفيذ وصية الله فيهم، ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾
٢. الفخر والخيلاء ليست من أوصاف المسلمين؛ فابتعد عنهما، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾
٣. البخل من الصفات المذمومة في المرء، وتزداد المذمة إذا كان البخيل أمراً لغيره بالبخل، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾

الأعمال

١. اسع في صلح بين زوجين مختلفين عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَنْعَمُوا وَكَمَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ وَكَمَا مِنْ أَهْلِهِنَّ إِنْ يُرِيدُوا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.
٢. ادع الله - تعالى - لوالديك وجيرانك؛ فهو من أعظم الإحسان إليهم، ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾.
٣. اجمع صفات الصالحات من الآية، ثم أرسلها برسالة تنقيد بها النساء، ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٨٥)

﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٤٥ ﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه: وإذا قال الله: "أجرًا عظيمًا" فمن الذي يقدر قدره. **القرطبي، ٣٢٤/٦**

على أي شيء يدل قول الله - تعالى - عن ثوابه: "عظيمًا" ؟
الجواب:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥١ ﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود: اقرأ علي القرآن، فقال: اقرأ عليك وعليك أنزل، قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥١ ﴾ ؟ فقال: حسبك، فنظرت فإذا عيناه تذرفان بالدمع. [البخاري (٨٤٦١) / مسلم (٨٠٠)] **مجموع الفتاوى، ٥٣٣ / ١١**
لماذا بكى النبي - صلى الله عليه وسلم - عند سماع هذه الآية الكريمة ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ يُبْفِقُونَ آمُومًا لَهُمْ رِجَالٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٥٠ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْمَةُ امْرِئٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٥١ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ فِي مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٥٢ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥٣ يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ٥٤ بَيَّنَّا لِلْزَّيُّوتِ آمُومًا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَى عِلَاقٍ سَبِيلَ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ تُنِسْهُ إِلَى الْمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥٥ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ وَيَرِيدُونَ أَنْ يُضِلُّوا السَّبِيلَ

﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥٥ ﴾

وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ تذييل لحكم الرخصة، إذ عفا عن المسلمين فلم يكلفهم الغسل أو الوضوء عند المرض، ولا ترقب وجود الماء عند عدمه، حتى تكثر عليهم الصلوات؛ فيعسر عليهم القضاء. **التحرير والتنوير، ٧١ / ٥**

ما مناسبة اختتام آية تشريع التيمم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ ؟
الجواب:

﴿ بَيَّنَّا لِلْزَّيُّوتِ آمُومًا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ٥٤ ﴾

ويؤخذ من المعنى: منع الدخول في الصلاة في حال النعاس المضطرب، الذي لا يشعر صاحبه بما يقول ويفعل، بل لعل فيه إشارة إلى أنه ينبغي لمن أراد الصلاة أن يقطع عنه كل شغل يشغل فكره؛ كمدافعة الأخبثين، والثوق لطعام ونحوه. **تفسير السعدي، ص ١٧٩**
السؤال: دللت الآية على وجوب تفرغ الذهن لمن أراد أن يصلي، وضج ذلك.
الجواب:

﴿ بَيَّنَّا لِلْزَّيُّوتِ آمُومًا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ٥٤ ﴾

رمز إلى أنه ينبغي للمصلي أن يتحرز عما يليه ويشغل قلبه، وأن يزكي نفسه عما يدنسها؛ لأنه إذا وجب تطهير البدن؛ فتطهير القلب أولى، أو لأنه إذا صين موضع الصلاة عمن به حدث؛ فالذن يصفان القلب عن خاطر غير ظاهر ظاهر الأولوية. **روح المعاني، ٤١٠ / ٥**
إلى ماذا يرمز النهي عن قربان الصلاة حال السكر ؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا ٦ ﴾

إلى عشرة أمثالها، إلى أكثر من ذلك، بحسب: حالها، ونفعها، وحال صاحبها؛ إخلاصا، ومحبة، وكمالا. **تفسير السعدي، ص ١٧٩**

السؤال: ما الأسباب التي تجعل الحسنات متفاوتة في المضاعفة ؟
الجواب:

التوجيهات

- سيأتي يوم يندم فيه من خالف الرسول وعصاه؛ فاحرص على الاتباع حتى لا تكون من النادمين، ﴿ يَوْمَئِذٍ يُؤَذِّنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ٥٤ ﴾
- اسبق غيرك في الأعمال الصالحة، ولا تحتقر العمل اليسير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٥٢ ﴾ .
- حرص شريعتنا على رفع الحرج؛ حيث أباح الله - تعالى - التيمم عند فقد الماء، ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥٥ ﴾

الأعمال

- تدبر اليوم آية من القرآن، وأحضر جوارحك وقلبك عند تلاوته وسماعه، ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥١ ﴾ .
- تعلم اليوم أحكام التيمم، ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥٥ ﴾ .
- تصدق اليوم بصدقة خفية، ولو كانت قليلة، ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْمَةُ امْرِئٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٥١ ﴾ .
- ردد هذه الآية، وتذكر دموع حبيبك صلى الله عليه وسلم لما سمع هذه الآية، ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥١ ﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٨٦)

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١﴾

{والله أعلم بأعدائكم} منكم؛ فلا تستنصحوهم؛ فإنهم أعداؤكم، {وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا} . البغوي، ٤٢/١

عن أي شيء نهانا القرآن في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ٢﴾

فهذا حالهم في العلم أشر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وجحدوا لذلك الحق، وأما حالهم في العمل والانقياد

فإنهم: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ٢﴾. تفسير السعدي، ص ١٨١

السؤال: اليهود شر الناس علما وعملا، وضع ذلك من الآية؟.

الجواب:

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ وَرَدَعْنَا لَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَوَلَّعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَّوْا أَنفُسَهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ
وَأَنْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمُ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ٢ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا تَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْلُسَ وَجُوهَهَا فَتَرَدَّهَا
عَلَى أَذْيَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ٤
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٥ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْضُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ٦
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا ضَيْدًا ٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبِّ وَالظُّلُوعِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذِلَا أَلْهَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ٨

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١﴾

فلا تلتفتوا إليهم، ولا تكونوا في فكر منهم، وكفى بالله وليا يلي أمركم وينفعكم بما شاء، وكفى بالله نصيرا يدفع عنكم مكرمهم وشرهم؛ فاستقوا بولايته ونصرته، ولا تبالوا بهم، ولا تكونوا في ضيق مما يمكرون . روح المعاني، ٥/٥
على ماذا يدل إخبار الله - تعالى - بولايته ونصرته للمؤمنين؟
الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٥﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْضُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ٦﴾

هذا من أعظم الافتراء على الله؛ لأن مضمون تركيتهم لأنفسهم: الإخبار بأن الله جعل ما هم عليه حقا، وما عليه المؤمنون المسلمون باطلا، وهذا أعظم الكذب، وقلب الحقائق، بجعل الحق باطلا، والباطل حقا. تفسير السعدي، ص ١٨٢
السؤال: كيف كانت تركيتهم لأنفسهم فيها افتراء الكذب على الله؟.

الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٥﴾

قوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) يقتضي الغض من المزكي لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكي المزكي من حسنت أفعاله، وزكاه الله - عز وجل - فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنها العبرة بتزكية الله له. القرطبي، ٦/٤٠٧-٤٠٨

من العبد المزكي حقيقة؟

الجواب:

التوجيهات

١. من حَرَفَ معاني القرآن الكريم؛ فقد أشبه اليهود والنصارى، ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾
٢. على من أراد معرفة الحق أن يتأدب مع العلماء والدعاة، وأن يسألهم أحسن سؤال، ويتلطف معهم، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾
٣. الذنوب قد يغفرها الله للعبد بالتوبة، أو يكفرها بالأعمال الصالحة، أو يغفرها سبحانه تفضلا منه ورحمته، أما الشرك فإنه مغلق لأبواب الرحمة؛ فإياك والشرك، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة تحذر فيها من يحلف بغير الله - تعالى - كالحلف بالنبي- صلى الله عليه وسلم- أو بالأمانات، ونحوها، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ٤٨﴾
٢. قل: (اللهم آتي نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكها)، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٥﴾
٣. حدد ظلما عانيت منه، واستنصر بربك وحده، وقل: يا نصير: انصرنني، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٨٧)

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٩﴾
أَمَّا لَهُمْ نَصِيرٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا ﴿٦٠﴾ أَمَّا
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
أَلًا إِنَّهُمْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٦١﴾
فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعَهُ وَكَفَى بِهِمْ رَسُولًا ﴿٦٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصْلِيهِ
جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْزِيهِمْ
جَزَاءً نَجْوَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا
زَوْجٌ مُطَهَّرٌ وَفِيهَا لَهُمْ ظِلَالٌ يَلْبَسُونَ ﴿٦٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٦﴾

١

﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ﴿٦٦﴾ النساء: ٥٩ .

{ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } الرد إلى الله هو النظر في كتابه، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو سؤاله في حياته، والنظر في سنته بعد وفاته . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ١٩٦**

السؤال: كيف تُرد المنازعات إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب:

٢

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصْلِيهِمْ جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾

ولما كانت النار - على ما نعهد - مفنية ماحقة؛ استأنف قوله ردا لذلك: { كلما نضجت جلودهم } أي: صارت بحرّها إلى حالة اللحم النضيج الذي أدرك أن يؤكل، فصارت كاللحم الميت الذي يكون في الجرح، فلا يحس بالألم { بدلناهم } أي: جعلنا لهم { جلودا } غيرها { أي: غير النضيجة } بدلًا منها بأن أعدناهم إلى ما كانت عليه كما كانوا يجددون التكرار بذلك كل وقت؛ ليكون الجزاء من جنس العمل... **نظم الدرر، ٢ / ٢٦٩**

لماذا تبدل جلود الكفار في النار ؟
الجواب:

٣

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ ﴿٥٩﴾
"اولئك"، هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب؛ وهم يؤمنون بالجبّات والطاغوت، هم "الذين لعنهم الله"، يقول: أخزاهم الله؛ فأبعدهم من رحمته، بإيمانهم بالجبّات والطاغوت، وكفرهم بالله ورسوله؛ عنادا منهم لله ورسوله. **تفسير الطبري، ٨ / ٤٧١**

السؤال: متى يكون العلم بالكتاب نافعاً لصاحبه ؟
الجواب:

٥

﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم. **تفسير السعدي، ص ١٨٣**
السؤال: لماذا كانت طاعة أولي الأمر من المسلمين واجبة ؟
الجواب:

٧

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿٦٦﴾

فأمر المؤمنين عند تنازعهم برد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فما تنازع فيه السلف والخلف؛ وجب رده إلى الكتاب والسنة. **مجموع الفتاوى، ٣٣ / ١٧**
ما الذي يجب فعله عند التنازع بين الناس من خلال الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. من حقت عليه لعنة الله؛ فهو الشقي الذي لا يفلح، وإن نال من الدنيا ما نال، فاحذر أسباب لعنة الله تعالى، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾
٢. طاعة الله - تعالى - ورسوله - عليه الصلاة والسلام - مطلقة، لكن طاعة ولي الأمر مقيدة بعدم معصية الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
٣. إذا كان قلبك قد فتنَ بنساء الدنيا؛ فاعلم أن نساء الآخرة أشرف وأطهر، فلا تفوت المطهرات بالمحرمات، ﴿هُنَّ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

الأعمال

١. اجلس بين يدي من هو أعلم منك، وتعلم منه بعض ما لا تعلمه، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
٢. اقرأ أحاديث فضل أداء الأمانة من أحد كتب السنة؛ لتعمل بما فيها، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا﴾
٣. ادع لمسلم رزقه الله نعمة الدين أو الدنيا، وإياك وتمني زوالها عنه، فإن الله - تعالى - يمقت أهل الحسد، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٨)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ

مُصِيبَةٌ يَكَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝١٢﴾

فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته - أعرضوا عن ذلك وهم يقولون: إنا قصدنا الإحسان علما وعملا بهذه الطريق التي سلكناها، والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية. **مجموع الفتاوى، ٥/ ١٧-**

١٨

ما وجه الشبه بين المنافقين السابقين والمنافقين المعاصرين ؟

الجواب:

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِتْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

وفي هذا دليل على أن مقترف المعاصي - وإن أعرض عنه- فإنه ينصح سرا، ويبالغ في وعظه بما يظن حصول المقصود به. **تفسير السعدي، ص ١٨٤**

السؤال: قد تعرض عن صاحب المعصية لسبب ما، ولكن كيف يكون تعاملك معه؟

الجواب:

الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١٥ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ يَكَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَلَمْ يَحْلِفُوا بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْتَ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝١٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِتْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٧ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝١٨ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوكَ فِيمَا شَجَرِ يَنْهَرُهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوثُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝١٩

﴿وَقُلْ لَهُمْ فِتْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

أي: انصحهم سرا بينك وبينهم؛ فإنه أنجح لحصول المقصود. **تسير السعدي، ص ١٨٤**

السؤال: لماذا كانت نصيحة السر أفضل من نصيحة العلن؟

الجواب:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝١٨﴾

وهذا المجيء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك، لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء، بل ذلك شرك. **تفسير السعدي، ص ١٨٥**
السؤال: متى يصح المجيء إلى الرسول وطلب الاستغفار منه؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِتْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

قال أبو جعفر: إنما هذا تعريض من الله - تعالى - ذكره لهؤلاء المنافقين، بأن تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضى بحكمه، إنما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء عليهم، ولولا ذلك لكانوا ممن أذن له في الرضى بحكمه، والمصارعة إلى طاعته. **تفسير الطبري، ٨ / ٥١٦**
السؤال: ما المانع الذي حال بين المنافقين والاحتكام إلى الله ورسوله؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِتْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

فما أرسلناك وغيرك من الرسل إلا للرفق بالأمة، والصفح عنهم، والدعاء لهم على غاية الجهد والنصيحة. **نظم الدرر، ٢/ ٢٧٤**
للدعوة شرط قلل عدد الدعاة في المجتمع، فما هو؟
الجواب:

التوجيهات

- التحاكم إلى غير الكتاب والسنة مهلكة، حتى ولو في أصغر الأشياء، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١٤﴾ .
- سبيل أهل النفاق الصد عن الدعوة لتطبيق الشريعة، أو إقامة الإسلام في بلد والمبالغة في النيل من ذلك بكل قوة يقدر عليهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١٥﴾ .
- استحباب الإعراض عن مرضى القلوب، ووعظهم بالقول البليغ الذي يصل إلى قلوبهم فيها، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِتْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾ .

الأعمال

- تذكر ذنبا فعلته، ثم استغفر الله عز وجل، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝١٨﴾ .
- ادع الله أن يوفقك: لتتعلم كيف تعظ الناس، وتؤثر فيهم، وأن يكون قولك بليغا، مؤثرا في الناس، ثم قم بهذا الواجب، ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِتْ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾ .
- اقرأ سبب نزول هذه الآية الكريمة، ثم تدبر فيها، واستخرج منها فوائد، وأرسلها في رسالة لمن تحب، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوكَ فِيمَا شَجَرِ يَنْهَرُهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوثُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝١٩﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٩)

﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ١٦ ﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ١٧

أي: ذلك الذي ذكر الفضل كائنا، أو كائن من الله- تعالى- لا أن أعمال العباد توجهه، وكفى بالله عليما بثواب من أطاعه، وبمقادير الفضل، واستحقاق أهله. **روح المعاني، ٧٩/٥**

ما دلالة وأثر وصف الله بالعلم في هذه الآية؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ٢١ ﴾

ومعناه: يبطئ غيره؛ يثبطه عن الجهاد، ويحمّله على التخلف عن الغزو، وقيل: يبطئ ويخلف هو عن الغزو، ويتثاقل، "فإن أصابتكم مصيبة" أي: قتل وهزيمة، والمعنى أن المنافق تسره غيبته عن المؤمنين إذا هزموا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٩٨**

السؤال: في الآية صفتان من صفات المنافقين، فما هما؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ

شَهِيدًا ٢١

{من ليبطئن} أي: يتثاقل في نفسه عن الجهاد؛ لضعفه في الإيمان، أو نفاقه، ويأمر غيره بذلك أمرا مؤكدا: إظهارا لشفقة عليكم، وهو عين الغش، فإنه يثمر الضعف المؤدي إلى جراحة العدو، المفضي إلى التلاشي. **نظم الدرر، ٢٧٨/٢**

ماذا يفضي التثاقل عن الجهاد والخير؟

الجواب:

﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

مِّنْهُمْ ٤

﴿ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ فآخبر سبحانه أنه لم يكتب ذلك علينا؛ رفقا بنا؛ ثلثا تظهر معصيتنا، فكم من أمر قصرنا عنه مع خفته، فكيف بهذا الأمر مع ثقله؟ لكن أما والله لقد ترك المهاجرون مساكنهم خاوية، وخرجوا يطلبون بها عيشة راضية. **القرطبي، ٤٤٦/٦**

بين كيف رحم الله- تعالى- عباده؛ فلم يكلفهم ما فيه حرج ومشقة؟

الجواب:

التوجيهات

١. من أعظم وسائل الثبات على الدين: عملك بطاعة الله- تعالى- وبما وُعدت وذكرت به، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ١٦ ﴾
٢. اعلم أن الهداية في الدارين محض فضل من الله تعالى، فسل مالك الملك أن يتفضل عليك، ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ١٧ ﴾ .
٣. مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة ثمرة من ثمار طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ١٦ ﴾ .
٤. تثبيط الناس عن فعل الخير إنما هو من صنيع المنافقين، فاحذر أن تثبط أحدا عن خير، ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ٢١ ﴾

﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ١٧ ﴾

وفيه بيان أنهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم، وإنما نالوها بفضل الله عز وجل . **البغوي، ٥٦٠/١**

هل بلغ المؤمنون هذه الدرجة بعملهم وجهدهم؟

الجواب:

الأعمال

١. استمع لموعظة أو محاضرة، واعمل بما فيها مخالفا للمنافقين الذين لا يعملون بما يوعدون به، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ١٦ ﴾ .
٢. بادر بالاستجابة لقول المؤذن: (حي على الصلاة) ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ١٦ ﴾ .
٣. اعمل الآن بعلم تعلمته وفهمته، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ١٦ ﴾ وَإِذَا لَا تَنِييَةَ مِنْ أَدْنَىٰ أَجْرًا عَظِيمًا ١٧ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ١٨

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٠)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾

بحسب إيمان العبد يكون جهاده في سبيل الله، وإخلاصه، ومتابعته، فالجهاد في سبيل الله من آثار الإيمان ومقتضياته ولوازمه، كما أن القتال في سبيل الطاغوت من شعب الكفر ومقتضياته. **تفسير السعدي، ص ١٨٧**

السؤال: ما علاقة الإيمان بالجهاد؟

الجواب:

﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

ومتاع الدنيا منفعته، والاستمتاع بلذاتها، وسماه قليلاً؛ لأنه لا بقاء له، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مثلي ومثل الدنيا كراكب قال قيلولة تحت شجرة ثم راح وتركها). **القرطبي، ٦/٤٦٣**
لم وصف الله - تعالى - متاع الدنيا بالقليل؟

الجواب:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ لِأَهْلِهَا لَجَعَلْنَا مِنَّا مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَأَجَعَلْنَا مِنَّا مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلًا نَصِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٦٠﴾ إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدِينَ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ بِمُتَّبِعِينَ حَيْدٍ ﴿٦١﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِحْتُ بِهَا وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٦٢﴾

﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾

وفي ضمن ذلك مدح من يفهم عن الله وعن رسوله، والحث على ذلك، وعلى الأسباب المعينة على ذلك، من الإقبال على كلامهما وتدبره، وسلوك الطرق الموصلة إليها. **تفسير السعدي، ص ١٨٩**
السؤال: كيف تحت الآيات على طلب العلم؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

والمراد بكيد الشيطان تدبيره، وهو ما يظهر على أنصاره من الكيد للمسلمين، والتدبير لتأليب الناس عليهم. **التحرير والتنوير، ٥/ ١٢٤**

ما المقصود بكيد الشيطان؟

الجواب:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

وإنما وصفهم - جل ثناؤه - بالضعف؛ لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب، ولا يتركون القتال خوف عقاب، وإنما يقاتلون حمية، أو حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، والمؤمنون يقاتلون قاتل منهم؛ رجاء العظيم من ثواب الله، ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله في تركه، فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل، وبما له من الغنيمة والظفر إن سلم، والكافر يقاتل على حذر من القتل، وإياس من معاد. **تفسير الطبري، ٨ / ٥٤٧**

السؤال: لماذا وصف الله - تعالى - كيد الشيطان وأوليائه بالضعف؟

الجواب:

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

أي: ولو فرض أنه مد في آجالكم إلى أن تملوا الحياة، فإن كل منقطع قليل، مع أن نعيمها غير محقق الحصول، وإن حصل كان منفصلاً بالكدورات. **نظم الدرر، ٢/ ٢٨٣**
هل بالتأكيد يكون طول الأجل من أسباب السعادة؟

الجواب:

التوجيهات

- المجاهد يؤوب بأعظم صفقة سواء قتل، أو انتصر وغلب وهي الجنة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.
- كيد الشيطان ضعيف، يستطيع الإنسان أن يرد ويدحره بذكره الله - تعالى - وبالنفث عن يساره، وبالتمسك بهذا الكتاب الكريم والسنة النبوية، ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.
- الحذر لا يغني عن القدر، ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدِينَ﴾.

الأعمال

- تذكر ثلاث حالات ممن تعرفهم جاءهم الموت فجأة، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدِينَ﴾.
- تفكر اليوم في حال المستضعفين المشردين من المؤمنين، ثم كرر الدعاء العظيم، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ لِأَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.
- عدد ثلاثة أسباب تدل على أن كيد الشيطان كان ضعيفاً، ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩١)

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٩١﴾

{ اختلافًا كثيرًا } أي: تناقضا كما في كلام البشر، أو تفاوتًا في الفصاحة لكن القرآن منزّه عن ذلك، فدل على أنه كلام الله، وإن عرضت لأحد شبهة وظن اختلافًا في شيء من القرآن، فالواجب أن يهتم نظره، ويسأل أهل العلم، ويطالع تأليفهم؛ حتى يعلم أن ذلك ليس باختلاف . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٠٠ / ١**
السؤال: ما الواجب على من عرضت له شبهة، وتوهم تعارض شيء في القرآن ؟
الجواب:

﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٢﴾

{ شفاعَة حسنة } هي الشفاعَة في مسلم لتفرض عنه كربة، أو تدفع مظلمة، أو يجلب إليه خير، { والشفاعة السيئة } بخلاف ذلك .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٠١ / ١
السؤال: مثل لشفاعة حسنة، وشفاعة سيئة .
الجواب:

مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ قَوْلًا قَدْ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۝ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأْنَاهُ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٩٣ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ وَإِذَا جَاءَ خِرَامُ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِّطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنُوا فَاسْتَفْتُوا النَّبِيَّ بِالْأَقْلِيَا ۝٩٤ فَتَنَّبَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلُ إِلَّا نَفْسُكَ وَرَحْمَةُ الْوَهَّابِينَ ۝ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَكُمْ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝٩٥ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيبًا ۝ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَوْذَوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٩٦

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ ۝٩١﴾

من فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين . **تفسير السعدي، ص ١٩٠**

السؤال: ما الفائدة المرجوة من تدبر القرآن الكريم؟
الجواب:

﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٢﴾

{ شفاعة حسنة } هي الإصلاح بين الناس، والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس . **البغوي، ٥٦٨ / ١**
ما الشفاعة الحسنة والسيئة ؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَوْذَوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٩٦﴾

تعليم لنوع من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال، فالعنى إذا من الله - تعالى - عليكم بعمليّة؛ فابدأوا بالأحسن من عطاياء، أو تصدقوا بما أعطاكم، وردوه الى الله تعالى على يد المستحقين، والله تعالى خير الموفقين. **روح المعاني، ١٠٤ / ٥**

ما دلالة الأمر برد التحية بأحسن منها؟
الجواب:

التوجيهات

١. فضل الشفاعَة في الخير، وقبح الشفاعَة في الشر، ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٢﴾ .
٢. كل كتاب محكوم عليه بالأخطاء إلا كتاب الله؛ فلا تنتقص قدر عالم، أو داعية إذا وجدت عنده شيء من الأخطاء، ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٩١﴾
٣. الرد على التحية بمثلهما واجب، والزيادة مندوبة، ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَوْذَوْهَا ۝٩٦﴾
٤. ألزم نفسك دائماً: الثابت، وعدم العجلة في نقل الأخبار، ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِّطُونَهُ مِنْهُمْ ۝٩٦﴾

الأعمال

١. زر أحد العلماء، واسأله عن بعض النوازل التي تعيشها، ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِّطُونَهُ مِنْهُمْ ۝٩٦﴾ .
٢. تدبر آية من كتاب الله وذلك بفهم معناها، ثم إعمال الفكر والتأمل في مراد الله - تعالى - منها، ثم بالعمل بها، ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٩١﴾
٣. تذكر محتاجا تستطيع مساعدته، واضع له بعلاقاتك؛ لتنال الأجر من الله، ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٢﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٢)

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾

أي: فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين فتنين أي: فرقتين، ولم تتفقوا على التبرؤ منهم، والاستفهام للإنكار، والنفي والخطاب لجميع المؤمنين، لكن "ما" فيه من معنى التوبيخ متوجه إلى بعضهم، وذلك أن فرقة من المؤمنين كانت تميل إليهم، وتذنب عنهم، وتواليهم، وفرقة منهم تباينهم وتعاديهم، فنهوا عن ذلك، وأمروا بأن يكونوا على نهج واحد في التباين، والتبرؤ منهم؛ لأن دلائل نفاقهم وكفرهم ظاهرة جلية. **محاسن التأويل، ١/ ٢٠٠**

السؤال: ما الواجب الذي دعا الله إليه المؤمنين في التعامل مع المنافقين؟

الجواب:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾

وقد جعل الله ردهم إلى الكفر جزاء لسوء اعتقادهم، وقلّة إخلاصهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن الأعمال تتوالد من جنسها، فالعمل الصالح يأتي بزيادة الصالحات، والعمل السيء يأتي بمنتهى المعاصي. **التحرير والتنوير، ١٥٠/ ٥**

لماذا رد الله- تعالى- المنافقين من النفاق إلى الكفر؟

الجواب:

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿١٧٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ سَبِيلًا ﴿١٧٨﴾ وَذُؤَالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوا حُزْمَهُمْ وَأَقْسُوا لَهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلْيَاءَ وَلَا تَصِيرُوا ﴿١٧٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَيْتٌ أَوْ جَاءُكُمْ فَخَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَا شَاءَ اللَّهُ لَسَاطِمُهُمْ عَلَيْهِمْ فَلَنَقُتِلُوكُمْ إِنْ أَتَيْتُمُوهُمْ فَزَيَّنَّا لَهُمْ أَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿١٨٠﴾ سَتَجِدُونََ الْآخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا بِهَا فَإِنْ تَرَوْهُم مُّوَدِّعِينَ يَلْقَوُا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فُحِّدُوهُمْ وَأَقْسُوا لَهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جُعِلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٨١﴾

﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

وهذا يستلزم عدم محبتهم؛ لأن الولائية فرع المحبة، ويستلزم أيضا بغضهم وعداوتهم؛ لأن النهي عن الشيء أمر بضده. **تفسير السعدي، ص ١٩٢**

السؤال: ما الذي يستلزمه الأمر الإلهي بعدم ولاية المنافقين؟

الجواب:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

الكاذب إنما يكذب؛ ليجتلب بكذبه إلى نفسه نفعاً، أو يدفع به عنها ضرراً، والله- تعالى ذكره- خالق الضر والنفع، فغير جائز أن يكون منه كذب. **تفسير الطبري، ٨ / ٥٩٣**

السؤال: لماذا لم يكن أحد أصدق من الله حديثاً سبحانه؟

الجواب:

﴿إِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوا حُزْمَهُمْ وَأَقْسُوا لَهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلْيَاءَ وَلَا تَصِيرُوا﴾

﴿إِنْ تَوَلَّوْا﴾ هذا يدل على أن من صدر منه شيء يحتمل الكفر لا يؤاخذ به حتى يتقدم له، ويعرف بما صدر منه، ويعذر إليه، فإن التزمه يؤاخذ به، ثم يستتاب...

والولي: الموالي الذي يضع عنده مولاة سره ومشورته، والنصير الذي يدافع عن وليه ويعينه **التحرير والتنوير، ١٥٢ / ٥**

متى يؤاخذ من صدر منه شيء يحتمل الكفر؟

الجواب:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

إخبار بأن حديثه وأخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، بل أعلاها، فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما يناقض ما أخبر الله به فهو باطل؛ لمناقضته للخبر الصادق البقيني، فلا يمكن أن يكون حقاً. **تفسير السعدي، ص ١٩١**

السؤال: ما الفرق بين من يأخذ عقائده ومبادئه من القرآن، ومن يأخذها من غيره؟

الجواب:

التوجيهات

١. ليس على الداعية أن يحزن لكثرة الهالكين، بل عليه أن يمضي في دعوته ولا يبالي بالمعرضين؛ فإن الله- سبحانه وتعالى- أعلم بمن يستحق الهداية، ﴿أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ سَبِيلًا﴾
٢. لا شك أنك ستقف يوماً أمام الله سبحانه وتعالى، فماداً أعددت لذلك؟ ﴿لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
٣. اعلم أن غاية أهل النفاق والكفر ضلال وكفر المؤمنين، إليها يسعون، ولنيلها يطمحون، ﴿وَذُؤَالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ .

الأعمال

١. قل: اللهم اجعل خير أعمالى آخرها، وخير أيامي يوم ألقاك، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
٢. أرسل رسالة تحذر فيها مما يدور في قلوب المنافقين تجاه المؤمنين، ﴿وَذُؤَالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلْيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٣. تذكر عبادة تتمنى عملها ولم تستطع، ثم تذكر ذنباً فعلته، وأكثر من الاستغفار منه، فربما كان هو السبب، ﴿وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٩٣)

﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾

لما كان الخطأ مرفوعاً عن هذه الأمة، فكان لذلك يظن أنه لا شيء على المخطئ؛ بين أن أمر القتل ليس كذلك حفظاً للنفوس؛ لأن الأمر فيها خطر جداً، فقال مغضطاً عليه حثاً على زيادة النظر والتحري عند فعل ما قد يقتل. **نظم الدرر، ٢٩٧/٢**

لماذا أوجب الله الكفارة والدية في القتل الخطأ مع أن الخطأ مرفوع عن هذه الأمة؟
الجواب:

﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾

في هذا الإخبار بشدة تحريمه، وأنه مناف للإيمان أشد منافاة، وإنما يصدر ذلك إما من كافر، أو من فاسق قد نقص إيمانه نقصاً عظيماً، ويخشى عليه ما هو أكبر من ذلك، فإن الإيمان الصحيح يمنع المؤمن من قتل أخيه الذي قد عقد الله بينه وبينه الأخوة الإيمانية؛ التي من مقتضاها محبته وموالاته، وإزالة ما يعرض لأخيه من الأذى، وأي أذى أشد من القتل؟ **تفسير السعدي، ص ١٩٢**

السؤال: لماذا كان المؤمن الصادق لا يقتل أخاه المؤمن؟
الجواب:

وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فِتْحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَيْتٌ قَدِيمٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ الْيَكْرَ الْمَسْلُومَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَارِفُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٥٧﴾

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾

وهذه تربية عظيمة، وهي أن يستشعر الإنسان عند مؤاخذته غيره أحوالاً كان هو عليها تساوي أحوالاً من يؤاخذ، كمؤاخذة العلم التلميذ بسوء إذا لم يقصر في أعمال جهده، وكذلك هي عظيمة لمن يمتحنون طلبية العلم؛ فيعتادون التشديد عليهم، وتطلب عثراهم. **التحرير والتنوير، ٥/ ١٦٨**

في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ تربية عظيمة للناس، بين ذلك؟
الجواب:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ

الْأَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَارِفُ كَثِيرَةٌ﴾
{تبتغون} أي: حال كونكم تطالبونه طلباً حثيثاً بقتله {عرض الحياة الدنيا} أي: بأخذ ما معه من الحطام الفاني، والعرض الزائل، أو بإدراك ثأر كان لكم قبله، روى البخاري في التفسير ومسلم في آخر كتابه عن ابن عباس- رضي الله تعالى- عنهما: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام} قال: كان رجل في غنيمته له، فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم؛ فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله- سبحانه وتعالى- في ذلك إلى قوله {عرض الحياة

الدنيا} **نظم الدرر، ٢٩٩/٢**

الغنائم تشكل اختباراً للمجاهد في نيته، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

أي: فكما هداكم بعد ضلالكم فكذلك يهدي غيركم، وكما أن الهداية حصلت لكم شيئاً فشيئاً، فكذلك غيركم، فنظر الكامل لحاله الأولى الناقصة، ومعاملته لمن كان على مثلها بمقتضى ما يعرف من حاله الأولى، ودعاؤه له بالحكمة والموعظة الحسنة من أكبر الأسباب لنفعه وانتفاعه. **تفسير السعدي، ص ١٩٥**

في الآية قاعدة عظيمة في التعامل مع عصاة المسلمين ودعوتهم، وضوحها.
الجواب:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ

الْأَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
{فتبينوا} أي: اطلبوا بالتأني والتثبت بيان الأمور والثبات في تلبسها، والتوقف الشديد عند منالها، وذلك بتمييز بعضها من بعض، وانكشاف لبسها غاية الانكشاف؛ ولا تقدموا إلا على ما بان لكم {ولا تقولوا} قولاً فضلاً عما هو أعلى منه، {لمن ألقى} أي: كأننا من كان {إليكم السلام} أي: بادر بان حياكم بتحية الإسلام، ملقياً قياده {لست مؤمناً}.

نظم الدرر، ٢٩٩/٢

من علامة إخلاص العبد وحكمته التثبت وعدم الاستعجال، وضح ذلك من الآية؟

الجواب:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ

الْأَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾
وفي هذا من الفقه باب عظيم، وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع وإطلاع السرائر. **القرطبي، ٥١/٧**

ما القاعدة الجليلية المستنبطة من الآية الكريمة؟

الجواب:

التوجيهات

١. ليس للمسلم الملتزم بدينه أن يحتقر غيره ممن هو مداوم على العصية، وليتذكر أنه في يوم من الأيام كان على هذه الحالة أو قريباً منها، ولكن ينظر له بعين الرحمة وينصحه، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾
٢. انظر عظيم جرم القاتل لأخيه المؤمن، وكيف توعد الله- تعالى- بالعذاب العظيم، فكيف يتساهل البعض في الدماء، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾
٣. تفكر في حالك قبل الهداية، أو قبل الإدراك، وكيف من الله- تعالى- عليك وفضلك واكرمك، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

الأعمال

١. ارسل رسالته عن خطورة سفك الدماء المعصومة، فإنها حفرة من النار، يبتعد عنها كل مؤمن، ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾
٢. تذكر دنيا كبراً فعلته، ثم اعمل حسنة كبيرة، وأكثر من الاستغفار، لعل الله- سبحانه- يغفره لك، ﴿وَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٣. التثبت في الأمور منهج يحبه الله تعالى، حدد أمراً، أو خبراً، وقم بالتثبت منه، وانشر الحقيقة في رسالتك، مذكراً بأهمية التثبت، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٤)

﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۖ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ﴾ ١
وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۖ

تأمل حسن هذا الانتقال، من حالة إلى أعلى منها: فإنه نضى التسوية أولاً بين المجاهد وغيره، ثم صرح بتفضيل المجاهد على القاعدة بدرجة، ثم انتقل إلى تفضيله بالمغفرة والرحمة والدرجات. **تفسير السعدي، ص ١٩٥**

السؤال: تضمنت الآية أسلوباً تشويقياً للمجاهدين، فما هو؟
الجواب:

﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾

إذا فضل الله - تعالى - شيئاً على شيء، وكل منهما له فضل، احتزرت بذكر الفضل الجامع للأمرين: لئلا يتوهم أحدٌ ذم المفضل عليه، كما قال هنا: ﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾. **تفسير السعدي، ص ١٩٥**

السؤال: ما وجه الإتيان بقوله: ﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ بعد ذكر المجاهدين والقاعدين؟
الجواب:

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۖ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ النَّفْسَ فِيهَا ۖ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ بِكَ مَا وَهَمْتَ بِهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ذَا نَبَأٍ ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ قَالُوا لَيْسَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۖ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ ۖ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ الْمُؤْمِنِينَ ۝

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾

أي: ألم تكونوا متمكنين قادرين على الهجرة والتباعد ممن كان يستضعفكم! وفي هذه الآية دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي. **القرطبي، ٦٤/٧**

ما الواجب على المؤمن إذا كان في قرية مليئة بالمعاصي، وخشي على نفسه؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

كل من نوى خيراً ولم يدركه فهو موفيه إياه توفية ما يلتزمه الكريم. **نظم الدرر، ٣٥/٢**

في الآية دلالة على كرم الله ورحمته، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ بِكَ مَا وَهَمْتَ بِهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ذَا نَبَأٍ ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ قَالُوا لَيْسَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۖ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

نزلت في قوم من أهل مكة كانوا قد أسلموا حين كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمكة، فلما هاجر أقاموا مع قومهم بمكة، ففتنهم: فارتدوا، وخرجوا يوم بدر مع المشركين؛ فكثروا سواد المشركين، فقتلوا ببدر كافرين، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، ولكنهم أكرهوا على الكفر والخروج، فنزلت هذه الآية فيهم، رواه البخاري عن ابن عباس. **التحرير والتنوير، ١٧٤/٥**

متى يعذر المسلم بالضعف؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۖ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

رغب في الهجرة بما يسلي عما قد يوسوس به الشيطان من أنه لو فارق رفاهية الوطن؛ وقع في شدة الغربة، وأنه ربما تجشم المشقة فاخترم قبل بلوغ القصد. **نظم الدرر، ٣٥/٢**

ما الوسواس التي يثيرها الشيطان ليمنع المؤمن من الهجرة؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

المهاجر له إحدى الحسنيين: إما أن يرغم أنف أعداء الله، ويدلهم بسبب مفارقتهم لهم، واتصالهم بالخير والسعة، وإما أن يدركه الموت، ويصل إلى السعادة الحقيقية، والنعيم الدائم. **روح المعاني، ١٢٨/٥**
للمهاجر في سبيل الله إحدى حسنتين، ما هما؟
الجواب:

التوجيهات

١. بيان فضل المجاهدين على غيرهم من المؤمنين الذين لا يجاهدون، ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۖ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٢. انظر لعظيم رحمة الله - تعالى - بعباده، حيث جعل أجر المعذور كاملاً موفوراً، ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ١٧٤ ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

٣. من مظاهر تبشير الشريعة تخفيف الصلاة عن المسافر، فاشكر الله - تعالى - على هذه النعمة، ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٧٤

١. شارك إخوانك المجاهدين؛ لتثبتهم في أرض الجهاد قدر استطاعتك ولو بالدعاء، ﴿الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٢. أنفق اليوم من مالك في وجوه الخير، وجاهد نفسك في الإنفاق؛ حتى تكون من المجاهدين في سبيل الله بأموالهم، ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾.

٣. حدد عملاً، وانو فعله، واجتهد في تحقيق أسبابه، فإن الله - تعالى - يأجر العبد، ويشيبهه على النية وإن لم يتم العمل؛ إذا كان صادقاً في نيته، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٥)

﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾

وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال، وترك الاستسلام؛ فإن الجيش ما جاءه مصاب قط إلا من تضرب في حذر. **القرطبي، ١٩٠/٧**

لماذا أمر المسلمون بأخذ الحيطه والحذر؟
الجواب:

﴿وَحَذُّوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾

لما كان الأمر بالحذر من العدو موهما لغلبته واعتزازه؛ نفي ذلك الإيهام بالوعد بالنصر، وخذلان العدو؛ لتقوى قلوب المأمورين، ويعلموا أن التحرز في نفسه عبادة. **روح المعاني، ١٣٧/٥**
لم ختمت الآية بالوعيد للكافرين؟
الجواب:

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِيدَةً وَلَاجْنَحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٣٧﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُورًا ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهْوِئْ فِي أَيْتِئَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَلَهُمْ بَأْسٌ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٩﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَمَا أَرْكَنَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٤٠﴾

﴿وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾

وتدل الآية الكريمة على أن الأولى والأفضل أن يصلوا بإمام واحد، ولو تضمن ذلك الإخلال بشيء؛ لا يخل به لو صلوا بعدة أئمة؛ وذلك لأجل اجتماع كلمة المسلمين واتفاقهم، وعدم تفرق كلمتهم، وليكون ذلك أوقع هيبة في قلوب أعدائهم. **تفسير السعدي، ص ١٩٨**

السؤال: دلت الآية على أهمية اجتماع المسلمين وعدم تفرقهم، وضَّح ذلك.
الجواب:

﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾

يأمر الله - تعالى - بكثرة الذكر عقب صلاة الخوف، وإن كان مشروعاً مرغبا فيه أيضاً بعد غيرها، ولكن ههنا أكد: لما وقع فيها من التخفيف في أركانها، ومن الرخصة في الذهاب والإياب، وغير ذلك مما ليس يوجد في غيرها. **تفسير ابن كثير، ٥٢١/١**

السؤال: لماذا خصت صلاة الخوف بالتخصيص على الذكر بعدها؟

الجواب:

﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾

قال العلماء: ولا ينبغي إذا ظهر للمسلمين نفاق قوم أن يجادل فريق منهم فريقاً عنهم ليحموهم، ويدفعوا عنهم، فإن هذا قد وقع على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيهم نزل قوله تعالى: (ولا تكن للخائنين خصيماً). **القرطبي، ١١٦/٧**

ما حكم الدفاع عن أهل النفاق؟

الجواب:

التوجيهات

١. ليقارن طالب العلم الشرعي والمجاهد في سبيل الله نفسه بأهل الدنيا كيف يتحملون الأذى في سبيل أهدافهم؛ فعليه أن يتحمل في سبيل نصرته الحق، ﴿وَلَا تَهْوِئْ فِي أَيْتِئَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَلَهُمْ بَأْسٌ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾
٢. إياك ونصرة الخائنين والمخاصمة عنهم، ولو كانوا أقرب الناس إليك، ﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾
٣. لقد كشف الله ستر المحاربين من الكفار بأنهم يودون استئصال شافة المسلمين كافة، وهذا من شدة عداوتهم للإسلام وأهله، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِيدَةً﴾

الأمثال

١. استخرج من صفة صلاة الخوف أدلة على وجوب صلاة الجماعة، وأرسلها في رسالة لزملائك، ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾
٢. اذهب المسجد اليوم مع بداية وقت الصلاة، ﴿إِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُورًا﴾
٣. الحذر من العدو عبادة، والإهمال معصية، حدد خطوات تكون فيها أكثر حذراً في استخدام أجهزة الاتصال، ولا تكن غافلاً عما يراد بك وبأمة الإسلام، ﴿وَحَذُّوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٩٦)

﴿ وَلَا تُجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾

فإن الخوان: هو الذي تتكرر منه الخيانة، والأثيم: هو الذي يقصدها، فيخرج من هذا التشديد الساقط مرة واحدة ونحو ذلك مما يجيء من الخيانة بغير قصد، أو على غفلة، **الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ١١٠**

السؤال: متى يوصف المرء بالخوان بتشديد الواو؟
الجواب:

﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ومن علمه وحكمته أنه يعلم الذنب وما صدر منه، والسبب الداعي لفعله، والعقوبة المترتبة على فعله، ويعلم حالة الذنب، أنه إن صدر منه الذنب بغلبة دواعي نفسه الأمانة بالسوء مع إنابته إلى ربه في كثير من أوقاته، أنه سيغفر له، ويوفقه للتوبة، وإن صدر منه بتجرؤه على المحارم: استخفافا بنظر ربه، وتهاونا بعقابه، فإن هذا بعيد من المغفرة بعيد من التوفيق للتوبة. **تفسير السعدي، ص ٢٠١**
الذين نوعان، ما هما؟
الجواب:

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَٰذَا أَشْرُ حَقُولًا جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجِدِلْ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ أَمَ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَصْعَدُونَ وَلَا مِن تَحْتِهِ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

﴿ وَلَا تُجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾

يختلون أنفسهم: يظلمونها باكتساب المعاصي، وارتكاب الآثام، فالله لا يحب من كان كثير الخيانة، مضطربا فيها، أثيما، وقال أبو حيان: أتى بصيغة المبالغة فيهما: ليخرج منه من وقع الآثم والخيانة مرة، ومن صدر منه ذلك على سبيل الغفلة، وعدم القصد. **روح المعاني، ١٤١/٥**
لماذا قال: (خوانا) بصيغة المبالغة؟
الجواب:

﴿ وَلَا تُجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾

جعلت خيانة الغير خيانة لأنفسهم: لأن وبالها وضررها عائده عليهم. **روح المعاني، ١٤٠/٥**
لماذا جعلت خيانة الغير خيانة للنفس؟
الجواب:

﴿ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ﴾

وسمي ظلم النفس ظلما: لأن نفس العبد ليس ملكا له يتصرف فيها بما يشاء، وإنما هي ملك لله تعالى، قد جعلها أمانة عند العبد، وأمره أن يقيمها على طريق العدل، بالزامها للصراف المستقيم علما وعملا، فيسعى في تعليمها ما أمر به، ويسعى في العمل بما يجب، فسعيه في غير هذا الطريق ظلم لنفسه وخيانة، وعدول بها عن العدل. **تفسير السعدي، ص ٢٠١**
السؤال: لماذا سميت المعاصي ظلما للنفس؟
الجواب:

﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾

لكن إذا ظهرت السيئات فلم تُنكر، عَمَّت عقوبتها، وشمل إثمها، فلا تخرج أيضا عن حكم هذه الآية الكريمة: لأن من ترك الإنكار الواجب فقد كسب سيئة. **تفسير السعدي، ص ٢٠١**
السؤال: عقوبة السيئة متى تخص صاحبها، ومتى تعم المجتمع؟
الجواب:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

وروي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: ...حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر: قال: ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له، ثم تلا هذه الآية (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا). **القرطبي، ١١٧/٧**
مكفرات الذنوب كثيرة، بين واحدا منها؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تكن ممن يخاف أن يراه الخلق على معصية، ولا يخاف أن يراه الخالق على هذه المعصية، ﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾
٢. عظم ذنب من يكذب على البراء، ويتهم الأمانة بالخيانة، ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾
٣. احذر الخيانة، وابتعد عنها، فإن الله - تعالى - لا يحب المتصفين بها، ﴿ وَلَا تُجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾

الأعمال

١. استغفر الله - تعالى - هذا اليوم سبعين مرة، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾
٢. تذكر وعدا قطعته على نفسك ولم توف به، وبادر إلى الوفاء به، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾
٣. عدد ثلاثا من نعم الله - تعالى - الكبيرة عليك، واشكره على ذلك، فإن الله - تعالى - يحب منك ذلك، ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (٩٧)

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٢٠﴾

{وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} استدلل الأصوليون بها على صحة إجماع المسلمين، وأنه لا يجوز مخالفته؛ لأن من خالفه اتبع غير سبيل المؤمنين. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢١٠

السؤال: إذا أجمع المؤمنون؛ فلا يجوز مخالفتهم، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّبْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

ما خطوة أحب إلى الله- عز وجل- من خطوة إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين: كتب الله له براءة من النار .
القرطبي، ١٢٩/٧
بين أهمية وفضل الإصلاح بين المتخاصمين ؟
الجواب:

* لَآخِرُ فِي كَثِيرٍ مِّنْ تَجَرُّبِهِمُ الْإِمْنُ أَمْرٌ بِصَدَقَةٍ
 أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 اتَّبَعَهُ مَرْضَاتُ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ وَمَنْ
 يُسَاقِ الرُّسُلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيُوعَىٰ غَيْرَ
 سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
 مَصِيرًا ﴿٥٦﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ لَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيُغْفِرَ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
 عَظِيمًا ﴿٥٧﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا أَوْ يَدْعُوتُ
 إِلَّا شَيْطَانًا قَرِيبًا ﴿٥٨﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ
 عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٥٩﴾ وَلَئِشَانَهُمْ وَلَا مِثْلَهُمْ
 وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيَتَّبِعْ آذَانَ الْآفَكَةِ وَلَا مَرْثَهُمْ
 فَلْيَعْبُدْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾ يَعْبُدُهُمْ
 وَيَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصَوِّفِينَ لِيَتَلَفَعُوا فِي الْأُغُورِ ﴿٦١﴾ أُولَئِكَ
 مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُجَدُّونَ عَنْهَا مُحْبِصًا ﴿٦٢﴾

﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾
 أي: تزينا بالباطل، خداعا ومكرا وتليسا، إظهارا - لما لا حقيقة له، أو له حقيقة سيئة -
 في أبهى الحقائق، وأشرها، والذبا إلى النفس، وأشهادا إلى الطبع، فإن مادة "غر" و"رغ"
 تدل على الشرف والحسن ورفاهة العيش. **نظم الدرر: ٣٣١/٢**

الجواب:

وَلَا تُرْمِهُمْ فَلْيَعْبُرُوا خَلْقَ اللَّهِ ﴿٦﴾

وذلك يتضمن: التسخط من خلقته، والقدح في حكمته، واعتقاد أن ما يصنعون بأيديهم أحسن من خلقه الرحمن، وعدم الرضا بتقديره وتديره. **تفسير السعدي، ص ٢٠٤**

السؤال : لماذا كان تغيير الخلقة الربانية من أعمال الشيطان؟
الاجواب:

١. الاجتماعات لا خير فيها إلا اجتماعاً كان لجمع صدقة، أو لأمر بمعروف، أو إصلاح بين متنازعين من المسلمين، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّبْوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ﴾
٢. سلاح الشيطان العدة الكاذبة والأمنية الباطلة، والزينة الخادعة، ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.
٣. الوعود التي نسمعها من شياطين الإنس هي وعودٌ باطلة، سواء وعدونا بالحياة الجميلة، أو القوة، فتمسك بالقرآن وأهله، ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾

١. أَمْرُ الْيَوْمِ بِصِدْقَةٍ، أَوْ أَصْلَحَ بَيْنَ مُتَخَاصِمِينَ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

٢. انصح إحدى محارمك ممن رأيته تقوم بالنمص أو الوشم، وَلَا أُضِلُّهُمْ وَلَا مُبِينَهُمْ وَلَا مُرْنَهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ، إِذَا كَانَ الْأَنْعَمُ وَالْأَمْرُهُمْ فَلْيَعْبُرْ خَلْقَ اللَّهِ ﷻ.

٣. أحص من هذه الآيات أساليب إبليس لعنة الله في غواية الناس، ﴿وَلَا ضَلَلَنَّهُمْ وَلَئِمْ نِهْنُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتَ كُنْ ءَاذَانَ الْاَنْعَمِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللّٰهِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٩٨)

﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ۝

{ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } وعيد حتم في الكفار، ومقيد بمشيئة الله في المسلمين { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ } دخلت من للتبعض رفقا بالعباد؛ لأن الصالحات على الكمال لا يطبقها البشر. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣١١**
السؤال: هل يشترط العمل بكل الصالحات لدخول الجنة؟ ولماذا ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ يَكِلُ شَيْءًا مَّحِيطًا ۝ وَبَسَّطْنَاكَ فِي الْبَسَاطَةِ فَلِئَلَّهِ تُفَتِّحُكُمْ فِيْهِمْ وَمَا يُبَلِّغُكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي بَنِي النَّسَاءِ الَّتِي لَا تَقُوْنُهُنَّ مَا كُنَّ لهنَّ وَتَرَعُونَ أَنْ تَكُونَهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوَلَدَانِ وَأَنْ تَقُوْمُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۝

﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ لما عبر تعالى عن كمال الاعتقاد بالماضي؛ شرط فيه الدوام والأعمال الظاهرة بقوله: { وهو } أي والحال انه { محسن } أي: مؤمن مراقب؛ لا غفلة عنده أصلا، بل الإحسان صفة له راسخة؛ لأنه يعبد الله كأنه يراه. **نظم الدرر، ٢/ ٣٢٤**
من أحسن الناس ديناً ؟ ولماذا ؟
الجواب:

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ ﴾

وهذا من باب الترغيب في اتباعه؛ لأنه إمام يقتدى به، حيث وصل إلى غاية ما يتقرب به العباد له، فإنه انتهى إلى درجة الخلقة التي هي أرفع مقامات المحبة، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه. **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٣٠**
السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المؤمن من وصف إبراهيم بالخلقة؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ۝

وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متابعا للشريعة فيصاح ظاهره بالمطابقة، وباطنه بالإخلاص، فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين؛ فسد، فمتى فقد الإخلاص كان منافقا؛ وهم الذين يراعون الناس، ومن فقد المطابقة كان ضالا جاهلا . **تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٣٠**
السؤال: دلت الآية على شرطين لقبول العمل، فما هما؟
الجواب:

﴿ وَأَنْتَ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۝

وهذا يشمل القيام عليهم بالزامهم أمر الله، وما أوجبه على عباده، فيكون الأولياء مكلفين بذلك، يلزمونهم بما أوجبه الله ويشمل القيام عليهم في مصالحهم الدنيوية بتتمية أموالهم، وطلب الأحظ لهم فيها، وأن لا يضربوها إلا بالتي هي أحسن، وكذلك لا يحابون فيهم صديقا ولا غيره، في تزوج وغيره، على وجه الهضم لحقوقهم، وهذا من رحمته تعالى بعباده، حيث حث غاية الحث على القيام بمصالح من لا يقوم بمصلحة نفسه. **تفسير السعدي، ص ٢٠٦**
السؤال: القيام الصحيح بأمر اليتامى يتضمن أمرين، ما هما ؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝

فالذي أسلم وجهه لله هو الذي يخلص نيته لله، ويبتغي بعمله وجه الله. **النبوات لابن تيمية، ١/ ٤١٦**
ما المقصود بإسلام وجهه لله ؟
الجواب:

التوجيهات

١. الإيمان الصادق والعمل الصحيح هما مفتاح الجنة، وسبب دخولها، ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝
٢. العبرة بالعمل الصالح، و أما الأمانى والرجاء- مع ترك الاجتهاد في العمل- فلا معول عليه، ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝
٣. هل تذكر عدد الذنوب التي استصغرتها، وربما كانت عند الله كبيرة، ﴿ مَنْ

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝

فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من أنواع المأكول والمشرب اللذيذة، والمناظر العجيبة، والأزواج الحسنات، والقصور، والغرف المزخرفة، والأشجار المتدلية، والفواكه المستغربة، والأصوات الشجية، والنعم السابغة، وتزاور الإخوان وتذكروهم ما كان منهم في رياض الجنان، وأعلى من ذلك كله وأجل رضوان الله عليهم، وتمتع الأرواح بقربه، والعيون برؤيته، والأسماع بخطابه الذي ينسيهم كل نعيم. **تفسير السعدي، ص ٢٠٥**
السؤال: في الجنة نعيم يفوق نعيم الطعام والشراب، فما هو؟
الجواب:

الأعمال

١. ساعد أحد الأيتام بمال، أو معونة، ﴿ وَأَنْتَ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝
٢. اعمل اليوم عملا خالصا لله سبحانه، لا يعلم عنه أحد غيرك، واثقا بوعده الله لك، ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝
٣. ابتلي إبراهيم عليه السلام- في أبيه وابنه وزوجته، راجع واستحضر اليوم هذه الابتلاءات في ذهنك؛ حتى تعرف كيف بلغ عليه السلام رتبة الخلقة، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۝

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٩٩)

﴿وَالصِّلِحُ خَيْرٌ وَأُخْزِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

جبلت النفوس على الشح، وهو عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان، والحرص على الحق الذي له، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعاً، أي: فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخلق الدنيء من نفوسكم، وتستبدلوا به ضده، وهو السماحة، وهو بذل الحق عليكم والافتناع ببعض الحق الذي لك. **تفسير السعدي، ص ٢٠٧**
السؤال: ما تعريف الشح باختصار، وما علاجه؟
الجواب:

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾

"ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء" معناه: العدل التام الكامل في الأقوال، والأفعال، والمحبة، وغير ذلك، فرفع الله ذلك عن عباده، فإنهم لا يستطيعون، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقسم بين نسائه، ثم يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني بما لا أملك» «١» يعني: ميله بقلبه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢١٣**
السؤال: ما العدل الذي لا يستطيعه الزوج بين زوجاته.
الجواب:

وَإِنْ أَمَرَهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا وَارْتَضَا فَلَاحُ حَاسِحٍ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْزِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٠﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا فَعَلَّمَ اللَّهُ الْفُرْقَانَهُ كَلَّاخٍ سَعْيُهُمَا وَاللَّهُ وَاسِعٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّ يَسَّيْذُ هَبْكُمْ إِنْهَا النَّاسُ يَتَخَفُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٦﴾

﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾

{وإن تصلحوا} ما بينكم وبين زوجاتكم، بإجبار أنفسكم على فعل ما لا تهواه النفس، احتساباً وقياماً بحق الزوجة... {فإن الله كان عفورا رحيمًا} يغفر ما صدر منكم من الذنوب والتقصير في الحق الواجب، ويرحمكم كما عطفتم على أزواجكم ورحمتموهن. **تفسير السعدي، ص ٢٠٧**
السؤال: ما جزء إحصان الزوج إلى زوجته، وعطفه عليها؟
الجواب:

﴿وَأُخْزِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

{وإن تحسنوا} أي: توقعوا الإحصان بالإقامة على نكاحكم وما تُدبتم إليه من حسن العشرة وإن كنتم كارهين {وتتقوا} أي: توقعوا التقوى بمجانبة كل ما يؤدي نوع أذى، إشارة إلى أن الشحيح لا محسن، ولا متق... {فإن الله كان بما تعملون خبيرًا} أي: بالغ العلم به وأنتم تعلمون أنه أكرم الأكرمين، فهو مجازيكم عليه أحسن جزاء. **نظم الدرر، ٢/ ٣٢٩**
الجزء من جنس العمل، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿إِنْ يَسَّيْذُ هَبْكُمْ إِنْهَا النَّاسُ يَتَخَفُونَ﴾

قال بعض السلف: ما أهون العباد على الله إذا أضعاعوا أمره. **تفسير ابن كثير، ٨/ ٥٣٥**
السؤال: ما القيمة الحقيقية للإنسان عند الله سبحانه وتعالى؟
الجواب:

التوجيهات

١. الصلح أحب إلى الله سبحانه من الطلاق، ﴿وَإِنْ أَمَرَهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا وَارْتَضَا فَلَاحُ حَاسِحٍ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾
٢. لا تجعل الدنيا أكبر همك: فإن الله - سبحانه وتعالى - هو مالك الدنيا والآخرة، فأسأله من كليهما، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
٣. لقد جبلت النفوس على الشح: فينبغي للإنسان أن يحرص على قلع هذا الخلق الدنيء من نفسه، ويستبدل به ضده، وهو الإيثار والسماحة، ﴿وَأُخْزِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

١. أصلح أو شارك في الإصلاح بين زوجين مختلفين، ﴿وَإِنْ أَمَرَهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا وَارْتَضَا فَلَاحُ حَاسِحٍ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.
٢. سل الله - تعالى - أن يرزقك الإنصاف والعدل، ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾.
٣. تذكر أمراً ضاق عليك، وادع الله - تعالى - بصفتيه الواسع والحكيم سبحانه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠٠)

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾.

أي: إن يكن المقسط في حقه، أو المشهود له، غنيا أو فقيرا؛ فلا يكن غناه ولا فقره سببا للقضاء له، أو عليه، والشهادة له، أو عليه، والمقصود من ذلك التحذير من التأثر بأحوال يلتبس فيها الباطل بالحق لما يحف بها من عوارض يتوهم أن رعيها ضرب من إقامة المصالح، وحراسة العدالة. **التحرير والتنوير، ٢٢٦/٥**
السؤال: هل لغنى أو فقر أحد الخصمين أثر في حكم القاضي، أو شهادة الشاهد؟
الجواب:

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

اتباع الهوى مرد، أي: مهلك، قال الله تعالى: (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فاتباع الهوى يحمل على الشهادة بغير الحق، وعلى الجور في الحكم، إلى غير ذلك، وقال الشعبي: أخذ الله - عز وجل - على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى، وألا يخشوا الناس ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمنا قليلا. **الفرطبي، ١٧٨/٧**
ما أضرار اتباع الهوى؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ يَخْذَوْنَ الْكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

نص تعالى في صفة المنافقين على أشدها ضررا على المؤمنين، وهي موالاتهم الكفار واطراحهم المؤمنين، ونبه على فساد ذلك؛ ليدعه من عسى أن يقع في نوع منه من المؤمنين غفلة، أو جهالة، أو مسامحة. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢/ ١٢٥**
السؤال: صفات المنافقين كلها ضرر على المسلمين، اذكر أشدها ضررا؟
الجواب:

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا﴾

الهوى: إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلا والباطل حقا، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه. **تفسير السعدي، ص ٢٠٩**
السؤال: بين خطورة الهوى على صاحبه؟
الجواب:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾

لما كانت آية الأنعام مكية: اقتصر فيها على مجرد الإعراض، وقطع المجالسة؛ لعدم التمكن من الإنكار بغير القلب، وأما هذه الآية فمدنية، فالتغيير عند إنزالها باللسان واليد ممكن لكل مسلم، فالمجالس من غير تكبر راض. **نظم الدرر، ٢/ ٣٣٧**
لماذا في سورة الأنعام أمر بالإعراض، أما هنا فأمر بعدم المجالسة؟
الجواب:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذًا يَثُلَهِمُ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾

{ في جهنم } التي هي سجن الملك { جميعا } كما جمعهم معهم مجلس الكفر الذي هو طعن في ملك الملك، والتسوية بينهم في الكفر بالقيود دالة على التسوية بين العاصي ومجالسه بالخلطة من غير إنكار. **نظم الدرر، ٢/ ٣٣٧**
السؤال: لماذا جمع الله الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ يَخْذَوْنَ الْكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

ولله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، والمقصود من هذا التهيب على طلب العزة من جناب الله، والإقبال على عبوديته، والانتظام في جملة عباد المؤمنين. **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٣٦**
السؤال: ما المقصود من إخبار الله بعباده بأن العزة كلها له؟
الجواب:

التوجيهات

- العدل من أهم صفات المؤمنين، ومن أهم صفات أهل السنة والجماعة؛ فتمسك بها، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾
- احذر اتباع الهوى؛ فضيه الهوان والردى، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا﴾.
- تأمل كيف قدم الله - تعالى - أهل النفاق على الكفار؛ لعظيم خطرهم، وشدة مكرهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (١٤).

الأعمال

- اكتب رسالة تحذر فيها من المسرحيات والأفلام التي يستهزأ فيها من دين الله وأوليائه، ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذًا يَثُلَهِمُ﴾.
- اجمع أركان الإيمان الموجودة في الآية، ثم اسأل ربك أن يحققها لك، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
- سل الله - تعالى - أن يهبك العزة، متيقنا أنها لا تأتي من غير الله تعالى، ﴿أَيْنِئْتُمْ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣).

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٠١)

﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّينَ يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرْءَوْنَ النَّاسَ﴾

أي: متناقضين، متباينين، لا نشاط لهم، ولا رغبة، كالمكره على الفعل؛ لأنهم لا يعتقدون ثوابا في فعلها، ولا عقابا على تركها. روح المعاني، ١٧٥/٥

لماذا يتكاسل المنافقون عن الصلاة؟
الحواب:

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٠٠﴾

وَلَا يَذْكُرُونَ أَنَّهُ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّأَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا بِاللَّسَانِ، وعند حضورهم بين الناس بخلاف المؤمنين الصادقين: فإنهم إذا قاموا إلى الصلاة: يطبقون إليها بجناحي الرغبة والرغبة، بل يحثون إلى أوقاتها. **روح المعاني، ١٨١/٥**

لماذا لا يذكر المنافقون الله إلا قليلاً ؟

الحواف:

الَّذِينَ يَرْتَضُونَ دِينَهُمْ فَإِنْ كَانَ أَكْفَرُ فَقَدْ عَنِ اللَّهِ قَالُوا
أَنْ يَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ الْكَافِرِينَ يَصِيبُ قَالُوا
أَنْ تَسْتَحْذِرَ عَلَيْهِمْ وَتَسْتَعِزَّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَاللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا ۝١٤١ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا
قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ
اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢ مُذَبِّبِينَ يَنْتِظِرُ آلَاءَ اللَّهِ لَئِنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ
هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَلَنْ يُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ بَيْنَ أَيْدِيهِ
أَسْمَاؤُا لِلْحَيَاةِ وَالْكَافِرِينَ ۖ أُولَئِكَ فِي دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتُوبُونَ أَمْ يَجْعَلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۝١٤٣ إِنْ
الْمُنَافِقِينَ فِي الْأَعْقَالِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فَتِيرًا
۝١٤٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
وَبَيْنَهُمْ قُلُوبٌ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٤٥ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ
إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ

عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۱۴۴

أَتَرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا أي: حجة ظاهرة في العذاب، وفيه دلالة على أن الله - تعالى - لا يعذب أحداً بمقتضى حكمته إلا بعد قيام الحجة عليه، ويشعر بذلك كثير من الآيات، وقيل: أتريدون بذلك أن تجعلوا له - تعالى - حجة بينة على أنكم منافقون، فإن موالاته الكافرين أروع أدلة النفاق. **روح المعاني: ١٧٧/٥**

الحواب:

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (١٥٧)

وقدّم الشكر على الإيمان؛ لأن العبد ينظر إلى النعم؛ فيشكر عليها، ثم يؤمن بالمنعم؛ فكان الشكر سببا للإيمان، متقدّم عليه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٢١٦**

السؤال: لم قدم الله الشكر على الايمان في قوله: {إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ} ؟

الحواب:

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾

﴿وَإِنْ كَانَ الْكُفْرُ يُرِيدُ نَصِيْبَ﴾ ولم يقل: فتح؛ لأنه لا يحصل لهم فتح يكون مبدأ لنصرتهم المستمرة، بل غاية ما يكون أن يكون لهم نصيب غير مستقر. **تفسير السعدي،**
ص ٢١٠

السؤال: لماذا وصف انتصار المؤمنين بالفتح، ووصف انتصار الكافرين بالنصيب؟

الأعمال

١. أرسل رسالة تذكر فيها بالثبات وعدم التذبذب في الدين؛ فإنه من صفة المنافقين، ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَجِدْ لَهُ سَبِيلًا ۖ

٢. قم اليوم إلى الصلاة بغاية الفرح والسرور والنشاط، ولا تكن كحال أهل النفاق، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَآءُونَ النَّاسَ﴾

٣. أكثر اليوم من ذكر الله - تعالى - وتسبيحه ابتداء من الأذكار المقيدة بوقت كالصباح والمساء ، ثم بعموم الذكر ، ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى ﴾ رُأْيُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ

اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠٠﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨٢)

﴿وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾

كل ما لم يذكر في هذه الآية فإنه حلال طيب، فالحرام محصور، والحلال ليس له حد ولا حصر: لطفًا من الله ورحمة، وتيسيرًا للعباد. **تفسير السعدي، ص ١٧٤**

السؤال: دلت هذه الآية على سهولة هذا الدين، وسعة رحمة الله، وضج ذلك.
الجواب:

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

أي: لا تتعرضوا للباطن في الإيمان، وخذوا بالظاهر، فإن الله أعلم بإيمانكم. **البغوي، ٥٩/١**

هل من منهج المسلم الكلام عن بواطن الناس، ولماذا؟
الجواب:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَتَّبِعُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُقْصِدِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ قَدْ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِمْ مِنْهُمْ قَدْ تَأْتَوْهُمْ أَجُورَهُمْ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥٥ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَنْ يَنْكِحُهُنَّ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كُنْتُمْ هُنَّ يَافِئَاتٌ لِحُكْمِ اللَّهِ فَرِيضَةً وَلَا تَأْتَوْهُمْ أَجُورَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُنْجَذَاتٍ أَخَذَانِ فَإِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْكِحَهُنَّ فَكُلِّمْنَهُنَّ نِكَاحَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَدَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٦ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي تَرْتَابُونَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٧﴾

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وقيل: أصل العنت انكسار العظم بعد الجبر؛ فاستعير لكل مشقة وضرب يعتري الإنسان بعد صلاح حاله، ولا ضرر أعظم من موافقة الماتم بارتكاب أفحش القبائح. **روح المعاني، ١٢/٥**

ما دلالة الخوف من العنت في الأمر بالزواج بالأمة؟
الجواب:

﴿فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِمَحْصَنَةٍ فَلَيْسَ بِزِنَى فَتَعْلَمْنَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وختم هذه الآية بهذين الإسمين الكريمين (الغفور) و(الرحيم)؛ لكون هذه الأحكام رحمة بالعباد، وكرما وإحسانا إليهم، فلم يضيق عليهم، بل وسع عليهم غاية السعة، ولعل في ذكر المغفرة بعد ذكر الحد إشارة إلى أن الحدود كفارات، يغفر الله بها ذنوب عباده، كما ورد بذلك الحديث. **تفسير السعدي، ص ١٧٥**
السؤال: ما وجه ختم الآية باسميه: الغفور، والرحيم؟
الجواب:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي تَرْتَابُونَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٦﴾

{ وَيُذْهِبُ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي تَرْتَابُونَ مِنْ بَيْنِكُمْ } أي: يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين، لتقيدوا بهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٨٦**

السؤال: المؤمنون على مر السنين إخوة يقتدي بعضهم ببعض، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. اصبر قليلاً، تحصل خيراً كبيراً، فالدنيا صبر ساعة، وقد جعل الله - تعالى - الخير في الصبر، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٥﴾ .
٢. المسلم العاقل الحريص على دينه يختار زوجةً سالحة تحفظ الله معه وفي غيابه، ولا يكون همه فقط زوجة ذات جمال ولو كانت بعيدة عن الدين، ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُنْجَذَاتٍ أَخَذَانِ﴾
٣. معاملت الناس تكون بظاهرهم، وليس على المؤمن تتبع البواطن، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ أي: هو العالم بحقائق الأمور وسرائرها، وإنما لكم أيها الناس الظاهر من الأمور؛ فلا تترفعوا عن الزواج بالإماء عند الحاجة، فقد تكون مؤمنة نقيّة أفضل من بعض الحرائر. **تفسير ابن كثير، ٤٥١/١**

السؤال: ماذا تفيد من قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ ؟
الجواب:

الأعمال

١. اقرأ في معنى اسمي الله تعالى: الحكيم، العليم، وسبب اقتراحهما في القرآن، وقم بالدعاء بهما، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥٤﴾ .
٢. قم ببث مفاهيم الحياء، والستر، والحجاب الصحيح للمرأة المسلمة باستخدام الوسائل المتيسرة؛ وخاصة في زماننا الذي فتحت فيه أبواب الشهوات، قال تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُنْجَذَاتٍ أَخَذَانِ﴾ .
٣. مهما عظمت ذنوبك استغفر الله - تعالى - وتب إليه، متذكراً أن الله - تعالى - يريد أن يتوب على عباده، ويحب ذلك، فأحسن الظن به، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي تَرْتَابُونَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .
٤. سل الله - تعالى - أن يرزقك الصبر، ويوفقك له، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٨٣)

﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ (٣١)

قال ابن عباس: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار، أو لعنة، أو غضب. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٨٧**

السؤال: ما المراد بالكبائر، مع التمثيل لثلاثة منها؟
الجواب:

﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ

فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُكِلُ شَيْءٌ عَلِيمًا﴾ (٣٢)

{وَلَا تَمْنُوا} الآية.. سببها أن النساء قلن: ليتنا استوين مع الرجال في الميراث، وشاركنهم في الغزو؛ فنزلت نهيًا عن ذلك؛ لأن في تمنيههم رد على حكم الشريعة، فيدخل في النهي تمني مخالفة الأحكام الشرعية كلها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ١٨٧**

السؤال: لماذا جاء النهي عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض؟

الجواب:

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٣١﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِجْلَهُ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٣﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا ظَلَمًا فَنُفِئْهُ مِنْهُ نَازًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُكِلُ شَيْءٌ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٧﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ

بَيْعَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾

وهذه الآية أدل دليل على فساد قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الأوقات بالتجارات والصناعات. **القرطبي، ٦/ ٢٥٠**

هل السعي في طلب الرزق والتجارة ينال التوكل على الله، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا

عَظِيمًا﴾ (٣٧)

فإذا عرفتم أن الله يأمركم بما فيه صلاحكم وفلاحكم وسعادتكم، وأن هؤلاء المتبعين لشهواتهم يأمرونكم بما فيه غاية الخسار والشقاء؛ فاختراروا لأنفسكم أولى الداعيين، وتخبروا أحسن الطريقتين. **تفسير السعدي، ص ١٧٥**

السؤال: بين الله الطرق للناس، فماذا بقي عليهم؟

الجواب:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا

تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

لما نهى الله - تعالى - عن أكل أموال الناس بالباطل، وقتل الأنفس عقبه بالنهي عما يؤدي إليه من الطمع في أموالهم؛ نهاهم أولا عن التعرض لأموالهم بالجوارح، ثم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد؛ لتظهر أعمالهم الظاهرة والباطنة. **روح المعاني، ٥/ ١٩**

ما علت النهي عن تمني نعمة الغير؟

الجواب:

التوجيهات

- الزاني يرغب في كون الناس كلهم زناة، كما أن الطاهر يود أن كل الناس طاهرون. ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.
- ما من إنسان إلا يختبره الله بنوعين من الدعاة: دعاة إلى الخير، ودعاة إلى الشر. ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.
- مال المسلم لا يجوز أكله إلا بطريقة شرعية، وبرضا نفس منه؛ فاحذر أن تدخل في بطنك المال الحرام، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾.

الأعمال

- تعبد الله بعمل إعلامي (رسالة - مقال - عرض مرئي - قصيدة) تبين فيه عدداً من الشهوات التي استطاع أهل الشهوات أن ينشروها في البلد، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.
- تضرع إلى الله معترفاً بضعفك وعجزك، فإن الله - تعالى - مع المنكسرة قلوبهم إليه، ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.
- أقلع عن كبيرة من كبائر الذنوب، وأكثر من الاستغفار، ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ (٣١).



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٨٤)

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات؛ كالجهاد، والأعياد، والجمع، وبما خصهم الله به من العقل، والرزاق، والصبر، والجلد الذي ليس للنساء مثله، وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات، بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال، ويتميزون عن النساء. **تفسير السعدي، ص ١٧٧**

السؤال: اذكر ثلاثاً من الأوجه التي ميز الله بها الرجال عن النساء؟

الجواب:

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

أي: النساء الصالحات في دينهن مطيعات لأزواجهن، أو مطيعات لله في حق أزواجهن "حافظات للغيب" أي: تحفظ كل ما غاب عن علم زوجها، فيدخل في ذلك صيانة نفسها، وحفظ ماله وبيته، وحفظ أسراره، "بما حفظ الله" أي: بحفظ الله ورعايته، أو بأمره للنساء أن يطنعن الزوج ويحفظنه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ١٨٨**

السؤال: ما صفات النساء الصالحات؟

الجواب:

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَعُوا مِنْ أَمْرِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ يَعْطَوْنَ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُنَّ فَإِنْ أَعْطَتْكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٥٠﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأُعْطُوا مِنْ أَهْلِهِمْ وَبِكَمَا مَنِ أَرْسَلَهُمْ إِنْ يُرِيدُوا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٥١﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا أَنفَعُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٣﴾

﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

وذلك بحفظ الله لهن، وتوفيقه لهن، لا من أنفسهن؛ لأن النفس أمارة بالسوء، ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه. **تفسير السعدي، ص ١٧٧**

السؤال: ما وجه تنقيح حفظ النساء لأزواجهن بحفظ الله؟

الجواب:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

قال العلماء: فاحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان، والتزام البر والطاعة له والإذعان، من قرن الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته، وشكره بشكره، وهما الوالدان. **القرطبي، ٣٠٢/٦**

من أحق الناس بالشكر بعد الله تعالى؟

الجواب:

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

يحفظن أنفسهن وفروجهن في حالة غيبة أزواجهن، وكذلك ما يجب حفظه في النفس والمال، وحافظات لأسرار أزواجهن أي: ما يقع بينهم وبينهن في الخلوة. **روح المعاني، ٢٤/٥**

ما دلالة وصف الصالحات من المؤمنات بأنهن حافظات للغيب؟

الجواب:

التوجيهات

١. وصاك الله بجمع من الناس: فاحرص على تنفيذ وصية الله فيهم، ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾
٢. الفخر والخيلاء ليست من أوصاف المسلمين؛ فابتعد عنهما، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾
٣. البخل من الصفات المذمومة في المرء، وتزداد المذمة إذا كان البخيل أمراً لغيره بالبخل، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾

الأعمال

١. اسع في صلح بين زوجين مختلفين عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأُعْطُوا مِنْ أَهْلِهِمْ وَبِكَمَا مَنِ أَرْسَلَهُمْ إِنْ يُرِيدُوا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.
٢. ادع الله - تعالى - لوالديك وجيرانك؛ فهو من أعظم الإحسان إليهم، ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾.
٣. اجمع صفات الصالحات من الآية، ثم أرسلها برسالة تنقيد بها النساء، ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٨٥)

﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٤﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه: وإذا قال الله: "أجرًا عظيمًا" فمن الذي يقدر قدره. **القرطبي، ٣٢٤/٦**

على أي شيء يدل قول الله - تعالى - عن ثوابه: "عظيمًا" ؟
الجواب:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود: اقرأ علي القرآن، فقال: اقرأ عليك وعليك أنزل، قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥﴾ فقال: حسبت، فنظرت فإذا عيناه تذرفان بالدمع. [البخاري (٨٤٦١) / مسلم (٨٠٠)] **مجموع الفتاوى، ٥٣٣ / ١١**
لماذا بكى النبي - صلى الله عليه وسلم - عند سماع هذه الآية الكريمة ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ يُبْفِقُونَ آمُومًا لَهُمْ رِجَالٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٥ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْمَةُ امْرِئٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظِلُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٥ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥ يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ شِئْنَا بِهِمْ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ٥ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَى عِلَاقِ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ يَجِدْ الْمَاءَ فَلْيَتَوَضَّعْ لِمَا سَاءَ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ٥ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ وَيَرِيدُونَ أَنْ يُضِلُّوا السَّبِيلَ

﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ٥ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥﴾

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥﴾ تذييل لحكم الرخصة، إذ عفا عن المسلمين فلم يكلفهم الغسل أو الوضوء عند المرض، ولا ترقب وجود الماء عند عدمه، حتى تكثر عليهم الصلوات؛ فيعسر عليهم القضاء. **التحرير والتنوير، ٧١ / ٥**

ما مناسبة اختتام آية تشريع التيمم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥﴾ ؟
الجواب:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ٥﴾

ويؤخذ من المعنى: منع الدخول في الصلاة في حال النعاس المضطرب، الذي لا يشعر صاحبه بما يقول ويفعل، بل لعل فيه إشارة إلى أنه ينبغي لمن أراد الصلاة أن يقطع عنه كل شغل يشغل فكره: كمدافعة الأخبثين، والثوق لطعام ونحوه. **تفسير السعدي، ص ١٧٩**
السؤال: دللت الآية على وجوب تفرغ الذهن لمن أراد أن يصلي، وضج ذلك.

الجواب:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ٥﴾

رمز إلى أنه ينبغي للمصلي أن يتحرز عما يليه ويشغل قلبه، وأن يزكي نفسه عما يدنسها؛ لأنه إذا وجب تطهير البدن: فتطهير القلب أولى، أو لأنه إذا صين موضع الصلاة عمن به حدث: فالأمن بصفاء القلب عن خاطر غير طاهر ظاهر الأولوية. **روح المعاني، ٤١٠ / ٥**
إلى ماذا يرمز النهي عن قربان الصلاة حال السكر ؟

الجواب:

التوجيهات

- سيأتي يوم يندم فيه من خالف الرسول وعصاه؛ فاحرص على الاتباع حتى لا تكون من النادمين، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ شِئْنَا بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ٥﴾
- اسبق غيرك في الأعمال الصالحة، ولا تحتقر العمل اليسير، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٥﴾.
- حرص شريعتنا على رفع الحرج؛ حيث أباح الله - تعالى - التيمم عند فقد الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ٥ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥﴾

الأعمال

- تدبر اليوم آية من القرآن، وأحضر جوارحك وقلبك عند تلاوته وسماعه، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥﴾.
- تعلم اليوم أحكام التيمم، ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ٥ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٥﴾.
- تصدق اليوم بصدقة خفية، ولو كانت قليلة، ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْمَةُ امْرِئٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٥﴾.
- ردد هذه الآية، وتذكر دموع حبيبك صلى الله عليه وسلم لما سمع هذه الآية، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٥﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٨٦)

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١﴾

{والله أعلم بأعدائكم} منكم؛ فلا تستنصحوهم؛ فإنهم أعداؤكم، {وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا} . البغوي، ٤٢/١

عن أي شيء نهانا القرآن في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ٢﴾

فهذا حالهم في العلم أشر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وجددوا لذلك الحق، وأما حالهم في العمل والانقياد

فإنهم: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ٢﴾. تفسير السعدي، ص ١٨١

السؤال: اليهود شر الناس علما وعملا، وضع ذلك من الآية؟.

الجواب:

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ وَرَدَعْنَا لَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَوَلَّعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَّوْا أَنفُسَهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ
وَأَنْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمُ وَلَكِنْ لَنَبْهَلُهُمْ اللَّهُ يَكْفِرْ هَلْ يَزِيدُ الْمُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ٢ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا تَزَلُّنَا
مُضِدِّ قَالِمًا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْلُسَ وَجُوهًا فَتَرَدَّهَا
عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ٤
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
وَلَا يُلْظَمُونَ فِتْنًا ٥ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْضُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ٦ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنِّ وَالْقُلُوبِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذِلَا أَلْهَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ٧

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١﴾

فلا تلتفتوا إليهم، ولا تكونوا في فكر منهم، وكفى بالله وليا يلي أمركم وينفعكم بما شاء، وكفى بالله نصيرا يدفع عنكم مكرمهم وشرهم؛ فاستقوا بولايته ونصرته، ولا تبالوا بهم، ولا تكونوا في ضيق مما يمكرون . روح المعاني، ٥/٥٠
على ماذا يدل إخبار الله - تعالى - بولايته ونصرته للمؤمنين؟
الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُلْظَمُونَ فِتْنًا ٥ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْضُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ٥﴾

هذا من أعظم الافتراء على الله؛ لأن مضمون تزكيتهم لأنفسهم: الإخبار بأن الله جعل ما هم عليه حقا، وما عليه المؤمنون المسلمون باطلا، وهذا أعظم الكذب، وقلب الحقائق، يجعل الحق باطلا، والباطل حقا. تفسير السعدي، ص ١٨٢
السؤال: كيف كانت تزكيتهم لأنفسهم فيها افتراء الكذب على الله؟.

الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُلْظَمُونَ فِتْنًا ٥﴾

قوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) يقتضي الغض من المزكي لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكي المزكي من حسنت أفعاله، وزكاه الله - عز وجل - فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وانها العبرة بتزكية الله له. القرطبي، ٦/٤٠٧-٤٠٨
من العبد المزكي حقيقة؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُضِدًّا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَقْلُسَ

وُجُوهًا فَتَرَدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ٢﴾

قال مالك رحمه الله: كان أول إسلام كعب الأحبار أنه مر برجل من الليل وهو يقرأ هذه الآية: " يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا " فوضع كفيه على وجهه، ورجع القهقري إلى بيته، فأسلم مكانه، وقال: والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي . القرطبي، ٤٠٤/٦

كيف أثرت هذه الآية في كعب الأحبار - رضي الله عنه - لما سمعها ؟

الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنِّ وَالْقُلُوبِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ٧﴾

السحر والطاغوت الشيطان والوثن، وهذه حال كثير من المنتسبين إلى الملة: يعظمون السحر والشرك، ويرجعون الكفار على كثير من المؤمنين المتمسكين بالشرعية. مجموع الفتاوى، ٢٧/١٧٩
بين خطورة الشرك والسحر على الأمة؟

الجواب:

التوجيهات

١. من حَرَفَ معاني القرآن الكريم؛ فقد أشبه اليهود والنصارى، ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ٢﴾

٢. على من أراد معرفة الحق أن يتأدب مع العلماء والدعاة، وأن يسألهم أحسن سؤال، ويتلطف معهم، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ٢﴾

٣. الذنوب قد يغفرها الله للعبد بالتوبة، أو يكفرها بالأعمال الصالحة، أو يغفرها سبحانه تفضلا منه ورحمته، أما الشرك فإنه مغلق لأبواب الرحمة؛ فإياك والشرك، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ٢﴾

الأعمال

- أرسل رسالة تحذر فيها من يحلف بغير الله - تعالى - كالحلف بالنبي- صلى الله عليه وسلم- أو بالأمانات، ونحوها، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ٤٨﴾.
- قل: (اللهم آتي نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكها)، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُلْظَمُونَ فِتْنًا ٥﴾.
- حدد ظلما عانيت منه، واستنصر بربك وحده، وقل: يا نصير: انصرنى، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٨٧)

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٩﴾
أَمَّا لَهُمْ نَصِيرٌ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا ﴿٦٠﴾ أَمَّا
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
أَلًا إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٦١﴾
فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعَهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٦٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصْلِيهِ
جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْزِيهِمْ
جَزَاءً نَجْوَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا
أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَوَجَدَ لَهُمْ فِيهَا ظِلَالٌ ﴿٦٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٦٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَطَاعُوا اللَّهَ وَأَطَاعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٦﴾

١

﴿ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ﴿٦٦﴾ النساء: ٥٩ .

{ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } الرد إلى الله هو النظر في كتابه، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو سؤاله في حياته، والنظر في سنته بعد وفاته . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ١٩٦**

السؤال: كيف تُرد المنازعات إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب:

٢

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصْلِيهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾

ولما كانت النار - على ما نعهد - مفنية ماحقة؛ استأنف قوله ردا لذلك: { كلما نضجت جلودهم } أي: صارت بحرّها إلى حالة اللحم النضيج الذي أدرك أن يؤكل، فصارت كاللحم الميت الذي يكون في الجرح، فلا يحس بالألم { بدلناهم } أي: جعلنا لهم { جلودا غيرها } أي: غير النضيجة بدلا منها بأن أعدناهم إلى ما كانت عليه كما كانوا يجددون التكرار بذلك كل وقت؛ ليكون الجزاء من جنس العمل... **نظم الدرر، ٢ / ٢٦٩**

لماذا تبدل جلود الكفار في النار ؟

الجواب:

٣

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ ﴿٥٩﴾

"اولئك"، هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب؛ وهم يؤمنون بالجبّات والطاغوت، هم "الذين لعنهم الله"، يقول: أخزاهم الله؛ فأبعدهم من رحمته، بإيمانهم بالجبّات والطاغوت، وكفرهم بالله ورسوله؛ عنادا منهم لله ورسوله. **تفسير الطبري، ٨ / ٤٧١**

السؤال: متى يكون العلم بالكتاب نافعا لصاحبه ؟
الجواب:

٥

﴿ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم. **تفسير السعدي، ص ١٨٣**

السؤال: لماذا كانت طاعة أولي الأمر من المسلمين واجبة ؟
الجواب:

٧

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ﴿٦٦﴾

فأمر المؤمنين عند تنازعهم برد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فما تنازع فيه السلف والخلف؛ وجب رده إلى الكتاب والسنة. **مجموع الفتاوى، ٣٣ / ١٧**
ما الذي يجب فعله عند التنازع بين الناس من خلال الآية الكريمة ؟

الجواب:

التوجيهات

١. من حقت عليه لعنة الله؛ فهو الشقي الذي لا يفلح، وإن نال من الدنيا ما نال، فاحذر أسباب لعنة الله تعالى، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾
٢. طاعة الله - تعالى - ورسوله - عليه الصلاة والسلام - مطلقة، لكن طاعة ولي الأمر مقيدة بعدم معصية الله، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
٣. إذا كان قلبك قد فتنَ بنساء الدنيا؛ فاعلم أن نساء الآخرة أشرف وأطهر، فلا تفوت المطهرات بالمحرمات، ﴿هُنَّ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

الأعمال

١. اجلس بين يدي من هو أعلم منك، وتعلم منه بعض ما لا تعلمه، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
٢. اقرأ أحاديث فضل أداء الأمانة من أحد كتب السنة؛ لتعمل بما فيها، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا﴾
٣. ادع لمسلم رزقه الله نعمة الدين أو الدنيا، وإياك وتمني زوالها عنه، فإن الله - تعالى - يمقت أهل الحسد، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٨)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ

مُصِيبَةٌ يَكَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝١٢﴾

فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته - أعرضوا عن ذلك وهم يقولون: إنا قصدنا الإحسان علما وعملا بهذه الطريق التي سلكناها، والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية. **مجموع الفتاوى، ٥/ ١٧-**

١٨

ما وجه الشبه بين المنافقين السابقين والمنافقين المعاصرين ؟

الجواب:

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

وفي هذا دليل على أن مقترف المعاصي - وإن أعرض عنه- فإنه ينصح سرا، ويبالغ في وعظه بما يظن حصول المقصود به. **تفسير السعدي، ص ١٨٤**

السؤال: قد تعرض عن صاحب المعصية لسبب ما، ولكن كيف يكون تعاملك معه؟

الجواب:

الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١٥ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ يَكَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَلَمْ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْتَ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۝١٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٧ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝١٨ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوكَ فِيمَا سَجَرٌ يَتَخَفَتُهُ لَأُحَدِّثُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝١٩

﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

أي: انصحهم سرا بينك وبينهم؛ فإنه أنجح لحصول المقصود. **تسير السعدي، ص ١٨٤**

السؤال: لماذا كانت نصيحة السر أفضل من نصيحة العلن؟

الجواب:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝١٨﴾

وهذا المجيء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك، لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء، بل ذلك شرك. **تفسير السعدي، ص ١٨٥**
السؤال: متى يصح المجيء إلى الرسول وطلب الاستغفار منه؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

قال أبو جعفر: إنما هذا تعريض من الله - تعالى - ذكره لهؤلاء المنافقين، بأن تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضى بحكمه، إنما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء عليهم، ولولا ذلك لكانوا ممن أذن له في الرضى بحكمه، والمصارعة إلى طاعته. **تفسير الطبري، ٨ / ٥١٦**
السؤال: ما المانع الذي حال بين المنافقين والاحتكام إلى الله ورسوله؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾

فما أرسلناك وغيرك من الرسل إلا للرفق بالأمة، والصفح عنهم، والدعاء لهم على غاية الجهد والنصيحة. **نظم الدرر، ٢/ ٢٧٤**
للدعوة شرط قلل عدد الدعاة في المجتمع، فما هو؟
الجواب:

التوجيهات

- التحاكم إلى غير الكتاب والسنة مهلكة، حتى ولو في أصغر الأشياء، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١٤﴾.
- سبيل أهل النفاق الصد عن الدعوة لتطبيق الشريعة، أو إقامة الإسلام في بلد والمبالغة في النيل من ذلك بكل قوة يقدر عليهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١٥﴾.
- استحباب الإعراض عن مرضى القلوب، ووعظهم بالقول البليغ الذي يصل إلى قلوبهم فيها، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾.

الأعمال

- تذكر ذنبا فعلته، ثم استغفر الله عز وجل، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝١٨﴾.
- ادع الله أن يوفقك: لتتعلم كيف تعظ الناس، وتؤثر فيهم، وأن يكون قولك بليغا، مؤثرا في الناس، ثم قم بهذا الواجب، ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۝١٣﴾.
- اقرأ سبب نزول هذه الآية الكريمة، ثم تدبر فيها، واستخرج منها فوائد، وأرسلها في رسالة لمن تحب، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوكَ فِيمَا سَجَرٌ يَتَخَفَتُهُ لَأُحَدِّثُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝١٩﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٩)

﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ١٦ ﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ١٧

أي: ذلك الذي ذكر الفضل كائنا، أو كائن من الله- تعالى- لا أن أعمال العباد توجهه، وكفى بالله عليما بثواب من أطاعه، وبمقادير الفضل، واستحقاق أهله. **روح المعاني، ٧٩/٥**

ما دلالة وأثر وصف الله بالعلم في هذه الآية؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ٢١ ﴾

ومعناه: يبطئ غيره؛ يثبطه عن الجهاد، ويحمّله على التخلف عن الغزو، وقيل: يبطئ ويخلف هو عن الغزو، ويتثاقل، "فإن أصابتكم مصيبة" أي: قتل وهزيمة، والمعنى أن المنافق تسره غيبته عن المؤمنين إذا هزموا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٩٨ / ١**

السؤال: في الآية صفتان من صفات المنافقين، فما هما؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ

شَهِيدًا ٢١

{من ليبطئن} أي: يتثاقل في نفسه عن الجهاد؛ لضعفه في الإيمان، أو نفاقه، ويأمر غيره بذلك أمرا مؤكدا: إظهارا لشفقة عليكم، وهو عين الغش، فإنه يثمر الضعف المؤدي إلى جراحة العدو، المفضي إلى التلاشي. **نظم الدرر، ٢٧٨/٢**

ماذا يفضي التثاقل عن الجهاد والخير؟

الجواب:

﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

مِّنْهُمْ ٤

﴿ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ فآخبر سبحانه أنه لم يكتب ذلك علينا؛ رفقا بنا؛ ثلثا تظهر معصيتنا، فكم من أمر قصرنا عنه مع خفته، فكيف بهذا الأمر مع ثقله؟ لكن أما والله لقد ترك المهاجرون مساكنهم خاوية، وخرجوا يطلبون بها عيشة راضية. **القرطبي، ٤٤٦/٦**

بين كيف رحم الله- تعالى- عباده؛ فلم يكلفهم ما فيه حرج ومشقة؟

الجواب:

التوجيهات

١. من أعظم وسائل الثبات على الدين: عملك بطاعة الله- تعالى- وبما وُعدت وذكرته به، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ١٦ ﴾
٢. اعلم أن الهداية في الدارين محض فضل من الله تعالى، فسل مالك الملك أن يتفضل عليك، ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ١٧ ﴾ .
٣. مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة ثمرة من ثمار طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ١٦ ﴾ .
٤. تثبيط الناس عن فعل الخير إنما هو من صنيع المنافقين، فاحذر أن تثبط أحدا عن خير، ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ٢١ ﴾

وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ١٦ وَإِذَا لَا تَنِييَةَ لَهُمْ مِّنْ دُنَا أَجْرًا عَظِيمًا ١٧ وَلَهْدِيَنَّهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ١٨ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ١٩ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ٢٠ بَنَانُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخذوا حذرهم فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوَّافٍ وَاجْمِعُوا ٢١ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ٢٢ وَلَئِنْ أَصَبْتُمْ فُضْلًا لَّنِ اللَّهُ يَقُولُ كَانَ لَوْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَتْ بِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ٢٣ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَمُوتْ لَنُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٢٤

الأعمال

١. استمع لموعظة أو محاضرة، واعمل بما فيها مخالفا للمنافقين الذين لا يعملون بما يوعظون به، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ١٦ ﴾ .
٢. بادر بالاستجابة لقول المؤذن: (حي على الصلاة) ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ١٦ ﴾ .
٣. اعمل الآن بعلم تعلمته وفهمته، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ١٦ ﴾ وَإِذَا لَا تَنِييَةَ لَهُمْ مِّنْ دُنَا أَجْرًا عَظِيمًا ١٧ وَلَهْدِيَنَّهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ١٨

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٠)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾

بحسب إيمان العبد يكون جهاده في سبيل الله، وإخلاصه، ومتابعته، فالجهاد في سبيل الله من آثار الإيمان ومقتضياته ولوازمه، كما أن القتال في سبيل الطاغوت من شعب الكفر ومقتضياته. **تفسير السعدي، ص ١٨٧**

السؤال: ما علاقة الإيمان بالجهاد؟

الجواب:

﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

ومتاع الدنيا منفعته، والاستمتاع بلذاتها، وسماه قليلاً ؛ لأنه لا بقاء له، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مثلي ومثل الدنيا كراكب قال قيلولة تحت شجرة ثم راح وتركها). **القرطبي، ٦/ ٤٦٣**
لم وصف الله- تعالى- متاع الدنيا بالقليل ؟

الجواب:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ لِأَهْلِهَا لَجَعَلْنَا مِنَّا مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَأَجَعَلْنَا مِنَّا مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلًا نَصِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٦٠﴾ إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدِينَ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ بِمُتَّبِعِينَ حَيْدٍ ﴿٦١﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِحَ بِهَا وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٦٢﴾

﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾

وفي ضمن ذلك مدح من يفهم عن الله وعن رسوله، والحث على ذلك، وعلى الأسباب المعينة على ذلك، من الإقبال على كلامهما وتدبره، وسلوك الطرق الموصلة إليها. **تفسير السعدي، ص ١٨٩**
السؤال: كيف تحت الآيات على طلب العلم؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

والمراد بكيد الشيطان تدبيره، وهو ما يظهر على أنصاره من الكيد للمسلمين، والتدبير لتأليب الناس عليهم. **التحرير والتنوير، ٥/ ١٢٤**

ما المقصود بكيد الشيطان ؟

الجواب:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

وإنما وصفهم- جل ثناؤه- بالضعف؛ لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب، ولا يتركون القتال خوف عقاب، وإنما يقاتلون حمية، أو حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، والمؤمنون يقاتلون قاتل منهم ؛ رجاء العظيم من ثواب الله، ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله في تركه، فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل، وبما له من الغنيمة والظفر إن سلم، والكافر يقاتل على حذر من القتل، وإياس من معاد. **تفسير الطبري، ٨ / ٥٤٧**

السؤال: لماذا وصف الله- تعالى- كيد الشيطان وأوليائه بالضعف ؟

الجواب:

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

أي: ولو فرض أنه مد في آجالكم إلى أن تموتوا الحياة، فإن كل منقطع قليل، مع أن نعيمها غير محقق الحصول، وإن حصل كان منفصلاً بالكدورات. **نظم الدرر، ٢/ ٢٨٣**
هل بالتأكيد يكون طول الأجل من أسباب السعادة ؟

الجواب:

التوجيهات

١. المجاهد يؤوب بأعظم صفقة سواء قتل، أو انتصر وغلب وهي الجنة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.
٢. كيد الشيطان ضعيف، يستطيع الإنسان أن يرد ويدحره بذكره الله- تعالى- وبالنفث عن يساره، وبالتمسك بهذا الكتاب الكريم والسنة النبوية، ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.
٣. الحذر لا يغني عن القدر، ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدِينَ﴾.

الأعمال

١. تذكر ثلاث حالات ممن تعرفهم جاءهم الموت فجأة، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدِينَ﴾.
٢. تفكر اليوم في حال المستضعفين المشردين من المؤمنين، ثم كرر الدعاء العظيم، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ لِأَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.
٣. عدد ثلاثة أسباب تدل على أن كيد الشيطان كان ضعيفاً، ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩١)

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٩١﴾

{ اختلافًا كثيرًا } أي: تناقضا كما في كلام البشر، أو تفاوتًا في الفصاحة لكن القرآن منزّه عن ذلك، فدل على أنه كلام الله، وإن عرضت لأحد شبهة وظن اختلافًا في شيء من القرآن، فالواجب أن يهتم نظره، ويسأل أهل العلم، ويطالع تأليفهم؛ حتى يعلم أن ذلك ليس باختلاف . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٠٠ / ١**
السؤال: ما الواجب على من عرضت له شبهة، وتوهم تعارض شيء في القرآن ؟
الجواب:

﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٢﴾

{ شفاعتة حسنة } هي الشفاعتة في مسلم لتفرض عنه كربة، أو تدفع مظلمة، أو يجلب إليه خير، { والشفاعة السيئة } بخلاف ذلك .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٠١ / ١
السؤال: مثل لشفاعة حسنة، وشفاعة سيئة .
الجواب:

مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ قَوْلًا قَدْ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۝ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٩٣ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ وَإِذَا جَاءَ خِرَاءُ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظُّونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنُوا فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْكَلِيمَةِ ۝ فَنُقِلُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا كُفْلًا إِلَّا تَنَاسَكَ وَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَكْفَ بِأَسْ الدِّينِ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَا وَأَشَدُّ تَنَكُّلًا ۝ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيبًا ۝ وَإِذَا يُدْعِىمُ يَحْيِيَهُ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِّهَا أَوْ رَدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٩٤

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ ۝٩٣﴾

من فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين . **تفسير السعدي، ص ١٩٠**

السؤال: ما الفائدة المرجوة من تدبر القرآن الكريم؟
الجواب:

﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٤﴾

{ شفاعة حسنة } هي الإصلاح بين الناس، والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس . **البغوي، ٥٦٨ / ١**
ما الشفاعتة الحسنة والسيئة ؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا حُيِّمُ بِنَحِيَةٍ فَحَيًّا بِأَحْسَنِّهَا أَوْ رَدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٩٤﴾

تعليم لنوع من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال، فالعنى إذا من الله - تعالى - عليكم بعمليته؛ فابدلوا الاحسن من عطاياه، أو تصدقوا بما اعطاكم، وردوه الى الله تعالى على يد المستحقين، والله تعالى خير الموفقين. **روح المعاني، ١٠٤ / ٥**

ما دلالة الأمر برد التحية بأحسن منها؟
الجواب:

التوجيهات

١. فضل الشفاعتة في الخير، وقبح الشفاعتة في الشر، ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٢﴾ .
٢. كل كتاب محكوم عليه بالأخطاء إلا كتاب الله؛ فلا تنتقص قدر عالم، أو داعية إذا وجدت عنده شيء من الأخطاء، ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٩١﴾
٣. الرد على التحية بمثله واجب، والزيادة مندوبة، ﴿ وَإِذَا حُيِّمُ بِنَحِيَةٍ فَحَيًّا بِأَحْسَنِّهَا أَوْ رَدُّوْهَا ۝٩٤﴾
٤. ألزم نفسك دائماً: الثابت، وعدم العجلة في نقل الأخبار، ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظُّونَهُ مِنْهُمْ ۝٩٤﴾

الأعمال

١. زر أحد العلماء، واسأله عن بعض النوازل التي تعيشها، ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظُّونَهُ مِنْهُمْ ۝٩٤﴾ .
٢. تدبر آية من كتاب الله وذلك بفهم معناها، ثم إعمال الفكر والتأمل في مراد الله - تعالى - منها، ثم بالعمل بها، ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٩١﴾
٣. تذكر محتاجا تستطيع مساعدته، واضع له بعلاقاتك؛ لتنال الأجر من الله، ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۝٩٢﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٢)

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾

أي: فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين ففتن أي: فرقتم، ولم تتفقوا على التبرؤ منهم، والاستفهام للإنكار، والنفي والخطاب لجميع المؤمنين، لكن "ما" فيه من معنى التوبيخ متوجه إلى بعضهم، وذلك أن فرقة من المؤمنين كانت تميل إليهم، وتذب عنهم، وتواليهم، وفرقة منهم تباينهم وتعاديهم، فنهوا عن ذلك، وأمروا بأن يكونوا على نهج واحد في التباين، والتبرؤ منهم؛ لأن دلائل نفاقهم وكفرهم ظاهرة جلية. **محاسن التأويل، ١/ ٢٠٠**

السؤال: ما الواجب الذي دعا الله إليه المؤمنين في التعامل مع المنافقين؟

الجواب:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾

وقد جعل الله ردهم إلى الكفر جزاء لسوء اعتقادهم، وقلّة إخلاصهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن الأعمال تتوالد من جنسها، فالعمل الصالح يأتي بزيادة الصالحات، والعمل السيء يأتي بمنتهى المعاصي. **التحرير والتنوير، ١٥٠/ ٥**

لماذا رد الله- تعالى- المنافقين من النفاق إلى الكفر؟

الجواب:

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿١٧٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا يَجِدُ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٧٨﴾ وَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوا وَهْمَ وَأَقْسُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلْيَاءَ وَلَا تَصِيرُوا إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حَبْلٌ آوَجَاءُ وَكُنْتُمْ حَصِرْتُمْ صُدُّوا عَنْ يُقَاتِلُوا كُفْرًا أَوْ يَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ فَلَقَاتِلُوا كُفْرًا إِنْ أَعَزَّ لُكُومُهُمْ فَلَقَاتِلُوا كُفْرًا وَالْقَوْمَ إِلَيْكُمْ أَلْسَنَةٌ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿١٧٩﴾ سَتَجِدُونَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا كُفْرًا وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا بِهَا فَإِنْ تَبَيَّنَ كُفْرُكُمْ فَلَقَاتِلُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَنَةٌ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فُخِّدُوا وَهْمَ وَأَقْسُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جُعِلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٨٠﴾

﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

وهذا يستلزم عدم محبتهم؛ لأن الولائية فرع المحبة، ويستلزم أيضا بغضهم وعداوتهم؛ لأن النهي عن الشيء أمر بضده. **تفسير السعدي، ص ١٩٢**

السؤال: ما الذي يستلزمه الأمر الإلهي بعدم ولاية المنافقين؟

الجواب:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

الكاذب إنما يكذب؛ ليجتلب بكذبه إلى نفسه نفعاً، أو يدفع به عنها ضرراً، والله- تعالى ذكره- خالق الضر والنفع، فغير جائز أن يكون منه كذب. **تفسير الطبري، ٨ / ٥٩٣**

السؤال: لماذا لم يكن أحد أصدق من الله حديثاً سبحانه؟

الجواب:

﴿إِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوا وَهْمَ وَأَقْسُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلْيَاءَ وَلَا تَصِيرُوا﴾

﴿إِنْ تَوَلَّوْا﴾ هذا يدل على أن من صدر منه شيء يحتمل الكفر لا يؤاخذ به حتى يتقدم له، ويعرف بما صدر منه، ويعذر إليه، فإن التزمه يؤاخذ به، ثم يستتاب...

والولي: الموالي الذي يضع عنده مولاة سره ومشورته، والنصير الذي يدافع عن وليه ويعينه **التحرير والتنوير، ١٥٢ / ٥**

متى يؤاخذ من صدر منه شيء يحتمل الكفر؟

الجواب:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

إخبار بأن حديثه وأخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، بل أعلاها، فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما يناقض ما أخبر الله به فهو باطل؛ لمناقضته للخبر الصادق البقيني، فلا يمكن أن يكون حقاً. **تفسير السعدي، ص ١٩١**

السؤال: ما الفرق بين من يأخذ عقائده ومبادئه من القرآن، ومن يأخذها من غيره؟

الجواب:

التوجيهات

١. ليس على الداعية أن يحزن لكثرة الهالكين، بل عليه أن يمضي في دعوته ولا يبالي بالمعرضين؛ فإن الله- سبحانه وتعالى- أعلم بمن يستحق الهداية، ﴿أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا يَجِدُ لَهُ سَبِيلًا﴾
٢. لا شك أنك ستقف يوماً أمام الله سبحانه وتعالى، فماذا أعددت لذلك؟، ﴿لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
٣. اعلم أن غاية أهل النفاق والكفر ضلال وكفر المؤمنين، إليها يسعون، ولنيلها يطمحون، ﴿وَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ .

الأعمال

١. قل: اللهم اجعل خير أعمالها آخرها، وخير أيامي يوم ألقاك، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
٢. أرسل رسالتك تحذر فيها مما يدور في قلوب المنافقين تجاه المؤمنين، ﴿وَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٣. تذكر عبادة تتمنى عملها ولم تستطع، ثم تذكر ذنباً فعلته، وأكثر من الاستغفار منه، فربما كان هو السبب، ﴿وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (٩٣)

﴿ وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ۚ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ۚ ﴾

لما كان الخطأ مرفوعاً عن هذه الأمة، فكان لذلك يظن أنه لا شيء على المخطئ؛ بين أن أمر القتل ليس كذلك حفظاً للنفوس؛ لأن الأمر فيها خطر جداً، فقال مغالطاً عليه حثاً على زيادة النظر والتحري عند فعل ما قد يقتل. **نظم الدرر: ٢٩٧/**

لماذا أوجب الله الكفارة والدية في القتل الخطأ مع أن الخطأ مرفوع عن هذه الأمة؟
الجواب:

﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾

في هذا الإخبار بشدة تحريمه، وأنه مناف للإيمان أشد منافاة، وإنما يصدر ذلك إما من كافر، أو من فاسق قد نقص إيمانه نقصاً عظيماً، ويخشى عليه ما هو أكبر من ذلك، فإن الإيمان الصحيح يمنع المؤمن من قتل أخيه الذي قد عقد الله بينه وبينه الأخوة الإيمانية: التي من مقتضاها محبته وموالاته، وإزالة ما يعرض لأخيه من الأذى، وأي أذى أشد من القتل؟ **تفسير السعدي، ص ١٩٢**

السؤال: لماذا كان المؤمن الصادق لا يقتل أخاه المؤمن؟

الجواب:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَبِهِ سُلْمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ
لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيقَاتٌ فَلَيْسَ سُلْمَةٌ إِلَى
أَهْلِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرٍ مُسْتَأْجَنٍ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلُوا أَوْ لَا تَقَبَّلُوا
لَكُمْ الْفَتْحُ إِلَى كُمْ السَّلَامُ لَنْتُمْ مُؤْمِنَاتٌ تَتَّبِعُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَارِفٌ كَثِيرَةٌ
كَذَاكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كُمْ
فَقَبِّلُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَاتَعُمُوتٌ حَبِيرًا ﴿٣٧﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا صَرَّفْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْعَتُمُ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَوْنَدَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً

{تَبْتَغُونَ} أي: حال كونكم تطالبونه طلبا حثيثا بقتله {عرض الحياة الدنيا} أي: بأخذ ما معه من الحطام الفاني، والعرض الزائل، أو بإدراك ثأر كان لكم قبله، روى البخاري في التفسير ومسلم في آخر كتابه عن ابن عباس- رضي الله تعالى- عنهما: {ولا تقولوا لمن أتى إياكم السلام} قال: كان رجل في غنيمته له، فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم؛ فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله- سبحانه وتعالى- في ذلك إلى قوله {عرض الحياة

الدنيا { نظم الدرر، ٢٩٩/٢

الغنائم تشكل اختباراً للمجاهد في نيته، وضع ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ آتَاكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ ﴿٥٠﴾

وهذه تربية عظيمة، وهي أن يستشعر الإنسان عند مؤاخذته غيره أحوالاً كان هو عليها تساوي أحوال من يؤاخذ، كمؤاخذه المعلم التلميذ بسوء إذا لم يقتصر في أعمال جهده، وكذلك هي عظيمة لمن يمتحنون طلبة العلم؛ فيعتادون التشديد عليهم، وتطلب عثرتهم. **التحرير والتنوير، ٥/ ١٦٨**

في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾. تربية عظيمة للناس، بين ذلك؟
الاجواب:

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ آتَاكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِكُمْ﴾

أي: فكما هداكم بعد ضلالكم فكذلك يهدي غيركم، وكما أن الهداية حصلت لكم شيئا فشيئا، فكذلك غيركم: فتنظر الكمال لحاله الأولى النافضة، ومعاملته لمن كان على مثله بما يقتضيه ما يعرف من حاله الأولى، ودعاؤه له بالحكمة والموعظة الحسنة من أكبر الأسباب لنفعه وانتفاعه. **تفسير السعدي، ص ١٩٥**

الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا صَدَقْنَاكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

{فتبينوا} أي: اطلبوا بالتأني والتثبت بيان الأمور والثبات في تبليغها، والتوقف الشديد عند منالها، وذلك بتمييز بعضها من بعض، وانكشاف لبسها غاية الانكشاف؛ ولا تقدموا إلا على ما بان لكم {ولا تقولوا} قولاً فضلاً عما هو أعلى منه، {لمن ألقى} أي: كأنا من كان {إليكم السلام} أي: بادر بأن حياكم بتحية الإسلام، ملقياً قياده {لست مؤمناً}.

نظم الدور، ٢٩٩/٢

من علامة إخلاص العبد وحكمته التثبت وعدم الاستعجال، وضع ذلك من الآية؟

الجواب:

التوجيهات

١. ليس للمسلم المتلزم بدينه أن يحتقر غيره ممن هو مداوم على المعصية، وليتذكر أنه في يوم من الأيام كان على هذه الحالة أو قريباً منها، ولكن ينظر له بعين الرحمة وينصحه، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

٢. انظر عظيم جرم القاتل لأخيه المؤمن، وكيف توعد الله - تعالى - بالعباب العظيمة، فكيف يتساهل البعض في الدماء، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَذِبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

٣. تفكر في حالك قبل الهداية، أو قبل الإدراك، وكيف من الله - تعالى - عليك وفضلك وأكرمك، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١١)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

وفي هذا من الفقه باب عظيم: وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع
 وإطلاع السرائر. **القرطبي، ٥١/٧**
 ما القاعدة الحليّة المستنبطة من الآية الكريمة ؟

الجواب:

الأعمال

١. ارسل رسالتي عن خطورة سفك الدماء المعصومة، فإنها حفرة من النار، يبتعد عنها كل مؤمن، ﴿وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾.
٢. تذكر دنيا كبيراً فعلتها، ثم اعمل حسنة كبيرة، وأكثر من الاستغفار، لعل الله- سبحانه- يغفره لك، ﴿وَحَرِّبُوا رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرِي مُتَتَابِعِينَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.
٣. التثبت في الأمور منهج يحبه الله تعالى، حدد أمراً، أو خيراً، وقم بالتثبت منه، وانشر الحقيقة في رسالتي، مذكراً بأهمية التثبت، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ قَدْ ضَلَّ السَّبِيلَ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٤)

﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۖ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ﴾ ١
وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۖ

تأمل حسن هذا الانتقال، من حالة إلى أعلى منها: فإنه نضى التسوية أولاً بين المجاهد وغيره، ثم صرح بتفضيل المجاهد على القاعدة بدرجة، ثم انتقل إلى تفضيله بالمغفرة والرحمة والدراجات. **تفسير السعدي، ص ١٩٥**

السؤال: تضمنت الآية أسلوباً تشويقياً للمجاهدين، فما هو؟
الجواب:

﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ ٢

إذا فضل الله - تعالى - شيئاً على شيء، وكل منهما له فضل، احتزرت بذكر الفضل الجامع للأمرين: لئلا يتوهم أحدٌ ذم المفضل عليه، كما قال هنا: ﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾. **تفسير السعدي، ص ١٩٥**

السؤال: ما وجه الإتيان بقوله: ﴿وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ بعد ذكر المجاهدين والقاعدين؟
الجواب:

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۖ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ النَّفْسَ فِيهَا ۖ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ بِكَ مَا وَهَمْتَ بِهِ ۖ فَهَاجِرُوا مِنْهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِذَا صَرَفْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ الْمُؤْمِنِينَ ۝

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ ٣

أي: ألم تكونوا متمكنين قادرين على الهجرة والتباعد ممن كان يستضعفكم! وفي هذه الآية دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي. **القرطبي، ٦٤/٧**

ما الواجب على المؤمن إذا كان في قرية مليئة بالمعاصي، وخشي على نفسه؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ٥

كل من نوى خيراً ولم يدركه فهو موفيه إياه توفية ما يلتزمه الكريم. **نظم الدرر، ٣٥/٢**

في الآية دلالة على كرم الله ورحمته، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ الْمُؤْمِنِينَ ۝

نزلت في قوم من أهل مكة كانوا قد أسلموا حين كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمكة، فلما هاجر أقاموا مع قومهم بمكة، ففتنهم: فارتدوا، وخرجوا يوم بدر مع المشركين؛ فكثروا سواد المشركين، فقتلوا ببدر كافرين، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، ولكنهم أكرهوا على الكفر والخروج، فنزلت هذه الآية فيهم، رواه البخاري عن ابن عباس. **التحرير والتنوير، ١٧٤/٥**
متى يعذر المسلم بالضعف؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَاً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ٤

رغب في الهجرة بما يسلي عما قد يوسوس به الشيطان من أنه لو فارق رفاهية الوطن؛ وقع في شدة الغربة، وأنه ربما تجشم المشقة فاخترم قبل بلوغ القصد. **نظم الدرر، ٣٥/٢**

ما الوسواس التي يثيرها الشيطان ليمنع المؤمن من الهجرة؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ٦

المهاجر له إحدى الحسنيين: إما أن يرغم أنف أعداء الله، ويدلهم بسبب مفارقتهم لهم، واتصالهم بالخير والسعة، وإما أن يدركه الموت، ويصل إلى السعادة الحقيقية، والنعيم الدائم. **روح المعاني، ١٢٨/٥**
للمهاجر في سبيل الله إحدى حسنيين، ما هما؟
الجواب:

التوجيهات

١. بيان فضل المجاهدين على غيرهم من المؤمنين الذين لا يجاهدون، ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۖ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ﴾.
٢. انظر لعظيم رحمة الله - تعالى - بعباده، حيث جعل أجر المعذور كاملاً موفوراً، ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝﴾ ١٨ ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ ١٩.
٣. من مظاهر تبشير الشريعة تخفيف الصلاة عن المسافر، فاشكر الله - تعالى - على هذه النعمة، ﴿وَإِذَا صَرَفْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ ١٩.

١. شارك إخوانك المجاهدين؛ لتثبتهم في أرض الجهاد قدر استطاعتك ولو بالدعاء، ﴿قَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ﴾.
٢. أنفق اليوم من مالك في وجوه الخير، واجاهد نفسك في الإنفاق؛ حتى تكون من المجاهدين في سبيل الله بأموالهم، ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ﴾.
٣. حدد عملاً، وانو فعله، واجتهد في تحقيق أسبابه، فإن الله - تعالى - يأجر العبد، ويشيبهه على النية وإن لم يتم العمل؛ إذا كان صادقاً في نيته، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٩٥)

﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾

وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال، وترك الاستسلام؛ فإن الجيش ما جاءه مصاب قط إلا من تضرب في حذر. **القرطبي، ١٩٠/٧**

لماذا أمر المسلمون بأخذ الحيطه والحذر؟
الجواب:

﴿وَحَذُّوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾

لما كان الأمر بالحذر من العدو موهما لغلبته واعتزازه؛ نفي ذلك الإيهام بالوعد بالنصر، وخذلان العدو؛ لتقوى قلوب المأمورين، ويعلموا أن التحرز في نفسه عبادة. **روح المعاني، ١٣٧/٥**
لم ختمت الآية بالوعيد للكافرين؟
الجواب:

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِيدَةً وَلَاجْنَحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٣٧﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُورًا ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهْوِئْ فِي أَيْتِئَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٩﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَمَا أَرْكَنَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٤٠﴾

﴿وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾

وتدل الآية الكريمة على أن الأولى والأفضل أن يصلوا بإمام واحد، ولو تضمن ذلك الإخلال بشيء؛ لا يخل به لو صلوا بعدة أئمة؛ وذلك لأجل اجتماع كلمة المسلمين واتفاقهم، وعدم تفرق كلمتهم، وليكون ذلك أوقع هيبة في قلوب أعدائهم. **تفسير السعدي، ص ١٩٨**

السؤال: دلت الآية على أهمية اجتماع المسلمين وعدم تفرقهم، وضَّح ذلك.
الجواب:

﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾

يأمر الله - تعالى - بكثرة الذكر عقب صلاة الخوف، وإن كان مشروعاً مرغبا فيه أيضاً بعد غيرها، ولكن ههنا أكد: لما وقع فيها من التخفيف في أركانها، ومن الرخصة في الذهاب والإياب، وغير ذلك مما ليس يوجد في غيرها. **تفسير ابن كثير، ٥٢١/١**

السؤال: لماذا خصت صلاة الخوف بالتخصيص على الذكر بعدها؟

الجواب:

﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾

قال العلماء: ولا ينبغي إذا ظهر للمسلمين نفاق قوم أن يجادل فريق منهم فريقاً عنهم ليحموهم، ويدفعوا عنهم، فإن هذا قد وقع على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيهم نزل قوله تعالى: (ولا تكن للخائنين خصيماً). **القرطبي، ١١٦/٧**

ما حكم الدفاع عن أهل النفاق؟

الجواب:

التوجيهات

١. ليقارن طالب العلم الشرعي والمجاهد في سبيل الله نفسه بأهل الدنيا كيف يتحملون الأذى في سبيل أهدافهم؛ فعليه أن يتحمل في سبيل نصرته الحق، ﴿وَلَا تَهْوِئْ فِي أَيْتِئَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾
٢. إياك ونصرة الخائنين والمخاصمة عنهم، ولو كانوا أقرب الناس إليك، ﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾
٣. لقد كشف الله ستر المحاربين من الكفار بأنهم يودون استئصال شافة المسلمين كافة، وهذا من شدة عداوتهم للإسلام وأهله، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِيدَةً﴾

١. استخرج من صفة صلاة الخوف أدلة على وجوب صلاة الجماعة، وأرسلها في رسالة لزملائك، ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾

٢. اذهب المسجد اليوم مع بداية وقت الصلاة، ﴿إِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُورًا﴾

٣. الحذر من العدو عبادة، والإهمال معصية، حدد خطوات تكون فيها أكثر حذراً في استخدام أجهزة الاتصال، ولا تكن غافلاً عما يراد بك وبإمامة الإسلام، ﴿وَحَذُّوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٩٦)

﴿ وَلَا تُجِدُوا مِنَ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾

فإن الخوان: هو الذي تتكرر منه الخيانة، والأثيم: هو الذي يقصدها، فيخرج من هذا التشديد الساقط مرة واحدة ونحو ذلك مما يجيء من الخيانة بغير قصد، أو على غفلة، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ١١٠**

السؤال: متى يوصف المرء بالخوان بتشديد الواو؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ومن علمه وحكمته أنه يعلم الذنب وما صدر منه، والسبب الداعي لفعله، والعقوبة المترتبة على فعله، ويعلم حالة الذنب، أنه إن صدر منه الذنب بغلبة دواعي نفسه الأمانة بالسوء مع إنابته إلى ربه في كثير من أوقاته، أنه سيغفر له، ويوفقه للتوبة، وإن صدر منه بتجرؤه على المحارم: استخفافاً بنظر ربه، وتهاونا بعقابه، فإن هذا بعيد من المغفرة بعيد من التوفيق للتوبة. **تفسير السعدي، ص ٢٠١**
الذين نوعان، ما هما؟
الجواب:

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجِدُوا مِنَ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَٰذَا نَسْتَحْفِذُ لَدَىٰ جَدِّ نُسْءٍ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَجَلًا وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِوْنَ وَلَٰكِنْ مِنْ نَحْنُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

﴿ وَلَا تُجِدُوا مِنَ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾

يختانون أنفسهم: يظلمونها باكتساب المعاصي، وارتكاب الآثام، فالله لا يحب من كان كثير الخيانة، مضطراً فيها، أثيماً، وقال أبو حيان: أتى بصيغة المبالغة فيهما؛ ليخرج منه من وقع الآثم والخيانة مرة، ومن صدر منه ذلك على سبيل الغفلة، وعدم القصد. **روح المعاني، ١٤١/٥**
لماذا قال: (خواناً) بصيغة المبالغة؟
الجواب:

﴿ وَلَا تُجِدُوا مِنَ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾
جعلت خيانة الغير خيانة لأنفسهم؛ لأن وبالها وضررها عائد عليهم. **روح المعاني، ١٤٠/٥**

لماذا جعلت خيانة الغير خيانة للنفس؟
الجواب:

﴿ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ﴾

وسمي ظلم النفس ظلماً؛ لأن نفس العبد ليس ملكاً له يتصرف فيها بما يشاء، وإنما هي ملك لله تعالى، قد جعلها أمانة عند العبد، وأمره أن يقيمها على طريق العدل، بالزامها للصراف المستقيم علماً وعملاً، فيسعى في تعليمها ما أمر به، ويسعى في العمل بما يجب، فسعيه في غير هذا الطريق ظلم لنفسه وخيانة، وعدول بها عن العدل. **تفسير السعدي، ص ٢٠١**
السؤال: لماذا سميت المعاصي ظلماً للنفس؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾

لكن إذا ظهرت السيئات فلم تُنكر، عَمَّتْ عقوبتها، وشمل إثمها، فلا تخرج أيضاً عن حكم هذه الآية الكريمة؛ لأن من ترك الإنكار الواجب فقد كسب سيئة. **تفسير السعدي، ص ٢٠١**
السؤال: عقوبة السيئة متى تخص صاحبها، ومتى تعم المجتمع؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

وروي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: ...حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر: قال: ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له، ثم تلا هذه الآية (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً). **القرطبي، ١١٧/٧**
مكفرات الذنوب كثيرة، بين واحدا منها؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تكن ممن يخاف أن يراه الخلق على معصية، ولا يخاف أن يراه الخالق على هذه المعصية، ﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾
٢. عظم ذنب من يكذب على البراء، ويتهم الأمانة بالخيانة، ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾
٣. احذر الخيانة، وابتعد عنها، فإن الله - تعالى - لا يحب المتصفين بها، ﴿ وَلَا تُجِدُوا مِنَ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾

الأعمال

١. استغفر الله - تعالى - هذا اليوم سبعين مرة، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾
٢. تذكر وعداً قطعته على نفسك ولم توف به، وبادر إلى الوفاء به، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾
٣. عدد ثلاثاً من نعم الله - تعالى - الكبيرة عليك، واشكره على ذلك، فإن الله - تعالى - يحب منك ذلك، ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٩٧)

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِيهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمُ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ ﴾
 { وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } استدلال الأصوليون بها على صحة إجماع المسلمين، وأنه لا يجوز مخالفته؛ لأن من خالفه اتبع غير سبيل المؤمنين. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢١٠**

السؤال: إذا أجمع المؤمنون، فلا يجوز مخالفتهم، وضع ذلك من الآية؟
 الجواب:

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ ﴾

قال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله- عز وجل- من خطوة إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين؛ كتب الله له براءة من النار.
القرطبي، ١٢٩/٧
 بين أهمية وفصل الإصلاح بين المتخاصمين؟
 الجواب:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَن يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِيهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمُ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا لِيُشْرِكُوا بِمِرَاقٍ تُصِيبُ أَخْفَارَهُمْ وَلَا تُجِنُّهُمْ وَلَا مُنِيبَةٌ ۚ وَلَا تَرْجُو لَهُمْ قَلْبَتِكُمْ ۚ إِذَا نَالَ الْكَلْعِمَ فَلَمْ يَرْهَقْهُ فَلْيَغْزِرْ ۚ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَخْذُ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا ۚ مَنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا عَظِيمًا ۚ يَعْبُدُهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا أَغْوَرًا ۚ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجْدُونَ عَنْهَا مَخِيصًا ۝﴾

﴿يَعْبُدُهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾
 أي: تزيينا بالباطل، خداعا ومكرا وتلبيسا، إظهارا - لا حقيقة له، أو له حقيقة سيئة - في أبهى الحقائق، وأشرفها، والنزاهة إلى النفس، وأشهاها إلى الطبع، فإن مادة "غر" و"رغ" تدل على الشرف والحسن ورفاهة العيش. **نظم الدرر، ٣٢١/٢**

ما المقصود بوصف وعد الشيطان بأنه غرور؟
 الجواب:

﴿وَلَا تُرْمِيهِمْ فَلْيَنصُرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾
 وذلك يتضمن: التسخط من خلقته، والقدح في حكمته، واعتقاد أن ما يصنعون بأيديهم أحسن من خلقته الرحمن، وعدم الرضا بتقديره وتديبره. **تفسير السعدي، ص ٢٠٤**

السؤال: لماذا كان تغيير الخلقة الربانية من أعمال الشيطان؟
 الجواب:

١. الاجتماعات لا خير فيها إلا اجتماعا كان لجمع صدقة، أو لأمر بمعروف، أو إصلاح بين متنازعين من المسلمين، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ﴾
 ٢. سلاح الشيطان العدة الكاذبة والامنية الباطلة، والزينة الخادعة، ﴿يَعْبُدُهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾
 ٣. الوعود التي نسمعها من شياطين الإنس هي وعود باطلة، سواء وعدونا بالحياة الجميلة، أو القوة، فتمسك بالقرآن وأهله، ﴿يَعْبُدُهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾

١. أمر اليوم بصدقة، أو أصلح بين متخاصمين؛ ابتغاء مرضات الله، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

٢. انصح إحدى محارمك ممن رايتها تقوم بالنمص أو الوشم، ﴿وَلَا تُصَلِّهِمْ وَلَا تُمْنِنَهُمْ وَلَا تَزْنِيَهُمْ فَلْيَبْزُكُنَّ ۚ إِذَا نَالَ الْكَلْعِمَ فَلْيَغْزِرْ ۚ خَلَقَ اللَّهُ﴾
 ٣. احص من هذه الآيات أساليب إبليس لعنة الله في غواية الناس، ﴿وَلَا تُصَلِّهِمْ وَلَا تُمْنِنَهُمْ وَلَا تَزْنِيَهُمْ فَلْيَبْزُكُنَّ ۚ إِذَا نَالَ الْكَلْعِمَ فَلْيَغْزِرْ ۚ خَلَقَ اللَّهُ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٩٨)

﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ۝

{ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } وعيد حتم في الكفار، ومقيد بمشيئة الله في المسلمين { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ } دخلت من للتبعض رفقا بالعباد؛ لأن الصالحات على الكمال لا يطبقها البشر. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣١١**
السؤال: هل يشترط العمل بكل الصالحات لدخول الجنة؟ ولماذا ؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۝ ﴾

﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ لما عبر تعالى عن كمال الاعتقاد بالماضي؛ شرط فيه الدوام والأعمال الظاهرة بقوله: { وهو } أي والحال انه { محسن } أي: مؤمن مراقب؛ لا غفلة عنده أصلا، بل الإحسان صفة له راسخة؛ لأنه يعبد الله كأنه يراه. **نظم الدرر، ٢/ ٣٢٤**
من أحسن الناس ديناً ؟ ولماذا ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا لِمَنْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُعْبَدُوا بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ يَكِلُ شَيْءًا مَّحِيطًا ۝ وَبَسَّطْنَاكَ فِي الْبَيْتِ كُلِّ اللَّهُ نَبِيًّا فِيهِمْ وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِي الْأَلْهِي لَا تَقُولُهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْعَبْنَ أَنْ تَنْكَرَهُنَّ ۚ وَالْمَسْتُعِفِينَ مِنَ الْوَلَدَانِ وَأَنْ تَقُولُوا لَيْسَ بِنَبِيِّنَا قُلْ وَمَنْ تَقُولُونَ بِنَبِيِّنَا قُلْ اللَّهُ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ ﴾

وهذا من باب الترغيب في اتباعه؛ لأنه إمام يقتدى به، حيث وصل إلى غاية ما يتقرب به العباد له، فإنه انتهى إلى درجة الخلقة التي هي أرفع مقامات المحبة، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه. **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٣٠**
السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المؤمن من وصف إبراهيم بالخلقة؟
الجواب:

﴿ وَأَنْتَ تَقُومُوا لِلنَّيِّبِ بِالْقِسْطِ ۝ ﴾

وهذا يشمل القيام عليهم بالزمامهم أمر الله، وما أوجبه على عباده، فيكون الأولياء مكلفين بذلك، يلزمونهم بما أوجبه الله ويشمل القيام عليهم في مصالحهم الدنيوية بتتمية أموالهم، وطلب الأحظ لهم فيها، وأن لا يضربوها إلا بالتي هي أحسن، وكذلك لا يحابون فيهم صديقا ولا غيره، في تزوج وغيره، على وجه الهضم لحقوقهم، وهذا من رحمته تعالى بعباده، حيث حث غاية الحث على القيام بمصالح من لا يقوم بمصلحة نفسه.

تفسير السعدي، ص ٢٠٦

السؤال: القيام الصحيح بأمر النيابي يتضمن أمرين، ما هما ؟

الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝ ﴾

فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من أنواع المأكول والمشرب اللذيذة، والمناظر العجيبة، والأزواج الحسنات، والقصور، والغرف المزخرفة، والأشجار المتدلية، والفواكه المستغربة، والأصوات الشجية، والنعم السابغة، وتزاور الإخوان وتذكركهم ما كان منهم في رياض الجنان، وأعلى من ذلك كله وأجل رضوان الله عليهم، وتمتع الأرواح بقربه، والعيون برؤيته، والأسماع بخطابه الذي ينسبهم كل نعيم.

تفسير السعدي، ص ٢٠٥

السؤال: الجنة نعيم يفوق نعيم الطعام والشراب، فما هو؟

الجواب:

التوجيهات

١. الإيمان الصادق والعمل الصحيح هما مفتاح الجنة، وسبب دخولها، ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ ﴾.
٢. العبرة بالعمل الصالح، و أما الأمانى والرجاء- مع ترك الاجتهاد في العمل- فلا معول عليه، ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا لِمَنْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُعْبَدُوا بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ ﴾.
٣. هل تذكر عدد الذنوب التي استصغرتها، وربما كانت عند الله كبيرة، ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ ﴾.

الأعمال

١. ساعد أحد الأيتام بمال، أو معونة، ﴿ وَأَنْتَ تَقُومُوا لِلنَّيِّبِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝ ﴾.
٢. اعمل اليوم عملا خالصا لله سبحانه، لا يعلم عنه أحد غيرك، واثقا بوعد الله لك، ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝ ﴾.
٣. ابتلي إبراهيم عليه السلام- في أبيه وابنه وزوجته، راجع واستحضر اليوم هذه الابتلاءات في ذهنك؛ حتى تعرف كيف بلغ عليه السلام رتبة الخلقة، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۝ ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٩٩)

﴿وَالصِّلِحُ حَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

جبلت النفوس على الشح، وهو عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان، والحرص على الحق الذي له، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعاً، أي: فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخلق الدنيء من نفوسكم، وتستبدلوا به ضده، وهو السماحة، وهو بذل الحق عليكم والافتناع ببعض الحق الذي لك. **تفسير السعدي، ص ٢٠٧**
السؤال: ما تعريف الشح باختصار، وما علاجه؟
الجواب:

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾

"ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء" معناه: العدل التام الكامل في الأقوال، والأفعال، والمحبة، وغير ذلك، فرفع الله ذلك عن عباده، فإنهم لا يستطيعون، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقسم بين نسائه، ثم يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني بما لا أملك» «١» يعني: ميله بقلبه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٢١٣**
السؤال: ما العدل الذي لا يستطيعه الزوج بين زوجاته .
الجواب:

وَإِنْ أَمَرَهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا وَارْتَضَا فَلَاحُ حَاسِحٍ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصِّلِحُ حَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٠﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا فَعِنَ اللَّهُ كُفْرًا سَعِيَةً وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَدُوهُمْ يَوْمًا إِنَّهَا النَّاسُ رِيَاءٌ يَرَوْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ذَلِكُمْ فَذَكِّرُوا الَّذِينَ تُؤَادُّونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٥﴾ تَوَابٌ لِلَّذِينَ دَانُوا وَالْآخِرَةُ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٦﴾

﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾

{وإن تصلحوا} ما بينكم وبين زوجاتكم، بإجبار أنفسكم على فعل ما لا تهواه النفس، احتساباً وقياماً بحق الزوجة... {فإن الله كان عفورا رحيمًا} يغفر ما صدر منكم من الذنوب والتقصير في الحق الواجب، ويرحمكم كما عطفتم على أزواجكم ورحمتموهن. **تفسير السعدي، ص ٢٠٧**
السؤال: ما جزء إحصان الزوج إلى زوجته، وعطفه عليها؟
الجواب:

﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

{وإن تحسنوا} أي: توقعوا الإحصان بالإقامة على نكاحكم وما تُدبتم إليه من حسن العشرة وإن كنتم كارهين {وتتقوا} أي: توقعوا التقوى بمجانبة كل ما يؤدي نوع أذى، إشارة إلى أن الشحيح لا محسن، ولا متق... {فإن الله كان بما تعملون خبيرًا} أي: بالغ العلم به وأنتم تعلمون أنه أكرم الأكرمين، فهو مجازيكم عليه أحسن جزاء. **نظم الدرر، ٢/ ٣٢٩**
الجزء من جنس العمل، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿إِنْ يَسَاءَ يَدُوهُمْ يَوْمًا إِنَّهَا النَّاسُ رِيَاءٌ يَرَوْنَ﴾

قال بعض السلف: ما أهون العباد على الله إذا أضاعوا أمره. **تفسير ابن كثير، ٨/ ٥٣٥**
السؤال: ما القيمة الحقيقية للإنسان عند الله سبحانه وتعالى؟
الجواب:

التوجيهات

١. الصلح أحب إلى الله سبحانه من الطلاق، ﴿وَإِنْ أَمَرَهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصِّلِحُ حَيْرٌ﴾
٢. لا تجعل الدنيا أكبر همك: فإن الله - سبحانه وتعالى - هو مالك الدنيا والآخرة، فأسأله من كليهما، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾
٣. لقد جبلت النفوس على الشح: فينبغي للإنسان أن يحرص على قلع هذا الخلق الدنيء من نفسه، ويستبدل به ضده، وهو الإيثار والسماحة، ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

الأعمال

١. أصلح أو شارك في الإصلاح بين زوجين مختلفين، ﴿وَإِنْ أَمَرَهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصِّلِحُ حَيْرٌ﴾.
٢. سل الله - تعالى - أن يرزقك الإنصاف والعدل، ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾.
٣. تذكر أمراً ضاق عليك، وادع الله - تعالى - بصفتيه الواسع والحكيم سبحانه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠٠)

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾.

أي: إن يكن المقسط في حقه، أو المشهود له، غنيا أو فقيرا؛ فلا يكن غناه ولا فقره سببا للقضاء له، أو عليه، والشهادة له، أو عليه، والمقصود من ذلك التحذير من التأثر بأحوال يلتبس فيها الباطل بالحق لما يحف بها من عوارض يتوهم أن رعيها ضرب من إقامة المصالح، وحراسة العدالة. **التحرير والتنوير، ٢٢٦/٥**
السؤال: هل لغنى أو فقر أحد الخصمين أثر في حكم القاضي، أو شهادة الشاهد؟
الجواب:

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا أَنْ تَعُدُّوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

اتباع الهوى مرد، أي: مهلك، قال الله تعالى: (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فاتباع الهوى يحمل على الشهادة بغير الحق، وعلى الجور في الحكم، إلى غير ذلك، وقال الشعبي: أخذ الله - عز وجل - على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى، وألا يخشوا الناس ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمنا قليلا. **الفرطبي، ١٧٨/٧**
ما أضرار اتباع الهوى؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُفْرَينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

نص تعالى في صفة المنافقين على أشدها ضررا على المؤمنين، وهي موالاتهم الكفار واطراحهم المؤمنين، ونبه على فساد ذلك: ليدعه من عسى أن يقع في نوع منه من المؤمنين غفلة، أو جهالة، أو مسامحة. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢/ ١٢٥**
السؤال: صفات المنافقين كلها ضرر على المسلمين، اذكر أشدها ضررا؟
الجواب:

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا﴾

الهوى: إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلا والباطل حقا، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه. **تفسير السعدي، ص ٢٠٩**
السؤال: بين خطورة الهوى على صاحبه؟
الجواب:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْدِي اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾

لما كانت آية الأنعام مكية: اقتصر فيها على مجرد الإعراض، وقطع المجالسة؛ لعدم التمكن من الإنكار بغير القلب، وأما هذه الآية فمدنية، فالتغيير عند إنزالها باللسان واليد ممكن لكل مسلم، فالمجالس من غير تكبر راض. **نظم الدرر، ٢/ ٣٣٧**
لماذا في سورة الأنعام أمر بالإعراض، أما هنا فأمر بعدم المجالسة؟
الجواب:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْدِي اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذًا يَشْتَلِمُ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾

{ في جهنم } التي هي سجن الملك { جميعا } كما جمعهم معهم مجلس الكفر الذي هو طعن في ملك الملك، والتسوية بينهم في الكفر بالقيود دالة على التسوية بين العاصي ومجالسه بالخلطة من غير إنكار. **نظم الدرر، ٢/ ٣٣٧**
السؤال: لماذا جمع الله الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُفْرَينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

ولله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، والمقصود من هذا التهيب على طلب العزة من جناب الله، والإقبال على عبوديته، والانتظام في جملة عبادته المؤمنين. **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٣٦**
السؤال: ما المقصود من إخبار الله بعباده بأن العزة كلها له؟
الجواب:

التوجيهات

- العدل من أهم صفات المؤمنين، ومن أهم صفات أهل السنة والجماعة؛ فتمسك بها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾
- احذر اتباع الهوى؛ ففيه الهوان والردى، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا﴾.
- تأمل كيف قدم الله - تعالى - أهل النفاق على الكفار؛ لعظيم خطرهم، وشدة مكرهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (١٤).

الأعمال

- اكتب رسالة تحذر فيها من المسرحيات والأفلام التي يستهزأ فيها من دين الله وأوليائه، ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْدِي اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذًا يَشْتَلِمُ﴾.
- اجمع أركان الإيمان الموجودة في الآية، ثم اسأل ربك أن يحققها لك، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
- سل الله - تعالى - أن يهبك العزة، متيقنا أنها لا تأتي من غير الله تعالى، ﴿أَلْيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠١)

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾

أي: متشاكليين، متباطئين، لا نشاط لهم، ولا رغبة، كالمكره على الفعل؛ لأنهم لا يعتقدون ثوابا في فعلها، ولا عقابا على تركها. **روح المعاني، ١٧٥/٥**

لماذا يتكاسل المنافقون عن الصلاة؟
الجواب:

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأنهم لا يذكرونه إلا باللسان، وعند حضورهم بين الناس بخلاف المؤمنين الصادقين؛ فإنهم إذا قاموا إلى الصلاة، يطبرون إليها بجناحي الرغبة والرهبة، بل يحنون إلى أوقاتها. **روح المعاني، ١٨١/٥**
لماذا لا يذكر المنافقون الله إلا قليلا؟
الجواب:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَتَحُفَّ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ وَإِنْ كَانَ لِلكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ تَسْتَحِذْ عَلَيْهِمْ وَتَمْتَعْ بِمُؤْمِنِينَ قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٧٥﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧٦﴾ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ سَاطِنًا فِيهِمْ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٧٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨٠﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنَّ شُكْرَكُمْ ءَامَنَةٌ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٨١﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ سَاطِنًا فِيهِمْ﴾
عليكم سلطانا مبينا ﴿١٧٨﴾

﴿أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ سَاطِنًا فِيهِمْ﴾ أي: حجة ظاهرة في العذاب، وفيه دلالة على أن الله - تعالى - لا يذب أحدا بمقتضى حكمته إلا بعد قيام الحجة عليه، ويشعر بذلك كثير من الآيات، وقيل: أتريدون بذلك أن تجعلوا له - تعالى - حجة بينة على أنكم منافقون؛ فإن موالاته الكافرين أوضح أدلة النفاق. **روح المعاني، ١٧٧/٥**
السؤال: تدل الآية على عدل الله سبحانه وتعالى، وضح ذلك.
الجواب:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنَّ شُكْرَكُمْ ءَامَنَةٌ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ﴿١٨١﴾

وقدم الشكر على الإيمان؛ لأن العبد ينظر إلى النعم؛ فيشكر عليها، ثم يؤمن بالنعم؛ فكان الشكر سببا للإيمان، متقدما عليه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢١٦ / ١**
السؤال: لم قدم الله الشكر على الإيمان في قوله: ﴿إِنَّ شُكْرَكُمْ ءَامَنَةٌ﴾ ؟
الجواب:

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾

﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ ولم يقل: فتح؛ لأنه لا يحصل لهم فتح يكون مبدأ لنصرتهم المستمرة، بل غاية ما يكون أن يكون لهم نصيب غير مستقر. **تفسير السعدي، ص ٢١٠**
السؤال: لماذا وصف انتصار المؤمنين بالفتح، ووصف انتصار الكافرين بالنصيب؟
الجواب:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ

النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

فهذه الأوصاف المذمومة تدل بتنبهها على أن المؤمنين متصفون بضعها: من الصدق ظاهرا وباطنا، والإخلاص، وأنهم لا يجهل ما عندهم، ونشاطهم في صلاتهم وعباداتهم، وكثرة ذكرهم لله تعالى، وأنهم قد هداهم الله ووقفهم للصراط المستقيم. فليعرض العاقل نفسه على هذين الأمرين، وليختر أيهما أولى به، وبالله المستعان. **تفسير السعدي، ص ٢١١**
السؤال: كيف تستنبط صفات المؤمنين من هذه الآيات ؟
الجواب:

التوجيهات

١. الكسل في القيام إلى الصلاة من علامات النفاق؛ فاحذر ذلك، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾
٢. الهداية بيد الله - سبحانه - وحده؛ فأسأله إياها، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾
٣. التلون دأب أهل النفاق؛ فلا تكن مثلهم، بل كن على جادة الحق، واضحا، بينا، ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة تذكر فيها بالثبات وعدم التذبذب في الدين؛ فإنه من صفة المنافقين، ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.
٢. قم اليوم إلى الصلاة بغاية الفرح والسرور والنشاط، ولا تكن كحال أهل النفاق، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾
٣. أكثر اليوم من ذكر الله - تعالى - وتسيحه ابتداء من الأذكار المقيدة بوقت كالصباح والمساء، ثم بعموم الذكر، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ﴿١٤٨﴾ .

السؤال: متى يجوز الجهر بالسوء؟
الحواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ

﴿ ١٥٠ ﴾ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ ١٥١ ﴾

يَتَوَعَّد تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْكَافِرِينَ بِهِ وَيُرْسِلُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، حَيْثُ فَرَّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ فِي الْإِيمَانِ؛ فَآمَنُوا بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ بِمَجْرَدِ النَّشْهَةِ، وَالْعَادَةِ، وَمَا أَلْفَوْا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ، لَا عَنْ دَلِيلٍ قَادَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، بَلْ بِمَجْرَدِ الْهَوَى وَالْعَصْبِيَّةِ، **تفسير ابن كثير، ٥٤١/١**

السؤال: موافقة الأباء في أمور العقيدة قد تكون محمودة، وقد تكون مذمومة، وضح ذلك ؟.

[illegible]

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

ويدل مفهومها: أنه يحب الحسن من القول؛ كالذكر، والكلام الطيب اللين. **تفسير السعدي، ص ٢١٢**

السؤال: وضح من خلال الآية كيف عرفنا أن الله يحب الكلام الحسن ؟.

﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (١٤٩)

{ أو تعفوا عن سوء } أي: عمن ساءكم في أديانكم، وأموالكم، وأعراضكم، فتمسحوا عنه، فإن الجزء من جنس العمل، فمن عفا لله: عفا الله عنه، ومن أحسن: أحسن الله إليه ... وفي هذه الآية إرشاد إلى التفقه في معاني أسماء الله وصفاته، وأن الخلق والأمر صادر عنها، وهي مقتضية له؛ ولهذا يعلل الأحكام بالأسماء الحسنى، كما في هذه الآية... **تفسير السدسي، ص ١١٢**

السؤال: في ضوء هذه الآية: تحدث عن قاعدة (الجزء من جنس العمل).
الحواب:

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ﴿١٤٨﴾ .

ورخص الله للمظلوم الجهر بالقول السيء ليشفي غضبه، حتى لا ينوب إلى السيف أو إلى
البطش باليد. **التحرير والتنوير: ٦/ ٦**
من حكمة الشرع دفع الشر الأكبر بشر أقل منه، وضع ذلك من خلال الآية ؟
الحواب:

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الضُّعْفَةُ يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ فَعَقَبْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٦﴾ ﴿١٥٧﴾

الرسول لا تجيء بإجابة مقترحات الأمم في طلب المعجزات: بل تأتي المعجزات بإرادة الله - تعالى - عند تحدي الأنبياء، ولو أجاب الله المقترحين إلى ما يقترحون من المعجزات: لجعل رسله بمنزلة المشعوذين ،... إن يتلقون مقترحات الناس في المحافل والجامع العامة والخاصة، وهذا مما يحط من مقدار الرسالة. **التحرير والتنوير: ٦/ ١٤**

الآية الكريمة تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم، بين ذلك؟

الحوا:

﴿١٤٩﴾ إِنَّ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾

﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تَخْضَوْهُ﴾ الآية: ترغيب في فعل الخير سرا وعلانية، وفي العفو عن الظلم بعد أن أراح الانتصار؛ لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكد ذلك بوصفه تعالى نفسه بالعفو مع القدرة، **التسهيل لعلم التنزيل لابن جزي ١/ ٢١٦**

العفو والانتصار أيهما الجائز، وأيهما المستحب عند الله ؟

الاجواب:

١. حرمة الجهر بالسوء والسر به كذلك، فلا يحل لمؤمن ولا مؤمنة أن ينطق بما يسوء إلى القلوب والنفوس إلا في حالة الشكوى، وإظهار الظلم لا غير، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٥٨).

٢. استحباب قول الخير، خاصة إذا استشعرت بأن الله يسمعك، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٥٨).

٣. العفو عن سوء الآخرين سبب لعفو الله عنك، ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فُلَانٍ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ (١٥٩).

١. عاهد نفسك اليوم أن تكون كل كلماتك طيبة جميلة، كلمات الترحيب والاحتراف، وذكر الله - تعالى - والدعوة للخير، فإن الله يحب منك ذلك، لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ

بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾

٢. اعف اليوم عمن ظلمك بقول، أو فعل ونحوه، فإنك إذا عفت؛ عفا الله-تعالى- عنك، ﴿إِنْ يَبْدُوا خَيْرًا أَوْ يُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُو عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾

٣. تذكر كلمة سيئة تعود عليها لسانك، واستبدلها بكلمة جميلة، ثم عود لسانك عليها: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٨٨﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٣)

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَوُهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ هُمْ ﴾ .

إنا من ظلم، أي: إنا جهر المظلوم، فيجوز له من الجهر أن يدعو على من ظلمه، وقيل: أن يذكر ما فعل به من الظلم، وقيل: أن يرد عليه بمثل مظلومه إن كان شتمه، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢١٦ / ١**

السؤال: متى يجوز الجهر بالسوء ؟
الجواب:

﴿ وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَوُهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ هُمْ ﴾ .

يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى، حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان؛ فآمنوا ببعض الأنبياء، وكفروا ببعض بمجرد التشبه، والعادة، وما افوا عليه أباءهم، لا عن دليل قادم إلى ذلك، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك، بل بمجرد الهوى والعصبية، **تفسير ابن كثير، ٥٤١/١**

السؤال: موافقة الأباء في أمور العقيدة قد تكون محمودة، وقد تكون مذمومة، وضح ذلك ؟
الجواب:

فِيمَا نَقَضَهُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرُوا وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
اللَّهِ وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَوُهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ لَّهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
وَمَا قُلُوهُ بِحَقٍّ ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَٰهِيَّةً يَوْمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظْهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَصَدَّ هَرَمٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَبِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ
النَّاسِ بِالْأُظْلَمِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنْ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٥٥

وبدل مفهومها: أنه يحب الحسن من القول؛ كالذكر، والكلام الطيب اللين. **تفسير السعدي، ص ٢١٢**

السؤال: وضح من خلال الآية كيف عرفنا أن الله يحب الكلام الحسن ؟
الجواب:

﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٥٨)

{ أو تعفوا عن سوء } أي: عمن ساءكم في أبدانكم، وأموالكم، وأعراضكم، فتسمحوا عنه، فإن الجزء من جنس العمل، فمن عفا لله: عفا الله عنه، ومن أحسن: أحسن الله إليه ... وفي هذه الآية إرشاد إلى التفقه في معاني أسماء الله وصفاته، وأن الخلق والأمر صادر عنها، وهي مقتضية له؛ ولهذا يعلل الأحكام بالأسماء الحسنى، كما في هذه الآية... **تفسير السعدي، ص ٢١٢**

السؤال: في ضوء هذه الآية: تحدث عن قاعدة (الجزء من جنس العمل).
الجواب:

﴿ فَيُظْهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَصَدَّ هَرَمٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَبِيرًا ﴾

﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْأُظْلَمِ
ورخص الله للمظلوم الجهر بالقول السيئ ليشفي غضبه، حتى لا يثوب إلى السيف أو إلى البطش باليد. **التحرير والتنوير، ٦ / ٦**
من حكمة الشرع دفع الشر الأكبر بشر أقل منه، وضح ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ فَيُظْهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَصَدَّ هَرَمٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَبِيرًا ﴾

﴿١٦٠﴾
"إن تبدوا خيرا أو تخفوا" الآية: ترغيب في فعل الخير سرا وعلانية، وفي العفو عن الظلم بعد أن أباح الانتصار؛ لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكد ذلك بوصفه تعالى نفسه بالعفو مع القدرة، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢١٦ / ١**
العفو والانتصار أيهما الجائز، وأيها المستحب عند الله ؟
الجواب:

﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ﴾

الرسول لا تجيء بإجابة مقترحات الأمم في طلب المعجزات؛ بل تأتي المعجزات بإرادة الله - تعالى - عند تحدي الأنبياء، ولو أجاب الله المقتريين إلى ما يقتريون من المعجزات؛ لجعل رسله بمنزلة المشعوذين ... إذ يتلقون مقترحات الناس في المحافل والمجامع العامة والخاصة، وهذا مما يحط من مقدار الرسالات. **التحرير والتنوير، ١٤ / ٦**
الآية الكريمة تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم، بين ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اجتهد في طلب العلم وتحصيله؛ لتكون من أهل الرسوخ فيه، ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾
٢. كثر تأكيد القرآن على الصلاة والزكاة، فاحرص عليهما، ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾
٣. القذف من أشنع المعاصي، خاصة إذا كان قذفاً لمحسسة، ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ (١٦١)

الأعمال

١. سل الله - تعالى - صلاح قلبك، واستعد بالله من أن يُطبع على قلبك، فإن من طبع على قلبه: أصبح في عمى، وحيرة، وضلال، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٥٥)
٢. أرسل رسالة تدافع فيها عن العلماء والدعاة والصالحين، فإن الله - تعالى - يغار لأوليائه، وأهل طاعته، ﴿ وَكَفَرَهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ (١٦١)
٣. اكتب بعضاً من جرائم اليهود، ثم أرسلها في رسالة؛ لتحذر من شرهم، ﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٥٥)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠٤)

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

"لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"، يقول: أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين: لئلا يحتج من كفر بي، وعبد الانداد من دوني، أو ضل عن سبيلي بأن يقول: إن أردت عقابه: (لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي). **تفسير الطبري، ٩/ ٤٠٧**
السؤال: من إقامة الحجة وضوح المطلوب، كيف تفهم ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

وفيه دليل على أن الله - تعالى - لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسل. **البغوي، ١/ ٦٢٣**

من حسن التربية أن تعلم ولدك أو تلميذك أولاً، ثم تؤدبه، كيف تفهم هذا من الآية؟
الجواب:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلَ مُوسَى وَآلَ هَارُونَ وَعِيسَى وَالْيُوسُفَ وَهَارُونَ وَشَلْتِينَ وَدَاوُدَ زُكْرًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَكْلِيمًا﴾ (١٦٥) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ، وَأَلْمَلَتْكَ بِشَهِدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٦٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ صَلَّوْا صَلَاتًا عَمِيَّةً ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَازِكُوا لِلَّهِ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٥) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا وَخَرُّوا سُجَّدًا وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي نِيَّاتِهِمْ وَأَنْصِتُوا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾. ولهذا لا يجوز قتال الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة: حتى يدعوا إلى الإسلام. **منهاج السنة النبوية، ٦/ ٨٨**
الدعوة والقتال أيهما أولاً؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٥)

إن الذين جحدوا رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - فكفروا بالله بجهود ذلك، وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم، بظلمهم عباد الله، وحسدا للعرب، وبغيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ لم يكن الله ليغفر لهم، يعني: لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها. **تفسير الطبري، ٩/ ٤١١**
السؤال: نفي الله مغفرته عن هؤلاء لأسباب، فما هي؟
الجواب:

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ﴾

عطاء بن السائب قال: أقراني أبو عبد الرحمن السلمي القرآن، وكان إذا قرأ عليه أحدنا القرآن قال: قد أخذت علم الله؛ فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل، ثم يقرأ قوله: ﴿أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ﴾. **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٥٧**
السؤال: ماذا بعد تلاوة آيات القرآن الكريم؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٥)

وقد نفي عن الله أن يغفر لهم: تحذيرا من البقاء على الكفر والظلم. **التحرير والتنوير، ٦/ ٤٧**
لماذا نفي الله - سبحانه - أن يغفر للذين كفروا؟
الجواب:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

فألاية ظاهرة في أنه لا بد من الشرع، وإرسال الرسل، وأن العقل لا يغني عن ذلك. **روح المعاني للألوسي، ٦/ ٢٦٣**
السؤال: هل يمكن الاستغناء بالعقل عن الشرع، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. أقام الله - تعالى - الحجة على عباده، وأعذر إليهم ببعثه الرسل، وإنزال الكتب، فليس لأحد عذر بعد ذلك، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)
٢. هذا الكتاب الذي بين يديك أنزله الله، فيه شيء من علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات والهدى، وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَنْهَدِيكُمْ إِلَى إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ، وَأَلْمَلَتْكُمْ بِشَهِدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٦٥)
٣. الكافرون والظالمون لا يهديهم الله إلا إلى طريق واحد، وهو طريق جهنم؛ فما بال بعض الناس يتبعهم ويفرح بتقليدهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٥) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿

الأعمال

١. ابدأ اليوم برنامجاً تقرأ، أو تسمع فيه قصص الأنبياء، مبتدئاً بأولي العزم من الرسل، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلَ مُوسَى وَآلَ هَارُونَ وَعِيسَى وَالْيُوسُفَ وَهَارُونَ وَشَلْتِينَ وَدَاوُدَ زُكْرًا﴾ (١٦٥).
٢. اقرأ أو استمع إلى محاضرة عن إعجاز القرآن الكريم، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ، وَأَلْمَلَتْكُمْ بِشَهِدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٦٥).
٣. أرسل رسالتك تحمل البشارة بالخير، وأخرى تحمل النذارة من الشر، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٥)

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
وخطبوا بعنوان أهل الكتاب: تعريضا بأنهم خالفوا كتابهم. **التحرير والتنوير: ٥٠/٦**

لماذا خطب أهل الكتاب بهذا الوصف في الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

الغلو في الدين أن يظهر المتدين ما يفوت الحد الذي حدد له الدين ... فاليهود طولبوا باتباع التوراة ومحبة رسولهم، فتجاوزوه إلى بغض الرسل كعيسى ومحمد - عليهما السلام -، والنصارى طولبوا باتباع المسيح: فتجاوزوا فيه الحد إلى دعوى إلهيته أو كونه ابن الله، مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. **التحرير والتنوير: ٥١/٦**
ما حقيقة الغلو في الدين ؟
الجواب:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ الْقُدُسَ إِلَيْنَا مَرْيَمَ وَرُوحُ قُدُسٍ فَتَمَثَّلَ لَهَا وَلَهُ رُؤُسُهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ إِنَّهُ يَكُونُ لَهُ مَا يَشَاءُ وَمَا فِي السَّمَاءِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٠﴾ أَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿٥١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّهُ وَفُضِّلَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾

﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء: أمرين منهي عنهما، وهما: قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، وشرعه ورسله، والثالث مأمور به، وهو: قول الحق في هذه الأمور. **تفسير السعدي، ص ٢١٦**
السؤال: هذه الكلمات القليلة تضمنت معاني ضخمة وكبيرة، فما هي ؟
الجواب:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ مِنْهُ وَفُضِّلَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

أي: ومن لم يؤمن بالله، ويعتصم به، ويتمسك بكتابه: منهم من رحمته، وجرمهم من فضله، وخلي بينهم وبين أنفسهم: فلم يهتدوا، بل ضلوا ضلالا مبينا: عقوبة لهم على تركهم الإيمان، فحصلت لهم الخيبة والحرمان. **تفسير السعدي، ص ٢١٧**
السؤال: ما عقوبة من لم يؤمن بالله، ويعتصم به ؟
الجواب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾

وقال الحسن: يجوز أن تكون نزلت في اليهود والنصارى، فإنهم جميعا غلوا في أمر عيسى، فاليهود بالتقصير، والنصارى بمجاوزة الحد، وأصل الغلو: مجاوزة الحد، وهو في الدين حرام.
قال الله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله. **البغوي، ٦٢٥/١**
إلى أي شيء يوصل التشدد والغلو في الدين ؟
الجواب:

التوجيهات

- احذر من التساهل في القول على الله - تعالى - بلا علم، فإنه من أعظم المنكر والإثم
﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
- إذا أردت الهداية والنور: فالزم طريق محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾
- أهل الإيمان أهل تواضع وذلة لله تعالى، ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾

الأعمال

- من خلال الآيات: عدد ثلاثاً من أضرار ومساوئ الغلو في دين الله تعالى، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾
- تأمل حالة من عنده نوع من الغلو (في العبادات أو الاعتقادات)، ثم استعن بالله من الغلو، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
- أرسل رسالة تحذر فيها من بعض العبارات المحرمة، ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٠٦)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْفُسِ ۖ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَن مَّا يَتْلُو عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝﴾

سورة المائدة أجمع سورة في القرآن فروع الشرائع من التحليل والتحريم، والأمر والنهي. **مجموع الفتاوى، ١/ ٤٤٨**

بِم تميزت سورة المائدة ؟
الحواب:

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْوَالَهُمْ آنَاءَ الْيَوْمِ وَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لَخَالِصَةٌ إِلَيْهِمْ لَهُمْ وَلَئِيْلَهُ وَلَئِيْلَهُ أَعْتَفَ فَأَلْهَا نِصْفَ مَالِكِ وَهُوَ زَوْجُهَا إِنْ تَرَكَ خَالًا لَهَا وَلِإِنْ كَانَتْ أَفْتَتَيْنِ فَلَهَا مِثْلُ الثَّلَاثِ وَمِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حظِّ الْأُنثَيَيْنِ
يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَزْوَاجُ الْفُلُوحِ أَحِلَّتْ لَكُمْ بَعْضُهُمْ الْأَنْعَامَ
الْأَمَانِيُّ عَلَيْهِمْ عَزَّ مَجْلِي الصَّيْدِ وَأَنْشَرُ حُرْمَ إِنْ اللَّهُ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَضِلُّوا أَعْيُنَ اللَّهِ
وَلَا أَشْهُرَ الْحَرَمِ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَالِبَةَ وَلَا أَتَيْنَ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ قَضَاءَ دِينِ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَأَلْهَتُهُمْ فَاصْطَلُوا
وَلَا يَجْرِمُكُمْ شُرَكَائُكُمْ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْبُدُوا وَتَقَرَّبُوا إِلَى الْبَيْتِ وَالتَّقْوَى وَلَا تَمَسُّوا أَعْيُنَ الْإِنْسَانِ
الْعَادُونَ وَأَقْبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٧﴾

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾

حكى النقاش أن أصحاب الكندي قالوا له : أيها الحكيم، عمل لنا مثل هذا القرآن، فقال: نعم، عمل مثل بعضه، فاحتجب أياما كثيرة، ثم خرج فقال: والله ما أقدر، ولا يطيق هذا أحد، إني فتحت المصحف، فخرجت سورة المائدة، فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء، ونهى عن النكث، وحلل تحليلا عاما، ثم استثنى استثناء بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا إلا في أجلا. **القرطبي، ٢٤٦/٧**

بين عظيم ما تضمنه افتتاح سورة المائدة من معان في غاية الفصاحة ؟

أجواب:

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اَنْ صَدُوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوْا وَيَعَاوَنُوْا عَلٰى الْاَثَرِ وَالنَّقْوٰى وَلَا تَعَاوَنُوْا عَلٰى الْاِثْمِ وَالْعُدُوْنَ وَاَتَقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠﴾

{وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَاؤُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا} لَا تَحْمِلْكُمْ عداوة قوم على أن تعتدوا عليهم من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام، ونزلت عام الفتح حين ظفر المسلمون بأهل مكة؛ فأرادوا أن يستأصلوهم بالقتل؛ لأنهم كانوا قد صدوهم عن المسجد الحرام عام الحديبية، فنهاهم الله عن قتلهم. **التسهيل لعلوم التنزيل**

لابن جزى، ١ / ٢٢٣

السؤال: في هذه الآية بيان أهمية العدل .. وضح ذلك ؟

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة: ١

أي: من تحليل وتحريم وغيرهما.. فما فهمتم حكمته؛ فذاك، وما لا؛ فكلّوه إليه، وارغبوا في أن يلهمكم حكمته. **نظم الدرر للبقاعي، ٣٨٧/٢**

السؤال: في تنفيذ أوامر الله هل يلزم معرفة الحكمة منها، وضح ذلك؟

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾

التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى، ورضا الناس؛ فقد تمت سعادته، وعمت نعمته . **القرطبي، ٢٦٩/٧**

كيف تتم سعادة العبد ؟ بين ذلك من خلال هذه الآية ؟
الحواب:

وَبَعَاوُنَا عَلَى الْإِلَهِ وَالنَّفَاقَىٰ وَلَا نَعَاوُنَا عَلَى الْإِنِّمِ وَالْعَدُوِّنَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ { وصية عامة، والفرق بين البرِّ والتقوى أن البرَّ عام في فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات، وفي كل ما يقرب إلى الله، والتقوى في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات فالبرُّ أعمُّ من التقوى. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٢٣

السؤال: بين الفرق بين البر والتقوى ؟
الحواب:

التوجيهات

١. عود نفسك ألا تعين أحداً على معصية الله تعالى، ولا تمنع خيراً لأحدٍ في طاعة الله تعالى ﴿وَعَاوِزُوا عَلَى اللَّهِ وَالْقَوَىٰ عَلَى الْإِثْرِ وَالْعُدُونِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

٢. أحل الله لك أنواعاً من المباحات الطبيعية؛ فلا داعي لأن تتبغى شهوة بطنك في غيرها من المحرمات، ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ رَيْحَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِلِ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾

٣. من الإيمان الكامل: أن يسلم المرء بالأحكام الشرعية لله، ولا يعارضه فيها، ولا يجعل عقله حاكماً في التحليل والتحرير، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾

٤. إذا حصلت بينك وبين شخص عداوة؛ فلا تجعل هذه العداوة مانعة لك من إظهار الحق الذي له، ومن إقامة العدل بينك وبينه. قال بعض السلف: ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة: ١

لما أخبر تعالى ﴿٢٠﴾ آخر سورة النساء أن اليهود لما نقضوا المواثيق التي أخذها عليهم: حَرَّمَ عليهم طبيا بجلَّتْ لهم... ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذين اشدت تحذيره لهم منهم بالوفاء الذي جل مبناه القلب. **نظم الدرر للبقاعي: ٣٨٤/٢**

السؤال: ما وجه ارتباط سورة المائدة بسورة النساء.

الحوار:

الأعمال

١. استعذ بالله من الضلالة، ﴿يٰۤاَيُّهَا اللّٰهُ لَكَمَّ اَنْ تَضِلُّوْا وَاللّٰهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيْمٌ﴾ (١٧)
٢. اشرح لأحد الناس أهمية سؤال أهل العلم عما اشكل دون غيرهم، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فُلِ اللّٰهِ يُفْتِيْكُمْ فِى الْكَلٰلَةِ﴾
٣. اعرض خدماتك اليوم على مؤسسة إسلامية، أو جهة تساعد المحتاجين، ﴿وَعَاوِزُوْا عَلَى الْاٰلِ وَالْقُرٰى وَلَا تَعَاوِزُوْا عَلَى الْاِيْمِ وَالْعَدُوْنَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠٧)

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ۖ ﴾
واعلم أن الله - تبارك وتعالى - لا يحرم ما يحرم إلا صيانة لعباده، وحماية لهم من الضرر الموجود في المحرمات، وقد بيّن للعباد ذلك، وقد لا يبين. **تفسير السعدي، ص ٢١٩**

السؤال: هل يلزم لفعل العبادة أن تعرف الحكمة منها؟
الجواب:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۗ ﴾

﴿ يُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ۗ ﴾ قال صاحب «الكشاف»: «وفي تكرير الحال فائدة أن على كل أحد علما أن لا يأخذه إلا من أقتل أهله علما، وأنحرم دراية، وأغوصهم على لطائفه وحقائقه؛ وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل، فكم من أخذ عن غير متقن قد ضيع أيامه، وعرض عند لقاء النحارير أنامله». **التحرير والتنوير، ٦/ ١١٥**
لوقيل ما عاقبة من أخذ علمه من غير متقن؟
الجواب:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ۚ وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْسَكْتُ عَلَيْكُمْ فَعَمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَّحِيمٌ ﴿٢١٩﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ كُلُّ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَمَنْ أَسَكَّنَ عَلَيْهِمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٢٠﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَيِّئِينَ وَلَا مُنْجِزِينَ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٢١﴾

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية في أحكام الدين: أصوله وفروعه، فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علوم الكتاب والسنة: من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله، ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم، والتجهيل لله ولرسوله. **تفسير السعدي، ص ٢٢٠**

السؤال: من علامات أهل البدع التعمق بعلم الكلام وغيره، والتساهل بالكتاب والسنة، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾

والمراد بالميتة: ما فقدت حياته بغير ذكاة شرعية، فإنها تحرم لضربها، وهو احتقان الدم في جوفها ولحمها المضر بأكلها، وكثيرا ما تموت بعلّة تكون سببا لهلاكها، فتضرب بالأكل. **تفسير السعدي، ص ٢١٩-٢٢٠**
السؤال: ما الحكمة من تحريم أكل الميتة؟
الجواب:

﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ ۗ ﴾ المائدة: ٣

أي: لم يبق لكم ولا لأحد منكم عذر في شيء: من إظهار الموافقة لهم، أو التستر من أحد منهم ... فإنا أخبركم - وأنتم عالمون بسعة علمي - أن الكفار قد اضمحلت قواهم، وماتت همهم، وذلت نخوتهم، وضعفت عزائمهم، فانقطع رجائهم عن أن يغلبوكم، أو يستميلوكم إلى دينهم بنوع استمالة، فإنهم رأوا دينكم قد قامت منائرهم، وعلت في المجامع منابرهم، **نظم الدرر للبقاعي، ٢/ ٣٩٢**
السؤال: لماذا يئس الكفار من دين الإسلام؟
الجواب:

﴿ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾

وإضافة الأجور إليهن دليل على أن المرأة تملك جميع مهرها، وليس لأحد منه شيء، إلا ما سمحت به لزوجها، أو وليها، أو غيرهما. **تفسير السعدي، ص ٢٢٢**

السؤال: كيف دلت الآية على أن المرأة تملك مهرها؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعلم أن كل ما حرّمه الله - تعالى - ففي تحريمه الحكمة البالغة، والمصلحة العاجلة والآجلة، فكن مستسلما، راضيا بحكم الله تعالى، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ ﴾
٢. الضرورة لها أحكام تخصها تختلف عن حال الاختيار، وهذا يفتح عليك بابا عظيما في معرفة عظمة التشريع الرباني وجلالته، ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَّحِيمٌ ﴾
٣. حرمة الابتداء في الدين، وحرمة التشريع المناهض للشرع الإسلامي، ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَسْتُ عَلَيْكُمْ فَعَمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَّحِيمٌ ﴾

الأعمال

١. قم بدراسة باب الأطعمة من أحد كتب الفقه: لتتعلم ما يباح ويحرم: حتى تكون ممن طاب مطعمه: فأجيب دعوت، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ ﴾
٢. ذكر من معك اليوم بالتسمية قبل الأكل، ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
٣. حدد مسائل أشكلت عليك في دينك، ثم اسأل علما عنها، فقد سأل الصحابة وهم خيار الخلق - رضي الله عنهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٨)

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^١
قال محمد بن كعب القرظي: إتمام النعمة تكثير الخطايا بالوضوء. **البغوي، ١/٦٤٧**

كيف يحصل تمام النعمة للمتوضئ ؟
الجواب:

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^٢

أي: بما تنطوي عليه من الأفكار، والأسرار، والخواطر، فاحذروا أن يطلع من قلوبكم على أمر لا يرضاه، أو يصدر منكم ما يكرهه.
تفسير السعدي، ص ٢٢٤
السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المسلم من معرفة أن الله يعلم ما في صدره؟
الجواب:

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْمَغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْرِكُ
مَا تَعْمَلُونَ وَلِيُجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى
أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقَوِّمِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^٤

يا امرئ تعالى عياده بذكر نعمة الدينية والدنيوية، بقلوبهم وألسنتهم، فإن في استدامة
ذكرها: داعيا لشكر الله تعالى، ومحبة، وامتلاء القلب من إحسانه، وفيه زوال للعجب
من النفس بالنعم الدينية، وزيادة فضل الله وإحسانه. **تفسير السعدي، ص ٢٢٤**
السؤال: ما الذي يفيدته المسلم من استدامة تذكر نعم الله عليه؟
الجواب:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ
قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^٣

اشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم، وحيف على أعدائكم. **القرطبي، ٧/٣٧٢**

كيف يكون المؤمن قواما بالحق ؟
الجواب:

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾^٥

طهارة الظاهر بالماء والتراب، تكميل لطهارة الباطن بالتوحيد، والتوبة النصوح. **تفسير
السعدي، ص ٢٢٤**
السؤال: ما المراد بإتمام النعمة علينا بالطهارة؟
الجواب:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^٦

فإذا كان البغض - الذي أمر الله به - قد نهى صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض
مسلم بتأويل وشبهة، أو بهوى نفس؟ فهو أحق أن لا يظلم، بل يعدل عليه. **منهاج السنة
النبوية، ٥/١٢٧**
وضح من الآية كيف أن العدل مع الآخرين مقامه عظيم عند الله ؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٧ المائدة: ٥

ولما كان السر في النهي عن نكاح المشركات في الأصل ما يخشى من الفتنة ... لما كان
ذلك كذلك؛ ختمت هذه الآية بقوله تعالى متفرا من نكاحهن بعد إحلاله، إشارة إلى أن
الورع ابتعد عنه، امتثالاً للآيات الناهية عن مودة المحاد؛ لنلا يحصل ميل؛ فيدعو إلى
المتابعة، أو يحصل ولد؛ فتستميله لدينها. **نظم الدرر للقاضي، ٢/٣٩٩**

السؤال: ما وجه ختم آية حل نكاح الكتابيات بالتحذير من الكفر؟ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ

فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٨ المائدة: ٥

الجواب:

التوجيهات

١. من سمات هذا الدين: رفعه للحرج والمشقة، فديننا بعيد كل البعد عما
يشق على المكلف، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾^٩
٢. شكر الله - سبحانه - هو سبب الإنعام، ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾^{١٠}
٣. ذكر العهود يساعد على التزامها، والمحافظة عليها، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾^{١١}

الأعمال

١. اجتهد اليوم في تعلم صفة الوضوء نظرياً وعملياً؛ لتكون ممن يتوضأ كوضوء النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^{١٢}
٢. تواضاً اليوم لكل صلاة، واحرص أن تكون دائماً على طهارة؛ لتتال مغفرة الذنوب، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^{١٣}
٣. قم بزيارة أحد المرضى، وعلمه صفة التيمم، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْمَغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْرِكُ مَا تَعْمَلُونَ﴾^{١٤}
٤. حدد عشراً من نعم الله عليك؛ تشعر أنك غافل عن شكرها، واشكر الله عليها، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^{١٥}

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٩)

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١

على حسب إيمان العبد يكون توكله. تفسير السعدي، ص ٢٢٤

السؤال: لماذا خاطب الله أهل الإسلام باسم الإيمان عندما أمرهم بالتوكل؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ أي: يتأولونه على غير تأويله، ويلقون ذلك إلى العوام. القرطبي، ١١٦/٦
كيف كان تحريف علماء بني إسرائيل للتوراة؟
الجواب:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١٠٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُلُونَ إِلَيْكَ أَيْدِيهِمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكَ وَآثَرُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي
مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَوَدَّعْتُمْ يُسْرِيَ وَعَزَرْتُمُوهُمُ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّاتٍ بَاقِيَةٍ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١١﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ
مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا
بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٢﴾

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾

أي: غليظة لا تجدي فيها المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا
يزعجهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد، أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا
يفيده الهدى والخير إلا شرا. تفسير السعدي، ص ٢٢٥
السؤال: كيف يكون جعل القلوب قاسية نوعا من أنواع العقاب؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

فكل من لم يقيم بما أمر الله به، وأخذ به عليه الالتزام، كان له نصيب من اللعنة وقسوة
القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب، ونسيان حظ مما ذكر به، وأنه لا
بد أن يبتلى بالخيانة. تفسير السعدي، ص ٢٢٥
السؤال: هل هذه العقوبة المذكورة خاصة ببني إسرائيل؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ المائدة: ١٣

﴿ونسوا حظاً﴾ أي: نصيباً نافعاً، معلياً لهم ﴿مما ذكروا به﴾ أي: من التوراة على أسنّة
أنبيائهم عيسى، ومن قبله عليهم السلام، تركوه ترك الناسي للشيء؛ لقلّة مبالاة به،
بحيث لم يكن لهم رجوع إليه، وعن ابن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: قد ينسى المرء
بعض العلم بالمصيبة، وتلا هذه الآية. نظم الدرر للبقاعي، ٤١٦/٢

السؤال: انشغال العبد عن تذكير الله له وعن المواعظ نذير خطر عليه، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

وقد جمعت الآية من الدلائل على قلّة اكتراثهم بالدين ورقة اتباعهم ثلاثة أصول من
ذلك، وهي: التعمد إلى نقض ما عاهدوا عليه من الامتثال، والغرور بسوء التأويل،
والنسيان الناشيء عن قلّة تعهد الدين، وقلّة الاهتمام به. التحرير والتنوير، ١٤٤/٦
دلت الآية الكريمة على قلّة اهتمام بني إسرائيل بالدين من خلال ثلاثة أصول، فما هي؟
الجواب:

﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُلُونَ إِلَيْكُمْ

أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المائدة: ١١

ولما أمرهم بذكر النعمة، عطف على ذلك الأمر: الأمر بالخوف من المنعم أن يبدل نعمته
بنقمة فقال: ﴿واتقوا الله﴾ أي: الملك الذي لا يطاق انتقامه؛ لأنه لا كفو له، حذراً من أن
يسلط عليكم أعداءكم، ومن غير ذلك من سطواته. نظم الدرر للبقاعي، ٤١٠/٢
السؤال: شكر الله يستلزم تقواه، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. فوض أمرك إلى الله تعالى، واعتمد عليه، ولا تعتمد على الأسباب، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
٢. اعلم أن معية الله- تعالى- الخاصة معك ما دمت ملازماً للعبادات المذكورة في الآية، ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ يُسْرِيَ وَعَزَرْتُمُوهُمُ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾
٣. من العجيب استغراب البعض الحديث عن مكر اليهود، ونقضهم، وخبثهم، ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ولا تزال تطلّع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم.

الأعمال

١. تفكر اليوم فيما مضى من حياتك، كم من مرة نجاك الله- تعالى- من كربة؟، أو حماك من عدو؟، ثم اشكر الله- تعالى- عليها، ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُلُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾
٢. تصدق بصدقة تقرض بها ربك قرضاً حسناً، وأبشر برد مضاعف من الغني الكريم سبحانه، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾
٣. قم بعمل يرق به قلبك، فلا تكون من القاسية قلوبهم، كتفقد حال يتيم، أو إعطاء المسكين، أو الخشوع لكلام الله تعالى، ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّتَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٠)

١ ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٤) .

فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة، وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين، يكفر بعضهم بعضا، ويلعن بعضهم بعضا؛ فكل فرقة تحرم الأخرى، ولا تدعها تلج معبدا. **تفسير ابن كثير، ٣٢/٢**
السؤال: من خلال الآية، وضح كيف عاقب الله - سبحانه - النصارى بعداوة بعضهم لبعض؛ إلى درجة بلغت العداوة؟
الجواب:

٢ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٥)

فهذا نص في أنهم تركوا بعض ما أمروا به؛ فكان تركه سببا لوقوع العداوة والبغضاء المحرمين، وكان هذا دليلا على أن ترك الواجب يكون سببا لفعل المحرم، كالعداوة والبغضاء. **مجموع الفتاوى، ١٠٩/٢٠**
ترك الواجب قد يكون سببا لفعل المحرم، بين ذلك؟
الجواب:

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَوْنَ عَنِ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾

٣ ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٦)

وهذا تهديد ووعد أكيد للنصارى على ما ارتكبه من الكذب على الله ورسوله، وما نسبوه إلى الرب عز وجل. **تفسير ابن كثير، ٣٢/٢**
السؤال: ما المراد من إخبار النصارى أن الله سينبئهم بصنيعهم؟
الجواب:

٤ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (١٧)

وقال الحسن: فيه دليل على أنهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى، أخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة، فنسوا حظا مما ذكروا به، فأعربنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، بالأهواء المختلفة، والجدال في الدين. **البغوي، ١/٦٥٣**
ما عقوبة الله - تعالى - للنصارى لما تركوا شيئا مما أمرهم الله - تعالى - به؟
الجواب:

٥ ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٨)

ولا وجه لاستغرابهم لخلق المسيح عيسى ابن مريم من غير أب؛ فإن الله يخلق ما يشاء، إن شاء من أب وأم كسائر بني آدم، وإن شاء من أب بلا أم كحواء، وإن شاء من أم بلا أب كعيسى، وإن شاء من غير أب ولا أم كادم. **تفسير السعدي، ص ٢٢٧**
السؤال: كيف ترد على النصارى أن الله هو المسيح ابن مريم لأنه خلق بلا أب من خلال قوله تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾؟
الجواب:

٧ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (١٩)

أمرهم جميعا أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة على صحة نبوته، وهي: أنه بين لهم كثيرا مما يخفون عن الناس، حتى عن العوام من أهل ملتهم ... فإتيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذا القرآن العظيم الذي بين به ما كانوا يتكتمونه بينهم - وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب - من أدل الدلائل على القطع برسالته. **تفسير السعدي، ص ٢٢٦**
السؤال: كيف تكون هذه الآية دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

التوجيهات

١. من العقوبات الإلهية التي ينزلها الله بالأمر: التفريق، والتشردم، والانقسام إلى فرق وطوائف شتى، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾
٢. من أراد الهداية؛ فليتبّع رضوان الله تعالى، فقد جعل الله - تعالى - هدايته في الدارين لمن اتبع رضوانه، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾
٣. الحوار مع أصحاب الأديان والمذاهب لا يعني التنازل عن الثوابت، وأصول العقيدة، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

الأعمال

١. عدد ثلاثاً من العبادات عطلها المسلمون اليوم أو حرفوها؛ حتى تعرف سبب الخلافات والعداوات بينهم، ﴿فَسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾
٢. أرسل رسالة إلى نصراني تدعوه فيها إلى الإسلام، وتستخدم فيها العبارات التي يحبها، ولا تخالف شريعتنا، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَوْنَ عَنِ كَثِيرٍ﴾
٣. قل: اللهم إني نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ﴿فَسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(١١١)

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾

إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناءه وأحبوه؛ فإن الأب لا يعذب ولده، والحبیب لا يعذب حبیبه، وأنتم مقرون أنه معذبكم؟ وقيل: فلم يعذبكم أي: لم عذب من قبلكم بذنوبهم؛ فمسخهم قردة وخنازير؟ {بل أنتم بشر من خلق} كسائر بني آدم مجزيون بالإساءة والإحسان.. **البغوي، ٦/٦٥٥**
من حیل الشیطان على بعض البشر أن یعتبروا أنفسهم لیسوا بكبیة الناس؛ فیفتروا بذلك، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ

والمقصود: أن الله بعث محمدا- صلى الله عليه وسلم- على فترة من الرسل، وطموس من السبل، وتغير الأديان، وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصليبان، فكانت النعمة به أتم النعم، والحاجة إليه أمر عمم؛ فإن الفساد كان قد عم جميع البلاد، والطفغان والجهل قد ظهر في سائر العباد، إلا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء الأقدمين، من بعض أخبار اليهود، وعباد النصراني، والصابئين.
تفسير ابن كثير، ٢/٣٤٤
السؤال: بين شدة حاجة الناس إلى بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
الجواب:

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٦٥٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٥٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا تَرْتَوُونَ أَحَادِثَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥٧﴾ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ لَا تَرْجَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَقْذِفُوا أَخْيَرِينَ ﴿٦٥٨﴾ قَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِت فِيهَا قَوْمٌ مَّجَانِبِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا لَنَدْخُلُون ﴿٦٥٩﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غُلَبْتُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَوْقُكُمْ لَوْلَا أَن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦٠﴾

﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

بقولكم والسننكم؛ فإن ذكرها داع إلى محبته تعالى، ومنشط على العبادة. **تفسير السعدي، ص ٢٢٧**

السؤال: كثيرا ما يأمرنا الله- سبحانه وتعالى- بتذكر نعمته علينا، فلماذا ؟
الجواب:

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غُلَبْتُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَوْقُكُمْ لَوْلَا أَن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

ذیلا بقولهما: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ، لأن الشك في صدق الرسول مبطل للإيمان.
التحرير والتنوير، ٦/١٦٥

لماذا ذیل الرجلان نصيحتهما بقولهما: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ؟
الجواب:

﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا تَرْتَوُونَ أَحَادِثَ الْعَالَمِينَ﴾

{وجعلكم ملوكا} أي: فكما جعلكم كذلك بعد ما كنتم غير طامعين في شيء منه؛ فقد نقله منكم، وجعله في غيركم بتلك القدرة التي أنعم عليكم بها؛ وذلك لكفركم بالنعم، وإيثاركهم الجهل على العلم، فإنكاركم لذلك وتخصيص النعم بكم تحكم وترجيح بلا مرجح، ويوضح ذلك أن كفر النعمة سبب لزوالها، وقد كانوا يهددون في التوراة وغيرها بما هم فيه الآن من ضرب الدلة والمسكنة؛ التي لا يصلحون معها الملك إن هم كفروا.
نظم الدرر للبقاعي، ٢/٤٢٤

السؤال: ما سبب تردي حال بني إسرائيل من النعم والملك إلى المذلة والمسكنة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. محبة الله- تعالى- لا تنال بالادعاء والتمني، وإنما بالصدق في التزام شرعه، وفعل كل أمر يرضاه وبعبه، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾
٢. البشارة والندارة هي مهمة الأنبياء؛ فليكن أيها الداعية أن تهم بهذين الأمرين، ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾
٣. التوكل على الله- سبحانه وتعالى- من أسباب تيسير الأمور، والنصر على الأعداء، ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غُلَبْتُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَوْقُكُمْ لَوْلَا أَن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

الأعمال

١. اترك اليوم ذنبا أنت مصر عليه، أو معصية تفعلها، واجعلها توبة لله، متذكراً أن الذنوب سبب لزول العذاب، وزوال النعم عنك، ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾
٢. عدد ثلاثاً من نعم الله- تعالى- عليك اخصلك الله بها دون أفرانك، واشكرها، فذلك أعظم معين على محبة الله، والحياة منه، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا تَرْتَوُونَ أَحَادِثَ الْعَالَمِينَ﴾
٣. حدد طاعة أنت متردد في فعلها، أو معصية أنت متردد في تركها، واعزم على ما يحبه الله سبحانه وتعالى؛ فستجد التيسير والفرج في حياتك، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غُلَبْتُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَوْقُكُمْ لَوْلَا أَن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١١٢)

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ أَنْ يَمُوتَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ قُلُوبٍ لَا صَبْرَ فِيهَا وَلَا ثَبَاتَ، بَلْ قَدْ أَلْفَتْ
 بِالْإِسْتِعْبَادِ لِعُدُوِّهَا، وَلَمْ تَكُنْ لَهَا هِمَمُ تَرْقِيهَا إِلَى مَا فِيهِ ارْتِقَاؤُهَا وَعُلُوُّهَا، وَلَتُظْهَرُ نَاشِئَةً جَدِيدَةً تَتَرَبَّى عَقُولُهُمْ عَلَى طَلَبِ قَهْرِ الْأَعْدَاءِ،
 وَعَدَمِ الْإِسْتِعْبَادِ، وَذَلِكَ الْمَانِعُ مِنَ السَّعَادَةِ. **تفسير السعدي، ص ٢٢٨**
 السؤال: ما الحكمة في كون التَّيْبَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً؟

الحواب:

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ﴿٢٤﴾

{فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ} إفراط في العصيان، وسوء الأدب بعبارة تقتضي الكفر والاستهانة بالله ورسوله، وأين هؤلاء من الذين قالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم: {لَسْنَا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى، ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلين} التفسير الجامع لأرباب منافع: (٢٣٦)

السؤال: من خلال الآية وضح مستوى درجات الايمان لدى الناس عند الاختبار؟

الحواب:

قَالُوا مَوْسَى إِنَّا نَدْخُلُهَا أَمَا آدَامُ الْأَوَّلُ فِيهَا فَادْهَبْ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنْ هُنَا لَبِيعُ دُونَكَ ﴿١٤٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
أَمْلِكُ الْأَنْفُسَ وَأَجْزِي فَأَفْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٦﴾ قَالَ وَابْنَاهُ أَهْرَمَهُ عَلَيْهِمَا زُرْعِينَ سَنَةً
يَبِيدُهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا تَعَلَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٧﴾
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِابْنَيْ آدَمَ وَالْحَيُّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ
مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتَلِ اللَّهُ مِنَ الْهَوَىٰ ﴿١٤٨﴾ لِيَنْبُطَ إِلَيْكَ
يُغْنِيكَ مَا أَنَا بِسَاطِئِي يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٩﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبَأَ بِلِئَامٍ وَآئِمَةٍ فَكَوْنُ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥١﴾
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا بِبَيْتِهِ فِي الْأَرْضِ لِيُؤْيِيَهُ كَيْفَ يُؤْيِي
سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤْيِيهِ لِيُبْلِيَ أَخِي فَاصْبِرْ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأُرَىٰ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿١٥٢﴾

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ، نَفْسُهُ، قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٠)

"فطوعت له نفسه" أي: سهلت نفسه عليه الأمر، وشجعته، وصورت له أن قتل أخيه طوع سهل له. القرطبي، ٤١٦/٧

هل للنفس دور في تهوين وتسهيل المعصية؟

الجواب:

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِإِيدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ

الْعَلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٢٩﴾

{إني أريد أن تبوء} أي: ترجع {بيامي وإمثلي} أي: إنه إذا دار الأمر بين أن أكون قاتلاً أو تقتلني، فإني أؤثر أن تقتلني، فتبوء بالوزيرين {هتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين} دل هذا على أن القتل من كبائر الذنوب، وأنه موجب لدخول النار. **تفسير السعدي، ص: ٢٢٩**

السؤال: ما حكم القتل؟ وماذا يوجب على صاحبه؟.

الحواب:

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ لَكَ نَذْلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا﴾

قَعْدُونَ ﴿ المائدة: ٢٤

(أنا هاهنا قاعدون) أي: لا نذهب معكم، فكان فعلهم فعل مَن يريد السعادة بمجرد ادعاء الإيمان من غير تصديق له بامتحان بفعل ما يدل على الإيقان. **نظم الدرر للمقاعي، ٢٧/٢**

السؤال: لولا الاختيار والابتلاء لكان كل الناس مؤمنين، وضح ذلك من الآية.

الحواب:

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

وهذه عقوبة دينوية، لعل الله - تعالى - كفر بها عنهم، ودفع عنهم عقوبة أعظم منها. وفي هذا دليل على أن العقوبة على الذنب قد تكون بزوال نعمته موجودة، أو دفع نعمته قد انقصد بسبب وجودها، أو تأخرها إلى وقت آخر. **تفسير السعدي، ص ٢٢٨**

السؤال: للعقوبة على الذنب أنواع، أذكرها؟

الجواب:

﴿قَالُوا يَمْحُوسَىٰ إِنَّ لَنَا نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾

وفي هذه القصة أوضح دليل على نقضهم للعهد التي بُنيت السورة على طلب الوفاء بها وافتُتحت بها، وصرّح بأخذها عليهم في قوله: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) الآية.

نظم الدرر للبقاعی، ۲/ ۴۲۸

السؤال: ما علاقة هذه القصة بافتتاحية سورة المائدة ؟.

الحواب:

التوجيهات

١. احذر هوى النفس، فالنفس تطوع لك فعل الشر، وتسهله، لتتبع فيه، ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

٢. عظم جريمة الحسد وما يترتب عليها من الآثار السيئة، ﴿فَقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَنْقُلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧).

٣. قبول الأعمال الصالحة، يتوقف على الإخلاص فيها لله تعالى، ﴿فَنَقِِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقِلَ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾

الأعمال

١. تأمل قصة من قصص القرآن، وعلمها غيرك، فقد أمر الله - تعالى - بتلاوتها؛ لتحصل العبرة والعظة، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾

٢. اعمل عملاً صالحاً، مع الخوف من عدم القبول، فالله - تعالى - يتقبل من القلب التقى الخائف، ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

٣. ﴿تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - بِشَيْءٍ مِنْ مَالِكَ الطَّيِّبِ، وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾.

4. أرسل رسالة تحذر فيها من الكبائر؛ ممثلاً بكبيرة القتل، وأن صاحبها سيعيش ببقية عمره من الخاسرين، ومن النادمين، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ

۳۰ مِنَ الْخَاسِرِينَ

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١١٣)

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

قال مجاهد: وعده الله قاتل النفس بجهنم، والخلود فيها، والغضب، واللعة، والعذاب العظيم ... القصد بالآية: تعظيم قتل النفس، والتشديد فيه؛ لينزجر الناس عنه، وكذلك الثواب في إحيائها كثواب إحياء الجميع؛ لتعظيم الأمر، والترغيب فيه. **التسهيل لعلوم**

السؤال: لم مثل من قتل نفسا بأنه قتل الناس جميعا؟ وما المقصد من تغليظ هذا الأمر؟

الجواب:

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

وكذلك من أحيا نفسا، أي: استبقى أحدا فلم يقتله مع دعاء نفسه له إلى قتله، فمنعه خوف الله - تعالى - من قتله، فهذا كأنه أحيا الناس جميعا؛ لأن ما معه من الخوف يمنعه من قتل من لا يستحق القتل. **تفسير السعدي، ص ٢٢٩**

السؤال: لماذا كان المحيي لنفس كانه محي لجميع النفوس؟

الجواب:

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢٤٣﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤٤﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤٥﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤٦﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤٧﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ ﴾

والمعنى: يحاربون أولياء الله، فعبر بنفسه العزيزة عن أوليائه؛ إكبارا لإذياتهم، كما عبر بنفسه عن الفقراء الضعفاء في قوله: "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟ حثا على الاستعطف عليهم. **القرطبي، ٤٣٥/٧**

ما سر التعبير بقوله: "يحاربون الله" مع أنهم كانوا يحاربون أوليائه؟

الجواب:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ﴾

إذا أخيف الطريق؛ انقطع الناس عن السفر، واحتاجوا لزوم البيوت، فانسد باب التجارة عليهم، وانقطعت أكسابهم، فشرع الله على قطاع الطريق الحدود المغلظة. **القرطبي، ٤٤٦/٧**

لماذا أنزل الله - تعالى - هذه العقوبة العظيمة بالمفسدين في الأرض، وقاطعي الطريق؟

الجواب:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ﴾

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم الحسنات، وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض. **تفسير السعدي، ص ٢٢٠**

السؤال: ذكر الله - سبحانه - حال المفسدين في الأرض، فما حال المصلحين في الأرض؟

الجواب:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ۚ

إنما ذكروا دون الناس؛ لأن التوراة أول كتاب نزل فيه تعظيم القتل، ومع ذلك كانوا أشد طغيانا فيه وتماديا حتى قتلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ... والإسراف في كل أمر؛ التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالاة به، والمراد: مسرفون في القتل غير مبالين به. **روح المعاني للألوسي، ٣٩٣/٦**

السؤال: لماذا في القتل يوصل إلى قتل أولياء الله، وهو أكثر جلبا لغضب الله، وضع ذلك؟

الجواب:

التوجيهات

- إياك والتجرؤ على الدم الحرام؛ فإنه بمثابة قتل جميع من في الأرض، ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾
- ما أحقر الدنيا وأهونها على الله تعالى، فلو أن رجلا أتى بها كلها؛ ليفتدي من عذاب الله تعالى؛ لم يتقبل منه، مع أن الدنيا هي سبب فتنته وصدوده عن سبيل الله تعالى، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣١)
- فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن الجهل وقلة العلم، بل كان اتباعا للأهواء، وجريا وراء عارض الدنيا؛ فلذا غضب الله عليهم، ولعنهم؛ لأنهم عالمون، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٢)

الأعمال

- أرسل رسالته عن خطورة جريمة القتل، وعظيم عقوبتها، ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾
- تذكر كبيرة فعلتها، ثم تب إلى الله - تعالى - منها، وأكثر الاستغفار، فالله - تعالى - يسقط حد المحاربة لمن تاب قبل القدرة عليه، فكيف بمن هو دونه؟ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣١)
- اسأل الله أن يجعلك من المجاهدين في سبيله؛ سواء بمالك، أو بعلمك، أو بنفسك، ﴿ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣٥)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٤)

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨)

بدأ الله بالسارق في هذه الآية قبل السارقة، وفي الزنى بالزانية قبل الزاني؛ ما الحكمة في ذلك؟ فالجواب أن يقال: لما كان حب المال على الرجال أغلب، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب؛ بدأ بهما في الموضعين. **القرطبي، ٧/ ٤٧٣**

لماذا قدم الله - تعالى - ذكر الرجال في السرقته، وقدم ذكر النساء في الزنى؟
الجواب:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾

والحكمة في قطع اليد في السرقته: أن ذلك حفظ للأموال، واحتياط لها، وليقطع العضو الذي صدرت منه الجناية. **تفسير السعدي، ص ٢٣١**

السؤال: ما الحكمة في قطع اليد في السرقته؟

الجواب:

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكُم مِّنَ النَّارِ وَمَاهُمْ يَخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَعْمُوا لِلْكَذِبِ سَتَمُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحُجُوتٍ الْكَافِرِينَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَنْقُوتُ أَنْ تُؤْتِيَهُمْ هَذَا فَحُدُوهُ وَأَبَاطُ نَفْسِهِمْ فَخُذُوا مِنْ يَدَيْهِمْ وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَلَمْ تَمَلِكْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يُطَهِّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ قُلُوبَهُمْ وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

توبته السارق هي أن يندم على ما مضى، ويقطع فيما يستقبل، ويرد ما سرق إلى من يستحقه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٣٦**

السؤال: ما علامات صدق توبة السارق؟

الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - من شدة حرصه على الخلق يشتد حزنه لمن يظهر الإيمان، ثم يرجع إلى الكفر، فأرشده الله تعالى، إلى أنه لا يأسى ولا يحزن على أمثال هؤلاء، فإن هؤلاء لا في العير، ولا في النضير، إن حضروا لم ينفعوا، وإن غابوا لم يفقدوا. **تفسير السعدي، ص ٢٣١**

السؤال: لماذا لا نحزن على المرتد؟

الجواب:

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾

ودل على أن طهارة القلب سبب لكل خير، وهو أكبر داع إلى كل قول رشيد، وعمل سديد. **تفسير السعدي، ص ٢٣٢**

السؤال: ما أهمية تطهير القلب؟

الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾

ومعنى المسارعة في الكفر إظهار آثاره عند أدنى مناسبة، وفي كل فرصة، فشبّه إظهاره المتكرر بإسراع الماشي إلى الشيء. **التحرير والتنوير، ٦/ ١٩٨**

ما معنى المسارعة في الكفر؟

الجواب:

﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيَتْهُمْ هَذَا فَحُدُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾

فدل ذلك على أن من كان مقصوده بالتحاكم إلى الحكم الشرعي اتباع هواه، وأنه إن حكم له رضي، وإن لم يحكم له سخط، فإن ذلك من عدم طهارة قلبه، كما أن من حاكم وتحاكم إلى الشرع ورضي به وافق هواه أو خالفه؛ فإنه من طهارة القلب. **تفسير السعدي، ص ٢٣٢**

السؤال: هل كل من تحاكم إلى الشرع؛ كان مصيبا في عمله؟ ومن هو الذي يؤجر على تحاكمه إلى الشرع؟

الجواب:

التوجيهات

١. تأمل في صورة أهل النار؛ حيث يجتهدون في الخروج من النار، ولا يتمكنون، وذلك بدعوك للبعد عن سبيلهم، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٣٧)
٢. باب التوبة مفتوح حتى من ظلم العباد، وأذاهم؛ فإن له توبة، إن صدق مع الله، ورد المظالم لأهلها، ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣١)
٣. لا تياس من رحمة الله مهما أسرفت على نفسك في المعاصي، فإله يقبل توبة عباده مهما ظلم، ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

الأعمال

١. حدد أمورا يتطهر بها قلبك، ثم افعلها، وتحل بها، مثل: حسن الظن، والعفو، فإن السعيد من طهر قلبه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤١)
٢. قم بتحديد أسماء قنوات ومواضع عرفت بالصدق؛ لتتابع الأخبار من خلالها، وحدد قنوات عرفت بالكذب، ومعاداة الدين، وقم بمقاطعتها، ﴿سَمْعُوكَ لِلْكَذِبِ سَمْعُوكَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحُجُوتٍ الْكَافِرِينَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾
٣. قل اللهم إني أسألك طهارة قلبي، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١١٥)

﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾

وسمي المال الحرام سحتاً؛ لأنه يسحت الطاعات، أي: يذهبها، ويستأصلها....وقيل: سمي الحرام سحتاً؛ لأنه يسحت مروءة الإنسان .
القرطبي، ٨٥/٧

لم سمي المال الحرام سحتاً ؟
الجواب:

﴿وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ يَمَّا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْرَوْا بِمَا يَبِئْتِي

مِمَّا قَلِيلًا﴾

العالم ... من توفيقه وسعاده، بأن يكون همه الاجتهاد في العلم والتعليم، ويعلم أن الله قد استحفظه ما أودعه من العلم، واستشهده عليه، وأن يكون خائفاً من ربه، ولا يمنعه خوف الناس وخشيتهم من القيام بما هو لازم له، وأن لا يؤثر الدنيا على الدين ، كما أن علامته شفاوة العالم أن يكون مخلصاً للبطالة، غير قائم بما أمر به، ولا مبالٍ بما استحفظ عليه، قد أهمله وأضاعه، قد باع الدين بالدنيا. تفسير السعدي، ص ٢٣٣
السؤال: من خلال هذه الآية وضع الفرق بين العالم الرباني وبين العالم غير الرباني ؟
الجواب:

سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءَ وَلَدٌ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٥٤﴾ وَكَتَيْفَ يُحْكُمُ لَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتُوتُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَبُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَوْا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ يَمَّا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَلِيلٍ وَمَنْ يَتَّبِعْهُمْ يَمَازَلْهُمْ أَفُلَاؤَلِيكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٥٦﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٧﴾

﴿وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ يَمَّا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾

الربانيون وهم الذين يسوسون الناس بالعلم، ويربونهم بصغاره قبل كباره ... قال مجاهد: الربانيون فوق العلماء. القرطبي، ٩٥/٧

كيف يكون المسلم ربانيا ؟
الجواب:

﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾

فذكر ما يدخل في آذانهم وقلوبهم من الكلام، وما يدخل في أفواههم وبطونهم من الطعام؛ غذاء الجسوم، وغذاء القلوب، فإنهما غذاءان خبيثان: الكذب والسحت. مجموع الفتاوى، ٢٨/ ١٩٦
ذكر الله- تعالى - في الآية الكريمة نوعين من الغذاء يتغذى بها اليهود، فما هي ؟
الجواب:

﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ نَارًا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾

فالنفس بالنفس وإن كان القتال رئيساً مطاعاً من قبيلة شريفة والمقتول سوقياً طارفاً، وكذلك إن كان كبيراً، وهذا صغيراً، أو هذا غنياً، وهذا فقيراً، وهذا عربياً، وهذا عجمياً، أو هذا هاشمياً وهذا قرشياً ، وهذا رد لما كان عليه أهل الجاهلية. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٣/ ٤٦٥
لا يتحقق الأمن إلا بتعميم العدل على الجميع، وضع ذلك ؟
الجواب:

﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

وقد قال تعالى: { وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ } . فجعل الصدقة بالقصاص الواجب على الظالم - وهو العفو عن القصاص - كفارة للعاثي، والاقتصاص ليس بكفارة له، فعلم أن العفو خير له من الاقتصاص؛ وهذا لأن ما أصابه من المصائب مكفر للذنوب، ويؤجر العبد على صبره عليها، ويرفع درجته برضاه بما يقضيه الله عليه منها. مجموع الفتاوى، ٣٠/ ٣٦٢
العفو خير من القصاص، وضع ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

- العدل واجب مع الجميع، حتى مع أعداء الله، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾
- لا تخش الناس في دعوتك إلى الله، بل اخش الله رب الناس، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾
- اخلس نيتك، ولا تجعل هدفك من حفظ القرآن وفهمه تحصيل مصلحة دنيوية، أو ثناء الناس، ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِمَا يَبِئْتِي مِمَّا قَلِيلًا﴾

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: ٤٤ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: ٤٥
ولعل وصفهم بالأوصاف الثلاث باعتبارات مختلفة، فلإنكارهم ذلك وصفوا بالكافرين، ولوضعهم الحكم في غير موضعه؛ وصفوا بالظالمين، ولخروجهم عن الحق؛ وصفوا بالفاسقين. روح المعاني للألوسي، ٦/ ٤٣٠
السؤال: لماذا وصف الله الحاكمين بغير شرعه بـ (الكافرين، الظالمين، الفاسقين).
الجواب:

الأعمال

- ابتعد اليوم عن سماع القنوات والإذاعات التي عرفت بالكذب، ومحاربة الصالحين ﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾
- سل الله- تعالى - أن يرزقك القسط والعدل في قولك، وعملك، وحكمك؛ لتنال محبة الله تعالى، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾
- حدد هدفك من مدارس كتاب الله بوضوح؛ حتى تجتنب الرياء والسمعة، ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِمَا يَبِئْتِي مِمَّا قَلِيلًا﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٦)

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

{ومهيمننا عليه} أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية، فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب؛ فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه، وهو الكتاب الذي فيه نبا السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة. **تفسير السعدي، ص ٢٣٤**

السؤال: كيف كان القرآن مهيمنا على الكتب السابقة؟

الجواب:

﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

وقوله: ولا تتبع أهواءهم، أي: أراءهم التي اصطالحوا عليها، وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسله، ولهذا قال تعالى: ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، أي: لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء الجهلة الأشقياء. **تفسير ابن كثير، ٦٣/٢**

السؤال: ما البديل عن حكم الله في زعم الجهلة والأشقياء؟

الجواب:

وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ تَرْعَاهُ وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُدِئِلُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كِبرَ لِمَن أَنَّى لَنُفْسِقُونَ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَكُنْ لِّلْجَهِلِيَّةِ بَغُورًا وَمِنَ اللَّهِ حُكْمًا فَالْغُورُ يُوقِنُونَ ﴿١٩﴾

﴿ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، أي: واحذر أعداءك اليهود أن يدلسوا عليك الحق فيما يهونونه إليك من أمور، فلا تغتر بهم؛ فإنهم كذبة كفره خونة، **تفسير ابن كثير، ٦٤/٢**

السؤال: مشورة اليهود والنصارى للمسلمين كثيرا ما تكون سببا لمصائب المسلمين، وضع ذلك من الآية؟

الجواب:

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

ويستدل بهذه الآية على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها، وعلى أنه ينبغي أن لا يقتصر العبد على مجرد ما يجزئ في الصلاة وغيرها من العبادات من الأمور الواجبة، بل ينبغي أن يأتي بالمستحبات، التي يقدر عليها لتتم وتكمل، ويحصل بها السبق. **تفسير السعدي، ص ٢٣٤**

السؤال: كيف يكون العبد سابقا في الخيرات؟

الجواب:

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾

ما ذكره من مدح المسيح والإنجيل ليس فيه مدح النصارى الذين كذبوا محمدا، وبدلوا أحكام التوراة والإنجيل، واتبعوا المبدل المنسوخ. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٢٩٠/٢**

هل الشناء على عيسى - عليه السلام - ومدح الإنجيل فيه مدح للنصارى المعاصرين ؟

الجواب:

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

وهذا يدل على أن تقديم الواجبات أفضل من تأخيرها، وذلك لا خلاف فيه . **القرطبي، ٣٩/٨**

هل المسارعة لتأدية الواجبات أفضل، أم تأخيرها أفضل ؟

الجواب:

﴿ وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

فقد نهى عن اتباع أهواء المشركين، واتباع أهواء أهل الكتاب، وحذرهم أن يفتنوه عما أنزل الله إليهم من الحق، وذلك يتضمن النهي عن اتباع أهواء أحد في خلاف شريعته وسنته، وكذا أهل الأهواء من هذه الأمة. **جامع الرسائل ابن تيمية - رشاد سالم، ٢٠٦/٢**

في الآية توجيه مهم لكل مسؤول فما هو ؟

الجواب:

التوجيهات

- الشريعة ابتلاء من الله - سبحانه وتعالى - لعباده؛ ليرى من يستجيب ومن لا يستجيب، ﴿ وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾
- عمر الدنيا قصير؛ فاستبق الخيرات، ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾
- إياك واتباع اليهود والنصارى؛ فإن الله - عز وجل - قد حذر نبيه من أن يفتنوه؛ فكيف بمن هو ضعيف العلم، ﴿ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

الأعمال

- اسبق اليوم غيرك إلى نوع من الطاعات، كالصف الأول، والصدقة لمضطر محتاج، أو غيرها من أبواب الخير، ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾
- بادر بالتخلي عن صديق يصدك عن ذكر الله، واستبدله بمن يقربك من الله؛ فإن من ترك شيئا لله؛ عوضه الله خيرا منه، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾
- أرسل رسالة تربط فيها بين عقوبة حلت على المجتمع وبين ذنب انتشر في المجتمع، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُدِئِلُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كِبرَ لِمَن أَنَّى لَنُفْسِقُونَ ﴿١٨﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ بَعْضُهُمْ فَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَيَذَرُوكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مُتْصِلِينَ بِالْحَبْلِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَآ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾
﴿فَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنَّهُم لَمَعَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ وَأَصْبَحُوا خَسِيرِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۚ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلِعِبَانًا فِي الدُّنْيَا ۚ اللَّهُ خَالِكُ النَّاسِ ۚ فَكَيْفَ يُقِيلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قِيلِهِمْ ۚ وَكَفَّ اللَّهُ عَنَّا وَإِنَّ لَكُم مِّنْهُم مَّا يُغْنِيكُمْ عَنِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٧﴾

لماذا جاء النهي عن موالاة أهل الكتاب ؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ بَعْضُهُمْ فَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَيَذَرُوكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مُتْصِلِينَ بِالْحَبْلِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَآ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾
عرف أهل الخبرة أن أهل الذمة والنصارى والمنافقين يكاتبون أهل دينهم بأخبار المسلمين، وبما يطلعون على ذلك من أسرارهم؛ حتى أخذ جماعة من المسلمين في بلاد التتار، وسبي، وغير ذلك؛ بمطالعة أهل الذمة لأهل دينهم. **مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٦٤٦**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ بَعْضُهُمْ فَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَيَذَرُوكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مُتْصِلِينَ بِالْحَبْلِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَآ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾
وأصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعاداة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف. **جامع الرسائل لابن تيمية، ٢/ ٣٨٤**
ما أصل الموالاة، وما أصل المعاداة ؟
الجواب:

﴿أَعَزَّوْا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤﴾
لا تمنع الغلظة عليهم والشدة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن، فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين في مصلحتهم، ونفعه عائد إليهم. **تفسير السعدي، ص ٢٣٦**
السؤال: متى نغلظ على الكافرين، ومتى نلين معهم ؟
الجواب:

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ ﴿٦﴾
بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدل على قوة همهم وعزائمهم؛ فإن ضعيف القلب ضعيف الهمة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتقر قوته عند عدل العادئين. **تفسير السعدي، ص ٢٣٦**
السؤال: متى يؤثر على الإنسان لوم اللائمين ؟
الجواب:

١. المؤمن لا يكون ولياً لغير المؤمن، ومن فعل ذلك دلّ على أنه غير سوي الإيمان. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾
٢. على المؤمن أن يكون فطناً، ويعرف أعداءه من أصدقائه من خلال أقوالهم وأفعالهم، ولا يكتفي بمجرد الدعوى، والإيمان والحنف، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾
٣. من سمات المنافقين مسارعته في أعداء الدين لإرضائهم، وفيل محبتهم، ﴿فَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾

التوجيهات

- أكثر اليوم من سؤال الله - تعالى - أن يطهر قلبك، ويصلحه، ﴿فَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾
- اهد هدية، أو قم بزيارة لأخ لك في الله أصغر منك سناً، أو أقل منك قدراً، ﴿أَذَلُّوْا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
- أرسل رسالة تحت فيها على مقاطعة من يسخر من دين الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلِعِبَانًا فِي الدُّنْيَا ۚ اللَّهُ خَالِكُ النَّاسِ ۚ فَكَيْفَ يُقِيلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قِيلِهِمْ ۚ وَكَفَّ اللَّهُ عَنَّا وَإِنَّ لَكُم مِّنْهُم مَّا يُغْنِيكُمْ عَنِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿فَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾
{نادمين} أي: على ما كان منهم؛ مما لم يجد عنهم شيئاً، ولا دفع عنهم محذوراً، بل كان عين المفسدة، فإنهم فضحوا، وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين، بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم، فلما انعقدت الأسباب الفاضحة لهم؛ تبين أمرهم لعباد الله المؤمنين، فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون أنهم من المؤمنين، ويحلفون على ذلك ويتأولون، فبان كذبهم، وافترأهم. **ابن كثير، ٦٦/٢**
من يسر موالاة الكافرين على حساب المسلمين؛ فقد يعاقب في الدنيا قبل الآخرة، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۚ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٤﴾
ولما مدحهم تعالى بما من به عليهم من الصفات الجليلة، والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير؛ أخبر أن هذا من فضله عليهم، وإحسانه؛ لئلا يعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي من عليهم بذلك؛ ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب. **تفسير السعدي، ص ٢٣٦**
السؤال: لماذا حُثَّ الله صفات المؤمنين بأنها من فضله ؟
الجواب:

﴿فَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾
{ في قلوبهم مرض } أي: شك ونفاق، وضعف إيمان، يقولون: إن تولينا إياهم للحاجة، فإننا { نخشى أن تصيبنا دائرة } أي: تكون الدائرة لليهود والنصارى، فإذا كانت الدائرة لهم؛ فإذا لنا معهم يد يكافئوننا عنها، وهذا سوء ظن منهم بالإسلام، قال تعالى رادا لظنهم السيئ: { فعسى الله أن يأتي بالفتح } الذي يعز الله به الإسلام. **السعدي، ص ٢٣٥**
وضح من خلال الآية، كيف يؤدي سوء الظن إلى منكر عظيم ؟
الجواب:

الأعمال

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٨)

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)

عرف أهل الخبرة أن أهل الذمة واليهود والنصارى والمنافقين يكاتبون أهل دينهم بأخبار المسلمين، وبما يطلعون على ذلك من أسرارهم؛ حتى أخذ جماعة من المسلمين في بلاد التتار، وسبي، وغير ذلك؛ بمطالعة أهل الذمة لأهل دينهم. **مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٦٤٦**

لماذا جاء النهي عن موالاة أهل الكتاب؟
الجواب:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾

وأصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعادة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف. **جامع الرسائل لابن تيمية، ٢/ ٣٨٤**
ما أصل الموالاة، وما أصل المعادة؟
الجواب:

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ كَرَّكُمْ فَتَقُولُوا قَوْلًا هَلْ لَنَا بِكُتُبِكُمْ بِشْرَيْنَ ذَلِكَ ثَمْنُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨٩﴾ وَإِذْ جَاءُوكُمُ الْوَأَمَانُ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا يَدْبُورًا وَاللَّهُ عَاكِفٌ عَلَى الْكُفْرَانِ ﴿٩٠﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَأَكْثُهُمْ أَتَّخَذَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا يَنْهَدُهُمُ الرَّبُّ عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْأَثَرُ وَلَكِنْ سَخَتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٩٢﴾ وَقَالَ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُقِفُّ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِزِيدَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفَيْنَا وَكُفِّرُوا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا أَقْبَدُوا تَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَافًا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٣﴾

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨) المائدة: ٥٨

{نادمين} أي: على ما كان منهم؛ مما لم يجد عندهم شيئاً، ولا دفع عنهم محذوراً، بل كان عين المفسدة، فإنهم فضحوا، وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين، بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم، فلما انعقدت الأسباب الفاضحة لهم؛ تبين أمرهم لعباد الله المؤمنين، فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون أنهم من المؤمنين، ويحلفون على ذلك ويتأولون، فإن كذبهم، واقتراؤهم. **ابن كثير، ٦٦/٢**
من يسر موالاة الكافرين على حساب المسلمين؛ فقد يعاقب في الدنيا قبل الآخرة، وضج ذلك؟
الجواب:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبُّ عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

ولما مدحهم تعالى بما من به عليهم من الصفات الجليلة، والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير؛ أخبر أن هذا من فضله عليهم، وإحسانه؛ لنلا يعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي من عليهم بذلك؛ ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب. **تفسير السعدي، ص ٢٣٦**
السؤال: لماذا حثم الله صفات المؤمنين بأنها من فضله؟
الجواب:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبُّ عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

{ في قلوبهم مرض } أي: شك ونفاق، وضعف إيمان، يقولون: إن تولينا إياهم للحاجة، فإننا { نخشى أن تصيبنا دائرة } أي: تكون الدائرة لليهود والنصارى، فإذا كانت الدائرة لهم؛ فإذا لنا معهم يد يكافئوننا عنها، وهذا سوء ظن منهم بالإسلام، قال تعالى رادا لظنهم السيئ: { فحسب الله أن يأتي بالفتح } الذي يعز الله به الإسلام. **السعدي، ص ٢٣٥**
وضح من خلال الآية كيف يؤدي سوء الظن إلى منكر عظيم؟
الجواب:

﴿وَقَالَ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾

بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدل على قوة همهم وعزائمهم؛ فإن ضعيف القلب ضعيف الهمة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتقر قوته عند عدل العاذلين. **تفسير السعدي، ص ٢٣٦**
السؤال: متى يؤثر على الإنسان لوم اللائمين؟
الجواب:

التوجيهات

١. سبب كره اليهود والنصارى للمسلمين أنهم آمنوا بالله وبجميع الرسل والكتب؛ فأي فائدة ترجى من وراء هؤلاء؟ ﴿قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾
٢. أكثر أهل الكتاب موصوفون بالفسق، فلا تجنب بأقوالهم، ولا بأفعالهم، ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاقِقُونَ﴾
٣. اعلم أن المستهزئ بالدين وشعائره لا عقل له؛ لأن السفه هو الذي يجعل دينه عرضة للضحك والعبث، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)

الأعمال

١. اذهب اليوم إلى المسجد حين تسمع الأذان مباشرة، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)
٢. إذا سمعت الأذان؛ فقل مثلما يقول المؤذن، ثم صل على نبيك ﷺ، واسأل ربك من فضله، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)
٣. بأسلوب حسن أرسل رسالة تنصح فيها التجار أن يتحرزوا من أكل الحرام، وأكل أموال الناس بالباطل، ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبُّ عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٦)

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (١١٩)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَآكُنُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ .

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَاقَمْتُمْهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. التَّسْهِيلُ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ لِأَبْنِ جَزِي، ١ / ٢٤٤

السؤال: إقامة كتاب الله بأمرين، فما هما ؟

الجواب:

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

أقطع آية لإبطال قول الرافضة بأن القرآن أكثر مما هو في المصحف الذي جمعه أبو بكر ونسخه عثمان، وأن رسول الله اختص بالكثير من القرآن علياً بن أبي طالب، وأنه أورثه أبنائه، وأنه يبلغ وقر بعير، وأنه اليوم مختزن عند الإمام المعصوم الذي يلقبه بعض الشيعة بالمهدي المنتظر وبالوصي. **التحرير والتنوير، ٦/ ٢٦٠**

كيف كانت الآية الكريمة ردا على قول الرافضة بنقص القرآن الكريم ؟

الجواب:

وَلَوْلَا أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَتَوَقَّوا كَفَرْنَا عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ آتَمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِيمَانَ لَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِمَّا أَمَّا مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِمَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ بَلِّغُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّنْ رَبِّكُم وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا بَلَّغْتُمْ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكُم مِّنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ اسْتَعِذْ بِلِلَّهِ عَنِ عَمَلِكُمْ تَقِيعُوا التَّوْبَةَ وَالْإِيمَانَ ۚ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَئِنْ يَدَّبَكُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا يُؤْتِي إِلَيْكُم مِّنْ رَبِّكُمْ طَغِبْتُمْ وَتَنَكَّرُوا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَالَكُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّادِقُونَ مَنَ أَمَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا فَاحْشَوْهُمْ عَلَيْهِمْ وَلاَ يُهْرَبُونَ ۚ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالُوا هَاتِنَا هَرَسُولُ ۖ بِمَا لَمْ نَهَوْا أَنْفُسَهُمْ فَيَاكُذُوبُوا وَفِي يَمَانِهِمْ قُلُوبٌ

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِهِمْ ﴾

(الأكلا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قال ابن عباس وغيره: يعني المطر والنبات، وهذا يدل على أنهم كانوا في جيب، وقيل: المعنى توسعنا عليهم في أرزاقهم، ولا أكلا أكلا متواصلًا، وذكر فوق وتحت: للمبالغة فيما يفتح عليهم من الدنيا، ونظير هذه الآية "ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب". **القرطبي، ٨/٨٨**

ما علاج الفقر وضيق الرزق المذكور في الآية ؟

الجواب:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِمَّنْ أَمَنَ مُقَسِّدَةً وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾

وقد أومأت الآية إلى أن سبب ضيق معاش اليهود هو من غضب الله - تعالى - عليهم؛ لإضاعتهم التوراة، وكفرهم بالإنجيل وبالقرآن، أي: فتحتمت عليهم النقمة بعد نزول القرآن. **التحرير والتنوير** ٦/ ٢٥٣

غضب الله - تعالى - على عبده موجب لضيق الرزق، دلل لذلك من الآية الكريمة ؟

الجواب:

يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

أي: ليس عليك إلا البلاغ، فلا يحزنك من لا يقبل، فليس إعراضه تقصير في إبلاغك ولا حظك، بل تقصير إدراكه وحظه، لأن الله حتم بكفره، وختم على قلبه لما علم من فساد طبيعه، والله لا يهدي مثله. **نظم الدرر للبقاعي: ٥٣/٢**

السؤال: اذكر المعنى الإجمالي للآية. فقهك الله في دينه.

الجواب:

التوجيهات

١. لَوِ اقَمْتُمُ الدِّينَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ: لَرَزَقَكَ اللهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكْمَلُوا مِنْ قُوَّتِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَنْجُلِهِمْ﴾
٢. اعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- عَاصِمٌ أَوْلِيَاءَهُ مِمَّا يَخَافُونَ، وَمِمَّا يَحْذَرُونَ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى: يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ، ﴿وَاللَّهُ يَصْمُمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٧﴾
٣. الْإِيمَانُ لَا يَكُونُ إِيمَانًا صَادِقًا إِذَا آمَنَ الرَّجُلُ بِمَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ وَمَا تَكْرَهِيهَا، أَمَّا الْإِيمَانُ بِمَا تَهْوَاهُ النَّفْسُ وَرَدَ مَا لَا تَهْوَاهُ النَّفْسُ: لَا يُسَمَّى إِيمَانًا، ﴿كَلَّمَآ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿٧٨﴾

الأعمال

۱. عدد أسباب الرزق الواردة في الآيتين، ثم أرسلها في رسالة لمن تحب، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رِزْقٍ لَّا يَكْفُلُونَ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾.

۲. قم بالتحذير من منكر، أو تقديم نصيحة، أو بيان علم، وليكن بلاغك بالحكمة والبيان الحسن ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَكَ فَعْلًا مَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ﴾.

۳. تذكر آية تحفظها وأنت مخالف لها، ثم قم بتطبيق ما أمر الله بها على نفسك، ﴿قُلْ تَهَادُّوا إِلَيْنَا لَكُنَّ تُسَمَّوْنَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رِزْقٍ﴾.

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٢٠)

۱ ﴿وَحَسِبُوا أَنَّ تَكْوِينَ فَتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝۶۱﴾
 ظن هؤلاء الذين أخذ عليهم الميثاق أنه لا يقع من الله - عز وجل - ابتلاء واختبار بالشدائد، اغتراروا بقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، وإنما اغترروا بطول الأهمال. **القرطبي، ۹۷/۸**

بأي شيء اغتروا حتى تركوا امتثال أمر الله تعالى ؟
الحواب:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

ذكر كفر اليهود والنصارى في غير موضع: كقوله - تعالى: عن النصارى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

✎. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٢/ ٨

هل يقال لأهل الكتاب: كفار؟

الاجواب:

وَحَسِبُوا أَن لَّكُنَّ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ
عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾
ذَكَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْعَنُوكُمْ أَنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ لَمَّا بَشَّرْتُكُمْ
بِإِلَهِ فَقَدْ خَرَجَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٦٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ إِلَهُ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا
عَنَّا يَقُولُوا لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ الْآلِيمِ ﴿٦٣﴾
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُوا رُبَّهُمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٤﴾
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَعْلَاهُ
صِدْقُهُ كَمَا تَأْتِيكَ السَّحَابُ مِنَ الظُّلُمَاتِ أَنُظَّرَ كَيْفَ يَبْنِي لَهُ الْآدِيثُ
ثُمَّ أَنْظَرَ أَن يُوقُوكُمْ ﴿٦٥﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَهُوَ اللَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ اتَّعَلَفُوا بِرِيبِكُمْ خَيْرَ لِّغَيْرِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا هَوَا
هَوَىٰ قَوْمٍ ضَالُّينَ مِن قَبْلُ وَأَتَّبِعُوا أَكْثَرَ أَوْصَالَهُمْ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٦٧﴾

﴿٧٤﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٥﴾

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه. فالتوبة هي الإقلاع عما هو عليه في المستقبل، والرجوع إلى الاعتقاد الحق، والاستغفار: طلب مغفرة ما سلف منهم في الماضي، والندم عما فرط منهم من سوء الاعتقاد. **التحرير والتنوير ٦/ ٢٨٤**

الاجواب:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ

كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴿١٠٠﴾

صديقة، أي: كثيرة الصدق، وقيل: سميت صديقة؛ لأنها صدقت بآيات الله، كما قال عز وجل في وصفها: وصدقت بكلمات ربها. **السُّعْوَى** ٢٩٩/١

لماذا وصفت مريم - عليها السلام - بالصديقة ؟

الحواب:

﴿ ٧٤ ﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ٧٥ ﴾

يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات، وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾. **تفسير السعدي، ص ٢٤٠**
السؤال: كيف يفيد الداعية من هذه الآية في دعوته؟

الحواب:

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا﴾

كثير منهم^ج وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾

تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، أي: رَجَعَ بِهِمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْحَقِّ، وَمِنْ فَصَاحَةِ اللَّفْظِ اسْتِنَادَ هَذَا الْفِعْلِ الشَّرِيفِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَاسْتِنَادَ الْعَمَى وَالصَّمَمِ لِلَّذِينَ هُمَا عِبَارَةٌ عَنِ الضَّلَالِ إِلَيْهِمْ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٢٢١

السؤال: هذه الآية تبين لطف الله - تعالى - بعباده، وجهل عباده بمصلحتهم، وضح ذلك؟

الحواب:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ

كَنَا يَا كُلَّانِ الطَّعَامِ

دليل ظاهر على أنهما عبدان فقيران، محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهية: لاستغنيا عن الطعام والشراب، ولم يحتاجا إلى شيء، فإن الإله هو الغني

الحميد. تفسير السعدي، ص ٢٤٠

السؤال: كيف يستدل بأكل الطعام على عدم ألوهية عيسى وأمه؟.

الاجواب:

التوجيهات

١. احذر الشرك؛ فإنه لا تنفع معه طاعة، ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

٢. لا بأس في مجادلة غير المسلمين من استعمال الأدلة العقلية التي تدل على بطلان

ما يفعلونه، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ

صَدِيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴿١٠٠﴾

٣. اعلم أن الغرور وطول الأمل يصد العبد عن طريق الله تعالى، فاحذر ذلك، ﴿

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا

كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

الأعمال

١. أَرْسَلَ رَسُولَهُ تَبَيَّنَ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - قَدْ يَغْفِرُ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الشِّرْكَ ۖ إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

٢. جدد توبتك لله تعالى، وليكن يومك هذا بداية ترك المعصية، كنت مترددا في تركها، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

٣. استغفر الله - تعالى - هذا اليوم مائة مرة، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾، وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٢١)

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٧٦﴾ .

{ولا تتبعوا أهواء قوم} قيل: هم أئمتهم في دين النصرانية كانوا على ضلال في عيسى، وأضلوا كثيرا من الناس، ثم ضلوا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ١/ ٢٤٦**

السؤال: يتحمل أئمة النصارى إثمهم وإثم غيرهم من العامة، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٧٦﴾ .

لا يوجد قط من هو نصراني باطنا وظاهرا، إلا وهو ضال، جاهل بمعبوده، وبأصل دينه، لا يعرف من يعبد، ولا بماذا يعبد، مع اجتهاد من يجتهد منهم في العبادة والزهد، ومكارم الأخلاق. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/ ٣٨٥**

المتمسك من النصارى بدينه هو أكثرهم ضلالا، فلماذا ؟

الجواب:

لُعِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٦﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٧﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا يُنْزِلُ إِلَيْهِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِثْلَ هَذَا وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسَقُونَ ﴿٧٩﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَهُهُدَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ ذَلِكَ بَأْتٍ مِنْهُمْ قِسْطٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنَّا وَكُنَّا لَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا سَأَعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ وَمَنَعُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَفَأَكْتَبُ نَاعُكَ اللَّهُمَّ

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَهُهُدَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ﴾

لم يرد به جميع النصارى؛ لأنهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم، وتخريب بلادهم، وهدم مساجدهم، وإحراق مصاحفهم، لا ولاء، ولا كرامة لهم، بل الآية فيمن أسلم منهم. **البغوي: ١/ ٧٠٢**

من المقصود بالنصارى المذكورين في الآية ؟

الجواب:

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٧٦﴾

قوله: "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه" يقتضي اشتراكهم في الفعل، وذمهم على ترك التناهي، وفي الآية دليل على النهي عن مجالسة المجرمين، وأمر بتركهم وهجرانهم؛ وأكد ذلك بقوله في الإنكار على اليهود: "ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا".

القرطبي: ١٠٦/٨

ما حكم مجالسة أهل الفسوق والإجرام ؟

الجواب:

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً﴾

فإن الإيمان بالله وبالنبي وما أنزل إليه يوجب على العبد موالاة ربه، وموالاة أوليائه، ومعاداة من كفر به وعاداه، وأوضع في معاصيه. **تفسير السعدي: ص ٢٤١**

السؤال: لماذا كان الإيمان منافيا لموالاة المشركين ؟

الجواب:

﴿لُعِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ

بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

لم ينفعهم -مع نسبتهم إلى واحدة من الشريعتين- نسبتهم إلى إسرائيل عليه السلام، فإنه لا نسب لأحد عند الله دون التقوى؛ لا سيما في يوم الفصل، إذ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين. **نظم الدرر للبقاعي: ٢/ ٥١٨**

السؤال: إسرائيل نبي من أنبياء الله، ومع ذلك لعن من كفر من ذريته، فهل ينفع النسب بلا عبادة، وضع ذلك ؟

الجواب:

التوجيهات

١. الغلو في الدين نهيت عنه جميع الأمم؛ فإياك والغلو، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مقومات الدين العظيمة، وترك بعض الأمم لها كان سببا للنعيا، ﴿لُعِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

٣. تولي الذين كفروا من الأمور التي تسبب سخط الله على العبد، ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

الأعمال

١. أنكر اليوم منكرا من غيبة تسمعه، أو نعيمة تصل إليك، أو نحو ذلك، ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧٦﴾

٢. تواضع للناس بمد يد العون هذا اليوم، واختيار الكلمة الطيبة، والإحسان إلى ضعيف أو مسكين، ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

٣. قم بشكر أحد الأمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، وادع له بالتوفيق ولو برسالة، ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧٦﴾

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ﴿١٤٨﴾ .

السؤال: متى يجوز الجهر بالسوء؟
الحواب:

﴿ ١٥٠ ﴾ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ ١٥١ ﴾

السؤال: موافقة الأباء في أمور العقيدة قد تكون محمودة، وقد تكون مذمومة، وضح ذلك ؟.

الحواب:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

السؤال: وضح من خلال الآية كيف عرفنا أن الله يحب الكلام الحسن؟
الحواب:

﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (١٤٩)

{أو تعفوا عن سوء} أي: عمن ساءكم في أبدانكم، وأموالكم، وأعراضكم، فتمسحوا عنه، فإن الجزء من جنس العمل، فمن عفا الله: عفا الله عنه، ومن أحسن: أحسن الله إليه ... وفيه هذه الآية إرشاد إلى التفقه في معاني أسماء الله وصفاته، وأن الخلق والأمر صادر عنها، وهي مقتضية له؛ ولهذا يعلل الأحكام بالأسماء الحسنى، كما في هذه الآية.. **تفسير السعدي، ص ٢١٢**

السؤال: في ضوء هذه الآية: تحدث عن قاعدة (الجزء من جنس العمل).

الحواب:

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ﴿١٤٨﴾ ﴿

ورخص الله للمظلوم الجهر بالقول السيء ليشفي غضبه، حتى لا ينوب إلى السيف أو إلى
البطش باليد. **التحرير والتنوير: ٦/ ٦**
من حكمة الشرع دفع الشر الأكبر بشر أقل منه، وضع ذلك من خلال الآية ؟
الحواب:

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا إِنَّا لِلَّهِ جَهَرٌ فَأَخَذَهُمُ الْمَصْنُوعَةُ يَظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ فَعَقَّبُوا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٣٧﴾

الرسول لا تجيء بإجابة مقترحات الأمم في طلب المعجزات؛ بل تأتي المعجزات بإرادة الله -
تعالى- عند تحدي الأنبياء، ولو أجاب الله المقترحين إلى ما يقترحون من المعجزات؛ لجعل
رسله بمنزلة الشعوذين... إذ يفتلون مقترحات الناس في المحافل والجامع العامة
والخاصة، وهذا مما يحيط من مقدار الرسالة. **التحرير والتنوير، ١٤/٦**

الآية الكريمة تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم، بين ذلك؟

الحواب:

﴿١٤٩﴾ إِنَّ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾

﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْضَوْهُ﴾ الآية: ترغيب في فعل الخير سرا وعلانية، وفي العفو عن الظلم بعد أن أراح الانتصار؛ لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكد ذلك بوصفه تعالى نفسه بالعفو مع القدرة، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/ ٢١٦**

العفو والانتصار أيهما الجائز، وأيهما المستحب عند الله ؟

الاجواب:

١. حرمة الجهر بالسوء والسر به كذلك، فلا يحل لمؤمن ولا مؤمنة أن ينطق بما يسوء إلى القلوب والنفوس إلا في حالة الشكوى، وازهار الظلم لا غير، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٤٨).

٢. استحباب قول الخير، خاصة إذا استشعرت بأن الله يسمعك، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٤٨).

٣. العفو عن سوء الآخرين سبب لعفو الله عنك، ﴿إِنْ يُبْدُوا خَيْرًا أَوْ يَخْفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (١٤٩).

١. عاهد نفسك اليوم أن تكون كل كلماتك طيبة جميلة، كلمات الترحيب والاحتراف، وذكر الله - تعالى - والدعوة للخير، فإن الله يحب منك ذلك، لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ

بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾

٢. اعف اليوم عمن ظلمك بقول، أو فعل ونحوه، فإنك إذا عفت؛ عفا الله-تعالى- عنك، ﴿إِنْ يَبْدُوا خَيْرًا أَوْ يُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُو عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾

٣. تذكر كلمة سيئة تعود عليها لسانك، واستبدلها بكلمة جميلة، ثم عود لسانك عليها: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٨٨﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٣)

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا لِلْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قُلُّوهُ وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ لَّهُمْ ۚ ۝﴾

إنا من ظلم، أي: إنا جهر المظلوم، فيجوز له من الجهر أن يدعو على من ظلمه، وقيل: أن يذكر ما فعل به من الظلم، وقيل: أن يرد عليه بمثل مظلومه إن كان شتمه، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢١٦**

السؤال: متى يجوز الجهر بالسوء ؟
الجواب:

﴿ وَمَا قُلُّوهُ وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ لَّهُمْ ۚ ۝﴾

يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى، حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان؛ فآمنوا ببعض الأنبياء، وكفروا ببعض بمجرد التشهي، والعادة، وما افوا عليه أباءهم، لا عن دليل قادم إلى ذلك، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك، بل بمجرد الهوى والعصبية، **تفسير ابن كثير، ٥٤١/١**

السؤال: موافقة الأباء في أمور العقيدة قد تكون محمودة، وقد تكون مذمومة، وضح ذلك ؟
الجواب:

فِيمَا نَقَضَهُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَالَهُمْ أَكْفَرْتُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا لِلْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قُلُّوهُ وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ لَّهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا آخِذًا لَّهُمْ دِينًا فِي شَيْءٍ مِمَّا مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتَيْنَ الْظُلْمَ وَمَا قُلُّوهُ يَقِينًا ۝ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَهِю وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَٰهِيْمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۝ فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَصَدَّ هِرْعَن سَبِيلَ اللَّهِ كَيْدًا ۝ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ آمُولَ النَّاسِ بِالْأُظْلَمِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَكِنَّ الرَّاْسِيخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝

﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَالَهُمْ أَكْفَرْتُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾

طبع الله عليهم بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴿ النساء: ١٥٥ ﴾
وبدل مفهومها: أنه يحب الحسن من القول؛ كالذكر، والكلام الطيب اللين. **تفسير السعدي، ص ٢١٢**

السؤال: وضح من خلال الآية كيف عرفنا أن الله يحب الكلام الحسن ؟
الجواب:

﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَهِю وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾

{أو تعفوا عن سوء} أي: عمن ساءكم في أبدانكم، وأموالكم، وأعراضكم، فتسمحوا عنه، فإن الجزء من جنس العمل، فمن عفا لله: عفا الله عنه، ومن أحسن: أحسن الله إليه ... وفي هذه الآية إرشاد إلى التفقه في معاني أسماء الله وصفاته، وأن الخلق والأمر صادر عنها، وهي مقتضية له؛ ولهذا يعلل الأحكام بالأسماء الحسنى، كما في هذه الآية... **تفسير السعدي، ص ٢١٢**

السؤال: في ضوء هذه الآية: تحدث عن قاعدة (الجزء من جنس العمل).
الجواب:

﴿ فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَصَدَّ هِرْعَن سَبِيلَ اللَّهِ كَيْدًا ۝﴾

﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ آمُولَ النَّاسِ بِالْأُظْلَمِ ۝﴾
ورخص الله للمظلوم الجهر بالقول السيئ ليشفي غضبه، حتى لا يثوب إلى السيف أو إلى البطش باليد. **التحرير والتنوير، ٦/ ٦**
من حكمة الشرع دفع الشر الأكبر بشر أقل منه، وضح ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِيخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ۝﴾

الرسول لا تجيء بإجابة مقترحات الأمم في طلب المعجزات؛ بل تأتي المعجزات بإرادة الله - تعالى - عند تحدي الأنبياء، ولو أجاب الله المقتريين إلى ما يقتريون من المعجزات؛ لجعل رسله بمنزلة المشعوذين ... إذ يتلقون مقترحات الناس في المحافل والمجامع العامة والخاصة، وهذا مما يحط من مقدار الرسالات. **التحرير والتنوير، ٦/ ١٤**
الآية الكريمة تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم، بين ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اجتهد في طلب العلم وتحصيله؛ لتكون من أهل الرسوخ فيه، ﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِيخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۝﴾
٢. كثر تأكيد القرآن على الصلاة والزكاة، فاحرص عليهما، ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ۝﴾
٣. القذف من أشنع المعاصي، خاصة إذا كان قذفاً لمحسسة، ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝﴾

﴿ فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَصَدَّ هِرْعَن سَبِيلَ اللَّهِ كَيْدًا ۝﴾

﴿ ۝﴾
"إن تبدوا خيراً أو تخفوه" الآية: ترغيب في فعل الخير سرا وعلانية، وفي العفو عن الظلم بعد أن أباح الانتصار؛ لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكد ذلك بوصفه تعالى نفسه بالعفو مع القدرة، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢١٦**
العفو والانتصار أيهما الجائز، وأيهما المستحب عند الله ؟
الجواب:

الأعمال

١. سل الله - تعالى - صلاح قلبك، واستعد بالله من أن يُطبع على قلبك، فإن من طبع على قلبه: أصبح في عمى، وحيرة، وضلال، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾
٢. أرسل رسالة تدافع فيها عن العلماء والدعاة والصالحين، فإن الله - تعالى - يغار لأوليائه، وأهل طاعته، ﴿ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝﴾
٣. اكتب بعضاً من جرائم اليهود، ثم أرسلها في رسالة؛ لتحذر من شرهم، ﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَالَهُمْ أَكْفَرْتُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠٤)

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

"لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"، يقول: أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين: لئلا يحتج من كفر بي، وعبد الانداد من دوني، أو ضل عن سبيلي بأن يقول: إن أردت عقابه: (لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي). **تفسير الطبري، ٩/ ٤٠٧**
السؤال: من إقامة الحجة وضوح المطلوب، كيف تفهم ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

وفيه دليل على أن الله - تعالى - لا يعذب الخلق قبل بعثته الرسل. **البغوي، ١/ ٦٢٣**

من حسن التربية أن تعلم ولدك أو تلميذك أولاً، ثم تؤدبه، كيف تفهم هذا من الآية؟
الجواب:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلَ مُوسَى وَآلَ هَارُونَ وَعِيسَى وَالْيُوسُفَ وَهَارُونَ وَشَلْتِينَ وَدَاوُدَ زُكْرًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَكْسِيهًا﴾ (١٦٥) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٦﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ، وَأَلْمَلَتْكَ بِشَهَادَتِهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ صَلَّوْا صَلَاتًا بَعِيدًا ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَئِنْ كُنِيَ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٩﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٧٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا وَخُذُوا حِفْظَكُمْ فَإِنِ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧١﴾

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ﴾ (١٦٦)

عطاء بن السائب قال: أقراني أبو عبد الرحمن السلمي القرآن، وكان إذا قرأ عليه أحدنا القرآن قال: قد أخذت علم الله؛ فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل، ثم يقرأ قوله: ﴿أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ﴾ **تفسير ابن كثير، ١/ ٥٥٧**
السؤال: ماذا بعد تلاوة آيات القرآن الكريم؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٨)

وقد نفي عن الله أن يغفر لهم: تحذيرا من البقاء على الكفر والظلم. **التحرير والتنوير، ٦/ ٤٧**
لماذا نفي الله - سبحانه - أن يغفر للذين كفروا؟
الجواب:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

حكيما ﴿النساء: ١٦٥﴾

فالآية ظاهرة في أنه لا بد من الشرع، وإرسال الرسل، وأن العقل لا يغني عن ذلك. **روح المعاني للألوسي، ٦/ ٢١٣**
السؤال: هل يمكن الاستغناء بالعقل عن الشرع، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾. ولهذا لا يجوز قتال الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة: حتى يدعوا إلى الإسلام. **منهاج السنة النبوية، ٦/ ٨٨**
الدعوة والقتال أيهما أولاً؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٨)

إن الذين جحدوا رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - فكفروا بالله بجهود ذلك، وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم، بظلمهم عباد الله، وحسدا للعرب، وبغيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ لم يكن الله ليغفر لهم، يعني: لم يكن الله ليغفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها. **تفسير الطبري، ٩/ ٤١١**
السؤال: نفي الله مغفرته عن هؤلاء لأسباب، فما هي؟
الجواب:

التوجيهات

١. أقام الله - تعالى - الحجة على عباده، وأعذر إليهم ببعثته الرسل، وإنزال الكتب، فليس لأحد عذر بعد ذلك، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)
٢. هذا الكتاب الذي بين يديك أنزله الله، فيه شيء من علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات والهدى، وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَنْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ، وَأَلْمَلَتْكَ بِشَهَادَتِهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٦٦)
٣. الكافرون والظالمون لا يهديهم الله إلا إلى طريق واحد، وهو طريق جهنم؛ فما بال بعض الناس يتبعهم ويفرح بتقليدهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿١٦٩﴾

الأعمال

١. ابدأ اليوم برنامجاً تقرأ، أو تسمع فيه قصص الأنبياء، مبتدئاً بأولي العزم من الرسل، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلَ مُوسَى وَآلَ هَارُونَ وَعِيسَى وَالْيُوسُفَ وَهَارُونَ وَشَلْتِينَ وَدَاوُدَ زُكْرًا﴾ (١٦٦)
٢. اقرأ أو استمع إلى محاضرة عن إعجاز القرآن الكريم، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ، وَأَلْمَلَتْكَ بِشَهَادَتِهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٦٦)
٣. أرسل رسالتك تحمل البشارة بالخير، وأخرى تحمل النذارة من الشر، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٥)

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
وخوطفوا بعنوان أهل الكتاب: تعريضا بأنهم خالفوا كتابهم. **التحرير والتنوير: ٥٠/٦**

لماذا خوطب أهل الكتاب بهذا الوصف في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

الغلو في الدين أن يظهر المتدين ما يفوت الحد الذي حدد له الدين ... فاليهود طولبوا باتباع التوراة ومحبة رسولهم، فتجاوزوه إلى بغض الرسل كعيسى ومحمد - عليهما السلام -، والنصارى طولبوا باتباع المسيح: فتجاوزوا فيه الحد إلى دعوى إلهيته أو كونه ابن الله، مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. **التحرير والتنوير: ٥١/٦**
ما حقيقة الغلو في الدين؟
الجواب:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٠﴾ أَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُ إِلَهُ جَمِيعًا ﴿٥١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَبَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾

﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء: أمرين منهي عنهما، وهما: قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، وشرعه ورسله، والثالث مأمور به، وهو: قول الحق في هذه الأمور. **تفسير السعدي، ص ٢١٦**
السؤال: هذه الكلمات القليلة تضمنت معاني ضخمة وكبيرة، فما هي؟
الجواب:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

أي: ومن لم يؤمن بالله، ويعتصم به، ويتمسك بكتابه: منهم من رحمته، وحرهم من فضله، وخلق بينهم وبين أنفسهم: فلم يهتدوا، بل ضلوا ضلالا مبينا: عقوبة لهم على تركهم الإيمان، فحصلت لهم الخيبة والحرمان. **تفسير السعدي، ص ٢١٧**
السؤال: ما عقوبة من لم يؤمن بالله، ويعتصم به؟
الجواب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾

وقال الحسن: يجوز أن تكون نزلت في اليهود والنصارى، فإنهم جميعا غلوا في أمر عيسى، فاليهود بالتقصير، والنصارى بمجاوزة الحد، وأصل الغلو: مجاوزة الحد، وهو في الدين حرام.
قال الله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله. **البغوي، ٦٢٥/١**
إلى أي شيء يوصل التشدد والغلو في الدين؟
الجواب:

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ

عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُ إِلَهُ جَمِيعًا﴾ **النساء: ١٧٢**
وجاء في الحديث عنه ﷺ: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل يا رسول الله: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطن الحق وغمط الناس)) **صحيح مسلم، روح المعاني للألوسي، ٢٩٣/٦**
السؤال: ما تعريف الكبر، وما عاقبته،؟ فقهك الله في دينه.
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ **النساء: ١٧٤**

﴿رَبِّكُمْ﴾ والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين: لإظهار اللطف بهم، والإيدان بأن مجيء ذلك لتربيتهم وتكميلهم، **روح المعاني للألوسي، ٢٩٥/٦**
السؤال: في لفظة {ربكم} نكتة وفائدة لطيفة، اذكرها، وفقك الله للخير.
الجواب:

التوجيهات

- احذر من التساهل في القول على الله - تعالى - بلا علم، فإنه من أعظم المنكر والإثم
﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
- إذا أردت الهداية والنور: فالزم طريق محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾
- أهل الإيمان أهل تواضع وذلة لله تعالى، ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُ إِلَهُ جَمِيعًا﴾

الأعمال

- من خلال الآيات: عدد ثلاثاً من أضرار ومساوئ الغلو في دين الله تعالى، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾
- تأمل حالة من عنده نوع من الغلو (في العبادات أو الاعتقادات)، ثم استعن بالله من الغلو، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
- أرسل رسالة تحذر فيها من بعض العبارات المحرمة، ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٦)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا بَيْتَلْ عَلَيْكُمْ عَزْرُ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾^١
سورة المائدة أجمع سورة في القرآن لفروع الشرائع من التحليل والتحريم، والأمر والنهي. **مجموع الفتاوى، ٤٤٨ / ١٤**

بم تميزت سورة المائدة ؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

حكي النقاش أن أصحاب الكندي قالوا له : أيها الحكيم، اعمل لنا مثل هذا القرآن، فقال: نعم، اعمل مثل بعضه، فاحتجب أياما كثيرة، ثم خرج فقال: والله ما أقدر، ولا يطيق هذا أحد، إني فتحت المصحف، فخرجت سورة المائدة، فظفرت فإذا هو قد نطق بالوفاء، ونهى عن النكث، وحلل تحليلا عاما، ثم استثنى استثناء بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا إلا في أجلا. **القرطبي، ٢٤٦ / ٧**
بين عظيم ما تضمنته افتتاح سورة المائدة من معان في غاية الفصاحة ؟
الجواب:

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكَ فِي الْكَفَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَآئِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ رِثَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ ثَلَاثَتِنَ فَلَهُنَّ الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا بَيْتَلْ عَلَيْكُمْ عَزْرُ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعْيَرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آيَاتِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ أَنْ صَدَّقْتُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَقِمْوهُنَّ لِأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة: ١

أي: من تحليل وتحريم وغيرهما.. فما فهمتم حكمته: فذاك، وما لا: فكلوه إليه، وارغبوا في أن يُلهمكم حكمته. **نظم الدرر للبقاعي، ٣٨٧ / ٢**
السؤال: في تنفيذ أوامر الله هل يلزم معرفة الحكمة منها، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿وَتَعَاوُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَقِمْوهُنَّ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٢

{وتعاووا على البر والتقوى} وصية عامة، والفرق بين البر والتقوى أن البر عام في فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات، وفي كل ما يقرب إلى الله، والتقوى في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات فالبر أعم من التقوى. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٢٣ / ١**
السؤال: بين الفرق بين البر والتقوى ؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة: ١

لما أخبر تعالى في آخر سورة النساء أن اليهود لما نقضوا المواثيق التي أخذها عليهم: حرم عليهم طيبات أجلت لهم... ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذين اشتد تحذيره لهم منهم بالوفاء الذي جل مبناه القلب. **نظم الدرر للبقاعي، ٣٨٤ / ٢**
السؤال: ما وجه ارتباط سورة المائدة بسورة النساء.
الجواب:

التوجيهات

١. عود نفسك ألا تعين أحدا على معصية الله تعالى، ولا تمنع خيرك لأحد في طاعة الله تعالى، ﴿وَتَعَاوُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَقِمْوهُنَّ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٣
٢. أحل الله لك أنواعا من المباحات الطبيعية: فلا داعي لأن تبتغي شهوة بطنك في غيرها من المحرمات، ﴿أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا بَيْتَلْ عَلَيْكُمْ عَزْرُ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^٤
٣. من الإيمان الكامل: أن يسلم المرء بالأحكام الشرعية لله، وألا يعارضه فيها، وألا يجعل عقله حاكما في التحليل والتحريم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾^٥
٤. إذا حصلت بينك وبين شخص عداوة: فلا تجعل هذه العداوة مانعة لك من إظهار الحق الذي له، ومن إقامة العدل بينك وبينه. قال بعض السلف: ما عاملت من عصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ أَنْ صَدَّقْتُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾^٦

الأعمال

١. استعن بالله من الضلالة، ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٧١)
٢. اشرح لأحد الناس أهمية سؤال أهل العلم عما أشكل دون غيرهم، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَفَالَةِ﴾^(٧٢)
٣. اعرض خدماتك اليوم على مؤسسة إسلامية، أو جهة تساعد المحتاجين، ﴿وَتَعَاوُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٧٣)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٠٧)

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمَ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾
واعلم أن الله - تبارك وتعالى - لا يحرم ما يحرم إلا صيانة لعباده، وحماية لهم من الضرر الموجود في المحرمات، وقد بيّن للعباد ذلك، وقد لا يبين. **تفسير السعدي، ص ٢١٩**

السؤال: هل يلزم لفعل العبادة أن تعرف الحكمة منها؟
الجواب:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾.

﴿ يُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ﴾ قال صاحب «الكشاف»: «وفي تكرير الحال فائدة أن على كل أحد علما أن لا يأخذه إلا من أقتل أهله علما، وأنحرم دراية، وأغوصهم على لطائفه وحقائقه؛ وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل، فكم من أخذ عن غير متقن قد ضيع أيامه، وعرض عند لقاء النحارير أنامله». **التحرير والتنوير، ٦/ ١١٥**
لوقيل ما عاقبة من أخذ علمه من غير متقن؟
الجواب:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمَ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَالْأَزْلَمُ ذِكْرُ الْيَوْمِ يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْسَكْتُ عَلَيْكُمْ فَعَمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُّورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٧﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ كُلُّ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَمَا أَكَلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْنُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٠٨﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَيِّئِينَ وَلَا مُنْجِزِينَ اخْتِلَافًا وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية في أحكام الدين: أصوله وفروعه، فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علوم الكتاب والسنة: من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله، ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم، والتجهيل لله ولرسوله. **تفسير السعدي، ص ٢٢٠**

السؤال: من علامات أهل البدع التعمق بعلم الكلام وغيره، والتساهل بالكتاب والسنة، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾

والمراد بالميتة: ما فقدت حياته بغير ذكاة شرعية، فإنها تحرم لضربها، وهو احتقان الدم في جوفها ولحمها المضر بأكلها، وكثيرا ما تموت بعلّة تكون سببا لهلاكها، فتضرب بالأكل. **تفسير السعدي، ص ٢١٩-٢٢٠**
السؤال: ما الحكمة من تحريم أكل الميتة؟
الجواب:

﴿ الْيَوْمَ يَاسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ ﴾ المائدة: ٣

أي: لم يبق لكم ولا لأحد منكم عذر في شيء: من إظهار الموافقة لهم، أو التستر من أحد منهم ... فإنا أخبركم - وأنتم عالمون بسعة علمي - أن الكفار قد اضمحلت قواهم، وماتت همهم، وذلت نخوتهم، وضعفت عزائمهم، فانقطع رجائهم عن أن يغلبوكم، أو يستميلوكم إلى دينهم بنوع استمالة، فإنهم رأوا دينكم قد قامت منائرهم، وعلت في المجامع منابرهم، **نظم الدرر للبقاعي، ٢/ ٣٩٢**
السؤال: لماذا يئس الكفار من دين الإسلام؟
الجواب:

التوجيهات

- اعلم أن كل ما حرمه الله - تعالى - ففي تحريمه الحكمة البالغة، والمصلحة العاجلة والآجلة، فكن مستسلما، راضيا بحكم الله تعالى، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمَ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾
- الضرورة لها أحكام تخصها تختلف عن حال الاختيار، وهذا يفتح عليك بابا عظيما في معرفة عظمة التشريع الرباني وجلالته، ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُّورٌ رَّحِيمٌ ﴾
- حرمة الابتداء في الدين، وحرمة التشريع المناهض للشرع الإسلامي، ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْسَكْتُ عَلَيْكُمْ فَعَمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُّورٌ رَّحِيمٌ ﴾

الأعمال

- قم بدراسة باب الأطعمة من أحد كتب الفقه: لتتعلم ما يباح ويحرم: حتى تكون ممن طاب مطعمه: فأجيب دعوت، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمَ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾
- ذكر من معك اليوم بالتسمية قبل الأكل، ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقْنُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
- حدد مسائل أشكلت عليك في دينك، ثم اسأل علما عنها، فقد سأل الصحابة وهم خيار الخلق - رضي الله عنهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٨)

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^١
قال محمد بن كعب القرظي: إتمام النعمة تكثير الخطايا بالوضوء. **البغوي، ٦٤٧/١**

كيف يحصل تمام النعمة للمتوضئ ؟
الجواب:

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^٢

أي: بما تنطوي عليه من الأفكار، والأسرار، والخواطر، فاحذروا أن يطلع من قلوبكم على أمر لا يرضاه، أو يصدر منكم ما يكرهه.
تفسير السعدي، ص ٢٢٤
السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المسلم من معرفة أن الله يعلم ما في صدره؟
الجواب:

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ
الْمَآئِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ يَأْتِيَنَّكُمْ
لِيُكَفِّرَ عَنْكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
لِّوَلَدِكُمْ لِنَفْسٍ وَلَا يَجُرَّ مِنْكُمْ شَتَّى أَنْ تُقِيمُوا عَلَى
الْأَعْدَالِ وَأَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^٤

يامر تعالى عباده بذكر نعمة الدينية والدنيوية، بقلوبهم وألسنتهم، فإن في استدامة
ذكرها: داعيا لشكر الله تعالى، ومحبة، وامتلاء القلب من إحسانه، وفيه زوال للعجب
من النفس بالنعم الدينية، وزيادة فضل الله وإحسانه. **تفسير السعدي، ص ٢٢٤**
السؤال: ما الذي يفيدته المسلم من استدامة تذكر نعم الله عليه؟
الجواب:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَّى أَنْ
قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^٣

اشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم، وحيف على أعدائكم. **القرطبي، ٣٧٢/٧**

كيف يكون المؤمن قواما بالحق ؟
الجواب:

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾^٥

طهارة الظاهر بالماء والتراب، تكميل لطهارة الباطن بالتوحيد، والتوبة النصوح. **تفسير
السعدي، ص ٢٢٤**
السؤال: ما المراد بإتمام النعمة علينا بالطهارة؟
الجواب:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَّى أَنْ تُبَدِّلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^٦

فإذا كان البغض - الذي أمر الله به - قد نهى صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض
مسلم بتأويل وشبهة، أو بهوى نفس؟ فهو أحق أن لا يظلم، بل يعدل عليه. **منهاج السنة
النبوية، ٥/ ١٢٧**
وضح من الآية كيف أن العدل مع الآخرين مقامه عظيم عند الله ؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٧ المائدة: ٥

ولما كان السر في النهي عن نكاح المشركات في الأصل ما يخشى من الفتنة ... لما كان
ذلك كذلك: ختمت هذه الآية بقوله تعالى متفرا من نكاحهن بعد إحلاله، إشارة إلى أن
الورع ابتعد عنه، امتثالاً للآيات الناهية عن مودة المحاد؛ لئلا يحصل ميل؛ فيدعو إلى
المتابعة، أو يحصل ولد؛ فتستميله لدينها. **نظم الدرر للقاضي، ٣٩٩/٢**

السؤال: ما وجه ختم آية حل نكاح الكتابيات بالتحذير من الكفر؟ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ

فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^٨ المائدة: ٥

الجواب:

التوجيهات

١. من سمات هذا الدين: رفعه للحرج والمشقة، فديننا بعيد كل البعد عما
يشق على المكلف، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾^٩
٢. شكر الله - سبحانه - هو سبب الإنعام، ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾^{١٠}
٣. ذكر العهود يساعد على التزامها، والمحافظة عليها، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾^{١١}

الأعمال

١. اجتهد اليوم في تعلم صفة الوضوء نظرياً وعملياً؛ لتكون ممن يتوضأ كوضوء النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^{١٢}
٢. تواضاً اليوم لكل صلاة، واحرص أن تكون دائماً على طهارة؛ لتتال مغفرة الذنوب، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^{١٣}
٣. قم بزيارة أحد المرضى، وعلمه صفة التيمم، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْمَآئِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ﴾^{١٤}
٤. حدد عشراً من نعم الله عليك؛ تشعر أنك غافل عن شكرها، واشكر الله عليها، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^{١٥}

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٠٩)

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١

على حسب إيمان العبد يكون توكله. **تفسير السعدي، ص ٢٢٤**

السؤال: لماذا خاطب الله أهل الإسلام باسم الإيمان عندما أمرهم بالتوكل؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ٢

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ أي: يتأولونه على غير تأويله، ويلقون ذلك إلى العوام. **القرطبي، ١١٦/٦**
كيف كان تحريف علماء بني إسرائيل للتوراة؟
الجواب:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١٠٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُلُونَ إِلَيْكَ أَيْدِيهِمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكَ وَآثَرُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي
مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَوَدَّعْتُمْ يَرْسُلِي وَعَزَرْتُمُوهُمُ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَّا أَكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا ذُخِّلْتُكُمْ
جَنَّتْ بَقَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١١﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ
مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا
بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٢﴾

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ ٣

أي: غليظة لا تجدي فيها المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا
يزعجهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد، أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا
يفيده الهدى والخير إلا شرا. **تفسير السعدي، ص ٢٢٥**
السؤال: كيف يكون جعل القلوب قاسية نوعا من أنواع العقاب؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ٤

فكل من لم يقيم بما أمر الله به، وأخذ به عليه الالتزام، كان له نصيب من اللعنة وقسوة
القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب، ونسيان حظ مما ذكر به، وأنه لا
بد أن يبتلى بالخيانة. **تفسير السعدي، ص ٢٢٥**
السؤال: هل هذه العقوبة المذكورة خاصة ببني إسرائيل؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ المائدة: ١٣

﴿ونسوا حظاً﴾ أي: نصيباً نافعاً، معلياً لهم ﴿مما ذكروا به﴾ أي: من التوراة على أسنّة
أنبيائهم عيسى، ومن قبله عليهم السلام، تركوه ترك الناسي للشيء؛ لقلّة مبالاة به،
بحيث لم يكن لهم رجوع إليه، وعن ابن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: قد ينسى المرء
بعض العلم بالمصية، وتلا هذه الآية. **نظم الدرر للبقاعي، ٤١٦/٢**
السؤال: انشغال العبد عن تذكير الله له وعن المواعظ نذير خطر عليه، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ٥

وقد جمعت الآية من الدلائل على قلّة اكتراثهم بالدين ورقة اتباعهم ثلاثة أصول من
ذلك، وهي: التعمد إلى نقض ما عاهدوا عليه من الامتثال، والغرور بسوء التأويل،
والنسيان الناشيء عن قلّة تعهد الدين، وقلّة الاهتمام به. **التحرير والتنوير، ١٤٤/٦**
دلت الآية الكريمة على قلّة اهتمام بني إسرائيل بالدين من خلال ثلاثة أصول، فما هي؟
الجواب:

﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُلُونَ إِلَيْكُمْ

أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المائدة: ١١

ولما أمرهم بذكر النعمة، عطف على ذلك الأمر: الأمر بالخوف من المنعم أن يبدل نعمته
بنقمة فقال: ﴿واتقوا الله﴾ أي: الملك الذي لا يطاق انتقامه؛ لأنه لا كفو له، حذراً من أن
يسلط عليكم أعداءكم، ومن غير ذلك من سطواته. **نظم الدرر للبقاعي، ٤١٠/٢**
السؤال: شكر الله يستلزم تقواه، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. فوض أمرك إلى الله تعالى، واعتمد عليه، ولا تعتمد على الأسباب، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١
٢. اعلم أن معية الله- تعالى- الخاصة معك ما دمت ملازماً للعبادات المذكورة في الآية، ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ يَرْسُلِي وَعَزَرْتُمُوهُمُ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾
٣. من العجيب استغراب البعض الحديث عن مكر اليهود، ونقضهم، وخبثهم، ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ولا تزال تطلّع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم.

الأعمال

١. تفكر اليوم فيما مضى من حياتك، كم من مرة نجاك الله- تعالى- من كربة؟، أو حماك من عدو؟، ثم اشكر الله- تعالى- عليها، ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْطُلُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾
٢. تصدق بصدقة تقرض بها ربك قرضاً حسناً، وأبشر برد مضاعف من الغني الكريم سبحانه، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾
٣. قم بعمل يرق به قلبك، فلا تكون من القاسية قلوبهم، كتفقد حال يتيم، أو إعطاء المسكين، أو الخشوع لكلام الله تعالى، ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٠)

١ ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٤) .

فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة، وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين، يكفر بعضهم بعضا، ويلعن بعضهم بعضا؛ فكل فرقة تحرم الأخرى، ولا تدعوا تلج معبدا. **تفسير ابن كثير، ٣٢/٢**
السؤال: من خلال الآية، وضح كيف عاقب الله - سبحانه - النصارى بعداوة بعضهم لبعض؛ إلى درجة بلغت العداوة؟
الجواب:

٢ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٥)

فهذا نص في أنهم تركوا بعض ما أمروا به؛ فكان تركه سببا لوقوع العداوة والبغضاء المحرمين، وكان هذا دليلا على أن ترك الواجب يكون سببا لفعل المحرم، كالعداوة والبغضاء. **مجموع الفتاوى، ١٠٩/٢٠**
ترك الواجب قد يكون سببا لفعل المحرم، بين ذلك؟
الجواب:

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَوْنَ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾

٣ ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٦)

وهذا تهديد ووعد أكيد للنصارى على ما ارتكبه من الكذب على الله ورسوله، وما نسبوه إلى الرب عز وجل. **تفسير ابن كثير، ٣٢/٢**
السؤال: ما المراد من إخبار النصارى أن الله سينبئهم بصنيعهم؟
الجواب:

٤ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (١٧)

وقال الحسن: فيه دليل على أنهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى، أخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة، فنسوا حظا مما ذكروا به، فأعربنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، بالأهواء المختلفة، والجدال في الدين. **البغوي، ١/٦٥٣**
ما عقوبة الله - تعالى - للنصارى لما تركوا شيئا مما أمرهم الله - تعالى - به؟
الجواب:

٥ ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٨)

ولا وجه لاستغرابهم لخلق المسيح عيسى ابن مريم من غير أب؛ فإن الله يخلق ما يشاء، إن شاء من أب وأم كسائر بني آدم، وإن شاء من أب بلا أم كحواء، وإن شاء من أم بلا أب كعيسى، وإن شاء من غير أب ولا أم كادم. **تفسير السعدي، ص ٢٢٧**
السؤال: كيف ترد على النصارى أن الله هو المسيح ابن مريم لأنه خلق بلا أب من خلال قوله تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾؟
الجواب:

٦ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ﴾ (١٩)
{ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم} أي: ومن الذين ادعوا لأنفسهم أنهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عليه السلام، وليسوا كذلك، أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول، ومناصرته ومؤازرته، واقتفاء آثاره، والإيمان بكل نبي يرسله الله إلى أهل الأرض، أي: فعلوا كما فعل اليهود، خالفوا المواثيق، ونقضوا العهود. **تفسير ابن كثير، ٣٢/٢**
السؤال: ما العهد الذي أخذه الله على النصارى؟
الجواب:

التوجيهات

١. من العقوبات الإلهية التي ينزلها الله بالأمم: التفريق، والتشردم، والانقسام إلى فرق وطوائف شتى، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا مِثْلَهُمْ فَاسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾
٢. من أراد الهداية؛ فليتبّع رضوان الله تعالى، فقد جعل الله - تعالى - هدايته في الدارين لمن اتبع رضوانه، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾
٣. الحوار مع أصحاب الأديان والمذاهب لا يعني التنازل عن الثوابت، وأصول العقيدة، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

٧ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (١٦)

أمرهم جميعا أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة على صحة نبوته، وهي: أنه بين لهم كثيرا مما يخفون عن الناس، حتى عن العوام من أهل ملتهم ... فإتيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذا القرآن العظيم الذي بين به ما كانوا يتكتمونه بينهم - وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب - من أدل الدلائل على القطع برسالته. **تفسير السعدي، ص ٢٢٦**
السؤال: كيف تكون هذه الآية دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

الأعمال

١. عدد ثلاثاً من العبادات عطلها المسلمون اليوم أو حرفوها؛ حتى تعرف سبب الخلافات والعداوات بينهم، ﴿فَسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾
٢. أرسل رسالة إلى نصراني تدعوه فيها إلى الإسلام، وتستخدم فيها العبارات التي يحبها، ولا تخالف شريعتنا، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَوْنَ عَن كَثِيرٍ﴾
٣. قل: اللهم إني نعوذ برضائك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ﴿فَسُوا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١١)

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾

إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناءه وأحبوه؛ فإن الأب لا يعذب ولده، والحبیب لا يعذب حبیبه، وأنتم مقرون أنه معذبكم؟ وقيل: فلم يعذبكم أي: لم عذب من قبلكم بذنوبهم؛ فمسخهم قردة وخنازير؟ {بل أنتم بشر من خلق} كسائر بني آدم مجزيون بالإساءة والإحسان. **البغوي، ٦/٦٥٥**
من حیل الشیطان على بعض البشر أن یعتبروا أنفسهم لیسوا بكبیة الناس؛ فیفتروا بذلك، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ﴾

والمقصود: أن الله بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - على فترة من الرسل، وطموس من السبل، وتغير الأديان، وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصليبان، فكانت النعمة به أتم النعم، والحاجة إليه أمر عمم؛ فإن الفساد كان قد عم جميع البلاد، والطفغان والجهل قد ظهر في سائر العباد، إلا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء الأقدمين، من بعض أحرار اليهود، وعباد النصراني، والصابئين. **تفسير ابن كثير، ٢/٣٤٤**
السؤال: بين شدة حاجة الناس إلى بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
الجواب:

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٦٥٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٥٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا رَزَقْتُمْ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥٧﴾ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ كُتُبَكُمْ عَلَيْهَا أَنْ لَا تُزِيدُوا عَلَىٰ أَذْكَرَ كُتُبِ اللَّهِ فَتَقْتُلُوا أَخِيكُمْ ﴿٦٥٨﴾ قَالُوا يَمُوتُونَ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا مَّجْرِبِينَ وَاتَّأَلَنَّا نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٦٥٩﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٦٠﴾

﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

بقلوبكم والسننكم؛ فإن ذكرها داع إلى محبته تعالى، ومنشط على العبادة. **تفسير السعدي، ص ٢٢٧**

السؤال: كثيرا ما يأمرنا الله - سبحانه وتعالى - بتذكر نعمته علينا، فلماذا ؟
الجواب:

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

ذیلا بقولهما: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ، لأن الشك في صدق الرسول مبطل للإيمان. **التحرير والتنوير، ٦/١٦٥**

لماذا ذیل الرجلان نصيحتهما بقولهما: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ؟
الجواب:

﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا رَزَقْتُمْ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾

{وجعلكم ملوكا} أي: فكما جعلكم كذلك بعد ما كنتم غير طامعين في شيء منه؛ فقد نقله منكم، وجعله في غيركم بتلك القدرة التي أنعم عليكم بها؛ وذلك لكفركم بالنعم، وإيثاركهم الجهل على العلم، فإنكاركم لذلك وتخصيص النعم بكم تحكم وترجيح بلا مرجح، ويوضح ذلك أن كفر النعمة سبب لزوالها، وقد كانوا يهددون في التوراة وغيرها بما هم فيه الآن من ضرب الدلة والمسكنة؛ التي لا يصلحون معها الملك إن هم كفروا. **نظم الدرر للبقاعي، ٢/٤٢٤**

السؤال: ما سبب تردي حال بني إسرائيل من النعم والملك إلى المذلة والمسكنة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. محبة الله - تعالى - لا تنال بالادعاء والتمني، وإنما بالصدق في التزام شرعه، وفعل كل أمر يرضاه وبعبه، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾
٢. البشارة والندارة هي مهمة الأنبياء؛ فعليك أيها الداعية أن تهتم بهذين الأمرين، ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾
٣. التوكل على الله - سبحانه وتعالى - من أسباب تيسير الأمور، والنصر على الأعداء، ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

الأعمال

١. اترك اليوم ذنبا أنت مصر عليه، أو معصية تفعلها، واجعلها توبة لله، متذكراً أن الذنوب سبب لزول العذاب، وزوال النعم عنك، ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾
٢. عدد ثلاثاً من نعم الله - تعالى - عليك اخصلك الله بها دون أفرانك، واشكرها، فذلك أعظم معين على محبة الله، والحياة منه، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا رَزَقْتُمْ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾
٣. حدد طاعة أنت متردد في فعلها، أو معصية أنت متردد في تركها، واعزم على ما يحبه الله سبحانه وتعالى؛ فستجد التيسير والفرج في حياتك، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٢)

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

ولعل الحكمة في هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، الصادرة عن قلوب لا صبر فيها ولا ثبات، بل قد أفضت الاستعباد لعدوها، ولم تكن لها همم ترفيها إلى ما فيه ارتقاؤها وعلوها، ولتظهر ناشئة جديدة تتربى عقولهم على طلب قهر الأعداء، وعدم الاستعباد، والذل المانع من السعادة. **تفسير السعدي، ص ٢٢٨**
السؤال: ما الحكمة في كون التيه أربعين سنة؟
الجواب:

﴿ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾

{ فادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ } إفراط في العصيان، وسوء الأدب بعبارة تقتضي الكفر والاستهانة بالله ورسوله، وابن هؤلاء من الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «لسنا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى، ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون». **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٣١**
السؤال: من خلال الآية، وضح مستوى درجات الإيمان لدى الناس عند الاختبار؟
الجواب:

قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٢٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٢٩﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٣٠﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٣١﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣٢﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣٣﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣٤﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُخَبِّرَهُ كَيْفَ يُؤَرِّى سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلُونِي أَعَجَبْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَرِّى سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٢٣٥﴾

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

"طوَّعت له نفسه" أي: سهلت نفسه عليه الأمر، وشجعت، وصورت له أن قتل أخيه طوع سهل له. **القرطبي، ٤١٦/٧**

هل للنفس دور في تهوين وتسهيل المعصية؟
الجواب:

﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾

{ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي } أي: ترجع { بإثمي وإثمك } أي: إنه إذا دار الأمر بين أن أكون قاتلا أو تقتلني، فإني أوشر أن تقتلني، فتبوء بالوزير { فتكون من أصحاب النار } وذلك جزاء الظالمين { دل هذا على أن القتل من كبائر الذنوب، وأنه موجب لدخول النار. **تفسير السعدي، ص ٢٢٩**
السؤال: ما حكم القتل؟ وماذا يوجب على صاحبه؟
الجواب:

﴿ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾

{ قَاعِدُونَ } المائدة: ٢٤
{ أنا هاهنا قاعدون } أي: لا نذهب معكم، فكان فعلهم فعل من يريد السعادة بمجرد ادعاء الإيمان من غير تصديق له بامتحان بضع ما يدل على الإيقان. **نظم الدرر للبقاعي، ٤٢٧/٢**
السؤال: لولا الاختبار والابتلاء لكان كل الناس مؤمنين، وضح ذلك من الآية.
الجواب:

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

وهذه عقوبة دنيوية، لعل الله - تعالى - كثر بها عنهم، ودفع عنهم عقوبة أعظم منها. وفي هذا دليل على أن العقوبة على الذنب قد تكون بزوال نعمة موجودة، أو دفع نعمة قد انعقد سبب وجودها، أو تأخرها إلى وقت آخر. **تفسير السعدي، ص ٢٢٨**
السؤال: للعقوبة على الذنب أنواع، أذكرها؟
الجواب:

﴿ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾

وفي هذه القصة أوضح دليل على نقضهم للجهود التي بُنيت السورة على طلب الوفاء بها واهتدحت بها، وصرح بأخذها عليهم في قوله: { ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل } الآية. **نظم الدرر للبقاعي، ٤٢٨/٢**
السؤال: ما علاقة هذه القصة بافتتاحية سورة المائدة؟
الجواب:

التوجيهات

- احذر هوى النفس، فالنفس تطوع لك فعل الشر، وتسله، لتقع فيه، ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
- عظم جريمة الحسد وما يترتب عليها من الآثار السيئة، ﴿ فَتُقَبِّلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾
- قبول الأعمال الصالحة بتوقف على الإخلاص فيها لله تعالى، ﴿ فَتُقَبِّلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾

الأعمال

- تأمل قصة من قصص القرآن، وعلمها لغيرك، فقد أمر الله - تعالى - بتلاوتها؛ لتحصل العبرة والعظة، ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾
- اعمل عملاً صالحاً، مع الخوف من عدم القبول، فالله - تعالى - يتقبل من القلب التقى الخائف، ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾
- تقرب إلى الله - تعالى - بشيء من ماله الطيب، ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقَبِّلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾
- أرسل رسالة تحذر فيها من الكبائر؛ ممثلاً بكبيرة القتل، وأن صاحبها سيعيش ببقية عمره من الخاسرين، ومن النادمين، ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣٥﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٣)

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

قال مجاهد: وعده الله قاتل النفس بجهنم، والخلود فيها، والغضب، واللعة، والعذاب العظيم ... القصد بالآية: تعظيم قتل النفس، والتشديد فيه؛ لينجز الناس عنه، وكذلك الثواب في إحيائها كثواب إحياء الجميع؛ لتعظيم الأمر، والترغيب فيه. **التسهيل لعلوم**

التنزيل لابن جزري، ١/ ٢٤٣

السؤال: لم مثل من قتل نفسا بأنه قتل الناس جميعا ؟ وما المقصد من تغليظ هذا الأمر ؟

الجواب:

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

وكذلك من أحيا نفسا، أي: استبقى أحدا فلم يقتله مع دعاء نفسه له إلى قتله، فمنعه خوف الله - تعالى - من قتله، فهذا كأنه أحيا الناس جميعا؛ لأن ما معه من الخوف يمنعه من قتل من لا يستحق القتل. **تفسير السعدي، ص ٢٢٩**

السؤال: لماذا كان المحيي لنفس كانه محي لجميع النفوس؟

الجواب:

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢٤٣﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُهُمْ فِي الْأَخْزِةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤٥﴾ تَابَهَا الَّذِينَ أَسَاءُوا ثُمَّ اتَّقَوْا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٤٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَتًى فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٢٤٧﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ ﴾

والمعنى: يحاربون أولياء الله، فعبر بنفسه العزيزة عن أوليائه؛ إكبارا لإذيتهم، كما عبر بنفسه عن الفقراء الضعفاء في قوله: " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؛ حثا على الاستعطف عليهم. **القرطبي، ٤٣٥/٧**

ما سر التعبير بقوله: "يحاربون الله" مع أنهم كانوا يحاربون أوليائه ؟

الجواب:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ﴾

إذا أخيف الطريق؛ انقطع الناس عن السفر، واحتاجوا لزوم البيوت، فانسد باب التجارة عليهم، وانقطعت أكسابهم، فشرع الله على قطاع الطريق الحدود المغلظة. **القرطبي، ٤٤٦/٧**

لماذا أنزل الله - تعالى - هذه العقوبة العظيمة بالمفسدين في الأرض، وقاطعي الطريق ؟

الجواب:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ﴾

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم الحسنات، وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض. **تفسير السعدي، ص ٢٣٠**

السؤال: ذكر الله - سبحانه - حال المفسدين في الأرض، فما حال المصلحين في الأرض ؟

الجواب:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

الآرض فكأنما قتل الناس جميعا

إنما ذكروا دون الناس؛ لأن التوراة أول كتاب نزل فيه تعظيم القتل، ومع ذلك كانوا أشد طغيانا فيه وتماديا حتى قتلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ... والإسراف في كل أمر؛ التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالاة به، والمراد: مسرفون في القتل غير مبالين به. **روح المعاني للألوسي، ٣٩٣/٦**

السؤال: لماذا خص الله الجهاد بالذكر مع أنه داخل ضمن ابتغاء الوسيلة إليه؟

الجواب:

ذلك ؟

الجواب:

التوجيهات

١. إياك والتجرؤ على الدم الحرام؛ فإنه بمثابة قتل جميع من في الأرض، ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

٢. ما أحقر الدنيا وأهونها على الله تعالى، فلو أن رجلا أتى بها كلها؛ ليفتدي من عذاب الله تعالى؛ لم يتقبل منه، مع أن الدنيا هي سبب فتنته وصدوده عن سبيل الله تعالى، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَتًى فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣١)

٣. فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن الجهل وقلة العلم، بل كان اتباعا للأهواء، وجريا وراء عارض الدنيا؛ فلذا غضب الله عليهم، ولعنهم؛ لأنهم عالمون، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٢)

٤. إياك والتجرؤ على الدم الحرام؛ فإنه بمثابة قتل جميع من في الأرض، ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

٥. ما أحقر الدنيا وأهونها على الله تعالى، فلو أن رجلا أتى بها كلها؛ ليفتدي من عذاب الله تعالى؛ لم يتقبل منه، مع أن الدنيا هي سبب فتنته وصدوده عن سبيل الله تعالى، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَتًى فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣١)

٦. فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن الجهل وقلة العلم، بل كان اتباعا للأهواء، وجريا وراء عارض الدنيا؛ فلذا غضب الله عليهم، ولعنهم؛ لأنهم عالمون، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٢)

٧. إياك والتجرؤ على الدم الحرام؛ فإنه بمثابة قتل جميع من في الأرض، ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

٨. ما أحقر الدنيا وأهونها على الله تعالى، فلو أن رجلا أتى بها كلها؛ ليفتدي من عذاب الله تعالى؛ لم يتقبل منه، مع أن الدنيا هي سبب فتنته وصدوده عن سبيل الله تعالى، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَتًى فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣١)

٩. فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن الجهل وقلة العلم، بل كان اتباعا للأهواء، وجريا وراء عارض الدنيا؛ فلذا غضب الله عليهم، ولعنهم؛ لأنهم عالمون، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٢)

١٠. إياك والتجرؤ على الدم الحرام؛ فإنه بمثابة قتل جميع من في الأرض، ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

الأمثال

١. أرسل رسالته عن خطورة جريمة القتل، وعظيم عقوبتها، ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

٢. تذكر كبيرة فعلتها، ثم تب إلى الله - تعالى - منها، وأكثر الاستغفار، فالله - تعالى - يسقط حد المحاربة لمن تاب قبل القدرة عليه، فكيف بمن هو دونه؟ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣١)

٣. اسأل الله أن يجعلك من المجاهدين في سبيله؛ سواء بمالك، أو بعلمك، أو بنفسك، ﴿ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣٥)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٤)

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٣٨)

بدأ الله بالسارق في هذه الآية قبل السارقة، وفي الزنى بالزانية قبل الزاني؛ ما الحكمة في ذلك؟ فالجواب أن يقال: لما كان حب المال على الرجال أغلب، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب؛ بدأ بهما في الموضعين. **القرطبي، ٧/ ٤٧٣**

لماذا قدم الله - تعالى - ذكر الرجال في السرقته، وقدم ذكر النساء في الزنى؟
الجواب:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾

والحكمة في قطع اليد في السرقته: أن ذلك حفظ للأموال، واحتياط لها، وليقطع العضو الذي صدرت منه الجناية. **تفسير السعدي، ص ٢٣١**

السؤال: ما الحكمة في قطع اليد في السرقته؟
الجواب:

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكُم مِّنَ النَّارِ وَمَاهُمْ يَخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٣٨﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٩﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٤١﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَعْمُوا لِلْكَذِبِ سَتَمُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُخْفُونَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا وَضِعُوا يُقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيُخْزِي اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤٢﴾

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

توبته السارق هي أن يندم على ما مضى، ويقطع فيما يستقبل، ويرد ما سرق إلى من يستحقه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٣٦**

السؤال: ما علامات صدق توبة السارق؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - من شدة حرصه على الخلق يشتد حزنه لمن يظهر الإيمان، ثم يرجع إلى الكفر، فأرشده الله تعالى، إلى أنه لا يأسى ولا يحزن على أمثال هؤلاء، فإن هؤلاء لا في العير، ولا في النضير، إن حضروا لم ينفعوا، وإن غابوا لم يفقدوا. **تفسير السعدي، ص ٢٣١**
السؤال: لماذا لا نحزن على المرتد؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيُخْزِي اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

ودل على أن طهارة القلب سبب لكل خير، وهو أكبر داع إلى كل قول رشيد، وعمل سديد. **تفسير السعدي، ص ٢٣٢**
السؤال: ما أهمية تطهير القلب؟
الجواب:

التوجيهات

١. تأمل في صورة أهل النار؛ حيث يجتهدون في الخروج من النار، ولا يتمكنون، وذلك بدعوك للبعد عن سبيلهم، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٢٣٧)
٢. باب التوبة مفتوح حتى من ظلم العباد، وأذاهم؛ فإن له توبة، إن صدق مع الله، ورد المظالم لأهلها، ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٣٩)
٣. لا تياس من رحمة الله مهما أسرفت على نفسك في المعاصي، فإله يقبل توبة عباده مهما ظلم، ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾

ومعنى المسارعة في الكفر إظهار آثاره عند أدنى مناسبة، وفي كل فرصة، فشبّه إظهاره المتكرر بإسراع الماشي إلى الشيء. **التحرير والتنوير، ٦/ ١٩٨**
ما معنى المسارعة في الكفر؟
الجواب:

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيُخْزِي اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

فدل ذلك على أن من كان مقصوده بالتحاكم إلى الحكم الشرعي اتباع هواه، وأنه إن حكم له رضي، وإن لم يحكم له سخط، فإن ذلك من عدم طهارة قلبه، كما أن من حاكم وتحاكم إلى الشرع ورضي به وافق هواه أو خالفه؛ فإنه من طهارة القلب. **تفسير السعدي، ص ٢٣٢**
السؤال: هل كل من تحاكم إلى الشرع؛ كان مصيبا في عمله؟ ومن هو الذي يؤجر على تحاكمه إلى الشرع؟
الجواب:

الأعمال

١. حدد أمورا يتطهر بها قلبك، ثم افعليها، وتحل بها، مثل: حسن الظن، والعفو، فإن السعيد من طهر قلبه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيُخْزِي اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٤١)
٢. قم بتحديد أسماء قنوات ومواضع عرفت بالصدق؛ لتتابع الأخبار من خلالها، وحدد قنوات عرفت بالكذب، ومعاداة الدين، وقم بمقاطعتها، ﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ﴾
٣. قل اللهم إني أسألك طهارة قلبى، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيُخْزِي اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١١٥)

﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾

وسمي المال الحرام سحتاً؛ لأنه يسحت الطاعات، أي: يذهبها، ويستأصلها....وقيل: سمي الحرام سحتاً؛ لأنه يسحت مروءة الإنسان .
القرطبي، ٨٥/٧

لم سمي المال الحرام سحتاً ؟
الجواب:

﴿وَالرَّبَّيْنِیُّنَ وَالْأَحْبَارَ یَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ کِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَیْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِی

مُنَا قَلِيلًا﴾

العالم ... من توفيقه وسعاده، بأن يكون همه الاجتهاد في العلم والتعليم، ويعلم أن الله قد استحفظه ما أودعه من العلم، واستشهده عليه، وأن يكون خائفاً من ربه، ولا يمنعه خوف الناس وخشيته من القيام بما هو لازم له، وأن لا يؤثر الدنيا على الدين، كما أن علامته شفاة العالم أن يكون مخلداً للبطالة، غير قائم بما أمر به، ولا مبالٍ بما استحفظ عليه، قد أهمله وأضاعه، قد باع الدين بالدنيا. تفسير السعدي، ص ٢٣٣

السؤال: من خلال هذه الآية وضع الفرق بين العالم الرباني وبين العالم غير الرباني ؟
الجواب:

سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءَ وَلَدٌ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٥٤﴾ وَكَتَيْفَ يُحْكُمُ اللَّهُ فِيهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيِّينَ وَالْأَحْبَارَ يَمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٦﴾

﴿وَالرَّبَّيْنِیُّنَ وَالْأَحْبَارَ یَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ کِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَیْهِ شُهَدَاءَ﴾

الربانيون وهم الذين يسوسون الناس بالعلم، ويربونهم بصغاره قبل كباره ... قال مجاهد: الربانيون فوق العلماء. القرطبي، ٩٥/٧

كيف يكون المسلم ربانيا ؟
الجواب:

﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾

فذكر ما يدخل في آذانهم وقلوبهم من الكلام، وما يدخل في أفواههم وبطونهم من الطعام: غذاء الجسوم، وغذاء القلوب، فإنهما غذاءان خبيثان: الكذب والسحت. مجموع الفتاوى، ٢٨/ ١٩٦
ذكر الله- تعالى - في الآية الكريمة نوعين من الغذاء يتغذى بها اليهود، فما هي ؟
الجواب:

﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ نَبِيًّا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾

فالنفس بالنفس وإن كان القاتل رئيساً مطاعاً من قبيلة شريفة والمقتول سوقياً طارفاً، وكذلك إن كان كبيراً، وهذا صغيراً، أو هذا غنياً، وهذا فقيراً، وهذا عربياً، وهذا عجمياً، أو هذا هاشمياً وهذا قرشياً، وهذا رد لما كان عليه أهل الجاهلية. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٣/ ٤٦٥
لا يتحقق الأمن إلا بتعميم العدل على الجميع، وضع ذلك ؟
الجواب:

﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

وقد قال تعالى: { وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ } . فجعل الصدقة بالقصاص الواجب على الظالم - وهو العفو عن القصاص - كفارة للعافية، والاقتصاص ليس بكفارة له، فعلم أن العفو خير له من الاقتصاص؛ وهذا لأن ما أصابه من المصائب مكفر للذنوب، ويؤجر العبد على صبره عليها، ويرفع درجته برضاه بما يقضيه الله عليه منها. مجموع الفتاوى، ٣٠/ ٣٦٢
العفو خير من القصاص، وضع ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

- العدل واجب مع الجميع، حتى مع أعداء الله، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾
- لا تخش الناس في دعوتك إلى الله، بل اخش الله رب الناس، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾
- اخلس نيتك، ولا تجعل هدفك من حفظ القرآن وفهمه تحصيل مصلحة دنيوية، أو ثناء الناس، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: ٤٤ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: ٤٥

ولعل وصفهم بالأوصاف الثلاث باعتبارات مختلفة، فلإنكارهم ذلك وصفوا بالكافرين، ولوضعهم الحكم في غير موضعه؛ وصفوا بالظالمين، ولخروجهم عن الحق؛ وصفوا بالفاسقين. روح المعاني للألوسي، ٦/ ٤٣٠
السؤال: لماذا وصف الله الحاكمين بغير شرعه بـ (الكافرين، الظالمين، الفاسقين).
الجواب:

الأعمال

- ابتعد اليوم عن سماع القنوات والإذاعات التي عرفت بالكذب، ومحاربة الصالحين ﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾
- سل الله - تعالى - أن يرزقك القسط والعدل في قولك، وعملك، وحكمك؛ لتنال محبة الله تعالى، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾
- حدد هدفك من مدارس كتاب الله بوضوح؛ حتى تجتنب الرياء والسمعة، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٦)

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

{ومهيمننا عليه} أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية، فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب؛ فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه، وهو الكتاب الذي فيه نبا السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة. **تفسير السعدي، ص ٢٣٤**

السؤال: كيف كان القرآن مهيمنا على الكتب السابقة؟

الجواب:

﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

وقوله: ولا تتبع أهواءهم، أي: أراءهم التي اصطالحوا عليها، وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسله، ولهذا قال تعالى: ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، أي: لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء الجهلة الأشقياء. **تفسير ابن كثير، ٦٣/٢**

السؤال: ما البديل عن حكم الله في زعم الجهلة والأشقياء؟

الجواب:

وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَنَحْنُ لَرَبِّكَرِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَسُورَةٍ وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ يَمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُدِ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُورِهِمْ وَإِنَّ كَيْدَ مَنْ آتَا لَفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَكُنْ لِّلْجَهِلِيَّةِ بَغُورًا وَمَنْ أَلَّهِ حُكْمًا فَالْأَوَّلُ يُوقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، أي: واحذر أعداءك اليهود أن يدلسوا عليك الحق فيما يهونونه إليك من أمور، فلا تغتر بهم؛ فإنهم كذبة كفره خونة، **تفسير ابن كثير، ٦٤/٢**

السؤال: مشورة اليهود والنصارى للمسلمين كثيرا ما تكون سببا لمصائب المسلمين، وضع ذلك من الآية؟

الجواب:

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

ويستدل بهذه الآية على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها، وعلى أنه ينبغي أن لا يقتصر العبد على مجرد ما يجزئ في الصلاة وغيرها من العبادات من الأمور الواجبة، بل ينبغي أن يأتي بالمستحبات، التي يقدر عليها لتتم، ويحصل بها السبق. **تفسير السعدي، ص ٢٣٤**

السؤال: كيف يكون العبد سابقا في الخيرات؟

الجواب:

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

وهذا يدل على أن تقديم الواجبات أفضل من تأخيرها، وذلك لا خلاف فيه . **القرطبي، ٣٩/٨**

هل المسارعة لتأدية الواجبات أفضل، أم تأخيرها أفضل؟

الجواب:

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾

ما ذكره من مدح المسيح والإنجيل ليس فيه مدح النصارى الذين كذبوا محمدا، وبدلوا أحكام التوراة والإنجيل، واتبعوا المبدل المنسوخ. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٢٩٠/٢**

هل الشناء على عيسى - عليه السلام - ومدح الإنجيل فيه مدح للنصارى المعاصرين؟

الجواب:

التوجيهات

١. الشريعة ابتلاء من الله - سبحانه وتعالى - لعباده؛ ليرى من يستجيب ومن لا

يستجيب، ﴿ وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾

٢. عمر الدنيا قصير؛ فاستبق الخيرات، ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيُنَبِّئُكُمْ يَمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾

٣. إياك واتبع اليهود والنصارى؛ فإن الله - عز وجل - قد حذر نبيه من أن يفتنوه؛ فكيف

بمن هو ضعيف العلم، ﴿ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ

اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

فقد نهى عن اتباع أهواء المشركين، واتباع أهواء أهل الكتاب، وحذرهم أن يفتنوه عما أنزل الله إليهم من الحق، وذلك يتضمن النهي عن اتباع أهواء أحد في خلاف شريعته وسنته، وكذا أهل الأهواء من هذه الأمة. **جامع الرسائل ابن تيمية - رشاد سالم، ٢٠٦/٢**

في الآية توجيه مهم لكل مسؤول فما هو؟

الجواب:

الأعمال

١. اسبق اليوم غيرك إلى نوع من الطاعات، كالصلاة الأولى، والصدقة لمضطر محتاج، أو غيرها من أبواب الخير، ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

٢. بادر بالتخلي عن صديق يصدك عن ذكر الله، واستبدله بمن يقربك من الله؛ فإن من ترك شيئا لله؛ عوضه الله خيرا منه، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ

٣. أرسل رسالة تربط فيها بين عقوبة حلت على المجتمع وبين ذنب انتشر في المجتمع، ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُورِهِمْ وَإِنَّ كَيْدَ مَنْ آتَا لَفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١١٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْهُمْ فَكَافٍ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذْ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَوْلِيًّا فَبِمَا كَفَرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُفْرِقُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ عَنْ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُدْخِلُونَ فِيهِم مَقُولًا تَخَشَّىٰ أَنْ تُبْسِطَ دَائِرَةُ مَقْعَىٰ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْفَتْحُ وَأُفْرِنَ عُنْدَهُ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَفُوا فِي أَنْفُسِهِمْ زَلِيلِينَ ۚ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنَّهُم لَمَعَكُمْ لَمْ يَحِطُوا بِأَعْمَالِهِمْ فَاصْبِرُوا أَحْسَنَ ۚ﴾^{٢٥} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَاحِدَةً فَضَّلَ اللَّهُ بَنِيهِمْ مِنْ بَنِي آدَمَ وَآلَهُمْ رَسُوعٌ عَلَيْهِمُ ۖ إِنَّمَا يُؤَكِّدُهُمْ ذِكْرَهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۚ﴾^{٢٦} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۚ﴾^{٢٧} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا آلَ ابْنِ مَرْثَدَةَ وَلِبَنَاتِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾

عرف أهل الخبرة أن أهل الذمة من اليهود والنصارى والمنافقين يكاتبون أهل دينهم بأخبار المسلمين، وبما يطلعون على ذلك من أسرارهم؛ حتى أخذ جماعة من المسلمين في نلاد التتار، وسبى، وغير ذلك؛ بمطالعة أهل الذمة لأهل دينهم. **مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٦٤٦**

لماذا جاء النهي عن موالاة أهل الكتاب ؟
الحواب:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾

وأصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعادة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف. جامع الرسائل لابن تيمية، ٢/ ٣٨٤

الحواب:

﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

لا تمنع الغلظة عليهم والشدة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن، فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين في مصلحتهم، ونفعه عائد إليهم.

السؤال ١١: متى نغسل على الكافور، ومتى نلبس معصم؟

الحواب:

﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ



{تَادَمِينَ} أي: على ما كان منهم، مما لم يجد عنهم شيئاً، ولا دفع عنهم محدوراً، بل كان عين الفسدة، فإنهم فضحوا، وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين، بعد أن كانوا مستورين لا يدري كيف حالهم، فلما انقعدت الأسباب الفاضحة لهم: تبين أمرهم لعباد المؤمنين، فكتبوا منهم كيف كانوا يظهرن أولئك من المؤمنين، ويحفظون على ذلك ويتأتون، فبان كذبهم، واقتراهم. **ابن كثير، ٦٦٦**

من يسر موالاة الكافرين على حساب المسلمين؛ فقد يعاقب في الدنيا قبل الآخرة، وضح ذلك؟

الجواب:

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾

بل يقدّمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين، وهذا يدل على قوة همهم وعزائمهم؛ فإن ضعف القلب ضعيف الهمّة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتقر

قوته عند عدل العاذلين. **تفسير السعدي**، ص ٢٣٦.

الحواف:

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ

لَا يَمُرُّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

ولما مدحهم تعالى بما مَنَّ به عليهم من الصفات الجليلة، والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير: أخبر أن هذا من فضله عليهم، وإحسانه: ثلثا يُعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي مَنَّ عليهم بذلك: ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب. **تفسير السعدي، ص ٢٣٦**

السؤال: لماذا ختم الله صفات المؤمنين بأنها من فضله؟.

الحواب:

﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشُرُ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ



﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۖ أَيْ: شَكٌّ وَنِفَاقٌ، وَضَعُفٌ إِيمَانٌ، يَقُولُونَ: إِنْ تَوَلَّيْنَا إِيَّاهُمْ لِلحِجَّةِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ أَيْ: تَكُونُ الدَّائِرَةُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَإِذَا كَانَتْ الدَّائِرَةُ لَهُمْ، فَإِذَا لَنَا مَعَهُمْ يَدٌ يَكْفُوتُنَا عَنْهُمْ، وَهَذَا سُوءُ ظَنٍّ مِنْهُمْ بِالإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى رَادًّا لظَنِّهِمْ السَّيِّئَ: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْفَتْحَ ۚ ﴾ الَّذِي يَزِيلُ عَنْهُمُ الْإِسْلَامَ. **السَّعْدِيُّ، ص ٢٣٥**

الحواب:

التوجيهات

١. المؤمن لا يكون ولياً لغير المؤمن، ومن فعل ذلك دلَّ على أنه غير سوى الإيمان.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾

٢. على المؤمن أن يكون فطناً، ويعرف أعداءه من أصدقائه من خلال أقوالهم وأفعالهم، ولا يكتفٍ بوحدهم، والأمان والمخافة ﴿لَا يَزَالُ الَّذِينَ ظَلَمُوا لِقَاءَ رُسُلِهِمْ لَعْنَةً مِّنَ اللَّهِ وَلَئِن يَخُذُوا أَكْثَرُ الْأَرْضِ فَلا يَنفَعُهُمْ إِلا يَخُصِّصَ إِلَيْهَا أَجْرًا غَلِيظًا﴾

اللَّهُ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَعَكُمْ

۳. من سمات المنافقين مسارعتهم في اعداء الدين لإرضائهم، ونبيل محبتهم، ﴿قَرَىٰ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ زَاهِدُونَ لَئِنْ آتَيْنَا دَارًا قَسَوْنَا أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ
أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبَحُوا عَلٰى مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

الأعمال

١. أكثر اليوم من سؤال الله - تعالى - أن يطهر قلبك، ويصلحه، ﴿ فَزَيَّرَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْئِرُونَ فِيهِمْ ﴾

٢. اهد هدية، أو قم بزيارة لأخ لك في الله أصغر منك سنًا، أو أقل منك قدرًا، ﴿إِذْ لَكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣. أَرْسَلَ رَسُولَهُ فِيهَا عَلَى مَقَاطِعَةٍ مِّنْ يَّسْخَرُ مِنْ دِينِ اللَّهِ، ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَهْلُهَا ۚ

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٨)

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)

عرف أهل الخبرة أن أهل الذمة واليهود والنصارى والمنافقين يكاتبون أهل دينهم بأخبار المسلمين، وبما يطلعون على ذلك من أسرارهم؛ حتى أخذ جماعة من المسلمين في بلاد التتار، وسبي، وغير ذلك؛ بمطالعة أهل الذمة لأهل دينهم. **مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٦٤٦**

لماذا جاء النهي عن موالاة أهل الكتاب؟
الجواب:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾

وأصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعادة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف. **جامع الرسائل لابن تيمية، ٢/ ٣٨٤**
ما أصل الموالاة، وما أصل المعادة؟

الجواب:

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِثْلَ مَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ كُنْتُمْ تَقْسِمُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ هَلْ لَكُمْ كِتَابٌ يَشْرِي عَنْ ذَلِكَ مِثْلَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْجَنَّةَ وَعَبَدَ الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ قَوْلُهُمْ آمَنُوا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ شَرَحُوا بِدِينِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٩١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِغُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعَذَرِ وَأَنْ كُلُّهُمْ أَسْخَتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ لَا يَنْهَيْهُمْ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ لَهُمْ أَسْخَتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٩٣﴾ وَقَالَ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا أَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيكَ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَئِنْ يَدُ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُفَيْنَا وَكُنَّا أَلْفَيْنَا بَيْنَهُمَا الْعَذَابُ وَالْبَعْضُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا أَقْبَدُوا تَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فسادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٤﴾

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨) المائدة: ٥٨

{نادمين} أي: على ما كان منهم؛ مما لم يجد عندهم شيئاً، ولا دفع عنهم محذوراً، بل كان عين المفسدة، فإنهم فضحوا، وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين، بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم، فلما انعقدت الأسباب الفاضحة لهم؛ تبين أمرهم لعباد الله المؤمنين، فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون أنهم من المؤمنين، ويحلفون على ذلك ويتأولون، فبان كذبهم، واقتراؤهم. **ابن كثير، ٦٦/٢**
من يسر موالاة الكافرين على حساب المسلمين؛ فقد يعاقب في الدنيا قبل الآخرة، وضج ذلك؟

الجواب:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ لَهُمْ أَسْخَتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

ولما مدحهم تعالى بما من به عليهم من الصفات الجليلة، والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير؛ أخبر أن هذا من فضله عليهم، وإحسانه؛ لنلا يعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي من عليهم بذلك؛ ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب. **تفسير السعدي، ص ٢٣٦**
السؤال: لماذا ختم الله صفات المؤمنين بأنها من فضله؟

الجواب:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ لَهُمْ أَسْخَتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

{ في قلوبهم مرض } أي: شك ونفاق، وضعف إيمان، يقولون: إن تولينا إياهم للحاجة، فإننا { نخشى أن تصيبنا دائرة } أي: تكون الدائرة لليهود والنصارى، فإذا كانت الدائرة لهم؛ فإذا لنا معهم يد يكافئوننا عنها، وهذا سوء ظن منهم بالإسلام، قال تعالى رادا لظنهم السيئ: { فحسب الله أن يأتي بالفتح } الذي يعز الله به الإسلام. **السعدي، ص ٢٣٥**
وضح من خلال الآية كيف يؤدي سوء الظن إلى منكر عظيم؟
الجواب:

التوجيهات

١. سبب كره اليهود والنصارى للمسلمين أنهم آمنوا بالله وبجميع الرسل والكتب؛ فأني فائدة ترجى من وراء هؤلاء؟ ﴿قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِثْلَ مَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾
٢. أكثر أهل الكتاب موصوفون بالفسق، فلا تعجب بأقوالهم، ولا بأفعالهم، ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾
٣. اعلم أن المستهزئ بالدين وشعائره لا عقل له؛ لأن السفه هو الذي يجعل دينه عرضة للضحك والعبث، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)

الأعمال

١. اذهب اليوم إلى المسجد حين تسمع الأذان مباشرة، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)
٢. إذا سمعت الأذان؛ فقل مثلما يقول المؤذن، ثم صل على نبيك ﷺ، واسأل ربك من فضله، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٨٨)
٣. بأسلوب حسن أرسل رسالة تنصح فيها التجار أن يتحرزوا من أكل الحرام، وأكل أموال الناس بالباطل، ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ لَهُمْ أَسْخَتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٦)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١١٩)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ لَأَنْزِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ مِثْرَ آسِفِهِمْ رَبِّهِمْ أَلَّا يَكُونُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ نَحْتِ أَرْجُلِهِمْ رَبُّهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَئِذَا مِنْهُمْ سَاعَةٌ مَا يَعْملُونَ ﴿١٣﴾﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَاقَامَتِهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. التَّسْهِيلُ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ لِأَبْنِ جَزِي، ١ / ٢٤٤

السؤال: إقامة كتاب الله بأمرين، فما هما ؟

الجواب:

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

أقطع آية لإبطال قول الرافضة بأن القرآن أكثر مما هو في المصحف الذي جمعه أبو بكر ونسخه عثمان، وأن رسول الله اختص بالكثير من القرآن علياً بن أبي طالب، وأنه أورثه أبنائه، وأنه يبلغ وقر بعير، وأنه اليوم مختزن عند الإمام المعصوم الذي يلقبه بعض الشيعة بالمهدي المنتظر وبالوصي. **التحرير والتنوير، ٦/ ٢٦٠**

كيف كانت الآية الكريمة ردا على قول الرافضة بنقص القرآن الكريم ؟

الجواب:

[illegible]

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِهِمْ ﴾

(الأكلا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قال ابن عباس وغيره: يعني المطر والنبات، وهذا يدل على أنهم كانوا في جيب، وقيل: المعنى توسعنا عليهم في أرزاقهم، ولا أكلا أكلا متواصلًا، وذكر فوق وتحت: للمبالغة فيما يفتح عليهم من الدنيا، ونظير هذه الآية "ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب". **القرطبي، ٨/٨٨**

ما علاج الفقر وضيق الرزق المذكور في الآية ؟

الجواب:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَةٍ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْنَصَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٦)

وقد أومت الآية إلى أن سبب ضيق معاش اليهود هو من غضب الله - تعالى - عليهم؛ لإضاعتهم التوراة، وكفرهم بالإنجيل وبالقرآن، أي: فتحمت عليهم النعمة بعد نزول القرآن. التحرير والتنوير، ٦/ ٢٥٣

غضب الله- تعالى- على عبده موجب لضيق الرزق، دَلل لذلك من الآية الكريمة ؟

الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

أي: ليس عليك إلا البلاغ، فلا يحزنك من لا يقبل، فليس إعراضه تقصير في إبلاغك ولا حظك، بل تقصير إدراكه وحظه، لأن الله حتم بكفره، وختم على قلبه لما علم من فساد طبيعه، والله لا يهدي مثله. **نظم الدرر للبقاعي: ٥٣/٢**

السؤال: اذكر المعنى الإجمالي للآية. فقهك الله في دينه.

الجواب:

التوجيهات

١. لَوِ اقَمْتُمُ الدِّينَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ: لَرَزَقَكَ اللهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكْمَلُوا مِنْ قُوَّتِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَنْجُلِهِمْ﴾
٢. اعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- عَاصِمٌ أَوْلِيَاءَهُ مِمَّا يَخَافُونَ، وَمِمَّا يَحْذَرُونَ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى: يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ، ﴿وَاللَّهُ يَصْمُمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٧﴾
٣. الْإِيمَانُ لَا يَكُونُ إِيمَانًا صَادِقًا إِذَا آمَنَ الرَّجُلُ بِمَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ وَمَا تَكْرَهِيهَا، أَمَّا الْإِيمَانُ بِمَا تَهْوَاهُ النَّفْسُ وَرَدَ مَا لَا تَهْوَاهُ النَّفْسُ: لَا يُسَمَّى إِيمَانًا، ﴿كَلَّمَآ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿٧٨﴾

الأعمال

۱. عدد أسباب الرزق الواردة في الآيتين، ثم أرسلها في رسالة لمن تحب، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رِزْقٍ لَّا يَكْفُلُونَ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾.

۲. قم بالتحذير من منكر، أو تقديم نصيحة، أو بيان علم، وليكن بلاغك بالحكمة والبيان الحسن ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَكَ فَعْلًا مَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ﴾.

۳. تذكر آية تحفظها وأنت مخالف لها، ثم قم بتطبيق ما أمر الله بها على نفسك، ﴿قُلْ تَهَادُّوا إِلَيْنَا لَكُنَّ تُسَمَّوْنَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رِزْقٍ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٢٠)

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ٧١﴾
ظن هؤلاء الذين أخذ عليهم الميثاق أنه لا يقع من الله - عز وجل - ابتلاء واختبار بالشدائد، اغتراروا بقولتهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، وإنما اغتروا بطول الإمهال. **القرطبي، ٩٧/٨**

بأي شيء اغتروا حتى تركوا امتثال أمر الله تعالى ؟
الجواب:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ﴾

ذكر كفر اليهود والنصارى في غير موضع؛ كقوله - تعالى: عن النصارى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ

﴾. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٨/٢**
هل يقال لأهل الكتاب: كفار ؟
الجواب:

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ٧١
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ يَلْعَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَدَعَاكُمْ إِلَهُهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٧٢
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧٤
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نَبِّئُهَا لَهَا لَكِبَتْ ثُمَّ انْظُرْ أَتَنْفَكُونَ ٧٥
قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٧٦
قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٧٧

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾

صديقة، أي: كثيرة الصدق، وقيل: سميت صديقة؛ لأنها صدقت بآيات الله، كما قال عز وجل في وصفها: وصدقت بكلمات ربها. **البغوي، ٦٩٩/١**

لماذا وصفت مريم - عليها السلام - بالصديقة ؟
الجواب:

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ٧١﴾

تاب الله عليهم، أي: رجع بهم إلى الطاعة والحق، ومن فصاحة اللفظ استناد هذا الفعل الشريف إلى الله تعالى، واستناد العمى والصمم للذين هما عبارة عن الضلال إليهم.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢/ ٢٢١
السؤال: هذه الآية تبين لطف الله - تعالى - بعباده، وجهل عباده بمصلحتهم، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾

دليل ظاهر على أنها عبيدان فقيران، محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهية: لاستغنيا عن الطعام والشراب، ولم يحتاجا إلى شيء، فإن الإله هو الغني الحميد.

تفسير السعدي، ص ٢٤٠
السؤال: كيف يستدل بأكل الطعام على عدم ألوهية عيسى وأمه ؟
الجواب:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧١﴾

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه. فالتوبة هي الإقلاع عما هو عليه في المستقبل، والرجوع إلى الاعتقاد الحق، والاستغفار: طلب مغفرة ما سلف منهم في الماضي، والندم عما فرط منهم من سوء الاعتقاد. **التحرير والتنوير، ٦/ ٢٨٤**

مغفرة الله - تعالى - وسعت كل شيء، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك ؟
الجواب:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧١﴾

يفخر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات، وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: {أفلا يتوبون إلى الله} . **تفسير السعدي، ص ٢٤٠**

السؤال: كيف يفيد الداعية من هذه الآية في دعوته ؟
الجواب:

التوجيهات

١. احذر الشرك؛ فإنه لا تنفع معه طاعة، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٧٢﴾

٢. لا بأس في مجادلة غير المسلمين من استعمال الأدلة العقلية التي تدل على بطلان ما يفعلونه، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾

٣. اعلم أن الغرور وطول الأمل يصد العبد عن طريق الله تعالى، فاحذر ذلك، ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ٧١﴾

الأعمال

١. أرسل رسالتك تبين فيها أن الله - سبحانه - قد يغفر كل ذنب إلا الشرك، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٧٢﴾
٢. جدد توبتك لله تعالى، وليكن يومك هذا بداية ترك لمعصية كنت مترددا في تركها، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧١﴾
٣. استغفر الله - تعالى - هذا اليوم مائة مرة، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧١﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٢١)

﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ

سَوَاءُ السَّبِيلِ ۷۷ .

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ قيل: هم أنتمهم في دين النصرانية كانوا على ضلال في عيسى، وأضلوا كثيرا من الناس، ثم ضلوا بكفرهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي** ١/ ٢٤٦

السؤال: يتحمل أئمة النصارى إثمهم وإثم غيرهم من العامة، وضح ذلك؟

الحواب:

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَا تَغْلَوْا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُواْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوْا كَثِيرًا وَضَلُّوْا عَنْ

سَوَاءُ السَّكِيلِ

لا يوجد قط من هو نصراني باطنا وظاهرا، إلا وهو ضال، جاهل بعبوديه، وبأصل دينه، لا يعرف من يعبد، ولا بماذا يعبد، مع اجتهد من يفتهم منهم في العبادة والزهد، ومكارم الأخلاق. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/ ٣٨٥**

المتمسك من النصارى بدينه هو أكثرهم ضلالة، فلماذا ؟

الاجواب:

لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ
دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
تَقْدِرُونَ ﴿٥٥﴾ كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ مَنكُرٍ فَعَلُوهُ
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٦﴾ تَرَى كَثِيرًا مِمَّنْ
يَتَوَلَّى الْآيِينَ كَفَرُوا بِالْحَيْسِ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ
خِلَافٌ ﴿٥٧﴾ تَوَلَّى كَانُوا يُوْخِشُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا تَأْخُذُهُمْ أُولَئِكَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا
مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٨﴾ لَنَجْذِذَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْهُدَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَنَجْذِذَنَّ
أَقْرَبَهُمْ قُوَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي
ذَلِكَ بَأْسَ مِنْهُمْ فَيَسْجُرُونَ وَهُمْ أَبَاؤُا وَلَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا سَمِعُوا أَنزَلَ إِلَى
الرُّسُلِ تَرَى أَغْصَانَهُمْ يَقْضِرُونَ الدُّعَى وَمَتَاعَهُمْ
مِنَ الْحَيِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَذَا فَكُنْتُمْ أَعْمَالُ السَّاهِينَ ﴿٦٠﴾

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ﴿٦٤﴾

لم يرد به جميع النصارى؛ لأنهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم، وتخريب بلادهم، وهدم مساجدهم، وإحراق مصاحفهم، لا ولاء، ولا كرامة لهم، بل الآية فيمن أسلم منهم. **البغوي، ٧٠٢/١**
من المقصود بالنصارى المذكورين في الآية ؟

الحواب:

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩)

قوله: "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه" يقتضي اشتراكهم في الفعل، وذمهم على ترك التناهي، وفي الآية دليل على النهي عن مجالسة المجرمين، وأمر بتركهم ومجرانهم، وأكد ذلك بقوله في الإنكار على اليهود: "ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا".

القرطبي، ١٠٦/٨

ما حكم مجالسة أهل الفسوق والإجرام ؟

الحواب:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾

وما كان الغلو ربما أطلقَ على شدة الفحص عن الحقائق واستنباط الخفي من الأحكام والدقائق من خبايا النصوص؛ نفي ذلك بقوله: (غير الحق)، وعرفه؛ ليفيد أن المبالغة في الحق غير منهي عنها، وإنما المنهي عنه تجاوز دائرة الحق. **نظم الدرر للبقاعي: ٥١٧/٢**

السؤال: ما فائدة تقصيد النهي عن الغلو بقوله: (غير الحق)؟

الحواف:

﴿لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِيَاءَ﴾

فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَبِالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ يُوْجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مُوَالَاةَ رَبِّهِ، وَمُوَالَاةَ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةَ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَعَادَاةَ، وَأَوْضَعَ فِي مَعَاصِيهِ. **تفسير السعدي، ص ٢٤١**

السؤال: لماذا كان الأيمان منافيا لموالاته المشركين؟

الحواب:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ

بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٠﴾

لم ينعفهم -مع نسبتهم إلى واحدة من الشريعتين- نسبتهم إلى إسرائيل عليه السلام، فإنه لا نسب لأحد عند الله دون التقوى؛ لا سيما في يوم الفصل، إذ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين. **نظم الدرر للبقاعي: ٥١٨/٢**

السؤال: إسرائيل نبي من أنبياء الله، ومع ذلك لعن من كفر من ذريته، فهل ينفع النسب بلا عبادة، وضح ذلك ؟

الجواب:

١. الغلو في الدين نُهِيت عنه جميع الأمم؛ فإياك والغلو، ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا

فِي دِينِكُمْ

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مقومات الدين العظيمة، وترك بعض الأمم لها

كَانَ سَبِيًّا لِلْعَنَاءِ ﴿٧٨﴾ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٩﴾ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلَاهُمْ

٣. تَوَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَسْبِبُ سَخَطَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، ﴿٨٩﴾ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْلُغَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خِلَافٌ ﴿٩٠﴾

مال

١. أنكر اليوم منكراً من غيبة تسمعها، أو نائمة تصل إليك، أو نحو ذلك، ﴿كَأَنَّا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُكْرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٨)

٢. تواضع للناس بمد يد العون هذا اليوم، واختيار الكلمة الطيبة، والإحسان إلى ضعيف أو مسكين، ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢)

٣. قم بشكر أحد الأمرين المعروف، الناهين عن المنكر، وادع له بالتوفيق ولو برسالة، ﴿كَأَنُؤُا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٣)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٢٢)

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾﴾

وهذه أحوال العلماء بكون، ولا يصعقون، ويسألون، ولا يصيحون، ويتحازنون، ولا يتموتون
كما قال تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى
ذكر الله. القرطبي، ١١٣/٨
كيف يكون التأثير الشرعي بكتاب الله تعالى ؟
الجواب:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ قال ابن عباس: مع محمد وأمته، وهم الأمة الشهداء، فإن النصارى لهم قصد وعبادة، وليس لهم علم
وشهادة. مجموع الفتاوى، ٦٢٦/٧
ما المراد بقوله تعالى: ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ؟
الجواب:

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْبَهُهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا أَجَنَّتْ تَحْجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ كَفَرُوا بَيِّنَاتٍ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحُجُورِ ﴿٨٤﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَبِيبَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٥﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتُوا اللَّهَ الْبَاقِيَ الَّذِي أُنْشِئَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ لَا يُوَاجِدُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوفِ الْيَمِينِ وَلَكِنْ يُوَاجِدُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ إِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٨٧﴾

﴿ فَأَنْبَهُهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتْ تَحْجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

{ فأنباههم الله } أعطاهم الله، { بما قالوا جنت جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها } وإنما أنجح قولهم، وعلق الثواب بالقول، لا قترانه بالإخلاص، بدليل قوله: { وذلك جزاء المحسنين } يعني: الموحدين المؤمنين. البغوي، ٧٠٤/٢
لماذا أثابهم الله - تعالى - هذا الجزاء العظيم على قولهم ؟
الجواب:

﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَبِيبَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

ولهذا ينكر على من يتقرب إلى الله بترك جنس اللذات كما قال صلى الله عليه وسلم للذين قال أحدهم: أما أنا فأصوم لا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم لا أنام، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أما أنا فلا أكل اللحم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وأكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني البخاري (٥٠٦٣) [الاستقامة، ١/ ٣٣٩
ما حكم من يتقرب إلى الله - تعالى - بترك جنس اللذات؟
الجواب:

﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَبِيبَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

﴿ الْمُعْتَدِينَ ﴾ المائدة: ٨٧
يعني بـ"الطبيبات": اللذيات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب، فتمنعوها بإيها، كالذي فعله القسيسون والرهبان، فحرموا على أنفسهم النساء، والمطاعم الطيبة، والمشارب اللذيذة، وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم، وساح في الأرض بعضهم. يقول تعالى ذكره: فلا تفعلوا أيها المؤمنون، كما فعل أولئك، ولا تعتدوا حد الله الذي حد لكم فيما أحل لكم، وفيما حرم عليكم، فتجاوزوا حده الذي حده، فتخالفوا بذلك طاعته، فإن الله لا يحب من اعتدى حده الذي حده لخلقهم، فيما أحل لهم، وحرم عليهم. تفسير الطبري، ١٠/ ٥١٣

السؤال: كيف يكون الاعتداء في باب المباحات من أكل، وشرب، ونكاح ؟
الجواب:

الأعمال

١. ابحت عن جلساء صالحين، وحاول الدخول معهم، ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٨٢﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
٢. إذا لم تستطع اليوم أن تفعل الخير بمالك أو بيدك؛ فاختر قولاً جميلاً تقوله بلسانك، تؤجر عليه أجراً عظيماً، ﴿ فَأَنْبَهُهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتْ تَحْجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾
٣. حذر الناس من طعام حرام تساهلوا فيه، مبنياً لهم أضرار الأكل الحرام، وذكرهم ببديل من الحلال الطيب.



استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٢٣)

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا نِسَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفَعَلْنَ فَبُذِلْنَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نِقَامٍ ﴿١٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا نِسَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفَعَلْنَ فَبُذِلْنَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نِقَامٍ ﴿١٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا نِسَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفَعَلْنَ فَبُذِلْنَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نِقَامٍ ﴿١٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا نِسَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفَعَلْنَ فَبُذِلْنَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نِقَامٍ ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا نِسَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفَعَلْنَ فَبُذِلْنَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نِقَامٍ ﴿١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا نِسَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفَعَلْنَ فَبُذِلْنَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نِقَامٍ ﴿١٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا نِسَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ لَفَعَلْنَ فَبُذِلْنَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا نِقَامٍ ﴿٢٠﴾

السؤال: ما الفائدة من تحريم الخمر على المسلمين ؟
الجواب:

﴿فَأَجَبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾

الفلاح لا يتم إلا بترك ما حرم الله، خصوصا هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر؛ وهي: كل ما خامر العقل، أي: غطاه بسكره، والميسر، وهو: جميع المآلات التي فيها عوض من الجانبين، كالراهنة ونحوها. **تفسير السعدي، ص ٢٤٣**
السؤال: بما يتم فلاح الإنسان ؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾

فإن في الخمر من انغلاق العقل، وذهاب حجاه، ما يدعو إلى البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، خصوصا إذا اقترن بذلك من السبب ما هو من لوازم شرب الخمر، فإنه ربما أوصل إلى القتل.
وما في الميسر من غلبة أحدهما للآخر، وأخذ ماله الكثير في غير مقابلة، ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء. **تفسير السعدي، ص ٢٤٣**
السؤال: كيف تحصل العداوة والبغضاء بين متعاطي الخمر والميسر ؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾

فكل لهو دعا قليله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر، أوجب أن يكون حراماً. **القرطبي، ١٦٥/٨**
السؤال: ما علامات اللهو الحرام ؟
الجواب:

التوجيهات

١. بيان علّة تحريم شرب الخمر، ولعب الميسر، وهي إثارة العداوة والبغضاء بين التشاربين واللّاعبين، والصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، وهما قوام حياة المسلم الروحية، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾
٢. الخوف من الله في حال الغيب عن الناس دالّة دلالة عظيمة على صدق الإنسان مع ربه، ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾
٣. الحذر من معصية الله والرسول، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾
٤. وجوب التقوى والإحسان في المعتقد، والقول، والعمل، ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ المائدة: ٩١

ثم أعلم تعالى عباده أن الشيطان إنما يريد أن تقع العداوة بسبب الخمر، وما كان يغري عليها بين المؤمنين وبسبب الميسر: إذ كانوا يتقامرون على الأموال والأهل، حتى ربما بقي المفقور حزينا فقيرا؛ فتحدث من ذلك ضغائن وعداوة، فإن لم يصل الأمر إلى حد العداوة؛ كانت بغضاء، ولا تحسن عاقبة قوم متباغضين. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٣٤ /**
السؤال: كيف نفهم أن هذه الأشياء المذكورة في الآية تفرق المجتمع، وتفقد الأمن ؟
الجواب:

﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾

والاعتبار بمن يخافه بالغيب، وعدم حضور الناس عنده، وأما إظهار مخافة الله عند الناس فقد يكون ذلك لأجل مخافة الناس. **تفسير السعدي، ص ٢٤٤**
السؤال: ما الفرق بين خوف الله بالغيب وبين خوفه أمام الناس ؟
الجواب:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾ المائدة: ٩٣

ومما يدل على نفاثة التقوى وعزتها: أنه سبحانه - لما شرطها في هذا العموم؛ حثّ عليها عند ذكر المأكّل بالخصوص... وهذا في غاية الحث على التورع في المأكّل والمشرب، وإشارة إلى أنه لا يوصل إلى مقام الإحسان إلا به. **نظم الدرر للبقاعي، ٥٣٩/٢**
السؤال: ما مدى ارتباط الطعام والشراب بالوصول إلى مرتبة الإحسان: التي هي أعلى المراتب ؟
الجواب:

الأعمال

١. اذكر اثنتين من طرق الشيطان في إضلال بني آدم من خلال هذه الآيات، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾
٢. ابحث عن شيء يشغلك عن ذكر الله وعن الصلاة، واتركه لله، لعل الله يعوضك خيرا منه، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من طعام محرم تساهل الناس في أكله، مبينا لهم اضرار الطعام الحرام، ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٢٤)

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (١١)

إيصال المعنى إلى النفس في أحسن صورة من اللفظ. **القرطبي، ٢٢٥/٨**

كيف يكون الكلام بليغا ؟
الجواب:

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٨)

أي: ليكن هذان العلمان موجودين في قلوبكم على وجه الجزم واليقين، تعلمون أنه شديد العقاب العاجل والأجل على من عصاه، وأنه غفور رحيم لمن تاب إليه وأطاعه؛ فيشمر لكم هذا العلم الخوف من عقابه، والرجاء لغفرته وثوابه، وتعملون على ما يقتضيه الخوف والرجاء. **تفسير السعدي، ص ٢٤٥**

السؤال: ما الفائدة من العلم بأن الله شديد العقاب، وأنه غفور رحيم ؟
الجواب:

أَجَلٌ لِكُرْصِيدِ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَاعًا كَرِيمًا وَلِلنَّارِ دَرَجَاتٌ وَحَرِيرٌ عَلَيْهَا كُرْصِيدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٨﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَرَامُ وَالْهَدَى وَالْقَلْبُ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ اللَّهُ بِأَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ سُبُكُورٌ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ أَنْ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٢٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ تَحِيْرَةٍ وَلَا سَلَابَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْهَمُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٨)

وقال: {اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم} فجعل الرحمة صفة له مذكورة في أسمائه الحسنى، وأما العذاب والعقاب فجعلهما من مفعولاته، غير مذكورين في أسمائه. **مجموع الفتاوى، ٢٩٥/١٥**

السؤال: الآية تورث في الإنسان الخوف والرجاء، بين ذلك ؟
الجواب:

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ اللَّهُ بِالْأَشْيَاءِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٠)

فالخبيث لا يساوي الطيب مقدارا، ولا إنفاقا، ولا مكانا، ولا ذهابا، فالطيب يأخذ جهة اليمن، والخبيث يأخذ جهة الشمال، والطيب في الجنة، والخبيث في النار. **القرطبي، ٢٢٦/٨**

بين لماذا لا يساوي الخبيث الطيب ؟
الجواب:

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ اللَّهُ بِالْأَشْيَاءِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٠)

{ولو أعجبك كثرة الخبيث} فإنه لا ينفع صاحبه شيئا، بل يضره في دينه ودنياه. {فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون} فأمر أولي الألباب، أي: أهل العقول الوافية، والأراء الكاملة، فإن الله - تعالى - يوجه إليهم الخطاب، وهم الذين يؤبه لهم، ويرجى أن يكون فيهم خير، ثم أخبر أن الفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيه، فمن اتقاه؛ أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه؛ حصل له الخسران، وفاتته الأرباح. **تفسير السعدي، ص ٢٤٥**

السؤال: لماذا توجه الله - سبحانه - بالخطاب لأولي الألباب دون سائر الناس ؟
الجواب:

﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ (٢٣)

لأنهم لم يسألوا على وجه الاسترشاد، بل على وجه الاستهزاء والعناد.. **تفسير ابن كثير، ١٠٠/٢**

السؤال: تختلف أحوال السائلين، فما السؤال الم محمود، وما السؤال المذموم ؟
الجواب:

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ اللَّهُ بِالْأَشْيَاءِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٠)

المائدة: ١٠٠

يقول: لا يعتدل العاصي والمطيع لله عند الله، ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم؛ لأن أهل طاعة الله هم المفلحون، الفائزون بثواب الله يوم القيامة؛ وإن قلوا، دون أهل معصيته، وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون؛ وإن كثروا..... فلا تعجب من كثرة من يعصى الله؛ فيمهله، ولا يعاجله بالعقوبة، فإن العقوبة الصالحة لأهل طاعة الله. **تفسير الطبري، ٩٦/١١**

السؤال: كيف تفهم من الآية أن الخبيث أكثر من الطيب ؟
الجواب:

التوجيهات

١. القليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار، ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾.
٢. لا ينبغي لطالب العلم أن يكثر من الأسئلة على شيخه، خاصة إذا كان من الأمور التي لا فائدة وراءها، ﴿ يَأْتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾.
٣. أمر الله بأن تعلم أنه شديد العقاب، وأنه غفور رحيم، وهذا يقتضي كثرة التأمل في آيات الله، وتدبرها؛ لتعرف المواطن التي يعاقب عليها، والمواطن التي يحبها، ويغفر صاحبها، ويرحمه، ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.
٤. كثرة المال الخبيث لا ينفع صاحبه شيئا، بل يضره في دينه ودنياه، ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾.

الأعمال

١. قم بما أوجب الله - تعالى - عليك من البلاغ في إزالة منكر بالقول، أو الفعل، أو تقديم نصيحة، أو بيان علم، وليكن بلاغك بالحكمة، والبيان الحسن، ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾.
٢. أرسل رسالتك تبين فيها أن الله - سبحانه - يحب السؤال الهادف بقصد العمل، ويكره السؤال المتعنت والمرائي، ﴿ يَأْتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾.
٣. أرسل رسالتك تبين فيها خطورة تحريم الحلال، وتحليل الحرام، ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ تَحِيْرَةٍ وَلَا سَلَابَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْهَمُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٢٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

ولا يدل هذا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لا يضر العبد تركهما وإهمالهما، فإنه لا يتم هدايته، إلا بالإتيان بما يجب عليه من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، نعم إذا كان عاجزا عن إنكار المنكر بيده ولسانه، وأنكره بقلبه؛ فإنه لا يضره ضلال غيره.

تفسير السعدي، ص ٢٤٦

السؤال: كيف ترد على من يستدل بهذه الآية على ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾

الوصية معتبرة، ولو كان الإنسان وصل إلى مقدمات الموت وعلاماته، ما دام عقله ثابتا. **تفسير السعدي، ص ٢٤٧**

السؤال: هل يجوز لمن حضره الموت أن يوصي؟ وماذا تفيد من ذلك؟

الجواب:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَى الرَّسُولِ قَالُوا لَوْ أَحْسَبْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عَابَةَ نَا أُولَئِكَ عَابَةُ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِمَّنْ غَيْرُكَ إِنِ اتَّعَمَّ صَرْفُكَ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحَتْكُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تَكْفُرُ شَهَادَةُ اللَّهِ إِذَا لَوْنِ الْأَشْيَاءِ ﴿١٠٧﴾ فَإِنْ غُورَ عَلَىٰ أَهْمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا فَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَاهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَايَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا نَتَأَخَّذُ مِنْ شَهْدَتِهِمَا وَمَا عَتَيْنَا إِنَّا إِذَا لَوْنِ الْقَلِيلَيْنِ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ أَذَقْنَا أَن يَأْتُوا بِاللَّهِدَةِ عَلَىٰ رُجُوعِهِمَا أَوْ يَخْتَفُوا أَنْ تَرُدَّ آمَنَ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٩﴾

﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾

إن فائدة اشتراطه بعد الصلاة تعظيما للوقت، وإرهابا به؛ لشهود الملائكة ذلك الوقت.

القرطبي، ٢٦٦/٨

لماذا اشترط أن يكون الحلف واليمين بعد الصلاة؟

الجواب:

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْفُرُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَوْنِ الْأَشْيَاءِ﴾

﴿وَلَا تَكْفُرُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ أي: الشهادة التي أمر الله بحفظها وأداؤها، وإضافتها إلى الله؛ تعظيما لها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٥٥**

السؤال: ما وجه إضافة الشهادة إلى الله عز وجل؟

الجواب:

﴿فَأَصْبَحَتْكُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾

وسمى الله - تعالى - الموت في هذه الآية مصيبة، والموت وإن كان مصيبة عظيمة، ورزقته كبرى؛ فأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وترك التفكير فيه، وترك العمل له، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر. **القرطبي، ٢٦٤/٨**

هل الموت مصيبة؟ وما المصيبة الأشد والأعظم منه؟

الجواب:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ المائدة: ١٠٨

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا﴾ سمع إجابة وقبول جميع ما يؤمرون به، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ تنذير لما تقدم، والمراد: فإن لم تتقوا وتسمعوا؛ كنتم فاسقين، خارجين عن الطاعة، والله - تعالى - لا يهدي القوم الخارجين عن طاعته - لا يهديهم - إلى ما ينفعهم أو إلى طريق الجنة. **روح المعاني للألوسي، ٦٩/٧**

السؤال: في الآية بيان لمنايع من موانع الهداية والتوفيق، بين ذلك المنايع.

الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده، فلم يقبل منه الأمور، وذلك في قوله: "إذا اهتديتم"؛ لأن من ترك الأمر بالمعروف؛ لم يهتد. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١/ ٤٥٩**

السؤال: متى يقتصر ضرر الضلالة على صاحبها دون غيره؟

الجواب:

التوجيهات

١. ضلال الناس لا يضر المؤمنين؛ إذا أمرهم بالمعروف، ونهواهم عن المنكر، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥).
٢. تقليد غير أهل العلم الصحيح، والعقل الراجح، وترك اتباع ما أنزل الله، هو من أهم أسباب ضياع الناس في دينهم ودنياهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عَابَةَ نَا أُولَئِكَ هُمُ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤).
٣. اعلم أن من أعظم ما يصدر عن الله - تعالى - التعلق بالعادات، وما كان عليه الأبناء، فكن وقافا عند شرع الله تعالى، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عَابَةَ نَا أُولَئِكَ هُمُ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤).

الأعمال

١. اكتب وصيتك قبل نومك هذه الليلة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.
٢. انصح من حولك بالحرص على كتابة الوصية، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.
٣. انكر اليوم منكرا بنصيحة مؤثرة، وكلمة طيبة، لعلك أن تكون ممن يرفع الله - تعالى - بهم العذاب عن أهل الأرض، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٢٦)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١٨) .

أي: ماذا أجابكم به الأُمَم من إيمان وكفر، وطاعة ومعصية؟ والمقصود بهذا السؤال توبيخ من كفر من الأُمَم، وإقامة الحجة عليهم .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٢٥٦

السؤال: ما المراد بسؤال الله لأتبيائه: مع علمه - جل وعلا - بذلك ؟
الجواب:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١٨) .

{ قالوا لا علم لنا } إنما قالوا ذلك: تادبا مع الله، فوكلوا العلم إليه . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٢٥٦

السؤال: ما وجه إجابة الأنبياء ربهم بهذا الجواب ؟
الجواب:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١٨) .
إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتُومَ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَذَا إِلَّا أَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَإِذْ أُوحِشْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَيَرْسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنْتَ مُسْلِمُونَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُ اللَّهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا أُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَحْمِلَ مِنْ قُلُوبِنَا وَنَحْنُ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَكَوْنُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾

﴿ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾

اذكراها بقلبك، ولسانك، وقم بواجبها: شكرا لربك، حيث أنعم عليك نعمًا ما أنعم بها على غيرك. تفسير السعدي، ص ٢٤٨

السؤال: اذكر نعمة اختصك الله بها دون أقرانك، واحمد الله عليها ؟
الجواب:

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتُومَ بِإِذْنِي﴾ .

{ بإذني } كرهه مع كل معجزة: ردًا على من نسب الربوبية إلى عيسى . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٢٥٧

السؤال: لم تكرر جملة { بإذني } في كل معجزة ؟
الجواب:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتُومَ بِإِذْنِي﴾ .

وهذا كله صريح في أنه ليس هو الله، وإنما هو عبد الله: فعل ذلك بإذن الله، كما فعل مثل ذلك غيره من الأنبياء، وصريح بأن الآذن غير المآذون له . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٤ / ٤٨
الآية الكريمة دليل أن عيسى - عليه السلام - عبد لله: لا كما تقول النصارى، كيف ذلك ؟

الجواب:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١٨)

﴿ المائدة: ١٠٩

معنى قولهم: "لا علم لنا"، لم يكن ذلك من الرسل إنكارا أن يكونوا، كانوا عالمين بما عملت أممهم، ولكنهم ذهلبوا عن الجواب من هول ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن ثابت إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم. تفسير الطبري، ١١ / ٢١٠
السؤال: لماذا أجابت الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بقولهم: (لا علم لنا) ؟
الجواب:

التوجيهات

١. شدة هول يوم القيامة، وصعوبة الموقف حتى إن الرسل ليذهلون، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١٨) .
٢. تذكر نعم الله - سبحانه وتعالى - على العبد يعين على القيام بواجب شكرها، ﴿ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ .
٣. اعلم أن نعمته - الله - تعالى - على أبويك أو أحدهما: هي نعمة عليك أيضا، فاشكر الله - تعالى - على كل ذلك، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾

الأعمال

١. اقرأ قصة عيسى - عليه السلام - وما أنعم الله به عليه من أحد كتب قصص الأنبياء، واستخرج منها فائدتين، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ .
٢. اقرأ في أهوال يوم القيامة، وكيف يكون حال الناس في ذلك اليوم العظيم، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١٨) .
٣. عدد ثلاثا من نعم الله - تعالى - عليك، ثم اشكر الله عليها قولًا وفعلًا، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٢٧)

﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْزُقُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥)

قال عبد الله بن عمر: أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون، والمنافقون. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٥٨ / ١**

السؤال: المعصية بعد وضوح الحجة أشد من المعصية ابتداء، وضح ذلك.
الجواب:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنْتُ فَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١١٣)

{ إن كنت قلت أنه قد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (١١٣) }
لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٥٦ / ١
السؤال: بين أدب عيسى مع ربه- سبحانه وتعالى- في هذه الآية، في ثلاث نقاط .
الجواب:

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْزُقُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمُ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنْتُ فَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٣﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَّا أُمِرْتُ بِهِ ؕ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَتَى الْقَبْرِ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَبْعُ الصَّدِيقِينَ صَدَقْتُهُمْ لَمْ جَنَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٢﴾

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾

وبدا بالتسبيح قبل الجواب لأمرين، أحدهما: تنزيها له عما أضيف إليه، الثاني: خضوعا لعزته، وخوفا من سطوته. **القرطبي، ٣٠٢/٨**

لماذا ابتداء بتسبيح الله تعالى ؟ وأي شيء نتعلمه من ذلك ؟
الجواب:

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَبْعُ الصَّدِيقِينَ صَدَقْتُهُمْ لَمْ جَنَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٣)

{ قال الله هذا يوم نبع الصديقين صدقتهم لم جنت نجرى من تحتها الأنهار خلد فيهما أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١١٣) }
عيسى ابن مريم، فإن في ذلك إشارة إلى صدقه في الكلام الذي حكاه الله عنه . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٦٠ / ١**

السؤال: بين وجه هذه الآية في فضيلة الصدق ؟
الجواب:

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَبْعُ الصَّدِيقِينَ صَدَقْتُهُمْ ﴾ (١١٣) المائدة: ١١٩

فدخل تحت هذه العبارة كل مؤمن بالله- تعالى- وكل ما كان اتقى فهو أدخل في العبارة، ثم جاءت هذه العبارة مشيرة إلى عيسى في حاله تلك وصدقه فيما قال: فحصل له بذلك في الموقف شرف عظيم؛ وإن كان اللفظ يعمه وسواه. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٦٣ / ٢**

السؤال: في الصدق منجاة في الدنيا والآخرة، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. فضيلة الصدق، وأنه نافع في الدنيا والآخرة، ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَبْعُ الصَّدِيقِينَ صَدَقْتُهُمْ لَمْ جَنَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٣).
٢. على الإنسان أن يتأدب في خطابه مع ربه سبحانه وتعالى، ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنْتُ فَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١١٣).
٣. إياك أن تعاهد الله تعالى، ثم يعطيك ما تريد، فتترك طاعته، وتنقض عهده معه، فإن ذلك مظنة العذاب المهين، والإثم المبین، ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْزُقُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥).

الأعمال

١. سل الله- تعالى- أن يرزقك الصدق في القول والعمل، ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَبْعُ الصَّدِيقِينَ صَدَقْتُهُمْ لَمْ جَنَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٣).
٢. كرر هذا الدعاء في هذا اليوم: اللهم ارزقني؛ وأنت خير الرازقين، كما دعا به الأنبياء من قبل: ﴿ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١١٥).
٣. كرر هذه الآية في هذه الليلة، وتدبر في معانيها، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ إِن تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٤).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٢٨)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١)

قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنها في معنى واحد من الحجة. **القرطبي، ٣١٢/٨**

لماذا نزلت سورة الأنعام جملة واحدة ؟
الجواب:

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤)

والإعراض: ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا بها على توحيد الله جل وعز؛ من خلق السموات والأرض وما بينهما. **البغوي ١٠٠/٢**
كيف يكون الإعراض عن آيات الله تعالى ؟
الجواب:

سُورَةُ الْأَنْعَامِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ وَالْأَسْمَاءَ عَلَيْهِمْ فِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَسُسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِي كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَافٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ فَضَى الْأُمُورُ لَافْتِرٌ كَذِبٌ ﴿٨﴾

﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (٦)

والمعنى: وسعنا عليهم النعم؛ فكفروها، (فأهلكناهم بذنوبهم) أي: بكفرهم، فالذنوب سبب الانتقام، وزوال النعم، (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) أي: أوجدنا، فليحذر هؤلاء من الإهلاك أيضا. **القرطبي ٣٢٦/٨**
ما سبب نزول عذاب الله تعالى ؟
الجواب:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ لَكُرٌّ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (٦)

فاحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فما أنتم بأعز على الله منهم، والرسول الذي كذبتموه أكرم على الله من رسولهم، فأنتم أولى بالعذاب، ومعالجة العقوبة منهم؛ لولا لطفه وإحسانه. **تفسير ابن كثير، ١١٧/٢**
السؤال ما سنة الله - سبحانه - في البلاد التي يكثر شرها على خيرها ؟
الجواب:

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (٥)

وذكر الله الظلمات بالنجم؛ لكثرة موادها، وتنوع طرقها. ووحد النور؛ لكون الصراط الموصلة إلى الله واحدة لا تعدد فيها، وهي الصراط المتضمنة للعلم بالحق، والعمل به. **تفسير السعدي، ص ٢٥٠**
السؤال: ما وجه جمع الظلمات، وأفراد النور؟
الجواب:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ﴾ (٢)

الأنعام: ٢
ووصفه بمسمى عنده؛ لأنه استأثر بعلم وقت القيامة. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٦٧ / ٢**
السؤال: لماذا وصف الأجل بأنه مسمى عنده؟
الجواب:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١)

يقول: أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس، وخلق السموات والأرض، ولا تشركوا معه في ذلك أحدا أو شيئا، فإنه المستوجب عليكم الحمد بأبائيه عندكم ونعمه عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكا من خلقه. **تفسير الطبري، ٢٤٧ / ١١**
السؤال: لماذا يجب علينا إخلاص الحمد لله تعالى ؟
الجواب:

التوجيهات

- الاستهزاء والسخرية بالدين من موجبات العذاب، وقرب وقوعه، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥).
- هلاك الأمم كان بسبب ذنوبهم، فما من مصيبة إلا بذنب، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (٦).
- أكثر من حمد الله - سبحانه - وتعالى - فإنه من أعظم العبادات التي تقربك إليه، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (١).

الأعمال

- أحدث لله - تعالى - هذا اليوم طاعة في السر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣).
- حاول أن تربط بين مصيبة أصابتك وبين معصية عصيت الله بها، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (٦).
- قم بذكر ثلاث من أسباب إهلاك الأمم السابقة في القرآن الكريم، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ لَكُرٌّ﴾ (٦).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم(١٢٩)

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣)

خص السكون بالذكر؛ لأن النعمة فيه أكثر. **البغوي، ١١/٢**

لماذا خص تعالى السكون بالذكر ؟
الجواب:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١)

فإن شككتهم في ذلك، أو ارتبتم؛ فسيروا في الأرض، ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين؛ فلن تجدوا إلا قوما مهلكين وهذا السير المأمور به، سير القلوب والأبدان، الذي يتولد منه الاعتبار، وأما مجرد النظر من غير اعتبار؛ فإن ذلك لا يفيد شيئا. **تفسير السعدي، ص ٢٥١**

السؤال: ما الفرق بين المسلم وبين غيره حينما يرى آثار الأقوام المهلكين؟
الجواب:

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا الْجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْنَسْنَا عَلَيْهِمْ مَنًا يَلْسُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُتُبُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَنْتَ خُذْ وَلِكَ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَضُرُّهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠﴾ مَنْ يُضَرْفُ عَلَيْهِ يُمِذُّ فَقَدْ جَاءَهُ وَذَلِكَ أَفْوَىٰ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ يَسْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسْسْكَ بِضَرْفٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ أَتَقَاهُ رُفُوقَ عِذَابِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٣﴾

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤)

ويجوز أن يكون الأول كناية عن الأقوى والأمكن في الإسلام؛ لأن الأول في كل عمل هو الأحرص عليه، والأعلق به، فالأولية تستلزم الحرص والقوة في العمل، كما حكي الله تعالى عن موسى قوله: وأنا أول المؤمنين، فإن كونه أولهم معلوم، وإنما أراد: أنني الآن بعد الصعقة أقوى الناس إيماناً. **التحرير والتنوير، ١٥٨ / ٧**
السؤال: ما المقصود بالأولية هنا؟ وماذا تفيد من ذلك ؟
الجواب:

﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ﴾ (٤)

الإخبار بأن لله ما في السموات وما في الأرض يثير سؤال سائل عن عدم تعجيل أخذهم على شركهم بمن هم ملوكه، فالكافر يقول: لو كان ما تقولون صدقا؛ لعجل لنا العذاب، والمؤمن يستبطن تأخير عقابهم، فكان قوله: كتب على نفسه الرحمة جوابا لكلا الفريقين بأنه تفضل بالرحمة، فمنها: رحمة كاملة؛ وهذه رحمته بعباده الصالحين، ومنها: رحمة مؤقتة؛ وهي رحمة الإمهال والإملاء للعصاة والضالين. **التحرير والتنوير، ١٥١ / ٧**

السؤال: ما مناسبة (كُتِبَتْ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ) لما قبلها ؟
الجواب:

﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُتُبُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٤)

هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عنه إلى الإقبال عليه، وإخبار بأنه رحيم بالعباد لا يجعل بالعقوبة، ويقبل الإنابة والتوبة. **البغوي، ١٠/٢**
السؤال: ما المقصود الذي أراد الله - تعالى - بالآية ؟
الجواب:

﴿وَإِنْ يَمَسْسْكَ اللَّهُ بِضَرْفٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسْسْكَ بِضَرْفٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧)

الأنعام: ١٧
أشار تعالى بقوله هنا: فهو على كل شيء قدير، بعد قوله: "وإن يمسسك بخير"، إلى أن فضله وعطاءه الجزيل لا يقدر أحد على رده عمن أراد له تعالى، كما صرح بذلك في قوله: "وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء" الآية. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤٧٥ / ١**
السؤال: ما المناسبة من ختم هذه الآية بـ "فهو على كل شيء قدير"
الجواب:

التوجيهات

١. بادر بالانقياد للأخبار الربانية، والعمل بالأوامر الإلهية، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤).
٢. إياك وأن تتخذ ولياً غير الله، ﴿قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَنْتَ خُذْ وَلِكَ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَضُرُّهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٩).
٣. إذا استهزأ بك أحد من الناس؛ فتذكر أن المرسلين من قبلك استهزئ بهم؛ فلا تحزن؛ فإن العاقبة للمتقوى، ﴿وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤).

﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ﴾ (٧)

وهو تعالى قد بسط عليهم رحمته وإحسانه، وتغمدهم برحمته وامتنانه، وكتب على نفسه كتاباً أن رحمته تغلب غضبه، وأن العطاء أحب إليه من المنع، وأن الله قد فتح لجميع العباد أبواب الرحمة، إن لم يغلغلو عليهم أبوابها بذنوبهم، ودعاهم إليها، إن لم تمنعهم من طلبها معاصيهم وعبوبهم **تفسير السعدي، ٢٥١**
السؤال: ما الذي يمنع العبد من الإفادة من رحمة ربه سبحانه وتعالى ؟
الجواب:

الأعمال

١. أرسل رسالتك تبين فيها خطر الاستهزاء بالخلق؛ وخاصة أهل الصلاح منهم، ﴿وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤).
٢. تذكر أن الله كتب على نفسه الرحمة، ثم أسأله وتضرع إليه أن يرحمك، ﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ﴾ (١٤).
٣. إذا دعيت نفسك اليوم للوقوع في معصية؛ فردد قول الله تعالى، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥).
٤. حدد عبادتين، وكن أول من يفعلها هذا اليوم، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ (١٤).

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٣٠)

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ۚ ﴾

أمره بتبليغ رسالته بحسب الإمكان إلى طائفة بعد طائفة، وأمر بتبليغ الأقرب منه مكاناً ونسباً، ثم بتبليغ طائفة بعد طائفة؛ حتى تبلغ النذارة إلى جميع أهل الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَشَدَّكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ أي: من بلغه القرآن، فكل من بلغه القرآن؛ فقد أنذره محمد صلى الله عليه وسلم. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١/ ٣٨٣**

السؤال: تبليغ هذا الدين واجب شرعي، فكيف تكون خطواته ؟

الجواب:

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ۚ ﴾

فمعلوم أن الحجة إنما تقوم بالقرآن على من بلغه كقوله: ﴿لَا تَذَرُكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ فمن بلغه بعض القرآن دون بعض؛ قامت عليه الحجة بما بلغه دون ما لم يبلغه. **الجواب الصحيح لن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٢/ ٢٩٣**
السؤال: ما المقدار الذي تقوم به الحجة بالقرآن الكريم؟
الجواب:

قَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَكْرَهْتُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ شَهِيدِي وَبَيْنِي وَكُرْهُي إِلَى هَذَا
الْقَوْمِ لَا لِأَذْكَرِهِمْ وَلَا لَكِبَرِهِمْ وَمَنْ يَلْعَنُ أَكْثَرَهُمْ لَعَنَهُ اللَّهُ أَمْرَعُ اللَّهُ الْعَهْدَ
أَسْرَعُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى كَمَا هُوَ الْوَجِدُ وَأَتَى بَرِيءٌ وَمَا تَكُونُ
الَّذِينَ أَتَانَهُمُ الْكِتَابُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَيَسْأَلُهُمْ لِيَاْمُنُوا ۖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْسَى عَلَى
الَّذِينَ كَذَّبُوا الْكُتُبَ بَعْدَ إِتْقَانِهَا أَطْلُقُونَ ۖ وَفَوْضَلَهُمْ
بِحُجَّتِهِمْ يَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا أَنشَرَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَعْمُونَ ﴿٥٥﴾
تَمَرُّوكُمْ فَتَضْحَكُونَ ۚ وَإِنْ قَالَُوا وَلَآ إِلَهَ إِلَّا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٥٦﴾
أَظْهَرَ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٧﴾
وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَعِيبُكَ أَيُّكُمُ الْجَمْعُ عَلَى فُلُوهِمْ إِنَّكَ أَنِ يَفْقَهُوهُ
وَقَالُوا أَلَمْ نَقْرَأْكَ أَنْ يَرْكَعَ ۚ أَيْنَ آيَةُ الْيَوْمِ إِذَا هَاجَتْ ۚ إِذَا
جَاءَهُ الْبَحْرُ لَا يُجِدُ لَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا أَلْفُ نَافِلَةٍ
الْأُولَى ۖ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنْهُ وَيَنْقُرُونَ عَنْهُ وَلَا يَنْفَكُونَ إِلَّا
أَنْفُسُهُمْ زَايِغَاتٌ يَعْمَلُونَ ۖ وَلَوْ تَرَى إِذْ أَذْفَقُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا
يَا بَنَاتِنَا لَوْلَا ذِكْرُكَ يَا بَابُ رَبِّنَا وَكُنْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٨﴾

﴿ اَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝۲۴﴾

"وَضَلَّ عَنْهُمْ" زال وذهب عنهم "ما كانوا يفترون" من الأصنام، وذلك أنهم كانوا يرجون شفاعتها، ونصرتها؛ فبطل كله في ذلك اليوم. البغوي، ١٤/٢

السؤال: كيف زال باطلهم في ذلك اليوم ؟
الحواب:

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ^{۝١٤} وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ ﴾

أي: ومن هؤلاء المشركين قوم يحملهم بعض الأوقات، بعض الدواعي إلى الاستماع لما تقول، ولكنه استماع خال من قصد الحق واتباعه؛ ولهذا لا ينتفعون بذلك الاستماع، لعدم إرادتهم للخير {وجعلنا على قلوبهم أكنة} أي: أغشية وأغشية؛ لنلا يفقهوا كلام الله، فصان كلامه عن أمثال هؤلاء. **تفسير السعدي، ص ٢٥٤**

السؤال: هل الابتعاد عن القرآن عقوبة ربانية؟ وضع ذلك من خلال الآية.

الجواب:

﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

وهو يشهد لي بأقراره وفعله، فيَقَرُّني على ما قلت لكم ... قاله حكيم قدير، فلا يليق بحكمته وقدرته أن يَقرَّ كاذباً عليه، زاعماً أن الله أرسله ولم يرسله، وأن الله أمره بدعوة الخلق ولم يأمره، وأن الله أباح له دماء من خالفه وأموالهم ونساءهم، وهو مع ذلك يصدق به بأقراره ويفعله، فيؤيده على ما قال بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، وينصره ويخذل من خالفه وعاداه، فإي شهادة أكبر من هذه الشهادة؟ **تفسير السعدي، ص ٢٥٢-٢٥٣**

السؤال: ما وجه كون الله شهيداً بين الرسول وبين من تكذيبه؟

الحواب:

﴿قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلِى هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾

لأن المخاطبين في حال مكابرتهم التي هي مقام الكلام لا يناسبهم إلا الإنذار، فغاية القرآن بالنسبة إلى حالهم هي الإنذار. **التحريض والتنوير، ١٦٨ / ٧**
لماذا اقتضت الآية الكريمة على النذارة دون البشارة ؟
الحواب:

الحواب:

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ أَنَّ لِنَنْذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ۚ﴾

وأنذر به من بلغه من سائر الناس غيركم، إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه: نزول نعمة الله به. **تفسير الطبري، ٢٩٠/ ١١**

السؤال: المقصد الأكبر من إنزال القرآن هو العمل به، وضع ذلك؟

الجاب:

الحواب:

التوجيهات

١. قد يكذب الإنسان على نفسه، ويقنعها بما ليس بصواب؛ حتى يجد المبرر لنفسه في ارتكاب المعاصي، والتهاون في الطاعات، ولكن هذا لا ينفعه يوم القيامة؛ لأنه وقت تتكشف الحقائق، ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ﴾ ﴿٢٤﴾ .

٧. من كان لا يفقه القرآن، ولا يستوعب معانيه العظيمة، فعليه أن يراجع نفسه؛ فقد يكون أذنّب ببعض الذنوب التي جعلت هناك حائلاً بينه وبين فهم كتاب الله، ﴿وَمَنْ مِّنْهُمْ مَّن سَمِعَ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ ءَايَةٍ لَا يَأْمُرُوا بِهَا﴾ .

٣. لَنْ يَنْفَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِيمَانُكَ وَعَمَلُكَ الصَّالِحُ، أَمَّا الْأَرْءَاءُ وَالْمَعْتَقَدَاتُ الْبَاطِلَةُ فَسَتُضِلُّ عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَصَلِّ عَنْهُمْ مَا كُنُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ .

الأعمال

١. كرر اليوم هذا الدعاء: (رب زدني علماً) ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

٢. تذكر مسألة شرعية لم تفهمها، ثم أكثر من الاستغفار؛ لعلك توفق لفهمها، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

٣. قم بزيارة للمقبرة، أو تأمل صورة لقبر، ثم تذكر هذه الآية متدبراً لها، ﴿وَلَوْ رَأَوْا إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَعَالُوا يَلْبِثُنَا نَرْدُ وَلَا نَكْذِبُ يَا أَيُّهَا رَبَّنَا بِأَنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٧).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٣١)

﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَكُوِّدُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٨)

وقيل: المراد الكفار، وكانوا إذا وعظهم النبي - صلى الله عليه وسلم - خافوا، وأخفوا ذلك الخوف؛ لئلا يظن بهم ضعفاؤهم، فيظهر يوم القيامة، ولهذا قال الحسن: (بدا لهم) أي: بدا لبعضهم ما كان يخفيه عن بعض، وقيل: بل ظهر لهم ما كانوا يجحدونه من الشرك، فيقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين) فينطق الله جوارحهم؛ فتشهد عليهم بالكفر. **القرطبي، ٣٥٤/٨**
ما الذي بدا للمشركون يوم القيامة، وقد كانوا يخفونه من قبل ؟
الجواب:

﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾

والاشتغال بها - بالحياة الدنيا - كلعب الصبيان. **تفسير السعدي، ص ٢٥٤**

السؤال: ما أبلغ تشبيه الانشغال بزينات الحياة الدنيا ؟

الجواب:

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَكُوِّدُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا إِنَّمَا الْآحِسَاتُ الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿١٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ تُفْعَلُونَ أَعْلَىٰ رَنَاهُمْ قَالُوا لَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالُوا فَذُقُوا الْعَذَابَ ﴿٢٠﴾ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢١﴾ فَذَخِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّالَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ فَذَنَّبُوا إِلَيْهِ - يُحَرِّزُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَبْتَئِثُ اللَّهُ بِحَسَدِهِمْ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اشْتَغَلْتَ أَنْ تَتَّبِعِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَتَوَسَّاءَ اللَّهُ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٦﴾

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾

فأصبر كما صبروا؛ تظفر كما تظفروا. **تفسير السعدي، ص ٢٥٥**

السؤال: ما الحكمة من وراء الإخبار عن قصص المرسلين وصبرهم ؟

الجواب:

﴿وَوَسَّاءَ اللَّهُ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢٦)

(فلا تكونون من الجاهلين) أي: من الذين اشتد حزنهم، وتحسروا حتى أخرجهم ذلك إلى الجزع الشديد، وإلى ما لا يحل، أي: لا تحزن على كفرهم؛ فتقارب حال الجاهلين. **القرطبي، ٣٦٧/٨**

السؤال: ما الفرق بين حزن العالم وبين حزن الجاهل ؟

الجواب:

التوجيهات

١. قبح الذنوب، وأنها أسوأ حمل يحملها صاحبها يوم القيامة، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٢٢).
٢. نصيحة القرآن للعقلاء بأن لا يغتروا بالحياة الدنيا، ويهملوا شأن الآخرة، وهي خير للمتقين، ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّالَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
٣. على الداعية أن لا يستغرب تكذيب الناس له؛ فإن الناس قد كذبت المرسلين من قبل، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٦)

{ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ } أي: من أخبارهم، ويعني بذلك صبرهم، ثم نصرهم، وهذا أيضا تقوية للوعد، والحض على الصبر. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٦٦ / ١**

السؤال: ما المراد بنبا المرسلين، وما فائدته للداعية إلى الله عز وجل ؟

الجواب:

﴿فَأَنبَأَهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَبْتَئِثُ اللَّهُ بِحَسَدِهِمْ﴾ (٢٤).

فنفى عنهم التكذيب، وأثبت الجحود. **الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٦ / ٥١٧**

السؤال: ما الأمر المنفي في الآية الكريمة ؟

الجواب:

﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اشْتَغَلْتَ أَنْ تَتَّبِعِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَوَسَّاءَ اللَّهُ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢٦)

أي: إنك لا تقدر على شيء من هذا، ولا بد لك من التزام الصبر، واحتمال المشقة، ومعارضتهم بالآيات التي نصبها الله - تعالى - للناظرين المتأملين، إذ هو - لا إله إلا هو - لم يرد أن يجمعهم على الهدى، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٢٨٧**

السؤال: كيف يتصرف الداعية عند رد دعوته مع وضوح أدلتها ومنهجها ؟

الجواب:

الأعمال

١. أكثر من الأعمال الصالحة، وزد في صلاتك النافلة اليوم؛ حتى لا تتحسر يوم القيامة على التفریط، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٢٢).
٢. قم بدعوة أحد أقربك أو معارفك للخير، واصبر على أذاهم، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾.
٣. حدد عبادة تمنى فعلها، ولكن أخرتها بالتسويق، ثم بادر بفعلها اليوم، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٢٢).
٤. اكتب رسالة عن نصر الله - تعالى - لأوليائه، وعن واجب المؤمن حتى يأتي نصر الله، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٦).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٣٢)

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠﴾ بَلْ إِلَٰهَهُمْ قِيَاسُ مَا تَدْعُونَ إِلَٰهٍ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ ﴾

فندم الله- سبحانه- حزبين: حزبا لا يدعونه في الضراء، ولا يتوبون إليه، وحزبا يدعونه، ويتضرعون إليه، ويتوبون إليه، فإذا كشف الضر عنهم؛ أعرضوا عنه، وأشركوا به ما اتخذوهم من الأنداد من دونه. **مجموع الفتاوى، ١٤/ ٣٧٠-٣٧١**

ذم الله- تعالى طائفتين- في الآيات الكريمة، بين ذلك؟
الجواب:

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

جميع الأشياء- صغيرها وكبيرها- مثبتة في اللوح المحفوظ على ما هي عليه، فتتق جميع الحوادث طبق ما جرى به القلم، وفي هذه الآية دليل على أن الكتاب الأول قد حوى جميع الكائنات، وهذا أحد مراتب القضاء والقدر، فإنها أربع مراتب: علم الله الشامل لجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الموجودات، ومشيتته وقدرته النافذة العامة لكل شيء، وخلقه لجميع المخلوقات. **السعدي، ص: ٢٥٥**
السؤال: كل ما يقع في حياتك يمر بأربعة مراتب مقدره، فما هي ؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِلَٰهَهُمْ قِيَاسُ مَا تَدْعُونَ إِلَٰهٍ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ وَحَقَّ إِذَا فَجَّرْنَا بِهَا أَوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾

يعني بذلك الكفار: لأنهم موتى القلوب، فشبهم الله بأموات الأجساد. **تفسير ابن كثير، ١٢٤/٢**

السؤال: ما وجه الشبه بين الكافر وبين الميت ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

فتحننا عليهم أبواب كل شيء كان مغلقا عنهم، (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) معناه: بطروا، وأشروا، وأعجبوا، وظنوا أن ذلك العطاء لا يبيد، وأنه دال على رضا الله- عز وجل- عنهم (أخذناهم بغتة) أي: استاصلناهم، وسطوينا بهم، و (بغتة) معناه: فجأة، وهي الأخذ على غرة. **القرطبي، ٣٧٩/٨**
السؤال: بين استدراج الله- سبحانه- للغافلين من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

قال الحسن البصري: من وسع الله عليه فلم ير أنه يمتكر به؛ فلا رأي له، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له؛ فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية. **تفسير ابن كثير، ١٢٦/٢**

السؤال: كيف يتعامل المسلم مع أحواله المالية من سعة وضيق ؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

{فأخذناهم بالبأساء والضراء} كان ذلك على وجه التخفيف والتأديب، {فلولا} هذا عرض وتحضيض، وفيه دليل على نفع التضرع حين الشدائد **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٧٠/١**
السؤال: في ضوء الآية بين أهمية التضرع في الشدائد ؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾

المراد بالسمع هنا: سماع القلب والاستجابة، وإلا فمجرد سماع الأذن يشترك فيه البر والفاجر، فكل المكلفين قد قامت عليهم حجة الله- تعالى- باستماع آياته. **تفسير السعدي، ٢٥٥**

السؤال: ما الفرق بين سماع المؤمن وبين الغافل للمواعظ ؟
الجواب:

التوجيهات

- الهداية لا تكون إلا من عند الله، فاطلب الهداية من مالكةا، ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾
- احذر من الدنيا إذا فتحها الله عليك؛ فقد تكون سبباً لهلاكك، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ .
- قد يكون المرض أو الفقر وأفات الدنيا خيراً لك؛ فإنها قد تذكرك بالله- سبحانه وتعالى- وترجعك إليه، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

الأعمال

- حدد نوعاً من البهائم أو الطيور، وتفكر فيه، وكيف أنه أمة من الأمم، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .
- حدد كرباً أصابك ونسيت الدعاء فيه، ثم ألح على الله بالدعاء بتفريجه، ﴿ بَلْ إِلَٰهَهُمْ قِيَاسُ مَا تَدْعُونَ إِلَٰهٍ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .
- تأمل ما سمعته من الآيات يوم أمس، وكم فيها من أوامر ونواهي، وكم طبقت منها، ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٣٣)

﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٥)

والحمد لله رب العالمين على ما قضاه وقدره من هلاك المكذبين؛ فإن بذلك تتبين آياته، وإكرامه لأوليائه، وإهانته لأعدائه، وصدق ما جاءت به المرسلون. **تفسير السعدي، ص ٢٥٦**

السؤال: ما وجه ختم آيات عذاب المشركين بالحمد؟
الجواب:

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

هذا القرآن نذارة للخلق كلهم، ولكن إنما ينتفع به {الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم} فهم متيقنون للانتقال، من هذه الدار إلى دار القرار؛ فلذلك يستصحبون ما ينفعهم، ويدعون ما يضرهم. **تفسير السعدي، ٢٥٧**
السؤال: لماذا خصصت النذارة بالخائفين من الحشر؟
الجواب:

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَشَعَتِ أَلْوَانُكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُكُمْ كَيْفَ تُصْرَفُ الْآيَاتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْذَبُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ
بَعَثَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا
تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَسْخَرُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أُنْجِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ فَهَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ
رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢١﴾
وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِمَّا يَنْزِلُ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾

﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٥)

وفي ذلك كله تنبيه على أنه يحق الحمد لله عند هلاك الظلمة؛ لأن هلاكهم صلاح للناس، والصلاح أعظم النعم، وشكر النعمة واجب، وهذا الحمد شكر؛ لأنه مقابل نعمة. **التحرير والتنوير، ٢٣٢ / ٧**
هلاك الظلمة نعمة من الله تعالى، بين ذلك ؟
الجواب:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

وخص الغداة والعشي بالذكر؛ لأن الشغل غالب فيهما على الناس، ومن كان في وقت الشغل مقبلاً على العبادة؛ كان في وقت الفراغ من الشغل أعمل. **القرطبي، ٣٨٩/٨**
لماذا خص الله - سبحانه - وقت الغداة والعشي بالذكر ؟
الجواب:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِمَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٢)

{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} الآية: نزلت في ضعفاء المؤمنين: كبلال، وعمار ابن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وخباب وصهيب، وأمثالهم، وكان بعض المشركين من قريش قد قالوا للنبي صلى الله عليه واله وسلم: لا يمكننا أن نختلط مع هؤلاء لشرفنا، فلو طردتهم؛ لاتبعناك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٧١ / ١**
السؤال: رسمت هذه الآية منهجية دعوية في التعامل مع المدعوين، بينها.
الجواب:

التوجيهات

١. هلاك الظالمين لا مناص منه عاجلاً، أو أجلاً، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ بَعَثَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ (١٧).
٢. إذا كان رسول الله وحيبه - صلى الله عليه وسلم - لا يعلم الغيب، فمن باب أولى ألا يكون هناك من يعلم الغيب غيره، فإياك أن تسأل عن الغيب من لا يملكه، ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾
٣. استخدم البشارة بالخير، والتخويف من الشر في نصيحتك ودعوتك إلى الله تعالى، ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٥)

حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم؛ لأنه نعمة على الرسل، فذكر الحمد لله؛ تعليماً لهم ولأن آمن بهم أن يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين. **البغوي، ٢٢/٢**
ما المشروع لنا إذا رأينا إهلاك الله - تعالى - للظالمين ؟
الجواب:

الأعمال

١. افضح الكهان والعرافين والمنجمين عند من تستطيع؛ فهم لا يعلمون الغيب، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَنِجُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾.
٢. أرسل رسالة تتعلق بآية قرآنية فيها موعظة على زملائك، أو أقاربك، ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢١).
٣. اجلس اليوم مع بعض الفقراء والضعفاء الصالحين؛ لتطبق معنى الآية، ولتتعلم التواصل ولين الجانب، ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٣٤)

﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلَ بَنِي آدَمَ؟ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

{ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ } أي: ابتلينا الكفار بالمؤمنين، وذلك أن الكفار كانوا يقولون: أهؤلاء العبيد والفقراء من الله عليهم بالتوفيق للحق والسعادة دوننا، ونحن أشراف أغنياء، وكان هذا الكلام منهم على وجه الاستبعاد بذلك، أليس الله بأعظم بالشَّاكِرِينَ رَدَّ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَوْلِهِمُ الْمُتَقَدِّمَ. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٧١**

السؤال: كيف كانت هداية الضعفاء فتنة واختبارا للضالين ؟

الجواب:

﴿ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: هم الذين يعرفون قدر نعمة الإيمان، ويشكرون الله عليها. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٢/ ٤٥٠**

ما المقصود بالشَّاكِرِينَ في الآية الكريمة ؟

الجواب:

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلَ بَنِي آدَمَ؟ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَاءَ عَلَيْهِمُ مَا كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِمُ الرَّحْمَةُ أَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلٍ مُّكْرَمٍ سَوَاءٌ يَجْهَلُونَ أَمْ تَأْتِيهِمْ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحُ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيْسَتَيْنِ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَّأَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كَوْمَاةٍ ضَلَّتْ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْفُتْنَةَ لِلَّهِ يَفْضِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاضِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَّوْنَأَنِّي مَأْتَسَتْغِيلُونَ بِهِ لَفُضِّي أَلَأَمْرِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ مِنْ تُرْبٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا شَيْءٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيْسَتَيْنِ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

وإذا بان سبيل المجرمين: فقد بان سبيل المؤمنين. **القرطبي، ٨/ ٣٩٦**

السؤال: لم ذكر سبيل المجرمين، ولم يذكر سبيل المؤمنين ؟

الجواب:

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾

" وما تسقط من ورقة" أي: من ورقة الشجر إلا يعلم متى تسقط، وأين تسقط، وكم تدور في الهواء، ولا حبة إلا يعلم متى تنبت، وكم تنبت، ومن يأكلها، **القرطبي، ٨/ ٤٠٩**

بين سعة علم الله - تعالى - بما يسقط من ورق الشجر ؟

الجواب:

﴿ قُلْ لَوْ أَنِّي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّي أَلَأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

فأوقعته بكم، ولا خير لكم في ذلك، ولكن الأمر عند الحليم الصبور، الذي يعصيه العاصون، ويتجرأ عليه المتجربون، وهو يعافيه، ويرزقهم، ويسدي عليهم نعمه الظاهرة والباطنة. **تفسير السعدي، ص ٢٥٩**

السؤال: كيف تدل هذه الآية على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى ؟

الجواب:

التوجيهات

١. وجوب الصبر والتحمل مما يلقيه الداعي من أهل الزيغ والضلال، ﴿ قُلْ لَوْ أَنِّي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّي أَلَأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾.
٢. القرآن هو الحاكم على طرائق الناس ومذاهبهم، ما الصحيح منها والفاقد، ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيْسَتَيْنِ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾.
٣. إذا علمت أن الله - تعالى - كتب على نفسه الرحمة؛ فاستنزلها بالدعاء، والتضرع إليه، ﴿ كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾.

الأعمال

١. اشكر الله - تعالى - على نعمه عليك، فالشكر مفتاح الهداية والرزق، ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلَ بَنِي آدَمَ؟ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾.
٢. اختر عبارات الترغيب برحمة الله تعالى، وقم بدعوة أحد الناس، مستخدماً هذه العبارات، ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَاءَ عَلَيْهِمُ مَا كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِمُ الرَّحْمَةُ أَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلٍ مُّكْرَمٍ سَوَاءٌ يَجْهَلُونَ أَمْ تَأْتِيهِمْ مِنْ بَعْدِهِ وَتُرَاتِبُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحُ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.
٣. اختر وقتين من أوقات خلوتك بنفسك، وأكثر فيها من الاستغفار، والدعاء، والشكر لله سبحانه وتعالى، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ مِنْ تُرْبٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا شَيْءٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٣٥)

﴿ أَوْ يَلِسْكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾

قيل: يجعلكم فرقا يقاتل بعضكم بعضا، وذلك بتخليط أمرهم، وافتراق أمرائهم على طلب الدنيا، وهو معنى (قوله) (ويذيق بعضهم بأس بعض) أي: بالحرب، والقتل في الفتنة. **القرطبي، ٤١٤/٨**

السؤال: كيف تكون العقوبة لبس بعض المجتمع ببعض ؟
الجواب:

﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾

لكمال علمه، وحفظه لأعمالهم، بما أثبتته في اللوح المحفوظ، ثم أثبتته ملائكته في الكتاب الذي بأيديهم. **تفسير السعدي، ٢٥٩**

السؤال: تحدث عن عظمة الله - سبحانه وتعالى - في سرعة حسابه لعباده.
الجواب:

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْغَافِرُ الْكَرِيمُ ﴿١٨﴾ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٢٠﴾ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴿٢١﴾ قُلِ اللَّهُ يُضْلِكُ بَيْنَهُمَا وَنَحْنُ كُلُّنَا رُجُكُم لَنُشْرِكَنَّ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا قَاتِلًا فَزَعًا أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِسَ كُفْرُكُمْ لَكُمْ لَعْنَةً يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ بَاسٌ بِبَعْضِ النَّظَرِ كَيْفَ نُصْرَفُ عَنْ أَكْبَافِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٢٣﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ أَسْتَعِينُكُمْ بِرُسُلِكُمُ ﴿٢٤﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾

﴿ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴾

﴿ قُلِ اللَّهُ يُضْلِكُ بَيْنَهُمَا وَنَحْنُ كُلُّنَا رُجُكُم لَنُشْرِكَنَّ ﴾
فويجهم الله في دعائهم إياه عند الشدائد، وهم يدعون معه في حال الرخاء غيره. **القرطبي، ٤١٢/٨**

السؤال: من خلال الآية، بين تناقض المشركين في استغاثتهم ؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

﴿ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴾
إن أنساك الشيطان النبي عن مجالستهم؛ فلا تقعد بعد أن تذكر النبي. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٧٤ / ١**

السؤال: ما نصيحتك لمن يجلس مع من يخوض في آيات الله بحجة الفكر والوعي ؟
الجواب:

﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

نسيان الخير يكون من الشيطان كما قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
﴿ مِنْهَاجُ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ، ١٨٣ / ٥

السؤال: كيف ينسى العبد الخير ؟
الجواب:

١. قم بالمصالحة بين شخصين أو فئتين متنازعتين، ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا قَاتِلًا فَزَعًا أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِسَ كُفْرُكُمْ لَكُمْ لَعْنَةً يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ بَاسٌ بِبَعْضِ النَّظَرِ كَيْفَ نُصْرَفُ عَنْ أَكْبَافِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾

٢. أرسل رسالة تحذر فيها من الوسائل الإعلامية التي تطعن في الدين، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾

٣. تضرع إلى الله - تعالى - وسله أن يفرج كربتك، ويقضي حاجتك؛ فإنه لا منجي من الشدائد إلا الله سبحانه وتعالى، ﴿ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴾

٤. أرسل رسالة تطلب فيها القيام من كل مجلس فيه لغو وباطل لا تستطيع تغييره الامتنال للآية: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

﴿ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴾
من خاض في آيات الله؛ ثركت مجالسته، وهجر، مؤمنا كان، أو كافرا. **القرطبي، ٤١٩/٨**

ما موقفنا ممن يطرح البدع والشبهات ؟
الجواب:

﴿ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴾

﴿ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴾
لنكون من الشاكرين، والشكر هو معرفة النعمة، مع القيام بحقها. **البغوي، ٣٠/٢**

السؤال: كيف يكون الشكر الكامل لنعم الله تعالى ؟
الجواب:

التوجيهات

١. التحذير من الاختلاف المفضي إلى الانقسام والتكتل، ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا قَاتِلًا فَزَعًا أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِسَ كُفْرُكُمْ لَكُمْ لَعْنَةً يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ بَاسٌ بِبَعْضِ النَّظَرِ كَيْفَ نُصْرَفُ عَنْ أَكْبَافِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾
٢. ابتعاد عن مجالس اللغو والباطل، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
٣. هناك ملائكة تحصى عليك أعمالك وأقوالك؛ فاحسب لكل عمل وقول حسابه، ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾

الأعمال

١. قم بالمصالحة بين شخصين أو فئتين متنازعتين، ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا قَاتِلًا فَزَعًا أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِسَ كُفْرُكُمْ لَكُمْ لَعْنَةً يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ بَاسٌ بِبَعْضِ النَّظَرِ كَيْفَ نُصْرَفُ عَنْ أَكْبَافِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾
٢. أرسل رسالة تحذر فيها من الوسائل الإعلامية التي تطعن في الدين، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾
٣. تضرع إلى الله - تعالى - وسله أن يفرج كربتك، ويقضي حاجتك؛ فإنه لا منجي من الشدائد إلا الله سبحانه وتعالى، ﴿ قُلْ مَنْ يُضْلِكُنَّ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَفَلَا تَعْلَمُونَ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴾
٤. أرسل رسالة تطلب فيها القيام من كل مجلس فيه لغو وباطل لا تستطيع تغييره الامتنال للآية: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٣٦)

﴿كَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ؛ أَصْحَبٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا قُلُوبَ إِبْرَاهِيمَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١) .

{أصحاب} وهم رفقة يدعوهم إلى الهدى، أي: إلى أن يهدوه إلى الطريق، يقولون له: اتنا، وهو قد تاه وبعد عنهم؛ فلا يجيبهم، وهذا كله تمثيل لمن ضل في الدين عن الهدى، وهو يدعى إلى الإسلام؛ فلا يجيب. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٢٧٥**

السؤال: من الحيران ؟ أجب من خلال هذه الآية ؟
الجواب:

﴿وَدَرِ الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ .

وذكر الحياة هنا له موقع عظيم؛ وهو أن همهم من هذه الدنيا هو الحياة فيها؛ لا ما يتكسب فيها من الخيرات التي تكون بها سعادة الحياة في الآخرة، أي: غرتهم الحياة الدنيا؛ فاهتمتهم أن لا حياة بعدها. **التحرير والتنوير، ٧ / ٢٩٦**
ما فائدة ذكر الحياة في الآية الكريمة؟
الجواب:

وَمَا عَلَى الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴿٧١﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٢﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٣﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٤﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٥﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٦﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٧﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٨﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٩﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٠﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨١﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٢﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٣﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٤﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٥﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٦﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٧﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٨﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٨٩﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٠﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩١﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٢﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٣﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٤﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٥﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٦﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٧﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٨﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿٩٩﴾ وَكَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴿١٠٠﴾

﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ؛ أَصْحَبٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا قُلُوبَ إِبْرَاهِيمَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١) .

فمن الناس من يكون مع داعي الهدى في أموره كلها أو أغلبها، ومنهم من بالعكس من ذلك، ومنهم من يتساوى لديه الداعيان، ويتعارض عنده الجاذبان، وفي هذا الموضع، تعرف أهل السعادة من أهل الشقاوة. **تفسير السعدي، ٢٦١-٢٦٢**
السؤال: ما أنواع الناس أمام داعي الهدى، و من أيها ترجو أن تكون ؟
الجواب:

﴿وَمَا عَلَى الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١) وفي هذا دليل على أنه ينبغي أن يستعمل المذكر من الكلام ما يكون أقرب إلى حصول مقصود التقوى. **تفسير السعدي، ص ٢٦١**

السؤال: ما الهدف الذي يجب أن يجعله الداعية أمامه حال تذكيره للناس ؟
الجواب:

﴿وَدَرِ الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١) أي: لا تعلق قلبك بهم؛ فإنهم أهل تعنت إن كنت مأمورا بوعظهم ... ومعنى "لعبا ولها" أي: استهزاء بالدین الذي دعوتهم إليه، وقيل: استهزؤا بالدين الذي هم عليه؛ فلم يعملوا به، والاستهزاء ليس مسوغا في دين. **القرطبي، ٨ / ٤٢٣**
كيف يكون اتخاذ دين الله - تعالى - لها ولعبا ؟
الجواب:

﴿وَدَرِ الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١) أي: ذكر بالقرآن ما ينفع العباد أمرا وتفصيلا، وتحسنا له، بذكر ما فيه من أوصاف الحسن، وما يضر العباد نهيا عنه، وتفصيلا لأنواعه. **تفسير السعدي، ص ٢٦١**
السؤال: ما الطريقة المثلى لاستعمال القرآن في الدعوة، وتذكير الناس ؟
الجواب:

﴿وَمَا عَلَى الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١) وقد ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما أمر بالقيام عن المشركين؛ إذا خاضوا في آيات الله؛ لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه، فقال الله له: إذا خاضوا في آيات الله؛ فقم عنهم؛ لئيتقوا الخوض فيها، ويتركوا ذلك. **تفسير الطبري، ١١ / ٤٣٩**
السؤال: كيف يكون هجر أهل الباطل دعوة لهم إلى الحق ؟
الجواب:

التوجيهات

- إذا قام الإنسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أعرض عن أصحاب المعاصي والكبائر وما يخوضون فيه؛ فلا إثم عليه، ﴿وَمَا عَلَى الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١)
- من أنفع الوسائل في الدعوة وتذكير الناس بالله استعمال القرآن وآياته في الدعوة، ﴿وَدَرِ الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١)
- إياك أن تجعل الدين مجالا للطرائف واللهو والعبث، فدين الله - تعالى - معظم، لا لعب فيه. ﴿وَدَرِ الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١)

الأعمال

- حدد مجلس لهو تعودت عليه، واستبدله بمجلس مفيد، ﴿وَدَرِ الْإِيْزِ ائْتَدُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهُمْ وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ (٧١)
- أرسل هذه الآية إلى بعض الذين يدعون الأموات، ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ؛ أَصْحَبٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا قُلُوبَ إِبْرَاهِيمَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١)
- استعن بالله - تعالى - أن يستهويك الشيطان؛ فيضلك، وتهلك والعباد بالله، ﴿كَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ؛ أَصْحَبٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا قُلُوبَ إِبْرَاهِيمَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١)

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٣٧)

﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾

أي: على وجه التَّنَزُّل مع الخصم، أي: هذا ربي، فهلّم ننظر هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه بغير حجة ولا برهان. **تفسير السعدي، ٢٦٢**

السؤال: ما وجه وصف إبراهيم الكوكب بأنه ربه؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾

أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائماً بمصالح من عبده، ومُدبراً له في جميع شؤون، فاما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب فمن أين يستحق العبادة؟ وهل اتخذه إلهاً إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟. **تفسير السعدي، ٢٦٢**

الجواب:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ اتَّخَذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۖ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۚ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَهُ تَهْدِي رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ الْقَائِمِينَ ۚ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ يَتَقَوَّمُ لِي سِرٌّ ۖ يَتَمَثَّلُ لِي ۖ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّهُمْ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَنتُمْ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ ﴾

﴿ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾

الأنبياء لم يزالوا يسألون الله- تعالى- الثبات على الإيمان، وكان إبراهيم يقول: { واجنبي وبني أن تعبد الأصنام }. **البغوي، ٤١/٢**
بين ما يدل على حرص الأنبياء- عليهم السلام- على الثبات على الدين ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾

أصل العبادة هي المحبة، وأن الشرك فيها أصل الشرك كما ذكره الله في قصة إمام الحنفاء إبراهيم الخليل، حيث قال: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾. **جامع الرسائل لابن تيمية - رشاد سالم، ٢٧٣ / ٢**
المحبة أصل في العبادة جعلها الجهلة أصل في الشرك، بين ذلك من الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويحيي ويميت، لا إلى الذي يفنى ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع. **تفسير الطبري، ٨٧ / ١١**
السؤال: ما أسباب وجوب عبادة الله، وعدم عبادة غيره؟
الجواب:

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَنتُمْ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أي: كيف أخاف مواتا، وأنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء ... (فأي الفريقين أحق بالأمن) أي: من عذاب الله: الموحّد أم المشرك، فقال الله قاضيا بينهم: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي: بشرك. **القرطبي، ٤٤٤/٨**
من الجهل أن تخاف من الأموات أكثر من الله، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ اتَّخَذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

وليس في ذلك ما تناله البرور به؛ لأن المجاهرة بالحق دون سب ولا اعتداء لا ينال البرور. **التحرير والتنوير، ٣١٤ / ٧**

هل في أسلوب إبراهيم- عليه السلام- الوارد في الآية ما ينال البر بالوالدين، وضع ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. فضل الله- تعالى- وتفضله على من يشاء بالهداية الموصلة إلى أعلى درجاتها، ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾.
٢. الحرص على بلوغ مطلب اليقين، وأنه من اشرف المطالب وأعزها، ويتم بالتفكير والنظر في الآيات، ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾.
٣. أكثر الناس فزعا وخوفا هم أهل الشرك، وأكثرهم أمنا وراحة هم أهل الخوف من الله تعالى، ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَنتُمْ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

الأعمال

١. سل الله- تعالى- أن تكون من المؤمنين، ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾.
٢. أرسل رسالة تناصح فيها القبورين، وتذكّرهم بهذه الآية الكريمة، ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَنتُمْ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.
٣. قم بانكار المنكر؛ ولو كان ذلك لأقرب قريب، وتقديم النصح له؛ ولكن بأسلوب حكيم يرغبه في الاستجابة، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ اتَّخَذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٣٨)

﴿وَلَيْكَ حُجَّتُنَا إِنِّيهِمَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ رَفَعَ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) الأنعام: ٨٣

فجزينا إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - على طاعته إيانا، وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقة دين قومه المشركين بالله، بأن رفعنا درجته في عليين، وأتيناه أجره في الدنيا، ووهبنا له أولادا خصصناهم بالنبوة، وذرية شرفناهم منا بالكرامة، وفضلناهم على العالمين. **تفسير الطبري، ١١ / ٥٠٧**
السؤال: من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿وَلَيْكَ حُجَّتُنَا إِنِّيهِمَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ رَفَعَ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ﴾

فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات، خصوصا العالم العامل المعلم، فإنه يجعله الله إماما للناس بحسب حاله، ثم رُمق أفعاله، وتقتضى آثاره، ويستضاء بنوره، ويمشي بعلمه. **تفسير السعدي، ص ٢٦٣**
السؤال: ما سبب رفع إبراهيم على قومه درجات؟
الجواب:

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَلَيْكَ حُجَّتُنَا إِنِّيهِمَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ رَفَعَ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ زُكُوفًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخَوَانِهِمْ وَأَجْنَبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٨﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَلَكُمُ وَالْشُّبُهَاتُ إِن يَكُنْ بِهَا هُدًى لَّآ فَعَدَوْنَا إِنِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْدَرُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩١)

وكان هذا مجازاة لإبراهيم - عليه السلام - حين اعتزل قومه وتركهم، ونزع عنهم، وهاجر من بلادهم ذاهبا إلى عبادة الله في الأرض، فعوضه الله - عز وجل - عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه؛ لتقر بهم عينه. **تفسير ابن كثير، ١٤٧/٢**
السؤال: كيف كان الأولاد جزاء لإحسان إبراهيم عليه السلام؟
الجواب:

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٠)

{ولو أشركوا} على الفرض والتقدير {لحبط عنهم ما كانوا يعملون} فإن الشرك محبط للعمل، موجب للخلود في النار، فإذا كان هؤلاء الصفاة الأخيار، لو أشركوا - وحاشاهم - لحبطت أعمالهم، فغيرهم أولى. **تفسير السعدي، ص ٢٦٤**
السؤال: الشرك محبط للعمل ولو وقع من كبار العباد والصالحين، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٠)

أي: لو عبدا غيري؛ لحبطت أعمالهم، ولكني عصمتهم. **القرطبي، ٥١/٨**
ما جزاء من أشرك بالله - تعالى - وكانت له أعمال صالحة؟
الجواب:

﴿رَفَعَ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣)

أي: نرفع درجات من نشأ بالعلم، والفهم، والفضيلة، والعقل، كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى، وحاج قومه في التوحيد. **البغوي، ٤١/٢**
كيف يرفع العبد درجات؟
الجواب:

التوجيهات

١. خير ما يعطى المرء في هذه الحياة الهداية إلى صراط مستقيم، ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخَوَانِهِمْ وَأَجْنَبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٨٧).
٢. تحقيق التوحيد الخالص لله - سبحانه وتعالى - أمان من كل خوف في الدنيا والآخرة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٣).
٣. لقد بين الله أن أنبياءه لو حصل منهم الشرك؛ لبطلت أعمالهم؛ فكيف بغيرهم، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٠).

الأعمال

١. تذكر فعلا محرما أو مكروها تفعله، وتركه توبة لله، لعل الله يعوضك خيرا منه، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩١).
٢. اقرأ تفسير هذه الآية بتمعن، ثم استخرج ثلاثا مما اشتملت عليه من الفوائد، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٣).
٣. حدد ثلاث مسائل شرعية اشكلت عليك، ثم اتصل على أحد العلماء، واسأله عنها، وليكن هذا منهجا لك فيما اشكل عليك، متذكرا أن رفعتك في الدنيا والآخرة على قدر علمك، ﴿رَفَعَ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣).

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٣٩)

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَىٰ

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عرفوه حق معرفته، في اللطف بعباده والرحمة لهم، إذ أنكروا بعثه للرسول، وإنزاله للكتب، والقائلون هم: اليهود بدليل ما بعده، وإنما قالوا ذلك: مبالغة في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن**

جزي، ١ / ٢٧٨

السؤال: ما علامة تقدير الله - عز وجل - حق قدره ؟

الحواب:

وَلَنُنذِرُ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢﴾

الخوف إذا كان في القلب؛ عمرت أركانها، وانقاد لمراضى الله. تفسير السعدي، ٢٦٤

السؤال: من خلال الآية وضح مدى حاجة الانسان للخوف من الله تعالى ؟.

الحواب:

[illegible]

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

إِنَّمَا كَانَ هَذَا أَظْلَمَ الْخَلْقِ؛ لِأَن فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ، وَتَغْيِيرِ الْأَدْيَانِ أَصُولَهَا وَفُرُوعَهَا، وَنَسَبَةِ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ؛ مَا هُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْمَافَسِدِ. **تفسير السعدي، ٢٦٥**

السؤال: لماذا كان المفترى على الله كذبا من أظلم الخلق؟.

الحواب:

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ

﴿ ٩٣ ﴾ تَسْتَكْبِرُونَ

واللائكة باسطوا أيديهم، بالعذاب والضرب، يضربون وجوههم وأبوابهم، وقيل: قبض الأرواح، "أخرجوا" أي: يقولون أخرجوا، أنفسكم، أي: أرواحكم كرها: لأن نفس المؤمن تنشط للقاء ربه، ونفس الكافر تكره ذلك، والجواب محذوف، يعني: لو تراهم في هذه الحال: لم أت عبدا . **البغوي، ٤٧/٢**

ما الفرق بين خروج روح المؤمن وبين روح الكافر عند الموت ؟

الاجواب:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ .

قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي عنه: هذه في الكفار، فاما من امن ان الله على كل شيء قدير؛ فقد قدر الله حق قدره. **مجموع الفتاوى، ٨/ ٢٤**
 من الذي يقدر الله حق قدره ؟

الحواب:

التوجيهات

١. تأمل في حلم الله - تعالى - على عباده؛ حيث يسمع الأذى منهم، وتكذيب رسله، ومع هذا لا يعاجلهم بعقوبته؛ رجاء أن يؤمنوا ويرجعوا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ .

٢. اقبل على كتاب الله - تعالى - متدبراً متعظاً بما فيه، فبذلك تنال من بركته وخيره، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مِّبْرَأُكَ مَصْدُوقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَنُنَبِّئُكَ أَهْلَ الْآيَاتِ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾

٣. كل ما تجمععه في هذه الدنيا سيفنى ويذهب، وتذهب أنت فرداً بين يدي الله تعالى، وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدًا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْجِعُونَ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۚ

الأعمال

١. من خلال قراءتك لهذه الآية: اجمع ثلاثاً من بركات كلام الله- تعالى- التي يتحصل عليها العبد، **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا**.

٢. اذهب اليوم إلى الصلوات في أول وقتها، وأدها بأركانها وشروطها، كما أمرك الله تعالى، ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (١٢) ﴿

٣. اجلس مع نفسك جلسةً محاسبيةً ومعانيبةً؛ تقارن فيها بين حسناتك الكبيرة وسيئاتك الكبيرة فيما مضى من عمرك، وتذكر فيها يوم العرض على الله تعالى، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاكَ بِفَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَوَعَدْكَ مَا خَلَقْنَاكَ وَرَأَىٰ ظُهُورُكَ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٤٠)

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١٥)

عد من عجائب صنعه ما يعجز عن أدنى شيء منه آلهتهم. القرطبي، ٤٦٥/٨

ما الحكمة في تعداد ذكر هذه المخلوقات العجيبة؟
الجواب:

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا

فبين تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة، المختلفة، الدالة على كمال عظيمته. تفسير ابن كثير، ١٥/٢

السؤال: بين مثالا لقدرة الله - تعالى - من خلال هذه الآية؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٧) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَجِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (١٨) وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَبِيرًا يُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّبَانُ مِثْلَهَا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجَرَىٰ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَعَمَّا يَصِفُونَ (٢٠) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢١)

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ (٣)

وخص الدانية بالذكر؛ لأن من الغرض في الآية ذكر القدرة، والامتنان بالنعمة، والامتنان فيما يقرب متناوله أكثر. القرطبي، ٤٧٢/٨

لماذا خص عنق النخل الدانية بالذكر في هذه الآية؟
الجواب:

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤)

نظر الاعتبار، لا نظر الإبصار، المجرد عن التفكير. القرطبي، ٤٧٢/٨

ما النظر المأمور به في هذه الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥)

فإن المؤمنين يحملهم ما معهم من الإيمان على العمل بمقتضياته ولوازمه؛ التي منها التفكير في آيات الله، والاستنتاج منها ما يراد منه، وما تدل عليه عقلا، وفطرة، وشرعا.

تفسير السعدي، ص ٢٦٧
لماذا خص المؤمنين بالإفادة من آيات الله دون غيرهم؟
الجواب:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٦)

ودلت هذه الآية ونحوها على مشروعية تعلم سير الكواكب ومحالها، الذي يسمى علم التنسيير، فإنه لا تتم الهداية ولا تمكن إلا بذلك. تفسير السعدي، ص ٢٦٦

السؤال: ما المباح في علم النجوم؟ وما المحرم من ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. إذا ذكرت قول من يفترى الكذب على الله تعالى؛ فسيح ربك، ونزهه عما يقول

الظالمون الملاحدون، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَعَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٠)

٢. التدبر في مخلوقات الله وملكوته لا يحتاج من الإنسان أن يذهب بعيداً؛ فالطعام الذي تأكله يستحق أن تتأمل في بديع صنع الله - سبحانه وتعالى - فيه،

وكيفية اختلاف طعمه وتشابهه، ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ .

٣. من فتح قلبه وعقله للعلوم التي تضمنتها الكتاب والسنة؛ كان جديراً بأن

يُخَاطَبَ بتفصيل الآيات، بعكس من أغلق قلبه وعقله دونهما، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٧)

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٧)

أي: لأهل العلم والمعرفة، فإنهم الذين يوجه إليهم الخطاب، ويطلب منهم الجواب، بخلاف أهل الجهل والجهلاء، المعرضين عن آيات الله وعن العلم الذي جاءت به الرسل، فإن البيان لا يفيدهم شيئا، والتفصيل لا يزيل عنهم ملتبسا، والإيضاح لا يكشف لهم مشكلا.

تفسير السعدي، ص ٢٦٦
السؤال: لماذا خص أهل العلم بتفصيل الآيات دون غيرهم؟
الجواب:

الأعمال

١. نم الليلة مبكرا كما هي الفطرة والسنة، ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٦).
٢. اقرا عن أهمية التقويم القمري للعبادات، واجتهد في حفظ شهوره؛ حتى تتابع العبادات، ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٦).
٣. اذكر مثالا لحي أخرجه الله من ميت، وميت أخرجه الله من حي، ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١٥).

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٤١)

﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقُ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

الله ربكم} أي: المآلوه المعبود، الذي يستحق نهاية الذل، ونهاية الحب، الرب، الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وصرف عنهم صنوف النقم. تفسر السعدي، ٣٦٨

السؤال: "الله" أي: المألوه، فما معنى المألوه ؟
الجواب:

﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿

ومن وكالته: أنه تعالى تَوَكَّلْ ببيان دينه، وحفظه عن المزيلات والمغيرات، وأنه تولى حفظ المؤمنين وعصمتهم عما يزيل إيمانهم ودينهم. **تفسير السعدي، ٢٦٨**

السؤال: من الأشياء التي توكل الله بها دينه، وضح هذا في ضوء هذه الآية؟

الحواب:

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْلَمُوا
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْغَلِيبُ ۝ قَدْ جَاءَكَ
بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ أَضَرُّ لِنَفْسِهِ إِذَا هِيَ عَنْ عِقَابِهَا
وَمَا أَتَى عَلَيْكُمْ فِيحْطٌ ۝ وَكَذَلِكَ نَضْرِبُ الْأَلَمِينَ
وَلَقَدْ جَاءُوا رَبَّنَا وَخَسِرْنَا فَاعْلَمُوا ۝ أَتَمْنَى
مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ حِطْلًا
وَمَاتَ عَلَيْهِمْ يَوْئِيلٌ ۝ وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَسَبِّحُوا اللَّهَ عَدَا بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ الْكُلِّ ۝ أَمْ لَهُمْ
عِلْمٌ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ قَبْلُ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
۝ أَفَسَوْأَ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ جَعَلَ الْبَصَائِرَ لِمَنْ جَاءَهُ مِنْهُ عَذَابٌ يُؤْتِيهِمْ
يَا بَقُولُوا إِنَّمَا الْأَلَدِينَ عَنِ اللَّهِ وَمَا يُشْعُرُونَ إِنَّمَا أَلْجَأَتِ
لَا يُؤْتِيهِمْ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ وَأَبْصَرُوا كَمَا تَرَى
يَوْمُنَا بَعْدَ أَمْرِ لَمْ وَكَذَلِكَ مِنْ طُعْنِ رَجُلٍ يَعْبُودُ ۝

﴿أَتَبِعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٦)

أى: لا تشغل قلبك وخاطرك بهم، بل اشتغل بعبادة الله. القرطبي، ٤٩٠/٨

ما الأمر الذي ينبغي أن تشغل به نفسك في هذه الحياة ؟
الحواب:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

وفي هذه الآية الكريمة دليل للقاعدة الشرعية، وهي: أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم - ولو كانت جائزة - تكون محرمة إذا كانت تقضي إلى الشر. **تفسير السعدي، ٢٦٩**

السؤال: استنبط العلماء من الآية قاعدة شرعية عظيمة، فما هي؟

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

فتى كان الكافر في منعة؛ وخيف أن يسب الإسلام أو النبي - صلى الله عليه وسلم - واله
عز وجل؛ فلا يحل للمسلم أن يسب دينهم، ولا صليبانهم، ولا يتعرض ما يؤدي إلى ذلك،
أو نحوه. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٣٣٢**

السؤال: متى تقتضي الحكمة عدم سب آلهة الكفار؟

التوجيهات

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ

أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنْثِقُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

السب الذي ذكرنا حكمه من المسلم هو: الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف، وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم، كاللعن، والتبقيح، ونحوه. **الصامر المسلول على شاتم الرسول، ٥٦١**
ما المراد بالسب في الآية الكريمة ؟

الحواف:

١. إِيَّاكَ فِي دَعْوَتِكَ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا يَجْعَلُ الْمَخَالِفَ لَكَ يَكْرَهُ دَعْوَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَطَرِيقَتِهِمْ، بَلِ اتَّخَذَ سَبِيلَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَنَسِبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٢. الإعراض عن الدين مرةً قد يعاقب عليه المعرض؛ بصرفه عن الهدى والدين دانها، فاحذر من ذلك، ﴿وَنَقَّبَ أَفْعِدْهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١٠) ﴿١١٠﴾ .

٣. أَلَمْ يَأْتِ الْوَحْيَ كِتَابًا وَسَنَةً صَحِيحَةً، وَلَا تَسْتَبْدِلُهُمَا بِشَيْءٍ آخَرَ، ﴿الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦٦) .

الأعمال

١. أَكْثَرُ هَذَا الْيَوْمِ مِنْ قَوْلِكَ: (رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ بَصِيرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا، وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١٠٤).

٢. قل: اللهم إني أعوذ بك أن يزيين لي سوء عملي، كَذَلِكَ رَزَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

٣. سل الله - تعالى - وتضرع إليه أن يشبك على الدين، وأن لا يحول بينك وبين الهداية، ﴿وَنُقَلِّبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِسُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنُذِرُهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَمْمَهُونَ﴾

استخلاص المعاني التفسيرية في صفحة رقم (١٤٢)

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۖ

فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم، يعني: كما ابتليناك بهؤلاء القوم؛ فكذاك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء. **البغوي، ٥٥/٢**

السؤال: ما سنة الله - تعالى - الماضية في حال الأنبياء مع أتباعهم ؟

الجواب:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ﴾

قال قتادة ومجاهد والحسن: إن من الإنس شياطين، كما أن من الجن شياطين وقال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن، وذلك أتى إذا تعودت بالله: ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يخبثني فيجرني إلى المعاصي عيانا. **البغوي،**

السؤال: هل في الإنس شياطين كالجن، وأيهم أشد خطرا ؟

الجواب:

* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُوتَ وَكَفَّهِمُ الْعَذَابَ وَخَشَرْنَا
 عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ فَلَكَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
 وَلَكِنْ أَتَيْنَهُمْ بِجُلُودٍ ۖ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
 عَدُوًّا شَاطِئِينَ إِلَّا نِسَاءً وَالْجَنُّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
 زُخْرُوفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا لَعَلُّوا وَقَدْ فُهِقُوا
 يَفْقَهُونَ ۖ وَلَيُضْحِكَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَادُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَيَرْجُؤْنَ وَيُخَفِّفُوا مَا هُمْ بِفَعُولُونَ ۖ أَفَعَبَّ اللَّهُ أَتْبَغَى
 حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ مُفَصَّلًا
 وَالَّذِينَ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ
 بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
 صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 ۝ وَإِنْ طُغِيَ أَكْثَرُهُمْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ
 يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَهُمَ إِلَّا بُحْبُوحَةٌ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
 أَعْلَمُ مِنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَكِينَ ۖ فَاكُلُوا
 مِمَّا دُكِرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ۖ

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨)

وقوله: (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ) أي: إِنْ كُنْتُمْ بِأَحْكَامِهِ وَأَمْرِهِ آخِذِينَ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهَا يَتَضَمَّنُ وَيَقْتَضِي الْأَخْذَ بِهَا وَالْانْقِيَادَ لَهَا. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٣٣٨

السؤال: لماذا ختم الأمر بالأكل مما ذكر اسم الله عليه بذكر الإيمان؟
الجواب:

﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

دلت هذه الآية على أنه لا يستدل على الحق بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وأجراً. **تفسير السعدي، ص ٢٧**

السؤال: انتشر اليوم بين الناس الإيمان بالأكثريّة، وتغلبها على الأقلية، فما رأي الشرع في هذا؟

الجواب:

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾

يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون له العبارات، حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغتر به الأغبياء الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجيبهم الأنفاس المزخرفة، والعبارات الموهبة، فيعتقدون الحق باطلاً، والباطل حقاً. **تفسير السعدي، ص: ٢٦٩-٢٧٠**

السؤال : لماذا يهتم أهل الباطل بزخرفة أقوالهم وتجميلها؟

الجواب:

﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَّنا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُ الْكَافِرُ ۖ وَلَكُمُ الْمَوْتُ وَحَسْرَتُنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾

رَبُّوْا إِيْمَانَهُمْ عَلَى مَجْرَدِ إِيْتِيَانِ الْآيَاتِ، وَإِنَّمَا الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مَقْصُودُهُ اتِّبَاعُ الْحَقِّ، وَيُطْلَبُهُ بِالطَّرَقِ الَّتِي بَيَّنَّهَا اللَّهُ، وَيَعْمَلُ بِذَلِكَ، وَيَسْتَعِينُ رَبَّهُ فِي اتِّبَاعِهِ، وَلَا يَتَكَلَّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَلَا يُطْلَبُ مِنَ الْآيَاتِ الْإِقْتِرَاحِيَةِ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ. **تفسير السعدي، ص ٢٦٩**

السؤال: ما الخطأ الذي وقع فيه المشركون عندما طلبوا الآيات؟ وما الطريق التي ينبغي على العبد أن يسلكها في هذا الشأن؟.

الجواب:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ

الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ ﴿١١٢﴾

يقول تعالى ذكره: ولو شئت، يا محمد، أن يؤمن الذين كانوا لأتبيائي أعداء من شياطين الإنس والجن، فلا ينالهم مكرهم، ويأمنوا غوائلهم وأذاهم؛ فعلت ذلك، ولكني لم أشأ ذلك؛ لأتلى بعضهم بعض، فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق.

السؤال: من علامات صدق الداعية وقبوله وجود أعداء له، كيف نفهم ذلك من الآية؟
الجواب:

الأعمال

١. اقرأ كتاباً عن مخططات الصهيونية العالمية؛ للتعرف على طريقة تفكير أعداء الأنبياء من شياطين الإنس ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ﴾.

٢. تعرف على أحكام الذبائح الجائزة والذبائح المحرمة من خلال قراءة كتاب في ذلك، أو حضور درس ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٨﴾.

٣. اجعل لنفسك في كل يوم دعاء واستكانة لله تعالى، أن يهديك، ويثبتك على الدين، فإن الهداية للحق بيد الله تعالى - وحده، ﴿وَلَوْ أَنَّا زُنَا لِلَّهِ الزِّنَىٰ لَطَبَّ إِلَيْنَا السَّلَامُ الْمَلَائِكَةُ وَكَأَنَّهُمْ

الْمَوْتِ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾



١ ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ إِمَّا كَانُوا يَقْتِرُونَ ﴾ (١٢٠) .
 { وَذَرُوا ظَاهر الْإِثْمِ وَباطنه } لفظ يعم أنواع المعاصي: لأن جميعها إما باطن وإما ظاهر، وقيل:
 التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/ ٢٨٤
 السؤال: جمعت هذه الآية بين الإيجاز وبين العموم .. وضع ذلك ؟
 الجواب:

۲ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مَّجْرُمًا يَتَكَبَّرُ فِيهَا مَنَافِعُكُمُ اللَّاحِقُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ .

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا } أي: کما جعلنا فی مکة اکبرا لیمکروا فیها، جعلنا فی کل قریة، وإنما ذکر الأكابر، لأن غیرهم تبع لهم. التسهیل لعلوم التذلیل لأبن جزى/ ۱/ ۲۸۴

السؤال: ما وجه الاقتصار فی الآیة علی الأكابر دون غیرهم ؟

الجواب:

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾

ودلت الآية الكريمة على أن الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها؛ فإنه باق على الإباحة، فما سكت الله عنه فهو حلال؛ لأن الحرام قد فصله الله، فما لم يفصله الله فليس بحرام. **تفسير السعدي، ص ٢٧١**

السؤال: كيف يستدل بالآية على القاعدة الشرعية: (الأصل في الأشياء الإباحة)؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ كَثُرَ ۖ لَا تُلْغُوا عَنْهُ ۚ وَلَيَكُنْ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ ۚ ﴾

ثم بين عز وجل في ضلالهم أنه على أقبح الوجوه، وأنه بالهوى لا بالنظر والتأمل، ويعتبر علم معناه في غير نظر. **المحور الجوزي في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٣٣٩**

السؤال: ما أشد أنواع الضلال؟

الجواب:

وَلِكَيْ لَا تَكُونَ لِظُلُومِ أَهْوَاهِهِمْ بَعِيرٌ عَلِيمٌ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٣٣﴾

فكل من اتبع ذوقا أو وجدا بغير هدى من الله: سواء كان ذلك عن حب، أو بغض؛ فليس لأحد أن يتبع ما يجهل، فيأمر به، ويتخذة دينا، وينهى عما ييغضه، ويذمه، ويتخذ ذلك دينا إلا بهدى من الله، وهو شريعة الله التي جعل عليها رسوله، ومن اتبع ما يهواه حبا وبغضا بغير الشريعة، فقد اتبع هواه بغير هدى من الله. **الاستقامة: ١/ ٢٥٣**

السؤال: بين خطورة اتباع الأهواء بغير علم من الله تعالى؟

الجواب:

١. سم الله- تعالى- عند الأكل من الطيبات، ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لَيَّالِينَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَفْعَلْ عَلَيْهِ إِنَّ رَبَّكُمُ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩) .
٢. حاسب نفسك اليوم عن باطن الآثام التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى، ﴿وَذُرُوا خَلْعَهُ الْإِنْمِرَ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنْمِرَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٢٠) .
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٤٤)

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، فَيَمْشِكْ صِدْقُهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ، ضَيِّقًا حَرِمًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يُجْعَلُ اللَّهُ أَلْجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٦٥﴾ .

{ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ } أي: كأنما يحاول الصعود إلى السماء، وذلك غير ممكن، فكذلك يصعب عليه الإيمان. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ٢٨٥ / ١**

السؤال: ما وجه الشبه بين الضال وبين من يصعد في السماء؟
الحواب:

فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشِمْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ
يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَمَا
يَعْمَدُ فِي السَّمَاءِ ذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْيُسْرَىٰ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ ذَا السَّلَاطِ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَهُمْ وَأَتَمُّهُمْ يَسَاقُوا لَوْ أَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ
جَمِيعًا يَتَمَشَّرُ الَّذِينَ قَدْ اسْتَكْبَرُوا مِنْ آلِ الْإِنْسِ وَقَالَ
أَوَلَيْسَ أَهْلًا مِنْ آلِ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا
أَهْلَنَا الَّذِي أَجَلْتُ لَنَا قَالَ الْقَارِئُ مَوَازِينُكُمْ خَلَّيْنَا فِيهَا
الْأَمَاشَةَ اللَّهُ إِنْ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفِي
بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَسَاقُوا لَوْ يَكْفُرُونَ ﴿١٢٩﴾
يَتَمَشَّرُ الَّذِينَ آلَتْ بَأْسَكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
يَقْضُونَ عَلَيْهِمْ آتِي وَيُذَوِّقُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَرَّضْنَاهُمْ الْحَبَاةَ الَّتِي نَبَا
وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَالْإِنْسِ كَالْفِرَتِ ﴿١٣٠﴾

﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿١٢٩﴾ .

كذلك من سنتنا أن نولي كل ظالم ظلماً مثله، يؤذنه إلى الشر، ويحبه عليه، ويؤذنه في الخير، وينفره عنه، وذلك من عقوبات الله العظيمة الشنيعة أثرها، البالغ خطرهما.

والذنب ذنب الظالم، فهو الذي أدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى، {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} ومن ذلك، أن العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم، ومنهم الحقوق الواجبة، ولى عليهم ظلمة، يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده. **تفسير السعدي، ٢٧٣/١**

السؤال: بين مظهرين من مظاهر تولي الظالمين بعضهم لبعض ؟
الحواب:

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ^٤﴾

شبه الله الكافر في نفوره عن الإيمان، وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا نطاق. القرطبي، ٢٥/٩

السؤال: تقبل الإيمان صعب بل مستحيل على من كتبت عليه الضلالة، ووضح ذلك ؟

الحواب:

﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ

يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا^ط وَعَرَّثْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

کَافِرِينَ ۱۳۰

ومعناه: قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم على خطأ ما كنتم عليه مقيمين بالحجج البالغة، وينذرونكم وعيد الله على مفاسدكم على ما كنتم عليه مقيمين، فلم تقبلوا ذلك، ولم تتذكروا ولم تعتبروا. **تفسير الطبري، ١٢/ ١٢٠**

السؤال: التذكير بالمخالفات قبل إيقاع العقوبة، منهج القرآن، وضح ذلك من خلال الآية؟

﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿١٦٩﴾

وهذا تهديد للظالم؛ إن لم يمتنع من ظلمه؛ سلط الله عليه ظالماً آخر،... قال فضيل بن عياض: إذا رأيت ظالماً ينتقم من ظالم؛ فقف، وانظر فيه متعباً. **القرطبي، ٣٠/٩**

السؤال: لماذا يُعاقب الله - تعالى - الظالم في الدنيا ؟
الحواب:

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ^ع وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴿١٢٨﴾

يعني: الجنة،...وسميت دار السلام؛ لأن كل من دخلها سلم من البلياء والرزاء. **البغوي،**

السؤال: ما المقصود بدار السلام، ولم سميت بذلك ؟

الجواب:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾

يقول تعالى مبينا لعباده علامة سعادة العبد وهدياته إن من اشترح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفصح، فاستثار بنور الإيمان، وحيا بضوء اليقين، فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعله، متلذذا به غير مستتقل؛ فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومن عليه التوفيق، وسلوك أقوم الطرق. **تفسير السعدي، ص ٢٧٢**

السؤال: ما علامة الهداية التي يحسها المرء من نفسه؟

الحواب:

١. القلوب الكافرة يلقي فيها كل ما لا خير فيه من الشهوات والشبهات، وتكون مقرا

لِلشَّيْطَانِ، ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٦٥﴾ ﴿

٢. الهداية بيد الله سبحانه وتعالى؛ فاسألهَا من مالِكها، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾

٣. أكثر من الأعمال الصالحة؛ فإنها سبب لولاية الله، ومن تولاه الله؛ حفظه في الدنيا، وأكرم به الجنة في الآخرة: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ



التوجيهات

الأعمال

١. استعذ بالله- من شر الجن، ﴿وَبِوَيْحْتُهُمْ جَمِيعًا بِنِعْمَةِ الْإِنِّ﴾ قَدْ اسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنِّ وَقَالَ أُولِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنِّ رَبَّنَا اسْمَعْ بِعَضْنَا بَعْضٌ وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَوْنَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

۲. ادع الله- تعالیٰ- أن يشرح صدرك للحق حيث كان، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْسِكْهُ﴾ يشرح صدره للإسلام ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِمًا﴾ كَأَنَّمَا يُصِغَعُ فِي السَّمَاءِ ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٥﴾

٣. اذكر نعمة الله - تعالى - عليك بالهداية، حيث شرح صدرك للإسلام، ولو شاء لم تكن كذلك، ثم قم بشكر الله - تعالى - بالعمل بفعل الطاعات، والثبات عليها حتى الممات، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُغْلِظْ صَدْرَهُ، صَافِحًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٤٥)

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ﴾ (١٣٧) .

كانوا يقتلون أولادهم بالوَاد، ويذبحونهم؛ قرباناً إلى الأصنام، وشركاؤهم هنا هم: الشياطين، أو القائمون على الأصنام، { لِيُرْدُوهُمْ } أي: ليهلكوهم، وهو من الردى بمعنى الهلاك . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ٢٨٧ / ١**
السؤال: من خلال هذه الآية: بين شيئا من فضل الله علينا بهذا الدين ؟
الجواب:

﴿فَقَالُوا هٰذَا لِلَّهِ بِرَعِيهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٣٨)

وسمى الشياطين شركاء؛ لأنهم أطاعوهم في معصية الله، فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم . **القرطبي: ٣٩/٩**

السؤال: لماذا سمى الله- تعالى- الشياطين شركاء ؟
الجواب:

ذَٰلِكَ أَن لَّوْكَنَ رَبُّكَ مُهْلِكًا أَلْفَيْكَ يَطْلِمُ وَأَهْلَهَا عَافِلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴿١٣٨﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن دُرِيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ تَأْوَعُدُونَ لَا تِ لَّيَّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٤٠﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ لِي إِنيَ عَامِلٌ فَمَن سَؤَفَ تَعْمَلُونَ مِّن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤١﴾ وَجَعَلُوا قَوْمَهُمْ مِّثْلَ دَرَجَةِ الْحَرْثِ وَالْأَعْمَىٰ نَصِيبًا فَقَالُوا هٰذَا لِلَّهِ بِرَعِيهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴿١٤٣﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾

أضيف الفعل وهو القتل إلى الشركاء، وإن لم يتولوا ذلك؛ لأنهم زينوا ذلك، ودعوا إليه، فكانهم فعلوه . **القرطبي: ٣٩/٩**

السؤال: هل من زين المنكر، وحث عليه، ودعا له، يعتبر كالفاعل المقارف له ؟
الجواب:

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّمَّا عَمِلُوا﴾ (١٣٦)

بحسب أعمالهم، لا يجعل قليل الشر منهم ككثيره، ولا التابع كالمتبوع، ولا الرئيس كالمرؤوس، كما أن أهل الثواب والجنة- وإن اشتركوا في الربح، والفلاح، ودخول الجنة- فإن بينهم من الفرق ما لا يعلمه إلا الله، مع أنهم كلهم قد رضوا بما آتاهم مولاهم . **تفسير السعدي: ص ٢٧٤**
السؤال: ما الفائدة العملية من معرفة أن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات ؟
الجواب:

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن دُرِيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ (١٣٩)

فإذا عرفتم بأنكم لا بد أن تنتقلوا من هذه الدار كما انتقل غيركم، وترحلون منها وتخلونها لمن بعدكم، كما رحل عنها من قبلكم وخلوها لكم؛ فلم اتخذتموها قراراً، وتوطنتم بها، ونسيتم أنها دار ممر لا دار مقر؟، وأن أمامكم داراً هي الدار التي جمعت كل نعيم، وسلمت من كل آفة ونقص؟، وهي الدار التي يسعى إليها الأولون والآخرين، ...وما أبخس حظ من رضي بالدون!! وأدنى همة من اختار صفقة المغبون!! . **تفسير السعدي: ص ٢٧٤**
السؤال: ما الذي يفيده العاقل من ذهاب أمم وزوالها، ثم يخلفها غيرها ؟
الجواب:

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ (١٣٨)

وإنما أمر الله العباد بالأعمال الصالحة، ونهاهم عن الأعمال السيئة؛ رحمة بهم، وقصدا لمصالحهم، وإلا فهو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، فلا تنفعه طاعة الطائعين، كما لا تضره معصية العاصين . **تفسير السعدي: ص ٢٧٤**
السؤال: لماذا وصف الله نفسه بالغني بعد أن ذكر جزاء المؤمنين والفاجرين ؟
الجواب:

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ﴾ (١٣٧)

و «الشركاء» هاهنا: الشياطين، الأمور بذلك، المزينون له، والحاملون عليه أيضا من بني آدم الناقلين له عصرا بعد عصر، إذ كلهم مشتركون في قبح هذا الفعل، وتباعته في الآخرة . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٤٩ / ٢**
السؤال: متى يصير المرء شريكا للشيطان ؟
الجواب:

التوجيهات

١. صدق وعد الله- تعالى- وعدم تخلفه، ﴿إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَأَتِي وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ .
٢. الظالم لا يفلح، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٦)
٣. اعمل أن درجتك عند الله- تعالى- بحسب عملك الصالح، فانظر كيف هي درجتك ؟
﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٦)

الأعمال

١. اقرأ كتاباً عن أشرار الساعة الصغرى والكبرى، ﴿إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَأَتِي وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (١٣٦) .
٢. قم بدعوة الناس لعمل صالح، مع قيامك به، فهما أمران متلازمان، ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ لِي إِنيَ عَامِلٌ فَمَن سَؤَفَ تَعْمَلُونَ مِّن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٤١)
٣. أرسل رسالة تحذر فيها إخوانك المسلمين من الظلم، مذكراً أن الظالم لا يفلح بحال من الأحوال، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٤٠)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٤٦)

﴿ قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أُفْرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١١٤)
 كثر في القرآن استعارة الخسران لعمل الذين يعملون؛ طلبا لمرضاة الله وثوابه، فيقعون في غضبه وعقابه؛ لأنهم اتبعوا أنفسهم، فحصلوا عكس ما تعبوا لأجله. **التحرير والتنوير، ١/٨ - ١١٣**

السؤال: ما الخسران الحقيقي الذي ورد ذكره في الآية الكريمة؟
 الجواب:

﴿ كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١١٤)
 أي: لا تسرفوا في الأكل؛ لئلا فيه من مضرة العقل والبدن، كقوله تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» (الأعراف: ٣١) وفي صحيح البخاري تعليقا «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة». **تفسير ابن كثير، ١٧٤/٢ كثير، ١٧٤**
 السؤال: لماذا نهينا عن الإسراف في الأكل؟
 الجواب:

وَقَالُوا هَذِهِ أَتَعَمَّوْنَ فَجَعَلْنَا سَمَكَنَا لَا يُطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ
 بِرَغِيمٍ وَأَنعَمْنَا عَلَيْهِمْ خِرْمَتَ ظُهُورِهَا وَأَنعَمْنَا لَابُدْكَرُوتِ
 أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفَرَأَيْتَ عَلَى سَيْجَرِهِمْ يَسْكَاكَ أَفَأُفَرِّقُونَ
 ﴿١١٤﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ
 لِلَّذِينَ كَانُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً
 فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ
 عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
 وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أُفْرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا
 وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ
 مَعْرُوفَاتٍ وَعَذْرَ مَعْرُوفَاتٍ وَالْأَخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا
 أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَنَاتِ مُتَنَبِّهَاتٍ وَمُتَنَبِّهَاتٍ
 كَلَامًا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
 وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١٧﴾ وَرَبُّ الْأَنْعَامِ
 حَكِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَتَرَى كَلِمَاتٍ كَلَامًا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَلَا تَمْتَعُوا
 خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ عَذُوبٌ ﴿١١٩﴾

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَانُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
 ومن آرائهم السخيفة أنهم يجعلون بعض الأنعام، ويعينونها، محرما ما في بطنها على
 الإنثاء دون الذكور، فيقولون: { ما في بطن هذه الأنعام خالصة للذكورنا } أي: حلال
 لهم، لا يشاركهم فيها النساء، { ومحرم على أزواجنا } أي: نسائنا، هذا إذا ولد حيا، وإن
 يكن ما لبثا بطنها يولد ميتا، فهم فيه شركاء، أي: فهو حلال للذكور والإنثاء. **تفسير
 السعدي، ص ٢٧٦**
 السؤال: في الآية مقارنة بين القوانين الوضعية وبين الشريعة الإسلامية، وضح ذلك؟
 الجواب:

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَانُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
 وفي الآية دليل على أن العالم ينبغي له أن يتعلم قول من خالفه، وإن لم يأخذ به؛ حتى
 يعرف فساد قوله، ويعلم كيف يرد عليه؛ لأن الله - تعالى - أعلم النبي - صلى الله عليه
 وسلم - وأصحابه قول من خالفهم من أهل زمانهم؛ ليعرفوا فساد قولهم. **القرطبي، ٤٨/٩**
 السؤال: بين الفائدة الجلية التي يتعلمها طالب العلم من هذه الآية؟
 الجواب:

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَانُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١١٤)
 ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
 تحليل للوعد بالجزاء، فإن الحكيم العليم بما صدر عنهم لا
 يكاد يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة. **روح المعاني للألوسي، ٣٨٩/٨**
 السؤال: ما الفائدة في ختم الآية بصفتي الحكمة والعلم لله عز وجل؟
 الجواب:

﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾
 أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك ... لأنه الوقت الذي تتشوف إليه نفوس الفقراء
 ، ويسهل حينئذ إخراجها على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهرا لمن أخرجها؛ حتى
 يتميز المخرج ممن لا يخرج. **تفسير السعدي، ص ٢٧٦**
 السؤال: لماذا أمر بركة الزرع يوم حصادها؟
 الجواب:

﴿ كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١١٤)
 وقال الزهري: المعنى: لا تنتفخوا في معصية الله تعالى، ويروي نحوه عن مجاهد، فقد أخرج
 ابن أبي حاتم عنه أنه قال: لو كان أبو قبيس ذهابا، فأنفق رجل في طاعة الله - تعالى - لم
 يكن مسرفا، ولو أنفق درهما في معصية الله - تعالى - كان مسرفا. **روح المعاني
 للألوسي، ٣٩٢/٨**
 السؤال: ما الإسراف المنهى عنه في الآية كما فسره علماء السلف الصالح؟
 الجواب:

التوجيهات

١. ما ينذر الجاهل اليوم من ندور للأولياء، وإعطائهم شيئا من الأنعام والأطعمة؛ هو
 من عمل المشركين، زينة الشيطان لجهال المسلمين، ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَتَعَمَّوْنَ وَحَرَّمَ
 جَعْرًا لَا يُطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَغِيمٍ وَأَنعَمْنَا عَلَيْهِمْ خِرْمَتَ ظُهُورِهَا وَأَنعَمْنَا لَابُدْكَرُوتِ
 أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفَرَأَيْتَ عَلَى سَيْجَرِهِمْ يَسْكَاكَ أَفَأُفَرِّقُونَ ﴾ (١١٤)
٢. تحديد النسل اليوم والزام الأمة به من عمل أهل الجاهلية؛ الذين قتلوا أولادهم
 سفها بغير علم، كقتل البنات خشية العار، والأولاد خشية الفقر، ﴿ قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ
 قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أُفْرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا
 كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١١٤)
٣. التحريم والتحليل لله - سبحانه - وحده فقط، فمن حرم شيئا أحله الله، أو أحل
 شيئا حرمه الله، فقد نازع الله في خصائصه، ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ
 خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَانُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ
 سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١١٤)
٤. الإسراف صفة مذمومة يكرها الله سبحانه وتعالى، فلا تكن من المسرفين، ﴿ وَلَا
 تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١١٤)

الأعمال

١. أحمد الله - تعالى - عند الأكلة تاكلها، والشرية تشربها، ﴿ كَلُوا وَمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَبْغُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١١٢)
٢. سل الله - تعالى - صلاح الأبناء، وأن يعينك على تربيتهم التربية الصالحة، ﴿ قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أُفْرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا
 وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١١٤)
٣. اختر لحظة تشتد فيها حاجة الفقراء، وتصدق فيها بصدقة، لعل يتضاعف أجرك، ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٤٧)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٧)

بين تعالى سوء مقصدهم بالافتراء؛ لأنه لو افترى أحد فريته على الله لغير معنى؛ لكان ظلما عظيما، فكيف إذا قصد بهما إضلال أمة.
المرحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢/ ٣٥٥

السؤال: افتراء الكذب له دركات، فايها أسوأ؟
الجواب:

﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾

هو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها، فإنه الدم الذي يضر احتباسه في البدن، فإذا خرج من البدن؛ زال الضرر بأكل اللحم.
تفسير السعدي، ص ٢٧٧
السؤال: لماذا أمر الله بسفح هذا الدم عند ذكاة الذبيحة؟
الجواب:

ثُمَّ نَبِيَّةُ أَرْوَجَ قَبْلَ الصَّانِ الْاُنْتَيْنِ وَمِنْ الْمَعْنَى اُنْتَيْنِ
قُلْ اَلَّذَكَرَيْنِ حَرَمًا اَمَّا اُنْتَيْنِ اَمَّا اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
اَرْحَامُ اَلْاُنْتَيْنِ يَتَوْنِي يَعْلَمُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٧﴾
وَمِنْ اَلْاِيْلِ اُنْتَيْنِ وَمِنْ اَلْبَقَرِ اُنْتَيْنِ قُلْ اَلَّذَكَرَيْنِ
حَرَمًا اَمَّا اُنْتَيْنِ اَمَّا اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ اَلْاُنْتَيْنِ
اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ وَصَّيْكُمْ اَللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ
اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اَللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ اِنَّ اَللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾ قُلْ لَا اَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ اِلَيَّ حَرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ اِلَّا اَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً اَوْ دَمًا مَسْفُوحًا اَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ اَوْ
فِسْقًا اَهْلًا لِغَيْرِ اَللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَإِغٍ وَلَا حَادٍ
فَإِنَّ رَبَّنَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَعَلَى اَلَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا
كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ وَمِنْ اَلْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ
شُحُومُهُمَا اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا اَوْ اَلْحَوَايَا اَوْ مَا اخْتَلَطَ
بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ وَيَسْعَى اَلْبَصِيرُ ﴿١٤٩﴾

﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾

مفهوم هذا اللفظ: أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح أنه حلال طاهر.
تفسير السعدي، ص ٢٧٧

السؤال: ذكر الله لنا حكم الدم المسفوح، فما حكم الدم الباقي في الجسد والعروق؟
الجواب:

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ وَصَّيْكُمْ اَللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اَللَّهِ
كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ اَللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

(أم كنتم شهداء أي: هل شاهدتم الله قد حرم هذا، ولما لزمتمهم الحجة؛ أخذوا في الافتراء فقالوا: كذا أمر الله، كذا أمر الله، فقال الله تعالى: (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم) بين أنهم كذبوا، إذ قالوا ما لم يقيم عليه دليل. القرطبي، ٧٩/٩

السؤال: ما الواجب على كل من أراد أن يتكلم في حكم، أو مسألة، أو نازلة؟
الجواب:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٧).

من الظلم أن يقدم أحد على الإفتاء في الدين ما لم يكن قد غلب على ظنه أنه يفتي بالصواب الذي يرضي الله، وذلك إن كان مجتهدا؛ فبالاستناد إلى الدليل الذي يغلب على ظنه مصادفته لمراد الله تعالى، وإن كان مقلدا؛ فبالاستناد إلى ما يغلب على ظنه أنه مذهب إمامه الذي قلده. التحرير والتنوير، ٨/ ١٣٥

السؤال: لا يجوز الإقدام على الفتوى بغير علم، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ
شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ
بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٩)

أي: ذلك التحريم عقوبة لهم "ببغيتهم" أي: بظلمهم من قتلهم الأنبياء، وصدهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، واستحلال أموال الناس بالباطل. البغوي، ٢/ ٧٥
السؤال: للمعصية شؤم على أهلها، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ
شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ
بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٩) الأنعام: ١٤٦

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: اليهود خاصة...

﴿بِغَيْرِهِمْ﴾ أي: بسبب ظلمهم وهو قتلهم الأنبياء بغير حق، وأكلهم الربا وقد نهوا عنه، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وكانوا كلما أتوا بمعصية؛ عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم. روح المعاني للألبوسي، ٨/ ٤٥٥
السؤال: أذية الصالحين وقتلهم مؤذنة للعقوبات الربانية، وضح ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

- لا أجبر أظلم ممن يكذب على الله تعالى، فيشرع لعباده ما لم يشرع لهم، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.
- قد بحرّم العبد بالذنوب من كثير من الطيبات كما حصل لليهود، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٩).
- إمهال الله - تعالى المجرمين لا يدل على عدم عقوبتهم؛ فإن بأس الله لا يرد عن القوم المجرمين، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٩).
- على المفتي الذي يفتي الناس بالحل والحرمة أن يفتي عن علم، ولا كان داخلا تحت الوعيد، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٧).

الأعمال

- اجمع أنواع المحرمات في الآية، وقم بمعرفة المراد منها، ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَإِغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- راجع أنواع الأطعمة التي تأكلها، وابتعد عن المحرم أو ما كان شديد الاشتباه؛ لأن عاقبته شديدة السوء على الدين، والعقل، والبدن، ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.
- اكتب رسالة تبين فيها أن الطعام الحلال أكثر وأبرك من الطعام الحرام، فعلينا الاكتفاء به، ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٤٨)

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ﴾

ذكر في هذه الآيات المحرمات التي أجمعت عليها جميع الشرائع ولم تنسخ قط في ملّة، وقال ابن عباس: هي الكلمات التي أنزل الله على موسى. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٩١**

السؤال: ما الميزة أو الخاصية التي اخُصّت بها هذه الوصايا ؟
الجواب:

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۖ ﴾

﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۖ ﴾ فإن المشركين استدلوا بالقدر على نفي الأمر والنهي، والمحبوب والمكروه، والطاعة والمعصية، ومن سلك هذا المسلك؛ فهو في نوع من الكفر البين. **الاستقامة، ٢/ ٣٠**
السؤال: ما خطورة الاستدلال بالقدر على نفي الأمر والنهي، بين ذلك من الآية الكريمة؟
الجواب:

فَإِنْ كَذَّبُكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِلْمٍ يُخْرِجُهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا خُرُصُونَ ﴿١٧٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٩﴾ قُلْ هَلْ شُهِدَ اللَّهُ أَن يَشْفِيَ عَبْدًا وَلَا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْغَبُونَ عِبَادُونَ ﴿١٨٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلِي خَن تَزْرُقُكُمْ فِي آيَاتِهِمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨١﴾

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ ﴾

{ ما ظهر منها وما بطن } أي: لا تقربوا الظاهر منها والخفي، أو المتعلق منها بالظاهر، والمتعلق بالقلب والباطن، والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها. **تفسير السعدي، ص ٢٨٠**
السؤال: لماذا نهى عن قربان الفواحش، ولم يكتفِ بالنهي عن الفواحش فقط؟
الجواب:

﴿ فَإِنْ كَذَّبُكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾

وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة، واتباع رسوله. **تفسير ابن كثير، ١٧٧/٢**
السؤال: لماذا ذُكرت رحمة الله بعد ذكر تكذيبهم للرسول؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمَلَيْتُمْ خَن تَزْرُقُكُمْ فِي آيَاتِهِمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ ﴾

قال في سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَفِيَةً إِمَّا يَكُنْ لِلنَّفْسِ خَفَافٌ وَلَا لِيُزْجِرَ الْفَاسِقَ ۚ ﴾ [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلواهم خوفاً من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: ﴿ خَن تَزْرُقُكُمْ فِي آيَاتِهِمْ وَإِنَّا كَافِرُونَ ﴾ فبدأ برزقهم؛ للاهتمام بهم، أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلاً، قال: ﴿ خَن تَزْرُقُكُمْ فِي آيَاتِهِمْ ﴾ لأنه الأهم ههنا. **تفسير ابن كثير، ١٨٠/٢**
السؤال: لماذا قدم رزق الأبناء على رزق الأبناء في هذه السورة، وقدم رزق الأبناء على رزق الأباء في سورة الإسراء؟
الجواب:

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ﴾

هذه الآية أمر من الله - تعالى - لنبية - عليه الصلاة والسلام - بأن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله، وهكذا يجب على من بعده من العلماء أن يبلغوا الناس، ويبينوا لهم ما حرم الله عليهم مما حل. **القرطبي، ١٠٦/٩**
السؤال: إلى أي شيء دعانا الله - تعالى - إليه في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾

وقوله تعالى: { ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق } وهذا مما نص تبارك وتعالى على النهي عنه تأكيداً، وإلا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فقد جاء في الصحيحين، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا يحدى ثلاث: الشيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة". **تفسير ابن كثير، ١٨٠/٢**
السؤال: النهي عن قتل النفس داخل في النهي عن الفواحش، فلماذا أعاد النهي عنه؟
الجواب:

التوجيهات

- إذا رأيت الظالم يتمادى في غيبه: فلا تحزن، فإن الله - تعالى - ينزل بأسه بالقوم المجرمين، فإذا نزل بهم بأس الله تعالى؛ فلا يستطيع أحد رده، ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾
- على الداعية أن لا يستبعد احتمال أنه سيُكذَّب من قبل بعض المدعوين؛ فلا يكن ذلك عائقاً أمامه، ﴿ فَإِنْ كَذَّبُكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾
- المشيئة بيد الله - سبحانه وتعالى - فاطلبها منه، ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

الأعمال

- قم اليوم بعمل من البر عظيم تحسن به إلى والديك سواء كانا أحياء أم أمواتاً، فقد وصاك الله - تعالى - بهما، ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾
- اقرأ معاني ما تضمنته الآية من وصايا وأوامر وصان الله - تعالى - بها؛ لتتمكن من امتثال هذه الوصايا، ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾
- حدد وسائل إعلام المناهقين، وقم بمقاطعتها؛ لأنهم يثيرون أهواءهم في الإعلام؛ لينطلي على الناس كذبهم وخداعهم، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْغَبُونَ عِبَادُونَ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٤٩)

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

أي: بقدر ما تسعه ولا تضيق عنه، فمن حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يُضِرْط فيه ولم يعلمه؛ فإن الله عفو غفور. تفسير السعدي، ص ٢٨٠

السؤال: لم ذكر أنه لا تكلف نفس إلا وسعها بعد ذكر الأمر بإيفاء الكيل والميزان؟
الجواب:

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا ۚ وَكَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْمَدُ
اللَّهُ أَوْفَىٰ ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٣﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٤﴾ ثُمَّ إِنِّي أَمُوسَىٰ الْكَتَبَ شَمًا عَلَىٰ الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَقْبِلَا لِكُلِّ نَبِيٍّ وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ بِرِثَاءٍ
رَّبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٥﴾ وَهَٰذَا كِتَابُنَا أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٦﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
﴿١٥٧﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ
مِنْهُم فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَاحِرِي الدِّينِ
يَصْدُرُونَ عَنَّا الْكِتَابَ سَوَاءً لَّعَذَابِ يَمَّا كَانُوا يَصْدُرُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

ولا تتبعوا السبل: الطرق المختلفة في الدين من اليهودية، والنصرانية، وغيرها من الأديان الباطلة، ويدخل فيه أيضا البدع والأهواء المضلة، وفي الحديث «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خط خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه كلها سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٩٢
السؤال: ما رأيك في الانتماء لبعض الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة بحجة أن فيها بعض الخير؟
الجواب:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾

أي: بما فيه صلاحه وتنميره، وذلك بحفظ أصوله، وتنمير فروعه. القرطبي، ١١١/٩

السؤال: كيف يكون إصلاح مال اليتيم؟
الجواب:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية، وسائر أهل الملل، وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل، والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء الاعتقاد. القرطبي، ١١٧/٩
السؤال: ما السبل التي حذرنا الله - تعالى - من اتباعها؟
الجواب:

﴿وَهَٰذَا كِتَابُنَا أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾

تستخرج منه البركات، فما من خير إلا وقد دعا إليه، ورغب فيه، وذكر الحكم والمصالح التي تحت عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه، وحذّر منه، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله، وعواقبها الوخيمة. تفسير السعدي، ص ٢٨١
السؤال: ما وجوه البركة التي تضمنها هذا الكتاب العزيز؟
الجواب:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾

وجه تخصيص حق اليتيم في ماله بالحفظ: أن ذلك الحق مظنة الاعتداء عليه من الولي، وهو مظنة انعدام المدافع عنه. التحرير، ١٦٤ / ٨-١٠
السؤال: ما وجه تخصيص حق اليتيم في ماله بالحفظ في الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

- النجاة من النار والخزي والعار في الدارين بالتزام الإسلام حتى الموت، والبراءة من غيره من سائر المذاهب والملل والطرق، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.
- لقد حذر الله من العبث بحقوق اليتامى، ومن أكل أموالهم؛ فابتعد عن ذلك أشد الابتعاد، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.
- من كان له عمل وتجارة في الكيل والوزن؛ فليخش الله - سبحانه وتعالى - في هذا الكيل، وإياه والتطفيف، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾.
- أكبر سبب لنيل رحمة الله هو اتباع هذا الكتاب علما وعملا، ﴿وَهَٰذَا كِتَابُنَا أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٦﴾﴾.

الأعمال

- انصح بعض الباعة المطففين في المكيال والميزان، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.
- قم بكفالة يتيم مباشرة، أو عن طريق مؤسسة موثوق فيها، فإن الله - تعالى - وصى باليتيم في ماله، فكيف بمن يكفله من عنده، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.
- عاهد نفسك على القول بالعدل في كل أمر، ولو على نفسك، وترك الحيف والظلم، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٥٠)

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ (١٥٨)

قال العلماء: وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوعها من مغربها: لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن؛ فيصير الناس كلهم - لإيقانهم بدنو القيامة - في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم، وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحال؛ لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت. **القرطبي، ١٣٠/٩**

السؤال: لماذا لا ينفع الإيمان إذا طلعت الشمس من مغربها؟
الجواب:

﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

الإيمان إنما ينفع إذا كان اختيارياً لا اضطرارياً كما تقدم، وأن الإنسان يكتسب الخير بإيمانه، فالطاعة والبر والتقوى إنما تنفع وتنمو إذا كان مع العبد الإيمان، فإذا خلا القلب من الإيمان؛ لم ينفعه شيء من ذلك. **تفسير السعدي، ص ٢٨٢**

السؤال: قد يعمل المشركون بعض أعمال الخير في الدنيا، فهل يفيدون منها في الآخرة، ولماذا؟
الجواب:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يُرَآكَ أَوْ يُرَآتِ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَلَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تُرِيبَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَامَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِّي رِزْقًا وَهُوَ غَيْرُ كِلَيْ شَيْءٍ وَلَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَىهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَكُمُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

والحكمة في هذا ظاهرة، فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيماناً بالغيب، وكان اختياراً من العبد، فأما إذا وجدت الآيات؛ صار الأمر شهادة، ولم يبق للإيمان فائدة؛ لأنه يشبه الإيمان الضروري، كإيمان الغريق والحريق ونحوهما، ممن إذا رأى الموت أقبل عماً هو فيه. **تفسير السعدي، ص ٢٨١**

السؤال: من خلال الآية بين - باختصار - أهمية الإيمان بالغيب؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَامَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢)

وهذا عموم، ثم خصص من ذلك أشرف العبادات فقال: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال لما هو أحب إليها، وهو الله تعالى. **تفسير السعدي، ص ٢٨٢**

السؤال: الصلاة والنسك داخلان في الآية الأولى، فلماذا أفردهما بالذكر؟
الجواب:

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَكُمُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥)

ترهيب وترغيب أن حسابه وعقابه سريع فيمن عصاه، وخالف رسله، وإنه لغفور رحيم لمن والاه، واتبع رسله فيما جاؤوا به من خبر وطلب ... فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة، وصفت الجنة، والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهب، وذكر النار وانكالتها وعذابها، والقيامة وأحوالها، وتارة بهما. **تفسير ابن كثير، ١٩١/٢**

السؤال: لماذا تكون الدعوة مرة بالترهيب، ومرة بالترغيب، ومرة بهما؟
الجواب:

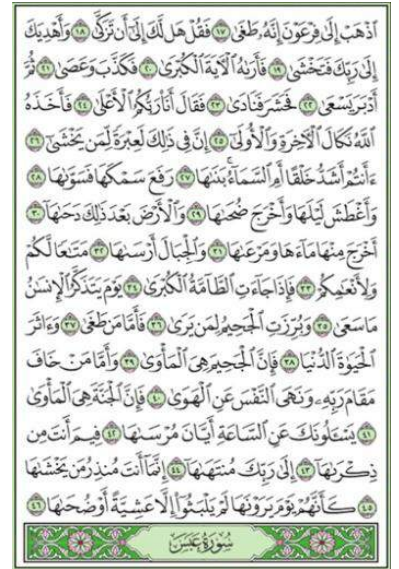
التوجيهات

١. من رحمة الله مضاعفة الحسنات، وعدم مضاعفة السيئات، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠).
٢. لا تُسَوَّفُ التوبة والأعمال الصالحة؛ فقد يأتي عليك وقت لا ينفعك هذا التسويف، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.
٣. اجعل ذبحك لله وحده - سبحانه وتعالى - مخالفاً للمشركين في ذلك، ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَامَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١).
٤. على الداعية أن يُنَوِّعَ أساليبه في الدعوة، فمرة يرهب الناس من عذاب الله وعقابه، ومرة يرغبهم فيما عنده من النعيم والرضوان المقيم، ومرة يجمع بينهما، ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَكُمُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥).

الأعمال

١. انصح بعض عبّاد القبور، وبين لهم أن العبادة لا تصرف لغير الله، مستدلاً بهذه الآية: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَامَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١).
٢. أحسن إلى فقير، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾.
٣. تب إلى الله - تعالى - واستغفره قبل أن يحضرك الموت فتتوب، فلا يقبل منك، ولا تنتفع بتوبتك، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ (١٥٨).
٤. سل الله - تعالى - الإخلاص في جميع أمورك، ولا تعمل عملاً إلا وأنت مستحضر فيه لنية صالحة، ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَامَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٥١)



﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨) .

فإن قلت: أليس الله- عز وجل- يعلم مقادير أعمال العباد؟ فما الحكمة في وزنها؟ قلت: فيه حكم، منها: إظهار العدل، وإن الله- عز وجل- لا يظلم عباده...ومنها: تعريف العباد ما لهم من خير وشر، وحسنة وسيئة. **محاسن التأويل، ١/ ٢٩٧**

السؤال: ما الحكمة من وزن الأعمال مع علم الله- تعالى- بها ؟
الجواب:

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٠)

ولهذا اتفق أهل العلم- أهل الكتاب والسنة- على أن كل شخص- سوى الرسول- فإنه يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي يسأل الناس عنه يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٠) . **منهاج**

السنة النبوية، ٦/ ١٩٠

السؤال: من علاج التعصب المقيت أن تعلم أن كل شخص سوى الرسول- صلى الله عليه وسلم يؤخذ من قوله ويترك، وضع ذلك ؟
الجواب:

﴿ فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٥)

وانما جعل تكذيبهم ظلما، لأنه تكذيب ما قامت الأدلة على صدقه، فتكذيبه ظلم للأدلة.
التحرير والتنوير، ٨-ب/ ٣٢

السؤال: تكذيب ما قامت الأدلة على صدقه نوع من الظلم، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَكَمْ مِنْ قَرَبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَىٰ بَيْنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٤)

أي: فكان منهم من جاءه أمر الله وبأسه ونقمته بيانا، أي: ليلا، أو هم قائلون من القيلولة، وهي الاستراحة وسط النهار، وكلا الوقتين وقت غفلة ولهو. **تفسير ابن كثير، ١٩٢/٢**

السؤال: لماذا خُصَّ هذان الوقتان بنزول العذاب فيهما؟
الجواب:

التوجيهات

١. وجوب اتباع الوحي، وحرمة اتباع ما يدعو إليه أصحاب الأهواء والمبتدعة، ﴿ أَتَبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) .
٢. الاعتبار بما حل بالأمم الظالمة من خراب ودمار، ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرَبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَىٰ بَيْنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ (٤) .
٣. المداومة على قراءة هذا القرآن وتدبره سبيل لتذكر الأعمال الصالحة التي ترد في هذا الكتاب، وإصلاح الظاهر والباطن، ﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) .
٤. اعلم أن كل ما أخبر الله- تعالى- عنه فهو قطعي يقيني؛ لأنه من لدن الحكيم الخبير، الذي يقص بعلم لا شك فيه، ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مَا كَانُوا عَاجِبِينَ ﴾ (٥) .

﴿ النَّصِّ ﴾ (١) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ

الحروف المقطعة في أوائل السور أعقبت بذكر القرآن، أو الوحي، أو ما في معنى ذلك، وذلك يرجع أن المقصود من هذه الحروف التهجي، إبلاغا في التحدي للعرب بالعجز عن الإتيان بمثل القرآن. **التحرير والتنوير، ٨-ب/ ١٠**
السؤال: لماذا يأتي ذكر الكتاب بعد ذكر الحروف المقطعة غالبا؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١١)

ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم، ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس، وما هو منطوق عليه من الحسد لهم ولأبيهم؛ ليحذروا، ولا يتبعوا طرائقه. **تفسير ابن كثير، ١٩٣/٢**
السؤال: ما الذي يفيد المسلم من عدم سجود إبليس لأبيه آدم؟
الجواب:

﴿ أَتَبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢)

ودلت الآية على ترك اتباع الآراء مع وجود النص . **القرطبي، ١٥١/٩**

السؤال: ما التوجيه القرآني لمن يترك اتباع الدليل لأجل الأفكار والآراء ؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي، ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرَبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَىٰ بَيْنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ (٤) .

٢. اذكر الله- تعالى- وقت غفلة الخلق، ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرَبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَىٰ بَيْنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ (٤) .

٣. اعترف اليوم بظلمك وخطاك، وقم بإصلاحه، ثم تب منه، وأصلح ما أفسدت؛ لأن الاعتراف عند نزول العذاب لا قيمة له، ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٥) .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٥٢)

١ ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجْدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ ﴾

{ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ } تعليلٌ عللَ به إبليس امتناعه من السجود، وهو يقتضي الاعتراض على الله - تعالى - في أمره بسجود الفاضل للمفضول على زعمه، وبهذا الاعتراض كفر إبليس، إذ ليس كفره كفر جحود، فاهبط منها أي: من السماء، قال: فيما أغويتني، الفاء للتعليل، وهي تتعلق بفعل قسم محذوف تقديره: أقسم بالله - بسبب إغوائك لي - لأغوين بني آدم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٢٩٧**
السؤال: يبلغ غرور المخلوق بعقله أحياناً أن يرد به على الشرع فيكفر بذلك، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

٢ ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ ﴾

"فما يكون لك أن تتكبر فيها" : لأن أهلها الملائكة المتواضعون "فاخرج" إناك من الصاغرين " أي: الأذلين، ودل هذا على أن من عصي مولاه: فهو ذليل . **القرطبي، ١٦٩/٩**
السؤال: ما صفة المقربين من الله، وما صفة المبعدين عنه سبحانه ؟
الجواب:

قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجْدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَا تَجِدُنِي إِلَّا يَدَيْهِمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ قَالُوا بِاتِّبَاعِكَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُورًا مِمَّنْ يَبْعَثُ وَنَهَى الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا مِنْهَا فَخَرَجُوا مِنْهَا كَافَّةً وَأَجْعَلْ مِنْ أَمْرِهِمْ لَئِيمًا ۝ وَتِلْكَ الْأَشْجَارُ الَّتِي أَنْتَ وَرُوحُكَ الْجَنَّةُ فِيهَا ۝ كُلَّ شَيْءٍ شَاقِلٌ فِيهَا وَتِلْكَ الْأَشْجَارُ الَّتِي أَنْتَ وَرُوحُكَ الْجَنَّةُ فِيهَا ۝ فَسَوَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِيهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ ۝ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَئِيمٌ ۝ فَتَلَوَّهُمَا وَلَافَقَا فَلَمْ يَفْرُقَا فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَبَادَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ يَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝

٣ ﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِيهِمَا ۝ ﴾

وسمي الفرج عورة؛ لأن إظهاره يسوء صاحبه، ودل هذا على قبح كشفها . **القرطبي، ١٧٥/٩**
السؤال: على أي شيء تدل تسمية العورة بالسوء ؟
الجواب:

٤ ﴿ فَخَرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ ﴾

{ فخرج إناك من الصاغرين } أي: الذليلين الحقيرين، معاملته له بنقيض قصده، مكافأة لمراده بضده، فعند ذلك استدرك اللعين، وسأل النظرة إلى يوم الدين، قال: { أنظرنني إلى يوم يبعثون قال إناك من المنظرين } أجابه تعالى إلى ما سأل، لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمنع، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب. **تفسير ابن كثير، ١٩٥/٢**
السؤال: لماذا كانت عاقبة إبليس بالذلّة والصغار ؟
الجواب:

٥ ﴿ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ ﴾

كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب؛ فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزاقية، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النبات على اختلاف أجناسه وأنواعه، وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق. **تفسير السعدي، ص ٢٨٤**
السؤال: أخطأ إبليس في جعل مادة النار أفضل من مادة الطين، فما وجه الخطأ ؟
الجواب:

٧ ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُنِي إِلَّا يَدَيْهِمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ قَالُوا بِاتِّبَاعِكَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۝ ﴾

قال ابن عباس وعكرمة في قوله تعالى عن إبليس: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُنِي إِلَّا يَدَيْهِمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ قَالُوا بِاتِّبَاعِكَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۝ ﴾ قال: ولم يقل من فوقهم؛ لأنه علم أن الله من فوقهم. **بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ٦١٢/٣**
السؤال: لماذا لم يقل الله - تعالى على لسان إبليس: من فوقهم ؟
الجواب:

التوجيهات

١. سلاح إبليس الذي يحارب به ابن آدم هو الوسوسة والتزيين لا غير، ﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِيهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ ﴾.
٢. قصة آدم مع إبليس ليست ملء أوقات الفراغ وتسليتها، بل للعبرة منها، ومعرفة أن هذا العدو قد أعد لك عدته، فاعد أنت العدة لرد مكائده، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُنِي إِلَّا يَدَيْهِمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ قَالُوا بِاتِّبَاعِكَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۝ ﴾.
٣. ليس كل من يقسم بالله - تعالى - مدعيًا النصح لك بناصح، أو صادق لك، ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَئِيمٌ ۝ ﴾

الأعمال

١. قل: اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُنِي إِلَّا يَدَيْهِمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ قَالُوا بِاتِّبَاعِكَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۝ ﴾.
٢. أكثر اليوم من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ فهي سبيل طرده، وإبطال وسوسته، ﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِيهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ ﴾.
٣. اعمل اليوم عملاً تربي فيه نفسك على التواضع مع الآخرين واجتناب الكبر، ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجْدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ ﴾.
٤. تذكر صفات ونعمًا ميزك الله بها على الآخرين، وانسب الفضل فيها لله - تعالى - وحده، ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجْدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ ﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٥٣)

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتْنًا إِلَى جِينٍ ﴿٣٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَفِيهَا تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ يَكُونُ أَدَمُ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْكَ لِباسُ الْإِسَاءِ لِيُؤْذِيَ سَوْءَ زَكَرٍ وَرَيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ يَكُونُ أَدَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الشَّيْطَانِ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ نَجْمِهِمَا إِنَّهُ رَزَقَكُمَهُهُ وَفِيهِمَا مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمَا إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا قَالُوا فَتَنَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً نَاوَالَهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنْ أَلَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٤٠﴾

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٣)

قال بعض الشيوخ: اثنان أذنبوا ذنبا: آدم وإبليس فأدب تاب فتاب الله عليه، واجتباها وهما، وإبليس أصر واحتج بالقدر، فمن تاب من ذنبه أشبه أباه آدم، ومن أصر واحتج بالقدر أشبه إبليس. **مناهج السنة النبوية، ٣/ ٢٧**

السؤال: بين فضيلة سرعة الاعتراف بالذنوب والاستغفار منه، من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٣)

فالمغفرة إزالة السيئات والرحمة إنزال الخيرات. **مجموع الفتاوى، ٢٩/ ٢٧٧**

السؤال: ما الفرق بين المغفرة وبين الرحمة في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٣)

من أشبه آدم بالاعتراف، وسؤال المغفرة، والندم، والإقلاع؛ إذا صدرت منه الذنوب، اجتباها الله وهما. ومن أشبه إبليس إذا صدر منه الذنب، ولا يزال يزداد من المعاصي، فإنه لا يزداد من الله إلا بعدا. **تفسير السعدي، ص ٢٨٥**
السؤال: في قصة آدم وإبليس عبرة عظيمة لمن وقع في الذنب، فما هي؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣٩)

وفيه دليل على أن الهداية بفضل الله ومنه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد، إذا تولى - بجهله وظلمه - الشيطان، وتسبب لنفسه بالضلال، وأن من حسب أنه مهتد وهو ضال، أنه لا عذر له. **تفسير السعدي، ص ٢٨٧**
السؤال: أكثر أهل الضلال والبدع يعتقدون أنهم على حق؛ فهل ينفعهم هذا ؟
الجواب:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٠)

"إننا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون" أي: زيادة في عقوبتهم، وسوينا بينهم في الذهاب عن الحق. **القرطبي، ٩/ ٣٩٣**
السؤال: من هم أولياء الشياطين ؟
الجواب:

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ (٣١)

خير من اللباس الحسي، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى، ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهري فغايته أن يستر العورة الظاهرة في وقت من الأوقات، أو يكون جمالا للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع. **تفسير السعدي، ص ٢٨٦**
السؤال: لماذا كان لباس التقوى خيرا من اللباس الحسي؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُ رَزَقَكُمْهُهُ وَفِيهِمَا مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمَا ﴾ (٣٧)

قال مالك بن دينار: إن عدوا يراك ولا تراه لشديد الخصومة والمؤنة إلا من عصم الله. **البعوي، ٢/ ٩٧**
السؤال: بين خطورة العدو الذي يراك ولا تراه ؟
الجواب:

التوجيهات

١. شؤم الخطيئة كان سبب طرد إبليس من الرحمة، وإخراج آدم من الجنة، ﴿ قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَى جِينٍ ﴾ (٣٤).
٢. عليك أن تجعل الحذر من الشيطان في بالك، وأن تلبس لباس الحرب بينك وبينه، وأن لا تغفل عن المواضع التي يدخل عليك منها، ﴿ يَكُونُ أَدَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الشَّيْطَانِ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ نَجْمِهِمَا إِنَّهُ رَزَقَكُمَهُهُ وَفِيهِمَا مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمَا إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٧).
٣. الهداية بيد الله- سبحانه وتعالى- فأسأله إياها، ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣٩).
٤. اعلم أن رحمة الله ومغفرته إن لم تشملنا؛ فنحن خاسرون أشد الخسران، ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٣).

الأعمال

١. تذكر ذنبا فعلته، ثم استغفر الله- تعالى- و تب إليه هذا اليوم سبعين مرة، ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٣).
٢. حافظ على أداء صلاة الفريضة في المسجد، ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٣٩).
٣. قل هذا الدعاء العظيم في أوقات الإجابة هذا اليوم، فهو من دعوات الأنبياء، ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٣).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٥٤)

﴿يَبْنَىءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ .

قيل: المراد به الزينة زيادة على السترة: كالجمال للجمعة بأحسن الثياب، وبالسواك والطيب، { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا } ...أي: لا تكثروا من الأكل فوق الحاجة، وقال الأطباء: إن الطب كله مجموع في هذه الآية. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٠٠ / ١**

السؤال: جمعت هذه الآية بين ما يصلح القلوب وبين ما يصلح الأبدان، وضع ذلك ؟
الجواب:

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

هذا التوسيع من الله لعباده بالطيبات، جعله لهم: ليستعينوا به على عبادته، فلم يبحه إلا لعباده المؤمنين، ولهذا قال: { قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة } أي: لا تتبع عليهم فيها، ومفهوم الآية أن من لم يؤمن بالله، بل استعان بها على معاصيه، فإنها غير خالصة له، ولا مباحة، بل يعاقب عليها وعلى التمتع بها، ويسأل عن النعيم يوم القيامة. **تفسير السعدي، ص ٢٨٧**

السؤال: ما الحكمة من إباحة الطيبات للمؤمنين؟
الجواب:

﴿يَبْنَىءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَلْبَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ وَابْغَى الْبَغْيَ وَالْحَقُّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) يَبْنَىءَ آدَمَ إِنَّمَا يَنْبَغِيكَ رَسُولٌ مِنْكَ يُفْضِلُ عَلَيْكَ إِنْ هِيَ قَدْ أَتَتْكَ وَأُصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) هُنَّ أَظْلَمُ مِنْ أَفْئِدَةٍ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَاثِنَةٍ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْصَابًا وَهُمْ يَكْفُرُونَ (٣٧) رُسُلَاتُ يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَصْلَاوَعَنَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٨)

﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَلْبَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)﴾

{ كذلك نفصل الآيات } أي: نوضحها ونبينها { لقوم يعلمون } لأنهم الذين ينتفعون بما فصله الله من الآيات، ويعلمون أنها من عند الله، فيعقلونها ويفهمونها.

ثم ذكر المحرمات التي حرمها الله في كل شريعة من الشرائع، فقال: { قل إنما حرم ربي الفواحش } أي: الذنوب الكبار التي تستفحش وتستقبح لشناعتها وقبحها، وذلك كالزنا، واللواط، ونحوهما. **تفسير السعدي، ص ٢٨٧**

السؤال: لماذا خص العالمين بتفصيل الآيات؟
الجواب:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَلْبَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)﴾

دلت الآية على لباس الرفيع من الثياب، والتجمل بها في الجمع والأعياد، وعند لقاء الناس، ومزاورة الإخوان. **القرطبي، ٢٠٣ / ٩**

السؤال: إن الله جميل يحب الجمال، وضع ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

البقي والحسن في المعاني إنما ينص من جهة الشرع، والفاحش كذلك، فقله هنا الفواحش إنما هي إشارة إلى ما تنص الشرع على تحريمه في مواضع آخر، فكل ما حرمه الشرع فهو فاحش؛ وإن كان العقل لا يكرهه كلباس الحرير والذهب للرجال ونحوه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٩٥ / ٢**

السؤال: ما ميزان الحسن والقبح المؤثر في التحليل والتحريم؟
الجواب:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَلْبَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)﴾

هي خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمؤمنين، فإنها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم. **البغوي، ١٠٠ / ٢**

السؤال: كيف يكون المتاع الحسن يوم القيامة خالصا للمؤمنين ؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ وَابْغَى الْبَغْيَ وَالْحَقُّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ (٣٣)﴾

أصول المحرمات التي قال الله فيها: { قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } مما اتفقت عليه شرائع الأنبياء. **الجواب الصحيح لن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١٥٦ / ٤**

السؤال: ما أصول المحرمات من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

١. أجل الأمم كأجل الأفراد، يتم الهلاك عند انتشار المرض في الأمة أو أكثر أفرادها، كما يهلك الفرد عندما يستشري المرض في أكثر جسمه، { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) } .
٢. لا تكن من المسرفين في الأكل والشرب أو الإنفاق المالي؛ فإن الله لا يحب المسرفين، { إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) } .
٣. لا يحل لأحد أن يحرم شيئا أباحه الله، فلنكن على حذر من ذلك، { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ } .

الأعمال

١. أرسل رسائل تحذر فيها من أصول المحرمات المذكورة في الآية الكريمة، { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ وَابْغَى الْبَغْيَ وَالْحَقُّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ (٣٣) } .
٢. تجمل وتزين اليوم في خروجك للصلاة عملاً بهذه الآية الكريمة، { يَبْنَىءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } .
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من الفتوى أو القول على الله بلا علم، مستدلاً بهذه الآية، { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ وَابْغَى الْبَغْيَ وَالْحَقُّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ (٣٣) } .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٥٥)

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ لَاؤُلَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْهُمْ أَصْنَانًا فَتَأْتُوهُمْ فِيهَا مِنْ غَيْرِ مَوْجِدٍ ﴾ (٢٨)

فيما قص الله من محاوراة قادة الأمم وأتباعهم ما فيه موعظة وتحذير لقادة المسلمين من الإيقاع بأتباعهم فيما يزعج بهم في الضلالة، ويحسن لهم هوائهم، وموعظة لعامتهم من الاسترسال في تأييد من يشايح هوائهم، ولا يبلغهم النصيحة. **التحرير والتنوير، ٨-ب/ ١٢٥**

السؤال: ماذا يفاد من حكاية محاوراة القادة مع أتباعهم في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨)

أي: لا يعلم كل فريق ما بالفريق الآخر، إذ لو علم بعض من في النار أن عذاب أحد فوق عذابه، لكان نوع سلوة له. **القرطبي، ٢٢٢/٩**

السؤال: لماذا أخفى الله تعالى عذاب أهل النار بعضهم عن بعض؟
الجواب:

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْهُمْ أَصْنَانًا فَتَأْتُوهُمْ فِيهَا مِنْ غَيْرِ مَوْجِدٍ ﴾ (٢٨) وَقَالَتْ أُوْلَاهُمْ لِأَخْرِينَهُمْ قَدْ كَانُوا لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَنُؤْهِرُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمْ أُنُوبٌ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاقِيَ الْجَسَدَ فِي سَرِّ الْجَنَّةِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٣٠) لَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ (٣١) وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٣٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٣) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْحَقِّ وَلَئِنْ يَكْفُرُوا لَنَكْرَهُنَّ أَوْ رُسُلَهُمْ يَكْفُرُوا نَعْلَمُونَ (٣٤)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمْ أُنُوبٌ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاقِيَ الْجَسَدَ فِي سَرِّ الْجَنَّةِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣٠)

ومفهوم الآية: أن أرواح المؤمنين المتقادين لأمر الله المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إلى الله، وتصل إلى حيث أراد الله من العالم العلوي، وتنبهج بالقرب من ربه والحظوة برضوانه. **تفسير السعدي، ص ٢٨٨**
السؤال: ماذا تقصد من الإخبار بإغلاق أبواب السماء عن أرواح الكافرين؟
الجواب:

﴿ لَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (٣١)

"لهم من جهنم مهاد" أي: فراش، "ومن فوقهم غواش" أي: لحف، وهي جمع غاشية، يعني: ما غشاهم وغطاهم، يريد إحاطة النار بهم من كل جانب. **البغوي، ١٠٣/٢**
السؤال: كما أن النعيم الحرام يعم جسد صاحبه في الدنيا، كذلك يعمه العذاب يوم القيامة، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

والذين آمنوا وعملوا الصالحات، أي: آمنت قلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم ضد أولئك الذين كفروا بآيات الله، واستكبروا عنها، وبينه تعالى على أن الإيمان والعمل به سهل؛ لأنه تعالى قال لا تكلف نفسا إلا وسعها. **تفسير ابن كثير، ٢٠٥/٢**
السؤال: المانع من الإيمان والهداية ليس بصعوبتهما، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْحَقِّ وَلَئِنْ يَكْفُرُوا لَنَكْرَهُنَّ أَوْ رُسُلَهُمْ يَكْفُرُوا نَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤)

الذي يعمل الحسنات، إذا عملها، فنفس عمله الحسنات هو من إحسان الله، وبفضله عليه بالهداية والإيمان، كما قال أهل الجنة: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ **ابن تيمية-الحسنة والسيئة، ص: ٤٠**

السؤال: عمل الحسنات هو إحسان من الله تعالى، بين ذلك من الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

١. لعن أصدقاء السوء بعضهم بعضا، إذ كان كل واحد سببا في عذاب الآخر، ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْهُمْ أَصْنَانًا فَتَأْتُوهُمْ فِيهَا مِنْ غَيْرِ مَوْجِدٍ ﴾ (٢٨).
٢. لن ينفك صاحب المال والجاه إذا اتبعته على ضلاله، بل سيتبرأ منك، فتبرأ منه في هذه الحياة قبل أن يتبرأ منك في الآخرة، ﴿ وَقَالَتْ أُوْلَاهُمْ لِأَخْرِينَهُمْ قَدْ كَانُوا لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَنُؤْهِرُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ (٢٩).
٣. الالتزام بشرع الله سهل ومتيسر، فاستعن بالله ولا تعجز، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

الأعمال

١. أرسل رسالة تحذر فيها من اللعن؛ لأنه من صفات أهل النار، ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْهُمْ أَصْنَانًا فَتَأْتُوهُمْ فِيهَا مِنْ غَيْرِ مَوْجِدٍ ﴾ (٢٨).
٢. ذكر أصدقاءك بأهمية سلامة القلب، وأنه من صفات أهل الجنة، ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾
٣. اسأل الله أن يهديك للأعمال الصالحة؛ فإن أهل الجنة بعد دخولهم الجنة أقروا بأن الله هو الهادي لا هادي غيره، ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾
٤. إذا خرجت من منزل فقل: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، ﴿ قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُكُمْ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْهُمْ أَصْنَانًا فَتَأْتُوهُمْ فِيهَا مِنْ غَيْرِ مَوْجِدٍ ﴾ (٢٨).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٥٦)

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ (١٥)

وهذا الذي أوجب لهم الانحراف عن الصراط، والإقبال على شهوات النفوس المحرمة، عدم إيمانهم بالبعث، وعدم خوفهم من العقاب ورجائهم للنواب. **تفسير السعدي، ص ٢٩٠**

السؤال: ما أثر الإيمان بالبعث والآخرة ؟
الجواب:

﴿أَهْؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾

{ أَهْؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ } من كلام أصحاب الأعراف خطاباً لأهل النار والإشارة بهؤلاء إلى أهل الجنة، وذلك أن الكفار كانوا في الدنيا يقسمون أن الله لا يرحم المؤمنين، ولا يعابى بهم؛ فظهر خلاف ما قالوا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٦٠**

السؤال: استخرج من هذه الآية بعض أسباب دخول النار ؟
الجواب:

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَإِذْ نَادَىٰ مَوْذُونٌ مِّنْهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿١٦﴾ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنُخَالِفَهُمْ هُنَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ أَهْؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَبَّاءُ لَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَذًى يَّعَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسَفْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٢﴾

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَإِذْ نَادَىٰ مَوْذُونٌ مِّنْهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥)

في هذه الآية دليل على أن سقي الماء من أفضل الأعمال، وقد سئل ابن عباس: أي الصدقة أفضل؟ فقال: الماء، ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة "أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله" ...وقد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه؛ فعليه بسقي الماء، وقد غفر الله ذنوب الذي سقى الكلب، فكيف بمن سقى رجلاً مؤمناً موحداً، وأحياه. **القرطبي، ٢٣٣/٩**

السؤال: بين ما يدل على فضل سقى الماء ؟
الجواب:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَإِذْ نَادَىٰ مَوْذُونٌ مِّنْهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥) ﴿الأعراف: ٤٤﴾

وهذا النداء من أهل الجنة لأهل النار تقريع، وتوبيخ، وزيادة في الكرب، وهو بأن يشرفوا عليهم. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٤٢٠**

السؤال: ما فائدة نداء أهل الجنة لأهل النار ؟
الجواب:

- التوجيهات**
١. لا تحقّر شخصاً لأجل فقره وضعف حاله، ﴿أَهْؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَزْدَانَةٌ يَّعَذِّبُونَ﴾ (١٥).
 ٢. التنديد بالصد عن سبيل الله، والظلم بجميع أنواعه، والكفر بالآخرة، وهي أسباب الشقاء في الدار الآخرة، ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ (١٦).
 ٣. لن يغني عنك يوم القيامة كثرة أتباعك، ولا كثرة أقاربك أو عشيرتك، ولن ينفعك جاهك ولا سلطانك، لن ينفعك إلا عملك، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٩).
 ٤. اعلم أن من المنافقين من يبغي دين الله عوجاً بتحريف الدين، وتغريب المجتمع، وهمم الفضيلة، وتشكيك الناس في الدين، وتقديس الكفار، فاحذروهم، واكشف عوارهم، وإياك أن تكون سندا لهم، ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ (١٦).

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَإِذْ نَادَىٰ مَوْذُونٌ مِّنْهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥)

ونادى أصحاب الأعراف رجالاً، كانوا عظماء في الدنيا من أهل النار، يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم، في الدنيا من المال والولد، وما كنتم تستكبرون، عن الإيمان. قال الكلبى: نادوهم وهم على السور: يا وليد بن المغيرة، يا أبا جهل بن هشام، يا فلان، لوهم ينظرونهم في النار، ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم، مثل سلمان، وصهيب، وخباب، وبلال. **البغوي، ١٠٦/٢**

السؤال: موازين الدنيا غير موازين الآخرة، بوضوح ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾

بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له: {الأعراف} لا من الجنة ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر من عليه حال الفريقين، وعلى هذا الحجاب رجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بسيماهم، أي: علاماتهم، التي بها يعرفون ويميزون، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم {أن سلام عليكم} أي: يحيونهم ويسلمون عليهم، وهم - إلى الآن - لم يدخلوا الجنة، ولكنهم يطعمون في دخولها، ولم يجعل الله الطمع في قلوبهم إلا لما يريد بهم من كرامته. **تفسير السعدي، ص ٢٩٠**

السؤال: ما المراد بأصحاب الأعراف ؟
الجواب:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢١) ﴿الأعراف: ٥٠﴾

والأشنع على الكافرين في هذه المقالة أن يكون بعضهم يرى بعضاً؛ فإنه أخزى وأنكى للنفس. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٤٦٠**

السؤال: بينت الآية سرعة الحساب، وتقلب الأحوال بين المؤمنين والكافرين، وضح ذلك؟
الجواب:

الأعمال

١. اقرأ كتاباً في صفة الجنة والنار، وصفات أهلها، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَإِذْ نَادَىٰ مَوْذُونٌ مِّنْهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥).
٢. قم بسقي الماء لاحتاج إليه، واجعلها عادة لك، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢١).
٣. تذكر حياتك الأسبوع الماضي، ثم اكتب عدد اللحظات أو الساعات التي وجدت قلبك فيها مقبلاً على الله، راغباً بالآخرة، ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسَفْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٢٢).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٥٧)

﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١﴾

{ وادعوه خوفاً وطمعاً } جمع الله الخوف والطمع؛ ليكون العبد خائفاً راجياً، كما قال الله تعالى: { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } فإن موجب الخوف معرفة سطوة الله، وشدة عقابه، وموجب الرجاء معرفة رحمة الله، وعظيم ثوابه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن**

جزى: ١/ ٣٦٠

السؤال: ما وجه أمر الله عباده بدعائه خوفاً وطمعاً ؟

الجواب:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٢﴾

والشريعة مقررة أن السر فيما لم يفترض من أعمال البر أعظم أجراً من الجهر...قال الحسن بن أبي الحسن: لقد أدركننا أقواماً ما كان على الأرض عمل يقدر على أن يكون سرا فيكون جهراً ابداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء فلا يسمع لهم صوت، إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم. **القرطبي: ٩/ ٢٤٤-٢٤٥**

السؤال: هل عبادة السر أفضل، أم عبادة العلانية ؟

الجواب:

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَتَ سُوهُ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَةٍ فَنُشْفِعَهُمْ أَلَمْ تَرَ قَدْ فَعَلْنَا أَو تَوَدُّ فَعْمَلٌ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْمَرْسِ بِغَشْيِ آيِلِ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَوِثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٤﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَحَ سَحَابًا نَّفَاكَ سُبْحَنَهُ لَيْسَ لَهُ قَمَرٌ فَانْزِلْنا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرِجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ النَّعْمَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾

﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣﴾

والرجاء على ثلاث درجات، الأولى: رجاء رحمة الله مع التسبب فيها بفعل طاعة وترك معصية، فهذا هو الرجاء المحمود، والثانية: الرجاء مع التضرع والعصيان، فهذا غرور، والثالثة: أن يقوى الرجاء حتى يبلغ الأمن، فهذا حرام. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن**

جزى: ١/ ٣٦٠

السؤال: ما الرجاء الذي ينبغي أن تعبد الله به في هذه الآية ؟

الجواب:

﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥﴾

﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥﴾

اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة؛ لأنها إحسان من الله - عز وجل - أرحم الراحمين، وإحسانه - تبارك وتعالى - إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وكلما أحسنوا بأعمالهم؛ أحسن إليهم برحمته. **مجموع الفتاوى، ١٥/ ٢٧**

السؤال: لماذا اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة ؟

الجواب:

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ ﴿٧﴾

على علم من الله بأحوال العباد في كل زمان ومكان، وما يصلح لهم وما لا يصلح؛ ليس تفصيله تفصيل غير عالم بالأمور، فتجهله بعض الأحوال، فيحكم حكماً غير مناسب، بل تفصيل من أحاط علمه بكل شيء، ووسعت رحمته بكل شيء. **تفسير السعدي، ص ٢٩١**

السؤال: كيف ترد على من يزعم أن الشريعة الإسلامية ليست مناسبة لهذا الزمان ؟

الجواب:

التوجيهات

١. لا ينفع الإيمان عند معاينة الموت والعذاب كما لا ينفع يوم القيامة، ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَتَ سُوهُ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَةٍ فَنُشْفِعَهُمْ أَلَمْ تَرَ قَدْ فَعَلْنَا أَو تَوَدُّ فَعْمَلٌ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ .
٢. إذا أردت الهدى والرحمة؛ فابحث عنها في هذا الكتاب العزيز، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ .
٣. من آداب الدعاء: الإخلاص فيه لله وحده، وإخفاؤه وإسراره، وأن يكون القلب خائفاً طامعاً لا غافلاً، ولا آمناً ولا غير مبال بالإجابة، ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴿٥٥﴾
٤. رحمة الله في الدنيا والآخرة منوطه بإحسانك مع الله، ومع عباد الله، فإن أردت الرحمة؛ فاحسن، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٥١﴾

١. ادع الله - تعالى - بتضرع في مكان لا يراك فيه أحد، ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾ .
٢. علم صديقاً أو أخاً لك مسألة تنفعه في دينه، أو دنياه، ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ .
٣. سل الله أن تكون من أهل الإحسان، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .
٤. إذا مشيت في طريقك؛ فقم بإمطة الأذى، وإذا رأيت شيئاً قد فسد يمكن إصلاحه؛ فقم بتعديله وإصلاحه قدر استطاعتك، ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾

الأعمال

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٥٨)

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْدِي لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

وهذا مثال للقلوب حين ينزل عليها الوحي ... فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي؛ تقبله، وتعلمه، وتنتب بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها، وأما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها، فإذا جاءها الوحي؛ لم يجد محلاً قابلاً بل يجدها غافلة معرضة، أو معارضة، فيكون كالطر الذي يمر على السباح والرمال والصخور، فلا يؤثر فيها شيئاً. **تفسير السعدي، ص ٢٩٢**

الجواب:

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي صَلَائِكَ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾

{ قال الملأ من قومه { أي: الجمهور، والسادة، والقادة، والكبراء منهم: { إنا لنراك في ضلال مبين { أي: في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا. وهكذا حال الضجار إنما يرون الأبرار في ضلالته، كما قال تعالى: { وإذا راوهم قالوا إن هؤلاء لضالون } وقال الدين كضروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفاك قديم } . **تفسير ابن كثير، ٢١٤/٢**

السؤال: كثيراً ما نسمع من يرمي الصالحين بالسفاهة، والضلال، والخطأ، فمن المعتبر في الحكم على الآخرين بالضلال؟
الجواب:

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْدِي لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي صَلَائِكَ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي صَلَائِكَ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي صَلَائِكَ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

وهذا شأن الرسول، أن يكون مبلغاً، فصيحاً، ناصحاً، علماً بالله. **تفسير ابن كثير، ٢١٤/٢**

السؤال: ما الصفات التي ينبغي أن يكون عليها الداعية إلى الله سبحانه وتعالى.
الجواب:

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيدهِ وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم، { وأعلم من الله ما لا تعلمون } فالذي يتعين أن تطيعوني وتتقادوا لأمرى إن كنتم تعلمون. **تفسير السعدي، ص ٢٩٣**

السؤال: إذا كان الرسول يعلم من الله ما لا يعلمه الناس، فما الذي يستوجب على الناس؟
الجواب:

﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي صَلَائِكَ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾﴾

وقوله لهم جواباً عن هذا "ليس بي ضلالة" مبالغة في حسن الأدب، والإعراض عن الجفاء منهم، وتناول رفيق، وسعة صدر حسبما يقتضيه خلق النبوة. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤١٥ / ٢**

السؤال: في جواب نوح - عليه السلام - لقومه منهج للدعاة، بيته؟
الجواب:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

فقدم الإنجاء: للاهتمام بإنجاء المؤمنين، وتعجيلاً لمسرة السامعين من المؤمنين بأن عادة الله إذا أهلك المشركين أن ينجي الرسول والمؤمنين. **التحرير والتنوير، ٨ / ١٩٧**

السؤال: لماذا قدم الإنجاء للمؤمنين على الإغراق للكافرين في الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

- الضالين من أصحاب المنافع والنفوذ، هم الذين يردون دعوهُ الحق؛ لمنافاتها شهوراتهم، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي صَلَائِكَ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾.
- شكر النعم سبب لحصول العلم، وزيادة الإيمان، والثبات على العمل، ﴿كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْدِي لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.
- اتفقت دعوة الأنبياء على التوحيد، فاحرص على هذا الأصل الصحيح، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾﴾.
- صفتان ما تحلى بهما داعية إلا أوتي البركة والقبول، وهما: النصيحة الصادقة، والأمانة، فاجتهد في تربية نفسك عليهما، ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

الأعمال

- سل الله - تعالى - أن ينجي المستضعفين الموحدين، وأن يهلك الظالمين الطغاة المعتدين، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾.
- انصر أحد الدعاة الذين لا قوا أذى من أهل النفاق والفساد، ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾﴾.
- ادع إلى التوحيد، وذكر أهل مسجدك به بين فترة وأخرى، ﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾.
- اشكر الله - تعالى - بلسانك وعملك أكثر من ذلك؛ حتى تصل إلى فهم كتاب الله تعالى، ﴿كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيْدِي لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٥٩)

﴿ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةُ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلِيمٍ ١ ﴾

{ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ } أي: آية ظاهرة، وهي النافذة، وأضيفت إلى الله: تشريفاً لها، أو لأنه خلقها من غير فحل، وكانوا قد اقترحوا على صالح- عليه السلام- أن يخرجها لهم من صخرة، وعاهدوه أن يؤمنوا به إن فعل ذلك، فانشقت الصخرة، وخرجت منها النافذة، وهم ينظرون، ثم نتجت ولداً؛ فأمن به قوم منهم، وكفر به آخرون . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٦٠**
السؤال: من لم يكتب الله له الهداية فإنه لا يريد من النقاش والحوار إلا التعجيز، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ أَوْجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَأْسِ يَمِّكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَادْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢ ﴾

فأي شيء يحرك القلوب؟ قلنا يحركها شينان، أحدهما: كثرة الذكر للمحبوب؛ لأن كثرة ذكره تعلق القلوب به؛ ولهذا أمر الله عز وجل بالذكر الكثير، فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً } { وسبحوه بكرة وأصيلاً } الآية. والثاني: مطالعة آلاءه ونعمائه، قال الله تعالى: { فاذْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ } **مجموع الفتاوى، ١/ ٩٥**
السؤال: ما الذي يحرك القلوب ؟
الجواب:

أُتِلِفَكُمْ رَسُولَكَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١﴾ أَوْجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَأْسِ يَمِّكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَادْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ قَالُوا أَاجْتَنَّا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَجْنِبُوا فَنَتَّيِمَ بِمَا نَعْبُدُ نَآئِن كُنْتُم مِّنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَیْتُمْ أَمْرًا لَّوْ تَكُن فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَتُتْرَكُ أَتَا لَكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمَا مِن سُلْطٰنٍ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَشَبِّهِينَ ﴿٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَلْزَمَ مَعَهُ وَبَرَحْمَتِنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ وَإِلَىٰ سَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةُ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلِيمٍ ﴿٦﴾

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَادْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣ ﴾

وهذا التذكير تصريح بالنعمة، وتعريض بالنذارة والوعيد بأن قوم نوح إنما استأصلهم وأبادهم عذاب من الله على شركهم، فمن اتبعهم في صنعهم؛ يوشك أن يحل به عذاب أيضاً. **التحرير والتنوير، ٨ / ٢٠٦**
السؤال: هل يمكن أن يعاقب مجتمع بأكمله، وضح ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَلْزَمَ مَعَهُ بِرَحْمَتِنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٥ ﴾

فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين أقيمت عليهم الحجج، فلم ينقادوا لها، وأمروا بالإيمان فلم يؤمنوا، فكان عاقبتهم الهلاك، والخزي والفضيحة.
{ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود }
التوفيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٢٩٤.
السؤال: كيف يقول هود بأنه قد وقع عليهم العذاب وهو لم يقع عليهم؟
الجواب:

﴿ أُتِلِفَكُمْ رَسُولَكَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦ ﴾

وهذه الصفات التي يتصف بها الرسل: البلاغ، والنصح، والأمانة. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٢١٥**
السؤال: ما الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية في دعوته ؟
الجواب:

﴿ قَالُوا أَاجْتَنَّا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَجْنِبُوا فَنَتَّيِمَ بِمَا نَعْبُدُنَا إِن كُنْتُم مِّنَ الصَّادِقِينَ ٧ ﴾

قبحهم الله، جعلوا الأمر الذي هو أوجب الواجبات وأكمل الأمور، من الأمور التي لا يعارضون بها ما وجدوا عليه آباءهم؛ فقدموا ما عليه الآباء الضالون من الشرك وعبادة الأصنام، على ما دعت إليه الرسل من توحيد الله وحده لا شريك له، وكذبوا ببيهم، وقالوا: { فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين } **تفسير السعدي، ص ٢٩٤**
السؤال: ما موقف المؤمن إذا تعارضت مفاهيم قومه وعاداتهم مع شرع الله سبحانه؟
الجواب:

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ٦ ﴾

وجعلكم تخلفون الأمم الهالكة الذين كذبوا الرسل، فاهلكهم الله وأبقاكم؛ لينظر كيف تعملون، واحذروا أن تقيموا على التكذيب كما أقاموا، فيصيبيكم ما أصابهم. **تفسير السعدي، ص ٢٩٤**
السؤال: لماذا ذكر هود قوم نوح لقومه؟
الجواب:

- احتجاج المشركين على صحة باطلهم بفعل آبائهم وأجدادهم يكاد يكون سنّة مطردة في الأمم والشعوب، وهو التقليد المذموم، ﴿ قَالُوا أَاجْتَنَّا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَجْنِبُوا فَنَتَّيِمَ بِمَا نَعْبُدُنَا إِن كُنْتُم مِّنَ الصَّادِقِينَ ٧ ﴾
- من حق الكافرين استعجالهم بالعذاب، ومطالبتهم به، ﴿ فَأَجْنِبُوا فَنَتَّيِمَ بِمَا نَعْبُدُنَا إِن كُنْتُم مِّنَ الصَّادِقِينَ ٧ ﴾
- إذا ادعى شخص أي حكم شرعي؛ فلا بد من دليل يدل عليه من الكتاب والسنة، وإلا فهو باطل، ﴿ أَتَجِدُ لُوْثِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَتُتْرَكُ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمَا مِن سُلْطٰنٍ ٧ ﴾

التوجيهات

الأعمال

- قم اليوم بواجب البلاغ تجاه منكر رأيته، أو فساد عاينته، فإن مهمة الرسل وأتباعهم البلاغ المبين، ﴿ أُتِلِفَكُمْ رَسُولَكَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦ ﴾
- اجلس مع نفسك ساعة محاسبة تتذكر فيها آلاء الله- تعالى- عليك وسواغ نعمائه، ﴿ فَادْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢ ﴾
- سل الله- تعالى- أن ينجي المؤمنين المستضعفين في زماننا برحمته، وأن يقطع دابر أعداء الدين بقدرته، ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَلْزَمَ مَعَهُ بِرَحْمَتِنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٥ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٦٠)

﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا نَعُدُّكَ إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧١)

{ فَعَقَرُوا الناقَةَ } نسب العقر إلى جميعهم؛ لأنهم رضوا به، وإن لم يفعله إلا واحد منهم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٦٠

السؤال: ما وجه نسبة العقر إلى جميع القبيلة مع أن العاقر واحد؟
الجواب:

﴿ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (٨١)

أي أنتم قوم تمكن منهم الإسراف في الشهوات فلذلك اشتهاوا شهوة غريبة لما سئمو الشهوات المعتادة. التحرير والتنوير، ٨ / ٢٣٢

السؤال: لماذا وصف قوم لوط بأنهم (قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) ؟
الجواب:

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَنَوَّكُنَا فِي الْأَرْضِ تَنْجَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجَحُونَ الْجِبَالَ يَبُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا تُرْسِلُ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ بِكُفْرٍ ﴿٧٣﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا نَعُدُّكَ إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٤﴾ فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجَّةَ فَأَصْبَحُوا بِدَارِهِمْ جَاسِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ لَأِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَمِعْتُ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٧٨﴾

﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴾ (٧١)

حملهم الكبر أن لا ينقادوا للحق الذي انقاد له الضعفاء. تفسير السعدي، ص ٢٩٥

السؤال: بين ضررا من أضرار الكبر، من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْجَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجَحُونَ الْجِبَالَ يَبُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٧١)

أي: لا تخربوا الأرض بالفساد والمعاصي، فإن المعاصي تدع الديار العامرة بلاقع، وقد أخلت ديارهم منهم، وأبقت مساكنهم موحشة بعدهم. تفسير السعدي، ص ٢٩٥

السؤال: ما الذي تفعله المعاصي في النعم؟
الجواب:

﴿ وَلَوْ لَأِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ ﴾

{ أَتَأْتُونَ الفاحشة } أي: الخصلة التي بلغت - في العظم والشناعة - إلى أن استغرقت أنواع الفحش، { ما سبقكم بها من أحد من العالمين } فكونها فاحشة من أشنع الأشياء، وكونهم ابتدعوها وابتكروها، وسنوها لمن بعدهم، من أشنع ما يكون أيضا. تفسير السعدي، ص ٢٩٦

السؤال: متى يتضاعف إثم المعصية، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴾

وقوله: لا تحبون النصيحة عبارة عن تغليبهم الشهوات على الرأي، إذ كلام الناصح صعب مضاد لشهوة نفس الذي ينصح. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢ / ٤٢٤

السؤال: لماذا غالب الناس لا يحبون من ينصحبهم ؟
الجواب:

١. أرسل رسالة عن الكبر، وأنه من أسباب عدم الإيمان، ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴾ (٧١)

٢. قل: اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي، وكره إلي الكفر والفسوق والعصيان، واجعلني من الراشدين، ﴿ وَلَوْ لَأِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨١)

٣. تعلم ممن هم أقل منك حالا، ولا تترفع عن قبول الحق من أي شخص، ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴾ (٧١)

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ ﴾ (٧١)

أعدل الملأ الذين استكبروا عن مجادلة صالح - عليه السلام - إلى اختبار تصلب الذين آمنوا به في إيمانهم، ومحاولة إلقاء الشك في نفوسهم، ولما كان خطابهم للمؤمنين مقصودا به إفساد دعوة صالح - عليه السلام - كان خطابهم بمنزلة المحاورة مع صالح عليه السلام، ...

ووصفهم بالذين استكبروا هنا: لتفطيع كبرهم، وتعاضلهم على عامة قومهم، واستدلالهم

إياهم، وللتنبية على أن الذين آمنوا بما جاءهم به صالح - عليه السلام - هم ضعفاء قومه.

التحرير والتنوير، ٨ / ٢٢٢

السؤال: بين تنوع أساليب قوم صالح - عليه السلام - في الصد عن دعوته، من خلال الآية ؟

الجواب:

التوجيهات

١. من علامات قرب الهلاك إذا أصبح الناس يكرهون النصيح، ولا يحبون الناصحين، ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴾.

٢. المعاصي مزية للنعم، فاحرص على الابتعاد عنها، ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْجَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجَحُونَ الْجِبَالَ يَبُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾

٣. إياك والكبر؛ فإنه تسبب في كفر وإهلاك قوم ثمود، ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴾ (٧١)

الأعمال

١. أرسل رسالة عن الكبر، وأنه من أسباب عدم الإيمان، ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴾ (٧١)

٢. قل: اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي، وكره إلي الكفر والفسوق والعصيان، واجعلني من الراشدين، ﴿ وَلَوْ لَأِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨١)

٣. تعلم ممن هم أقل منك حالا، ولا تترفع عن قبول الحق من أي شخص، ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴾ (٧١)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٦١)

﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ ﴾ (٨١)

وقولهم: { إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ } سخرية بهم، وببطهرهم من الفواحش، وافتخار بما كانوا فيه من القدارة، كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم: أبعدوا عنا هذا المتقشف، وأريحونا من هذا المترهد. **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، ٥ / ١٣٩

السؤال: ما علامة انقلاب الموازين عند بعض العقول ؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ ﴾ (٨٢)

وقول اللوطية: { أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ } من جنس قوله- سبحانه- في أصحاب الأخدود: { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِنْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } ... وهكذا المشرك، إنما ينقم على السني تجريده متابعة الرسول، وأنه لم يشبها بآراء الرجال، ولا بشيء مما خالفها، فصدر الموحد المتبع للرسول على ما ينقمه عليه أهل الشرك والبدعة، خير له، وأنفع، وأسهل عليه من صبره على ما ينقمه الله ورسوله من موافقة أهل الشرك والبدعة. **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، ٥ / ١٤١

السؤال: كيف يواجه المؤمن استهزاء المستهزئين ؟
الجواب:

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ ﴿٨١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِئِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نَازِلًا فَكَانَتْ كَأَنَّهُمْ عَلِقُبَةُ الْمَجْرِمِينَ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوِي غَافِلُونَ ﴿٨٤﴾ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأُظِّلُّوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ ظَلَقَةً مِنْكُمْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ أَرْسِلَتْ بِهِ وَطَافَةٌ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَخْرُجَ اللَّهُ بَيِّنَاتٍ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ (٨١)

عن ابن عباس قوله: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون)، و"الصراف": الطريق، يخوفون الناس أن يأتوا شعيباً... قال: كانوا يجلسون في الطريق، فيخبرون من أتى عليهم: أن شعيباً عليه السلام - كتاب، فلا يفتنكم عن دينكم. **تفسير الطبري**، ١٢ / ٥٥٧

السؤال: هناك تشابه في طرق تشويه سمعة الدعاة والصد عنه قديماً وحديثاً، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ ﴾ (٨١)

أي: ثماكم بما أنعم عليكم من الزوجات والنسل، والصحة، وأنه ما ابتلاككم بوباء من أمراض من الأمراض المقللة لكم، ولا سلط عليكم عدوا يجتاحكم، ولا فرقكم في الأرض، بل أنعم عليكم باجتماعكم، وإدراك الأرزاق وكثرة النسل. **تفسير السعدي**، ص ٢٩٦

السؤال: في الآية إشارة إلى عدة نعم، وضحها ؟
الجواب:

﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ (٨١)

البخس: النقص، وهو يكون في السلعة بالتعيب، والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيايل في التزبد في الكيل، والنقصان منه، وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهى عنه في الأمم المتقدمة والسالفات على السنة الرسول صلوات الله وسلامه على جميعهم. **القرطبي**، ١٠ / ٣٣٣

السؤال: كيف يكون البخس في السلع ؟
الجواب:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٥)

{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ } أي: بالكفر والظلم { بَعْدَ إِصْلَاحِهَا } أي: بعد ما أصلح أمرها وأهلها الأنبياء، وأتباعهم الصالحون العاملون بشرائعهم، من وضع الكيل والوزن، والحدود والأحكام. **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، ٥ / ١٤٧

السؤال: ما أشد أنواع الإفساد في الأرض ؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ (٨٦)

ينهاهم شعيب- عليه السلام- عن قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ أي: تتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم ... وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً { أي: وتودون أن تكون سبيل الله عوجاً مائلت. **تفسير ابن كثير**، ٢ / ٢٢٢

السؤال: لماذا ذكر الصد عن سبيل الله بعد ذكر قطع الطريق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. دعوة الرسل واحدة في باب العقيدة، إذ كلها تقوم على أساس التوحيد والطاعة، ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوِي غَافِلُونَ ﴾
٢. من سوء صنيع المجرمين والفاسقين والكافرين أنهم يقلبون الحقائق، فيدّمون الصالحين بسبب صلاحهم، ﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ ﴾
٣. التأمل في عاقبة المفسدين سبب رادع، وأمر زاجر لمن يريد المعاصي، ﴿ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾
٤. دين الله- تعالى- ليس فيه محاباة لأحد، فإن امرأة لوط عصت: فجعلها الله- تعالى- من الغابرين في العذاب، ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾

الأعمال

١. ذكر بعض البائعين بأهمية العدل في الميزان بما تراه مناسباً من الوسائل، ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
٢. قم بالمناصحة لمن يجلس في الشوارع لإيذاء الناس، ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾
٣. اقرأ قصة قوم شعيب، واكتب ثلاثاً مما اشتملت عليه من عبر وفوائد، ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوِي غَافِلُونَ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٦٢)

١ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾

وهم الأشراف والكبراء منهم: الذين اتبعوا أهواءهم، ولهموا بلذاتهم، فلما آتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة: ردوه، واستكبروا عنه. **تفسير السعدي، ص ٢٩٦**

السؤال: كيف يؤدي الاعتزاز بالنعمة إلى الكفر؟
الجواب:

٢ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾

إن التزام الدين عن إكراه لا يأتي بالغرض المطلوب من التدين؛ وهو تركيبة النفس، وتكثير جند الحق؛ والصالح المطلوب. **التحرير والتنوير، ٧/٩**
السؤال: التدين عن إكراه لا يأتي بثمار التدين، بين ذلك من الآيات؟
الجواب:

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفَتَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْهَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَرِيقِينَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمُ شُعْبًا إِلَّا كُنتُمْ لَعُدُوتٍ ﴿٥٦﴾ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَ فَأَضَبُوا فِي دَاهِرِهِمْ جَمِيعِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا يَفْهَمُونَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٨﴾ فَنَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رُبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَنَ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسِ ءَالِئَسَاءَ أَفْعَالُكُمْ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦١﴾

٤ ﴿فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَ﴾

أخبر تعالى أنهم أخذتهم الرجفة، وذلك كما أرفضوا شعيباً وأصحابه، وتوعدوهم بالجلاء. **تفسير ابن كثير، ٢٢٣/٢**

السؤال: لماذا عذَّب الله - تعالى - قوم شعيب بالرجفة؟
الجواب:

٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسِ ءَالِئَسَاءَ أَفْعَالُكُمْ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾

وتخصيص القرى بإرسال الرسل فيها دون البوادي كما أشارت إليه هذه الآية وغيرها من أي القرآن، وشهد به تاريخ الأديان، نبوء أن مراد الله - تعالى - من إرسال الرسل هو بث الصلاح لأصحاب الحضارة، التي يتطرق إليها الخلل بسبب اجتماع الأصناف المختلفة، وأن أهل البوادي لا يخلون عن الانحياز إلى القرى والإيواء في حاجاتهم المدنية إلى القرى القريبة. **التحرير والتنوير، ١٦/٩**
السؤال: بين حكمة الله - تعالى - في إرسال الرسل إلى أهل القرى دون أهل البوادي؟
الجواب:

٥ ﴿فَكَيْفَ ءَامَنَ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾

"فكيف آسى على قوم كافرين" أي: أحزن. **القرطبي، ٢٨٧/٩**

السؤال: هل من شأن المؤمن أن يحزن لهلاك الكفار؟
الجواب:

٦ ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

{ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ } أي: أبدلنا البأساء والضراء بالنعيم؛ إختباراً لهم في الحالتين، { حَتَّى عَفَوْا } أي: كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم، { وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّراءُ وَالسَّرَاءُ } أي: قد جرى ذلك لأبائنا، ولم يضرهم، فهو بالاتفاق لا بقصد الاختبار. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٦٠/١**

السؤال: ما سبب عدم الاعتاظ باختبار الله للناس بالخير والشر؟ وهل ينطبق هذا على بعض المظاهر في زماننا؟
الجواب:

التوجيهات

- الظلمة والمتكبرون يجادلون بالباطل؛ حتى إذا أعياهم الجدل وأفحموا بالحجج؛ كان عليهم أن يسلموا بالحق، ويعترفوا به، ويقبلوه، يفرعون إلى القوة بطرد أهل الحق ونفيهم، أو إكراههم على قبول الباطل بالعذاب والنكال. ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾
- يفتر الإنسان بإيمانه وصلاحه؛ فإن الأنبياء والصالحين علموا أن ثباتهم على الدين إنما هو بمشيئة الله لا من عند أنفسهم، ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾
- الاهتمام بالمعاصي والملذات والشهوات قد يؤدي إلى الغفلة أو الكفر، فإن الإنسان إذا ما تعارضت شهوته مع الدين؛ فإنه قد يقدم شهوته ومعصيته على الدين والتوحيد، فيقع في الكفر، والعياذ بالله، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾

٧ ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا يَفْهَمُونَ﴾

أي: كانوا لما أصابتهم النقمات؛ لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إجلاء الرسول وصحبه منها. **تفسير ابن كثير، ٢٢٣/٢**

السؤال: في ضوء هذه الآية: تحدث عن قاعدة (الجزاء من جنس العمل).
الجواب:

الأعمال

- تأمل فيما يمر بنا من مصائب، ثم توجه إلى الله - تعالى - بالتضرع أن يصرف عنا السوء، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسِ ءَالِئَسَاءَ أَفْعَالُكُمْ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾
- اشكر الله - تعالى - على نعمه التي أعطاك إياها، ثم توجه إليه بالدعاء ألا تطغيك هذه النعم عن طاعته، ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
- قم بتبليغ الدعوة لمن حولك من الناس بكلمة، أو رسالة، أو دعوة إلى خير، ﴿فَنَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رُبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَنَ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾
- قل: (اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك)، ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٦٣)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾﴾

وقوله: (بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) مراد به حقيقته: لأن ما يناله الناس من الخيرات الدنيوية لا يعدو أن يكون ناشئاً من الأرض، وذلك معظم المنافع، أو من السماء مثل ماء المطر، وشعاع الشمس، وضوء القمر، والنجوم، والهواء والرياح الصالحة. **التحرير والتنوير، ٢٢/٩**
البركات التي تحل بالناس إما أن تكون من السماء أو الأرض، بين ذلك؟
الجواب:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ أَفَأَمَّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ يَقُمُونَ ﴿١٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا صَاحِبِي وَهُمْ يَقُولُونَ ﴿١٣﴾ أَفَأَمَّنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَّوَلَّيْنَا أَصْبَاهُمْ يَدُوًّا يَمِينًا وَنَطَعِ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا وَلَدَجَّاهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَانُوا بِإِيمَانٍ قَبْلَ ذَلِكَ يَطْعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُعْرَضُونَ إِلَيَّ رَسُولٌ زَيْدٌ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله - تعالى - ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله: لفتح عليهم بركات السماء والأرض. **تفسير السعدي، ص ٢٩٨**
السؤال: كيف تصلح أحوال القرى والمدن؟
الجواب:

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾﴾

قال الحسن البصري -رحمه الله-: المؤمن يعمل بالطاعات، وهو مشفق، وجل، خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي، وهو آمن. **تفسير ابن كثير، ٢٢٤/٢**
السؤال: ما الفرق بين المؤمن وبين الفاجر في أمنهم من مكر الله؟
الجواب:

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾﴾

وهذه الآية الكريمة فيها من التخييف البالغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمناً على ما معه من الإيمان، بل لا يزال خائفاً وجلالاً أن يبتلى ببليّة: تسلب ما معه من الإيمان. **تفسير السعدي، ص ٢٩٨**
السؤال: ما الذي ينبغي أن يفعله مَدْبِرُ هذه الآية؟
الجواب:

﴿فَأَنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٢﴾﴾

أي: انظر يا محمد كيف فعلنا بهم، وأغرقناهم عن آخرهم بمراي من موسى وقومه، وهذا أبلغ في النكال بفرعون وقومه، وأشفى لقلوب أولياء الله موسى وقومه من المؤمنين به. **تفسير ابن كثير، ٢٢٥/٢-٢٢٦**
السؤال: ما الحكمة من الأمر بالنظر في عاقبة المفسدين؟
الجواب:

﴿وَنَطَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٣﴾﴾

{وَنَطَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} أي: إذا نبههم الله فلم ينتبهوا، وذكرهم فلم يتذكروا، وهدهم بالآيات والعبر فلم يهتدوا؛ فإن الله - تعالى - يعاقبهم، ويطبع على قلوبهم، فيعلوها الران والدنس، حتى يختم عليها، فلا يدخلها حق، ولا يصل إليها خير، ولا يسمعون ما ينفعهم، وإنما يسمعون ما به تقوم الحجة عليهم. **تفسير السعدي، ص ٢٩٨**
السؤال: ما أشد العقوبات الدنيوية للمعرضين عن دين الله؟
الجواب:

التوجيهات

١. إذا أمنت الأمة مكر الله: تهيات للخسران، وحل بها لا محالة، ﴿فَأَمَّنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾﴾.
٢. تذكر أن ما يصيبك من بلاء ومحنة فهو بسبب ذنوبك وتقصيرك، فاحذر مغبة ذنبك، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾﴾.
٣. من أعظم المصائب أن يطبع على القلب: فلا يعي خيرا، ولا ينكف عن شر نعوذ بالله تعالى من الخذلان، ﴿كَذَلِكَ يَطْعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾﴾.

﴿فَأَمَّنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾﴾

ومكر الله واستدراجه إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم. **البغوي، ١٣٢/٢**
السؤال: ما المراد بمكر الله في الآية؟
الجواب:

الأعمال

١. الق كلمة: تبين فيها أثر الإيمان والتقوى على الفرد والمجتمع، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .
٢. حافظ على الصلاة مع الجماعة؛ فهي من العهد الذي بين المسلم وبين الله، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.
٣. قم بقراءة كتاب مفصل عن قصص الأنبياء، وما اشتملت عليه من دروس وعبر؛ لأن الله تعالى جعلها للعبظة والعبرة، ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا وَلَدَجَّاهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٦٤)

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ (١٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾

{ فَأَلْقَى } موسى { عَصَاهُ } في الأرض { فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ } أي: حية ظاهرة تسعى، وهم يشاهدونها. { وَنَزَعَ يَدَهُ } من جيبه { فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ } من غير سوء، فهاتان آيتان كبيرتان دالتان على صحة ما جاء به موسى وصدقه، وأنه رسول رب العالمين، ولكن الذين لا يؤمنون لو جاءتهم كل آية، لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم. **تفسير السعدي، ٢٩٩/١**

السؤال: هل تحصل الهداية بمجرد العقل، أم هي منته من الله، وضح ذلك من الآية؟

الجواب:

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ (٢٠) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿٢١﴾

والشأن أن يكون ملاً فرعون عقلاء أهل سياسة، فعملوا أن أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى، وأن فرعون إن سجنه أو عاند: تحقق الناس أن حجة موسى غلبت، فصار ذلك ذريعة للشك في دين فرعون، فராوا أن يلاينوا موسى، وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى، فتكون الحجة عليه ظاهرة للناس. **التحرير والتنوير، ٩/ ٤٤**

السؤال: لماذا لم يقترح ملاً فرعون عليه أن يسجن موسى عليه السلام؟

الجواب:

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّكَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٢٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴿٢٣﴾

قال فرعون للسحرة، إذ قالوا له: إن لنا عندك ثواباً إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لمن أفرقه، وأذنيه مني. **الطبري، ٢٦/١٣**

السؤال: في الآية إشارة لحرص الطغاة على تقريب واستشارة أئمة الضلال، وضح ذلك؟

الجواب:

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ (٢٤) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾

تأدبوا مع موسى - عليه السلام - فكان ذلك سبب إيمانهم. **القرطبي، ٢٩٦/٩**

السؤال: من خلال الآية: بين ثمرة الأدب مع العلماء والصالحين؟

الجواب:

التوجيهات

١. جهل الملأ بالآيات أدى بهم إلى أن قالوا إن موسى ساحر عليم، ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٩).
٢. مكر الملأ وخبيثهم: إذ اتهموا موسى سياسياً بأنه يريد الملك، وهو كذب بحت، وإنما يريد تعبيد الناس لله وحده، ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ (١١).
٣. مهما فشا الباطل، وارتفع، واغتر به من اغتر: فإن للحق يوم يظهر فيه، ويعلو، ﴿ فَعَلَبُوا هَٰذَاكَ وَأَقْبَلُوا صِغِيرًا ﴾ (١٣) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠﴾

حَقِيقَةُ عَلَّانٍ لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَاتَّبِعْنِي أَيْمَانًا وَلَا تَحْدِثْ عَصَاةً فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١١﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٥﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١٦﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّكَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٢١﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ تَغْلِبُوا هَٰذَا لَكَ وَآنْفَلِكُوا صِغِيرًا ﴿٢٣﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٤﴾

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّكَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٢٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴿٢٣﴾

{ قَالُوا } لفرعون { إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا } أي: جُعلا ومالا. **البغوي، ١٣٥/٢**

السؤال: كيف بينت الآية أن من أهم صفات دعاة الضلال الحرص على الدنيا؟

الجواب:

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ (٢٤) قَالَ أَلْقُوا

قيل: الحكمة في هذا - والله أعلم - ليرى الناس صنيعهم، ويتأملوه، فإذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم: جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له، والانتظار منهم لمجيئه، فيكون أوقع في النفوس، وكذا كان. **تفسير ابن كثير، ٢٢٧/٢**

السؤال: ما الحكمة في تفضيل موسى أن يلقي السحرة عصيهم قبله؟

الجواب:

﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٢٤)

وأعظم من تبين له الحق العظيم أهل الصنف والسحر، الذين يعرفون من أنواع السحر وجزئياته ما لا يعرفه غيرهم، فعرفوا أن هذه آية عظيمة من آيات الله، لا يدان لأحد بها. **تفسير السعدي، ص ٣٠٠**

السؤال: لماذا كان السحرة أسرع الناس إيماناً في هذه الحادثة؟

الجواب:

الأعمال

١. سل الله - تعالى - أن يستخدمك في طاعته، وأن تكون من أنصار الحق، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (٢١) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
٢. انشر مقطعاً مرثياً، أو محاضرة تبين خطورة السحر، ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٢).
٣. قم بعمل، أو مشروع قول، أو مالي، تدافع فيه عن المظلومين، وتنصر فيه المضطهدين، فإن موسى - عليه السلام - قام بذلك فقال: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (١٠)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٦٥)

﴿ وَمَا نُنْفِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَأْتِيَنَّكَ رَبُّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾

(ربنا أفرغ علينا صبرا) اجعل لنا طاقة لتحمل ما توعدنا به فرعون، ولما كان ذلك الوعيد مما لا تطيقه النفوس: سألو الله أن يجعل لنفوسهم صبرا قويا، يفوق المتعارف،... فإن الإفراغ صب جميع ما في الإناء،... ودعوا لأنفسهم بالوفاء على الإسلام إيدانا بأنهم غير راغبين في الحياة، ولا مبالين بوعيد فرعون، وأن همتهم لا ترجو إلا النجاة في الآخرة، والفوز بما عند الله، وقد انخذل بذلك فرعون، وذهب وعيده باطلا. **التحرير والتنوير، ٩/ ٥٦**

السؤال: لماذا سأل السحرة الله- تعالى- أن يرزقهم الصبر؟
الجواب:

﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾

وموسى- عليه السلام- لا يعرف أحدا منهم، ولا رآه، ولا اجتمع به، وفرعون يعلم ذلك، وإنما قال هذا تسترا وتديسا على رعا دولته وجهلهم، كما قال تعالى: { فاستخف قومه فأطاعوه } فإن قوما صدقوه في قوله: { أنا ربكم الأعلى } من أجهل خلق الله، وأضلهم. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٢٨**

السؤال: ما مقصد فرعون في قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ؟

الجواب:

قَالُوا أَمَّا يَأْتِيَنَّكَ الْعَلَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٥﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قِيلَ أَنْ أَذَنْ لَكُمْ أَنْ هَذَا الْمَكْرُ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِخُرُوجِ أَهْلِهَا فَسَوَّى قَعْلَهُمْ ﴿١١٦﴾ لَا تُطْعَمُونَ أَيُّدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ تُؤَكَّدُ صُدُورُهُمْ وَأَجْمَعِينَ ﴿١١٧﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١١٨﴾ وَمَا نُنْفِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْ أَمَّا يَأْتِيَنَّكَ رَبُّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١١٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُونَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكُمُ الْهَيْكَةَ قَالَ سَقِطُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَعِجْ بِسَاءِ هُمْ وَإِنَّا فَتَاهُمْ فَهَرَوْتَ ﴿١٢٠﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢١﴾ قَالُوا أَوَدِينًا مَن قِيلَ أَنْ تَأْتِيَنَا وَنَحْمُ بِعَدِمَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّبْيَيْنِ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (١١٥)

وعذابه أشد من عذابك، ونكاله على ما تدعونا إليه اليوم وما أكرهتنا عليه من السحر أعظم من نكالك، فلنصبر اليوم على عذابك: لنخلص من عذاب الله. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٢٨**

السؤال: ما المقارنة التي دفعت السحرة إلى الإيمان والثبات على دين الله؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّبْيَيْنِ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (١٢٣)

بالسبيين، أي: بالجذب والقحط، تقول العرب: مستهم السنة، أي: جذب السنة، وشدة السنة، وقيل: أراد بالسبيين: القحط سنة بعد سنة، ونقص من الثمرات بإتلاف الغلات بالآفات والعاهات، قال قتادة: أما السبين فلأهل البوادي، وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار، لعلهم يذكرون، أي: يتعظون؛ وذلك لأن الشدة ترفق القلوب، وترغبها فيما عند الله عز وجل. **البغوي، ٢/ ١٣٩**

السؤال: ما الحكمة من نزول البلاء، والشدة بالعباد؟
الجواب:

﴿ وَمَا نُنْفِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَأْتِيَنَّكَ رَبُّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ﴾

قال عطاء: ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه "إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا " . **البغوي، ٢/ ١٣٨**

السؤال: ما الذنب الذي لأجله عادى به المتكبرون أهل الإيمان؟
الجواب:

التوجيهات

١. من أخطر أنواع الكذب على المجتمع كذب الوجهاء، ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِخُرُوجِ أَهْلِهَا ﴾
٢. البطانة السيئة للحاكم تدفعه إلى المعاصي والإفساد، لذلك حذرت منها الشريعة، ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾
٣. تذكر أن الأرض لله- تعالى- يورثها من يشاء، لم يجعلها لعائلة، ولا قبيلة، ولا لجماعة، وسنن الله- تعالى- لا تتبدل، ولا تتغير، ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

الأعمال

١. قل: اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١١٩)
٢. ادعوا الله هذا اليوم في ثلاثة مواضع أن يפק أسرى المأسورين من المسلمين، ﴿ وَمَا نُنْفِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَأْتِيَنَّكَ رَبُّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١١٩)
٣. أرسل رسالة تبين فيها أن خطورة جليس السوء على أهل الحل والعقد أكثر من خطورتها على غيرهم، ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾
٤. قم بزيارة، أو قدم هدية لأحد وجهاء عائلتك أو بلدك؛ لترغيبه في الخير، ولتباعده عن جلساء السوء، ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾
٥. أرسل رسالة إلى أحد المبتلين في سبيل الله؛ تحثه فيها على الصبر والثبات، وتبشره بالأجر، وحسن العاقبة، ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨)

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٦٦)

﴿إِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾

"ولكن أكثرهم لا يعلمون" أن ما لحقهم من القحط والشدائد إنما هو من عند الله- عز وجل- بذنوبهم. القرطبي، ٣٠٨/٩

السؤال: هل يدرك أكثر الناس سبب نزول العقوبات والمحن بهم؟
الجواب:

﴿إِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾

أي: نحن مستحقون لها، فلم يشكروا الله عليها. تفسير السعدي، ص ٣٠١

السؤال: ما حال الكفار مع نعم الله عز وجل؟
الجواب:

﴿إِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ قَالَ لَهُمُ الْمَلَكُ الْمُبِينُ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ أَيْنِ مَفْصَلَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمُوسَىٰ اذْهَبْ لَنَا زَيْتًا يَمَّا عَهْدَ عِنْدَكَ لِيُبْنِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَيْتَفَتَ عَنْهَا الرِّجُّ لِيُؤْمِنُوا بِهِ لَكَ وَلِتُرْسِلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَّ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا أَلَيْسَ بَرَكَةً فِيهَا وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمَاصِرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا لِيُفْرِحُوا ﴿١٣٥﴾

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ أَيْنِ مَفْصَلَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

وسمى الله هاته آيات؛ لأنها دلائل على صدق موسى لاقتنائها بالتحدي، ولأنها دلائل على غضب الله عليهم. التحرير والتنوير، ٩/ ٧٠

السؤال: لماذا سمى الله- تعالى- الأمور المذكورة في الآية الكريمة آيات؟
الجواب:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا أَلَيْسَ بَرَكَةً فِيهَا ﴿١٣٥﴾﴾

قد أخبر الله بأنه بارك في أرض الشام في آيات: منها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا﴾ التي باركنا فيها. مجمع الفتاوى، ١٥/ ٣٢
السؤال: هذه الآية الكريمة دليل على بركة أرض الشام، بين ذلك؟
الجواب:

﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

أي: أغرقناهم جزاء على تكذيبهم بالآيات، والغفلة ذلول الذهن عن تذكر شيء... وأريد بها التغافل عن عمد؛ وهو الإعراض عن التفكير في الآيات، وإبابة النظر في دلالتها على صدق موسى. التحرير والتنوير، ٩/ ٧٥

السؤال: ما الغفلة التي وقع فيها قوم فرعون؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعظم ما يضر ابن آدم المكابرة والمعاندة، فهؤلاء يصرون على التكذيب، ويعترفون أنهم مكذبون ولو جاءتهم الحجة، ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّسَعْرِنَا بِهَا فَمَا نَخْشَىٰ لَكَ يَمُومِينَ ﴿١٣٦﴾﴾
٢. إياك والغفلة عن آيات الله تعالى؛ فإنها سبب لنزول العقوبة والعذاب أجلاً وعاجلاً، ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾
٣. على الإنسان أن يشكر نعم الله عليه، وأن يعلم أنه لا فضل له في هذه النعم، وإنما هي فضل من الله سبحانه وتعالى، ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾

الأعمال

١. استعد بالله من الغفلة عن آياته الشرعية والكونية، ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾
٢. تذكر ثلاثة مواضع نصر الله فيها المؤمنين المستضعفين حتى تمكنوا من عدوهم القوي، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا أَلَيْسَ بَرَكَةً فِيهَا ﴿١٣٥﴾﴾
٣. أرسل رسالة تذكر فيها ثلاث مصائب حديثه حلت بالمجتمع، وأنها إنما كانت بسبب المجاهرة بالذنوب، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾
٤. أرسل رسالة، أو الق كلمة تبين فيها أن دعاء أولياء الله مقبول؛ فليحذر المجتمع من استعلاء دعوتهم، ومعاداة دينهم، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمُوسَىٰ اذْهَبْ لَنَا زَيْتًا يَمَّا عَهْدَ عِنْدَكَ لِيُبْنِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٦٧)

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَاوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٢٣)

"قالوا يا موسى اجعل لنا إلها" أي: مثالا نعبده "كما لهم آلهة" ولم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنما معناه: اجعل لنا شيئاً نعظمه، ونتقرب بتعظيمه إلى الله عز وجل، وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة، وكان ذلك لشدة جهلهم. **البغوي، ١٤٤/٢**

السؤال: اتخاذ وسائط يظن أنها تقرب إلى الله - تعالى - هل هو مناقض للتوحيد ؟
الجواب:

﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٢٣)

وكان وصف موسى إياهم بالجهالة مؤكداً؛ لما دلت عليه الجملة الاسمية من كون الجهالة صفة ثابتة فيهم، وراسخة من نفوسهم، ولولا ذلك لكان لهم في بادية النظر زاجر عن مثل هذا السؤال. **التحرير والتنوير، ٨٢/٩**

السؤال: كيف دلت الآية الكريمة على أن الجاهل يوصل إلى الشرك ؟
الجواب:

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَاوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَمَنْ عَصَىٰ عَصَىٰ آلَ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَ كَسْفًا وَسُوءَ الْعَذَابِ يَفْقَهُونَ ﴿١٢٦﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١٢٧﴾ وَكَانَ قُرْءَانًا مُّبِينًا ﴿١٢٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي قُرْءَانٍ كَرِيمٍ ﴿١٢٩﴾ لَّيْلَةٍ قَدَرْنَا عِدَّتُهَا فِي الْكِتَابِ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٠﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣١﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٤﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٦﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٧﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآهُ فِي الْوَيْلِ لِقَوْمٍ يُفْسِدُونَ ﴿١٤٠﴾

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٤)

والمراد بالعالمين: أمم عصرهم، وتفضيلهم عليهم بأنهم ذرية رسول وأنبياء، وبأن منهم رسلاً وأنبياء، وبأن الله هداهم إلى التوحيد والخلاص من دين فرعون بعد أن تخبطوا فيه، وبأنه جعلهم أحراراً بعد أن كانوا عبيداً، وساقهم إلى امتلاك أرض مباركة، وأيدهم بنصره وآياته، وبعث فيهم رسولا ليقيم لهم الشريعة، وهذه الفضائل لم تجتمع لأمة غيرهم يومئذ. **التحرير والتنوير، ٨٤/٩**

السؤال: ما المراد بالعالمين في الآية الكريمة، وبما فضل الله - تعالى - بني إسرائيل على العالمين ؟
الجواب:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمٍ وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٢٢)

استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون، ووصاه بالإصلاح وعدم الإفساد، هذا تنبيه وتذكير، وإلا فهارون - عليه السلام - نبي شريف كريم على الله، له وجاهة وجلالة. **تفسير ابن كثير، ٢٣٤/٢**
السؤال: كل الصالحين بحاجة إلى التذكير حتى الأنبياء - عليهم السلام - وضع ذلك؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٢)

قيل: قال على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات، وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية، فإن الأنبياء معصومون. **القرطبي، ٤٣٩/١٠**
السؤال: هل الاستغفار لا يكون إلا من معصية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. المحافظة على المواعيد أمر محبوب للشارع، مرغّب فيه، وهو من سمات الصادقين، ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا عَشْرًا مِّمَّتْ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.
٢. الإصلاح من سبل الأنبياء، فكن على نهج الأنبياء، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمٍ وَأَصْلِحْ﴾.
٣. إياك وأن تتبع سبيل المفسدين وطرقهم في الغواية والإضلال، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.
٤. أشد الجهل وأعظمه: الجهل بالله - تعالى - وعظمته وحقه، ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَاوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٢٣).

الأعمال

١. ألق درساً، أو أرسل رسالة عن خطر الشرك بالله، وأثره في بطلان العمل، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٣).
٢. تذكر تقصيرك في جنب الله، وأظهر التوبة والافتقار إليه، ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٢).
٣. قل: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" مائة مرة؛ تنزيهاً وتعظيماً، ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ﴾.
٤. استخدم وسيلة حكيمة في الإنكار على من يقع في نوع من أنواع الشرك، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٣).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٦٨)

﴿ قَالَ يَمْوسَىٰ إِنَّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾

يذكر تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على عالمي زمانه برسالاته وكلامه، ولا شك أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، ولهذا اختصه الله بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين؛ الذي تستمر شريعته إلى قيام الساعة، وأتباعه أكثر من أتباع الأنبياء كلهم. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٣٦**

السؤال: هل تدل الآية على تفضيل موسى على نبينا عليهما الصلاة والسلام؟

الجواب:

الجواب:

﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٤٥)

"فخذها بقوة" أي: بجد واجتهاد، وقيل: بقوة القلب، وصحة العزيمة؛ لأنه إذا أخذه بضعف النية؛ أداه إلى الفتور. **البغوي، ١٥٢/٢**

السؤال: بماذا أمرنا في أخذ الوحي وتلقيه ؟

الجواب:

قَالَ يَمْشُونَ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ التَّنَائِي بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي
فَخُذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥١﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَوَظَفَهُ وَنَقَّصِيلًا لِكُلِّ
شَيْءٍ وَفَخَذَ هَافِقُوهُ وَأَمْرُو قَوْمَهُ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِ مَا سَأَرِيكُمْ
ذَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥٢﴾ سَاصَفُ عَنْ عَائِشَةَ الَّذِينَ يَنْتَكِرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
وَإِنْ يَرَوْا سَامِئِيلَ الرُّشْدَ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَمِئِيلَ
الْعَنَى يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَلَّوْا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلَفَّاءُ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ لَهَا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَتَّخِذُوهُمُ مِثْلَ مَوْسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مِثْلِهِمْ
عِجَابًا حَسَدًا لَهُ خُورَاءُ آلِهِ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَالُوا ظُلُمَاتٍ ﴿١٥٥﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قُلُوبَ الْوَالِدِينَ
لَمْ يَرْجِعْ رَأْيًا وَتَعَفَّى لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٦﴾

﴿ سَاَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً لَا

يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكُفِّرُوا كُفْرًا لَا يَزِيدُ فِي كُفْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

سَكِيلًا

قال ابن عباس: يريد الذين يتجبرون على عبادي، ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي، يعني: سأسرفهم عن قبول آياتي، والتصديق بها، عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق، كقوله: (فلما زاعوا أزواج الله قلوبهم). **البغوي، ١٥٢/٢**

السؤال: ما أشد عقوبات المتكبرين ؟

الجواب:

﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿١٤٥﴾

{ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا } . فدل على أن فيما أنزل حسن وأحسن. **مجموع**

الفتاوى، ١٧ / ١٢

السؤال: التقرب إلى الله- سبحانه- باتباع الوحي على درجات، وضح ذلك من الآية ؟

الجواب:

﴿ سَاَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

إذا كان المصحف الذي كتب فيه طاهرًا لا يسهه إلا البدن الطاهر، فالمعاني التي بها باطن القرآن لا يسهها إلا القلوب المطهرة، وأما القلوب المنجسة لا تمس حقائقه، فهذا معنى صحيح، قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) قَالَ

بعض السلف: أَمْنَعُ قُلُوبَهُمْ فَهَمَّ الْقُرْآنُ. **جامع المسائل لابن تيمية، ٤/ ٦٥**
السؤال: من خطورة التكبر أنه يؤدي إلى عدم فهم القرآن الكريم، من ذلك؟

الجواب:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُذَّاءً لَا

يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكُورُوا سَكِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ

سَكِيلًا

أي: كما استكبروا بغير حق، أذلهم الله بالجهل. **تفسير ابن كثير**، ٢/٢٣٧

السؤال: ما وجه عقوبة المتكبرين بصرفهم عن فهم آيات القرآن؟

الجواب:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

قال بعض السلف: لا ينال العلم حيي ولا مستكبر، وقال آخر: من لم يصبر على ذل التعلم ساعة، بقي في ذل الجهل أبدا. **تفسير ابن كثير، ٢/٢٣٧**

ساعتہ؛ بقى في ذلّ الجهل أبدا. تفسیر ابن كثير، ۲/۲۳۷

السؤال: في هذه الآية بعض الآداب المتعلقة بطالب العلم، اذكر شيئاً منها.

الجواب:

التوجيهات

١. من أقوى عوامل الصرف عن آيات الله الكبير: ﴿سَافِرٌ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

٢. تَقْبِيحُ الْغِبَاءِ، وَالْجُمُودِ، وَعَدِمُ تَفَكُّرِ الْإِنْسَانِ فِي حَالِهِ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

٣. إذا أراد الله بعبده خيراً: ألهمة التوبة بعد العصية، فندم، واستغفر: ﴿وَلَا سِقْطٌ فِى أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

الأعمال

١. تذكر خمسا من نعم الله عليك، ثم اشكر الله - تعالى - على ما هداك له من الخير، ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ .

٢. استعذ بالله- تعالى- أن يصرف قلبك عن ذكره، وفهم كتابه، ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِيَّتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾

٣. خذ كتاب الله- تعالى- بجد وقوة، واعزم على العمل بما قرأت، ثم اشكر الله- تعالى- على ذلك، يزدك من فضله، ﴿فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ مِنْ الشَّيْءِ﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٦٩)

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ يَبَسَ مَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾
 { أَيْفًا } شديد الحزن على ما فعلوه . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣١٧**

السؤال: من صفات الصالحين الغضب والغيرة على محارم الله، وضع ذلك من الآية ؟
 الجواب:

﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلَ وَإِنِّي أَنُهَاكُمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾
 { أَنُهَاكُمَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا } أي: أنهلكننا وتهلك سائر بني إسرائيل بما فعل السفهاء- الذين طلبوا الرؤية - حين قالوا: أرنا الله جهرة، والذين عبدوا العجل، فمعنى هذا إدلاء بحجته، وتبرؤ من فعل السفهاء، ورغبة إلى الله أن لا يعم الجميع بالعقوبة . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣١٨**

السؤال: من أشد المخاطر على المجتمع ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضع ذلك من الآية ؟
 الجواب:

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ يَبَسَ مَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَامَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتُ فِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تُجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٥﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَجَلَ سَيَنَالُهُمُ الْغَضَبُ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٧﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَّوْا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٨﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَامَ فِي شُخْطِهَا هَذَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَهْتَبُونَ ﴿١٥٩﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمِينَ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلَ وَإِنِّي أَنُهَاكُمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٦٠﴾

﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلَ وَإِنِّي أَنُهَاكُمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾
 { أَنُهَاكُمَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا } أي: أنهلكننا وتهلك سائر بني إسرائيل بما فعل السفهاء- الذين طلبوا الرؤية حين قالوا: أرنا الله جهرة، والذين عبدوا العجل، فمعنى هذا إدلاء بحجته، وتبرؤ من فعل السفهاء، ورغبة إلى الله أن لا يعم الجميع بالعقوبة . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣١٨**

السؤال: من أشد المخاطر على المجتمع: ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وضع ذلك من الآية ؟
 الجواب:

﴿ أَنُهَاكُمَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾
 إنما قال ذلك استعطافاً لله، وبراءة من فعل السفهاء . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣١٩**

السؤال: من تعظيم الله التبرؤ إليه من خطأ الجلساء، أو الأقارب، وضع ذلك من الآية ؟
 الجواب:

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾
 { أَنُهَاكُمَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا } أي: أنهلكننا وتهلك سائر بني إسرائيل بما فعل السفهاء- الذين طلبوا الرؤية حين قالوا: أرنا الله جهرة، والذين عبدوا العجل، فمعنى هذا إدلاء بحجته، وتبرؤ من فعل السفهاء، ورغبة إلى الله أن لا يعم الجميع بالعقوبة . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣١٨**

السؤال: من أشد المخاطر على المجتمع: ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وضع ذلك من الآية ؟
 الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَجَلَ سَيَنَالُهُمُ الْغَضَبُ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾
 أعقبهم ذلك ذلاً وصغاراً في الحياة الدنيا، وقوله: { وكذلك نجزي المفتريين } نائلة لكل من افترى بدعة؛ فإن ذل البدعة ومخالفة الرشد متصلة من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: إن ذل البدعة على أكتافهم؛ وإن هملجت بهم البغلات، وطقطقت بهم البراديين. ... وقال سفيان بن عيينة: كل صاحب بدعة ذليل. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٣٣٨**

السؤال: ما عاقبة الابتداء في الدين ؟
 الجواب:

التوجيهات

١. إذا عاتب المسلم أخاه المسلم؛ فليحاول أن يخفي هذا العتاب ما أمكنه، خاصة إذا كان من طلبه العلم، أو الدعاة؛ فإن إظهار العتاب سبب لشماتة المتربصين بالإسلام، ﴿ فَلَا تُشْمِتُ فِي الْأَعْدَاءَ ﴾
٢. اعلم أن صاحب البدعة والمعصية تغشاه الذلّة، ولو أظهر العزة بجاهه وماله، كما قال عمر رضي الله عنه: " أبي الله إلا أن يذل من عصاه "، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَجَلَ سَيَنَالُهُمُ الْغَضَبُ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾
٣. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب للدمار والخراب، ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلَ وَإِنِّي أَنُهَاكُمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا ﴾

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا ﴾

لتمام غيرته عليه الصلاة والسلام، وكمال نصحه وشفقته. **تفسير السعدي، ص ٣٠٣**

السؤال: ما سبب غضب موسى عليه السلام ؟
 الجواب:

الأعمال

١. ادع الله أن يغفر لك ولإخوانك، وأن يدخلك في رحمته، ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٥٦)
٢. استغفر الله- تعالى- وتب إليه مما اقترفت من السيئات، ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٥٨)
٣. ادع بخشوع وتضرع: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ﴿ أَنُهَاكُمَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥)
٤. إن غضبت هذا اليوم؛ فتوضاً، واجلس إن كنت قائماً، واستعد بالله- تعالى- من الشيطان الرجيم، ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ يَبَسَ مَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَامَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٧٠)

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾

"ورحمتي وسعت كل شيء" عمت كل شيء، قال الحسن وقتادة: وسعت رحمته في الدنيا والبر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة. **البغوي، ١٥٧/٢**

السؤال: رحمة الله لمن تكون في الدنيا، ولمن تكون في الآخرة؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾

فإن أميته لم تكن من جهة فقد العلم والقراءة عن ظهر قلب؛ فإنه إمام الأئمة في هذا، وإنما كان من جهة أنه لا يكتب ولا يقرأ مكتوباً. **مجموع الفتاوى، ١٧٢/٢٥**
السؤال: من أي جهة كانت أمية النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

* وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ
إِنَّا هَذَا الْبَيْتُ قَالَ عَدَائِي أُصِيبَ بِهِ مِنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٧﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٨﴾
فَلْيَتْلُهَا النَّاسُ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمِنْ
قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦٠﴾

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

{ والذين هم بآياتنا يؤمنون } أي: يؤمنون بجميع الكتب والأنبياء، وليس ذلك لغير هذه الأمة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣١٩/١**

السؤال: لم كانت هذه الآية بشارة لهذه الأمة دون غيرها؟
الجواب:

﴿فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾

"فالذين آمنوا به"، أي: بمحمد صلى الله عليه وسلم، "وعزروه" وقروه "ونصروه" على الأعداء، "واتبعوا النور الذي أنزل معه"، يعني: القرآن "أولئك هم المفلحون". **البغوي، ٣١٥٩/٢**

السؤال: ما صفات المفلحين في كتاب الله تعالى؟
الجواب:

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

وكان الإتيان بهذه الآية الكريمة فيه نوع احتراز مما تقدم، فإنه - تعالى - ذكر فيما تقدم جملة من معاصي بني إسرائيل المنافية للكمال، المناقضة للهداية، فريماً توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر - تعالى - أن منهم طائفة مستقيمة، هادية مهيبة. **تفسير السعدي، ص ٣٠٦**

السؤال: ما وجه الإتيان بمدح طائفة من قوم موسى في سياق الآيات التي تدمهم؟
الجواب:

التوجيهات

- المؤمن الموقن بشرع الله - تعالى - يعلم أن ما أحله الله له؛ فهو طيب، صالح له، وما حرمه عنه؛ ففيه المفساد العاجلة، والأجلية، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾
- من أراد الهداية العامة والخاصة العاجلة والأجلية؛ فليزلم اتباع الحبيب - صلى الله عليه وسلم - بالأدلة الصحيحة، ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
- تقوى الله، وأداء الواجبات؛ سبب لحصول الرحمة، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

الأعمال

- قل: اللهم اتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ﴿وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ﴾
- اقرأ كتاباً، أو مقالا تتعرف فيه على شمائل النبي - صلى الله عليه وسلم - وصفاته، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾
- تعلم سنة من سنن المصطفى - عليه الصلاة والسلام - كنت غافلاً عنها، وطبقها، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾
- سل نفسك: ما دوري في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ثم ابدأ اليوم بالقيام بهذا الدور؛ ولو بالاحتساب على منكر واحد، ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٧١)

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

في هذه الآية مزجعة عظيمة للمتعاظين الحيل على المناهي الشرعية ممن يتلبس بعلم الفقه وليس بفقيهه، إذ الفقيه من يخشى الله - تعالى - في الربويات، والتحليل باستعارة المحلل للمطلقات، والخلع لحل ما لزم من المطلقات المعلقة، إلى غير ذلك من عظام ومصائب؛ لو اعتمد بعضها مخلوق في حق مخلوق؛ لكان في نهاية القبح، فكيف في حق من يعلم السر وأخفى؟ **الفتاوى الكبرى، ٢٤/٦**

السؤال: في ضوء الآية الكريمة: بين خطورة التحايل على الشريعة؟

الجواب:

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

فأخبر أنه ببلادهم بفسقهم، حيث أتى بالحيثان يوم التحريم، ومنعها يوم الإباحة، كما يؤتى المحرم الميتة بالصيد يوم إحرامه، ولا يؤتى به يوم حله؛ أو يؤتى بمن يعامله ربا، ولا يؤتى بمن يعامله بيعا. **مجموع الفتاوى، ٢٠/٢٠٠**

السؤال: بين كيف كان فسق أهل القرية سببا في ابتلائهم؟

الجواب:

وَقَطَعَهُمْ أَثْنَتَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَمَّا أَوَّلُهَا فَلَمَّا أَتَى الْبَحْرَ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٤٦﴾

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾

وإذا بدّلوا القول مع يسره وسهولته؛ فتبدليهم للفعل من باب أولى. **تفسير السعدي، ص ٣٠٦**

السؤال: في الآية إشارة إلى تعود ظلمة اليهود على مخالفة الأوامر الربانية، وضح ذلك.

الجواب:

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْرًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾

ووقع في هذه الآية ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ولم يقع لفظ منهم في سورة البقرة، ووجه زيادتها هنا: التصريح بأن تبديل القول لم يصدر من جميعهم، وأجمل ذلك في سورة البقرة؛ لأن آية البقرة لما سبقت مساق التوبيخ ناسب إرهابهم بما يوهم أن الذين فعلوا ذلك هم جميع القوم؛ لأن تبعات بعض القبيلة تحمل على جماعتها. **التحرير والتنوير، ٩/١٥٥**

السؤال: لماذا جاء لفظ (منهم) في الآية الكريمة، ولم يأت في آية سورة البقرة؟

الجواب:

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾

أي: وسأل اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم؛ الذين خالفوا أمر الله، ففاجأهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة، وحذر هؤلاء من كتمان صفاتك التي يجدونها في كتبهم؛ لنلا يحل بهم ما حلّ بإخوانهم وسلفهم. **تفسير ابن كثير، ٢٤٦/٢**

السؤال: ما المراد من سؤال اليهود في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذه القرية التي سبقت زمانهم؟

الجواب:

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾

وكانوا يقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه، لأننا من سبط خليله إبراهيم، ومن سبط إسرائيل وهم بكر الله، ومن سبط موسى كليهم الله، ومن سبط ولده عزيز، فنحن من أولادهم، فقال الله - عز وجل - لنبيه: سلهم يا محمد عن القرية، أما عذبتهم بذنوبهم، وذلك بتغيير فرع من فروع الشريعة. **القرطبي، ٣٦٢/٩**

السؤال: ظهر في زماننا من يريد تغيير الشرع، بين سبب نزول العقوبة ببني إسرائيل؟

الجواب:

التوجيهات

١. إذا أنعم الله على عبد أو أمة نعمة، ثم لم يشكرها؛ تسلب منه، ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْرًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾

٢. الفسق والمعاصي سبب لحصول ابتلاء قد لا يستطيع الإنسان أن يثبت فيها، فالزم طريق التقوى، وخالف هوى نفسك، ﴿ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

٣. إذا وجدت البلاء قد نزل بك، فراجع نفسك، وحاسبها؛ فإن السبب هو خروجك عن طاعة الله تعالى، واتباعك لهوى نفسك، ﴿ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

الأعمال

١. اقرأ قصة أصحاب السبت، وتعلم منها خطر التحايل على شرع الله، ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

٢. تدرب على الترتيب، وقم بتقسيم أهل بيتك إلى أقسام؛ ليقوم كل قسم بحاجة من احتياجات البيت، ﴿ وَقَطَعَهُمْ أَثْنَتَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَمَّا ﴾

٣. قم بتقسيم طعامك الحلال إلى أقسام حسب فوائده، ثم احرص على الإكثار من القسم الأكثر فوائد، والتقليل من القسم الأقل فوائد، فللطعام أثر على العبادة، والتفكير والسلوك، ﴿ كَلَّا مِنْ لَبِئَتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٧٢)

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

افترقت بنو إسرائيل ثلاث فرق: فرقة عصت يوم السبت بالصيد، وفرقة نهت عن ذلك، واعتزلت القوم، وفرقة سكنت، واعتزلت، فلم تنه، ولم تعص، وأن هذه الفرقة لما رأت مهاجرة الناهية وطغيان العاصية قالوا للفرقة الناهية: لم تعظون قوما يريد الله أن يهلكهم أو يعذبهم، فقالت الناهية: ننههم معذرة إلى الله، ولعلهم يتقون، فهلكت الفرقة العاصية، ونجت الناهية، واختلفت في الثالثة هل هلكت لسكونتها، أو نجت لاعتزالها، وتركها العصيان؟ **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ١/ ٣٢٦**

السؤال: ينقسم الناس - عند انتشار المنكر - إلى ثلاثة أقسام، ما هي؟ وما مصير كل قسم؟

الجواب:

﴿لَمْ يَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر: ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه؛ فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي. **تفسير السعدي، ص ٣٠٧**

السؤال: ما المقصود الأعظم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

الجواب:

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٣﴾ فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَآثِمِهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَسْعَىٰ وَلِيُعْلَمَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوًّا الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَجِيمٌ ﴿١٧٥﴾ وَقَطَعْتَ نَفْرًا فِي الْأَرْضِ أَمَّا مِنْهُمْ الضَّلَالُوتُ وَمِنْهُمْ ذُرِّيَّةُ ذَلِكَ وَيَكُونُهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٦﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرَوُوا الْكُتُبَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الدُّنْيَا وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَصٌ مِثْلَهُ، يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ بِبَيْتِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِرُونَ بِالْكِتَابِ وَالَّذِينَ يَسْكُونُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَالَّذِينَ يَمَسُّونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٨﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَجِيمٌ ﴿١٧٥﴾﴾

وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة؛ لئلا يحصل اليأس، فيقرن تعالى بين الترهيب والترهيب كثيرا؛ لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٤٩**

السؤال: لماذا يقرن تعالى بين الرحمة والعذاب؟

الجواب:

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ بَيْتُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴿١٧٧﴾﴾

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ فليس عليهم فيه إشكال، بل قد أتوا أمرهم متمعدين، وكانوا في أمرهم مستبصرين، وهذا أعظم للذنب، وأشد للوم، وأشنع للعقوبة. **تفسير السعدي، ص ٣٠٧**

السؤال: ما الفرق بين معصية من يعلم ومعصية الجاهل؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يَمَسُّونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٨﴾﴾

﴿يَمَسُّونَ﴾ فيها معنى التكرير والتكثير للتمسك بكتاب الله - تعالى - وبدينه، فبذلك يمدحون، فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير. **القرطبي، ٩/ ٣٧٤**

السؤال: لماذا شدد الفعل "يمسكون" حينما أضافه لكتاب الله تعالى؟

الجواب:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴿١٧٢﴾﴾

وهكذا سنة الله في عبادته: أن العقوبة إذا نزلت؛ نجا منها الأمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر. **تفسير السعدي، ص ٣٠٧**

السؤال: ما الفائدة الدنيوية التي تعود على الأمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر؟

الجواب:

﴿وَيَكُونُهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

"ويكونهم بالحسنات وبالخصب والعافية،" والسيئات "الجذب والشدة،" لعلهم يرجعون " لكي يرجعوا إلى طاعة ربهم، ويتوبوا. **البغوي، ٢/ ١٦٤**

السؤال: ما الحكمة من نزول البلاء بالنعمة والنقم؟

الجواب:

التوجيهات

- اعلم أن المشطين عن قول الحق، والنهي عن المنكر موجودون في كل زمان ومكان؛ فاحذرهم، وإن اظهروا لك أن معهم بينات وحججاً، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾﴾
- لا تتهاون في الأخذ بنصيحة من يذكرك بالله، وأمره ونهيه، ووعدته ووعدته، ﴿فَلَمَّا سَأُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٣﴾﴾
- عند تغير أحوالك بالحالة الحسنة أو الحالة السيئة؛ فاعلم أن ذلك ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، ففتش عن النقص الذي فيك، وتداركه، ﴿وَيَكُونُهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

الأعمال

- قل: اللهم إني أعوذ برضائك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَجِيمٌ ﴿١٧٥﴾﴾ .
- قم ببث مفهوم مناصحة المجاهر بالمعاصي بالأسلوب الحسن إعداراً إلى الله تعالى، ورجاء تحقيق التقوى، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾﴾
- اقرأ سورة من قصار المفصل، وطبق ما فيها من أعمال، ﴿وَالَّذِينَ يَمَسُّونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٨﴾﴾ .
- حافظ على الصلوات المفروضة مع الجماعة، ﴿وَالَّذِينَ يَمَسُّونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٨﴾﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٧٣)

﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾

انسَلَخَ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله، فإن العلم بذلك يصير صاحبه متصفا بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات، وأرفع المقامات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره، ونَبَذَ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس، فلما انسَلَخَ منها: أتبعه الشيطان، أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزله إلى المعاصي أزا. {فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} بعد أن كان من الراشدين المرشدين. **تفسير السعدي، ص ٣٠٩**
السؤال: ما خطورة ترك التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى؟
الجواب:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾

وقوله تعالى: ولو شئنا لرفعناه بها: أفاد أن تلك الآيات شأنها أن تكون سببا للهداية والتزكية، لو شاء الله له التوفيق وعصمه من كيد الشيطان وفتنته؛ فلم ينسلخ عنها، وهذه عبرة للموفقين؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم، فالمنعنى: ولو شئنا لزاد في العمل بما آتيناها من الآيات لرفعها الله بعلمه. **التحرير والتنوير، ٩/ ١٧٦**
السؤال: آيات القرآن الكريم سبب للهداية، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَإِذْ تَتَقَاتِلَ الْجِبِلَّ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَافِقٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
وَإِذْ أَخَذْنَاكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا وَلَهُ الْفَيْتَنَةُ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٦﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَيِّنَاتٍ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٨﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٩﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكَلَّمْنَا كَثِيرًا أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَلَمْ تُرْكُكُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨٠﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَالْأَفْطُلُونَ ﴿١٨١﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨٢﴾

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

فدلت الآية لمن تدبرها على ألا يغتر أحد بعمله ولا بعلمه، إذ لا يدري بما يختتم له .
القرطبي، ٣٨٩/٩

السؤال: ما الفائدة الإيمانية الجليلة التي ينتفع بها من تدبر هذه الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكَلَّمْنَا كَثِيرًا أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَلَمْ تُرْكُكُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

قال القتيبي: كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء، أو عطش، إلا الكلب؛ فإنه يلهث في حال الكلال، وفي حال الراحة، وفي حالة العطش، فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته، فقال: إن وعظته؛ فهو ضال، وإن تركته؛ فهو ضال كالكلب إن طردته يلهث، وإن تركته على حاله يلهث . **البغوي، ١٧٥/٢**

السؤال: لماذا شبه من يوعظ ولم يتعظ بالكلب،؟
الجواب:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾

لما عاند ولم يعمل بما هداه الله إليه؛ حصلت في نفسه ظلمة شيطانية مكنت الشيطان من استخدامه، وإدامة إضلاله، فالانسلاخ على الآيات أثر من وسوسة الشيطان، وإذا أطاع المرء الوسوسة؛ تمكن الشيطان من مقاده، فسخره، وأدام إضلاله، وهو المعبر عنه بـ "فاتبعه"، فصار بذلك في زمرة الغواة المتمكنين من الغواية. **التحرير والتنوير، ٩/ ١٧٦**
السؤال: هل المقصود من القصص مجرد التفكير، أم المقصود شيء آخر من ورائه؟
الجواب:

التوجيهات

١. من أسباب التقوى: أخذ الكتاب وأحكامه بقوة واجتهاد، ومداومة ما فيه، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٦﴾
٢. ذكر القصص أسلوب دعوي ناجع دعا إليه القرآن، ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
٣. الهداية والإضلال بيد الله، فاسأل الله هدايته، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٨٢﴾

الأعمال

١. سل الله- تعالى- أن يعلي قدرك، ويرفع ذكرك بتمسكك بكتابه وشرعه، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ .
٢. ألق كلمة في حلقة القرآن، أو أرسل رسالتك عن خطورة تعلم العلم أو حفظ القرآن لغير وجه الله تعالى، ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿١٧٩﴾
٣. اقرأ من كتب التفسير قصة الرجل الذي تكلمت عنه الآية، ثم استخرج أهم فوائدها، ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٧٤)

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾

ليس المعنى نفي السمع والبصر جملة، وإنما المعنى نفيها عما ينفع في الدين. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٣٠

السؤال: متى تعتبر مستقيماً من سمعك وبصرك في أمر الآخرة ؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾

لأنهم لا يهتدون إلى ثواب، فهم كالأنعام، أي: همتهم الأكل والشرب، وهم أضل؛ لأن الأنعام تبصر منافعها ومضارها، وتتبع مالها، وهم بخلاف ذلك. القرطبي، ٣٩٠/٩
لماذا كانت بعض بني آدم أضل من الأنعام ؟
الجواب:

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٤﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ هَٰوَ إِلَّا ذَيْبٌ مُّجِيبٌ ﴿١٧٨﴾ أُولَٰئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَائِكَتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ هَٰذَا فَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٧٩﴾ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِغُلَامِهِمْ يَوْمَهُمْ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَنَرَىٰ كِبَيرًا يَضْحَكُ ﴿١٨١﴾ قُلْ إِنَّمَا عِلْمِي عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا إِلَّا هُوَ فَانظُرْ عَلَىٰ ثَمَرِ هَٰذِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَأْتِكُم مِّنْهَا بِكَلِمَاتٍ لَّا تَحْصِيهَا وَلَا يَخْتِلِفُ فِيهَا شَيْءٌ وَلَا تُخَالَفُ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾

سمى الله - سبحانه - أسماء بالحسنى؛ لأنها حسنة في الأسماع والقلوب، فإنها تدل على توحيد، وكرمه، وجوده، ورحمته، وإفضاله... القرطبي، ٣٩٣/٩

السؤال: لم سمي الله - تعالى - أسماء بالحسنى ؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

فدلت الآية على أن الله - عز وجل - لا يخلي الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق. القرطبي، ٣٩٧/٩

السؤال: هل يخلو زمان أو مكان من قائم لله - تعالى - بالدعوة إلى دينه ؟
الجواب:

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

والمراد من ترك الذين يلحدون في أسمائه: الإمساك عن الاسترسال في محاجتهم؛ لظهور أنهم غير قاصدين معرفة الحق، أو ترك الإصغاء لكلامهم؛ لتلايفتوا عامة المؤمنين بشبهاتهم. التحرير والتنوير، ١٨٩/٩

السؤال: ما المراد من ترك الذين يلحدون في أسمائه سبحانه ؟
الجواب:

التوجيهات

١. عليك أن تستعمل جوارحك فيما خلقت له، ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾
٢. احذر مكر الله - سبحانه - وتعالى - فيما أنعم عليك به، ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
٣. إذا رأيت الفاجر بعافية ومظهر حسن؛ فلا تغتر بذلك، فربما كان هذا استدراجاً له، ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

الأمثال

١. سل الله - تعالى - صلاح قلبك، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ .
٢. ادع الله - تعالى - أن يمتك بسمعك وبصرك في طاعته، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾
٣. قم بقراءة أسماء الله الحسنى، ثم اعراف معناها، وقواعد الرجوع لكتاب في ذلك؛ كمثّل كتاب: القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين، ثم ادع الله - تعالى - بها في مظان الإجابة، كأن تقول: يا رحيم ارحمني، يا شكور اقبل عملي، يا جبار اجبر كسري، ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾

استخلاص المعاني التدبيرية في صفحة رقم (١٧٥)

﴿إِنَّا لَا نَذِيرُ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧٥)

{ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } وخص بهم البشارة والندارة؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بها . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٣٢**

السؤال: ما وجه اختصاص البشارة والندارة بأهل الإيمان ؟
الجواب:

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٥﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيمًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧٦﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَفَعَلَهُ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧٧﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يُتَّبِعُوكُمْ سِوَاكَ ادْعُوهُمْ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ عَسَىٰ أَمْتًا لَّكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيُسْتَجِيبُوا لَكُمُ الْكُفْرَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٠﴾ اللَّهُمَّ أَجْزَلُ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعَادَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴿١٨١﴾

﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٧٦) ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ (١٧٧)

{ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا } على وفق ما طلبا، وتمت عليهما النعمة فيه { جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا } أي: جعل الله شركاء في ذلك الولد الذي أنشده الله بإيجاده والنعمة به، وأقر به أمين والديه، فعبداه بغير الله. إما أن يسمياه بعيد غير الله كـ "عبد الحارث" و "عبد العزيز" و "عبد الكعبة" ونحو ذلك، أو يشركا بالله في العبادة، بعدما من الله عليهما بما من من النعم التي لا يحصيها أحد من العباد. **تفسير السعدي، ص ٣١١**

السؤال: اذكر صورتين لكفر نعمة الذرية ؟

الجواب:

﴿اللَّهُمَّ أَجْزَلُ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعَادَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (١٨١)

ثم ويخبرهم الله - تعالى - وسفه عقولهم، فقال: " اللهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها " أي: أنتم أفضل منهم، فكيف تعبدونهم ؟ والغرض بيان جهلهم . **القرطبي، ٩/ ٤١٦**

السؤال: من خلال هذه الآية بأي شيء فضلنا الله - تعالى - على المشركين ؟
الجواب:

﴿اللَّهُمَّ أَجْزَلُ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعَادَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (١٨١)

وخص الأرجل والأيدي والأعين والأذان؛ لأنها آلات العلم، والسعي، والدفع للنصر. **التحرير والتنوير، ٩/ ٢٢٢**

السؤال: لماذا خصت الأرجل والأيدي والأعين والأذان بالذكر في الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

- أكبر دليل على كذب من يدعي علم الغيب والقائمين على الأضرحة والقبور إصابتهم بالضر وأنواع سوء؛ فلو كانوا يعلمون الغيب ما أصابهم هذا الضر، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾
- تسمية الأبناء من الأمور المهمة؛ فإياك أن تجعل اسم ابنك مخالفا لما عليه الهدى النبوي الشريف، ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾
- مهمة النبي - صلى الله عليه وسلم - هي البشارة والندارة، فاجعلها مهمتك في حياتك. ﴿إِنَّا لَا نَذِيرُ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧٥)

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (١٧٥)

" قل لا املك لنفسي نفعاً اي: لا اقدر لنفسي نفعاً، اي: اجتلاب نفع بان اربح، " ولا ضراً" اي: دفع ضرر ... **البغوي، ٢/ ١٧٨**

السؤال: كيف تصحح اعتقاد من يطلب الحاجات من النبي صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب:

﴿اللَّهُمَّ أَجْزَلُ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهَا أَعَادَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (١٨١)

{ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ } المعنى: استنجدوا أصنامكم لمضرتي والكيد علي، ولا تؤخروني، فإنكم وأصنامكم لا تقدرتون على مضرتي، ومقصد الآية الرد عليهم ببيان عجز أصنامهم، وعدم قدرتها على المضرة، وفيها إشارة إلى التوكل على الله، والاعتصام به وحده، وأن غيره لا يقدر على شيء. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٣٣**

السؤال: ما علامته بطلان الدعاء والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه ؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٧٦) ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ (١٧٧)

ثم أوجد الذرية في بطون الأمهات، وقتاً موقوتاً، تتشوف إليه نفوسهم، ويدعون الله أن يخرجهم سوياً صحيحاً، فاتم الله عليهم النعمة وأنالهم مطلوبهم، أفلا يستحق أن يعبدوه، ولا يشركوا به في عبادته أحداً، ويخلصوا له الدين، ولكن الأمر جاء على العكس، فأشركوا بالله من لا {يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} . {وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ} أي: لعابديها {نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ} . **تفسير السعدي، ص ٣١١**

السؤال: اذكر مثالا لجهل المشركين وكفرهم من خلال الآية ؟
الجواب:

الأعمال

- قل: " اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، واستغفرك لما لا أعلم، ﴿فَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٧٥) .
- حاور بعض من يلتجئ في قضاء حاجته إلى غير الله - تعالى - من قبر أو مشهد، وبين له ضعفهم، ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٧٦) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٧٧﴾ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يُتَّبِعُوكُمْ سِوَاكَ ادْعُوهُمْ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ عَسَىٰ أَمْتًا لَّكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيُسْتَجِيبُوا لَكُمُ الْكُفْرَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٠﴾
- قم بتبشير الناس بما عند الله من الخير، كأن تبشرهم بقرب نصر الله - تعالى - وفرجه، وجنته وكرامته لأهل طاعته، ﴿إِنَّا لَا نَذِيرُ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧٥)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٧٦)

﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (٣١)

فالمؤمنون الصالحون لما تولوا ربهم بالإيمان والتقوى، ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر: تولاهم الله، ولطف بهم، وأعانهم على ما فيه الخير والمصلحة لهم في دينهم ودنياهم، ودفع عنهم أيامهم كل مكروه. **تفسير السعدي، ص ٣١٢**

السؤال: كيف يدخل الإنسان في زمرة من يتولاه الله - سبحانه وتعالى - بحفظه ورعايته؟
الجواب:

﴿وَلَمَّا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٠)

نزغ الشيطان: وسوسته بالتشكيك في الحق، والأمر بالمعاصي، أو تحريك الغضب، فأمر الله بالاستعاذة منه عند ذلك، كما ورد في الحديث « أن رجلاً اشتد غضبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم كلمة لو قالها: لذهب عنه ما به: نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ». **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ١ / ٣٣٥**
السؤال: مثل لبعض نزغات الشيطان .
الجواب:

إِنْ وَلَّى اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
﴿وَالَّذِينَ نَادَعُوا مِنْ دُونِهِ لَا يَسْطِيعُونَ نَصْرَكُمْ
وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ وَأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَلَمَّا يَزْعَمَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿إِنَّ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَا آتِيَنَّهُمْ
قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُيْرُ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿وَاذْكُرْ ذِكْرَكَ
فِي نَفْسِكَ فَضْرًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣١)

إذا تسفه عليك أحد؛ فلا تقابله بالسفاهة. **البغوي ١٨٤/٢**

السؤال: لو أن رجلاً شتمك، أو نال منك بغير حق، فماذا تفعل ؟
الجواب:

﴿إِنَّكَ الْذِيكَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٣٠)

أي: ييصلون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكير، قال السدي: إذا زلوا تابوا. **البغوي، ١٨٥/٢**

السؤال: كيف يكون حال المؤمن إذا وقع في المعصية ؟
الجواب:

﴿إِنَّكَ الْذِيكَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٣٠)

قال سعيد بن جبير: هو الرجل يغضب الغضب فيذكر الله: فيكظم الغيظ، وقال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهيم بالذنوب فيذكر الله فيدعه. **مجموع الفتاوى ٣٢ / ٧**

السؤال: من هم الذين ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ؟
الجواب:

التوجيهات

- الأمر بالتزام الآداب والتحلي بأكمل الأخلاق؛ ومن أرقاها العفو عن ظلم، وإعطاء من حرم، وصلة من قطع، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣١).
- شؤم أخوة شياطين الأنس: حيث لا يقصرون بمد صاحبهم بالغي الذي هو الشر والفساد، ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (٣٠).
- إذا أحسست بتثبيط عن الخير، أو حث على الشر من وسوسة شيطان وإيعاز منه: فعليك بالاستعاذة بالله سبحانه وتعالى، ﴿وَلَمَّا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٠).

الأعمال

- ردد هذه الآية، ولتكن على لسانك، وخاصة عند نزول المحن والأزمات، ﴿إِنْ وَلَّى اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (٣١).
- سامح شخصاً أساء إليك، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣١).
- قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كلما شعرت بوساوس الشيطان، ﴿وَلَمَّا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٠).
- اسجد عند تلاوة هذه الآية الكريمة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (٣٠).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٧٧)



﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١﴾

{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ } يريد في الحكم في الغنائم، قال عبادة بن الصامت: نزلت فينا أصحاب بدر حين اختلصنا وساءت أخلاقنا، فنزع الله الأنفال من أيدينا، وجعلها لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- قسمها على السواء، فكانت في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البين. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٣٨**
السؤال: في هذه الجملة تربية للأمة، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ٢﴾

وهذه صفة المؤمن حق المؤمن: الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أي: خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره... قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول: هو الرجل يريد أن يظلم -أو قال: يهيم بمعصيته- فيقال له: اتق الله؛ فيجل قلبه. **تفسير ابن كثير، ٢٧٤/٢**
السؤال: ما الغاية من خوف القلوب من الله سبحانه؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ٣﴾

أي: خافت ورهبت، فاوجب لهم خشية الله- تعالى- الانكشاف عن المحارم، فإن خوف الله- تعالى- أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب. **تفسير السعدي، ص ٣١٥**
السؤال: أكثر الناس تدعي خوفها من الله، فما الدليل الحقيقي على صحة هذا الخوف؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ٥﴾

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٧﴾
قدم تعالى أعمال القلوب: لأنها أصل لأعمال الجوارح، وأفضل منها. **تفسير السعدي، ص ٣١٥**
السؤال: لم قدم الله- تعالى- أعمال القلوب على أعمال الجوارح؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ٥﴾

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٧﴾
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٨﴾
{ أولئك } الموصوفون بهذه الصفات الخمس { هم المؤمنون حقاً } وصدقا، { لهم درجات عند ربهم } أي: منازل عالية، متفاوتة العلو والارتفاع في الجنة، ولهم قبل ذلك { مغفرة } كاملة لذنوبهم.. **إيسر التفاسير، ٢٨٤/٢**
السؤال: ذكرت الآيات صفات المؤمنين حقا، بينها باختصار؟
الجواب:

التوجيهات

١. من صفات المؤمنين التوكل على الله، وعدم التوكل على غيره؛ فلا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلودون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٦﴾.
٢. تأمل كيف سمى الله- تعالى- قتال أعداء الله ومناجرتهم حقا، خلافاً لمن يسميه إرهاباً ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٦﴾.
٣. من المؤمنين من هو كامل الإيمان، ومنهم من هو ناقص الإيمان، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥﴾.

الأعمال

١. اسع في صلح بين شخصين من المسلمين اختلفا، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١﴾.
٢. اقرأ من كتب التفسير والسيرة ما حدث بين الصحابة- رضي الله عنهم- لما جمعت الغنائم يوم بدر، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ١﴾.
٣. أقم صلاتك، وذلك بحاسبة نفسك في أي جانب قصرت فيها، سواء كان في الطمأنينة، أو تطبيق صفتها الشرعية، أو في خشوعها، ثم سد هذا النقص والخلل، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١﴾.



استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٧٨)

﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾

أي: يثبتها؛ فإن ثبات القلب أصل ثبات البدن. تفسير السعدي، ص ٣١٦

السؤال: لماذا ذكر الله ثبات القلب ولم يذكر ثبات البدن؟
الجواب:

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَلَيْسَ لَكُمْ فَتَنُوتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

"فتبتوا الذين آمنوا" أي: قووا قلوبهم. البغوي، ٢/ ٢٠١

السؤال: ذكرت الآية عملاً من أعمال الملائكة؛ فما هو؟
الجواب:

إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآيَةٍ
مِّنَ الْمَلَأِكَةِ مُرْسِلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتُظْمِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا الْقَصْرُ إِلَّا أَمْرٌ أَنِ اللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ يُعْثِمُكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَهُ مِنْهُ وَيَنْزِلُ
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيُطَهِّرَ بِهِ قُلُوبَكُمْ
رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ
﴿١٢﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَلَيْسَ لَكُمْ فَتَنُوتُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ كُفْرُودُهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَحْمًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْآذِبَارَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يُوَفِّدْ
دُبْرَهُ إِلَّا أَلَمْتَهُمْ فَأَلْفَيْتَ أَلْ أَوْمَسَّكِزَّ إِلَى فَعَةٍ فَقَدَّ بَاءَ
يَغْضِبُ رَبُّنَا اللَّهُ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾

﴿إِذْ يُعْثِمُكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَهُ مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيُطَهِّرَ بِهِ قُلُوبَكُمْ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾

وإنما كان (النعاس) أمناً لهم؛ لأنهم لما ناموا زال أثر الخوف من نفوسهم في مدة النوم، فتلك نعم، ولما استيقظوا وجدوا نشاطاً، ونشاط الأعصاب يكسب صاحبه شجاعة، ويزيل شعور الخوف الذي هو فتور الأعصاب. التحرير والتنوير، ٩/ ٢٧٨
السؤال: كيف كان النعاس أمناً للمؤمنين؟
الجواب:

﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾

وإنما خصت الأعناق والبنان؛ لأن ضرب الأعناق إتلاف لأجساد المشركين، وضرب البنان يبطل صلاحية المضروب للقتال؛ لأن تناول السلاح إنما يكون بالأصابع. التحرير والتنوير، ٩/ ٢٨٣
السؤال: لماذا خصت الأعناق والبنان بالذكر في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتُظْمِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا الْقَصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ أي: إزال الملائكة، ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ أي: لتستبشر بذلك نفوسكم، ﴿وَلِتُظْمِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾، وإلا فالنصر بيد الله، ليس بكثرة عدد ولا عدد. تفسير السعدي، ص ٣١٦
السؤال: فعل الأسباب واجب، لكن من أين يأتي النصر الحقيقي؟
الجواب:

الأعمال

- استغث بالله- تعالى- وتضرع إليه؛ وذلك بشدة الابتهاال إليه عند طلب الحاجات، فإن الله يحب الاستغاثه به، والتضرع إليه، ﴿إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ﴾
- سل الله أن يرزقك طمأنينة قلبك في هذه الدنيا، واستعن على ذلك بكثرة ذكره، وقراءة كتابه، ﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتُظْمِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾
- قم بهذا العمل القلبي الذي تبلغ به أعلى درجات الإيمان؛ وهو بغض من شاق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَلَيْسَ لَكُمْ فَتَنُوتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ

كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾
فجعل إلقاء الرعب في قلوبهم و الأمر بقتلهم لأجل مشاققتهم لله و رسوله، فكل من شاق الله و رسوله يستوجب ذلك. الصلارم السلول: ١/ ٣٣
السؤال: ما عقوبات من شاق الله ورسوله؟
الجواب:

﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتُظْمِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا الْقَصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
فيه على أن النصر من عنده- جل وعز- لا من الملائكة، أي: لولا نصره لما انتفع بكثرة العدد بالملائكة. القرطبي، ٩/ ٥٨٨
السؤال: أسباب النصر كثيرة، لكن من الناصر حقيقة؟
الجواب:

التوجيهات

- قوة القلب أهم من قوة الجسد؛ فيها يحصل للمرء الخير العظيم، فاعمل على تقوية قلبك بالإيمان بالله، وعدم الخوف من الناس قاطبة، ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾
- انظر كيف يلقي الله- تعالى- الرعب في قلوب الكفار رغم قوة عددهم وعنادهم، ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَلَيْسَ لَكُمْ فَتَنُوتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾
- نتعلم من النهي عن الفرار يوم الزحف أن المؤمن إذا ابتداء بعمل صالح؛ ينصر به دين الله تعالى، فإنه لا يتراجع ويتخاذل عنه بعد أن أمضاه، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْمًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْآذِبَارَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٧٩)

﴿قَالَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾

أي: ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم، وقلة عددكم، أي: بل هو الذي أظفركم عليهم. **تفسير ابن كثير، ٢٨٣/٢**

السؤال: ما دور المؤمنين عند القتال مع الكفار؟
الجواب:

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ قُوَّتُكُمْ﴾

إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، وذلك أن أبا جهل - لعنه الله - قال يوم بدر لما التقى الناس: اللهم أينما أقطعنا للرحم، وآتانا بما لم نعرف: فأحنه الغداة، فكان هو المستفتح على نفسه. **البغوي، ٢٠٦/٢**
السؤال: لا يزال حلم الله على العبد حتى يجني العبد على نفسه، وضع ذلك من الآية؟
الجواب:

قَالَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُنِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُ بَلَاءَ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيهُ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٠﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ قُوَّتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَشْتَرُوا بِحُكُمِكُمْ أَصْغَرَ أَتَرْتَبُونَ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٨٣﴾ إِنَّ سَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّعْفُ أَكْبَرُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٨٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّخَشَرٌ ﴿١٨٦﴾ وَأَلْقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ فِيكُمْ فَلَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٧﴾

﴿إِنَّ سَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّعْفُ﴾

والسمع الذي نفاه الله عنهم سمع المعنى المؤثر في القلب، وأما سمع الحجة فقد قامت حجة الله - تعالى - عليهم بما سمعوه من آياته، وإنما لم يسمعهم السمع النافع. **تفسير السعدي، ص ٣١٨**
السؤال: ما السمع الذي نفاه الله عن المشركين؟ وماذا تفيد من ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ قُوَّتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وهذه المعية - التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين - تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان، فإذا أدب العدو على المؤمنين في بعض الأوقات فليس ذلك إلا تضريطا من المؤمنين، وعدم قيام بواجب الإيمان ومقتضاه، وإلا فلو قاموا بها أمر الله به من كل وجه لما انهزم لهم راية انهزما مستقرا، ولا أدب عليهم عدوهم أبدا. **تفسير السعدي، ص ٣١٧-٣١٨**
السؤال: كيف نجتمع بين معية الله للمؤمنين وبين غلبة الكفار عليهم أحيانا؟
الجواب:

﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى، ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام. **تفسير السعدي، ص ٣١٨**
السؤال: بم تكون حياة القلب؟
الجواب:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

يحول بين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن، ولا يكفر إلا بإذنه. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكثر أن يقول: "يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك". قال: فقلنا: يا رسول الله، أمانا بك وبما جنت به، فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله - تعالى - يقلبها". **تفسير ابن كثير، ٢٨٥/٢**
السؤال: إذا علمت أن قلبك بيد الله لا بيدك، فماذا يجب عليك؟
الجواب:

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

ودلت الآية على أنه ليس لكل من سمع وفقه يكون فيه خيرا؛ بل قد يفقه، ولا يعمل بعلمه؛ فلا ينتفع به، فلا يكون فيه خيرا، ودلت أيضا على أن إسماع التفهيم إنما يطلب لمن فيه خير؛ فإنه هو الذي ينتفع به. **مجموع الفتاوى، ١٦ / ١٢**
السؤال: هل كل من سمع وفقه يكون فيه خيرا؟
الجواب:

التوجيهات

- إذا أصابتك مصيبة بسبب ذنب من ذنوبك؛ فاعلم أن عودك للذنوب يعني رجوع المصائب عليك مرة أخرى، ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ قُوَّتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾.
- احذر من الإعراض عن الأوامر والنواهي؛ فقد يكون من وراء ذلك ختم على القلب لا يفيد صاحبه بعد ذلك منه، ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.
- تأجيل التوبة من أسوأ ما يفعل المرء، فقد يصل المرء إلى مرحلة من الفسق والفجور يمنع الله بعدها من التوبة؛ عقوبة له على فسقه وفجوره، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.

الأعمال

- انظر في طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد قصرت فيها، أو جهلتها، فبادر بالقيام بها، ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَشْتَرُوا بِحُكُمِكُمْ أَصْغَرَ أَتَرْتَبُونَ﴾.
- استعد بالله - تعالى - من الخذلان، وسله التوفيق والسداد، فإن العبد قد يخذل؛ فيصرف عن الحق، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّخَشَرٌ﴾.
- أكثر من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك في السجود، كما كان عليه الصلاة والسلام يفعله، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّخَشَرٌ﴾.
- أنكر منكرا قدر استطاعتك، وإياك والسكوت، فيصيبك العذاب مع العاصين، ﴿وَأَلْقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٨٠)

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ﴾

أي: اختبار وامتحان منه لكم إذ أعطاكموها؛ ليعلم أشكرونها عليها، وتطيعونها فيها، أو تشتغلون بها عنه، وتعتاضون بها منه. **تفسير ابن كثير، ٢٨٨/٢**

السؤال: متى تكون الأموال والأولاد نعمة، ومتى تكون نقمة؟
الجواب:

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَحَاوُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمُ النَّاسُ فَنَاصِبَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِضَرْفِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيُخَوِّهُمُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ وَيُخَوِّهُمُ أَمْنَتِيكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨١﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَنْفَعُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُفَرِّقَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٨٣﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ النَّصِيرِينَ ﴿١٨٤﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَى الْعَرْشِ عِشْرَةٌ أَوْ ثِنْتَا عِشْرَةٍ أَوْ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ لَقَدْ سَمِعْنَا لَقَلْنَا مِنْ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٨٦﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨٧﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَنْفَعُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُفَرِّقَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

"إن تنفعوا الله يجعل لكم فرقانا" مخرجا في الدين من الشبهات، وقال عكرمة: نجاة، أي: يفرق بينكم وبين ما تخافون... وقال ابن إسحاق: فصلا بين الحق والباطل. **البغوي، ٢١٤/٢**
السؤال: ما المقصود بالفرقان؟ وكيف يكتسبه الإنسان؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَنْفَعُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾

فإن من اتقى الله بفعل أو امره، وترك زواجه؛ وفق لمعرفة الحق من الباطل. **تفسير ابن كثير، ٢٨٩/٢**

السؤال: التفريق الدقيق بين الحق وبين الباطل يحتاج إلى فرقان، فكيف نحصل عليه؟
الجواب:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

فأخبر أنه لا يعذب مستغفرا؛ لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب فيندفع العذاب. **مجموع الفتاوى، ٨ / ١٦٣**

السؤال: لماذا لا يعذب الله - تعالى - المستغفرين؟
الجواب:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

فإن كان لكم عقل وراي؛ فاثربوا فضله العظيم على لذة صغيرة فانية مضمحلة، فالعقل يوازن بين الأشياء، ويؤثر أولاها بالآثار، وأحقها بالتقديم. **تفسير السعدي، ص ٣١٩**

السؤال: هذه الآية أساس في الموازنة بين زينة الدنيا وبين نعيم الآخرة، وضّح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

فتقديم الأموال؛ لأنها مظنة الحمل على الخيانة في هذا المقام. **التحرير والتنوير، ٩ / ٣٢٤**

السؤال: لماذا قدمت الأموال على الأولاد في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

{ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } أي: لو آمنوا واستغفروا؛ فإن الاستغفار أمان من العذاب، قال بعض السلف: كان لنا أمانان من العذاب: وهما وجود النبي - صلى الله عليه وسلم - والاستغفار، فلما مات النبي - صلى الله عليه وسلم - ذهب الأمان الواحد، وبقي الآخر. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٤٣**
السؤال: في ضوء هذه الآية: بين أهمية الاستغفار؟
الجواب:

التوجيهات

١. من ثمرات التقوى: الفرقان؛ وهو نور في القلب يفرق به المتقي بين الأمور المتشابهات والواضحات، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَنْفَعُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُفَرِّقَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
٢. قلة أهل الحق لا يلزم منها هزيمتهم، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَحَاوُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمُ النَّاسُ فَنَاصِبَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِضَرْفِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٣. كثرة الاستغفار سبب لدفع العذاب، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
٤. تذكر مكر الله - تعالى - بمن مكر وخان، فهو سبحانه خير الماكرين، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ النَّصِيرِينَ﴾

الأعمال

١. قم بأمر أولادك وأهلك بالصلاة في وقتها؛ رجا ألا تكون ممن فتنهم أموالهم وأولادهم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
٢. ألق كلمة، أو أرسل رسالة عن فوائد التقوى الدنيوية والأخروية من خلال قراءتك لهذه الآية وتفسيرها، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَنْفَعُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُفَرِّقَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
٣. أكثر من الاستغفار، واجعل لنفسك في ذلك وردا معينا، متذكرا أن الاستغفار سبب لرفع العذاب، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٨١)

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٥)

قال الحسن: كان المشركون يقولون: نحن أولياء المسجد الحرام، فرد الله عليهم بقوله " وما كانوا أولياءه " أي: أولياء البيت، " إن أولياءه " أي: ليس أولياء البيت، " إلا المتقون " يعني: المؤمنين الذين يتقون الشرك . **البغوي، ٢١٩/٢**

السؤال: بم تكون ولاية البيت ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

أي: ليبطلوا الحق، وينصروا الباطل، ويبطل توحيد الرحمن، ويقوم دين عبادة الأوثان.
{ فَيُصِيقُونَهَا } أي: فيبصرون هذه النفقة، وتخف عليهم لتمسكهم بالباطل، وشدة بغضهم للحق، ولكنها ستكون عليهم حسرة، أي: ندامة، وخزياً، وذلاً، ويغلبون؛ فتذهب أموالهم وما أملوا، ويعذبون في الآخرة أشد العذاب. **تفسير السعدي، ص ٣٢٠**
السؤال: خطط المنافقون والكفار في الباطل قوياً، ونفقاتهم كثيرة، لكن ما مصيرها ؟
الجواب:

وَمَا لَهُمْ آلَاءُ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُشْكُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٧﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَقَتْلُهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ أَتَوْا فَإِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاهُمْ فَهُمْ آلَاءُ الْمَوْتَىٰ وَيَعْمَ الْنَصِيرُ ﴿٤١﴾

﴿ وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ أَتَوْا فَإِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴾

فهذا المقصود من القتال والجهاد لأعداء الدين: أن يدفع شرهم عن الدين، وأن يذب عن دين الله: الذي خلق الخلق له، حتى يكون هو العالي على سائر الأديان. **تفسير السعدي، ص ٣٢١**
السؤال: ما النية الصحيحة والمقصود الأكبر للمجاهد في سبيل الله ؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٥)

اتخاذ التصفيق، والغناء، والضرب بالدفوف، والنفخ بالشبابات، والاجتماع على ذلك، دينا وطريقا إلى الله وقربة، فهذا ليس من دين الإسلام، وليس مما شرعه لهم نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من خلفائه، ولا استحسَن ذلك أحد من أئمة المسلمين. بل ولم يكن أحد من أهل الدين يفعل ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عهد أصحابه، ولا تابعيهم بإحسان، ولا تابعي التابعين. **محاسن التأويل، ٢٨٩ / ٥**
السؤال: لماذا كان اتخاذ التصفيق والغناء وضرب الدف دينا بدعة من البدع ؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِي وَيَعْمَ الْنَصِيرُ ﴾ (٤١)

ومن كان الله مولاه وناصره: فلا خوف عليه، ومن كان الله عليه: فلا عز له، ولا قائمة له. **تفسير السعدي، ص ٣٢١**

السؤال: ما الذي يفيده المسلم من معرفة أن الله مولاه وناصره ؟
الجواب:

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٨)

أي: إذا انتهوا عما نهوا عنه: غفر لهم ما قد سلف . **مجموع الفتاوى، ١١ / ٧٠٢**

السؤال: يحب الله توبة العبد، بين ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٦)

وأُسندت الحسرة إلى الأموال: لأنها سبب الحسرة بإنفاقها. **التحرير والتنوير، ٩ / ٣٤١**

السؤال: لماذا أُسندت الحسرة إلى الأموال في الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا يغرّنك كثرة أموال المعاندين التي ينفقونها للصد عن سبيل الله: فستكون خزيًا ووبالاً عليهم في الدنيا والآخرة، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾
٢. إذا عرفت أن الله مولاك: فمِمَّ تخاف وتخشى؟ ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِي وَيَعْمَ الْنَصِيرُ ﴾
٣. اعلم أن الحكمة من نزول الفتن والبلايا: تمييز الخبيث من الطيب، ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾
٤. اعظم فتنة هي وقوع الشرك، ومناقضة التوحيد، ولذا أمر الله - تعالى - بدفع هذه الفتنة، ﴿ وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ أَتَوْا فَإِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴾

الأعمال

١. تبرع لأحد المراكز الخيرية لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام؛ تقرباً إلى الله - تعالى - ومخالفة لصنيع المشركين، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾
٢. قدم اليوم لربك - تعالى - توبة صادقة، فقد وعد الكفار - وهم أشد منك ذنباً - بالتوبة والصفح إن انتهوا عن كفرهم، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾
٣. أرسل رسالة تبشر فيها المسرفين بالذنوب والكبائر: أن الله وعد الكفار - وهم أشد منهم ذنباً - بالتوبة والصفح إن انتهوا عن كفرهم، فليسابقوا إلى ربهم، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٨٢)

﴿ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾

أي: اليوم الذي هزقت فيه بين الحق والباطل، وهو يوم بدر. **القرطبي، ٣٥/١٠**

السؤال: لماذا سمي الله - تعالى - يوم بدر يوم الفرقان ؟
الجواب:

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ ﴾

﴿ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

فالإضافة للرسول لأنه هو الذي يقسم هذه الأموال بأمر الله ليست ملكا لأحد، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إني والله لا أعطي أحدا، ولا أمتنع أحدا، وإنما أنا قاسم: أضع حيث أمرت) [البخاري برقم: ٣١١٧] يدل على أنه ليس بمالك للأموال، وإنما هو منفذ لأمر الله - عز و جل - فيها. **منهاج السنة النبوية، ٤ / ٢١٣.**
السؤال: ما معنى إضافة الأموال للرسول صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب:

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْآخِرَةِ فَأَصْحَبُ السِّبْطِ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قِلِيلًا وَلَوْ أَنَّهُمْ كَثُرُوا لَفَسَّخْتُمْ لَقِيْتُمْ وَلَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْزِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِلَيْنَا عَلَيْهِ يَذَابُ الضُّرُورِ ۝ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ أَتَقَتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقُلُوبُكُمْ كَثِيرٌ لَّيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِبُوا فَعُدَّةً فَأَنْشَبُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا أَلَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝

﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قِلِيلًا وَلَوْ أَنَّهُمْ كَثُرُوا لَفَسَّخْتُمْ وَلَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْزِ ﴾

وكان الله قد أرى رسوله المشركين في الرؤيا عدداً قليلاً، فبشر بذلك أصحابه: فاطمات قلوبهم، وتثبتت أفئدتهم، ولو أراكمهم الله إياهم كثيراً فأخبرت بذلك أصحابك: لفشلتهم، ولتنزعتم في الأمر، فمنكم من يرى الإقدام على قتالهم، ومنكم من لا يرى ذلك، فوقع من الاختلاف والتنازع ما يوجب الفشل. **تفسير السعدي، ص ٣٢٢.**
السؤال: كيف كانت الرؤيا التي رآها النبي - صلى الله عليه وسلم - في منامه مثبتة لأصحابه ؟
الجواب:

﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْآخِرَةِ فَأَصْحَبُ السِّبْطِ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

{ لو تواعدتم لاختلفتكم في الميعاد } أي: لو تواعدتم مع قريش، ثم علمتم كثرتهم وقتلكم: لاختلفتكم، ولم تجتمعوا معهم، أو لو تواعدتم: لم يتفق اجتماعكم مثل ما اتفق بتيسير الله ولطفه { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ } أي: يموت من مات ببدر عن إعداء وإقامة الحجة عليه، ويعيش من عاش بعد البيان له. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٤٥.**
السؤال: إذا أراد الله أمراً: هياً له أسبابه، وضع ذلك من الآيات؟
الجواب:

﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْآخِرَةِ فَأَصْحَبُ السِّبْطِ مِنْكُمْ ﴾

وقد أريد من هذا الظرف وما أضيف إليه تذكيرهم بحالة حرجة كان المسلمون فيها، وتنبههم للطرف عظيم حزمهم من الله تعالى، وهي حالة موقع جيش المسلمين من جيش المشركين، وكيف اتقى الجيشان في مكان واحد عن غير ميعاد، ووجد المسلمون أنفسهم أمام عدو قوي العدد والعدة والمكانة من حسن الموقع. ولولا هذا المقصد من وصف هذه الهيئة: لما كان من داع لهذا الإطباب، إذ ليس من أغراض القرآن وصف المنازل: إذا لم تكن فيه عبرة. **التحرير والتنوير، ١٠ / ١٥ - ١٦.**
السؤال: ما المقصد من وصف الأماكن التي كان فيها المسلمون والكفار في غزوة بدر ؟
الجواب:

﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِبْتُمْ فَكُلًّا قَاتِلُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

فالصبر والثبات والإكثار من ذكر الله من أكبر الأسباب للنصر. **تفسير السعدي، ص ٣٢٢.**
السؤال: تضمنت الآية أكبر أسباب النصر، فاذكرها.
الجواب:

﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِبْتُمْ فَكُلًّا قَاتِلُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

عن قتادة في هذه الآية: افترض الله ذكره عند أشغل ما يكون، عند الضرب بالسيف. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٣٠٢.**
السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على أهمية ذكر الله سبحانه وتعالى ؟
الجواب:

التوجيهات

١. إذا أراد الله أمراً: هياً له أسبابه، ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ أَتَقَتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقُلُوبُكُمْ كَثِيرٌ لَّيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
٢. إذا رايت رؤيا طيبة ارتاحت لها نفسك، فاجعلها مشيئة لك على الإيمان، زائدة لك في عمل الإحسان، ﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قِلِيلًا وَلَوْ أَنَّهُمْ كَثُرُوا لَفَسَّخْتُمْ وَلَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْزِ ﴾
٣. ذكر الله مهم في كل وقت، وانظر كيف فرضه الله على المجاهدين حال مقارعتهم لأعدائهم بالسيف، ﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِبْتُمْ فَكُلًّا قَاتِلُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

الأعمال

١. قم باستخراج ثلاثة فوائد من غزوة بدر، بعد التأمل في أحداثها، ﴿ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾
٢. أرسل رسالة تبين فيها أن من محبة الله لذكرك: أنه أمر به في أشد حالات انشغال الإنسان، ﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِبْتُمْ فَكُلًّا قَاتِلُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
٣. تصدق اليوم على قريب، أو يتيم، أو مسكين، أو ابن سبيل؛ كي تنال محبة الله سبحانه، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾

استخلاص المعاني التدبيرية في صفحة رقم (١٨٣)

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَنَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

النهى عن التنازع ... يقتضى الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالتفاهم والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضاً؛ حتى يصدروا عن رأي واحد، فإن تنازعوا في شيء؛ رجعوا إلى أمرائهم لقوله تعالى: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم) وقوله: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) والنهى عن التنازع أعم من الأمر بالطاعة لولاة الأمور؛ لأنهم إذا نهوا عن التنازع بينهم؛ فالتنازع مع ولي الأمر أولى بالنهى. **التحرير والتنوير، ٣٠/١٠.**

السؤال: أذكر بعض الأسباب التي تمنع التنازع ؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

والبطري في اللغة: التقوية بنعم الله - عز وجل - وما البسه من العافية على المعاصي. **القرطبي، ٢/١٠.**

السؤال: ما البطر الذي نهانا عنه ربنا سبحانه وتعالى ؟
الجواب:

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَنَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٨٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٨٤﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِلَى جَارِكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٥﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٨٦﴾ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٧﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَيْكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٨﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا بِاتِّبَاتٍ أَنَّهُ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٩﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

فليكن قصدكم في خروجكم: وجه الله تعالى، وإعلاء دين الله، والصد عن الطرق الموصلة إلى سخط الله وعقابه، وجذب الناس إلى سبيل الله القويم الموصل لجنت النعيم. **تفسير السعدي، ص ٣٢٣.**
السؤال: بين الفرق بين الخروج في سبيل الله وبين الخروج للصد عن سبيل الله؟
الجواب:

﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

فأخبر عن الشيطان أنه يخاف الله، والعقوبة إنما تكون على ترك مأمور، أو فعل محظور. **مجموع الفتاوى، ٤ / ٢٣٥.**

السؤال: الخوف من الله - تعالى - لا يكفي في دفع العذاب؛ حتى يكون مع الخوف فعل المأمور، وترك المحظور، بين ذلك؟
الجواب:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَنَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

وإنما كان التنازع مفضياً إلى الفشل؛ لأنه يشير التغاضب، ويزيل التعاون بين القوم، ويحدث فيهم أن يتربص بعضهم ببعض الدوائر؛ فيحدث في نفوسهم الاشتغال باتقاء بعضهم بعضاً، وتوقع عدم إلقاء النصير عند مآزق القتال؛ فيصرف الأمة عن التوجه إلى شغل واحد فيما فيه نفع جميعهم، ويصرف الجيش عن الإقدام على أعدائهم؛ فيتمكن منهم العدو. **التحرير والتنوير، ٣١/١٠.**
السؤال: بين ثلاثة من أضرار التنازع؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

"ومن يتوكل على الله" أي: ومن يسلم أمره إلى الله، ويتق به ، " فإن الله عزيز " قوي، يفعل بأعدائه ما يشاء . **البغوي، ٢٣١/٢.**

السؤال: بين العاقبة الحسنة لمن توكل على الله - تعالى - وفوض أمره إليه ؟
الجواب:

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾

هذا عند الموت، تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط النار . **البغوي، ٢٣١/٢.**

السؤال: كيف يكون عذاب المنافقين عند الموت ؟
الجواب:

التوجيهات

١. عملك لا يُعتبر صحيحاً إلا إذا وافق الكتاب والسنة، أما قناعتك الشخصية بصحة ما تفعله؛ فليست بشيء؛ فإن الشيطان قد زين لكثير من قبلك أعمالهم؛ فراوها حسنة؛ فوقعوا في شر أعمالهم، ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾
٢. احرص على جمع القلوب على شريعة الإسلام مهما كان، خاصة في أوقات الشدائد والملمات، ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشَلُوا ﴾
٣. كل شيطان من الإنس والجن سيتخلى عنك، ويتبرأ منك؛ إذا وقعت في العذاب، فإياك والاستماع لهم، ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

الأعمال

١. حذر إخوانك من النزاع بكلمة، أو رسالة توجيهية، فإن النزاع طريق الفشل، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَنَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
٢. قم بالإصلاح بين اثنين من إخوانك، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنفَشَلُوا وَنَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
٣. اشتملت الآية على مرضين قاتلين من أمراض القلوب، قم باستخراجهما، واستعد بالله منهما، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٨٤)

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٢)

أراد أن الله- تعالى- لا يغير ما أنعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفران، وترك الشكر، فإذا فعلوا ذلك: غير الله ما بهم، فسلبيهم النعمة. البغوي، ٢٣٢/٢

السؤال: متى يغير الله- تعالى- حال المجتمع ؟
الجواب:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

{ ذلك } العذاب الذي أوقعه الله بالأمم المكذبين، وأزال عنهم ما هم فيه من النعم والنعيم، بسبب ذنوبهم وتغييرهم ما بأنفسهم، فإن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم من نعم الدين والدنيا، بل يبقينا، ويزيدهم منها، إن ازدادوا له شكرا، { حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } من الطاعة إلى العصية، فيكفروا نعمة الله، ويبدلوها كفرا؛ فيسلبيهم إياها، ويغيرها عليهم كما غيروا ما بأنفسهم، ولله الحكمة في ذلك، والعدل والإحسان إلى عباده، حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم. تفسير السعدي، ص ٣٢٤.

السؤال: من غير ما بنفسه؛ زالت نعمته، فما حال من ثبت على ما في نفسه؟
الجواب:

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا رَبَّهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَاهُ آلِ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ ﴿٣٣﴾ إِنَّ سَرَ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلُ الْيَمِينِ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوَةٍ هُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٣٥﴾ فَإِنَّمَا تَتَفَقَّهُمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَإِنِذْ إِلَهُهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَا يُحِبُّ سِرِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَسَبَّوْا إِلَهُهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِذْ دَاوُدُ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ الْوَحْيِ الْخَيْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَسْلَمُونَ لَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُنْفِقُونَ مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّي الْيَكْرَ وَأَنْتُمْ لَا تُظَاهَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَحُوا لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾

﴿ إِنَّ سَرَ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٥) الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ

يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوَةٍ هُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ فَإِنَّمَا تَتَفَقَّهُمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّ بِهِمْ

مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

هؤلاء الذين جمعوا هذه الخصال الثلاث: الكفر، وعدم الإيمان، والخيانة، بحيث لا يثبتون على عهد عاهدوه ولا قول قالوه، هم شر الدواب عند الله، فهم شر من الحمير والكلاب وغيرها؛ لأن الخير معدوم منهم، والشر متوقع فيهم، فإذا هاب هؤلاء ومحققهم هو المتعين؛ ثلثا يسري داؤهم لغيرهم. تفسير السعدي، ص ٣٢٤.

السؤال: لماذا أمرنا الله بالإيمان في هؤلاء، والتنكيل بهم، ولم يأمرنا بالترفق بهم ؟

الجواب:

﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوَةٍ هُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (٣٦)

والتعبير- في جانب نقضهم العهد- بصيغة المضارع للدلالة على أن ذلك يتجدد منهم ويتكرر بعد نزول هذه الآية، وأنهم لا ينتهون عنه، فهو تعريض بالتأنييس من وفائهم بعهدهم. التحرير والتنوير، ٤٨/١٠.

السؤال: ما فائدة التعبير في جانب نقض المؤمنين للعهد بصيغة المضارع (يَنْقُضُونَ) ؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَحُوا لَهَا ﴾

فإن في ذلك فوائد كثيرة، منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك؛ كان أولى لإجابتهم، ومنها: أن في ذلك إجماعا لقواكم، واستعدادا منكم لقتالهم في وقت آخر إن احتيج لذلك، ومنها: أنكم إذا اصطلحتهم وأمن بعضكم بعضا، وتمكن كل من معرفته ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلو عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثروا على غيره من الأديان. تفسير السعدي، ص ٣٢٥.

السؤال: ما فوائد السلم على المسلمين؛ إذا طلبه الكفار، وتوفرت شروطه ؟

الجواب:

التوجيهات

١. إذا وعدت؛ فإياك أن تخلف، أو تنقض العهد، ولو كان ذلك مع الكفار، فليس ذاك من صفات المؤمنين، ﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوَةٍ هُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (٣٦)
٢. إرهاب أعداء الإسلام المحاربين أمر مقصود شرعا خلافا لما يصوره الإعلام الفاجر، سواء كان إرهاب حجة وبيان، أو عتادا وقوة أبدان، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ وَعَدُوَّكُمْ ﴾
٣. التوبة والعودة إلى الله هي أساس الحياة السعيدة، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

الأعمال

١. ابحث في نفسك عن معصية قد تكون غافلا عنها، وتب إلى الله منها، طمعا في أن يغير الله- تعالى- حالك إلى الأفضل، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٢)
٢. قم بتلخيص قصة فرعون، وما آل إليه، ثم استخرج ثلاثا من فوائدها، ﴿ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا رَبَّهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَاهُ آلِ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ ﴾ (٣٣)
٣. ابحث في نفسك عن موهبة أنعم الله بها عليك، ثم استخدمها في طاعة الله وخدمة دينه، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٨٥)

﴿ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بَصِيرَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١) وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ۖ

وانما أيده في حياته بالصحابيّة. منهاج السنة النبويّة، ٢ / ٣٩٣.

السؤال: في الآية الكريمة فضيلة عظيمة للصحابيّة رضي الله عنهم، بينها؟
الجواب:

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يُخَدِّعُواكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ
بَصِيرَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ تَوَافَقَتْ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنْ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۖ أَفَنْ خَفَفَ
اللَّهُ عَنْكَ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ يَا ذُنَّ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۖ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْزِلَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ لَوْ لَا كُنْتُ
مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ فَكَذَّبُوا
مَعَ أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ

﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ۖ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١١)

أي: جمع بين قلوب الأوس والخزرج، وكان تألف القلوب مع العصبيّة الشديدة في العرب من آيات النبي- صلى الله عليه وسلم- ومعجزاته؛ لأن أحدهم كان يلطم اللطميّة، فيقاتل عنها؛ حتى يستقيدها، وكانوا أشد خلق الله حميّة، فآلف الله بالإيمان بينهم؛ حتى قاتل الرجل أباه وأخاه بسبب الدين. القرطبي، ١٠/ ٦٧٧

السؤال: الإيمان الصادق له علامات على الجماعة، بينها؟
الجواب:

﴿ مَا كَانَتْ لِيَنْبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْزِلَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ

يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٦)

و (عَرَضُ الدُّنْيَا) هو المال، وإنما سمي عرضاً؛ لأن الانتفاع به قليل اللبث، فأشبه الشيء العارض، إذ العروض مرور الشيء، وعدم مكثه؛ لأنه يعرض للماشين بدون تهويّ. التحرير والتنوير، ١٠/ ٧٦.

السؤال: ما (عَرَضُ الدُّنْيَا)؟ ولماذا سمي بهذا الاسم؟
الجواب:

﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٧)

تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء، والله يريد الآخرة، يريد لكم ثواب الآخرة بقرهم المشرّكين، ونصركم دين الله عز وجل، والله عزيز حكيم. البغوي، ٢٣٩/٢

السؤال: عند القتال تظهر نيات كثيرة، فما النية التي يحبها الله عز وجل؟
الجواب:

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١)

وهذا وعد من الله لعباده المؤمنين المتبعين لرسوله بالكفاية والنصرة على الأعداء، فإذا اتوا بالسبب الذي هو الإيمان والاتباع؛ فلا بد أن يكفيهم ما أهمهم من أمور الدين والدنيا، وإنما تتخلف الكفاية بتخلف شرطها. تفسير السعدي، ص ٣٢٥.

السؤال: ما شروط كفاية الله ونصرته لأوليائه؟
الجواب:

﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ۖ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتِهِمْ ۖ

اللَّهُ أَلْفَ بَيْتِهِمْ ۖ

قال ابن عباس: ... إن الله إذا قارب بين القلوب؛ لم يرححها شيء، ثم قرأ هذه الآية. تفسير ابن كثير، ٣٠٩/٢.

السؤال: إذا أردت أن تؤلف بين قلوب إخوانك؛ فما أهم أمر تبدأ به؟
الجواب:

﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٦)

فإن في ذلك فوائد كثيرة، منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك؛ كان أولى لإجابتهم، ومنها: أن في ذلك إجماعاً لقواكم، واستعداداً منكم لقتالهم في وقت آخر إن احتيج لذلك، ومنها: أنكم إذا اصطلحتم وأمن بعضكم بعضاً، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان. تفسير السعدي، ص ٣٢٥.

السؤال: ما فوائد السلم على المسلمين؛ إذا طلبه الكفار، وتوفرت شروطه؟
الجواب:

التوجيهات

١. محبة الله بالعلم والتأييد والنصر للصابرين المؤمنين دون أهل الجزع والمشككين، ﴿ أَلَنْ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ يَا ذُنَّ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٦).
٢. الأخوة الإيمانية الحقيقية تذهب ما في القلوب من الضغائن والحقد، ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ۖ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتِهِمْ ۖ
٣. يجب أن يعلم العبد أنه أحوج ما يكون إلى رحمة الله تعالى؛ لأنه ضعيف لا يملك من أمره شيئاً، ﴿ أَلَنْ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۖ

الأعمال

١. ادم الله- تعالى- بالراح أن يؤلف بين قلوب إخوانك من المسلمين، ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ۖ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١١).
٢. أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقول: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ففي هذين الذكرين معنى قول الله تعالى، ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ۖ
٣. اقرأ سبب نزول هذه الآية، ثم قم بإلقائه على زملائك، أو أرسله إليهم برسالة، ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنْبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْزِلَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٧).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٨٦)

﴿ وَإِنْ أَسْتَصِرَّوْكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ أَنْصَرُّ ﴾

ابن العربي: إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين؛ فإن الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة، حتى لا تبقى منا عين تطرف؛ حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عدداً يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم؛ حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك وجميع العلماء، فإننا لله وإنا إليه راجعون، على ما حل بالخلق في ترك إخوانهم في أسر العدو، وبأيديهم خزائن الأموال، وفضول الأحوال، والقدرة، والعدد، والقوة، والجلد. **القرطبي، ٣٤٧/١**

السؤال: بين واجبا شرعي تجاه أسارى المسلمين المستضعفين ؟

الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾

هم المؤمنون حقا؛ لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة، والنصرة، والموالة بعضهم لبعض، وجهادهم لأعدائهم من الكفار والمنافقين. **تفسير السعدي، ص ٣٢٨.**

السؤال: ما صفات المؤمنين حقا؟

الجواب:

يَتَأْتِي النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَيْسَ فِي أَيدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَكِ إِنْ بَعَثَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا تَرَوُكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْرِفُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَجِيمٌ ۝ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَاوُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَنَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِمْ مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ هَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَصِرَّوْكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوا تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾

قطع الله الولاية بين الكفار والمؤمنين، فجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء بعض. **القرطبي، ٨٧/١**

السؤال: ما خطورة زوال الولاء والبراء من حياة المسلمين ؟

الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾

قال ابن إسحاق: جعل الله المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم، وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض، ثم قال: "إلا تفعلوه"، وهو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين، "تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"، فالفتنة في الأرض: قوة الكفر، والفساد الكبير: ضعف الإسلام. **البغوي، ٢٤٣/٢**

السؤال: متى تقع الفتنة بضعف المسلمين وقوة الكافرين ؟

الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾

فهذه الموالة الإيمانية لها وقع كبير، وشان عظيم، حتى إن النبي - صلى الله عليه وسلم - آخى بين المهاجرين والأنصار أخوة خاصة غير الأخوة الإيمانية العامة، وحتى كانوا يتوارثون بها، فأنزل الله: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ فلا يرثه إلا أقاربه. **تفسير السعدي، ص ٣٢٨.**

السؤال: اذكر صورة كانت في أول الإسلام تدل على أهمية الموالة بين المؤمنين ؟

الجواب:

﴿ وَإِنْ أَسْتَصِرَّوْكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ أَنْصَرُّ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تحذير للمسلمين، ثلثا يحملهم العطف على المسلمين على أن يقاتلوا قوما بينهم وبينهم ميثاق. وفي هذا التحذير تنويه بشأن الوفاء بالعهد، وأنه لا ينقضه إلا أمر صريح في مخالفته. **التحرير والتنوير، ٨٧/١٠.**

السؤال: ما فائدة ختم الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ؟

الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾

ولما بين شرط موالة المسلم، بين موالة الكافر وما يجب من مناظرتهم ومباراتهم فيها، وأنه لا شرط لها غير مطلق الكفر، فإنه وإن اختلفت أنواعه، وتباعدت أنحاءه؛ يجمعه عداوة الله، وولاية الشيطان، فقال: (والذين كفروا) أي: أوجدوا هذا الوصف على أي حال كانوا فيه (بعضهم أولياء بعض)، **نظم الدرر، ٣/٢٥٢.**

السؤال: هل يطبق الولاء والبراء على بعض الكفار دون بعضهم الآخر ؟

الجواب:

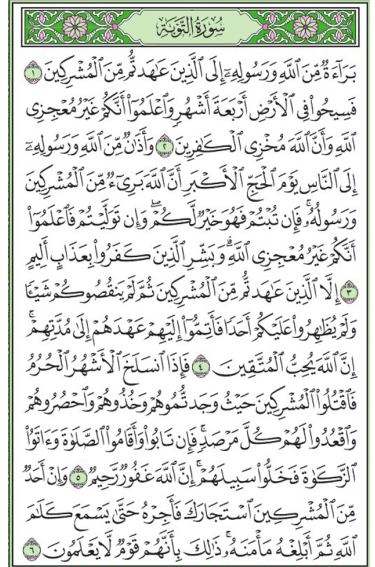
التوجيهات

١. الله - جل جلاله - لا يغلبه غالب، ولا يهزئه هارب، ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَاوُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَنَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾.
٢. احذر من ولاية الكفار؛ فإنها فتنة، وفساد كبير، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾.
٣. حق على كل مسلم مناصرة إخوانه المسلمين؛ إن استنصروه في الدين، ﴿ وَإِنْ أَسْتَصِرَّوْكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ أَنْصَرُّ ﴾.

الأعمال

١. تبرع بشيء من مالك للجهات الخيرية؛ رجاء أن تلحق بالمجاهدين بأموالهم، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾.
٢. اكتب مقالا عن قضية من قضايا المسلمين، وانشره بأي وسيلة نشر، أو اقراء أمام زملائك، ﴿ وَإِنْ أَسْتَصِرَّوْكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ أَنْصَرُّ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.
٣. واس أحد المغتربين ممن هم في بلدك، وآوه، وآتسه من وحشته، فإن الله - تعالى - آثنى على الأنصار بإيوائهم للمهاجرين، ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾.
٤. قم بعمل تصل به رحمك؛ من تعليمهم العلم، أو إطعامهم، أو قضاء حاجتهم، فهم أولى بك من غيرهم، ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٨٧)



﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ ﴾

قال علي بن أبي طالب: البسملة أمان، وبراءة نزلت بالسيف؛ فلذلك لم تبدأ بالأمان. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٥٠**

السؤال: في عدم نزول البسملة في سورة التوبة دليل على قوة القرآن مع المعاندين من الكفار .. وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ ﴾

وأما قوله سبحانه: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ ﴾ فذلك عهد جائز: لا لازمة، فإنها كانت مطلقة، وكان مخيرا بين إمضاها ونقضها. **مجموع الفتاوى، ٢٩ / ١٤٠.**
السؤال: هل كانت العهود التي مع المشركين جائزة أو لازمة؟
الجواب:

﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ٣ ﴾

ونبه بأعلاها على أدائها، فإن أشرف أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة التي هي حق الله عز وجل، وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعب إلى الفقراء والمحاويج، وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالخلق، ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة. **تفسير ابن كثير، ٣٢١/٢.**

السؤال: لماذا ذُكرت الصلاة والزكاة دون سائر العبادات؟
الجواب:

﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ٥ ﴾

وهذا أمر للمسلمين بأن يأذنوا المشركين بهذه البراءة؛ لنلا يكونوا غادرين. **التحرير والتنوير، ١٠٨ / ١٠.**

السؤال: لماذا أمر المسلمون بإخبار المشركين بإنهاء العهد بينهم؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ٧ ﴾

حتى يسمع كلام الله، أي: القرآن تقرأه عليه، وتذكر له شيئا من أمر الدين، تقيم به عليه حجة الله ... وكان ذلك وأمثاله من أكبر أسباب هداية أكثرهم. **تفسير ابن كثير، ٣٢٢/٢.**
السؤال: ما الحكمة من إسماع المشركين القرآن ؟
الجواب:

التوجيهات

١. لقد بريء الله ورسوله من المشركين، فما موقفك منهم؟ ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ ﴾
٢. من أكثر الأمور التي تنفع في الدعوة الإسلامية إسماع الكفار آيات القرآن الكريم، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ٧ ﴾
٣. تأمل كيف يدعو الله - تعالى - أعداء الإسلام إلى التوبة والإقبال عليه، ويعدمهم بالخير، فكيف بأهل الإيمان، ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ ﴾

الأعمال

١. قم بعمل بحث مصغر في أسماء سورة التوبة، وسبب تسميتها بهذه الأسماء، ثم استخرج ثلاثة فوائد من ذلك، ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ ﴾
٢. حافظ على الصلاة، ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ ﴾
٣. تصدق بشيء من مالك، ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ ﴾
٤. اقرأ كلام الله - تعالى - على من حولك من المخالفين للدين؛ رجاء هدايتهم، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ يَأْتِيَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦ ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٨٨)

﴿ أَنَحْشَوْهُمْ ۖ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣)

وجيء بالشرط المتعلق بالمستقبل - مع أنه لا شك فيه - لقصد إثارة هماتهم الدينية؛ فيبرهنوا على أنهم مؤمنون حقا، يقدمون خشية الله على خشية الناس. **التحرير والتنوير، ١٣٤/١.**

السؤال: لماذا جيء بالشرط ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ لَا يَرْفُؤُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ ﴾

فالوصف الذي جعلهم يعادونكم لأجله ويبغضونكم هو الإيمان؛ فذبوا عن دينكم، وانصروهم، واتخذوا من عاداهم عدوا، ومن نصره لكم ولنا، واجعلوا الحكم يدور مع وجودا وعدما، لا تجعلوا الولائية والعداوة طبيعية؛ تميلون بهما حيثما مال الهوى، وتتبعون فيهما النفس الأمارة بالسوء. **تفسير السعدي، ص ٣٣٠.**

السؤال: وما الحكمة في اختيار اسم الإيمان في هذا الموضع ﴿ فِي مُؤْمِنٍ ﴾؟ وما الذي يفيد المسلم من هذا؟
الجواب:

كَيْفَ يَكُونُ الْمُشْرِكِينَ عَهْدُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْبَلُوا
لَكُمْ فَاسْتَقْبِلُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْفُؤُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا
ذِمَّةَ يَرْفُؤُكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَتْسِفُونَ ﴿١٤﴾ أَشْرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ
سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَرْفُؤُونَ
فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ
تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ وَتُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ فَمِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ
فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُوْنَ ﴿١٨﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ
وَهُمْ يُبَايِعُونَكَ الرَّسُولَ وَلَهُمْ بَدْءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَنَحْشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

﴿ إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١١)

فعلق الإخوة في الدين على التوبة من الشرك، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والملحق بالشرط بنعدي عند عدمه، فمن لم يفعل ذلك؛ فليس بأخ في الدين. **شرح عمدة الفقه لابن تيمية، من كتاب الصلاة، ص ٧٣.**
السؤال: هل تارك الصلاة أخ في الدين؟
الجواب:

﴿ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾

والطعن: هو أن ينسب إليه ما لا يليق به، أو يعترض بالاستخفاف على ما هو من الدين لما ثبت من الدليل القطعي على صحة أصوله، واستقامة فروعه. **القرطبي، ١٢٣/١٠**

السؤال: كيف يكون الطعن في الدين؟
الجواب:

﴿ أَشْرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩)

استبدلوا بذلك ثمنًا قليلًا، أي: شينا حقيرا من حطام الدنيا؛ وهو أهواؤهم وشهواتهم التي اتبعوها والجملة ... مستأنفة كالتعليل لقوله تعالى: وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ، فيه أن من فسق وتسرمد كان سببه مجرد اتباع الشهوات، والركون إلى اللذات. **روح المعاني للألوسي، ٢٥١/٥**

السؤال: بين خطورة اتباع الشهوات، وأثره على دين المسلم من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. أخوة الإسلام تثبت بثلاثة أمور: التوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ﴿ إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١١).
٢. الطعن في الدين ردة وكفر موجب للقتل والقتال، ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴾ (١٨).
٣. لا تأمن غير المسلمين، ولا تسلم لهم نفسك ورقبتك؛ فإنهم لا يؤمنون على شيء. ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْفُؤُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٩).

الأعمال

١. حافظ على الصلوات في أوقاتها مع الجماعة، ﴿ إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١١).
٢. قل: اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧).
٣. قل: اللهم إني أسألك خشية في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضى والغضب، ﴿ أَنَحْشَوْهُمْ ۖ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣).
٤. ابحث عن فعل تحبه نفسك ويبغضه الله، واركعه تقوى لله عز وجل، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٨٩)

﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْزِلُ فِيهِمْ صُورًا مُمِيزًا ﴾ (١١) وَيَذْهَبَ غِيظَ قُلُوبِهِمْ

فعلهم أن تعذيب هؤلاء، وإخزائهم، ونصر المؤمنين عليهم، وشفاء صدورهم بالانتقام منهم، وذهاب غيظ قلوبهم مما أذوههم؛ به أمر مقصود للشارع، مطلوب في الدين. **الصارم الملول، ١/ ٢٩٢.**

السؤال: بم يحصل ذهاب غيظ قلوب المؤمنين من أئمة الكفر المحاربين لدين الله؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨).

فبين أن عمار المساجد هم الذين لا يخشون إلا الله، ومن لم يخش إلا الله؛ فلا يرجو ويتوكل إلا عليه، فإن الرجاء والخوف متلازمان. والذين يحجون إلى القبور؛ يدعون أهلها، ويتضرعون لهم، ويعبدونهم، ويخشون غير الله، ويرجون غير الله كالمشركين الذين يخشون آلهتهم ويرجونها. **مجموع الفتاوى، ٢٧/ ٢٥٦.**
السؤال: ما الفرق بين عمار المساجد وبين عمار المشاهد؟
الجواب:

قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْزِلُ فِيهِمْ صُورًا مُمِيزًا ﴿١١﴾ وَيَذْهَبَ غِيظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ مَشْهُدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٧﴾

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٦).

{ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } الآية: سببها أن قوماً من قريش افتخروا بسقاية الحاج، وبعمارة المسجد الحرام؛ فبين الله أن الجهاد أفضل من ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٥٣.**

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على تفاضل الأعمال؟
الجواب:

﴿ وَيَذْهَبَ غِيظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٥).

والتذليل بجملة ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ لإفادة أن الله يعامل الناس بما يعلم من نياتهم، وأنه حكيم لا يأمر إلا بما فيه تحقيق الحكمة، فوجب على الناس امتثال أوامره. **التحرير والتنوير، ١٠/ ١٣٧.**

السؤال: ما فائدة تذييل الآية الكريمة بـ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨).

وأما من لم يؤمن بالله ولا باليوم والآخر، ولا عنده خشية لله، فهذا ليس من عمار مساجد الله، ولا من أهلها الذين هم أهلها، وإن زعم ذلك وأدعاه. **تفسير السعدي، ص ٣٣١.**

السؤال: ما علامة عمارة المسجد المقبولة عند الله سبحانه؟
الجواب:

﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْزِلُ فِيهِمْ صُورًا مُمِيزًا ﴾ (١١) وَيَذْهَبَ غِيظَ قُلُوبِهِمْ

قال تعالى عزيمته على المؤمنين، وبياناً لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على إهلاك الأعداء بأمر من عنده، ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْزِلُ فِيهِمْ صُورًا مُمِيزًا ﴾ (١١) وَيَذْهَبَ غِيظَ قُلُوبِهِمْ

عَلَيْهِمْ وَيُنْزِلُ فِيهِمْ صُورًا مُمِيزًا ﴿١١﴾ **تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٢٥.**
السؤال: ثم شرع الجهاد والله قادر على إهلاك الأعداء بأمر من عنده؟
الجواب:

التوجيهات

- الأعمال الصالحة لا تنفع مع عدم وجود التوحيد الخالص، ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (١٦).
- لا بد أن تمر عليك ابتلاءات وامتحانات من الله؛ تبين هل أنت صادق في إيمانك، أم كاذب، فاعد العدة للامتحان، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ ﴾ (١٣).
- إياك واتخاذ البطانة من أعداء الدين، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٣).

الأعمال

- امكث في المسجد بين المغرب والعشاء انتظاركاً للصلاة؛ فهذا من عمارة المسجد، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨).
- اطلب من الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقك للتوبة والإنابة المقبولة، ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١٢).
- سل الله - تعالى - أن يرزقك الخشية، فإنها أجل علامات الإيمان، ﴿ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٩٠)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

﴿لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الذين هم اقرب الناس إليكم، وغيرهم من باب أولى وأخرى، فلا تتخذوهم أولياء. تفسير

السعدي، ص ٣٣٢.

السؤال: لماذا خص الله الآباء والإخوان بالذكر؟

الجواب:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا

أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْصُدُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ.﴾

وعلاوة ذلك -محبة الله ورسوله- أنه إذا عرض عليه أمران: أحدهما يحبه الله ورسوله وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيهِ ولكنه يفوت عليه محبوباً لله ورسوله أو ينقصه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه على ما يحبه الله ذل ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب عليه. تفسير السعدي، ص ٣٣٢.

السؤال: متى تظهر محبة الله ورسوله على العبد؟

الجواب:

يُبَيِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا نَجِيَّةً مَّقِيمَةً ﴿١٩١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٩٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْصُرْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿١٩٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٦﴾

﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا

وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

﴿١٩٤﴾

{ فَتَرَبَّصُوا } وعيد لمن أثر أهله، أو ماله، أو مسكنه على الهجرة والجهاد. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٥٤

السؤال: ما خطورة المبالغة في محبة الأهل، والمال، والمسكن ؟

الجواب:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ

﴿١٩٥﴾ .

{ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ } كانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً، فقال بعضهم: لن تغلب اليوم من قلة، فأراد الله إظهار عجزهم؛ فغزا الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بقي على بعلته في نضر قليل، ثم استنصر بالله، وأخذ قبضة من تراب؛ فرمى بها وجوه الكفار، وقال: شأنت الوجوه، ونادى بأصحابه؛ فرجعوا إليه، وهزم الله الكفار. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٥٤

السؤال: في هذه الآية تربية للأمة عامة وللمجاهدين خاصة، وضح ذلك؟

الجواب:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ

﴿١٩٥﴾ .

قال بعضهم: لن تغلب اليوم عن قلة، فوكلوا إلى هذه الكلمة، فكان ما ذكرناه من الهزيمة في الابتداء، إلى أن تراجعوا .. البغوي، ١٠/ ١٤٩

السؤال: بين خطورة العجب بالنفس، وبالإمكانات على الأفراد والجماعات ؟

الجواب:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾

يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم، وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله، وأن ذلك من عنده - تعالى - وبتأييده، وتقديره، لا بعددهم، ولا بُعدهم، وبنهم على أن النصر من عنده. تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٢٨.

السؤال: ما الاستفادة من إضافة النصر إلى الله سبحانه وتعالى؟

الجواب:

﴿أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ.﴾

والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿١٩٤﴾ .

وخص الجهاد بالذكر من عموم ما يحبه الله منهم؛ تنويعاً بشأنه، ولأن ما فيه من الخطر على النفوس ومن إنفاق الأموال ومفارقة الإلف، جعله أقوى مظنة للتقاعس عنه، لا سيما والسورة نزلت عقب غزوة تبوك التي تخلف عنها كثير من المنافقين وبعض المسلمين. التحرير والتنوير، ١٠/ ١٥٣.

السؤال: لماذا خص الجهاد بالذكر في الآية الكريمة؟

الجواب:

التوجيهات

١. الولاية الدينية اعظم وأشرف من الولاية الدنيوية، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْصُرْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩٣﴾﴾
٢. ليست الكثرة أهم من قوة الإيمان، والتوكل على الله سبحانه وتعالى، ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾
٣. اعلم أن النصر إنما يكون من عند الله - تعالى - وحده، فهو ليس بعدد، ولا عتاد، ولا قوة، ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾

الأعمال

١. قل: (ربي أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه، واستغفرك لما لا أعلم)، وقل: ربي أعوذ بك من محبة تساوي محبتك، ﴿أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ.﴾
٢. قل: اللهم اجعل ما رزقتني من نعم طاهرة وباطنة عوناً لي على طاعتك، وحسن عبادتك، ومحبتك، والقرب منك، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾
٣. ابحث عن صديق إذا جالسته؛ زاد إيمانك، واتخذة صاحباً، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْصُرْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩٥﴾﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٩١)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾

أي: خبتاء في عقائدهم وأعمالهم، وأي نجاسة أبلغ ممن كان يعبد مع الله الهة: لا تنفع، ولا تنصر، ولا تغني عنهم شيئاً، وأعمالهم ما بين محاربة لله، وصد عن سبيل الله، ونصر للباطل، ورد للحق، وعمل بالفساد في الأرض لا في الصلاح. **تفسير السعدي، ص ٣٣٣.**

السؤال: ما وجه نجاسة المشركين؟
الجواب:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

{ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً } أي: فقراً، كان المشركون يجلبون الأطعمة إلى مكة، فخاف الناس قلة القوت بها إذ منع المشركون منها، فوعدهم الله بأن يغنيهم من فضله، فأسلمت العرب كلها، وتماذى جلب الأطعمة إلى مكة، ثم فتح الله سائر الأمصار. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٥٥**

السؤال: ما توجيهك لن يبرر لنفسه أكل المال الحرام بحجة خوف الفقر؟
الجواب:

ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذِكْرُهُ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يَحْزِنُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْعُونَ إِلَيْنَ إِنْ كُنَّا مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّي أَرَأَيْتُ اللَّهُ وَقَالَ الْمَسْكِيُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّى كُنُوتُ ﴿تَتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسْكِيُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَا أَسْرَوْا إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَهُكُمْ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾

وقوله: {وَإِنْ خِفْتُمْ} أيها المسلمون {عَيْلَةً} أي: فقراً وحاجة، من منع المشركين من قربان المسجد الحرام، بأن تنقطع الأسباب التي بينكم وبينهم من الأمور الدنيوية، {فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} فليس الرزق مقصوراً على باب واحد، ومحل واحد، بل لا يتغلق باب إلا وفتح غيره أبواب كثيرة، فإن فضل الله واسع، وجوده عظيم، خصوصاً لمن ترك شيئاً لوجهه الكريم، فإن الله أكرم الأكرمين، وقد أنجز الله وعده، فإن الله قد أغنى المسلمين من فضله، وبسط لهم من الأرزاق ما كانوا به من أكبر الأغنياء والملوك. **تفسير السعدي، ص ٣٣٣.**

السؤال: في الآية إعجاز يتعلق بعلم الغيب، وضح ذلك.
الجواب:

﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾

تعليق للإغناء بالمشيئة: لأن الغنى في الدنيا ليس من لوازم الإيمان، ولا يدل على محبة الله، فلهذا علقه الله بالمشيئة، فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين إلا من يحب. **تفسير السعدي، ص ٣٣٣.**

السؤال: لماذا علق الله الإغناء بالمشيئة؟
الجواب:

﴿تَتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

روي عن عدي بن حاتم- رضي الله عنه- قال: أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: «يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك»، فطرحته، ثم انتهيت إليه وهو يقرأ: اتخذوا أعيانهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، حتى فرغ منها، قلت: إنا لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟» قال: فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم» قال عبد الله بن المبارك: وهل يدل الدين إلا الملوك... وأخبار سوء ورهبانها. **البغوي، ٢ / ٢٧٣**

السؤال: كيف صار العلماء والعباد أرباباً لأقوامهم من دون الله تعالى؟
الجواب:

﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يَحْزِنُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْعُونَ إِلَيْنَ إِنْ كُنَّا مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

أي: عن قهر وذل.. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يعطونها بأيديهم، ولا يرسلون بها على يد غيرهم، وقيل: عن إقرار بإنعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم. **البغوي، ٢ / ٣٨٨**

السؤال: بين عزة الإسلام، وذلة الكفار في إعطاء الجزية؟
الجواب:

﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يَحْزِنُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْعُونَ إِلَيْنَ إِنْ كُنَّا مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْتَابَ﴾

فأمره بقتال هؤلاء، وحث على ذلك: لأنهم يدعون إلى ما هم عليه، ويحصل الضرر الكثير منهم للناس بسبب أنهم أهل كتاب. **تفسير السعدي، ص ٣٣٤.**

السؤال: لم خص الله أهل الكتاب بالقتال دون غيرهم من سائر الكفار والمشركين؟
الجواب:

التوجيهات

١. الخوف من الفاقة والفقر لا يمنعان المؤمن من امتثال أمر ربه، فإن الله- تعالى- تعهد بالإغناء إن شاء، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
٢. البعض يظن أن استمراره في طلب العلم يعني فقره الدنيوي، وعالته، وحاجته، وهذا ليس بلازم، فكم من عالم وعابد كان من أغنى الناس، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾.
٣. لا تلعب العلماء في معصية الله- تعالى- ولا تتعصب لشيخ، أو مربٍ بحيث ترد الحق لأجله، وأخلص اتباعك لشرع الله- تعالى- وحده، واحرص على معرفة الدليل، ﴿تَتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

الأعمال

١. تعبد لله- تعالى- بهذين الاسمين العظيمين بالدعاء بهما، فقل: يا غفور اغفر لي، يا رحيم ارحمني، ﴿ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذِكْرُهُ﴾.
٢. أرسل رسالة تبين فيها أن من التوكل ترك الكسب الحرام مخافة الله، وثقة بوعده سبحانه، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾.
٣. تعلم أحكام التعامل مع الكفار من أهل الذمة وغيرهم، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (١٩٢)

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ، بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

{ يُظهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كُفَّاهُ } وإظهاره: جعله أعلى الأديان وأقواها؛ حتى يعم المشارق والمغارب . **التسهيل** لعلوم التنزيل لابن جزى، ١ /

207

الجواب:

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٣﴾

وأضافة النور إلى اسم الجلالة إشارة إلى أن محاولة إطفائه عبث، وأن أصحاب تلك المحاولة لا يبلغون مرادهم. **التحرير والتنوير،**

172/10

السؤال: ما فائدة إضافة النور إلى الله تعالى؟

الجواب:

[illegible]

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُخَمَّىٰ عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِآيَاتِنَا إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَىٰ لَهُمْ الْوُجُوهُ أَيَّامًا مَّا عُدَّتْ لَهُمْ وَجَبَتْ لِكُلِّ وَجْهٍ مِّنَ النَّاسِ رِجَّتُهُمْ شَئْرًا يُفْجَرُونَ سَوَاءً مَّا عُدَّتْ لَهُمْ وَأَنطَبَتِ السُّجُورُ وَالنَّاسُ يَكُونُونَ عَلَاقًا مَّجْجَرًا

ل: من أحب شيئاً وقدمه على طاعة الله؛ عُدَّ به، وهؤلاء لما كان جمع هذه الأموال

عندهم من رضا الله عنهم: عذبوا بها ... هذه الأموال لما كانت أعر الأموال على أربابها:
نت أضر الأشياء عليهم في الدار الآخرة. تفسير ابن كثير، ٢/٣٣٦.

وَأَل: من أحب شيئاً وقدمه على طاعة الله؛ عذب به، وضح ذلك من خلال الآية ٩.

الجواب:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۖ﴾

هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها؛ إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب دون الشهور التي تعتبرها العجم، والروم، والقبط... **القرطبي،**

19V/1.

السؤال: كثرت الدعوة لترك الشهور العربية، والاعتياض عنها بالشهور الأجنبية، فما التوجيه القرآني في ذلك ؟

الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُونُوا أَمْوَالَ النَّاسِ

يَا بَاطِلُ وَيَصْذُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٠٠﴾

والمقصود: التحذير من علماء السوء، وعباد الضلال، كما قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا؛ كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا؛ كان فيه شبه من النصارى.

تفسير ابن كثير، ۲/۳۳۵.

السؤال: ما المقصود من التحذير من حال الأبحار والرهبان؟.

الحواب:

التوجيهات

١. بيان عداة اليهود والنصارى للإسلام، وتعاونهم على إفساده، وإفساد أهله، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوِهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾

٢. بشرى المسلمين بأنهم سيسودون العالم في يوم من الأيام، ويصبح الإسلام هو الدين الذي يعبد الله به في الأرض لا غيره، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

٣. انظر كيف يكون المال جحيماً على أصحابه يوم القيامة، إذ لم يؤدوا الزكاة الواجبة عليهم ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فُكُوفٌ بِهَا جَاهَهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ﴾ (٢٥)

الأعمال

١. **سأهم- اليوم-** في الدعوة للإسلام من خلال وسائل التقنية المتاحة لك، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

٢. راجع زكاة أموالك، وتصدق بصدقة مستحبة، ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَقُولُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣١).
 ٣. اكتب مقالا، أو رسالتا في التحذير من اكل المال بالباطل، خاصة مع انتشاره في هذا الزمان، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجَارِمِ وَالرِّبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

4. تعريف على جرمة الأشهر الحرم، وما يجب على المؤمن من تعظيمها، إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٩٣)

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾

لما راوا احتياجهم للقتال في بعض أوقات الأشهر الحرم؛ راوا -بآرائهم الفاسدة- أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم؛ التي حرم الله القتال فيها، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم، أو يقدموه، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا، فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه، وجعلوا الشهر الحلال حراما، فهذا -كما أخبر الله عنهم- أنه زيادة في كفرهم وضلالهم، لما فيه من المحاذير، منها: أنهم ابتدعوا من تلقاء أنفسهم، وجعلوه بمنزلة شرع الله ودينه...ومنها: أنهم قبلوا الدين، فجعلوا الحلال حراما، والحرام حلالا. **تفسير السعدي، ص ٣٣٧.**

السؤال: كيف تدل الآية على خطورة البدع؟
الجواب:

﴿يَتَأْتِيَكَ الذِّكْرُ ءَامِنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

عاتبهم الله على إيتار الراحة في الدنيا على الراحة في الآخرة؛ إذ لا تنال راحة الآخرة إلا بنصب الدنيا. **القرطبي، ١٠/٢٠٨.**

السؤال: كيف تنال راحة الآخرة ؟
الجواب:

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ ءَامَاً وَنَحَرًا مَدْعَاً يَلْوِطُونَ ؕ ءَامَاً حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ذُنُوبُهُمْ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣٧﴾ يَتَأْتِيَكَ الذِّكْرُ ءَامِنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٣٨﴾ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ ؕ عَذَابًا أَلِيمًا يُسَبِّدُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣٩﴾ لَا تَتَضَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٤٠﴾

﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ .

{ إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ } شرط وجواب، والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن قيل: ارتبط هذا الشرط مع جوابه، فالجواب: أن المعنى: إن لم تنصروه أنتم؛ فسينصره الله؛ الذي نصره حين كان ثاني اثنين، فدل بقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ على نصره في المستقبل. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٥٨**
السؤال: في هذه الآية دليل على أن المستقبل للإسلام ؟
الجواب:

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾

فدين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان؛ بالحجج الواضحة، والآيات الباهرة، وال سلطان الناصر. **تفسير السعدي، ص ٣٣٨.**

السؤال: ما الوسائل التي يعلو بها دين الإسلام على غيره ؟
الجواب:

﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ .

فقلوه تعالى في القرآن: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَفْ﴾ لا يختص بمصاحبه في الغار؛ بل هو صاحبه المطلق؛ الذي كمل في الصحبة كمالا لم يشركه فيه غيره، فصار مختصا بالأكمالية من الصحبة. **منهاج السنة النبوية، ٨ / ٤١٦.**
السؤال: اختص أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالأكمالية في الصحبة، بين ذلك؟
الجواب:

﴿لَا تَخْرَنَ﴾

الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين، مع أن الأولى إذا نزل بالعبد؛ أن يسعى في ذهابه عنه؛ فإنه مضعف للقلب، موهن للعزيمة. **تفسير السعدي، ص ٣٣٨.**

السؤال: ما خطورة الحزن على المسلم؟ وكيف يتعامل معه ؟
الجواب:

﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

هذا إعلام من الله - عز وجل - أنه المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم، وإعزاز دينه، أعانوه، أو لم يعينوه، وأنه قد نصره عند قلّة الأولياء، وكثرة الأعداء، فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد. **البغوي، ٢/ ٢٨٢**
السؤال: يظن بعض المسلمين أن الدين محتاج إليه، بين التوجيه القرآني في هذا الأمر ؟
الجواب:

التوجيهات

١. يجب على المجتمع أن يراجع عاداته بين فترة وأخرى؛ فلعلم بعض هذه العادات يكون قبيحا؛ وقد استحسناها مع كثرة ممارستها، ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾
٢. الحزن من الأمور الخطيرة التي تمر بالمسلم، وعليه أن يذهب عنه قدر الإمكان، وانظر كيف سارع الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى إبعاد الحزن عن أبي بكر الصديق لما فيه من فتّة العضد، وإضعاف العزيمة والقلب، ﴿لَا تَخْرَنَ﴾
٣. اعلم أن من سنة الله - تعالى - في خلقه الاستبدال، فمن بدل وضع؛ أذهب الله، وأتى يقوم بخلفونه بخير منه، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

الأعمال

١. ألق كلمة، أو أرسل رسالة عن خطر التحايل على الشريعة، وأهمية مراقبة الله، ﴿يُحْلِلُونَ ءَامَاً وَنَحَرًا مَدْعَاً يَلْوِطُونَ ؕ ءَامَاً حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ذُنُوبُهُمْ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
٢. ابحث عن سنة من سنن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تطبقها، وقم بتطبيقها، ﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾
٣. تذكر أسماء ثلاث دول، أو خلافت إسلامية؛ استبدلتها الله بغيرها لما استبدلتوا شرع الله بهوى أنفسهم، ثم استعذ برضى الله من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، ومن تحول عافيته وفجاءة نقمته، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٩٤)

﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤١)

والجهد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾. **منهاج السنة النبوية، ٢٣٠/٨.**
السؤال: ما أهمية الجهاد بالمال، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴾ (٤٢)

قال سفيان بن عيينة: انظروا إلى هذا اللطف، بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنوب. **البغوي، ٢٨٩/٢.**
السؤال: كيف نتعلم أدب العتاب من أسلوب القرآن الكريم؟
الجواب:

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنْ بَدَّدْتُمْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ وَسِمَ خَلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَنْذِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَنْذِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدَّرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ تَوْخَرُوهَا فِكْرٌ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا تُضْعِفُو خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

﴿ لَا يَسْتَنْذِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾

أخبر أن المؤمنين بالله واليوم الآخر لا يستأذنون في ترك الجهاد بأموالهم وأنفسهم؛ لأن ما معهم من الرغبة في الخير والإيمان يحملهم على الجهاد من غير أن يحتجم عليه حاح، فضلا عن كونهم يستأذنون في تركه من غير عذر. **تفسير السعدي، ص ٣٣٩-٣٣٨.**
السؤال: لماذا كان المؤمنون حقيقته لا يعتدرون عن الجهاد؟
الجواب:

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِكرَ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا تُضْعِفُو خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾

وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾
"لو خرجوا" يعني: المنافقين "فيكم" أي: معكم "ما زادوكم إلا خبالا" أي: فسادا وشرا، ومعنى الفساد: إيقاع الجبن، والفضل بين المؤمنين بتحويل الأمور "ولأضعوا": أسرعوا "خلالكم"، أي: وسطكم بإيقاع العداوة والبغضاء بينكم بالتميمة، ونقل الحديث من البعض إلى البعض. **البغوي، ٢٨٩/٢.**
السؤال: بين دور المنافقين في التميمة والإفساد؟
الجواب:

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أي: هذا خير لكم في الدنيا والآخرة؛ لأنكم تغرمون في النفقة قليلا؛ فيغنمكم الله أموال عدوكم في الدنيا، مع ما يدخر لكم من الكرامة في الآخرة. **تفسير ابن كثير، ٣٤٤/٢.**
السؤال: خيرية الجهاد تكون دنيوية وأخروية، وضع ذلك بمثال.
الجواب:

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٤٦)

أي: لو أرادوا الجهاد؛ لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف. **القرطبي، ٢٢٩/١٠.**
السؤال: ما علامة الصدق في إرادة العبادة؟
الجواب:

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٤٧)

قال الله تعالى: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾. فأخبر أن في المؤمنين من يستجيب للمنافقين، ويقبل منهم، فإذا كان هذا في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - كان استجابة بعض المؤمنين لبعض المنافقين فيما بعده أولى. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ٥٢٠/٣.**
السؤال: هل خطر النفاق خاص بزمان النبي صلى الله عليه وسلم، وضع ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. الجهاد كما يكون بالنفس يكون بالمال، ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤١).
٢. مشروعية العتاب للمحب، ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴾ (٤٢).
٣. الرغبة الصادقة في الشيء لا بد أن يكون لها دليل يدل عليها، أما التمني والتشهّي وأحاديث النفس التي لا يصاحبها استعداد ولا عمل؛ فليست من النية الصادقة، ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾.

الأعمال

١. تبرع بشيء من مالك للجهات الخيرية؛ فهو من الجهاد بالمال، ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤١).
٢. استعد بالله من الريبة والشك، ﴿ وَأَزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدَّرُونَ ﴾ (٤٥).
٣. سل الله - تعالى - أن يجب عليك فعل الخيرات، وأن يرزقك فعلها، وأن يتقبلها منك، وأن لا يحرمك منها بسبب ذنوبك، ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾.
٤. ادع بهذا الدعاء: (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي، ولا إلى النار مصيري)، ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَدَّدْتُمْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ ﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٩٥)

﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾

{وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ} أي: أداروا الأفكار، وأعملوا الحيل في إبطال دعوتكم وخذلان دينكم، ولم يقصروا في ذلك، {حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} فبطل كيدهم، واضمحل باطلهم، فحقيق يمثل هؤلاء أن يحذر الله عباده المؤمنين منهم.. **تفسير السعدي، ص ٣٣٩.**

السؤال: مكر المنافقين ومكائدهم كبيرة مع أن مصيرها إلى الفشل، وضج ذلك؟
الجواب:

﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾

فإنه على تقدير صدق هذا القائل في قصده؛ فإن في التخلف مفسدة كبرى، وفتنة عظيمة محققة، وهي معصية الله، ومعصية رسوله، والتجرف على الإثم الكبير، والوزر العظيم، وأما الخروج فمفسدة قليلة بالنسبة للتخلف، وهي متوهم، مع أن هذا القائل قصده التخلف لا غير. **تفسير السعدي، ص ٣٣٩.**

السؤال: للمنافقين مقاييس في المعصية تختلف عن مقاييس المؤمنين، وضجها؟
الجواب:

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿١٩٥﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ يُجْزِئْهُ مِمَّا كَسَبَ شِئْئًا وَسْئُلُهُمْ عَلَيْهِمْ أَنَّ يَبْغُوا وَجْهَ اللَّهِ وَنُصِيبُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَبْغِي لَكُمْ دِينَكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ سَقَطُوا فِي رَأْيِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴿١٩٧﴾ وَالَّذِينَ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ سَقَطُوا فِي رَأْيِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴿١٩٨﴾ وَالَّذِينَ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ سَقَطُوا فِي رَأْيِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴿١٩٩﴾ وَالَّذِينَ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ سَقَطُوا فِي رَأْيِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴿٢٠٠﴾

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

أفعال الكافر إذا كانت برا، كصلة القرابة، وجبر الكسبر، وإغاثة الملهوف، لا يثاب عليها، ولا ينتفع بها في الآخرة، بيد أنه يطعم بها في الدنيا. **البغوي، ٣٦٧/٢**

السؤال: قد يكون للمنافقين أعمال حسنة، فما الذي منعهم من الإفادة منها في الآخرة؟
الجواب:

﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُقِيمُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾

ففي هذا غاية الذم لمن فعل مثل فعلهم، وأنه ينبغي للعبد أن لا يأتي الصلاة إلا وهو نشيط البدن والقلب إليها، ولا ينفق إلا وهو منشغل الصدر، ثابت القلب، يرجو ذخرها وثوابها من الله وحده. **تفسير السعدي، ص ٣٤٠.**

السؤال: ما الصورة المثلى لإقامة الصلاة، وتقديم الصدقات؟
الجواب:

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسِّوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَكَانُوا آلَهُمْ فَرِحُونَ﴾

"إن تصيبك نصرة وغنيمة" تسوهم "تحزنهم، يعني: المنافقين" وإن تصيبك مصيبة "قتل أو هزيمة" يقولوا قد أخذنا أمرنا "حذرنا...." ويتولوا "يدبروا" وهم فرحون "مسرورون بما نالكم من المصيبة". **البغوي، ٢٩٠/٢**

هناك من يفرح بنصر الكفار، ووقوع البلاء ببعض المسلمين، فهل هذا من عادة المؤمنين؟
الجواب:

﴿وَلَا يُقِيمُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾

لأنهم يعدونها مغرماً، ومنعها مغنماً، وإذا كان المرء كذلك؛ فهي غير متقبلة، ولا مثاب عليها. **القرطبي، ٢٣٩/١٠**

السؤال: ما السبب في عدم قبول صدقة المنافق؟
الجواب:

﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾

لأنهم لا يرجون على أدائها ثواباً، ولا يخافون على تركها عقاباً. **البغوي، ٢٩١/٢**

السؤال: لماذا تثقل الصلاة على المنافقين؟
الجواب:

التوجيهات

١. تقلب الأمور، وقلب الحقائق من أبرز قبائح المنافقين، فافقه طريقتهم، واعرف أسلوبهم، واحذر الوقوع في خداعهم، ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾

٢. المؤمن يفرح بظهور أمر الله، وبيان الحق، أما المنافق فيكره ذلك، ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾

٣. إن الله - تعالى - يهتك أسرار من هتكوا سترهم بأنفسهم، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنَ لِي وَلَا تَنْتَهِ لِي فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾

الأعمال

١. قم بجمع صفات المنافقين التي ذكرها الله - تعالى - في السورة، ثم احذر الوقوع فيها، ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾
٢. كرر هذه الآية متمثلاً بمقاصدها، ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
٣. سل الله - تعالى - الشهادة بصدق بيلغك ما ترجو، ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنَاءً إِلَّا لِأَحَدٍ الْحُسَيْنِيِّ﴾
٤. أقم الصلاة بنشاط وفرح وسرور، فذلك دليل إيمانك وصدقك، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(١٩٦)

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٣٤﴾

ومن وبالتها -الأموال والأولاد- العظيم الخطر، أن قلوبهم تتعلق بها، وإراداتهم لا تتعدها، فتكون منتهى مطلوبهم، وغاية مرغوبهم، ولا يبقى في قلوبهم للأخرة نصيب، فيوجب ذلك أن ينتقلوا من الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون. **تفسير السعدي، ص ٣٤.**

السؤال: كيف تكون أموال المنافقين وأولادهم سببا لكفرهم بالله العظيم؟

الجواب:

﴿إِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ٣٥﴾

وهذه حالة لا تنبغي للعبد، أن يكون رضاء ورضبه تابعا لهوى نفسه الدنيوي ورضه الفاسد، بل الذي ينبغي أن يكون هواه تبعا لرضا ربه. **تفسير السعدي، ص ٣٤.**

السؤال: كيف يكون رضى المسلم صحيحا؟

الجواب:

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٣٤
وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنْ هُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ٣٥
لَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٣٦
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٣٧
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٣٨
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٣٩
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٠
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤١
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٢
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٣
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٤
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٥
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٦
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٧
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٨
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٤٩
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٠
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥١
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٢
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٣
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٤
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٥
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٦
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٧
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٨
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٥٩
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٠
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦١
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٢
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٣
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٤
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٥
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٦
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٧
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٨
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٦٩
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٠
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧١
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٢
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٣
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٤
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٥
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٦
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٧
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٨
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٧٩
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٠
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨١
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٢
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٣
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٤
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٥
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٦
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٧
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٨
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٨٩
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٠
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩١
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٢
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٣
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٤
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٥
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٦
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٧
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٨
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ٩٩
لَوَلَوْ أَنَّ إِلَهُه وَهُمْ يَحْكُمُونَ ١٠٠

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٣٥﴾

أنفسهم وهم كافرين ٣٥

وهكذا كل من أراد استدراجه- سبحانه- فإنه في الغالب يكثر أموالهم وأولادهم لنحو هذا؛ لأنهم إذا راوا زيادتهم بها على بعض المخلصين؛ ظنوا أن ذلك إنما هو لكرامتهم، وحسن حالتهم، فيستمررون عليها حتى يموتوا، فهو- سبحانه- لم يرد بها منحتهم؛ بل فتنتهم ومحنتهم. **نظم الدرر للبقاعي، ٣/ ٣٣٤.**

السؤال: هل كثرة المال والولد والنعيم دائما يدل على رضى الله- سبحانه- عن الإنسان؟

الجواب:

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ٣٦﴾

فرضاهم لغير الله، وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان متعلقا برئاسته، أو بصورة، ونحو ذلك من أهواء نفسه إن حصل له رضى، وإن لم يحصل له سخط؛ فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده؛ فهو عبده. **مجموع الفتاوى، ١٠ / ١٨١.**

السؤال: الرق والعبودية في الحقيقة هي عبودية القلب، بين ذلك من خلال الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٣٧﴾

في الدنيا والآخرة، ومن العذاب الأليم أنه يتحتم قتل مؤذيه وشاتمته. **تفسير السعدي، ص ٣٤٢.**

السؤال: اذكر صورة من صور العذاب الأليم الدنيوي لشاتم الرسول؟

الجواب:

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ٣٨﴾

يُعْجِبُكَ فِي أَمْرِهِ، وترضيها، ويطعن عليك فيها ..يعني: أن المنافقين كانوا يقولون: إن محمدا لا يعطي إلا من أحب . **البغوي، ٢٣٢/ ٢.**

السؤال: ما نسمعه من تشكيك في نوايا العلماء والدعاة؛ هل هو أمر جديد على الأمة، أم قديم؟

الجواب:

التوجيهات

١. يظهر للناس أن أصحاب المعاصي سعداء بما وهبهم الله من مال وشهرة، ولكن الحقيقة أنهم في غاية التعاسة والذل؛ فلا تتم أن تكون مثلهم، ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
٢. على المؤمن أن يكون وسطا في معاملته مع ماله وأولاده؛ فلا يفرط فيهم، ويضيعهم، ولا يبالغ في الاهتمام بهم، ويغضب الله من أجلهم، ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٣٥﴾
٣. لا تكن ممن إذا أعطي من الدنيا؛ رضى، وإذا منع؛ سخط وكره، فهذا شأن المنافقين، ﴿إِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ٣٥﴾
٤. المزمع في المؤمنين (وهو العيب في خفاء) يدرسه الذكي الفطن، وهو من صفات المنافقين والكفار والعياذ بالله، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ٣٦﴾

الأعمال

١. استعن بالله من النفاق وأهله، واسأله أن يرزقك الإيمان الصادق، والعمل الصالح، ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٣٥﴾
٢. أرسل رسالة تبين فيها أن اقتصار سخط الناس على من فوقهم في أمر الأموال فقط يعد من صفات المنافقين، ﴿إِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ٣٥﴾
٣. قل: اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٣٥﴾
٤. قم بدراسة مقاصد الزكاة وأحكامها، فإنها ركن من أركان الإسلام، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدِيرِمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ٣٦﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (١٩٧)

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١١)

فغابتهم أن ترضوا عليهم، {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}؛ لأن المؤمن لا يقدم شيئا على رضا ربه ورضا رسوله، فدل هذا على انتفاء إيمانهم، حيث قدموا رضا غير الله ورسوله، وهذا محادة لله، ومشاقة له. **تفسير السعدي، ص ٣٤٢.**

السؤال: من علامات المنهج الصحيح تقديم رضى الله- سبحانه- على رضى غيره، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نُنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ فَلِأَسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ (١٦)

قال قتادة: كانت تسمى هذه السورة فاضحة، فاضحة المنافقين. **تفسير ابن كثير، ٣٥١/٢.**

السؤال: مع كل حادثه يحسن تدبر سورة معينة، فمتى يحسن تكرار تدبر سورة التوبة؟
الجواب:

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرُضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ أَجْرُ الْخِزْيِ الْعَظِيمِ ﴿١٢﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ فَلِأَسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ يَأْتُهُمُ الْكُفْرُ مِنْ بَاطِنٍ فَإِنَّهُمْ يَخْتَفُونَ وَلَكِنْ يَخْتَفُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَتَأَمَّرُونَ بِأَلْمُكْرِ وَيَكْفُرُونَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿١٦﴾

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ

كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١٥﴾

فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسوله، والاستهزاء بشيء من ذلك منافٍ لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة. **تفسير السعدي، ص ٣٤٣.**

السؤال: لماذا كان الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفرا مخرجا عن الدين؟
الجواب:

﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ

كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١٦)

دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله- صلى الله عليه وسلم- جادا أو هازلا؛ فقد كفر. **الصارم المسلول، ١ / ٣٧**

السؤال: ما حكم سب النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿سُئِلَ اللَّهُ فَنَسِيَهُمْ﴾

تركوا طاعة الله، فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا، ومن رحمته في الآخرة، وتركهم في عذابه. **البغوي، ٣٠٢/٢**

السؤال: الجزاء من جنس العمل، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ فَلِأَسْتَهْزِئُوا إِنَّ

اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ (١٦)

وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة- خصوصا السريرة التي يكر فيها بدينه، ويستعزئ به وبآياته ورسوله- أن الله- تعالى- يظهرها، ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة. **تفسير السعدي، ص ٣٤٣.**

السؤال: تكثر الفضائح الأخلاقية على قساوسة النصارى وأئمة الشيعة، فما السر في ذلك؟
الجواب:

﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ

كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١٦)

نقل عن الشافعي أنه سئل عن من هزل بشيء من آيات الله- تعالى- أنه قال: هو كافر، واستدل بقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٥) لَا تَعْتَذِرُوا

قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾. **الصارم المسلول، ١ / ٥١٣**

السؤال: ما حكم من هزل بشيء من آيات الله تعالى؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تتهم أحداً بالنفاق؛ وإن صدر منه ما لا يرضى عنه؛ لأنك لم تطلع على قلبه، وعلى سريرته، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ التوبة: ٦٨
٢. المؤمن يراقب الله، والمنافق يراقب الناس، وكل يسعى لإرضاء من يراقبه، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرُضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ٦٢
٣. الاستهزاء بالإسلام وبالمنتسبين إلى الإسلام قد يُورد صاحبه نار جهنم والعياذ بالله، حتى ولو كان من باب الضحك والتسلية، ﴿قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١٦﴾

الأعمال

١. احرص على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مخالفاً حال المنافقين، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ سُوا اللَّهِ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٦)
٢. أكثر من ذكر الله- تعالى- لتبتأ من النفاق، فإن المنافق ينسى الله- تعالى- ولا يذكره إلا قليلا، ﴿سُئِلَ اللَّهُ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٦)
٣. تصدق بصدقة حسب استطاعتك، ثم دأوم على ذلك، وتذكر أن أهل النفاق يقبضون أيديهم، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ (١٦)

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (١٩٨)

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾

وأما المؤمنون فهم وإن استمتعوا بنصيبهم وما خلّوا من الدنيا؛ فإنه على وجه الاستعانة به على طاعة الله، وأما علومهم فهي علوم الرسل، وهي الوصول إلى اليقين في جميع المطالب العالية، والمجادلة بالحق لإدحاض الباطل. **تفسير السعدي، ص ٣٤٣.**

السؤال: ما الفرق بين تمتع المؤمنين وبين تمتع المنافقين والكافرين بمتاع الحياة الدنيا؟
الجواب:

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

﴿التوبة: ٦٩﴾

فما صد أكثر هذه الأمة عن فهم القرآن؛ ظنهم أن الذي فيه من قصص الأولين وأخبار المثابين والمعاقبين من أهل الأديان أجمعين؛ أن ذلك إنما مقصوده الإخبار والقصص فقط، كلا، وليس كذلك؛ إنما مقصوده الاعتبار والتنبيه لمشاهدة متكررة في هذه الأمة، من نظائر جميع أولئك الأعداد، وتلك الأحوال والأثار. **نظم الدرر للبقاعي، ٣/ ٣٤٧.**

السؤال: ما المقصود من قصص القرآن وأخباره التي نقرأها فيه؟

الجواب:

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ التوبة: ٧٠.

{ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون } أي: بالكفر والتكذيب، وترك شكره تعالى، وصرّفهم نعمه إلى غيره ما أعطاهم إياهم لأجله، فاستحقوا ذلك العذاب. **محاسن التأويل، ٤/ ١٦٦.**

السؤال: ما مظاهر ظلم النفس، واستحقاق العذاب النازل على المكذبين؟
الجواب:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾

وعبر في جانب المؤمنين والمؤمنات بأنهم أولياء بعض؛ للإشارة إلى أن اللحمة الجامعة بينهم هي ولاية الإسلام، فهم فيها على السواء، ليس واحد منهم مقلدا للآخر، ولا تابعا له على غير بصيرة؛ لما في معنى الولاية من الإشعار بالإخلاص، والتناصر، بخلاف المنافقين، فكان بعضهم ناشيء من بعض في مذاهبهم. **التحرير والتنوير، ١٠/ ٢٦٢.**

السؤال: لم عبرت الآية الكريمة في جانب المؤمنين بأنهم أولياء بعض؟

الجواب:

﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ﴿٧٢﴾

ورضوان من الله يحله على أهل الجنة، أكبر مما هم فيه من النعيم؛ فإن نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربه، ورضوانه عليهم، ولأنه الغاية التي أمها العابدون، والنهاية التي سعى نحوها المحبون، فرضى رب الأرض والسموات أكبر من نعيم الجنات. **تفسير السعدي، ص ٣٤٤.**

السؤال: لم وصف رضوان الله بأنه أكبر من نعيم الجنان؟

الجواب:

﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾

وجملة: { إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } تعليل لجملة { سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ } أي: أنه - تعالى - لعزته ينفع أوليائه، وأنه لحكمته يضع الجزاء لمستحقه. **التحرير والتنوير، ١٠/ ٢٦٣.**

السؤال: ما مناسبة ختام الآية الكريمة باسمي الله تعالى (عَزِيزٌ حَكِيمٌ)؟

الجواب:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

أي: قلوبهم متحدة في التواد، والتحاب، والتعاطف. **القرطبي، ١٠/ ٢٩٨.**

السؤال: بين كيف يكون قلب المؤمن الحق تجاه أخيه المؤمن؟

الجواب:

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز الصفات التي تميز بين المؤمنين والمنافقين، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
٢. النجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة إنما هو اتباع ما جاءت به الرسل، ﴿أَنْتُمْ رَسُولُهُمْ﴾
٣. كن من الذين يعتبرون ويتعظون؛ إذا تليت عليهم أنباء الرسل السابقين الماضين، ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودَ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾.

التوجيهات

١. اعقد صحبة صالحة مع صديق صالح مصلح، حتى تحققوا عبادة الموالاة، والمواخاة الإيمانية، التي دعانا ربنا إليها، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
٢. أرسل رسائل تأمر فيها بالمعروف، كعبادة قصر فيها الناس، أو تنهى فيها عن منكر، كمعصية تساهل فيها الناس، كتضييع الصلاة، وعقوق الوالدين، وظلم الناس، وهضم حقوقهم، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
٣. سل الله - تعالى - أن يرضى عنك دائما، وأن يبلغك غاية الرضا في الدارين، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٧٢﴾



استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (١٩٩)

يَأْتِيَا النَّبِيَّ جَهْدًا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ التوبة: ٧٣.

{ جاهد الكفار والمنافقين } جهاد الكفار بالسيف، وجهاد المنافقين باللسان ما لم يظهر ما يدل على كفرهم . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٦٤ .

السؤال: كيف يكون جهاد الكفار وجهاد المنافقين ؟
الحواب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

أمر تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بجهاد الكفار والمنافقين، والغلبة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين. **تفسير ابن كثير، ٣/٣٥٥.**

السؤال: ما الفرق بين تعامل المسلم مع المسلم، وبين تعامله مع الكافر والمنافق ؟.

الحواب:

يَتَأْتِيهِمُ النَّارُ جَهْدًا كَفَّارًا وَالْمُتَّقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ
وَأَمَّا لَهُمْ جَهَنَّمُ بِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٥﴾ خَلِقُوا بِاللَّهِ مَا قَالُوا
لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ
يُمَارِقُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَمَّا قَوْمُ الْآلِ الْأَنْفِثَةِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَبْتُغُوا إِعْدَهُمْ
اللَّهُ عَذَابُ الْيَمَافِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦٧﴾ وَمَنْهُمْ مَن عَاهَدَ الْبَنَ لَنَ أَنْتَنَا
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَ وَلَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُعْرِضُونَ ﴿٦٩﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فَلَمَّا بِهِيَ إِلَى يَوْمِ لِقَائِهِ
يَمَّا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبَاطُوا كَذِبُونَ ﴿٧٠﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ
عَلِيمُ الْغُيُوبِ ﴿٧١﴾ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْقَوْلِ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحِدُوا إِلَى الْأَعْمَةِ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٢﴾

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

وهذا الجهاد يدخل فيه: الجهاد باليد، والجهاد بالحقّة واللسان.
فمن بارز منهم بالمحاربة: فيجاهد باليد، واللسان، والسيف، والبيان.
ومن كان مدعياً للإسلام بدمّة أو عهد: فإنه يجاهد بالحقّة والبرهان، ويبين له محاسن الإسلام، ومساوئ الشرك والكفر. **تفسير السعدي، ص ٣٤٤.**

الحواب:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

{ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ } لم يقل بعد إيمانهم؛ لأنهم كانوا يقولون بألسنتهم آمنا، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٦٤.

السؤال: ما وجه التعبير بـ "إسلامهم" دون "إيمانهم" في الآية؟

الحواب:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾

فَلَمَّا عَاتَبَهُم مِّن فَضْلِهِ جَبَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ لَبْقَائِهِمْ بِمَا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾

فلينحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع: أن يعاذه ربه إن حصل مقصوده الفلاني؛ ليفعلن كذا وكذا، ثم لا يفي بذلك؛ فإنه ربما عاقبه الله بالنفاق كما عاقب هؤلاء **تفسير السعدي، ص ٣٤٥.**

السؤال: بين خطورة وعقوبة إخلاف الوعد مع الله سبحانه؟.

الجواب:

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا

يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

من أطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير؛ فإن الذي ينبغي هو: إقامته، وتنشيطه على عمله، وهؤلاء قصدوا تثبيطهم بما قالوا فيهم، وعابوهم فيه. **تفسير السعدي، ص ٣٤٦.**

السؤال: ما الذي يجب على المؤمنين إذا رأوا أحدا يعمل بخصلة من خصال الخير؟ وكيف يفاضل من الآية؟

الحواب:

١. كثرة الحلف مذمومة؛ لأنها مظنة الكذب، ويلجأ إليها المنافقون، أما المؤمن فيعظم الله تعالى، ولا يتساهل بالحلف، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَاكُمْ نَسِئُوا﴾ الآية: ٧٤

۲. اعلم أن مرض القلب ووقوع النفاق فيه عذوبة الهية لمن ترك السبيل المستقيم: فاعبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، بما أخلفوا الله ما وعده وبعما كانوا يكذبون ﴿٧٧﴾

٣. لَا تَخْلُجْ مِنَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَوْ بَدَسَ قَصِيرٌ كُلُّ مَدَّةٍ وَمَدَّةٍ، أَوْ
بَصْدَقَةٍ بِرِيَالٍ وَاحِدٍ، أَوْ أَيْمًا كَانَ هَذَا الْعَمَلُ، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ
اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾

الأعمال

١. لِيَكُنْ لَكَ سَهْمٌ فِي مُحَارَبَةِ الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْكَلِمَةِ عَلَى صَفْحَاتِ النَّتِ، أَوْ رِسَائِلِ الْهَافِ الْجَوَالِ، ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِي جَهَدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَا وَهُمْ بِهِمْ جَهَنَّمَ وَنِيسَ الْمَصِيرِ﴾ (٧٣) ﷻ.

٢. قم بعبادة في جوف الليل لا يطلع عليها سوى الله تعالى، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

٣. قم بتلخيص صفات المنافقين الموجودة في هذا الوجه، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ الْعَصِيرُ ﴿٧٣﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٠٠)

١ ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِكَيْبُوتٍ ﴾

كان الصحابة يضحكون، إلا أن الإكثار منه وملازمته حتى يغلب على صاحبه مذموم، منهي عنه، وهو من فعل السفهاء والبطالة، وفي الخبر: أن كثرت ته تميم القلب. **القرطبي، ٣١٨/١**

السؤال: بين كيف يكون حال المؤمن مع الضحك ؟
الجواب:

٢ ﴿ فَرحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾

وهذا قدر زائد على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضى بفعل المعصية، وتبجح به. **تفسير السعدي، ص ٣٤٦.**

السؤال: ما الفرق بين من يرضح بالمعصية وبين من يقع بها ولكن يضيق منها؟
الجواب:

أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِكَيْبُوتٍ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ أَخْرُجَ أَمْعَى أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا أَمْعَى عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُتُورِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَكُنْتُمْ عَلَى قِيَرٍ فَعِظُوا لَكُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آمَنُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِيدِينَ ﴿٨٦﴾

٣ ﴿ فَرحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

وهذا بخلاف المؤمنين الذين إذا تخلفوا -ولو لعذر- حزنوا على تخلفهم، وتأسفوا غاية الأسف، ويحبون أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله؛ لما في قلوبهم من الإيمان، ولما يرجون من فضل الله، وإحسانه، وبره، وامتنانه. **تفسير السعدي، ص ٣٤٦.**
السؤال: ما الفرق بين المؤمن وبين المنافق إذا فاتهم الأعمال الصالحة ؟
الجواب:

٥ ﴿ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُتُورِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾

فإن المتناقل المتخلف عن المأمور به عند انتهاز الفرصة لا يوفق له بعد ذلك، ويحال بينه وبينه. **تفسير السعدي، ص ٣٤٦.**

السؤال: ما خطورة ترك العبادات والأعمال الصالحة في حال تهيؤ الظروف المناسبة ؟
الجواب:

٧ ﴿ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾

تدريبا لهم على الحب في الله، والبغض فيه؛ لأنه من أدق أبواب الدين فهما، وأجلها قدرا، وعليه ثبتت غالب أبوابه، ومنه تجتنى أكثر ثمراته وأدابه، وذلك أنه ربما ظن الناظر فيمن بسطت عليه الدنيا أنه من الناجين؛ فيؤاذه لحسن قوله غافلا عن سوء فعله. **نظم الدرر للبقاعي، ٣٧١/٣.**

السؤال: كيف نفيد من هذه الآية في تطبيق الولاء والبراء في الله ؟
الجواب:

التوجيهات

١. من علامات النفاق كراهية طاعة الله ورسوله، ﴿ فَرحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾.
٢. النهي عن الإعجاب بأحوال الكافرين المادية، ﴿ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾.
٣. الضح بالمعصية معصية أخرى تدل على عدم التوبة والندم، وهي صفات المنافقين، أما المؤمن فلا تزيده المعصية إلا ضيقا، ﴿ فَرحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾.
٤. كثرة الاستئذان بدون مبرر صادق وحقيقي أمر مذموم، وغير لائق، ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آمَنُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِيدِينَ ﴾.

الأعمال

١. استغفر للمؤمنين والمؤمنات ولن له حق عليك، ولا تستغفر لمن مات على الكفر. ﴿ أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة: ٨٠.
٢. حافظ على صلاة الجماعة في شدة الحر، وفي شدة البرد ولا تتخلف عنها، ﴿ فَرحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ التوبة: ٨١.
٣. قم بعمل تجاهد فيه نفسك، وتضحي براحتك ونشاطك، ﴿ نَفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾.
٤. ابتك من خشية الله تعالى، وعود نفسك هذه العبادة، فإن لم تبتك فتبتك في خلوتك بين يدي الله تعالى، فتلك سمة عباد الله الصالحين، ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِكَيْبُوتٍ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٠١)

﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾

فإذا وقع الحرب: كانوا أجبن الناس، وإذا كان أمن: كانوا أكثر الناس كلاماً. تفسير ابن كثير، ٣٦٣/٢.

السؤال: ما الفرق بين المؤمن وبين المنافق في حالتي السلم والحرب؟
الجواب:

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَفْقُوتُ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: أخلصوا لله ورسوله قصدتهم وحبهم. مجموع الفتاوى، ٥٧ / ١٦.

السؤال: ما المراد بـ ﴿نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في الآية الكريمة؟
الجواب:

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٨﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٠﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَفْقُوتُ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٢﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٣﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٤﴾

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَفْقُوتُ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٩١. إذا نصحوا لله يعني: بنيتهم وأقوالهم، وإن لم يخرجوا للغزو ما على المحسنين من سبيل، وصفهم بالمحسنين: لأنهم نصحوا لله ورسوله، ورفع عنهم العقوبة، والتعنيف، والولم، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٦٧ / ١.

السؤال: ما وجه وصف الضعفاء والمرضى بالإحسان، مع كونهم لم يجاهدوا، ولم يتصدقوا؟
الجواب:

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَفْقُوتُ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٩١. التوبة: ٩١

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إشارة إلى أن الإنسان محل التقصير والعجز وإن اجتهد، فلا يسعه إلا العفو. نظم الدرر للبقاعي، ٣٧٤/٣.

السؤال: ما الحكمة في ختم الآية بإسمي الغفور والرحيم، مع أنها تتكلم عن المحسنين؟
الجواب:

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

وهم سبعة نفر سماوا بالبعائين... أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن الله قد ندبنا إلى الخروج معك، فاحملنا... فقال: "لا أجد ما أحملكم عليه"، تولوا وهم يبكون. البغوي، ٣١٥/٢.

السؤال: رأينا في زماننا من يبكي لخسارة فريق رياضي أو شهوة نفسية أو منفعة دنيوية، ما الذي أبكى الصحابة رضي الله عنهم؟
الجواب:

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

وهم سبعة نفر سماوا بالبعائين... أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن الله قد ندبنا إلى الخروج معك، فاحملنا... فقال: "لا أجد ما أحملكم عليه"، تولوا وهم يبكون. البغوي، ٣١٥/٢.

السؤال: رأينا في زماننا من يبكي لخسارة فريق رياضي أو شهوة نفسية أو منفعة دنيوية، ما الذي أبكى الصحابة رضي الله عنهم؟
الجواب:

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

وهم سبعة نفر سماوا بالبعائين... أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن الله قد ندبنا إلى الخروج معك، فاحملنا... فقال: "لا أجد ما أحملكم عليه"، تولوا وهم يبكون. البغوي، ٣١٥/٢.

السؤال: رأينا في زماننا من يبكي لخسارة فريق رياضي أو شهوة نفسية أو منفعة دنيوية، ما الذي أبكى الصحابة رضي الله عنهم؟
الجواب:

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

وهم سبعة نفر سماوا بالبعائين... أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن الله قد ندبنا إلى الخروج معك، فاحملنا... فقال: "لا أجد ما أحملكم عليه"، تولوا وهم يبكون. البغوي، ٣١٥/٢.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

فهؤلاء لا حرج عليهم، وإذا سقط الحرج عنهم عاد الأمر إلى أصله، وهو: أن من نوى الخير، واقترب بنيتة الجازمة سعي فيما يقدر عليه، ثم لم يقدر: فإنه يُنْزَلُ منزلة الفاعل التام. تفسير السعدي، ص ٣٤٨.

السؤال: ما أهمية النية الصادقة؟ أجب من خلال هذه الآية.

الجواب:

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾

٩٣. التوبة: ٩٣

﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا علم لهم؛ فلذلك جهلوا ما في الجهاد منافع الدارين لهم، فلذلك رضوا بما لا يرضى به عاقل، وهو أبلغ من نفي الفقه في الأولى. نظم الدرر للبقاعي، ٣٧٥/٣.

السؤال: ما الحكمة في ختم الآية بوصف المتخلفين عن الجهاد بعدم العلم، ووصفهم قبل ذلك بعدم الفقه؟
الجواب:

التوجيهات

١. المال الذي بين يديك ليس جائزة ومكافأة لك، إنما هو لاختبارك، فأنفقه حيث يحب الله ورسوله أن تنفقه فيه؛ ولو كان ذلك مكروهاً لنفسك، ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ التوبة: ٨٨.

٢. هل بكيت يوماً على فوات طاعة؟ فهؤلاء الصحابة بكوا لفوات الطاعة: مع أنهم معذورون بنص القرآن، ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ التوبة: ٩١.

٣. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

٤. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

٥. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

٦. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

٧. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

٨. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

٩. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

١٠. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

١١. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع، فإن الله -تعالى- يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٩٣.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٠٢)

﴿وَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾

لأن العمل ميزان الصدق من الكذب، وأما مجرد الأقوال فلا دلالة فيها على شيء من ذلك. تفسير السعدي، ص ٣٤٨.

السؤال: ما الميزان الذي تختبر فيه صدقك من كذبك تجاه الدين ؟
الجواب:

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَلَا يَرِضُنِي عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾

فرضانا عن القوم الفاسقين ليس مما يحبه الله ويرضاه؛ وهو لا يرضى عنهم. الاستقامة، ٢ / ١٢٢.

السؤال: هل الرضى عن فسق القوم الفاسقين جائز؟
الجواب:

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ أَكْثَرُ قَوْمٍ قَدْ تَبَايَأَ اللَّهُ مِنْ أَعْيَارِكُمْ وَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ تَرْدُونَ إِلَى عَلِيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْفِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أَنْفَلْتُمْ إِلَيْهِمْ يُعْرِضُونَ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَلَّيْتُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَلَا يَرِضُنِي عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ مِنَ الدَّوَابِّ أَلَّا يَكُونَ مِنَ الْفَاسِقِينَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَقَّعَ مَا يُنْفِقُ فَرِئَنٌ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْآنٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَفْوَ رَحِيمٍ

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾

وذلك لبعدهم عن سماع القرآن، ومعرفة السنن . البغوي، ٣١٧/٢

السؤال: ما الأثر الذي يحدث لمن ابتعد عن مواطن العلم والعلماء ؟
الجواب:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾

وفي هذه الآية دليل على ... فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه؛ لأن الله ذم الأعراب، وأخبر أنهم أشد كفرا ونفاقا، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله. تفسير السعدي، ص ٣٤٩.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على فضيلة العلم والعلماء؟
الجواب:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

التوبة: ٩٨ .

{ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا } أي: تثقل عليهم الزكاة، والنفقة في سبيل الله ثقل المغرم الذي ليس بحق عليه { وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابِّ } أي: ينتظر بكم مصائب الدنيا { عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ } خبر، أو دعاء. التسهيل لعلوم التنزيل، ٣٦٨/١

السؤال: ما رأيك ممن يدعي الإسلام، ويفرح بما يصيب المسلمين من أذى ؟
الجواب:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَقَّعَ مَا يُنْفِقُ فَرِئَنٌ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ﴾

التوبة: ٩٩

{ وصلوات الرسول } أي: وسبب لدعائه عليه الصلاة والسلام، فإنه - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم؛ ولذلك يسأل للمتصدق عليه أن يدعو للمتصدق عند أخذ صدقته. روح المعاني للألوسي، ١١/١١

السؤال: ماذا يستحب للمتصدق عليه عند استلام الصدقة؟
الجواب:

التوجيهات

- اجعل همك وقصدك إرضاء الله - تعالى - ولو سخط عليك الناس، ولا تجعل أكبر همك رضا الناس عنك، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَلَا يَرِضُنِي عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾
- القرب من العلماء والدعاة سبب للبعد عن النفاق، والبعد عنهم سبب للدخول في النفاق، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾
- أصلح علاقتك مع الله - تعالى - أولاً بالتوبة النصوح، وإصلاح النية، والقصد، والصدق، ثم أصلح علاقتك مع الخلق، ﴿وَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَى عَلِيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْفِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

الأعمال

- تصدق بالمال على من يحتاج، واجعل ذلك خالصاً لوجه الله تعالى، وأنت مسرور طيب النفس، فالإنفاق في سبيل الله من علامات صدق الإيمان، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَقَّعَ مَا يُنْفِقُ فَرِئَنٌ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْآنٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَفْوَ رَحِيمٍ﴾
- تعوذ بالله - تعالى - من النفاق والفسوق، ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَلَا يَرِضُنِي عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾
- اعمل لنفسك حسنة بالسر، لا يطلع عليها أحد إلا الله تعالى، ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ أَكْثَرُ قَوْمٍ قَدْ تَبَايَأَ اللَّهُ مِنْ أَعْيَارِكُمْ وَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾
- أكثر في صلاتك اليوم من قول: (ربي زدني علماً)، ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾

استخلاص المعاني التدبيرية في صفحة رقم (٢٠٣)

﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

السبق إلى الهجرة طاعة عظيمة، من حيث إن الهجرة فعل شاق على النفس، ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً؛ صار قدوة لغيره في هذه الطاعة. **محاسن التأويل "تفسير القاسمي" ٤ / ١٩١.**

السؤال: لم علق الله - تعالى - الفضل والأجر الكبير لمن سبق للهجرة والنصرة؟
الجواب:

﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِتْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَيْنَا عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾

ولعل تكرار عذابهم، لما فيهم من الكفر المشفوع بالنفاق. **محاسن التأويل "تفسير القاسمي" ٤ / ١٩٣.**

السؤال: ما وجه تكرار العذاب في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَيْنَا عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾؟
الجواب:

وَالسَّيْقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِتْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَيْنَا عَذَابٍ عَظِيمٍ وَءَاخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ اتَّوَابٌ رَّحِيمٌ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَی اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُّونَ إِلَىٰ عَالِي النَّبِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْتَضِرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَءَاخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

فهذه الآية دلت على أن المخلط المعترف النادم؛ الذي لم يتب توبة نصوحاً؛ أنه تحت الخوف والرجاء؛ وهو إلى السلامة أقرب.
وأما المخلط الذي لم يعترف ويندم على ما مضى منه، بل لا يزال مصراً على الذنوب؛ فإنه يخاف عليه أشد الخوف. **تفسير السعدي، ص ٣٥٠.**
السؤال: الذين خلطوا بين عمل صالح وآخر سيء؛ هم على قسمين، ما هما؟
الجواب:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

"خذ من أموالهم صدقة تطهرهم" بها من ذنوبهم "وتزكيهم بها" أي: ترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين. **البغوي، ٢/ ٣٢٢.**
السؤال: اذكر شيئاً من بركات الصدقة على المؤمن؟
الجواب:

﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان... والرضى من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافقه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه؛ لم يسخط عليه أبداً. **الصارم المسلول، ٥٧٤.**
السؤال: بين فضل الصحابة من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَی اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُّونَ إِلَىٰ عَالِي النَّبِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْتَضِرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

أمرو بالعمل عقب الإعلام بقبول توبتهم؛ لأنهم لما قبلت توبتهم؛ كان حقاً عليهم أن يدلوا على صدق توبتهم، وفرط رغبتهم في الارتقاء إلى مراتب الكمال؛ حتى يلحقوا بالذين سبقوهم؛ فهذا هو المقصود. **التحرير والتنوير، ١١ / ٢٥.**
السؤال: لماذا أمر المؤمنون بالعمل عقب الإخبار عن قبول توبتهم؟
الجواب:

التوجيهات

١. في هذه الآية دليل على صحة منهج أهل السنة والجماعة من الصحابة، وجعلهم قدوة، وأنه سبب لنيل رضوان الله عز وجل، والحصول على جنات النعيم، ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
٢. ما يخفيه الإنسيان هو الباعث له على أعماله الظاهرة، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِتْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَی اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُّونَ إِلَىٰ عَالِي النَّبِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْتَضِرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٣. من يقع في ذم أحد الصحابة، أو ذكر أخطائهم وعثراتهم؛ فليس من التابعين لهم بإحسان، ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

الأعمال

١. اسبق إلى عمل خير وبر وطاعة، أو مشروع دعوي وخيري؛ لتكون عند الله - تعالى - من السابقين، ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
٢. ترض عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وانشر آثارهم، واقمع من آذاهم وتعرض لهم، ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
٣. اعترف بذنبك؛ فإن من اعترف وندم تاب الله - تعالى - عليه، خلافاً لمن أصر وعاند، ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٤. تصدق بصدقة ترفع بها صلاح القلب، ونقاء السريرة؛ لعل الله يحقق رجائك بها، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٠٤)

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْرًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧٠﴾

فدخل في معنى ذلك من بنى أبنية بضاهي بها مساجد المسلمين لغير العبادات المشروعة من المشاهد وغيرها؛ لا سيما إذا كان فيها من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين، والإرصاد لأهل النفاق والبدع المحادين لله ورسوله ما يقوى بها شبهها بمسجد الضرار. **اقتضاء الصراط، ٤٣١.**

السؤال: المباني التي تنتشر الفساد أو البدع؛ هل تدخل في معنى مسجد الضلالة؟

الجواب:

﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِئِنَّهٗ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِڪَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٌ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَتهٗ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩)

في هذه الآية دليل على أن كل شيء ابتدئ بنية تقوى الله - تعالى - والقصد لوجهه الكريم؛ فهو الذي يبقى، ويسعد به صاحبه، ويصعد إلى الله، ويرفع إليه. **القرطبي، ٣٨٧/١**

السؤال: بين أهمية العناية بالنية الصالحة عند ابتداء كل عمل ؟

الجواب:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرًّا وَكُفْرًا وَتَفْرِقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَرِضَاءًا لِّلَّذِينَ حَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ
وَالَّذِينَ هُمْ أَنزَالُ الْوَحْيِ الْحَقِّ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُنْهَدُهُمْ
لِلْكَذِبِ ۖ ﴿٥٥﴾ أَتَقْتُمُونَ أَبَدًا الْمَسْجِدَ الَّذِي أَسَّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِن أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ مِنِ إِنبَاءِ رِجَالٍ يُحْيُونَ أَن
يَمُوتُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْعَظِيمِينَ ﴿٥٦﴾ أَفَنَسِيَ بَنِي إِدْرَءَ
عَلَى تَقْوَى مَنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرًا مِّنْ أَسَّسَ بَنِي إِدْرَءَ
عَلَى شَفَافِ رُفِ هَارٍ فَأَنزَلَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لِيَهْدِيَ
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ إِنزَالُ تَنْبِيهِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ
فِي قُلُوبِهِمْ لَأَن يَقَطَعَ قُلُوبُهُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ أَشْرَفُ مَنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسُهُمْ وَأَمَلُهُمْ
يَا أَيُّهَا الْجَنَّةُ يُقَالُ لَوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مَنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا
بِيعْلَمِ الَّذِي يُبَيِّنُ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿٥٩﴾

﴿وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا الْحُسْنَى ۖ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ لَهُمۡ لَكَذِبُونَ﴾ (١٠٧)

و"ليحلفن إن أردنا" ما أردنا ببنائه "إلا الحسنى" إلا الفعل الحسنى، وهو الرفق بالمسلمين، والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن المسير إلى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "والله يشهد إنهم لكاذبون". **البغوي، ٣٢٥/٢**

السؤال: طلب القرآن من المؤمنين ألا يكونوا مغفلين تجاه أساليب المنافقين، وضح ذلك ؟

الجواب:

الجواب:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَادْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَكِيدُونَ ﴿١٧﴾

أَي: يَفْقَرُونَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ: لِيَتَخَلَّفَ أَقْوَامٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصِدَ الْأَكْبَرَ، وَالْغَرَضَ الْأَظْهَرَ مِنْ وَضْعِ الْجَمَاعَةِ: تَأْلِيفُ الْقُلُوبِ وَالْكَلِمَةِ عَلَى الطَّاعَةِ. الْبُغْيُ، ٣٦٦/٢

السؤال: ما المقصود من الحث على الجماعة والمحافظة عليها ؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَن لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُونَ وَيَقْبَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْأَقْصَىٰ وَإِنَّ مِنْ أَقْوَمِ عَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ

وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة؛ فانظر: إلى المشتري من هو؟ وهو الله جل جلاله.

والى العَوْضُ؛ وهو أكبر الأَعْوَاضِ وأجلّها، جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها، وهو النفس والمال الذي هو أحب الأشياء للإنسان، وإلى من جرى على يديه عقد هذا التّبايع، وهو أشرف الرسل. **تفسير السعدي، ص ٣٥٣.**

السؤال: ما مقدار عظمة هذه الصفقة والبيعة، بين الله سبحانه وبين المؤمنين؟

الجواب:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا

كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين؛ فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها، كما أن كل حالة يحصل بها جمع المؤمنين واقتلافهم؛ يتعين اتباعها، والأمر بها، والحث عليها؛ لأن الله علل اتخاذهم لمسجد الضرار بهذا المقصد الموجب للنهي عنه. **تفسير السعدي، ص ٣٥٢.**

السؤال: ما أهمية الائتلاف والتوحيد بين المسلمين؟ وضح ذلك من خلال هذه الآية.

الحواب:

١. من أسهل الأشياء رفع الشعارات البراقة؛ كما يفعل المنافقون؛ يحلفون كذاباً أنهم أرادوا الحسنى، ويظاهرون بدعم المشاريع الخيرية، فلا تتخذه بكل شعار؛ حتى تستبين حقيقته، ﴿وَالَّذِينَ أَكْدَوْا مَسْجِدَ ضَرَّكَا وَكَفَرُوا بِرَبِّهِمَا بِآيَةِ الْوُحْيَيْنِ وَإِزْهَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحَسَنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

٢. إياك أن تعين أحداً على تمزيق شمل الأمة، أو إفساد جيلها، أو تغريب نساءها، ولو بكلمة واحدة، متذكراً قول الله- تعالى- لِنَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أَشْسَقَ عَلَى النَّفْسِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقَّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾

٣. الصلاة في المساجد القديمة المؤسسية على الخير والصالح أولى من الصلاة في غيرها. ﴿لِمَسْجِدٍ أَشْسَقَ عَلَى النَّفْسِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقَّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾

التوجيهات

الأعمال

١. ادع الله - تعالى- أن تكون أعمالك مبنية على التقوى لله - تعالى- وطلب رضوانه والإخلاص له، ﴿ أَفَمَن أَشَسَّ بِئِنَّكُنَّ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مَنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَشَسَّ بِئِنَّكُنَّ عَلَىٰ سَمًا جُرِّي هَارٍ فَآهَآرِهِ ۖ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۚ ﴾
٢. اكتب رسالتك توضح فيها أحد مشاريع أهل النفاق، وتكشف عوارهم، ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْرًا لِّمَن حَارَبَ اللَّهَ رَسُولَهُ ۚ مَن قَبْلَ الْخَلِيفَةِ ۚ إِنَّ آرِدَأًا لِّآلِ الْحَسَنِ ۚ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾
٣. توضح إذا أحدثت لتكون على طهارة طول اليوم، ثم تطيق سنن الطهارة، ﴿ فِيهِ رِجَالٌ مُحِبُّونَ أَن يُنَظَّهُوا ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (١٨).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٠٥)

﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ الْمُبْتَغُونَ الْآمِنُونَ بِأَلْمَعْرُوفِ وَالصَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

﴿الْعَبِيدُ﴾ أي: المتصفون بالعبودية لله، والاستمرار على طاعته من أداء الواجبات والمستحبات في كل وقت، فبذلك يكون العبد من العابدين. **تفسير السعدي، ص ٣٥٣.**
 السؤال : متى يُوصف الإنسان بأنه عابد؟
 الجواب:

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿﴾

لم يذكر ما يبشرهم به؛ ليعم جميع ما رُتّبَ على الإيمان من ثواب الدنيا والدين والأخرة، فالإشارة متناولة لكل مؤمن، وأما مقدرها وصفتها فإنها بحسب حال المؤمنين وإيمانهم، قوة وضعفا، وعملا بمقتضاه. **تفسير السعدي، ص ٣٥٣.**

السؤال: لماذا لم يذكر الله - سبحانه وتعالى - المبشر به ؟.

الجواب:

التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَادِثُونَ الشَّابِعُونَ
الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ الْمَأْمُورُونَ بِالْعُرُوفِ
وَالْقَالُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَظِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ
أَنْ يَسْتَعِظُوا مِنَ الْمُنْكَرِ وَلَكِنْ أُولَئِىَ فُرُوقٍ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ ﴿١٣٣﴾ وَمَا
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنِ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
يَآهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَدُّ حَلِيمٌ ﴿١٣٤﴾ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ تِلْكَ فِتْنَةٌ يَكْفُلُ
اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٣٥﴾ إِنَّ لِلَّهِ لَمَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَيْعًا
وَعَيْثًا وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٦﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوا فِي سَاعَةِ الْمُنْظُورِ مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْكُمْ دُونَ ذَلِكَ عِلْمًا غَيْرَ الْمُنْظُورِ
وَلَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الْغُلَامَيْنِ الَّتِي بَايَعَاكَ عَلَيْهِمَا
ثَبَاتُ الْمَوَدَّةِ لَوَلَّيْنَاكُم مَّا فَكَّرَ عَنْ سَعْيِكُمْ
فَإِنَّكُم مِّنْ أَتَّابِينَ ﴿١٣٧﴾

﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾

فإن النبي والذين آمنوا معه عليهم أن يوافقوا ربهم في رضاه وغضبه، ويوالوا من والاه الله، ويعادوا من عاداه الله، والاستغفار منهم لمن تبين أنه من أصحاب النار، منافيٌ لذلك، مناقض له. **تفسير السعدي، ص ٢٥٣.**

السؤال: من خلال الآية: بين شيئاً من عقيدة الولاء والبراء ؟.

الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَيُؤْتِي ۖ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ﴾ التوبة: ١١٦

ولما كان الإنسان قد ينصره غير قريبه: قال: {ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير} أي: فلا تقولوا إلا من كان من حزبه وأهل حبه وقربه، وفيه تهديد لمن أقدم على ما يتبغي أن يتقى: لا سيما الملاينة لأعداء الله من المستأجرين والمصارحين، فإن غاية ذلك موالاتهم؛ وهي لا تغني من الله شيئاً. **نظم الدرر للبقاعي، ٢٩٥/٣.**

السؤال: في الآية إشارة إلى الولاء والبراء إلى الله - تعالى - وحده، بين ذلك؟

الجواب:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
الْعُسْرِ﴾

وسماها ساعة تهوينا لأوقات الكرب وتشجيعا على مواجهة المكاره فإن أمدها يسير وأجرها عظيم، **نظم الدرر للبقاعي: ٣٩٦/٣.**

السؤال: في قوله {ساعة العسرة} فائدة لطيفة، وضجها، وفقك الله لطاعته؟

الجواب:

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
الْمُنْصَرَفِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ لَقَدْ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٧﴾

فإن قيل: كيف أعاد ذكر التوبة، وقد قال في أول الآية: "لقد تاب الله على النبي"، قيل: ذكر التوبة في أول الآية قبل ذكر الذنب، وهو محض الفضل من الله عز وجل، فلما ذكر الذنب: أعاد ذكر التوبة، والمراد منه قبولها. **البغوي: ٣٣٦/٢**

السؤال: ما الحكمة من إعادة ذكر التوبة في الآية؟

الجواب:

التوجيهات

١. إن من تأمل كتاب الله - تعالى - ظهر له عظم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهل أدركنا هذه الحقيقة؟ ﴿الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
 ٢. حقيقة الإيمان تقتضي تقديم المؤمن ولو كان بعيد النسب، وتأخير الكافر ولو كان قريب النسب، ﴿مَا كَانَتِ اللَّيْثُ وَالذِّبُّ أَمَّا مَنْ كَانَ يَسْتَعْفِفُ وَالْمُسْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَصْحَابُ الْحَجُّو١٣﴾
 ٣. طاعة الله - تعالى - في المكاره الشاقة على النفس من أسباب توبة الله - تعالى - على العبد، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١٤)

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
الْعُسْرِ﴾

اجتمع عليهم عسرة الظهر، وعسرة الزاد، وعسرة الماء . **القرطبي، ٤٧/١٠**

السؤال: إلى أي حد بلغت العسرة بأصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك ؟

الاجواب:

الأعمال

١. قم بكتابة هذه الأعمال الواردة في الآية مع بيان معناها، ثم سل نفسك: ما العمل الذي قيمت به ؟ وما العمل الذي تركته؟ ثم ابدأ بالزام نفسك بالقيام بهذه الأعمال المباركة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الْكَافُّونَ الْأَمْثِلُونَ الْمُتَكُونُونَ الْمُتَعَمِّدُونَ وَالْمَعْرُوفُونَ وَالْمُعْزِرُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفَظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣١)
٢. اجمع آيات الولاء والبراء، ثم اطلع على تفسيرها، وارجع لأهل العلم المعترين، وتفقه منهم في هذا الباب، فأنت في زمان تميع فيه هذا المفهوم، ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ أَلْيَتٌ وَأَمَّاؤًا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَبِيرِ﴾ (١٣٢)
٣. ادع الله - تعالى - أن يرزقك الحلم، وعود نفسك عليه؛ وذلك بالتحمل، وهو تكلف الصبر عن المخطي، وترك مقابله بالخطأ شيئاً فشيئاً حتى تكون متصفاً بالحلم، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١٣٣)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٠٦)

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ إِنْ إِلَهُهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٨٤)

توبه الله على عبده بحسب دمه وأسفه الشديد، وأن من لا يبالي بالذنوب ولا يحرص إذا فعله، فإن توبته مدخولة، وإن زعم أنها مقبولة. **تفسير السعدي، ص ٣٥٤.**

السؤال: دلت الآية على ركن عظيم من أركان التوبة، فما هو؟
الجواب:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ إِنْ إِلَهُهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٨٤)

علامة الخير وزوال الشدة إذا تعلق القلب بالله - تعالى - تعلقا تاما، وانقطع عن المخلوقين. **تفسير السعدي، ص ٣٥٤.**

السؤال: متى يحصل الفرج لصاحب الكرب؟
الجواب:

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ إِنْ إِلَهُهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَوُا اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونَ مَوْطِنًا يَخَافُ الْكَفَّارَ وَلَا يَبْأُلُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كَيْتَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُبْصِرُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُفْقِطُ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَيْتَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَوُا اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) التوبة: ١١٩.

{ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } يحتمل أن يريد صدق اللسان إذا كانوا هؤلاء الثلاثة قد صدقوا ولم يعتدروا بالكذب، فنفعهم الله بذلك، ويحتمل أن يريد أعم من صدق اللسان، وهو الصدق في الأقوال، والأفعال، والقصائد، والعزائم **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٧٢.**

السؤال: الصدق صفة عظيمة لاشتمالها على أكثر من معنى، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونَ مَوْطِنًا يَخَافُ الْكَفَّارَ وَلَا يَبْأُلُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كَيْتَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾

والله - سبحانه - يأجر العبد على الأعمال المأمور بها مع المشقة، كما قال تعالى: {ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا ضيق ولا حزن}، وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة: {أجرك على قدر نصبك} **مجموع الفتاوى، ١ / ٢٥.**
السؤال: سيقى المسلم أجر عمله، وأجر المشقة فيه، بين ذلك من الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)

في هذه الآية أيضا دليل، وإرشاد، وتنبية لطيف لفائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها: لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، وتكون وجهتهم جميعهم، ونهايتهم ما يقصدون قصدا واحدا، وهو قيام مصلحة دينهم وديانهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور. **تفسير السعدي، ص ٣٥٥.**
السؤال: هذه الآية أساس في علم إدارة الأعمال، وضّح ذلك.
الجواب:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة: ١٢٢

ثم بين غاية العلم: مشيرا إلى أن من جعل له غاية غيرها من ترفع أو افتخار: فقد ضلّ ضلالا كبيرا، فقال موجبا لقبول خبر من بلغهم: {لعلمهم} أي كلهم {يحدرون} أي: ليكون حالهم حال أهل الخوف من الله بما حصلوا من الفقه؛ لأنه أصل كل خير، به تنجلي القلوب: فتقبل على الخير، وتعرض عن الشر... والمراد بالفقه هنا: حفظ الكتاب والسنة، وفهم معانيهما من الأصول، والفروع، والآداب، والفضائل. **نظم الدرر للبقاعي، ٤٣٣ / ٣.**

السؤال: ما رأيك في العلم الذي لا يتبعه خوف من الله تعالى؟
الجواب:

﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)

من تعلم علما؛ فعليه نشره، وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه، فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره الذي ينمي له، وأما اقتصار العلم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فاي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت: فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان لمن آتاه الله علما، ومنحه فهما. **تفسير السعدي، ص ٣٥٥.**
السؤال: ما الطريقة المثلى لإفادة طالب العلم من علمه الذي حصله؟
الجواب:

التوجيهات

١. التائب الصادق قد يمتحن: لقوة إيمانه، وعظيم صدقه، وقد يشعر بتكر كل شيء له، حتى الأرض التي يسير عليها؛ وذلك لعظم الإيمان في قلبه بخلاف المنافق، ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ إِنْ إِلَهُهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٨٤)
٢. طالب العلم لا يستفيد من علمه حتى ينشره بين الناس؛ فيكتب له في حياته وبعد مماته، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)
٣. حاجة الأمة إلى الجهاد والمجاهدين كحاجتها إلى العلم والعلماء سواء بسواء، ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)

الأعمال

١. تذكر ذنوبك التي وقعت منك في السابق، ثم ائدم عليها، وعاهد الله - تعالى - على عدم العودة إليها، ثم أكثر من الاستغفار والدعاء، ثم تصدّق بصدقة، عسى الله - تعالى - أن يقبل توبتك، ويغفر لك ذلتك، ﴿وظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ إِنْ إِلَهُهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾
٢. اقرأ حديث كعب بن مالك - رضي الله عنه - في قصة تخلفه عن غزوة تبوك من أحد كتب السنة، أو السيرة، ثم قم باستخراج خمس فوائد عملية واقعية تنتفع بها، وتنفع غيرك، ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ إِنْ إِلَهُهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٨٤)
٣. شارك في اجتماع كبير للمؤمنين كدرس، أو محاضرة، لتكثير عددهم، وإغاضة عدوهم، ولتكتب لك خطواتك، ﴿وَلَا يُفْقِطُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَيْتَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٢)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٠٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾

فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا لأخيه المؤمن، غليظا على عدوه الكافر. تفسير ابن كثير، ٣٨٤/٢.

السؤال: ما صفة علاقة المؤمن بأخيه المؤمن، وعلاقة المؤمن بالكافر المحارب؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

والمقصود من ذلك: إلقاء الرعب في قلوب الأعداء؛ حتى يخشوا عاقبة التصدي لقتال المسلمين. التحرير والتنوير، ١١ / ٦٣.

السؤال: ما مقصد الأمر للمجاهدين بالغلظة على المشركين؟
الجواب:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
﴿١٣٣﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زَادَتْهُ
هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٣٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا أُوْاؤُهُمْ كَفُورٌ ﴿١٣٥﴾ وَلَا
يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَإِذَا مَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَوْا
مِنْ أَحَدٍ مِّنْ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُوْنَ ﴿١٣٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٩﴾

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زَادَتْهُ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ التوبة: ١٢٤.

أي: من المنافقين من يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه إيمانا- على وجه الاستخفاف بالقرآن- كأنهم يقولون: أي عجب في هذا؟ وأي دليل في هذا؟ { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إيمانا } وذلك لما يتجدد عندهم من البراهين والأدلة عند نزول كل سورة { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ } . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٧٤.

السؤال: كيف كان في نزول الآية زيادة إيمان لبعض الناس، وزيادة نفاق للآخرين؟
الجواب:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

{ حريص عليكم } فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه، { بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم. تفسير السعدي، ص ٣٥٧.

السؤال: ما الصفات التي تجعل الداعية مقبولا بين الناس؟
الجواب:

﴿إِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

وهذه الآية تفيد التنويه بهذه الكلمة المباركة؛ لأنه أمر بأن يقول هذه الكلمة بعينها، ولم يؤمر بمجرد التوكّل. التحرير والتنوير، ١١ / ٧٤.

السؤال: من خلال الآية الكريمة، وضّح فضل قول: (حسبي الله...)؟
الجواب:

التوجيهات

١. من صفات الداعية والقائد الرافعة والرحمة بأتباعه، والحرص على مصالحهم، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
٢. إذا أردت أن تنال معية الله - تعالى - فحقق التقوى، وذلك بتقديم أمر الله على هوى نفسك، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
٣. إذا وجدت قلبك لا ينتفع بالقرآن؛ فاعلم أن فيه مرضا، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا أُوْاؤُهُمْ كَفُورٌ﴾

الأعمال

١. قل: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ﴿إِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
٢. أنظر أي وقت اليوم يضعف فيه إيمانك، ثم اقرأ فيه آيات من القرآن بنيت زيادة الإيمان، ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زَادَتْهُ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
٣. قل: يا رب صرف قلبي على طاعتك ومحبتك، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ﴾
٤. اشتملت الآية الكريمة على ذكر أربعة صفات للنبي صلى الله عليه وسلم، استخراجها، ثم اكتبها مرقمة، ثم حاول أن تتصف بها، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٠٨)

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾.

وقوله: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ دل على أنه منذر لجنس الناس، وأنه من جنس الناس لا يختص به العرب دون غيرهم. **النبوات، ١٧٥.**
النبي- صلى الله عليه وسلم- مرسل لعامة الناس، بين ذلك؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾.

وخص الشراب من الحميم بالذكر من بين أنواع العذاب الأليم؛ لأنه أكره أنواع العذاب في مألوف النفوس . **التحرير والتنوير، ١١/ ٩٣.**
لم خص الشراب من الحميم بالذكر؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ذِيهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا لِئَلَّا يَبَدُلَ الْخَاقُ تَرْغِيْبُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي آخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

﴿ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ذِيهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢)

فلا يقدم أحد منهم على الشفاعة، ولو كان أفضل الخلق؛ حتى يأذن الله، ولا يأذن إلا لمن ارضى، ولا يرضى إلا أهل الإخلاص والتوحيد له. **تفسير السعدي، ١/ ٣٥٧.**

يشترط للشفاعة شرطان، ما هما؟
الجواب:

﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ يونس: ١

ووجه مناسبتها لسورة براءة: أن الأولى خُتِمت بذكر الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهذه ابتدأت به، وأيضا أن في الأولى بيانا لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن (١)، وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن. **روح المعاني للألوسي، ١١/ ٧٩.**
السؤال: اذكر شيئا من وجه ارتباط سورة يونس بما قبلها (سورة التوبة).
الجواب:

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾.

{ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط } أي: بالعدل؛ بيان لعلة الحياة بعد الموت؛ إذ هذه الدار دار عمل، والآخرة دار جزاء على هذا العمل؛ فلذا كان البعث واجبا حتما لا بد منه. **أيسر التفاسير، ٢/ ٤٤٨.**
السؤال: ما الحكمة من بعث الناس بعد الموت؟
الجواب:

﴿ إِنَّ فِي آخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وخصصهم سبحانه بالذكر؛ لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر. **روح المعاني للألوسي، ١١/ ٩٧.**
السؤال: ما الصفة التي تدعو صاحبها إلى النظر والتدبر؟
الجواب:

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) إِنَّ فِي آخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٦)

في هذه الآيات الحث والترغيب على التفكير في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار؛ فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القريحة، وفي إهمال ذلك تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقريحة. **تفسير السعدي، ص ٣٥٨.**
السؤال: ما أهمية التفكير والتدبر في مخلوقات الله الكونية؟
الجواب:

التوجيهات

١. بشرى أهل الإيمان والعمل الصالح، بما أعد لهم عند ربهم، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾.
٢. عدم تورع أهل الكفر عن الكذب والتضليل، ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٢).
٣. إياك أن تطلب الشفاعة الأخروية من حي، أو ميت، بل اطلبها ممن لا يشفع أحد إلا بإذنه، ﴿ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ذِيهِ ﴾.

الأعمال

١. تعرف على بعض علوم الفلك؛ ففيها زيادة إيمان، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾.
٢. قل: اللهم أرزقني الحكمة، والبصيرة، والفرقان، ﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (١).
٣. أرسل رسالتك إلى أحد الدعاة في منطقك أو خارجها؛ تبشره أن ثباته على الدعوة علامة على صدقه، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُبِينٌ (٢).
٤. قل: اللهم إني أسألك شفاعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم؛ ﴿ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ذِيهِ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٠٩)

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾

قال الحسن: والله ما زينوها ولا رفعوها؛ حتى رضوا بها وهم غافلون عن آيات الله الكونية؛ فلا يتفكرون فيها، والشرعية فلا يأمثرون بها، بأن ماوهم يوم معادهم النار، جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياههم من الآثام، والخطايا، والإجرام. **تفسير ابن كثير، ٢/٣٨٩.**

السؤال: اذكر علامة من علامات الرضا بالحياة الدنيا؟
الجواب:

الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾

{وَأَطَاعُوا بِهَا} أي: ركنوا إليها، وجعلوها غاية مرامهم، ونهاية قصدهم؛ فسعوا لها، وأكبوها على لذاتها وشهواتها، بأي طريق حصلت؛ حصلوها، ومن أي وجه لاحت؛ ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها.

...{وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} فلا ينتفعون بالآيات القرآنية، ولا بالآيات الأفقية والنفسية، والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة، عن المدلول المقصود. **تفسير السعدي، ص ٣٥٨.**

السؤال: ذكرت الآية مانع يمنع من الانتفاع بالآيات القرآنية، فما هو؟

الجواب:

﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾

أضافها الله إلى النعيم؛ لاشتمالها على النعيم التام؛ نعيم القلب بالفرح، والسرور، والبهجة، والحبور، وروية الرحمن، وسماع كلامه، والاعتباط برضاه وقربه، وإلقاء الأحية والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنفحات المنشجات، والمناظر المفرحات، ونعيم البدن بأنواع المأكول والمشرب والمنكح، ونحو ذلك مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون. **تفسير السعدي، ص ٣٩٤.**

السؤال: ما الذي نفيد من إضافة الجنات إلى النعيم؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ

الْأَنْهَرُ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ يونس: ٩.

{ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ } أي: يسددهم بسبب إيمانهم إلى الاستقامة، أو يهديهم في الآخرة إلى طريق الجنة. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٧٦.

السؤال: بين ثمرة الإيمان الواردة في هذه الآية.

الجواب:

﴿ دَعُوهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء، وإنما بقي لهم أكمل اللذات، الذي هو الذل عليهم من المأكّل اللذيذة، ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب، وتفرح به الأرواح. وهو لهم بمرتلة النفس، من دون كلفة ومشقة. **تفسير السعدي، ص ٣٥٩.**

السؤال: نحن نعلم أن التكاليف تسقط عن الناس يوم القيامة، فكيف تصدر منهم هذه العبادات؟.

الجواب:

﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿يونس: ١٢﴾

﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الإعراض عن الذِّكْرِ والدُّعاء، والانتهاك في الشهوات، والإسراف: مجاوزة الحد، وسُمِّوا أولئك مسرفين؛ لأن الله - تعالى - إنما أعطاهم القوى والمشارع؛ ليصرفوها إلى مصارفها، ويستعملوها فيما خُلِقَتْ له من العلوم والأعمال الصالحة، وهم قد صرفوها إلى ما لا ينبغي مع أنها رأس ما لهم. **روح**

السؤال: الإسراف يكون في إنفاق المال، ويكون في أعم من ذلك، بين المعنى العام للإسراف.

الجواب:

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ

كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضَرِّ مَسٍّ ﴿يُونُسَ: ١٢﴾

وفي الآية ذم لمن يترك الدعاء في الرخاء، ويهرع إليه في الشدة، واللاق بحال الكامل: التضرع إلى مولاه في السراء والضراء، فإن ذلك أرجى للإجابة، ففي الحديث: ((تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة)). روح المعاني للألوسي: ١٠٨/١١.

السؤال: اذكر شيئا من آداب الدعاء مما أشارت إليه الآية الكريمة.

الجواب:

التوجيهات

١. الإيمان سبب من أسباب الهداية الربانية؛ فاحرص على زيادة إيمانك؛ ليزيدك الله

هدى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ ﴿١٠٧﴾

٢. الزينة الزائدة في المسكن والمركب والمأكل زينة خداعة ، لا يطمئن إليها ويرضى

بها إلا من لم يعرف حقيقة الآخرة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غٰفِلُونَ ﴿٧﴾

۳. اطمع في ثواب الله تعالى، وارح لقاءه؛ فإنه عند حسن ظن عبده به، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا

يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾

الأعمال

١. استمع إلى موعظة تذكرك بالآخرة، إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايِنِنَا غٰفِلُونَ ﴿٧﴾

٢. قل: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة، ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَأَخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّمِ﴾ ﴿١٠﴾

٣. ادع الله - تعالى - أن يدفع عنك الضر والمرض، ثم اجتهد في حمده وشكره، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِحِيزِهِ أَوْ قَائِمًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَانُ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٤. احمده الله رب العالمين بعد انتهائك اليوم من كل عمل صالح، ﴿وَاٰخِرُ دَعْوَاهُمْ اَنْ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠﴾

﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِشِرِّهِمْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ ۝﴾

مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

الحواب:

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ^ط فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ

مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

الحواب:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا

عِنْدَ اللَّهِ ج

کیف تر

الحواب:

١. حذر أهلك وأقاربك من الشرك بالله- تعالى ﴿وَبَيْنَ لَهُمْ أَنْ مِنَ الشَّرِكِ اتِّخَاذِ الْوَسَائِطِ وَالْإِنْدَادِ يَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَشْعُبُونَ اللَّهَ يُمَالِ لَا سَلَامَ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَعَمَلُ عَمَّا شُرِكُوا﴾ ﴿١٨﴾.

٢. أرسل رسالتين تبين فيها أهمية الاجتماع، وبند الفرقة والاختلاف، ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِّي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٩﴾.

٣. تذكر ذنبا كبيرا فعلته، وأكثر من الاستغفار، وعمل الصالحات: لعل الله يغفره لك، ﴿إِنِّي خَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢٠﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢١١)

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ يونس: ٢١

واسناد المساس إلى الضراء بعد إسناد الإذاقة إلى ضمير الجلالة من الأدب القرآنية، كما في قوله تعالى: {وإذا مرضت فهو يشفين} [الشعراء ٨٠] ونظائره، وينبغي التأدب في ذلك، ففي الخبر: ((اللهم إن الخير بيدك والشر ليس إليك)). **روح المعاني للألوسي، ١١/١٢٤.**

السؤال: ترشدنا الآية القرآنية والحديث النبوي إلى أدب التحدث عن الله عز وجل، بين ذلك، وفقك الله لكل خير؟
الجواب:

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾

وأما الغافل المعرض؛ فهذا لا تنفعه الآيات، ولا يزيل عنه الشك البيان. **تفسير السعدي، ص ٣٦٢.**

السؤال: متى يفيد الإنسان من ضرب الأمثلة القرآنية؟

الجواب:

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَيعَةٍ وَقَرُّوهُمَا بِجَافَةِ نَهَارٍ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَفْتَحْنَاهُمْ إِذَا هُمْ بِجُنُودٍ فِي الْأَرْضِ يَعْبُرُ الْحَقُّ بِآيَاتِهَا النَّاسَ إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْغَزَاةِ مِنَ السَّمَاءِ فَخَسَّاطٌ يَوْمَ تَبَاثُ الْأَرْضُ وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَّرَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَيْنَاهُمْ أُمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَوُتَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَيعَةٍ وَقَرُّوهُمَا بِجَافَةِ نَهَارٍ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

المضطر يجاب دعاؤه، وإن كان كافرا؛ لا انقطاع الأسباب، ورجوعه إلى الواحد رب الأرباب **القرطبي، ١٠/٤٧٥.**

السؤال: هل يجيب الله -تعالى- دعاء المضطر الكافر؟

الجواب:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْغَزَاةِ مِنَ السَّمَاءِ فَخَسَّاطٌ يَوْمَ تَبَاثُ الْأَرْضُ وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَّرَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَيْنَاهُمْ أُمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَوُتَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

فكان حال الدنيا في سرعة انقضائها، وانقراض نعيمها بعد عظيم إقباله، كحال نبات الأرض في جفافه، وذهابه حطاما بعد ما التفت، وزين الأرض بخضرته، وألوانه، وبهجته. **نظم الدرر للبقاعي، ٣/٤٣٣.**

السؤال: ما وجه الشبه بين مراحل زينة الحياة الدنيا وبين مراحل زينة نبات الأرض؟

الجواب:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾

لما ذكر تعالى الدنيا، وسرعة زوالها، رغب في الجنة، ودعا إليها، وسماها دار السلام، أي: من الآفات، والنقايس والنكبات. **تفسير ابن كثير، ٢/٣٩٥.**

السؤال: لماذا سميت الجنة بدار السلام؟

الجواب:

التوجيهات

١. من مكر: مكر الله به، والله أسرع مكرًا، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾.
٢. تذكر أن كل شيء تقوله، أو تعمله، فإنه مكتوب عليك، وأنت مجازي به يوم القيامة، ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾.
٣. اعلم أن كل شيء تبغيه، وكل ظلم تظلمه، فإنه عائد إليك، وراجع وباله عليك، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَفْعَلُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الأعمال

١. تذكر شدة أو كبرية مرة عليك، ثم اشكر الله -تعالى- على نعمته بتفريجها، ولا تكن كالمشركين، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾.
٢. سل الله -تعالى- أن يرزقك دار السلام، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾.
٣. تذكر عهدا عاهدت الله به، ثم خالفته، وعد إلى الوفاء، ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢١٢)

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦٢)

ولما دعا إلى دار السلام، كان النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها، فأخبر عنها بقوله: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

﴿تفسير السعدي، ص ٣٦٢﴾

السؤال: ما العلاقة بين هذه الآية وبين التي قبلها؟
الجواب:

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾

أي: للذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبده على وجه المراقبة والنصيحة في عباديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما بقدرهم عليه من الإحسان القولي والفعلي...فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم "الحسنى" وهي الجنة الكاملة في حسناتها و"زيادة" وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه، فهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمدنون، ويسأله السائلون.

﴿تفسير السعدي، ص ٣٦٢﴾

السؤال: كيف يكون المسلم من الذين أحسنوا؟

الجواب:

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦٢)
﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَحْسَبُ أَنَّهَا تَأْتِيهِمْ ذُلٌّ مَّا كَانُمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَّا أَغْشِيَتْ وُجُوهَهُمْ قَطَعَا عَنْ أَلْبِلٍ مُّظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦٢)
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِوَارًا ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَيَقِيلُوا بُنَهُمُ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ ﴿٣٦٣﴾ فَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٣٦٤﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْرَوْنَ ﴿٣٦٥﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ﴿٣٦٦﴾ قَسِبُوا لِئَلَّا يَقُولَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٦٧﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَتَّقُوا فَأَنتُمْ أَصْلَاقٌ فَتُصْرَفُونَ ﴿٣٦٨﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُلِّ رِيَكٍ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٦٨)

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾

أي: لا ينالهم مكروه بوجه من الوجوه؛ لأن المكروه إذا وقع بالإنسان تبين ذلك في وجهه، وتغير وتكدر. ﴿تفسير السعدي، ص ٣٦٢﴾

السؤال: لماذا خصَّ الله الوجه بأنه لا يناله شيء من المكدرات في الجنة؟

الجواب:

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦٢)

وقال [أي الإمام أحمد]: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وهي النظر إلى الله عز وجل. بيان

تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ٤ / ٤٢٥.

ما المراد من الزيادة الواردة في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ﴾ (٣٦٨)

وفي هذا تبيحت عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا يفني عنهم شيئا، ولم يأمرهم بذلك، ولا رضي به ولا أراد، بل تبرأ منهم وقت أحوج ما يكونون إليه. ﴿تفسير ابن كثير، ٢ / ٣٩٧﴾

السؤال: صيف الصلابة العظيمة التي تصيب عباد الأصنام والأضرحة والقبور يوم القيامة حينما يقضى بينهم وبين ما يعبدون؟

الجواب:

﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَتَّقُوا فَأَنتُمْ أَصْلَاقٌ فَتُصْرَفُونَ﴾ (٣٦٨) ﴿يونس: ٣٢﴾

تدل الآية على أنه ليس بين الحق والباطل منزلة في علم الاعتقادات، إذ الحق فيها في طرف واحد، بخلاف مسائل الفروع. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٨٠.

السؤال: كيف ترد بهذه الآية على من يبيع مسائل الاعتقاد، ويرى أن كل طائفة عندها نوع من الحق؟

الجواب:

التوجيهات

١. بيان سوء السيئة وما تورثه من حسرة وندامة، وما توجهه من خسران، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَحْسَبُ أَنَّهَا تَأْتِيهِمْ ذُلٌّ مَّا كَانُمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَّا أَغْشِيَتْ وُجُوهَهُمْ قَطَعَا مِنْ أَلْبِلٍ مُّظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦٢).

٢. إياك والفسق؛ فإنه سبب للموت على الشرك والكفر والعياد بالله، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُلِّ رِيَكٍ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٦٨).

٣. تذكر أن أعظم فضيحة عرض الصحيفة يوم القيامة، فانظر بأي شيء ملأتها، ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْرَوْنَ﴾ (٣٦٨).

الأعمال

١. دأوم على كثرة السجود؛ رجاء أن ترى الله- تعالى- يوم القيامة، ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦٢).

٢. اسأل الله الحسنى وزيادة، ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

٣. فكر في مخلوقات أخرج الله- تعالى- فيها الحي من الميت، وأخرى أخرج الميت من الحي، ثم تأمل في عظيم هذه الآية، ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ قَسِبُوا لِئَلَّا يَقُولَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٣٦٦).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢١٤)

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَعِينُ إِلَيْكَ ۖ فَآتَتْ ذُنُوبَهُمْ إِلَيْكَ ۖ فَاتَّخَذَتْهُمْ دُجَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَحَبَسُوهُمْ فِيهَا دُونَكَ ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ ۚ كُلِّ حَسْبٍ عَذَابٌ ۚ﴾ ﴿٤٣﴾

فإذا فسدت عقولهم وأسماعهم وأبصارهم- التي هي الطرق الموصلة إلى العلم لمعرفة الحقائق- فأين الطريق الموصل إلى الحق؟

تفسير السعدي، ص ٣٦٥.

السؤال: ما طرق العلم؟ وكيف يفيّد الإنسان منها إفادة تامة في معرفة شرع الله؟

الجواب:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾

ودل قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ الآية: أن النظر إلى حالة النبي- صلى الله عليه وسلم- وهديه وأخلاقه وأعماله وما يدعو إليه من أعظم الأدلة على صدقه، وصحة ما جاء به، وأنه يكفي البصير عن غيره من الأدلة. **تفسير السعدي، ص ٣٦٥.**

السؤال: ما أهمية دراسة وتدريس السيرة النبوية؟

الجواب:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

ومنتهم من ينظر إليك وإلى ما أعطاك الله من التؤدة، والسمت، والحسن، والخلق العظيم، والدلائل الظاهرة على نبوتك لأولي البصائر والنهي، وهؤلاء ينظرون كما ينظر غيرهم، ولا يحصل لهم من الهداية شيء كما يحصل لغيرهم، بل المؤمنون ينظرون إليك بعين الوقار، وهؤلاء الكفار ينظرون إليك بعين الاحتقار. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٤٠٠.**

السؤال: ثم أفاد المسلمون من النظر في حال وهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفد منه المشركون؟

الجواب:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤٤)

بالكفر والمعصية، ومخالفة أمر خالقهم. القرطبي، ٥٧/١٠

كيف يظلم الإنسان نفسه ؟

الجواب:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ يونس: ٥٠

سر إيثار (بياتا) على (ليلا) مع ظهور التقابل فيه: الإشعار بالنوم والغفلة، كونه الوقت الذي يبيت فيه العدو، ويتوقع فيه، ويغتمم فرصة غفلته، وليس في مفهوم الليل هذا المعنى. محاسن التأويل؛ ٤/ ٢٥٦.

السؤال: ما وجه التعبير بـ "بياتا" دون "ليلا" في هذه الآية ؟

الجواب:

التوجيهات

١. الدنيا ساعة؛ فاعمرها بطلاعة، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانَ لُرَيْبَتُهُمْ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ فِيهَا﴾^(١)

٢. إذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، وهو أشرف الخلق، فكيف بمن هو دونه، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾^(٢)

٣. شهوة ساعة قد ينتج عنها عذاب عظيم، ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلَادِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾^(٣)

٤. إذا ظلمت أو اعتدي على حقل؛ فتذكر أن الله يقضي بالقسط يوم القيامة، فكن على اطمئنان، ﴿فَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا ظُلْمُونَ﴾^(٤)

الأعمال

١. اقرأ كتاباً علمياً موثقاً بالأدلة الصحيحة في صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - وما يقدر عليه، وما لا يقدر، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا سَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِيمُونَ﴾.

٢. قل: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ، بَيِّنَاتٌ أَوْ تَنَاهَا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٥٠﴾.

٣. ارسل رسالته، أو ألق كلمة تذكر فيها إخوانك بقصر المكوث في الدنيا من خلال هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانَ لَرُبِّهِمْ شُرَآءُ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ فِيهَا﴾ ^٤ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ

كَذِبُوا بِقَلَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٥﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢١٥)

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) يونس: ٥٧.
{ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ } أي: يشفي ما فيها من الجهل والشك. **التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ٣٨٢.**

السؤال: لم كان القرآن شفاء لما في الصدور ؟
الجواب:

﴿قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ فَيُزِيلْ ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾

وإنما أمر الله - تعالى - بالفرح بفضل الله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس، ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدیاد منهما. **تفسير السعدي، ص ٣٦٧.**
السؤال: لماذا أمر الله - تعالى - بالفرح بفضل الله ورحمته؟
الجواب:

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظِلْمَةٌ مَافِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ. وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَخُصِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَرْفَعُ فَوْعَظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ فَيُزِيلْ ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ الَّذِي يَجْمَعُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ آذَنَ لَكُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ اللَّهُ يُفْتَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٤﴾

﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ إما أن لا يقوموا بشكرها، وإما أن يستعينوا بها على معاصيها، وإما أن يحرّموا منها ويردوا ما من الله به على عباده. **تفسير السعدي، ص ٣٦٧.**
السؤال: ما صور عدم شكر النعمة؟
الجواب:

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩)
ونقييد نفي العلم بالأكثر إشارة إلى أن منهم من يعلم ذلك، ولكنه يجحده مكابرة.
التحرير والتنوير، ١١/ ٢٠٠.

لماذا نفي العلم عن أكثرهم؛ ولم ينف عن جميعهم؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)

(وشفاء لما في الصدور) أي: من الشك، والنفاق، والخلاف، والشقاق، (وهدي) أي: ورشدا لمن اتبعه، (ورحمته) أي: نعمته، (للمؤمنين) خصهم؛ لأنهم المنتفعون بالإيمان. **القرطبي، ١٠/ ١١.**
هل كل أحد ينتفع بموعظة القرآن ودوائه ؟
الجواب:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦٤)

يخبر تعالى عن عموم مشاهدته، وإطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم وسكناتهم، وفي ضمن هذا الدعوة لمراقبته على الدوام ... فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم وما يكره الله تعالى؛ فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم. **تفسير السعدي، ص ٣٦٧-٣٦٨.**
السؤال: ما المقصود من إخبار الله - سبحانه وتعالى - عباده علمه بجميع الأشياء؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)

وقد عبر عنه بأربع صفات، هي: أصول كماله وخصائصه، وهي: أنه موعظة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه هدى، وأنه رحمة للمؤمنين. **التحرير والتنوير، ١١/ ٢٠١.**
وصف القرآن الكريم بأربع صفات هي أصول كماله، فما هي؟
الجواب:

التوجيهات

١. سل نفسك؛ لتتعرف على مقدار حبك لله: هل فرك بمناجاة الدنيا من المال والولد ونحوه أكثر ؟ أم فرك بفعل الطاعات والقرآن أكثر؟ ﴿قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ فَيُزِيلْ ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ الَّذِي يَجْمَعُونَ﴾ (٦١)
٢. اعلم أن من لم يتحسر اليوم على ذنوبه وتقصيره؛ ستعظم حسرته يوم القيامة، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظِلْمَةٌ مَافِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ. وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَخُصِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٥٨)
٣. إياك والقول على الله - تعالى - بلا علم، فإنه طريق الخسار، ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (٦٤)

الأعمال

١. اقرأ كتاب كشف الشبهات؛ حيث أجاب عن الشبهات بآيات القرآن الكريم، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧).
٢. اقرأ القرآن؛ راجيا شفاء صدرك من الحزن، والضيق، وإزالة الشبه والشكوك التي تعترى القلوب، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)
٣. افتد نفسك اليوم من عذاب الله تعالى، ولو بقليل مال، أو يسير طعام أو شراب، أو ركعة، أو سجدة، قبل أن تتمنى أن تتفدى بالدنيا وما فيها، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظِلْمَةٌ مَافِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ (٥٨)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢١٦)

١ ﴿الْأَلِفُ أَوَّلِيَّةٌ لِلَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٦)

ولما كان ما يخاف منه من شأنه أن يحزن من يصيبه؛ كان نفي الحزن عنهم مؤكداً لمعنى نفي خوف خائف عليهم. التحرير والتنوير، ١١ / ٢١٨.

ما فائدة نفي الحزن بعد نفي الخوف؟
الجواب:

٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٦)

ودل قوله: (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) على أن التقوى ملازمة لهم؛ اخذاً من صيغة (وَكَانُوا)، وأنها متجددة منهم؛ اخذاً من صيغة المضارع في قوله: (يَتَّقُونَ). التحرير والتنوير، ١١ / ٢١٨.
من صفات أولياء الله - تعالى - أنهم ملازمون للتقوى، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

الْأَلِفُ أَوَّلِيَّةٌ لِلَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَّخِذُ لِكَلِمَاتِهِ
اللَّهُ ذَلِكُمْ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ الْآلِفُ لِلَّهِ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْجُدُ لِلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا لِيُظْلَمَ
وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٩﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَلِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا تَقْلِقُونَهُ ﴿٢١﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا لِمَ الْإِنْسَانِ مَرْجِعُهُمْ
نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾

٤ ﴿لَا يُدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾

لأنه الصادق في قوله، الذي لا يقدر أحد أن يخالفه فيما قدره وقضاه. تفسير السعدي، ص ٣٦٨.
السؤال: ما الذي يجعلك تطمئن أنه لا تبديل لكلمات الله؟
الجواب:

٣ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

أما البشارة في الدنيا فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به، وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عنه مساوئ الأخلاق، وأما في الآخرة: فإولها البشارة عند قبض أرواحهم ... وفي القبر ما يبشر به من رضا الله - تعالى - والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشارة بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم. تفسير السعدي، ص ٣٦٨.
السؤال: اذكر صورا من بشارة المؤمن في الحياة الدنيا، وفي الآخرة؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٥)

وجملة: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) تعليل لدفع الحزن عنه، ولذلك فصلت عن جملة النهي، كأن النبي يقول: كيف لا أحزن والمشركون يتطاولون علينا، ويتعدوننا، وهم أهل عزة ومنعة، فأجيب بأن عزتهم كالعدم؛ لأنها محدودة وزائلة، والعزة الحق لله الذي أرسلك. التحرير والتنوير، ١١ / ٢٢١.
بين عظيم الفرق بين عزة الله - تعالى - وبين عزة المشركين؟
الجواب:

٦ ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَلِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٨)

وفي الآية دليل على أن كل قول لا دليل عليه؛ فهو جهالة، وأن العقائد لا بد لها من قاطع، وأن التقليد بمعزل عن الاهتداء. روح المعاني للألوسي، ١١ / ٢٠٧.
السؤال: ما خطورة ترك الدليل الصحيح، والعلم الشرعي؟
الجواب:

التوجيهات

١. لازم التقوى ظاهراً وباطناً، فهي وسيلة عظيمة لنيل ولاية الله تعالى، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٦).
٢. إذا سمعت الأذى والبغى وسيء القول؛ فلا تحزن، ولا تهتم، فإن الله معز دينه، ومعز أهل طاعته، وهو سميع عليم، ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٥).
٣. الأولياء هم أهل الإيمان والتقوى كما في الآية، وهذا يخرج أهل الشرك والبدعة والفسق، ﴿الْأَلِفُ أَوَّلِيَّةٌ لِلَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٦) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٦).

٧ ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٦)

والمقصود من هذا الفرض تنبيه الناس على فظاعة عظم هذا الفعل، حتى لو فعله أشرف المخلوقين؛ لكان من الظالمين. التحرير والتنوير، ١١ / ٣٠٥.
بيئت الآية خطورة دعاء غير الله، وضح ذلك؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: اللهم اهدني فيمن هديت، وتولني فيمن توليت، ﴿الْأَلِفُ أَوَّلِيَّةٌ لِلَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٦).
٢. رتب حياتك هذا اليوم؛ لتنام من أول الليل، وتبدأ عملك من أول النهار، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ﴾ (١٧).
٣. سل الله - تعالى - أن يرزقك إيماناً كاملاً، واجتهد في تحقيق تقوى الله - سبحانه - وذلك بتقديم شرعه على هوى نفسك؛ لتنال ولاية الله تعالى، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٦).
٤. اطلب من الله - تعالى - أن يعز دينه، ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ (١٥).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢١٧)

ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴿يُونُسُ: ٧١﴾

﴿ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾ أي: انفذوا فيما تريدون، ومعنى الآية: أن نوحاً - عليه السلام - قال لقومه: إن صعب عليكم دعائي لكم إلى الله؛ فاصنعوا بي غاية ما تريدون، وإني لا أبالي بكم؛ لتوكلني على الله، وثقتي به سبحانه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٣٨٥**

السؤال: القوة في المواقف لا تأتي من فراغ ولكنها تبني على عمل من اعمال القلوب، فما هو الجواب:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾

«على قلوب المعتدين أي: المتجاوزين -عن الحدود المعهودة- في الكفر والعناد، ومنعها لذلك عن قبول الحق، وسلوك سبيل الرشاد. روح المعاني للألوسي، ٢١٦/١١»

السؤال: ما موانع الهداية والتوفيق للاستقامة كما بينت الآية الكريمة؟

الجواب:

[illegible]

﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُذَرِّينَ﴾.

وتقدم ذكر إرجائه قبل ذكر الإغراق- الذي وقع الإنجاء منه- للإشارة إلى أن إنجاءهم عند الله- تعالى- من إغراق مكذبيه، ولتعجيل المسرة للمسلمين السامعين لهذه القصة. **التحرير والتنوير، ١١ / ٢٤٣.**

السؤال: ما فائدة تقديم ذكر إنجاء الله- تعالى- نوحا- عليه السلام- على ذكر إغراق قومه؟

الجواب:

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِرْبَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

"وتكون لكما الكبرياء" أي: العظمة، والملك، والسلطان. **القرطبي، ٢٨/١١**

السؤال: اتهام الدعاة بأنهم يريدون من دعوتهم المناصب أسلوب قديم، وضح ذلك من الآيات؟

الجواب:

التوجيهات

١. لَا يَنْجِيكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ مِنْ أَدَى الْخَلْقِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَاطْلُبِ النِّجَاةَ مِنْهُ وَحْدَهُ، فَكَلِمَتُهُ فَتَحِيَّتُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ وَجَعَلَنَاهُمْ حَلِيفَ وَأَعَزَّنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

٧. إِيَّاكَ أَنْ تَرُدَّ الْحَقَّ؛ فَإِنْ رَدَّهُ قَدْ يَجُوبُ الطَّعْنَ عَلَى قَلْبِكَ، فَلَا تَجِدُ سَبِيلًا لِلتَّوْبَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَخَذَهُمْ بِالْأَيْمَانِ فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾

٣. الاتهامات الكاذبة أسلوب من أساليب أهل الباطل، والظلم، والفساد، ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفَنِّنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

١. قم بجمع بعض زملائك أو قرباتك في المنزل، ثم حدثهم عن قصة نبي الله - تعالى - نوح بعد قراءتها من بعض الكتب، فإن الله - تعالى - يقول لنبيه: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ

نوح

٢. استعذ بالله من أن يطع على قلبك، فإن العبد إذا طُبع على قلبه، لم يع خيراً والعباد بالله، كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

٣. ادع إلى الله- تعالى- محتسبا الأجر منه تعالى، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَامِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢١٨)

﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ ﴾ (٨٠)

وانما أمرهم موسى بأن يبتدئوا بإلقاء سحرهم؛ إظهارا لقوة حجته؛ لأن شأن المبتدئين بالعمل، المتباري فيه أن يكون أمكن في ذلك العمل من مباريه، ولا سيما الأعمال التي قوامها التمويه، والترهيب، والتي يتطلب المستنصر فيها سبق إلى تأثر الحاضرين وإعجابهم. **التحرير والتنوير، ١١ / ٢٥٤.**

السؤال: لماذا أمر موسى - عليه السلام - السحرة بالابتداء بإلقاء سحرهم؟

الجواب:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١)

وهكذا كل مفسد عمل عملا، واحتال كيدا، أو أتى بمكر؛ فإن عمله سيئ، ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما؛ فإن ماله الاضمحلال، والمحق.

وأما المصلحون - الذين قصدهم بأعمالهم وجه الله تعالى، وهي أعمال ووسائل نافعة مأمور بها - فإن الله يصلح أعمالهم، ويرقيها، وينميها على الدوام. **تفسير السعدي، ص ٣٧١.**

السؤال: ما مآل الأعمال الفاسدة؟ وما مآل الأعمال الصالحة؟

الجواب:

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

وانما كان السحرة مفسدين؛ لأن قصدهم تضليل عقول الناس؛ ليكونوا مسخرين لهم، ولا يعلموا أسباب الأشياء؛ فيبقوا أترع فيما تأمرهم السحرة، ولا يهتدوا إلى إصلاح أنفسهم سبيلا. أما السحرة الذين خاطبهم موسى - عليه السلام - فإفسادهم أظهر؛ لأنهم يحاولون إبطال دعوة الحق، والدين القيم، وترويج الشرك والضلالات. **التحرير والتنوير، ١١ / ٢٥٧.**

السؤال: السحرة طبقات في إفسادهم، وضع ذلك؟

الجواب:

﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾

﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ أي: شباب من بني إسرائيل ... والحكمة - والله أعلم - بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه؛ أن الذرية والشباب أقبل للحق، وأسرع له انقيادا، بخلاف الشيوخ ونحوهم، ممن تربى على الكفر، فإنهم - بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة - أبعد من الحق من غيرهم. **تفسير السعدي، ص ٣٧١.**

السؤال: ما السبب في كون أكثر من آمن مع موسى هم الشباب؟

الجواب:

﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٨٢)

وهذه الدعوة كانت من موسى - عليه السلام - غضبا لله ولدينه على فرعون وملئه؛ الذين تبين له أنهم لا خير فيهم، ولا يجيئ منهم شيء، كما دعا نوح - عليه السلام - فقال: رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ خَيْرُهَا ديارا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَدْرُوا إِنْ فَاجِرًا كَفَارًا. **تفسير ابن كثير، ٤١/٢.**

السؤال: ما وجه دعاء موسى على فرعون وقومه؟

الجواب:

التوجيهات

١. إياك أن تظن أن المال، وسعة الرزق، والملك، والجاه، دليل على رضا الله ومحبه، ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾
٢. الأعمال الفاسدة إلى زوال وإن قويت، والأعمال الصالحة تبقى وتمكث نافعة لصاحبها وللعالم، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١)
٣. فئة الشباب فئة صالحة؛ لقبول الدعوة الصالحة، فلا تعرض في دعوتك عنها مع كثرة ما تلاقيه من الاستهتار، والعبث عندهم؛ فإنهم في الحقيقة أقبل للحق من غيرهم، ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾
٤. وجوب التوكل على الله - تعالى - لتحمل عبء الدعوة إلى الله - تعالى - والقيام بطاعته، ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ بِقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (٨١)

الأعمال

١. اقرأ هذه الآيات المباركات على نفسك، وعلى من به عين، أو سحر؛ فإن لها تأثيرا ياذن الله تعالى، ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١) وَيُخَوِّدُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكْمِلُ يَوْمَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢)
٢. أرسل رسالة تحذر فيها من السحر، ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١)
٣. سل الله - تعالى - قوة اليقين به، معتقدا أنه سيحقق ما وعد جل وعلا، ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١)

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢١٩)

﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَمَنَّيَا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩)

وانما أمرهم موسى بأن يبتدئوا بإلقاء سحرهم؛ إظهارا لقوة حجته؛ لأن شأن المبتدئين بالعمل، المتباري فيه أن يكون أمكن في ذلك العمل من مباريه، ولا سيما الأعمال التي قوامها التموهية، والترهيب، والتي يتطلب المستنصر فيها سبق إلى تأثر الحاضرين وإعجابهم. **التحرير والتنوير، ١١ / ٢٥٤.**
السؤال: لماذا أمر موسى - عليه السلام - السحرة بالابتداء بإلقاء سحرهم؟
الجواب:

﴿ وَجَوْرَنَا بِنِيِّ إِسْرَءِيلَ فَابْتَعَهُمْ فَرَعَوْنُ وَجُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ. بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٩٠)

وهكذا كل مفسد عمل عملا، واحتال كيدا، أو أتى بمكر؛ فإن عمله سيئط، ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما؛ فإن ماله الاضمحلال، والمحق.
وأما المصلحون - الذين قصدهم بأعمالهم وجه الله تعالى، وهي أعمال ووسائل نافعة مأمور بها - فإن الله يصلح أعمالهم، ويرقيها، وينميها على الدوام. **تفسير السعدي، ص ٣٧١.**
السؤال: ما مال الأعمال الفاسدة؟ وما مال الأعمال الصالحة؟
الجواب:

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَمَنَّيَا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوْرَنَا بِنِيِّ إِسْرَءِيلَ فَابْتَعَهُمْ فَرَعَوْنُ وَجُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ. بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالِئِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صَدْفٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كَانُوا بِهِيَ خَافِلِينَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قِبَلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَكَتُّوا عَنْهَا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ. بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٩٠)

وانما كان السحرة مفسدين؛ لأن قصدهم تضليل عقول الناس؛ ليكونوا مسخرين لهم، ولا يعلموا أسباب الأشياء؛ فيبقوا أتر فيما تأمرهم السحرة، ولا يهتدوا إلى إصلاح أنفسهم سبيلا. أما السحرة الذين خاطبهم موسى - عليه السلام - فإفسادهم أظهر؛ لأنهم يحاولون إبطال دعوة الحق، والدين القويم، وترويج الشرك والضلالات. **التحرير والتنوير، ١١ / ٢٥٧.**

السؤال: السحرة طبقات في إفسادهم، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (٩٢)

وفي تقديم التوكل على الدعاء - وإن كان بيانا لامتنال أمر موسى - عليه السلام - لهم به - تلويح بأن الداعي حقه أن يئني دعاءه على التوكل على الله - تعالى - فإنه أرجى للإجابة، ولا يتوهم أن التوكل مناف للدعاء؛ لأنه أحد الأسباب للمقصود. **روح المعاني للألوسي، ١١ / ٢٢٦.**
السؤال: هل التوكل الصحيح يتعارض مع الدعاء؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (٩٣)

﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ أي: شباب من بني إسرائيل ... والحكمة - والله أعلم - بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه؛ أن الذرية والشباب أقبل للحق، وأسرع له انقياد، بخلاف الشيوخ ونحوهم، ممن تربى على الكفر، فإنهم - بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة - أبعد من الحق من غيرهم. **تفسير السعدي، ص ٣٧١.**
السؤال: ما السبب في كون أكثر من آمن مع موسى هم الشباب؟
الجواب:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مَقَرًّا مِّنْ قَوْمِكَ فَيُؤْتِكُمْ قِسْلًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٧)

وهذه الدعوة كانت من موسى - عليه السلام - غضبا لله ولدينه على فرعون وملئه؛ الذين تبين له أنهم لا خير فيهم، ولما يجيء منهم شيء، كما دعا نوح - عليه السلام - فقال: رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٤١١.**
السؤال: ما وجه دعاء موسى على فرعون وقومه؟
الجواب:

﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ (٩٢)

أي: لا تمكنهم من عذابنا، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق؛ ما عذبناهم، فيفتنون بذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٨٦.**
السؤال: ما مقصد موسى - عليه السلام - من دعائه بهذا الدعاء؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تقبل التوبة عند معاينة العذاب، ﴿ ءَالِئِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٩١).
٢. قد يجيب الله دعوتك وانت لا تعلم أنها استجيب؛ فإن الله استجاب دعاء موسى بإهلاك فرعون، وما كان إهلاك فرعون إلا بعد الاستجابة بمدة، ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴾ (٩٠).
٣. احرص على التامين حال سماعك الدعاء؛ فإن التامين بمنزلة الدعاء، ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴾ (٩٠).

الأعمال

١. تذكر ذنبا فعلته؛ ثم بادر بالتوبة قبل أن تصل الحالة التي لا تقبل التوبة منك، ﴿ ءَالِئِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٩١).
٢. اجمع أسئله أشكلت عليك؛ ثم اتصل بأحد أهل العلم، واسأله عنها، ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قِبَلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٩٤).
٣. ادع الله - تعالى - مستحضرا آداب الدعاء، وإياك والاستعجال، ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَمَنَّيَا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٢٠)

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَفَعَلَهَا إِيْمَانُهَا﴾

أي: لم يكن منهم أحد انتفع بإيمانه حين رأى العذاب ... والحكمة في هذا ظاهرة، فإن الإيمان الاضطراري ليس بإيمان حقيقة، ولو صرف عنه العذاب والأمر الذي اضطره إلى الإيمان لرجع إلى الكفران. **تفسير السعدي، ص ٣٧٤.**

السؤال: لماذا لا ينفع الإيمان الاضطراري؟

الجواب:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَفَعَلَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾

ولعل الحكمة في ذلك: أن غيرهم من المهلكين لو ردوا؛ لعادوا لما نهوا عنه، وأما قوم يونس فإن الله علم أن إيمانهم سيستمر، بل قد استمر فعلا، وثبتوا عليه. **تفسير السعدي، ص ٣٧٤.**

السؤال: ما الحكمة في تخصيص قوم يونس بأن نفعهم الإيمان بعد وقوع العذاب؟

الجواب:

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَفَعَلَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٧٤﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٧٥﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٧٦﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧٧﴾ قُلْ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ مِثْلَ آبَائِهِ الَّذِينَ هَلَكَ أَمِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَأَنْظِرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْتَظَرِّينَ ﴿٣٧٨﴾ ثُمَّ نَتَجَىٰ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧٩﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨٠﴾ وَأَنْ أَعِزَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٨١﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨٢﴾

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

﴿٣٨١﴾

هذه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه كان حريصا على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره - جل ذكره - أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة، ولا يضل إلا من سبق له الشقاوة. **البغوي، ٣٨١/٢**

السؤال: إلى أي حد بلغت رحمة نبينا - صلى الله عليه وسلم - بآمنته؟

الجواب:

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿٣٨٠﴾

ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام: التي لا تعقل شيئا، ولا تضر ولا تنفع، فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه؛ لأنني أعبد الله الذي يقبض الخلق؛ فيميتهم إذا شاء، وينفعهم ويضرهم إن شاء، وذلك أن عبادة من كان كذلك لا يستكرها ذو فطرة صحيحة، وأما عبادة الأوثان فينكرها كل ذي لب، وعقل صحيح. **الطبري، ٢١٧/١٥**

السؤال: بين موضع الثقة بدين الله، والعقيدة الصحيحة في الآية؟

الجواب:

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِتَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

والمقصود من هذا الفرض: تنبيه الناس على فظاعة عظم هذا الفعل حتى لو فعله أشرف المخلوقين: لكان من الظالمين، على حد قوله تعالى: (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك). **التحرير والتنوير، ٣٠٥ / ١١**

السؤال: في الآية تشديد على تحريم دعاء غير الله، ولو وقع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم؟

الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن الهداية والإيمان بيد الله تعالى، ولو شاء لجعل الناس كلهم مؤمنين، ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

٢. قبول التوبة قبل حصول العذاب، ورؤية العلامات لا تمنع من التوبة، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَفَعَلَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾

٣. وعد الله - تعالى - ثابت لأولياؤه بإنجائهم من الهلاك عند إهلاكه الظلمة المشركين

﴿ثُمَّ نَتَجَىٰ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الأعمال

١. اجلس منفردا، وتفكر في السماء وما فيها من آيات وعبر، ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٢. قل: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ﴿ثُمَّ نَتَجَىٰ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٣. إن كنت تعرف أحدا يدعو غير الله؛ فاكذب له هذه الآية، وأرسلها له في رسالته، ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِتَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
٤. قل: اللهم إني أعوذ أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه، ﴿وَأَنْ أَعِزَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٢١)

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

فإذا عرف العبد بالدليل القاطع أن الله هو المنفرد بالنعم، وكشف النقم، وإعطاء الحسنات، وكشف السيئات والكرات، وأن أحدا من الخلق ليس ببيده من هذا شيء إلا ما أجراه الله على يده، جزم بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل. **تفسير السعدي، ص ٣٧٥.**

السؤال: من خلال الآية توضح كيف تذكر من يتعلق بالخلق، وينسى الخالق؟

وَأَن تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَضَرُّكَ فَالْإِثْمُ لَكَ وَالْأَهْلُ لَهُمْ وَإِنَّكَ إِذْ يَحْتَرِفُ لَكَ إِذْ الْفَضْلُ يُضَيَّبُ بِهِ مِنْ نَيْكَةٍ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَلِمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلِمَا ضَلَّ عَلَيْهِمْ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ وَكِيلٍ ﴿٢٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا وَصَّيْتَ بِكَ وَالصَّبْرُ حَقٌّ بِحَرَمِ اللَّهِ وَمَوْحِيَّتُ الْحَكَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ أَحْكَمَتْ أَيْدِيهِمْ وَفُعِلَتْ مِنْ أَلَدِ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝
الْأَصْدُ وَاللَّهِ إِنِّي كُنْهَ نَيْرٍ وَبَشِيرٍ ۝ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ذُرُّوا إِلَيْهِ مِمَّنْ كَفَرُوا فَسَيُفْعَلُ بِهِمْ شَأْنٌ ۝ وَتُؤْتَى
كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ ۝ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ۝ إِلَهٌ إِلَهُكُمْ وَهُمْ عَلَى شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَالْآلَاءُ
يَنْزِلُ صُورُهُمْ لِيَسْتَغْفِرُوا لَأَجَلٍ يُسَمَّرُونَ فَيَاخُذُ
بِعُلُوِّ مَا يَمْشُرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ لَئَالُ الْأَصْدُورِ ۝

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُذَكَ اللَّهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿١٩﴾

وقد قرن الصبر بالأعمال الصالحة عموماً وخصوصاً، فقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٨). وفي اتباع ما أوحى إليه التقوى كلها تصديقاً لخبر الله، وطاعة لأمره. **مجموع الفتاوى، ١٠ / ٦٧٦.**

السؤال: ما الوسيلة الصادقة لتحقيق تقوى الله سبحانه؟

الجواب:

﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾

فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير؛ فلا تسأل بعد هذا عن عظمته، وجلاله، واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة. **تفسير السعدي، ص ٣٧٦.**

السؤال : ما الذي يُفاد من كون الكتاب أنزل من عند الحكيم الخبير؟

الجواب:

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١)

فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير؛ فلا تسأل بعد هذا عن عظمته، وجلاله، واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة. **تفسير السعدي، ص ٣٧٦.**

السؤال: ما الذي يُفاد من كون الكتاب أنزل من عند الحكيم الخبير؟
الجواب:

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَأَنِ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهَا إِلَىٰ آصْفَىٰ ذُرِّيَّتِكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

فَضْلُهُ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾

قال بعض الصلحاء: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكاذبين، وقيل: إنما قدم ذكر الاستغفار؛ لأن المغفرة هي الغرض المطلوب، والتوبة هي السبب إليها، فالمغفرة أول في المطلوب، وآخر في السبب، ويحتمل أن يكون المعنى: استغفروه من الصغار، وتوبوا إليه من الكبائر.

القرطبي، ٦٧/١١
السؤال: لماذا قدم الاستغفار على التوبة في الآية ؟
الجواب:

﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِغِّعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ

فَضْلُهُ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ ﴿٣﴾

يعيشكم عيشا حسنا في خفض ودعة، وأمن وسعة، ...ويؤت كل ذي عمل صالح في الدنيا أجره، وثوابه في الآخرة. **البغوي ٣٨٥/٢-٣٨٦**

السؤال: ما ثمرات الاستغفار؟
الجواب:

﴿الرَّكَنُ أَحْكَمُ آيَةٍ ثُمَّ فَضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ ﴿١﴾

وأما سورة هود فإنما فيها ذكر الأمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله تعالى، فأهل اليقين إذا تلوها؛ تراءى على قلوبهم من ملكه وسلطانه ولحظاته البطش بأعدائه، فلو ماتوا من الفزع؛ لحق لهم، ولكن الله- تبارك وتعالى اسمه- يطفئ بهم في تلك الأحيان؛ حتى يقرؤوا كلامه. **القرطبي، ٦٤/١١**

ما موضوع سورة هود، وما أثره على أهل الإيمان والصالح إذا تلوها ؟
الجواب:

التوجيهات

١. مظهر من مظاهر إعجاز القرآن وهو أنه مؤلف من الحروف المقطعة، ولم تستطع العرب الإتيان بسورة مثله، ﴿الرَّكُتُ أَتَيْنَهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١)

٢. اصبر وتجلد على طاعة الله وعن معاصيه، فإن المتبع للوحي يتعرض للشدائد، وخاصة في أزمته الضن، ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٠٩)

٣. اِعلم أن الله- تعالى- هو خير الحاكمين الذي قضى بنصر عباده المؤمنين، ورفع

ذكرهم، وكبت عدوهم، وأصبر حتى يحلم الله وهو خير الحاكمين ﴿١٩﴾

عَيْنُهُ ثُمَّ فُضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴿٢﴾

الأعمال

١. **وَإِنِ اسْتَغْفَرُوا رَبَّكَ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يَتَّبِعْكُم مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٢٠﴾**

٢. سل الله - تعالى - أن يدفع عنك كل ضرر، وأن يجلب لك كل خير، فإنه - جل وعلا - المالك لذلك وحده، ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُ﴾

٣. اسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الْجَدِّ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - إِذَا كَتَبَ فَضْلاً لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنَّهُ لَا رَادَّ لِعَطَائِهِ وَكَرَمِهِ، ﴿وَإِنْ يُدْرِكَ بِحَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ﴾ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾



استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٢٢٢)

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١ ﴾ هود: ٦ .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وعد وضمان صادق، فإن قيل: كيف قال: "على الله" يلفظ الوجوب، وإنما هو تفضل؛ لأن الله لا يجب عليه شيء؟ فالجواب: أنه ذكره كذلك؛ تأكيداً في الضمان؛ لأنه لما وعد به صار واقعاً لا محالة؛ لأنه لا يخلف الميعاد .

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٩١

السؤال: كيف أوجب الله - تعالى - على نفسه أمراً هو تفضل منه جل وعلا ؟

الجواب:

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

ولم يقل: "أكثر عملاً"، بل ﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾، ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله - عز وجل - على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين؛ حبط وبطل. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٤١٩.**

السؤال: ما الفرق بين "أكثر عملاً" وبين "أحسن عملاً"؟ ولماذا اختيرت الصيغة الثانية؟

الجواب:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١ ﴾ هود: ٦ .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وعد وضمان صادق، فإن قيل: كيف قال: "على الله" يلفظ الوجوب، وإنما هو تفضل؛ لأن الله لا يجب عليه شيء؟ فالجواب: أنه ذكره كذلك؛ تأكيداً في الضمان؛ لأنه لما وعد به صار واقعاً لا محالة؛ لأنه لا يخلف الميعاد .

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٣٩١

السؤال: كيف أوجب الله - تعالى - على نفسه أمراً هو تفضل منه جل وعلا ؟

الجواب:

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

ولم يقل: "أكثر عملاً"، بل ﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾، ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله - عز وجل - على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين؛ حبط وبطل. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٤١٩.**

السؤال: ما الفرق بين "أكثر عملاً" وبين "أحسن عملاً"؟ ولماذا اختيرت الصيغة الثانية؟

الجواب:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١١ ﴾ .

ومن معاني الصبر: انتظار الفرج، ولذلك أوتر هنا وصف (صَبَرُوا) دون (أمنوا)؛ لأن

المراد بمقابلة حالهم بحال الكفار في قوله: ﴿ إِنَّهُ لَيُؤَسُّ كُفُورٌ ﴾ . **التحرير والتنوير، ١٢ / ١٥.**

السؤال: لماذا أوتر فعل "صبروا" على فعل أمنوا في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ ٥ ﴾

أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ٥

وفي هذه الآيات إرشاد إلى أنه لا ينبغي للداعي إلى الله أن يصدده اعتراض المعترضين، ولا قبح القادحين، خصوصاً إذا كان القبح لا مستند له، ولا يقدر فيما دعا إليه. **تفسير السعدي، ص ٣٧٨.**

السؤال: في الآية فائدة لأهل الدعوة، بينها.

الجواب:

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

والتقوى في العمل شيتين: أحدهما: إخلاصه لله؛ وهو أن يريد به وجه الله لا يشرك بعبادة ربه أحداً، والثاني: أن يكون مما أمره الله به وأحبه؛ فيكون موافقاً للشريعة لا من الدين الذي شرعه من لم يأذن الله له، وهذا كما قال الفضيل بن عياض في قوله:

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ، قال: أخلصه وأصوبه . **جامع الرسائل، ١ / ٢٥٧.**

السؤال: كيف يكون إحسان العمل ؟

الجواب:

التوجيهات

١. سعة علم الله - تعالى - وتكفله بأرزاق مخلوقاته من إنسان وحيوان، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١ ﴾ .
٢. لا ينبغي الاغترار بامهال الله - تعالى - لأهل معصيته، فإنه قد يأخذهم فجأة؛ وهم لا يشعرون، ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ الْيَوْمَ بِآيِهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٨ ﴾ .
٣. إذا ضاق صدرك من أذى الناس؛ فاعلم أن الله يعلم حالك، وأنت مكلف بالندارة والدعوة، والله يتولى أمر عباده، ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ ٥ ﴾ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ٥ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٢ ﴾ .

الأعمال

١. شاهد الحشرات الصغيرة، وتفكر في طعامها الذي قدره الله - تعالى - لها، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١ ﴾ .
٢. تذكر نعمته أنعم الله بها عليك، ثم سلبك إياها، واشكره على تقديره أولاً وأخراً، ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كَافِرٌ ١٠ ﴾ .
٣. سل الله - تعالى - أن يرزقك، وكن مطمئناً لوعده، وفي الدعاء المأثور: "واسألنك رزقاً طيباً"، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١ ﴾ .
٤. تأمل نفسك، فإن وجدت سبب ضيق صدرك فقدان زينة الدنيا؛ فأكثر من الاستغفار، وإن وجدت سببها الرحمة بالخلق والشفقة عليهم؛ فأكثر من التسبيح والحمد، ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ ٥ ﴾ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ٥

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٢٣)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ فُلٌ فَأَنزَلُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلَهُ مُفْتَرِيْنَ ﴾ (١٣)

لما تحداهم بالإتيان بمثله في قوله: { فليأتوا بحديث مثله }، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله: فعجزوا عن ذا وذاك، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله: فعجزوا، فإن الخلائق لا يمكنهم أن يأتوا بمثله، ولا بسورة مثله. **مجموع الفتاوى، ١٤ / ١٩٧.**

السؤال: بين مراتب تحدي الكفار الإتيان بمثل هذا القرآن ؟
الجواب:

﴿ قُلْ فَأَنزَلُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَأَدْعُوا مَنَ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ (١٣)

يَعْلَمُ اللَّهُ

ثم بين تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بسورة من مثله؛ لأن كلام الرب - تعالى - لا يشبه كلام المخلوقين، كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات. **تفسير ابن كثير، ٢٠ / ٤٢٠.**

السؤال: لم لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل هذا القرآن ؟
الجواب:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ (١٥)

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَعَوْا فِيهَا وَبِطُلٍّ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ ﴿١٦﴾

قيل: هو لأهل الرياء، وفي الخبر أنه يقال لأهل الرياء: صمتم، وصليتم، وتصدقتم، وجاهدتم، وقرأتم، ليقل ذلك، فقد قيل ذلك، ثم قال: "إن هؤلاء أول من تسعر بهم النار" رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - ثم بكى بكاء شديدا .. أخرجه مسلم في صحيحه بمعناه.

القرطبي، ٨٤ / ١١

السؤال: بين كيف يكون حال المرائين يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ إِيمَانُ مَا

وَرَحِمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾

ومعناه: أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها، أو من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة. **البغوي، ٢ / ٣٩٢**

السؤال: هل يستوي حال من تعلق بالدنيا ومن هداها الله - تعالى - إلى الحق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اتق ظلم نفسك بالمعاصي، أو ظلم غيرك بإضلالهم، ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
٢. إياك والخوض في الشريعة بدون علم؛ فإنه من الكذب على الله، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَّى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾
٣. من طلب الدنيا نالها ونال حظها، ولكن لا حظ له في الآخرة، ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٧)

أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ فُلٌ فَأَنزَلُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلَهُ مُفْتَرِيْنَ وَأَدْعُوا مَنَ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴿١٣﴾ فَأَلْهَمَ الْكُفْرَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَعَوْا فِيهَا وَبِطُلٍّ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ إِيمَانُ مَا وَرَحِمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالْنَارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَّى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ (١٥)

أي: كل إرادته مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها من النساء والبنين، والقناطر المقنطرة، من الذهب، والفضة، والخيل المسومة، والأنعام والحرث. قد صرف رغبته وسعيه وعمله في هذه الأشياء، ولم يجعل لدار القرار من إرادته شيئا، فهذا لا يكون إلا كافرا، لأنه لو كان مؤمنا؛ لكان ما معه من الإيمان يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا. **تفسير السعدي، ص ٣٧٩.**

السؤال: كيف تستدل على أن هذه الآية خاصة بالمشركين ؟
الجواب:

﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾

مما يطلب فيه العلم - ولا يكفي غلبة الظن - علم القرآن، وعلم التوحيد؛ لقوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ **تفسير السعدي، ص ٣٧٨.**

السؤال: ما الذي يدل عليه التعبير بـ ﴿ فَأَعْلَمُوا ﴾ ؟
الجواب:

﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

الذين يصدون أنفسهم وغيرهم عن الإيمان والطاعة، " ويبغونها عوجا " أي: يعدلون بالناس عنها إلى المعاصي والشرك. **القرطبي، ١١ / ٩٢**

السؤال: ما صفات الذين لعنهم الله - تعالى - في الآية ؟
الجواب:

الأعمال

١. أسأل الله أن يرزقك العلم، والتفقه في الدين؛ لتكون بذلك على بينة من ربك، فتنال الهداية والرحمة، ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾
٢. اعمل عملاً صالحاً؛ يُشهد لك به يوم القيامة، ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨)
٣. إذا خرجت من بيتك؛ فقل: (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي) ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨)

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٢٤)

١ ﴿يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٢٤﴾
لأنهم ضلوا بأنفسهم، وأضلوا غيرهم. تفسير السعدي، ص ٣٧٩.

السؤال: لماذا يضاعف لهم العذاب؟
الجواب:

٢ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾

أي: الأشراف والرؤساء، رادين لدعوة نوح عليه السلام، كما جرت العادة لأمثالهم، أنهم أول من رد دعوة المرسلين. تفسير السعدي، ص ٣٨٠.
السؤال: لماذا خص الملأ والأشراف بالذكر، مع أنه كذب به كثير من العامة؟
الجواب:

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ دُونَ
الْمُؤْمِنِ أُولَئِكَ يَضَعُفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٥﴾ لَأَجْرَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢٧﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَخْضَرِ
وَالْأَصْفَرِ وَالسَّيِّعُ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٢٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٢٩﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي آتَاكُمُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ إِلَهِمُ
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكُ الْإِبْرَاهِيمَ
وَمَا تَرَكُ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْذُلُوا
وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٣٠﴾
قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْنَتَيْنِ رَبِّي وَآتَنِي رَحْمَةً
عِنْدَهُ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَآسَرَهَا كَرِيمٌ ﴿٢٣١﴾

٤ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكُ أَتَّبِعَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْذُلُوا وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٣١﴾

قال علماءنا: إنما كان ذلك لاستيلاء الرياسة على الأشراف، وصعوبة الانفكاك عنها،
والأنفة من الانقياد للغير، والفقر خلي عن تلك الموانع، فهو سريع إلى الإجابة والانقياد،
وهذا غالب أحوال أهل الدنيا. القرطبي، ٩٩/١١
السؤال: لماذا يقبل الحق أهل الفقر والمسكنة، ويرده أهل الرياسة والغنى غالباً؟
الجواب:

٦ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكُ أَتَّبِعَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْذُلُوا وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٣١﴾

{ أَرَادُوا } جمع أرذل؛ وهم سفلة الناس، وإنما وصفوهم بذلك؛ لفقرهم، جهلاً منهم
واعتقاداً أن الشرف هو بالمال والجاه، وليس الأمر كما اعتقدوا، بل المؤمنون كانوا أشرف
منهم على حال فقرهم وخمولهم في الدنيا، { بَادِيَ الرَّأْيِ } أي: أول الرأي من غير نظر،
ولا تدبير، والمعنى: اتبعك الأراذل من غير نظر، ولا تثبت. التسهيل لعلوم التنزيل لابن
جزى، ١/ ٣٩٤
السؤال: بينت هذه الآية معالم أهل الكفر في رميهم بالتهمة لأهل الحق، وضحاها؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تحقّر أحداً في دعوتك لمكانته الاجتماعية، أو المادية، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
قَوْمِهِ مَا تَرَكُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكُ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْذُلُوا
وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٣١﴾.
٢. إضلال الغير سبب في مضاعفه العذاب؛ فإياك أن تحمل غيرك على المعاصي، ﴿يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾
٣. إذا وجدت نفسك تقيس الناس بمظاهره: فاعلم أن قلبك يحتاج إلى تطهير،
ومعالجة، واستئصال لهذا الداء، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكُ إِلَّا
بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكُ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْذُلُوا وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٣١﴾

٣ ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ﴾ ﴿٢٢٦﴾

يخبر تعالى عن حالهم أنهم أخسر الناس صفقة في الدار الآخرة؛ لأنهم: استبدلوا
الدرجات عن الدرجات، واعتاضوا عن نعيم الجنان بحميم أن، وعن شرب الرحيق المختوم
بسموم وحميم، وظل من يحموهم، وعن الحور العين بطعام من غسليين، وعن القصور
العالية، بالهاوية، وعن قرب الرحمن ورؤيته بغضب الديان وعقوبته. تفسير ابن كثير،
٤٢٣/٢.
السؤال: لم وصفهم الله - تعالى - بالآخسرين، ولم يصفهم بالخاسرين؟
الجواب:

٥ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَكُ أَتَّبِعَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَبْذُلُوا وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٣١﴾

وكان هذا جهلاً منهم؛ لأنهم عابوا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - بما لا عيب فيه؛ لأن
الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات، وليس عليهم
تغيير الصور والهيئات، وهم يرسلون إلى الناس جميعاً، فإذا أسلم منهم الدنيا؛ لم
يلحقهم من ذلك نقصان؛ لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم. القرطبي،
٩٩/١١
السؤال: هل اتباع الضعفاء والفقراء للداعية عيب ونقص في دعوته؟
الجواب:

٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٢٧﴾

أنا بوا، ... قال قتادة: خضعوا، وخضعوا - وجهوا إخباراتهم إلى ربهم. القرطبي، ٩٦/١١
السؤال: كيف يكون العبد من المخبئين؟
الجواب:

الأعمال

١. صل ركعتين، ثم ادع الله - تعالى - وتضرع إليه بإخبارات، (أي: بتواضع وتذلل)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٢٧﴾.
٢. نوع أعمالك الصالحة من صيام، وصدقة، وذكر، وعمره، وصلاة، ومعروف؛ لعلك أن تفوز بجنات النعيم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٢٧﴾
٣. قم بالقاء كلمته، أو بديل نصيحة، أو تفسير منكراً بالأسلوب الحسن، فإذا فعلت ذلك ثم قرأت قصص الأنبياء: انتفعت بها، وظهر لك من معانيها وعجائبها شيء عظيم،
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

استخلاص المعاني التذيرية في صفحة رقم (٢٢٥)

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنْ تَأْتِيهِمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ (٣١)

"وما أنا بطارد الذين آمنوا" هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين "إنهم ملأوا ربهم" أي: صاترون إلى ربهم في المعاد فيجزى من طردهم. **القرطبي، ٣٩٧/٢**

السؤال: من علامات صدق الداعية استهدافه لجميع طبقات المجتمع، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ (٣٢)

ومن الجدل ما هو محمود، وذلك إذا كان مع كافر حربي في منعته، ويطمع في الجدل أن يهتدي، ومن ذلك هذه الآية، ومنه قوله تعالى: وجادلهم بالتي هي أحسن. إلى غير ذلك من الأمثلة. ومن الجدل ما هو مكروه، وهو ما يقع بين المسلمين بعضهم في بعض في طلب علل الشرائع وتصور ما يخبر الشرع به من قدرة الله، وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك، وكرهه العلماء، والله المستعان. **ابن عطية، ١٦٦/٣**
السؤال: بين الجدل المحمود؟
الجواب:

وَيَقُولُوا لَا آتَيْنَاكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنَ آخِرِي إِلَّا عَجَىٰ لَآئِنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنْ تَأْتِيهِمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾ وَيَقُولُونَ مَنِ يُصْرِي مَنِ اللَّهُ إِنْ طَرَدْتُمُوهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِرُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴿٣٤﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ يُغْوِيكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ جُوعُوتُ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرْتَهُ قَالَ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَائِي وَأَنَا بِرِيءٌ ﴿٣٧﴾ مِمَّا تَحْمِلُونُ ﴿٣٨﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ أَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَصْبَحَ الْفُلُكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَحَابًا مِّنَ الْمُحَاطَةِ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٠﴾

﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ (٣٢)

الجدل في الدين محمود؛ ولهذا جادل نوح والأنبياء قومهم؛ حتى يظهر الحق، فمن قبله أنجح، وأفلح، ومن رده: خاب، وخسر، وأما الجدل لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة الحق؛ فمذموم، وصاحبه في الدارين ملوم. **القرطبي، ١٥/١١**
السؤال: بين الجدل المذموم؟
الجواب:

﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٩)

"فلا تبتئس" أي: لا تحزن "بما كانوا يفعلون" إني مهلكهم ومنقذك منهم، فحينئذ دعا نوح عليهم. **البغوي، ٣٩٨/٢**

السؤال: متى دعا نوح - عليه السلام - على قومه، وماذا تفيد من ذلك؟
الجواب:

﴿ وَيَقُولُ مَنِ يُصْرِي مَنِ اللَّهُ إِنْ طَرَدْتُمُوهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٠)

أي: من يخلصني، أي: ينجيني من الله، أي: من عقابه؛ لأن طردهم إهانة تؤذيهم بلا موجب معتبر عند الله، والله لا يحب إهانة أوليائه. **التحرير والتنوير، ٥٦ / ١٢**
سؤال: إهانة أولياء الله - تعالى - عظيمة عنده؛ وإن كانوا من الضعفاء، بين ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. إياك وإن تستهين بأحد من الناس؛ فتؤذيه بقول وعمل؛ فقد يستوجب ذلك عليك من الله عذاباً وعقاباً، ﴿ وَيَقُولُ مَنِ يُصْرِي مَنِ اللَّهُ إِنْ طَرَدْتُمُوهُمْ ﴾
٢. تذكر أنك وإن كنت داعية، فإنك لو أذيت عباد الله الضعفاء، أو أهنتهم؛ فإن الله لك بالرصد، ولن ينصرك من الله - تعالى - أحد، ﴿ وَيَقُولُ مَنِ يُصْرِي مَنِ اللَّهُ إِنْ طَرَدْتُمُوهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
٣. اعلم أن العذاب إذا نزل بالأهم المكذبة؛ فلن يقدر أحد على دفعه ورفعها، ﴿ وَلَا تَحْطِئِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٧٧)

الأعمال

١. احتسب تعليم أحد أفراد أسرته قصار السور، ﴿ وَيَقُولُ لَا آتَيْنَاكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنَ آخِرِي إِلَّا عَجَىٰ لَآئِنَ اللَّهِ ﴾.
٢. شارك في عمل دعوي من غير أن تطلب أجراً على ذلك، ﴿ وَيَقُولُ لَا آتَيْنَاكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنَ آخِرِي إِلَّا عَجَىٰ لَآئِنَ اللَّهِ ﴾
٣. قم بزيارة أحد الضعفاء الصالحين، وقدم له هدية، ﴿ وَيَقُولُ مَنِ يُصْرِي مَنِ اللَّهُ إِنْ طَرَدْتُمُوهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٢٦)

١ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

وجملة ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ اعتراض لتكميل الفائدة من القصة في قلة الصالحين. التحرير والتنوير، ١٢ / ٧٣.

السؤال: الصالحون قليل في أقوامهم في الغالب، دليلاً لذلك؟
الجواب:

٢ ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحِدْنَهَا وَمُرْسَهًآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

التعليل بالمغفرة والرحمة رمز إلى أن الله وعده بنجاتهم، وذلك من غفرانه ورحمته. التحرير والتنوير، ١٢ / ٧٤.

السؤال: ما فائدة التعليل بالمغفرة والرحمة في الآية الكريمة؟
الجواب:

وَيَصْنَعُ الْفُلَٰكَ وَكَلَّمَ مَرْعًى عَلَيْهِ مَلَأْنَ قَوْمَهُ سَخِرُوا مِنْهُ
قَالَ إِنَّ سَخِرُوا مِنْنَا فَإِنَّا نَسْخَرُهُمْ كَمَا سَخِرْتُمْ
﴿٣٧﴾ فَسَوْفَ نَعْتَابُكَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ
مُتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
وَمَنْ ءَامَنَ وَمَنْ ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا
فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَهًآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٤٠﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ
وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ سَتَدِينُ إِلَىٰ جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
الْمُعْرِضِينَ ﴿٤٢﴾ وَقِيلَ يٰنَا رَءُوسُ أَتْلَىٰ مَاءٍ لَّكَ وَبِسْمَاءِ أَفْلَحِي
وَبِغَضِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
بَعْدَ الْقُورَىٰ الظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي
مِنَ أَهْلِ بَيْتِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٤﴾

٣ ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَٰكَ وَكَلَّمَ مَرْعًى عَلَيْهِ مَلَأْنَ قَوْمَهُ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنَّ سَخِرُوا مِنْنَا فَإِنَّا

نَسْخَرُهُمْ كَمَا سَخِرْتُمْ﴾.

جعل قومه يملكون به وهو في عمله، ويسخرون منه، ويقولون: يانوح، لقد صرت نجاراً بعد النبوة. البغوي، ٢ / ٣٩٩.

السؤال: علو منزلة الصالحين لم تمنع الجاهلين من الاستهزاء بهم، وضع ذلك؟
الجواب:

٤ ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحِدْنَهَا وَمُرْسَهًآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي هذه الآية دليل على ذكر البسملة عند ابتداء كل فعل. القرطبي، ١١ / ١٢١.

السؤال: ما الفائدة العملية من الآية؟
الجواب:

٥ ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ فلا يعصم أحداً، جبل ولا غيره، ولو تسبب بغاية ما يمكن من الأسباب، لما نجا إن لم ينجاه الله. تفسير السعدي، ص ٣٨٢.

السؤال: في حالة الشدائد هل تتعلق بالأسباب، أم بالمسبب؟ وهو الله سبحانه؟
الجواب:

٦ ﴿وَقَالَ رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾.

{ فقال رب إن ابني من أهلي } أي: وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟ { قال يا نوح إنه ليس من أهلك } أي: الذين وعدت إنجاءهم؛ لأنني إنما وعدتكم بنجاة من آمن من أهلك؛ ولهذا قال: { وأهلك إلا من سبق عليه القول }، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحاً، عليه السلام. تفسير ابن كثير، ٢ / ٤٢٩.

السؤال: الإسلام والإيمان شرط لانتفاع الأقارب من بعضهم في الآخرة، وضع ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تبتئس إذا قل من يسمع نصحك، وكثر مخالفتك، فإن الأنبياء قبلك قد افنوا أعمارهم الطويلة في الدعوة، ولم يستجب لبعضهم إلا القليل من البشر، ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.
٢. القرابة والنسب لا تنفعان عند حلول غضب الله وعذابه؛ فاعتمد على عبادتك لله - سبحانه وتعالى - واطلب منه رحمته ورضوانه، ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾.
٣. الأسباب الدنيوية مهما اتقنتها وتمكنت منها لا تنجيك من قدر الله؛ إن أراد الله بك شيئاً، ﴿قَالَ سَتَدِينُ إِلَىٰ جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾.

٧ ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾.

أي: من كل صنف من أصناف المخلوقات، ذكر وأنثى؛ لتبقى مادة سائر الأجناس. تفسير السعدي، ص ٣٨٢.

السؤال: لماذا أمر الله نوحاً أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين اثنين؟
الجواب:

الأعمال

١. ارسل رسالته تحذر فيها من السخرية بالعلماء، فإنهم ورثة الأنبياء، ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَٰكَ وَكَلَّمَ مَرْعًى عَلَيْهِ مَلَأْنَ قَوْمَهُ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنَّ سَخِرُوا مِنْنَا فَإِنَّا نَسْخَرُهُمْ كَمَا سَخِرْتُمْ﴾.
٢. حافظ على دعاء الركوب هذا اليوم، ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحِدْنَهَا وَمُرْسَهًآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
٣. انصح شخصاً مريضاً، محتاجاً للنصيحة، كما فعل نوح - عليه السلام - مع ابنه، ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٢٧)

١ ﴿قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِطْتُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

أي: الذين وعدت إنجاءهم؛ لأنني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك. تفسير ابن كثير، ٤٢٩/٢.

السؤال: ما وجه نفي كون الابن من أهل نوح عليه السلام؟
الجواب:

٢ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

كما صبر نوح - عليه السلام - فكانت العاقبة له كذلك تكون العاقبة لك على قومك. التحرير والتنوير، ٩٣ / ١٢.

السؤال: لم أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالصبر بعد قصة نوح عليه السلام؟
الجواب:

قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِطْتُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٦﴾ قِيلَ يَنْتُوخُ أَهَيْضَ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبِرَكَّتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمْرٌ وَسْمُتْنَاهُمْ فَارْتَمَوْهُمُ فَمَا عَذَابُ إِلَيْهِ ﴿١٧﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَوْرُ أَغْبَدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْرَوْنَ ﴿١٩﴾ يَنْفَوْرٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا لَعَلَّ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَنْفَوْرُ اسْتَغْفِرُكُمْ وَأُوبِعُكُمْ ثَمَنَ أَنْفُسِكُمْ يَرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَصَرَّدَ كَ فَوْقَهُمْ إِلَى فَؤُوسِهِمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَيْسَ لَهُمْ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِينَ آلِ الرَّهْتَانِ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾

٣ ﴿وَيَنْفَوْرُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾

هود: ٥٢.

وفي الآية دليل على أن الاستغفار والتوبة سبب لنزول الأمطار... والمراد بالتوبة هنا الرجوع عن الكفر، ثم عن الذنوب؛ لأن التوبة من الذنوب لا تصح إلا بعد الإيمان. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٣٩٩ / ١.

السؤال: بين شيئا من فوائد الاستغفار؟
الجواب:

٥ ﴿قِيلَ يَنْتُوخُ أَهَيْضَ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبِرَكَّتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾

فبارك الله في الجميع؛ حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها. تفسير السعدي، ص ٣٨٣.

السؤال: بارك الله في ذرية من كان مع نوح - عليه السلام - في السفينة، فما مظهر هذه البركة؟
الجواب:

٧ ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾

فبالغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين. تفسير السعدي، ص ٣٨٣.

السؤال: ما أسباب النجاة من الخسارة في الآخرة؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تحزن من عدم إجابة دعاء الله لك في بعض مطالبك الدنيوية؛ فقد يكون منعك إياها خيرا من إعطائها لك، ﴿قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
٢. تقوى الله - سبحانه وتعالى - هي السبب الأعظم لتخلصك من الظلمة الذين يظلمونك، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾
٣. الصبر بأنواعه سبب لحصول خيري الدنيا والآخرة، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

الأعمال

١. ادع بدعاء نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾
٢. استغفر الله سبعين مرة، ﴿وَيَنْفَوْرُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾
٣. اقرأ قصة نوح - عليه السلام - واستخرج منها ثلاث فوائد، ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٢٨)

١ ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِن رَّبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾
وهذا القول مع كثرة الأعداء يدل على كمال الثقة بنصر الله تعالى . القرطبي، ١٤٣/١١

السؤال: على أي شيء يدل قول هود عليه السلام ؟
الجواب:

٢ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِءَ إِلَيْكُمْ وَسَخَّلْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ (٥٧)
أي: بتوليكم وإعراضكم، إنما تضرون أنفسكم، وقيل: لا تنقصونه شيئاً إذا هلككم؛ لأن وجودكم وعدمه عنده سواء . البغوي، ٤٠٩/٢

السؤال: هل يضر العبد ربه بتولييه وإعراضه عن طاعة الله تعالى ؟
الجواب:

إِنْ تَقُولُ إِلَّا أُعَذِّبَكَ بِعُضِّ الْهَيْمَتَا يَسُوءُ قَالِ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنَّ بَرِيءًا مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾ مِنْ دُونِهِ، فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِن رَّبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِءَ إِلَيْكُمْ وَسَخَّلْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَتِنَا وَنَجَّيْنَا مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَكَانَ عَادٌ جَحْدًا وَإِبْرَاهِيمَ رَحِيمًا وَرَبِّهِمْ وَعَصَا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ رَبِّهِمْ وَالْقِسْمَةُ إِلَّا عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى كُودٍ أَتَاهُمْ صَاحِبًا قَالَ يَتُوبُونَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِن رَّبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَتُصَلِّى قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَكُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرُونَ وَإِلَيْهِ مُّسَبِّحٌ

٣ ﴿وَلَكَّ عَادٌ جَحْدًا وَيَا كَيْدَ رَبِّهِمْ وَعَصَا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٦٠) هود: ٥٩ .

من عصى رسولا واحدا؛ لزمه عصيان جميعهم؛ فإنهم متفقون على الإيمان بالله، وعلى توحيده . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٠٠

السؤال: دلت هذه الآية على أن من كذب رسولا واحدا؛ فقد كذب جميع الرسل، وضح ذلك ؟
الجواب:

٥ ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِن رَّبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٦)
أي: نفس تدب على الأرض .. إلا هو آخذ بناصيتها " أي: يصرفها كيف يشاء، ويمنعها مما يشاء . القرطبي، ١٤٣/١١

السؤال: بينت الآية شيئا من قدرة الله، وضعف المخلوقين، وضح ؟
الجواب:

٧ ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِن رَّبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (٦١)
وفي هذه الآية ... قرب يقتضي إطلافة تعالى بهم، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم؛ ولهذا يقرن باسمه القريب اسمه المجيب . تفسير السعدي، ص ٣٨٥ .
السؤال: لماذا قرن الله - سبحانه وتعالى - اسمه القريب بالمجيب ؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٥٨)
لأن أحدا لا ينجو إلا برحمة الله تعالى، وإن كانت له أعمال صالحة . القرطبي، ١٤٦/١١

السؤال: هل يستطيع أحد أن ينجو من العذاب بعمله الصالح فقط ؟
الجواب:

٦ ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ (٥٦)
أي: قد كنا نرجوك، ونؤمل فيك العقل والنفع، وهذا شهادة منهم لنبيهم صالح أنه ما زال معروفا بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وأنه من خيار قومه . تفسير السعدي، ص ٣٨٥ .

السؤال: العالم والداعية يجمع بين الدين والخلق الحسن، بين ذلك من خلال هذه الآية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. توكل أهل الإيمان واحد، فما قاله نوح لقومه متحدياً لهم؛ قاله هود لقومه، ﴿ مِنْ دُونِهِ فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴾ (٥٥) .
٢. التنديد بالكبر والعناد؛ إذ هما من شر الصفات الخلقية في الإنسان، ﴿ وَلَكَّ عَادٌ جَحْدًا وَيَا كَيْدَ رَبِّهِمْ وَعَصَا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٥٩) .
٣. التوكل على الله سبب لنجاحك الدنيوي والأخروي، ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ (٥٦) .

الأعمال

١. أشهد الله على براءتك من جميع أنواع الشرك، ﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنَّ بَرِيءًا مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ (٥٦) .
٢. حدد أمرا أهمك، وفوض أمرك فيه إلى الله؛ مع الأخذ بالأسباب، فإنه سيتولى أمرك سبحانه، ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ (٥٦) .
٣. قم بتذكير من حولك بنعم الله - تعالى - وإحسانه لهم، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِن رَّبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (٦١) .

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٢٢٩)

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابُ كَذُوبٍ ۝١٥ ﴾

"فَعَقَرُوهَا" إنما عقرها بعضهم، وأضيف إلى الكل؛ لأنه كان برضا الباقيين . **القرطبي، ١١/ ١٥٤**

السؤال: نرى من الناس من لا يفعل المنكر، لكنه يرضى به؛ فلا يغيره، فما حكمه ؟
الجواب:

﴿ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝١٦ ﴾

في هذه الآية من أدب الضيف أن يعجل قراه، فيقدم الموجود المبسر في الحال، ثم يتبعه بغيره؛ إن كان له جدة، ولا يتكلف ما يضر به .

القرطبي، ١١/ ١٥٩

السؤال: بين شيئا من أدب الضيافة المستفاد من الآية ؟

الجواب:

قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَبَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَضُرِّي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۝١٧ وَيَتَقَوَّمُ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝١٨ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابُ كَذُوبٍ ۝١٩ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيتَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيٍ يُومِيذُ إِنْ رَزَاكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝٢٠ وَلَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الضَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جثِيمَتٍ ۝٢١ كَأَن لَّرِيفَتُوْا فِيهَا الْآلَاءُ نُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّلْمُودِ ۝٢٢ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَالُوا فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝٢٣ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْقِرْنَا إِنَّا نُمُودًا لِّقَوْمٍ لُّوطٍ ۝٢٤ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَجَّكَتْ فِئْرَتُهُمَا إِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِهِ إِسْحَاقُ يَعْقُوبُ ۝٢٥

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٢٠ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَجَّكَتْ ۝٢١ ﴾

إنا أرسلنا إلى قوم لوط؛ لنهلكهم، فضحكت سارة استبشارا بهلاكهم؛ لكثرة فسادهم، وغلظ كفرهم وعنادهم. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٤٣٣.**

السؤال: لماذا فرحت سارة، وضحكت بخبر الملائكة؟.

الجواب:

﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْقِرْنَا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٢٤ ﴾

قال قتادة: وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم؛ ظنوا أنه لم يأت بخير، وإنما جاء بشر . **البغوي، ٢/ ١١٢.**

السؤال: لماذا خاف إبراهيم- عليه السلام- من الملائكة حينما لم يأكلوا من طعامه ؟
الجواب:

﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الضَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جثِيمَتٍ ۝٢١ ﴾

وعبر عن ثمود بالذين ظلموا؛ للإيماء بالموصول إلى علّة ترتب الحكم، أي: لظلمهم وهو ظلم الشرك، وفيه تعريض بمشركي أهل مكة بالتحذير من أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك؛ لأنهم ظالمون أيضا. **التحرير والتنوير، (١٢ / ١١٤).**

السؤال: لماذا عبر عن ثمود ب (الَّذِينَ ظَلَمُوا) ؟

الجواب:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِ قَالُوا سَلَامًا ۝٢٣ ﴾

ففي هذا أن السلام قبل الكلام. **تفسير السعدي، ص ٣٨٥.**

السؤال: ماذا نفيد من ابتداء الملائكة بالسلام؟.

الجواب:

التوجيهات

١. على الداعية وطالب العلم أن يكونا على بينة فيما يدعوان إليه، ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَبَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾
٢. على المسلم أن يعلم أن الخير الذي يعيش فيه من هداية وصلاح وتقوى؛ إنما هو فضل ورحمة من الله، ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَبَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾
٣. زميلك الذي يدعوك إلى العصية لن يستطيع أن يدفع عنك عذاب الله، فتمسك بطاعة الله الذي يدفع عنك كل سوء، ﴿ فَمَن يَضُرِّي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۝١٧ ﴾
٤. إذا وقع عذاب الله -والعباد بالله- على أحد فكل نعيم حصل له من قبل سيكون بالنسبة له كالعدم، ﴿ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾

الأعمال

١. قل: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيتَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيٍ يُومِيذُ إِنْ رَزَاكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝٢٠ ﴾.
٢. ادع أحد زملائك للمنزل، وأكرمه اقتداءً بكرم إبراهيم عليه السلام، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَالُوا فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝١٦ ﴾.
٣. انظر في منكر ظاهر، وقم بإنكاره بأسلوب مقنع وحكيم، ﴿ وَيَتَقَوَّمُ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝١٨ ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٣٠)

﴿يُجِدُّنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ﴾ (٧١) ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ أي: ذو خلق حسن، وسعة صدر، وعدم غضب عند جهل الجاهلين ﴿أَوَّهٌ﴾ أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات، ﴿مُنِيبٌ﴾ أي: رجّاع إلى الله بمعرفته ومحبه، والإقبال عليه، والإعراض عن سواه، فلذلك كان يجادل عمن حثّم الله بهلاكهم.

تفسير السعدي، ص ٣٨٦.

السؤال: ما أبرز صفات إبراهيم عليه السلام - حتى نقتدي به ؟

الجواب:

﴿يُنَادِي بِأَبْنَيْهِ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥)

المنيب: الراجع، .. وإبراهيم كان راجعا إلى الله - تعالى - في أموره كلها، وقيل: الأواه: المتأوه أسفا على ما قد فات قوم لوط من الإيمان .

القرطبي، ١١/ ١٧٣

السؤال: رحمة الأنبياء بأقوامهم تحملهم على الضيق مما يجري عليهم من العقوبات، وضع ذلك ؟

الجواب:

قَالَتْ يَتْلُوَنَّهُ أَلَدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي سَبِيحًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ رَحِيمٌ مَجِيدٌ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ جِدُّنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٤﴾ يَأْتِيهِمْ أَغْرَضٌ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَةٍ مِنْ عَذَابٍ غَيْرَ مُرْدُوْرٍ ﴿٧٥﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٦﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَهُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي سَيِّئِ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ رَسُودٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَتَقْدِرُ عَلَيَّ مَا لَنَا بِبَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٨﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنٌ سَابِقٌ لَأَنْفِثُ فِي قُلُوبِهِمْ إِنِّي رَسُولُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ فَأَتَرُ بِأَهْلِكَ يَفْقَهُ مِنْ أَلَيْلٍ وَلَا يُلْقُونَ مِنْكَ أَلَفًا لَمَّا أَمَرْنَاكَ أَنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٧٩﴾

﴿قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٧١)

فإن أمره لا عجب فيه؛ لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب على قدرته شيء.

تفسير السعدي، ص ٣٨٦.

السؤال: لماذا كان لا ينبغي لامرأة إبراهيم أن تعجب من أمر الله؟

الجواب:

﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (٨١)

هود: ٨١.

{ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ } نهوا عن الالتفات: لنلا تتفطر أكبادهم على قريتهم . **التسهيل**

لعلوم التنزيل لابن جزى، ١ / ٤٠٣

السؤال: في نهي الله - تعالى - قوم لوط عن الالتفات لفتة، اذكرها ؟

الجواب:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي سَيِّئِ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ رَسُودٌ﴾ (٧٧)

أي: شديد يأمر بالعرف ويني عن المنكر ...والرشد والرشاد: الهدى والاستقامة.

القرطبي، ١١/ ١٧٣

السؤال: ما صفات الرجل الرشيد ؟

الجواب:

﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (٧٨)

والاستفهام في ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (٧٨) إنكار وتوبيخ؛ لأن إهانة الضيف مسبة لا يفعلها إلا أهل السفاهة . **التحرير والتنوير، ١٢ / ١٢٩.**

السؤال: ما فائدة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ ؟

الجواب:

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ جِدُّنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ﴾ (٧١)

قال للملائكة: أرايتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين أتهلكونهم ؟ قالوا: لا، قال: أو أربعون، قالوا: لا، قال: أو ثلاثون، قالوا: لا، حتى بلغ خمسة، قالوا: لا، قال: أرايتم إن كان فيها رجل مسلم واحد أتهلكونها ؟ قالوا: لا، قال إبراهيم عند ذلك: إن فيها لوطا، قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين. **البغوي، ٢/ ٤١٤**

السؤال: بين رحمة إبراهيم وشفقته بالناس وقد علم نزول العذاب بهم ؟

الجواب:

التوجيهات

١. فضيلة خلق الحلم، والإنابة إلى الله تعالى، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥).
٢. قضاء الله لا يردده أحد، ﴿يَأْتِيهِمْ أَغْرَضٌ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَةٍ مِنْ عَذَابٍ غَيْرَ مُرْدُوْرٍ﴾ (٧٥).
٣. إذا كان خليل الرحمن كثير التوبة والإنابة إلى الله - سبحانه وتعالى - وهو من هو، فما بالناس نقص في التوبة والإنابة؟. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥).
٤. لا بأس من الذرية الصالحة، ﴿قَالَتْ يَتْلُوَنَّهُ أَلَدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي سَبِيحًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٧١) قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (٧١)

الأعمال

١. سل الله - تعالى - أن يرزقك الحلم، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥).
٢. عود نفسك الرحمة والشفقة بالعاصين، وإسأل الله الرحمة بعصاة المسلمين، والهداية للكفار، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ جِدُّنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ﴾ (٧١).
٣. ابحث عن بعض الأخبار السارة، وبشر بها من حولك، ﴿وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ جِدُّنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ﴾ (٧١).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٣١)

﴿مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٢)

المعنى: ما الحجارة من ظالمي قومك يا محمد ببعيد، وقال قتادة وعكرمة: ظالمي هذه الأمة، والله ما أجاز الله منها ظالما بعد .
القرطبي، ١١/ ١٨٩

السؤال: هل هذه العقوبات الإلهية خاصة بهؤلاء، أم أنها قد تنزل بالظالمين في أي زمن ؟
الجواب:

﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرْنَكُمْ بَحِيرًا﴾ (٨٣)

كانوا مع كضرمهم أهل بخس وتطفيف، كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام؛ أخذوا بكيل زائد، واستوفوا بغاية ما يقدرون عليه، وظلموا، وإن جاءهم مشتر للطعام؛ باعوه بكيل ناقص، وشححو له بغاية ما يقدرون . القرطبي، ١١/ ١٩١
السؤال: بين خطر ظلم الناس في أرزاقهم ومعاشهم ؟ وكيف كان سببا في الهلاك ؟
الجواب:

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّضُورٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
شُعْبًا قَالُوا تَقْوَاهُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ
وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرْنَكُمْ بَحِيرًا
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَكْفُرُوا
أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ يَقِيْتُ
اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بَحْفَظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا لَسَعْيِبٌ أِصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَقْوَاهُ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ
عَلَىٰ يَدَيْتِهِ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أَخْلُقَكُمْ إِلَىٰ مَا أَهْنَكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

﴿يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾ (٨٦)

أي: ما يقيه الله لكم بعد إيفاء الحقوق بالقسط أكثر بركة، وأحمد عاقبة، مما تبقونه
لأنفسكم من فضل التطفيف بالتجبر والظلم . القرطبي، ١١/ ١٩٢

السؤال: هل العبرة بكثرة المال، أم ببركته، وضع ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِنِّي مَّا أَنهَنكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (٨٤)

أي: ليس أنهاكم عن شيء وأرتكبه، كما لا أترك ما أمرتكم به. (إن أريد إلا الإصلاح ما
استطعت) أي: ما أريد إلا فعل الصلاح، أي: أن تصلحوا دنياكم بالعدل، وأخرتكم
بالعبادة. القرطبي، ١١/ ١٩٨
السؤال: نصت الآية على الإصلاح، فبم يتم ذلك؟
الجواب:

﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (٨٥)

﴿إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ ولما كان هذا فيه نوع تركية للنفس، دفع هذا
بقوله: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ أي: وما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير والانفكاك عن
الشر إلا بالله تعالى، لا بحولي ولا بقوتي. تفسير السعدي، ص ٣٨٧.
السؤال: لماذا بعد أن أخبرهم بأنه يريد الإصلاح أتبع ذلك بقوله: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ؟
الجواب:

﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي

أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (٨٧)

فلما كانت الصلاة أخص أعماله المخالفة لمعتادهم؛ جعلوها المشيرة عليه بما بلغه إليهم
من أمور مخالفة لمعتادهم. التحرير والتنوير، ١٢ / ١٤١.

السؤال: ارتباط الأنبياء عليهم السلام - بالصلاة؛ حتى أصبحت عبادة مؤثرة في سائر
أعمال حياتهم، بين ذلك؟
الجواب:

﴿مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٢)

قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٢) أي: من ظالمي
هذه الأمة. الاستقامة، ١ / ٤٥٥
السؤال: في الآية الكريمة تحذير لهذه الأمة، بين ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

- الربح القليل الذي جاء عن طريق الحلال؛ خير، وأكثر بركة من الربح الكثير
المحرم، ﴿وَيَقْوَاهُ أَفْوَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٨٥) يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ
- على من أراد أن يدعو الناس إلى الخير؛ أن يكون على بينة وفهم ودراية لهذا الأمر؛
الذي يدعو الناس إليه، ﴿قَالَ يَقْوَاهُ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ يَدَيْتِهِ مِّن رَّبِّي﴾
- بعض الكبائر أشد عقوبة من غيرها، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّضُورٍ﴾ (٨٢) مُّسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

الأعمال

- فتش في نفسك، هل ظلمت أحداً في عرض، أو مال، أو شيء من الدنيا، هل أخذت مالا من غير حله، ثم قم برد الحقوق لأهلها، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٨٥)
- حدد عملا صالحا، وتبين أحكامه الشرعية، واعمل به، ثم ادع الناس إليه، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِنِّي مَّا أَنهَنكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾
- كلما أقدمت على عمل هذا اليوم؛ قل قبله: اللهم وفقني فيه لما تحبه وترضاه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٢)

﴿ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝١١﴾ قَالَ يَقْتُورُ أَرْهَطِي
أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا ۝١٢﴾

تهاونهم به- وهو رسول الله- تهاون بالله؛ فلذلك قال: أرهطي أعزُّ عليكم من الله { واتخذتموه ورائكم ظهرًا } .التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٠٤

السؤال: انتقاص العالم أو الداعية بسبب دينه انتقاصٌ لله عز وجل، بين ذلك ؟
الجواب:

﴿ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ ۝١٢﴾

وذلك لبغضهم لما يقول، ونفرتهم عنه. تفسير السعدي، ص ٣٨٨.

السؤال: ما السبب في عدم فهم قوم شعيب لكلامه عليه السلام ؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝١٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۝١٧﴾

أي: أشرف قومه؛ لأنهم المتبوعون، وغيرهم تبع لهم. تفسير السعدي، ص ٣٨٩.

السؤال: لماذا خُصَّ مَلَأُ فِرْعَوْنَ وأشرف قومه بالذكر، مع أن موسى مرسلٌ لجميع القوم ؟
الجواب:

﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝١١﴾

الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئاً منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، أو أهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك؛ لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان. تفسير السعدي، ص ٣٨٩.

السؤال: هل يجوز للمسلم أن يسعى لتحقيق أسباب دنيوية يكون فيها حماية لدينه ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اشتداد الأزمات مؤذن بقرب انفراجها، ﴿ وَيَقْتُورُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝١٢﴾ .
٢. لو كانت هناك مشكلة بينك وبين بعض الدعاة، أو الصالحين، أو طلبة العلم، لا تجعل هذه المشكلة سبباً لتركك ما هم عليه من الصلاح والعبادة، ﴿ وَيَقْتُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۝١٣﴾
٣. اتباع قوم فرعون لفرعون- على جهله وتجبره- دليل على شدة فتنة الاتباع؛ ولذا فليكن الدليل متبوعك، لا الرجال، ﴿ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝١٧﴾

وَيَقْتُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۝١٤﴾ وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَرْبُكَ شَرًّا نَّوْأُ إِلَيْهِ إِنْ رَزَقَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝١٥﴾ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝١٦﴾ قَالَ يَقْتُورُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا ۝١٧﴾ إِن رَزَقَ يَمَّا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٨﴾ وَيَقْتُورُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝١٩﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جثِيمِينَ ۝٢٠﴾ كَانَ لَوْ يَفْقَهُ بَيْنَهُمَا آلِ الْأَعْدَاءِ لَمَبَذَ لَمَّا بَدَأْتُ يُؤَدُّ ۝٢١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٢٢﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۝٢٣﴾ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝٢٤﴾

﴿ وَيَقْتُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۝١٣﴾

وفي قصة شعيب من الفوائد العبر ... الترهيب بأحداث الأمم وما جرى عليهم، وأنه ينبغي أن تذكر القصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سياق الوعظ والزجر، كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى عند الترغيب والحث على التقوى. تفسير السعدي، ص ٣٨٩.
السؤال: في هذه الآية أسلوب دعوي اتبعه شعيب- عليه السلام- مع قومه، فما هو ؟
الجواب:

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ۝٢٠﴾

فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جثِيمِينَ ۝٢١﴾ ذكر ههنا أنه أنتمهم: صيحة، وفي الأعراف: رجفة، وفي الشعراء: عذاب يوم الظلة، وهم أمة واحدة اجتمع عليهم- يوم عذابهم- هذه النقم كلها، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه، تفسير ابن كثير، ٢ / ٤٣٩.
السؤال: ذكر الله عن قوم شعيب ثلاثة أوصاف لعذابهم، فكيف تجمع بين هذه الآيات ؟
الجواب:

﴿ وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَرْبُكَ شَرًّا نَّوْأُ إِلَيْهِ إِنْ رَزَقَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝١٥﴾

وللودود معنيان، أحدهما: أنه محب للمؤمنين، وقيل: بمعنى الودود، أي: محبوب للمؤمنين . البغوي، ٢ / ٤٢١.
السؤال: بين معنى اسم الودود، وماذا تقيد من هذه الآية ؟
الجواب:

الأعمال

١. اقرأ دعاء سيد الاستغفار في الصباح، وفي المساء، ﴿ وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَرْبُكَ شَرًّا نَّوْأُ إِلَيْهِ إِنْ رَزَقَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝١٥﴾ .
٢. ادع الله- تعالى- باسميه: الرحيم، والودود؛ يفتح لك من أبواب الخير شيء عظيم، ﴿ وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَرْبُكَ شَرًّا نَّوْأُ إِلَيْهِ إِنْ رَزَقَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝١٥﴾
٣. ذكر من حولك أن سنن الله- تعالى- لا تحابي أحداً، فكما نزلت العقوبة بهؤلاء؛ فقد تنزل علينا، وإلا فلماذا قص الله- تعالى- علينا هذه القصص ؟، ﴿ وَيَقْتُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۝١٤﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٣)

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْأَوْرَدُ الْمَوْرَدُ﴾ (١٨)
يعني: يتقدمهم إلى النار؛ إذ هو رئيسهم . **القرطبي، ٢٠٤/١١**

السؤال: من تقدم الناس إلى الشر في الدنيا؛ تقدمهم إلى النار يوم القيامة، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْأَوْرَدُ الْمَوْرَدُ﴾ (١٨)
وكما أنهم اتبعوه في الدنيا، وكان مقدمهم ورئيسهم، كذلك هو يقدمهم يوم القيامة إلى نار جهنم؛ فأوردتهم إياها، وشربوا من حياض رداها، وله في ذلك الحظ الأوفر، ومن ثم العذاب الأكبر. **تفسير ابن كثير، ٤٤٠/٢**.
السؤال: لم كان فرعون يوم القيامة هو مقدم قومه؟
الجواب:

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْأَوْرَدُ الْمَوْرَدُ
الْمَوْرَدُ (١٨) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَتَسَّ
الْوَرْدُ الْمَوْرَدُ (١٨) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقْصُهُ، عَلَيْهِ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٨) وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَحَيَّرُونَ (١٨)
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٨) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ (١٨)
وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ (١٨) يَوْمَ يَأْتِ لَأَكْفُرْنَ
إِلَّا بِآذِينَهُ فَبُهِتَ سُبْحَى وَسَعِيدٌ (١٨) فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَّوْا فِي
النَّارِ لَكُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَشَهيقٌ (١٨) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٨)
* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَبُهِتَ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ يُجَدُّ (١٨)

﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (١٨)
"ولكن ظلموا أنفسهم" بالكفر والمعصية. **البغوي، ٤٢٣/٢**

السؤال: كيف يظلم العبد نفسه ؟
الجواب:

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٨)
الكاذب الفاجر وإن أعطي دولة؛ فلا بد من زوالها بالكلية، وبقاء ذمه، ولسان سوء له في العالم، وهو يظهر سريعا، ويزول سريعا. **الجواب الصحيح، ٤٢٣ / ٦**.

السؤال: ما صفة أخذ الله - سبحانه - للقرى الظالمة من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَّوْا فِي النَّارِ لَكُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ (١٨)
الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، أي: تنفسهم زفير، وأخذهم النفس شهيق؛ لما هم فيه من العذاب، عيادا بالله من ذلك. **تفسير ابن كثير، ٤٤١/٢**.
السؤال: ما المراد من وصف حال أهل جهنم بأن لهم فيها زفيرا وشهيقا؟
الجواب:

﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ (١٨)
وهكذا كل من التجأ إلى غير الله، لم ينفعه ذلك عند نزول الشدائد. **تفسير السعدي، ص ٣٨٩**.

السؤال: ما حال من لجأ إلى غير الله تعالى ؟
الجواب:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَّوْا فِي النَّارِ لَكُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ (١٨)
وخص بالذكر من أحوالهم في جهنم الزفير والشهيق؛ تنفيرا من أسباب المصير إلى النار؛ لما في ذكر هاتين الحالتين من التشويه بهن، وذلك أخوف لهم من الألم. **التحرير والتنوير، ١٢ / ١٦٥**.
السؤال: لماذا خصت حالتا الزفير والشهيق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. تنزه الله - تعالى - عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي، ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَحَيَّرُونَ﴾ (١٨).
٢. القصص القرآني ليس للتسلية، وإنما هو للتذكير والاعتاض، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ (١٨).
٣. الجزء من جنس العمل، فكما يكون الطاغية متقدما على قومه بالباطل في الدنيا؛ فهو سابق لهم في العذاب، ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْأَوْرَدُ الْمَوْرَدُ﴾ (١٨).

الأمثال

١. اقرأ سورة يوسف متأملا ظلم الأفراد، وقرأ سورة هود متأملا ظلم القرى، واستعد بالله منهما، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٨).
٢. اقرأ وردا من القرآن من آيات الوعيد، سائلا الله أن يرزقك الخوف منه ومن عذابه، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ (١٨).
٣. اقرأ قصة من قصص القرآن، متأملا ومستخرجاً دروسها وعبرها، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقْصُهُ، عَلَيْهِ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (١٨).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٤)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخُتِلَفَ فِيهِ﴾

وإذا كانت هذه حالتهم مع كتابهم؛ فمع القرآن الذي أوحاه الله إليك غير مستغرب من طائفة اليهود أن لا يؤمنوا به، وأن يكونوا في شك منه مريب. **تفسير السعدي، ص ٣٩٠.**

السؤال: المشككون بالقرآن فيهم شبهة باليهود، وضح ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولا تميلوا، والركون: هو المحبة، والميل بالقلب، وقال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم، وقال السدي: لا تداهنوا الظلمة. **البغوي، ٢/٤٢٨**
السؤال: ما علامة الركون إلى الظلمة ؟
الجواب:

فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيبُهُمْ مِنْهُ مَقْشُورٌ ﴿١٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخُتِلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِي بَيْنَهُمْ وَأَنفَرُوا لَئِن شِئْنَا لَمُنْزِلُوكَ وَإِنَّا لَمَّا لَيُّوْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ إِلَهُهُمَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٥١﴾ فَاسْتَفِقْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَلَّعْ أَعْيُنُهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٢﴾ وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ ﴿١٥٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا إِنَّ إِلَهَ الْإِنسَانِ لَكَنَسَتِ يَدَيْهِ إِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٥٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٥٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِتُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا إِنَّ إِلَهَ الْإِنسَانِ لَكَنَسَتِ يَدَيْهِ إِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾

وخصها بالذكر؛ لأنها ثمانية الإيمان، وإليها يضرع في النواصب، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا حزبه أمر؛ فزع إلى الصلاة. **القرطبي، ١١/٢٢٧**

السؤال: بين عظمة الصلاة من خلال هذه الآية ؟
الجواب:

﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

ومناسبة وقوع الأمر بالصبر عقب الأمر بالاستقامة والنهي عن الركون إلى الذين ظلموا، أن المأمورات لا تخلو عن مشقة عظيمة، ومخالفة لهوى كثير من النفوس، فناسب أن يكون الأمر بالصبر بعد ذلك؛ ليكون الصبر على الجميع؛ كل بما يناسبه. **التحرير والتنوير، ١٢/١٨٢.**

السؤال: ما مناسبة وقوع الأمر بالصبر بعد الأمر بالاستقامة ؟
الجواب:

﴿فَاسْتَفِقْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾

يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء، ومخالفة الأضداد. **تفسير ابن كثير، ٤/٤٤٣.**

السؤال: ما وجه ذكر الأمر بالاستقامة بعد ذكر المخالفين للنبي - صلى الله عليه وسلم - والمعادين له ؟
الجواب:

﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾

دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم؛ فإن صحبتهم كفر، أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة. **القرطبي، ١١/٢٢٦.**

السؤال: ما الواجب على المؤمن في اختيار الصحبة والرفقة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا يُسمَّى الشخص مستقيماً على دين الإسلام؛ حتى يكون موافقاً لما جاء في القرآن والسنة، مبتعداً عن هوى نفسه، ﴿فَاسْتَفِقْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾
٢. ابتعد عن الظلم والظلمة بقدر الإمكان، ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ﴾
٣. البحث عن التمتع والترفيه ومحبة ذلك من أسباب الانحراف إلى أنواع المعاصي والجرائم، ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾
٤. المعرضون والمكذبون بالدين نهجهم واحد، وطريقتهم واحدة، ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾

﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ﴾

وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة، فكيف حال الظلمة بأنفسهم؟، نسأل الله العافية من الظلم. **تفسير السعدي، ص ٣٩١.**
السؤال: هذه الآية فيها وعيد شديد للظلمة، كيف نستنبط ذلك ؟
الجواب:

الأعمال

١. حافظ على أداء الصلوات؛ أول وقتها مع الجماعة؛ خاصة صلاتي الفجر والعصر، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا إِنَّ إِلَهَ الْإِنسَانِ لَكَنَسَتِ يَدَيْهِ إِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾
٢. ابحث عن جليس صالح؛ تصاحبه هذا اليوم، ولا تركن للفسقة والظلمة؛ فتحشر معهم، ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ﴾
٣. فم جزءاً من الليل، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا إِنَّ إِلَهَ الْإِنسَانِ لَكَنَسَتِ يَدَيْهِ إِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾
٤. انكر على بعض أهل البدع والمجاهرين بالمعاصي بأسلوب حكيم، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٥)

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١٣٨) ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلَئِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣٩).

فأخبر أن أهل الرحمة لا يختلفون، وأهل الرحمة هم أتباع الأنبياء قولاً وفعلاً، وهم أهل القرآن والحديث من هذه الأمة، فمن خالفهم في شيء؛ فإنه من الرحمة بقدر ذلك. ولهذا لما كانت الفلاسفة أبعد عن اتباع الأنبياء؛ كانوا أعظم اختلافاً، والخوارج والمعتزلة والروافض لما كانوا أيضاً أبعد عن السنة والحديث؛ كانوا أعظم افتراقاً في هذه؛ لا سيما الرافضة، فإنه يقال: إنهم أعظم الطوائف اختلافاً؛ وذلك لأنهم أبعد الطوائف عن السنة والجماعة. **مجموع الفتاوى، ٤ / ٥٢.**

السؤال: كيف بينت الآية أن أهل السنة أقل الناس اختلافاً، وأن أهل البدع أكثر الناس اختلافاً؟

الجواب:

﴿ وَلَا تَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبْتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾

" ما نثبت به فؤادك " أي: على أداء الرسالة، والصبر على ما ينالك فيها من الأذى، وقيل: نزيدك تشبيهاً وبقينا، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما نشد به قلبك. **القرطبي، ١١ / ٢٣٨**

السؤال: ما الحكمة من ذكر قصص الأنبياء؟

الجواب:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات، وأبينها، وأوسعها، وأكثرها تأديتاً للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلها أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٤٤٨.**

السؤال: لماذا نزل القرآن باللغة العربية؟

الجواب:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

هذه القصص من أحسن القصص، وأوضحها، وأبينها؛ لما فيها من أنواع التنقولات من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة، ومن منحة إلى منحة، ومن ذل إلى عز، ومن رق إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وإتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جذب، ومن جذب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار. **تفسير السعدي، ص ٤٠٧.**

السؤال: لماذا كانت قصة يوسف من أحسن القصص؟

الجواب:

التوجيهات

١. ابتعد عن مواطن الخلاف والفرقة، وليكن هدفك الاجتماع مع المؤمنين والصالحين على السنة والجماعة، ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١٣٨) ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ﴾
٢. قص القصص من الوسائل التربوية والتعليمية الناجعة، والهامة، ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
٣. لا تنتفع بالقرآن الكريم إلا بعد الإنصات والرغبة في الاستفادة، وتحصيل الخير، ﴿ الرَّبُّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (١) ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٣٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلَئِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٩﴾ وَعَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَ لَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمُعَظَّمَةٌ وَذِكْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٤١﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٤٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ ﴿١٤٣﴾ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّيَاءُ إِنَّكَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ يَاقَاتُ يَا زَيْنُّ بْنُ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَايَهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٣﴾

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٤)

التوكل والاستعانة هي من عبادة الله، لكن خصت بالذكر؛ ليقصدها المتعبد بخصوصها، فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة؛ إذ هو سبحانه لا يعبد إلا بمعونته. **مجموع الفتاوى، ١٠ / ١٧٦.**

السؤال: لماذا خص التوكل بالذكر مع أنه داخل في جملة العبادة؟

الجواب:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتداءً إنزاله في أشرف شهور السنة؛ وهو رمضان، فكمّل من كل الوجوه. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٤٤٨.**

السؤال: شرف القرآن من وجوه متعددة، بين هذه الوجوه.

الجواب:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

اعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب، ثم ذكر هذه القصة - قصة يوسف - وسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك أنها قصة تامة كاملة حسنة، فمن أراد أن يكملها أو يحسنها بما يذكر في الإسرائيليات التي لا يعرف لها سند ولا ناقل، وأغلبها كذب؛ فهو مستنذر على الله، ومكمل لشيء يزعم أنه ناقص. **تفسير السعدي، ص ٣٩٣.**

السؤال: ما رأيك فيمن يزيّد في قصة يوسف زيادات ليست في القرآن، ولا في السنة؟

الجواب:

الأعمال

١. أصلح بين مختلفين؛ فإن الخلاف سنة كونية، والألفة سنة شرعية، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١٣٨) ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلَئِكَ خَلَقَهُمْ ﴾
٢. تذكر أمراً أهمك، ثم قل: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٤)
٣. قم بتقسيم قصة يوسف - عليه السلام - إلى مقاطع بحسب الموضوع (مثلاً قصته مع امرأة العزيز مقطع، وقصته مع الملك مقطع، وقصته في السجن مقطع.. وهكذا)، ثم تدرب على إلقاء هذه المقاطع على الطلاب؛ للموعظة والتذكير، ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٦)

١ ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يوسف: ٥ .

{ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ } إنما قال ذلك؛ لأنه علم أن تأويلها ارتفاع منزلته؛ فخاف عليه من الحسد . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤١٠**

السؤال: بينت هذه الآية سبيلا من سبل الاحتراز من الحسد، فما هو ؟
الجواب:

٢ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّالِينَ ﴾

أي: لكل من سأل عنها بلسان الحال، أو بلسان المقال؛ فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات، ولا في القصص والبيانات. **تفسير السعدي، ص ٣٩٤.**
السؤال: لماذا خصَّ السائلون بالانتفاع بالآيات؟
الجواب:

قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّالِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ
إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾
اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرْحُوهُ أَرْضًا يَحُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ
وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوَىٰ فِي عَنَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ
السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ
يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَا غَدَايَتَهُ وَيَلْعَبُ
وَأَنَّا لَهُ لَنَحْفُظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَكَاخِشُونَ ﴿١٤﴾

٣ ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرْحُوهُ أَرْضًا يَحُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾

وهذه آية من عبر الأخلاق السيئة؛ وهي التخليص من مزاحمة الفاضل بفضل له من هو دونه فيه، أو مساويه؛ بإعدام صاحب الفضل، وهي أكبر جريمة؛ لاشتمالها على الحسد، والإضرار بالغير، وانتهاك ما أمر الله بحفظه، وهم قد كانوا أهل دين، ومن بيت نبوة وقد أصلح الله حالهم من بعد، وأثنى عليهم، وسامهم الأسباط. **التحرير والتنوير، ١٢ / ٢٢٣.**

السؤال: اشتمل موقف إخوة يوسف على عبرة عظيمة فيما تجر إليه الأخلاق السيئة كالحسد، بين ذلك؟
الجواب:

٥ ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرْحُوهُ أَرْضًا يَحُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾

الذنب الواحد يستتبع ذنوبا متعددة، ولا يتم لفاعله إلا بعدة جرائم، فإخوة يوسف لما أرادوا التفريق بينه وبين أبيه؛ احتالوا لذلك بأنواع من الحيل، وكذبوا عدة مرات، وزوروا على أبيهم في القميص والدم الذي فيه، وفي إتيانهم عشاء يبيكون. **تفسير السعدي، ص ٤٠٨.**
السؤال: الذنب الواحد قد يستتبع ذنوبا متعددة، تحدث عن ذلك من خلال الآيات؟
الجواب:

٧ ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

وفي الصحيح ... أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله تعالى، فليحمد الله تعالى، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره؛ فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله - تعالى - من الشيطان الرجيم، ومن شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره)).
وصح عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها؛ فليبصق عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله - تعالى - من الشيطان الرجيم، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)). **روح المعاني للألوسي، ١٢/ ٥١٤.**
السؤال: ما هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في الرؤيا؟
الجواب:

٤ ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرْحُوهُ أَرْضًا يَحُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾

فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم؛ تسهيلا لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطا من بعضهم لبعض. **تفسير السعدي، ص ٣٩٤.**

السؤال: ذكرت الآية حيلة من حيل الشيطان على الصالحين، فما هي ؟
الجواب:

٦ ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة؛ حتى توجد وتظهر. **تفسير ابن كثير، ٢/ ٤٥٠.**

السؤال: إذا أنعم الله عليك بنعمة؛ فمتى تظهرها، ومتى تخفيها؟
الجواب:

التوجيهات

١. قد يكون من الحكمة كتمان الأمور عمن فيه حسد، أو ضغينة، أو ضعيف الرأي، ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يوسف: ٥.
٢. محبة القلب لا يلام عليها المرء، ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ يوسف: ١٣ فيعقوب - عليه السلام - لا يطيق فراق يوسف له من شدة محبته له.
٣. الغيرة مباحة، ولكن إذا استسلم لها الإنسان؛ استخدمها الشيطان؛ ليوصل صاحبها إلى الحسد، ثم الجريمة، ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾.

الأعمال

١. اقرأ أحاديث في تعبير النبي - صلى الله عليه وسلم - لرؤيا بعض أصحابه رضي الله عنهم ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.
٢. استعذ بالله من العين والحسد؛ فهما سبب لكثير من البلاء، ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾.
٣. انكر المنكر ولو تمالأ عليه زملاؤك وأصدقائك، ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٧)

﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (١٧)

وفطنة الحاكم لا تنخدع لمثل هذه الحيل، ولا تنوط بها حكما، وإنما يناط الحكم بالبيئنة. **التحرير والتنوير، ١٢ / ٢٣٦.**

السؤال: ينبغي للحاكم ألا ينخدع بالدموع وحدها، بل يطالب بالبيئنة، دلت لذلك؟
الجواب:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ (١٨)

أي: زينت لكم أنفسكم أمرا قبيحا من التفريق بيني وبينه؛ لأنه رأى من القرائن والأحوال، ومن رؤيا يوسف التي قصها عليه ما ذلّه على ما قال. **تفسير السعدي، ص ٣٩٥.**
السؤال: ما القرينة التي دلت على كذب إخوة يوسف؟
الجواب:

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِوَدْعِهِمْ جَعَلُوا فِي يَدَيْهِ الْحَبَّ لِئَلَّا يَكُنِيَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حَبْسٌ وَلَا عَذَابٌ وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِشُ وَتَرَكَنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَأَنُوفِيهِ مِنَ الرَّهْدِيَّةِ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّأَى لَهُ أَكْرَهِي مَثْوَاهُ عِنْدِي أَنْ يَنْفَعَنِي أَوْ يَضُرَّهُ وَلَمَّا كُنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (٣)

قال الثوري عن بعض أصحابه أنه قال: ثلاث من الصبر: أن لا تحدث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكي نفسك. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٤٥٣.**

السؤال: بين بعض أنواع الصبر الجميل؟
الجواب:

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٠) أي: عليم بما يفعله إخوة يوسف، ومشترده، وهو قادر على تغيير ذلك، ودفعه، ولكن له حكمة، وقدر سابق، فترك ذلك؛ ليمضي ما قدره وقضاه ... وفي هذا تعريض لرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وإعلام له بأني عالم بأذى قومك لك، وأنا قادر على الإنكار عليهم، ولكني سأملئ لهم، ثم أجعل لك العاقبة والحكم عليهم؛ كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على إخوته. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٤٥٤.**

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾؟

الجواب:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٤)

وأما النور والعلم والحكمة؛ فقد دل عليه قوله - تعالى - في قصة يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٤) فهي لكل محسن. **مجموع الفتاوى، ١٥ / ٣٩٦.**

السؤال: كل محسن له نصيب من النور، والعلم، والحكمة، بين ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥)

وفي ذكر المحسنين إيماء إلى أن إحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة. **التحرير والتنوير، ١٢ / ٢٤٨.**

السؤال: اذكر فائدة من فوائد صفة الإحسان؟
الجواب:

﴿وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (١٨)

و "الصبر الجميل" صبر بلا شكوى، قال يعقوب عليه الصلاة والسلام: { إنما أشكو بشي وحزني إلى الله { مع قوله : { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ }، فالشكوى إلى الله لا تنافي للصبر الجميل. **مجموع الفتاوى، ١٠ / ٦٦٦.**
السؤال: ما الصبر الجميل، وهل تنافيه الشكوى لله تعالى؟
الجواب:

التوجيهات

١. احذر الكذب في أحوالك كلها، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِشُ وَتَرَكَنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (١٧).
 ٢. تحمّل بالصبر عند المصائب، ﴿وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (١٨).
 ٣. الإحسان في عبادة الله - تعالى - من أسباب حفظ الله، ونصره، وتمكينه، ومعيبته، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٤)
- الصبر الجميل لا ينافي به الحزن والشكوى إلى الله سبحانه وتعالى، ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾

الأعمال

١. سل الله - تعالى - أن تكتب عنده صديقاً، وألا يوقعك في حبال الكذب، ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (١٧) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِشُ وَتَرَكَنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (١٧)
٢. حدد أمراً أهمك، واصبر عليه صبراً جميلاً، ولا تتبعه بشكوى، ولا عتاب، ولا أذية، لعل الله يبسر لك، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (١٨)
٣. سل الله - تعالى - العاقبة الحسنة، والتمكين في الأرض، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٤)

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٨)

﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣)

قال يوسف لها عند ذلك: "معاذ الله" أي: أعوذ بالله، واعتصم بالله مما دعوتني إليه. **البغوي، ٤٤٩/٢**

السؤال: بين عظيم شأن الاستعاذة بالله - تعالى - في النجاة من المعصية ؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بُرْهَنَ رِيَّوَهُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤)

وقال تعالى: { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بُرْهَنَ رِيَّوَهُ } وهو برهان الإيمان الذي حصل في قلبه: فصرف الله به ما كان هم به، وكتب له حسنة كاملة. **مجموع الفتاوى، ١٠ / ١٠١.**
السؤال: ما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام ؟
الجواب:

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بُرْهَنَ رِيَّوَهُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصُصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيْتَا سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جِئْتِي إِلَّا بِأَهْلِكَ سَوْءَ إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ جِيءَ رَاوَدَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَيْصُصُهُ فَقَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ الْكَذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَيْصُصُهُ فَقَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ الْكَذِبِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَيْصُصُهُ فَقَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كِبْدِكُنَّ إِنْ كِيدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بُرْهَنَ رِيَّوَهُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤)

فتبين أن الإخلاص يمنع من تسلط الشيطان، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤). **مجموع الفتاوى، ٨ / ٢٢٢.**
السؤال: الإخلاص يمنع تسلط الشيطان، كيف عرفت ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

الحذر من المحبة التي يخشى ضررها، فإن امرأة العزيز جرى منها ما جرى بسبب توحدها بيوسف، وحبها الشديد له: الذي ما تركها حتى راودته تلك المراودة، ثم كذبت عليه: فسجن بسببها مدة طويلة. **تفسير السعدي، ص ٤٩.**
السؤال: ما خطورة الاستسلام للحب الذي يقع خارج العلاقة الزوجية ؟
الجواب:

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بُرْهَنَ رِيَّوَهُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤)

والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل: تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما من الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه: يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء. **تفسير السعدي، ص ٣٩٦.**
السؤال: ما الأمور التي ساعدت يوسف - عليه السلام - في الابتعاد عن المعصية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. استحباب الستر على المني، وكراهية إشاعة الذنوب بين الناس، ﴿يُؤْسَفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (٢٩).
٢. العلم الشرعي حائل في كثير من الأوقات بين العبد وبين الوقوع في المعصية، ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بُرْهَنَ رِيَّوَهُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤).
٣. عاقبة الزنا والفواحش هي الخيبة، والخسارة، والفضيحة، وسوء المال والعاقبة، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٠).

﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾

هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا: لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها. وأما محنته بإخوته فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختيار، وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا، أو كارهًا. **تفسير السعدي، ص ٣٩٦.**
السؤال: أي المصيبتين أعظم وأكثر أجرا بالنسبة ليوسف عليه السلام، مصيبته مع إخوته، أو مع زوجة سيده؟، ولماذا ؟
الجواب:

الأعمال

١. التجئ إلى الله تعالى، واستعد به من الفتن، ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.
٢. حدد مجلسا يذكرك بالمعصية، واركعه: محتسبا الأجر على الله تعالى، ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾.
٣. تعرف على الله - تعالى - في الرخاء بطاعته، ومحبته، والإقبال عليه؛ حتى يعرفك في الشدة؛ إذا وقعت الفتنة بالمعصية، ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٣٩)

﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

{ فاستعصم } أي: طلب العصمة، وامتنع مما أرادت منه، { أَصْبُ إِلَيْهِنَّ } أي: أميل، وكلامه هذا تضرع إلى الله. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤١٥**

السؤال: ما الذي ينبغي عمله لمن تعرض لفتنة، أو ابتلاء؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٢)

فإن هذا جهل؛ لأنه أثر لذة قليلة منغصة على لذات متباغات، وشهوات متنوعة في جنات النعيم، ومن أثر هذا على هذا؛ فمن أجهل منه؟ فإن العلم والعقل يدعو إلى تقديم أعظم المصلحتين، وأعظم اللذتين، ويؤثر ما كان محمود العاقبة. **تفسير السعدي، ص ٣٩٧.**
السؤال: ما وجه تسمية الوقوع في الفاحشة جهلاً؟
الجواب:

فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَيِّفًا
وَأَتَتْ كُلَّ وَجْهٍ وَنُفْعَنَ سِيكَانًا وَقَالَتْ أَوْرَاجُ عَلِيَّهِنَّ أَفَكُنَّ أَهْلًا
أَكْرَهَهُ، وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا
إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٥﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودُونَهُ
عَنْ تَقَابُصِهِ فَاسْتَعَصَرُوا لَنْ لَوْ يَفْعَلُ مَا أمُرُهُ لَكُنَّا سَاجِدُونَ
وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ وَلَا أَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿٣٧﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَهُ
حَتَّى جَاءَ مِنْهُمْ مَعَهُ الْمُسْجِنُ فَتَيَّانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي
أَرَانِي أُعْصِمُ خَيْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي
خُبْرًا تَأْكُلُ الْفُلُورَةَ يَتَّبَعَانِي بِأَوِيلِهِ إِنَّا نَرْنَاهُ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا
بِأَوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمْنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٠﴾

﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾

يوسف- عليه السلام- اختار السجن على المعصية، فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلي بين أمرين: إما فعل معصية، وإما عقوبة دنيوية، أن يختار العقوبة الدنيوية على مواقعة الذنب الموجب للعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة، ولهذا من علامات الإيمان: أن يكره العبد أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار. **تفسير السعدي، ص ٤٠٩.**

السؤال: إذا خيّر الشخص بين فعل معصية، وبين عقوبة دنيوية، فماذا يختار؟
الجواب:

﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣٩)

كما على العبد عبودية لله في الرخاء؛ فعليه عبودية في الشدة، فيوسف- عليه السلام- لم يزل يدعو إلى الله، فلما دخل السجن: استمر على ذلك، ودعا الفتيين إلى التوحيد، ونهاهما عن الشرك. **تفسير السعدي، ص ٤١٠.**
السؤال: هل تقتصر العبادة على وقت الرخاء دون وقت الشدة؟
الجواب:

﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣٩)

إذا سئل المفتي: وكان السائل حاجته في غير سؤاله أشد أنه ينبغي له أن يعلمه ما يحتاج إليه قبل أن يجيب سؤاله، فإن هذا علامة على نصيح المعلم، وفطنته، وحسن إرشاده وتعليمه، فإن يوسف لما سأله الفتيان عن الرؤيا: قدم لهما- قبل تعبيرها- دعوتهما إلى الله وحده لا شريك له. **تفسير السعدي، ص ٤١٠.**
السؤال: في الآية دليل على فقه يوسف عليه السلام، وضج ذلك من خلال الآية.
الجواب:

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِأَوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمْنِي رَبِّي ﴾

من فطنة يوسف- عليه السلام- أنه لما رأى فيهما قابلية لدعوته- حيث ظنا فيه الظن الحسن وقالوا له: إنا نراك من المحسنين، واتياه لأن يعبر لهما رؤياهما، فأرهما متشوفين لتعبيرها عنده- رأى ذلك فرصة؛ فانتبهها، فدعاها إلى الله- تعالى- قبل أن يعبر رؤياهما. **تفسير السعدي، ص ٤١٠.**

السؤال: على الداعية أن يكون فطنًا متيقظًا للأوقات المناسبة للدعوة، وضج ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ إِنَّا نَرْنَاهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٩)

كان إذا مرض إنسان في السجن: عاده، وقام عليه، وإذا ضاق عليه المجلس: وسع له، وإذا احتاج: جمع له شيئًا، وكان يجتهد في العبادة، ويقوم الليل كله للصلاة. **البغوي، ٢/ ٤٦١.**
السؤال: إلى أي حد بلغ إحسان يوسف- عليه السلام- حتى أتوا إليه، وسألوه؟
الجواب:

التوجيهات

١. من مظاهر الصديقين إيثار يوسف- عليه السلام- السجن على معصية الله تعالى، ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾.
٢. الجاهل ليس بقلّة المعلومات، وإنما بكثرة الوقوع في المعاصي، ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾.
٣. العذاب والضيق والألم الدنيوي، خير من اللذة العاجلة التي يتبعها العذاب الآخروي، ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾.

الأعمال

١. استعذ بالله من كيد أهل السوء، ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾.
٢. توجه إلى الله تعالى بالدعاء فيما أهّمك وشغلك، فإنه سميع مجيب، ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾.
٣. قم بالإحسان للناس هذا اليوم بعبادة مريضهم، والتلطف معهم بالقول الحسن، وخدمتهم؛ فإن ذلك مدعاة لقبول ما عندك من الحق والخير، ﴿ إِنَّا نَرْنَاهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٨﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٤٠)

﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ﴾

هذا التوحيد - وهو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، { من فضل الله علينا } أي: أوحاه إلينا، وأمرنا به { وعلى الناس }، إذ جعلنا دعاء لهم إلى ذلك، { ولكن أكثر الناس لا يشكرون } أي: لا يعرفون نعمة الله عليهم بإرسال الرسل إليهم . **تفسير ابن كثير، ٤٦٠/٢.**

السؤال: إذا علمت أن أكثر الناس لا يشكرون، فهل أنت منهم ؟
الجواب:

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾

"ولكن أكثر الناس لا يشكرون" على نعمه بالتوحيد والإيمان. **القرطبي، ٣٤٩/١١**

السؤال: ما النعمة الجليلة التي يقل شكر الناس لها ؟
الجواب:

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٠﴾ يَصْحَجِي السَّجَنَ ءَأَرْيَاكَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٤١﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤٢﴾ يَصْحَجِي السَّجَنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطُّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٢٤٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنْ رَأَى سَمْعٌ بَقَرَتْ يَمَانِي بِأَكْلِهِمْ سَمِعٌ عَجَافٌ وَسَمِعٌ سَبْلَتٌ خَضِرٌ وَأَخْرَأَ يَاسْتَبِي بِأَيْهَا أَلَمَلًا أَفْتُونِي فِي رَأْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرَّءْيِ تَعْبُرُونَ ﴿٢٤٤﴾

﴿ يَصْحَجِي السَّجَنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾

ولكنه لم يعينه: لنلا يحزن ذاك، ولهذا أبهمه. **تفسير ابن كثير، ٤٦١/٢.**

السؤال: لم لم يعين يوسف - عليه السلام - من الذي يسقي ربه خمرًا، ومن الذي يصلب ؟
الجواب:

﴿ يَصْحَجِي السَّجَنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطُّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾

جعل سؤالهما له على وجه التعظيم، والاحترام، وصلةً وسبباً إلى دعائهما إلى بلاد التوحيد والإسلام؛ لما رأى في سجنيهما من قبول الخير، والإقبال عليه، والإنصات إليه. **تفسير ابن كثير، ٤٦٠-٤٦١.**

السؤال: كيف استغل يوسف - عليه السلام - موقف سؤالهما في توجيه الدعوة إليهما ؟
الجواب:

﴿ يَصْحَجِي السَّجَنَ ءَأَرْيَاكَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾

لا حكم لقهور، وأن كل من يمكن أن يكون له ثاب مهوور؛ فأنتج هذا- قطعاً- أن الحكم إنما هو لله الواحد القهار. **نظم الدرر للبقاعي، ٤٢/٤.**

السؤال: ذكر يوسف - عليه السلام - دليلاً عقلياً على وحدانية الله - تعالى - فما هو ؟
الجواب:

التوجيهات

- استغلال المناسبات للدعوة إلى الله - تعالى - كما استغلها يوسف عليه السلام ، ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ .
- الداعية يتفرق بمن يدعوهم، ويحسن إليهم، ولا يشعرهم بتعاليه عليهم، أو ازدرائه لهم. انظر إلى لفظ يوسف عليه السلام: ﴿ يَصْحَجِي السَّجَنَ ﴾ فيه من التودد وحسن الصحبة ما يرقق قلوبهم، ويقربهم إلى قبول كلامه ودعوته.
- احذر كيد الشيطان، ومكره ، فهو حريص كل الحرص أن ينسبك حاجاتك الدينية، والدنيوية، ﴿ فَأَنسَهُ السَّيِّئُ الَّذِي دُكِّرَ رَيْهَ فَلَيْتَ فِي السَّجَنِ يَضَعُ سِنِينَ ﴾

الأعمال

- قل في دعائك: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾
- اشكر الله على نعمة الهداية؛ فإن الضالين عن الهداية كثيرون، ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾
- قم بتربية وتوجيه من يتعلم منك قبل أن تعلمه، فإن كثيراً من الناس بأمس الحاجة للتربية والتوجيه قبل التعليم، ﴿ يَصْحَجِي السَّجَنَ ءَأَرْيَاكَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٤١)

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضْرِ وَأُخْرٍ يَأْسِتُ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يوسف: ٤٦

ووصفه بالمبالغته في الصّدق حسبما علمه، وجرب أحواله في مدة إقامته معه في السجن ... وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمستفتي أن يعظم المفتي. **روح المعاني للألوسي، ٦٠٤/١٢.**

السؤال: اذكر بعض آداب سؤال المفتي والعالم ؟
الجواب:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾ (١٧)

ذكر له يوسف- عليه السلام- تعبيرها من غير تعنيف للفتى في نسيانه ما وصاه به، ومن غير استشراف الخروج قبل ذلك. **تفسير ابن كثير، ٤٦٢/٢.**

السؤال: هذا الموقف دلّ على تمام خلق يوسف- عليه السلام- وعقله، وضح ذلك.
الجواب:

قَالُوا أَتُحَدِّثُ أَخْلَاطًا وَمَنْ نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمَا أَذْكُرْ بَعْدَ أَمْرٍ أَنَا تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَأَنُؤَتِ مَتَاعًا وَيَلْعَبُونَ قُلُوبُهُمْ قُلُوبًا مَّغْلُوبَةً ﴿٤٧﴾ فَنَادَى صَاحِبُ الْمَتَاعِ أَنِ ابْنُ السُّبُلِ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضْرِ وَأُخْرٍ يَأْسِتُ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ ﴿٥٠﴾ تَوَرَّعُونَ سَبْعَ سِنِينَ فِيهِ يَعْبُرُونَ ﴿٥١﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي يَدِيهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْتُنَّ أَعْيُنُهُنَّ مِنَ الْفُتُونِ فَالْتَمَسْنَ أَلْتَمَسْنَ ﴿٥٣﴾ لَعَلِّي أَمْلَأُ رُءُوسَهُنَّ مِنْ نَفْسِهِ وَذُنَّ غَوِيٌّ عَنِّي فَسَأَلَ لِسَانَ الْظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ لَعَلِّي أَمْلَأُ رُءُوسَهُنَّ مِنْ نَفْسِهِ وَذُنَّ غَوِيٌّ عَنِّي فَسَأَلَ لِسَانَ الْظَالِمِينَ ﴿٥٥﴾

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾ (١٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ﴾ (٥٠).

وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين، والادخار لمصلحة الأمة. **التحرير والتنوير، ٢٨٦ / ١٢.**

السؤال: مزج يوسف- عليه السلام- تعبيره للرؤيا بالإرشاد، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي يَدِيهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (٥٠) يوسف: ٥٠.

لم يذكر امرأة العزيز: رعباً لئلا يذم زوجها، وسترا لها، بل ذكر النسوة اللاتي قطعن أيديهن. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤١٨ / ١٨.**

السؤال: في طلب يوسف سؤال النسوة قبل خروجه دلالة على صبره وحلمه، كيف ذلك ؟
الجواب:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي يَدِيهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (٥٠)

قال ابن عطية: ... خشي أن يخرج وينال من الملك مرتبة، ويسكت عن أمر ذنبه صفحا؛ فيراه الناس بتلك العين أبداً، ويقولون: هذا الذي راود امرأة مولاه، فاراد يوسف- عليه السلام- أن يبين براءته، ويحقق منزلته من العفة والخير، وحينئذ يخرج للإحطاء والمنزلة؛ فلماذا قال للرسول: ارجع إلى ربك، وقل له: ما بال النسوة. **القرطبي، ٣٧٢/١١.**

السؤال: بين وجه الحكمة والأناة في طلب يوسف- عليه السلام- إعادة التحقيق في قضيته ؟
الجواب:

التوجيهات

١. عاقبة الصبر والتقوى خير، والمعاصي والفواحش عاقبتها مظلمة، ﴿قَالَتْ أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ أَفَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾
٢. فضل العلم وشره: إذ به رفع الملك يوسف إلى حضرته، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي يَدِيهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (٥٠).
٣. لا بد أن يظهر الحق ولو بعد حين، ﴿قَالَتْ أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ أَفَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥١).

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾

علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير المرائي داخل في الفتوى؛ لقوله للفتيين: ﴿فُتِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٥١)، وقال الملك: ﴿أَفْتُونِي فِي رُءُوسِي﴾، وقال الفتى ليوسف: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم. **تفسير السعدي، ص ٤١٠.**

السؤال: ما منزلة تعبير الرؤيا من الشرع؟ وما دليلك على ما تقول؟
الجواب:

الأعمال

١. قم بزيارة عالم، أو اتصل به، وإسأله عن أسئلة الناس؛ التي يسألونك إياها، واستفد من علمه وأدبه، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضْرِ وَأُخْرٍ يَأْسِتُ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
٢. سل الله- تعالى- أن يعلمك، ويفتح عليك، ويهيك الخير من العلم النافع، كما فتح على نبي الله تعالى يوسف عليه السلام، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾
٣. استخدم الحيلة المباحة؛ للوصول إلى حقتك الذي صعب عليك، ولا تجبن، واعتمد على الله تعالى، ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٤٢)

﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٢ ﴾

ويقال: النفوس ثلاثة أنواع، وهي: " النفس الأمارة بالسوء " التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي، و" النفس اللوامة " وهي التي تذنّب، وتنبّو، فعنها خير وشر، لكن إذا فعلت الشر؛ تابت وأذابت، فترى لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم، أي: تتردد بين الخير والشر، و" النفس المطمئنة " وهي التي تحب الخير والحسنات، وتريده، وتبغض الشر والسيئات، وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقا، وعادة، وملكة. **مجموع الفتاوى، ٩ / ٢٩٤.**

ما أنواع النفوس؟

الجواب:

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِوَيْهٍ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٣ ﴾

وترتب هذا القول على تكليمه إياه دال على أن يوسف - عليه السلام - كلم الملك كلام حكيم أديب، فلما رأى حسن منطقه، وبلاغته قوله، وأصالته رايه؛ رآه أهلا لثقته، وتقريبه منه. **التحرير والتنوير، ١٣ / ٧.**

ما سبب قول الملك ليوسف - عليه السلام - (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ؟

الجواب:

﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٢ ﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِوَيْهٍ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٣ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ٥٤ وَكَذَلِكَ مَكَانَ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا إِتِشَاءَ نِسَاءِ فَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَأٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٥ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥٦ وَجَاءَ إِخْوَتُ يُونُسَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُم لَهُ سَكِرُونَ ٥٧ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَجْرٍ لَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَّا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٨ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِوَيْهٍ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَن ٥٩ قَالُوا سَوَدَّ عَذَابُ اللَّهِ إِنَّا فَتَقَرُّونَ ٦٠ وَقَالَ لِفَتَاتِيهِ أَجْعَلُوا بَصَنَةً تَعْرِفُ بِرِجَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٦١ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْدِيهِمْ قَالُوا إِنَّا بَنَاءُكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّا لَمُكَذِّبُونَ ٦٢ فَارْتَدَّ سُلَيْمٌ مَعَنَا أَهْلًا نَكْتَلُ وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٦٣

٣ ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ٥٤ ﴾

وأما سؤال الولاية؛ فقد ذمه صلى الله عليه وسلم، وأما سؤال يوسف وقوله: ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾؛ فلاذنه كان طريقا إلى أن يدعوهم إلى الله، ويعدل بين الناس، ويرفع عنهم الظلم، ويفعل من الخير ما لم يكونوا يفعلونه مع أنهم لم يكونوا يعرفون حاله، وقد علم بتعبير الرؤيا ما يؤول إليه حال الناس، ففي هذه الأحوال ونحوها ما يوجب الفرق بين مثل هذه الحال وبين ما نهى عنه. **مختصر الفتاوى المصرية، ٥٦٤.**
كيف سأل يوسف - عليه السلام - الولاية مع أن سؤال الولاية مذموم؟
الجواب:

٥ ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَانَ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا إِتِشَاءَ نِسَاءِ فَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَأٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٥ ﴾

قال ابن عباس وهوب: يعني الصابرين؛ لصبره في الحب، وفي الرق، وفي السجن، وصبره عن محارم الله عما دعت إليه المرأة. **القرطبي، ١١ / ٣٩٠.**

ما أنواع الصبر التي صبرها يوسف عليه السلام ؟

الجواب:

٧ ﴿ وَقَالَ لِفَتَاتِيهِ أَجْعَلُوا بَصَنَةً تَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٦١ ﴾

قيل: أراد أن يريهم كرمه في رد البضاعة، وتقديم الضمان في البر والإحسان؛ ليكون ادعى لهم إلى العود، لعلهم يعرفونها، أي: كرامتهم علينا. **البغوي، ٢ / ٤٧٥.**
بين كرم يوسف - عليه السلام - لإخوته، وحرصه على رؤية إخوته ؟
الجواب:

٤ ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ٥٤ ﴾

ودلت الآية أيضا على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل، قال الماوردي: وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات، ولكنه مخصوص فيما اقترن بوصله، أو تعلق بظاهر من مكسب، وممنوع منه فيما سواه، لما فيه من تزكية ومראה، ولو تنزه الفاضل عنه؛ لكان أليق بفضله، فإن يوسف دعت الضرورة إليه لما سبق من حاله، ولما يرجو من الظفر بأهله. **القرطبي، ١١ / ٣٨٦.**
هل يجوز للإنسان أن يمدح نفسه، ويثني عليها ؟
الجواب:

٦ ﴿ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥٦ ﴾

فبالنقوى تترك الأمور المحرمة من كبائر الذنوب وصغارها، وبالإيمان التام يحصل تصديق القلب بما أمر الله بالتصديق به، وتتبعه أعمال القلوب، وأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات. **تفسير السعدي، ص ٤٠١.**
السؤال: ما أهمية التقوى والإيمان للوصول إلى الدار الآخرة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. بالصبر تأتي العزة بعد المهانة والظلم، ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَانَ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا إِتِشَاءَ نِسَاءِ فَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَأٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٥ ﴾
٢. مهما أصاب الإنسان من فضائل ورحمات ونعم دنيوية؛ فلا ينس أن الآخرة هي الأهم، والغاية الكبرى، ﴿ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥٦ ﴾
٣. الاعتراف بالذنوب من أسباب مغفرته، ومن علامات صدق التوبة والإنابة، ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٢ ﴾ يوسف: ٥٣
٤. ينبغي إنصاف المظلوم ونصرتة، وتقريب الصادق الأمين وإكرامه ولو كان ضعيفا غريبا، ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِوَيْهٍ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٣ ﴾ يوسف: ٥٤

الأعمال

١. أحسن إلى أحد إخوانك، ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَجْرٍ لَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَّا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٨ ﴾
٢. استعذ بالله - تعالى - من شر نفسك، وشر الشيطان وشره، ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُ رَبِّي إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٢ ﴾
٣. قل في دعائك: اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَانَ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا إِتِشَاءَ نِسَاءِ فَصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَأٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٥٥ ﴾ وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥٦

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٤٣)

﴿ قَالَ هَلْ أَمَنَّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١١)

يقول: حفظه خير من حفظكم، وهو أرحم الراحمين. البغوي، ٤٧٦/٢

بين كيف كان يقين يعقوب- عليه السلام- بالله تعالى ؟
الجواب:

﴿ قَالَ هَلْ أَمَنَّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١١)

سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع، ولا محرم. تفسير السعدي، ص ٤١١.

السؤال: متى يكون سوء الظن محرماً؟
الجواب:

قَالَ هَلْ أَمَنَّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١﴾ وَلَمَّا تَخَوَّاهُ مَتَّعَهُمْ وَجَدُوا بِصُدُوعِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي هَذِهِ بِصُدُوعِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَزَدَادُكَ كَيْلٌ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٢﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا إِنَّ اللَّهَ لَتَأْتِيَنِي بِهِ إِنْ لَمْ أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا أَوَّاهُ عَنْهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَهْلُهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّاهَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦)

فإن بالتوكل يحصل كل مطلوب، ويندفع كل مرهوب. تفسير السعدي، ص ٤٠٢.

السؤال: لماذا أمر يعقوب- عليه السلام- بالتوكل؟
الجواب:

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦)

{ يابني لا تدخلوا من باب واحد } خاف عليهم من العين إن دخلوا مجتمعين، إذ كانوا أهل جمال وهيبه { ما كان يغني عنهم } جواب لما، والمعنى: أن ذلك لا يدفع ما قضاه الله { إلا حاجة } استثناء منقطع، والحاجة هنا هي شفقتهم عليهم، ووصيته لهم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٢١ / ١
السؤال: هل في وصية يعقوب- عليه السلام- لأبنائه بالدخول متفرقين منافاة للإيمان بقضاء الله وقدره، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦)

وأراد بهذا تعليمهم الاعتماد على توفيق الله ولطفه، مع الأخذ بالأسباب المعتادة الظاهرة؛ تأدياً مع واضع الأسباب، ومقدر الأنطاف. التحرير والتنوير، ٢١ / ١٣.
هل فعل الأسباب ينال التوكل على الله، وضح ذلك من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦)

١. حافظ على الأذكار الشرعية كاملة بعد الصلوات، فهي وقاية من العين، والسحر. ﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦).
٢. انظر إذا لك محتاجاً، وقم بمساعدته، ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّاهَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦).
٣. قم بكتابة صفات يوسف- عليه السلام- وخطواته في حل مشكلته مع إخوته، واستفد منها في حل مشكلتك الكبيرة، ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّاهَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦).

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦)

فيها دليل على التحرز من العين، والعين حق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمال القدر، " وفي تعوذه عليه السلام- " أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة - " ما يدل على ذلك. القرطبي، ٣٩٩/١١
كيف يتحرز المؤمن من العين ؟
الجواب:

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦)

دلت الآية على أن المسلم يجب عليه أن يحذر أخاه مما يخاف عليه، ويرشده إلى ما فيه طريق السلامة والنجاة، فإن الدين النصيحة، والمسلم أخو المسلم. القرطبي، ٤٠٣/١١
ماذا يجب عليك إذا خشيت على أخيك المسلم الضرر ؟
الجواب:

التوجيهات

١. على الإنسان أن يحترس من عيون الحساد، وأن يعمل بالأسباب، في غير مبالغة، ﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦).
٢. أطلع والدبك، ولا تفعل أمراً بدون مشاورتهما واستئذانهما، فالخير فيما يأمران به، ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَهْلُهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ (١٥).
٣. اجتهد في فعل الأسباب، ولا تتوكل عليها، وتوكل على الله؛ فبيده الأمر كله، ﴿ وَإِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦).

الأعمال

١. حافظ على الأذكار الشرعية كاملة بعد الصلوات، فهي وقاية من العين، والسحر. ﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدِ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَوْبٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِثَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْهَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٦).
٢. انظر إذا لك محتاجاً، وقم بمساعدته، ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّاهَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦).
٣. قم بكتابة صفات يوسف- عليه السلام- وخطواته في حل مشكلته مع إخوته، واستفد منها في حل مشكلتك الكبيرة، ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّاهَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٤٤)

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا آلُيَرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾

جواز استعمال المكاييد التي يتوصل بها إلى الحقوق، وأن العلم بالطرق الخفية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمده عليه العبد، وإنما المنوع التحيل على إسقاط واجب، أو فعل محرم. **تفسير السعدي، ص ٤١١.**

السؤال: من خلال هذه الآية، ما الحيل الجائزة؟ وما الحيل المحرمة؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا آلُيَرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

ذكروا في تسميتهم سارقين وجهين:
أحدهما: أنه من باب المعارض، وأن يوسف نوى بذلك أنهم سرقوه من أبيه؛ حيث غيبوه عنه بالحيلة التي احتالوها عليه، وخانوه فيه، والآخر يسمى سارقاً؛ وهو من الكلام المشهور: حتى أن الخونة من ذوي الديوان يسمون لصوصاً.
الثاني: أن المنادي هو الذي قال ذلك من غير أمر يوسف عليه السلام. **الفتاوى الكبرى، ٦ / ١٢٥**
كيف وصف أخوة يوسف بأنهم سارقون مع أنهم لم يسرقوا حقيقة؟
الجواب:

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا آلُيَرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَقِيلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا تَفْقَدُونَ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَيْسَ جَاءَ بِهِ جِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمَا لِتُنْقِصُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الْفَالِغِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَبَتِاهُ الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا سَرِقَ كَاذِبًا فَخَذْنَا مِنْهُ مَكَانَهُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ مِنَ الْمَحْسِينِ ﴿٧٨﴾

﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ

دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

فحينئذ تم ليوسف ما أراد من بقاء أخيه عنده، على وجه لا يشعر به إخوته، قال تعالى: { كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ } أي: يسرنا له هذا الكيد، الذي توصل به إلى أمر غير مذموم.

تفسير السعدي، ص ٤٠٢.

السؤال: إذا أراد الله خيراً بأوليائه؛ فلا راد لقضائه، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ يوسف: ٧٦ .

{ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ } يعني: الرفعة بالعلم؛ بدليل ما بعده { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } أي: فوق كل عالم من هو أعلم منه من البشر، أو الله عز وجل . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٢٢**

السؤال: لم فسر الدرجات في هذه الآية بالعلم؟
الجواب:

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ

يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

"والله أعلم بما تصفون" أي: الله أعلم أن ما قلتم كذب، وإن كانت لله رضا، وقد قيل: إن إخوة يوسف في ذلك الوقت ما كانوا أنبياء. **تفسير القرطبي، ٩ / ٢٢٨.**

السؤال: كيف نسب إلى أخوة يوسف الكذب وقد قيل أنهم أنبياء؟
الجواب:

التوجيهات

١. بيان حسن تدبير الله - تعالى - لأوليائه، ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الْفَالِغِينَ ﴿٧٥﴾﴾.
٢. علو مقام يوسف - عليه السلام - في العلم، ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾.
٣. إذا تذكر العبد أن الله - تعالى - عالم بالعباد وما يصفون، وما يعتقدون؛ هان عليه كلام الناس، ومكرهم، وكيدهم، واعتز واستغنى بالله تعالى، ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

الأعمال

١. أكظم غيظك قدر ما تستطيع، ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾.
٢. اقرأ قصة يوسف - عليه السلام - من كتاب نظم الدرر للبقاعي تفسير سورة يوسف.
٣. سل الله - تعالى - أن يعلمك، والتجني إليه، وافترق بين يديه أن يرفع درجتك في الإيمان والهداية، مع ثقتك بأن الله وحده هو القادر على ذلك، ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ

مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٤٥)

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عَنْدَهُ ﴾

ينبغي لمن أراد أن يوهب غيره بأمر لا يجب أن يطلع عليه أن يستعمل المعارض القولية والفعلية المانعة له من الكذب، كما فعل يوسف؛ حيث ألقى الصواع في رحل أخيه، ثم استخرجها منه موهما أنه سارق، وليس فيه إلا القرينة الموهمة لإخوته، وقال بعد ذلك:

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عَنْدَهُ ﴾ ولم يقل: من سرق متاعنا. **تفسير السعدي، ص ٤١.**

السؤال: كيف تخلص يوسف - عليه السلام - من الكذب عندما أراد أن يأخذ أخاه؟
الجواب:

﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ (٨١)

تضمنت هذه الآية جواز الشهادة بأي وجه يحصل العلم بها؛ فإن الشهادة مرتبطة بالعلم عقلاً وشرعاً، فلا تسمع إلا ممن علم.

القرطبي، ٤٢٦/١١

ما تقول فيمن يشهد على أمور لا علم له بها، هل يصح ذلك؟

الجواب:

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عَنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا لَطَلِمُوتٌ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا كُنْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨١﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَاثِرَاتٌ أَنْتُمْ سَرَقْتُمْ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَنَسِلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٣﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٥﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٦﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨٣)

وقال بعضهم: ذكر الله الصبر الجميل، و الصفح الجميل، و الهجر الجميل، فالصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى إلى المخلوق، و الهجر الجميل الذي ليس فيه أذى، و الصفح الجميل الذي ليس فيه عتاب. **الرد على البركري، ١ / ٤٠٠.**

ما المقصود بالصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل؟

الجواب:

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٧)

أي: إنما أشكو إلى الله لا إليكم، ولا إلى غيركم، والبث: أشد الحزن { وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي: أعلم من لطفه ورافته ورحمته ما يوجب حسن ظني به، وقوة رجائي فيه.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٢٥

السؤال: ما الذي يقصده يعقوب - عليه السلام - بقوله: { وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }؟

الجواب:

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾

الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه الشكوى إلى المخلوقين. **تفسير السعدي، ص ٤١.**

السؤال: متى تعتبر الشكوى منافية للصبر؟

الجواب:

التوجيهات

١. في الشدائد الجأ إلى الله أولاً قبل أن تلجأ إلى غيره فيما يقدر عليه الناس، ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾
٢. البكاء حالة الحزن، ووجود المصائب لا ينال في اليقين والثبات، ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٨١)
٣. اشك أحزانك وهمومك إلى الله - سبحانه وتعالى - أولاً، فهو مفرج الكرب والخطوب. ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٧)
٤. مشاعر الحب والشوق للولد ليست منافية للإيمان، وليست عيباً أو نقصاً، ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يوسف: ٨٤

الأعمال

١. تعرّف على معاني أسماء الله الحسنى التي وردت في كلام يعقوب - عليه السلام -، ثم اربط بين معاني تلك الأسماء وبين حال يعقوب حينما دعا الله - تعالى - بأسمائه تلك.
٢. سل الله - تعالى - أن يعيدك من الظلم، ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عَنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا لَطَلِمُوتٌ ﴾ (٨٠).
٣. ذكر، وانصح، وتعاهد إخوانك بالخير، كما فعل كبير إخوة يوسف، ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا كُنْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨١)

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٤٦)

﴿يَنْتَبِهْ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧)

إنما جعل اليأس من صفة الكافر؛ لأن سببه تكذيب الربوبية أو جهلا بصفات الله من قدرته، وفضله، ورحمته. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٢٥**

السؤال: لم كان اليأس من صفات الكافرين ؟
الجواب:

﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾

الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإيأس يوجب له التناقل والتباطؤ. **تفسير السعدي، ص ٤٠٤.**

السؤال: ما فائدة حسن الظن، وعدم اليأس من رحمة الله ؟
الجواب:

يَنْتَبِهْ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ قَالُوا فَمَا لَنَا بِالْكَبَلِ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَتَاكَ لَتْ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا أَتَاكَ اللَّهُ لَقَدْ ءَاثَرَكُمُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِلِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَرْتَبِ عَلَيْهِمْ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقِمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْفِ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَ الْعَبْدُ قَالَ أُولَئِكَ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِيُوسُفَ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٤﴾ قَالُوا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٥﴾

﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠)

أي: يتق الله، ويصبر على المصائب وعن المعاصي، "فإن الله لا يضيع أجر المحسنين" أي: الصابرين في بلائه، القائمين بطاعته. **القرطبي، ١١/ ٤٤٣**

متى يصل العبد إلى عز الدنيا والآخرة ؟
الجواب:

﴿قَالَ لَا تَنْتَرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢)

لا تعبير عليكم اليوم، ولا أذكر لكم ذنبكم بعد اليوم. **البغوي، ٢/ ٩٤٤**

إلى أي حد بلغ عفو يوسف وصفحه على إخوته ؟
الجواب:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ قَالُوا فَمَا لَنَا بِالْكَبَلِ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٨٨)

وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ { قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ } لما شكوا إليه؛ رقب لهم؛ وعرفهم بنفسه .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٢٥

السؤال: بين أثر الكلمة الطيبة في التأثير على النفوس، وتغيير المواقف ؟
الجواب:

﴿قَالَ لَا تَنْتَرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢)

أسقط حق نفسه بقوله: لا تنترب عليكم اليوم، ثم دعا ... الله أن يعفو عنهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٢٦**

السؤال: في هذه الآية منهج عظيم، وخلق رفيع من أخلاق الأنبياء، بيّنه .
الجواب:

﴿أَذْهَبُوا بِقِمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (٩٣)

ولما كان مبدأ الهم الذي أصابه من القميص الذي جاؤوا عليه بدم كذب: عيّن هذا القميص مبدأ للسرور دون غيره من آثاره عليه السلام؛ ليدخل السرور عليه من الجهة التي دخل عليه الهم منها. **روح المعاني للألوسي، ١٤/ ١٠٣.**
السؤال: ما وجه اختيار القميص دون غيره من آثار يوسف عليه السلام ؟
الجواب:

التوجيهات

١. إياك والإيأس من رحمة الله تعالى !! وغضرائه لذنبك، فالله تعالى رحيم كريم، ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧)
٢. انظر كيف يجعل الله- تعالى- العاقبة للتقوى وللصابرين، ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠)
٣. العفو عن المخطئين من صفات الأنبياء؛ فكن متخلقا بأخلاقهم، ولا تكثف بمجرد العفو عن أخطأ في حقلك، بل زده دعوة تنفعه في الدنيا والآخرة، ﴿قَالَ لَا تَنْتَرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢)

الأعمال

١. قل: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال"، ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧) .
٢. سل الله- تعالى- أن يرزقك التقوى والصبر؛ فهما طريق الإحسان، ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠) .
٣. ادع بالمغفرة والرحمة لمن أساء إليك، ولا تكن طعاناً داعياً بالشر، ﴿قَالَ لَا تَنْتَرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢)

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٤٧)

١ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ١٨ ﴾

أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب، وعظمة الله- تعالى- وأنه سيعرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلية. التحرير والتنوير، ١٣ / ٥٤.

لماذا وعد يعقوب- عليه السلام- أبناءه بالاستغفار لهم في المستقبل " سوف أستغفر لكم"؟
الجواب:

٢ ﴿ قَالُوا يَا بَنَا آدَمَ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ١٧ ﴾ يوسف: ٩٧

ولما سألوه الاستغفار لذنوبهم؛ علوه بالاقرار بالذنب؛ لأن الاعتراف شرط التوبة. نظم الدرر للبقاعي، ٤/ ٩٧.

السؤال: هل الاعتراف بالذنب من شروط التوبة النصوح؟
الجواب:

فَلَمَّا آتَى بَنُو إِدْرِيسَ الْمَوْعِدَ عَلَى وَجْهِهِ إِذْ رَدَّ بَصِيرَتَهُ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٥ قَالُوا يَا بَنَا آدَمَ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ١٦ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ١٧ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ١٨ وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَنِي رَبِّي قَافِلًا مُّخْرَجًا مِّنَ السِّجْنِ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكَ مِن بَدُونٍ مِّن بَعْدِ أَن نَزَّغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٩ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٢٠ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذَا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ٢١ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ٢٢

٤ ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ١٧ ﴾

إنما لم يقل أخرجني من الجب لوجهين، أحدهما: أن في ذكر الجب خزي لإخوته، وتعريفهم بما فعلوه؛ فترك ذكره توقيرا لهم، والآخر: أنه خرج من الجب إلى الرق، ومن السجن إلى الملك، فالنعمة به أكثر. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٢٧
السؤال: لم لم يذكر يوسف- عليه السلام- نعمة إخراجة من الجب في هذا المقام؟
الجواب:

٣ ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ١٧ ﴾ يوسف: ١٠١

{ أنت وليي } أي: الأقرب إلي باطنا وظاهرا { في الدنيا والآخرة } أي: لا ولي لي غيرك، والولي يفعل لمولاه الأصلح والأحسن، فأحسن بي في الآخرة أعظم ما أحسنت بي في الدنيا. نظم الدرر للبقاعي، ٤/ ١٠١.
السؤال: ما ثمرة وفائدة أن يكون العبد من أولياء الله سبحانه؟
الجواب:

٥ ﴿ مِنْ بَعْدِ أَن نَزَّغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ١٦ ﴾

وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام ... فلم يقل: (نزع الشيطان إخواني)، بل كان الذنب والجهل صدر من الطرفين. تفسير السعدي، ص ٤٠٥.
السؤال: لم جعل النزغ من الشيطان حاصل منه ومن إخوته، مع أنه حصل من إخوته فقط؟
الجواب:

٦ ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ١٧ ﴾

{ توفيني مسلما } لما عدد النعم التي أنعم الله بها عليه؛ دعا أن الله يتم عليه النعم بالوفاة على الإسلام إذا حان أجله. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٢٧
السؤال: حصول نعم الدنيا لا يشغل عن طلب نعم الآخرة، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. العبرة بموافقة الشريعة لا بالقلّة والكثرة. ﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ١٢ ﴾.
٢. عليك أن تصبر في دعوتك إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن أكثر الناس لا يستجيبون، ولا يسمعون الدعوة. ﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ١٣ ﴾
٣. من أسباب استمرار شكرك لله- سبحانه- تذكر حالتك قبل حصول النعمة، ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكَ مِن بَدُونٍ مِّن بَعْدِ أَن نَزَّغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ١٦ ﴾

٧ ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٢٠ ﴾

وقال الصديق: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٢٠ ﴾، والصحيح من القولين أنه لم يسأل الموت، ولم يتمنه؛ وإنما سأل أنه إذا مات؛ يموت على الإسلام؛ فسأل الصفة لا الموصوف كما أمر الله بذلك. مجموع الفتاوى، ٨ / ٣٧٠.
هل تمنى يوسف- عليه السلام- الموت؟
الجواب:

الأعمال

١. اطلب العفو ممن ظلمتهم بالقول، أو بالفعل، ﴿ قَالُوا يَا بَنَا آدَمَ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ١٧ ﴾
٢. استعذ بالله أن ينزع الشيطان بينك وبين إخوانك، ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكَ مِن بَدُونٍ مِّن بَعْدِ أَن نَزَّغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ١٦ ﴾
٣. عدد بعض نعم الله- تعالى- عليك، ثم سل الله- تعالى- شكرها، والفتاب على ذلك، ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ١٧ ﴾
٤. ادع الله- تعالى- أن يتوفاك على الإسلام، ويلحقك بالصالحين، ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ١٧ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٤٨)

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ يوسف: ١٠٦

يندرج فيهم كل من أقر بالله - تعالى - وخالقيته مثلا، وكان مرتكبا ما يُعد شركا كيفما كان، ومن أولئك عبدة القبور، الناذرون لها، المعتقدون للنفع والضرر ممن الله - تعالى - أعلم بحاله فيها. **روح المعاني للألوسي، ٨٤/١٣.**

السؤال: كيف يجتمع عند الانسان إيمان وشرك؟
الجواب:

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾

فهم مؤمنون بربوبيته، مشركون في عبادته، كما { قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لحصين الخزاعي: يا حصين كم تعبده؟ قال: سبعة آلهة: ستة في الأرض وواحد في السماء قال: فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء قال: أسلم حتى أعلمك كلمة ينفعك الله - تعالى - بها، فاسلم، فقال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي } رواه أحمد وغيره. **مجموع الفتاوى، ١٤ / ٣٢.** لا يكفي الإيمان بربوبية الله وأسمائه وصفاته حتى تؤمن بتوحيده بالدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

وَمَا تَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجُرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٨﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٩﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُخِّرَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بَنِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْ كَمَا افْعَلْنَا لَكُمْ آيَاتٍ أَمْ يَخْلَعُ عَنْهُمْ أَغْلًا قَالُوا تَفْلَحُونَ ﴿١١١﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَلُّوا الْأَهْلَ فَمَا كُنْ يُرَى جَاءَهُمْ ضُرٌّ مِمَّا فُتِحَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا يُدْرِكُهُمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٢﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُخِّرَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

وفي الآية دلالة على أن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين الذين آمنوا به مأمورون بأن يدعوا إلى الإيمان بما يستطيعون. **التحرير والتنوير، ١٣ / ٦٥.**

السؤال: ينبغي للمؤمن أن يدعو إلى الله - تعالى - قدر استطاعته، بين ذلك؟
الجواب:

﴿ أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِةَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يوسف:

يدل على أنه - تعالى - يغضب ممن أعرض عن تدبر آياته. **نظم الدرر للبقاعي، ١١٣/٤.**

السؤال: هل تدبر مآل الظالمين وعاقبتهم من المستحبات، أم من الواجبات المحتمات على كل مؤمن؟
الجواب:

﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

ما يثنى ذكره من القصص في القرآن كقصّة موسى وغيره ليس المقصود بها أن تكون سمرا؛ بل المقصود بها أن تكون عبرا كما قال تعالى: { لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } { **مجموع الفتاوى، ٧ / ١٨٦.**

ما الحكمة من إيراد القصص في القرآن؟
الجواب:

الأعمال

١. تفكر في آية من آيات الله التي تمر عليها صباح مساء، ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ١٠٦.
٢. استعذ بالله من الغفلة، والإعراض عن آياته، ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ١٠٦.
٣. قل: " اللهم إني أعوذ أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم، واستغفر لك ما لا أعلم "، ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ١٠٦.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾

إن الله - تعالى - لم يوح إلى امرأة من بنات بني آدم وحي تشريع. **تفسير ابن كثير، ٣٧/٣.**

السؤال: الفطرة تقتضي أنه ليس الذكر كالأنثى، وأن كلا منهما ميسر لما خلق له، بين ذلك؟
الجواب:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُخِّرَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

قال عبد الله بن مسعود: من كان مستترا فليست بين من قد مات إيمان الحي لا يؤمن عليه إلا فتنة أولئك أصحاب محمّد - صلى الله عليه وسلم - كانوا خير هذه الأمة، وأبرها قلوبا، وأعظمها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. **تفسير البغوي، ٤/٢٨٣.**
السؤال: من أفضل من فهم سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسار عليها؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعتبر بالآيات المبثوثة في السماوات والأرض، ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ١٠٦.
٢. الدعوة إلى الله على بصيرة طريق الأنبياء وأتباعهم، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُخِّرَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٠٨.
٣. الداعية إلى الله لا يبتغي من وراء دعوته أجرا دنيويا، بل هو حريص على الأجر الآخروي. ﴿ وَمَا تَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجُرٍ ﴾

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٢٤٩)

﴿الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١ ﴿الرعد: ١﴾
والمقصود من هذه السورة هذه الآية، وهي وصف المنزل بأنه الحق وإقامة الدليل عليه. **نظم الدرر للبقاعي، ١١٨/٤.**

السؤال: ما مقصود سورة الرعد، وموضوعها؟
الجواب:

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ٢

وذكر الشمس والقمر؛ لأنهما أظهر الكواكب السيارة، التي هي أشرف وأعظم من الثوابت، فإذا كان قد سخر هذه؛ فلا بد من دخول في التسخير سائر الكواكب بطريق الأولى والأخرى. **تفسير ابن كثير، ٤٨١/٢.**
السؤال: لماذا خُصَّت الشمس والقمر بالذكر؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ١ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسٍ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْثِي الْبَلَّ وَالنَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَاتٌ وَغَيْرُ صِنَوَاتٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِيدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٤ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَتَعَجَّبْ قَوْلُهُمْ أَءَدَاكُنَا ثَرْبًا أَمْ لَا لَقَدْ خَلَقْنَا جَدِيدًا ٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ ٦ أَتَعْتَابُهُمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧

﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ ٣

فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصا في العقائد الكبار، كالبعث، والنشور، والإخراج من القبور. **تفسير السعدي، ص ٤١٢.**
السؤال: كيف يستطيع الإنسان الوصول إلى العلم اليقيني في الأمور الاعتقادية؟
الجواب:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسٍ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ٤

يُغْثِي الْبَلَّ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣ ﴿الرعد: ٣﴾
فإن التفكير فيها يؤدي إلى الحكم بأن يكون كل من ذلك على هذا النمط الراق والأسلوب اللائق؛ لا بد له من مكون قادر، حكيم، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. **روح المعاني للألوسي، ١٢٧/١٣.**
السؤال: ما فائدة التفكير في خلق الأرض، والجبال، والثمار، والليل، والنهار؟
الجواب:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَاتٌ وَغَيْرُ صِنَوَاتٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِيدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ ٥

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَاتٌ وَغَيْرُ صِنَوَاتٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِيدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ ٥

﴿الرعد: ٤﴾
فالعنى: دلالات واضحات على أن ذلك كله فعل واحد، مختار، عليم، قادر على ما يريد من ابتداء الخلق، ثم تنويعه بعد إبداعه، فهو قادر على إعادته بطريق الأولى. **نظم الدرر للبقاعي، ١٢٥/٤.**
كيف دلّ إنبات النبات واختلافه وتنوعه على البعث بعد الموت للجزاء والحساب؟
الجواب:

﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَتَعَجَّبْ قَوْلُهُمْ أَءَدَاكُنَا ثَرْبًا أَمْ لَا لَقَدْ خَلَقْنَا جَدِيدًا﴾ ٧

أي: هذا بعيد في غاية الامتناع بزعمهم، أنهم بعد ما كانوا ترابا أن الله يعيدهم، فإنهم من جهلهم قاسوا قدرة الخالق بقدرة المخلوق، فلما رأوا هذا ممتنعا في قدرة المخلوق؛ ظنوا أنه ممتنع على قدرة الخالق، ونسوا أن الله خلقهم أول مرة، ولم يكونوا شيئا. **تفسير السعدي، ص ٤١٣.**
السؤال: قياس الخالق على المخلوق سبب لضلال المشركين، وضج ذلك من خلال هذه الآية.
الجواب:

التوجيهات

- الحق يعرف بالدليل لا بكثرة الاتباع، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١
- إنما يتعظ بآيات الله - تعالى - من كان له عقل، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٤
- أقبل على هذا القرآن، وعلى تعلم علومه، فإن من تعلمها؛ كان من أهل العلم بالحق، ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾

الأعمال

- قم بعمل يدل على تعظيمك لكتاب الله - تعالى - وإجلاله، بتنظيفه، ورفع، ونحو ذلك، ﴿الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾
- عدد ثلاثا من فوائد تسخير الشمس، والقمر للعباد، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.
- كل ثمرة من نوعين مختلفين، ثم تأمل اختلاف طعمها مع كونها من أرض واحدة، وسقيا بماء واحد، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَاتٌ وَغَيْرُ صِنَوَاتٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِيدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾
- سل الله - تعالى - أن يرزقك التفكير في آياته، واليقين في موعوده، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢ ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ ٣

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٥٠)

﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾

لا يزال خيره إليهم؛ وإحسانه وبره وعفوه نازلاً إلى العباد، وهم لا يزال شرهم وعصيانهم إليه صاعداً، يعصونه؛ فيدعهم إلى بابه، ويجرمون؛ فلا يحرمهم خيره وإحسانه، فإن تابوا إليه؛ فهو حبيبهم؛ لأنه يحب التوابين، ويحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا؛ فهو طيبهم، يبتليهم بالمصائب؛ ليظهرهم على المعاييب. **تفسير السعدي، ص ٤١٣-٤١٤.**
السؤال: وضح كيف يكون مغفرة الله وإحسانه واصلاً إلى العباد مع ظلمهم؟
الجواب:

﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

أي: أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس، مع أنهم يظلمون، ويخطئون بالليل والنهار، ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب؛ ليعتدل الرجاء، والخوف. **تفسير ابن كثير، ٤٨٣/٣.**
السؤال: ما الفائدة من ذكر مغفرته وشدة عقابه في سياق واحد؟
الجواب:

وَيَسْتَعِزُّونَكَ بِالْكَفَّيَّةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ لَأَنْتَ مُنْذِرٌ وَإِنَّا لَكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿١٢﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا يَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿١٣﴾ عَلَيْهِ الْعَقَبُ وَالْمُهَاجِرَةُ الْكَبِيرُ الْمُنْعَالِ ﴿١٤﴾ سَوَاءٌ قَبْلَكَ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأُتْرُقٍ وَسَارِئٍ بِالنَّهَارِ ﴿١٥﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٧﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِمَالِ ﴿١٨﴾

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

قال مجاهد: ما من عبد إلا وله ملك موكل به يحفظه في نومه، ويحفظه من الجن والإنس والهوام، ... إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه، قال كعب الأحبار: لولا أن الله عز وجل - وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم، ومشربكم، وعوراتكم؛ لتخطفتكم الجن. **البغوي، ٥١٥/٢**
بين ثمرة من ثمرات إيمان المسلم بالملائكة، وأعمالها الموكلة بها ؟
الجواب:

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾

"إذا أراد الله يقوم سوءاً" أي: عذاباً وهاكاً؛ "فلا مرد له" أي: لا راد له، ومالهم من دونه وال" أي: ملجأ يلجؤون إليه. **البغوي، ٥١٨/٢**
هل يستطيع أحد أن يضر من عذاب الله ؟
الجواب:

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾

خوفا من الصاعقة، طمعا في نفع المطر... وعن عبد الله بن الزبير: أنه كان إذا سمع صوت الرعد: ترك الحديث، وقال: سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ويقول: إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد. **البغوي، ٥١٨/٢**
السؤال: بين هدي السلف؛ إذا سمعوا الرعد، أو رأوا البرق ؟
الجواب:

التوجيهات

- بيان سنة من سنن الله سبحانه: أن النعم لا تزول إلا بالمعاصي، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١٦﴾
- إذا أردت أن تزيد نعم الله عليك في الدنيا والآخرة؛ فعليك بالبداية بتغيير نفسك، بإصلاحها من عيوبها، والرفع من همتها وعملها، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
- مهمة الداعية هو تبليغ الدعوة، وليس إدخال الهداية إلى قلوب الناس، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

الأعمال

- استغفر الله هذا اليوم سبعين مرة، ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾
- صل مع الجماعة في المسجد خاصة الفجر والعصر؛ لأن الملائكة يتعاقبون فيهما، ويشهدان لمن حضرهما، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
- سل الله- تعالى- أن يبدل خوف الأمة أمناً، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ
- قل أذكركم الصباح والمساء؛ فهي سبب لحفظ الله- تعالى- لك، ومنها: اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم(٢٥١)

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَيْتٍ كَثِيرٍ إِلَى الْمَاءِ يَتَّبِعُ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِيَةٍ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوَى الْأَصَالِ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَتَأْخُذُ فُرْقَيْنَ دُونَهُ أُولَئِكَ لَا يَعْلَمُونَ لَأَنْفُسِهِمْ تَفْعَلُوا لَأَخْذًا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا الْفَلَاقَةَ مِثْلَ حَلْقِهِ فَتَشْتَبِهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۚ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِحُسْنِ الْوَعْدِ لَوْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ يَبْشُرُونَ الْيَهُادَ

بين معنى المثل الذي ضربه الله - تعالى - لحال المشرك ؟
الجواب:

﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ ﴾

لبطلان ما يدعون من دون الله؛ فبطلت عباداتهم ودعاؤهم؛ لأن الوسيلة تبطل ببطلان غايتها. تفسير السعدي، ص ٤١٥.

السؤال: لماذا كان دعاء الكافرين في ضلال ؟ وما علاقة الوسيلة بالغاية من حيث الصحة والبطلان ؟
الجواب:

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوَى الْأَصَالِ ۝ ﴾

وسجود كل شيء بحسب حاله، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْجُدُ مَجْهُدٍ ۚ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤] تفسير السعدي، ص ٤١٥.
السؤال: كيف يسجد جميع من في السماوات والأرض ؟
الجواب:

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۚ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ ﴾

ضرب مثلا للحق والباطل، فشبّه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء؛ فإنه يضمحل، ويعلق بجنيات الأودية، وتدفعه الرياح، فكذلك يذهب الكفر، ويضمحل وهذان المثالان ضربهما الله للحق في ثباته، والباطل في اضمحلاله، فالباطل - وإن علا في بعض الأحوال - فإنه يضمحل كاضمحلال الزبد والخبث . القرطبي، ٤٨/ ١٢- ٥١
كيف صور القرآن مآل الحق والباطل ؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ يَبْشُرُونَ الْيَهُادَ ۝ ﴾

قال إبراهيم النخعي: "سوء الحساب " أي: يحاسب الرجل بذنبه كله؛ لا يفر له من شيء . البغوي، ٢/ ٥٢٣
كيف يكون سوء الحساب يوم القيامة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. ضرب الأمثال وسيلة تعليمية وتربوية ناجعة استخدمها القرآن، واستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ ﴾ .
٢. اعلم أن الحق سيبقى في القلوب، وإن ظن الناس زواله واندثاره، وأما الباطل فإنه مهما انتفش؛ فسرعان ما سيضمحل، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۚ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۝ ﴾
٣. اجعل قلبك من القلوب الكبيرة التي تسع الكثير من العلم، ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ۚ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۝ ﴾

الأعمال

١. توجه إلى الله - عز وجل - وقم بدعائه بإخلاص أن يقضي لك حاجتك، ويحقق لك رغبتك، مع أخذك بالأسباب المعتادة والمعروفة، ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَيْتٍ كَثِيرٍ إِلَى الْمَاءِ يَتَّبِعُ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِيَةٍ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ ﴾
٢. حدد أمرا أمرك الله به من الآيات التي تتلوها، ونفذه استجابة لأمر الله تعالى، ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسَىٰ ۝ ﴾ .
٣. تصدّق صدقة تطوع؛ لتنجو بإذن الله من عذاب الآخرة، ولا تكن كالكاfer الذي يضيع الدنيا، ثم يود أن يتصدق في الآخرة؛ لينجو من العذاب، ولا ينفعه ذلك شيئا، ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ يَبْشُرُونَ الْيَهُادَ ۝ ﴾ .

استخلاص المعاني التذيرية في صفحة رقم (٢٥٢)

﴿ إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلَا الْأَلْبَابِ ١٩ ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿٢٠﴾

أي: العهد الذي عاهدوا عليه الله، فدخل في ذلك جميع المواثيق والعهود والأيمان والندور، فلا يكون العبد من أولي الألباب الذين لهم الثواب العظيم، إلا بأدائها كاملة، وعدم نقضها وبخسها. **تفسير السعدي، ص ٤١٦.**

السؤال: متى يعتبر العبد من أولي الألباب؟

الجواب:

﴿ وَيَذْكُرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي أُولِيكَ لَهَا عَقَى الدَّارِ ٢١ ﴾ .

قيل: يدفعون من أساء إليهم بالتي هي أحسن، والأظهر يفعلون الحسنات فيردون بها السيئات، كقوله: { إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السيئات } **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٣٦**

السؤال: فتح الله لعباده بابا يدفعون عنهم به السيئات، فما هو؟

الجواب:

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ إِلَهِكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ مَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلَا الْأَلْبَابِ ١٩ ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي أُولِيكَ لَهَا عَقَى الدَّارِ ٢٢ جَنَّ عَدْنُ يَدْعُوهَا وَهُمْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْعُونُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَّمَ عَلَيْكَ بِمَا صَدَّقَ فَقِعْمُ عَقَى الدَّارِ ٢٤ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٢٥ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ ٢٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَرَادَ ٢٧ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨

﴿ جَنَّ عَدْنُ يَدْعُوهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ ٢٣ ﴾

أي: يجمع بينهم وبين أحبابهم من الآباء، والأهلين، والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٩٢٤.**

السؤال: لماذا جمع الله الآباء والأزواج والذرية الصالحة في الجنة؟

الجواب:

﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ ٢٦ ﴾

الرعد: ٢٦

سعة رزقهم ليس تكريما لهم، كما أن تضيق رزق بعض المؤمنين ليس لإهانة لهم، وإنما كل من الأمرين صادر منه - تعالى - لحكم إلهية يعلمها سبحانه، وربما وسع على الكافر إملاء واستدراجا له، وضيق على المؤمن زيادة لأجره. **روح المعاني للألوسي، ١٣ / ١٨٤.**

السؤال: هل زيادة الرزق في الدنيا دليل على توفيق المرء وكرامته؟

الجواب:

﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨ ﴾ .

فتقديم المفعول يدل على أنها لا تطمئن إلا بذكره. **ابن تيمية، النبوات، ص ٨٢.**

ماذا يفيد تقديم المفعول في قوله تعالى: " أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "؟

الجواب:

التوجيهات

١. الاتعاض بالمواظف يحصل لذي عقل راجح سليم، ﴿ إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلَا الْأَلْبَابِ ١٩ ﴾ .
٢. إياك وأن تفرح بهذه الحياة الدنيا فرحا يخرجك عن جادة الصواب، ﴿ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ ٢٦ ﴾
٣. الصبر قد يحصل من البر والفاجر، ولكن الصبر الممدوح هو الذي يكون ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ٢١ ﴾
٤. اعلم أن سعة رزق العبد، وكثرة ماله ليست دليلا على رضا الله - تعالى - عنه، فابذل السبب برحق، واعلم أنه لن يصل إليك من الرزق إلا ما كتبه الله لك، ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ ٢٦ ﴾

الأعمال

١. قم بصلة أحد أقاربك بزيارته، أو الاتصال به، ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ ﴾ .
٢. تصدق بصدقتين في سبيل الله: إحداها سرا، والثانية علانية، ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ٢١ ﴾
٣. تذكر أحدا أساء إليك، وأحسن إليه برسالة جوال طيبة، أو هدية محببة، ﴿ وَيَذْكُرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي أُولِيكَ لَهَا عَقَى الدَّارِ ٢١ ﴾
٤. انظر وقتا هذا اليوم يضيق فيه صدرك؛ فأكثر من ذكر الله - تعالى - فيه، ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨ ﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٥٣)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَجْرُ﴾ الرعد: ٢٩

كل قلب يطمئن به، فمن أخبر عن قلبه بخلاف ذلك: فهو كاذب، معاند، ومن أذعن وعمل بموجب الطمأنينة: فهو مؤمن، ... فكان ذلك مفهما لحال القسم الآخر، فكانه قيل: ومن لم يطمئن أو اطمأن قلبه ولم يذعن بؤسي لهم، وسوء مأب. **نظم الدرر للبقاعي، ٣٣٧/١٠**
السؤال: أحوال القلوب على قسمين، ما هما ؟
الجواب:

﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ الرعد: ٣٠

وقوله: {الرحمن} إشارة إلى كثرة حلمه، وطول أناته، وتصوير لتقبيح حالهم في مقابلتهم بالإحسان بالإساءة، والنعمة بالكفر بأوضح صورة، وهم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان، وأبعدهم من الكفران. **نظم الدرر للبقاعي، ١٥١/٤**
السؤال: في ذكر اسم {الرحمن} دون غيره من أسماء الله الحسنى فائدة لطيفة، فما هي ؟
الجواب:

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَجْرُ ﴿٢٩﴾
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا أُمُورُهُمْ أَزْجَارًا وَآخِرًا لَعْنَةُ اللَّهِ الْآخِرَةِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣١﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٤﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٥﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٦﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٧﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٨﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٩﴾ وَلَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا اللَّهُ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٤٠﴾

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ الرعد: ٣٠

{والله متاب} أي: إليه توبتي، كقوله تعالى: {واستغفر لذنبك} اغفر: ٥٥ أمر عليه الصلاة والسلام بذلك؛ إبانة لفضل التوبة، ومقدارها عند الله تعالى، وأنها صفة الأنبياء. **روح المعاني للألوسي، ١٩٣/١٣**
السؤال: بينت الآية صفة من صفات الانبياء عليهم السلام، فما هي ؟
الجواب:

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا أُمُورُهُمْ أَزْجَارًا وَآخِرًا لَعْنَةُ اللَّهِ الْآخِرَةِ﴾

﴿يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾

فإن الإنابة إلى الله والمتاب هو الرجوع إليه بعبادته، وطاعته، وطاعة رسوله، والعبد لا يكون مطيعا لله ورسوله - فضلا أن يكون من خواص أوليائه المتقين - إلا بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه. **مجموع الفتاوى ٨٠ / ٥٢٧**
ما المقصود بالإنابة إلى الله ؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ أَسْأَلْتَهُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

أي: أمهلتهم مدة؛ حتى ظنوا أنهم غير معذبين ... فلا يغتر هؤلاء الذين كذبوك واستهزأوا بك بإمهالك، فلهم أسوة فيمن قبلهم من الأمم، فليحذروا أن يفعل بهم كما فعل بأولئك. **تفسير السعدي، ص ٤١٨**
السؤال: ما خطورة أمن الإنسان من العذاب وهو مقيم على المعاصي ؟
الجواب:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ الرعد: ٣٣

{قل سمؤهم} بأسمائهم الحقيقية، فإنهم إذا سمؤهم، وعُرفت حقائقهم أنها حجارة، أو غير ذلك مما هو مركز العجز، ومحل الفقر: عُرِفَ ما هم عليه من سخافة العقول، وركاكة الآراء. **نظم الدرر للبقاعي، ١٥٥/٤**
السؤال: ما فائدة الطلب من الكفار أن يذكروا أسماء أصنامهم ؟
الجواب:

١. الخيرية عند الله لأهل طاعته وتقواه، لا لصاحب المال والجاه، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَآخِرًا نُّدِيَا﴾

٢. إذا واجهت من يستهزئ بك بسبب إيمانك واستقامتك؛ فأعرض عن جهلهم، ولا تحزن، واعلم أن الله - تعالى - سينتصر لك، وأن نبيك - صلى الله عليه وسلم - قد

لقي أكثر من ذلك، فاصبر ابتغاء وجه الله تعالى، ﴿وَلَقَدْ أَسْأَلْتَهُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾

٣. المصائب قد تكون أحيانا بسبب المعاصي؛ فتجنب المعاصي؛ تهنا في حياتك بإذن الله،

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

التوجيهات

الأعمال

١. سل الله - تعالى - العيش الطيب، والعاقبة الحسنة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَجْرُ﴾

٢. قل إذا أصبحت: "حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم"، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾

٣. إذا خرجت من منزلك؛ قل: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٥٤)

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا ۖ ﴿١﴾ أَكُلُهَا دَائِمٌ لَا يَنْقُطِعُ ثَمَرُهَا، وَنَعِيمُهَا، "وظلها" أي: ظلها ظليل، لا يزول. البغوي، ٥٣٥/٢

ما ميزة أكل الجنة وظلها المذكورة في الآية ؟
الجواب:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَصَابِ ۖ ﴿٣٨﴾ .
إنما أمرت بعبادة الله، وتوحيده، فكيف تنكرون هذا. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٣٨ / ١

السؤال: ما وجه التلازم بين عبودية الله وبين الإيمان باليوم الآخر ؟
الجواب:

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ۖ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ إِذَا بَلَغُوا الْحُلُمَ الْأَوَّلَ بَقَرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرٍ إِلَّا أَعِزَّ اللَّهُ وَلَآ أُشْرِكُ بِهِ إِلَهًُا دَعَاؤُهُ وَإِلَيْهِ مَصَابِ ۖ ﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۖ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا ذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۖ ﴿٤﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعْدَهُ ۚ أُمُّ الْكِتَابِ ۖ ﴿٥﴾ وَإِنْ مَا نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۖ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَفْوَاقِهَا ۚ وَاللَّهُ يَكْفِي لَهُمْ مَعَقِبَهُمْ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ ﴿٧﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَبَلَغَهُمُ اللَّهُ مَعَهُمْ جَمِيعًا يَعْلَمُونَ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۖ ﴿٨﴾

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۖ ﴿٣٧﴾
"ولئن اتبعت أهواءهم" أي: أهواء المشركين في عبادة ما دون الله، "...مالك من الله من ولي" أي: ناصر ينصرك "ولا واق" يمنعك من عذابه، والخطاب للنبي- صلى الله عليه وسلم- والمراد الأمة. القرطبي، ٨٤/١٢
ما عقوبة وجزاء من اتبع أهواء الشرق والغرب من الكفار ؟
الجواب:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۖ ﴿٣٨﴾
ومن بلاغة الجدل القرآني أنه لم يأت بذلك من أول الكلام؛ بل أتى به متدرجاً فيه، فقال: (أن أعبد الله)؛ لأنه لا ينافي في ذلك أحد من أهل الكتاب، ولا المشركين، ثم جاء بعده (ولا أشرك) به؛ لإبطال إشراك المشركين، وللتعريض بإبطال إلهية عيسى عليه السلام. التحرير والتنوير، ١٣ / ١٥٨.
يتوصل القرآن الكريم إلى تقرير التوحيد، ونفي الشرك بتدرج بين ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۖ ﴿٣٩﴾
كمال من جهة معانيه ومقاصده؛ وهو كونه حكماً، وكمال من جهة ألفاظه؛ وهو المكنى عنه بكونه عربياً. التحرير والتنوير، ١٣ / ١٦٠.
ذكرت الآية الكريمات كمالين للقرآن الكريم، فما هما ؟
الجواب:

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعْدَهُ ۚ أُمُّ الْكِتَابِ ۖ ﴿٣٨﴾
{يمحو الله} أي: الملك الأعظم، {ما يشاء} أي: محو من الشرائع والأحكام وغيرها بالنسخ؛ فيرفعه {ويثبت} ما يشاء إثباته من ذلك بأن يقره، ويمضي حكمه،... كل ذلك بحسب المصالح التابعة لكل زمن، فإنه العالم بكل شيء، وهو الفعال لما يريد، لا اعتراض عليه. نظم الدرر، ١٦٠/٤.
السؤال: ما الحكمة من نسخ بعض الأحكام، وإثبات بعضها ؟
الجواب:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۖ ﴿٣٧﴾
قال ابن عباس- رضي الله عنهما- ومجاهد: موت علمائها، وصلحائها. القرطبي، ٩٥/١٢
كيف يكون النقص من الأرض ؟
الجواب:

التوجيهات
١. اجتهد في تبليغ الدعوة، وإنما الهداية بيد الله تعالى، ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۖ ﴿٦﴾
٢. اهتم بمعرفة اللغة العربية؛ فإنها أساس فهم القرآن، ﴿ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۖ ﴿٣٩﴾
٣. إياك وإرعاء السمع للكفار، وتلقف شبهاتهم؛ فإن عاقبة ذلك أن يكلك الله- تعالى- إلى نفسك، ويتولى عن نصرتك؛ لأنك توليت عن شرعه، ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۖ ﴿٣٧﴾

الأعمال

- أكثر من سؤال الله- تعالى- الجنة، والاستعاذة به من النار، ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ۖ ﴿١﴾
- اسأل الله أن يشبك على دينه، واستعد بالله من اتباع أهواء الذين لا يوقنون، ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۖ ﴿٣٨﴾ .
- افرح وابتهج بما حفظت من كتاب الله- تعالى- آية، فانت على خير، ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ إِذَا بَلَغُوا الْحُلُمَ الْأَوَّلَ بَقَرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ۖ ﴿٢﴾
- اسأل الله أن يكثر من العلماء، وطلبة العلم في الأمة، وأن يزيد في أعمارهم، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۖ ﴿٣٧﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٥٥)

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

وإنما أمر الله باستشهاد أهل الكتاب؛ لأنهم أهل هذا الشأن، وكل أمر إنما يستشهد فيه أهله، ومن هم أعلم به من غيرهم، بخلاف من هو أجني عنه، كالأميين من مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة من استشهادهم؛ لعدم خبرتهم ومعرفتهم. **تفسير السعدي، ص ٤٢٠-٤٢١.**

السؤال: لماذا استشهد أهل الكتاب خاصة دون غيرهم ؟

الجواب:

﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾

"لتخرج الناس" أي: بالكتاب، وهو القرآن .. "من الظلمات إلى النور" أي: من ظلمات الكفر، والضلالة، والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وهذا على التمثيل؛ لأن الكفر بمنزلة الظلمة، والإسلام بمنزلة النور. **القرطبي، ١٢/١٠٢**

كيف يفعل من أراد إخراج الظلمة من قلبه، وإدخال النور فيه ؟

الجواب:

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

سُورَةُ الْاَنْزِلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ١

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي

الْكُفْرَيْنِ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢ الَّذِينَ يَسْتَجِيبُونَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي صُلْبٍ عَمِيدٍ ٣ وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ

فَيُضِلَّ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ

قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِهِ

الَّتِي أَنْزَلْنَا فِي ذَلِكَ لَأَيِّتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٥

﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

وفي ذكر **الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** بعد ذكر الصراط الموصل إليه إشارة إلى أن من سلكه؛ فهو عزيز بعز الله، قوي، ولو لم يكن له أنصار إلا الله، محمود في أموره، حسن العاقبة. **تفسير السعدي، ص ٤٢١.**

السؤال: لماذا أضيف الصراط إلى اسم الله العزيز الحميد؟

الجواب:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾

ويستدل بهذه الآية الكريمة على أن علوم العربية الموصلة إلى تبين كلامه وكلام رسوله أمور مطلوبة، محبوبة لله؛ لأنه لا يتم معرفته ما أنزل على رسوله إلا بها. **تفسير السعدي، ص ٤٢١.**

السؤال: كيف يستدل بهذه الآية على أهمية تعلم اللغة العربية؟

الجواب:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

قال تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } في غير موضع، فالصبر والشكر على ما يقدره الرب على عبده من السراء والضراء؛ من النعم والمصائب، من الحسنات التي يبلوه بها، والسيئات؛ فعليه أن يتلقى المصائب بالصبر، والنعم بالشكر، ومن النعم ما ييسره له من أفعال الخير، ومنها ما هي خارجة عن أفعاله. **مجموع الفتاوى، ٨ / ٣٢٧.**

ينبغي أن يتعامل المؤمن مع ما يقدره الله- تعالى- بالصبر و الشكر، بين ذلك؟

الجواب:

الأعمال

١. قل إذا أصبحت وإذا أمسيت ثلاث مرات: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد- صلى الله عليه وسلم- نبياً، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ .
٢. اقرأ سورة من القرآن، واستخرج ما فيها من الفوائد التي تنير لك الطريق، ﴿الرَّ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ .
٣. اسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يعينك على الخروج من ظلمات الجهل والمعاصي إلى نور العلم والإيمان، ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٥٦)

﴿ إِذْ أَنجَحْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ يَكْفُرُونَ ﴾

البلاء: الاختبار، والبلاء هنا: المصيبة بالشكر، سمي باسم الاختبار؛ لأنه اختبار لمقدار الصبر. **التحرير والتنوير، ١٣/ ١٩٢.**

ما المقصود من الابتلاء؟

الجواب:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجْبُكُمْ لَمِنْ شَكْرَتِهِمْ لَا زَيْدَنَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

قال الربيع: لئن شكرتم إنعامي؛ لأزيدنكم من فضلي، وقال الحسن: لئن شكرتم نعمتي؛ لأزيدنكم من طاعتي، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لئن وحدتم وأطعتم؛ لأزيدنكم من الثواب، والمعنى متقارب في هذه الأقوال. **القرطبي، ١٢/ ١٠٩**
ما الذي يناله العبد؛ إذا دام على شكر الله سبحانه وتعالى؟

الجواب:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجْبُكُمْ لَمِنْ شَكْرَتِهِمْ لَا زَيْدَنَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

﴿ إبراهيم: ٧ ﴾

{لئن شكرتم} وأكده: لما للانفس من التكذيب بمثل ذلك،... {لأزيدنكم} من نعمي، فإن الشكر قيد الموجود، وصيد المفقود. **نظم الدرر للبقاعي، ٤/ ١٧٢.**

السؤال: ما فائدة شكر النعم؟

الجواب:

﴿ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنَّبِيِّ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ. وَإِنَّا لَكٰى شَاكٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِرْيَةً ﴾

{فردوا أيديهم في أفواههم} فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن الضمائر لقوم الرسل، والمعنى أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم غيظا من الرسل، كقولهم: عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، أو استهزاء وضحكا، كمن قلبه الضحك؛ فوضع يده على فمه، والثاني أن الضمائر لهم، والمعنى أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم؛ إشارة على الأنبياء بالسكوت، والثالث أنهم ردوا أيديهم في أفواه الأنبياء؛ تسكيتا لهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٤٢**

السؤال: ما الذي يفيد الداعية من مواقف الأمم الضالّة من رسلهم؟

الجواب:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

٨ إبراهيم: ٨
وجه الاهتمام بها أن أكثر الكفار يحسبون أنهم يحسنون إلى الله بإيمانهم، وأن أنبياءهم- حين يلحون عليهم بالإيمان- إنما يبتغون بذلك تعزيز جانبهم، والحرص على مصالحهم، فلما وعدهم على الشكر بالزيادة وأوعدهم على الكفر بالعقوبة؛ خشي أن يحسبوا ذلك؛ لانتقام المنيب بما آثاب عليه، ولتضرره مما عاقب عليه، فنبههم إلى هذا الخاطر الشيطاني؛ حتى لا يسري إلى نفوسهم؛ فيكسبهم إدلالا بالإيمان، والشكر، والإقلاع عن الكفر. **التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٣/ ١٩٢**
ما وجه الاهتمام ببيان غنى الله- تعالى- عن خلقه؟

الجواب:

التوجيهات

١. كفر النعم سبب زوالها، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجْبُكُمْ لَمِنْ شَكْرَتِهِمْ لَا زَيْدَنَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾.
٢. شكر النعم باللسان والقلب والجوارح سبب لزيادتها، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجْبُكُمْ لَمِنْ شَكْرَتِهِمْ لَا زَيْدَنَكُمْ ﴾.
٣. على الداعية أن يكون واثقا في خطابه؛ ليكون ذلك أبلغ عند السامع، ﴿ قَالَ رَسُولُهُمْ أَفَى اللَّهِ شَأْنُكَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفَرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾.

الأعمال

١. قل إذا أصبحت: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك؛ فمذكرك لا شريك لك، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجْبُكُمْ لَمِنْ شَكْرَتِهِمْ لَا زَيْدَنَكُمْ ﴾.
٢. عدد خمسا من أكبر نعم الله عليك في يومك هذا، وأكثر من شكر الله عليها، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجْبُكُمْ لَمِنْ شَكْرَتِهِمْ لَا زَيْدَنَكُمْ ﴾.
٣. أرسل رسالة تذكر فيها بشكر نعمة الله، والتحذير من زوالها، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجْبُكُمْ لَمِنْ شَكْرَتِهِمْ لَا زَيْدَنَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٥٧)

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَدِيمًا ۖ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٩٢﴾

البلاء: الاختبار، والبلاء هنا: المصيبة بالشكر، سمي باسم الاختبار؛ لأنه اختبار لمقدار الصبر. التحرير والتنوير، ١٣ / ١٩٢.

ما المقصود من الابتلاء ؟

الجواب:

﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا ۝١٩٢﴾

قال الربيع: لئن شكرتم إنعامي؛ لأزيدنكم من فضلي، وقال الحسن: لئن شكرتم نعمتي؛ لأزيدنكم من طاعتي، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لئن وحدتم وأطعتم؛ لأزيدنكم من الثواب، والمعنى متقارب في هذه الأقوال. القرطبي، ١٢ / ١٠٩
ما الذي يناله العبد؛ إذا داوم على شكر الله سبحانه وتعالى ؟

الجواب:

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٩٢ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَدِيمًا ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٩٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلْئِنَا فَآوَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۝١٩٣ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٩٤ وَخَافَ كُلُّ غَبَّارٍ عَنِيذِي ۝١٩٥ مِن مَّوَادِّعِهِمْ لَا يَكَادِبُ عَلَيْهِمْ بِوَايِهِمْ أَلْمُوتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٩٦ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَعَمَلِ الْفَرَسِ لَا يَسْتَدْتُّ بِهِ الرَّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْبَعِيدُ ۝١٩٧

﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٩٢﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا

سُبُلًا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَدِيمًا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٩٢﴾

{ لئن شكرتم } وأكده: لما لأنفس من التكذيب بمثل ذلك، ... { لأزيدنكم } من نعمي، فإن الشكر قيد الموجود، وصيد المفقود. نظم الدرر للبقاعي، ٤ / ١٧٢.

السؤال: ما فائدة شكر النعم ؟

الجواب:

﴿ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٩٤﴾.

{ فردوا أيديهم في أفواههم } فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن الضمائر لقوم الرسل، والمعنى أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم غيظا من الرسل، كقولهم: عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، أو استهزاء وضحا، كمن غلبه الضحك؛ فوضع يده على فمه، والثاني أن الضمائر لهم، والمعنى أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم؛ إشارة على الأنبياء بالسكوت، والثالث أنهم ردوا أيديهم في أفواه الأنبياء؛ تسكيئا لهم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٤٢

السؤال: ما الذي يفيد الداعية من مواقف الأمم الضالّة من رسلهم ؟

الجواب:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَرَأَيْتَ اللَّهِ لَنفِي حَيْدٍ ۝٨﴾ إبراهيم: ٨

بنو أعمالهم على غير أساس صحيح؛ فانهارت، وعمدوها أحوج ما كانوا إليها. تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٠٨.

السؤال: من خلال الآية: بين خطورة التساهل بالبدع والشركيّات ؟

الجواب:

التوجيهات

- الشرك يحبط الأعمال الصالحة؛ فلا يكون لها وزن، ولا قيمة يوم القيامة، ولا يفيد منها صاحبها، ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَعَمَلِ الْفَرَسِ لَا يَسْتَدْتُّ بِهِ الرَّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْبَعِيدُ ۝١٩٧﴾ .
- اعلم أن من أهم واجبات الداعية اليقين بالله- تعالى- وحسن التوكل عليه، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٩٢﴾
- تذكر أن وعد الله- تعالى- حق لا يتخلف، فقد وعد سبحانه المؤمنين بالاستخلاص في الأرض من بعد أن كانوا ضعفاء أدلة، ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۝١٩٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٩٤﴾

الأعمال

- تضرع إلى الله، سائلاً أن يمن عليك بما من به على الصالحين من العلم، والعمل، والحكمة، والتوفيق، ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٩٢﴾
- الحج على الله- تعالى- بالدعاء أن يتقبل منك حسناتك، وعملك الصالح؛ لأن العبرة ليست بكثرة العمل؛ وإنما العبرة بما يتقبله الله منه، ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَعَمَلِ الْفَرَسِ لَا يَسْتَدْتُّ بِهِ الرَّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْبَعِيدُ ۝١٩٧﴾ .
- سل الله- تعالى- أن يهلك الظالمين بالظالمين، وأن يخرج المسلمين من بينهم سالمين، ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۝١٩٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٩٤﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٥٨)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٠)

"إن يشأ يذهبكم أيها الناس، أي: هو قادر على الإفناء كما قدر على إيجاد الأشياء؛ فلا تعصوه، فإنكم إن عصيتموه: "يذهبكم ويأت بخلق جديد" أفضل، وأطوع منكم. القرطبي، ١٢/١٢٥

ما العقوبة التي ستحل بنا؛ إن تركنا طاعة الله، وأثرنا شهوات أنفسنا ؟
الجواب:

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾

فقام فيهم إبليس - لعنه الله يومئذ - خطيباً؛ ليزيدهم حزناً إلى حزنهم، وغبناً إلى غبنهم، وحسرة إلى حسرتهم. تفسير ابن كثير، ٥١٠/٢

السؤال: ما الحكمة من خطبة إبليس في المعذبين في النار؟

الجواب:

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٠٠﴾
﴿وَمَنْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنَ الظُّلْمِ إِذَا تَوَلَّىٰ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَخَرَّ عَلَىٰ قَعِّهِ﴾ (١٠١)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٢)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٣)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٤)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٥)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٦)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٧)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٨)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٠٩)
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١١٠)

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

وهم الذين سلطوه على أنفسهم بمولاته والالتحاق بحزبه؛ ولهذا ليس له سلطان على الذين آمنوا؛ وعلى ربهم يتوكلون. تفسير السعدي، ص ٤٢٥.

السؤال: ما صفة من ثبت عليه سلطان الشيطان ؟

الجواب:

واعلم أن الله ذكر في هذه الآية أنه ليس له سلطان، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ١٠٠). فالسلطان الذي نفاه عنه هو سلطان الحق والدليل، فليس له حجة - أصلاً - على ما يدعو إليه، وإنما نهاية ذلك أن يقيم لهم من الشبه والتزيينات ما به يتجرؤون على المعاصي. وأما السلطان الذي أثبتته؛ فهو التسلط بالإغراء على المعاصي لأوليائه، يؤرهم إلى المعاصي أزا. تفسير السعدي، ص ٤٢٥.

السؤال: فني السلطان عن إبليس في آية، وأثبت له السلطان في آية أخرى، فكيف تجمع بينهما؟
الجواب:

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾

﴿يَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (١٢)

يسلم بعضهم على بعض، وتسلم الملائكة عليهم. القرطبي، ٥٥٥/٢

السلام أفضل أنواع التحية، ما الدليل على ذلك ؟

الجواب:

حكى الله - تعالى - عنه ما سيقوله في ذلك الوقت؛ ليكون تنبيهاً للسامعين، وحثاً لهم على النظر في عاقبتهم، والاستعداد لما لا بد منه، وأن يتصوروا ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول؛ فيخافوا، ويعملوا ما ينفعهم هناك. روح المعاني للألوسي، ٢٦٦/٤.

السؤال: ما الحكمة من إعلامنا بما سيقوله الشيطان لاتباعه يوم القيامة؟

الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ﴾ (١٤)

فالكلمة الطيبة: التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت. مجموع الفتاوى، ٤٤١ / ١٥

الكلمة الطيبة هي التوحيد، والأعمال ثمارها، بين ذلك؟

الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (١٤)

- أكثر ما يتمناه المشركون يوم القيامة الهداية، فكن على هدى؛ تنج في الدنيا والآخرة، ﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾
- اصبر على الطاعات، وعن المعاصي قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه صبر أحد، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ (٩)
- حينما يقرأ المتدبر موقف الضعفاء من المتكبرين؛ فإنه يضع لنفسه مبدأ في حياته ألا يجامل أحداً في أمر الدين، وأن يكون متبعاً للشرع؛ لا للأشخاص، ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾

التوجيهات

- اجلس مع نفسك جلسة محاسبة، وراجع ما مضى من عملك، ﴿فَلَا تُلْهُمُونِي لَوْلَمْؤُنِي أَنفُسَكُمْ﴾
- أكثر من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ فإنه سبب كل بلاء، ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾
- اقرأ شرحاً لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، وشروطها، وأركانها، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (١٤)

الأعمال

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٥٩)

﴿ تَوْفِّقْ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة: هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عال، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل بالأبدان. **البغوي، ٥٦٦/٢**

ما الحكمة في تمثيل إيمان العبد بالشجرة ؟
الجواب:

﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٧)

أي: عن حجتهم في قبورهم كما ضلوا في الدنيا بكفرهم، فلا يلقنهم كلمة الحق؟، فإذا سئلوا في قبورهم: قالوا: لا ندري، فيقولان: لا دريت، ولا تليت، وعند ذلك يضرب بالمقامع. **القرطبي، ١٤٠/١٢**
كيف يكون إضلال الظالمين يوم القيامة ؟
الجواب:

تَوْفِّقْ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ شَجَرَةٍ خَيْرٌ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٥٧﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٥٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٥٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِهِ قُلِ الْيَعَادَى الَّذِينَ تَمَنَّوْا إِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٦١﴾ قُلِ لِيَعَادَى الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُسْرًا وَعَادِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ بَوْرُكُمْ لَا يَبْغِي فِيهِ وَلَا يُخْلَلُ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٦٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِنْ يَسْخَرُ لَكُمْ الْبَلَّ وَالنَّهَارَ ﴿٦٤﴾

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾

فيثبتهم الله في الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح. **تفسير السعدي، ص ٤٢٦.**

السؤال: بين بعض صور تثبيت الله للعبد في الآخرة؟
الجواب:

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

فيثبتهم الله في الحياة الدنيا: عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها. **تفسير السعدي، ص ٤٢٥.**

السؤال: بين بعض صور تثبيت الله للعبد في الحياة الدنيا؟
الجواب:

﴿ قُلِ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ (٣)

"قل تمتعوا" وعيد لهم، وهو إشارة إلى تقليل ما هم فيه من ملاذ الدنيا: إذ هو منقطع. **القرطبي، ١٤٢/١٢**

لم سميت زينة الدنيا متاعاً ؟
الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (٣٨)

ومن استقرأ أحوال العالم: تبين له أن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إنعامه بإرساله، وإن الذين ردوا رسالته هم من قال الله فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (٣٨). **الجواب الصحيح، ٥ / ٨٨.**

لم ينعم الله - تعالى - على خلقه نعمة أعظم من رسالته محمد صلى الله عليه وسلم، كيف ذلك؟
الجواب:

﴿ قُلِ لِيَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾

والمراد بإقامتها: هو المحافظة على وقتها، وحدودها، وركوعها، وخشوعها، وسجودها. **تفسير ابن كثير، ٥١٩/٢.**

السؤال: ما المراد بإقامة الصلاة في هذه الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- الظلم سبب لإضلال الله - تعالى - للعبد؛ فاجتنب الظلم، وخاصة ظلم الضعفاء من الخدم، والعمال، والأولاد الصغار، ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ إبراهيم: ٢٧
- تذكر أن الثبات من الله - تعالى - يهبه من يشاء من عباده، والثبات يكون في الدنيا، ويكون في الآخرة، فمن ثبت في الأول: ثبتته الله في الثاني، ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٧)
- العاقِل يعرف حقيقة متاع الدنيا، وأنه إلى زوال وفناء؛ فلا يشتغل به عن الآخرة، ﴿ قُلِ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ (٣)

الأعمال

- استخدم ضرب المثل في دعوتك؛ فإن لذلك بالغ الأثر في وصول الفائدة، ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ شَجَرَةٍ خَيْرٌ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾
- قل: " اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة"، ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾
- استعن بالله - تعالى - من عذاب القبر، ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾
- أقم الصلوات الخمس في الجماعة، ﴿ قُلِ لِيَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٦٠)

﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

ولا تحسوها " ولا تطيقوا عدها، ولا تقوموا بحصرها؛ لكثرتها، كالسمع، والبصر، وتقويم الصور، إلى غير ذلك من العافية، والرزق، نعم لا تحصى. **القرطبي، ١٤٥/١٢**

هل تطيق أن تحصي نعم الله عليك ؟ ولماذا ؟
الجواب:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾

فاستجاب الله دعاءه شرعا وقدرًا، فحرمه الله في الشرع، وبسّر من أسباب حرمة قدره ما هو معلوم، حتى إنه لم يرده ظالم بسوء إلا قصصه الله، كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم. **تفسير السعدي، ص ٤٦٤.**

السؤال: ما صور استجابة الله دعاء إبراهيم عليه السلام ؟

الجواب:

وَأَتذكَّرُ مِنْ كُلِّ مَاسَأَلْتُهُمْ وَأَنْ تَعُدَّ وَاعْتَمِدَ اللَّهُ
لَا تُخْصِبُهَا إِنَّ أَلْسِنَ ظَلَمُوا مَكَاتٍ ۖ وَإِذَا قَالَ إِيْرَاهِيْ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ۚ رَبِّ انْهِنَّا أَنْصَلْنَا كَعِبَادَتِكَ الْتَالِيْنَ فَمَنْ
يَتَّبِعِيْ فَإِنَّهُ فِيَّ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَحِيْمٌ ۚ رَبَّنَا
إِنِّي أَتُكِنُّ مِنْ دُرِّيَّتِيْ بِوَادِعِيْ دِي رَزَقٍ عِنْدَ بَنِيكَ
الْمُحَرَّرِ رَبَّنَا أَتُعِيْمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْتَدِيْ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ فَضْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ
الْبَدِيعُ ۚ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرِّيَّتِيْ رَبَّنَا
وَقَبِّلْ عَمَلَهُ ۚ رَبَّنَا اغْنِنِيْ وَلِلْوَلَدَيْنِ سَلَامًا
يَوْمَ يُنْفَخُ الْحِصَابُ ۚ وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْهَرُ فِيهِ الْأَنْهَارُ ۚ

﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣٦﴾

وهذا من شفقة الخليل عليه الصلاة والسلام، حيث دعا للعاصيين بالمغفرة والرحمة من الله. **تفسير السعدي، ص ٤٢٧.**

السؤال: بين رحمة الأنبياء بأقوامهم من خلال الآية، وماذا يفيد الداعية من هذا ؟
الجواب:

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

أي: اجعلهم موحدين، مقيمين الصلاة؛ لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية، فمن أقامها؛ كان مقيماً لدينه. **تفسير السعدي، ص ٤٢٧.**

السؤال: لماذا خَصَّ إبراهيم الصلاة من بين سائر العبادات حينما دعا لذريته؟

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿٤٢﴾

أي: لا تُطَرَفُ؛ من شدة ما ترى من الأهوال، وما أزعجها من القلاقل. **تفسير السعدي، ص ٤٢٧.**

السؤال: ما الذي يُفهمُ من عدم تحريك الناس لأعينهم يوم القيامة؟

الجواب:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

وأما قول إبراهيم عليه السلام: { إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ } فالمراد بالسمع- هاهنا- السمع الخاص؛ وهو سمع الإجابة والقبول؛ لا السمع العام؛ لأنه سميع لكل مسموع. **مجموع الفتاوى** ١٥/ ١٤.

ماذا خصص إبراهيم- عليه السلام- سمع الله- تعالى- بالدعاء مع أنه سبحانه سميع لكل صوت؟.

الجواب:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ

الْأَبْصَرُ ﴿٤٢﴾

أي: اصبر كما صبر إبراهيم، وأعلم المشركين أن تأخير العذاب ليس للرضا بأفعالهم؛ بل سنة الله إهمال العصاة مدة، قال ميمون بن مهران: هذا وعيد للظالم، وتعزية للمظلوم.

القرطبي، ١٥٧/١٢
هل تأخر نزول العقوبة بالظالم دليل على رضا الله - تعالى - عنه ؟

الجواب:

التوجيهات

١. علاقة الإيمان والتوحيد أولى من علاقة الرحم والنسب، ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَصْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٦).

٢. لَا تَنْسَ فِي دَعَاكَ أَنْ تَدْعُو لَوَالِدَيْكَ وَذُرِّيَّتِكَ، بَلْ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿١٠﴾ رَبِّ أَجْعَلْني مُقْبِلَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١٢﴾

٣. لا يستطيع أحد أن يعدد جميع نعم الله - تعالى - عليه؛ لوفرتها، وعظمتها، وكيف والشكر على النعمة - نعمة كبيرة تحتاج إلى شكر، ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعَمَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [البقرة: ٢٨١] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [الشعر: ٦١]

الأعمال

١. اسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يهديك؛ لشكر نعمه، وتعرفه حقه عليك، وألا تكون من الظالمين الكافرين بنعمه، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٢١)

۲. ادع الله بدعاء إبراهيم عليه السلام، ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا وَاجْعَلْنِي رِبِّي أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامَ﴾ ﴿٣٥﴾ . ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُفِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ

دُعَاءُ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ .

٣. ادع الله أن يرزقك الذرية الصالحة، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٦١)

﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ (٤٣)

"مهطعين" .. لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً، ولا يعرفون مواطن أقدامهم "لا يرتد إليهم طرفهم" أي: لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر، وهي شاخصة قد شغلهم ما بين أيديهم، "وأفئدتهم هواء" .. خرجت قلوبهم عن صدورهم؛ فصارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم، ولا تعود إلى أماكنها. **البغوي، ٥٦٨/٢**
هل رأيت الظلمة، وبأسهم، وصلابة قلوبهم على المؤمنين في الدنيا، بين كيف يكون حالهم في القيامة ؟
الجواب:

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ (٤٤) إبراهيم: ٤٣

أي: خالية من العقل والفهم؛ لضرط الحيرة والدهشة، ومنه قيل للجبان والأحمق: قلبه هواء، أي لا قوة، ولا رأي فيه. **روح المعاني للألوسي، ٣١٠/١٤**
السؤال: كيف يكون القلب هواء ؟
الجواب:

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعُ الرُّسُلُ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا كُنتُمْ زَوَالِ ﴿٤٤﴾ وَكَانَتْكُمْ فِي مَسْكِ الْإِنِّ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمْتَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْصِيَنَ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُدْعَى الْأَرْضُ بِغَيْرِهَا وَتُكَلِّمُ الْأَرْضُ وَيُرْوَى اللَّهُ الْوَجْدَ الْقَهَّارُ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابٍ مُدْمِنٍ قِطْرٍ وَتَعْنَى مُجْهِمُ النَّارِ ﴿٥٠﴾ يَجْزِي اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ فَكَيْفَ كَانَ اللَّهُ سَرِيعَ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَالِغُ اللَّتَائِسِ وَإِنْ دُرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَجِدْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْآلِينَ ﴿٥٢﴾

﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ (٤٥)

أي: في بلاد ثمود، ونحوها، فهنا اعتبرتم بمساكنهم بعد ما تبين لكم ما فعلنا بهم .
القرطبي، ١٦٣/١٢
ما تقول لمن مر على ديار الهالكين ولم يعتبر بحالهم ؟
الجواب:

﴿ فَلَا تَحْصِيَنَ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (٤٧)

{ فَلَا تَحْصِيَنَ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ } يعني: وعد النصر على الكفار، فإن قيل: هلا؛ قال: مخلف رسله وعده، ولم قدم المفعول الثاني على الأول؟ فالجواب أنه قدم الوعد؛ ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً على الإطلاق، ثم قال: رسله؛ ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس؛ فكيف يخلف وعد رسله، وخيرة خلقه، فقدم الوعد أولاً بقصد الإطلاق، ثم ذكر الرسل؛ لقصد التخصيص. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٤٨ / ١**
السؤال: ما سبب تقديم المفعول الثاني على الأول في قوله: {مخلف وعده رسله} .
الجواب:

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ (٤٩)

يقرب كل كافر مع شيطانته في سلسلة، وقيل: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد والقيود. **البغوي، ٥٧١/٢**
بين كيف يكون حشر المجرمين يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٥١)

لأنه يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، وإن جميع الخلق بالنسبة إلى قدرته كالواحد منهم. **تفسير ابن كثير، ٥٢٥/٢**
السؤال: لم وصف حساب الله - سبحانه وتعالى - بالسريع ؟
الجواب:

التوجيهات

١. ما أعجب الحالين بينما يكون ذلك الظالم الطاغى في عدوانه مع صلابته قلبه إذا به يبعث خائفاً هارباً فرعاً قد تقطع قلبه من الهلع، ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ (٤٣)
٢. تذكر أن الله - تعالى - لا يخلف وعده عن رسله وأوليائه، بل سيأتيهم النصر والتمكين، ﴿ فَلَا تَحْصِيَنَ اللَّهُ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (٤٧)
٣. الآثار القديمة التي تدل على الأمم السابقة؛ إنما هي لتذكير الناس بما حلّ بالاقوام من قبلنا من العذاب والاستئصال، ﴿ وَكَانَتْكُمْ فِي مَسْكِ الْإِنِّ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾

﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾

مديمو النظر، لا يطفرون لحظة؛ لكثرة ما هم فيه من الهول، والفكر، والخافة؛ لما يحل بهم. **تفسير ابن كثير، ٥٢٢/٢**
السؤال: لماذا لا يرتد للظالمين طرفهم، ولا يستطيعون إغلاق أعينهم يوم القيامة ؟
الجواب:

الأعمال

١. أرسل رسالة تنذر فيها بشدة عذاب الله، والخوف منه، ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾
٢. استعن بالله من مكر الظالمين، وقل: "اللهم إنا ندرؤ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم"، وقل: "اللهم امكر لنا، ولا تمكر علينا"، ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (٤٦) .
٣. انذر بالقرآن، وعظ الناس به، فهو الموعظة البليغة التي لا ابغ منها، ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٢٢)

﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (١)

قال الحسن: إذا رأى المشركون المؤمنين وقد دخلوا الجنة، مأواهم في النار، تمنوا أنهم كانوا مسلمين. **القرطبي، ١٢/١٧٦**

متى يتمنى الكافر أن لو كان مسلماً ؟
الجواب:

﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْعُوا وَيَلْهَبُوا أَلْمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

طول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب: فسد مزاجه، واشتد علاجه، ولم يفارقه داء، ولا نجع فيه دواء، بل أعيا الأطباء، وبنس من برئه الحكماء والعلماء. وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا، والانكباب عليها، والحب لها، والإعراض عن الآخرة. **القرطبي، ١٢/٣٨٩**
ما الداء العظيم الذي حذر الله - تعالى - منه في الآية ؟
الجواب:

﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٧)

فلما لم تأت بالملائكة: فلست بصادق، وهذا من أعظم الظلم والجهل. أما الظلم فظاهر: فإن هذا تجرؤ على الله، وتعنّت بتعيين الآيات التي لم يخرتها، وحصل المقصود والبرهان بدونها من الآيات الكثيرة الدالة على صحة ما جاء به. وأما الجهل فإنهم جهلوا مصلحتهم من مضرته، فليس في إنزال الملائكة خير لهم، بل لا ينزل الله الملائكة إلا بالحق، الذي لا إهمال على من لم يتبعه، وينقذ له. **تفسير السعدي، ص ٤٢٩.**
السؤال: في طلبهم الإتيان بالملائكة ظلم وجهل، وضّح ذلك.
الجواب:

﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ (٨)

قال مجاهد: بالرسالة والعذاب، وأما على الرسل فيالحق من الأقوال، وأما على المنذرين فيالحق من الأفعال من الهلاك والنجاة. **نظم الدرر للبقاعي، ٤/٢٠٦.**
السؤال: ما الحق الذي تنزل الملائكة لأجله ؟
الجواب:

التوجيهات

١. عدم الانتفاع بالقرآن وعدم فهمه عند سماعه وقراءته عقوبة بسبب الذنوب، فلا بد من التوبة والرجوع إلى الله - تعالى - ليشرح صدرك للانتفاع بالقرآن، ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٣)
٢. مشاهدة الأفلام والمسلسلات هي من الغفلة والملهيات، التي تضّر، وتعطل عن العمل النافع والمفيد، ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْعُوا وَيَلْهَبُوا أَلْمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) **الحجر: ٣**
٣. اعلم أن الله - تعالى - حكم، عدل، لا يعذب قرية إلا بعد إرسال المرسلين لها، وإقامة الحجة عليها، ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ (٤)
٤. مظهر من مظاهر رحمة الله بالإنسان، يطلب نزول العذاب، والله ينزل الرحمة، ﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ (٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّ قَالَهُ آتِ الْكِتَابَ وَقُرْآنَ الْفُجِينِ ﴿١﴾ رَبِّمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَسْتَمْعُوا وَيَلْهَبُوا أَلْمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمْرٍ
أَجَلًا وَمَا يَسْتَجِزُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا إِنَّا نَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّا كَلَمُجُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّبِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾
وَلَوْ فَخَّرْنَا عَلَيْهِمْ بَأَمْرٍ أَلَمَ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾
لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ الْأَبْرَارِ يَلْبَحْنُ وَقَوْمٌ فَسُخْرُونَ ﴿١٥﴾

﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْعُوا وَيَلْهَبُوا أَلْمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) **الحجر: ٣**

وفي الآية إشارة إلى أن التلذذ والتنعيم وعدم الاستعداد للآخرة والتأهب لها ليس من أخلاق من يطلب النجاة، وجاء عن الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل... وفي بعض الآثار عن علي...: إنما أخشى عليكم اثنتين طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق. **روح المعاني للألوسي، ١٤/٣٤١.**
السؤال: لطول الأمل أضرار، بينها من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ (٥)

أي: القرآن؛ الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر. **تفسير السعدي، ص ٤٢٩.**
السؤال: ما وجه وصف القرآن بالذكر ؟
الجواب:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٩)

ومعنى حفظه: حراسته عن التبديل والتغيير، كما جرى في غيره من الكتب، فتولى الله حفظ القرآن، فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه، ولا تبدليه بخلاف غيره من الكتب، فإن حفظها موكول إلى أهلها: لقوله:
{ بما استحفظوا من كتاب الله }. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/٤٥٠**
السؤال: ما الفرق بين القرآن الكريم وبين الكتب السماوية الأخرى من حيث حفظه عن التبديل ؟
الجواب:

الأعمال

١. أحمد الله أن هداك للإسلام، وادع الله - تعالى - أن يثبتك عليه حتى تلقاه، ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (١)
٢. اقرأ في قصص من انتكس وضل بعد ثباته، حيث كانت خاتمته أنه يتمنى لو مات على الإسلام، وربما مات وهو يردد، ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (١)
٣. قم بزيارة القبور، والتأمل في المصير، فإن زيارة القبور سنة، وهي مما يقصر به أمل العبد، ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْعُوا وَيَلْهَبُوا أَلْمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)
٤. صمم جدولاً ترتب فيه وقتك: لتعينك على تحديد الأهداف، والعمل الجاد المتواصل. ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْعُوا وَيَلْهَبُوا أَلْمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٦٣)

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ﴾ (١١)

وهذا مما يدعو الناظرين إلى التأمل فيها، والنظر في معانيها، والاستدلال بها على باريها. **تفسير السعدي، ص ٤٣٠.**

السؤال: النجوم والبروج التي في السماء كيف تزيد في إيمان المؤمن ؟
الجواب:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (١٢)

وأمر الملائكة السجود لا ينال في تحريم السجود في الإسلام لغير الله من وجوه، أحدها: (أن ذلك المنع لسد ذريعة الإشراك، والملائكة معصومون من تطرق ذلك إليهم. وثانيها: أن شريعة الإسلام امتازت بنهاية مبالغ الحق والصلاح، فجاءت بما لم تجيء به الشرائع السالفة: لأن الله أراد بلوغ أتباعها أوج الكمال في المادرك...
وثالثها: أن هذا إخبار عن أحوال العالم العلوي، ولا تقاس أحكامه على تكاليف عالم الدنيا. **التحرير والتنوير، ١٤ / ٤٥.**
أمر الملائكة بالسجود لا ينال في تحريم السجود لغير الله - تعالى - في الإسلام من وجوه اذكرها.

الجواب:

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ ۖ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيبٍ ۚ إِلَّا مِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ قَاتِلُهَا مِنْهَا شُهُابٌ مُبِينٌ ۚ وَالْأَرْضُ مَدَدًا نَحْوَهَا وَقَاتِلُهَا مِنْهَا زَوَاجِي ۚ وَأُنَبِّتُهَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوْرُونَ ۚ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشًا ۚ وَمَنْ لَسْتُ لَهُ يَرْزُقِينَ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۚ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوْفِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَفْتَحْكُمْ وَجَاءَ السَّيْرُ ۚ لَهُ يُحْزِنِينَ ۚ وَإِنَّا لَنَحْنُ غَنِيٌّ وَنُعِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۚ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ ۚ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۚ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ۚ وَالْجَنَّةَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ۚ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ۚ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۚ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۚ إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۚ

﴿وَالْأَرْضُ مَدَدًا نَحْوَهَا﴾ (٣)

أي: وسعناها سعة يتمكن الأدميون والحيوانات كلها على الامتداد بأرجائها، والتناول من أرزاقها، والسكون في نواحيها. **تفسير السعدي، ص ٤٣٠.**

السؤال: من إساءة الظن بالله أن يعتقد الإنسان أن أرزاق الأرض لن تكفي الناس في المستقبل، وضح هذا من الآية ؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ (١٤) **الحجر: ٢٤**

{ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ } الآية: يعني الأولين والآخرين من الناس، وذكر ذلك على وجه الاستدلال على الحشر الذي ذكر بعد ذلك في قوله: { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ } لأنه إذا أحاط بهم علما؛ لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٥١**
السؤال: ما مناسبة مجيء قوله تعالى: { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ } بعد قوله: { وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ } ؟
الجواب:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (١٥)

وإن كان مخلوقا من طين؛ فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه ما شرف به؛ فلهذا قال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (١٥)، فعلق السجود بأن ينفخ فيه من روحه، فالوجوب للتفضيل هذا المعنى الشريف الذي ليس لإبليس مثله . **مجموع الفتاوى: ١٥ / ٦.**
السؤال: بين وجه تكريم آدم - عليه السلام - على غيره من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (١٦) **وَالْجَنَّةَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**

والمقصود من الآية التنبيه على شرف آدم عليه السلام، وطيب عنصره. **تفسير ابن كثير، ٥٣١/٢.**

السؤال: لماذا قرن بين خلق الإنسان وبين خلق الجن ؟
الجواب:

﴿فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (١٧) **إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (١٨)**

يذكر تعالى نعمته وإحسانه على أبينا آدم عليه السلام، وما جرى من عدوه إبليس، وفي ضمن ذلك التحذير لنا من شره وفتنته. **تفسير السعدي، ص ٤٣١.**
السؤال: ما المقصد من تفصيل قصة خلق آدم وموقف إبليس ؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تحزن على قلة رزقك؛ فإن الله قد قدر ذلك بقدر معلوم، فافرض بما قدره الله لك، ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١٩)
٢. اعلم أن كل ما ينزله الله - تعالى - من رزق؛ فهو بحكمة وأجل ومقدار محدد، لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢٠)
٣. أرخ قلبك ونظرك بتكرار النظر، والتأمل في كواكب ونجوم السماء؛ فإن الله قد جعلها آية وزينة للناظرين، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ﴾ (٢١)

الأعمال

١. تصدق مما رزقك الله على أحد المحتاجين، أو لمؤسسة تطوعية، ولا تخش من ذي العرش إقلالا، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢٢) .
٢. كن من السابقين المتقدمين للطاعات في أول وقتها، فإن المتقدم ثوابه عظيم، وهو أسبق إلى الجنة، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ (٢٣)
٣. اسجد لله - تعالى - في صلاتك متواضعا، ذليلا، فإن الشيطان قد امتنع تكبرا، ﴿فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٢٤) **إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٢٥)**
٤. اقرأ قصة آدم وإبليس من كتب التفسير، ثم قم بتلخيصها، ثم تدرب على روايتها بأسلوبك، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢٦) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٦٤)

﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ (٣٢)

يذكر تخلف إبليس عن السجود له من بين سائر الملائكة حسداً، وكفراً، وعناداً، واستكباراً، وافتخاراً بالباطل. تفسير ابن كثير، ٥٣١/٢.

السؤال: إلى أي حبر يمكن أن يصل الغرور والحسد بصاحبه ؟.

الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (٣٧)

وليس إجابة الله لدعائه كرامة في حقه، وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له وللعباد؛ ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك. تفسير السعدي، ص ٤٣١.

السؤال: ما وجه استجابة الله - سبحانه - لدعاء إبليس ؟.

الجواب:

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ لَوْ كُنْتُ سَاجِدًا لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الْآزِينِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤١﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٦﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٧﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَغُورٌ ﴿٤٨﴾ أَذْخَلُوهَا لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا أَمْرٌ يُفَعَّلُ وَلَا يُمْسَخَرُ فِيهَا تَصَبُّ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٩﴾ نَجَى عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ تَرَ أَنَا أَلْغَمُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنْتَ عَذَابٌ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾ وَيَنْتَهُمُ عَنْ صَيْفٍ يُزْهِقُهُمْ

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾

أي: الذين أخلصتهم، واجتبتيتهم؛ لإخلاصهم، وإيمانهم، وتوكلهم. تفسير السعدي، ص ٤٣١.

السؤال: من المستنون من إغواء إبليس ؟

الجواب:

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (٤٤)

فأهل الإخلاص والإيمان لا سلطان له عليهم؛ ولهذا يهربون من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، ويهربون من قراءة آية الكرسي، وآخر سورة البقرة، وغير ذلك من قوارع القرآن. ابن تيمية، النبوات، ص ٢٨٠.

السؤال: ذكرت الآية فئة لا سلطان للشيطان عليهم، فمن هم ؟ مع ذكر وسيلتين لطرد الشيطان ؟

الجواب:

﴿ نَجَى عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ تَرَ أَنَا أَلْغَمُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٠) وَأَنْتَ عَذَابٌ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾

فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائماً بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته وجوده وإحسانه؛ أحدث له ذلك الرجاء والرغبة، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه؛ أحدث له الخوف، والرهبة، والإقلاع عنها. تفسير السعدي، ص ٤٣٢.

السؤال: كيف يكون قلب المسلم في هذه الحياة الدنيا ؟.

الجواب:

التوجيهات

١. أحبّ لغريك ما تحبّ لنفسك، ففي هذا راحة لقلبك، ولا يملك التنافس وحب التفوق على الإساءة إلى إخوانك وحسدهم؛ ففي هذا شقاء لقلبك، ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ (٣٢) .
٢. إبليس ليس له سلطان وتسلط على أحد؛ إلا لمن سمح له بذلك، ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (٤٤) .
٣. السلاح الذي يغوي به إبليس بني آدم هو التزين للأشياء؛ حتى ولو كانت دميمة قبيحة بصيرها بوسواسه زينة حسنة؛ حتى يأتيتها الأدمي، ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣٩) .
٤. خلو القلب من الحقد والحسد والغل على الآخرين من النعيم الأخروي، فخلو القلب من ذلك في الدنيا هو أيضاً من النعيم الدنيوي، ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ ﴾ (٥٧) .

الأعمال

١. تعرّف على الطرق التي يدخل منها الشيطان لإغواء بني آدم؛ فتجنبها، ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ .
٢. سل الله - تعالى - أن يعصمك من الشيطان، وأن يجعلك من عباده المخلصين، ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٤٠) .
٣. سامح من ظلمك، أو أخطأ عليك من إخوانك؛ رجاء أن تكونوا كذلك يوم القيامة، ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ ﴾ (٥٧) ، وتفقد قلبك؛ عسى أن يكون خالياً من الغل والحسد .
٤. ذكر زملاءك بهذين الأصلين العظيمين في كلمة أو رسالة: بأن الله - تعالى - (غفور رحيم)، وأنه (شديد العقاب)، ﴿ نَجَى عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ تَرَ أَنَا أَلْغَمُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٠) وَأَنْتَ عَذَابٌ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾ . واعلم أن المحبة الحقّة تقوم على المحبة والخوف والرجاء .
٥. سل الله - تعالى - أن يغفر لك ما مضى من ذنوبك كلها، وأن يرحمك، ﴿ نَجَى عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ تَرَ أَنَا أَلْغَمُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٠) .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٦٥)

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ (٥١)

لأن الضيف طرَقوا بيتهم في غير وقت طروق الضيف؛ فظنهم يريدون به شراً. التحرير والتنوير، ١٤ / ٥٨.

لماذا ابتداء إبراهيم - عليه السلام - بقوله: ﴿ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ (٥١)؟

الجواب:

﴿ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ الحجر: ٦٥

لأن الملتفت غير ثابت، لأنه إما غير مستيقن لخبرنا أو متوجع لهم، فمن التفت؛ ناله العذاب، وذلك أيضاً أجد في الهجرة، وأسرع في السير، وأدل على إخراج ما خلفه من منازلهم وأمتعته من قلوبهم، وعلى أنهم لا يرقون لمن غضب الله عليهم مع أنهم ربما رأوا ما لا تطبيقه أنفسهم. نظم الدرر للبقاعي، ٢٢٩/٤.

السؤال: ما الحكمة في أمر آل لوط - عليه السلام - بعدم الالتفات حينما خرجوا من القرية؟

الجواب:

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ (٥١) قَالَ لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ (٥٢) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِئَةٍ ثَمَنِينَ (٥٣) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٤) قَالَ وَمَنْ يَقْظُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٥) قَالَ لَمَّا خَطَّ بِهَا لَئِيهَا الْفَرَسَانِ (٥٦) قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٧) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنجِيهِمْ أَجْمَعِينَ (٥٨) إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدْ رَزَقْنَاهُ لَهَا لَمَعَنَ الْعَذِيرَاتِ (٥٩) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦٠) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ (٦١) قَالُوا لَيْلَ جَنَّتْكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَسْتَبِرُونَ (٦٢) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٣) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكَ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تَوْمَرُونَ (٦٤) وَفَضَّلْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَذِهِ لَقِطْعٍ مُّصَيَّرِينَ (٦٥) وَمَا أَهْلُ الْقَدِيدَةِ يَسْتَبِيرُونَ (٦٦) قَالَ إِنَّ هَذِهِ لَأَرْضٌ لَّيَافَى فِيهَا لَنَفْسٍ لَّيْسَ وَتَقْضَى حُكْمُهَا (٦٧) وَأَنفَعُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونَ (٦٨) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦٩)

﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْظُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (٥٥)

أي: من يياس من رحمة ربه إلا الضالون " أي: الخاسرون، والقنوط من رحمة الله كبيرة، كالآمن من مكروه. البغوي، ٢٠ / ٥٩٠.

السؤال: يقنط بعض المذنبين وبعض أهل المصائب من رحمة الله - تعالى - فيقول: لا يغفر الله لي، أو لن تنكشف كربتي، فكيف تجيب عليه؟

الجواب:

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾

وأن يكون لوط - عليه السلام - يمشي وراءهم؛ ليكون أحفظ لهم، وهكذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمشي في الغزو، إنما يكون ساقية يزجي الضعيف، ويحمل المنقطع. تفسير ابن كثير، ٢٠ / ٥٣٥.

السؤال: تحدث عن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - في السير إلى الجهاد؟

الجواب:

﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ (٥٤)

ولما كان إبراهيم - عليه السلام - منزهًا عن القنوط من رحمة الله؛ جاءوا في موعظته بطريقة الأدب المناسب؛ فهو عن أن يكون من زمرة القانطين؛ تحذيرا له مما يدخله في تلك الزمرة. التحرير والتنوير، ١٤ / ٢٠.

في خطاب الملائكة لإبراهيم - عليه السلام - أنموذج من الأدب، بينه؟

الجواب:

﴿ وَأَنفَعُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونَ ﴾ (٦٨)

وقد ذكرهم بالوابع الديني؛ وإن كانوا كفارا؛ استقصاء للدعوة التي جاء بها، وبالوابع

العري، فقال: ﴿ وَأَنفَعُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونَ ﴾ (٦٨). التحرير والتنوير، ١٤ / ٦٦.

جمع لوط - عليه السلام - بين تذكير قومه بالوابع الديني والوابع العري، وضع ذلك؟

الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن البشارة إنما تأتي بعد انقطاع أسباب الدنيا؛ فيأتي بها الله تعالى لعباده، ﴿ قَالُوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ (٥٢) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِئَةٍ ثَمَنِينَ (٥٣) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٤) ﴿
٢. لا قيمة للنسب، ولا للمصاهرة، ولا عبرة بالقرابة؛ إذا فصل الكفر والإجرام بين الأنساب والأقرباء، فامرأة لوط هلكت مع الهالكين، ولم يشفع لها أنها زوجة نبي ورسول عليه السلام، ﴿ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدْ رَزَقْنَاهُ لَهَا لَمَعَنَ الْعَذِيرَاتِ ﴾ (٥٩).
٣. إن صلاح الإنسان ومحاولته الإصلاح تنجيه وأهله من المصائب الدنيوية والأخروية، ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنجِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٥٨).
٤. الأخذ بالأسباب من الأمور المهمة التي أمر بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكَ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تَوْمَرُونَ ﴾ (٦٤) ﴿ مع التوكل على الله وحده؛ فهو خالق الأسباب ومسبباتها. ﴿

الأعمال

١. ابتدء بالسلام عند دخولك المنزل، أو عند إقبالك على أحد من المسلمين، ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ (٥١) ﴿
٢. احرص على إدخال السرور على أخيك المسلم بتبشيره بخبر يفرحه، ويؤنس قلبه، ﴿ قَالُوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ (٥٢) ﴿
٣. الق كلمة، أو أرسل رسالة؛ تبين فيها خطر القنوط من رحمة الله، ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْظُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (٥٥) ﴿
٤. انه عن منكسر انتشر في حيك، أو في قرابتك، ﴿ قَالَ إِنَّ هَذِهِ لَأَرْضٌ لَّيَافَى فِيهَا لَنَفْسٍ لَّيْسَ وَتَقْضَى حُكْمُهَا ﴾ (٦٧) ﴿ وَأَنفَعُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونَ ﴾ (٦٨) ﴿

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٦٦)

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّعِينَ ﴾ (٧٥)

وذلك يكون بجودة القريحة، وحدة الخاطر، وصفاء الفكر ... وتفريغ القلب من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي، وكدورة الأخلاق، وفضول الدنيا . **القرطبي، ٢٣٤/١٢**

كيف يصل العبد للتوسم والفراسة الصادقة ؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴾ (٨٠)

كذبوا صالحا نبههم عليه السلام، ومن كذب برسول؛ فقد كذب بجميع المرسلين، ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين. **تفسير ابن كثير، ٥٣٦/٢**

السؤال: كيف كذب أصحاب الحجر جميع المرسلين مع أنهم لم يكذبوا إلا صالحا؟
الجواب:

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٥﴾ لَمَّا رَأَوْهُ كُمُودًا لَّيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ لِّئَلَّا يَقُولُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَلَافًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارًا مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّعِينَ ﴿٧٨﴾ وَأَلَّا يَسْتَبِيلُوا قَدِيرًا ﴿٧٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٨١﴾ فَاتَّفَقْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّمَا الْإِنسَانُ لَمَافٍ ﴿٨٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٣﴾ وَرَأَيْنَاهُم كَاوُفَاتٍ فَكَاوُفَاتُهَا مَعْرِضِينَ ﴿٨٤﴾ وَكَانُوا يَرْجُونَ مِن الْجِبَالِ يَأْوِيَةً أَمِينِينَ ﴿٨٥﴾ فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٦﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ الصَّصْعَ الْحَمِيمَ ﴿٨٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٩٠﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَهُمْ زُجُجًا وَمِنْهُمْ لَآتِيُونَ عَلَيْهِمْ وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ الْمُنِيرُ ﴿٩٢﴾ كَمَا أَوْفَقْنَا عَلَى الْمُفْتَسِينَ ﴿٩٣﴾

﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٩٢)

" فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون " من الأموال، والحصون في الجبال، ولا ما أعطوه من القوة . **القرطبي، ٢٤٩/١٢**

السؤال: هل يدفع الغنى أو القوة المادية العذاب عن العبد أو عن الدول ؟
الجواب:

﴿ فَاصْصَبْ الصَّصْعَ الْحَمِيمَ ﴾ (٩٢)

دون الصصح الذي ليس بجميل، وهو الصصح في غير محله، فلا يصصح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة. **تفسير السعدي، ص ٤٣٤**

السؤال: هل هناك صصح غير جميل ؟ وما هو ؟
الجواب:

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩١)

{ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ } أي: لا تنظر إلى ما متعناهم به في الدنيا، كأنه يقول: قد آتيناك السبع المثاني، والقرآن العظيم؛ فلا تنظر إلى الدنيا، فإن الذي أعطيناك أعظم منها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٥٥**
السؤال: في هذه الآية منهج في تزكية النفس تضمن عدة وصايا، بينها؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٩٠)

أخرج... البخاري عن أبي سعيد بن الملقى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته)). **روح المعاني للألوسي، ٤٣٢/١٤**

السؤال: ما السبع المثاني المذكورة في الآية؟
الجواب:

﴿ وَخَفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩١)

أي: ألن جانبك لمن آمن بك، وتواضع لهم، وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه: بسط جناحه، ثم قبضه على الفرخ، فجعل ذلك وصفاً لتقريب الإنسان أتباعه . **القرطبي، ٢٥٤/١٢**

السؤال: كيف تكون علاقة المؤمن مع إخوانه المؤمنين ؟
الجواب:

التوجيهات

١. حفظك للقرآن الكريم وعملك به أعظم وأفضل ممن يركب أرفه السيارات، ويسكن أحسن المنازل، ويلبس أفضل الملابس؛ وهو بعيد عن الله عز وجل؛ لأن الله - تعالى - يرزقك في الجنة أفضل منه، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٩٠) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ .
٢. قد يصل الإنسان أحيانا إلى حالة السكر من شدة حبه لشهوة من شهوات الدنيا، حتى لا يبالي بلوم اللائمين، وإنما هدفه تحقيقها، ﴿ لَمَعْرَكٍ لَهُمْ لَسْخَرٌ لِّمَنْ يَكْمُرُ ﴾ (٧٢)
٣. قوة البناء، ومتين الصناعة لا تغني شيئا عن قدر الله حين يقع، ﴿ وَكَانُوا يَرْجُونَ مِن الْجِبَالِ يَأْوِيَةً أَمِينِينَ ﴾ (٨٥) فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٦﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾

الأعمال

١. سل الله- تعالى- أن يرزقك الفراسة، وإبدل أسبابها؛ وهي تقوى الله، ومخالفة هوى النفس، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّعِينَ ﴾ (٧٥) .
٢. قل في دعائك: اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي، ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩١) .
٣. اصصح عن أحد زملائك أو إخوانك ممن أخطأ عليك، ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ الصَّصْعَ الْحَمِيمَ ﴾ (٩٢) .
٤. اقرأ سورة الفاتحة متدبرا لها، واستخرج منها عشرين فائدة، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ (٩٠)
٥. عامل إخوانك المسلمين؛ خاصة الخدم والعمال بلطف وبشاشة، ﴿ وَخَفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩١) .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٦٧)

﴿فَرِيكَ لَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يسألهم سؤال استخبار واستعلام؛ هل عملتم كذا وكذا؟ لأن الله عالم بكل شيء، ولكن يسألهم سؤال تقريع وتوبيخ. **القرطبي، ٢٦٠/١٢**

السؤال: ما نوع سؤال الله للكافرين عن أعمالهم يوم القيامة؟
الجواب:

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿١٥﴾

وهذا وعد من الله لرسوله أن لا يضره المستهزؤون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة؛ وقد فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به؛ إلا أهلكه الله، وقتله شر قتله. **تفسير السعدي، ص ٤٣٥.**
السؤال: لقد وعد الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يكفيه المستهزئين، فكيف يتحقق هذا الوعد؟ وما حكم من استهزأ بالرسول صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

الَّذِينَ جَعَلُوا الْفِتْنَةَ أَنْ عَصَيْتَ ﴿١١﴾ فَوَيْلٌ لَكَ لَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ يُزِيلُ الْمَلَكُ يَكَّةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿١٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ وَآلَا نَعْلَمُ خَلَقْنَاهَا أَكْمَ فِيهَا دِفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿١٦﴾

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ﴿١٩﴾

كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما رايت يقينا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت، ثم لا يستعدون له، يعني كانهم فيه شاكون. **القرطبي، ٢٦٥/١٢**

ماذا يفيد المؤمن من تسمية الله - تعالى - للموت باليقين في هذه الآية؟
الجواب:

﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ﴾ ﴿١٥﴾

يخبر تعالى عن اقتراب الساعة، ودنوها، مُعَبِّرًا بصيغة الماضي الدال على التحقيق والوقوع لا محالة. **تفسير ابن كثير، ٥٤١/٢**

السؤال: لماذا قال الله سبحانه: ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ﴾ بصيغة الماضي، ولم يقل: سيأتي أمر الله؟ وماذا يفيد المؤمن من ذلك؟
الجواب:

﴿يُزِيلُ الْمَلَكُ يَكَّةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ﴿١٢﴾

سماء روحا؛ لأنه يحيي به القلوب. **البغوي، ٦٠٤/٢**

لم سمى الله - تعالى - الوحي روحا؟
الجواب:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿وَالْأَنعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا

دِفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ﴿١٦﴾

هذه السورة تسمى سورة النعم؛ فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها؛ وفي آخرها متمماتها ومكملاتها. **تفسير السعدي، ص ٤٣٥-٤٣٦.**

السؤال: تسمى سورة النحل بسورة النعم، فما سبب هذه التسمية؟
الجواب:

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٦﴾

وفي وصفهم بذلك [أي: بالشرك] تسلية لرسول - الله صلى الله عليه وسلم - وتهوين للخطب عليه، عليه الصلاة والسلام بالإشارة إلى أنهم لم يقتصروا على الاستهزاء به صلى الله عليه وسلم، بل اجتروا على العظيمة التي هي الإشراف به سبحانه. **روح المعاني للألوسي، ٤٤١/١٤.**
السؤال: في وصفهم بالشرك بعد بيان كفاية الله - تعالى - لنبيه من شرهم وأذاهم فائدة فما هي؟
الجواب:

التوجيهات

١. فضل الجهر بالحق وبيانه لاسيما إذا لم يكن هناك اضطهاد أو مفساد تزيد على مصلحة قول الحق، ﴿فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٤﴾.
٢. اعلم أن الله - تعالى - كفى أوليائه المستهزئين الساخرين، وكفى بالله نصيرا، ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿١٥﴾.
٣. إذا ضاق صدرك؛ فاستعن عليه بالتسبيح والسجود، فإن التسبيح والسجود يشرحان الصدر، ويزيلان الضيق والكدر عن النفس، ويثمران الصبر على أذى الناس، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿١٨﴾.
٤. عبادة الله مستمرة ودائمة حتى يأتي الشخص أجله، ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ﴿١٩﴾.

الأعمال

١. شارك زملاءك في أمر بمعروف ونهي عن منكر، ودعوة إلى الخير، أو ادع أحد قرابتك دعوة فردية، ﴿فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٤﴾.
٢. سبِّح الله - تعالى - كثيرا في الصباح والمساء، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿١٨﴾ ففي ذلك أكبر العون في الصبر على مشاق الدعوة.
٣. اقرأ عن أشراف الساعة، ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ﴾ ﴿١١﴾.
٤. اجمع النعم الواردة في سورة النحل، ثم تأمل فيها وفي أسرارها؛ تفر بتدبر، وعمل بمقصد هذه السورة الأعظم، وهو تعداد النعم، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفِتْنَةَ عِزِينَ﴾ ﴿١١﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٦٨)

﴿وَلَخِثْلٌ وَآلِغَالٌ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء التي يركبها الخلق في البر، والبحر، والجو، ويستعملونها في منافعهم، ومصالحهم، فإنه لم يذكرها بأعيانها؛ لأن الله - تعالى - لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره. وأما ما ليس له نظير - فإنه لو ذكر لم يعرفوه، ولم يفهموا المراد منه - فيذكر أصلاً جامعاً يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون، كما ذكر نعيم الجنة، سمى منه ما نعلم ونشاهد نظيره، كالنخل، والأعناب، والرمان، وأجمل ما لا نعرف له نظيراً. **تفسير السعدي، ص ٤٣٦.**

السؤال: ما طريقة القرآن في ذكر النعم الغيبية من خلال الآيات؟
الجواب:

﴿وَلَخِثْلٌ وَآلِغَالٌ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً﴾

أي: تارة تستعملونها للضرورة في الركوب، وتارة لأجل الجمال والزينة، ولم يذكر الأكل؛ لأن البغال والحمر محرم أكلها، والخيل لا تستعمل في الغالب للأكل. **تفسير السعدي، ص ٤٣٦.**
السؤال: لماذا لم يذكر الأكل من منافع هذه الأشياء المذكورة؟
الجواب:

وَيَخْلُقُ أَفْئَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّهٗ تَكُونُوا بِلَٰغِيهِ إِلَّا يَشِيقُ الْآفَافُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ٥ وَلَخِثْلٌ وَآلِغَالٌ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيَكُمْ أَجْمَعِينَ ٩ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ١٢ وَالنَّجْمُ مُسَخَّرٌ بِأَمْرِ إِيَّاكَ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٣ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٤ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُ مِنْهُ حَبِيَّةً تَلْبَسُوهَا وَنَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٥

﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيَكُمْ أَجْمَعِينَ ٩﴾

{ وعلى الله قصد السبيل } أي: على الله تقويم طريق الهدى، بنصب الأدلة، وبعث الرسل. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٥٩٩.**
السؤال: في هذه الآية مظهر من مظاهر رحمة الله، ووضحه.
الجواب:

﴿وَلَخِثْلٌ وَآلِغَالٌ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ

السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ

لما ذكر تعالى من الحيوانات ما يسار عليه في السبل الحسية، نبه على الطرق المعنوية الدينية، وكثيراً ما يقع في القرآن العبور من الأمور الحسية إلى الأمور النافعة الدينية. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٤٤.**
السؤال: ما علاقة الآيتين المذكورتين ببعضهما؟
الجواب:

﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيَكُمْ أَجْمَعِينَ ٩﴾

لما ذكرت نعمته تيسير السبيل الموصلة إلى المقاصد الجثمانية؛ ارتقى إلى التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الروحانية، وهو سبيل الهدى، فكان تعهد الله بهذه السبيل نعمته أعظم من تيسير المسالك الجثمانية؛ لأن سبيل الهدى تحصل به السعادة الأبدية. **التحرير والتنوير، ١٤ / ١١٢.**
أيهما أعظم النعم الحسية، أو الروحية، ولماذا؟
الجواب:

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبِيَّةً

تَلْبَسُونَهَا ١٥﴾

تسخير البحر: هو تمكين البشر من التصرف فيه، وتذليله بالركوب والإرفاء وغيره، وهذه نعمته من نعم الله علينا، فلو شاء سلطه علينا، وأغرقنا. **القرطبي، ١٢ / ٢٩٤.**
بين نعمته لله تعالى لعباده بتسخير البحر؟
الجواب:

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٥﴾

"وترى الفلك مواخر فيه" قال قتادة: مقبلة ومدبرة، وهو أنك ترى سفينتين، إحداهما: تقبل، والأخرى تدبر، تجريان بريح واحدة. **البغوي، ٢ / ٦٠٨.**
بين عظيم نعمته الله وقدرته في تسخير الفلك؟
الجواب:

التوجيهات

- في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ مُسَخَّرٌ بِأَمْرِهِ﴾. إبطال لمزاعم الكهنة والمنجمين والعرافين؛ الذين يدعون أن النجوم والأبراج لها تأثير وتصرف في الكون، فالله - تعالى - هو المتصرف في النجوم، ومقلب الأيام والأحوال كيفما يشاء بحكمته، وعلمه جل جلاله.
- اشكر الله - تعالى - بفعل أوامره واجتناب نواهيه والاعتراف بفضله ونعمته، مع الاعتراف بالذنوب، والتوبة منه، ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٥﴾.
- من أجل نعم الله - تعالى - إنزال الماء من السماء لعباده، فبذلك حياتهم وحياة دوابهم، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠﴾.

الأعمال

- إذا ركبت الدابة قل: بسم الله، الحمد لله " سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون "، ﴿وَلَخِثْلٌ وَآلِغَالٌ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨﴾.
- عدد ثلاثاً من نعم الله - تعالى - المستخلصة من نعمته المراكب، ثم اشكر الله - تعالى - على ذلك، ﴿وَيَخْلُقُ أَفْئَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّهٗ تَكُونُوا بِلَٰغِيهِ إِلَّا يَشِيقُ الْآفَافُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ٥﴾ وَلَخِثْلٌ وَآلِغَالٌ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨.
- تفكر فيما ينبت من ثمار مختلفة، والجميع يسقى بماء واحد، ﴿يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٦٩)

﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَنْبِذَ بِكُمْ وَيَسْخَرُوا لَكُمْ الْأَسْبَابَ﴾^{١٥}
 وفي هذه الآية أدل دليل على استعمال الأسباب. **القرطبي، ٣٥٠/١٢**

هل التوكل على الله ينالني الأخذ بالأسباب، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٨﴾

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ { لَا تُحْصُوهَا }، فضلا عن كونكم تشكرونها، فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس واللحظات، من جميع أصناف النعم مما يعرف العباد، ومما لا يعرفون وما يدفع عنهم من النقم فأكثر من أن تحصى، {إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} يرضى منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير. تفسير السعدي، ص ٤٣٧.

سؤال: لماذا ختمت الآية بصفتي الغفور والرحيم ؟.

الجواب:

وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًىٰ أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ بِنُظُرٍ ۖ
عَلَيْكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾ وَعَلَّمَنَّا السَّاعَةَ وَلَئِنْ جِئْتُم بِهَدْيٍ
لَّغَنَّا لَكُمْ لَوْ كُنَّا بِأَعْيُنِنَا قَاتِلًا لَتَنَكَّرْتُمْ ﴿٥٦﴾ وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِيرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٥٩﴾ أَمْ هُمْ
غَيْرُ آخِرُونَ ۖ وَمَا يَسْعَوْنَ إِلَّا آلَاءُ يَعْمُرُونَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُمَّ إِنَّهُ
وَجَدَ قَائِلِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فَوَلَّيْنَاهُمْ مَكْرَهُهُ
مُتَّكِرِينَ ﴿٦١﴾ لَاجِرُونَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِيرُونَ وَمَا
يُعْلَمُونَ إِنَّهُ لَأَكْبَرُ الْمُسْتَكَرِّينَ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسْطُرُ الْأَقْيَاسِ ﴿٦٣﴾ لِيَحْمِلُوا
أَوْزَارَهُمْ كِمِثْقَا ذَرَّةٍ مِنَ الْإِسْمَةِ وَهُمْ أَوزَارُ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ
بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ آلَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٦٤﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَاتَىٰ اللَّهُ بِبَنِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ فَهَارَ عَلَيْهِمْ ۖ أَصْفَقَ
مِنْ قَوْمِهِمْ ۖ وَاتَّقُوا الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ١٩

يخبر تعالى أنه يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر، وسيجزي كل عامل بعمله يوم القيامة، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. **تفسير ابن كثير، ٥٤٦/٢.**

السؤال: ما الفائدة العملية التي تفيدها من معرفة أن الله يعلم ما تسروا وما تعلن؟

الجواب:

۳ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿۱۸﴾ ﴿۱۹﴾

{ وَإِنْ تُعَذِّبُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا } ذكر من أول السورة إلى هنا أنواعاً من مخلوقاته - تعالى - علي وجه الاستدلال بها على وحدانيته، ولذلك أعقبها بقوله: { أَفَمَنْ يَخْلُقُ } وفيها أيضاً تعداد لنعمه على خلقه؛ ولذلك أعقبها بقوله: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، ثم أعقب ذلك بقوله: { إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } أي: يغفر لكم التقصير في شكر نعمه .

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٦٠

السؤال: ما وجه التعقيب بقوله: { إن الله لغفور رحيم } ؟
الاجواب:

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
النحل: ٢٥

يُضِلُّونَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ ضَلُّالٌ عَلَى الْبَاطِلِ، وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنْ كَيْدُهُمْ لَا يَرْجُو عَلَى ذِي
لُبٍّ، وَإِنَّمَا يُقْلِدُهُمُ الْجَهْلَةُ الْأَغْيَاءُ، وَفِيهِ زِيَادَةُ تَعْبِيرٍ لَّهُمْ وَذَمٌّ؛ إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ إِرْشَادُ
الْجَاهِلِينَ لَا إِضْلَافَهُمْ... وَاسْتَدَلَّ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْمُقْلِدَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَبِيْحَ وَيُمِيزَ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا يَعْذَرُ بِالْجَهْلِ. **روح المعاني للألوسي؛ ٤٨٩-٤٩٠.**

السؤال: من خلال الآية، تحدث عن مساوئ الجهل والتقليد في أمور الدين ؟

الجواب:

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١١﴾

وذلك أن بعض ما لا حياة فيه قد تعترية الحياة، كالنطفة، فجيء به -لفظ (غير أحياء)- للاحتراز عن مثل هذا البعض، فكانه قيل: هم أموات وغير قابلين للحياة مآلاً.

روح المعاني، ٤٨٥/١٤.

السؤال: ما فائدة تأكيد لفظ {أموات} بقوله {غير أحياء} في التعبير عن آلهة المشركين؟

الجواب:

وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾

"وأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ" أَي: مِنْ حَيْثُ ظَنَنُوا أَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ. **القرطبي، ٣١٤/١٢**

السؤال: هل يأتي العذاب غالباً من الجهات المأمونة، أم المخوفة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. احذر من أن تحمل أوزار غيرك يوم القيامة: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً أَثْقَلَهُمْ وَفِي أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَثْقَالَةٌ مَّا يَرْزُقُونَ﴾ (١٥)
٢. إنك لن تستطيع شكر جميع النعم: فعلى الأقل اجعل نفسك من عباد الله الشكورين، أي الكثيرين للشكر، ﴿وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾
٣. تأكد أن المكر إنما يعود على صاحبه، وهاك صاحبه في العاجل، ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ يَنْصِفُ بَيْنَهُمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٦)

الأعمال

١. سَلِ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبَكَ وَتَقْصِيرَكَ فِي أَدَاءِ شُكْرِ نِعْمَتِهِ، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ إِنَّ اللَّهَ لَخَفِيرٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ .

٢. استعذ بالله من الكبر والاستكبار، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٣٣) .

٣. اكتب رسالة تبين فيها حقيقة من يدعى من دون الله تعالى، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، فضلا أن يملكوه لغيرهم. ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٠) ﴿أَمْوتُوا عَن أَيْسَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَتَىٰ أَنَا يُعْمِدُ﴾ (١١)

4. استغفر الله من كل رسلته، أو قصير نشرتها؛ فيها إثم، فإنك تحمل وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾ (٢٥).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٧٠)

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَّ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٣٧)

وفي هذا فضيلة لأهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في هذه الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتبارا عند الله وعند خلقه. **تفسير السعدي، ص ٤٣٩.**

السؤال: ما فضيلة أهل العلم المذكورة في الآية؟
الجواب:

﴿قَالُوا السَّلامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٨)

وهذا في بعض مواقف القيامة، ينكرون ما كانوا عليه في الدنيا؛ فلما أنه ينفعهم، فإذا شهد عليهم جوارحهم، وتبين ما كانوا عليه؛ أقروا، واعترفوا، ولهذا لا يدخلون النار؛ حتى يعترفوا بذنوبهم. **تفسير السعدي، ص ٤٣٩.**
السؤال: كيف تجمع بين إنكار المشركين لأعمالهم يوم القيامة وبين اعترافهم بها؟
الجواب:

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزَوْنَ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ شُرَكَاءَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَّ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيًّا أُنْفِيسُهُمْ قَالُوا السَّلامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا لَوْ أَنَّ أَزْوَاجُنَا أَزْوَاجُ الْمَلَائِكَةِ الْيَقِينِ لَكُنَّا بِهِنَّ حَرِيرٌ فَتَبَوَّأْنَا فِي بَنَاتِ الْمَلَائِكَةِ وَالْخَيْرُ الَّذِي تَقُولُونَ ﴿٣٩﴾ هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَوْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ فِي ذَلِكَ يَجْرَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيًّا يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ هَلْ يَبْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ مِنْ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَأَمَّا ظِلْمُهُمُ اللَّهَ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٥﴾

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ (٣)

كل أهل عمل يدخلون من الباب اللائق بحالهم. **تفسير السعدي، ص ٤٣٩.**

السؤال: أبواب جهنم سبعة، فمن أي باب يدخل أهل النار؟
الجواب:

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِيكُمْ فِيهَا فليْسَ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٥)

وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، وينال أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة؛ سلكت أرواحهم في أجسادهم، وخلدت في نار جهنم. **تفسير ابن كثير، ٥٤٨/٢.**

السؤال: يمر الكافر بعد مماته بمرحلتين من العذاب، ما هما؟
الجواب:

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَوْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧)

وذكر بعضهم أن تقديم {فيها} للحصر، و{ما} للعموم بقريئة المقام؛ فيفيد أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلا في الجنة، فتأمل. **روح المعاني للألوسي، ٥٠٠/١٤.**
السؤال: كيف ينظر المؤمن إلى ما فاتته من نعيم الدنيا وكمال زينتها؟
الجواب:

التوجيهات

- الطلعن في القرآن، والمجادلة فيه؛ بقصد تقديم غيره عليه؛ من أسباب سوء الخاتمة، وعذاب الآخرة، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ فِيكُمْ قَالُوا أَسْطِيرٌ الْأُولَى﴾ (١٤) ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِيكُمْ فِيهَا فليْسَ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١٥).
- إياك والسخرية، أو الاستهزاء بالدعاة إلى الله، والعلماء المصلحين، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢٤).
- إذا علمت أن الله يشهد العلماء على صنيع أهل الدنيا؛ فعليك بمتابعتهم فيما يحبه الله ويرضاه، ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَّ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٣٧).

الأعمال

- كن ممن يسير في طريق طلب العلم بحضور درس، أو سماع محاضرة، أو قراءة كتاب، فإن الله تعالى أثنى على أهل العلم، ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَّ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧).
- حافظ على طاعة من طاعات السر ترجو بها كرم الله - تعالى، - وأن يدخلك الجنة بفضلها بسببها، ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيًّا يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٢).
- سل الله - تعالى - حسن الخاتمة، ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيًّا يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٣).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٧١)

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٣١) .

لم يزل- تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم، من عهد نوح أول رسول إلى أهل الأرض، إلى زمن خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم.
ودعوة الكل واحدة كما قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } ، وكما أخبر هنا في هذه الآية، فكيف يسوغ لأحد من المشركين بعد هذا أن يقول: { لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ } . محاسن التأويل، ٤ / ٥١٦
السؤال: ما الفائدة التي تفيدها من تعاقب الرسل من نوح إلى زمن النبي- صلى الله عليه وسلم- على أمر واحد ؟
الجواب:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَلَى وَوَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨) .
ووجه التعجيب أنهم يظهرون تعظيم الله؛ فيقسمون به، ثم يعجزونه عن بعث الأموات . القرطبي، ١٢ / ٣٢٤

ما وجه العجب من قسم المكذبين في الآية ؟
الجواب:

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِمْ شَيْءًا كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ تَحْرِيضَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ لَكُمْ لِهَؤُلَاءِ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيْعَلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآخِرَةَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٤٢) .

والتعبير في جانب الصبر بالماضي، وفي جانب التوكل بالمضارع إيماء إلى أن صبرهم قد آذن بالانقضاء؛ لانقضاء أسبابه، وأن الله قد جعل لهم فرجا بالهجرة الواقعة، والهجرة المترتبة، فهذا بشارة لهم .
وأن التوكل دينهم؛ لأنهم يستقبلون أعمالاً جليلة، تتم لهم بالتوكل على الله في أمورهم؛ فهم يكررونه، وفي هذا بشارة بضمن النجاح . التحرير والتنوير، ١٤ / ١٥٩ .
لماذا جاء التعبير في جانب الصبر بالفعل الماضي وفي جانب التوكل بالفعل المضارع ؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآخِرَةَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١) .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ ... تَرَكُوا مَسَاكِنَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ، فَإِنْ هُمْ مَكَانَ اللَّهِ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ، وَحَكْمُهُمْ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ؛ صَابَرُوا أُمَرَاءَ حُكَمَا، وَكُلٌّ مِنْهُمْ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ... { لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } أَي: لَوْ كَانَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْهَجْرَةِ مَعَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا ادَّخَرَ اللَّهُ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَأَتْبَعَ رَسُولَهُ . تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٥١ .

السؤال: من ترك شيئاً لله؛ عوضه الله خيراً منه، تحدث عن هذه العبارة في ضوء هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٤٢) .

(وعلى ربهم يتوكلون) في كل أمورهم؛ وقال بعض أهل التحقيق: خيار الخلق من إذا نابته أهنر؛ صبر، وإذا عجز عن أمر؛ توكل، قال الله تعالى: "الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون" . القرطبي، ١٢ / ٣٢٨
ما أبرز صفات خيار الخلق التي ذكرها الله تعالى ؟
الجواب:

التوجيهات

- الأصل الذي اجتمعت عليه الرسل هو عبادة الله، واجتناب الطاغوت، فاعتن بهذا الأصل في تعلمك، وتعليمك، ودعوتك، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾
- تأمل في أحوال الأمم السابقة؛ إذا مررت بشيء من ديارهم، أو قرأت شيئاً عنهم؛ فإن ذلك معين على ثبوت التوحيد واستقراره في قلبك، ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٣١)
- توكل على الله- سبحانه وتعالى- في جميع أمورك، واصبر على عبادتك؛ فإن ذلك سبب للفلاح، ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٤٢)

الأعمال

- بلغ أصدقائك أو إخوانك مسألة نافعة اقتداء بالأنبياء، وسيراً على نهجهم، ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٣٥) .
- الهداية لا تكون إلا بعد مشيئة الله وإرادته، وهي مقتضى علمه، وحكمته، ورحمته، فاسأل الله هدايتك إلى أنواع الخير والبر، ﴿ إِنَّ تَحْرِيضَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٣٧)
- تأمل ثلاثاً من أسباب إهلاك الله للمكذبين، ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٣١) .
- ادع الله أن يرزقك الصبر، والتوكل عليه، ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٤٢) .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٧٢)

١ ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧)

وفي ضمته تعديل لأهل العلم، وتركية لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعية، فدل على أن الله انتمهم على وحيه وتزليله. **تفسير السعدي، ص ٤٤١.**

السؤال: دلت الآية على فضيلة لأهل العلم، بيّتها؟
الجواب:

٢ ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا الْهَيْبَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَجِدَ فَإِنِّي فَارَهُبُونَ﴾ (٥١)

والاقتصار على الأمر بالرهبة، وقصرها على كونها من الله، يفهم منه الأمر بقصر الرغبة عليه؛ لدلالة قصر الرهبة على اعتقاد قصر القدرة التامة عليه تعالى. **التحرير والتنوير، ١٤ / ١٧٤.**
ما فائدة الاقتصار على الأمر بالرهبة، وقصرها على كونها من الله - تعالى - وحده؟

الجواب:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا أَنْوَحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَىٰ اللَّهُ بِهِمْ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٩﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَهُمْ لَا يُدْعُونَ ﴿٣٠﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ رُتِبُوا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُتَقَفُّوا ظِلُّهُ، عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٣٣﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا الْهَيْبَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَجِدَ فَإِنِّي فَارَهُبُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَأَصِحَّ أَفْعَزَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿٣٦﴾ وَمَا يَكُومُنَّ يَحْمَةً فَرِحَ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرْفُ فَايْتُوا إِلَيْهِ تَجْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ إِذَا كُفِّ الضَّرْفُ عَنْكُمْ إِذَا فَرِقْتُمْ مِنْكُمْ يَرْتَدُّوا عَنْكُمْ ﴿٣٨﴾

٣ ﴿أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَىٰ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَشْعُرُونَ﴾ (٣٠) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَهُمْ لَا يُدْعُونَ ﴿٣١﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾

ولكنه رؤوف رحيم، لا يعالج العاصين بالعقوبة، بل يمهّلهم، ويعافهم، ويرزقهم، وهم يؤذونه، ويؤذون أوليائه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع من السيئات التي تضرم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب. **تفسير السعدي، ص ٤٤١.**

السؤال: لماذا ختمت آيات التهديد بالأسماء الدالة على الرحمة؟

الجواب:

٥ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٥٠)

وحكمته هنا إظهار المؤمن أنه من الفريق الممدوح بأنه مشابه للملائكة في السجود لله تعالى. **التحرير والتنوير، ١٤ / ١٧١.**

ما حكم سجود التلاوة عند الآية الكريمة؟

الجواب:

٧ ﴿وَمَا يَكُومُنَّ يَحْمَةً فَرِحَ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرْفُ فَايْتُوا إِلَيْهِ تَجْعَلُونَ﴾ (٣٧)

"وما يكومنن نعمته فمن الله" أي: صحة جسم، وسعة رزق، وولد، فمن الله. **القرطبي، ٣٨٩/١٢**

السؤال: عند حصول النعم: كيف تذكر بهذه الآية الغافلين، الذين لا يشكرون إلا البشر، متناسين النعم الحقيقي؟

الجواب:

٤ ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧) وَالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

وأفضل أهل الذكر أهل القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ أي: القرآن. **تفسير السعدي، ص ٤٤١.**

السؤال: أفضل العلماء أقربهم من القرآن، بين هذا من خلال الآية؟

الجواب:

٦ ﴿وَمَا يَكُومُنَّ يَحْمَةً فَرِحَ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرْفُ فَايْتُوا إِلَيْهِ تَجْعَلُونَ﴾ (٣٧)

أي: كيف تتقون غير الله، وما يكومنن نعمته فمن الله، وما يكومنن نعمته فمن الله، أي: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والتضرع. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٦٦.**

السؤال: كيف تستنبط من هذه الآية أن التوحيد فطرة في الإنسان؟

الجواب:

التوجيهات

١. اعلم أنك لن تصل إلى مقاصد القرآن ودقائقه إلا بمعرفة سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم، فعش في رياضها، وارتع في ظلالها، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٨)
٢. إذا كنت مصرا على معصية، أو مبتلي بذنب، فتذكر أن الله قد ينزل بك العذاب من حيث لا تشع ولا تتوقع، ﴿أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَىٰ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٩)
٣. أي مسألة تجهلها: فعليك أن ترجع إلى أهل الاختصاص بها، ولا تأت بشيء من عندك. ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧)

الأعمال

١. اقرأ حديثاً، أو مجموعة أحاديث من كتاب التفسير من صحيح البخاري، وتفكر كيف كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبين القرآن، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٨)
٢. تعرف على معنى اسمي الله "الرؤوف، والرحيم"، وادع الله بهما، ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٧)
٣. اطل التفكير في سجود المخلوقات لله - تعالى - وكيف أن الكافر يخالف طبيعة الكون في ذلك، ﴿أُولَئِكَ رُتِبُوا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُتَقَفُّوا ظِلُّهُ، عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٣٢)
٤. تذكر نعمته عظيمة أنعم الله بها عليك، ثم قل: الله أنعم علي بكذا، وإياك ونسبتها للخلق أو إلى نفسك، ﴿وَمَا يَكُومُنَّ يَحْمَةً فَرِحَ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرْفُ فَايْتُوا إِلَيْهِ تَجْعَلُونَ﴾ (٣٧)

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٧٣)

﴿تَاللَّهِ لَشَأْنٌ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (٨)

فاقسم تعالى بنفسه الكريمة ليسألهم عن ذلك الذي افتروه، وانتفكوه، وليقابلهم عليه، وليجازينهم أوفر الجزاء في نار جهنم. **تفسير ابن كثير، ٥٥٤/٢.**

السؤال: ما المراد من وراء الإخبار بأنهم سيسألون عما يفترونه؟
الجواب:

﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ﴾

{ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ } من غير زيادة ولا نقص، { مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ } أي: لأهلك المباشرين للمعصية وغيرهم، من أنواع الدواب والحيوانات فإن شؤم المعاصي يهلك به الحرث والنسل. { وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ } عن تعجيل العقوبة عليهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة. { فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } فليحذروا ما داموا في وقت الإمهال قبل أن يجيء الوقت الذي لا إمهال فيه. **تفسير السعدي، ص ٤٤٣.**

السؤال: ضرر المعصية من الفرد يعود على جميع المجتمع، وضع ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا أَهْوَاءَ قُلُوبِهِمْ وَتَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَحْكُمُونَ نَصِيبًا فَيَمَارَظُنَّ اللَّهَ لَشَأْنٌ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٩﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١١﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِدَاءِ أَيْمِيكَ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٢﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٤﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَفَصَحُتْ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبِ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَكِرَمًا لَهُمُ التَّارُوتُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿١٥﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِيقَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَبُهِتُوا فَكَبَّرُوا أَيُّومَ وَالْهُمُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِدَاءِ أَيْمِيكَ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٢) النحل: ٥٩

والآية ظاهرة في ذم من يحزن إذا بشر بالأنثى؛ حيث أخبرنا أن ذلك فعل الكفرة، وقد أخرج ابن جرير وغيره عن قتادة أنه قال في قوله سبحانه {وَإِذَا بَشَّرَ} هذا صنيع مشركي العرب أخبركم الله تعالى بخبيته، فاما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله- تعالى- له، وقضاء الله- تعالى- خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما ندري أي خير، لرُبَّ جارية خير لأهلها من غلام، وإنما أخبركم الله- عز وجل- بصنيعهم؛ لتجتنبوه، ولتنتهوا عنه. **روح المعاني للألوسي، ٥٤٩/١٤.**

السؤال: ما الواجب على المسلم إذا ولدت زوجته خلاف ما يتمنى؟
الجواب:

﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١٤)

روي أن أبا هريرة- رضي الله عنه- سمع رجلا يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال: بئس ما قلت، إن الجباري تموت في وكرها بظلم الظالم. **البغوي، ٦٢٠/٢.**

إلى أي حد يصل شؤم الظلم وأهله؟
الجواب:

﴿فَرِيقَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٣)

سماء وليا لهم؛ لطاعتهم إياه. **البغوي، ٦٢١/٢.**

ما وجه ولاية الشيطان لهم؟
الجواب:

﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧)

فالقُرآن أهم مقاصده هذه الفوائد الجامعة لأصول الخير، وهي كشف الجهالات، والهدى إلى المعارف الحق، وحصول أثر دينك الأمرين، وهو الرحمة الناشئة عن مجانبة الضلال وإتباع الهدى. **التحرير والتنوير، ١٤ / ١٩٦.**

السؤال: ما مقاصد إنزال القرآن الكريم؟
الجواب:

التوجيهات

١. إن العبد الصادق إذا تذكر أنه مسؤول أمام الله- تعالى- عن كل ما يقوله ويعمله؛ فإنه يحاذر من قول السوء وعمله، ﴿تَاللَّهِ لَشَأْنٌ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (٨).
٢. القرآن فاصل في كل أمور النزاعات بين الناس، فاعمل على أن تحكمه في جميع شؤونك، ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (١٧).
٣. أحسن تربية بناتك، وأظهر البشر لمقدمهن، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١١).
٤. احذر أن تكون ممن زين له الشيطان سوء عمله، فحسن له القبيح، وقبح له الحسن، وعلاج ذلك أن تكون على بصيرة بعلم نافع، وعمل صالح، ﴿فَرِيقَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٣).

الأعمال

١. اجلس مع أمك وأخواتك وقربياتك، وبين لهم كيف شرف الله- تعالى- المرأة في هذا الدين، ورفع قدرها، وأعلى مقامها، وأنقذها من حياة الظلم في الجاهلية، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١١) يتورى من القوم من سوء ما بُشِّرَ بداء أيميك على هون أو يدسه في التراب ألساء ما يحكمون (١٢).
٢. تعبد لله- تعالى- بأسمائه الحسنى، ومنها الاسمان الجليلان، وهما: العزيز، الحكيم، ادع الله بهما، ثم اعلم أن العزة والحكمة لا تنال إلا منه، فاطلبها من مالكها جل وعلا، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٠).
٣. اسأل الله أن يهديك بكتابه، وأن يرحمك به، ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٧٤)

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٧١)

حيث أخرجها من أشجار شبيهة بالحطب، فصارت ثمرة لذيذة، وفاكهة طيبة، وعلى شمول رحمته، حيث عمّ بها عباده، ويسرّها لهم. **تفسير السعدي، ص ٤٤٤.**

السؤال: ما الآيات التي يفيدها العاقلون من وجود الثمرات المختلفة المتنوعة؟
الجواب:

﴿وَلَا لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعْنَةٌ﴾

قال أبو بكر الوراق: العبرة في الأنعام تسخيرها لأربابها، وطاعتها لهم، وتمردك على ربك، وخلافك له في كل شيء، ومن أعظم العبر بريء يحمل مذنباً. **القرطبي، ٣٥٠/١٢**
بين العبرة والعظة التي جعلها الله - تعالى - في تسخير الأنعام ؟
الجواب:

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٧١﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّشِّقَاكُمْ ذِمَّتَافِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُوفِّكُمْ مِنْكُمْ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ بَرْدٍ إِلَى أَذًى أُولَئِكَ أَعْمَارُهُمْ لَكُمْ أَعْلَمُ يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَنِئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الْآيَاتُ فُضِّلُوا بِرَأْيِ رَبِّهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَمَلِهِمْ تَبَحَّحْتُمْ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَوْجَاحِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ وَرِزْقٍ وَرَبِّكُمْ أَطِيبَتِ أَيْ الْبَطْلُ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ بِكَفَرُونَ ﴿٧٨﴾

﴿وَلَا لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعْنَةٌ شَّقِيكُم مَّا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾

﴿٧١﴾

فهذه هذه إلا قدرة إلهية لا أمور طبيعية، فأي شيء في الطبيعة يقلب الحلب الذي تأكله البهيمة، والشراب الذي تشربه من الماء العذب والملح لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين. **تفسير السعدي، ص ٤٤٤.**

السؤال: ما وجه العبرة من خروج اللبن من بطون الأنعام؟

الجواب:

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٧١)

﴿٧١﴾

قال ابن عباس في قوله: {سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا} قَالَ: السَّكَرُ: مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَاتِهِمَا، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا أَجَلَ مِنْ ثَمَرَاتِهِمَا... {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} نَاسِبٌ ذِكْرُ الْعَقْلِ هَاهُنَا فَإِنَّهُ أَشْرَفُ مَا فِي الْإِنْسَانِ؛ وَلِهَذَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَشْرَبَةَ الْمُسَكَّرَةَ صَيَانَةً لِّعَقُولِهَا. **تفسير ابن كثير، ٥٥٦/٢.**

السؤال: ما وجه مناسبة ختم الآية بذكر العقل؟

الجواب:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾

قال بعض من تكلم على الطب النبوي: لو قال (فيه الشفاء للناس) لكان دواء لكل داء، ولكن قال: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾؛ أي: يصلح لكل أحد من أدواء باردة، فإنه حار، والشيء يداوى بضده. **تفسير ابن كثير، ٥٥٦/٢.**

السؤال: لم قال سبحانه (فيه شفاء) ولم يقل (فيه الشفاء)؟

الجواب:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُوفِّكُمْ مِنْكُمْ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ بَرْدٍ إِلَى أَذًى أُولَئِكَ أَعْمَارُهُمْ لَكُمْ أَعْلَمُ يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَنِئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ﴾ (٧٦)

﴿٧٦﴾ النحل: ٧٠

وكان من دعائه - صلى الله عليه وسلم - كما أخرجه البخاري وابن مردويه عن أنس: ((أعوذ بك من البخل، والكسل، وأردل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات)). **روح المعاني للألوسي، ٥٧٢/١٤.**

السؤال: كيف كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتأول هذه الآية {ومنكم من يرد إلى أردل العمر}؟

الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن الشراب مهما كان لذيذاً إلا أن الإنسان لا يسيغه إلا بفضل الله - تعالى - ورحمته، ولولا أنه أساغ لنا شرب اللبن وغيره، لما استساغ الواحد منا ذلك، ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (٧٢)
٢. تذكر أن الله - تعالى - فاضل بين الناس في أرزاقهم وعقولهم، فإياك والحسد للناس؛ فإن الله - تعالى - هو الذي يفضل من يشاء، ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (٧٣)
٣. اعلم أن من نعمته الله - تعالى - على عباده رزقه لهم الطيبات، رجاء أن يشكروا، ولا يكفروا، ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَالُ الْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ بِكَفَرُونَ﴾ (٧٨)

الأعمال

١. اشرب لبنًا، ثم تذكر كيف أخرجه الله - تعالى - لك، ثم قل: اللهم بارك لنا في هذا، وزدنا منه، ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً شَقِيكُم مَّا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (٧١)

٢. استشف بشرب العسل؛ ففيه شفاء، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (٧١)

٣. أكثر من شكر الله - تعالى - بلسانك بالتسبيح والتحميد، ونسبة النعم لله تعالى، ﴿أَفَبِعَمَلِهِمْ تَبَحَّحْتُمْ﴾ (٧٧)



استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٧٥)

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١) .

{ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } أي: يعلم قبيح ما تشركون؛ وأنتم لا تعلمونه، ولو علمتموه؛ لما جراتم عليه، فهو تحليل للنهي، أو يعلم كنه الأشياء؛ وأنتم لا تعلمونه، فدعوا رأيكم وقياسكم دون نصه . **محاسن التأويل (تفسير القاسمي): ٤/ ٣٤٤**

السؤال: ما وجه تذييل الآية بقوله: { إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون } ؟
الجواب:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)

أي: كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من أمره على شيء، ورجل حر قد رزق رزقا حسنا، فكذلك أنا وهذه الأصنام، فالذي هو مثال في هذه الآية هو عبد بهذه الصفة مملوك لا يقدر على شيء من المال، ولا من أمر نفسه، وإنما هو مسخر بإرادة سيده، ولا يلزم من الآية أن العبيد كلهم بهذه الصفة . **القرطبي، ١٢/ ٣٨٢**
بين لم ضرب الله- تعالى- هذا المثل ؟ وكيف ينتفع به المتدبر ؟
الجواب:

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَحْيِيهِمْ ۚ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۚ ﴿٧١﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا نَّجَارَيْنِ أَحَدُهُمَا آلَتُكَرْمٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْتَمًا وَجَهِتَهُ لَآبِآتٌ يَخِرُّ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ عِبْدُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا أُمِرَ ٱلسَّاعَةِ ۖ ٱلْأَكْمَلَجِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَرَ وَٱلْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۚ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِى جَوْءِ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۚ ﴿٧٩﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)

ووجه كون الإشراك ضرب مثل لله أنهم اقتبوا للأصنام صفات الإلهية، وشبهوها بالخالق. **التحرير والتنوير، ١٤/ ٢٢٣**

ما وجه الخطأ والجهل في عبادة المشركين للأصنام ؟
الجواب:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)

فشبه حال أصنامهم في العجز عن رزقهم بحال مملوك لا يقدر على تصرف في نفسه، ولا يملك مالا . **التحرير والتنوير، ١٤/ ٢٢٣**

السؤال: الأصنام والأضرحة والقبور عاجزة عن نفع نفسها، فكيف تنفع غيرها، وضع ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِى جَوْءِ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٩)

وجمع الآيات: لأن في الطير دلائل مختلفة: من خلقة الهواء، وخلقة أجساد الطير مناسبة للطيران في الهواء، وخلق الإنعام للطير بأن يسبح في الجو، وبأن لا يسقط إلى الأرض إلا بإرادته. **التحرير والتنوير، ١٤/ ٢٣٦**
لماذا جمعت "الآيات" في الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَرَ وَٱلْأَفْئِدَةَ ﴾

خص هذه الأعضاء الثلاثة: لشرافها وفضلها، ولأنها مفتاح لكل علم، فلا يصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة. **تفسير السعدي، ص ٤٤٥**

السؤال: لماذا خُصَّت هذه الأعضاء الثلاثة بالذكور ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

لأنهم المنتفعون بآيات الله، المتفكرون فيما جعلت آية عليه، وأما غيرهم فإن نظرهم نظر لهُو وغفلت. **تفسير السعدي، ص ٤٤٥**

السؤال: لماذا خُصَّ المؤمنون بالانتفاع بالآيات الكونية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. قم بالتأمل في صفات الله تعالى، فإن ذلك يدعوك لتعظيمه وإجلاله، ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٧٦)
٢. تأمل ذلك اليوم الذي خرجت فيه من بطن أهلك عارياً، جاهلاً، محتاجاً، ثم تذكر عظيم نعمة الله عليك، ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَرَ وَٱلْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨)
٣. لقد جعل الله لك السمع، والبصر، والفؤاد؛ لعبده، وتشكره سبحانه وتعالى، فلا تشغل هذه الأعضاء عن الأمر الذي خلقت له، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَرَ وَٱلْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

الأعمال

١. استخدم ضرب المثل في نصحك ودعوتك، كطريقة لتقريب الأمور المعنوية بأمر محسوسة مشاهدة، ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)
٢. ادع مالك الرزق أن يسبح عليك نعمه ورزقه، ثم أنفق منه سراً وأخرى علانية، ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)
٣. اجعل من ديدنك وشأنك تذكير نفسك والناس بقرب الساعة، ودنو وقوعها، ﴿ وَمَا أُمِرَ ٱلسَّاعَةِ ۖ ٱلْأَكْمَلَجِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧٧)
٤. تأمل في الطير، كيف يطير؟، وكيف سخره الله تعالى؟ ؛ ليكون في أطياف السماء العلى، وتفكرك هذا استجابة لأمر الله تعالى، ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِى جَوْءِ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٩)

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٧٦)

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾

لم يذكر الله البرد؛ لأنه قد تقدم أن هذه السورة أولها في أصول النعم، وآخرها في مكملاتها ومتمماتها، ووقاية البرد من أصول النعم فإنه من الضرورة، وقد ذكره في أولها في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾. تفسير السعدي، ص ٤٤٦.

السؤال: لماذا خص الحر بالذكر دون البرد في هذه الآية؟

الجواب:

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

فكثرة النعم من الأسباب الجالبة من العبد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى، ولكن أبي الظالمون إلا تمردا وعنادا. تفسير السعدي، ص ٤٤٦.

السؤال: عندما تكثر النعم على الشخص؛ فما الواجب تجاهها؟

الجواب:

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَارِهَا أَوْبَارٌ يَسْفِرُهَا أَثْنَاءَ أَثْنَاءِهَا وَرَبُّهَا إِلَى حِينٍ ﴿٥٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ فَمَا خَلَائِقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ إِنَّ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٥٩﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَوْمَ تَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦٣﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٤﴾

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ هذه السورة تسمى سورة النعم. تفسير ابن كثير، ٥٦١/٢.

السؤال: بعض العلماء يسمي سورة النحل: سورة النعم، فما وجه هذه التسمية؟

الجواب:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣) النحل: ٨٣

يعرفون نعمت الله إشارة إلى ما ذكر من النعم من أول السورة إلى هنا، والضمير في يعرفون للكفار، وإنكارهم نعم الله إشراكهم به وعبادة غيره. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٧١/١

السؤال: كيف يكون الكفار منكرين لنعمة الله؛ مع أنهم يقرون أنه هو الخالق الرازق؟

الجواب:

﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

فلا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار؛ لأن اعتذارهم بعد ما علم يقينا بطلان ما هم عليه اعتذار كاذب لا يفيدهم شيئا. تفسير السعدي، ص ٤٤٦.

السؤال: لماذا لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار؟

الجواب:

﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا

نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٣)

أي: نطق بتكذيب من عبدها، بأنها لم تكن آلهة، ولا أمرتهم بعبادتها، فينطق الله الأصنام: حتى تظهر عند ذلك فضيحة الكفار. القرطبي، ٤٠٩/١٢

كيف تكون فضيحة الكفار مع آلهتهم يوم القيامة؟

الجواب:

التوجيهات

١. اعلم أن من أعظم ما يرقق قلب المؤمن تذكّر نعم الله - تعالى - عليه، وتعدادها، فكن من الذاكرين للنعم، المتنين بها على الله تعالى، ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ (٨١)
٢. مهمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليست هداية القلوب؛ وإنما هي بيان الطريق بالبلاغ المبين، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢).
٣. عجباً لحال الملحد والمنافق!! يابى أن يستسلم في الدنيا لحكم الله تعالى، ويجتهد في تحكيم عقله المنحرف، وفعل ما انتهت نفسه، ثم يوم القيامة يستسلم؛ ولكن لا ينفع في ذلك اليوم استسلام، ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧).
٤. براءة الأصنام والأضرحة والقبور من الناس المشركين بهم؛ الذين أشركوهم في عبادة الله، والتبرؤ منهم، وتكذيبهم، ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٣).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ

لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ (٨١)

ذكر في أول "سورة النحل" أصول النعم، وذكر هنا ما يدفع البرد؛ فإنه من المهلكات، وذكر في آثائها تمام النعم وما يدفع الحر؛ فإنه من المؤذيات. مجموع الفتاوى، ٣٧٩ / ١٥.

بين كيف أنعم الله النعم علينا من خلال الآيات؟

الجواب:

الأعمال

١. اشكر نعمة الله - تعالى - على نعمة المسكن، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾
٢. تصدق بصدقة تسهم في بناء بيوت للفقراء والمساكين، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ النحل: ٨٠.
٣. ادع الله أن يصرف عنك عذاب جهنم، ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٨٥) النحل: ٨٥.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٧٧)

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا يُمَارُوا فَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨٨)

أي: عذابا على كفرهم، وعذابا على صدهم الناس عن اتباع الحق ... وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم. **تفسير ابن كثير، ٥٢٢/٢.**

السؤال: تدل الآية على تفاوت الكفار في درجات جهنم، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾

هذا من كمال عدل الله تعالى، أن كل رسول يشهد على أمته؛ لأنه أعظم اطلاعا من غيره على أعمال أمته، وأعدل وأشفق من أن يشهد عليهم إلا بما يستحقون. **تفسير السعدي، ص ٤٤٧.**
السؤال: في الآية دليل على كمال عدل الله ورحمته، بين ذلك.
الجواب:

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا إِنْ أَلْفَعْتُمْ مَا تَقْعَصُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ تَنْجَضُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْثَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُوءُ اللَّهُ بِهِمْ وَالْيَبِيسَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُفِّرْتُمْ وَلَا تَتْلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَفْضِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِئِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠)

إنما خص ذا القربى؛ لأن حقوقهم أوكد، وصلتهم أوجب؛ لتأكيد حق الرحم التي اشتق الله اسمها من اسمه، وجعل صلتها من صلتها. **القرطبي، ٢٩٠/١٤.**

السؤال: من خلال الآية: بين أهمية حق قرابتك وأرحامك؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠)

وخص الله بالذكر من جنس أنواع العدل والإحسان نوعا مهماً أكثر أن يغفل الناس عنه، ويتهاونوا بحقه، أو يفضلوه، وهو إيتاء ذي القربى، فقد تقرر في نفوس الناس الاعتناء باجتلاب الأبعد، وإتقاء شره، كما تقرر في نفوسهم الغفلة عن القريب، والاطمئنان من جانبه، وتعود التساهل في حقوقه. **التحرير والتنوير، ٢٥٦ / ١٤.**

لماذا خص إيتاء ذي القربى بالذكر بعد العدل والإحسان مع اندراجها فيها؟
الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠)

قال ابن مسعود: هذه أجمع آية في كتاب الله تعالى. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٧٢.**

السؤال: لم كانت هذه الآية أجمع آية في كتاب الله؟
الجواب:

التوجيهات

١. كن ممن يتذكرون وينتفعون: إذا وعظوا، وذكروا بالله تعالى، ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠).
٢. إياك وتنقض العهود، وإخلاف الوعود، فذاك سبيل أهل النفاق، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا إِنْ أَلْفَعْتُمْ مَا تَقْعَصُونَ﴾ (٩١).
٣. كن من يثبت على العمل الصالح، وإياك وإبطاله، وذهاب أجره، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ تَنْجَضُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْثَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (٩٢).

الأعمال

١. اقرأ سورة قرآنية، مستخرجا منها سبل الهدى والصلاح، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩).
٢. أحسن إلى أحد جيرانك بهدية، أو كلمة طيبة، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (٩٠).
٣. قم بزيارة لأحد أقاربك، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٩٠).
٤. انه عن منكر رأيته في الحي، أو في مكان دراستك، أو عملك، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (٩٠).
٥. قل: اللهم يا مقبل القلوب: ثبت قلبي على دينك، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَفْضِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِئِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ﴾ (٩٣).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٧٨)

﴿ مَا عِنْدَكَ يُفَقِّدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾

فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الذي عندكم - ولو كثر جدا - لا بد أن يفنى ويفنى، وما عند الله باق ببقائه، لا يفنى ولا يزول، فليس بعاقل من أثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس ... وفي هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا، خصوصا الزهد المتعين، وهو الزهد فيما يكون ضررا على العبد. **تفسير السعدي، ص ٤٤٨-٤٤٩.**
السؤال: ما الذي يفيد المسلم العاقل من هذه الآية؟
الجواب:

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا الشَّوْءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ وَلَا تَشْرَوْا عِنْدَ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ مَا عِنْدَكَ يُفَقِّدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢١﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَلَآئِهٖ نَعْمٌ يُبَايِعُزِلْ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُنْقَرِبٌ إِلَيْنَا فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٥﴾

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾

فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالا صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتضى لها، فإنه التصديق الجازم الثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات. **تفسير السعدي، ص ٤٤٩.**
السؤال: لماذا قيد الله الأعمال الصالحة بالإيمان في هذه الآية؟
الجواب:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

المعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة: لنلا يلبس على القارئ قراءته، ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكير. **تفسير ابن كثير، ٥٦٦/٢.**

السؤال: ذكر في هذه الآية وسيلة ناجعة من وسائل تدبر القرآن الكريم، فما هي؟
الجواب:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

ربط السعادة مع إصلاح العمل. **مجموع الفتاوى، ٢ / ٥.**

رُبطت الحياة الطيبة في الآية بأمرين، ما هما ؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النحل: ٩٩.

{ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا } أي: ليس له عليهم سبيل، ولا يقدر على إضلالهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٧٣.**

السؤال: ما الصفات التي ينبغي الاتصاف بها؛ حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل ؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

فنفى سلطان الشيطان مشروط بالأمرين: الإيمان، والتوكل. **التحرير والتنوير، ١٤ / ٢٧٨.**

ما الذي يمنع تسلط الشيطان على الإنسان ؟
الجواب:

التوجيهات

١. قراءة القرآن من أسباب الثبات على دين الله، ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
٢. عظم أجر الصبر على طاعة الله - تعالى - وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، ﴿ مَا عِنْدَكَ يُفَقِّدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
٣. احذر من الشيطان، ووسوسته، وكيد بك، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾
٤. الإيمان والتوكل على الله - سبحانه وتعالى - سببان للحماية من شرور إبليس ووساوسه. ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

الأعمال

١. سل الله الثبات على طريق الاستقامة، واستعد من الحور بعد الكور، ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا الشَّوْءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
٢. تصدق بصدقة، ترجو نفعها وبركتها يوم القيامة، ﴿ مَا عِنْدَكَ يُفَقِّدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾
٣. استعد بالله من الشيطان الرجيم عند قراءتك للقرآن، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ النحل: ٩٨.
٤. سل الله - تعالى - أن يجعلك من عباده الذين ليس للشيطان سلطان عليهم، ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النحل: ٩٩.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٧٩)

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ النحل: ١٠٥ .

{ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ } رد على قولهم: إنما أنت مضتر يعني: إنما يليق الكذب بمن لا يؤمن؛ لأنه لا يخاف الله، وأما من يؤمن بالله؛ فلا يكذب عليه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٧٤٤**

السؤال: الإيمان ينال الكذب، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾

من أكره على الكفر، وأجبر عليه وقلبه مطمئن بالإيمان راعب فيه؛ فإنه لا حرج عليه، ولا إثم. **تفسير السعدي، ص ٤٥٠.**

السؤال: إذا توفرت شروط الإكراه؛ فإن رحمة الله أوسع من تضيق العباد، وضح ذلك من الآية ؟
الجواب:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ﴾ (١٧)

فاقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٦٨.**

السؤال: بينت الآية سببا كبيرا لردة كثير من المرتدين، فما هو؟
الجواب:

﴿ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْفَافِلُونَ ﴾ (١٨)

ثم وصفهم فقال: (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) أي: عن فهم الموعظة، (وسمعيهم) عن كلام الله تعالى، (وأبصارهم) عن النظر في الآيات، (وأولئك هم الفافلون) عما يراد بهم. **القرطبي، ١٢ / ٤٤٩**

ما أثر الطبع على القلوب، والأبصار، والأسماع ؟

الجواب:

التوجيهات

١. اعلم أن الغافل حقاً هو الذي لا يفقه المواعظ، ولا ينتفع بها، ولا ينتفع بما يسمع، وما يبصر، ﴿ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴾ (١٨)
٢. من أراد فهم القرآن على أكمل وجه؛ فعليه بتعلم اللغة العربية التي نزل بها القرآن، ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٣)
٣. تفضيل الملذات الدنيوية على الحياة الآخرة سبب لأن يهوي الرجل في مزالق الكفر والضلال، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٧)

وَلَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴿١٨﴾ لَاجِرَةً أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا لَنَجْهُدُوا وَصَبْرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٦)

أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان، والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمان به؛ أنه قد غضب عليه؛ لعلمهم بالإيمان، ثم عدولهم عنه. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٦٨.**

السؤال: لماذا كان ذنب المرتد عن الإسلام أعظم من ذنب الكافر الأصلي ؟
الجواب:

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ

شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٦)

أجمع العلماء على أن من أكره على الكفر فاختر القتل؛ أنه أعظم أجرا عند الله ممن اختار الرخصة. **القرطبي، ١٢ / ٤٤٤**

السؤال: بين المراتب الجائرة للمكره حسب الأفضلية ؟
الجواب:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ﴾ (١٧)

الله- سبحانه وتعالى- جعل استحباب الدنيا على الآخرة هو الأصل الموجب للخسران. **مجموع الفتاوى، ٧ / ٥٦٠.**

ما الأصل الذي تعود إليه ضلالات الكفار ؟
الجواب:

الأعمال

١. شارك في بعض المواقع الالكترونية للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا

لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٣)

٢. استغفر الله- تعالى-، وتوب إليه، ﴿ إِنَّكَ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١) **النحل: ١١٠.**

٣. أسأل الله الصبر على شهوات الدنيا، وعلى مكارهاها، وتذكر أن ثواب الصبر عظيم عند الله تعالى، ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا لَنَجْهُدُوا وَصَبْرُوا إِنَّكَ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٠)

جَهَنَّهُدُوا وَصَبْرُوا إِنَّكَ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٠)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٨٠)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣٣)

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ: "تخاصم، وتحتج عَنْ نَفْسِهَا، بما أسلفت من خير وشر، مشتغلا بها، لا تتفرغ إلى غيرها. البغوي، ٦٤١/٢

متى ينشغل العبد بنفسه؟ ولا يتفرغ لعيوب الآخرين؟
الجواب:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

لَجُوعٍ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾

سَمَاءُ لِبَاسًا؛ لِأَنَّهُ يَظْهَرُ عَلَيْهِم مِّنَ الْهَزَالِ، وَشَحْوَةِ اللَّوْنِ، وَسُوءِ الْحَالِ مَا هُوَ كَاللِّبَاسِ. **القرطبي، ٥٢/١٢؛**

سَمَّى اللهُ - تعالى - الجوع والخوف النازل بالأمم الهالكة لباساً ؟
الجواب:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾



جعلهم مثلاً وعظة لمن يأتي بمثل ما أتوا به من إنكار نعمة الله . التحرير والتنوير، ١٤ / ٣٠٣.

السؤال: كيف تكون القرى المهلكة مثلا وعظمة لغيرها ؟

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَفُ الْإِنْسَانُ هَذَا الْكُذْبُ هَذَا حَلْلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُتُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يَقِيلُونَ ﴾ ﴿١٣١﴾

ویدخل فی هذا کل من ابتدع بدعة لیس له فیها مستند شرعی. تفسیر ابن کثیر، ۵۷۰/۲.

السؤال: كيف تدل الآية على تحريم البدع في الدين؟

التوجيهات

١. تامل في سبب إهلاك الله- تعالى- للأمم، وإذاقتها وابل العذاب، ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُمِطِينَةً بِأَيْتِهَا رِزْقُهَا رِعَادٌ مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ .
٢. استحسان ضرب الأمثال من أهل العلم، ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُمِطِينَةً بِأَيْتِهَا رِزْقُهَا رِعَادٌ مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٣) .
٣. إذا جاءك الداعية مناصحا مبلغا: فاقبل منه الحق، وكن متقاداً لأوامر الله، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٣٣) .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

وقدم الأمن على الطمأنينة؛ إذ لا تحصل الطمأنينة بدونه، كما أن الخوف يسبب الانزعاج والقلق. **التحرير والتنوير، ١٤ / ٣٠٥.**

لماذا قدم الأمن على الطمأنينة في الآية الكريمة؟
الحواب:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ﴿١٠﴾

فأله- تعالى- ما حرم علينا إلا الخبيثات، تفضلا منه، وصيانة عن كل مستقذر. **تفسير السعدي، ص ٤٥١.**

السؤال: ما علة التحريم في الأطعمة المحرمة؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفِثُوا عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ﴿١١٦﴾ النحل: ١١٦ .

هذه الآية مخاطبة للعرب؛ الذين أحلوا أشياء، وحرّموا أشياء كالبحيرة وغيرها مما ذكر في سورة المائدة والاعتماد، ثم يدخل فيها كل من قال: هذا حلال، وهذا حرام بغير علم. **التسهيل لعلم التنزيل لابن جزي: ١/ ٤٧٦**

السؤال: بين الأصناف الذين يدخلون في هذه الآية ؟

الجواب:

الأعمال

١. ارسل رسالة تبين فيها أمثلة للكفر بنعمة الله وخطر ذلك، وأن النعم إذا شكرت، قوت، وإذا كفرت، هوت، ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامَنَةً مُّظْمِنَةً يَأْتِيهَا رَزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لِيَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٣﴾﴾ النحل: ١١٣.
٢. اشغل اليوم بعيوبك، بالتفكير فيها، ومعرفة طرق إصلاحها، فإن للبعد مقاما يتناسى فيه عيوب الخلق، وينشغل بنفسه، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجْدِلَةٌ عَنْ نَفْسٍهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٣﴾﴾.
٣. سم الله- تعالى- قبل الأكل، واحمده بعده، وإذا بقي منك طعام صالح للأكل، فاذبه به إلى مؤسسة خيرية، أو إلى أحد المحتاجين، ﴿فَكُلُوا مِنْمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُعْبُدُونَهُ ﴿١١٤﴾﴾ النحل: ١١٤.
٤. تدارس أنت وزملاؤك خطر القول على الله بغير علم، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبُ الْإِنْسَانُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٣﴾﴾

* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجُودِلٍ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ
 نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ وَصَرَّحَ اللَّهُ بِمَكَرٍ
 تَرْمِيهِ كَمَا كَانَتْ أَيْدِيهِ مُطْمَئِنِّينَ بِأَيَّامِهِمْ وَفُجِّعَ عَذَابُ
 كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَّرَتْ بِأَقْدَمِ اللَّهِ فَأَذْنَبَهَا اللَّهُ لِإِسَاسِ
 الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا أَصْنَعُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
 رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ
 ﴿١٠٩﴾ فَكَلِمَاتُ أَمْرٍ أَفَكَرَ اللَّهُ حَلَالًا كَلِمَةً وَأَشْكَلُ وَأُ
 يَقَعُ اللَّهُ الْوَيْلَ كَيْفَ سَمِعُوا إِذْ تَعَذَّبُونَ ﴿١١٠﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
 عَلَيْهِمُ الْمَيْمَةَ وَالَّذِمَّ وَالْجَنَازِيْرَ وَمَا أَهْلُ الْغَيْبِ
 اللَّهُ بِهِمْ فَمَنْ أَضْطَرَّ عَلَيْهِ بِلَاغُ وَاعِدِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ
 رَحِيمٌ ﴿١١١﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ
 هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَرَّغُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ
 الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٢﴾ مَتَّعَ قَبْلَ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَامًا فَصَنَعُوا آيَاتِكَ
 مِنْ قَبْلِ وَطَأْمَلَتْهُمْ وَرَدُّكَ كَانُوا الْأَنْفُسُ يُظْلَمُونَ ﴿١١٤﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٢٨١)

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَفِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل: ١٢٠ .

{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً } فيه وجهان، أحدهما: أنه كان وحده أمة من الأمم بكماله، وجمعه لصفات الخير...والآخر: أن يكون أمة بمعنى إماما، كقوله: { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } قال ابن مسعود: والأمة معلم الناس الخير . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٧٧**

السؤال: تضمنت كلمة "أمة" عدة صفات اتصف بها إبراهيم عليه السلام، فما هي؟

الجواب:

﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل: ١٢٠ .

نفى عنه الشرك؛ لقصد الرد على المشركين من العرب؛ الذين كانوا ينتمون إليه . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٧٧**

السؤال: من انتسب للنبي- صلى الله عليه وسلم- أو آل بيته وهو مشرك؛ فهل ينفعه ذلك شيئا ؟

الجواب:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَفِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ مَا كَانَ لِأَعْتُمِهِ اجْتِنَادُهُ وَهَدْيُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآيَاتُهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكِنَّ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَفِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَكْهُمُ بَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا يَفْتَعِلُونَ ﴿١٢٤﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَّ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَّ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥ .

{ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة } المراد بالسبيل هنا: الإسلام، والحكمة هي الكلام الذي يظهر صوابه، والموعظة هي التوجيه والترهيب، والجدال هو الرد على المخالف، وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان، والخطابة، والجدال. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٧٨**

السؤال: تحدث عن مقومات الدعوة الناجحة من خلال هذه الآية .

الجواب:

﴿ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَّ هِيَ أَحْسَنُ ﴾

فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقد بها؛ فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها. **تفسير السعدي، ص ٤٥٢.**

السؤال: كيف تكون المجادلة بالتي هي أحسن؟

الجواب:

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

"واصبر وما صبرك إلا بالله " أي: بمعوذة الله وتوقيفه . **البغوي، ٢ / ٦٤٧**

هل يستطيع العبد أن يحقق الصبر بنفسه ؟

الجواب:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢١﴾ اخْبِرْ تَعَالَى تَكْرِمًا وَامْتِنَانًا فِي حَقِّ الْغِيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ مَنْ تَابَ مِثْلَهُمْ إِلَيْهِ؛ تَابَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: كُلُّ مَنْ عُصِيَ اللَّهُ؛ فَهُوَ جَاهِلٌ. **تفسير ابن كثير، ٢ / ٥٧١.**

السؤال: لماذا يوصف العاصي بالجهل ؟

الجواب:

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢١﴾ معنى الإصلاح: الاستقامة على التوبة . **البغوي، ٢ / ٦٤٣**

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى (تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) ؟

الجواب:

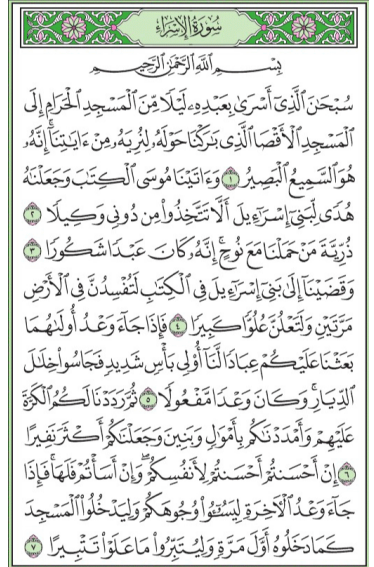
التوجيهات

١. تذكر أن ما تقوم به من الصبر والتضحية والمجاهدة لا بقوة منك، ولا بجهد منك، وإنما هو بفضل الله- تعالى- وحده، ومعوذته لك؛ فاطلب ذلك من الله- عز وجل- وكن ممن يقدر الله- تعالى- حق قدره، ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾
٢. التقوى والإحسان سببان لحصول معية الله للعبد، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾
٣. بيان أسلوب الدعوة، وهو أن يكون بأدلة من الكتاب والسنة، وأن يكون خالياً من العنف، والغلظة، والشدة، وأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن من غيرها، ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَّ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

الأعمال

١. تب إلى الله توبة تجمع فيها بين الاستغفار باللسان، وعمل صالح، وندم على المعصية، وثبات على التوبة، ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٩ .
٢. تدارس أنت وزملاؤك جوانب القدوة في إبراهيم عليه السلام، ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَفِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل: ١٢٠ .
٣. أسأل الله- سبحانه- الهداية؛ فإنها لا تكون إلا منه سبحانه وتعالى، حتى الرسل لم يكونوا ليهدتوا لولا هداية الله إياهم، ﴿ وَهَدِنَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .
٤. أسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يرزقك الصبر، فما من صبر إلا من عند الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ .
٥. شارك في دورة تنمي عندك مهارات الدعوة ووسائلها، ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَّ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٨٢)



﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾

والحق أنه- عليه السلام- أسري به بقطعة لا مناما ... فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظما، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم، وأيضا فإن العبد عبارة عن مجموع

الروح والجسد، وقد قال: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾. تفسير ابن كثير، ٢٣/٣.

السؤال: هل أسري بروح النبي- صلى الله عليه وسلم- فقط، أم بروحه وجسده؟ وضح ذلك؟
الجواب:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ۚ لِنُرِيَهُ مِّنْ ءَايَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ ۝١﴾ الإسراء: ١

{ الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } صفة للمسجد الأقصى، والبركة حوله بوجهين: أحدهما: ما كان فيه وفي نواحيه من الأنبياء، والآخر: كثرة ما فيه من الزروع والأشجار التي خص الله بها الشام. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٨١.

السؤال: ما مظاهر البركة حول المسجد الأقصى؟

الجواب:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

وذكره هنا بصفة العبودية؛ لأنه نال هذه المقامات الكبار بتكميله لعبودية ربه. تفسير السعدي، ص ٤٥٣.

السؤال: ما الحكمة من وصف النبي- صلى الله عليه وسلم- بالعبودية في هذا المقام؟
الجواب:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي

بَرَكْنَا حَوْلَهُ ۚ لِنُرِيَهُ مِّنْ ءَايَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١ وَأَنبِئْنَا مُوسَى الْكَتَبَ

كثيرا ما يقترن الباري بين نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم- ونبوة موسى- صلى الله عليه وسلم- وبين كتابيهما وشرعيهما؛ لأن كتابيهما أفضل الكتب، وشرعيهما أكمل الشرائع، ... وأتباعهما أكثر المؤمنين. تفسير السعدي، ص ٤٥٣.

السؤال: لم يكثر في القرآن الاقتران بين ذكر نبينا وموسى عليهما الصلاة والسلام؟

الجواب:

﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٢﴾ الإسراء: ٣.

{ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } أي: كثير الشكر، كان يحمد الله على كل حال، وهذا تعليل لما تقدم، أي: كونوا شاكرين كما كان أبوكم نوح. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٨١.

السؤال: لم خص الله نوحا- عليه السلام- بصفة الشكر مع اتصافه بغيرها من الصفات؟

الجواب:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا

حَوْلَهُ ۚ لِنُرِيَهُ مِّنْ ءَايَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾

الافتتاح بكلمة التسبيح من دون سيق كلام متضمن ما يجب تنزيهه لله عنه؛ يؤذن بأن خبرا عجيبا يستقبله السامعون؛ دالا على عظيم القدرة من المتكلم، ورفع منزلته المتحدث عنه. التحرير والتنوير ٩/ ٩.

بين فائدة الافتتاح بالتسبيح في الآية الكريمة؟

الجواب:

التوجيهات

١. ما قضاه الله- تعالى- كائن، وما وعد به ناجز، والإيمان بذلك واجب، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾.

٢. الشكر من صفات الرسل؛ فيهداهم اقتده، ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٢﴾.

٣. اتخذ الله- سبحانه وتعالى- وكيلاً لك في جميع أمورك، ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾.

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ

قال العلماء: لو كان للنبي- صلى الله عليه وسلم- اسم أشرف منه؛ لسماه به في تلك الحالة العلية. القرطبي، ٧/١٣.

لم اختار الله- تعالى- وصف العبودية لنبية- صلى الله عليه وسلم- في هذا المقام؟

الجواب:

الأعمال

١. قل: سبحان الله، وكرر ذكرها؛ فهي تعظيم لله تعالى، وهي من أحب الكلام إلى الله تعالى، وهي تنزيه يختص بالله- تعالى- وحده، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾.

٢. اجتمع مع بعض إخوانك، أو زملائك، ثم قوموا بقراءة حادثة الإسراء والمعراج من صحيح البخاري، أو من تفسير ابن كثير، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ۚ لِنُرِيَهُ مِّنْ ءَايَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ الإسراء: ١.

٣. تذكر خمسا من أكبر نعم الله عليك، واشكر الله عليها؛ اقتداء بالأنبياء في شكرهم لله تعالى، ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٢﴾.

٤. تعبد لله- تعالى- باسمي: السميع البصير، ويكون ذلك بمعرفة ما اشتملا عليه من المعاني، وانظر في أثرهما على قلبك، ثم قم بدعاء الله- تعالى- بهما: ﴿إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٨٣)

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ وَلَٰئِنْ عُدْتُمْ عَدَاۗءُنَاۙ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ٨﴾

وفي هذه الآيات: التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لنلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنة الله واحدة؛ لا تبدل، ولا تغير، ومن نظر إلى تسليط الكفرة على المسلمين والظلمة؛ عرف أن ذلك من أجل ذنوبهم، عقوبة لهم، وأنهم إذا أقاموا كتاب الله وسنة رسوله؛ مكن لهم في الأرض، ونصرهم على أعدائهم. **تفسير السعدي، ص ٤٥٤.**

السؤال: عندما تقرأ آية من القرآن تتحدث عن أمة أخرى، فكيف تستفيد من مثل هذه الآيات في دعوتك؟

الجواب:

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩﴾

والعنى: أنه يهدي للتي هي أقوم من هدى كتاب بني إسرائيل الذي في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا هَٰذِي لَيْلَىٰ إِسْرَءِيلَ﴾ سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم. **التحرير والتنوير، ١٥ / ٤٠.**

السؤال: القرآن الكريم عصمة من الهلكة، بين كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟

الجواب:

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ وَلَٰئِنْ عُدْتُمْ عَدَاۗءُنَاۙ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ٨ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِۙ أَفْعَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٠ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ بَٰتَيْنِۭ فَحَوَّنَاۤ أَيْةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا أَيْةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةًۭ لِّتَبْتَغُوا۟ أَفْصَالَۥنَ ذَرِكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابَۖ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ نَفْسِيَا ١٢ وَإِنِّي أَنزَلْنَاهُ فِطْرَهُۥ فِي عُنُقِهِۥ وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ١٣ أَفَرَأَيْتَ كَذَّبَكَ كَذِبَ أَيَّامٍ عَلَىٰكَ حَبِيبًا ١٤ مِمَّنْ اهْتَدَىٰ فِالْأَمَانَةِ يَهْدِي لِنَفْسِهِۥ وَمَنْ ضَلَّ فِالْأَمَانَةِ يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ١٥ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مِّنْهُمْۖ فَهَٰذَا مَرَّةٌ فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ١٦ وَكَوَّاهُكُمَا مِنَ الْفُرُونَ مِنْ بَعْدِ نوحٍۭ وَكُنَّ بِرَبِّكَ يَذُوبٌۭ عِبَادُهُۥ حَيْرًا بَصِيرًا ١٧

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: هو دعاء الرجل على نفسه، وولده عند الضجر بما لا يحب أن يستجاب له. **القرطبي، ١٣ / ٣٤.**

السؤال: بين صورة من صور عجلة الإنسان؟

الجواب:

﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ بَٰتَيْنِۭ فَحَوَّنَاۤ أَيْةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا أَيْةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةًۭ لِّتَبْتَغُوا۟ أَفْصَالَۥنَ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابَۖ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ نَفْسِيَا ١٢﴾

أي: علامتين على وحدانيتنا، ووجودنا، وكمال علمنا، وقدرتنا، والآية فيهما: إقبال كل منهما من حيث لا يعلم، وإدباره إلى حيث لا يعلم، ونقصان أحدهما بزيادة الآخر، وبالعكس آية أيضا، وكذلك ضوء النهار، وظلمة الليل. **القرطبي، ١٣ / ٣٧.**

ما وجه كون الليل والنهار آيتين؟

الجواب:

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١﴾ **الإسراء: ١١.**

ذم وعتاب لما يفعل الناس عند الغضب من الدعاء على أنفسهم، وأموالهم، وأولادهم، وأنهم يدعون بالشر في ذلك الوقت كما يدعون بالخير، وفي وقت التثبت. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٨٣.**

السؤال: قد يجلب بعض الناس الشر لأنفسهم، وضع ذلك من خلال الآية؟

الجواب:

﴿أَفَرَأَيْتَ كَذَّبَكَ كَذِبَ أَيَّامٍ عَلَىٰكَ حَبِيبًا ١٤﴾

وهذا من أعظم العدل والإنصاف، أن يقال للعبد: حاسب نفسك؛ ليعترف بما عليه من الحق الموجب للعقاب. **تفسير السعدي، ص ٤٥٥.**

السؤال: من خلال هذه الآية: تحدث عن كمال عدل الله سبحانه وتعالى.

الجواب:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نوحٍۭ﴾

ومعناه: أنكم أيها المكذبون لستم أكرم على الله منهم، وقد كذبتم أشرف الرسل وأكرم الخلائق، فمعقوبتكم أولى وأحرى. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٣٣.**

السؤال: ما المراد من الإخبار بأن الله قد أهلك أمما كثيرة بعد قوم نوح؟

الجواب:

التوجيهات

١. من اهتدى بما يدعو إليه القرآن: كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره، ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾.
٢. احذر عند الغضب من أن تدعو على نفسك، أو أولادك، أو مالك بالشر، واحذر العجلة في الأمور، وكن متريثا صبورا، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١﴾.
٣. لا تخالف الفطرة السوية التي خلقنا الله عليها؛ وتجعل ليلك نهاراً ونهارك ليلاً، ﴿وَجَعَلْنَا أَيْةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةًۭ لِّتَبْتَغُوا۟ أَفْصَالَۥنَ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.
٤. فسق غيرك وفجوره قد يكون سببا لهلاكك ومن حولك؛ إذا لم تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مِّنْهُمْۖ فَهَٰذَا مَرَّةٌ فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ١٦﴾.

الأعمال

١. اقرأ ورءاً من القرآن الكريم سائلاً الله- تعالى- أن يهديك به للطريق القويم، ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩﴾

كَبِيرًا ٩

٢. ادع لنفسك بالصلاح والخير، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١﴾ **الإسراء: ١١.**

٣. سل الله- تعالى- أن تأخذ كتابك باليمين، ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَرِيقَهُۥ فِي عُنُقِهِۥ وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ١٣﴾ **الإسراء: ١٣.**

٤. ارسل رسالتك تبين فيها خطر الترف، وآثاره السيئة، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مِّنْهُمْۖ فَهَٰذَا مَرَّةٌ فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ١٦﴾ **الإسراء: ١٦.**

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٨٤)

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾

أي: في حالة الخزي والفضيحة. والذم من الله ومن خلقه، والبعد عن رحمة الله، فيجمع له بين العذاب والفضيحة. **تفسير السعدي، ص ٤٥٥.**

السؤال: في جهنم عذاب نفسيّ وعذاب جسّي، وضح هذا في ضوء هذه الآية: ؟
الجواب:

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ١١﴾

بوجود الآية تنبيه على أن إرادة خير الآخرة من غير سعي غرور، وأن إرادة كل شيء لا بد لنجاحها من السعي في أسباب حصوله. التحرير والتنوير، ١٥ / ٦٠.

السؤال: من الغرور والغفلة أن تحب الخير، ولا تسعى له، وضح هذا من الآية ؟

الجواب:

مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن يُرِيدُ
 عَجَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا مَّذْمُورًا ۝ وَمَن أَرَادَ
 الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِرٌ ۖ فَأُولَٰئِكَ كَانَ
 سَعْيُهُمْ فُشْلًا كُورًا ۝ كَلَّا يُدْخِلُهَا ذُلًّا وَتُحْذَرُ مِنْ
 عَظَمَةِ رَبِّكَ ۖ وَمَا كَانَ عَظَمَةُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ أَفَطَّرَ كَيْفَ
 فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ
 تَفْضِيلًا ۝ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُقَدِّعَهُ مَدْمُومًا مَّذْمُورًا
 ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تُعْبَدَ إِلَّا وَآلَآئِهِ ۚ وَتَالُوهُنَّ لِحِثِّنَ آيَمًا
 يُبَاقِلْنَ عِنْدَكَ ۖ أَكْبَرُ لَحْمًا هُمَا وَلَا كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
 أَمْرٌ ۖ وَلَا تَنْهَهُمَا وَهُمَا قُلُومًا لَا كَرِيهًا ۖ وَأَخْفِضْ لَهُمَا
 جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ ۖ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
 صَغِيرًا ۖ وَذَكِّرْهُمَا بِمَا فِي نَفْسِهِمَا ۖ إِنَّ كُتُوبًا صَالِحِينَ
 قَالَهُ ۖ كَانِ لِلْأَوَّلِينَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَأَنذَرْتُ ذَا الْقُرْآنِ حَقَّهُ ۖ
 وَالْمُسْكِينِ ۖ وَآتَى السَّبِيلِ ۖ وَلَا يَتَّبِعْ تَبْدِيلًا ۖ إِنَّ الْمُبْدِينَ
 كَالْوَاحِدِ ۖ وَالْخَنَاطِيطِينَ ۖ وَكَانَ الْخَطِيطُ لِرَبِّهِ عَظِيمًا ۝

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ

أَحْلَهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُنْفٍ وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

الإِسْرَاءُ: ٢٣ .

«أَفْ» { ...معناها قول مكروه، يقال عند الضجر ونحوه، وإنما المراد بها أقل كلمة مكروهة تصدر من الإنسان، فهي الله - تعالى - أن يقال ذلك للوالدين، فأولى وأحرى ألا يقال لهما ما فوق ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٨٥**

السؤال: تضمن النهي عن كلمة "أف" تحذيرا شديدا للابن، وضح ٩

الجواب:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ

أَحْذِهِمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا آتَىٰ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

الإسراء: ٢٣ .

وإنما خص حالة الكبر؛ لأنهما حينئذ أحوج إلى البر، والقيام بحقوقهما؛ لضعفهما.
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٨٥

السؤال: ثم خص الله البر بحالة الكبر مع أنها واجبة على كل حال ؟
الجواب:

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤)

خص التربية بالذكر؛ ليتذكر العبد شفقة الأبوين، وتعبهما في التربية؛ فيزيده ذلك إشفاقاً لهما، وحناناً عليهما. **القرطبي، ٦٠/١٣**

ما سر ذكر ما قام به الوالدان من تربية الابن في الصغر ؟
الاجواب:

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤)

وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية: ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودينه تربية صالحة غير الأبوين؛ فإن له على من رباها حق التربية. **تفسير السعدي، ص ٥٦.**

السؤال: كثيرا ما نسمع أن المعلم أبّ ثانٍ، فما الحقّ الذي يستحقه هذا المعلم؟

الحواب:

التوجيهات

١. مجرد الرغبة في الآخرة لا يكفي، بل لا بد من العمل مع تلك الرغبة، ﴿وَمَنْ أَرَادَ
الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (١١)

٧. لَا يَكُن مَالِكٌ الَّذِي رَزَقَكَ اللَّهُ إِيَّاهُ - سَبَبًا لِلإِنْفَاقِ عَلَى الْمَعَاصِي، أَوْ الْإِنْفَاسِ فِي التَّرَفِّ وَالْمَذَاتِ؛ فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنَ التَّرَفِّ الْمُنْبِئِ عَنْهُ، ﴿وَأَيُّ ذَا الْفَرْقِ بَيْنَهُ وَالْمُسْكِينِ وَأَيُّ السَّبِيلِ وَلَا يَنْدِرُ بَدِيرًا﴾ (٦) إِنَّ الْمُبْدِيْنَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٦﴾

٣. يعطي الله - تعالى - الدنيا من يحب ومن لا يحب، وعطاؤه قائم على سنن له في الحياة يجب معرفتها، والعمل بمقتضاها لمن أراد الدنيا والأخرة، ﴿كَلَّا نُمِدُّ هُنَّوَأَ هُنَّوَأَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾

﴿وَلَا تُبْذَرِ تَذْرِيراً﴾ ﴿٦٦﴾ إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً

أنفق ماله في الشهوات زائدة على قدر الحاجات، وعرضه بذلك للنفاذ؛ فهو مبذر .

القرطبي، ٦٥/١٣
متى يكون العبد مبدرا ماله ؟

الأعمال

١. اخفض صوتك بين يدي والديك، وأكثر لهما من الدعاء بالذكر الوارد في الآية: "وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَنًا ۖ إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

٢. صل قربانك بزيارة، أو مكالمة هاتفية، ﴿وَأَبِذْ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذِرْ بَذِيرًا﴾ ﴿٦﴾ الإسراء: ٢٦.

٣. تصدق على أحد المحتاجين والمساكين، ﴿وَأَنذِرْ الْقُرْآنَ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَأَن السَّيْلِ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا﴾ ﴿الإسراء: ٢٦﴾.

٤. اكتب رسالة تبين فيها خطر التبذير والإسراف، ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ﴿٢٧﴾ الإسراء: ٢٧.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٨٥)

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩ ﴾ الإسراء: ٢٩ .

{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ } استعارة في معنى غاية البخل: كأن البخل حبست يده عن الإعطاء، وشدت إلى عنقه { وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } استعارة في معنى غاية الجود، فهي الله عن الطرفين: وأمر بالتوسط بينهما: كقوله: { إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا } { التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٨٦ }
السؤال: جعل الله هذه الشريعة وسطا، مثل لذلك بمثال .
الجواب:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝٣٠ ﴾

أي: خبير بصير بمن يستحق الغنى، ومن يستحق الفقر، فإن من العباد من لا يصلحه إلا الفقر، ولو غني: لفسد عليه دينه، وإن من العباد من لا يصلحه إلا الغنى، ولو افتقر: لفسد عليه دينه، وقد يكون الغنى في حق بعض الناس استدراجا، والفقر عقوبة. عبادا بالله من هذا وهذا. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٣٧.**
السؤال: ما وجه ختم هذه الآية بوصفي الخبير والبصير؟
الجواب:

وَمَا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ إِنَّمَا رِزْقُكَ تَرْجُوهُ فَأَمَّا قَوْلُكَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝٣٠ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُمْ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣١ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمُ زُرْعًا فَتَبْسُطُوا السَّيْفَ ۝٣٢ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٣ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٤ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝٣٥ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٦

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُمْ ﴾

هذه الآية الكريمة دالة على أن الله - تعالى - أرحم بعباده من الوالد بولده. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٣٧.**

السؤال: من أرحم بك؟ ربك، أم والدك؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾

والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه، فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، خصوصا هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه. **تفسير السعدي، ص ٤٥٧.**

السؤال: ما الفرق بين ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ وبين "لا تفعلوا الزنا"؟، وأيها أبلغ وأشد في النهي؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ﴾

ووصف الله الزنا وقبحه بأنه كان فاحشة، أي: إثما يستفحش في الشرع، والعقل، والفطر: لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله، وحق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفساد. **تفسير السعدي، ص ٤٥٧.**
السؤال: ما الأسباب التي جعلت الزنا يستحق الوصف بكونه فاحشة؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٤ ﴾

وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضا إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية: بحيث لا يختلط عندها المعلوم، والمظنون، والموهوم. **التحرير والتنوير، ١٥ / ١٠١.**
أرشدت الآية الكريمة إلى أدب خلقي، واصطلاح عقلي، بين ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أنك مسؤول أمام الله - تعالى - عن هذه الجوارح: التي أعطاك الله إياها، فاستعملها في الطاعة، ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٤ ﴾
٢. ابتعد عن الخطوات التي تؤدي بك إلى الوقوع في الفواحش والمعاصي، فإن من حام حول الحمى: يوشك أن يقع فيه، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾
٣. العهود والعقود التي عقدتها مع الله، أو مع خلقه: أنت مسؤول عنها يوم القيامة: فاحرص على إنفاذ عهودك ووعدك، ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣١ ﴾

﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝٣٥ ﴾

أي: مقدرتك لا تبلغ هذا المبلغ، بل أنت عبد ذليل، محاط بك من تحتك، ومن فوقك، والمحاط محصور ضعيف، فلا يليق بك التكبر. **القرطبي، ١٣ / ٨٣.**
لماذا لا يليق بالعبد الضعيف التكبر ؟
الجواب:

الأعمال

١. استعد بالله من الفواحش: ما ظهر منها، وما بطن، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٠ ﴾ الإسراء: ٣٢.
٢. اكفل يتيما، أو ساهم في كفالة يتيم عن طريق إحدى المؤسسات الخيرية، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝٣١ ﴾ الإسراء: ٣٤.
٣. تعلّم صفة مشي النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝٣٥ ﴾ الإسراء: ٣٧.
٤. قل: لا أعلم، لا أدري، وعود لسانك هذه الكلمة فيما لا تعرفه، ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٤ ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٨٦)

﴿ تَسِيحُ لَهُ السَّيِّئَاتِ السَّيِّئَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُهُ بِحَبْرَةٍ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ١١٥ ﴾
ولعل إيتار فعل (لا تفقهون) دون أن يقول: لا تعلمون: للإشارة إلى أن المنفي علم دقيق. **التحرير والتنوير، ١٥ / ١١٥.**

لماذا قال: " لا تفقهون "، ولم يقل: " لا تعلمون " ؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ١١٥ ﴾.

ووصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه، أي: حجابا بالغ الغاية في حجب ما يحجبه هو، حتى كأنه مستور بساتر آخر... أو أريد أنه حجاب من غير جنس الحجب المعروف؛ فهو حجاب لا تراه الأعين. **التحرير والتنوير، ١٥ / ١١٧.**
ما فائدة تأكيد وصف الحجاب بالمستور في الآية الكريمة؟

الجواب:

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ١١٥ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ
بِالْبَيْنِ وَأَخَذَ مِنَ الْمَالِكَةِ إِنْتِآ إِنَّكُمْ لَقُلُوبُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ١١٥
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ أَنْ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ١١٥
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أُتُوا بِالْحَقِّ لَآتَوْا بِهِ
سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ١١٥ تَسِيحُ لَهُ السَّيِّئَاتِ
السَّيِّئَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُهُ بِحَبْرَةٍ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ١١٥ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا ١١٥ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَنِيكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى الْأَرْضِ
نَحْوُ آعْلَمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ يَخْرُجُونَ
إِذْ يَقُولُ الْقَافِلُونَ إِنَّا لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُتَسَوِّرًا ١١٥ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْمَعُونَ سَبِيحًا ١١٥
وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفَاتًا أَوَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ خُلَفَاءَ جَدِيدًا ١١٥

﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَيْنِ وَأَخَذَ مِنَ الْمَالِكَةِ إِنْتِآ إِنَّكُمْ لَقُلُوبُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ١١٥ ﴾.

وجعله مجرد قول؛ لأنه لا يعدو أن يكون كلاما صدر عن غير روية؛ لأنه لو تأمله قائله
أدنى تأمل؛ لوجده غير داخل تحت قضايا القبول عقلا. **التحرير والتنوير، ١٥ / ١٠٨.**

لماذا عبرت الآية الكريمة عن وصف المشركين للملائكة بأنهم بنات الله بأنه مجرد قول؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ١١٥ ﴾

أي: أغطيناه وأغشيت لا يفقهون معها القرآن، بل يسمعون سماعا تقوم به عليهم الحجة.
تفسير السعدي، ص ٥٠٩.

السؤال: ما علامة وجود الغشاء أو الغطاء على القلب ؟
الجواب:

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ١١٥ ﴾

أي: إنما منعناهم من الانتفاع عند سماع القرآن؛ لأننا نعلم أن مقاصدهم سيئة، يريدون
أن يعثروا على أقل شيء؛ ليقدحوا به، وليس استماعهم لأجل الاسترشاد وقبول الحق،
وإنما هم معتمدون على عدم اتباعه، ومن كان بهذه الحالة؛ لم يفده الاستماع شيئا.

تفسير السعدي، ص ٥٠٩.
السؤال: ما الطريقة المثلى للإفادة من القرآن عند سماع آياته ؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ١١٥ ﴾

قال أبو الجوزاء أوس بن عبد الله: ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من قول: لا إله إلا
الله، ثم تلا: " وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أدبارهم نفورا ". **القرطبي، ١٣ / ٩٥**

كيف تطرد الشيطان عن قلبك ؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَنِيكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى الْأَرْضِ نَحْوُ آعْلَمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ يَخْرُجُونَ إِذْ يَقُولُ الْقَافِلُونَ إِنَّا لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُتَسَوِّرًا ١١٥ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْمَعُونَ سَبِيحًا ١١٥ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفَاتًا أَوَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ خُلَفَاءَ جَدِيدًا ١١٥ ﴾

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْمَعُونَ بِهِ ١١٥ ﴾

قوله: ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ أي: وجعل تعالى في آذان أولئك المشركين الخصوم ثقلا في
آذانهم؛ فلا يسمعون القرآن الذي يتلى عليهم، وهذا كله من الحجاب السائر والأكنة،
والوقر في الآذان عقوبة من الله - تعالى - لهم، حرّمهم بها من الهداية بالقرآن لسابقة الشر
لهم، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ببغضهم للرسول وما جاء به، وحرّبهم له،
ولما جاء به من التوحيد، والدين الحق. **أنيس التفاسير، ٣ / ١٩٩.**

السؤال: ما العقوبة المذكورة في الآية لمن أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب:

التوجيهات

١. عدم فقه القرآن وفهمه قد يكون عقوبة نتيجة المعاصي التي ترتكبوها، فسارع إلى التوبة والإنابة، والإقبال على الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ١١٥ ﴾
٢. أعظم القول وأشنع ما كان فيه طعن في ذات الله تعالى، ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَيْنِ وَأَخَذَ مِنَ الْمَالِكَةِ إِنْتِآ إِنَّكُمْ لَقُلُوبُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ١١٥ ﴾
٣. ذكر الله تعالى - وخاصة بكلمة التوحيد - هو سبب لحفظ العبد من الشياطين، ولذا فال مؤمن الموفق يكثر من ذلك، ﴿ وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَنِيكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى الْأَرْضِ نَحْوُ آعْلَمَ بِمَا يَسْمَعُونَ بِهِ إِذْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ يَخْرُجُونَ إِذْ يَقُولُ الْقَافِلُونَ إِنَّا لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُتَسَوِّرًا ١١٥ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْمَعُونَ سَبِيحًا ١١٥ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفَاتًا أَوَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ خُلَفَاءَ جَدِيدًا ١١٥ ﴾

الأعمال

١. سل نفسك: كيف حالي مع الإخلاص لله - تعالى - في الأقوال، والأعمال، وسائر العبادات، ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ١١٥ ﴾.
٢. اقرأ سورة من سور القرآن تذكرك الآخرة، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ١١٥ ﴾ الإسراء: ٤١.
٣. قل: سبحان الله وبحمده مائة مرة، ﴿ تَسِيحُ لَهُ السَّيِّئَاتِ السَّيِّئَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُهُ بِحَبْرَةٍ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ١١٥ ﴾ الإسراء: ٤٤.
٤. ادع الله - تعالى - باسميه: الحليم، والغفور أن يغفر لك، ويتجاوز عنك، ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ١١٥ ﴾ الإسراء: ٤٤.
٥. استعن بالله من شر الغفلة، ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَنِيكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى الْأَرْضِ نَحْوُ آعْلَمَ بِمَا يَسْمَعُونَ بِهِ إِذْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ يَخْرُجُونَ إِذْ يَقُولُ الْقَافِلُونَ إِنَّا لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُتَسَوِّرًا ١١٥ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْمَعُونَ سَبِيحًا ١١٥ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفَاتًا أَوَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ خُلَفَاءَ جَدِيدًا ١١٥ ﴾ الإسراء: ٤٦.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٢٨٧)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ ﴿٥٦﴾

فليس في تعيين وقته فائدة، وإنما الفائدة والمدار على تقريره، والإقرار به، وإثباته، ولا فكل ما هو آت فإنه قريب. **تفسير السعدي،**
ص ٤٦٠.

السؤال: سؤال المشركين عن وقت يوم القيامة سؤال في غير محله، فلماذا؟

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجِيْبُوْنَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّوْنَ اِنْ لَيْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٥٢﴾

لأن الإنسان لو مكث أَوْفًا من السنين في الدنيا وفي القبر؛ عد ذلك قليلًا في مدة القيامة والخلود، قال قتادة: يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة . **البغوي، ٢/٢٨٧**
 لماذا يظن العبد يوم القيامة أن مكوثه فيها قليل؟

الجواب:

[illegible]

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح، فإن مَنْ مَلَكَ لسانه؛ مَلَكَ جميع أمره.
تفسير السعدي، ص ٤٦٠.

السؤال: ما الفرق بين القول الحسن وبين الأحسن، وأيهما أمرنا به ؟
الجواب:

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾

أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودينهاهم، فداء هذا أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلتفتوا فيما بينهم: لنبتقم الشيطان الذي يتزعج بينهم، فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه. **تفسير السعدي، ص ٤٦٠.**

السؤال: الشيطان يدخل في المحادثة بينك وبين الناس، فكيف تعالج ذلك؟

الجواب:

الجواب:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾

وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۝

لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء، فبالخوف ينكف عن المناهي، وبالرجاء يكثر من الطاعات. تفسير ابن كثير، ٤٦/٣.

السؤال: ما أهمية الرجاء والخوف في حياة المؤمن؟
الجواب:

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ ﴾

عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾

والمقصود الأهم من هذا التأديب تأديب الأمة في معاملة بعضهم بعضا بحسن المعاملة وأولاً لأن القول: لأن القول ينم عن المقاصد. ثم تأديبهم في مجادلة المشركن اجتنباً لما تشيئه المشادة والغلبة من ازدياد مكابرة المشركين وتصلبهم، فذلك من نزغ الشيطان بينهم وبين عهدهم. **التحرير والتنوير** ١٥ / ١٣٢.

ما المقصود الأهم في الآية الكريمة ؟

الجواب:

وَلَا يَنْفَعُ قَرْبَىٰ إِلَّا أَنْ تُحِثُّ بِهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِسْمَةِ ۚ أَوْ مَعَذَرُهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ

ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ظهر الزنى والربا في قرية أذن الله في هلاكهم.

القرطبي، ١٠٧/١٣

متی یهک الله- تعالی- القرى ؟

الحواب:

التوجيهات

١. تذكر أن الناس إذا انهمكوا في المعاصي، وأعرضوا عن التوبة؛ فإن الله - تعالى - لهم بالمرصاد، ولقراهم بالهلاك والدمار ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرِيبٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾
٢. اجعل كل كلامك حسناً، فهو إما ذكر، أو قراءة للقرآن، أو تعلم للعلم، أو أمر بالمعروف، أو نهي عن المنكر، أو كلام حسن لطيف مع الخلق، ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .
٣. الخوف والرجاء والمحبة، هذه الأمور الثلاثة هي الأصل والمادة في كل خير؛ لأجل ذلك وصف الله بها المقربين عنده، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ .

الأعمال

١. قل لأخيك أو لزميلك قولاً هو أحسن ما عندك من الكلام؛ لتزيد فيه من الألفة والإخوة بينكم، ﴿وَلِإِبْرَاهِيمَ إِذْ يَقُولُ لِآلِهِ اتَّبِعُونِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَحْضَرَ عَلَيَّ مِنْ يَوْمٍ عَذَابُ الشَّحْطِ﴾

لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ الإسراء: ٥٣.

٢. استعذ بالله من نزغات الشيطان، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَزْعُ بِبَيْنِهِمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ﴿٥٣﴾ الإسراء: ٥٣.

٣. ادع الله - تعالى - وحده، والتجئ إليه بأن يكشف عنك الضر، ويجلب لك الخير: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٥٦﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢١٨)

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآلَيْنَا نُمُودَ النَّافَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (١٥)

وخص بالذكر ثمود وآيتها لشهرة أمرهم بين العرب، ولأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريية من أهل مكة يبصرها صادرهم وواردهم في رحلاتهم بين مكة والشام . **التحرير والتنوير، ١٥ / ١٤٤.**

لماذا خصت ثمود بالذكر في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَشَارِكُهم فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ (٢)

{ وشاركهم في الأموال } بحملهم على الربا، وجمع الأموال من الحرام، وفي { الأولاد } بتزوين الزنا، وتحسين الفجور وعدهم بالآمانى الكاذبة. **أيسر التفاسير، ٢١١/٣.**
السؤال: كيف يشارك الشيطان بني آدم بالأموال والأولاد؟
الجواب:

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَأَيْنَا نُمُودَ النَّافَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
أَرْثُكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّهُمْ فَمَنْ يَمُرُّ بِهِمْ الْأَطْفَالُ يَمُوتُ كَيْدًا ﴿١٦﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ أَنْ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿١٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَى لَيْنِ آخَرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ أَأَسْتَعْبِدُكَ
دُرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ قَوْفُوا ﴿١٩﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعْتُ
مِنْهُمْ يَصْؤُوكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ يَخْلِكُ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهم
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٢١﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمْ الْفَلَاحَ فِي
الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٢﴾

﴿ وَنُحَوِّهُمْ فَمَنْ يَمُرُّ بِهِمْ إِلَّا لَطْفَيْنَا كَيْدًا ﴾ (٢١)

وقد اختير الفعل المضارع في نحوهم، ويزيدهم، باقتضائه تكرار التخويف وتجدده، وأنه كلما تجدد التخويف؛ تجدد طغيانهم، وعظم. **التحرير والتنوير، ١٥ / ١٤٩.**

لماذا اختير الفعل المضارع "نحوهم" و"يزيدهم" في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَى لَيْنِ آخَرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ أَأَسْتَعْبِدُكَ دُرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢٢)

{ لأحتيك دُرَيْتَهُ } معناه: لأستولين عليهم ولأقودهم، وهو مأخوذ من تحنيك الدابة، وهو أن يشد على حنكها بحبل؛ فتتقاد. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٩١.**

السؤال: ما المقصود باحتناك الشيطان للإنسان، وما علامته؟
الجواب:

﴿ وَشَارِكُهم فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ (٥)

اجعل لنفسك شركة في ذلك، فشرسته في الأموال إنفاقها في معصية الله . **القرطبي، ١١٩/١٣.**

كيف يشارك الشيطان بني آدم في الأموال؟
الجواب:

﴿ وَشَارِكُهم فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٦)

الإسراء: ٦٤ .
مشاركته في الأموال بكسبها من الربا، وإنفاقها في المعاصي، وغير ذلك، ومشاركته في الأولاد هي بالاستيلاء بالزنا، وتسمية الولد عبد شمس وعبد الحارث، وشبه ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٩٢.**

السؤال: عدد مظاهر من مشاركة الشيطان لبني آدم في المال والولد؟
الجواب:

١. الإسراء: ٦٤ .

٢. الإسراء: ٦٤ .

٣. الإسراء: ٦٤ .

٤. الإسراء: ٦٤ .

التوجيهات

١. الشيطان يشاركك في أموالك، وأولادك، وطعامك، ومسكنك؛ فاطرده عنك بالذكر، والتحسين، والامتناع عن استعمال ما وهبك الله في الحرام، ﴿ وَشَارِكُهم فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾
٢. تذكر أن الناس كلهم في قبضة الله - تعالى - وحده، لا يخرجون عن ملكه، وهم طوع أمره، ولكن ما أحلمه على عباده، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾
٣. اعلم أنك إن اتقيت، وأمنت؛ فلن يضرك إبليس اللعين؛ لأنه لا سلطان له على أهل التقوى، ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (١٥)

الأعمال

١. اقرأ في آيات الوعيد؛ حتى يقوى خوفك من الله، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا أَرْثُكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّهُمْ فَمَنْ يَمُرُّ بِهِمْ إِلَّا لَطْفَيْنَا كَيْدًا ﴾ (٢١) **الإسراء: ٦٠.**
٢. ارسل رسالتك عن خطر الغناء وسائر المعاصي، وأنها من خطوات الشيطان، ﴿ وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ يَصْؤُوكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ يَخْلِكُ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهم فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٢٠) **الإسراء: ٦٤.**
٣. ادع الله - تعالى - ألا يجعل للشيطان عليك سبيل، ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (٢١) **الإسراء: ٦٥.**
٤. احرص اليوم على أذكار الصباح والمساء، والطعام، والدخول والخروج من المنزل، ﴿ وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ يَصْؤُوكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ يَخْلِكُ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهم فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدُهُمْ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢١٩)

﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَيِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ (٧٨)

وفي هذا تنبيه على أن السلامة في البر نعمة عظيمة تسونها، فلو حدث لكم خسف؛ لهلكتم هلاكاً لا نجاة لكم منه، بخلاف هول البحر. **التحرير والتنوير، ١٥ / ١٦٢.**

السؤال: السلامة في البر نعمة عظيمة ننساها كثيراً، كيف أرشدت الآية الكريمة إلى ذلك؟
الجواب:

﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ، يَسْمِعْهُ. فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِسِيًا ﴾ (٧٩) ﴿ الإسراء: ٧١

الفتيل هو الخيط الذي في شق نواة التمرة، والمعنى أنهم لا يظلمون من أعمالهم قليلاً ولا كثيراً، فعبّر بأقل الأشياء؛ تنبيهاً على الأكثر. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٠ / ٤٩٣**
السؤال: ما وجه التعبير بالفتيل في الآية؟
الجواب:

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا تَجَدَّ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٨﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَيِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٩﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَ كُرْبَةً مِنَّا فَأُخْرَىٰ فَدُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقَنَّ بِمَا كُفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهَا بِهِ نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي عَادَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّلِيحِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٨١﴾ ثُمَّ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ يَسْمِعْهُ. فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِسِيًا ﴿٨٢﴾ وَفِي هَذِهِ آيَةٌ لِّمَن كَانَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٨٣﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَتَفَتَّرَ عَلَيْهِ نَاعِيًا ﴿٨٤﴾ وَإِذَا لَأَخَذَنَّكَ خَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَوْلَا أَن تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْخًا قَلِيلًا ﴿٨٦﴾ إِذَا لَأَذَقَنَّكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴿٨٧﴾

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَفِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٨٣) ﴿ الإسراء: ٧٢.

{ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى } الإشارة بهذه إلى الدنيا، والعمى يراد به عمى القلب، أي: من كان في الدنيا أعمى عن الهدى والصواب؛ فهو في يوم القيامة أعمى، أي: حيران، يائس من الخير. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٩٣**
السؤال: ما المقصود بعمى الدنيا، وعمى الآخرة؟
الجواب:

﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَتَفَتَّرَ عَلَيْهِ نَاعِيًا ﴿٨٤﴾ وَإِذَا لَأَخَذَنَّكَ خَلِيلًا ﴾ (٨٥)

خَلِيلًا ﴿٨٥﴾
ولكن لتعلم أنهم لم يعادوك وينابذوك العداوة إلا للحق الذي جئت به، لا لذاتك. **تفسير السعدي، ص ٤٦٤.**

السؤال: ما السبب الذي جعل المشركين يعادون النبي صلى الله عليه وسلم؟ وكيف يفيد الداعية من هذا الأمر؟
الجواب:

﴿ وَلَوْلَا أَن تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْخًا قَلِيلًا ﴾ (٨٦)

وفيها تذكير الله لرسوله؛ ميته عليه، وعصمته من الشر، فدل ذلك على أن الله يحب من عباده أن يتقنوا لإنعامه عليهم عند وجود أسباب الشر، بالعصمة منه، والثبات على الإيمان. **تفسير السعدي، ص ٤٦٤.**
السؤال: هناك من يعمى الله ما لا يتفطن له الإنسان، وقد لا يحمد ربه عليه، فمن خلال هذه الآية أذكر نموذجاً لنعمته يغفل عنها بعض الناس.
الجواب:

﴿ وَلَوْلَا أَن تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْخًا قَلِيلًا ﴾ (٨٦)

وفي هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقاً لربه، أن يثبت على الإيمان، ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أكمل الخلق قال الله له: ﴿ وَلَوْلَا أَن تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْخًا قَلِيلًا ﴾ فكيف بغيره؟! **تفسير السعدي، ص ٤٦٤.**
السؤال: في هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ إِذَا لَأَذَقَنَّكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴾ (٨٧)

بحسب علو مرتبة العبد، وتواتر النعم عليه من الله؛ يعظم إثم، ويتضاعف جرمه، إذا فعل ما يلام عليه؛ لأن الله ذكر رسوله لو فعل - وحاشاه من ذلك - بقوله: ﴿ إِذَا لَأَذَقَنَّكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴾. **تفسير السعدي، ص ٤٦٤.**
السؤال: ما السبب الذي جعل الخطأ من النبي - صلى الله عليه وسلم - أو العالم أو الداعية - لو حصل - أعظم من الخطأ عند غيره؟
الجواب:

التوجيهات

١. تأمل في حال العبد بعد إنجاء الله - تعالى - له، أو تفريج كربته، فإنه يعود إلى غيه، وفساده، وإعراضه، ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا تَجَدَّ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ (٧٨)
٢. القلب يحتاج إلى تنويره بالعلم، والعمل الصالح، وإلا كان قلباً أعمى، ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَفِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٨٣)
٣. لا يتخذ المجرمون صديقاً إلا بعد أن تُحرف لهم في هذا الدين، إما تحريفاً حقيقياً، أو تحريفاً معنوياً بتأويل معاني الآيات، وإخراجها عن ظاهرها ونصوصها، ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَتَفَتَّرَ عَلَيْهِ نَاعِيًا ﴿٨٤﴾ وَإِذَا لَأَخَذَنَّكَ خَلِيلًا ﴾ (٨٥)
٤. لا تحتقر أحداً للون، أو نسب، أو بلد، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي عَادَ ﴾.

الأعمال

١. سل الله - تعالى - أن تؤتي كتابك باليمين، ﴿ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ، يَسْمِعْهُ. فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِسِيًا ﴾ (٧٩) ﴿ الإسراء: ٧١.
٢. ادع الله بهذا الدعاء: " اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد "، ﴿ وَلَوْلَا أَن تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْخًا قَلِيلًا ﴾ (٨٦) ﴿ الإسراء: ٧٤.
٣. تضرع إلى الله - تعالى - في الشدة والرخاء، ولا تكن غافلاً حال النعمة والرخاء، ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَيِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ (٧٨).
٤. تذكر موقفاً أنجلك الله فيه، ثم اسجد سجود شكر لله عز وجل، ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا تَجَدَّ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ (٧٨).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٢٩٠)

١ ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦﴾ الإسراء: ٧٦ .
 { وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا } أي: لو أخرجوك لم يلبثوا بعد خروجك بمكة إلا قليلاً، فلما خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - مهاجراً من مكة إلى المدينة لأجل إداية قريش له ولأصحابه: لم يبقوا بعد ذلك إلا قليلاً، وقتلوا يوم بدر . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٩٤.**
 السؤال: بين سنة الله - عز وجل - فيمن أذى الدعوة والمصلحين ؟
 الجواب:

٢ ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۝٧٧﴾

وفي (صحيح البخاري) عن ابن عمر: (أن الناس يصيرون يوم القيامة جثا بضم الجيم ... أي: جماعات، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان أشفع؛ حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود). **التحرير والتنوير، ١٥ / ١٨٥.**
 ما المقصود بالمقام المحمود؟
 الجواب:

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦ سَنَةٌ مِنْ قَدَرِ سَنَاتِنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧ أَفَمِ الْصَّلَاةِ لِذُلُولِهِ السَّمْسِ إِلَى عَسَى اللَّيْلِ وَقَدْ أَنْ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۝٧٩ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ۝٨٠ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١ وَنَزَّلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْفُورِ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝٨٣ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ۝٨٤ وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝٨٦

٣ ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾

ودل فعل (كان) على أن الزهوق شئنة الباطل، وشأنه في كل زمان أنه يظهر، ثم يضمحل. **التحرير والتنوير، ١٥ / ١٨٨.**

ماذا يفيد الفعل "كان" في الآية الكريمة؟
 الجواب:

٤ ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أي: هذا وصف الباطل، ولكنه قد يكون له صولة وروجان إذا لم يقابله الحق، فعند مجيء الحق يضمحل الباطل، فلا يبقى له حراك، ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته. **تفسير السعدي، ص ٤٦٥.**
 السؤال: لقد وصف الله الباطل بأنه زهوق، ومع ذلك نراه أحياناً له قوة ومكانة بين الناس وفي المجتمع، فما سبب ذلك؟
 الجواب:

٥ ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۝٧٧﴾

قيام الليل فيه الخلوة مع الباري، والمناجاة دون الناس. **القرطبي، ١٣/ ١٥١.**

لم كان قيام الليل سبباً لتحصيل المقام المحمود ؟
 الجواب:

٦ ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٢﴾

فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبهة، والانهراف السيء، والقصود السيئة؛ فإنه مشتمل على العلم اليقيني الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، وشفاء الأبدان من آلامها، وأسقامها. **تفسير السعدي، ص ٤٦٥.**
 السؤال: ما وجه كون القرآن شفاءً للقلوب؟
 الجواب:

٧ ﴿ وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾

وفي هذه الآية دليل على أن المأمور إذا سئل عن أمر: الأولى بالسائل غيره: أن يعرض عن جوابه، ويذله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه. **تفسير السعدي، ص ٤٦٦.**
 السؤال: يكثر في الناس أن يسألوا عن أمور لا تفيدهم في دينهم ولا دنياهم، فكيف يتصرف الداعية وطالب العلم مع مثل هذه الأسئلة؟
 الجواب:

التوجيهات

١. القرآن شفاء لأمراض القلوب عامة، ورحمة للمؤمنين خاصة، ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٢﴾.
٢. استشف بالقرآن من ادوائك الحسية والمعنوية، ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٢﴾.
٣. إياك والظلم، فإن الظالمين لا ينتفعون بآيات القرآن، ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٢﴾.

الأعمال

١. حافظ على أداء الصلوات الخمس في المسجد، ﴿ أَفَمِ الْصَّلَاةِ لِذُلُولِهِ السَّمْسِ إِلَى عَسَى اللَّيْلِ وَقَدْ أَنْ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾ الإسراء: ٧٨.
٢. قم هذه الليلة من الليل ما تيسر، ثم أوتر، ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۝٧٧﴾ الإسراء: ٧٧.
٣. ارق نفسك بالقرآن، ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٢﴾ الإسراء: ٨٢.
٤. زر أحد المرضى، وارقه بآيات من القرآن الكريم، ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٢﴾ الإسراء: ٨٢.
٥. اكتب رسالة عن خطر كفر النعمة، وانشرها بين من تعرف، ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝٨٣﴾ الإسراء: ٨٣.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾

إِذْ جَعَلَكَ سَيِّدًا وَلَدَ آدَمَ، وَأَعْطَاكَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَهَذَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ. القرطبي، ١٩/١٣

﴿ قُلْ لَّيْنِ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الأنعام: ١١٠) **الإسراء: ٨٨**

عجز الخلق عن الإتيان بمثله لما تضمنه من العلوم الإلهية، والبراهين الواضحة والمعاني العجيبة؛ التي لم يكن الناس يعلمونها، ولا يصلون إليها، ثم جاءت فيه على الكمال، وقال أكثر الناس: إنهم عجزوا عنه؛ فلصاحته، وحسن نظمه، ووجوه إعجازه كثيرة.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٤٩٦.

السؤال: بين بعض أوجه إعجاز القرآن من الآيات ؟

الجواب:


 مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي - جميع الحقوق محفوظة

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٢)

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فِتْنَةً فَلَنْ تَكُونَ لَهُ جَزَاءٌ مِنْ شَيْءٍ ﴾

أي: لو هداهم الله لاهتدوا، "ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه"، أي: لا يهديهم أحد. **القرطبي، ١٧٨/١٣**

هل يستطيع أحد أن يصل إلى الهداية بغير إرادة الله تعالى؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فِتْنَةً فَلَنْ تَكُونَ لَهُ جَزَاءٌ مِنْ شَيْءٍ ﴾

﴿ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾

وهذا جزء مناسب للجرح؛ لأنهم روجوا الضلالة في صورة الحق، ووسموا الحق بسمات الضلال، فكان جزاؤهم أن حولت وجوههم أعضاء مشي عوضا عن الأرجل، ثم كانوا (عميا وبكما) جزء أقوالهم الباطلة على الرسول وعلى القرآن، و (صما) جزء امتناعهم من سماع الحق. **التحرير والتنوير، ١٥ / ٢١٧.**

جزاء الكفار يوم القيامة مناسب لجرحهم، بين ذلك؟
الجواب:

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فِتْنَةً فَلَنْ تَكُونَ لَهُ جَزَاءٌ مِنْ شَيْءٍ
مِنْ دُونِهِ، وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا مَّا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا
ذَلِكَ جَزَاءُ الْوَقُوفِ بِالْهَمَزِ كَرُّ الْوَقُوفِ وَالْوَقُوفِ كَرُّ الْوَقُوفِ
وَرَفْعًا أَلَا تَلْمِزُونَ لَوْ أَنَّ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٥٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلَ كَرِيبٍ فِيهِ قَالَى الظَّالِمُونَ إِنَّا كُنَّا
قُلُوبًا نَتَلَكَّى خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسِكَنَّ خَشْيَةَ
الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٥٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَتَلَّ بِنِيِّ إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٥٧﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ
هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَفِرْعَوْنُ مُتَبَوِّرًا ﴿١٥٨﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ
فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٥٩﴾ وَقُلْنَا مَن تَعْبُدُونَ بِنِيِّ إِسْرَءِيلَ
أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جُنَّتْ بِكُمُ الْأَرْضُ ﴿١٦٠﴾

﴿ وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ ﴾

فإن قيل: كيف وصفهم بأنهم عمي، وبكم، وصم، وقد قال: "وَرَأَى الْمِجْرَمُونَ النَّارَ"،
أثبت لهم الرؤية، والكلام، والسمع؟ قيل: يحشرون على ما وصفهم الله، ثم تعاد إليهم
هذه الأشياء، وجواب آخر قال ابن عباس رضي الله عنهما: عميا لا يرون ما يسره، كما
لا ينطقون بحجة، صما لا يسمعون شيئا يسره، وقال الحسن: هذا حين يساقون إلى
الموقف إلى أن يدخلوا النار. **البغوي، ٧٨٨/٢**
كيف يحشر أهل النار عميا، وبكما، وصما؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَتَلَّ بِنِيِّ إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي
لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾

{ تسع آيات { بينات: الخمس منها: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والأربع:
انقلاب العصا حية، وإخراج يده بيضاء، وحل العقدة من لسانه، وفلق البحر. **التسهيل**
لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٩٨.
السؤال: الهداية متعلقة بالقلب لا بالعقل؟ وضع هذا من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾

فقد أضمهر المشركون إخراج النبي صلى الله عليه وسلم- والمسلمين من مكة، فمثلت
إرادتهم بإرادة فرعون إخراج موسى وبني إسرائيل من مصر. **التحرير والتنوير، ١٥ / ٢٢٨.**
هناك تشابه بين مشركي قريش وبين قوم فرعون، ووضعه؟
الجواب:

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾

أي: بخيلا ممسكا عن الإنفاق. **البغوي، ٧٩٨/٢**

بين صفة الإنسان الجبليّة في المال؟ وكيف ينجو العبد من ذلك؟
الجواب:

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَفِرْعَوْنُ مُتَبَوِّرًا ﴾

فموسى وهو الصادق المصدق يقول: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
بِصَافِرٍ ﴾، فدل على أن فرعون كان عالما بأن الله أنزل الآيات، وهو من أكبر خلق الله
عنادا وبغيا؛ لفساد إرادته وقصده، لا لعدم علمه. **مجموع الفتاوى، ٧ / ١٨٩.**
السؤال: قد يضل الإنسان وهو يعلم، بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. فظاعة عذاب يوم القيامة؛ إذ يحشر الظالمون، يحشرون على وجوههم كالحيات، وهم صم،
بكم، عمي، والعياء بالله- تعالى- من حال أهل النار، ﴿ وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
عَمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾
٢. دليل البعث عقلي كما هو نقلي، فالقادر على البدء، قادر- عقلا- على الإعادة، بل
الإعادة - عقلا- أهون من البدء للخلق من لا شيء، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلَ كَرِيبٍ فِيهِ قَالَى الظَّالِمُونَ إِنَّا
كُنَّا قُلُوبًا نَتَلَكَّى ﴾
٣. الإنسان مهما بلغ من الكرم والعطاء فإن البخل من طبيعته، بعكس الكريم المنان-
سبحانه- الذي يعطي ويهب بدون حساب، ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا
لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾
٤. قد ينالك ما ينالك من أذى في دعوتك إلى الله سبحانه وتعالى؛ فاصبر على ذلك، فإن
العاقبة للمتقين، ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾
٥. انظر في قوة موسى عليه الصلاة والسلام، حيث قام بالحق، ونطق به، ﴿ قَالَ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مُتَبَوِّرًا ﴾

الأعمال

١. سل الله- تعالى- الهداية، والثبات عليها، ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فِتْنَةً فَلَنْ تَكُونَ لَهُ جَزَاءٌ مِنْ شَيْءٍ ﴾
٢. سل الله- تعالى- أن يغيثك بفضله عمن سواه، ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾
٣. انفق في أحد أوجه الخيرات؛ لتعود نفسك على الكرم، ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾
٤. ادع الله- تعالى- أن يهلك الظالمين المتسلطين على بلاد الإسلام، ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٣)

١ ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾﴾

{ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا } أمر باحتقارهم، وعدم الاكتراث بهم، كأنه يقول: سواء أمنتُم أو لم تؤمنوا، لكونكم لستم بحجة، وإنما الحجة أهل العلم من قبله، وهم المؤمنون من أهل الكتاب { إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ } يعني المؤمنين من أهل الكتاب، وقيل: الذين كانوا على الحنيفية قبل البعثة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٤٩٩.**

السؤال: في هذه الآية رفعة لشأن أهل العلم، وضع ذلك؟

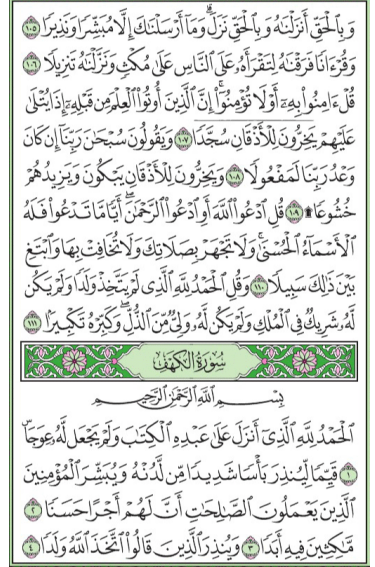
الجواب:

٢ ﴿وَقَرَأْنَا لَهُمْ الْفُرْقَانَ لِنَرَّاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّثٍ ﴿٢٠﴾﴾

أي: على مهل؛ ليتدبروه، ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه. **تفسير السعدي، ص ٤٦٨.**

السؤال: ما الطريقة الأمثل لقراءة القرآن لمن أراد أن يتدبره؟

الجواب:



٤ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١٧﴾﴾

وخص رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالذكر؛ لأن أنزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص، وعلى سائر الناس على العموم. **البغوي، ٣ / ٥.**

لم خص النبي - صلى الله عليه وسلم - بالذكر؟

الجواب:

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنا إِن كَان وَعَد رَبِّنا لمفعولاً ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا ﴿١٩﴾﴾

(ويخرون للأذقان يبكون) هذه مبالغة في صفتهم، ومدح لهم، وحق لكل من توسم بالعلم، وحصل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن، ويتواضع، ويدل، وفي مسند الدارمي أبي محمد عن التيمي قال: من أوتي من العلم ما لم يبكه لخليق إلا يكون أوتي علماً؛ لأن الله - تعالى - نعت العلماء، ثم تلا هذه الآية. **القرطبي، ١٣ / ١٨٩.**

بين ما ينبغي أن يكون عليه حال أهل العلم عند سماعهم القرآن؟

الجواب:

٥ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴿١٧﴾﴾

فحمد نفسه، وفي ضمنه إرشاد العباد ليعمدوه على إرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتاب عليهم. **تفسير السعدي، ص ٤٦٩.**

السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المسلم من معرفة حمد الله لنفسه؟

الجواب:

٧ ﴿وَيُشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢٠﴾ تَتَكَبَّرُ فِيهِ أَبَدًا ﴿٢١﴾﴾

هذا القرآن قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس، وتفرح به الأرواح. **تفسير السعدي، ص ٤٧٠.**

السؤال: ما مصدر الاستبشار عند المؤمن؟

الجواب:

٦ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا ﴿١٩﴾﴾

الخرور على الذقن عبادة مقصودة يحبها الله، وليس المراد بالخرور إصاق الذقن بالأرض كما تلصق الجبهة، والخرور على الذقن هو مبدأ الركوع، والسجود منتهاه. **مجموع الفتاوى، ٢٣ / ١٤٢.**

ما صور الخرور على الذقن التي يحبها الله؟

الجواب:

التوجيهات

١. القرآن حق من الله، وما نزل به كله حق، ﴿وَالْحَقُّ أَنْزَلْنَاهُ وَالْحَقُّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٧﴾﴾.
٢. حقيقة العلم خشية الله تعالى، وامتثال أمره سبحانه، والإذعان والذلة لعظمته جل وعلا، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا ﴿١٩﴾﴾.
٣. إذا قرأت القرآن قراءة تدبر وتتمعن؛ فاجعلها قراءة متمهلة؛ حتى تستطيع أن تستوعب المعاني وتتدبرها، ﴿وَقَرَأْنَا لَهُمْ الْفُرْقَانَ لِنَرَّاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّثٍ ﴿٢٠﴾﴾.

الأعمال

١. اقرأ القرآن بخشوع وتبالي، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا ﴿١٩﴾﴾ واسجد سجود تلاوة عند قراءتك لهذه الآية، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعًا ﴿١٩﴾﴾.
٢. رتل القرآن لاسيما عند قراءته على الناس؛ لدعوتهم إلى الله تعالى، ﴿وَقَرَأْنَا لَهُمْ الْفُرْقَانَ لِنَرَّاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٧﴾﴾.
٣. ادع الله بأسمائه الحسنى التي تحفظها، ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ يَها وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ الإسراء: ١١٠.
٤. احفظ العشر آيات من أول سورة الكهف؛ فإنها تعصم من الدجال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». [صحيح مسلم].

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٤)

﴿ فَلَمَّا كَ بَخَجُ نَفْسِكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝١٠﴾

في هذه الآية ونحوها عبرة، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله: عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن إهتدوا فيها ويفتت، وإلا فلا يحزن، ولا يأسف؛ فإن ذلك مُضعف للنفس، هادم للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كلف به، وتوجه إليه، وما عدا ذلك فهو خارج عن قدرته. **تفسير السعدي، ص ٤٧٠.**

السؤال: في الآية فائدة دعوية جلية، بينها ؟

الجواب:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ الكهف: ٧.

{ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا } يعني: ما يصلح للترزين كالملايس، والمطاعم، والأشجار، والأنهار، وغير ذلك { لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } أي: لنختبرهم أيهم أزهدي في زينة الدنيا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٥٢.**

السؤال: زين الله الأرض بأنواع الزينة لحكمة عظيمة، فما هي ؟

الجواب:

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَمَّا كَبَخَجُ نَفْسِكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُثًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا ۝ وَأَخَذُوا بِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ ثُمَّ نَفَخْنَا فِيهِمْ رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهُمْ هَدًى ۝ وَرَبَّنَا عَلِّ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ ؕ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ؕ آلِهَةً لَوْ لَيَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰنٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ۝١٠﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ

إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١١﴾

وفيه لفت لعقول السائلين عن الاشتغال بعجائب القصص إلى أن الأولى لهم الاعتنا بما فيها من العبر والأسباب وآثارها، ولذلك ابتدء ذكر أحوالهم بقوله: ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾. **التحرير والتنوير، ١٥ / ٢٥٩.**

الاشتغال بما في القصص من عبر وعظات عما فيها من عجائب، دليل لذلك من خلال عرض قصة أصحاب الكهف ؟

الجواب:

﴿ إِنَّمِنْهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ۝٥﴾

ذكر تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثرهم المستجيبين لله - تعالى - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - شبابا، وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٧٢.**

السؤال: أي فئات العمر أقدر على حمل أعباء الدعوة إلى الله ؟

الجواب:

﴿ وَرَبَّنَا عَلِّ قُلُوبِهِمْ ۝٧﴾

بالصبر والتثبيت، وقويناهم بنور الإيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم، ومفارقة ما كانوا فيه من العز، وخصب العيش، وفروا بدينهم إلى الكهف. **البغوي، ٣ / ١٧.**

كيف ربط الله - تعالى - على قلوب أصحاب الكهف ؟

الجواب:

التوجيهات

١. اجتهد في الدعوة وانت شاب؛ فإن أهل الكهف كانوا فتية، ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١١﴾.
٢. النعم والملاذات الدنيوية إنما هي ابتلاء من الله - سبحانه وتعالى - ليرى صنعك فيها، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾.
٣. كم يتعجب المؤمن من شدة شفقة النبي - صلى الله عليه وسلم - على الناس ليؤمنوا؛ حتى يكاد أن يهلك نفسه لأجلهم، ﴿ فَلَمَّا كَبَخَجُ نَفْسِكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝١٠﴾.

الأعمال

١. اعمل عملاً صالحاً ترجو به شكر نعم الله عليك، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ الكهف: ٧.
٢. ادع بهذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١١﴾ الكهف: ١٠.
٣. قل: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ﴿ وَرَبَّنَا عَلِّ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ ؕ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝١١﴾ الكهف: ١٤.
٤. ابحث عن داعية، وساعده بما تستطيع ولو بالدعاء له بظهر الغيب، ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١١﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٥)

﴿وَلَا أَعْتَرِثُكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

فيقال: إن ملكهم لما دَعَوْهُ إلى الإيمان بالله، أتى عليهم؛ وتَوَعَّدَهُمْ؛ ... وأَجْلَهُمْ؛ لِيَنْظُرُوا في أمرهم؛ لَعَلَّهُمْ يَرْاجِعُونَ دينهم الذي كانوا عليه... فَإِنَّهُمْ فِي تِلْكَ النَّظَرَةِ تَوَسَّلُوا إلى الهرب منه... ففي هذه الحال تُشْرَعُ الْعَزْلَةُ عَنِ النَّاسِ، وَلَا تُشْرَعُ فِيمَا عَدَاهَا، لِمَا يَفُوتُ بِهَا مِنْ تَرْكِ الْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِ. تفسير ابن كثير، ٣/٧٣.

السؤال: متى يشترع للمسلم أن يعتزل الناس، ويفر بدنيه؟

الجواب:

﴿وَرَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾

﴿وَرَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾

ومعنى الآية: أن الشمس لا تصيبهم عند طلوعها، ولا عند غروبها؛ لئلا يحترقوا بحرها، فقيل: إن ذلك كرامة لهم، وخرق عادة.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/٥٤.

السؤال: كيف حفظ الله أهل الكهف؟

الجواب:

وَلَا أَعْتَرِثُكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَنذَرْتُ إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشَرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُخَوِّفُ لَكُمْ مِنْ أَمْرٍ كَرِهْتُمْ فَقَدْ
﴿وَرَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن
يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَتُقَالُ لَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَنِيْسُ ذِرَاعِهِ بَأْوَصَيْدٍ أَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَيْتٌ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمْلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِئَسَاءَ أُولَئِيْنَهُمْ قَالِ قَائِلُ مِنْهُمْ كَلِمَةٌ قَالُوا لَيْسَ
بِوَمَا أَوْعَضَ بَوْمٌ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ قَالُوا
أَحَدٌ يُوْرِقُكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِيْنَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾

أي: لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله، فهو الهادي، المرشد لمصالح الدارين. تفسير السعدي، ص ٤٧٢.

السؤال: إذا أردت الهداية؛ فبمَن تطلبها وتسألها؟

الجواب:

﴿وَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾

هذا أيضا من حفظه لأبدانهم؛ لأن الأرض من طبيعتها أكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا، بقدر ما لا تقصد الأرض أجسامهم، والله - تعالى - قادر على حفظهم من الأرض من غير قلب، ولكنه - تعالى - حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها. تفسير السعدي، ص ٤٧٢.

السؤال: الله - تعالى - قادر على حفظ أهل الكهف من الأرض من غير قلب، فلماذا جعلهم يتقلبون؟

الجواب:

﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ﴾

الأدب فيمن اشتبه عليه العلم؛ أن يردده إلى عالمه، وأن يقف عند حده. تفسير السعدي، ص ٤٧٣.

السؤال: ما الأدب الشرعي إذا سئلت عن أمر لا تعلمه؟

الجواب:

﴿وَكَلْبُهُمْ بَنِيْسُ ذِرَاعِهِ بِالْوَصِيدِ﴾

قال ابن عطية: ... قلت: إذ كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله - تعالى - بذلك في كتابه جل وعلا، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين. القرطبي، ١٣/٢٢٢.

ماذا نتعلم من ذكر القرآن للكلب في هذه القصة؟

الجواب:

﴿فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾

جواز أكل الطيبات والمطاعم اللذيذة إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه، وخصوصا إذا كان الإنسان لا يلائمه إلا ذلك. تفسير السعدي، ص ٤٧٣.

السؤال: هل الإنسان مأمور بأن يبتعد عن الأزكى من الطعام؟

الجواب:

التوجيهات

١. تأمل في حفظ الله - تعالى - لعباده من الأذى والضرر مع طول نومهم، وكونهم في

الكهف، ﴿وَحَسَبَهُمْ آتِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَقُلُّهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾

٢. احرص على طيب مطعمك؛ حتى يجيب الله - تعالى - دعوتك، ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى

طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾

٣. يجب على المؤمن أن يعرف عداوة الكفار؛ حتى يكون على مأمون من شرهم، فلا

يستغفلوه، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا

إِذَا أَبَدًا﴾

٤. لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله، فاسألها ممن يملكها، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ

الأعمال

١. سل الله الهداية، واستعن من الضلال والغواية، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ الكهف: ١٧.

٢. لا تتمنى لقاء العدو، واسأل الله - تعالى - المعافاة في دينك ودنياك، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ الكهف: ٢٠.

٣. رتب لنفسك قائمة طعام تعتمد على الأزكى والأطيب من الأطعمة، وابتعد عن المحرم والمشتبه فيه؛ فإن هذا أصلح لقلبك وجسدك، وادعى لاستجابة دعائك، ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٦)

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ﴾

وفي هذه القصّة دليل على أن من فرّ بدينه من الفتن سلمه الله منها، وأن من حرص على العافية: عافاه الله، ومن أوى إلى الله: آواه الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الدّل في سبيله وابتغاه مرضاته: كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب. **تفسير السعدي، ص ٤٧٣.**
السؤال: اذكر ثلاث فوائد مختصرة من قصّة أصحاب الكهف.
الجواب:

﴿ما لهم من دونه من ولي ولا يُشرك في حكمه أحداً﴾

الولي: هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به، فالإيمان سبب يوالي به المؤمنون ربهم بالطاعة، ويواليهم به الثواب، والنصر، والإعانة. **أضواء البيان، ٢٥٧/٣.**
السؤال: كيف تكون ولاية الله - سبحانه - للمؤمنين، وولاية المؤمنين لله ؟
الجواب:

﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾

إرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى؛ إذ لا احتياج إلى الخوض في مثل ذلك بلا علم، لكن إذا اطلعنا على أمر قلنا به، ولا وقفنا. **تفسير ابن كثير، ٧٧/٣.**
السؤال: ما الطريقة المثلى لطالب العلم عند تحيره وتوقفه في بعض المسائل العلمية؟
الجواب:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءَ إِيَّيْ فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

يعني: إذا عزمتم على أن تفعل غدا شيئاً: فلا تقل: أفعل غدا حتى تقول: إن شاء الله. **البغوي، ٢٣/٣**

بين الأدب القرآني فيما يجب على العبد أن يقول إذا أراد فعل الشيء في المستقبل ؟
الجواب:

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۖ﴾

واتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها منهي عنه؛ لأن ذلك ذريعة إلى عبادة صاحب القبر، أو شبيهه بفعل من يعبدون صالحه ملتهم. **التحرير والتنوير، ٢٩٠ / ١٥.**
لماذا نهينا عن اتخاذ المساجد على القبور؟
الجواب:

الأعمال

١. سل الله - تعالى - أن يثبتك على الهداية، وطريق الحق، ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّيَ لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾
٢. أكثر من ذكر الله، تحميماً، وتهليلاً، وتسبيحاً، ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الكهف: ٢٤.
٣. سل الله - تعالى - أن يرزقك مراقبته وخشيته في الغيب والشهادة، ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرَ بِهِ وَأَسْمِعَ﴾ الكهف: ٢٦.
٤. اقل ورثاً من القرآن الكريم، وتدبر فيما تتلو، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ الكهف: ٢٧.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٧)

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (٢٨) الكهف: ٢٨.

{ واصبر نفسك } أي: احبسها صابراً { مع الذين يدعون ربهم } هم فقراء المسلمين: كبلال، وخباب، وصهيب، وكان الكفار قد قالوا له: اطرده هؤلاء؛ نجالسك نحن. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١ / ٥٠٧.**

السؤال: يتعامل الداعية في دعوته مع مختلف الطبقات، فما المنهج القرآني في التعامل معهم ؟
الجواب:

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ﴾

﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ﴾ فإن هذا ضار غير نافع، قاطع عن المصالح الدينية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا؛ فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب، والرغبة في الآخرة، فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويقتل على اللذات والشهوات؛ فيضيع وقته، ويفرط أمره. **تفسير السعدي، ص ٤٧٥.**

السؤال ما ضرر محبة الدنيا على الآخرة ؟
الجواب:

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاوِرُوا يَمَاءً كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُخَلِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُكْسُونَ بِأَبَا خَضِرٍ مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَرْقَ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعْمَ الْوُثَاءُ وَحَسَنَتِ الْمُرْتَقَقَاتُ ﴿٣١﴾ وَأَصْرَبَ لَهُمْ فَنَاقِلًا زَهَابِينَ جَعَلْنَا الْأَحْدِثَ مِنْهُمْ جَنَّاتٍ مِنْ عَدْنٍ وَحَفَفْنَاهَا بِتَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ وَلَنَا الْجَنَّتَيْنِ بَابَاتٌ أَكْهَلَا لَمْ نَطْلُبْ لَهُنَّ سُبْحًا وَنَهَارًا خِلْفًا لِمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا نَكْرٌ فَكُنَّا قُلُوبَهُمْ هَوَاهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾

غفل عن الله؛ فعاقبه بأن اغضله عن ذكره. **تفسير السعدي، ص ٤٧٥.**

السؤال: نَسَبَ الله إغفال قلب الغافلين إليه، فما الذي يفيد المسلم من ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾

ودلت الآية على أن الذي ينبغي أن يطاع، ويكون إماماً للناس؛ من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه؛ فلهج بذكر الله، واتبع مراضيه؛ فقدمها على هواه؛ فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى الله به عليه، فحقيق بذلك أن يتبع ويجعل إماماً. **تفسير السعدي، ص ٤٧٥.**

السؤال: لا بُدَّ للإنسان أن يقلد غيره ويتبعه في بعض الأمور الدينية، أو في الأمور الدنيوية، فمن الذي يجب علينا اتباعه؟ ومن الذي يجب علينا مفارقتها؟
الجواب:

﴿قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾

وقدم الإيمان على الكفر؛ لأن إيمانهم مرغوب فيه. **التحرير والتنوير، ١٥ / ٣٠٧.**

لماذا قدم الإيمان على الكفر في قوله تعالى: "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" ؟
الجواب:

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

في الآية استحباب الذكر والعبادة والدعاء طرئاً في النهار؛ لأن الله مدحهم بفعله، وكل فعل مدح الله فاعله؛ دل ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه؛ فإنه يأمر به، ويرغب فيه. **تفسير السعدي، ص ٤٧٥.**

السؤال: كيف تستدل بالآية على مشروعية أذكار الصباح والمساء ؟
الجواب:

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (٢١)

قال قتادة: تلك والله أمنيّة الفاجر: كثرة المال، وعزة النفر. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٨١.**

السؤال: ما غاية أمنيّة الكافر؟ وما الذي يفيد المسلم من هذا؟
الجواب:

التوجيهات

- احذر أن تلهيك الدنيا، وتفتتك عن الصالحين ومجالستهم، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
- اجعل لك ورداً تحرص عليه في أذكار الصباح والمساء، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- عليك بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم، وإن كانوا فقراء؛ فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- إن الله قد يعاقب على بعض المعاصي بأن يجعل قلب المرء غافلاً عن ذكره، وهذا من أعظم المصائب، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾.

الأعمال

- شارك في برنامج دعوي مع مجموعة من الشباب الصالحين، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (٢٨).
- ابحث عن رجل من الأخيار وصاحبه، واصبر نفسك على ملازمته في الطاعة، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾.
- اقرأ بعض ما جاء في السنة من ذكر عذاب أهل النار، لعل في ذلك موعظة وذكرى، ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاوِرُوا يَمَاءً كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا﴾ (٢٩).
- استعد بالله من التكبر بما وهب الله من النعم، ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (٢١) الكهف: ٣٤.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٨)

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ (٣٥) الكهف: ٣٥ .

{ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ } إما بكفره، وإما بمقابلته لأخيه، فإنها تتضمن الضخ، والكبر، والاحتقار لأخيه . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١/ ٥١٠ .**

السؤال: ظلم صاحب الجنتين نفسه بأمر أربعين، عددها.
الجواب:

﴿ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ (٣٦)

فأي تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن يجهله أن من أعطي في الدنيا؛ أعطي في الآخرة، بل الغالب أن الله - تعالى - يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفياه، ويوسعها على أعدائه؛ الذين ليس لهم في الآخرة نصيب. **تفسير السعدي، ص ٤٧٧ .**

السؤال: هل هناك تلازم بين عطاء الدنيا وبين عطاء الآخرة ؟
الجواب:

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تُظْفِقُ ثُمَّ سَوَّاهُ سَوَاءً لَكَ لَعْنَةُ اللَّهِ رَبِّي وَلَا أَشْرَكَ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٧﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا رَبِّي أَنْ يُؤَيِّنَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتَّصِحَّ صَعِيدَ رَبِّكَ ﴿٣٨﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاوًا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٣٩﴾ وَأَجِطْ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحْ يَلْبَقُ كَفَّتِهِ عَلَىٰ مَا أَفَقَ فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرَكْتُمْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٠﴾ وَلَوْ تَكَّنْ لَهُ فِتْنَةٌ بَصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤١﴾ هَٰذَا الْاَوَّلِيُّ لَهُ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ قَوَامًا وَخَيْرٌ عَقَابًا ﴿٤٢﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٣﴾

﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا رَبِّي أَحَدًا ﴾ (٣٦)

أي: ما اجتمع لك من المال، فهو بقدره الله - تعالى - وقوته، لا بقدرتك وقوتك، ولو شاء لنزع البركة منه؛ فلم يجتمع . **القرطبي، ٢٨٠/ ١٣**

هل يملك الإنسان شيئاً بقدرته وقوته ؟
الجواب:

﴿ وَأَجِطْ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحْ يَلْبَقُ كَفَّتِهِ عَلَىٰ مَا أَفَقَ فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرَكْتُمْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٤٠)

وأحاط به هذا العقاب لا مجرد الكفر؛ لأن الله قد يمتع كافرين كثيرين طول حياتهم؛ ويملي لهم، ويستدرجهم، وإنما أحاط به هذا العقاب؛ جزاء على طغيانه، وجعله ثروته وماله وسيلة إلى احتقار المؤمن الفقير. **التحرير والتنوير، ٣٢٨ / ١٥**
ما سبب تعجيل العقوبة لهذا الكافر المذكور في الآية مع أن الله - تعالى - قد يمتع كافرين كثيرين طول حياتهم؟
الجواب:

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴾ (٤٣)

قالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء ؛... لأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة ، كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب، كذلك الدنيا تفتنى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل، كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنها وافتتها، ولأن الماء إذا كان بقدر؛ كان نافعا منبتا، وإذا جاوز المقدار؛ كان ضارا مهلكا، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع، وفصولها يضر. **القرطبي، ٢٨٩/ ١٣**
بين بعض أوجه الشبه بين الدنيا وبين الماء ؟
الجواب:

الأعمال

١. قل إذا أعجبك شيء: { ما شاء الله، لا قوة إلا بالله } ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا رَبِّي أَحَدًا ﴾ (٣٦)
٢. قم بنصح أحد المخالفين لأمر الله ورسوله، ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ سَوَاءً لَكَ لَعْنَةُ اللَّهِ رَبِّي وَلَا أَشْرَكَ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٣٨)
٣. ادع على الكفار المفسدين بزوال الأموال، ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤَيِّنَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتَّصِحَّ صَعِيدَ رَبِّكَ ﴾ (٣٨)
٤. استغفر الله من الذنوب والمعاصي قبل أن يأتي يوم تندم فيه ولا ينفع الندم، ﴿ وَأَجِطْ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحْ يَلْبَقُ كَفَّتِهِ عَلَىٰ مَا أَفَقَ فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرَكْتُمْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٤٠)

﴿ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا رَبِّي أَنْ يُؤَيِّنَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ (٣٦)

أخبره أن نعمة الله عليه بالإيمان والإسلام - ولو مع قلة ماله وولده - أنها هي النعمة الحقيقية، وأن ما عداها معرض للزوال، والعقوبة عليه، والنكال. **تفسير السعدي، ص ٤٧٧ .**

السؤال: ما أفضل النعم وأكملها وأتمها على المسلم؟
الجواب:

﴿ وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرَكْتُمْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٤٠)

ولا يستبعد من حرمة الله ولطفه أن صاحب هذه الجنة؛ التي أحيط بها تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطغيانه، بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطغيه، وعاقبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد خيرا؛ عجل له العقوبة في الدنيا. **تفسير السعدي، ص ٤٧٨ .**

السؤال: قد تكون العقوبة التي أصابت صاحب الجنتين خيرا له، بين وجه ذلك.
الجواب:

التوجيهات

١. المخذول من خذله الله - تعالى - فإنه لا ينصر أبداً، ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ بَصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴾ (٤١)
٢. تواضع لعباد الله، وإياك والعلو والكبر، ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا رَبِّي أَحَدًا ﴾ (٣٦)
٣. إياك والغرور، والأمن من مكر الله تعالى، ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ (٣٦)

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٢٩٩)

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

{الْمَالُ وَالْبَنُونَ} الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا عَتَبَةٌ وَأَصْحَابُهَا الْأَغْنِيَاءُ {زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} لَيْسَتْ مِنْ زَادِ الْآخِرَةِ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْمَالُ وَالْبَنُونَ حُرَتْ الدُّنْيَا، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ حُرَتْ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ. **البغوي، ٣/٣٤**

السؤال: ما حُرَّت الدُّنْيَا، وما حُرَّت الْآخِرَةُ ؟
الجواب:

﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره الباقيات الصالحات، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة، من حقوق الله، وحقوق عباده، من صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلات رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق. **تفسير السعدي، ص ٤٧٩.**

السؤال: اذكر بعض الباقيات الصالحات؟
الجواب:

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٦١﴾ وَكَوْنُكُمْ سِرَّ الْجَمَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ يَعْدُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٦٢﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَمًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٦٣﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِنْهَا وَيَتَوَلَّوْنَ بَنَوِيَّةً مَالًا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٦٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَيَهْزَأُكُمْ عَذَابِي يَسْأَلُ الظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٦٥﴾ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ النَّفْسَ مِنْ دُونِي وَهَزَأْتُ عَذَابِي يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْوَادِيَّ وَزَا الْأُمُوتُونَ النَّارَ فظنوا أنهم موفون فاعوها وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٦٦﴾

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾

أي: بادية ظاهرة، ليس فيها معلّم لأحد، ولا مكان يوارى أحدًا، بل الخلق كلهم ضاحون لربهم، لا تخفى عليه منهم خافية. **تفسير ابن كثير، ٨٥/٣-٨٦.**

السؤال: ما التهديد الكامن في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ؟
الجواب:

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

أي: بلا مال، ولا أهل، ولا عشيرة، ما معهم إلا الأعمال، التي عملوها، والمكاسب في الخير والشر، التي كسبوها. **تفسير السعدي، ص ٤٧٩.**

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ؟
الجواب:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

سجود تشريف، وتكريم، وتعظيم. **تفسير ابن كثير، ٨٧/٣.**

السؤال: هل سجود الملائكة لآدم كان سجود عبادة؟ أم ماذا؟
الجواب:

﴿وَقُولُوا بِنُورِنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

قال قتادة: إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. **القرطبي، ٥٩/١٥**

السؤال: متى يهلك العبد بالصغائر ؟
الجواب:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾

يقول تعالى منبها بني آدم على عداوة إبليس لهم، ولأبيهم من قبلهم، ومقرعا لمن اتبعه منهم، وخالف خالقه ومولاه، وهو الذي أنشأه وابتدأه بالطفاه، ورزقه غدا، ثم بعد هذا كله والى إبليس وعادى الله، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾

السؤال: قارن بين ولاء المؤمنين وبين ولاء الكافرين ؟
الجواب:

التوجيهات

- احذر أن تكون ممن يقول هذه الكلمة يوم القيامة: يا ويلتنا، حينما ترى السيئات محيطية، ﴿وَقُولُوا بِنُورِنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾
- المال والبنون إنما هي نوع من أنواع زينة الحياة الدنيا التي سوف تزول عنك؛ فلا تجعلها عائقاً لك أمام عمل الصالحات، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾
- من أحببته أكثر من حبك لله، أو أطعته أكثر من طاعتك لله، تأمل فيه، ما الذي يملكه يوم القيامة؟ وهل يستطيع أن ينصرك في ذلك اليوم؟ ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْوَادِيَّ وَزَا الْأُمُوتُونَ النَّارَ فظنوا أنهم موفون فاعوها وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾

الأعمال

- استعن بالله من الشيطان وذريته، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ الكهف: ٥٠.
- ادع الله أن يصرف عنك عذاب جهنم، ﴿وَرَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ الكهف: ٥٣.
- سل الله - تعالى - سلامة الصدر، واستعن بالله من الحسد والكبر، فإنما أهلك الشيطان داء الحسد والكبر، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٠٠)

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝٧٧﴾

أي: لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه، فتهانوا بها، وأعرض عن قبولها . **القرطبي، ٣١٢/١٣**

من أظلم الناس لنفسه ؟
الجواب:

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥١﴾

كثير من الناس يجادلون في الحق بعد ما تبين، ويجادلون بالباطل {يُذْخِضُوا بِهِ الْحَقَّ} ولهذا قال: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} أي: مجادلةً ومنازعةً فيه، مع أن ذلك غير لائق بهم، ولا عدل منهم، والذي أوجب له ذلك وعدم الإيمان بالله، إنما هو الظلم والعناد، لا لقصور في بيانه وحجته، وبرهانه. **تفسير السعدي، ص ٤٨٠.**
السؤال: كثرة المجادلة مع العلماء وطلبة العلم هل هو من الخير في شيء؟ وما السبب الذي يجعل الإنسان يكثر من الجدل مع أهل الحق؟
الجواب:

﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ يُحَدِّثُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ يُذْخِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ۝٥١﴾

ففرق بين الآيات الدالة على العلم التي يعلم بالعقل أنها دلائل للرب وبين النذر وهو الإخبار عن المخوف كإخبار الأنبياء بما يستحقه العصاة من العذاب؛ فهذا يعلم بالخير والنذر. **ابن تيمية، النبوات، ١٦٢.**
ما الفرق بين الآيات وبين النذر؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝٥٧﴾

وفي هذه الآية من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه، أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مرهب وزاجر عن ذلك. **تفسير السعدي، ص ٤٨١.**
السؤال: هناك فرق بين من يعرض عن الحق وهو عالم به، وبين من هو جاهل به، تحدث عن ذلك في ضوء هذه الآية.
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥١﴾

في (الصحيح) عن علي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - طرقة وفاطمة ليلاً؛ فقال: ألا تصليان ؟ فقال علي: يا رسول الله إنما أنفشنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا، قال: فإنصرف رسول الله حين قلت له ذلك ولم يرجع إلي شيئا، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} . **التحرير والتنوير، ١٥ / ٣٤٨.**
الناصح بخير يُقابل بالقبول قدر المستطاع، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ يُحَدِّثُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ يُذْخِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ۝٥١﴾

"وما نرسل المرسلين إلا مبشرين " أي: بالجنة لمن آمن، "ومنذرين " أي: مخوفين بالعذاب من كفر . **القرطبي، ٣١٢/١٣**
اذكر أسلوبين من أساليب الدعوة إلى الله - تعالى - جاء ذكرهما في الآية ؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦١﴾

في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء؛ وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح؛ فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام، قال البخاري: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس - رضي الله عنهم - في حديث. **القرطبي، ٣١٨/١٣**
ماذا يتعلم طالب العلم من رحلة موسى عليه الصلاة والسلام ؟
الجواب:

التوجيهات

- الجدل والمخاصمة غريزة في الإنسان؛ فليحرص على علاجها، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥١﴾.
- من كان لا يفهم القرآن، ولا يستطيع أن يتدبر الأمثال والقصص القرآنية؛ فليحذر من ذنوبه ومعاصيه، فإن الله قد يضرب الأكنة والغشاوة على القلوب العاصية، ويشغلها بالنعم الزائلة؛ لنلا تفهم القرآن والبيان، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ۝٥٧﴾
- استخدم الترغيب والترهيب في دعوتك إلى الله تعالى، ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۝٥١﴾

الأعمال

- اقرأ قصة من القصص الواردة في سورة الكهف، وتدبر فيما حوته من العبر والعظات، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥١﴾ الكهف: ٥٤.
- استعن بالله من الغفلة والإعراض، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۝٥٧﴾ الكهف: ٥٧.
- قم برحلة علمية إلى عالم تستمتع منه العلم، أو تقرأ عليه فنا من الفنون، أو تجالس: فتتعلم من أدبه وسمته، فذاك من أركان التعلم، ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦١﴾

﴿إِنَّا غَدَّاءَنَا﴾

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَهُ إِِنَّا غَدَاءٌ نَّا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتُهُ إِتَابًا عَذَابًا لَقَدْ لَبِثَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبٌ ﴿٣٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَايَا الْصَخْرَةَ فَإِنِّي نَسِيتُ فِي قُبُورٍ وَمَا أُنْصِتِيهِ إِلَّا لِيَحْمِلَنِ إِن أَكْثُرُوا ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنْتَ تَعْبَعُ فَأَذِنَ أَعْلَىٰ أَكْرَاهِمَا قِصَصًا ﴿٣٧﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا اتَّبِعَهُ رَحِمَةً مِنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمَهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٣٨﴾ قَالَ هُوَ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلِمَ مِمَّا كُنْتُ رُسَدًا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٤٠﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٤١﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٤٢﴾ قَالَ فَإِنِ ابْتَغَيْتَ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٤٣﴾ فَطَافَ طَائِفًا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٤٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٤٦﴾ فَطَافَ طَائِفًا حَتَّىٰ إِذَا لَبِثَا الْفُلَ لَقِيتَاهُ قَالَا أَتَيْتَا نَفْسًا رَكْبَةً بَعَثَ نَفْسَ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا لَكْرًا ﴿٤٧﴾

﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾

﴿ قَالَ لَهُ، مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾

السؤال: في الآية أدبٌ يجب على المتعلم أن يتحلى به مع العالم، فما هو؟
الحواب:

السؤال: لماذا نسب النسيان إلى الشيطان، مع أن ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى؟

الجواب:

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٦٧﴾

وفي هذا أصل من أصول التعليم أن ينبه المعلم المتعلم بعوارض موضوعات العلوم الملقنة لا سيما إذا كانت في معالحتها مشقة. **التحرير والتنوير، ١٥ / ٣٧٢.**

في الآية الكريمة أصل من أصول التعليم، فما هو؟
الحواب:

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَ مِنَّمَ عِلْمَ تَ رُشْدَا ﴾ ﴿٦٦﴾

العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك فإما أن يكون ضاراً، أو ليس فيه فائدة؛ لقوله: ﴿تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ **تفسير السعدي**، ص: ٤٨٤.

السؤال: لم طلب موسى من الخضر أن يَعْلَمَهُ رشدًا، ولم يطلب منه أن يعلمه أي علم؟

الاجواب:

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٦٧﴾

أي: إنك لا تقدر عن مصاحبتي؛ لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك. **تفسير ابن كثير، ٩٤/٣.**
السؤال: لمَ لم يصبر موسى على أعمال الخضر؟
الجداب:

١. اعتبر بهذه القصة المشتعلة على الرحلة في طلب العلم؛ ففيها من العبر الكثير.
٢. عود نفسك الصبر، والتحمل، والتجلب، فبذلك يدرك العبد، ويحصل ما يريد، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٢).
٣. تنبه يا طالب العلم أن الشيخ قد يصدر منه العتاب؛ ليرى مقدار تحمل الطالب، وعلو همته، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٢).
٤. لا تستح أن تأخذ العلم من غيرك؛ فإنه قد يكون الأقل علماً منك عنده أشياء لا تعلمها. ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥).

١. سل الله - تعالى - أن يعلمك علماً نافعاً، ويزيدك منه، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ الكهف: ٦٥.

٢. خاطب أستاذك بأسلوب مؤدب تظهر فيه احترامك له، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مَعًا عَلِّمْتَ رُشْدًا﴾ ﴿الكهف: ٦٦﴾.

٣. اقرأ كتابا يتعلق بأدب طالب العلم، وتأمل فيه، وتخلق بشمائل أهل العلم المذكورة فيه، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾

٤. سل الله - تعالى - أن يرزقك الرحمة بالخلق، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءِتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلَ مَا عَلَّمْنَا ۚ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٠٢)

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أُعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٧٩)

القاعدة الكبيرة أيضا وهي: (أن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة: أنه يجوز؛ ولو بلا إذن؛ حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير)، كما حرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غضب الملك الظالم. فعلى هذا لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال، أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقى؛ جاز للإنسان؛ بل شرع له ذلك. **تفسير السعدي، ص ٤٨٥**

السؤال: استنبط العلماء من هذه الآية قاعدة مهمة، فما هي؟

الجواب:

﴿ وَأَمَّا الْفُلُومُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٨٠)

القاعدة الكبيرة الجليظة وهو أنه (يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويراعى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما)، فإن قتل الغلام شر، ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما أعظم شرا منه. **تفسير السعدي، ص ٤٨٥**

السؤال: ما القاعدة الجليظة المستنبطة من الآية؟

الجواب:

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ الْفُلَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِي عُذْرًا ﴿ قَاطِلًا فَاحِشًا إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَظْلَمَ أَهْلَهَا فَاتُوا أَن مَضَىٰ وَهُمَا فَوْجَدَا بِهَا جَدَارًا يَرْيَدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَمَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَوْ تَسَطَّعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أُعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿ وَأَمَّا الْفُلُومُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَوْ تَسَطَّعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَرَزِينِ قُلْ سَأَتْلُوهُنَّ لَكُمْ دِكْرًا

﴿ وَأَمَّا الْفُلُومُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٨٠)

قال قتادة: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزننا عليه حين قتل، ولو بقي لكان فيه هلاكهما؛ فليرض أمرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب.

تفسير ابن كثير، ٩٦/٣

السؤال: المسلم تصيبه الأحزان والمصائب، فكيف عليه أن يتعامل معها؟

الجواب:

﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾ (٨١)

فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة؛ لتقر عينه بهم. **تفسير ابن كثير، ٩٧/٣**

السؤال: عملك الصالح قد يُفِيد ذريتك، وضح ذلك من خلال الآية؟

الجواب:

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِي عُذْرًا ﴾ (٧٩)

وهنا لم يعتذر موسى بالنسيان؛ إما لأنه لم يكن نسي، ولكنه رجح تغيير المنكر العظيم- وهو قتل النفس بدون موجب- على واجب الوفاء بالالتزام؛ وإما لأنه نسي وأعرض عن الاعتذار بالنسيان؛ لسماجة تكرار الاعتذار به. **التحرير والتنوير، ٦ / ١٦**

السؤال: لماذا لم يعتذر موسى- عليه السلام- بالنسيان مرة أخرى؟

الجواب:

﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَوْ تَسَطَّعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٨٢) ﴿ الْكَهْف: ٨٢.﴾

{ فَأَرَادَ رَبُّكَ } أسند الإرادة هنا إلى الله؛ لأنها في أمر مغيب، مستأنف، لا يعلم ما يكون منه إلا الله، وأسند الخضر إلى نفسه في قوله (فأردت أن أعيبها)؛ لأنها لفظة عيب، فتأدب بأن لا يسندها إلى الله، وذلك كقول إبراهيم عليه السلام: { وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ } .

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٥١٨ / ١

السؤال: لم أسند الخضر في حرق السفينة الإرادة إليه، وفي إقامة الجدار أسند الإرادة إلى الله؟

الجواب:

﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَوْ تَسَطَّعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٨٢)

ففيها ما يدل على أن الله- تعالى- يحفظ الصالح في نفسه، وفي ولده، وإن بعدوا عنه، وقد روي أن الله- تعالى- يحفظ الصالح في سبعة من ذريته. **القرطبي، ٣٥٦/١٣**

السؤال: ما الثمرة العاجلة لصلاح المرء واستقامته؟

الجواب:

التوجيهات

١. حسن تدبير الله- تعالى- لأوليائه بما ظاهره الله، ولكن في باطنه رحمة، ﴿ وَأَمَّا الْفُلُومُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٨٠)
٢. إصلاح الأب لنفسه سبب في صلاح ذريته، ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَوْ تَسَطَّعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٨٢)
٣. الصبر عماد البلوغ لمراتب الكمال، ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ الْفُلَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٩)

الأعمال

١. اعمل هذا اليوم عملاً صالحاً؛ يصل نفعه إلى الغير؛ ابتغاء وجه الله- تعالى- عسى الله أن ينفع به ذريتك من بعدك، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَمَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (٧٧)

٢. اجتهد هذا اليوم في دفع ظلم عن مظلوم، أو ضعيف، ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أُعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٧٩) ﴿ الْكَهْف: ٧٩.﴾

٣. اسأل الله- تعالى- أن يرزقك صلاح ذريتك، ﴿ وَأَمَّا الْفُلُومُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٨٠) ﴿ الْكَهْف: ٨٠.﴾

٤. ساعد أحد المحتاجين في قضاء حاجته، ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾ (٨١)

استخلاص المعانى التدبرية فى صفحة رقم (٣٠٣)

﴿ ۸۵ ﴾ فَاَنْتَبِعْ سَبِيْلًا ﴿ ۸۴ ﴾ وَءَايٰتِنٰهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيْلًا ﴿ ۸۳ ﴾

أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، وعمل بتلك الأسباب التي أعطاه الله إياها، أي: استعملها على وجهها. فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي، والعمل به، حصل المقصود، وإن عدما أو أحدهما لم يحصل. **تفسير السعدي: ص ٤٥**

السؤال: الناس في تعاملهم مع الأسباب على ثلاثة أقسام: قسما لا يحصل له المقصود، وقسم يحصل له مقصوده، بين ذلك من خلال الآية ٩

الحواب:

﴿وَأَيِّنُّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّئًا ۖ فَأَبْنَعَ سَبَبًا﴾ (٨٥)

وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها لم يخبرنا الله ولا رسوله بها. ولم تتناقضها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلماذا لا يسعنا غير السكوت عنها. **تفسير السعدي، ص ٨٥**

، ص ۴۸۵

السؤال: ما الأسباب التي أعطاها الله لذي القرنين؟ وما موقفنا مما سكت الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عنه؟

الجواب:

إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَابْنَتَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۚ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ۝٥٥ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْغَبُ عَنْ عَيْنِ حَمِيمَةٍ ۖ وَوَجَدَهَا تَهَاقِفُ أَمْثَالَ أَيْدِي الْقُرَيْنِ ۖ إِنَّمَا تَعْرَبُ ۖ وَإِنَّمَا تَجِدُ فِيهِمْ حُسْنًا ۚ قَالَ أَتَأْتَانِ مِنْ مَلَكٍ مُتَوَكِّلٍ ۖ وَتُجِيبُ إِلَىٰ زَوَّاجِهِ ۚ فَيَقْدِرُ لَهُ عَذَابًا تُكْرَهُ ۚ وَاتَّاعَ أَمْرًا وَعَمِلَ سِلْعًا كَأَنَّهَا خَلَقَتْ لِقَائِهِ ۖ وَسُقُوهُ لِمِمَّا يَأْتِيهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۝٥٦ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَهْتَزُّ عَلَىٰ قَوْمٍ لَهَا تَجْعَلُ لَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ امْتِسًا ۚ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَمْ يَحِيطُ بِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۝٥٧ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَبَّاءُ كَادُونَ يَتَقَعُونَ قَوْمًا ۚ قَالُوا أَيْدِ الْقُرَيْنِ ۖ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ لِبَنِيكَ مِنْهُمْ سَدًّا ۚ قَالَ مَا مَكِّنِّي فِيهِ إِلَىٰ خَيْرٍ ۖ فَأَعْبَسَ فِي يَفْقَهُ أَجَلَ بَنِيكَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهَا ۚ وَهُوَ فِي رَجُلٍ يَدْعُوهُ إِذْ سَأَلُوهُ بَيْنَ الصَّدْرَيْنِ ۚ قَالَ لِنُفُوسِهِمْ أَتَجْعَلُ لَكُمْ سَدًّا ۖ قَالُوا نَآ ۖ وَهُوَ فِي أَوْجٍ عَلَيْهِ ظِلٌّ ۚ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَنْظُرُوهُ ۖ وَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَنْبَأَ ۚ

﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾

مَعْنَى هَذَا: أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مَكِّنُهُ مَبْتَهُمْ، وَحَكَمَهُ فِيهِمْ، وَأَضْفَرَهُ بِهِمْ، وَخَيْرَهُ: إِنْ شَاءَ قَتَلَ وَسَيَّى، وَإِنْ شَاءَ مَنَّ أَوْ فَدَى، فَعُرِفَ عَدْلُهُ وَإِيمَانُهُ فِيمَا أُنَادَاهُ. **تفسير ابن كثير، ١٩٣/٥**

السؤال: المؤمنون هم أرحم الخلق بالخلق، وضح ذلك من خلال الآية ٩.

الجواب:

﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

في هذه الآية دليل على أن الملك فرض عليه أن يقوم بحماية الحق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم التي تفتى عليهم، وحقوقهم التي تجمعها خزائنتهم تحت يده ونظره، حتى لو أكلتها الحقوق، وأضدتها المؤن، لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليهم حسن النظر لهم، وذلك بثلاثة شروط، الأول: ألا يستأثر عليهم شيء، الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة، فيعينهم، الثالث: أن يسوي في العطاء بينهم على قدر منازلهم. **القطري، ٣٨٤-٣٨٥/٣**

القرطبي، ٣٨٥-٣٨٤/٣١

السؤال: بين الواجب على من ولّاه الله- تعالى- ولاية، أو إمارة تجاه من تحته ؟

الحواب:

قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ، فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَصَحَلَ صَلَاحًا لَهُ، جَزَاءَ الْخَيْرِ، وَنَسْتَوِلُّ لَهُ، مَنْ أَمْرًا نَّاسِرًا ﴿٨٨﴾

فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: {أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} بالكفر {فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا} أي: تحصل له العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة. {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ} أي: فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزءا يوم القيامة، {وَسَنُقَوِّلُ لَهُمْ أَمْرًا يُسِّرُهُ} أي: وسنحسن أحواله، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، والعاديين العالين، حيث وافق مرضاة الله في معاملته كل أحد، بما يليق بحاله. **تفسير السعدي، ٤٨٥/١**

وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله. **تفسير السعدي**، ١/ ٤٨٥

السؤال: ما علامة التوفيق للأمير الصالح ؟

الحواب:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقَرِّ السَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْجُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْنَؤُا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن نُّعَذِّبَ وَإِمَّا أَن نَّتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾

أخرج ... البخاري عن أبي ذر قال: كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم- في المسجد عند غروب الشمس، فقال: يا أبا ذر أتتري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَحْجِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا).

روح المعاني للألوسي، ٣٥٥/٨
السؤال: أين تذهب الشمس عند الغروب ؟

الاجواب:

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ﴾ ﴿٨٤﴾

وهذه القصة القرآنية تُعطي صفات لا مِجِد عنها: إحداهما: أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا صَالِحًا عَادِلًا،
 والثانية: أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمَا مِنَ اللَّهِ، الثَّانِيَةِ: أَنَّ مَلِكَهُ شَمِلَ أَقْطَارَ شَاسِعَةِ الرَّابِعَةِ: أَنَّهُ بَلَغَ فِي
 فُتُوخِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ مَكَانًا كَانَ مَجْهُولًا: وَهُوَ عَيْنُ حِمَّةٍ. **التحرير والتنوير: ٢/١٦**
 السؤال: قد يجمع الله للعبد بين زينة الدنيا وبين الباقيات الصالحات، وضع ذلك من
 خلال الآية؟

الحواب:

١. لَا تَسْكُنْ عَنْ شَرٍّ وَبَاطِلٍ، وَفَسَادٍ، وَقَمِ بَوَاجِبِ النَّصِيحَةِ، ﴿قَالُوا يَذَّالِقَيْنِ إِنْ يَأْجُجُ وَمَأْجُجٌ مُفِيدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
٢. اعْتَرَفَ بِفُضْلِهِ -تعالى- عَلَيْكَ مَهْمَا بَلَغَ عِزُّكَ، وَمَالُكَ، وَجَاهُكَ، ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾
٣. التَّعَاوُنُ بَيْنَ النَّاسِ يَنْتِجُ عَنْهُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ الْقَوِيَّةَ، هَذَا يَدُلُّ بِرَأْيِهِ، وَهَذَا يُجَدُّ الْمَشْرُوعَ بِجَمَالِهِ، وَهَذَا يَعْمَلُ فِيهِ بِجَهْدِهِ وَسَاعَدَهُ، ﴿فَلْيَعِزُّوْا نَفْسَهُ أَجْعَلْ يَبْنُوكَ وَبَيْنَهُمْ رِدْمًا﴾ (١٥) **أَتَوَى زَيْرُ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ قَالَ انْخَوُا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ، نَارًا قَالَ أَتَوَى أَفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا** (١٦) ﴿

الأعمال

١. استخرج ثلاث فوائد، وعبر من خلال قراءتك لقصة ذي القرنين .
٢. سل الله - تعالى - أن يرفعك العدل في القول والعمل، وما تتولاه من أعمال، ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴾ (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَوْفَ يُسْقَوْنَ لَهُ مِنْ آمْنًا بُشْرًا ﴿٨٨﴾
٣. ساعد احم أحد الضعفاء والمحتاجين، ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقَوْلٍ أَجَلَ بِسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَسْمَعُونَ وَمِمَّا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ رَدًّا ﴿٩٥﴾
٤. استعد بالله من هتة باجور وماجور، ﴿ قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا بَايَعُوكَ وَمَا جُوعٌ مُّضِيدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٠٤)

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾ (١٠٩)

يعرض عليهم جهنم، أي: يبرزها لهم، ويظهرها؛ ليروا ما فيها من العذاب والנקال قبل دخولها؛ ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم. **تفسير ابن كثير، ١٠٤/٣**

السؤال: لماذا نُعرضُ جهنم للكافرين في عرصات يوم القيامة قبل أن يدخلوها؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (١١٠)

أي: لا يقدرّون على سماع آيات الله الموصلة إلى الإيمان؛ لبغضهم القرآن والرسول، فإن المبغض لا يستطيع أن يلقى سمعه إلى كلام من أبغضه، فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير؛ فليس لهم سماع ولا بصر، ولا عقل نافع. **تفسير السعدي، ص ٤٨٧**
السؤال: ما السبب الذي جعل المبغضين للدين لا يستطيعون سماع آيات القرآن سماعاً ينتفعون به؟
الجواب:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١١٢) ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١١٣)

فيه دلالة على أن من الناس من يعمل العمل، ويظن أنه محسن، وقد حبط سعيه، والذي يوجب إحباط السعي إما فساد الاعتقاد، أو المراءاة. **القرطبي، ٣٩٢/١٣**

السؤال: قد يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، فما الأسباب؟
الجواب:

﴿لَا يَتَّبِعُونَ عَمَلًا جَوًّا﴾ (١١٨)

أي: تحولوا ولا انتقلوا؛ لأنهم لا يرون إلا ما يعجبهم ويبهجهم، ويسرهم ويفرحهم، ولا يرون نعيماً فوق ما هم فيه. **تفسير السعدي، ص ٤٨٨**

السؤال: لم لا يريد أهل الجنة التحول عنها إلى شيء آخر؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا قيمة ولا ثقل ولا وزن لعمل لا يوافق رضا الله - تعالى - وقبوله له، كما لا وزن عند

الله تعالى لصاحبه، وإن مات خوفاً من الله أو شوقاً إليه، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١١٣).

٢. كل ما أنعم الله عليك من نعمه - سواء في نفسك، أو بأن وفقك لأن تساعد غيرك - فلا

تنس أن تحمد الله عليها، ورحمته بك، أن وفقك لهذا العمل، ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي﴾

٣. الذي يجمع بين الإخلاص وبين المتابعة للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالدليل الصحيح؛ هو الذي ينال ما يرجو ويطلب، وأما ما عدا ذلك فإنه خاسر في دنياه وآخره،

وإن ظن أنه يعمل صالحاً، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾

أحداً (١١٠)

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِنِ آتَاكَ عَدُوٌّ فَخَالَفْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَعْنِي رَحْمَةً وَكَانَ يُعَذِّبُكَ ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جُثَاً ﴿١١٣﴾ وَنَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿١١٤﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١١٥﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْجُدُوا لِعِبَادِي مِن دُونِي أُولَئِكَ إِنَّا نَعْتَدُ لَهُمْ جَهَنَّمَ لَلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١١٦﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١١٧﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١١٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١١٩﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آلِهَتِنَا الَّذِي نُرْسِلُ هُزُلًا ﴿١٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَتَّبِعُونَ عَنْهَا جَوْلًا ﴿١٢٢﴾ قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٢٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَلُّكُمْ فَوَيْحٌ إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٢٤﴾

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْجُدُوا لِعِبَادِي مِن دُونِي أُولَئِكَ إِنَّا نَعْتَدُ لَهُمْ لَلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (١٢٠)

وإطلاق اسم النزل على العذاب استعارة؛ علاقتها التهكم. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٤٥**

السؤال: ما وجه إطلاق اسم النزل على العذاب؟
الجواب:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ (١١٩)

وجعل عدم إقامة الوزن مضرًا على حبط أعمالهم؛ لأنهم بحبط أعمالهم صاروا محقرين، لا شيء لهم من الصالحات. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٤٨**

السؤال: لم يكن للكافرين وزن يوم القيامة؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَلُّكُمْ فَوَيْحٌ إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: علم الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - التواضع؛ لئلا يزهو على خلقه، فأمره أن يقر، فيقول: إني آدمي مثلكم، إلا أنني خصصت بالوحي وأكرمني الله به. **البغوي، ٧٠/٣**

السؤال: بين ما يدل على أهمية التواضع من هذه الآية؟
الجواب:

الأعمال

١. تضرع إلى الله ألا تكون من الأخسرين أعمالاً، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١١٣) ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١١٤).
٢. ادع الله أن يرزقك الفردوس من الجنة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٢١).
٣. استعذ بالله من الشرك، والبدع، والرياء، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١١٣) ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١١٤).
٤. اختر عملاً صالحاً من بر، أو صلة رحم، أو صدقة، وطبقة، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٠٥)

﴿ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا ١ ﴾ مريم: ٢ .

{ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا } وصفه بالعبودية؛ تشريفاً له، وإعلاماً له بتخصيصه وتقريبه . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٣**

السؤال: لم وصف الله زكريا- عليه السلام- بالعبودية ؟
الجواب:

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ، يَدَّاءَ حَفِيًّا ٢ ﴾ مريم: ٣ .

{ إِذْ نَادَى رَبَّهُ } يعني: دعاه { يَدَّاءَ حَفِيًّا } إخفاؤه؛ لأنه يسمع الخفي كما يسمع الجهر، ولأن الإخفاء أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء، وثلاثاً يلومه الناس على طلب الولد. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٣**
السؤال: في وصف النداء بالخفي مناسبة لطيفة اشتملت على عدة أمور، بينها .
الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ ﴾

﴿ ٤ ﴾

قال العلماء: يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله- تعالى- عليه، وما يليق بالخضوع ؛ لأن قوله تعالى: " وهن العظم مني " إظهار للخضوع، وقوله: (ولم أكن بدعائك رب شقياً) إظهار لعادات تفضله في إجابته أدعيته، أي: لم أكن بدعائي إياك شقياً، أي: لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك، أي: إنك عودتني الإجابة فيما مضى. **القرطبي، ١٣ / ٤٩**
السؤال: بين ما ينبغي أن يكون عليه المتضرع إذا دعا الله تعالى ؟
الجواب:

﴿ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ ﴾

فتضمنت هذه البشارة ثلاثاً أشياء: أحدها: إجابة دعائه، وهي كرامته.
الثاني: إعطاؤه الولد؛ وهو قوة، الثالث: أن يضرر بتسميته. **القرطبي، ١٣ / ٤٧**

السؤال: ما البشائر التي ساقها الله- تعالى- لنبيه زكريا- عليه السلام- بعد تضرعه ؟
الجواب:

التوجيهات

١. قدرة الله- تعالى- فوق الأسباب، وإن شاء تعالى؛ أوقف الأسباب، وأعطى بدونها، ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنِّي آمُرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا ٩ ﴾ .
٢. أحسن الظن بالله تعالى، فإلهه- تعالى- عند حسن ظن عبده به، ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ ﴾ .
٣. تأمل في إجابة الله- تعالى- لدعاء من دعاه، يدفعك ذلك للإكثار من التضرع إليه، ﴿ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَهَمَّصَ ﴿ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا ١ ﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ حَفِيًّا ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٢ ﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَأَنَّ آمِرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿ يَرْثُنِي وَيَرْثُنِي وَإِنَّا إِلَهُ يَغُوبٌ وَأَجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ٣ ﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٤ ﴾ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنِّي آمُرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٥ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ٦ ﴾ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا ٧ ﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ٨ ﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٩ ﴾

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ٤ ﴾

توسل إلى الله- تعالى- بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله؛ لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته. **تفسير السعدي، ص ٨٩**

السؤال: في قصة زكريا بياناً لوسيلة ناجعة من وسائل الدعاء، فما هي ؟
الجواب:

﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ ﴾ يَرْثُنِي وَيَرْثُنِي وَإِنَّا إِلَهُ يَغُوبٌ ٦ ﴾

وجه خوفه: أنه خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً، فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده؛ ليسوسهم بنبوته ما يوحى إليه، فأجيب في ذلك، لا أنه خشي من وراثتهم له ماله؛ فإن النبي أعظم منزلة، وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده. **تفسير ابن كثير، ٣ / ١٠٩**
السؤال: هل كان نبي الله زكريا يخشى على ماله أن يأخذه بعد موته الوارثون؛ الذين ليسوا بأبناء؛ كما يفعلهم أهل الدنيا اليوم ؟
الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنِّي آمُرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٥ ﴾

﴿ مريم: ٨ .

{ أَنِّي يَكُونُ لِي غلام } تعجب واستبعاد أن يكون له ولد مع شيخوخته وعقم امراته، فسأل ذلك أولاً؛ لعلمه بقدرة الله عليه، وتعجب منه؛ لأنه نادر في العادة، وقيل: سألته وهو في سن من يرجوه، وأجيب بعد ذلك بسنتين؛ وهو قد شاخ . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٤**
السؤال: كيف تعجب زكريا من بشارة الله له بالولد، مع كونه هو من دعا بذلك ؟
الجواب:

الأعمال

١. ادع الله- تعالى- سراً بما تحب من خيري الدنيا والآخرة؛ لأنه أقرب إلى الاستجابة، ﴿ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا ١ ﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ حَفِيًّا ٢ ﴾ .
٢. اخف أعمالك، والزم عملاً صالحاً من الأعمال الخفية، قال تعالى: ﴿ يَدَّاءَ حَفِيًّا ٢ ﴾ .
٣. سل الله- تعالى- أن يرزقك الذرية الصالحة، وأن يجعل ذريتك من أولياء الله تعالى، ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ ﴾ .
٤. أكثر من ذكر الله- تعالى- في الصباح والمساء، ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٩ ﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٠٦)

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤]

قول تعالى ذكره: وكان برا بوالديه، مسارعاً في طاعتهما ومحبتهما، غير عاق بهما، (ولم يكن جباراً عصياً) يقول جل ثناؤه: ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً، متذللاً، ياتمر لما أمر به، وينتهي عما نهى عنه، لا يعصي ربه، ولا والديه. **تفسير الطبري، ١٨ / ١٦٠**
السؤال: هذه الآية فيها حقان، فما هما؟
الجواب:

﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [١٥]

قال سفيان بن عيينة: أوحش ما يكون المرء في ثلاثة مواطن: يوم يولد؛ فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت؛ فيرى قوماً لم يكن عاينهم، ويوم يبعث؛ فيرى نفسه في محشر عظيم. قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه. **تفسير ابن كثير، ٣ / ١١١**
السؤال: لماذا خص يحيى بالسلام عليه في هذه المواطن الثلاثة المذكورة في الآية؟
الجواب:

يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ يَقُوِّمُ آيَاتِنَا الْكُوفِيَّةَ ۖ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَرَكُودًا ۚ وَكَانَ تَقِيًّا ۚ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۚ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۚ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرَفِيًّا ۚ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۚ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ۚ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۚ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۚ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيمٌ هَدِيدٌ ۚ وَإِن تَعْلَمَنَّ أَن آيَةَ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۚ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهٍ مَّكَانًا قَصِيًّا ۚ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثْلَ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا قَدْسِيًّا ۚ فَوَدَّعْنَاهَا مِثْلَ الْآخَرِزِيِّ فَذَرَعْنَاهُ رَبُّكَ حَتَّى سَرَّكَ ۚ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَ سُوقًا عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا ۚ

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [١٨]

تذكير له بالله، وهذا هو المشروع في الدفع، أن يكون بالأسهل فالأسهل، فخوفته أولاً بالله عز وجل. **تفسير ابن كثير، ٣ / ١١٣**
السؤال: ما الطريقة المثلى لدفع المعتدي على الإنسان؟
الجواب:

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [١٨]

وذكرها صفة (الرحمن) دون غيرها من صفات الله؛ لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبه داعراً عليها. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٨١**
لماذا خصت مريم عليها السلام صفة الرحمن دون غيرها؟
الجواب:

﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ [٥]

ندل على كمال قدرة الله تعالى، وعلى أن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير، وإنما تأثيرها بتقدير الله، فيري عباده خرق العوائد في بعض الأسباب العادية؛ لئلا يقفوا مع الأسباب، ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها. **تفسير السعدي، ص ٤٩١**
السؤال: قصة مريم وابنها، تجعل القلوب متعلقة بالله وحده دون الأسباب الدنيوية، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَ سُوقًا عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [٢٥]

استدل بعض الناس بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب الرزق؛ لأن الله أمر مريم بهز النخلة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٦**
يستفاد من الآية أنه على العبد أن يتسبب في طلب الرزق، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَ سُوقًا عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [٢٥]

وقد أخذ بعض العلماء من هذه الآية أن خير ما تطعمه النفساء الرطب، قالوا: لو كان شيء أحسن للنفساء من الرطب لأطعمه الله مريم وقت نفاسها بعيسى، قاله الربيع بن خثيم وغيره. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣ / ٣٩٩**
السؤال: في هذه الآية منهج طبي يقدمه القرآن فما هو؟
الجواب:

التوجيهات

- أحرص على القوة في الالتزام بالدين، ﴿يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ يَقُوِّمُ آيَاتِنَا الْكُوفِيَّةَ الْهَكَمَ صَبِيًّا﴾ [١٢]
- عليك ببذل السبب، ولا تتواكل، ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَ سُوقًا عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [٢٥]
- اجتهد في طلب العلم، ولا تكسل، ﴿يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ يَقُوِّمُ آيَاتِنَا الْهَكَمَ صَبِيًّا﴾ [١٢]
- تأمل حال مريم في حال فزعها عندما رأت جبريل بشراً سوياً أمامها؛ لم تستغث بأحد من خلقه، وإنما استغاثت واستعادت بالله عز وجل، لا كما يفعل بعض الجهلة من الاستغاثة بولي أو جنى أو ملك، ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ [١٥]

الأعمال

- تعوذ بالله من كل ما تخاف من إنسان أو جان، ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [١٨]
- قل: "اللهم إني أسألك التقى والهدى والعفاف والغنى"، ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَرَكُودًا وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [١٢]
- قدم إلى والديك شيئاً يحبانه، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [١٤]
- تصبح بسبع تمرات، ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَ سُوقًا عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [٢٥]

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٠٧)

﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ مِجْنَعَ النِّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا ۖ فَكُلِيَ وَاشْرَبِيَ ۖ ﴾

قال عمرو بن ميمون: ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب، ثم تلا هذه الآية الكريمة. **تفسير ابن كثير، ٣/ ١١٥**

السؤال: لماذا رزقها الله في تلك اللحظة بالرطب دون سائر أنواع الطعام؟
الجواب:

﴿ فَلَنْ أَكْلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۖ ﴾

وإنما لم تؤمر بخطابهم في نفي ذلك عن نفسها؛ لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد أعظم شاهد على براءتها؛ فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج، ودعواها أنه من غير أحد من أكبر الدعاوى، التي لو أقيم عدة من الشهود لم تصدق بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق للعادة أمرا من جنسه، وهو كلام عيسى في حال صغره جدا. **تفسير السعدي، ص ٩٢**

السؤال: لماذا أمرت مريم - عليها السلام - ألا تكلم أحدا من الناس بشأن عيسى؟
الجواب:

فَكُلِيَ وَاشْرَبِيَ وَفَرِيَ عَيْنًا فَأَمَّا تَوَيَّرَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكْلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۖ فَأَنْتَ
بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا لِمَ تَمُرُّمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۖ
يَا حَتَّى هَذِهِ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كُنْتَ
أُمًّا بَعِيًّا ۖ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكْلُمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ۖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُقْبَضُ ۖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْعَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ فَاتَّخَذَ الْآخَرَاءُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ شَهَادَةِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ ﴾

والابتداء بوصف العبودية لله إلقاء الله على لسان عيسى؛ لأن الله علم بأن قوما سيقولون:
إنه ابن الله. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٩٨**

ما فائدة الابتداء بذكر العبودية لله على لسان عيسى عليه السلام؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ۖ ﴾

أي: نفاعا حيث ما توجهت، وقال مجاهد: معلما للخير، وقال عطاء: أدعو إلى الله، وإلى
توحيده وعبادته. **البغوي، ٣ / ٨٥**

كيف يكون العبد مباركاً حيثما كان؟
الجواب:

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ ﴾ (مريم: ١٣٣)

وذكر المواطن التي خصها: لأنها أوقات حاجة الإنسان إلى رحمة الله. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ١٥**
السؤال: وضع سبب تخصيص هذه المواطن بالذكر من عيسى عليه الصلاة والسلام؟
الجواب:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ۖ ﴾

فخطابهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلها، أو ابناً للإله،
تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله. **تفسير السعدي، ص ٩٢**

السؤال: لماذا كان أول ما نطق به عيسى عليه السلام: (إني عبد الله)؟
الجواب:

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ ﴾

وقد خصه الله - تعالى - بذلك بين قومه؛ لأن برّ الوالدين كان ضعيفا في بني إسرائيل
يومئذ، وبخاصة الوالدة لأنها تستضعف؛ لأن فرط حنانها ومشقتها قد يجرئان الولد
على التساهل في البر بها. **التحرير والتنوير، ١٦ / ١٠٠**
لماذا خص بر عيسى - عليه السلام - بوالدته بالذكر؟
الجواب:

التوجيهات

- إذا رأيت ما ظاهره الفساد من شخص صالح؛ فلا تتعجل الحكم عليه، بل تريث، فلعن وراء الأمور ما هو خافٍ عليك، ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا لِمَ تَمُرُّمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۖ ﴾ .
- تمسك بالصلاة والزكاة ما دام فيك نفسٌ يتردد؛ فإن ذلك شعارُ الأنبياء والصالحين من قبل، ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ ﴾ .
- برّ الوالدين من شعار الأنبياء والصالحين من قبل؛ فتمسك ببرهما، ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ۖ ﴾ .

الأعمال

- قل: اللهم اجعلني مباركا أينما كنت، ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ۖ ﴾ .
- قم بأداء الصلوات مع الجماعة، ثم ادّ السنن الرواتب تقرباً إلى الله، ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ ۖ ﴾ .
- اقرأ في مناقب عيسى - عليه السلام - من صحيح البخاري، ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْعَرُونَ ۖ ﴾ .
- أكثر من تسبيح الله: مستشعرا تنزيهه عن جميع صفات النقص، خاصة نسبة الولد إليه سبحانه وتعالى، ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ ۖ ﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٠٨)

﴿وَأَذْرَهُ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩) (مريم: ٣٩)

الحسرة: أشد الندم والتلف على الشيء الذي فات، ولا يمكن تداركه، والإنذار: الإعلام المقترب بتهديد، أي: أُنذر الناس يوم القيامة، وقيل له: يوم الحسرة؛ لشدة ندم الكفار فيه على التفريط، وقد يندم فيه المؤمنون على ما كان منهم من التقصير. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤٢٢ / ٣**
السؤال: لماذا سمي يوم القيامة يوم الحسرة، وهل الحسرة خاصة بالكفار؟
الجواب:

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١)

الصديق: الكثير الصدق القائم عليه، وقيل: من صدق الله في وحدانيته، وصدق أنبياءه ورسله، وصدق بالبعث، وقام بالأوامر فعمل بها؛ فهو الصديق . **البغوي، ٨٨/٣**
كيف يكون العبد صديقاً؟
الجواب:

وَأَذْرَهُ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ ثَرَى الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَابِعْ إِنِّي كُنْتُ بِكَ فَاقِتًا يَأْتِيكَ فَآتَيْتَنِي أَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَابِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَا ربي عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ ربي سَاسُغُفْرًا لَّكَ رَبِّ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٦﴾ وَأَعَزُّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَدْعَاؤِي عَسَىٰ أَنْ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا أَغْتَرَّ لَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٩﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٠﴾

﴿يَتَابِعْ إِنِّي كُنْتُ بِكَ فَاقِتًا يَأْتِيكَ﴾ (٤١)

وفي هذا من لطف الخطاب ولينه ما لا يخفى؛ فإنه لم يقل: (يا أبت أنا عالم وأنت جاهل)، أو (ليس عندك من العلم شيء)، وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علما، وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك. **تفسير السعدي، ص ٩٤**
السؤال: كيف يستفيد الداعية من هذه الآية في مخاطباته للناس حال دعوته؟
الجواب:

﴿يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (٤٤)

وذكر وصف "عصيا" الذي هو من صيغ المبالغة في العصيان مع زيادة فعل (كَانَ)؛ للدلالة على أنه لا يفارق عصيان ربه، وأنه متمكن منه. **التحرير والتنوير، ١٦ / ١١٧**
السؤال: لم وصف الشيطان بـ "عصيا"؟
الجواب:

﴿وَأَعَزُّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَدْعَاؤِي عَسَىٰ أَنْ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (٤٧)

وهذه وظيفة من أيسر ممّن دعاهم ... أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله. **تفسير السعدي، ص ٩٥**

السؤال: ما الذي يفعله الداعية إذا لم يجد القبول عند من يدعوه.
الجواب:

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي ﴿٤٧﴾

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فأجابه الخليل جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين، ولم يشتمه، بل صبر، ولم يقابل أباه بما يكره، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾. **تفسير السعدي، ص ٩٥**
السؤال: كيف يكون أدب الداعية إلى الله إذا قوبل بالأذى والكلام السيء؟
الجواب:

التوجيهات

١. الهداية بيد الله تعالى؛ ولو كانت بيد المخلوقين لهدى إبراهيم أباه، ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (٤٧).
٢. قد يتلى الله العبد بأمر، ثم يعوضه بخير منه، فهذا إبراهيم ابتلي بكفر أبيه، فوهبه الله في ذريته النبوة، ﴿فَلَمَّا أَغْتَرَّ لَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (٤٨).
٣. عبادة الأوثان، والأصنام، والقبور، والأضرحة، وكل عبادة لغير الله تعتبر عبادة للشيطان؛ لأنه الأمر بها، والداعي إليها، ﴿يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (٤٤).
٤. لا تحقرن أن تأخذ العلم عن أحد مهما قل شأنه، أو صغر سنه، ﴿يَتَابِعْ إِنِّي كُنْتُ بِكَ فَاقِتًا يَأْتِيكَ﴾ (٤١).
٥. اعتزل أماكن الفساد والشر، ﴿وَأَعَزُّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَدْعَاؤِي عَسَىٰ أَنْ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (٤٧).

الأعمال

١. ارسل رسالة مختصرة في بيان أن العصاة يندمون يوم القيامة، ﴿وَأَذْرَهُ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩).
٢. سل الله - تعالى - المغفرة والرضوان لوالديك، ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (٤٧).
٣. قصة إبراهيم في دعوته مع أبيه مليئة بالمواقف الدعوية المهمة، حاول أن تدونها في عدة نقاط، واعرضها على أصدقائك، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٣٠٩)

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٥﴾

قال مجاهد: لم يعد شيئا إلّا وفي به، وقال مقاتل: وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع إليه الرجل، فأقام إسماعيل مكانه ثلاثة أيام للميعاد؛ حتى رجع إليه الرجل. **البغوي، ٩١/٣**

بين قيمة الوفاء بالوعد عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟
الجواب:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٥﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ

فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصا أخص الناس عنده وهم أهله؛ لأنهم أحق بدعوته من غيرهم. **تفسير السعدي، ص ٤٩٦**

السؤال: لماذا خُصَّ الأهل بالذكر هنا؟
الجواب:

وَتَذَكَّرْنَا مِنْ جَانِبِ الظُّلُمِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ فِيمَا وَوَعَدْنَاهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَنَا وَرُوحُنَا يُبَيِّنُ ﴿٥٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ﴿٥٧﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٨﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذَا نَتَلَّ عَلَى عَالَمِهِمُ الْأَرْضِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٠﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٦١﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦٣﴾ لَا تَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا سُلُوفًا أُولَئِكَ رُفُوعُ فِيهَا أَعْنَابٌ وَعِصْيَا ﴿٦٤﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٥﴾ وَمَا تَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا يَجْنِي أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُشِيبَهُ ﴿٦٦﴾

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٢﴾

أي: لهم ما يشتهون من المطاعم والمشارب، "بكرة وعشيا" أي: في قسرين هذين الوقتين، إذ لا بكرة، ثم ولا عشيا...، وقال العلماء: ليس في الجنة ليل ولا نهار، وإنما هم في نور أبدا.

القرطبي، ٤٧٩/١٣
كيف يكون رزق أهل الجنة بكرة وعشيا ؟ وهل في الجنة نهار وليل ؟
الجواب:

﴿إِذَا نُنِئِلُ عَلَيْهِمْ ءَابَتْ الرَّحْمَنُ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا ٤﴾

وفي إضافة الآيات إلى اسمه (الرحمن) دلالة على أن آياته من رحمته بعباده، وإحسانه إليهم؛ حيث هداهم بها إلى الحق، وبصرهم من العمى، وأنقذهم من الضلالة، وعلمهم من الجهالة. **تفسير السعدي، ص ٤٩٦**
السؤال: لماذا أضيفت الآيات إلى اسم الله (الرحمن)؟ وما الذي يستفاد من هذه الإضافة؟
الجواب:

﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ٦١﴾

وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين، وقوامه، وخير أعمال العباد. **تفسير ابن كثير، ١٢٥/٣**

السؤال: تخصيص الصلاة بالذكر في الآية تنبيه على أمر مهم، فما هو؟
الجواب:

﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ٦١﴾

سألوا ابن مسعود عن إضاعتها فقال: هو تأخيرها؛ حتى يخرج وقتها، فقالوا: ما كنا نرى ذلك إلا تركها، فقال: لو تركوها؛ لكانوا كفارا. **الفتاوى الكبرى، ٣٣ / ٢**

بين خطورة تأخير الصلاة عن وقتها؟
الجواب:

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ٧﴾

أضافها إلى اسمه (الرحمن)؛ لأنها فيها من الرحمة والإحسان ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وأيضا فهي إضافتها إلى رحمته ما يدل على استمرار سرورها، وأنها باقية بقاء رحمته التي هي أثرها وموجبها. **تفسير السعدي، ص ٤٩٧**
السؤال: ما الذي يستفاد من اقتران ذكر الجنات باسمه (الرحمن) في هذه الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- التقوى سبب من أسباب دخول الجنة، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٧﴾.
- تفقد أحوال أهلك وأقاربك في صلاتهم وزكاتهم، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ٥٥﴾.
- أحرص على أن تكون صادقا في أقوالك وأفعالك، وأن تكون صادقا في مواعيدك وعهودك مع الغير؛ فتلك من أخلاق الأنبياء، ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ٥٥﴾.
- تعاهد صلاتك بين الفترة والأخرى، وتفقد حالك معها؛ فإن إضاعتها إضاعة للدين برمته، ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ٦١﴾.

الأعمال

- مُرْ إِخوانك وأهل بيتك بالصلاة والصدقة، وذكرهم بأدائها في وقتها، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ٥٧﴾.
- سل الله - تعالى - أن تكون ممن أنعم عليهم، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ٥٥﴾.
- سل الله - تعالى - الهداية، وأن يجعلك من عباده المخلصين، ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذَا نُنِئِلُ عَلَيْهِمْ ءَابَتْ الرَّحْمَنُ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٦٠﴾.
- تذكر ذنبا فعلته، وألح على الله بالاستغفار والتوبة منه، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٢﴾.
- ابك أو تباك عند قراءة القرآن؛ خصوصا إذا كنت لوحده، ﴿إِذَا نُنِئِلُ عَلَيْهِمْ ءَابَتْ الرَّحْمَنُ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٦٠﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣١٠)

﴿ فَوَرَّكَ لَاحْشَرَهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ﴾ (٣٨)

وعطف (الشياطين) على ضمير المشركين: لقصد تحقيرهم بأنهم يحشرون مع أحقر جنس وأفسده، وللإشارة إلى أن الشياطين هم سبب ضلالهم الموجب لهم هذه الحالة. **التحرير والتنوير، ١٦ / ١٤٧**

ما فائدة عطف الشياطين على المشركين في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلِمَ دَلَّهُ الرَّحْمَنُ مَذًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ (٥٥)

فمعيار التفرقة بين النعمة الناشئة عن رضي الله - تعالى - على عبده وبين النعمة التي هي استدراج لمن كفر به: هو النظر إلى حال من هو في نعمة بين حال هدى وحال ضلال. **التحرير والتنوير، ١٦ / ١٥٥**
كيف نفرق بين من كان في نعمة لرضى الله تعالى، وبين من كان في نعمة للاستدراج؟
الجواب:

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ يُقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿١﴾ وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٢﴾ فَوَرَّكَ لَاحْشَرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ﴿٣﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٤﴾ فَوُتِّلِحُنَا عَلَمٌ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صِلَىٰ ﴿٥﴾ وَلَنْ يَنْفِكُوا إِلَّا وَارِدًا كَأَن عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٦﴾ ثُمَّ نَنْجِي الَّذِينَ آمَنُوا وَنَذَرُ الْفَاسِقِينَ ﴿٧﴾ فِيهَا جِثِّيًّا ﴿٨﴾ وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ إِيْتِنَانِيَّتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٩﴾ وَكَرَّ أَهْلُكُمَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدِيًّا ﴿١٠﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلِمَ دَلَّهُ الرَّحْمَنُ مَذًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٥٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٥٦﴾

﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ (٣١)

قال مجاهد: فجوراً، يريد الأعتى، فالأعتى، وقال الكلبي: قائدهم ورأسهم في الشر يريد أنه يقدم في إدخال النار من هو أكبر جرماً، وأشد كُفراً، وفي بعض الآثار: أنهم يحضرون جميعاً حول جهنم مسلمين، مغلولين، ثم يقدم الأَكْثَرُ، فالأَكْثَرُ. **القرطبي، ٩٩/٣**

بين عقوبة من كان إماماً في الشر والطغيان؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ مَنَعَكَ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١)

كان عبد الله بن رواحٍ، واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكتي، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ مَنَعَكَ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فلا أدري أنجو منها، أم لا.

وكان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال: يا ليت أُمِّي لم تلدني، ثم يبكي، فقيل له: ما يبكيك يا أبا ميسرة؟ فقال: أخبرت أني واردوها، ولم تُخبر أنا صادرون عنها. **تفسير ابن كثير، ١٢٩/٣**

السؤال: لم يخاف المتدبر للقرآن من الورود على النار؟
الجواب:

﴿ وَكَرَّ أَهْلُكُمَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدِيًّا ﴾ (٧١)

والأثنا: المال من اللباس ونحوه، والرتي: المنظر، فأخبر أن الذين أهلكتهم قبلهم كانوا أحسن صورا، وأحسن أثنا وأموالا؛ ليبين أن ذلك لا ينفع عنده، ولا يعبأ به. **مجموع الفتاوى، ٢٢ / ١٢٧**

الأموال والصور ليست هي التي تنفع عند الله عز وجل، بين ذلك من الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

١. تقديم رؤساء الضلال وأئمة الكفر إلى جهنم قبل الاتباع الضالين، ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾.
٢. احذر استدراج الله - تعالى - لك بتتابع نعمه مع استمرارك على معصيته، ﴿ وَكَرَّ أَهْلُكُمَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدِيًّا ﴾ (٧١) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلِمَ دَلَّهُ الرَّحْمَنُ مَذًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ (٥٥)
٣. العبادة تحتاج إلى مجاهدة وصبر؛ فجاهد نفسك، وصبرها على الطاعات، ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾.
٤. سعيك لحفظ القرآن، ومداومتك عليه، ورغبتك الصادقة في فهمه، سبب لأن يمدك الله بمعونته التي تزيدك حفظاً على حفظ، وتكسبك فهماً على فهم، ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾

الأمثال

١. ردد هذه الآية، وتفكر فيها، وأحضر قلبك عندها، وتذكر ما خافه السلف الصالح عند قراءتها، حيث قالوا: لا ندري إذا وردنا النار هل نخرج منها، ﴿ وَإِنْ مَنَعَكَ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١).
٢. سل الله - تعالى - أن يزيدك هدى، ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾
٣. قل: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله" فهي من الباقيات الصالحات، ﴿ وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ (٥٦).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣١١)

﴿ وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ (٨٠)

أي: نسلبه ما أعطيناه في الدنيا من مال وولد، وقال ابن عباس- رضي الله عنهما- وغيره: أي: نرثه المال والولد بعد إهلاكنا إياه، وقيل: نحرمة ما تمناه في الآخرة من مال وولد، ونجعله لغیره من المسلمين، (ويأتينا فردا) أي: منفردا لا مال له، ولا ولد، ولا عشيرة تنصره.
القرطبي، ٥٩/١٣
حينما ترى في الواقع من اغتر بماله وجاهه وولده، وظن أنه مخلص، كيف تعظه بهذه الآيات ؟
الجواب:

﴿ وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ (٨٠)

ومعنى إرث أولاده: أنهم يصيرون مسلمين؛ فيدخلون في حزب الله، فإن العاص ولدَ عمراً الصحابي الجليل وهشام الصحابي الشهيد يوم أجنادين، فهنا بشارة للنبي- صلى الله عليه وسلم-، ونكاية، وكمد للعاص بن وائل. التحرير والتنوير، ١٦ / ١٦٣
ما معنى إرث أولاد العاص بن وائل السهمي المذكور في الآية الكريمة؟
الجواب:

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ ﴿ ٨٠ ﴾
سَنَكُتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿ ٨١ ﴾ وَرَبُّهُ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿ ٨٢ ﴾ وَأَخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً
لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿ ٨٣ ﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿ ٨٤ ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
تُوزُّهُمْ أَزًّا ﴿ ٨٥ ﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿ ٨٦ ﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿ ٨٧ ﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ
إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً ﴿ ٨٨ ﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخَذَ عِنْدَ
الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿ ٨٩ ﴾ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿ ٩٠ ﴾ لَقَدْ
جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿ ٩١ ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَشُقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿ ٩٢ ﴾ أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
﴿ ٩٣ ﴾ وَمَا يَتَّبِعُ لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿ ٩٤ ﴾ إِنْ كُنْ مِنْ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهًا إِنِّي الرَّحْمَنُ عِنْدًا ﴿ ٩٥ ﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ
وَعَدَّ عُمَّارًا ﴿ ٩٦ ﴾ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿ ٩٧ ﴾

﴿ وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ (٨١) ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (٨٢)

ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل . مجموع الفتاوى، ١ / ٢٩
ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

﴿ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً ﴾ (٨٨)

يساقون إلى جهنم ورثاء، أي: عطايا، وهذا أبشع ما يكون من الحالات، سوقهم على وجه الذل والصغار إلى أعظم سجن وأفظع عقوبة، وهو جهنم، في حال ظلمهم ونصبهم.
تفسير السعدي، ص ٥٠٠
السؤال: في الآية تصوير لحالة المشركين البشعة يوم القيامة، فبينها.
الجواب:

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (٩٢) ﴿ أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ (٩٣)

قال ابن عباس: إن الشرك فزع منه السماوات والأرض والجبال وجميع الخلائق، إلا الثقلين. تفسير ابن كثير، ٣ / ١٣٥
السؤال: الجبال والشجر أعقل من بعض البشر، وضح ذلك من خلال الآية ؟.
الجواب:

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ (٨٧)

الوافد لا بد أن يكون في قلبه من الرجاء وحسن الظن بالوافد إليه ما هو معلوم، فالمتقون ينددون إلى الرحمن، راجين منه رحمته وعميم إحسانه، والفرح بعطاياه في دار رضوانه.
تفسير السعدي، ص ٥٠٠
السؤال: ما ظن المتقين بربهم يوم القيامة حين يحشرون إليه ؟.
الجواب:

﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ (٨٧)

وسمى الله الإيمان به واتباع رسله عهدا؛ لأنه عهد في كتبه وعلى أنسته رسله بالجزاء الجميل لمن اتبعهم. تفسير السعدي، ص ٥٠١
السؤال: ما وجه تسمية الإيمان بالله ورسله عهدا؟.
الجواب:

التوجيهات

- اختصاص الله- تعالى- بعلم الغيب، ﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ (٨٠) .
- معبودات المشركين تنقلب يوم القيامة إلى أعداء، ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (٨٢) .
- لا عجب مما يشاهد من مسارعة الكافرين والمنافقين إلى الشر والفساد والشهوات؛ لوجود شياطين تحركهم بعنف إلى ذلك، وتدفعهم إليه، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (٩٤) .
- لا تجامل قريبا ولا بعيدا في العبادة؛ فإنك ستأتي الله فردا يوم القيامة، لا مال ولا أهل ولا ولد، ليس معك إلا عملك؛ فأحسن هذا العمل وأصلحه، ﴿ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴾ (٩٧) .

الأعمال

- ادع الله- تعالى- أن يحشرك في زمرة المتقين، ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ (٨٧) .
- تعاهد نفسك هذا اليوم أن لا تقول إلا ما يرضي الله سبحانه، وتذكر قول الله تعالى ﴿ كَلَّا سَنَكُتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ .
- قل: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فإن للشيطان ﴿ أَزًّا ﴾ للباطل، فمن استعاذ بالله- تعالى- منه أعاذه، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوزُّهُمْ أَزًّا ﴾ .
- أكثر هذا اليوم من التلطف بشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله). قال محمد بن كعب القرظي: ﴿ إِلَّا مَنِ اخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ قال: (شهادة لا إله إلا الله)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣١٢)

﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَعَمَلٌ وَالصَّالِحَاتُ سَبْعُ لُحْمٍ رَحْمَنٌ وَدَا﴾ (١١)

قال مجاهد: يحبهم الله، ويحبهم إلى عباده المؤمنين... قال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله - عز وجل - إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه؛ حتى يرزقه مودتهم . **البغوي، ١١/٣**

كيف ينال العبد الود من الله تعالى ؟
الجواب:

﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَعَمَلٌ وَالصَّالِحَاتُ سَبْعُ لُحْمٍ رَحْمَنٌ وَدَا﴾ (١١)

يجعل لهم ودًا، أي: محبة وودادًا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب ود؛ تيسر لهم كثير من أمورهم، وحصل لهم من الخيرات، والدعوات، والإرشاد، والقبول، والإمامة ما حصل. **تفسير السعدي، ص ٥١**
السؤال: ما الفائدة التي يستفيد بها المسلم من محبة الصالحين له؟

الجواب:

إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَعَمَلٌ وَالصَّالِحَاتُ سَبْعُ لُحْمٍ رَحْمَنٌ وَدَا
الْزَّحْنُ وَدَا ﴿١١﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿١٢﴾ وَكَرَّ هَلْ كُنَّا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ إِلَهُكُمْ أَمْ لَا ﴿١٣﴾ أَوَلَمْ يَسْمَعْ لَهْمُ رَكْعًا ﴿١٤﴾

يُسَبِّحُ اللَّهَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

طه ﴿١﴾ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ ﴿٣﴾ لِّمَن يَخْشَى ﴿٤﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْفُلَى ﴿٥﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ عَلَى الْفَرْشِ الْمُسَوِّى ﴿٦﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٧﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّا نَعْلَمُ الْبُيُوتَ وَالْأَخْفَى ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٩﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٠﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّيْسَ بِشَيْءٍ مِّنْهَا يَبْقَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمْسِدُ عَلَى الْنَارِ هُدًى ﴿١٢﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْشُوسَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاتَّقِنِي فَانكَبَ إِلَيْكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٤﴾

﴿إِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ (١٢)

أي: القرآن، يعني: بيناه بلسانك العربي، وجعلناه سهلاً على من تدبره وتأمله. **القرطبي، ٩٢٨/١٣**

هل مشروع تدبر القرآن الذي تعيش معه صعب، أم سهل ؟
الجواب:

﴿إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَى﴾ (١٣)

والتذكُّر: خطور المنسى بالذهن؛ فإن التوحيد مستقر في الفطرة والإشراك مناف لها، فالدعوة إلى الإسلام تذكُّر لما في الفطرة، أو تذكُّر لملّة إبراهيم عليه السلام. **التحرير والتنوير، ١٦ / ١٨٥**
لماذا قال سبحانه تذكُّر، ولم يقل تعلُّم؟
الجواب:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (١٠) (طه: ٩)

وفي ذكر قصة موسى بأسرها في هذه السورة تسليّة للنبي عما لقي في تبليغه من المشقات وكفر الناس، فإنما هي له على جهة التمثيل في أمره. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٨ / ٤**
السؤال: من أسباب السعادة تأمل قصة موسى في سورة طه، تدبرها، ثم استخرج فائدتين منها ؟
الجواب:

﴿مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (٢) (طه: ٢)

والتذكُّر: الموعظة التي تلين لها القلوب، فتمتثل أمر الله، وتجتنب نهيه، وخص بالتذكُّر من يخشى دون غيرهم؛ لأنهم هم المنتفعون بها. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٥**
السؤال: ما الصفة التي تهوِّك للاستفادة من التذكُّر والمواعظ ؟
الجواب:

﴿وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّا نَعْلَمُ الْبُيُوتَ وَالْأَخْفَى﴾ (٨) (طه: ٨)

عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة رضي الله عنهم: السر ما تسر في نفسك، وأخفى ما السر ما يلقيه عز وجل في قلبك من بعد، ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك؛ لأنك تعلم ما تسر به اليوم، ولا تعلم ما تسر به غدا، والله يعلم ما أسرت اليوم، وما تسر به غدا، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: السر ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى: ما أخفى عليه مما هو فاعله قبل أن يعمل. **البغوي، ١١٣/٣**
بين عظيم قدرة الله في علمه السر وأخفى ؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن الله - تعالى - مطلع على السرائر والخفيات، ﴿وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّا نَعْلَمُ الْبُيُوتَ وَالْأَخْفَى﴾ .
٢. راقب الله - تعالى - في خلوتك، فلا تقل قولاً يغضب الله، ولا تفعل فعلاً يسخط الله، ﴿وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّا نَعْلَمُ الْبُيُوتَ وَالْأَخْفَى﴾ .
٣. تأمل في الأمم الغابرة التي أهلكها الله - تعالى - ودمرها، هل تسمع لهم صوتاً ؟ ، هل ترى لهم أثراً ؟ فأين العظة والاعتبار ؟ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ إِلَهُكُمْ أَمْ لَا﴾ .
٤. تعلّم اللغة العربية مهم جداً لفهم القرآن الكريم، ولا ينبغي لطالب العلم أن يعزف عن هذه العلوم، بل يتعلمها ويتقنها بقدر الإمكان؛ لأن القرآن الكريم إنما نزل بلسان عربي مبين. ﴿فَأِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ .

الأعمال

١. اقرأ سورة مريم، واستخرج منها بشارتين وندارتين، ﴿فَأِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ .
٢. تعرف على صفات الله - تعالى - الواردة في سورة طه، وادع الله بمقتضاها، فقل: يا رحمن ارحمني (٣)، يا غني ارزقني من فضلك، (له، ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحته الثرى)
٣. قل: "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم"، ﴿وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّا نَعْلَمُ الْبُيُوتَ وَالْأَخْفَى﴾ .
٤. ارسل رسالة تبين فيها أقرب وأيسر طريق لنيل حب الناس من خلال الآية، ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَعَمَلٌ وَالصَّالِحَاتُ سَبْعُ لُحْمٍ رَحْمَنٌ وَدَا﴾ .



استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٣١٣)

﴿ فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ﴿١٤﴾

﴿فَاعْبُدْنِي﴾ بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة؛ لفضلها، وشرافها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح. **تفسير السعدي، ص ٥٣**

الحواب:

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ﴿١٤﴾ طه: ١٤ .

{ وأقيم الصلاة لذكرى } قيل: المعنى لتذكرني فيها، وقيل: لأذكرك بها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٦ / ٢**

السؤال: دلت الآية على مقصد عظيم من مقاصد الصلاة، فما هو ؟

الحواب:

[illegible]

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾ ﴿١٧﴾ طه: ١٧.

{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى } إنما سألته؛ ليريه عظيم ما يفعله في العصا من قلبها حية، فمعنى السؤال: تقرير أنها عصا؛ فبتبين له الفرق بين حالها قبل أن يقلبها، وبعد أن قلبها.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧
السؤال: ما الغرض من سؤال الله- جل وعلا -لموسى، مع كونه- تعالى- يعلم السر وأخفى

الحواب:

﴿ رَبِّ اَشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ﴿ ۲۵ ﴾

أي: وسَعُهُ وأَفْسَحَهُ: لأَتَحَمَّلُ الأَدَى القَوْلِي والفِعْلِي، وَلَا يَتَكَدَّرُ قَلْبِي بِذَلِكَ، وَلَا يَضِيقُ صَدْرِي، فَإِنَّ الصَّدْرَ إِذَا ضَاقَ: لَمْ يَصْلَحْ سَابِغُهُ لِهَدَايَةِ الخَلْقِ ودَعْوَتِهِمْ. **تفسير السعدي، ص ٥٤**

السؤال: في الآية حثٌّ للدعاة أن يدعوا الله أن يزيل الهموم الثقيلة عنهم قبل مباشرة الدعوة، وضح ذلك من خلال الآية.

الحواب:

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ﴿٢٥﴾ وَ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿

وذلك أن موسى كان يخاف فرعون خوفاً شديداً؛ لشدة شوكته، وكثرة جنوده، وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وجنوده، فسأل الله أن يوسع قلبه للحق؛ حتى يعلم أن أحداً لا يقدر على مضرتِه إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك؛ لم يخف فرعون مع شدة شوكته وكثرة جنوده. **البغوى، ١١٩/٣**

ما سنة الأنبياء في معالجة الهموم الكسرة والعقبات الشديدة في الدعوة إلى الله ؟

الحواب:

﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

ولما علم موسى ذلك؛ لم يبادر بالمراجعة في الخوف من ظلم فرعون، بل تلقى الأمر، وسأل الله الإعانة عليه، بما يؤول إلى رباطه جأشه، وخلق الأسباب التي تعينه على تبليغه، وإعطائه فصاحة القول؛ للاسراع بالاقفاء بالحجة. **التحرير والتنوير: ١٦ / ٢١٠**

بين سرعة الأنبياء عليهم السلام - في التسليم والقبول لأمر الله تعالى ؟

الحواب:

﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ ﴿٢٧﴾

وذلك لما كان أصابه من اللثغ، حين عرض عليه التمرة والجمرة، فأخذ الجمرة فوضعهما على لسانه ... وما سأل أن يزول ذلك بالكلية، بل بحيث يزول العي، ويحصل لهم فهم ما يريد منه، وهو قدر الحاجة، ولو سأل الجميع لزال، ولكن الأنبياء لا يسألون إلا بحسب

السؤال: في الآية بيان لأدب من آداب دعاء الأنبياء لربهم في حاجاتهم الدنيوية، فما هذا الأدب؟

الحواب:

١. الحذر الحذر من قطاع الطريق إلى الله، ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾

٢. على العبد قبل أن يبدأ بأي عمل أن يطلب العون والتوفيق من الله، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٥٥) و﴿يَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٦١).

٣. العمل على كسب العيش من سنة الأنبياء عليهم السلام، ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ
عَلَيْهَا وَاهْبُتْ بِهَا عَلَىٰ عَمَلِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾.

٤. أهمية التوحيد: حيث بدأ به قبل الصلاة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾.

التوجيهات

الأعمال

١. استمع إلى تلاوة من القرآن لأحد القراء المجيدين، ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (١٣) .

٢. تعاهد نفسك هذا اليوم بأذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وعند النوم، ﴿كَيْ سُبْحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢١﴾ .

۳. احث عن صاحب صالح مناسب لك، واشترك معه في عمل دعوى، ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزْرًا مِّنْ أَهْلِ﴾ ﴿٢٩﴾ .

سجل في ورقة أهم النقاط التي تعين الداعية على دعوته من خلال قصة موسى، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٥٠) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٥١﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٥٢﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي

﴿٢٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣١٤)

﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (١١)

إذا كان الحبيب إذا أراد اصطناع حبيبه من المخلوقين، وأراد أن يبلغ من الكمال المطلوب له ما يبلغ، يبذل غاية جهده، ويسعى نهاية ما يمكنه في إيصاله لذلك، فما ظنك بصنائع الرب، القادر، الكريم، وما تحسبه بفعل بمن أراد له نفسه، واصطفاه من خلقه؟!! **تفسير السعدي، ص ٥٠٦**
السؤال: كيف تدل الآية على فضل موسى عليه السلام؟
الجواب:

﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَنِّي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ (١٢) [طه: ٤٢]

يقول: ولا تضعنا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما؛ لأنكما إذا ذكرتماني؛ ذكرتما مني عليكما نعمة جمّة، ومننا لا تحصى كثرة. **تفسير الطبري، ١٨ / ٣١٢**
السؤال: اذكر فائدة الذكر بالنسبة للداعية
الجواب:

إِذْ أَحْبَبْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا لَوْحِي ۖ أَنْ أَقْدِرِيهِ فِي التَّالُوتِ فَأَقْدِرِيهِ
فِي السَّيْرِ فَلْيَلْقِهِ أَلَيْمٌ بِالسَّاحِلِ تَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّهُ ۖ وَالْقَبِيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِئَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ۖ إِذْ تَوَشَّى أَخُوكَ فَقَوْلُ
هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ كَلَّمَهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَيْنَا بِكَ نَقَرَّ عَيْنَهُمَا
وَلَا تَحْزَنَ ۖ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَرَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْؤُوسِي ۖ
وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۖ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَنِّي وَلَا
نَبِيَّ فِي ذِكْرِي ۖ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۖ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا
بَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۖ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَرْسُولُ
عَلَيْنَا أَنْ يَطْعَنَ ۖ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ۖ
فَأَيُّهَا فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنَ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ
الْهُدَى ۖ فَأَقْدَأُ وَجْهِي إِلَيْنَا أَنْ أَلْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى ۖ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْؤُوسِي ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ فَوُهِدْ ۖ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۖ

﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (١٢) ﴿قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١١)

قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: هذا رفقك بمن يقول: أنا الإله، فكيف رفقك بمن يقول: أنت الإله. **القرطبي، ١٤ / ٦٦**

اذكر مظهرًا من مظاهر رحمة الله - تعالى - بعباده من هذه الآية ؟
الجواب:

﴿قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١١)

إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهداء؛ لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى، فإذا لم ينفع اللين مع الدعوى، وأعرض، واستكبر؛ جاز في موعظته الإغلاظ معه. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٢٢٥**
ما المقصود بالحكمة في دعوة الناس ؟
الجواب:

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِيُضْغَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (٣١)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أحبه الله، وحبيبه إلى خلقه، وقال ابن زيد: جعلت من رأيك أحبك، حتى أحبك فرعون، فسلمت من شره، وأحببتك أسيّة بنت مزاحم؛ فتبنتك. **القرطبي، ١٤ / ٥٨**
من الذي يضع للعبد المحبة في قلوب الخلق ؟
الجواب:

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْؤُوسِي﴾ (١٢)

وأعرض عن أن يقول: فمن ربي؟ إلى قوله (فَمَنْ رَبُّكُمَا) إعرافاً عن الاعتراف بالربوبية ولو بحكاية قولهما؛ لئلا يقع ذلك في سمع أتباعه وقومه، فيحسبوا أنه متردد في معرفته ربه، أو أنه اعترف بأن له رباً. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٢٣٢**
لماذا لم يقل فرعون: فمن ربي، وإنما قال: فمن ربكما؟
الجواب:

التوجيهات

١. معية الله وحفظه لأوليائه وأهل طاعته، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (١١).
٢. أشد الناس بلاءً هم الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾.
٣. الكلام اللين، والخطاب الهين في الدعوة إلى الله أنفع وأنجع لإجابة المدعوين، ﴿قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١٢).
٤. ذكر الله - سبحانه وتعالى - يسهل عليك كل الأمور، وانظر كيف أن الله - سبحانه وتعالى - أمر موسى وهارون ألا يضفرا عن ذكر الله؛ وهما ذاهبان لدعوة فرعون؛ لأن ذكر الله يهون الأمور على الإنسان، ﴿وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ (١٢).

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٥٠)

قال الحسن وقتادة: أعطى كل شيء صلاحه، وهداه لما يصلحه. **البغوي، ٣ / ١٢٤**

بين نعمة الله - تعالى - على خلقه بإعطائهم وهدايتهم ؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والغم، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك الجبن والبخل، وأعوذ بك غلبة الدين وقهر الرجال "، ﴿فَتَجَنَّكَ مِنَ الْغَمِّ﴾.
٢. إذا رأيت إنساناً محبوباً من الصالحين؛ فاعلم أنها نعمة من الله عليه، فسل الله - تعالى - أن يلقي عليك محبة منه، وأن يضع لك القبول في الأرض، كما أنعم على أخيك، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِيُضْغَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (٣١).
٣. ادع بدعاء: " اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت "، ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٥٠).
٤. مر بمعروف، وإنه عن منكر بحكمة وعلم، ولا تخف، ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (١٢) ﴿قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١١).
٥. تذكر أكبر ذنب فعلته، وتيقن أنه إذا تبت من ذلك الذنب توبة نصوحاً صادقة؛ فإنه لا يمنحك أن تكون من عباد الله المقربين الفائزين بأعلى الدرجات عنده، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَرَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْؤُوسِي﴾ (١٢) ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (١١).

استخلاص المعاني التدرية في صفحة رقم (٣١٥)

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ (٥٤)

سميت نهية: لأنها تنهى صاحبها عن الفواحش والمعاصي . البغوي، ٣/ ١٢٦

لم سمى الله- تعالى- أصحاب العقول أولي النهى ؟
الجواب:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ (٥٣) طه: ٥٣ .

{ الذي جعل لكم الأرض مهذاً } أي: فراشاً، وانظر كيف وصف موسى ربه- تعالى- بأوصاف لا يمكن فرعون أن يتصف بها، لا على وجه الحقيقة، ولا على وجه المجاز، ولو قال له: هو القادر، أو الرازق، وشبه ذلك: لأمكن فرعون أن يغالطه، ويدعي ذلك لنفسه.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢/ ٢٠

السؤال: على الداعية المؤثر أن يكون مقتنعاً في حجته، كيف تستفيد ذلك من حوار موسى مع فرعون ؟

الجواب:

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَفِي فِي كَيْدٍ لَا يَصِلُ رَفِي وَلَا يَنْتَسِي (٥٤) الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كَلُوا
وَارْعَوْا أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ (٥٤) مِنْهَا
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥) وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِآيَاتِنَا فَكَذَّبَ وَآبَى (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا بِسِحْرٍ
مِّنْ أَرْضِنَا يُسْحَرُكُمُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْشِرَ النَّاسَ سُحُي
(٥٩) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُمْ
مُوسَى وَيَدُّكُمُ اللَّفْتَةُ وَاللَّهُ كَذَّابٌ فَاسْتَحْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
وَقَدْ خَابَ مَن أَفْتَرَى (٦١) فَتَنَزَّعُوا لَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا
الْجَنَى (٦٢) قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ أَن يُخْرِجَاكُمْ
مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا يَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣)
فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ فَرَأَوْهُمُ صِفَاءً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَن أَسْتَعْلَى (٦٤)

﴿كَلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ (٥٤)

وخص الله أولي النهى بذلك: لأنهم المنتفعون بها، الناظرون إليها نظر اعتبار، وأما من عادهم فإنهم بمنزلة البهائم السارحة، والأنعام السائمة، لا ينظرون إليها نظر اعتبار، ولا تنفذ بصائرهم إلى المقصود منها، بل حظهم حظ البهائم، يأكلون ويشربون، وقلوبهم لاهية، وأجسامهم معرضة. تفسير السعدي، ص ٥٠٧

السؤال: من المستفيد من آثار نعمة الله وقدرته، المدرك لمقاصدها ؟

الجواب:

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْشِرَ النَّاسَ سُحُي﴾ (٥٩)

وإنما واعدهم ذلك اليوم: ليكون علو كلمة الله، وظهور دينه، وكبت الكافر، وزهوق الباطل على رؤوس الأشهاد، وفي المجمع الغاص: لتقوى رغبة من رغب في الحق، ويكل حد الباطلين وأشباعهم، ويكثر المحدث بذلك الأمر العلم في كل بدو وحضر، ويشيع في جمع أهل الوبر والدر. القرطبي، ١٤/ ٨٦

ما السر في اختيار موسى- عليه السلام- لمواعدة بني إسرائيل في يوم عيد واجتماع عام ؟

الجواب:

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ (٦٠)

ومعنى جمع الكيد: تدبير أسلوب مناظرة موسى، وإعداد الحيل: لإظهار غلبة السحرة عليه، وإقناع الحاضرين بأن موسى ليس على شيء .

وهذا أسلوب قديم في المناظرات: أن يسعى المناظر- جهده- للتشهير ببطلان حجة خصمه بكل وسائل التلبس والتشنيع والتشهير، ومبادئه بما يفت في عضده، ويشوش رايه: حتى يذهب منه تدبيره. التحرير والتنوير، ١٦ / ٢٤٧

ذكرت الآية الكريمة أسلوباً من الأساليب الفرعونية في المناظرات، فما هو؟

الجواب:

التوجيهات

١. مشروعية المناظرة لإظهار الحق، وإبطال الباطل، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْشِرَ النَّاسَ سُحُي﴾ (٥٩).
٢. لا تناظر إلا عن علم، وبصيرة، وشهود، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْشِرَ النَّاسَ سُحُي﴾ (٥٩).
٣. تحر الصدق في مناظرتك، ولا تقل إلا الحق، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَدُّكُمُ اللَّفْتَةُ وَاللَّهُ كَذَّابٌ فَاسْتَحْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَاقْدُ خَابَ مَن أَفْتَرَى﴾ (٦١).
٤. تعاون الدعوة وطلبة العلم في إيصال الدعوة إلى الغير أكثر فائدة، وأنجح وسيلة، ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًا﴾ (٦٤).

الأعمال

١. اذهب أنت وبعض زملائك إلى ساحر، أو مشعوذ، أو عراف، أو مجاهر بمعصية، وانصحه، وادعوه إلى التوبة، وذكره بعظيم ذنبه، وخطورته وعظيم مغفرة الله ورحمته، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَدُّكُمُ اللَّفْتَةُ وَاللَّهُ كَذَّابٌ فَاسْتَحْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَاقْدُ خَابَ مَن أَفْتَرَى﴾ (٦١).
٢. انكر منكراً رأيته بين زملائك، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَدُّكُمُ اللَّفْتَةُ وَاللَّهُ كَذَّابٌ فَاسْتَحْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَاقْدُ خَابَ مَن أَفْتَرَى﴾ (٦١).
٣. احمده الله بعد أن تأكل: فإنه هو الذي أنبت الزرع الذي به تقوم حياة الأدميين، ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ (٥٣) كَلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٥٤).
٤. الق كلمة، أو أرسل رسالة عن خطر السحر، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ (٥٨) فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ (٥٨).



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣١٦)

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ (١٦) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُجِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ نَسِيَ ﴿١٧﴾ خيروهم، موهمين أنهم على جزم من ظهورهم عليه بأي حالة كانت. **تفسير السعدي، ص ٥٨**

السؤال: ثقة أهل الباطل بأنفسهم لا تزعزع ثقة المؤمن بربه، وضع ذلك من خلال الآية ٩.
الجواب:

﴿قَالُوا جَاهِلُكُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُجِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ نَسِيَ﴾ (١٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴿١٧﴾ كما هو مقتضى الطبيعة البشرية، وإلا فهو جازم بوعد الله ونصره. **تفسير السعدي، ص ٥٨**
السؤال: ما سبب الخوف الذي وقع من موسى؟ وهل كان شاكاً في وعد الله؟
الجواب:

قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿١٦﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُجِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ نَسِيَ ﴿١٧﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴿١٨﴾ فَلَمَّا لَاحَظَ أَنَّكَ أَنْتَ الْكَفَلُ ﴿١٩﴾ وَأَنَّ مَا فِي بَيْتِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِمَّا صَاعِرًا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٢٠﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَ هَمَجًا قَالُوا أَمْ تَأْتِي رَبَّكَ هَؤُلَاءِ وَمُوسَى قَالَ أَمْ تُؤْتِيهِمْ قَبْلَ أَنْ أَدْنَىٰ لَكُمْ إِلَهُهُ لَكِبَرُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَقْبَلُ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْيَمِينِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢١﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَلَيْنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَبِقَىٰ ﴿٢٢﴾ إِلَهُهُ مَنْ يَأْتِي رَبَّهُ بِخَيْرٍ فَانَ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٢٤﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ

﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكِبَرُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَقْبَلُ﴾ (٢١) ولما رأى فرعون إيمان السحرة، تغيط، ورام عقابهم، ولكنه علم أن العقاب على الإيمان بموسى بعد أن فتح باب المناظرة معه - تكث لأصول المناظرة، فاختلف للتشفي من الدين آمنوا؛ علته إعلانهم الإيمان قبل استئذان فرعون، فقد ذلك جراءة عليه. **التحرير والتنوير، ٢١٦ / ٢١٣**
من صفات المغلوب اختلاق الأعداء الواهية بين ذلك من الآيات الكريمة؟
الجواب:

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَمِينِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢١) أظهروا استخفافهم بوعيده وبتعديده، إذ أصبحوا أهل إيمان وبقين، وكذلك شأن المؤمنين بالرسول إذا أشرقت عليهم أنوار الرسالة، فسرعان ما يكون انقلابهم عن جهالة الكفر وقساوته إلى حكمة الإيمان وشباته. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٢٦٦**
بين حال المؤمنين إذا أشرقت عليهم أنوار الرسالة؟
الجواب:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِخَيْرٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٢١) فلا ينتفع بحياته، ولا يستريح بموته، وقيل: نفس الكافر معلقة في حنجرته، كما أخبر الله تعالى - عنه، فلا يموت بفراقها، ولا يحيا باستقرارها. **القرطبي، ١٤ / ١٠٧**
بين شدة عذاب الله تعالى - للكافر في كونه بين الحياة والموت؟
الجواب:

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (١٦) يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله: حيث أتى، وذلك دليل على كفره؛ لأن الفلاح لا ينفي بالكلية نفيًا عاما إلا عمن لا خير فيه وهو الكافر. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٣٩**
السؤال: ما وجه نفي الفلاح عن الساحر؟
الجواب:

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَمِينِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢١) وفي هذا الكلام من السحرة دليل على أنه ينبغي للعقل أن يوازن بين لذات الدنيا ولذات الآخرة، وبين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. **تفسير السعدي، ص ٥٩**
السؤال: إذا واجهتك لذة من لذات الدنيا المحرمة؛ فإن هذه الآية تدلك على طريقة تتخلص بها من هذه الشهوة، بين ذلك.
الجواب:

التوجيهات

- إذا واجهت الإنسان العاقل شهوة محرمة من شهوات الدنيا؛ قارن بينها وبين لذات الآخرة، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَمِينِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.
- إنما يأتي فرج الله تعالى - عند الشدة والخوف، فالمؤمن يطمئن بربه تعالى، ولو كان في أحلك الظروف، ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.
- من شأن الطغاة التوعد لأهل الحق بالقوة والبطش، وهذا علامة ضعفهم وهوانهم، ﴿فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَقْبَلُ﴾.

الأعمال

- اقرأ هذه الآيات، واستخرج منها ثلاث فوائد، ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَ هَمَجًا قَالُوا أَمْ تَأْتِي رَبَّكَ هَؤُلَاءِ وَمُوسَى﴾.
- أحمد الله على ما أنعم عليك من حفظ كتابه، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَمِينِ﴾.
- قل: اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَمِينِ﴾.
- قل: ربنا إنا آمننا؛ فاعفر لنا ذنوبنا، وقنا عذاب النار، ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَلَيْنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَقْبَلُ﴾.
- ارسل رسالتك تحذر منها من طرائق السحر وأهله، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣١٧)

﴿۸۱﴾ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تظلموا، وقال الكلبي: لا تكفروا النعمة؛ فتكونوا ظالمين طاغين، وقيل: لا تنفقوا في معصيتي، وقيل: لا تنفقوا بنعمتي على معاصي. البغوي، ١٣٤/٣

متى يصل العبد إلى حد الطغيان الذي تنتزل بسببه العقوبة ؟
الجواب:

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ ﴿٨٢﴾

الأسباب [أسباب المغفرة] كلها منحصرة في هذه الأشياء:

فإن التوبة تجب ما قبلها، والإيمان والإسلام يهدم ما قبله، والعمل الصالح الذي هو الحسنات يذهب السيئات، وسلوك طريق الهداية يجميع أنواعها؛ من تعلم علم، وتدبر آية أو حديث؛ حتى يتبين له معنى من المعاني يهتدي به، ودعوة إلى دين الحق، ورد بدعة أو كفر أو ضلالة، وجهاد، وهجرة، وغير ذلك من جزئيات الهداية، كلها مكفرات للذنوب، محصلات لغاية المطلوب. **تفسير السعدي،**

ص ۵۱۱

السؤال: ذكرت الآية ثلاثة أسباب للمغفرة، فما هي؟

الجواب:

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعَادِيٍّ فَاصْبِرْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخْضَلُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۖ فَاتَّبِعْهُمْ فَعَزَمُوا
بِجُنُودِهِمْ فَتَغْصِبُهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِبَهُمْ ۖ وَأَضَلُّوا عَنْ قَوْمِهِ
وَمَا هَٰذِهِ ۖ يَكِيدُ السَّيْرَتُ لَكُمُ الْيَمِينَ كَيْفَ عَزَمُوا وَكَوْنُوا وَعَدْنَكُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَرَزَقْنَا عَنْ يَمِينِهِمُ السَّائِي ۖ لَكُلَّ امْنٍ
طَلَبْتِ مَارَزْتِكُمْ وَلَا تَطْلَعُوا فِيهِ يَجْعَلُ عَلَيْهِمْ عَصْبِي
وَمَنْ يَجْعَلُ عَلَيْهِمْ عَصْبِي فَقَدْ هَوَى ۖ وَإِلَى الْعُقَا لِمَنْ تَابَ
وَأَمِنْ وَعَمِلْ صَالِحًا ثُمَّ أُنْهَى ۖ وَمَا أَجْعَلْنَا عَنْ
قَوْمِكَ لِيَلْمُوهُ ۖ قَالَ هُمْ أَوْلَىٰ عَلَيَّ الشَّرِّ وَعَجَّلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ يَرْضَى ۖ قَالَ فَإِنَّا فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَيْنِكَ وَأَصْحَابُكُمُ
السَّائِي ۖ فَفَرَجَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ عَصْبَيْنِ أَسَاقَا قَالَ
يَقَوْمُ اتَّبِعُوا أَمْرِي وَذَكِّرُوا عِدَاكُمْ أَفْطَالَ عَلَيْهِ كَالْهَمْدُ
أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْهِمْ عَصْبٌ مِنْ رُؤُوسِكُمْ فَاخْلُقْهُمْ
مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا اخْلُقْنَا مَوْعِدَ كَيْ يَمْلِكُوا وَلَيْكَا حُمَلَانَا
أَوْ لَرَا مَنِ زَبَنَ الْقَوْمَ فَقَدْ فَتَنَهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّائِي ۖ

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ ﴿٨٣﴾ طه: ٨٣.

موسى- عليه السلام- لما أمره الله أن يسير هو وبنو إسرائيل إلى الطور، تقدم هو وحده مبادرة إلى أمر الله، وطلباً لرضاه، وأمر بني إسرائيل أن يسيروا بعده، واستخلف عليهم أخاه هارون، فأمرهم السامري حينئذ بعبادة العجل. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢**

۲۳ /

السؤال: ما الذي أعجل موسى عليه السلام ؟

الجواب:

﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ ﴿٨٤﴾

فعل المستحبات والمسابقة إلى الطاعات أبلغ في إرضاء الله، ويحصل له بذلك من رضوان الله ومحبته ما لا يحصل بمجرد الواجبات كما قال موسى عليه السلام: {وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ

رَبِّ لِرَضَى } . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤ / ١٢١

للمسابقة في فعل الطاعات أجر عظيم، بين ذلك؟

الجواب:

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾

أي: بعد ما أخبره- تعالى- بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم، هو فيما هو فيه من الاعتناء بأمرهم، وتسلم التوراة التي فيها شريعتهم، وهذا شرف لهم، وهم قوم قد عبدوا غير الله. **تفسير ابن كثير، ١٥٧/٣**

غیر اللہ۔ تفسیر ابن کثیر، ۱۵۷/۳

السؤال: الأنبياء والدعاة من أشفق الناس على الأمة، وضَّح ذلك من خلال هذه الآية.

الجواب:

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ ٨٤ ﴿

"وعجلت إليك ربي لترضى" أي: عجلت إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه؛ لترضى عني. القرطبي، ١١٧/١٤

عنى . القرطبي، ١١٧/١٤

ما الصفة التي تزيد رضا الله عن المتعبد ؟

الجواب:

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى

السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ [طه: ٨٧]

وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة: أنهم تورعوا عن زينة القبط، فألقوها عنهم، وعبدوا العجل؛ فتورعوا عن الحقير، وفعلوا الأمر الكبير. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤**

NY /

السؤال: من خلال الآية: وضح ضرر الورع إن كان عن جهل ؟

الحواب:

التوجيهات

١. تحريم الإسراف والظلم، وكفر النعم، ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٨١).

٢. مشروعية الغضب لله - تعالى - والحزن على ترك عبادته بمخالفة أمره ونهيه، ﴿رَجِعْ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾.

٣. كُنْ عَلَىٰ يَقِينٍ بِاللهِ تَعَالَى، وَلَا تَخَفْ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ؛ مَا دُمْتَ مُسْتَمْسِكًا بِالْحَقِّ، وَلَقَدْ أُوحِيَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا

وَلَا تَخْشَى

الأعمال

۱. استعذ بالله من غضبه وعقابه، ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ﴾ ﴿٨١﴾.

۲. سَمِ اللّٰهَ تَعَالٰی - عِنْدَ الْأَكْلِ، وَاحْمَدُهُ بَعْدَهُ، ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾.

٣. قَفْ مَعَ نَفْسِكَ، مُتَذَكِّرًا نَعْمَ اللَّهَ، وَقُلْ: يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْجَيْتَنِي مِنْ بَلَاءٍ كَذَا، حَفَظْتَنِي مِنْ فِتْنَةٍ كَذَا، فَرَجْتَ عَنِّي كَرْبَةً كَذَا وَكَذَا، ﴿يَنْبَغِي إِسْرَافًا﴾ قَدْ أُنْجِيتُكَ مِنْ

عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى ۝ ٨٠ ۝

٤. اعمل عملاً صالحاً؛ كصدقة جارية، أو إحسان لمبتلى، أو صيام يوم، فإن ذلك سبب لمغفرة أرحم الراحمين، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ﴿٨٢﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣١٨)

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝٨١ ﴾

وقدم الضر على النفع قطعاً لعدوهم في اعتقاد إلهيته؛ لأن عذر الخائف من الضر أقوى من عذر الراغب في النفع. **التحرير والتنوير**، ٢٨٩ / ١٦

لماذا قدم الضر على النفع في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝٨١ ﴾

لأن ذلك محل العبرة من فقدانه صفات العاقل؛ لأنهم يدعون، ويثنون عليه، ويمجدونه، وهو ساكت، لا يشكر لهم، ولا يعدهم باستجابة، وشأن الكامل إذا سمع ثناء أو تلقى طلبية؛ أن يجيب. **التحرير والتنوير**، ٢٨٨ / ١٦
من أدلة بطلان عبادة الأصنام والأضرحة والقبور أنها لا تجيب أصحابها، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا آلِهَةً جَوَّارًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَأَلَهُ مُوسَى فَقِيلَ ۝٨١ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا
وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَتَقَوَّمُوا عِجْلًا فَتَنْتَبِهُوا وَإِنْ رَبُّكُمُ الرَّحْمَنُ فَآتِنِي
وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا أَنْ نَدْرَجَ عَلَيْهِ عَصَابَ يَنْ رَجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ۝ قَالَ يَهْدُوا عِمَامَتَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝ قَالَ يَبْتَنُونَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
وَلَا يَرْأَوْنَ إِلَى خَشْيَتِي أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ ۝ قَالُوا فَسَخَطْنَاكَ بِكَ يَسُدُّكَ رَبُّكَ
بَصَرُكَ يَمَآةً يَبْصُرُ مَا بَدَا فَقَضَتْ قَبْضَةً مِمَّنْ أَشَرَّ
الرَّسُولِ فَتَبَدَّدَهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝ قَالَ
فَإَذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهُ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

﴿ قَالَ يَهْدُوا عِمَامَتَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝٨٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝٨٣﴾

هذا كله أصل في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتغييره ومفارقة أهله، وأن المقيم بينهم - لاسيما إذا كان راضيا حكمه - كحكمهم. **القرطبي**، ١٢٤ / ١٤

ما الأصل العظيم الذي يفيد كل مؤمن من هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ قَالَ يَبْتَنُونَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا يَرْأَوْنَ ۝٨١﴾

وانما قال هارون لأخيه: قال: يا ابن أمي؛ لأن قرابة الأم أشد عطفًا وحنانًا من قرابة الأب. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ٩٢ / ٤

السؤال: لماذا نادى هارون أخاه موسى بقرابة الأمومة دون الأبوة؟
الجواب:

﴿ قَالَ فَآذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ،

وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝٨٣﴾
طه: ٩٧.

هذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي، وهجرانهم، وألا يخالطوا، وقد فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك بكعب بن مالك، والثلاثة الذين خلفوا رضي الله عنهم. **القرطبي**، ١٣٠ / ١٤

السؤال: كثر في هذا الزمان دعاة البدع ودعاة الضلالة، كيف نتعامل معهم في ضوء هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ قَالَ يَبْتَنُونَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا يَرْأَوْنَ ۝٨١﴾

ترقق له بنكر الأم، مع أنه شقيقه لأبويه؛ لأن ذكر الأم ههنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف. **تفسير ابن كثير**، ١٥٩ / ٣

السؤال: لماذا نادى هارون موسى بـ(يا ابن أمي) مع أنه شقيقه؟
الجواب:

﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝٨٣﴾

ف فعل موسى ذلك، فلو كان إلهاً؛ لامتنع ممن يريد به أذى، ويسعى له بالإتلاف، وكان قد أشرب العجل في قلوب بني إسرائيل، فأراد موسى - عليه السلام - إتلافه - وهم ينظرون - على وجه لا تمكن إعادته، بالإحراق والسحق، وذريه في اليوم، ونسفه؛ ليزول ما في قلوبهم من حبه، كما زال شخصه. **تفسير السعدي**، ص ٥١٢

السؤال: لماذا أزال موسى العجل بهذه الطريقة؟
الجواب:

التوجيهات

١. التلطف في خطاب الغضبان، ومناداته بما يرقق قلبه من أسباب تهدئته، ﴿ قَالَ يَبْتَنُونَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا يَرْأَوْنَ ۝٨١ ﴾ .
٢. إزالة الباطل من قلوب الناس يجب أن تكون بأحكام طريقة تجعلهم يؤمنون ببطلانه، ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝٨٣ ﴾
٣. ا هجر المبتدعة والعصاة، إذا كانت مصلحتهم هجرهم أكثر من وصلهم، ﴿ قَالَ فَآذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، ۝٨٣ ﴾
٤. جواز العذل والعتاب للحبيب عند تقصيره فيما عهد به إليه، ﴿ قَالَ يَهْدُوا عِمَامَتَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝٨٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝٨٣﴾ .

الأعمال

١. تذكر ضريحا أزاله المسلمون؛ ولم يصبهم أذى، واذكر هذا شاهداً ودليلاً على بطلان عبادة من يعبدون القبور، ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝٨٣﴾ .
٢. انكر منكراً بالقول والقلب؛ إذا لم تستطع تغييره باليد، ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَتَقَوَّمُوا عِجْلًا فَتَنْتَبِهُوا ۝ وَإِنْ رَبُّكُمُ الرَّحْمَنُ فَآتِنِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝٨٠﴾ .
٣. وفر لحيتك ولا تحلقها، فإنها سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ﴿ قَالَ يَبْتَنُونَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا يَرْأَوْنَ ۝٨١﴾ .
٤. استعد بالله من النفس الأمارة؛ التي تزين المعصية، ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝٨٢﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٣١٩)

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝١١﴾

ما يقص من أخبار الأمم ليس المقصود به قطع حصّة الزمان، ولا إنباس السامعين بالحديث، إنما المقصود منه العبرة، والتذكرة، وإيقاظ لبصائر المشركين من العرب إلى موضع الاعتبار من هذه القصّة. **التحرير والتنوير، ١٦ / ٢٠٢**

ما المقصود من قصص الأمم في القرآن الكريم؟
الجواب:

﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝١١﴾

﴿ذِكْرًا﴾ وهو هذا القرآن الكريم، ذكر للأخبار السابقة واللاحقة، وذكر يتذكر به ما لله- تعالى- من الأسماء والصفات الكاملة، ويتذكر به أحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء. **تفسير السعدي، ص ٥١٢**
السؤال: لماذا سمي القرآن ذكراً؟
الجواب:

﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٢﴾

﴿يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ طَرِيقَةٌ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا ۝١٣﴾
والمقصود من هذا: الندم العظيم، كيف ضيعوا الأوقات القصيرة، وقطعوا ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم، فها قد حضر الجزاء، وحق الوعيد، فلم يبق إلا الندم، والدعاء بالويل والثبور. **تفسير السعدي، ص ٥١٣**
السؤال: ما الذي يفيد الإنسان من هذا الإخبار عن المجرمين؟
الجواب:

﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٢﴾

﴿يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ طَرِيقَةٌ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا ۝١٣﴾
{ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا } أي: يقول بعضهم لبعض في السر: { إِنْ لَبِثُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ، وَذَلِكَ لَا تَسْتَلْزِمُهُمْ مَدَّةُ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: يَعْنُونَ لَبِثُهُمْ فِي الْقُبُورِ، } يَقُولُ أَفْلَهُمْ طَرِيقَةٌ إِنْ لَبِثْتُ إِلَّا يَوْمًا } أي: يقول أعلمهم بالأمور، فالإضافة إليهم إِنْ لَبِثْتُ إِلَّا يَوْمًا واحداً، فاستقل المدة أشد مما استقلها غيره . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٢٤**
السؤال: كيف دلت هذه الآية على حقارة الدنيا ؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِرٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا ۝١٤﴾

لأن العمل لا يقبل من غير إيمان . **القرطبي، ١٤ / ١٤٣**

بين منزلة الإيمان في قبول الأعمال الصالحة ؟
الجواب:

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝١٥﴾

وكنى عن الناس بالوجوه: لأن آثار الذل إنما تتبين في الوجه . **القرطبي، ١٤ / ١٤٢**

ما السبب في التعبير بالوجوه في الآية ؟
الجواب:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝١٦﴾

وهذا وصف يفيد المدح؛ لأن اللغة العربية أبغ اللغات، وأحسنها فصاحةً وانسجاماً .
التحرير والتنوير، ١٦ / ٣١٤

ما الذي يفيد وصف القرآن بـ (عَرَبِيًّا) ؟
الجواب:

١. أقبل على القرآن الكريم تعلمًا، وتعليمًا، وعملاً، ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝١١﴾
٢. الشفاعات الحقّة هي لأهل التوحيد: فاحرص أن تكون منهم، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝١٨﴾
٣. تصور مشهد خضوع الخلق، وذلتهم بين يدي الله تعالى، حتى لا يسمع لهم صوت من عظم ما هم فيه من الهول، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝١٨﴾
٤. تذكر أن الشفاعات عند الله لا تنفع إلا بإذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝١٨﴾

الأعمال

١. اقرأ قصّة من قصص الأمم الغابرة، تجد في ذلك العبرة والعظة، ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝١١﴾
٢. اقرأ سورة من سور القرآن الكريم متعظاً بما فيها، ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝١١﴾
٣. انظر إلى جبل من الجبال الرواسي، أو صورة له، ثم اقرأ الآية، وتامل كيف يدك الله- تعالى- هذا الجبل العظيم، وغيره في يوم القيامة، ففي ذلك عبرة، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝١٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٦ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝١٧﴾
٤. سل الله- تعالى- شفاعتَ نبيك، وقل: اللهم إني أسألك شفاعتَ نبيك محمد- صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝١٨﴾
٥. صل صلاة نافلة، وأطل فيها السجود، وأظهر فيها الذل والافتقار للواحد القهار، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٢٠)

﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١٤)

وفي وصفه بالحق إيماء إلى أن ملك غيره من المتسمين بالملوك لا يخلو من نقص. التحرير والتنوير، ٣١٥ / ١٦

بين باختصار ثلاثة فروق بين ملك الله وبين ملك ملوك الدنيا ؟

الجواب:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ﴿١١٤﴾

ويؤخذ من هذه الآية الكريمة: الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأني ويصبر حتى يفرغ العلم من كلامه المتصل ببعضه بعض، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال، ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام مُلقِي العلم، فإنه سبب للحرمان. **تفسير**

السعدي، ص ٥١٤

السؤال: ما الأدب الذي يستقيه طالب العلم من هذه الآية؟.

الجواب:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ﴿١١٤﴾

لما كانت عجلته- صلى الله عليه وسلم- على تلقف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم، وحرصه عليه؛ أمره الله- تعالى- أن يسأله زيادة العلم. **تفسير**

السعدي، ص ٥١٤

السؤال: في الآية وسيلة مهمة للحصول على العلم النافع، فما هي ؟.

الجواب:

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (۱۱۴)

كان ابن مسعود- رضي الله عنهما- إذا قرأ هذه الآية، قال: اللهم زدني علما وإيمانا و يقينا. البغوي، ١٤٢/٣

كيف نتدبر ونعمل بهذه الآية ؟

الجواب:

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾ ﴿

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ضمن الله - تعالى - لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية. **القرطبي، ١٤/١٥٦**

هل يكفي حفظ القرآن للهداية في الدنيا، والنجاة في الآخرة ؟

الجواب:

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ﴾ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾ ﴿١١٩﴾ .

وقد قرن بين انتفاء الجوع واللباس في قوله (ألا تجوع فيها ولا تعري) ، وقرن بين انتفاء الطعام والم الجسم في قوله (لا تضما فيها ولا تضحي) لمناسبة بين الجوع والعري، في أن الجوع خلو باطن الجسم عما يقيه تألمه، وذلك هو الطعام، وأن العري خلو ظاهر الجسم عما يقيه تألمه، وهو لثغ الحر، وقصر البرد: لمناسبة بين الضمأ والعري، وبين حرارة الشمس في أن الأول ألم حرارة الباطن، والثاني ألم حرارة الظاهر. **التحريم والتنوير، ٣٢٢ / ١٦**

لماذا قرن الجوع بالعري، والظمأ بالصحي في الآيات الكريمة؟

الجواب:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾

فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدوره، بل صدره ضيق، حرج لضلاله، وإن تنعم بظاهره، وليس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى؛ فهو في قلق، وحيرة، وشك، فلا يزال في ريبته يتردد، فهذا من ضنك العيشة. **تفسير ابن كثير، ١٦٤/٣**

السؤال: هل نعيم الظاهر دليل على سعادة الباطن، وضح ذلك من الآية ٩.

الجواب:

التوجيهات

١. كَانَ آدَمُ يَعْلَمُ عِدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ، وَيَعْلَمُ عَاقِبَتَ طَاعَتِهِ؛ وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَطَاعَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُؤَسَّسَ لَهُ؛ عِنْدَمَا جَاءَهُ مِنْ جَانِبِ ضَعْفِهِ: زَوَالُ الْمَلِكِ وَعَدَمُ الْخُلُودِ؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ إِلَيْكَ مِنْ مَوَاطِنِ ضَعْفِكَ. ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّكِدُ هَلْ أَذْكَاءٌ عَلَى شَجَرَةٍ الْخَالِدِ وَمَلَكَ لَا يَبْنَى﴾

٢. الحياة مع القرآن سبب لسعادة الدنيا والآخرة، والإعراض عنه سبب لشقاوة الدنيا والآخرة، ﴿فَمَنْ أَتَّبِعْ هَذَا لَا يَجُزِّلْ وَلَا يَشْفَعِي﴾ (١٣٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٣٤﴾

٣. ما كل من نصح لك؛ يكون صادق النصيحة، فقد جاء إبليس إلى آدم بصورة الناصح، وتلطف له في الكلام، ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ .

الأعمال

١. اقرأ وردك من القرآن بتأن وتؤدة، وإياك والاستعجال في ذلك؛ فإنه يحرمك القصد من إنزاله؛ وهو تدبره، والعمل به، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾.

• 

٢. استعذ بالله من الشيطان الرجيم، وعوذ هلك وأولادك، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَمْرُ إِنْ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ﴿١٧﴾ .

٣. تذكر ذنبا كبيرا فعلته؛ وأكثر من الاستغفار والإلحاح في ذلك، لعله يكون سببا في اجتناء ربك لك، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْبَنَهُ رَبُّهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾

٤. أَكْثَرُ مِنَ الدُّعَاءِ بَزِيَادَةِ الْعِلْمِ، ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١٤)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٢١)

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (٢٧)

لكونه لا ينقطع، بخلاف عذاب الدنيا فإنه منقطع، فالواجب الخوف والحذر من عذاب الآخرة. تفسير السعدي، ص ٥١٦

السؤال: المسلم قد يواجه صعوبات ومتاعب في حياته، فكيف يستفيد من هذه الآية في تهوين هذه المصاعب عليه؟
الجواب:

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (٣٠)

وأمره بأن يقبل على مزاولته تزيكية نفسه وتزكية أهله بالصلاة، والإعراض عما متع الله الكفار برفاهية العيش، ووعدته بأن العاقبة للمتقين. التحرير والتنوير، ١٦ / ٣٣٧
ينبغي للمؤمن عند انتشار أذى المشركين الإقبال على تزيكية نفسه وتقويتها بالعبادات، للصمود أمام أذاهم، بين ذلك من الآية ؟
الجواب:

قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ إِنَّمَا فَتِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ
وَكَذَلِكَ تَجْرِي مِنْ أَمْرِكَ وَلَوْ يُؤْمِنُ بَنَاتُكَ بِرَبِّكَ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَتَرِيدُ لَهُمْ كَرَامَةً فَتَقُولُ قَوْلًا لَّأُولَىٰ ۚ الْفُرُوقُ
يَعْلَمُونَ فِي مَسْئَلِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولَىٰ الْأُلَىٰ ۚ
وَقَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَ لِمَا وَاعَدَ اللَّهُ نَفْسَهُ
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ
تَرْضَىٰ ۚ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمْ زُخْرًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فَيُوقَظُوا بِهَا ۚ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ
بِالْصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ
لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَنَّكَ الْبَاقِعُ مِنَ رِزْقِهِ وَلَمْ يَأْتِهِمْ
بَيِّنَةٌ مِّنَ آلِ الصَّاحِبِ الْأَوَّلِ ۚ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ
مِّن قَبْلِهِ لَعَالَمُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُذِيقَهُ
عَذَابِنَا مِّن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۚ كُلُّ مَثَرٍ مَُّرْضُوعٌ
فَسَمِعُوا مَنَ الْأَصْحَابِ الْأَوَّلِ ۚ وَالصَّابِرُونَ لَكَ عِلْمٌ ۚ

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾

فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع. تفسير السعدي، ص ٥١٧

السؤال: لماذا خُصَّت الصلاة هنا بالأمر والاصطبار عليها دون سائر العبادات؟
الجواب:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَرِيرٌ﴾

وَأَبْقَىٰ (٣١)

وفي هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحا إلى زينة الدنيا، وإقبالا عليها، أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه، وأن يوازن بين هذا وهذا. تفسير السعدي، ص ٥١٧

السؤال: تَمُرُّ على المسلم لحظات يشتهي فيها أن يكون من المنعمين المترفين في هذه الحياة الدنيا، فكيف يتعامل مع هذه اللحظات؟
الجواب:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣٣)

طه: ١٣٢.

{ لا نسألك رزقا } أي: لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك، فتضرع أنت وأهلك للصلاة، فنحن نرزقك، وكان بعض السلف إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا فصلوا، بهذا امركم الله، ويتلو هذه الآية. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٢٩
السؤال: تضمنت هذه الآية منفعة عظيمة وثمرة من ثمار الصلاة، فما هي ؟
الجواب:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣٣)

أي: لا نسألك أن ترزق نفسك وإياهم، وتشغل عن الصلاة بسبب الرزق، بل نحن نتكفل برزقك وإياهم، فكان عليه الصلاة والسلام إذا نزل بأهله ضيق أمرهم بالصلاة .

القرطبي، ١٤ / ١٦٥
هل الانشغال بطلب الرزق عذر لتأخير الصلاة ؟
الجواب:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾

والأمر بالشيء أمرٌ بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرا بتعليمهم ما يصلح الصلاة، ويفسدها، ويكملها. تفسير السعدي، ص ٥١٧

السؤال: ما الطريقة الصحيحة لأمر الأهل وغيرهم بالصلاة؟ وهل يكتفى بمجرد الأمر بها؟
الجواب:

التوجيهات

١. فليقتد الداعية بصبر النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- على أذى المدعويين، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ .
٢. إذا رأيت من زاده الله في الدنيا عنك، فلا تمدن عينيك إليه، وتذكر ما زادك الله في الدين على غيرك، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَرِيرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ .
٣. إذا واجهتك أذى من أحد بسبب إيمانك وتمسكك بكتابك، فاستعن على ذلك بالتسبيح المستمر؛ فإنه سبب لراحة القلب، والرضا التام عن الله سبحانه وتعالى، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (٣٠)

الأعمال

١. اكتب رسالة تبين فيها فضيلة الصبر على الأذى، وما واجهه النبي- صلى الله عليه وسلم- في ذلك، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ .
٢. اجتهد في أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (٣٠) .
٣. أمر إخوانك وأهل بيتك بأداء الصلاة في وقتها، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣٣) .
٤. اجعل لك وردا لمراجعة ما حفظت من القرآن، ولا تنسه، واعمل بما فيه، ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ إِنَّمَا فَتِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ﴾ .
٥. قل أذكار الصباح قبل طلوع الشمس، وأذكار المساء قبل غروب الشمس، ولا تنس أن تسبح الله في بقية ليلتك ونهارك، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (٣٠) .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٢٢)

﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١)

ومن علم اقتراب الساعة؛ قصر أملة، وطابت نفسه بالتوبة، ولم يركن إلى الدنيا، فكان ما كان لم يكن إذا ذهب، وكل آت قريب، والموت لا محالة آت، وموت كل إنسان قيام ساعته، والقيامة أيضا قريية بالإضافة إلى ما مضى من الزمان، فما بقي من الدنيا أقل مما مضى. **القرطبي، ١٧١/١٤**
السؤال: لماذا يذكرنا الله - تعالى - باقتراب الساعة ؟ وما أثر ذلك على المؤمن ؟
الجواب:

﴿ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٢)

يقول تعالى ذكره (لا هية قلوبهم) غافلة، يقول: ما يستمع هؤلاء القوم - الذين وصف صفتهم هذا القرآن - إلا وهم يلعبون، غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم. **تفسير الطبري، ١٨ / ٤١٠**
السؤال: بماذا يوصف من لا يتدبر القرآن الكريم ؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَتَمَّعُوهُ وَهُمْ يَعْبُونَ ﴿٢﴾
لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾
بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْكَامٌ بَلْ أَفْتَنَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾
مَاءَ أَمْنَةٍ قِيلَ لَهُمْ مِنْ قَرَيْبٍ أَهْلَكُنَّاهُمْ يَوْمَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

﴿ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧)

لم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم، والإجابة عما علموه. **تفسير السعدي، ص ٥١٩.**

السؤال: ما حقوق المجتمع على العلماء، وطلبة العلم ؟
الجواب:

﴿ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧)

وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهي له أن يتصدى لذلك. **تفسير السعدي، ص ٥١٩.**

السؤال: لا تقوم الحجة إلا بسؤال من له صفة معينة، فما هي ؟
الجواب:

﴿ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧)

لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المراد بقول الله - تعالى - "فسئلوا..." **القرطبي، ١٧٩/١٤**

السؤال: ما الواجب على من لا علم عنده ؟
الجواب:

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٠)

﴿ ذِكْرُكُمْ ﴾ أي: شرفكم، وفخركم، وارتفاعكم، إن تذكرتم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتموها، وامتنلتم ما فيه من الأوامر، واجتنبتم ما فيه من النواهي؛ ارتفع قدركم، وعظم أمركم. **تفسير السعدي، ص ٥١٩.**
السؤال: متى يصبح هذا الكتاب سببا لشرفنا، وعزتنا، ورفعتنا ؟
الجواب:

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٠)

وتنكير (كتابا) للتعظيم؛ إيماء إلى أنه جمع خصلتين عظيمتين: كونه كتاب هدى، وكونه آية ومعجزة للرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، أو مدانيه. **التحرير والتنوير، ١٧ / ٢٢.**
السؤال: ما فائدة تنكير " كتابا " في الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اقتراب حسابك؛ فهل تشعر بهذا؟ ﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١).
٢. طالب العلم عليه أن يكون منصاعاً للدليل الذي يأتي به غيره، حتى وإن كان خصمه، ويخالفه في رايه، ﴿ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (٥).
٣. عليك بطلب العلم؛ فإن لطالب العلم منزلة رفيعة في الدنيا والآخرة، ﴿ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧).
٤. المعجزات لم تكن يوماً سبباً في هداية الناس؛ بل كانت سبب إهلاكهم، إذ هذا طبع الإنسان إذا لم يرد الإيمان والهداية؛ فإنه لا يهتدي ولو جاءت كل آية، ﴿ مَاءَ أَمْنَةٍ قِيلَ لَهُمْ مِنْ قَرَيْبٍ أَهْلَكُنَّاهُمْ يَوْمَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦).

الأعمال

١. سبح الله، واحمده، وكبره ثلاثاً وثلاثين بعد الصلوات الخمس هذا اليوم؛ حتى لا تكون لاهياً، ﴿ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .
٢. تدبر في اسمي الله "السميع والعليم"، وادع الله بهما، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤).
٣. اسأل أحد العلماء عن مسألة تجهلها، ﴿ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .
٤. تدبر وردك من القرآن هذا اليوم، ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٠).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٣٢٣)

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾

وهذا عام في جميع المسائل الدينية، لا يورد مبطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق باطل، أو رد حق، إلا في أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يذهب ذلك القول الباطل، ويقمعه، فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد. **تفسير السعدي، ص ٥٢٠.**

السؤال: ما أحسن طريق لإبطال شبهة المشركين، وأصحاب العقول الفاسدة؟
الجواب:

﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾

"ولكم الويل" يا معشر الكفار "مما تصفون" الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد. **البغوي، ٣/ ١٥٤**

السؤال: نرى في هذه الأزمنة المتأخرة من يصف الله- تعالى- أو نبيه- صلى الله عليه وسلم- أو الدين بالعظائم، فما جزاؤه من خلال تدبرك للآيات؟
الجواب:

وَقَصَمْنَا مِنْ قُرَيْبَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا أَحْسَنُوا بَاسًا إِذَا هُمْ بِآخِرِهِمْ ﴿١٨﴾
لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ عَلَيْكُمْ
فَتَشْكُرُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا بَلْ يَنْشَأُ بَيْنَنَا أَنْكَاظٌ فَلْيَمْسِكْ
دَعْوَتَهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَبِيرِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْيَوْمَ ﴿٢١﴾ لَوْ أَزِدْنَا أَنْ نَسْجِدَ
لَهُمْ أَلاَّ نَخْذَنْهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُفْرَافِهِمْ ﴿٢٢﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿٢٣﴾ وَلَهُمْ فِي السَّعِيرِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢٤﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْترُونَ ﴿٢٥﴾ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ إِلَهُهُ مِنَ الْأَرْضِ
هُزْئًا لَكُمْ لَوَ كَانَ فِيهِمْ آلَ اللَّهِ فَسَيَكُنُ اللَّهُ رَبَّ الْعَرِيشِ
عَنَّا يَصِفُونَ ﴿٢٦﴾ أَرَأَيْتُمْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ أَرَأَيْتُمْ
مِنْ دُونِهِ إِلَهُةً كُلُّ هَامِزٍ بَرَهَتْ كُفْرُهُمْ هَذَا يُكْرَمُنَّ حَتَّىٰ وَكُرُّ
مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ أي: من الملائكة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ أي: لا يملون، ولا يسامونها؛ لشدة رغبتهم، وكمال محبتهم، وقوة إيمانهم. **تفسير السعدي، ص ٥٢٠-٥٢١.**

السؤال: متى يكون العبد من ربه أقرب؟
الجواب:

﴿ لَوْ كَانِ فِيهِمَا إِلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ فَسَدَّتَا فَمَسَحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

الأنبياء: ٢٢. فاقترض الكلام أمرين: أحدهما نفي كثرة الآلهة، ووجوب أن يكون الإله واحداً، والأمر الثاني: أن يكون ذلك الواحد هو الله دون غيره. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٣٤.**

السؤال: دلت هذه الآية على أمرين في إثبات الألوهية لله وحده، بينهما.
الجواب:

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾

وليس عدم علمهم الحق لخفاؤه وغموضه، وإنما ذلك لإعراضهم عنه، وإلا فلو التفاتوا إليه أدنى التفات؛ تبين لهم الحق من الباطل تبيناً واضحاً جلياً. **تفسير السعدي، ص ٥٢١.**

السؤال: ما سبب ضلالتهم كثير من الناس؟
الجواب:

﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ إِلَهُهُ مِنَ الْأَرْضِ هُزْئًا لَكُمْ ﴾

ووصف الآلهة بأنها من الأرض تهكم بالمشركون، وإظهار لأفمن رأيهم، أي: جعلوا لأنفسهم آلهة من عالم الأرض، أو مأخوذة من أجزاء الأرض من حجارة، أو خشب؛ تعريضا بأن ما كان مثل ذلك لا يستحق أن يكون معبودا. **التحرير والتنوير، ١٧ / ٣٧.**

السؤال: كيف أفادت الآية الكريمة التهكم بالمشركون؟
الجواب:

﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾

لا يسأله الخلق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلق عن عملهم؛ لأنهم عبيد. **القرطبي، ١٨٩/١٤**

السؤال: في الآية دليل على وجوب التسليم للشرع، فبين العلة فيه؟
الجواب:

التوجيهات

- ينبغي للمؤمن أن يقتدي بالصالحين من عباد الله- تعالى- في اجتihadهم في الطاعات، ﴿ وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّعِيرِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾.
- التنديد بالظلم؛ وأعلى درجاته الشرك بالله، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرَيْبٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾.
- تذكر إهلاك الله- تعالى- للأمم السالفة، وكيف قصم الله ملكهم، وشتت شملهم، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرَيْبٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾.
- لا توجد شبهة دينية إلا ولها ما يردّها ويبطلها في القرآن أو السنة، فعليك بالعلم الشرعي يصفو لك دينك، وتسلم من جميع الشبه، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾.

الأعمال

- ادع الله أن يهلك الظالمين بالظالمين، وأن يمكن لعباده المؤمنين، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرَيْبٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾.
- أكثر من تسبيح الله- تعالى- اقتداء بالملائكة، ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ ﴾.
- استعد بالله من الترف الذي يقود إلى الهلاك، ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ عَلَيْكُمْ فَتَشْكُرُونَ ﴾.
- أكثر من دعاء الله- تعالى- اليوم، وألح عليه، وتضرع بين يديه، إذ التضرع عند نزول العذاب لا ينفع، ﴿ قَالُوا بَلْ يَنْشَأُ بَيْنَنَا أَنْكَاظٌ فَلْيَمْسِكْ دَعْوَتَهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَبِيرِينَ ﴾.
- قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ ﴾.

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٣٢٤)

١ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٢٤﴾

ولما كان اتخاذ الولد نقصاً في جانب واجب الوجود؛ أعقب مقالتهم بكلمة (نُثْث) تنزيهاً له عن ذلك؛ فإن اتخاذ الولد إنما ينشأ عن الافتقار إلى إكمال النقص العارض بفقد الولد. **التحرير والتتوير، ١٧ / ٥٠.**

السؤال: ما الحكمة في ذكر التسبيح بعد مقالاتهم ؟
الجواب:

٢ لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ

أي: لا يقولون قولاً مما يتعلق بتدبير المملكة، حتى يقول الله: لكمال أدبهم، وعلمهم بكمال حكمته وعلمه. **تفسير السعدي، ص ٥٢٢.**

السؤال: لماذا كان من صفة الملائكة أنهم لا يسبقون الله- تعالى- بالقول ؟
الجواب:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٣٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٢٦﴾ لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٢٧﴾ يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٣٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا نَفْثًا فَتَفَتَّنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ يُبِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٣٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ خَلْقًا أَقْوَمَ مِمَّنْ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٣٥﴾

٣ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٣٤﴾
وأي ظلم أعظم من ادعاء المخلوق- الناقص الفقير إلى الله من جميع الوجود- مشاركة الله في خصائص الإلهية والربوبية؟ **تفسير السعدي، ص ٥٢٢.**

السؤال: ما وجه وصف مدعي الألوهية بالظلم ؟
الجواب:

٤ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ خَلْقًا أَقْوَمَ مِمَّنْ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٣٤﴾
سببها أن الكفار طعنوا على النبي- صلى الله عليه وسلم- بأنه بشر يموت، وقيل: إنهم تمنوا موته ليشتموا به، وهذا أنسب لما بعده. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٣٦.**

السؤال: كيف رد القرآن على من تنقص النبي- صلى الله عليه وسلم- بكونه سيموت ؟
الجواب:

٦ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٣٥﴾ الأنبياء: ٣٥.
{ وَنَبْلُوكُمُ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ } أي: نختبركم بالفقر، والغنى، والصحة، والمرض، وغير ذلك من أحوال الدنيا؛ ليظهر الصبر على الشر، والشكر على الخير، أو خلاف ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٣٦.**
السؤال: ما الحكمة من تنوع الابتلاء بالشر والخير ؟
الجواب:

التوجيهات

١. من آداب الملائكة أن لا يقولوا قولاً مما يتعلق بتدبير الله لخلقه حتى يقول الله فيه: فتأس بهم. **لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ**
٢. أعمال المؤمنين يجب أن تكون بحسب أوامر الله سبحانه وتعالى؛ فإذا أمر؛ عملوا، وإذا نهى؛ كفوا، ولا علاقةً لنظرهم وأحوالهم في أعمالهم إلا من جهة الفهم عن الله سبحانه وتعالى، **وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٢٧﴾**
٣. اعلم أنك لا تنفك عن الفتنة في هذه الدنيا، إما بالخير والنعمة؛ ليري الله- تعالى- شكرك، وإما بالشر والمحنة؛ ليري الله تعالى صبرك، **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٣٥﴾**
٤. اتبع منهج الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- ببداة دعوتك بالدعوة إلى توحيد الله تعالى الخالص، **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾**
٥. التزم بسنة نبيك؛ لترزق شفاعته يوم القيامة، واسأل الله- تعالى- أن يكون شفيعاً لك، **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾** **﴿مُشْفِقُونَ﴾** **﴿الأنبياء: ٢٨﴾**

٥ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

وهذه الآية تدل على بطلان قول من قال ببقاء الخضراء، وأنه مخلص في الدنيا، فهو قول لا دليل عليه، ومناقض للأدلة الشرعية. **تفسير السعدي، ص ٥٢٣.**

السؤال: يقول البعض: إن الخضراء مخلص في الدنيا، فما رأيك ؟
الجواب:

٧ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٣٥﴾ الأنبياء: ٣٥

قال ابن زيد، في قوله (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) قال: نبلوهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم بذلك؛ لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون. **تفسير الطبري، ١٨ / ٤٤.**
السؤال: كيف يكون الابتلاء بالخير والشر ؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: لا إله إلا الله مكثرأ منها، داعياً إليها، وإلى ما تضمنته، واشتملت عليه، **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** **﴿٣٢٥﴾**
٢. ادع الله أن يرزقك خشية في الغيب والشهادة، **﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾** **﴿٣٢٨﴾**
٣. تصور لو أن الماء انقطع عن مدينتك أسبوعاً واحداً فماذا سيحدث للناس، ثم احمد الله على نعمة الماء، **﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾**

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٢٥)

﴿وَإِذَا رَمَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذَّكَّرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾

(٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ^٥ سَؤِيرِكُمْ^٦ ۖ إِنِّي فَلَا تَسْتَعِجِلُونِ ﴿٧﴾ ﴿٧﴾

والحكمة في ذكر العجلة هنا؛ لأنه لما ذكر المستهينين بالرسول- صلوات الله وسلامه عليه- وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم، واستعجلت ذلك، فقال الله تعالى: خلق الإنسان من عجل؛ لأنه- تعالى- يميل للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته. **تفسير ابن كثير، ١٧٥/٣.**

السؤال: ما الحكمة من ذكر العجلة بعد ذكر المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم؟

الجواب:

﴿حُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿[الأنبياء: ٣٧]﴾

وواعلم أنه لا إشكال في قوله تعالى: "خلق الإنسان من عجل" مع قوله "فلا تستعجلون" فلا يقال: كيف يقول: إن الإنسان خلق من العجل وجبل عليه، ثم ينهاه عما خلق منه وجبل عليه؛ لأنه تكليف بمحال! ؟ لأننا نقول: نعم هو جبل على العجل، ولكن في استطاعته أن يلزم نفسه بالتأني، كما أنه جبل على حب الشهوات مع أنه في استطاعته أن يلزم نفسه بالكف عنها. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ١٥٢**

السؤال: كيف توجه كون العجلة من طبيعة الإنسان، ثم ينهى عما خلق منه وجبل عليه؟

الجواب:

وَلَذَٰلِكَ الْآلِئِينَ كَفَرُوا وَإِن يَتَّخِذُواكَ الْآخِرُونَ أَهْدَىٰ
الَّذِي يَذْكُرُ الْآلِهَةَ كُرَاهٍ وَإِن يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ هُمَ
كَافِرُونَ ﴿٢٦﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّ كَرَامَ
هَآئِنِي فَلَا تَسْتَغْلِبُوهُنَّ ﴿٢٧﴾ وَقُلُوا مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَعَلَّ الْآلِينَ يَكْفُرُوا وَاجِبَاتٍ
لَّا يَكْفُرُونَ عَنْ وَجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُم يَبْصُرُونَ ﴿٢٩﴾ نَبَأَ آلِهِمْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
يَسْطِيعُونَ زُرَّاهُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَؤُا
بِرَسُولٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَادَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَهْتَكِرُونَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا نَبَذُوا فِي النَّارِ وَالنَّارُ
مِنَ الرَّحْمَنِ بَلَّ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ فَغَضِبُوا ﴿٣٢﴾
أَمَرَهُمُ الْآلِهَةُ لَمَعْنَهُمْ مِنْ دُونِهَا لِيَسْطِيعُونَ نَصْرَ
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يَضْحَكُونَ ﴿٣٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَاهُمُ هَٰؤُلَاءِ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٤﴾
الْأَرْضُ تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْقَالُونَ ﴿٣٥﴾

﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِآيَاتِي وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۖ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾

" قل من يكلؤكم " أي: يحرسكم ويحفظكموتقديره: قل: لا حافظ لكم " بالليل " إذا نمتم، وبالنهار إذا قمتم وتصرفتم في أموركم . **القرطبي، ٢٠٨-٢٠٧/١٤**

هل استشعرت يوماً حراسة الله - تعالى - لك بالليل والنهار؟
الجواب:

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْشِفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٩]

وذكر «الوجود» خاصة لشرفها من الإنسان، وأنها موضع حواسه، وهو أحرص على الدفاع عنه، ثم ذكر «الظهور» لبيان عموم النار لجميع أبدانهم. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ٨٣**

السؤال: ما وجه تخصيص ذكر الوجوه والظهور في الآية؟

الجواب:

﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾

وقدم الليل؛ لأنه زمن المخاوف؛ لأن الظلام يُعين أسباب الضرر على الوصول إلى مبتغاها من إنسان، وحيوان، وعلل الأجسام. التحرير والتنوير، ١٧ / ٧٤.

السؤال: لماذا قدم الليل على النهار في الآية الكريمة؟
الجواب:

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ
نَنفُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

{ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ } أي: متعناهم بالنعم، والعافية في الدنيا، فطغوا بذلك، ونسوا عقاب الله. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٣٧.

السؤال: متى يكون النعيم والثراء وبالا على العبد؟
الحواب:

التوجيهات

١. تقرير حقيقة أن الإنسان مطبوع على العجلة؛ فلذا من غير طبعه بالترتيب: فأصبح
 ذا أناة وتؤدة؛ كان من أكمل الناس، وأشرفهم، ﴿حَلِّقِ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُولِيكُمْ
 عَابَتِي فَلَا تَسْعَاجِلُونِ﴾ ﴿٧٧﴾.

٢. متاع الحياة الدنيا وزينتها سببٌ لضلal كثيرٍ من الناس، ﴿بَلْ مَعَنَا هَؤُلَاءِ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾

٣. التأمّل في أحوال الأمم المهلكة سبب للابتعاد عن الذنوب والمعاصي، والإقبال على الله سبحانه وتعالى، ﴿فَلَا يَرَوْنَ أَنَا أَنَا فِي الْأَرْضِ نَقُصُّهَا مِنْ أَطْرَفِهَا﴾

مال

١. استعذ بالله من عذاب جهنم، واسأل الله حسن الخاتمة، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصِرُونَ﴾ (٣٦) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٦٠﴾ .

٢. استمع درساً لأحد العلماء، فإن من نقصان الأرض موت العلماء، فكن لهم خليفة بعد موتهم، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَابِرُونَ﴾ (٤٤)

٣. صلّ الفجر في جماعة، ثم قل: اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي، واحرص على أذكّار الصباح والمساء طلباً للحفظ من الله تعالى. ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ فَلْيَمْسِكْ بِمَا عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ مَعْصُورٌ﴾ (١١) .

٤. اَلْقَ كَلِمَةً، اَوْ اَرْسَلْ رِسَالَةً: تَبَيَّنَ فِيهَا اَنْ لَا يَحْزِنُوْا اِذَا اسْتَهْزِئَ بِهِمْ بِسَبَبِ دِيْنِهِمْ، فَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِالْاَنْبِيَاءِ، وَالدَّعَا، وَالصَّالِحِيْنَ قَبْلَهُمْ، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَا كَانُوْا بِهِ يَسْتَهْزِءُوْنَ﴾ ﴿٤١﴾





استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٢٧)

﴿فَتَقَالُوا هَذَا إِلَٰهٌ غَيْرُ إِلَٰهِكُمْ فَوَدَّ أَنَّ إِلَٰهَهُمْ لَمَعَ إِلَيْهِمْ يَرْتَجِعُونَ﴾ (١٧٨/٣)

وإنما أراد بهذا أن يبادروا من تلقاء أنفسهم، فيعتفون أنهم لا ينطقون، وأن هذا لا يصدر عن هذا الصنم؛ لأنه جماد. **تفسير ابن كثير**، ١٧٨/٣.

السؤال: ما القصد الذي أراد إبراهيم من هذا السؤال؟
الجواب:

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (١٧٩/٣)

(ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة) أي: زيادة؛ لأنه دعا في إسحق، وزيد يعقوب من غير دعاء، فكان ذلك نافلة، أي: زيادة على ما سأل، إذ قال: "رب هب لي من الصالحين"، ويقال لولد الولد: نافلة؛ لأنه زيادة على الولد. **القرطبي**، ٢٣٠/١٤.
السؤال: يقول العلماء: إن العبد إذا صدق مع الله: أعطاه فوق ما يرجو، وزاده فوق ما يأمل، دلل على ذلك من الآيات؟
الجواب:

فَجَعَلَهُمْ جُودًا ۖ إِلَىٰ الْآكَاسِ ۖ لَمْ يَلْمَهُمْ لَعَنَهُمُ إِلَٰهَهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِإِلَٰهِتِنَا إِنَّهُ لَكَنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ يُزْهِيرُهُمْ ﴿١٨٠﴾ قَالُوا فَأَنَّىٰ يَبْدُءُ عَلَىٰ أَهْلِ النَّاسِ لَعَنَهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨١﴾ قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِإِلَٰهِتِنَا يَتَذَكَّرُ فِيهِمُ ﴿١٨٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْتَوْهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١٨٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨٤﴾ ثُمَّ تُكْسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿١٨٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿١٨٦﴾ أَيُّ لَكُمْ وِلَٰمَةٌ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٨٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا إِلَٰهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿١٨٨﴾ فَلَمَّا يَنْتَرُكُونِ بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٨٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْخَسِرِينَ ﴿١٩٠﴾ وَنَحْنُ نُهُ وَنُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَتْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٩١﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿١٩٢﴾

﴿ثُمَّ تُكْسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (١٩٠) الأنبياء: ٦٥.

{ ثُمَّ تُكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ } استعارة لانقلابهم برجعهم عن الاعتراف بالحق إلى الباطل والمعاندة، فقالوا: { لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ } أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ فهم قد اعترفوا بأنهم لا ينطقون، وهم مع ذلك يبعدونهم، فهذه غاية الضلال في فعلهم، وغاية المكابرة والمعاندة في جدالهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**، ٣٩ / ٢.
السؤال: ما عادة أهل الباطل إذا ظهر لهم الحق؟
الجواب:

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا إِلَٰهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ (١٩١)

لما دحضت حججهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل؛ عدلوا إلى استعمال جاه ملكهم، فقالوا: حرقوه وانصروا آلهتكم. **تفسير ابن كثير**، ١٧٩/٣.
السؤال: ما الطريقة التي يلجأ إليها العاجزون عن إيجاد دليل لما يقولون؟
الجواب:

﴿قُلْنَا يَنْتَرِكُونِي بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٩٢) [الأنبياء: ٦٩]

وعن أبي العاليت: لو لم يقل الله: وسلاما؛ لكان بردها أشد عليه من حرها، ولو لم يقل: على إبراهيم؛ لكان بردها باقيا إلى الأبد. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ١٦٣ / ٤.
السؤال: لماذا صرح الله- تعالى- باسم خليله إبراهيم عليه- الصلاة والسلام- في الآية؟
الجواب:

﴿قُلْنَا يَنْتَرِكُونِي بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٩٢) الأنبياء: ٦٩.

اختلف: كيف برد النار؟ فقيل: أزال الله عنها ما فيها من الحر، والإحراق، وقيل: دفع عن جسم إبراهيم حرها وإحراقها مع ترك ذلك فيها، وقيل: خلق بينه وبينها حائلا، ومعنى السلام هنا: السلامة، وقد روي أنه لو لم يقل: { وسلاما }؛ لهلك إبراهيم من البرد. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**، ٤٠ / ٢.
السؤال: ما فائدة وصف النار بالبرد والسلام دون الاكتفاء بكونها بردا؟
الجواب:

﴿وَنَحْنُ نُهُ وَنُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَتْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٩١) الأنبياء: ٧١.

{ إلى الأرض التي باركنا فيها } هي الشام، خرج إليها من العراق، وبركتها بخصبها، وكثرة الأنبياء فيها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**، ٤٠ / ٢.
السؤال: ما نوع البركة في أرض الشام؟
الجواب:

التوجيهات

١. إدانة الخصم من لسانه من أعلى أنواع الإدانات، ﴿فَتَقَالُوا هَذَا إِلَٰهٌ غَيْرُ إِلَٰهِكُمْ فَوَدَّ أَنَّ إِلَٰهَهُمْ لَمَعَ إِلَيْهِمْ يَرْتَجِعُونَ﴾.
٢. تعوذ بالله من الخذلان، فهؤلاء قوم إبراهيم- عليه السلام- يظهر لهم الحق، ويرجعوا أنفسهم، ثم يعاندون، ويتساقطون في حماة الباطل، قال تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٨٤) ثُمَّ تُكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿١٨٥﴾.
٣. الظلم معروف لدى البشر كلهم، ومنكر بينهم، ولولا ظلمة النفوس؛ لما أقروه بينهم، ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

الأعمال

١. اقرأ كتابا في أساليب الحوار والإقناع، وإقامة الحجج، وتعلم ذلك من خلال النظر في حوارات الكتاب والسنة، ﴿قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِإِلَٰهِتِنَا يَتَذَكَّرُ فِيهِمُ﴾ (١٨٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْتَوْهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١٨٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨٤﴾.
٢. اكتب موضوعاً عن القوة في الحق، ﴿كَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (١٨٦).
٣. تقرب إلى الله- تعالى- بطاعة من الطاعات؛ ينجك وقت الشدة، ﴿قُلْنَا يَنْتَرِكُونِي بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٨٩).
٤. سل الله- تعالى- أن يرزقك ذرية صالحة، ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (١٩٢).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٣٢٨)

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٧﴾

وهذا من أكبر نعم الله على عبده: أن يكون إماما يهتدي به المهتدون، ويمشي خلفه السالكون. تفسير السعدي، ص ٥٢٧.

السؤال: ما الذي يضاف من امتنان الله على إبراهيم وذريته بجعلهم أئمة؟ وما النعمة التي يستشعرها حافظ القرآن وطالب العلم إذا قرأ هذه الآية؟

الجواب:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ وهذا شامل لجميع الخيرات من حقوق الله وحقوق العباد ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ هذا من باب عطف الخاص على العام؛ لشرف هاتين العبادتين، وفضلهما، ولأن من كملهما كما أمر كان قائما بدينه، ومن ضيعهما: كان لما سواهما أضيع؛ ولأن الصلاة أفضل الأعمال التي فيها حقه تعالى، والزكاة أفضل الأعمال التي فيها الإحسان لخلقه. تفسير السعدي، ص ٥٢٧.

السؤال: لماذا خص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في عموم الخيرات؟

الجواب:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ وهذا شامل لجميع الخيرات من حقوق الله وحقوق العباد ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ هذا من باب عطف الخاص على العام؛ لشرف هاتين العبادتين، وفضلهما، ولأن من كملهما كما أمر كان قائما بدينه، ومن ضيعهما: كان لما سواهما أضيع؛ ولأن الصلاة أفضل الأعمال التي فيها حقه تعالى، والزكاة أفضل الأعمال التي فيها الإحسان لخلقه. تفسير السعدي، ص ٥٢٧.

قال الحسن: لولا هذه الآية: لرأيت القضاء هلكوا، ولكنه - تعالى - أثنى على سليمان بصوابه، وعذر داود باجتهاده. القرطبي، ٢٣٧/١٤

السؤال: بين رحمة الله - تعالى - بأهل العلم والقضاء في هذه الآية؟

الجواب:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

والظاهر أن قوله: "وكننا فاعلين" يؤكد لقوله: "وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير"، والموجب لهذا التأكيد أن تسخير الجبال وتسبيحها أمر عجب خارق للعادة، مظنة لأن يكذب به الكفرة الجهلة. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٢٣٢ / ٤

السؤال: ما المناسبة في ختم الآية بجملة: "وكننا فاعلين"؟

الجواب:

١. فضل الدعوة إلى الله - تعالى - وشرف القائمين بها، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

٢. الخيب إذا كثر في الأمة: استوجب الهلاك والدمار، ﴿وَلَوْ طَافَ أَلَيْفَةُ ذُنُوبِهِمْ عَلَى شَاةٍ لَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٥٢٩﴾

٣. إذا كنت في كرب؛ فالجأ إلى الله - تعالى - بالدعاء؛ فإنه أوان الإجابة، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٥٣٠﴾

٤. الصلاح هو السبب لدخول العبد برحمة الله، كما أن الفساد سبب لحرمانه الرحمة والخير، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٥٣١﴾

التوجيهات

١. فضل الدعوة إلى الله - تعالى - وشرف القائمين بها، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

٢. الخيب إذا كثر في الأمة: استوجب الهلاك والدمار، ﴿وَلَوْ طَافَ أَلَيْفَةُ ذُنُوبِهِمْ عَلَى شَاةٍ لَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٥٢٩﴾

٣. إذا كنت في كرب؛ فالجأ إلى الله - تعالى - بالدعاء؛ فإنه أوان الإجابة، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٥٣٠﴾

٤. الصلاح هو السبب لدخول العبد برحمة الله، كما أن الفساد سبب لحرمانه الرحمة والخير، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٥٣١﴾

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

أي: فهنما هذه القضية، ولا يدل ذلك أن داود لم يفهمه الله في غيرها، ولهذا خصها بالذكر؛ بتدليل قوله: ﴿وَكَلَّا ءَايِنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا سَوْرًا﴾ ﴿٥٢٩﴾

وعلما، وهذا دليل على أن الحاكم قد يصيب الحق والصواب، وقد يخطئ ذلك، وليس

بمعلوم إذا أخطأ مع بذل اجتهاده. تفسير السعدي، ص ٥٢٨.

السؤال: متى يُعذر الحاكم، أو القاضي، أو المعلم، أو الوالد في خطئه؟

الجواب:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

وذلك أنه كان من عبد الناس وأكثرهم لله ذكرا، وتسبيحا، وتمجيذا. تفسير السعدي، ص ٥٢٨.

السؤال: لماذا خص الله داود بهذه الخاصية، وهي أن الجبال والطير تسبح معه؟

الجواب:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ﴿٥٣٢﴾

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ﴿٥٣٢﴾

شكر العبد لربه: هو أن يستعين بنعمه على طاعته، وشكر الرب لعبده: هو أن يشييه الثواب الجزيل من عمله القليل. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٢٣٤ / ٤

السؤال: متى يوصف العبد بالشاكر؟ وكيف يشكر الرب تعالى عبده؟

الجواب:

الأعمال

١. قل: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

٢. تذكر كربة فرجها الله عنك، وأكثر من شكره على ذلك، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ﴿٥٣٢﴾

٣. صل الصلوات الخمس مع الجماعة، أو تصدق من مالك في سبيل الله، أو صم صيام نافلة؛ تطوعا لله، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٥٢٨﴾

٤. شارك في دورة مهارية تتعلم فيها صنعة نافعة، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ﴿٥٣٢﴾

٥. اسأل الله - تعالى - العلم النافع، والفهم الثاقب، ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا ءَايِنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا سَوْرًا﴾ ﴿٥٢٩﴾

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٣٢٩)

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَتَىٰ مَسَىٰ الضُّرُّ وَأَنَا فِي أَرْحَامِ الرَّحِيمِ﴾ (٨٦) ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِينَ﴾ (٨٧)

﴿وَذَكَرَ لِلْعَبْدِينَ﴾ أي: وجعلناه في ذلك قسوة؛ لئلا يظن أهل البلاء أنما فعلنا بهم ذلك لهُوانهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلاؤه لعباده بما يشاء. **تفسير ابن كثير، ١٨٥/٣.**
السؤال: ما وجه كون أيوب وقصته ذكراً للعبدين؟
الجواب:

﴿رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِينَ﴾ (٨٧)

ابتليناه؛ ليعظم ثوابه غداً، (وذكرى للعبدين) أي: وتذكيراً للعباد؛ لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب، وصبره عليه، ومحنته له؛ وهو أفضل أهل زمانه، وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا، نحو ما فعل أيوب، فيكون هذا تنبيهاً لهم على إدامة العبادة، واحتمال الضرر. **القرطبي، ٢٦٣/١٤.**
السؤال: بين الحكمة التي لأجلها ذكر الله - تعالى - ابتلاءه لأيوب عليه السلام؟
الجواب:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧)

أقر الله - تعالى - بكمال الألوهية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾، وفزه عن كل نقص، وعيب، وآفة ﴿سُبْحَانَكَ﴾، واعترف بظلم نفسه وجنابته ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. **تفسير السعدي، ص ٥٢٩.**
السؤال: تضمن هذا الدعاء ثلاثة أمور استحق بها يونس أن ينجوا بها من بطن الحوت، فما هذه الأمور الثلاثة؟
الجواب:

﴿وَكَذَلِكَ نُنْشِئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨)

أي: إذا كانوا في الشدائد، ودعونا منيبيين إليها، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء. **تفسير ابن كثير، ١٨٧/٣.**
السؤال: اذكر طريقة مثلى للنجاة من الشدائد دلت عليها هذه الآية.
الجواب:

التوجيهات

- إذا أصابك شيء من الضر؛ فلا تتردد في رفع يدك إلى الله داعياً: ﴿أَتَىٰ مَسَىٰ الضُّرُّ وَأَنَا فِي أَرْحَامِ الرَّحِيمِ﴾ (٨٦).
- إن ألم بك شيء مما يُلِمُّ بالناس من مشاق الحياة الدنيا ومصائبها؛ فارجع إلى قصة أيوب عليه السلام؛ ففيها السلوى، ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَتَىٰ مَسَىٰ الضُّرُّ وَأَنَا فِي أَرْحَامِ الرَّحِيمِ﴾ (٨٦) ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِينَ﴾ (٨٧).
- علو مقام الصبر، ومثله الشكر، فالأول على البأساء، والثاني على النعماء، ﴿وَأَسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٨٨).

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٩)

وصفهم أيضاً بالصلاح، وهو يشمل صلاح القلوب بمعرفة الله، ومحبته، والإنابة إليه كل وقت، وصلاح اللسان بأن يكون رطباً من ذكر الله، وصلاح الجوارح باشتغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي. **تفسير السعدي، ص ٥٢٩.**
السؤال: متى يوصف الإنسان بالصلاح؟
الجواب:

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٩)

{ فنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ }، وهي ظلمة الليل، والبحر، وبطن الحوت. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٣/٢.**
السؤال: ما الظلمات التي كان فيها يونس عليه السلام؟ ثم بين باختصار أثر الذكر في كشف الكربة من خلال هذه الآية.
الجواب:

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ (٩٠)

﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ بعدما كانت عاقراً، لا يصلح رحمها للولادة، فأصلح الله رحمها للحمل؛ لأجل نبيه زكريا. وهذا من فوائد المجلس والقرين الصالح، أنه مبارك على قرينه، فصار يحيى مشتركاً بين الوالدين. **تفسير السعدي، ص ٥٣٠.**
السؤال: مستدلاً بهذه الآية، كيف يصبح القرين الصالح بركة على قرينه ومصاحبه؟
الجواب:

الأعمال

- اكتب خاطرة عن صبر الأنبياء عليهم السلام، ﴿وَأَسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٨٨).
- تذكر ذنباً فعلته، ثم قل: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧).
- بادر إلى الصلوات الخمس بعد النداء مباشرة، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِ﴾ (٩٠).
- ادع الله - تعالى - بين الأذان والإقامة، ﴿وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (٩١).
- قم بإلقاء هذه القصص القرآنية في سير الأنبياء على إخوانك الصغار، مبيناً لهم أهم الفوائد، والعبر منها، ﴿رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِينَ﴾ (٨٧).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٣٠)

﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾﴾

هكذا يذكر تعالى قصة مريم وابنها عيسى - عليهما السلام - مقرونة بقصة زكريا وابنه يحيى عليهما السلام، فيذكر أولاً قصة زكريا، ثم يتبعها قصة مريم؛ لأن تلك مربوطتان بهذه، فإنها إيجاد ولد من شيخ كبير قد خزن في السن، ومن امرأة عجوز عاقر لم تكن تلد في حال شبابها، ثم يذكر قصة مريم وهي أعجب، فإنها إيجاد ولد من أنثى بلا ذكر، هكذا وقع في سورة آل عمران، وفي سورة مريم، وههنا. **تفسير ابن كثير، ١٨٩/٣.**

السؤال: كثيرا ما يقترون ذكر قصة مريم وعيسى بقصة يحيى وزكريا عليهم السلام، فلماذا؟

الجواب:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢]

والمراد بالأمّة هنا: الشريعة والملة، والمعنى: وأن هذه شريعتكم شريعة واحدة، وهي توحيد الله على الوجه الأكمل من جميع الجهات، وامتنثال أمره، واجتناب نهيه بإخلاص في ذلك، على حسب ما شرعه لخلقه. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٢٤٦ / ٤**

السؤال: وضع معنى الأمّة هنا؟

الجواب:

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ ﴿١٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٥﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٩﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢١﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٠﴾

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾﴾

ومعنى كونها واحدة: أنها توحّد الله - تعالى - فليس دونه إله، وهذا حال شرائع التوحيد وبخلافها أديان الشرك؛ فإنها لتعدد آلهتها تتشعب إلى عدة أديان؛ لأن لكل صنم عبادة وأتباعا، وإن كان يجمعها وصف الشرك. **التحرير والتنوير، ١٧ / ٤١.**

السؤال: التوحيد يوحد الأمّة، والشرك يفرقها، بين ذلك؟

الجواب:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾﴾

أي: هذه أمّتكم ما دامت أمّة واحدة، واجتمعتم على التوحيد، فإذا تفرقتم وخالفتكم؛ فليس من خالف الحق من جملة أهل الدين الحق. **القرخي، ٢٨٣/١٤**

السؤال: بين منزلة الاجتماع على الحق، وترك الافتراق ؟

الجواب:

﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٥﴾﴾

ففي ذلك اليوم ترى أبصار الكفار شاختة من شدة الأفزاء، والأهوال المزعجة، والقلقل المضطربة، وكانوا يعرفون من جناباتهم وذنوبهم، وأنهم يدعون بالويل والثبور، والندم والحسرة على ما فات. **تفسير السعدي، ص ٥٣١.**

السؤال: ما سبب شخوص أبصار الذين كفروا يوم القيامة؟

الجواب:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٨﴾﴾

وإنما يخرج من هذا من عبد مع كراهته لأن يعبد ويطاع في معصية الله؛ فهم الذين سبقت لهم الحسنى كالنبي، وغيرهما، فأولئك **﴿مُتَعَدُونَ﴾**. وأما من رضي بأن يعبد ويطاع في معصية الله؛ فهو مستحق للوعيد ولو لم يأمر بذلك، فكيف إذا أمر، وكذلك من أمر غيره بأن يعبد غير الله. **مجموع الفتاوى، ٧ / ٦٨.**

السؤال: المسيح - عليه السلام - والحسين - رضي الله عنه - والجيلاني - رحمه الله - عبدوا من دون الله، فهل يدخلون في الآية؟ ولماذا ؟

الجواب:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٨﴾﴾

والحكمة في دخول الأصنام النار، وهي جماد لا تعقل، وليس عليها ذنب؛ بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم. **تفسير السعدي، ص ٥٣١.**

السؤال: ما الحكمة في دخول الأصنام النار؟

الجواب:

١. فضيلة العفة، والإحصان للفرج، ﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾﴾.

٢. التوحيد الخالص عمدة أساسية لتوحيد الأمّة الإسلامية، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾﴾.

٣. الإيمان شرط لقبول الصالحات، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿١٤﴾﴾.

٤. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٥﴾﴾.

٥. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٦﴾﴾.

٦. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٧﴾﴾.

٧. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٨﴾﴾.

٨. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٩﴾﴾.

٩. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

١٠. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢١﴾﴾.

١١. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

١٢. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

١٣. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

١٤. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

١٥. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

١٦. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

١٧. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

١٨. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

١٩. إسماعيل، وإسماعيل، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

الأعمال

١. قم بزيارة المقبرة؛ حتى لا تكون في غفلة عن آخرتك، ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٥﴾﴾

﴿١٧﴾

٢. سل الله - تعالى - أن تكون من المبعدين عن جهنم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠﴾﴾

٣. اسأل الله - تعالى - أن تكون ممن سبقت لهم من الله - تعالى - الحسنى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١١﴾﴾

٤. تعوذ بالله من فتنة ياجوج وماجوج، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٣١)

﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾

والفزع الأكبر: أهوال يوم القيامة والبعث... وقال الحسن: هو وقت يؤمر بالعباد إلى النار، وقال ابن جريج وسعيد بن جبير والضحاك: هو إذا أطبقت النار على أهلها، وذبح الموت بين الجنة والنار. **القرطبي، ٢٩٥/١٤**

السؤال: لماذا لم يحزن المؤمنون في الآخرة من الفزع الأكبر؟
الجواب:

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا بِكُفَّاتٍ ﴾

روى مسلم عن ابن عباس قال: (قام فينا رسول الله بموعظة فقال: يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً ﴾ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا بِكُفَّاتٍ ﴾ **التحرير والتنوير، ١٧ / ١٦١.**
السؤال: من خلال الآية الكريمة وضع كيف كان صلى الله عليه وسلم يعظ الناس بالقرآن الكريم؟
الجواب:

لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَةً وَأَنَّهُمْ فِي مَا آسَفْتُمُ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٤﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا بِكُفَّاتٍ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ
عَاذِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾
قُلْ إِنَّمَا أَدْعِي إِلَىٰ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدْهُ فَهَلْ
أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١١٠﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَعَلَّاءَ أَذِّنْكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ
وَإِن آذَرْتُمْ قَرِيبًا أَمْ يَعْبِدُ مَا تَوْعَدُونَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ وَالسَّوْمَ الْقَوْلَ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِن آذَرْتُمْ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ وَمَنْعَ لِّإِيحَىٰ قُلُوبَ رَبِّ أَحْكُم
بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٣﴾

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

الأرض هنا على الإطلاق في مشارق الأرض ومغاربها، وقيل: الأرض المقدسة، وقيل: أرض الجنة، والأول أظهر، والعباد الصالحون: أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الآية ثناء عليهم، وإخبار بظهور غيب: مصداقه في الوجود؛ إذ فتح الله لهذه الأمة مشارق الأرض ومغاربها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٦ / ٢.**
السؤال: ما صفة الدين وعندهم الله بوراثته الأرض؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أراد أن أراضي الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حكم من الله بإظهار الدين، وإعزاز المسلمين. **البغوي، ١٩٦/٣.**
السؤال: في الآية بشرى للصالحين، فما هي؟
الجواب:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

والعنى على كل وجه: أن الله رحم العالمين بإرسال سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -؛ لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى، والنجاة من الشقاوة العظمى، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى، وعلمهم بعد الجاهلية، وهداهم بعد الضلالة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٦ / ٢.**
السؤال: كيف كان النبي - صلى الله عليه وسلم - هو الرحمة المهداة؟
الجواب:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ **الأنبياء: ١٠٧.**
إن قيل: رحمة للعالمين عموم، والكفار لم يرحموا به؟ فالجواب من وجهين، أحدهما: أنهم كانوا معرضين للرحمة به لو آمنوا، فهم الذين تركوا الرحمة بعد تعريضها لهم، والآخر أنهم رحموا به؛ لكونهم لم يعاقبوا بمثل ما عوقب به الكفار المتقدمون من الطوفان، والصيحة، وشبه ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٤٦ / ٢.**
السؤال: ما الجواب على من قال: رحمة للعالمين عموم، والكفار لم يرحموا به؟
الجواب:

التوجيهات

- العبادة والصالح سبب لوراثته الأرض في الدنيا والآخرة، ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾
- تمسك بهذا القرآن، واحفظه، وتعلم معانيه؛ فإن فيه بلاغاً شافياً كافياً لمن تمسك به، ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَاذِينَ ﴾
- التزامك بأنواع العبادات المفروضة عليك والمستحبة هو السبيل الأمثل لفهم القرآن الكريم، والعمل به، ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَاذِينَ ﴾

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ **الأنبياء: ١٠٧.**

عن ابن عباس في قوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال: تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به؛ عوياً مما أصاب الأمم قبل. **تفسير الطبري، ١٨ / ٥٥٢.**
السؤال: كيف صار نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - رحمة للمؤمن به والكافر؟
الجواب:

الأعمال

- ادع الله - تعالى - أن تكون من عباد الصالحين؛ الذين يرثون الأرض، ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾
- قم بعمل صالح يقربك من الله تعالى، متذكراً أن نعيم الجنة مرتبط بذلك، ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَاذِينَ ﴾
- انشر رسالة تبين فيها مظاهر رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمته، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
- طلب الاستعانة بالله على كل ما تقوم به من أعمال، ﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٣٢)

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُوا رَبِّكُمْ﴾

يخاطب الله الناس كافة بأن يتقوا ربهم؛ الذي رباهم بالنعم الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتقوه، بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمتثلوا أوامره مهما استطاعوا. **تفسير السعدي، ص ٥٣٢.**

السؤال: لماذا خص ذكر الرب هنا دون سائر أسماء الله وصفاته؟
الجواب:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

مع أنها مجبولة على شدة محبتها لولدها، خصوصا في هذه الحال التي لا يعيش إلا بها. **تفسير السعدي، ص ٥٣٣.**

السؤال: لماذا خصت المرضعة بالذكر هنا؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ
بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ
إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
مِّنَ الْغَيْبِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نُّرٍ مِّنْ نُّفُوسِهِمْ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ
لَكُمْ وَيُفَرِّقَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِنَّا أَنزَلْنَاهَا
إِلَىٰ الْيَمِّ أَهْرَاقًا وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ ﴿٥﴾

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ الحج: ٢.

{ مُرْضِعَةٌ } إنما لم يقل مرضع؛ لأن المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها للصبى، والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تبشر الإرضاع في حال وصفها به، فقال: مرضعة؛ ليكون ذلك أعظم في الذهول، إذ تنزع ثديها من فم الصبي حينئذ. **التسهيل**

لعلوم التنزيل لابن جزى، ٢ / ٤٨.
السؤال: ما الوجه البلاغي في الوصف بـ "مرضعة" دون "مرضع"؟
الجواب:

﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٦]

قال ابن زيد، في قوله (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال: أهل القرآن، والذكر: القرآن، وقرأ (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). **تفسير الطبري، ١٨ / ٤١٤.**

السؤال: ما المراد بأهل الذكر في الآية، وهل يكفي حفظ القرآن ليكون المرء من أهل القرآن؟
الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]

قال الفخر الرازي في تفسيره: هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقيقة؛ لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة؛ هي المراد من قوله: "ما ضربه لك إلا جدلاً" والمجادلة الحقيقة هي المراد من قوله: "وجادلهم بالتى هي أحسن" اهـ منه. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٢٦٣.**

السؤال: الجدل نوعان فما هما؟ وما الجائر بينهما؟
الجواب:

التوجيهات

١. تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحوالهما وأهوالهما، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.
٢. حرمة الكلام في ذات الله وصفاته بغير علم من وحي الهي، أو كلام نبوي صحيح، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.
٣. مولاة الشياطين واتباعهم يفرض بالموالي المتابع لهم إلى جهنم وعذاب السعير، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

الأعمال

١. قل: اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.
٢. أسأل الله - تعالى - الأمن يوم الفزع، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.
٣. ألق كلمة، أو أرسل رسالة؛ تبين فيها خطر الجدل في الدين بغير علم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.
٤. استعذ بالله من أن ترد على أرذل العمر، ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٣٣٣)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]

فليس عنده علم ضروري، ولا علم مكتسب بالنظر الصحيح العقلي، ولا علم من وحي، فهو جاهل محض من جميع الجهات. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٢٨٠**

السؤال: متى يستطيع الإنسان الجدل، أو الحوار ؟
الجواب:

﴿ثَلَاثِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾

﴿لهُ في الدنيا خِزْيٌ﴾ وهو الإهانة والذل، كما أنه استكبر عن آيات الله لقاء الله المذلة في الدنيا، وعاقبه فيها قبل الآخرة؛ لأنها أكبر همه ومبلغ علمه. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٠٣.**
السؤال: لماذا كان جزاء ثاني العطف عند سماع القرآن أن يُذل؟ ولماذا كان ذله في الدنيا قبل الآخرة؟
الجواب:

﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

أما في الدنيا؛ فإنه لا يحصل له بالردة ما أمّله، الذي جعل الردة رأسا لماله، وعوضا عما يظن إدراكه، فخاب سعيه، ولم يحصل له إلا ما قسم له. **تفسير السعدي، ص ٥٣٥.**

السؤال: ما وجه خسارة المرتد للدنيا؟
الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعِيدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

{ من يعيد الله على حرفٍ } ذلت في قوم من الإعراب، كان أحدهم إذا أسلم فاتفق له ما يعجبه في ماله وولده، قال: هذا دين حسن، وإن اتفق له خلاف ذلك؛ تشاءم به، وارتد عن الإسلام. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٥٠.**
السؤال: ما رأيك فيمن يستقيم أو يدخل في الدين للحصول على المكاسب الدنيوية فقط ؟
الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعِيدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾

أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه، إما خوفا، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن. **تفسير السعدي، ص ٥٣٤.**

السؤال: ما السبب الذي يجعل إيمان المرء على حرفٍ مهتدا فيه بالزوال؟
الجواب:

﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ [١٣].

لأن شأن المولى جلب النفع لمولاه، وشأن العشير جلب الخير لعشيرته، فإذا تخلف ذلك منهما نادرا؛ كان مذمةً وغضاضةً، فاما أن يكون ذلك منه مطردا؛ فذلك شر الموالى.

التحرير والتنوير، ١٧ / ٢١٦.
السؤال: ما سبب كون الأصنام بئس المولى، وبئس العشير ؟
الجواب:

التوجيهات

١. قبح جدال الجاهل فيما ليس له به علم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.
٢. احذر من علامة المنافق؛ عبادة وقت الرخاء، وردة وقت الشدة، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعِيدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.
٣. تواضع للعلماء، والدعاة، ﴿ثَلَاثِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾.
٤. المصائب التي تنزل بالمرء؛ هي المحك التي تُبين صدق إيمانه من كذبه، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعِيدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

الأعمال

١. اطلب الجنة بإيمان، وعمل صالح، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.
٢. احضر دورة علمية، أو استمع لها عن طريق التسجيل؛ لتكون على حجة وهدى، وعلم بين، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.
٣. قل: (رب زدني علما) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.
٤. قل: (اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك)، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعِيدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٣٣٤)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾ إنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عُبِدَت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربية مسخرة. **تفسير ابن كثير، ٢٠٥/٣.**
السؤال: لماذا خُصَّت هذه الآيات الكونية بالذكر دون غيرها ؟
الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ ﴾

ما من جماد إلا وهو مطيع لله، خاشع لله، مسبح لله، كما أخبر الله- تعالى- عن السموات والأرض. **البغوي، ٢٠٦/٣.**
السؤال: هل المخلوقات تقوم بعبودية الله تعالى، وأي شيء نتعلمه من ذلك ؟
الجواب:

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالصَّابِقِينَ وَالْمُجْرِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ شَرِكُوا إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْغُيُوبِ ﴿١٩﴾ الْقِيَمَةُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٢١﴾ هَذَا خُصْمَانِ تَاخْتَصِمُ فِي رُبِّهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْطَعَتْ لَهُمْ نِسَابٌ مِنْ قَارِ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ ﴿٢٢﴾ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٣﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ ﴿٢٤﴾ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مَنْ عَمِيَ أَعْيَدُوا فِيهَا زُدُوقًا عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُسَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٦﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾

يسجد لعظمته كل شيء طوعا، وكرها، وسجود كل شيء مما يختص به. **تفسير ابن كثير، ٢٠٥/٣.**

السؤال: كيف تسجد المخلوقات لله عز وجل ؟
الجواب:

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾

قال سعيد بن جببر: ثياب من نحاس مذاب، وليس من الأنية شيء إذا حمى أشد حرا منه، وسمي باسم الثياب؛ لأنها تحيط بهم كحاططة الثياب، وقال بعضهم: يلبس أهل النار مقطعات من نار. **القرطبي، ٤٦٢/١٥.**
السؤال: كيف تكون النار لباسا لأهل النار والعياذ بالله تعالى ؟
الجواب:

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾

﴿ أَلَمْ يَدْخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُسَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ في مقابلة ثياب أهل النار؛ التي فصلت لهم، لباس هؤلاء من الحرير. **تفسير ابن كثير، ٢٠٧/٣.**
السؤال: من خلال الآيات: قارن بين لباس أهل النار وبين لباس أهل الجنة.
الجواب:

﴿ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: ١٨]

يقول تعالى ذكره: ومن يهينه الله من خلقه؛ فيشقه؛ (فما له من مكرم) بالسعادة يسعده بها؛ لأن الأمور كلها بيد الله، يوفق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويشقي من أراد، ويسعد من أحب.
وقوله: (إن الله يفعل ما يشاء) يقول تعالى ذكره: إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهنته، وإكرام من أراد كرامته؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره. **تفسير الطبري، ٥٨٧ / ١٨.**
السؤال: لماذا الإكرام والإهانة حقيقة لا يملكهما إلا الله تعالى ؟
الجواب:

﴿ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مَنْ عَمِيَ أَعْيَدُوا فِيهَا زُدُوقًا عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴾

﴿ وَذُوقُوا عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴾ ومعنى الكلام: أنهم يهانون بالعذاب قولا وفعلًا. **تفسير ابن كثير، ٢٠٧/٣.**
السؤال: لماذا يقال لأهل النار وهم يعذبون: ذوقوا عذاب الحريق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن الهداية بيد الله- تعالى- وحده، فلا تذهب نفسك حشرات على العصاة والمكذبين، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴾.
٢. تدبر القرآن طريق للهداية، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴾.
٣. السجود لله- تعالى- سبب للعزة، والإباء سبب للإهانة، ﴿ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾.
٤. تقرير إرادة الله ومشيتته؛ فهو- تعالى- يفعل ما يشاء، ويهدي من يريد، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴾.

الأعمال

١. أكثر اليوم من سجودك لله- سبحانه وتعالى- أثناء الليل، وأطراف النهار؛ مستشعرا أن الله يسجد له كل مخلوقاته، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾.
٢. اسجد سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾.
٣. أخبر زملاءك بهذه الحقيقة التي قررها القرآن: أن من كتب الله عليه الهوان؛ فلن يستطيع أحد أن يعزه، وإذا علم العبد ذلك؛ جعل همه التوجه لله- تعالى- وطلب العزة منه، ولم يبال بالخلق، ﴿ وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾.
٤. استعن بالله من عذاب جهنم؛ فإن عذابها لا يطاق، ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٣﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ ﴿٢٤﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٣٣٥)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمُ نَذْرَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٥٥ . الحج: ٢٥ .

{ بِالْحَادِ يَظْلَمُ } الإلحاد: الميل عن الصواب، والظلم هنا عام في المعاصي من الكفر إلى الصغائر؛ لأن الذنوب في مكة أشد منها في غيرها، وقيل: هو استحلال الحرام . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٥٤ .**

السؤال: كيف دلت هذه الآية على تعظيم الله لبيته الحرام ؟
الجواب:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ٢١٢/٣

أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه، ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه؛ (فهو خير له عند ربه)، فكما على فعل الطاعات ثواب كثير وأجر جزيل؛ كذلك على ترك المحرمات، واجتناب المحظورات . **تفسير ابن كثير، ٣ / ٢١٢**
السؤال: كيف يمكن للمسلم أن يكسب الأجر الجزيل بدون أن يعمل شيئاً بجوارحه؟
الجواب:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٤١

ومن حكمة مشروعيته تلقي عقيدة توحيد الله بطريق المشاهدة للهيكلي: الذي أقيم لذلك؛ حتى يرسخ معنى التوحيد في النفوس؛ لأن للنفوس ميلاً إلى المحسوسات؛ ليتقوى الإدراك العقلي بمشاهدة المحسوس . **التحرير والتنوير، ١٧ / ٢٤٣ .**
اذكر حكمة من حكم مشروعية الحج؟
الجواب:

﴿وَلِيُظْهِرُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٦١

قال قتادة: سمي عتيقاً؛ لأن الله أعتقه من أيدي الجبابة أن يصلوا إلى تخريبه، فلم يظهر عليه جبار قط، وقال سفيان بن عيينة: سمي عتيقاً؛ لأنه لم يملك قط . **البغوي، ٣ / ٢١٦**
لم سمي الحرم بالبيت العتيق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. عظم شأن الحرم، وحاذر أن تفكر فيه بالمعاصي؛ إذ يؤخذ فيه على مجرد العزم على الفعل؛ ولو لم يفعل، ﴿وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمُ نَذْرَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٥٥ .
٢. الوعيد الشديد على الكفر، والصد عن سبيل الله، والمسجد الحرام، والظلم فيه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمُ نَذْرَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٥٥ .
٣. المساجد أقيمت للتوحيد، وعبادة الله وحده؛ لا لبنائها على القبور والأضرحة والشرك بالله ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْءٍ وَطَهَّرَ بَيْتَ لَطَائِفِكَ وَالْقَامِيَةَ وَالرُّكْعَ الشُّجُورِ﴾ ٦١ . الحج: ٢٦ .

وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ
وَمَنْ يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمُ نَذْرَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ
فِي شَيْءٍ وَطَهَّرَ بَيْتَ لَطَائِفِكَ وَالْقَامِيَةَ وَالرُّكْعَ
الشُّجُورِ﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ لِيُظْهِرُوا
مَتَابَعَهُمْ وَتَذَكُّرُوا أَسْرَ اللَّهِ فِي أَيْتَارِ مَعْلُومَتِ
عَلَى مَا رَفَعَهُمْ مِنْ تَهْنِئَةِ الْأَنْعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَاقِ الْفَقِيرِ﴾ ثُمَّ لِيُقْضَى أَقْبَتُهُمْ
وَلِيُؤْتُوا نَذْرَهُمْ وَلِيُظْهِرُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ
رَبِّهِ وَأُجِّلَتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ الْأَمَانَةُ عَلَيْكُمْ
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

﴿وَطَهَّرَ بَيْتَ لَطَائِفِكَ وَالْقَامِيَةَ وَالرُّكْعَ الشُّجُورِ﴾ ٦١

وتطهير البيت عام في الكفر، والبعد، وجميع الأنجاس، والدماء . **القرطبي، ١٤ / ٣٥٩**

السؤال: بين كيف يكون تطهير البيت ؟
الجواب:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٤١

وقد حصل ما وعد الله به؛ أتاه الناس رجالاً وركبانا من مشارق الأرض ومغاربها. **تفسير السعدي، ص ٥٣٧**

السؤال: في الآية وجه من وجوه إعجاز القرآن المتعلقة بالإخبار بالمغيبات، بين ذلك ووضحه ؟
الجواب:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُجِّلَتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يَتَلَكَّ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ٦١

ووصف الأوثان بالرجس؛ أنها رجس معنوي؛ يكون اعتقاد ألهيته في النفوس بمنزلة تعلق الخبث بالاجساد. **التحرير والتنوير، ١٧ / ٢٥٣ .**
لماذا وصفت الأوثان بالرجس في الآية الكريمة؟
الجواب:

الأعمال

١. اجتهد هذا اليوم ألا تتكلم إلا بكلام خيب، ﴿وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ٦١ .
٢. قل: لا إله إلا الله؛ فهي الكلمة الطيبة؛ التي من أكثر من قولها، وعمل بها؛ مات عليها، ﴿وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ٦١ .
٣. قم بتطهير بيت من بيوت الله، وتنظيفه؛ محتسباً في ذلك الأجر من الله، ﴿وَطَهَّرَ بَيْتَ لَطَائِفِكَ وَالْقَامِيَةَ وَالرُّكْعَ الشُّجُورِ﴾ ٦١ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٣٦)

﴿حَفَافًا لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَفَ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

قيل: شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع؛ بحيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة، إما باستلاب الطير لحمه، وإما يسقطه إلى المكان السحيق، وقال الحسن: شبه أعمال الكفار بهذه الحال في أنها تذهب وتبطل؛ فلا يقدرُونَ على شيء منها. **البخوي، ٢١٨/٣**

السؤال: بين حال المشرك بالله- تعالى- في الدنيا والآخرة ؟

الجواب:

الجواب:

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (الحج: ٣٢).

وتعظيمها: إجلالها، وتوقيرها، والقصد إليها، وقيل: الشعائر أمور الدين على الإطلاق، وتعظيمها: القيام بها، وإجلالها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٥٦ / ٢.**

السؤال: كيف يعظم العبد شعائر الله ؟

الجواب:

خُتِفَ اللَّهُ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ مَطَّطُفَةً أَظْفَرُهُمْ وَأَوْفَىٰ ذُو الرِّجِّ مِنْ مَكَانٍ سَجِيٍّ ۚ

ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعِظْ عَسَىٰ أَنَّهُ يَهْتَدِيَ وَمَنْ تَقَىٰ الثَّلَاثَ ۖ

لَكُمْ فِيهَا مَسْغُوفٌ إِلَىٰ أَجْلِ مَسْئَةٍ تَوَلَّيْتُمْ لَهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۚ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَأَمْشُوا عَلَىٰ نَجَاتٍ مِمَّا رَزَقَهُمْ مِنْ قَبْلُ ۖ قَالُوا لَا تَنْفِرْ فِي الْيَوْمِ الْوَحِيدِ ۚ

أَسْأَلُكُمْ فِي الْيَوْمِ بِالْأَعْيُنِ ۚ أَلَيْسَ لَكُمْ عَذَابٌ وَجِلٌ ۚ

فَلَوْ بَدُّهُ وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ الْمُتَّقِينَ الصَّلَاةَ

وَمَارَازَهُمْ يُفْقِنُونَ ۚ

وَالَّذِينَ جَعَلَتْهَا كُفْرًا مَشْعَرٍ

اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا حَاجَةٌ ۖ فَآذَنُوا ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا عَلَيْهَا صَوًّا ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ

جُنُوبُهَا لَكُمْ وَإِذَا لَمَسْتُمُهَا لَأُطْعِمَنَّ الْقَاعَ وَالْغَنَاءَ ۚ وَكَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا

لَكُمْ لِمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ۚ

لَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ لَكُمْ مَوْفَا ۚ

وَلَكِنْ يَأْتِيهِ الْتَقْوَىٰ وَكُفْرًا ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكْرَوا

اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۚ

إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ

عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَهًا لَا يُجِبُ كُفْرًا ۚ

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (٣٢)

فالقصد تقوى القلوب لله؛ وهو عبادتها له وحده دون ما سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة، وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملّة إبراهيم الخليل، وهذا كله مما يبين أن عبادة القلوب هي الأصل. **مجموع الفتاوى، ١٧ / ٤٨٥**

السؤال: عبادة القلوب هي الأصل في العبادة كيف دلت الآية على ذلك؟

الجواب:

﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْسِتِينَ﴾ ٣٤ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا

أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمَحَارِقَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٠٠﴾

وقد أتبع صفة (الْمُخْتَبَيْنِ) بأربع صفات، وهي: وجل القلوب عند ذكر الله، والصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق. التحرير والتنوير، ١٧ / ٢٦١.

السؤال: يكون الإخبارات لله بتحقيق أربع صفات، ماهي ؟

الجواب:

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٧)

المعنى: لن تصلوا إلى رضا الله باللحوم ولا بالدماء، وإنما تصلون إليه بالتقوى، أي: بالإخلاص لله، وقصد وجه الله بما تدبحون، وتخرجون من الهدايا، فعبّر عن هذا المعنى بلفظ: { يَبَالُغَ } مبالغته وتأكيده، لأنه قال: لن تصل لحومها، ولا دماؤها إلى الله، وإنما تصل بالتقوى إليكم، فإن ذلك هو الذي طلب منكم، وعليه يحصل لكم الثواب. **التسهيل**

لعلوم التلاوي لأين جزي، ٥٨ / ٢

السؤال: ما المقصد الأعظم من إقامة شعائر الحج ؟

الجواب:

﴿فَإِذَا وَجِئَتْ جُنُوبُهَا فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْزَّزَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ الحج: ٣٦.

فالمعنى: أطعموا من سأل ومن لم يسأل ممن تعرض بلسان حاله، وأطعموا من تعفف عن السؤال بالكلية، ومن تعرض للعتاء. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٥٨.**

السؤال: من خلال الآية: بين- باختصار- كيف كان حرص الإسلام على التكافل الاجتماعي؟.

الجواب:

﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٣٦﴾

مَنْ سَبَّحَانَهُ عَلَيْنَا بِتَذَلُّلِهَا، وَتَمْكِينَا مِنْ نَصْرِيفِهَا، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَسْبَابِنَا، وَأَقْوَى مِنْ أَعْضَائِنَا؛ ذَلِكَ لِتَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ الْأُمُورَ لَا يَسْتَعِينُ عَلَى مَا تَظْهَرُ إِلَى الْعَبْدِ مِنَ التَّدْبِيرِ، وَإِنَّمَا هِيَ بِحَسَبِ مَا يَرِيدُهَا الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ، فَيُعْجِلُ الصَّغِيرَ الْكَبِيرَ؛ لِتَعْلَمَ الْخَلْقُ أَنَّ الْغَالِبَ هُوَ اللَّهُ، الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ فَوْقَ عِبَادِهِ. **القرطبي، ٤٠٣/٤**

السؤال: بين دقيق نعمة الله ومنته على عباده بتسخير هذه البهائم العظام ؟

الاجواب:

التوجيهات

١. قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أَعْلَمُه، وأستغفرُكَ لما لا أَعْلَمُه، وَمِنْ بَشْرِكَ بِاللَّهِ فَكُنَا مَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَطَهُ الْطَيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ

٢. حذر الناس من الشرك بالله، وبين لهم خطورته، ﴿حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْكِينَ بِهِ وَمِنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَفَ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ

٣. أقم الصلاة في جماعة، ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾

٤. أَطْعِمَ فَقِيرًا، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾

٥. ادع الله - تعالى - أن ينصر المسلمين، وأن يحفظهم من شر أعدائهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .

الأعمال

١. ذكر الله من أعظم مقاصد العبادات، فعلى العبد أن يتذكر هذا المقصد العظيم، ﴿وَلِكُلِّ أُمَةٍ جَعَلْنَا مَنَةً لِّذِكْرِهِمْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْعِمَةِ الْآخِرَةِ ۚ﴾
٢. عظم شاعر الله تعالى، ظاهرها وباطنها، وإياك والاستخفاف بما شرع، ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْرُهُ لِلَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٢)
٣. قراءة القرآن بتدبر طريق للوصول إلى وجل القلوب، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾
٤. لا تتسخط مما يحصل لك من المصائب، بل اصبر ابتغاء وجه ربك، واحتسب ثوابه، وارقب أجه، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُمْ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٣٧)

﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَنْصَرُّوْنَ إِلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلُوا لِلَّهِ الْحَمْدُ ۖ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِيعَ صَوْمُهُمْ وَبِيعَ صَلَاتُهُمْ وَبِيعَ زَكَاةُهُمْ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَذِيبٌ ۝﴾

وهذا يدل على حكمة الجهاد، وأن المقصود منه إقامة دين الله، وذبح الكفار المؤذنين للمؤمنين. تفسير السعدي، ص ٥٣٩.

السؤال: أشارت الآية لحكمة من حكم مشروعية الجهاد، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِيعَ صَوْمُهُمْ وَبِيعَ صَلَاتُهُمْ وَبِيعَ زَكَاةُهُمْ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَذِيبٌ ۝﴾

{ ولولا دفع الله الناس { الآية تقوية للإذن في القتال، وإظهار للمصلحة التي فيه، كان يقول: لولا القتال والجهاد؛ لاستولى الكفار على المسلمين، وذهب الدين. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٥٩.
السؤال: في الجهاد حكمة عظيمة في بقاء الدين، وضح ذلك.
الجواب:

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِيعَ صَوْمُهُمْ وَبِيعَ صَلَاتُهُمْ وَبِيعَ زَكَاةُهُمْ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَذِيبٌ ۝

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِيعَ صَوْمُهُمْ وَبِيعَ صَلَاتُهُمْ وَبِيعَ زَكَاةُهُمْ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَذِيبٌ ۝﴾

والمعاني هذه الأسماء هي في الأمم التي لها كتاب على قديم الدهر، ولم يذكر في هذه المجوس، ولا أهل الإشراف؛ لأن هؤلاء ليس لهم ما تجب حمايته، ولا يوجد ذكر الله إلا عند أهل الشرائع. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ١٢٥
السؤال: ما وجه عدم ذكر متعبدات المجوس والمشركون في الآية؟
الجواب:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِيعَ صَوْمُهُمْ وَبِيعَ صَلَاتُهُمْ وَبِيعَ زَكَاةُهُمْ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَذِيبٌ ۝﴾

ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمأنينة بعبادة الله، وعمرت مساجدها، وأقيمت فيها شعائر الدين كلها، من فضائل المجاهدين وبيبركتهم دفع الله عنها الكافرين. تفسير السعدي، ص ٥٣٩.
السؤال: للمجاهدين أفضال على المسلمين، بين ذلك
الجواب:

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾

{ ولينصرن الله من ينصره { أي: من ينصر دينه وأوليائه، وهو وعد تضمن الحز على القتال. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٥٩.

السؤال: ما شرط تحقيق النصر ؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ إِذَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَذِيبٌ ۝﴾

فمن قام بهذه الأمور؛ نصره الله على عدوه. مختصر الفتاوى المصرية، ص ٢٧٣.
السؤال: ما الدور الذي يقوم به المجاهدون عند تمكينهم في الأرض؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعلم أن نصر الله - تعالى - يتنزل على من نصر دينه، ورفع شرعه، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ﴾.
٢. إن الله ليملي للظالم؛ حتى إذا أخذه لم يفلته، ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مِعْطَلَةً وَفُصِّرَ مَشِيدُ ۝﴾.
٣. اصبر على تكذيب الناس لك ولدعوتك؛ فقد ابتلي بذلك الأنبياء، ﴿وَإِن يَكْذِبُوا فَعُدَّ كَذِبَتِ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ۝﴾.
٤. العبرة بالبصيرة القلبية لا بالبصر، فكم من أعمى هو أبصر للحقائق، وطرق النجاة من ذي بصر حاد حديد، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝﴾.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝﴾

معناه: أن العمى الضار هو عمى القلب، فأما عمى البصر فليس بضار في أمر الدين .
البغوي، ١٤ / ٢٢٤
السؤال: ما العمى الضار الذي يوجب هلاك الإنسان ؟
الجواب:

الأعمال

١. حافظ على إقامة الصلاة، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.
٢. أنكر بحكمة ما تراه من منكرات بين زملائك وفي حيك، ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ﴾.
٣. اكتب رسالتك عن سنة الله في الانتقام من الظالمين، ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝﴾.
٤. ادع لإخوانك المستضعفين من المسلمين في أرجاء المعمورة، ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِّدِينِهِمْ أَقْدَرُ ۝﴾.
٥. اجعل لنفسك ساعة؛ تتأمل فيها في مخلوقات الله في الأرض، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٣٨)

﴿وَكَيْفَ أَتَى مِنَ قَرِيْبَةٍ أَمَلَيْتَ هَآ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾

فلم يكن مبادرتهم بالظلم موجبا لمبادرتنا بالعقوبة. تفسير السعدي، ص ٥٤١

السؤال: هل تنعم الظالم وأمنه واطمئنانه دليل على صحة أفعاله؟
الجواب:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِلَى الْفَٰطِرِينَ لِيَشَاقِقَ بِعِيدِ ۝٥٢﴾

{ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً } لطافتين من الناس، لا يبالي الله بهم، وهم الذين { في قلوبهم مرض } أي: ضعف وعدم إيمان تام وتصديق جازم، فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطرأ عليها، فإذا سمعوا ما أقامه الشيطان، داخلهم الريب والشك، فصار فتنة لهم. { والقاسية قلوبهم } أي: الغليظة، التي لا يؤثر فيها زجر، ولا تذكير، ولا تفهم عن الله، وعن رسوله لقسوتها، ... فما يليق به الشيطان، يكون فتنة لهؤلاء الطائفتين، فيظهر به ما في قلوبهم من الخبث الكامن فيها، وأما الطائفة الثالثة: فإنه يكون رحمة في حقها، وهم المذكورون بقوله: { وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك } لأن الله منحهم من العلم، ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين . تفسير السعدي، ٥٤٢/١
السؤال: ينقسم الناس أمام الشبهات إلى ثلاثة أقسام، ما هي ؟
الجواب:

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٥٣﴾

ووصفه بالكريم يجمع وفرته وصفاءه من المكدرات. التحرير والتنوير، ٢٩٤ / ١٧.

السؤال: ماذا وصف الرزق بالكريم في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِلَى الْفَٰطِرِينَ لِيَشَاقِقَ بِعِيدِ ۝٥٢﴾

" ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض " أي: محنة، وبلية، وشك، ونفاق "والقاسية" يعني: الجافية " قلوبهم "، عن قبول الحق، وهم المشركون، وذلك أنهم افتتنوا لما سمعوا ذلك. البخوي، ٢٢٨/٣
السؤال: ما القلوب التي تؤثر فيها وساوس الشيطان، وتفتنها؟
الجواب:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِلَى الْفَٰطِرِينَ لِيَشَاقِقَ بِعِيدِ ۝٥٢﴾

الظالمين لى شقاق بعيد ٥٢ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخيت لهم قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ٥٣ جعل الله القلوب ثلاثة أقسام: قاسية، وذات مرض، ومؤمنة مخيبة. مجموع الفتاوى، ١٣ / ٢٧٠.

السؤال: ما أقسام القلوب الواردة في الآيات الكريمة، وكيف تصنف قلبك؟
الجواب:

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُأْنِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيبٍ ۝٦٢﴾

{ يَوْمَ عَقِيبٍ } يعني يوم بدر، ووصفه بالعقيم؛ لأنه لا ليلة لهم بعده، ولا يوم؛ لأنهم يقتلون فيه. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٦٢ / ٢ .
السؤال: في وصف اليوم بالعقيم تهديد وإنذار للكفار، وضح ذلك .
الجواب:

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۝٥٤﴾

وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ٥٤ الحج: ٥٤
الحق كلما جود أهله: ظهرت حججه، وأسفرت وجوهه، ووضحت براهينه، وغمرت لجهه، كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦
{ فَيُؤْمِنُوا بِهِ } لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبه { فتخبت } أي: تطمئن، وتخضع { له، قلوبهم }، وتسكن به قلوبهم، فإن الله جعل فيها السكينة. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٧٣ / ١٣ .
السؤال: جدال أهل الحق مع غيرهم فيه خير للبشرية، بينه ؟
الجواب:

التوجيهات

- أهمية العناية بأعمال القلوب، كالمحبة، والخشية، والتعظيم، وغيرها، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ .
- كن داعياً إلى الله - تعالى - محذراً من عقوبته، مبيناً للناس دينهم، ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَارِهُ بَدِيعٍ ۝٥١﴾
- أحرص على تخليص قلبك من الشهوات والشبهات؛ فإن بقاء القلب مريضاً بهذه الأمراض سبب للافئتان عن دين الله، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

الأعمال

- قل: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبعضوك من عقوبتك، وبك منك، لا تحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ﴿وَيَسْتَعِٰجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَآ يَكُفُّ عَن رَّبِّكَ ءَآلَفٌ سَنَةٌ مَّمَّا تَعْدُونَ﴾ ٥٧ .
- تذكر خلال الأسبوع الماضي كم تركت من واجب شرعي، وكم وقع منك من معصية، ثم أكثر من الاستغفار؛ حتى لا تتأدى في غفلتك، وقسوة قلبك، ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ .
- ادع الله - تعالى - أن يرقق قلبك، وأن يجعله سليماً، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ .
- اقرأ شرح حديث: " تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٣٩)

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٥٧)

(مهين) لهم من شدته، وألمه، وبلوغه للأفئدة؛ كما استهانوا برسله وآياته؛ أهانهم الله بالعذاب. تفسير السعدي، ص ٥٤٣.

السؤال: كيف جازى الله المجرمين بجنس أعمالهم؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾

وقد وقع كما أخبر: فإن المهاجرين السابقين تركوا ديارهم وأبناءهم وأموالهم نصرة لدين الله، فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى فتح الله عليهم البلاد، ومكنهم من العباد؛ فاجتنبوا من أموالها ما كانوا به من أغنى الناس. تفسير السعدي، ص ٥٤٣.

السؤال: اضرب مثالا واقعيا يدل على مصداقية هذه الآية.
الجواب:

الْمَلِكُ يُوعِظُ بِرَبِّهِ يَسْعَىٰ لِيَمُزِقَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِيزُ الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَأَنَّهُ لَئِنْ رَزَقْنَاهُمْ لَيَذَّخَّرْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ ذَلِكَ وَمَن عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِدَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ عَزِيزٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ الْفُلُوحَ الْيُسْرَىٰ فِي الْفَتْحِ وَيُزِيلُ الْهَازِلَ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ الْفُلُوحَ الْيُسْرَىٰ وَأَنَّهُ لَئِنْ رَزَقْنَاهُمْ لَيَذَّخَّرْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْعِقُ الْأَرْضَ وَمَا خَضِرَ مِنْهَا لَظْهًا إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَآتَى اللَّهُ الْفُلُوحَ الْيُسْرَىٰ وَالْغَنِيَّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ (٥٨) [الحج: ٥٨]

يقول تعالى ذكره: والذين هاجروا في سبيل الله، فتركوا ديارهم وعشائرهم؛ ففتح الله لهم بلادا، وجعلهم أغنياء، ثم قتلوا، أو ماتوا وهم كذلك؛ ليرزقهم الله يوم القيامة في جناته رزقا حسنا، يعني بالحسن: الكريم، وإنما يعني بالرزق الحسن: الثواب الجزيل. تفسير الطبري، ١٨ / ٦٧٣

السؤال: متى يعتبر ترك الوطن عملا صالحا؟
الجواب:

﴿ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ الْفُلُوحَ الْيُسْرَىٰ فِي الْفَتْحِ وَيُزِيلُ الْهَازِلَ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

فإن النصر يقتضي تغليب أحد الضدين على ضده، وإقحام الجيش في الجيش الآخر في المحمة، فغلب له مثلا بتغليب مدة النهار على مدة الليل في بعض السنة، وتغليب مدة الليل على مدة النهار في بعضها. التحرير والتنوير، ١٧ / ٣١٤.

السؤال: تتقلب أحوال الناس من غالب إلى مغلوب، كيف مثلت الآية الكريمة هذا المعنى؟
الجواب:

﴿ذَلِكَ وَمَن عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُعِدَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ عَزِيزٌ﴾ (٥٩)

فإنه هذا وصفه المستقر للآزم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو والمغفرة، فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم، أن تعفوا، وتصفحوا، وتغفروا، ليعاملكم الله كما تعاملون عباده، {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}. تفسير السعدي، ص ٥٤٣.

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله: (لعفو غفور)؟
الجواب:

التوجيهات

١. ثناء الله - تعالى - على من هاجر، وترك أرضه وداره في سبيل الله دليل على خطورة الإقامة في دار الكفر، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ (٥٨).
٢. تذكر أن الله - تعالى - لا يخذل عبده إذا ظلم وأودى، وأن الله - تعالى - قد وعد بنصرته، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ (٥٨).
٣. كل دعوة تقام لجمع الكلمة - وهي على غير منهج الله - فهي باطلة، ﴿ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ الْفُلُوحَ الْيُسْرَىٰ وَأَنَّهُ لَئِنْ رَزَقْنَاهُمْ لَيَذَّخَّرْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦١).
٤. إياك وامتنان أهل الصلاح والخير من المسلمين؛ فإن ذلك سبب لإهانتك في الدنيا والاخرة، ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٥٧).

الأعمال

١. اعمل عملاً صالحاً؛ ترجو به دخول الجنة، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ (٥٨).
٢. اهجِر رفقاء السوء، وأماكن المعصية؛ محتسبا ذلك من أبواب الهجرة في سبيل الله، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ (٥٨).
٣. اخرج بعد صلاة الفجر؛ لتتأمل لحظة دخول النهار في الليل، ﴿ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ الْفُلُوحَ الْيُسْرَىٰ فِي الْفَتْحِ وَيُزِيلُ الْهَازِلَ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٥٩).
٤. تعبد لله بأسمائه الحسنى الواردة في هذا الوجه، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٦٢). ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٦٣). ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٦٤).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٤٠)

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥)

وانما خص هذا بالذكر؛ لأن ذلك الجري في البحر هو مظهر التسخير، إذ لولا الإلهام إلى صنعها على الصفة المعلومة؛ لكان حظها من البحر الغرق. **التحرير والتنوير، ١٧ / ٣٢٢.**

السؤال: لماذا خص جريان الفلك في البحر بالذكر في الآية الكريمة من جملة أحوال الفلك؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥)

إمسك السماء عن أن تقع على الأرض ضرب من التسخير؛ لما في عظمة المخلوقات السماوية من مقتضيات تغلبها على المخلوقات الأرضية، وخطمها إياها، لولا ما قدر الله - تعالى - لكل نوع منها من سنن، ونظم، يمنع من تسلط بعضها على بعض، كما أشار إليه قوله تعالى: لا الشمس ينبغي لها أن تدارك القمر ولنا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون. **التحرير والتنوير، ١٧ / ٣٢٢.**

السؤال: ماذا لو لم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥)

{إن الله بالناس لرؤوف رحيم} أرحم بهم من والديهم، ومن أنفسهم؛ ولهذا يريد لهم الخير، ويريدون لها الشر والضرر، ومن رحمته أن سخر لهم ما سخر من هذه الأشياء. **تفسير السعدي، ص ٥٤٥.**

السؤال: ما وجه ختم الآية بصفتي الرؤوف والرحيم؟
الجواب:

﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥)

فيكون قوله: (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ) امتناناً على الناس بالسلامة مما يفسد حياتهم، ويكون قوله (إِلَّا بِإِذْنِهِ) احتساراً؛ جمعاً بين الامتنان والتخويف. **التحرير والتنوير، ١٧ / ٣٢٣.**

السؤال: بين الجمع بين الرجاء وبين الخوف في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَلَا تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتُمْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمُكْرَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُنْتُمْ يَسْرُونَ ذَلِكَ النَّارُ عَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْأَشْوَءِ﴾ (٧٢)

قل: أي: يا محمد لهؤلاء آياتكم بشر من ذلك النار وعذابها الذي كفرتم، أي: النار وعذابها وتكالها أشد وأشق وأظم وأعظم مما تخوفون به أولياء الله المؤمنين في الدنيا، وعذاب الآخرة على صنيعكم هذا أعظم مما تتلونون منهم. **تفسير ابن كثير، ٥ / ٣٩٦.**

السؤال: في الآية تسلية للمستضعفين من المؤمنين، وتهديد للظالمين، بينه؟
الجواب:

﴿وَلَا تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتُمْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمُكْرَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُنْتُمْ يَسْرُونَ ذَلِكَ النَّارُ عَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْأَشْوَءِ﴾ (٧٢)

في هذه الآية أدب حسن؛ علمه الله عباده في الرد على من جادل تعتنا ومراء؛ ألا يجب، ولا يناظر، ويدفع بهذا القول الذي علمه الله تنبيه صلى الله عليه وسلم. **القرطبي، ١٤ / ٤٤٥.**

السؤال: بين أدب الحوار مع من يجادل تعتنا وعنادا؟
الجواب:

التوجيهات

١. على المؤمن أن يكون معتزاً بدينه، ولا يضره في ذلك من خالقه، ﴿فَلَا تَنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأُدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَّ هَذَى مُسْتَقِيمٌ﴾ (١٧).
٢. من عظمة هذا القرآن: عدم قدرة الكافرين أن يحجبوا الناس عنه، ﴿وَلَا تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتُمْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمُكْرَرُ﴾.
٣. تأدب بأداب الحوار، فلطالب الحق طريقة يجاب بها، وللمتعتن طريقة؛ وهي الرد وعدم إجابته؛ لأنه لا يريد الوصول للحق، ﴿وَلَا تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتُمْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمُكْرَرُ﴾.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٦١)

{إن الإنسان لكفور} أي: لجحود لما ظهر من الآيات الدالة على قدرته، ووحدايته. وقيل: إنما قال ذلك؛ لأن الغالب على الإنسان كفر النعم، كما قال تعالى: "وقليل من عبادي الشكور". **القرطبي، ١٤ / ٤٤٢.**

السؤال: بين لم وصف الإنسان بكفر النعم؟
الجواب:

١. أحمد الله - تعالى - على ما سخر لك، ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥).
٢. ادع الله - تعالى - باسميه الرؤوف، والرحيم أن يرحمك، ويتجاوز عنك، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥).
٣. قل بعد استيقاظك: الحمد لله الذي أحياي بعد ما أماتني، وإليه النشور، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٦١).
٤. ادع غيرك إلى الله بأي نوع من أنواع الدعوة، ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَّ هَذَى مُسْتَقِيمٌ﴾.
٥. استمع إلى آيات من القرآن؛ متدبراً متأملاً ما فيها من العظات، ﴿وَلَا تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتُمْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمُكْرَرُ﴾.



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٤١)

يَتَائِبَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾

فقد استيفاء ما سيق إلى المشركين من الحجج والقوارع والنداء على مساوي أعمالهم: خُتِمت السورة بالإقبال على خطاب المؤمنين بما يُصلح أعمالهم، ويُنوّه بشأنهم، وفيّ هذا الترتيب إيماء إلى أن الاشتغال بإصلاح الاعتقاد مقدم على الاشتغال بإصلاح الأعمال.

التحرير والتنوير، ١٧ / ٣٤٥.

السؤال: إصلاح الاعتقاد مقدم على إصلاح العمل، بين هذا من الآيات الكريمة؟

الجواب:

الجواب:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَجِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ دَعَوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ

الذُّكْبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْذِرُهُ مِنْهُ مُصَفِّ الْطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوا إِنَّ اللَّهَ لَعَزِيزٌ غَيْرٌ ﴿٧٤﴾ ﴿الحج: ٧٤﴾

يقوله: (ما قدروا الله حتى قدره) يقول: ما عظم هؤلاء الذين جعلوا الآلهة لله شريكا في العبادة حق عظمته حين أشركوا به غيره، فلم يخلصوا له العبادة، ولا عرفوه حق معرفته من قولهم: ما عرفنا لفلان قدره إذا خاطبوا بذلك من قصر بقلبه، وهم يريدون تعظيمه.

تفسير الطبري: ١٨ / ٦٩٦

تفسير الطبري، ١٨ / ٦٨٦

السؤال: من طاف على القبور، أو ذبح لها، أو صلى إليها؛ فما قدر الله حق قدره، وضح ذلك من الآية؟

الجواب:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥)

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْكَ الْمَلَائِكَةُ رُسُلًا وَمِنْ النَّاسِ﴾ فاصطفى الله جبريل من الملائكة، واصطفى محمداً من البشر. **الجواب الصحيح: ٥ / ٣١٢.**
السؤال: بين فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

الجواب:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾

وتخصيصهما بالذكر من بين أعمال الصلاة؛ لأنها أعظم أركان الصلاة، إذ بهما إظهار الخضوع والعبودية. التحرير والتنوير، ١٧ / ٣٤٦.

السؤال: لماذا خصت الآية الكريمة الركوع والسجود من أفعال الصلاة؟

الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٧﴾ الحج: ٧٧ .

{وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ} عموم في العبادة بعد ذكر الصلاة التي عبر عنها بالركوع والسجود، وإنما قدمها؛ لأنها أهم العبادات. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٦٥.

السؤال: ما مناسبة تقديم ذكر الصلاة مع أنها من سائر العبادات ؟

الجواب:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ


أخبر أنه ما جعل علينا في الدين من حرج: نفيا عاما مؤكدا، فمن اعتقد أن فيما أمر الله به متقال ذرة من حرج: فقد كذب الله ورسوله، فكيف بمن اعتقد أن المأمور به قد يكون فسادا وضرا لا منفعة فيه، ولا مصلحة لنا. **تفسير شيخ الاسلام، ٤/ ٤٤٨.**

السؤال: ليس فيما أمر الله - تعالى - به حرجٌ أو ضررٌ، بين ذلك من خلال الآية الكريمة؟

الاجواب:

التوجيهات

١. اعتصم بالله مولاك في كل وقت وحين، ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

٢. اعلم أن العمل الصالح يحتاج لمجاهدة، وصبر، وبذل، ومشقة، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ ^١  .

۳. كُنْ مِمَّنْ يَعِظُمُ اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ، وَيُقَدِّرُهُ حَقَّ قَدَرِهِ، ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدَرِهِ﴾
 إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٦﴾ .

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾

الجهاد: بذل الوسع في حصول الغرض المطلوب، فالجهاد لله في حق جهاده هو: القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك؛ من نصيحة، وتعليم، وقتال، وأدب، وزجر، ووعظ، وغير ذلك. **تفسير السعدي، ص ٥٤٧.**

السؤال: هل الجهاد مقتصر على استخدام السلاح في دفع الأعداء؟

السؤال: هل الجهاد مقتصر على استخدام السلاح في دفع الأعداء؟.

الجواب:

الأعمال

١. اسجد سجدة التلاوة عند هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاقْعُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٢. صَلِّ اللَّيْلَةَ قِيَامَ اللَّيْلِ: لعلك تنال الفلاح في الدنيا والآخرة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

٣. أَدِّ السَّنَنَ الرَّوَاطِبَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، **يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا** ﴿١٠﴾

٤. ساعد محتاجاً بمال، أو جهد، أو قضاء حاجة، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

5. جاهد أعداء الإسلام ببيان خطرهم، وكشف ما يكيدون به أهل الإسلام، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٤٢)

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ ﴾

أخبر سبحانه وتعالى أن هؤلاء هم الذين يركعون فردوس الجنة، وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم، وقد دل هذا على وجوب هذه الخصال، إذ لو كان فيها ما هو مستحب؛ لكانت جنة الفردوس تورث بدونها؛ لأن الجنة تنال بفعل الواجبات دون المستحبات، ولهذا لم يذكر في هذه الخصال إلا ما هو واجب، وإذا كان الخشوع في الصلاة واجبا؛ فالخشوع يتضمن السكينة والتواضع جميعا. **مجموع الفتاوى، ٢٢ / ٥٥٤**

دلت الآية الكريمة على وجوب الخشوع، كيف ذلك؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ ﴾

والخشوع في الصلاة ... روح المقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كان مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها. **تفسير السعدي، ص ٥٤٧-٥٤٨**
السؤال: لماذا خص الخشوع بالذكر دون سائر أركان الصلاة وواجباتها؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ٨ ﴾

والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه، قولاً فعلاً، وهذا يعم معاشره الناس والمواعيد وغير ذلك، وغاية ذلك حفظه، والقيام به. **القرطبي، ١٥ / ١٥**
بين ما يدخل في الأمانات الواجب على العبد فعلها؟
الجواب:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ ﴾

هذا تنويه من الله بذكر عباده المؤمنين، وذكر فلاحهم وسعادتهم، وبأي شيء وصلوا إلى ذلك، في ضمن ذلك: الحث على الاتصاف بصفاتهم، والترغيب فيها. فليزّن العبد نفسه وغيره على هذه الآيات، ويعرف بذلك ما معه وما مع غيره من الإيمان زيادة ونقصا، كثرة وقلة. **تفسير السعدي، ص ٥٤٧**
السؤال: كيف يعرف الإنسان النقص الذي فيه: حتى يكمله؟
الجواب:

التوجيهات

١. وعد الله من اتصف بهذه الصفات بالفلاح، والفلاح يشمل فلاح الآخرة والدنيا، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ ﴾ .
٢. حافظ على أداء الصلاة في أوقاتها، مكملًا شروطها ومستحباتها، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ ﴾ .
٣. الأمانة خلق عظيم؛ فراعها، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ٨ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ الْأَعْيُنُ أَرَوْنَهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ تَمَنَّى أَتَبَعَى وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقًا ١٣ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٤ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْقَ عَاقَةً ١٥ فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَرْنَا الْعِظْلَ لَحْمًا ثُمَّ أُنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ١٦ آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٧ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا الْقَائِمَةَ بُعْتُونَ ١٨ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٩

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ ﴾ المؤمنون: ٣

في هذه الآية الكريمة: أن من صفات المؤمنين المخلصين إعراضهم عن اللغو، وأصل اللغو ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، فيدخل فيه اللعب والهزل، وما توجب المروءة تركه. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٥ / ٣٠٦**
السؤال: من الفلاح تقليل الاشتغال ببرامج الهاتف الجوال والحاسب الآلي إذا كانت من اللغو، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ٩ ﴾ المؤمنون: ٩.

المحافظة عليها هي فعلها في أوقاتها؛ مع توفية شروطها، فإن قيل: كيف كرر ذكر الصلوات أولاً وآخرها؟ فالجواب: أنه ليس بتكرار؛ لأنه قد ذكر أولاً الخشوع فيها، وذكر هنا المحافظة عليها، فهما مختلفان. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٦٨**
لم كرر الله ذكر الصلاة في أول السورة، وفي هذا الموضع؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٩ ﴾

وقال أكثر المفسرين: أي: عن الخلق كلهم من أن تسقط عليهم، فتهلكهم. **القرطبي، ٢٢ / ١٥**
بين صورة من صور حفظ الله- تعالى- للعبد؟
الجواب:

الأعمال

١. أد صلاتك بخشوع، ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ ﴾ .
٢. اهجر مجالس اللهو التي تراها في مكان عملك، أو في حيك، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ ﴾ .
٣. تصدق من مالك في سبيل الله، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ ﴾ .
٤. صم صيام نافلة تطوعاً لله؛ فإنه سبب لحفظ الفرج، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ ﴾ .
٥. ادع الله أن يجعلك من ورثة جنة النعيم، ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ ﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٤٣)

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (١٨) ﴿المؤمنون: ١٨﴾

يقول جل ثناؤه: وإنا على الماء الذي أسكنناه في الأرض لقادرون أن نذهب به، فتهلكوا أيها الناس عطشا، وتخرب أرضوكم، فلا تنبت زرا، ولا غرسا، وتهلك مواشيكم، يقول: فمن نعمتي عليكم تركي ذلك لكم في الأرض جاريا. **تفسير الطبري، ١٩ / ٢٠**

السؤال: ما مصدر الماء الذي ينبع من الأرض؟
الجواب:

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ (٢)

أي: بحسب الحاجة؛ لا كثيرا؛ فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلا؛ فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به. **تفسير ابن كثير، ٣٣٥ / ٣**
السؤال: ما وجه الإنعام من إنزال الماء بقدر؟
الجواب:

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَسْنَا لَكُمْ فِيهَا نَعِيمًا كَثِيرًا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَنِيعٍ لِلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّذِكْرِ مَنَّمَا فِي ظُفُوفِهَا وَلِكُرْيِهَا مَنِّفَعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَغُورُ آبُكُمْ وَاللَّهُ مَالِكُ مِنَ الْإِلَهِ عَذْرًا فَلَا تَتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يَّهْدِيهِ جَنَّةٌ فَأَنزَلْنَا بِهِ جَنَّةً فَأَنزَلْنَا بِهِ جَنَّةً حَيْنَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ اصْصِرْ بِي مَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمرُنَا وَقَارَ النَّفُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنهُمْ وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (٣)

وهذا تنبيه منه لعباده أن يشكروه على نعمته، ويقدرُوا عدها ماذا يحصل به من الضرر. **تفسير السعدي، ص ٤٩**

السؤال: في الآية تنبيه إلى طريقة يعرف بها الناس حقيقة النعمة، فما هي؟
الجواب:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٤)

وهذه الشبهة التي أوردوها ... هي في نفسها متناقضة، متعارضة، فقولها: (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أثبتوا أن له عقلا يكيدهم به؛ ليعلوهم ويسودهم، ويحتاج مع هذا أن يحذر منه؛ لئلا يغتر به، وكيف يلتزم مع قولهم: (إن هو إلا رجل به جنة)؟ **تفسير السعدي، ص ٥٥**

السؤال: بين التناقض والتعارض الموجود في كلامهم.
الجواب:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٥)

سادة القوم ظنوا أنه ما جاء بتلك الدعوة إلا حبا في أن يسود على قومهم؛ فخشوا أن تزول سيادتهم وهم بجهلهم، لا يتدبرون أحوال النفوس، ولا ينظرون مصالح الناس، ولكنهم يقيسون غيرهم على مقياس أنفسهم. **التحرير والتنوير، ١٨ / ٤٢**
حب الرئاسة والسيادة خطر على الإنسان وعلى دينه، بين ذلك من الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٦)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٧)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٨)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٩)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١٠)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١١)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١٢)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١٤)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١٥)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١٦)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١٧)

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَنِيعٍ لِلْآكِلِينَ﴾ (٤٠) ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّذِكْرِ مَنَّمَا فِي ظُفُوفِهَا وَلِكُرْيِهَا مَنِّفَعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ { بيان للنعم الواصلة إليهم من جهة الحيوان إثر بيان النعم الفاضلة من جهة الماء والنبات. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ٩ / ٢٢٥**
السؤال: لماذا بدأ بنعمة الماء والنبات قبل نعمة الأنعام؟
الجواب:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١١)

{ ما هذا إلا بشر } استبعدوا أن تكون النبوة لبشر؛ فها عجباً منهم إذ اثبتوا الربوبية لحجر! **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٧٠**
في استبعاد الكفار أن تكون الرسل من البشر غاية التناقض، وضع ذلك.
الجواب:

التوجيهات

١. الابتلاء سنة جارية للدعاة والأنبياء، ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٢١) وَلَكِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخُمِرُونَ ﴿٢٢﴾ .
٢. اجعل أعمالك خالصة لله وحده سبحانه وتعالى، ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (٢٣) .
٣. لا تتكل على نفسك؛ فتهمل تقوى الله، فالأنساب لا تنجي من عذاب الله تعالى، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ (٢٧) ﴿المؤمنون: ٢٧﴾

الأعمال

١. اشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (١٨) .
٢. افتدم بزيت الزيتون، فإنه من شجرة مباركة، وفيه من المنافع الشيء العظيم، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَنِيعٍ لِلْآكِلِينَ﴾ (٢٠) .
٣. قل عند ركوب الدابة: "سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون" ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٢٢) .
٤. ادع الله- تعالى- أن ينصر الدعاة إلى سبيله على أعدائهم، ﴿قَالَ رَبِّ اصْصِرْ بِي مَا كَذَّبُونَ﴾ (٢٦) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٤٤)

(٢٨) وَقُلْ رَبِّ ارْزُقْنِي مِثْلَ مَا بَكَرًا وَأَنْتَ حَيُّ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾

المؤمنون: ٢٩

[المؤمنون: ٢٩]

ثم أمره تعالى بأن يحمد ربه على النجاة من الظلمة عند استوائه وتمكنه في الفلك، ثم أمره بالدعاء في بركة المنزل. **المحرر الوجيز** في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ١٤٢

سؤال: ما أنواع الدعاء المذكورة في الآية؟

الجواب:

﴿ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَجَّئَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾ المؤمنون: ٢٨

قال الخفاجي: إن في ذلك إشارة إلى أنه لا ينبغي السرة بمصيبة أحد؛ ولو عدوا من حيث كونها مصيبة له؛ بل لما تضمنته من السلامة من ضرره، أو تطهير الأرض من وسخ شركه وإضلاله. تفسير الألوسي، روح المعاني ٩ / ٢٣٠

السؤال: في الآية تفريق بين الانتصار للنفس والانتصار للدين، وضح ذلك ؟

الجواب:

فَإِذَا اسْتَوْتُمْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلْ لِحُصَدِّيقِهِ الَّذِي
يَخْتَارُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْبِئْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَبَارَكَةٌ وَأَنْتَ
تَعْلَمُ الْغُيُوبَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَالُوا فَتَشْتَبِهُونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ وَاتَّخَفْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا بُعْثُنَاكَ بِأَكْثَلِ مَا نَكُونُ مِنْهُ وَمَنْ يُشْرِكْ
بِمَا تَشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكَ إِنْ كُنْ إِذْ دُخِلْتُمْ
عَبُودًا ﴿٦١﴾ إِنْ كُنْ إِذْ دُخِلْتُمْ مِنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰهُنَا هَٰهُنَا لِمَا عُدُّوْا ﴿٦٣﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَيْمَانُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَنَحْنُ وَمَا خَلْفَهُمْ يَمْصُغُونَ ﴿٦٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ أَقْبَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا خَلْفَهُ لَهُمْ يَوْمُوعِينَ ﴿٦٥﴾ قَالَ رَبِّ
انصُرْ بِي مَا كُنْتُ أَفْعَلُ قَالُوا قَلِيلٌ يُصْبِحُ لَكَ يَوْمَئِذٍ نَصِيرَةٌ ﴿٦٦﴾
فَأَنذَرْتَهُمُ الصَّبِيحَةَ الْبَاقِيَ فَعَمَّاهُمْ غُصَّةٌ بَعْدَ الْفَقْرِ
الظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٦٨﴾

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِِقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتْرَفْتُهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا ﴾

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

وفي هذين الوصفين إيماء إلى أنهما الباعث على تكذبيهم رسولهم؛ لأن تكذبيهم بلقاء الآخرة ينفي عنهم توقع المؤاخاة بعد الموت، وشروتهم ونعمتهم تغريهم بالكبر والصلف؛ إذ ألفوا أن يكونوا سادة لا تبعاً. **التحريض والتنوير، ١٨ / ٥٢**

عدم الخوف من الآخرة والترفع من أكبر الأسباب في رد الحق، وتكذيب الرسل، بين ذلك؟
الجواب:

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿

وبالجملة فالآية تعليم من الله - عز وجل - لعباده إذا ركبوا، وإذا نزلوا أن يقولوا هذا، بل وإذا دخلوا بيوتهم وسلموا. **القرطبي، ٣٧/١٥**

ما الفائدة العملية التي نفيدها من الآية؟

الجواب:

﴿أَعِدُّوا لَهُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾

أي: يعيد بعيد ما يعدكم به من البعث بعد أن تمزقتم، وكنتم ترابا وعظاما، فينظروا نظرا قاصرا، ورأوا هذا بالنسبة إلى قدرهم غير ممكن، فحاسوا قدرة الخالق بقدرهم، تعالى الله. **تفسير السعدي، ص ٥٥٩**

السؤال: ما الخطأ الذي ارتكبه هؤلاء، ولأجله أنكروا البعث؟

الجواب:

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِِقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتْرَفَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

بيان سنة من سنن البشر؛ وهي أن دعوة الحق أول من يردها الكبراء من أهل الكفر. **أيسر التفاسير، ٥١٣/٣**

السؤال: بين خطورة الترف من خلال الآية ٩.

الجواب:

التوجيهات

١. عاقبة الظالمين قريبة وإن طال الزمان، ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَنَنَّ لِلظَّالِمِينَ﴾

٢. تذكر أن الآخرة خير مما يعين العبد على الاستقامة، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَكَذَبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿١٠﴾

٣. إذا نجوت من مصيبة، أو من ظلم ظالم؛ فلا تنس أن تحمد الله سبحانه وتعالى، ﴿فَإِذَا

اَسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ نَجَّیْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ . ﴿٢٨﴾

٤. عليك بتدبر قصص المرسلين، وتأملها؛ فإن الله ما حكاها إلا لما فيها من العظم

والدروس والعبر والآيات، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ .

الأعمال

١. الحمد لله - تعالى - فيما يسر لك في يومك وليلتك، ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَجْنَوْنَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٨﴾

٢. اقرأ هذا اليوم دعاء ركوب الدابة، ودعاء نزول المنزل كلما ركبت، أو نزلت منزلاً، ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَالِكِ فَقُلْ هَذَا لِي مِنَ الْفَوْزِ الَّذِي جَنَحْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) ﴿

٣. استعذ بالله- تعالى- أن يلهيك النعيم عن طاعته، والقرب منه، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيمَانِ الْآخِرَةِ وَتَرَفْتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

٤. تضرع إلى الله - تعالى - وسله، والجا إليه، ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون﴾ ﴿٣٩﴾

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٣٤٥)

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) ﴿المؤمنون: ٥١﴾

وتقديم الأمر بأكل الحلال: لأن أكل الحلال معين على العمل الصالح، وصح (أيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به) . **تفسير الألوسي، روح المعاني، ٩ / ٢٤١**

السؤال: ما الذي يفيد تقديم الأمر بالأكل الحلال على الأمر بالعمل الصالح؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾

يأمر تعالى عباده المرسلين- عليهم الصلاة والسلام- أجمعين بالأكل من الحلال، والقيام بالصالح من الأعمال، فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح. **تفسير ابن كثير، ٣/ ٢٣٩**
السؤال: ما العلاقة بين الطعام الطيب الحلال وبين العمل الصالح؟
الجواب:

مَا تَسْبِيحُ مِنْ أُمَّةٍ أَلْبَسَهَا وَمَا يَسْتَجِرُّونَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا
تَرَكُّ كُلِّ مَاجَاءٍ أُمَّةٍ رَسُولَهَا كَذِبُهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى
وَأَحْمَدَ هَارُونَ بِمَا يَنْتَابُونَ وَسَاطِحِي ثِيَابِينَ ﴿٥٢﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٥٣﴾ فَقَالُوا أَأَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدَدُونَ ﴿٥٤﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٦﴾ وَجَعَلْنَا
أَبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى ذِي الْقَرْوَةِ وَاعْبُدِينِ
﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا ذِكْرُكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٩﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ حَتَّى جَاءَ الْيَحْسَبُونَ أَنَّمَا يُنَادِيهِمْ
يَوْمَ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿٦١﴾ سُورَعُ لَهْمُ فِي الْفَرِثَةِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
يَعْتَابُونَ رَبَّهُمْ يَقُولُونَ ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) ﴿المؤمنون: ٥١﴾

رَوَى الصَّحِيحُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ"، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَجْبَرُ، يَعْبُدُ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَعُذِي بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ. **القرطبي، ١٢- ١٧٢**
ما المقصود بالأكل الطيب في الآية؟
الجواب:

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عِبْدِهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُ جَعَلَهُمَا آيَةً لِلنَّاسِ، أَي: حِجَّةً قَاطِعَةً عَلَى قَدَرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ، فَإِنَّهُ خَلَقَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ آبٍ وَلَا أُمٍّ، وَخَلَقَ جَوَاءً مِنْ ذِكْرِ بِلَا أَثْنَى، وَخَلَقَ عِيسَى مِنْ أَثْنَى بِلَا ذِكْرِ، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ النَّاسِ مِنْ ذِكْرِ وَأَثْنَى. **تفسير ابن كثير، ٣/ ٢٣٨**
السؤال: ما وجه كون ابن مريم وأمه آية؟
الجواب:

﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٢)

جعلوا دينهم أديانا بعد ما أمروا بالاجتماع، ثم ذكر تعالى أن كلا منهم معجب براهيه وضلالته، وهذا غاية الضلال. **القرطبي، ١٥/ ٥٢**

بين خطورة التفرق والإعجاب بالرأي في الآية؟
الجواب:

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ (٥١)

استكبارهم على تلقي دعوة موسى وآياته، وحجته إنما نشأ عن سجيته من الكبر وتطبعهم. **التحرير والتنوير، ١٨ / ٦٤**

ما سبب ضلال قوم فرعون؟
الجواب:

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُثَدِّهِمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٥﴾ سُورَعُ لَهْمُ فِي الْفَرِثَةِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥١)

يعني: أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيههم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا، ومعرّتهم عندنا، كلا، ليس الأمر كما يزعمون ... لقد أخطأوا في ذلك، وخاب رجاؤهم، بل إنما نفضل بهم ذلك استدراجاً، وإنظاراً وإملاءً. **تفسير ابن كثير، ٣/ ٢٤٠**
السؤال: لماذا يمد الله تعالى- المجرمين بالأموال والبنين؟
الجواب:

التوجيهات

١. احذر من التفرق، ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٢)
٢. العمل الصالح مما أمر الله به المرسلين؛ فكن من المتشبهين بالمرسلين، واجعل حياتك للعمل الصالح بأشكاله وأنواعه، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ .
٣. لا تغتر بعملك الصالح؛ بل ابق خائفاً من الله، خاشعاً له، ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) .
٤. انتبه من عفتك، فقد تكون النعمة المنزلة عليك استدراجاً وإمهالاً، ﴿فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ حَتَّى جَاءَ ﴿٥٨﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُثَدِّهِمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٥﴾﴾ .

الأعمال

١. استعد بالله من الكبر؛ فإنه يصد عن الحق، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ (٥١) .
٢. استعرض أنواع طعامك؛ فإن وجدت طعاماً محرماً؛ فابتعد عنه؛ حتى يستجاب دعاؤك، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) .
٣. ارسل رسالتك عن خطر الافتراق والاختلاف في الدين، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا ذِكْرُكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٩) **﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾** .
٤. قل: اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) .

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٣٤٦)

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿١٠﴾﴾

الأعمال الظاهرة يعظم قدرها، ويصغر قدرها بما في القلوب، وما في القلوب يتفاضل، لا يعرف مقادير ما في القلوب من الإيمان إلا الله . **منهاج السنة النبوية، ٢٢٢ / ٦**

السؤال: استخرج فائدتين من الآية ؟
الجواب:

﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿١٢﴾﴾

لما ذكر مسارعتهن إلى الخيرات وسبقهن إليها، ربما وهم وإهم أن المطلوب منهم ومن غيرهم أمر غير مقدور أو متعسر، أخبر تعالى أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها. **تفسير السعدي، ص ٥٥٤**
السؤال: السباق إلى الخيرات قد يصل إلى التكلف، كيف عالجت الآية هذه القضية ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿١٠﴾
أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿١٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٢٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٣٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٤٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٥٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٦٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٧٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٨٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٠﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩١﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٢﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٣﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٤﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٥﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٦﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٧﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٨﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿٩٩﴾
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿فَكَانَتْ ءَايَتِي تُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مُّكْرَمَاتٍ عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ نَتَكُونُ ﴿١٦﴾﴾

أي: راجعين التهقيرى إلى الخلف، وذلك لأن باتباعهم القرآن يتقدمون، وبالإعراض عنه يستأخرون، ويتزلزلون إلى أسفل سافلين. **تفسير السعدي، ص ٥٥٥**

السؤال: في الآية إشارة بأن تحكيم الشريعة هي الوسيلة المثلى للتقدم والرفق، وض ذلك ؟
الجواب:

﴿أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ ﴿٤﴾﴾

إذا -والله- يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبره القوم، وعقلوه، ولكنهم أخذوا بما تشابه به؛ فهلكوا عند ذلك. **تفسير ابن كثير، ٢٤٢/٣**

السؤال: ما فائدة حثهم على التدبر ؟
الجواب:

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٣٠﴾﴾

وإنما أسندت كراهية الحق إلى أكثرهم دون جميعهم؛ إنصافاً لمن كان منهم من أهل الأحلام الراجحة؛ الذين علموا بطلان الشرك، وكانوا يرجعون إلى الحق، ولكنهم يشايعون طغاة قومهم؛ مصانعة لهم، واستبقاء على حرمة أنفسهم. **التحرير والتنوير، ٩١ / ٩١**

لماذا أسندت كراهية الحق إلى أكثر الكفار؛ لا جميعهم ؟
الجواب:

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أليس قد عرفوا محمداً - صلى الله عليه - وسلم صغيراً وكبيراً، وعرفوا نسبه، وصدقه، وأمانته، ووفاءه بالعهود، وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الإعراض عنه؛ بعدما عرفوه بالصدق والأمانة. **البغوي، ٢٥٢/٣**
بين أهمية دراسة سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعلم أخلاقه ؟
الجواب:

﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾

" لو اتبع الحق أهواءهم " أي: بما يهواه الناس ويشتهونه؛ لبطل نظام العالم؛ لأن شهوات الناس تختلف، وتتضاد، وسبيل الحق أن يكون متبوعاً، وسبيل الناس الانقياد للحق. **القرطبي، ٧٢/١٥**

للحرية حدود، ماذا يحدث لو أزيلت هذه الحدود ؟
الجواب:

التوجيهات

- استحضر الآخرة، واجعلها نصب عينيك، وتذكر وقوفك بين يدي الله - تعالى - يوم القيامة، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿١٠﴾﴾ .
- تذكر أن الذنوب سبب لغمرة القلب، واختلاط أحواله، وأن تركها سبب لسلامته وصحته، ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ .
- غمرة الجهل والتعصب، وعمى التقليد؛ هي سبب إعراض الناس عن الحق، ومعارضتهم له، ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴿١٣﴾﴾

الأعمال

- سابق إلى الصف الأول في المسجد، ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١١﴾﴾ .
- سارع إلى طاعة من الطاعات، وسابق إليها، وكن أول من يفعلها، ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١١﴾﴾ .
- كما تعودت أن يكون لك وردا تتلو فيه القرآن، أو تحفظه فيه؛ فاجعل لنفسك ورداً تتدبر فيه آيات من القرآن، ﴿أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَهُمْ آلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾ .
- اقرأ كتاباً في شمانل النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ .
- استعد بالله من الهوى المتبع، ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴿٧١﴾﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٤٧)

﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٥)

يقول تعالى: ولو رحمتنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجذب، وضر الجوع، والهزال؛ (للجوا في طغيانهم) يعني: في عتوهم، وجراتهم على ربهم. (يعمهُون) يعني: يترددون. **تفسير الطبري، ١٩ / ٥٩**

السؤال: لم لا يُرفع الضر والعذاب عن الكافرين في الدنيا، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٦)

يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعذابنا، وأنزلنا بهم بأسنا، وسخطنا، وضيقنا عليهم معاشهم، وأجذبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف، (فما استكانوا لربهم) يقول: فما خضعوا لربهم؛ فينقادوا لأمره ونهيهِ، وينيبوا إلى طاعته (وما يضرعون)، يقول: وما يتذللون له. **تفسير الطبري، ١٩ / ٦٠**

السؤال: ينزل الله - تعالى - العذاب بالعصاة لإصلاحهم، كيف ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ (٧٧) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَهَ دَامِينَا وَكُنَّا نَرَىٰ آيَاتِهِ عَظَمًا مَا نَأْتِيهِمْ لَنُبَيِّنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٨٢) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ (٨٥) تَذَكَّرُونَ (٨٦) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٧) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٨) قُلْ مَنْ يَدْعُوهُ مَلَائِكَةُ كُلِّ دِينٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٩) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تُسْخَرُونَ (٩٠)

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٨)

وذكر السمع، والبصر، والأفئدة، وهي القلوب لعظم المنافع التي فيها، فيجب شكر خالقها؛ ومن شكره: توحيد، وإتباع رسوله عليه الصلاة والسلام، ففي ذكرها تعديد نعمته، وإقامة حجة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٧٦**
لم خص الله - تعالى - هذه الأعضاء بالذكر دون سائر الجسد؟ وما الفائدة من ذكرها؟
الجواب:

﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (٤)

وهو يجير من يشاء، أي: يحمي، ويحفظ من يشاء؛ فلا يستطيع أحد أن يمس به بسوء، ولا يجار عليه، أي: ولا يستطيع أحد أن يجير، أي: يحمي، ويحفظ عليه أحداً أراد به سوء. **أيسر التفاسير، ٣ / ٥٣٥**
السؤال: في الآية تطمين للمؤمن، بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٦)

{وما يضرعون} إليه، ويفتقرون، بل مر عليهم ذلك، ثم زال، كأنه لم يصبهم، لم يزلوا في غيهم وكفرهم، ولكن وراءهم العذاب الذي لا يرد، وهو قوله: {حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ}. **تفسير السعدي، ص ٥٥٦**
السؤال: الغفلة عن الإنذار توجب عذاباً بعده، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧)

٥
ودلت هذه الآيات على جواز جدال الكفار، وإقامة الحجة عليهم. **القرطبي، ١٥ / ٨٠**

هل يجوز للمرء إذا كان على علم أن يجادل الكفار لأجل هدايتهم؟
الجواب:

﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (٧)

أي: يمنع، ولا يمنع منه، وقيل: "يجير" يؤمن من شاء، "ولا يجار عليه" أي: لا يؤمن من أخافه... أي: من أراد الله إهلاكه وخوفه، لم يمنعه منه مانع، ومن أراد نصره وأمنه، لم يدفعه من نصره وأمنه دافع. **القرطبي، ١٥ / ٧٩**
عرفت معنى قوله تعالى "وهو يجير ولا يجار عليه" فكيف تنتفع بهذه المعرفة؟
الجواب:

التوجيهات

- كل ما حصل لك ابتلاء؛ فزد في العبادة؛ استكانة لله، وتضرعا له، صام وهب ثلاثاً، فقيل له: ما هذا الصوم يا أبا عبد الله؟ قال: أحدث لنا؛ فأحدثنا، يعني: أحدث لنا الحبس؛ فأحدثنا زيادة عبادة؛ مستدلاً بهذه الآية، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٦).
- اغترار الخلق بحلم الله عليهم، ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨٣).
- احذر نزول عذاب الله - تعالى - بك؛ إن أصرت على معصيته، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٦) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ.

الأعمال

- تذكر بلاءاً كشفه الله عنك، واسجد لله شكراً، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٦).
- تضرع إلى الله أن يكشف الكرب والضر عن المسلمين، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٦).
- تفكر في وظائف السمع، والبصر، والعقل، ثم اشكر الله عليها، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨).
- قم بزيارة قسم السمع، أو العيون، أو القلب في المستشفى، وتذكر نعمته الله عليك، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨).

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٣٤٨)

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَا كُنَّا مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (٩١) المؤمنون: ٩١.

هذا برهان على الوحدانية، وبيانه أن يقال: لو كان مع الله إله آخر؛ لانفرد كل واحد منهما بمخلوقاته عن مخلوقات الآخر، واستبد كل واحد منهما بملكه، وطلب غلبة الآخر، والعلو عليه؛ كما ترى حال ملوك الدنيا، ولكن لما رأينا جميع المخلوقات مرتبطة بعضها ببعض حتى كان العالم كله كرة واحدة - علمنا أن ماله ومديره واحد، لا إله غيره. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٧٧ / ٢**
بين الدليل العقلي على إثبات ألوهية الله - جل وعلا - في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (٩١)

والتخلق بهذه الآية هو أن المؤمن الكامل ينبغي له أن يفوض أمر المعتدين عليه إلى الله، فهو يتولى الانتصار لمن توكل عليه. **التحرير والتنوير، ١٨ / ١٢٠**
كيف يتخلق المؤمن بهذه الآية بين ذلك ؟
الجواب:

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ ﴿٩٠﴾ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَا كُنَّا مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلَيْهِ الْقَدِيبُ وَالشَّهَادَةُ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا نَنْتَزِعُ مِنَ الْمَوْلُودِ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الْقَاطِلِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَيْنَا أَنْ نُرِيَنَّكَ مَا عِدُّهُمْ لَقَدْ رَوْنُ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ أَلْتَارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١٠٣)

أمر الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين بالتعوذ من الشيطان في همزاته، وهي سور الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه. **القرطبي، ٨٣ / ١٥**
ما همزات الشياطين التي أمر العبد بالتعوذ منها ؟ ولم أمر بذلك ؟
الجواب:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (٩١) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (١٠٣)

الشيطن (١٠٣)
(ادفع بالتي هي أحسن السيئة) ... هذه وظيفة العبد في مقابلة المسيء من البشر، وأما المسيء من الشياطين؛ فإنه لا يفيد فيه الإحسان، ولا يدعو حزبه إلا ليكونوا من أصحاب السعير، فالوظيفة في مقابلته أن يسترشد ما أرشد الله إليه رسوله، فقال: (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين). **تفسير السعدي، ص ٥٥٩**
السؤال: كيف تدفع السيئة من البشر، وكيف تدفع السيئة من الشيطان ؟
الجواب:

﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿٩٩﴾

ودلت الآية على أن أحدا لا يموت؛ حتى يعرف اضطرابا؛ أهو من أولياء الله، أم من أعداء الله، ولولا ذلك لما سأل الرجعة. **القرطبي، ٨٦ / ١٥**
هل يعرف العبد عند موته منزلته عند الله ؟
الجواب:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ ﴾ (١٠١) المؤمنون: ١٠١.

{ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ } المعنى: أنه ينقطع - يومئذ - التعاطف والشفقة التي بين القرباة؛ لاشتغال كل أحد بنفسه كقوله: { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ } وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ } فتكون الأنساب كأنها معدومة { وَلَا يَسْتَأْذِنُ } أي: لا يسأل بعضهم بعضا؛ لاشتغال كل أحد بنفسه، فإن قيل: كيف الجمع بين هذا وبين قوله: { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُ } فالجواب أن ترك التساؤل عند النفخة الأولى، ثم يتساءلون بعد ذلك، فإن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف كثيرة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٧٩ / ٢**
كيف تجمع بين الآيات التي أثبتت التساؤل في الآخرة وبين التي نفتته ؟
الجواب:

التوجيهات

- لا تغفل عن تلك الساعة العظيمة؛ التي يتمنى فيها الكافر الرجوع؛ ليعمل ما يرضي الله، ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ .
- كيف يفرح بنسبه ولونه من علم أن الأنساب تنقطع يوم القيامة؛ فلا يعول عليها، ولا ينظر فيها، ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ ﴾ (١٠١) .
- استحباب دفع الشيء من القول، أو الفعل؛ بالصفح والإعراض عن صاحبه، ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (٩١) .

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٢)

أي: من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة؛ قاله ابن عباس. **تفسير ابن كثير، ٢٤٩ / ٣**
السؤال: في ضوء هذه الآية: وضع قيمة الإكثار من الحسنات ؟
الجواب:

الأعمال

- أحسن إلى شخص أساء إليك بمسامحته، وإهداء هدية له، ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾ .
- قل في سجودك: ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ .
- سل الله - تعالى - أن يرزقك حسن الختام، ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿٩٩﴾ .
- تذكر عملا صالحا آخرته، وبادر به، واستكثر من القربات، قبل أن يحال بينك وبينها بنزول هادم اللذات، ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٠٠) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٤٩)

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

أي: قد قامت علينا الحجة، ولكن كنا أشقى من أن ننقاد لها ونتبعها. **تفسير ابن كثير، ٢٤٩/٣**

السؤال: بين خطورة غلبة الشقاء على الإنسان ؟.

الجواب:

﴿إِنَّهٗ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّخَذْنَاهُمْ سَحَرِيًّا حَتَّىٰ أَتَوْهُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِنْهُمْ

تَضَحَّكُونَ ﴿١١٠﴾

وقوله في هذه الآية: إنه كان فريق من عبادي، يدل فيه لفظ "إن" المكسورة الشددة، على أن الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزأهم، وسخريتهم من الفريق المؤمن الذي يقول: ربنا أمانا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين، فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا؛ حتى ينسيهم ذلك ذكر الله، والإيمان به، فيدخلون بذلك النار. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٥/ ٣٦٠**

الجواب:

الْوَكْنَ ؕ إِنِّي مُنْتَظِرٌ عَلَيْكُمْ كَذِبَكُمْ إِن كُنتُمْ قَائِلُونَ ۝ قَالُوا لَوْ
رَبَّنَا عَبَّيْتَ عَلَيْنَا بِخِفَتِنَا وَكَانَ قَوْمًا مَّاصِلِينَ ۝ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا قَائِلُونَ ۝ قَالُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ إِنَّكَ كَانَ فِي قُلُوبِنَا غَيْبٌ يَّعْبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَأَنفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ۝ فَانفَرْنَا ثُمَّ هُوَ
يَسِيرُ خَائِئِنًا مُسَوِّكِينَ ۝ وَكُنتُمْ مِنْهُمْ فَضَحَكْتُمْ
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْقَائِلُونَ ۝ قُلْ
كَرِهْتُمُوهُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا إِنَّمَا يَأْمُرُ بِأَوْعَظُ
يَوْمٍ قَسِيْلٍ الْعَادِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يَأْمُرُ لَأَقِيلًا لَّوْ أَنَا كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ۝ فَحَبِطَتِ أَمْحَالُكُمُ عَمَّا كُنتُمْ
إِنَّمَا لَأُلْجِئُكُمْ ۝ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ لَأَلَهُ لَا
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ لَا يَزِدْهُ لَهْوَهِ ۝ فَإِنَّمَا جَسَادُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۝ لَا يُفْنِغُ
الْكَاهِنُونَ ۝ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ۝

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَلِرَحْمَنَانَا إِنَّ خَيْرَ لِّلرَّحِيمِينَ ﴾ (١٩)



ويستفاد من هذا: التحذير من السخرية، والاستهزاء بالضعفاء والمساكين، والاحتقار لهم، والإضرار عليهم، والاشتغال بهم فيما لا يغني، وأن ذلك مبعد من الله عز وجل.

القرطبي، ٩٥/١٥

بين خطورة السخرية والاستهزاء بالضعفاء من الآية ؟

الجواب:

﴿قُلْ لَكُمْ لِيَشْرُ فِي الْأَرْضِ عِدَّةٌ سِنِينَ﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ﴾ ﴿١١٤﴾

والغرض من هذا: توقيفهم على أن أعمارهم قصيرة، أدام الكفر فيها إلى عذاب طويل.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ١٥٨

السؤال: لماذا سأل الله- تعالى- أهل النار عن المدة التي مكثوها في الدنيا؟

الجواب:

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ، بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾

انظر كيف افتتح السورة بفلاح المؤمنين، وختمها بعدم فلاح الكافرين: ليبين البون بين الفريقين، والله أعلم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٧٩**
ما مناسبة أول السورة لآخرها ؟

الحواب:

التوجيهات

١. إِيَّاكَ وَالْاِسْتِهْزَاءَ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ الصَّالِحِينَ، ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ (١٨) فَأَخَذْتَهُمْ سَجْرًا حَتَّىٰ أَسْؤَرَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٩﴾ .
٢. حياتك قليلة مهما طالت، فاصبر على طاعة الله، وتحمل في سبيله كل أذى ومشقة، ﴿فَلَنْ يَلْبَثَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .
٣. فضيلة الصبر، ولذا ورد أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٣١) .
٤. تأمل في آئين المعذبين في النار وصباحهم، وطلبهم الرجوع، وما يقال لهم، نعوذ بالله من حالهم، ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَّتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ (١٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَسْرِوا فِيهَا وَلَا تَحْكُمُونَ ﴿١٨﴾ .
٥. تذكر أن الله- تعالى- لم يخلق الخلق عبثاً وهملاً، بل خلقهم لعبادته، ﴿أَفَصَبَّيْتُمْ أَمَّا خَلْقُكُمْ عِثًّا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ﴾ (١٥) .

الأعمال

١. ادع بهذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا أَمِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٨)
٢. انصح شخصاً رأيته يسخر من أهل الدين والدعاة إلى الله، ﴿فَاتَّخِذْهُمْ سَخِرَاءَ حَتَّىٰ أَسْأَلَكَ عَنْ أَسْوَأِمْ دَكْرَىٰ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحَكُونَ﴾ (١١٠)
٣. قل: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، ﴿حَتَّىٰ أَسْأَلَكَ دَكْرَىٰ﴾
٤. استغفر الله- تعالى- واطلب رحمته، ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا أَمِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٨)
٥. حذر أهلك ومن تعرف من الأقوال والأفعال الشركية، وبين لهم خطورتها، ﴿وَمَنْ يَلْعَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧)



استخلاص المعاني التدبيرية في صفحة رقم (٣٥٠)

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾

وقدم ذكر الزانية على الزاني لاهتمام بالحكم؛ لأن المرأة هي الباعث على زنى الرجل، وبمساعتها الرجل يحصل الزنى، ولو منعت المرأة نفسها ما وجد الرجل إلى الزنى تمكينا، فتقديم المرأة في الذكر؛ لأنه أشد في تحذيرها. **التحرير والتنوير، ١٨ / ١٤٦**

السؤال: لم قدم ذكر الزانية على الزاني؟

الجواب:

﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾

وليس المنهي عنه الرأفة الطبيعية، وإنما هي الرأفة؛ التي تحمل الحاكم على ترك الحد، فلا يجوز ذلك. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٥٣**

السؤال: ما الرأفة المنهي عنها في الآية؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الزَّانِيَةِ وَفَرْضُهَا وَأَنْزَلْنَاهَا آيَاتٍ يُبَيِّنُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَلَا مُشْرِكَةٌ وَلَا زَانِيَةٌ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ذَلِكَ فَإِنَّ شَهَادَةَ فَاجِلِدْهُمُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلِخَمْسَةِ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَلِخَمْسَةِ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

﴿وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾﴾

ليشهر، ويحصل بذلك الخزي والارتداد. **تفسير السعدي، ص ٥٦١**

السؤال: ما الفائدة من شهود الناس للحد؟

الجواب:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾﴾

وهذا في الحقيقة من رحمة الله بعباده؛ فإن الله إنما أرسل محمدا رحمة للعالمين، وهو سبحانه أرحم بعباده من الوالدة بولدها، لكن قد تكون الرحمة المطلوبة لا تحصل إلا بنوع من ألم وشدة تلحق ببعض النفوس. **الاستقامة، ١ / ٤٤٠**

السؤال: تحصل رحمة الله - تعالى - بخلقه أحيانا بما فيه نوع ألم وشدة، بين ذلك من الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ

أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤﴾﴾

ذَكَرَ اللَّهُ - تعالى - في الآية النساءَ مِنْ حَيْثُ هُنَّ أَهْمُ، وَرَمَيْهُنَّ بِالْفَاحِشَةِ أَشْنَعُ وَأَنْكَى لِلنَّفُوسِ، وَقَدَفَ الرِّجَالَ دَاخِلًا فِي حُكْمِ الْآيَةِ بِالْمَعْنَى. **القرطبي، ١٥ / ١٢٣**

السؤال: لم خص ذكر النساء في القذف، مع أن الحكم يشمل الذكر أيضا؟

الجواب:

التوجيهات

١. انظر إلى أسلوب القرآن في تعظيم الآيات لتعظيم ما اشتملت عليه، ﴿سُورَةُ

أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١﴾ .

٢. شرع الله هذه الحدود؛ والتي بها صلاح المجتمع وبعده عن الرذيلة والانتصار

للمظلوم، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ .

٣. تجنب الكلام في أعراض الناس، ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ

فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤﴾ .

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾﴾

هذا بيان لرذيلة الزنا، وأنه يندس عرض صاحبه وعرض من قارنه ومازجه ما لا يفعله بقية الذنوب. **تفسير السعدي، ص ٥٦١**

السؤال: في الآية توضيح لعظم رذيلة الزنا، بين ذلك.

الجواب:

﴿وَلِخَمْسَةِ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٩﴾﴾

فخصها بالغضب؛ لأن الغالب أن الرجل لا يتجشم فضيحة أهله، ورميها بالزنا إلا وهو صادق معدوم، وهي تعلم صدقه فيما رماها به، ولهذا كانت الخامسة في حقها أن غضب الله عليها، والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحدد عنه. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٥٧**

السؤال: لم خصت المرأة في الملاعة بالغضب؟

الجواب:

الأعمال

١. اكتب مقالة، أو أرسل رسالة عن خطر الزنا على الفرد والمجتمع، ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

٢. من خلال مقالة، أو رسالة، أو كلمة؛ بين باختصار أضرار المنهج الإلحادي؛ الذي يدعو - عبر الإعلام - إلى نزع حجاب المرأة، وإلى اختلاط النساء بالرجال، وإلى إبدال

الزواج بالصدقات المحرمة، ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

٣. اكتب كلمة عن خطر الحديث في أعراض الناس، ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٥١)

﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُم مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنِّيرِ وَلَئِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ ﴾ .

{ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ } خطاب للمسلمين، والخير في ذلك من خمسة أوجه: تبرئة أم المؤمنين، وكرامة الله لها بإنزال الوحي في شأنها، والأجر الجزيل لها في الفرية عليها، وموعظة المؤمنين، والانتقام من المفتريين. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٨٤**
بين بعض أوجه الخير في حادثة الإفك .
الجواب:

﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنفُسَهُنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ ﴾ . النور: ١٢ .

المعنى: أنه كان ينبغي للمؤمنين والمؤمنات أن يقيسوا ذلك الأمر على أنفسهم، فإن كان ذلك يبعد في حقهم، فهو في حق عائشة أبعد؛ لفضلها، وروي أن هذا النظر وقع لأبي أيوب الأنصاري، فقال لزوجه: أكننت أنت تفعلين ذلك، قالت: لا والله، قال: فعاشت أفضل منك؟ قالت: نعم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٨٥**
ما الواجب على المسلم إذا سمع عن الصالحين شيئاً لا يسر ؟
الجواب:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُم مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنِّيرِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ لَوْلَا جَاءَهُ وَعَلَيْهِ يَارِجَةٌ شَهَادَةٌ فَإِذَا تَوَلَّى سَاءَ لِّلْمُسْلِمِينَ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ١٦ عِظُّكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٧ وَيَعِزُّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوَّيٌّ رَّحِيمٌ ٢٠

﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾

وهذا فيه الزجر البليغ عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها، فإن العبد لا يفيد حسبانته شيئاً، ولا يخفف من عقوبة الذنب، بل يضاعف الذنب، ويسهل عليه مواقفته مرة أخرى. **تفسير السعدي، ص ٥٦٤**
السؤال: ما خطورة التهاون في بعض الذنوب؟
الجواب:

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾ . النور: ١٥ - ١٦ .

ومعنى { تَلَقَّوْنَهُ } : يأخذ بعضهم من بعض، وفي هذا الكلام، وفي الذي قبله وبعده عتاب لهم على خوضهم في حديث الإفك، وإن كانوا لم يصدقوه، فإن الواجب كان الإغضاء عن ذكره، والترك بالكليّة، فعاتبهم على ثلاثة أشياء، وهي: تلقيه بالأسنة، أي: السؤال عنه، وأخذه من المسؤول، والثاني: قولهم ذلك، والثالث: أنهم حسبوه هيناً، وهو عند الله عظيم، وفائدة قوله { بِأَلْسِنَتِكُمْ } وبأفواهكم: الإشارة إلى أن ذلك الحديث كان باللسان دون القلب، إذ كانوا لم يعلموا حقيقة بقلوبهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٨٥**
السؤال: بين الموقف الصحيح من الإشاعات حول الصالحين من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ ﴾ . النور: ١٩ .

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ } الإشارة بذلك إلى المنافقين: الذين أحبوا أن يشيع حديث الإفك، ثم هو عام في غيرهم ممن اتصف بصفاتهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٨٥**
في هذه الآية بيان لصفة من صفات المنافقين، فما هي ؟
الجواب:

﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ١٦ ﴾

قال العلماء: إن الآية أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، وليست العفاف التي يستتر بها المسلم، لا يزيلها عنه خبر محتمل، وإن شاع، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً. **القرطبي، ١٥ / ١٧٢**
ما موقفنا من الإشاعات الفاسدة عن الصالحين ؟
الجواب:

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾

وفي هذا من الأدب الأخلاقي أن المرء لا يقول بلسانه إلا ما يعلمه، ويتحققه. **التحرير والتنوير، ١٨ / ١٧٨**
بينت الآية الكريمة أدبا للقول، فما هو ؟
الجواب:

التوجيهات

١. حرمة وبشاعة الإفك، والقول بدون علم، وعظيم جرمه، والخوض في ذلك، ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾ .
٢. قضاء الله - تعالى - للمؤمن: كله خير له، فلا تحزن على ما أصابك؛ فلعلة خير أريد بك، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ١١ ﴾ .
٣. عليك أن تحسن الظن في إخوانك المؤمنين والمؤمنات، ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنفُسَهُنَّ خَيْرًا ١٢ ﴾ .

الأعمال

١. اقرأ حادثة الإفك من صحيح البخاري، واستخرج منها ثلاث فوائد، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُم مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنِّيرِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ ﴾ .
٢. بين ثلاثة من أخطار اللسان، وما يسببه من إفساد المجتمع، ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾ .
٣. اجتهد هذا اليوم بنشر فضائل الناس وصفاتهم الحسنة، واترك نشر معاييبهم، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ ﴾ .
٤. الق كلمة عن خطر إشاعة الفاحشة، وعقوبة ذلك، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ ﴾ .
٥. اذكر ثلاثاً من علاجات الإشاعات السيئة، ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾ .
٦. اقرأ عن حكم سب الصحابة؛ خاصة أبو بكر، وعمر، وعائشة - رضي الله عنهم -، ثم ارسل رسالة في التحذير من ذلك، ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٥٢)

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

فإن الجزء من جنس العمل، فكما تغفر ذنب من أذنبت إليك؛ يغفر الله لك، وكما تصفح يصفح عنك. تفسير ابن كثير، ٣٦٧/٣

السؤال: تحدث عن قاعدة "الجزء من جنس العمل" من خلال الآية.
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميعٌ عليم ﴿٩﴾ النور: ٢١

والكلام كناية عن اتباع الشيطان، وامتنال وسائسه، فكانه قيل: لا تتبعوا الشيطان في شيء من الأفاعيل؛ التي من جملتها إشاعة الفاحشة، وحبها. تفسير الألوسي، روح المعاني، ٣٢٠/٩

السؤال: لماذا نهى الله عن اتباع خطوات الشيطان؛ ولم ينه عن اتباعه مباشرة؟
الجواب:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

نزلت الآية بسبب أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حين حلف أن لا ينفق على مسطح؛ لما تكلم في حديث الإفك، وكان ينفق عليه؛ لمسكنته، ولأنه قريبه، وكان ابن بنت خالته، فلما نزلت الآية؛ رجع إلى مسطح النفقة والإحسان، وكفر عن يمينه، قال بعضهم: هذه أرجى آية في القرآن؛ لأن الله أوصى بالإحسان إلى القاذف، ثم إن لفظ الآية على عمومها في أن لا يحلف أحد على ترك عمل صالح، { أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ } أي: كما تحبون أن يغفر الله لكم، كذلك اغضوا أنتم لمن أساء إليكم، ولما نزلت قال أبو بكر رضي الله عنه: إني لأحب أن يغفر الله لي، ثم رد النفقة إلى مسطح. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٨٧/٢

السؤال: هل أخطاء الآخرين في حقك يوجب ترك الإحسان إليهم؟
الجواب:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

لأن لهذه الأعضاء عملاً في رمي المحسنات، فهم ينطقون بالقذف، ويشيرون بالأيدي إلى المذدوبات، ويسعون بأرجلهم إلى مجالس الناس؛ لإبلاغ القذف. التحرير والتنوير، ١٨/١٩١

لماذا خصت هذه الأعضاء بالذكر دون بقية الأعضاء؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تحلف على قطيعة رحم أو ترك معروف، وإن حلفت؛ فارجع في يمينك، وكفر عنها، وافعل الخير؛ ثلثا يفوت عليك أجر كبير، ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٢. تذكر تكليم الجوارح، وشهادتها على قولك وعملك يوم القيامة، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٣. عظم ذنب قذف المحسنات الغافلات المؤمنات، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿لَا تَزَالُ تَطَّلُو عَلَى اللَّهِ عَلَى كُفْرٍ وَرَحْمَةٍ، مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

والآية على العموم عند بعض المفسرين، قالوا: أخبر الله أنه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم أحد. البغوي، ٢٨١/٣

هل يستطيع أحد أن يعصم نفسه من المخالفة؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

والغافلة عن الفاحشة أي: لا يقع في قلبها فعل الفاحشة، وكانت عائشة - رضي الله عنها - كذلك. البغوي، ٢٨٢/٣

كيف تكون الغفلة عن الفواحش والمنكرات؟
الجواب:

﴿الْمُحْصَنَاتِ لِلْخَيْثُورِ وَالْخَيْثُورِ لِلْطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبِينَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مَبْرُوءَاتٌ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

قال أبو السائب القاضي: كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد الداعي، وكان بحضرته رجل، فنذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام: اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي - صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى: ﴿الْمُحْصَنَاتِ لِلْخَيْثُورِ وَالْخَيْثُورِ لِلطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبِينَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مَبْرُوءَاتٌ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فإن كانت عائشة خبيثة؛ فالنبي - صلى الله عليه وسلم - خبيث، فهو كافر، فاضربوا عنقه، فاضربوا عنقه؛ وأنا حاضر. رواه اللالكائي. الصارم المسلول، ص ٥٦٨

الطعن في أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - طعن في النبي - صلى الله عليه وسلم -، بين ذلك؟

الجواب:

الأعمال

١. استعد بالله من خطوات الشيطان الرجيم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾
٢. اطلب من الله، وألح عليه أن يزكي نفسك، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ﴾
٣. أحسن إلى شخص أساء إليك، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٤. ارسل رسالة، أو اكتب مقالا؛ تبين فيه خطورة سب أمهات المؤمنين، والتكلم في أعراضهن، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٥. اعمل عملاً صالحاً؛ تشهد لك به جوارحك، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلْيُخْبِرْكُمْ عَنْ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
٦. تعلم آداب الاستئذان، وطبقها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلْيُخْبِرْكُمْ عَنْ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٥٣)

﴿وَلَنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْزِعُوا فَأَنْزِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾

ولا تغضبوا منه؛ فإن صاحب المنزل لم يمنكم حقاً واجباً لكم، وإنما هو متبرع، فإن شاء أذن، أو منع، فأنتم لا تأخذ أحدكم الكبر والاشتمزاز من هذه الحال. **تفسير السعدي، ص ٥٦٥**

السؤال: ما الحال التي ينبغي أن يكون عليها المسلم إذا لم يؤذن له بدخول بيت أحد؟
الجواب:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

والأمر بحفظ الفروج عقب الأمر بالغض من الأبصار؛ لأن النظر رائد الزنى. **التحرير والتنوير، ١٨ / ٢٠٤**

النظر بريد الزنى، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ
وَلَنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْزِعُوا فَأَنْزِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٦٥﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ﴿٥٦٦﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَحَفَظُوا
فُرُجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٥٦٧﴾
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضُنَّ مِنْ أَنْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
يُحْرِمُهُنَّ عَلَىٰ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ بِنَاتِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَىٰ
الْإِرْسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَا يَظْهَرُونَ عَلَىٰ عَوْرَتِ
النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ
وَوُفُوا بِأَلْفَاظِكُمْ وَلِيُتَمِمَّ إِلَهُكُمْ وَمَا تُفْلِحُونَ ﴿٥٦٨﴾

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾

وتأمل كيف أمر بحفظ الفرج مطلقاً؛ لأنه لا يباح في حالة من الأحوال، وأما البصر فقال: (يغضوا من أبصارهم) أتى بإداة "من" الدالة على التبعية؛ فإنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة، كنظر الشاهد... والخاص، ونحو ذلك. **تفسير السعدي، ص ٥٦٦**
السؤال: لماذا أمر بغض بعض البصر، وأمر بحفظ الفرج مطلقاً؟
الجواب:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

ومراقبتها سبع: فتوبة الكفار من الكفر، وتوبة المخطئين من الذنوب والكبائر، وتوبة العدول من الصغائر، وتوبة العابدين من الفترات، وتوبة السالكين من علل القلوب والآفات، وتوبة أهل الورع من الشبهات، وتوبة أهل المشاهدة من الغفلات. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٩٠**
هل توبة المذنب مثل توبة العابد القانت؟ وضع ذلك.
الجواب:

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾

ويؤخذ من هذا ونحوه: قاعدة (سد الوسائل)، وأن الأمر إذا كان مباحاً؛ ولكنه يفرض إلى محرم، أو يخاف من وقوعه؛ فإنه يمنع منه، فالضرب بالرجل في الأرض؛ الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة؛ منع منه. **تفسير السعدي، ص ٥٦٧**
السؤال: كيف تأخذ قاعدة سد الذرائع من الآية؟
الجواب:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

والبواعث على التوبة سبعة: خوف العقاب، ورجاء الثواب، والخلج من الحساب، ومحبة الحبيب، ومراقبة الرقيب القريب، وتعظيم بالمقام، وشكر الإنعام. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٩٠**
ما الأمور التي تبتعث على التوبة؟
الجواب:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

التوبة واجبة على كل مؤمن، مكلف بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وفرائضها ثلاثة: الندم على الذنب من حيث عصي به ذو الجلال؛ لا من حيث أضر ببدن أو مال، والإقلاع عن الذنب في أول أوقات الإمكان من غير تأخير ولا توان، والعزم أن لا يعود إليه أبداً. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٩٠**
ما فرائض التوبة؟
الجواب:

التوجيهات

١. وجوب التوبة من كل ذنب؛ وعلى الفور؛ للحصول على الفلاح العاجل والأجل، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.
٢. تذكر أن الله - تعالى - يعلم ما تبدي، وما تكتم، فاحذر أن يرى منك ما يسخطه، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾.
٣. اعلم أن من أراد الفلاح الدائم في الدارين؛ فعليه أن يلزم باب التوبة، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

الأعمال

١. احرص - هذا اليوم أكثر - على غض بصرك عما حرم الله، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.
٢. صم صيام نافلة؛ فإنه من أسباب حفظ الفرج، ﴿وَحَفَظُوا فُرُجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.
٣. اعقد درساً لحارمك من النساء؛ تبين لهن فيه كيفية الحجاب الصحيح، ومن هم المحارم اللائي يحق لهن أن يظهرن شيئاً من زينتهن أمامهم، وانصحهن بغض أبصارهم، وعدم النظر إلى ما حرم الله في الأجهزة الحديثة، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضُنَّ مِنْ أَنْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ يُحْرِمُهُنَّ عَلَىٰ بُيُوتِهِنَّ﴾.
٤. تب إلى الله من جميع ذنوبك، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٥٤)

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَلِمَا بَيْكُمُ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ۝٣٣﴾

ولا تغضبوا منه؛ فإن صاحب المنزل لم يمنكم حقاً واجبا لكم، وإنما هو متبرع، فإن شاء أذن، أو منع، فأنتم لا تأخذ أحدكم الكبر والاشمئزاز من هذه الحال. **تفسير السعدي، ص ٥٦٥**

السؤال: ما الحال التي ينبغي أن يكون عليها المسلم إذا لم يؤذن له بدخول بيت أحد؟
الجواب:

﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ۝٣٣﴾

والأمر بحفظ الفروج عقب الأمر بالغض من الأبصار؛ لأن النظر رائد الزنى. **التحرير والتنوير، ١٨ / ٢٠٤**

النظر بريد الزنى، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَلِمَا بَيْكُمُ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ۝٣٣
وَلَيْسَتْ غَفْوَةٌ لِلَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَيْدَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُ كُفَّةً لَّهُمْ فَنُفِثُوا
عَلَيْهِمْ فِيهِمْ فَخَرَّوْهُ أَوْ تُخْرَجُوا مِمَّا ظَنَّنَا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي آتَاكُمْ هَٰذَا
فَتَنَبَّهُوا عَلَى الْيَعْلَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ مَحْضًا لِّتَتَّبِعُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَمَن يَكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَدَلِكُمْ عَفْوَ رَحِيمٌ
۝٣٣ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مَُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٣٤ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ
الرُّجَاةُ كَأَنهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
فُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣٥ فِي يَوْمٍ أُزِيدَ اللَّهُ تَرْفَعُ
وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ۝٣٦

﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا فَنَبَّيْنَكُمْ عَلَى الْيَعْلَاءِ إِن أَرَدَنَّا مَحْضًا لِّنَبِّئُوا

عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يَكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَدَلِكُمْ عَفْوَ رَحِيمٌ ۝٣٣﴾

ومراقبها سبع: فتوبة الكفار من الكفر، وتوبة المخلطين من الذنوب والكبائر، وتوبة العدول من الصغائر، وتوبة العابدين من الفترات، وتوبة السالكين من علل القلوب والآفات، وتوبة أهل الورع من الشبهات، وتوبة أهل المشاهدة من الغفلات. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٩٠**

هل توبة المذنب مثل توبة العابد القانت ؟ وضح ذلك.
الجواب:

﴿وَلَيْسَتْ غَفْوَةٌ لِلَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۝٣٣﴾

وتأمل كيف أمر بحفظ الفروج مطلقاً؛ لأنه لا يباح في حالة من الأحوال، وأما البصر فقال: (يغضوا من أبصارهم) أتى بإداة "من" الدالة على التبعية؛ فإنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة، كنظر الشاهد... والخاص، ونحو ذلك. **تفسير السعدي، ص ٥٦٦**
السؤال: لماذا أمر بغض بعض البصر، وأمر بحفظ الفروج مطلقاً؟
الجواب:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ

الرُّجَاةُ كَأَنهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ فُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ

لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣٥﴾

والبواعث على التوبة سبعة: خوف العقاب، ورجاء الثواب، والخجل من الحساب، ومحبة الحبيب، ومراقبة الرقيب القريب، وتعظيم بالمقام، وشكر الإنعام. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٩٠**

ما الأمور التي تبعث على التوبة ؟
الجواب:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الرُّجَاةُ

كَأَنهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ فُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣٥﴾

التوبة واجبة على كل مؤمن، مكلف بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وفرائضها ثلاثة: الندم على الذنب من حيث عصي به ذو الجلال؛ لا من حيث أضر ببدن أو مال، والإفلاع عن الذنب في أول أوقات الإمكان من غير تأخير ولا توان، والعزم أن لا يعود إليه أبداً. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ٩٠**

ما فرائض التوبة ؟
الجواب:

التوجيهات

- الفقر عائقاً أمامك من الزواج؛ إن كنت تحتاج إليه، بل إنه قد يكون سبباً للغنى.
- تأمل في عظمة آيات الله وما جاء فيها من البنات، والعبر، والمواعظ، ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مَُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٣٤﴾.
- من أسباب الفراسة هداية العابد إلى نور الله، وقد بين الله في هذه السورة أسباب وأماكن وموانع هذا النور، ﴿فُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣٥﴾ في يَوْمٍ أُزِيدَ اللَّهُ تَرْفَعُ وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ۝٣٦.

الأعمال

- تبرع إلى أحد الجمعيات التي تعين على تزويج الشباب، ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَلِمَا بَيْكُمُ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ۝٣٣﴾.
- سل الله أن يرزقك العفة، ﴿وَلَيْسَتْ غَفْوَةٌ لِلَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا ۝٣٣﴾.
- سل الله - تعالى - أن يهديك لنوره، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۝٣٥﴾.
- اقرأ أذكار الصباح؛ وأنت في المسجد، وفي المساء كذلك، ﴿فِي يَوْمٍ أُزِيدَ اللَّهُ تَرْفَعُ وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ۝٣٦﴾.
- انصح أولياء الأمور ممن تعرف أن ييسروا في مهور بناتهم، ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَلِمَا بَيْكُمُ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ۝٣٣﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٥٥)

﴿رِجَالٌ لَا لُتْهِمُ يَحْرَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

(رجال) فيه إشعار بهمهم السامية، ونياتهم وعزائمهم العالية، التي بها صاروا عمارة للمساجد: التي هي بيوت الله في أرضه، ومواطن عبادته، وشكره، وتوحيده، وتنزيهه. **تفسير ابن كثير، ٢٨٤/٣**

السؤال: ما المستفاد من وصف عامري المساجد بأنهم (رجال)؟
الجواب:

﴿رِجَالٌ لَا لُتْهِمُ يَحْرَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ الصَّلَاةِ وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

ولما كان ترك الدنيا شديدا على أكثر النفوس، وحب المكاسب بأنواع التجارات محبوبا لها، ويشق عليها تركه في الغالب، وتكلف من تقديم حق الله على ذلك، ذكر ما يدعوها إلى ذلك ترغيبا وترهيبا، فقال: (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار). **تفسير السعدي، ص ٥٦٩**

السؤال: لماذا ختمت الآية بقوله: (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار)؟
الجواب:

رِجَالٌ لَا لُتْهِمُ يَحْرَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ الصَّلَاةِ وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ
يَحْرَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
يَقْبِعُهُ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَيًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
أَوْ كَلْبُ مَاتَ فِي بَحْرِ لَيْحٍ يَغْسِلُهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ
اللَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَطْيَرُ صَفَّتِ كُلُّ قَدْعِلَا صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ
سَحَابًا فَرَزَفَ بَيْنَهُ فَرَزَفَهُ رُكَا مَا فَتَرَى الْوَدَقَ يَخُجُّ مِنْ خِلَالِهِ وَيُرْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ دُونَ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ

﴿لِيَحْزَنَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

فذكر الجزاء على الحسنات، ولم يذكر الجزاء على السيئات -وان كان يجازي عليها- لأمرين: أحدهما أنه ترغيب، فاقصر على ذكر الرغبة، الثاني: أنه صفة قوم لا تكون منهم الكبائر؛ فكانت صفاتهم مغفورة. **القرطبي، ٣٠٤/١٥**
لم ذكر الجزاء والأجر على الحسنات، ولم يذكر السيئات؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَيًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾

لم يجد له شيئا بالكيفية قد قبل، إما لعدم الإخلاص، أو لعدم سلوك الشرع. **تفسير ابن كثير، ٢٨٦/٣**
السؤال: ما سبب رد الأعمال يوم القيامة؟
الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَطْيَرُ صَفَّتِ كُلُّ قَدْعِلَا صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ﴾

خص الطير بالذكر من جملة الحيوان؛ لأنها تكون بين السماء والأرض؛ فتكون خارجة عن حكم من في السماء والأرض. **القرطبي، ٣٠٦/٣**
لم خص الطير بالذكر بعد ذكر من في السموات والأرض؟
الجواب:

الأعمال

- إذا أذن المؤذن: أترك أشغالك، واستعد للصلاة، وحافظ على تكبيرة الإحرام، ﴿رِجَالٌ لَا لُتْهِمُ يَحْرَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ الصَّلَاةِ وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.
- تصدق بشيء من مالك، ﴿رِجَالٌ لَا لُتْهِمُ يَحْرَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ الصَّلَاةِ وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ﴾.
- اطلب النور والهداية من الله - تعالى - وحده، فهو المالك لذلك دون من سواه، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.
- قل: سبحان الله وبجمده سبحان الله العظيم "مائة مرة"، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَطْيَرُ صَفَّتِ كُلُّ قَدْعِلَا صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَيًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

{ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة } لما ذكر الله حال المؤمنين؛ أعقب ذلك بمثلين لأعمال الكافرين: الأول يقتضي حال أعمالهم في الآخرة، وأنها لا تنفعهم، بل يضمحل ثوابها كما يضمحل السراب، والثاني يقتضي حال أعمالهم في الدنيا، وأنها في غاية الفساد والضلال، كالظلمات التي بعضها فوق بعض، والسراب هو ما يرى في الفلوات من ضوء الشمس في الهجيرة؛ حتى يظهر كأنه ماء يجري على وجه الأرض. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٩٤ / ٢**
للمشركين عبادات كثيرة لكن دخلها الشرك، ما مصيرها يوم القيامة؟
الجواب:

﴿رِجَالٌ لَا لُتْهِمُ يَحْرَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ الصَّلَاةِ وَإِنَاءِ الزَّكَاةِ﴾

قال كثير من الصحابة: نزلت هذه الآية في أهل الأسواق؛ الذين إذا سمعوا النداء بالصلاة؛ تركوا كل شغل، وبادروا، ورأى سالم بن عبد الله أهل الأسواق وهم مقبلون إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين أراد الله بقوله: " لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ". **القرطبي، ٢٨٦/١٥**
ما صفات الرجال الذين أثنى الله - تعالى - عليهم في هذه الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- بيان خسران الكافرين في أعمالهم وحياتهم كلها، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَيًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.
- كن ممن يخاف الله - تعالى - ويخشى الوقوف في يوم القيامة بين يديه، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.
- ادع الله - تعالى - عند نزول المطر، فالدعاء مستجاب، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَا مَا فَتَرَى الْوَدَقَ يَخُجُّ مِنْ خِلَالِهِ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٥٦)

﴿رِجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا بَيْعٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

(رجال) فيه إشعار بهمهم السامية، وفياتهم وعزائمهم العالية، التي بها صاروا عماراً للمساجد؛ التي هي بيوت الله في أرضه، ومواطن عبادته، وشكره، وتوحيده، وتنزيهه. **تفسير ابن كثير، ٢٨٤/٣**

السؤال: ما المستفاد من وصف عامري المساجد بأنهم (رجال)؟
الجواب:

﴿رِجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا بَيْعٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَائِهِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

ولما كان ترك الدنيا شديداً على أكثر النفوس، وحب المكاسب بأنواع التجارات محبوباً لها، ويشق عليها تركه في الغالب، وتتكلف من تقديم حق الله على ذلك، ذكر ما يدعوها إلى ذلك ترغيباً وترهيباً، فقال: (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار). **السعودي، ص ٥٦٩**

السؤال: لماذا ختمت الآية بقوله: (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)؟
الجواب:

يَعْلَمُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا فِي بُحْرِهِمْ مِّن يَّسَّرٍ عَلَىٰ بَطْنِهِ وَفِيهِمْ مِّن يَّسَّرٍ عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّسَّرٍ عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ مُبْتَلًىٰ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَآلِئِنَّ الْفِرْقَيْنِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُم مَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحُكْمُ أَن يَقُولُوا إِنَّا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَفِي ظُهُورِهِمْ رِزْقٌ أَمْ أَرْسَلْنَا أَلْمُتَلَحِّظِينَ ﴿٢١﴾ أَن يَحِفُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَيْلَ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخِشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَزِيَدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

فذكر الجزاء على الحسنات، ولم يذكر الجزاء على السيئات - وإن كان يجازي عليها - لأمرين: أحدهما أنه ترغيب، فاقتصر على ذكر الرغبة، الثاني: أنه صفة قوم لا تكون منهم الكبائر؛ فكانت صفاتهم مغفورة. **القرطبي، ٣٠٤/١٥**
لم ذكر الجزاء والأجر على الحسنات؛ ولم يذكر السيئات؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كِرَامٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْكًا﴾

لم يجد له شيئاً بالكلية قد قبل، إما لعدم الإخلاص، أو لعدم سلوك الشرع. **تفسير ابن كثير، ٢٨٦/٣**

السؤال: ما سبب رد الأعمال يوم القيامة؟
الجواب:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتٍ كُلٌّ قَدِّعَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾

خص الطير بالذكر من جملة الحيوان؛ لأنها تكون بين السماء والأرض؛ فتكون خارجة عن حكم من في السماء والأرض. **القرطبي، ٣٠٦/٣**
لم خص الطير بالذكر بعد ذكر من في السموات والأرض؟
الجواب:

التوجيهات

- أهل البصيرة الناقية والعقول النيرة يتعظون بآيات الله في الكون، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾
- الإذعان للشرعية يجب أن يكون في كل الأحوال، سواء كان الحكم موافقاً لهواك، أو مخالفاً له، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (١٩) وإن يكن لهم الحق يأتيوا إليه مدعين (٢١).
- فضل طاعة الله ورسوله، وتقوى الله - عز وجل -، وأن أهلها هم الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنان، ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخِشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٤).

الأعمال

- تأمل في تنوع خلق الله، ثم احمده الله على تسوية خلقك، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا فِي بُحْرِهِمْ مِّن يَّسَّرٍ عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّسَّرٍ عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّسَّرٍ عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٥).
- ادع الله أن يهديك إلى صراطه المستقيم، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦).
- ألق كلمة عن خطر الاعتراض على حكم الله، وأنه من صفات المنافقين، ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَآلِئِنَّ الْفِرْقَيْنِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُم مَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٨).
- قل: (سمعنا وأطعنا)، فهي مقولة المؤمنين عند سماع شرع الله، فعلازمة الفلاح في الدارين التسليم لشرع الله تعالى، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٣).
- استخرج ثلاثاً من فوائد الآيات؛ التي قراتها اليوم، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ مُبْتَلًىٰ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٥).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٥٧)

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾

٥٤

أن بعض اصحاب أبي علي الجوزاني سألته: كيف الطريق إلى الله، قال: أصح الطرق وأعمرها وأبعدها من الشبه اتباع الكتاب والسنة؛

قولاً، وفعلًا، وعقداً، ونيةً؛ لأن الله يقول: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾. **الاستقامة، ١ / ١١٠**

كيف الطريق إلى الله - تعالى - من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾

٥٤

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ جعل الاهتداء مقروناً بطاعته . **القرطبي، ٣٢٠/١٥**

كلنا يريد الهداية في الدنيا والآخرة، فما أقرب طريق للوصول إليها ؟
الجواب:

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴾

النور: ٥٧

أي: لا تحسبنهم معجزين الله- تعالى- عن إدراكهم وإهلاكهم في قطر من أقطار الأرض بما رحبت؛ وإن هربوا منها كل مهرب. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ٩ / ٣٩٨**

السؤال: ماذا يفيد التقييد بقوله {فِي الْأَرْضِ}؟

الجواب:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

(ومن كفر بعد ذلك) التمكين والسلطنة التامة لكم يا معشر المسلمين، (فاولئك هم الفاسقون) الذين خرجوا عن طاعة الله، وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير؛ لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره وعدم وجود الأسباب المانعة منه يدل على فساد نيته، وخيث طويته؛ لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك. **تفسير السعدي، ص ٥٧٣**

السؤال: لماذا وصف الله الذين كفروا بعد التمكين بالفسق؟

الجواب:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

لم يجد له شيئاً بالكلية قد قبل، إما لعدم الإخلاص، أو لعدم سلوك الشرع. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٨٦**

السؤال: ما سبب رد الأعمال يوم القيامة؟

الجواب:

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَالِكِ وَالْأَطْفَالَ بِالْإِسْتِئْذَانِ فِي ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ، وَهِيَ قَبْلُ الصُّبْحِ، وَحِينَ الْقَائِلَةِ وَسَطُ النَّهَارِ، وَبَعْدُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ يَكُونُ النَّاسُ فِيهَا مُتَجَرِّدِينَ لِلنُّوْمِ فِي غَالِبِ أَمْرِهِمْ، وَهَذِهِ آيَةُ مُحْكَمَةٍ . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٠ / ٩٨**

لم أمر الله المالك والأطفال بالاستئذان في هذه الأوقات الثلاث ؟

الجواب:

التوجيهات

١. طاعة رسول الله موجبة للهداية؛ لما فيه من سعادة الدارين، ومعصيته موجبة للضلال والخسران، ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾.
٢. اعلم أن وعد الله تعالى بالتمكين في الأرض والاستخلاف فيها؛ إنما هو بتحقيق الشرط الذي شرطه الله - تعالى - على عباده، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾.
٣. احذر كفران النعمة، فإن فاعل ذلك فاسق؛ كما أخبر الله تعالى، ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

الأعمال

١. قارن بين دولة كافرة قوية معاصرة وبين أمة كافرة قديمة أهلكها الله، واستخرج ثلاثاً من أوجه الشبهة بينهما، ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴾.
٢. صل الصلوات الخمس مع الجماعة، واخشع فيها، فذلك من إقامتها، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.
٣. تصدق بشيء من مالك، ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾.
٤. علم أولادك أو أهل بيتك أدب الاستئذان، ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٥٨)

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٠)

إنما خص القواعد بذلك لانصراف الأنفس عنهن، إذ لا مذهب للرجال فيهن، فأببح لهن مالم يبح لغيرهن، وأزيل عنهن كلفة التحفظ المتعب لهن . **القرطبي، ٣٤٠/١٥**

لم خص الله - سبحانه وتعالى - النساء القواعد بهذا الحكم، وماذا تفهم من الآية في شأن غير القواعد ؟
الجواب:

﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِجُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾

وهذا الحرج المنفي عن الأكل من هذه البيوت، كل ذلك إذا كان بدون إذن، والحكمة فيه معلومة من السياق؛ فإن هؤلاء المسمين قد جرت العادة والعرف بالمسامحة في الأكل منها؛ لأجل القرابة القريبة، أو التصرف التام، أو الصداقة؛ فلو قدر في أحد من هؤلاء عدم المسامحة، والشح في الأكل المذكور، لم يجز الأكل، ولم يرتفع الحرج. **تفسير السعدي، ص ٥٧٥**
السؤال: لو كان أحد المذكورين في الآية لا يسامح في الأكل من بيته، فما الحكم؟
الجواب:

وَلَا بَلَاغُ الْأَطْفَالِ مِنْكُمْ الْهَلْ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِجُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

٤ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾

قرن الله - عز وجل - في هذه الآية الصديق بالقرابة المحضة الوكيدة ؛ لأن قرب المودة لصيق، قال ابن عباس- رضي الله عنهما- في كتاب النقاش: الصديق أوكد من القرابة؛ ألا ترى استفاضة الجهنميين " فما لنا من شافعين ولا صديق حميم " **القرطبي، ٣٥١/١٥**
لم قرن الله - تعالى - الصديق بالقرابة ؟
الجواب:

٦ ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾

أي: فليسلم بعضكم على بعض؛ لأن المسلمين كأنهم شخص واحد من تواددهم، وتراحمهم، وتعاطفهم. **تفسير السعدي، ص ٥٧٥**
السؤال: في قوله تعالى: (أنفسكم) إشارة إلى قوة الترابط بين المسلمين، وضح ذلك؟
الجواب:

٣ ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِجُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾

وذكر بيوت القرابات، وسقط منها بيوت الأبناء؛ فقال المفسرون : ذلك لأنها داخلة في قوله " من بيوتكم "؛ لأن بيت ابن الرجل بيته . **القرطبي، ٣٤٧/١٥**

ما السبب في عدم ذكر بيت الابن في الآية كما ذكرت سائر بيوت القرابات ؟
الجواب:

٥ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾

وهذا نفي للحرج، لا نفي للفضيلة، وإلا فالأفضل الاجتماع على الطعام. **تفسير السعدي، ص ٥٧٥**

السؤال: أيهما أفضل الاجتماع أم التفرق عند تناول الطعام ؟
الجواب:

٧ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾

ووصفها بالبركة؛ لأن فيها الدعاء، واستجلاب مودة المسلم عليه. **الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٩٧ / ٤**

السؤال: ما وجه وصف التحية بالبركة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. انظر كيف أغلق الشرع أبواب الفتن، وسد ذرائع الفساد، فما أوجبنا لهذا العلم العظيم، ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ .
٢. تأمل في تبسيط الشرع، وتخفيفه على الناس وأهل الأعدار منهم خاصة، ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ .
٣. اجعل تحببتك الدائمة للناس هي التحية التي شرعها الله (السلام عليكم ورحمة الله)، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ .
٤. عليك بتعلم الأحكام الشرعية؛ فإنها تزيد في عقل الإنسان، وورافته، ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦١) .

الأعمال

١. استأذن عند دخولك على إخوانك أو أخواتك، ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ .
٢. مُرْسَاءُك بالحجاب، والعفة، والحياء، فالله - تعالى - يقول في حق القواعد: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ .
٣. زر أخاك في الله، ﴿أَوْ صَدِيقَكُمُ﴾ .
٤. اجتمع حال طعامك مع أهلك، أو أصحابك؛ فإنه أفضل؛ مع العلم بأنه لا مانع من أن تأكل منفرداً، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ .
٥. قل: بسم الله، ثم سلم عند دخولك بيتك، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٥٩)

﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُ الدِّينَ أَمَانَةً بَيْنَكُمْ وَإِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمَّا يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ الْإِنَّمَانُ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

(على أمر جامع) يقول: على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل، (لم يذهبوا) يقول: لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر؛ حتى يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. **تفسير الطبري، ١٩ / ٢٢٨**

السؤال: الاستئذان دليل الإيمان، ونجاح الأمر الجماعي، وضح من الآية ؟
الجواب:

﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢]

(واستغفرهم) يقول: وادع الله لهم بأن يتفضل عليهم بالعفو عن تبعات ما بينه وبينهم (إن الله غفور) لذنوب عباده التائبين، (رحيم) بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها. **تفسير الطبري: ١٩ / ٢٢٩**

السؤال: من رفق القائد ونجاحه الدعاء لمن تحت إمرته بظهر الغيب بين ذلك؟
الجواب:

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْزِمُونَكُمْ لَوْأَدَّاءَ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ النور: ٦٣

﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرُّسُلِ بَيْنَكُمْ كَدَاءٍ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ فيه من تعظيم أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما فيه، وذكر أن الشيخ في جماعته كالنبي في أمته، فينبغي أن يحترم في مخاطبته، ويميز على غيره. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ٩ / ٤١٩**

السؤال: لطالب العلم مع شيخه ومربيه ومع العلماء والكبار آداب جميلة، بين هذا من خلال الآية؟

الجواب:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾ ﴿الفرقان: ١﴾

والمراد بعبدہ نبینا محمد- صلی اللہ علیہ وسلم- وإیرادہ علیہ الصلاة والسلام بذلك
العنوان: لتشریفہ، والإیذان بكونه صلوات الله- تعالی- وسلامه علیہ فی أقصى مراتب
العبودية، والتنبیہ علی أن الرسول لا يكون إلا عبداً للمرسل رداً علی التصاری. **تفسیر**
الألوسی: روح المعانی، ۹ / ۴۲۲
السؤال: ذكر الله- سبحانه- فی مقام إزال القرآن العبودية، ولم يذكر النبوة والرسالة،
ما الذي تستفیدہ من هذا؟
الجواب:

التوجيهات

١. وجوب الاستئذان من إمام المسلمين؛ إذا كان الأمر جامعاً، وللإمام أن يأذن لمن شاء، ويترك من يشاء حسب المصلحة العامة، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾.
٢. وجوب تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرمة إساءة الأدب معه حياً وميتاً، ﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾.
٣. المتجريء على الاستهانة بسنة الرسول- صلى الله عليه وسلم- يُخشى عليه أن يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله، ﴿ فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٣).
٤. سوف ينبئك الله بما عملت من صغير وكبير؛ فأحرص على أن ينبئك الله بما تحب، ﴿ وَنُورٌ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾.

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْئُونَ مِنْكُمْ لِيُحَذِّرَ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٣)

فُهو أن يدعوا الرسول عند مناداته كما يدعو بعضهم بعضاً في اللفظ أو في الهيئة، فأما في اللفظ: فبأن لا يقولوا: يا محمد، أو يا ابن عبد الله، أو يا ابن عبد المطلب، ولكن يا رسول الله، أو يا نبي الله، أو بكنيته يا أبا القاسم، وأما في الهيئة فبأن لا يدعوه من وراء الحجرات، وأن لا يلحوا في دعائه إذا لم يخرج إليهم. **التحرير والتنوير، ١٨ / ٣٠٩**

تعظيم الرسول - صلى الله عليه وسلم - من تعظيم الله، بين ذلك من خلال الآية؟

الاجواب:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ۚ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝۱ ﴾

وفي تسميته فرقنا وجهان: أحدهما: لأنه فرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، الثاني: لأن فيه بيان ما شرع من حلال وحرام . **القرطبي: ٣٦٦/١٥**

لم سمى القرآن الكريم بالفرقان ؟

الجواب:

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾

فسواه وهباً لما يصلح له، لاخلل فيه ولا تفاوت، وقيل قدر لكل شيء تقديرًا من الأجل والرزق، فجرت المقادير على ما خلق. **البغوي، ٣/٣٢١**

بين شيئاً من عظمة الله- تعالى- في تقدير الله لخلقه ؟

الجواب:

الأعمال

١. استغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَلَمْ يَكُنْ عَلَىٰ رَأْسِ السَّيْرِ﴾
٢. صل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾
٣. صل على النبي -صلى الله عليه وسلم- كلما ورد اسمه، ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾
٤. الق كلمته تبين فيها خطر مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٦٠)

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣٦٠﴾
[الفرقان: ٣٦٠]

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الآلهة التي يعبدوها المشركون من دونه، متصفة بستة أشياء، كل واحد منها برهان قاطع، أن عبادتها مع الله، لا وجه لها بحال، بل هي ظلم متناه، وجهل عظيم، ... الأول منها: أنها لا تخلق شيئاً، أي: لا تقدر على خلق شيء. والثاني منها: أنها مخلوقة كلها، أي: خلقها خالق كل شيء، والثالث: أنها لا تملك لأنفسها ضراً ولا نفعاً، الرابع والخامس والسادس: أنها لا تملك موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً، أي: بعثاً بعد الموت، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٦ / ٩**

السؤال: ما صفات النقص التي يتصف بها كل معبود من دون الله تعالى؟
الجواب:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٣٦١﴾
﴿اٰكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٣٦٢﴾ ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٣٦٣﴾

(إنه كان غفوراً رحيماً) دعاء لهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار لهم بأن رحمته واسعة، وأن حلمه عظيم، وأن من تاب إليه تاب عليه، فهو لا مع كذبهم وافتراءهم، وفجورهم وبهتانهم، وكفرهم وعنادهم، وقولهم عن الرسول والقرآن ما قالوا: يدعهم إلى التوبة والإقلاع عما هم فيه إلى الإسلام والهدى. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٩٩**

السؤال: لماذا ختمت هذه الآية بقوله: (إنه كان غفوراً رحيماً).
الجواب:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣٦٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٣٦١ وَقَالُوا أَطُيَّرُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمْ اتَّخَذُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣٦٢ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٣٦٣ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشَأُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ يَذِيرًا ۝٣٦٤ أَوْ يُنْزِلُ إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ كُنْ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝٣٦٥ أَنْظِرْ سَيِّدًا ۝٣٦٦ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ۝٣٦٧ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝٣٦٨

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝٣٦٣﴾

وذكر " السر " دون الجهر؛ لأنه من علم السر؛ فهو في الجهر أعلم. **القرطبي، ١٥ / ٣٦٩**

لم خص ذكر السر في الآية الكريمة دون ذكر الجهر؟
الجواب:

﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشَأُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ يَذِيرًا ۝٣٦٤﴾

"وقالوا ما مال هذا الرسول، يعنون: محمداً صلى الله عليه وسلم، يأكل الطعام، كما نأكل نحن، ويمشي في الأسواق، يلتمس المعاش كما نمشي، فلا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة، وكانوا يقولون له لست أنت بملك ولا بملك؛ لأنك تأكل والملك لا يأكل، ولست بملك؛ لأن الملك لا يتسوق، وأنت تتسوق وتتبدل، وما قالوه فاسد؛ لأن أكله الطعام لكونه آدمياً ومشيه في الأسواق لتواضعه، وكان ذلك صفة له، وشيء من ذلك لا ينال النبوة. **البغوي، ٣ / ٣٢٢**

من علامات صدق الداعية التواضع والواقعية. في تصرفاتهم بين ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٣٦٣﴾
[الفرقان: ٣٦٣]

فإن قيل: ما مناسبة قوله: { إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } لما قبله؟ فالجواب أنه لما ذكر أقوال الكفار: أعقبها بذلك؛ لبيان أنه غفور رحيم في كونه، لم يعجل عليهم بالعقوبة؛ بل أمهلهم، وإن أسلموا؛ تاب عليهم، وغفر لهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٠٣**

ما مناسبة قوله: " إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا " لما قاله الكفار من تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشَأُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ يَذِيرًا ۝٣٦٤﴾ [الفرقان: ٣٦٤]

واستدل بالآية على إباحة دخول الأسواق للعلماء وأهل الدين والصالح خلافاً لمن كرهه لهم. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ٩ / ٤٢٧**

السؤال: من أعظم ما يعين الداعية: التواضع، ومخالطة الناس، كيف تستفيد هذا المعنى من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن الله - تعالى - يعلم ما غاب وخفي، فكيف بما جهر وظهر، ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٣٦٣﴾ .
٢. اعلم أن من ذاب المكذبين الاستهزاء والنيل من الدعاة والهداة إلى الله تعالى ، ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشَأُ فِي الْأَسْوَاقِ ۝٣٦٤﴾ .
٣. اصبر على الأذى في سبيل الدعوة؛ فإن الرسول قد سمع من أذى القوم ما سمع، وتأمّل هذا الوجه من القرآن: لتجد أنواع الأذى من الكلام الذي أسمعه إياه، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٣٦١﴾ .

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۝٣٦٨﴾

أي: إنما يقول هؤلاء هكذا؛ تكديباً وعناداً، لا أنهم يطلبون ذلك؛ تبصراً واسترشاداً، بل تكديبهم بيوم القيامة؛ يحملهم على ما يقولونه من هذه الأقوال. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٣٠٠**

السؤال: ما سبب كثير من أقوال ومواقف الكفار، والمنافقين؟
الجواب:

الأعمال

١. ادع بهذا الدعاء، "اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك" ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣٦٠﴾ .
٢. الق كلمته، أو ارسل رسالته عن التوحيد مبيناً للناس أن المالك لأمور العباد هو الله وحده، وأنه لا نافع ولا ضار إلى الله تعالى ، ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣٦٠﴾ .
٣. سل الله - تعالى - المغفرة والرحمة، ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٣٦٣﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٦١)

﴿وَإِذَا الْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾

جمع في مكان بين: ضيق المكان، وتزاحم السكان، وتقرينهم بالسلاسل والأغلال. **تفسير السعدي، ص ٥٧٩**

السؤال: في الآية ألوان من عذاب الكافرين، بينها ؟.

الجواب:

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ الفرقان: ١٧.

والمعنى أن الله يقول يوم القيامة للمعبودين: { أَأَنْتُمْ أَضَلُّنَا عَنْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا } من تلقاء أنفسهم باختيارهم، ولم تضلوهم أنتم؛ ولأجل ذلك بين هذا المعنى بقوله: { هُمْ } ليتحقق إسناد الضلال إليهم؛ فإنما سألهم الله هذا السؤال مع علمه بالأمر؛ ليوبخ الكفار الذين عبدوهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٤**

في سؤال الله للمعبودات، توبيخ للكافرين، وضع ذلك.

الاجواب:

إِذَا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَانٍ يَعْبُدُ سَعْيُوا لَهَا تَعْمَلُوا وَرَفِعُوا ﴿٣٥﴾
وَأَذَانُوا مِنْهَا مَكَانٌ خَائِفَةٌ لِمَنْ هُنَا هُنَا وَمَكَانٌ لِبُؤْسٍ
كَبِيرٍ ﴿٣٦﴾ لَا تَدْعُوا الْيَتِيمَ بُعْدًا وَأَدْعُوا أَيْشُرًا ﴿٣٧﴾ كَذِبًا
قُلْ أُولَئِكَ حَيْرَةٌ أَجْبَهُ أَلْخِلَادِ الْبَنِيِّ وَعْدُ الْمَقْتُولِ كَانَتْ
لَهُمْ حِرَاءٌ وَتَصِيدَةٌ ﴿٣٨﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
كَانَ عَلَى رِجَالِكُمْ وَعِصَامُ الْقَوْلِ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَخْشَى فُجُورَهُمْ
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِيلُوا أَأَنْتُمْ أَعْلَمُتُمْ عِبَادِي
هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّبِعَهُمْ فِي دِينِكُمْ أُولَئِكَ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَلُّوا إِلَيْكَ الدَّعْوَىٰ وَكَانُوا اقْوَمًا ثَوْرًا ﴿٤١﴾
فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ فَمَا تَسْطِيعُونَ صَرْفًا
وَلَا تَصْرَافًا وَمَنْ يظْلِمِ فَنَفْسٍ نُدْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٤٢﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
الطَّلْعَةَ وَيَمْسُحُونَ بِالْأَسْفُلِ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ صَرْفًا
بَعْضُ فِتْنَةٍ أَتَمْبِعُكَمْ مِنْهُ وَكَانَ رُبُّكَ بَصِيرًا ﴿٤٣﴾

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٠٠﴾

فإن قيل: فإن كانت الأصنام التي تعبد تحشر، فكيف تنطق وهي جماد ؟ قيل له: ينطقها الله تعالى يوم القيامة كما ينطق الأيدي والأرجل. **القرطبي، ٣٧٨/١٥**

كيف تنطق الأصنام وهي جمادات في يوم القيامة ؟

الجواب:

﴿ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ ﴿١٨﴾

أي: في الدنيا بالصحة، والغنى، وطول العمر بعد موت الرسل- صلوات الله عليهم- حتى نسوا الذكر " أي: تركوا ذكره، فأشركوا بك بطرا وجهلا .. القرطبي، ٣٧٩/١٥

بين خطورة كثرة الانشغال باللهو والاستمتاع بزينة الدنيا ؟

الجواب:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ ﴿٢٠﴾

الفرقان: ٢٠.

وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً، أَي: بَلَاءً، فَالْعَبْدُ فِتْنَةً لِلْفَقِيرِ، يَقُولُ الْفَقِيرُ: مَا لِي؟ لَمْ أَكُنْ مِثْلَهُ، وَالصَّاحِبُ فِتْنَةً لِلْمَرِيضِ، وَالشَّرِيفُ فِتْنَةً لِلْوَضِيعِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَي: جَعَلْتُ بَعْضَكُمْ بَاءً لِبَعْضٍ لِيَتَّبِعُوا عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِنْهُمْ. **تفسير البغوي، ٣ / ٣٢٦**

كيف يكون الناس بعضهم فِتْنَةً لبعض؟

الاجواب:

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا﴾

قد غضبت عليهم؛ لغضب خالقها، وقد زاد لهيبها؛ لزيادة كفرهم وشرهم. **تفسير السعدي، ص ٥٧٩**

السؤال: لماذا غضبت النار على أهلها؟

الجواب:

﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُبْلَغُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَأَلُوا الْإِصْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾

قَالُوا سُبْحَانَكَ نَبِّهُوا اللَّهَ مِمَّنْ آدَبُكَ مَا كَانَ يَجْعَلِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَعْنِي مَا كَانَ يَجْعَلِي لَنَا ذُلًّا أَوْ أَتَايَ أَصْدَاقَكَ بَلْ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ، وَقِيلَ: مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْمُرَهُمْ بِعِبَادَتِنَا وَنَحْنُ نَعْبُدُكَ، **البغوي، ٣/٣٢٢**

بين براءة أولياء الله مما يفعله الجهلة عند قبورهم في ضوء الآية ٩

الجواب:

التوجيهات

١. فضل التقوى، وأنها ملاك الأمر، فمن آمن واتقى، فقد استوجب الدرجات العلى، جعلنا الله - تعالى - من أهل التقوى والدرجات العلى، ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخَالِدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ هُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾ (١٥).
٢. يا لهول الموقف إذا سئل المعبودون عن عبودهم، والمظلومون عن ظلمهم: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (١٧).
٣. خطورة طول العمر، وسعة الرزق على الإنسان الغافل عن ربه، ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَاثَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَأَلُوا الدَّيْعَةَ وَكَانُوا قَوْمًا يَورَثُونَ ﴾ (١٨).
٤. إياك أن تكون سبياً في ضلال أحد، أو غوايياً أحد، فإنك ستسأل عن ذلك، ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾.

الأعمال

١. استعذ بالله من عذاب جهنم، ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَّانٍ بَعِيدٍ سَبَعُوا لَهُمْ نَعْتُهَا أَتَقَطُّ﴾ وَفَرِيدًا ﴿١٢﴾ .
٢. سل الله - تعالى - الجنة - جنة الخلد، وأن يجعلك من عباده المتقين، ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ .
٣. نزه الله - تعالى - عما افتراه المضنون بقولك، سبحان الله العظيم، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ .
٤. قل: (اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، وقل: (اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور)، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٠﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٦٢)

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ۝٣٦٢ ﴾

قال ابن المبارك: هي الأعمال التي عملت لغير الله، وقال مجاهد: هي الأعمال التي لم تقبل. **مجموع الفتاوى، ٢٠ / ٣٢**

السؤال: بين خطورة العمل لغير وجه الله تعالى؟
الجواب:

﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ ۝٣٦٣ ﴾

ومما يرتاح له القلب، وتطمئن به النفس، وينشرح له الصدر: أن أضاف الملك في يوم القيامة لاسمه "الرحمن" الذي وسعت رحمته كل شيء، وعمت كل حي، ... ليتم عليه نعمته، وليتغمده برحمته، وقد حضروا في موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه، ينتظرون ما يحكم فيهم، وما يجري عليهم، وهو أرحم بهم من انفسهم ووالديهم، فما ظنك بما يعاملهم به! **تفسير السعدي، ص ٥٨٢**

السؤال: ما الذي يستفاد من إضافة ملك يوم القيامة لاسمه (الرحمن)؟
الجواب:

﴿ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبِسَنِي أَنفَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سِيبًا ۝٣٦٤ ﴾

ومن أَرْضَى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا، كالظالم الذي يعص على يده:

يقول: ﴿ يَلْبِسَنِي أَنفَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سِيبًا ۝٣٦٤ ﴾ يَوَلِّيكَ لَيْتِي لَوِ اتَّخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ۝٣٦٥ ﴾ . **مجموع**

الفتاوى، ١ / ٥٢

السؤال: من أَرْضَى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه شيئا، دُلِّل ذلك؟

الجواب:

﴿ يَوَلِّيكَ لَيْتِي لَوِ اتَّخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ۝٣٦٥ ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝٣٦٦ ﴾

وفيه إيحاء إلى أن شأن الخلّة الثقة بالخليل، وحمل مشورته على النصيح، فلا ينبغي أن يضع المرء خلته إلا حيث يوقن بالسلامة من إشارات سوء. **التحرير والتنوير، ١٩ / ١٤**

السؤال: من خلال الآية: بين أهمية النصيحة بين الصديقين؟

الجواب:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣٦٧ ﴾

الفرقان: ٣١

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوا من مشركي قومك، فلم تخصص بذلك من بينهم، يقول: فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا. **تفسير الطبري، ١٩ / ٢٦٥**

السؤال: من علامات صدق الداعية الابتلاء، وضع ذلك من خلال الآية؟

الجواب:

﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝٣٦٦ ﴾

الفرقان: ٢٩

{ لَقَدْ } أي: والله لقد { أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ } أي: عمي علي طريق القرآن: الذي لا ذكر في الحقيقة غيره وصرفني عنه . **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٣ / ٣٧٥**

السؤال: ما علامات صديق سوء؟

الجواب:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٦٨ ﴾

الفرقان: ٢٩

{ كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } هذا جواب لهم تقديره: أنزلناه كذلك مفزعا؛ لنثبت به فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم... وأيضاً فإنه نزل بأسباب مختلفة؛ تقتضي أن ينزل كل جزء منه عند حدوث سببه، وأيضاً من ناسخ ومنسوخ، ولا يتأتى ذلك فيما ينزل جملة واحدة { وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } أي: فرقناه تفريقاً، فإنه نزل بطول عشرين سنة. **التسهيل لعلوم**

التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٠٧

السؤال: اذكر بعض الفوائد في نزول القرآن منجماً، أي (مفزعا)؟

الجواب:

التوجيهات

١. إذا عملت العمل: فاحذر محبطات العمل من شرك ورياء، أو من أذى، أو ذنوب وسيئات، فقد أخبرنا الله - تعالى - عن حبوط أعمال الكفار؛ لأنهم لم يحققوا التوحيد، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ۝٣٦٢ ﴾
٢. إذا كنت داعياً للحق: فاعلم أن الله - تعالى - جعل لكل نبي أعداء من المجرمين، فإن رأيت من يعاديك: فلا تتأس، ولا تحزن، فهذا طريق الأنبياء، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣٦٧ ﴾ .
٣. إذا كثرت عليك الفتن، وتزلزلت من شدتها؛ وخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة، فتذكر أن القرآن كتاب الله مثبت لك على الحق، ﴿ كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٦٨ ﴾

الأعمال

١. استعد بالله من الكبر، ﴿ لَقَدْ أَسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٣٦٩ ﴾
٢. سل الله تعالى أن يتقبل أعمالك الصالحة، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ۝٣٦٢ ﴾
٣. اجعل لك ورداً يومياً في قراءة القرآن، وورداً يومياً في قراءة تفسيره، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝٣٧٠ ﴾
٤. إن كان لك صديق سوء، فاهجره قبل أن تعض أصابع الندم على صداقته، ﴿ يَوَلِّيكَ لَيْتِي لَوِ اتَّخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ۝٣٦٥ ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝٣٦٦ ﴾
٥. اختر لنفسك صاحباً صالحاً، صديقاً صدوقاً، وادع الله أن يبسر لك ذلك، ﴿ يَقُولُ يَلْبِسَنِي أَنفَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سِيبًا ۝٣٦٤ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٦٣)

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٣٤)

كما أنهم في الدنيا كانوا يعملون ما كأنهم معه لا يبصرون، ولا تصرف لهم في أنفسهم، تؤزهم الشياطين أزا، فإن الآخرة مرآة الدنيا، مهما عمل هنا رثي هناك، كما أن الدنيا مزرعة الآخرة، مهما عمل فيها: جنت ثمرته هناك. روى البخاري عن أنس- رضي الله عنهما- أن رجلا قال: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «اليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة: يعني الراوي عن أنس: بلى وعزة ربنا». **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٣ / ٣٨٢**

السؤال: الجزء من جنس العمل، كيف أشارت الآية إلى هذا المعنى؟
الجواب:

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْيِيرًا﴾ (٣٣)

وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم من مُحَدَّث ومعلم وواعظ: أن يقتدي بربه في تدبيره حال رسوله، كذلك العالم يدبر أمر الخلق، فكلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمواضع الموافقة لذلك. **تفسير السعدي، ص ٥٨٢-٥٨٣**

السؤال: من خلال الآية: بين شيئا من حكمة الداعية؟
الجواب:

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْيِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَهْبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابَ أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ إِلَىٰ الْأَمْتَلِ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا آلَ فِرْعَوْنَ الْوَحْيَ الْأَمْتَلِ فَمَطَرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ أَقْدَارُ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ شُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَلْهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ أَصْلَ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

﴿وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ

عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفرقان: ٣٧)

وقوله: "الرسول" وهم إنما كذبوا نوحا فقط معناه: أن الأمة التي تكذب نبيا واحدا؛ فضي ضمن ذلك تكذيب جميع الأنبياء، فجاءت العبارة بما يتضمنه فعلهم؛ تغليظا في القول عليهم. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢١٠ / ٤**
السؤال: كيف أضيف تكذيب الرسل- عليهم الصلاة والسلام- إلى قوم نوح، ولم يرسل إليهم إلا نوح عليه الصلاة والسلام؟
الجواب:

﴿وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ

عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ

إِلَى الْأَمْتَلِ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾

فأخبر أنه- سبحانه- ضرب الأمثال لجميع هؤلاء؛ الذين أرسل إليهم، وأهلكهم، فلم يعاقبهم إلا بعد أن أقام عليهم الحجة. **الجواب الصحيح، ٣٨٢ / ٦**

السؤال: متى يستحق العصاة العقوبة؟
الجواب:

﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣)

{أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} أي: مَهْمَا اسْتَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ، وَرَأَهُ حَسَنًا فِي هَوَى نَفْسِهِ، كَانَ دِينَهُ وَمَذْهَبَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلْ مِنْ يَشَاءَ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبِ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ}. **تفسير ابن كثير، ١١٣ / ٦**
السؤال: كيف تكون عبادة الهوى؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقُرَيْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ أَكَلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا

يَرْجِعُونَ شُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَلْهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا

﴾ (الفرقان: ٤٠-٤١).

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقُرَيْيَةِ } الضمير في "أتوا" لقريش، وغيرهم من الكفار، والقريية قرية قوم لوط، ومطر السوء: الحجارة، ثم سألهم على رؤيتهم لها؛ لأنها في طريقهم إلى الشام، ثم أخبر أن سبب عدم اعتبارهم بها كفرهم بالنشور. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٠٨ / ٢**

السؤال: من خلال الآية بين سبب عدم الاعتاط بالآيات والحوادث؟
الجواب:

﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٣)

معناه: جعل هواه مطاعا، فصار كالإله، والهوى قائد إلى كل فساد؛ لأن النفس أمارة بالسوء. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢١٢ / ٤**
السؤال: متى يوصف العبد بأنه يعبد هواه؟
الجواب:

التوجيهات

١. أهل الشرك يصبرون على باطلهم؛ فاصبر أنت على حَقِّكَ أكثر من صبرهم على باطلهم ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾.
٢. على الداعية أن يراعي ظروف وأحوال البيئة التي يخاطبها؛ فباتيهم بما يناسب أحوالهم ومقاماتهم، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْيِيرًا﴾ (٣٣).
٣. إذا رأيت مصارع الظالمين أو مواضع هلاكهم؛ فاعتبر، ولا تمر هكذا غافلا، لاهايا، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقُرَيْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ أَكَلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجِعُونَ شُورًا﴾ (٤٠).

الأعمال

١. قل: اللهم أحسن عاقبتني في الأمور كلها، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ (٣٤).
٢. قل: اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣).
٣. اذهب مع أحد الدعاة لتساعده وتعينه في دعوته، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ (٣٥).
٤. استعن بالله من اتباع الهوى، ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣).

استخلاص المعاني التذيرية في صفحة رقم (٣٦٤)

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾

بل هم أضل من الأنعام؛ لأن الأنعام يهديها راعيها فتتجنبه، وتعرف طريق هلاكها فتجتنبه، وهي أيضا أسلم عاقبة من هؤلاء.
تفسير السعدي، ص ٥٨٤

السؤال: ما وجه كون الأنعام أهدي من الكافرين؟
الجواب:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾

وإنما نفى فهم الأدلة السمعية والعقلية عن أكثرهم دون جميعهم؛ لأن هذا حال دهمائهم ومقلديهم؛ وفيهم معشر عقلاء يفهمون، ويستدلون بالكائنات، ولكنهم غلب عليهم حب الرئاسة، وأنفوا من أن يعودوا أتباعا للنبي- صلى الله عليه وسلم - ومساوين للمؤمنين من ضعفاء قريش وعبيدهم؛ مثل عمار، وبلال. التحرير والتنوير، ٣٧ / ١٩
السؤال: لم لم ينف فهم الأدلة السمعية والعقلية عن جميع المشركين؟
الجواب:

أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعُ النَّفْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ثُمَّ قَصَّ نُجُومَهُ إِذْ يَنَافُضُ أَيْدِيَهُمْ سَاكِنًا ۝٤٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِیَسَاقُوا النَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝٤٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨ لِيُخْرِجَ بِهِ بَلْدَةً حَيًّا وَيُذِيقَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آيَةً كَبِيرًا ۝٤٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَتَبَيَّنَّا وَجْهًا لِّكُلِّ فِرْقَةٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا إِنَّ رَبَّكَ لَفَاعِلٌ ۝٥٠ فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِوَجْهِكَ كَبِيرًا ۝٥١ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا ۝٥٢ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٣ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝٥٤

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعُ النَّفْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥﴾

وفي مد الظل وقبضه نعمة معرفة أوقات النهار للصلوات وأعمال الناس، ونعمة التناوب في انتفاع الجماعات والأقطار بفوائد شعاع الشمس، وفوائد الضياء؛ بحيث إن الفريق الذي كان تحت الأشعة يتبرد بحلول الظل، والفريق الذي كان في الظل ينتفع بانقباضه.
التحرير والتنوير، ٤٣ / ١٩

السؤال: بين عظيم نعمة الله - تعالى - في مد الظل وقبضه؟
الجواب:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾

٤ الفرقان: ٤٤
لأنهم لا ينجرون بما يسمعون؛ وهي تنجز، ولا يشكرون للمحسن؛ وهو وليهم، لا يجانبون السيء؛ وهو عدوهم، ولا يرغبون في الثواب، ولا يخافون العقاب؛ وذلك لأننا حببنا شמוש عقولهم بظلال الجبال الشامخة من ضلالهم، ولو آمنوا؛ لانقضت تلك الحجب، وأضاءت أنوار الإيمان، فأبصروا غرائب المعاني، وتبدت لهم خفايا الأسرار، ﴿إِنْ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ۝٤٥﴾
والسور، ١٣ / ٣٩٥
السؤال: لم كان الكفار أضل من البهائم؟
الجواب:

﴿لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ زَبِيرًا ۝٥٥﴾

جعلناك نذيرا للكل؛ لترتفع درجتك، فاشكر نعمة الله عليك. القرطبي، ٤٤٩ / ١٥

السؤال: بين الحكمة في جعل النبي- صلى الله عليه وسلم- نذيرا للكل؟
الجواب:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝٥٤﴾

ونفي الضر بعد نفي النفع؛ للتنبيه على انتفاء شبهة عبدة الأصنام في شركهم؛ لأن موجب العبادة؛ إما رجاء النفع، وإما اتقاء ضر المعبود، وكلاهما منتف عن الأصنام بالمشاهدة. التحرير والتنوير، ٥٦ / ١٩
السؤال: لماذا نُهيى عن توجيه العبادة للأضرحة والقبور؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن الله - تعالى - شرفك بإسلامك وكرمك، بينما أذل الكافر بكفره، فصار منحطاً كالبهيمة، بل البهيمة خير منه، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤﴾
٢. اجعل حياتك موافقة للضرورة؛ التي فطر الناس عليها؛ فتم بالليل، وانهض بالنهار لأعمالك، ولا تكن ممن يقلب ليله نهاراً ونهاره ليلاً، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَسَاقُوا النَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝٤٧﴾
٣. على الداعية أن يبذل وسعته في دعوته وجهاده، ولا يكتفي بالقليل من الدعوة، بل يجاهد في دعوته جهادا كبيرا، ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِوَجْهِكَ كَبِيرًا ۝٥١﴾

الأعمال

١. تأمل في حركة الظل والشمس، واكتب ثلاث فوائد نستفيد ها من ذلك، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعُ النَّفْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥﴾
٢. ادع الله - تعالى - أن يغيث العباد والبلاد، ﴿لِيُخْرِجَ بِهِ بَلْدَةً حَيًّا وَيُذِيقَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آيَةً كَبِيرًا ۝٤٩﴾
٣. احمد الله على رحمته وفضله كلما شربت من الماء، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨﴾
٤. صل بعض أرحامك بزيارتهم، أو الاتصال عليهم، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٣﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٦٥)

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٥٧ ﴾ الفرقان: ٥٧

{ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ } أي: على الإبلاغ بالبشارة والندارة { مِنْ أَجْرٍ } لتهتموني أني أدعوكم لأجله، أو تقولوا: لولا الذي إليه كنز؛ ليغتنى به عن ذلك، فكانه يقول: الاقتصار عن التوسع في المال إنما يكره لمن يسأل الناس، وليس هذا من شيمي قبل النبوة؛ فكيف بما بعدها؟ فلا غرض لي حينئذ إلا نفعكم. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٣ / ٤١٢**

السؤال: ما علامة الدعاة الصادقين السائرين على طريق الأنبياء؟

الجواب:

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ آلِهِي الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ٥٨ ﴾

وفي الآية إشارة إلى أن المرء الكامل لا يثق إلا بالله؛ لأن التوكل على الأحياء المعرضين للموت؛ وإن كان قد يفيد أحياناً، لكنه لا يدوم.

التحريير والتنوير: (١٩ / ٥٩)

السؤال: المؤمن لا ينفذ التوكل إلا إذا كان على الله عز وجل، بين ذلك؟

الجواب:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٧﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٨﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ آلِهِي الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَبِّحْ لَهُ بِحَمْدِهِ ﴿٦٠﴾ وَلَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦١﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦٢﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٣﴾ وَبِعَذَابِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَكَ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٦﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٨﴾

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ٦١ ﴾

فلما حكى إياهم من السجود للرحمان في معرض التعجب من شأنهم؛ عزز ذلك بالعمل بخلافهم، فسجد النبي هنا؛ مخالفاً لهم مخالفةً بالفعل؛ مبالغةً في مخالفته لهم.

التحريير والتنوير: ١٩ / ٦٣

السؤال: ما وجه السجود عند قراءة الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ٦٢ ﴾

[الفرقان: ٦٢]

وقال عمر بن الخطاب والحسن وابن عباس معناه: لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ ما فاتته من الخير والصلاة ونحوه في أحدهما؛ فيستدركه في الذي يليه. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤ / ٢١٨**

السؤال: وضح من خلال الآية أثر تعاقب الليل والنهار على عبادة العبد؟

الجواب:

﴿ وَبِعَذَابِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَكَ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ٦٤ ﴾

﴿٦٤﴾

يقول: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والساد من الخطاب. **جامع البيان ت شاكر: ١٩ / ٢٩٥**

السؤال: اذكر الطريقة الحكيمية في الرد على الجهلة؟

الجواب:

التوجيهات

١. الدعوة إلى الله ينبغي أن لا يأخذ الداعي عليها أجراً ممن يدعوهم، ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٥٧ ﴾.
٢. وجوب التوكل على الله؛ فإنه الحي الذي لا يموت وغيره يموت، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ آلِهِي الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ٥٨ ﴾.
٣. استمع من الله - سبحانه وتعالى - في خلواتك وجلواتك؛ فإنه عليم بذنوبك كلها، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ٥٨ ﴾.

الأعمال

١. اقتد بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، وقم اليوم بدعوة أحد العصاة، أو الغافلين إلى الله تعالى، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٥٧ ﴾.
٢. صل ركعات من الليل، ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ٦٥ ﴾.
٣. انفق اليوم على نفسك، أو اهلك بدون إسراف، ولا تقصير، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٦٨ ﴾.
٤. احرص على أذكار الصباح والمساء، ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ٦٢ ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٦٦)

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ الْقَسَسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ
فِيهِ مِهْنًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ
عَفُورًا رَحِيمًا ۖ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَلَا أَمْرًا
يَا لَلْعَوْمُ مَرُوءًا كَرَامًا ۖ وَالَّذِينَ إِذَا دُكِرُوا بِقَابِ
رَبِّهِمْ لَا يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۖ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا
لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا ۖ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ يَمَاصِرُوهَا
وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حِجَّةً وَسَلَامًا ۖ خَالِدِينَ فِيهَا
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۖ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۖ

سُورَةُ النُّجُورَةِ

١
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ الْقَسَسَ...﴾
أكبر الكبائر ثلاث: الكفر، ثم قتل النفس بغير الحق، ثم الزنا كما رتبها الله... وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: { قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ بَدَأً وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيئَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ بَحْلِيلَةٍ جَارِكَ } . ولهذا الترتيب وجه معقول، وهو أن قوى الإنسان ثلاث: قوة العقل، وقوة الغضب، وقوة الشهوة. **مجموع الفتاوى، ١٥ / ٤٢٨**
السؤال: لم رتب المعاصي الواردة في الآية الكريمة بهذا الترتيب (الشرك، القتل، الزنا)؟
الجواب:

٢
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾
تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات؛ وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى؛ ندم، واسترجع، واستغفر؛ فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، فيوم القيامة وإن جده مكتوباً عليه؛ فإنه لا يضره، وينقلب حسنة في صحيفته. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٣١٦**
السؤال: من خلال الآية: بين عظيم فضل التوبة الصادقة؟
الجواب:

٣
﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۖ﴾ الفرقان: ٧٢
{ لا يشهدون الزور } أي: لا يشهدون بالزور؛ وهو الكذب؛ فهو من الشهادة، وقيل: معناه لا يحضرون مجالس الزور واللهو، فهو على هذا من المشاهدة والحضور، والأول أظهر { وإذا مروا باللغو مروا كراما } اللغو هو الكلام القبيح على اختلاف أنواعه، ومعنى { مروا كراما } أي: أعرضوا عنه، واستحيوا، ولم يدخلوا مع أهله؛ تنزيهاً لأنفسهم عن ذلك .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١١٣
السؤال: ما الواجب على المسلم إذا مر بمجلس فيه معصية، أو كلام قبيح؟
الجواب:

٥
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾
يدعون الله - تعالى - بأكمل الدعاء؛ الذي ينتفعون به من صلاح أزواجهم وذرياتهم، ومن لوازم ذلك: سعيهم في تعليمهم، ووعظهم، ونصحهم؛ لأن من حرص على شيء ودعا الله فيه لا بد أن يكون متسبباً فيه. **تفسير السعدي، ص ٥٨٨**
السؤال: الدعاء بصلاح الأزواج والذرية يلزم منه شيء، ما هو؟
الجواب:

٧
﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۖ﴾
وتلك مجموع إحدى عشرة خصلة، وهي: التواضع، والحلم، والتهدج، والخوف، وترك الإسراف، وترك الإقتار، والتزهد عن الشرك، وترك الزنا، وترك قتل النفس، والتوبة، وترك الكذب، والعفو عن المسيء، وقبول دعوة الحق، وإظهار الاحتياج إلى الله بالدعاء. **التحرير والتنوير، ١٩ / ٨٤**
السؤال: عدد الخصال الصالحة: التي أوردتها الآيات السابقة من خصال عباد الرحمن، وحاول أن تربى نفسك عليها؟
الجواب:

الأعمال

١. استغفر الله، وتب إليه مائة مرة، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ﴾ .
٢. اذهب إلي محتاج، وقدم له العون، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ .
٣. صم يوماً في سبيل الله، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ .
٤. قل: اللهم إني أعوذ بك أن أقول زوراً، أو أغشى حجوراً، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۖ﴾ .
٥. احضر مجلس ذكر؛ وليكن قلبك خاشعاً، متذكراً بما تسمع، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۖ﴾ .
٦. سل الله - تعالى - قرة العين في الذرية الصالحة، والزوجة المباركة، وليكن من ادعيته الدائمة: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ .



استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٦٧)

﴿لَمَّا كَذَبَ الْفُجُورَ قَسَا قُلُوبُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١)

ولهذا كان من شدة حرصه على هدايتهم يحصل له ألم عظيم؛ إذا لم يهتدوا؛ حتى يسليه ربه، ويعزيه. **درء تعارض العقل والنقل، ٥ / ٣٧١-٣٧٢**

السؤال: بين كيف كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحرص على دعوة الخلق؟
الجواب:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (٢) الشعراء: ٧.

{ من كل زوج } أي: من كل صنف من النبات، فيعم ذلك الأقوات، والفواكه، والأدوية، والمرعى، ووصفه بالكرم لما فيه من الحسن ومن المنافع. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١١٤**
السؤال: لم وصف الله النبات بأنه كريم؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَمَّا كَذَبَ الْفُجُورَ قَسَا قُلُوبُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ إِنَّمَا نُنَزِّلُ الْكِتَابَ عَلَى الْفُجُورِ لِيُذَكَّرَ بِهِ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرًا يُضَعِّفُونَ لَهُمْ عَنْهُ ضَمِيرًا ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا يَستَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمُ فِرْعَوْنَ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ فَادْعَا يَا أَيْتَنَّا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتَا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّنَاكَ مِنَّا وَلِيدًا وَلَئِذَا أُولِئِكَ مِنَّا عَمَلٌ سَيِّئٌ ﴿١٨﴾ وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكُنِّي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (٣) الشعراء: ٧.

{ من كل زوج } أي: من كل صنف من النبات، فيعم ذلك الأقوات، والفواكه، والأدوية، والمرعى، ووصفه بالكرم لما فيه من الحسن ومن المنافع. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١١٤**
السؤال: لم وصف الله النبات بأنه كريم؟
الجواب:

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ (٤)

أعاد الباري قصة موسى، وثناها في القرآن ما لم يُثنَ غيرها؛ لكونها مشتملة على حكم عظيمة وعبر، وفيها نباه مع الظالمين والمؤمنين، وهو صاحب الشريعة الكبرى، وصاحب التوراة أفضل الكتب بعد القرآن. **تفسير السعدي، ص ٥٨٩**
السؤال: لماذا تكررت قصة موسى في القرآن أكثر من غيرها؟
الجواب:

﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ (٦)

ففي هذا دليل على أن من لا يستقل بأمر، ويخاف من نفسه تقصيرا، أن يأخذ من يستعين به عليه، ولا يلحقه في ذلك لوم. **القرطبي، ١٣/١٦**
السؤال: ماذا تستفيد من طلب موسى لهارون - عليهما السلام - مساعدته في مهمته؟
الجواب:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ

﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾
هذه أعداء سأل من الله إزاحتها عنه، كما قال في سورة طه: (قال رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري ... قد أوتيت سؤالك يا موسى). **تفسير ابن كثير، ٣/٣٢١**
السؤال: ما مقصد موسى من هذا الدعاء؟
الجواب:

﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (١٤) قَالَ كَلَّا

أي: لا يتمكنون من قتلك ... ولهذا لم يتمكن فرعون من قتل موسى، مع منابذته له غاية المنابذة، وتسفيه رايه، وتضليله وقومه. **تفسير السعدي، ص ٥٨٩**
السؤال: لماذا لم يقدر فرعون على موسى؟
الجواب:

التوجيهات

- بيان أن القرآن الكريم معجز؛ لأنه متكون من حروف مثل (طا سين ميم)، ولم يستطع أحد أن يؤلف مثله، ﴿طَسَمَ﴾ (١).
- بيان ما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يناله من الغم والحزن، وتكذيب قومه له، ﴿لَمَّا كَذَبَ الْفُجُورَ قَسَا قُلُوبُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (٢).
- التحذير من عاقبة التكذيب بآيات الله، وعدم الاكتراث بها، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا يَستَهْزِءُونَ﴾ (٦).

الأعمال

- احضر مجلس ذكر بعض الصلاة، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ (٥).
- اذهب إلى أحد البساتين، أو إلى محل بيع الخضار والفواكه، وتأمل مظاهر عظمة الله في اختلاف الثمار وتنوعها، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (٢).
- انكر منكرا رأيته بين زملائك، ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠).
- ادع إلى الله - تعالى - اقتداء بالأنبياء، ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠) قَوْمُ فِرْعَوْنَ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٦٨)

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿

يقول: **تمن عليّ أن ربيّتنني، وتسنّى جنابتك على بني إسرائيل بالاستعباد، والمعاملات القبيحة**؛ أو يريد كيف تمن عليّ بالترية. وقد استبدت قومي، ومن أهين قومه ذل، فتعبيدك بني إسرائيل قد أحبط إحسانك إليّ. **البغوي، ٣٥٦/٣**

السؤال: بين كيف كان رد موسى - عليه السلام - على فرعون عندما امتن عليه ؟
الجواب:

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ وفيه إيماء وتنبيه إلى أن الذي رميتم به موسى من الجنون أنه داؤكم، فرميتم أذكى الخلق عقلا، وأكملهم علما بالجنون، والحال أنكم أنتم المجانين، حيث ذهب عقلكم لإنكار أظهر الموجودات خالق الأرض والسموات وما بينهما. **تفسير السعدي، ص ٥٩٠**

السؤال: في كلام موسى ردُّ على كلام فرعون في اتهامه بالجنون، بيِّن ذلك.

الجواب:

قَالَ فَلَمَّا إِذَا مَا تَأْتَى مِنَ الصَّالِينَ ﴿١٦﴾ فَفَرَّتْ مِنْكِ الْمَخَافَةُ
فَوَجَبَ لِي رَقِي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ وَفَلَقَ نِعْمَةً
مَنْحَةً عَلَيَّ أَنْ عَدَّتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٨﴾ قَالَ وَهَوِّنْ وَمَارِثِ الْعَالَمِينَ
﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوفَ مُؤْمِنِينَ
﴿٢٠﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: أَلِاسْتَيْسِعُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَبُّكَ وَرَبِّ عَالَمِكُمْ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمْجُونٌ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوفَ مُتَقَلِّبُونَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ لَحِذْتُ الْهَامَ عَنِّي لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُودِينَ
﴿٢٥﴾ قَالَ أُولُو حُنُوفِكَ بَنِي وَفِيهِمْ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَأَيُّ بَنِيهِ أَكُنْتُ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَةٌ لِلنَّطِيرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ لِلْمَلَاحِقَةِ لَهُ:
إِنَّ هَذَا الشَّجَرُ عَلَيَّ ﴿٣٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ حُكْمَ رَبِّهِ عَلَيْهِ
بِسُحْرِهِ هَذَا فَأُتِمُّوا ﴿٣١﴾ قَالُوا أَرَأَيْتَ مَا لَعَنَ مِنَ الدَّالِّينَ
حَشِيرَتُهُ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ فَبُجِعَ الشَّجَرُ
لِيُحَقِّقَ نَبْرَهُ مُتَقَلِّبُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ إِنَّ هَذَا مُتَجَسِّعُونَ ﴿٣٤﴾

﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٨) الشعراء: ٢٨

ولما دعاه صلى الله عليه وسلم بالئين؛ فساء الأدب عليه في الجواب الماضي، ختم هذا البرهان بقوله: {إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ} أي: فائتمن تعلمون ذلك...، فكان قوله أنكم مع أنه الطف، وأوضح مع أنه أستر وأشرف. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٢٧**
السؤال: من الحكمة أن تقول الكلام المناسب في المكان المناسب، وضع ذلك من الآية ٩.

﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٨) الشعراء: ٢٨ .

فإن قيل: كيف قال أولاً: { إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ } ، ثم قال أخيراً: { إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } ؟
 فالجواب أنه لا يَنْبَغ أولاً: طمعاً في إيمانهم، فلما رأى منهم العناد والمغالطة، وبخهم بقوله:
 { إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } ، وجعل ذلك في مقابلة قول فرعون: { إِن رُسُولُكُمْ ... لَمَجْنُونُونَ } .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١١٧
 السؤال: كيف قال موسى لفرعون أولاً: { إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ } ، ثم قال له بعد ذلك: {
 إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } ؟
 الجواب:

﴿ قَالَ لِيْنِ اُتَخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ لِاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿

لما غلبَ فرعونُ، وانقطعت حجتهُ، عدل إلى استعمال جاهه وقوته وسلطانه. **تفسير ابن كثير، ٣/٣٢٢**

السؤال: بين طريقة الظالمين إذا فسدوا الحجة والدليل ٩.

الحواب:

﴿ فَالْتَقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾

(مبين) دال على شدة الظهور من أجل أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أي: شعبان ظاهر أنه شعبان، لا لبس فيه، ولا تخيل. التحرير والتنوير، ١٩ / ١٣٣

السؤال: ما فائدة وصف الثعبان بالمبين في الآية الكريمة؟

التوجيهات

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾

فَجَمِيعُ السَّحَرَةِ لِمَقَدَّتْ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَفِيلٌ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾
 وكان هذا من تسخير الله - تعالى - لهم في ذلك: ليجتمع الناس في صعيد واحد، وتظهر آيات الله وحججه وبراهينه على الناس في النهار جهرة. **تفسير ابن كثير، ٣/ ٣٢٢**
 السؤال: أراد فرعون أن يُبطل حجة موسى بجمع السحرة، فحصل له نقيض قصده: بَيِّن ذلك.
 الجواب:

١. الخوف الطبيعي لا ينال الخوف من الله تعالى، ﴿فَقَرَّبْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَحَلَلْتُ مِنَ الرِّسَالَةِ ۝١﴾ .
٢. على الداعية إلى الله أن يكون ذا حجة واضحة وقوية، فإنها ادعى لظهور الحق، ﴿قَالَ أَوَلَوْ حَشَكُنَا بِشَىْءٍ مُّبينٍ ۝٢﴾ .
٣. أهل الكبر والعلو في الأرض إذا أعيتهم الحجج؛ لجأوا إلى التهديد والوعيد واستخدام القوة، ﴿قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ۝٣﴾ .
٤. اعترف بالخطأ، وافر به، فذاك عز، ودليل صدق، ﴿قَالَ فَعَلْنَاهُ إِذَا وَاتَا مِنْ الصَّالِينَ ۝٤﴾ .

الأعمال

١. اذكر ثلاثاً من مظاهر ربوبية الله - تعالى - معترفاً له بالإنعام، ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُوقِنُونَ﴾ (٤٤) .

٢. قل: (اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب) ، ﴿ قَالَ فَعَلَيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

٣. ابحث عن ضعيف مظلوم، واحتسب الأجر في الدفاع عنه، ﴿وَتَاكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّ عَلَىٰ أَنْ عِدَّتَ بِنَبِيِّ إِيْسَاءَ لِلْآنِ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٦٩)

﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَقْرَأُوا مَا أَنْتُمْ مُقْرَوْنَ ﴾ (٢٣)

لم يبادر موسى بإلقاء عصاه أولاً؛ لأن المسألة مسألة علم لا مسألة حرب، ففي الحرب تنتفع المبادرة بافتكاك زمام المعركة، وأما في العلم فيحسن تقديم الخصم، فإذا أظهر ما عنده؛ كثر عليه بالحجج والبراهين فأبطله، وظهر الحق وانتصر على الباطل، هذا الأسلوب الذي اتبع موسى بإلهام من ربه تعالى. **أيسر التفاسير للجزائري، ٣ / ٦٤٩**
السؤال: لماذا لم يبادر موسى - عليه السلام - بإلقاء عصاه قبل السحرة؟
الجواب:

﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعَزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّآ لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٤٤) الشعراء: ٤٤

{ وقالوا } مقسمين: { بِعَزَّةِ فِرْعَوْنَ }... فكل من حلف بغير الله كأن يقول: وحياة فلان، وحق رأسه، ونحو ذلك، فهو تابع لهذه الجاهلية.
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٣٢ - ٣٣
السؤال: الحلف بغير الله يدل على تسوية المقسم به مع الله في التعظيم، وضح ذلك؟
الجواب:

لَمَّا نَبَّغَ السَّحَرَةُ أَنَّ كَأْوَاهُمْ الْعَالِيَيْنَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْكُلُ لِقَاءَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيَيْنَ ﴿٢٤﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّا إِذَا دُلِّمْنَا لَمُتْنَا مَمَاتَيْنِ ﴿٢٥﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَقْرَأُوا مَا أَنْتُمْ مُقْرَوْنَ ﴿٢٦﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعَزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّآ لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَلْفَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُ ﴿٢٩﴾ قَالُوا أَمْ نَدْرِكُ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣١﴾ قَالَ أَمْسُدْ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ فَكَيْفَ يُفْقَهُوا قَوْلِي وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَأَلْقَى مُوسَى حَبْلَهُ وَجَدَ فِي يَدَيْهِ لِكِبْرًا كَبِيرًا الَّذِي عَلَّمَهُ السَّحَرَةُ فَلَمْ يُسَوِّقْ تَعْلَمُونَ لَهُ قِطْعَةً يَدِيكُمْ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ جُلُوفًا وَهَؤُلَاءِ بَنِي إِسْرَءِيلَ قَالُوا لَا تَنْتَهِ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدْعُوا بِمُوسَى وَهَارُونَ قَالُوا أَإِذَا دُعِيَ إِلَهُكُمْ أَنَّ يَذَرَكُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ أَنِ اسْرِ بِعِيَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرَازِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَنَّهُمْ لَنَا أَفْطُونٌ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاشِرُونَ ﴿٣٨﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٣٩﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَثِيرٍ ﴿٤٠﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٤١﴾ فَأَتَتْهُمْ مُسْتَفْزِعِينَ ﴿٤٢﴾

﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعَزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّآ لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٤٤)

وأرادوا بذلك إلقاء الخوف في نفس موسى؛ ليكون ما سيلقيه في نوبته عن خور نفس؛ لأنهم يعلمون أن العزيمة من أكبر أسباب نجاح السحر، وتأثيره على الناظرين.
التحرير والتنوير، ١٩ / ١٢٧
السؤال: لماذا قال السحرة "إننا نحن الغالبون"؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاشِرُونَ ﴾ (٤١)

والعنى: أن الحشر من شيمته وعادته؛ فكذلك يجب أن تكون الأمة معه في ذلك، أي: إننا من عادتنا التيقظ للحوادث، والحذر مما عسى أن يكون لها من سيئ العواقب .
وهذا أصل عظيم من أصول السياسة، وهو سد ذرائع الفساد، ولو كان احتمال إفضائها إلى الفساد ضعيفا. **التحرير والتنوير، ١٩ / ١٣١**
السؤال: دلت الآية الكريمة على أصل عظيم من أصول السياسة بين ذلك؟
الجواب:

﴿ قَالُوا لَا صَبْرَ ﴾ (٦)

قال السحرة- حين وجدوا حلاوة الإيمان وذاقوا لذته- لا صبر، أي: لا نبالي بما توعدتنا به. **تفسير السعدي، ص ٥٩٢**
السؤال: لماذا لم يتأثر السحرة بتهديدات فرعون؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُ لَكِبْرٌ كَبِيرٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ (٥)

هذه مكابرة يعلم كل أحد بطلانها؛ فإنهم لم يجتمعوا بموسى قبل ذلك اليوم، فكيف يكون كبيرهم الذي أفادهم صناعة السحر؟، هذا لا يقوله عاقل. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٣٢٤**
السؤال: تدل الآية على عظم معاندة فرعون، بين ذلك.
الجواب:

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥١) الشعراء: ٥١

وعبروا بالطمع؛ إشارة إلى أن جميع أسباب السعادة منه تعالى، فكانه لا سبب منهم أصلا.
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٣٦
السؤال: ماذا يفيد التعبير بالطمع في المغفرة؟
الجواب:

التوجيهات

١. من ابتغى العزة في غير منهج الله؛ أدله الله، ﴿ قَالُوا لَا صَبْرَ ﴾ فِرْعَوْنَ إِنَّآ لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ .
٢. يجب على العبد الخوف من الشرك، فإن الله نهى نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن دعاء غير الله، فغير النبي - صلى الله عليه وسلم - من باب أولى، ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .
٣. صاحب الحق لا يتأثر بتهديدات الجبابرة والمتكبرين، بل هو يعلم أن هذه التهديدات هي وسيلته للوصول إلى الدرجات العالية في الجنان، ويكون موقنا دائما في دعوته، كما فعل السحرة عندما هددهم فرعون، فأجابوه بقولهم: ﴿ قَالُوا لَا صَبْرَ ﴾ .

الأعمال

١. قم بجولة دعوية، واحتسب ما تجده من التعب والأذى في سبيل الله، ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥١) .
٢. ادع الله - تعالى - أن يغفر لك ذنبك، ويشبكتك على الإيمان، ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥١) .
٣. اكتب معجزات نبي الله موسى - عليه السلام - الواردة في السورة الكريمة، ﴿ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (٢٨) .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٧٠)

﴿ فَلَمَّا تَرَا الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ (١١) قَالُوا لَا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (١٢) الشعراء: ٦١ - ٦٢

{ قال { موسى- عليه السلام- ردعا لهم عن ذلك، وإرشادا إلى أن تدبير الله- عز وجل- يغني عن تدبيره: {كَلَّا} لن يدركوكم {إِنْ مَعِيَ رَبِّي} { بالحفظ والنصرة {سَيَهْدِينِ} قريبا إلى ما فيه نجاتكم منهم، ونصركم عليهم. تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ٨٤

السؤال: ما أجمل اليقين؛ يثبت الله به المؤمن عند الفتن، وضح ذلك من الآيات.
الجواب:

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣)

ومن آيات الأنبياء إهلاك الله لكذبهم، ونصره للمؤمنين بهم، فهذا من أعلام نبوتهم، ودلائل صدقهم، كإغراق الله قوم نوح لما كذبوه، وكإهلاكه قوم عاد بالريح الصرصر، وإهلاك قوم صالح بالصيحة، وإهلاك قوم شعيب بالظلة، وإهلاك قوم لوط بإقلاق مدينتهم ورحمهم بالحجارة، وإهلاك قوم فرعون بالغرق. **الجواب الصحيح لن بدل دين المسيح، ٣٦ / ٧**
السؤال: تنوعت صور إهلاك الله للمكذبين، اذكر ثلاثا من هذه الصور ؟
الجواب:

فَلَمَّا تَرَا الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا لَا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالظَلِّ الوَاضِعِ ﴿١٣﴾ وَرَأَيْنَا تَمْرَ الْآخَرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٧﴾ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الْآخَرِينَ ﴿٢٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا نُعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنَظُّلُ لَهَا عَظِيمًا ﴿٢٢﴾ قَالُوا هَلْ يَسْمَعُونَ كُنْزَ الَّذِينَ دَعَوْهُمْ أَوْ يَنْفَعُونَهُمْ أَوْ يَضُرُّونَهُمْ أَمْ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢٤﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣١﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّ بِالصَّالِحِينَ ﴿٣٢﴾

﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الْآخَرِينَ ﴾ (٢٠) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾

أي: واتل يا محمد على الناس نبأ إبراهيم الخليل، وخبره الجليل، في هذه الحالة بخصوصها، وإلا فله أبناء كثيرة، ولكن من أعجب أنباءه وأفضلها هذا النبأ المتضمن لرسالته ودعوته وقومه، ومحاجته إياهم، وإبطاله ما هم عليه، ولذلك قيده بالظرف، فقال: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ). **تفسير السعدي، ص ٥٩٢**
السؤال: أمر الله- تعالى- نبيه أن يخبر بحالته من حالات إبراهيم دون سائر أحواله، وهي حالة الدعوة، فلماذا؟
الجواب:

﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٢٣) الشعراء: ٧٤

أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو نفع أو ضرر اعتراضا بما لا سبيل لهم إلى إنكاره واضطروا إلى إظهار أن لا سند لهم سوى التقليد فكانهم قالوا لا يسمعون ولا ينفعوننا ولا يضررون وإنما وجدنا آبائنا يفعلون مثل فعلنا ويعبدونهم مثل عبادتنا فاقتدينا بهم. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ٩٢**
السؤال: هل تقليد الآباء في الخطأ حجة مقبولة يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ (٢٥)

ووصف الآباء بالأقدمية إيفال في قلة الاكثرات بتقليدهم لأن عرف الأمم أن الآباء كلما تقادم عهدهم كان تقليدهم أكد. **التحرير والتنوير، ١٩ / ١٤١**

السؤال: لماذا وصف الآباء بالأقدمين؟

الجواب:

﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٦) [الشعراء: ٧٧]

يقول قائل: وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة، كما قال جل ثناؤه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا). **تفسير الطبري، ١٩ / ٣٦٣**

السؤال: ما وجه وصف الأصنام بعداوة ابن آدم، مع أنها جمادات؟

الجواب:

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٢٩) الشعراء: ٨٠

{ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ { أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله: تادبا مع الله . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١١٩**

السؤال: في هذه الآية أدب ينبغي التأدب به في التعامل مع الله ، فما هو ؟

الجواب:

التوجيهات

١. تأمل في إخبار الله- تعالى- عن حال أكثر الناس، وأنهم غير مؤمنين، وحينها لا تتعجب من كثرة الضلال وأهله، ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧)
٢. احذر التقليد المحرم؛ الذي كان سببا في هلاك الأمم، فإن الكفار إنما ضلوا عن صراط الله بسبب تقليد الآباء والأجداد، ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٢٣)
٣. تيقن أنه لو نزل بك مرض؛ فلا يستطيع أحد دفعه إلا الله- تعالى- وحده، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٢٩)
٤. بيان أن كل من عبد معبودا غير الله- تعالى- سيكون له عدوا لدودا يوم القيامة، ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٦)

الأعمال

١. أنكر منكرا رأيته على أحد إخوانك بالأسلوب المناسب، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ .
٢. اكتب عن ظاهرة دعاء غير الله، وخطرها على الفرد والمجتمع، في موقع الكتروني، أو رسالة هاتف جوال، وأرسلها لمن يستفيد، ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ كُنْزَ الَّذِينَ دَعَوْهُمْ أَوْ يَنْفَعُونَهُمْ أَوْ يَضُرُّونَهُمْ أَمْ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٢٣) .
٣. قل: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٢٩) .
٤. عدد نعم الله- تعالى- عليك، واذكرها، ثم اشكر الله عليها، كما قال خليل الله عليه الصلاة والسلام، ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ (٢٧) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣٠﴾ .
٥. بين لأهل منطقتك وجماعة المسجد أن العكوف على الأضرحة والتمرغ في تربتها وطلب الشفاء منها شرك، ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنَظُّلُ لَهَا عَظِيمًا ﴾ (٢٢) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ كُنْزَ الَّذِينَ دَعَوْهُمْ أَوْ يَنْفَعُونَهُمْ أَوْ يَضُرُّونَهُمْ أَمْ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٢٣)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٧١)

﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]

و«لسان الصدق» في الآخرين هو الثناء، و«خلد المكانة» بإجماع من المفسرين. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٣٥ / ٤**

السؤال: ما المراد بلسان الصدق؟
الجواب:

﴿إِلَّا مَنْ أَقَى اللَّهَ يَقْلَبِ سَلِيمٍ﴾

وخص القلب بالذكر؛ لأنه الذي إذا سلم؛ سلمت الجوارح، وإذا فسد؛ فسدت سائر الجوارح. **القرطبي، ٤٤/١٦**

ثم خص الله - تعالى - القلب بالذكر ؟
الجواب:

وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَجَعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ التَّيْمِينِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنِّي كَانُ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَقَى اللَّهَ يَقْلَبِ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنِّ مَّا كُنتُمْ تُعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُلْ يَضُرُّوكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْفَ كُنتُمْ فِيهَا تُهْمُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَظُنُّكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمِينَ ﴿٩٨﴾ فَمَلَأْنَا مِنْ شَفْعِهِمْ ﴿٩٩﴾ وَلَا صِدْقَ جَمِيمٍ ﴿١٠٠﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُوكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٣﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنْ لِيَ بِكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٠٩﴾ قَالُوا أَأُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١٠﴾

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَقَى اللَّهَ يَقْلَبِ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩].

والعنى على هذا ان المال لا ينفع إلا من أنفقته في طاعة الله . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١١٩**

السؤال: متى يكون المال نافعا للعبد يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿فَمَلَأْنَا مِنْ شَفْعِهِمْ﴾ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقَ جَمِيمٍ ﴿١٠١﴾

قال قتادة: يعلمون -والله- أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع. **تفسير ابن كثير، ٣/٣٢٩**

السؤال: كيف تحث هذه الآية على اتخاذ الصديق الصالح ؟
الجواب:

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾

(إذ قال لهم أخوهم) في النسب (نوح)، وإنما ابتعث الله الرسل من نسب من أرسل إليهم؛ لئلا يشمئزوا من الانقياد له، ولأنهم يعرفون حقيقته؛ فلا يحتاجون أن يبحثوا عنه.

تفسير السعدي، ص ٥٩٤

السؤال: لماذا بعث الله الرسل من أنساب قومهم ؟
الجواب:

﴿وَجُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ [الشعراء: ٩٥]

وجنود إبليس: نسله، وكل من يتبعه؛ لأنهم جند له وأعوان. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ٢٣٦**

السؤال: متى يصير الإنسان من جنود إبليس ؟
الجواب:

﴿قَالُوا أَأُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ ﴿١١٠﴾

بهذا يعرف تكبرهم عن الحق، وجهلهم بالحقائق، فإنهم لو كان قصدهم الحق لقالوا - إن كان عندهم إشكال وشك في دعوته - بين لنا صحة ما جئت به بالطرق الموصلة إلى ذلك. **تفسير السعدي، ص ٥٩٤**

السؤال: كيف تدل الآية على تكبرهم عن الحق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. عليك بأن تتخذ الرفقة الصالحة؛ فإنهم بعد إذن الله قد ينفعونك في الآخرة

بالشفاعة، ﴿فَمَلَأْنَا مِنْ شَفْعِهِمْ﴾ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقَ جَمِيمٍ ﴿١٠١﴾.

٢. اقبل على قلبك، وأصلح من شأنه، فلن ينجوا إلا من أتى بقلب سليم، ﴿يَوْمَ لَا

يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَقَى اللَّهَ يَقْلَبِ سَلِيمٍ﴾ ﴿٨٩﴾.

٣. احذر سبل الغواية؛ فقد جعل الله - تعالى - الجحيم مأوى لهم، ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ

لِلْغَاوِينَ﴾ ﴿٩١﴾

الأعمال

١. ادع الله أن يجعل لك لسان صدق في العالمين، ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿٨٤﴾

٢. ادع لوالديك بالمغفرة والرحمة، ﴿وَأَغْفِرْ لِي إِنِّي كَانُ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿٨٦﴾ .

٣. قل: اللهم ارزقني شفاعتة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿فَمَلَأْنَا مِنْ شَفْعِهِمْ﴾ ﴿١٠٠﴾ .

٤. علم أحداً من المسلمين سورة من سور القرآن الكريم؛ ابتغاء وجه الله، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠٨﴾ .

٥. صادق من تقربك صداقته إلى الله تعالى ﴿وَلَا صِدْقَ جَمِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٧٢)

﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿الشعراء: ١١٢﴾

قال نوح لقومه: وما علمي بما كان آتياي يعملون، إنما لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه، ولم أكلف علم باطنهم، وإنما كلفت الظاهر، فمن أظهر حسنا: ظننت به حسنا، ومن أظهر سيئا: ظننت به سيئا. يقول: إن حساب باطن أمرهم الذي خفي عني إلا على ربي لو تشعرون، فإنه يعلم سر أمرهم وعلائيقه. **تفسير الطبري، ١٩ / ٣٧٠**

السؤال: الداعية مسؤول عن ظاهر أحوال الناس، وليس مكلفا بالعلم ببواطنهم، وضح ذلك من الآية ٩

الجواب:

الجواب:

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١١٤﴾

وكانهم طلبوا منه طرد الضعفاء كما طلبته قريش؛ (إن أنا إلا نذير مبين) يعني: إن الله ما أرسلني أخص ذوي الغنى دون الفقراء، إنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به، فمن أطاعني؛ فذلك السعيد عند الله وإن كان فقيراً. **القرطبي، ٥٣/١٦**

السؤال: هل الدعوة خاصة بالأغنياء، وضح ذلك من خلال الآية ؟

الجواب:

[illegible]

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾

ومقام الموعظة أوسع من مقام تغيير المنكر، فموعظة هود- عليه السلام- متوجهة إلى ما في نفوسهم من الأدواء الروحية، وليس في موعظته أمر بتغيير ما بنوه من العلامات ولا ما اتخذوه من المصانع. **التحرير والتنوير، ١٩/ ١٦٦**

السؤال: هل أنكر هود- عليه السلام- على قومه بناء المباني؟

الجواب:

الجواب:

﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ ﴿١٣٦﴾

كَانَتْ عَادَةً قَدْ لَبَّغُوا مَبْلَغًا عَظِيمًا مِنَ الْبَاسِ، وَعَظُمَ السُّلْطَانُ، وَتَغَلَّبَ عَلَى الْبِلَادِ، مِمَّا أَثَارَ قَوْلَهُمْ: مِنْ أَشَدِّ مَبَاقُوهَ... فُطِّلَ عَلَيْهِمُ الْمَأْمُومُ، وَتَضَنُّوا فِي إِرْضَاءِ الْهَوَى، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْمَذَلَّاتِ، وَاشْتَدَّ الْغُرُورُ بِأَفْسَهُمْ، فَاصْبَعُوا الْجَانِبَ الْأَهِمَّ لِلْإِنْسَانِ: وَهُوَ جَانِبُ الدِّينِ، وَرُكْنُ الْعَقْلِ،... وَاسْتَخَفُّوا بِجَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاسْتَحْمَقُوا النَّاصِحِينَ. **التحرير والتنوير،**

١٦٥ / ١٩

السؤال: بين خطورة كثرة النعم على المجتمع الغافل عن ذكر الله ؟.

الجواب:

﴿أَمْدُكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَنِينَ﴾ ١٣٣ ﴿﴾

ابتدأ في تعداد النعم بذكر الأنعام؛ لأنها أجلّ نعمة على أهل ذلك البلد؛ لأن منها أقواتهم،
ولباسهم، وعليها أسفارهم. **التحرير والتنوير، ١٩ / ١٧٠**

السؤال: لماذا ابتدئ بذكر الأنعام في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ

بَطْشَتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ الشعراء: ١٢٨ - ١٣٠

دل توبيخه- عليه السلام- إياهم بما ذكر على استيلاء حب الدنيا والكبر على قلوبهم؛ حتى أخرجهم ذلك عن حد العبودية. **تفسير الألوسي، روح المعاني ١٠ / ١٠٨**

جی ۱۰ / ۱۰۸

السؤال: ما أثر المبالغة في حب الدنيا؟

الجواب:

﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ ﴿١٦﴾

"قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين" كل ذلك عندنا سواء، لا نسمع منك، ولا نلوي على ما تقوله. القرطبي، ٥٩/١٦

السؤال: بين حال قساة القلوب إذا وعظوا، وذكروا بالله تعالى ؟

الجواب:

التوجيهات

١. بيان سنة أن الظلمة والظفاعة إذا أعيتهم الحجج: يلجأون إلى القوة، ﴿قَالُوا لَيْنَ لَنَا مَشْرِعٌ نَتَّبِعُ يَنْبُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ﴿١٣٧﴾.
٢. مشروعية الاستنصار بالله - تعالى - وطلب الفتح بين المظلوم والظالم، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمٌ ذُكِرُوا فَأَفْخَقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَمًا وَيَجْحَى وَمَعَ مَنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٣٨﴾.
٣. سرعة استجابة الله - تعالى - لعبده نوح؛ وذلك لصبره قرونا طويلة، فلما انتهى صبره ورفع شكاته إلى ربه: أجابه فوراً، فأنجاه، واهلك أعداءه، ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿١٣٩﴾.

الأعمال

١. انصر أحد الدعاة إلى الله ببيان سيرته ونشرها بين الناس، ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْبَغُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾.

٢. ادع الله - تعالى - أن يهلك الظالمين بالظالمين، وأن يخرج المسلمين من بينهم سالمين، ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣. اشكر الله - تعالى - على نعمة المسكن، ﴿ أَتَبْنُونَ كُلٌّ رِيعَ بَابٍ مُّغْتَبَضٍ ﴾

٤. استمع الى موعظة من المواعظ، وطبق ما سمعته، ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ ﴿١٣﴾

٥. اذهب إلى الضعفاء والفقراء ومن احتقرهم الناس، وجالسهم، وقدم لهم الهدايا، وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّا إِنَّمَا لَآذِئِرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾

استخلاص المعاني التبرية في صفحة رقم (٣٧٣)

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَهُمْ ﴾

قد بين سبب إهلاكه إياهم في غير موضع من القرآن: بأنه أرسل عليهم ريحا صرصرا عاتية، أي: ريحا شديدة الهبوب، ذات برد شديد جدا، فكان إهلاكهم من جنسهم، فإنهم كانوا أعتى شيء وأجبره، فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم، وأشد قوة. **تفسير ابن كثير، ٣٣١/٣**

السؤال: (الجزء من جنس العمل) وضَّح هذه المقتولة من خلال عقوبة قوم عاد ؟
الجواب:

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾

كذبوا صالحا عليه السلام؛ الذي جاء بالتوحيد؛ الذي دعت إليه المرسلون؛ فكان تكذيبهم له تكذيبا للجميع. **تفسير السعدي، ص ٥٩٦**

السؤال: كيف حصل من قوم ثمود التكذيب بجميع المرسلين ؟
الجواب:

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥٨﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٥٩﴾ فَاهْلَكَهُمْ إِيَّانَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٍ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٦١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٦٣﴾ إِيَّايَ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ أَنتُمْ كُونَ فِي مَا هُمْ بِآمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَتَنَجُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْنَا قَرِهِينَ ﴿١٦٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ وَاطِيعُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٧٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٧٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٧٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَارُ اللَّهِ أَنَا نَزَبْتُ وَلِكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٧٥﴾ وَلَا تَسْهَوْهَا يُسُوْهُ فَإِنَّكَ لَفِي عَذَابٍ يُوعَظُونَ ﴿١٧٦﴾ فَعَقَرُوا نَارًا صَبْحُوا نَادِمِينَ ﴿١٧٧﴾ نَادَىٰ هُوَ الْعَذَابُ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٩﴾

﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٥٨)

وذلك أن الريح كانت تأتي الرجل منهم؛ فتقتلعه، وترفعه في الهواء، ثم تُنكسه على رأسه؛ فتشده دماغه، وتكسر رأسه، وتلقيه، كائهم أعجاز نخل منقعر. وقد كانوا تحسبوا في الجبال، والكهوف، والمغارات، وحضروا لهم في الأرض إلى أنصافهم، فلم يغن عنهم ذلك (١) من أمر الله شيئا، {إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ}. **تفسير ابن كثير، ١٥٥/٦**

السؤال: بين صفة عذاب قوم ثمود ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (١٥٩) الشعراء: ١٥٢

ولما كان {يُفْسِدُونَ} لا ينال إصلاحهم أحيانا؛ أردف بقوله تعالى: {وَلَا يُصْلِحُونَ} لبيان كمال إفسادهم وأنه لم يخالفه إصلاح أصلا. **تفسير الألوسي، روح المعاني ١١٢ / ١٠**

السؤال: ما فائدة الجمع بين الوصف بالإفساد، وعدم الإصلاح ؟
الجواب:

﴿ أَنتَرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِنِينَ ﴾ (١٦٠)

آمين حال مبين، لبعض ما أجمله قوله: في ما هاهنا. وذلك تنبيه على نعمته عظيمة... وهي نعمة الأمن التي هي من أعظم النعم، ولا يُندوّق طعم النعم الأخرى إلا بها..

التحرير والتنوير، ١٧٥ / ١٩

السؤال: لماذا كانت نعمة الأمن من النعم العظيمة ؟
الجواب:

التوجيهات

- الأمانة شعار كل الرسل والدعاة الصادقين الصالحين في كل الأمم والعصور، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٦٢).
- مشروعية التذكير بالنعم؛ ليعلموا النعم، فيحب ويطلع، ﴿أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِنِينَ﴾ (١٦٠) في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَتَنَجُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْنَا قَرِهِينَ ﴿١٦٩﴾.
- التحذير من طاعة المسرفين في الذنوب والمعاصي؛ لخطورة عاقبة طاعتهم، وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٧٢﴾.
- لا تابه باحتقار وسخرية المكذبين، فهذه حيلة الضعفاء المكذبين، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٥٨).

الأعمال

- ارسل رسالة بالهاتف الجوال: تذكر فيها الدعاة أن من أسباب نجاح دعوتهم إخلاصهم، وعدم إرادة الدنيا في دعوتهم، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٥٨).
- اشكر الله - تعالى - على نعمة الطعام والمشرب، ﴿أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِنِينَ﴾ (١٦٠) في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٦٨﴾.
- اكتب رسالة تبين فيه خطر الكفار والمنافقين، ومظاهر إفسادهم في الأرض، ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٧١) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٧٢﴾.
- علم مسلماً بعض أذكار اليوم والليلة؛ محتسباً في ذلك الأجر من الله، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٥٨).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٧٤)

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣٧) ﴿ فَجَنَّبَهُ وَاهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣٨)

"رب نجني وأهلي مما يعملون" أي: من عذاب عملهم، دعا الله لما آيس من إيمانهم ألا يصيبه من عذابهم. القرطبي، ٦٩/١٦

السؤال: بين شدة خوف نبي الله لوط- عليه السلام- من نزول العذاب؟
الجواب:

﴿ أَنَاثُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٩)

والمعنى: أناثون الذكور من العالمين جميع العالمين من الأنواع؛ التي فيها ذكور وإناث، فإنها لا يوجد فيها ما يأتي الذكر. فهذا تنبيه على أن هذا الفعل الفظيع مخالف للفطرة، لا يقع من الحيوان العجم، فهو عمل ابتدعه ما فعله غيرهم. التحرير والتنوير، ١٩ / ١٧٩

السؤال: كيف بينت الآية الكريمة فظاعة عمل قوم لوط؟
الجواب:

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوهُمْ لُوطُ لَا تَنفَعُونَ ﴿٣٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ أَنَاثُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَنْ لَوْ تَنْتَهَ بِلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿٤٤﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ فَجَنَّبَهُ وَاهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٤٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَائِرِينَ ﴿٤٧﴾ فُتِمَّرَ مَا الْآخِرِينَ ﴿٤٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٥٧﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ لَا تَعْتَوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٨﴾

﴿ قَالُوا لَنْ لَوْ تَنْتَهَ بِلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ (٥٩) (الشعراء: ١٦٧)

يقول تعالى ذكره: فاستغاث لوط حين توعده قومه بالإخراج من بلدهم إن هو لم ينته عن نهيمهم عن ركوب الفاحشة، فقال: (رب نجني وأهلي) من عقوبتك إياهم على ما يعملون من إتيان الذكور. تفسير الطبري، ١٩ / ٣٨٩
السؤال: ففي الداعية عن بلده سنة الكافرين في جميع العصور، وضح ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (٦٠) ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦١)

وإنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة: لاتفاقهم على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة، وتبليغ الرسالة. البخوي، ٣٧١/٣
السؤال: ما الصفات التي اشترك فيها الرسل- عليهم السلام- في دعوتهم ؟
الجواب:

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ (٦٢) ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (٦٣) ١٨٢-

والمراد: الأمر بوفاء الوزن، وإتمامه، والنهي عن النقص دون النهي عن الزيادة، والظاهر أنه لم ينه عنها، ولم يؤمر بها في الكيل والوزن، وكان ذلك دليل على أن من فعلها: فقد أحسن: ومن لم يفعلها فلا عليه. تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ١١٧
السؤال: ماذا يفيد السكوت عن الزيادة في الكيل والوزن؟
الجواب:

التوجيهات

١. وجوب بغض الشر والفساد في أي صورة من صورهما، ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (٦٤)

٢. استجابة دعوة المظلوم؛ لاسيما إن كان من الصالحين، ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٥)



٣. توقع العذاب إذا انتشر الشر، وعظم الظلم والفساد، ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٦)

٤. تأمل في جبروت وكبرياء العاصين، كيف يأمرهم نبيهم بالطهر، ثم هم يتوعدونه بالإخراج، ﴿ قَالُوا لَنْ لَوْ تَنْتَهَ بِلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ (٦٧)

الأعمال

١. قل: اللهم كره إلي الكفر، والفسوق، والعصيان، ﴿ أَنَاثُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٨) ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (٦٩)

٢. اكتب كلمة عن خطر التطفيف في الوزن، وعقوبته، وقم بتوزيعه على الباعة الذين في حيك، ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ (٧٠)

٣. ادع الله أن ينجيك من القوم الظالمين، ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٧١)

٤. ذكر الناس بتقوى الله تعالى، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٧٢)



استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٧٥)

﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ (٣٣)

" فيقولوا هل نحن منظررون " أي: لنؤمن ونصدق، يتمنون الرجعة والنظرة . البغوي، ٣/ ٣٧٣

السؤال: أي شيء يتمنى المكذب إذا نزل العذاب ؟
الجواب:

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾

هذا من جنس ما سألوهم من إسقاط الكسف عليهم، فإن الله - سبحانه وتعالى - جعل عقوبتهم أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يمكنهم منه شيء، ثم أقبلت إليهم سحابة أظلمتهم، فجعلوا ينطلقون إليها، يستظلون بظلها من الحر، فلما اجتمعوا كلهم تحتها: أرسل الله - تعالى - عليهم منها شررا من نار، ولهبها، ووهجا عظيما، ورجفت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة عظيمة: أزهقت أرواحهم.

تفسير ابن كثير، ٣/ ٣٣٥

السؤال: كان عذاب قوم شعيب من جنس ما سألوهم من العذاب، وضَّح ذلك.

الجواب:

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُنَا فَنَكُونُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يُرْسِلُ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿٤٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٤٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمْ عَلَمٌ أَتَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٤٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٥١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٥٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٤﴾ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥٦﴾

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٤٠) الشعراء: ١٩٠ .

فإن قيل: لم كرر قوله: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً } مع كل قصة؟ فالجواب: أن ذلك أبلغ من الاعتبار، وأشد تنبيها للقلوب، وأيضا فإن كل قصة منها كانها كلام قائم مستقل بنفسه، فختمت بما ختمت به صاحبها . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٢٣

السؤال: ما الفائدة من تكرار قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ في كل مقطع من السورة ؟

الجواب:

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣)

فالذي أنزله فاطر الأرض والسموات، الربّي جميع العالم العلوي والسفلي، وكما أنه رباهم بهدایتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم؛ فإنه يريهم أيضا بهدایتهم لمصالح دينهم وأخراهم، ومن أعظم ما رباهم به: إنزال هذا الكتاب الكريم؛ الذي اشتمل على الخير الكثير، والبر الغزير، وفيه من الهداية لمصالح الدارين والأخلاق الفاضلة ما ليس في غيره.

تفسير السعدي، ص ٥٩٧-٥٩٨

السؤال: ما الفائدة من وصف الله في هذا الموضع بأنه رب العالمين؟

الجواب:

﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرُدَّ لَكَ لَوْ كُنَّا مِنَ الْغَايِبِينَ ﴾ (١٧)

وهم أهل الصنف، فإن كل شيء يحصل به اشتباه يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراية؛ فيكون قولهم حجة على غيرهم، كما عرف السحرة: الذين مهرؤا في علم السحر صدق معجزة موسى، وأنه ليس بسحر؛ فقول الجاهلين بعد هذا لا يؤبه به. تفسير السعدي، ص ٥٩٨

السؤال: لماذا خص علم علماء بني إسرائيل بأنه دليل كافٍ على صدق هذا القرآن؟

الجواب:

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٣٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٣٥﴾

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٣٦﴾

وانما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة: لا تقاومهم على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة، وتبليغ الرسالة. البغوي، ٣/ ٣٧١

السؤال: ما الصفات التي اشترك فيها الرسل - عليهم السلام - في دعوتهم ؟

الجواب:

﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ (٢٥) الشعراء: ٢٠٥ .

{ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ } المعنى: أن مدة إمهالهم لا تغني مع نزول العذاب بعدها، وإن طالبت مدة سنين؛ لأن كل ما هوأت قريب . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٢٤

السؤال: هل يغني الإنسان طول العمر إن استمر على المعاصي ؟

الجواب:

التوجيهات

١. موت القلب يجعل المرء يستبعد وقوع العذاب عليه، ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣٠) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٣١﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣٢﴾ .
٢. عليك أن تكون منذرا بما تحفظه وتفهمه من معاني القرآن الكريم، ﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (٣٢) .
٣. اعلم أن القرآن يجب أن يدخل إلى شغاف قلبك؛ فتتأثر به وتعمل، ولا يكن مجرد الفاظ تقرأها بلسانك، ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٣٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٣٥﴾
٤. تذكر حقارة الدنيا، وحقارة أهلها، فمهما طال فيها الزمان، وكثر التمتع؛ فليس ذلك بمغنى للعبد من الحساب والجزاء، ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ (٢٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾

الأعمال

١. اكتب رسالة تنصح فيها مسلما، بتذكيره بآية من آيات القرآن الكريم، ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٣٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٣٥﴾ .
٢. أسأل الله صلاح قلبك، واستعد به من موته، ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٥٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٥١﴾ .
٣. ادرس متنا في اللغة العربية: لتفهم كتاب الله تعالى، ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٣٦) .
٤. اقرأ قصة قوم شعيب في عدد من كتب التفسير، وفي عدد من المواقع التي تم ذكرهم فيها في القرآن، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ (٤٠) .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٧٦)

﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَجْعَلُونَ ﴾ (الشعراء: ٢٠٧)

يقول تعالى ذكره: ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا. (ما أغنى عنهم) يقول: أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا ... هل زادهم تمتميعنا إياهم ذلك إلا خيالا؟ وهل نفعهم شيئا؟ بل ضرهم بازديادهم من الآثام، واكتسابهم من الإجمام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه. **تفسير الطبري، ١٩ / ٤٠٢**

السؤال: طول العمر بدون عمل صالح هلاك وعذاب، بين ذلك؟

الجواب:

﴿ وَخَفِضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٠٥) ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٠٦)

(فإن عصوك) ... هذا لدفع احتراز وهم من يتوهم أن قوله: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) يقتضي الرضاء بجميع ما يصدر منهم ما داموا مؤمنين، فدفع هذا بهذا. **تفسير السعدي، ص ٥٩٩**

السؤال: لماذا عقب قوله: (فإن عصوك ...) بعد قوله: (واخفض جناحك ...)؟

الجواب:

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُجْعَلُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَاهُنَّ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَزَلَّتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّمَا نَرْغَبُ السَّمْعَ لَمَعْرُوفُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَقَوَّلْ عَلَى الْعَذِيرِ الْحَجِيرِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرْتَكِبُ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ حَلَّ أَتَيْتُكَ عَنْ مَنْ تَزَلُّ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَزَلُّ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيرٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَدِّ مَا ظَلَمُوا أَوَّيَعُوا الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىٰ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ الشَّعْرَاءِ

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٣)

خوطب به النبي- صلى الله عليه وسلم- مع استحالة صدور المنهي عنه عليه الصلاة والسلام؛ تهيبا وحثا لازدياد الإخلاص، فهو كناية عن أخلص في التوحيد؛ حتى لا ترى معه عز وجل سواه. وفيه لطف لسائر المكلفين ببيان أن الإشراف من القبح والسوء بحيث ينهي عنه من لم يمكن صدوره عنه، فكيف بمن عدا. **تفسير الألوسي، روح المعاني ١٠ / ١٣١**

السؤال: ما فائدة مخاطبة النبي- صلى الله عليه وسلم- بالنهي عن الشرك مع استحالة صدوره منه؟

الجواب:

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢١٤)

وهذا لا ينال أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل: "أحسن إلى قرابتك" فيكون هذا خصوصا دالا على التأكيد، وزيادة الحق. **تفسير السعدي، ص ٥٩٩**

السؤال: هل يفهم من هذه الآية أن دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- خاصة بقومه؟

الجواب:

﴿ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٩)

معناه: يرى صلاتك مع المصلين، ففي ذلك إشارة إلى الصلاة مع الجماعة. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٢٤**

السؤال: كيف دلت هذه الآية على صلاة الجماعة؟

الجواب:

﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴾ (٢٢٣)

{ يُلْقُونَ } بمعنى يلقون المسموع، والضمير يحتمل أيضاً على هذا أن يكون للشياطين؛ لأنهم يلقون الكلام إلى الكهان، أو يكون للكهان؛ لأنهم يلقون الكلام إلى الناس، { وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ } يعني: الشياطين أو الكهان؛ لأنهم يكذبون فيما يخبرون به عن الشياطين. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٢٥**

السؤال: من أين جاء كذب الكهنة والعرافين؟

الجواب:

التوجيهات

١. لا نجاح للداعية إلا بالحلم، والتواضع، ولين الجانب، ﴿ وَخَفِضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢١٥) .
٢. من مات يدعو غير الله؛ فهو معذب لا محالة مع المعذبين، ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ (٢١٣) .
٣. أعلم أن الشياطين تنتزل على أشكالها من الإنس من أهل الكذب والفجور، ﴿ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَزَلُّ الشَّيَاطِينُ ﴾ (٢٢١) ﴿ تَزَلُّ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيرٍ ﴾ (٢٢٢) .
٤. من سنن الله- تعالى- في الكون أنه لا يعذب الخلق؛ حتى يبعث لهم من ينذرهم، ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ (٢٠٨) ﴿ ذَكَرْنَاهُنَّ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢٠٩) .
٥. احذر الظلم وأهله، متذكراً سوء عاقبتهم، وأليم منقلبهم، وتأمل في حال من حولك ممن طغا وتجبّر، كيف قصم الله- تعالى- ظهره، ﴿ وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىٰ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٢٢٧) .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ (٢٢٦)

يقول: في كل لغو يخوضون، ولا يتبعون سنن الحق؛ لأن من اتبع الحق، وعلم أنه يكتب عليه ما يقوله تثبت، ولم يكن هائما يذهب على وجهه لا يبالي ما قال. **القرطبي، ١٦ / ٩٥**

السؤال: ما تقول فيمن يخوض مع كل خائض، ويتكلم بما شاء، ولا يتبع الحق؟

الجواب:

الأعمال

١. اعمل برنامجاً تدوياً تفيد فيه قرابتك بكلمة طيبة، وهدية محببة، وشريط أو مطوية نافعة، ورسالة مفيدة، ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢١٤) .
٢. قم الليل، وأطل السجود، ﴿ الَّذِي يَرْتَكِبُ حِينَ تَقُومُ ﴾ (٢١٨) ﴿ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾ (٢١٩) .
٣. قل: (سبحان الله وبحمده) مائة مرة، واستغفر الله سبعين مرة، ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢٢٧) .
٤. اذكر الله- تعالى- بالأذكار المفيدة والمطلقة، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢٢٧) .

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٣٧٧)

﴿ هَذَى وَيُثَرِّى لِلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ ٢ ﴾

ربما قيل: لعله يكثر مدعو الإيمان، فهل يقبل من كل أحد ادعى أنه مؤمن ذلك؟ أم لا بد لذلك من دليل؟ وهو الحق، فلذلك بين تعالى صفة المؤمنين فقال: (الذين يقيمون الصلاة ...) تفسير السعدي، ص ٦٠١

السؤال: ما علامة صدق مدعي الإيمان؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ﴿ ٤ ﴾

تلك الأعمال هي أعمال البشر التي الظاهرة والباطنة، فهم لإلهم إياها وتصلبهم فيها؛ صاروا غير قابلين لهدى هذا الكتاب الذي جاءتهم آياته. التحرير والتنوير، ٢٢٠ / ١٩

السؤال: من خلال الآية: بين عاقبة الإصرار على الخطأ؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ يَكْ أَيْتَ الْفَرَّانِ وَكِتَابِ مِينِ ﴿ هَذَى وَيُثَرِّى لِلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِتَيْنِي مِنْ رَبِّي أَنْبَاءَ أَنْ لَوْ أَنِّي لَكَ بِشَاهِدٍ قَبَسَ لَكُمُ الْعَصَافُ لَأُنْصِتَنَّ أَفَرَأَيْتُمْ أَن يُؤْتِيَكُمْ الْقُرْآنَ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قُلُوبًا فَتَأْتِيهَا كَافَّةً كَأَنَّهَا كَانَتْ وَحْدَةً وَكُنْتُمْ لَهَا قَوْمًا قُلْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ۚ إِنْ مِنْكُمْ ظُلْمٌ فَبَدِّلْ خُسًّا بَعْدَ سُوءِ قَاتِي غُفُورٍ رَجِيمٍ ﴾ ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجْ بَيْضَةً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَمَعٍ إِلَيْكَ لِيُفْرغُونَ وَقَوْمَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا قَاسِيَةً فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾

﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ ٢ ﴾

ويقينهم بالآخرة يقتضي كمال سعيهم لها، وحذرهم من أسباب العذاب وموجبات العقاب، وهذا أصل كل خير. تفسير السعدي، ص ٦٠١

السؤال: ما الذي يقتضيه الإيمان باليوم الآخر؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ﴿ ٤ ﴾ النمل: ٤

{الْآخِرَةُ رَبَّنَا} أي: بعظمتنا التي لا يمكن دفاعها {لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ} أي: القبيحة، حتى

أعرضوا عن الخوف من عاقبتها مع ظهور قبحاتها. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،

١٤ / ٢٢٧

السؤال: ماذا يترتب على ضعف إيمانك بالآخرة؟

الجواب:

﴿ يَمْشِي لَا تَخَفَ إِيَّيَ لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ۚ إِنْ مِنْكُمْ ظُلْمٌ فَبَدِّلْ خُسًّا بَعْدَ سُوءِ قَاتِي غُفُورٍ رَجِيمٍ ﴾ ﴿ ١١ ﴾

فإن قال قائل: فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة؟ قيل له: هذه سبيل العلماء بالله - عز وجل - أن يكونوا خائفين من معاصيهم، وجلين، وهم أيضا لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشرار التوبة شيء لم يأتوا به، فهم يخافون من المطالبة به. القرطبي، ١٦ / ٣٣٠

لماذا يخاف الصالحون من ذنوبهم بعد استغفارهم؟

الجواب:

﴿ وَأَنَّى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنِّئُ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلِي مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِيَّيَ لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ۚ إِنْ مِنْكُمْ ظُلْمٌ فَبَدِّلْ خُسًّا بَعْدَ سُوءِ قَاتِي غُفُورٍ رَجِيمٍ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ النمل: ١٠

والتقيد بـ {لَدَى} لأن المرسلين في سائر الأحيان أخوف الناس من الله - عز وجل - فقد

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ فاطر: ٢٨ ولا أعلم منهم بالله - تعالى - شأنه. تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ١٥٩

السؤال: ما سر التقيد بـ {لَدَى}؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ﴿ ٤ ﴾

الشيطان مزين لهم بالسوسنة التي تجد قبولاً في نفوسهم، كما قال تعالى جكابة عنه: قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ... وأفادت صيغة المضارع أن العمة متجددة مستمرة فيهم، أي: فهم لا يرجعون إلى اهتداء؛ لأنهم يحسبون أنهم على صواب.

...واعلم أن هذا الاستمرار متفاوت الممتداد، فمته أشد؛ وهو الذي يمتد بصاحبه إلى الموت، ومته دون ذلك، وكل ذلك على حسب تزيين الكفر في نفوسهم. التحرير

والتنوير، ١٩ / ٢٢١

السؤال: بينت الآية مدخلا من مداخل الشيطان على الإنسان، فما هو؟

الجواب:

التوجيهات

١. بيان إعجاز القرآن؛ إذ آياته مؤلفة من مثل طس، وحج، وعجز العرب عن تأليف مثله، ﴿ طَسَّ يَكْ أَيْتَ الْفَرَّانِ وَكِتَابِ مِينِ ﴾ ﴿ ١ ﴾.
٢. إنكار البعث والدار الآخرة يجعل صاحبه شر الخليقة، وأسوأ حالا البهائم، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ﴿ ٤ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴿ ٥ ﴾.
٣. عليك بإقامة الصلاة بآركانها وشروطها وخشوعها: حتى تستطيع الاستفادة من آيات هذا القرآن، ﴿ هَذَى وَيُثَرِّى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ ٣ ﴾.

الأعمال

١. أقم الصلوات في المسجد بخشوعها، وواجباتها، وسننها، ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ .
٢. تصدق على أحد المحتاجين، ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ .
٣. ادع الله - تعالى - باسمه العليم والحكيم أن يرزقك العلم، والحكمة، وحفظ القرآن، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ﴿ ١ ﴾ .
٤. اعمل عملا صالحا؛ رجاء أن يكفر الله لك به السيئات، ﴿ إِنْ مِنْكُمْ ظُلْمٌ فَبَدِّلْ خُسًّا بَعْدَ سُوءِ قَاتِي غُفُورٍ رَجِيمٍ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٧٨)

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤)

وفحوي الخطاب يقول: احذروا أيها المكذبون لمحمد، الجاحدون لما جاء به من ربه: أن يصيبكم ما أصابهم بطريق الأولى والأخرى: فإن محمداً - صلى الله عليه وسلم - أشرف وأعظم من موسى، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى. **تفسير ابن كثير، ٣/٣٤٥-٣٤٦**

السؤال: في هذه الآية تحذير لمن يكفر بنبوّة محمد - صلى الله عليه وسلم - مع أن الكلام عمن كفر بموسى، وضّح ذلك.
الجواب:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾

أي: في الملك والنبوة، وليس المراد وراثته المال؛ إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود ... فإن الأنبياء لا تورث أموالهم. **تفسير السعدي، ص ٣٤٦**
السؤال: من أجمل ما يرث الولد من أبيه الإيمان والعلم والحكمة، بين ذلك من خلال الآية ؟.

الجواب:

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْتُ أَنَا بِطَلَقِ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَخُيِّرَ سُلَيْمَانُ مَن جُنُودُهُ مِمَّنَ الْيَمِينِ وَالْأَيْسِ وَالطَّيْرُ هُتِمَ بِوَرَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذَا اتَّوَا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَنَبَسَهُ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخُلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَتْ عَيرٌ بِعَمْرِ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥)

وهذا عنوان سعادة العبد: أن يكون شاكرًا لله على نعمه الدنيوية والدنيوية، وأن يرى جميع النعم من ربه، فلا يفخر بها، ولا يعجب بها، بل يرى أنها تستحق عليه شكرًا كثيرًا. **تفسير السعدي، ص ٦٠٢**

السؤال: في ضوء هذه الآية: وضّح أثر النعم على الصالحين ؟.
الجواب:

﴿فَمَكَتْ عَيرٌ بِعَمْرِ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (٢٢)

النمل: ٢٢

في هذه المكافحة التنبيه على أن أضعف الخلق قد يؤتى ما لا يصل إليه أقوامهم؛ لتتأخر إلى العلماء علومهم، ويردوا العلم في كل شيء إلى الله، وفيه إبطال لقول الرافضة: إن الإمام لا يخفى عليه شيء، ولا يكون في زمانه من هو أعلم منه. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ١٥٠**

السؤال: ما الذي يدل عليه معرفة الهدى لما غاب عن سليمان - عليه السلام - مع سعة علمه ومملكه ؟

الجواب:

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ

عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾

في هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته، والمحافظة عليهم، فانظر إلى الهدى مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله، وكيف بعظم الملك، ويرحم الله عمر فإنه كان على سيرته، قال: لو أن سخلت على شاطئ الفرات أخذها الذئب لیسأل عنها عمر.

القرطبي، ١٦/١٣١

السؤال: هل الأمانة تشريف وفخر أم أمانة ومسؤولية يسأل عنها صاحبها، بين هذا من الآية ؟

الجواب:

﴿فَنَبَسَهُ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾

قال الزجاج: أكثر ضحك الأنبياء التبسم، وقوله: ضاحكا أي: مبتسما. **البغوي، ٣/٣٩١**

السؤال: كيف كان ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

الجواب:

التوجيهات

١. على من ولّاه الله أمراً من الأمور أن يتفقد ما تولاه ويرعاه، ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠).
٢. تبسم في المواضع التي يحسن فيها التبسم، وإياك وجهامة الوجه الدائم، ﴿فَنَبَسَهُ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾.
٣. إذا أنعم الله بنعمة على أحد والديك، فاشكره عليها؛ فإن النعمة على الوالد نعمة على الولد، والحمد والشكر من أسباب دوام النعم وثبوتها، ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾.
٤. احذر الظلم، والتجبر، فإن عاقبة أهله إلى سفال والعباد بالله تعالى، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤).

الأعمال

١. تأمل حياة النمل، أو استمع إلى برنامج علمي عن حياتها، ثم اكتب ثلاث فوائد من تلك المشاهدة، ﴿حَتَّى إِذَا اتَّوَا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.
٢. قل: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخُلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩).
٣. جاهد نفسك في التخلص من الغيبة، واعزم على ألا تغتاب أحداً هذا اليوم، ﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾.
٤. تذكر ثلاث نعم اختصك الله بها، ثم اشكر الله - تعالى - عليها اقتداء بالأنبياء، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٧٩)

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ ۚ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥)

قال قتادة: رَحِمَهَا اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهَا، مَا كَانَ أَغْلَبَهَا فِي إِسْلَامِهَا وَفِي شَرِكِهَا!! عَلِمَتْ أَنَّ الْهَدِيَّةَ تَقَعُ مَوْقِعًا مِنَ النَّاسِ. وقال ابن عباس وغير واحد: قالت لقومها: إِن قَبِلَ الْهَدِيَّةَ فَهُوَ مَلِكٌ فَقاتلوه، وَإِن لَمْ يَقْبَلْهَا: فَهُوَ نَبِيٌّ: فاتبعوه. ابن كثير، ١٩٠/٦

السؤال: التعامل بحكمة قد يؤدي إلى الهداية، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (٢٥) النمل: ٢٥

أي: يعبدوا الذي له الكمال كله بالسجود الذي هو محل الإنس، ومحط القرب، ودارة المناجاة، وآية العافاة، فإنهم لو سجدوا له سبحانه لاهتدوا، فإن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، ففات الشيطان ما يقصده منهم من الضلال. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ١٥٢-١٥٣

السؤال: ما أثر السجود لله في حياة الإنسان؟
الجواب:

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٦﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٣٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٨﴾ قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ أَذْهَبَ يَكْنِي هَذَا قَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٢﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي وَأَنُوفِي مُسْلِمِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٤٤﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْنَاقَهُمْ آذَانَهُمْ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ ۚ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٧﴾

﴿ قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣٧)

في قوله: "أصديقت أم كنت من الكاذبين" دليل على أن الإمام يجب عليه أن يقبل عذر رعيته، ويبدأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعذارهم؛ لأن سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه، وإنما صار صدق الهدهد عذرا. البغوي، ٤٥٩/٣
السؤال: من سنن الأنبياء التثبت من الأقوال، وضح ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٣٩)

فيه: استحباب ابتداء الكتب بالبسملة كاملة. تفسير السعدي، ص ٦٠٤

السؤال: ما المستحب في بداية الكتابة؟
الجواب:

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (٤٤) النمل: ٣٢

واستدل بالآية على استحباب المشاورة والاستعانة بالأراء في الأمور المهمة. تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ١٩٢

السؤال: كيف تتصرف في الأمور المهمة؟
الجواب:

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٥)

﴿ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٣٦)

عن أبي بكره- رضي الله عنه قال: لما بلغ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إن أهل فارس ملكوا عليهم بتت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة». تفسير البغوي، ٤٩٩/٣

السؤال: استخراج فائدة من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. التثبت من الأخبار منهج قرآني يجب على المسلم الالتزام به، ﴿ قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣٧) .
٢. مشروعية إرسال العيون: للتعرف على أحوال العدو وما يدور عنده، ﴿ أَذْهَبَ يَكْنِي هَذَا قَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٤٠) .
٣. يستحب في تأليف الكتب والخطب والرسائل أن يبتدأ فيها بالبسملة، ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٣٩) . العاقل يعرف ضعف المرأة، فلا يزوج بها فيما لا يصلح لها من الولايات ونحوها، ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٥) .
٤. تذكر أن الشيطان يصيد العبد عن طاعة الله تعالى، ويزين له القبيح، ﴿ اللَّهُ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٣٦) .

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ ۚ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥) النمل: ٣٥ .

{ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ } قالت لقومها: إِنِّي أجرب هذا الرجل بهدية من نفائس الأموال، فإن كان ملكا دنيويا: أرضاه المال، وإن كان نبيا: لم يرضه المال، وإنما يرضيه دخولنا في دينه، فبعثت إليه هدية عظيمة. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٣٠
السؤال: كيف استطاعت ملكة سبأ أن تعرف صدق سليمان؟ وماذا تستفيد من هذا التصرف؟
الجواب:

الأعمال

١. استعد بالله من الشيطان الرجيم، ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .
٢. قدم هدية لأحد زملائك، لما فيها من تواد القلوب، ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ .
٣. أنكر منكرا رأيت في الحي، فهذا الهدهد قام بإنكار الشرك، ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٣٦) .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٨٠)

﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِيدُونَنِي بِمَا لِي فَأَمَّا أَنَا أَنَا خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (النمل: ٣٦)

فالمعنى: أنتم تفرحون بما يهدي إليكم؛ لتصور همتكم على الدنيا، وحبكم الزيادة فيها، ففي ذلك من الحط عليهم ما لا يخفى .
تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ١٩٥

السؤال: الداعية إلى الحق والهدى لا ينبغي له الاغترار بزخرف الدنيا. كيف تستنبط هذا من الآية؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِيدُونَنِي بِمَا لِي فَأَمَّا أَنَا أَنَا خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (٣٦)

إنما جعلت بلفظ قبول الهدية أو ردّها علامة على ما في نفسها، على ما ذكرناه من كون سليمان ملكاً أو نبياً، لأنه قال لها في كتابه: " ألا تعلوا علي واتوني مسلمين " ، وهذا لا تقبل فيه هدية، ولا يؤخذ عنه هدية، وليس هذا من الباب الذي تقرر في الشريعة عن قبول الهدية بسبيل، وإنما هي رشوة وبيع الحق بالباطل، وهى الرشوة التي لا تحل، وأما الهدية المطلقة للتحبب والتواصل، فإنها جائزة من كل أحد وعلى كل حال . القرطبي، ١٥٩/١٦

السؤال: لم رد سليمان - عليه السلام - الهدية ؟
الجواب:

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِيدُونَنِي بِمَا لِي فَأَمَّا أَنَا أَنَا خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ تَفْرَحُونَ بِمَا يُهْدِي إِلَيْكُمْ لِتَصُورَ هِمَّتُكُمْ عَلَى الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ الزِّيَادَةَ فِيهَا، فَفِي ذَلِكَ مِنْ الْحَطِّ عَلَيْهِمْ مَا لَا يَخْفَى . تَفْسِيرُ الْأُلُوسِيِّ، رُوحُ الْمَعَانِي، ١٠ / ١٩٥

﴿ قَالَ يَتَأْتِيَا الْمَلَأُ أَتَيْنِي بِعَرِيضَةٍ ﴾ (النمل: ٣٨)

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله المأل من جنده - بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا؛ ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله، وعظيم شأنه - أنها خلفته في بيت في جوف أبيات؛ بعضها في جوف بعض، مغلق، مقفل عليها، فأخرجها الله من ذلك كله، بغير فتح أغلاق وأقفال، حتى أوصله إلى وليه من خلقه، وسلمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجة، على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته. تفسير الطبري، ١٩ / ٤٦٣

السؤال: لماذا طلب سليمان إحضار عرش الملكة دون سائر ملكها ؟
الجواب:

﴿ قَالَ أَلَّذِي عِنْدَهُ، عَلِمُ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا إِلَيْكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُكُمْ أَمْ أَكْفُرُكُمْ شَكَرْنَا لِنَفْسِنَا مِنْ كَفَرٍ فَإِنْ رَّبِّي عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ (٤٠)

﴿ مِنْ فَضْلِ رَبِّي { أي: تفضله - جل شأنه - علي من غير استحقاق ذاتي لي له، ولا عمل مني يوجب عليه سبحانه وتعالى. تفسير الألوسي، روح المعاني ١٠ / ١٩٩

السؤال: من أعظم الشكر للنعمة نسبتها إلى المتفضل بها سبحانه. بين ذلك من الآية؟
الجواب:

﴿ قَالَ أَلَّذِي عِنْدَهُ، عَلِمُ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا إِلَيْكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُكُمْ أَمْ أَكْفُرُكُمْ شَكَرْنَا لِنَفْسِنَا مِنْ كَفَرٍ فَإِنْ رَّبِّي عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ (٤٠)

إشارة إلى أن من خدم كتاباً حق الخدمة كان الله - تعالى كما ورد في شرعنا - سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، أي: إنه يفعل له ما يشاء. نظم الدرر في تناسبات الآيات والسور، ١٤ / ١٦٤

السؤال: بين فضيلة العلم بكتاب الله من الآية؟
الجواب:

﴿ قَالَ أَلَّذِي عِنْدَهُ، عَلِمُ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا إِلَيْكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُكُمْ أَمْ أَكْفُرُكُمْ شَكَرْنَا لِنَفْسِنَا مِنْ كَفَرٍ فَإِنْ رَّبِّي عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ (٤٠)

وهذه المناظرة بين العزيريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة. التحرير والتنوير، ١٩ / ٢٧١

السؤال: كيف دلت الآية الكريمة على فضل العلم والحكمة؟
الجواب:

﴿ وَمَنْ شَكَرْنَا لِنَفْسِنَا مِنْ كَفَرٍ فَإِنْ رَّبِّي عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ (٤٠)

"ومن شكر فإنما يشكر لنفسه"، أي: يعود نفع شكره إليه، وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها؛ لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة، "وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ"، عن شكره، "كريم"، بالإفضال على من يكفر نعمه. البغوي، ٣ / ٤٠٤

السؤال: ما فائدة شكر النعمة ؟

الجواب:

التوجيهات

١. أهل الآخرة لا يفرحون بالدنيا، وأهل الدنيا لا يفرحون بالآخرة، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِيدُونَنِي بِمَا لِي فَأَمَّا أَنَا أَنَا خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (٣٦).
٢. اعلم أن أجل النعم هي نعمة الدين، وأما الدنيا فهي إلى زوال، لا يلتفت ولا يركن المؤمن إليها، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِيدُونَنِي بِمَا لِي فَأَمَّا أَنَا أَنَا خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ ﴾ (٣٦).
٣. تأمل في اجتماع الوصفين: الغنى والكرم لله عز وجل، ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ (٤٠).

الأعمال

١. تذكر خمساً من النعم التي أنعم الله بها عليك، ثم اشكره عليها؛ حتى يبارك لك فيها، ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُكُمْ أَمْ أَكْفُرُكُمْ شَكَرْنَا لِنَفْسِنَا مِنْ كَفَرٍ فَإِنْ رَّبِّي عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ (٤٠).
٢. اكتب رسالة تبين فيها خطر تقديم الدنيا على الدين، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِيدُونَنِي بِمَا لِي فَأَمَّا أَنَا أَنَا خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ ﴾ (٣٦).
٣. الق كلمة، أو اكتب رسالة عبر الهاتف الجوال، تحذر فيها من الرشوة، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِيدُونَنِي بِمَا لِي فَأَمَّا أَنَا أَنَا خَيْرٌ مِمَّا عَاتَاكُمْ ﴾ (٣٦).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٨١)

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ النمل: ٥٢

وفي هذه الآية على ما قيل دلالة على أن الظلم يكون سببا لخراب الدور.

وروي عن ابن عباس أنه قال أجد في كتاب الله - تعالى - أن الظلم يخرّب البيوت، وتلا هذه الآية، وفي التوراة: ابن آدم لا تظلم: يخرّب بيتك، قيل: وهو إشارة إلى هلاك الظالم، إذ خراب بيته متعقب هلاكه، ولا يخفى أن كون الظلم بمعنى الجور والتعدي على عباد الله تعالى سببا لخراب البيوت مما شوهد كثيرا في هذه الأعصار. **تفسير الأنوسي، روح المعاني ١٠ / ٢٠٩**

السؤال: ما أعظم عواقب الظلم؟

الجواب:

﴿ قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۚ قَالَ طَٰئِفَةٌ مِّنْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (٤٧)

ولا شيء أضر بالرأي، ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة، أو نعيق غراب يرد قضاء، أو يدفع مقدورا؛ فقد

جهل. القرطبي، ١٨١/١٦

السؤال: بين خطر الطيرة على الإنسان ؟

الجواب:

﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنَا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾

سَمَى اللهُ تَأْمَرَهُمْ مَكْرًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ تَدْبِيرُ ضُرٍّ فِي خَفَاءٍ. التحرير والتنوير، ٢٨٤ / ١٩

السؤال: لمَ سمي التآمر مكرًا في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ وَلَوْ طَآٓءَ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾ النمل: ٥٤

أي: الفعلة الشنعاء التي تستفحشها العقول والفطر، وتستقبحها الشرائع. تفسير

السعدي، ص ٦٠٧

السؤال: ما وجه تسمية جريمة قوم لوط بالفاحشة؟.

الجواب:

٦ ﴿قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْسِنُونَ﴾ (٤٧)

{ أَطِيعُوا نَاكَ وَيَمْنًا مَعَكَ } ذَعَمُوا - قَحَّجَهُمُ اللَّهُ - أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا عَلَى وَجْهِ صَالِحٍ خَيْرًا، وَأَنَّهُ هُوَ

ومن معه من المؤمنين صاروا سببا لمنع بعض مطالبهم الدنيوية، فقال لهم صالح:

طَائِفَةٌ كَفَرُوا بِاللَّهِ { أَعَزُّ مَا أَصَابَكُمْ إِلَّا بِمَنْزُومِكُمْ } { إِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْهَمُونَ } { وَالسَّمَاءُ

والضياء والخبر والش؛ لينظر هل يثقلون ويتعبون، أم لا. **السورة: ٦٠/١**

السؤال: ما أسباب الحوادث والمصائب التي تقع على الإنسان ؟

الاجابات:

التوجيهات

١. نصره الله - تعالى - لأوليائه، وحفظه لهم، ﴿وَأَعْيَنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٣﴾ .

٢. **الإيمان والتقوى سبب للنجاة من العذاب الأليم الدنيوي والأخروي، ﴿وَأَجْنَحْنَا**
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٢﴾

٣. على العبد المسلم أن يكون متفائلاً، فالفأل لا يأتي إلا بخير، وهو من كمال حسن الظن بالله، ﴿قَالَ نَبِيُّهُمْ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

٤. تَذَكَّرْ أَنْ مَنْ مَكَرَ بِالنَّاسِ؛ مَكَرَ اللَّهُ بِهِ، وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ السَّيِّئَةُ رَاجِعَةٌ عَلَيْهِ، ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

۷ ﴿قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰئِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ ﴿٤٧﴾

"قال طائرُكم عِندَ اللهِ"، أي: ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بأمره، وهو مكتوب عليكم، سمي طائرا لسرعة نزوله بالإنسان، فإنه لا شيء أسرع من قضاء محتوم. **الغوى:**

٤٠٧/٣

السؤال: لم سمي القضاء بالطائر؟

الحواب:

الأعمال

١. أخبر صديقاً لك أن حكم الطيرة لا يرتبط بالطيور فقط، بل في كل شئ تتشاءم منه ﴿ قَالُوا أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَيَّرْتُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَعَمِّنُونَ ﴾ ١٧

٢. احفظ الدعاء الوارد في كراهية الطيرة: "اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك"، ﴿قَالُوا أَطِئْنَا بِكَ وَمِمَّنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

تَفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

٣. ادع الله أن يجعل ما يدبره الكفار لأهل الإسلام تدميراً لهم، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِينَ﴾ إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ .

٤. استغفر الله - تعالى - فالاستغفار سبيل الرحمة، ﴿قَالَ يَقُومُ لِمَ تَسْتَغِيلُونَ السَّيِّئَةَ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٦١).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٨٢)

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ﴾ (٥٦)

البلاء موكل بالمنطق، فهم قالوا: (أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يبتطهرون)، ومفهوم هذا الكلام: وأنتم متلوثون بالخبث والقدرة، المقتضي لنزول العقوبة بقريبتكم، ونجاة من خرج منها. **تفسير السعدي، ص ٦٠٧**

السؤال: كان منطق قوم لوط سببا لهلاكهم، بين ذلك ؟
الجواب:

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَايِبِ﴾ (٥٧)

أي: من الهالكين مع قومها؛ لأنها كانت ردا لهم على دينهم، وعلى طريقتهم في رضاها بأفعالهم القبيحة، فكانت تدل قومها على ضيفان لوط؛ لياتوا إليها، لا أنها كانت تفعل الفواحش؛ تكريما لنبى الله - صلى الله عليه وسلم -، لا كرامة لها. **تفسير ابن كثير، ٣٥١/٣**

السؤال: لماذا اهلكت امرأة لوط؟ وما وجه موافقتها لقومها؟
الجواب:

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ﴾ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَايِبِ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَسِيًّا فَكَانَ الْمُنْذِرُ (٥٨) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمِنْ خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مِمَّا كَانَتْ لَكُمْ رِزْقًا تُنَبِّئُوا شَجَرَهَا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ (٦٠) أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوِيسًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِمَا رَزَقْتُمْ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ﴾ (٥٩)

أمر بأن يتبعه بالسلام على الرسل؛ الذين سبقوه قدرًا لقدرة ما تجسموه في نشر الدين الحق. **التحرير والتنوير، ٦ / ٢٠**

السؤال: لماذا جاء الأمر بالسلام على الرسل بعد حمد الله تعالى؟
الجواب:

﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢)

﴿النمل: ٦٢﴾

{وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} أي: فيما يخلف بعضهم بعضًا، لا يزال يجدد ذلك بإهلاك قرن، وإنشاء آخر إلى قيام الساعة. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ١٩١**
السؤال: بعد ذكر إجابة الدعاء قدم كشف السوء، ماذا تستفيد من ذلك؟
الجواب:

﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ (٦٢)

﴿النمل: ٦٢﴾

ضمن الله - تعالى - إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه بالبقاء ينشأ عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده - سبحانه - موقع وذمة، وجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر. **القرطبي، ١٦ / ١٩٣**
السؤال: لماذا يجيب الله - تعالى - دعاء المضطر؟
الجواب:

التوجيهات

١. بيان طريقة الظالمين أنهم إذا اعتبهم الحجج والبراهين؛ يفرعون إلى القوة، ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ﴾ (٥٦).
٢. المرء إذا أذعن على قبح قول أو عمل؛ يصبح غير قبيح عنده، ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ﴾ (٥٦).
٣. سنته إنقاذ الله أوليائه، وإهلاكه أعداءه بعد إصرار المنذرين على الكفر والمعاصي، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَايِبِ﴾ (٥٧).

الأعمال

١. تذكر خمسا من عجائب قدرة الله في المخلوقات؛ ليزداد يقينك وإيمانك بوحداية الله تبارك وتعالى، ﴿أَمِنْ خَلَقَ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مِمَّا كَانَتْ لَكُمْ رِزْقًا تُنَبِّئُوا شَجَرَهَا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ (٦٠).
٢. اخرج إلى البراري أو المزارع، وتأمل عظيم ما خلق الله - تعالى - في هذا الكون، ﴿أَمِنْ خَلَقَ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مِمَّا كَانَتْ لَكُمْ رِزْقًا تُنَبِّئُوا شَجَرَهَا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ (٦٠).
٣. ادع الله - تعالى - وألح عليه في الدعاء أن تكون من أهل الجنة وأن يرزقك التوفيق في كل حاجة من حوائجك، ﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢).
٤. ادع الله تعالى أن يرزقك العفة والطهارة، ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ﴾ (٥٦).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٨٣)

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٥)

لما أبطلت الآيات السابقة إلهية أصنام المشركين بالأدلة المتظاهرة؛ فانقطع دابر عقيدة الإشراك التي عنان الإبطال إلى أثر من آثار الشرك؛ وهو ادعاء علم الغيب بالكهانة، وإخبار الجن. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ١٩**

السؤال: أبطلت الآيات الكريمة أثرا من آثار الشرك، فما هو؟
الجواب:

﴿ بَلِ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ (٦٦)

فانتقل في الإخبار عن أحوال هؤلاء المكذبين بالإخبار أنهم لا يدرون متى وقت الآخرة، ثم الإخبار بضعف علمهم فيها، ثم الإخبار بأنه شك، ثم الإخبار بأنه عمنى، ثم الإخبار بإنكارهم لذلك، واستبعادهم وقوعه، أي: وبسبب هذه الأحوال ترحل خوف الآخرة من قلوبهم، فاقدموا على معاصي الله، وسهل عليهم تكذيب الحق، والتصديق بالباطل، واستحلوا الشهوات على القيام بالعبادات؛ فحسروا دنياهم وأخراهم. **تفسير السعدي، ص ٢٠٩**

السؤال: ما السبب الذي جعل الكفار مقدمين على أنواع المعاصي، ومتجرئين عليها؟
الجواب:

أَتَن يَبْدُو الْخَلْقُ مُرْعِبُهُ وَمَنْ يَرُدُّهُ كَرَمَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِلَهُهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَؤُلَاءِ نَزَعُوا مِنْ كُنُفٍ صَدِيقِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ
لَا يَعْلَمُونَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ بَلِ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي
شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا
كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءُ لَمْخْرُجُونَ ﴿١٨﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا
نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٩﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾
وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ هُمْ صَادِقُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ
يُنْصُ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ لِيُشْرَكَ بِكَ أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٧﴾

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (النمل: ٦٩)

ثم وعظهم - تعالى - بحال من كذب من الأمم، فأمر نبيه أن يأمرهم بالسير، والتطلع على حال مجرمي الأمم، وبالحذر أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ٢٦٩**

السؤال: ما الفائدة من قراءة سير المجرمين وتاريخهم؟
الجواب:

﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (٧)

كانت الرحمة غالبة على النبي - صلى الله عليه وسلم - والشفقة على الأمة من خلاله، فلما أُنذر المكذبون بهذا الوعيد؛ تحركت الشفقة في نفس الرسول - عليه الصلاة والسلام - فربط الله على قلبه بهذا التشجيع أن لا يحزن عليهم إذا أصابهم ما أُنذروا به.

التحرير والتنوير، ٢٠ / ٢٦

السؤال: كيف دلت الآية على رحمة - صلى الله عليه وسلم - بالخلق؟
الجواب:

﴿ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٧١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٢﴾

وهذا خبر خاص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - تنبيه على أن تأخير الوعيد أثر من آثار رحمة الله؛ لأن أزمته التأخير أزمته إهمال، فهم فيها بنعمة. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٢٨**

السؤال: تأخير العذاب أثر من آثار رحمة الله تعالى. بين ذلك؟
الجواب:

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُنْصُ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ لِيُشْرَكَ بِكَ أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٧٦)

والعنى: إن هذا القرآن يبين لهم ما اختلفوا فيه لو أخذوا به. **القرطبي، ١٦ / ٢٠٤**

السؤال: إذا اختلفنا في أمر من الأمور؛ فإين نجد المخرج؟
الجواب:

التوجيهات

١. عدم التصديق باليوم الآخر يجعل العبد متجرئاً على المعاصي والعياد بالله، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءُ لَمْخْرُجُونَ ﴾ (٢٧) لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢٨﴾ .
٢. اتباع هدي القرآن فيه العصمة من الاختلاف والفرقة، ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُنْصُ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ لِيُشْرَكَ بِكَ أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٧٦) .
٣. حصر علم الغيب في الرب تبارك وتعالى، فمن ادعى أنه يعلم ما في غد؛ فقد كذب، ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٥) .
٤. قد يصيب المؤمن الحزن والضيق بسبب صدود المكذبين، وإعراض المجرمين، فلا تحزن عليهم، ولا تضق ذرعاً بحالهم، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (٧١) .

الأعمال

١. تذكر خمسا من أكبر نعم الله عليك، ثم اشكر الله - تعالى - عليها، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٧٢) .
٢. قل: اللهم اغفر لي ما أعلنت، وما أسررت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٢٥) .
٣. انصح من يبحثون عن الغيب من خلال النجوم أو المشعوذين، ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٥) .
٤. اقرأ وتأمل في مصارع الظالمين، ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٢٠) .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٨٤)

﴿ وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ ﴾

وأما كونه رحمة لهم؛ فلأنهم لما اهتدوا به؛ قد نالوا الفوز في الدنيا بصلاح نفوسهم، واستقامت أعمالهم، واجتماع كلمتهم، وفي الآخرة بالفوز بالجنة. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٣١**

السؤال: كيف كان القرآن الكريم رحمة للمؤمنين؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ ﴾ النمل: ٧٧

وتخصيص المؤمنين بالذكر مع أنه رحمة للعالمين؛ لأنهم المنتفعون به. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ٢٢٩**

السؤال: لماذا خص المؤمنين بالذكر مع أنه رحمة للعالم كله؟
الجواب:

وَأِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٧٨ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى اللَّهِ تُتَوَكَّلُ ۝٧٩ الْحَقُّ الْمُبِينُ ۝٨٠ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ أَلْمُونَ وَلَا تَسْمَعُ الضُّمُّ أَلْمُونَ إِذَا وَلَوْ أُمْدِدِينَ ۝٨١ وَمَا أَنْتَ بِهَدًى الْعَمَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْمِعُونَ ۝٨٢ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَاذِبُونَ ۝٨٣ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يَّكُذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَنُونَ ۝٨٤ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَا كُذِّبْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨٥ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا يَبْطُلُونَ ۝٨٦ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الْإِلَّهَ لَيْسَ كُفَاؤُهُ فِي النَّهَارِ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٧ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝٨٨ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٩

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝٧٨ ﴾

(إنك على الحق المبين) الواضح، والذي على الحق يدعو إليه، ويقوم بنصرته، أحق من غيره بالتوكل؛ فإنه يسعى إلى أمر مجزوم به، معلوم صدقه، لا شك فيه ولا مريّة. **تفسير السعدي، ص ٦٠٩**

السؤال: ما علاقة التوكل بكون النبي - صلى الله عليه وسلم - على الحق المبين؟
الجواب:

﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا يَبْطُلُونَ ۝٨٦ ﴾

قال قتادة: كيف ينطقون؟ ولا حجة لهم. **البخوي، ٣ / ٤١٨**

السؤال: لماذا سكتوا عن النطق؛ فهم لا ينطقون؟
الجواب:

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٩ ﴾

﴿ يَمُوتُ ۝٨٩ ﴾

ويقال: إن الله - تعالى - وصف الجبال بصفات مختلفة؛ ترجع كلها إلى تضيغ الأرض منها، وإبراز ما كانت تواريه، فأول الصفات الاندكاك وذلك قبل الزلزلة، ثم تصير كالعين المنفوش، وذلك إذا صارت السماء كالمهل، وقد جمع الله بينهما فقال: " يوم تكون السماء كالمهل ، وتكون الجبال كالعين " ، والحالة الثالثة أن تصير كالهباء، وذلك أن تنقطع بعد أن كانت كالعين، والحالة الرابعة أن تنسف؛ لأنها مع الأحوال المتقدمة قارة في مواضعها، والأرض تحتها غير بارزة؛ فتتساقط عنها لتبرز، فإذا نسفت؛ فإرسال الرياح عليها، والحالة الخامسة أن الرياح ترفعها على وجه الأرض؛ فتظهرها شعاعا في الهواء كأنها غبار، فمن نظر إليها من بعد حسبها لتكاثفها أجسادا جامدة، وهي بالحقيقة مارة إلا أن مرورها من وراء الرياح؛ كأنها مندكة متفتتة ، والحالة السادسة أن تكون سرايا، فمن نظر إلى مواضعها؛ لم يجد فيها شيئا منها كالسراب. **القرطبي، ١٦ / ٢٢١**

السؤال: كم عدد المراحل التي تمر بها الجبال يوم القيامة؟
الجواب:

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ أَلْمُونَ وَلَا تَسْمَعُ الضُّمُّ أَلْمُونَ إِذَا وَلَوْ أُمْدِدِينَ ۝٨٠ ﴾

(إنك لا تسمع الموتى) يعني: الكفار لتركهم التدبر، فهم كالموتى، لا حس لهم، ولا عقل... (ولا تسمع الضم الدعاء) يعني: الكفار الذين هم بمنزلة الصم عن قبول المواعظ، فإذا دعوا إلى الخير؛ أعرضوا وولوا، كأنهم لا يسمعون. **القرطبي، ١٦ / ٢٠٥**

السؤال: لم شبه هؤلاء بالموتى وبالصم؟
الجواب:

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الْإِلَّهَ لَيْسَ كُفَاؤُهُ فِي النَّهَارِ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٦ ﴾

﴿ ۝٨٦ ﴾

{لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} أي قضيت بأن إيمانهم لا يزال يتجدد، فهم كل يوم في علو وارتفاع. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٢٢٢**

السؤال: ما فائدة التعبير بالفعل المضارع (يؤمنون)؟
الجواب:

التوجيهات

- الهداية والرحمة من مقاصد القرآن الكريم، واستشعار هذا المعنى مفيد جدا لقارئ القرآن، ﴿ وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ ﴾ .
- التوكل على الله زاد الداعية فيما يواجه من تعب ونصب، أو إعراض واستهزاء، ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝٧٨ ﴾ .
- كل خلاف بين الناس - اليوم - سيحكم الله - تعالى - بين أهله يوم القيامة بحكمه العادل، ويوفي الكل؛ ما له أو عليه، وهو العزيز العليم، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٧٨ ﴾ .
- الواجب على المسلم وطالب العلم أن يتوقف عن أي مسألة ليس له فيها علم؛ حتى ينكشف له الحق، فلا يتكلم إلا بعلم، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا ۝٨٤ ﴾ .

الأعمال

- انظر إلى جبل، أو إلى صورة له، ثم اقرأ قول الله - تعالى - متأملا في المراحل التي سيمر بها يوم القيامة ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٩ ﴾ .
- استمع إلى محاضرة أو موعظة، واعمل بما سمعت، ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ أَلْمُونَ وَلَا تَسْمَعُ الضُّمُّ أَلْمُونَ إِذَا وَلَوْ أُمْدِدِينَ ۝٨٠ ﴾ .
- ادع الله أن يجعل القرآن حجة، ورحمة لك، ﴿ وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ ﴾ .
- اذكر الله - تعالى - في وقت سكن الخلق في الليل، ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الْإِلَّهَ لَيْسَ كُفَاؤُهُ فِي النَّهَارِ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٦ ﴾ .



استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٨٥)

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٨)

ويرجع هذا إلى الإضعاف، فإن الله - تعالى - يعطيه بالواحدة عشرا، وبالإيمان في مدة يسيرة الثواب الأبدي، قاله محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد. **القرطبي، ٢٢٤/١٦**

السؤال: كيف يكون فعل الحسنات خير للعبد؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩)

فقال: {الَّذِي حَرَمَهَا} تذكرها لهم بنعمته - سبحانه - عليهم، وتربيته لهم بأن أسكنهم خير بلاد، وجعلهم بذلك مهابة في قلوب عباده، بما ألقى في القلوب من أنها حرم، لا يفسك بها دم، ولا يباح بها صيد، ولا يعصدها شجرها، وخصها بذلك من بين سائر بلاد، والناس يتخطفون من حولهم، وهم آمنون: لا ينالهم شيء من فزعهم وهولهم. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٢٢٨**

السؤال: نعمته الأمن من أعظم النعم، ما الواجب على المسلم تجاه هذه النعمة؟
الجواب:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتَ وَجْهُهُ فِي النَّارِ هَلْ يُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُفِّرَتْ عَنْهُمْ ﴿٩﴾
إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ ﴿١٠﴾
الَّتِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾
وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢﴾
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣﴾
سُبْحَانَكَ رَبَّنَا رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ ﴿١٤﴾

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طَسَّ ۚ إِنَّكَ إِذْ أَنْتَ الْكَتَبُ الْمُبِينُ ﴿١﴾ تَنَزَّلُوا عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ مَائِيَّةً وَفَرَعُونَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدْعِي بَنِيَاءَهُمْ وَيَسْتَعِي ۚ يَسَاءَ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣﴾ وَرَبُّدُنْ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٤﴾

﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمُودًا وَهِيَ تَمُورُ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨)

كل ما خلقه الله فله فيه حكمة، كما قال: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾. وهو سبحانه غني عن العالمين، "فالحكمة" تتضمن شيئين: أحدهما: حكمة تعود إليه، يحبها، ويرضاها.

و الثاني: إلى عباده، هي نعمة عليهم يفرحون بها، ويلتذنون بها. **مجموع الفتاوى، ٨ / ٣٥**

السؤال: كل ما خلقه الله - تعالى - فيه حكمة، بين ما الذي تتضمنه حكمته سبحانه؟
الجواب:

﴿تَنَزَّلُوا عَلَيْكَ مِنْ سَبَائِمٍ مَوْسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠)

فإليهم يساق الخطاب، ويوجه الكلام؛ حيث إن معهم من الإيمان ما يقبلون به على تدبر ذلك، وتلقيه بالقبول، والاهتداء بمواقع العبر، ويزدادون إيمانا و يقينا، وخيرا إلى خيرهم؛ وأما من عداهم فلا يستفيدون منه إلا إقامة الحجة عليهم، وصانه الله عنهم. **تفسير السعدي، ص ٦١١**

السؤال: من المستفيد من قصص الأنبياء؟
الجواب:

﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدْعِي بَنِيَاءَهُمْ وَيَسْتَعِي ۚ يَسَاءَ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤) **القصص: ٤**

{شيعا} أي: فرقا يتبع كل فرقة شيئا وتنصره، والكل تحت قهره وطوع أمره، قد صاروا معه كالشيعاء، وهو دق الحطب، فرق بينهم لثلا يمالؤوا عليه، فلا يصل إلى ما يريد من منهم، فافترقت كلمتهم، فلم يحم بعضهم لبعض، فتخاذلوا ففسل أمرهم. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٢٤٠**

السؤال: من أهداف الأعداء - دائما - تفريق صف المؤمنين، ما أثر التفريق على الصالحين؟
الجواب:

التوجيهات

١. يسر الله القرآن ما جعل مجرد تلاوته هداية للخلق، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (١٢).
٢. إن الله ليملي للظالم؛ حتى إذا أخذه لم يفلته، فهذا فرعون طال ظلمه، ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدْعِي بَنِيَاءَهُمْ وَيَسْتَعِي ۚ يَسَاءَ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤).
٣. عليك بعمل الحسنات قدر إمكانك؛ لتلقى خيرا منها يوم القيامة، ولتأمين يوم الفزع الأكبر، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٨).

١. اعمل عملاً صالحاً، وسل الله - تعالى - أن يضاعف لك أجره، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٨).
٢. اقرأ سورة من سور القرآن الكريم بتدبر وتفهم، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (١٢).
٣. قل: اللهم أرني الحق حقا، وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلا، وارزقني اجتنابه، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ ﴿١٤﴾
٤. ادع الله - تعالى - أن يهلك المفسدين في الأرض، ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدْعِي بَنِيَاءَهُمْ وَيَسْتَعِي ۚ يَسَاءَ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤).
٥. ادع الله - تعالى - أن يمن على المستضعفين في الأرض من المسلمين بالنصر والتمكين، ﴿وَرَبُّدُنْ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٨٦)

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذًا خَفِتَ عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧)

فبين أنه يلهم المؤمنين الإيمان وما يفهمهم؛ وذلك إحياء إليهم؛ وإن لم يكونوا أنبياء. تفسير شيخ الإسلام، ٧٠/٥

بينت الآية الكريمة فضل الله - تعالى - على المؤمنين، بين ذلك؟

الجواب:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذًا خَفِتَ عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ

إن العبد - ولو عرف أن القضاء والقدر ووعده الله نافذ لا بد منه - فإنه لا يهمل فعل الأسباب التي أمر بها، ولا يكون ذلك منافيا لإيمانه بخبر الله؛ فإن الله قد وعد أم موسى أن يرده عليها، ومع ذلك اجتهدت في رده، وأرسلت أخته لتقصه وتطلبه. تفسير السعدي، ص ٦١٩
السؤال: إرسال أم موسى أخته لتتظر ماذا حصل في أمره، هل ينال ذلك الإيمان بوعده الله سبحانه وتعالى؟

الجواب:

وَتُكَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَيُرِي فَرْعُونَ وَهَمَنَ وَمَجْلُومَهُمَا مِنْهُمْ مَآكَأَ يُخَدَّرُونَ ﴿٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذًا خَفِتَ عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُلُودَهُمَا كَانُوا خَاطِلِينَ ﴿٩﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَأَصْبَحَ قُودًا لِّأُمِّ مُوسَىٰ فَذَرِهَا إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ وَلَوْ أَنَّ زَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلَ فَقَاتَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٣﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آلِهِ فَكَيْ تَقَرَّعْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذًا خَفِتَ عَلَيْهِ فَالْقِيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (٧)

وإنما أمرها الله بإرضاعه؛ لتقوى بنبوته بلبان أمه، فإنه أسعد بالطفل في أول عمره من لبان غيرها؛ وليكون له من الرضاغة الأخيرة - قبل إلقائه في اليم - قوت يشد بنبوته فيما بين قذفه في اليم وبين التقاط آل فرعون إياه، وإيصاله إلى بيت فرعون. التحرير والتنوير، ٧٣ / ٢٠

السؤال: لماذا أمرت أم موسى بإرضاعه قبل إلقائه إلى البحر؟

الجواب:

﴿ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾

فقدر الله - تعالى - إنه نفع امرأة فرعون؛ التي قالت تلك المقالة، فإنه لما صار قرة عين لها، وأحبته حبا شديدا، فلم يزل لها بمنزلة الولد الشفيق حتى كبر، ونباه الله وأرسله، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به، رضي الله عنها وأرضاها. تفسير السعدي، ص ٦١٢
السؤال: هل انتفعت امرأة فرعون من شفقتها على موسى؟

الجواب:

﴿ وَأَصْبَحَ قُودًا لِّأُمِّ مُوسَىٰ فَذَرِهَا إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا

لِتَكُونَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١١)

قيل في قوله: ﴿ وَأَصْبَحَ قُودًا لِّأُمِّ مُوسَىٰ فَذَرِهَا إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا

قَلْبِهَا ﴾ قالوا: فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى. مجموع الفتاوى، ٢١٩ / ١٠

السؤال: حب الأم لأولادها عظيم، بين ذلك من خلال الآية؟

الجواب:

التوجيهات

١. التمكين في الأرض يحتاج إلى صبر، وإعداد، وبذل جهد، ﴿ وَتُكَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَيُرِي فَرْعُونَ وَهَمَنَ وَمَجْلُومَهُمَا مِنْهُمْ مَآكَأَ يُخَدَّرُونَ ﴾ (٧).
٢. الصبر عند المصائب يزيد من إيمان العبد، ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ ﴾ (١١).
٣. تأمل في عظيم فضل الله - تعالى - فإنه يعد أم موسى في لحظة كربتها بالفرج مع فضل عظيم، وهو جعل ابنها نبيا مرسلا، فأي كرامة أعظم من ذلك، وهكذا تأتي المنح مع الخن، ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾.

١. ادع الله للمسلمين بالنصر والتمكين، ﴿ وَتُكَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَيُرِي فَرْعُونَ وَهَمَنَ وَمَجْلُومَهُمَا مِنْهُمْ مَآكَأَ يُخَدَّرُونَ ﴾ (٧).

٢. استعد بالله من الهم والحزن، ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧).

٣. سل الله - تعالى - أن يهب لك من زوجك وذريتك قرة عين، ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١٠).

٤. ادع الله - تعالى - أن يربط على قلبك، ويثبتك في السراء والضراء، ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ ﴾ (١١).

٥. أطع أمك، وتذكر محبتها لك ورحمتها بك صغيراً، ﴿ وَأَصْبَحَ قُودًا لِّأُمِّ مُوسَىٰ فَذَرِهَا إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ ﴾ (١١).

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٨٧)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ ءَانِيتهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ ١٤﴾

(وكانت نجزي المحسنين) في عبادة الله، المحسنين لخلق الله، نعطيههم علما وحكما بحسب إحسانهم، ودل هذا على كمال إحسان موسى عليه السلام. **تفسير السعدي، ص ٦١٣**

السؤال: دلت الآية على عظيم جزاء الإحسان، بيّن وجه ذلك.
الجواب:

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ. وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ. عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥﴾

وفي هذا دليل على أن الأصل في النفس الإنسانية هو الخير، وأنه الفطرة، وأن الانحراف عنها يحتاج إلى سبب غير فطري، وهو تخلل نزغ الشيطان في النفس. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٩٠**

السؤال: ما الأصل في النفس الإنسانية في خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ ءَانِيتهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ ١٤
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ. وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ. عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦
قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ١٧
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَهٗ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنَوِيٌّ مُّبِينٌ ١٨
فَلَمَّا أَن آذَانُكَ يُطِيشُ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَّىٰ أَرَأَيْدَ أَنْ تَتَنَاصَىٰ كَمَا تَنَاصَىٰ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ١٩
وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكٌّ مِّنَ الصَّاحِبِينَ ٢٠
خَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢١

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ. وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥﴾ **القصاص: ١٥**

معناه: قتله مجهزا، وكان موسى - عليه السلام - لم يرد قتل القبطي، لكن وافقت وكزته الأجل، وكان عنها موته: فندم، ورأى أن ذلك من نزغ الشيطان في يده، وأن الغضب الذي اقترنت به تلك الوكزة كان من الشيطان ومن همزه، ونص هو - عليه السلام - على ذلك، وبهذا الوجه جعله من عمله، وكان فضل قوة موسى ربما أفرط في وقت غضبه بأكثر مما يقصد. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ٢٨٠**

السؤال: ما وجه إضافة موسى - عليه الصلاة والسلام - قتله للقبطي إلى الشيطان؛ مع أنه هو الفاعل؟
الجواب:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦﴾ **القصاص: ١٦**

ثم اعترف واستغفر؛ فغفر الله له، فإن قيل: كيف استغفر من القتل وكان المقتول كافرا؟ فالجواب أنه لم يؤذن له في قتله، ولذلك يقول يوم القيامة: إني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٤١**

السؤال: كيف استغفر موسى - عليه السلام - من قتل كافر؟
الجواب:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ١٧﴾ **القصاص: ١٧**

الظهير: المعين، والباء سببية، والمعنى: بسبب إنعامك علي لا أكون ظهيرا للمجرمين، فهي معاهدة عاهد موسى عليها ربه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٤٠**

السؤال: ما الذي يجب على المؤمن فعله إذا وقع منه ذنب؛ ثم رأى نعم الله عليه بالستر والإحسان؟
الجواب:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ١٦﴾

وقال موسى - عليه السلام - لما ذكر الذي هو من عباده ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ١٦ فاعترف بظلمه نفسه فيما كان من جنائيه على غيره لم يؤمر بها. **مجموع الفتاوى، ٢٩ / ٢٧٨**

السؤال: الاعتراف بالحق صفة الأنبياء، بين ذلك؟
الجواب:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦﴾

(قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له) ندم موسى - عليه السلام - على ذلك الوكزة الذي كان فيه ذهاب النفس، فحمله ندمه على الخضوع لربه، والاستغفار من ذنبه، قال قتادة: عرف - والله - المخرج؛ فاستغفر، ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يعبد ذلك على نفسه مع علمه بأنه قد غفر له، حتى أنه في القيامة يقول: إني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها، وإنما عده على نفسه ذنبا، وقال: "ظلمت نفسي فاغفر لي" من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر، وأيضا فإن الأنبياء يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم. **القرطبي، ٢٤٧/١٦ - ٢٤٨**

السؤال: لماذا اعتبر موسى نفسه مذنباً بقتل القبطي؟
الجواب:

التوجيهات

١. على الإنسان أن يكون دائم الالتجاء إلى الله جل وعلا، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦﴾.
٢. من الإيجابيات: المبادرة في تقديم الخير للناس، وبذل النصيحة لهم، ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكٌّ مِّنَ الصَّاحِبِينَ ٢٠﴾.
٣. سوء صحبة الغافل الغوي، فإن الإسرائيلي لغوايته وغفلته هو الذي سبب متاعب موسى عليه السلام، ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَهٗ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنَوِيٌّ مُّبِينٌ ١٨﴾.
٤. أحسن في عبادتك: تنل علما تعرف به الأحكام الشرعية، وتحكم به بين الناس، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ ءَانِيتهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ ١٤﴾.
٥. احذر الشيطان؛ فإنه عدو لبني آدم، مضيل لهم إضللا مبينا، ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥﴾.

الأعمال

١. أصلح بين اثنين متخاصمين، ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ. وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ. عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥﴾.
٢. تذكر ذنبا فعلته، واستغفر الله، وقل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت؛ فاغفر لي، إنك أنت الغفور الرحيم، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦﴾.
٣. ادع بهذا الدعاء: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٢١﴾.
٤. دافع عن أحد الصالحين بالذنب فيما يكتب في الصحف والانترنت، ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكٌّ مِّنَ الصَّاحِبِينَ ٢٠﴾.
٥. تذكر ذنبا ستره الله عليك، ثم استغفر، وبذل حالك، وغير سلوكك، فإن من علامات الصدق في التوبة تغيير الحال عن ذي قبل، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ١٧﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٨٨)

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُوكَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]

(قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) امرأتان، لا نستطيع أن نزاحم الرجال، (أبونا شيخ كبير)؛ لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس؛ حتى إذا فرغوا أسقينا، ثم انصرفنا. **تفسير الطبري، ١٩ / ٥٥٤**

السؤال: دلت الآية على أن منع الاختلاط بين الجنسين من سنن الأنبياء والصالحين، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ﴾

وهذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً، بإجارة أو غيرها؛ فإن الخلل لا يكون إلا بفقد أحدهما، وأما اجتماعهما فإن العمل يتم ويكمل. **تفسير السعدي، ص ٦١٤**
السؤال: كيف نستنبط من الآية الصفات المثلى فيمن يتولى شؤون العامة؟
الجواب:

وَلَمَّا أَتَوْهَا بَلَغَتْهُنَّ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سُبُلَ السَّبِيلِ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُوكَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَيُّ اسْتَجْرَةٍ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنَكُونَ لَكَ إِخْوَةً هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَ فِينَا مِمَّنْ جِئْتَ فَإِنَّ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْدُنِ فَضَيْتَ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٩﴾

﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢٥)

فاول ذلك ابتاء الحكمة والعلم، ومن الخير إناؤه من القتل، وتربيته الكاملة في بذخ الملك وعزته، وحفظه من أن تتسرب إليه عقائد العائلية التي ربي فيها، فكان منتفعا بمنافعها، مجنباً رذائلها وأضرارها، ومن الخير أن جعل نصر قومه على يده، وأن أنجاه من القتل الثاني ظلماً، وأن هداه إلى منجى من الأرض، ويسر له التعرف ببيت نبوة .

التحرير والتنوير، ٢٠ / ١٠٢

السؤال: اذكر ثلاثاً من أوجه الخير التي أكرم الله به عبده موسى؟

الجواب:

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَيُّ اسْتَجْرَةٍ إِنَّكَ خَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ﴾ (٢٦)

القصص: ٢٦ .

{ استأجره أي: اجعله أجيراً لك { إِنَّ خَيْرَ مِمَّنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ } هذا الكلام حكمة جامعة بليغة، روي أن أباهما قال لها: من أين عرفت قوته وأمانته، قالت: أما قوته ففني رفعه الحجر عن فم البشر، وأما أمانته فإنه لم ينظر إلي . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٤٣**

السؤال: في الآية مشروعية تقديم النصح لمن بيده الأمر، بين ذلك ؟

الجواب:

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٨)

قصد بذلك تعريف خلقه لصاحبه، وليس هذا من تزكية النفس المنهي عنه؛ لأن المنهي عنه ما قصد به قائله الفخر والتمدح، فاما ما كان لغرض في الدين أو المعاملة؛ فذلك حاصل لداع حسن. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ١٠٩**

السؤال: هل في قول شعيب - عليه السلام - ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٨) تزكية لنفسه؟

الجواب:

التوجيهات

١. رعاية الضعفاء والقيام على مصالحهم من أخلاق الأنبياء وشيئهم، ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢٥) .
٢. بيان فضل الحياء، وشرف المؤمنين؛ اللاني يتعفف عن الاختلاط بالرجال، ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُوكَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) .
٣. من آداب الدعاء أن يبين العبد حاله، ويشرحها؛ مع أن الله عالم بكل شيء؛ لأن الله -تعالى- يحب تضرع عبده، وإظهار ذله ومسكنته، كما قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ .

الأعمال

١. ساعد أحد الضعفاء بتقديم يد العون له، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُوكَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٥) .
٢. انصح من تتكشف من أقاربك بستر نفسها؛ وأن الحياء سنة المؤمنين منذ القدم، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ . ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ .
٣. كافئ شخصاً أحسن إليك؛ فإن هذا من داب الصالحين، ﴿قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٣٩٠)

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً كَذَّبُوا إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُبْصَرُونَ ﴾ (٤١)

(وجعلناهم آئمة) أي : جعلناهم زعماء يتبعون على الكفر، فيكون عليهم وزرهم، ووزر من اتبعهم: حتى يكون عقابهم أكثر، وقيل: جعل الله الملا من قومه رؤساء السفلة منهم، فهم يدعون إلى جهنم، وقيل: آئمة يأتهم بهم ذوو العبر، ويتعظ بهم أهل البصائر.

القرطبي، ٣٣٠/١٦

السؤال: بين كيف كانوا زعماء في الكفر ؟

الجواب:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَعَيْنَا بِهِكَذَا فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ القصص: ٣٦

{ وَمَا سَعَيْنَا بِهِكَذَا } أي: الذي تقوله من الرسالة عن الله { في ءابائنا }، وأشاروا إلى البدعة التي قد أضلت أكثر الخلق، وهي تحكيم

عوائد التقليد، ولا سيما عند تقادمها. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٢٩٢**

السؤال: ما أكثر حجة يرددونها المبتدعة في بدعتهم؟

الجواب:

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَعَيْنَا بِهِكَذَا فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّيْٓ أَعْلَمُ بِمَا يَكْفُرُونَ ﴿٣٧﴾ تَكُونُ لَهُ عَذِيقَةُ النَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ بِآيَاتِهَا الْمَلَأُ مَا عَلَيْهِمْ لَأَكْفُرَنَّ إِلَيْهِ عَذِيبِيْ فَأَوْفِدْ لِي الْغُلَظِيْنَ فَأَجْعَلْ لِي صَرَحاَ عَلِيَّ اأُطْلِعْ إِلَيَّ إِلَهَ مُوسَى وَإِنِّي لَأَكْذِبُ عَنْ الْكَذِبِيِّنَ ﴿٣٩﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَهًا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْلُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَذِيقَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَيُبَدَّلْنَّ آيَةً لَا يُبْصَرُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ قَرْنُ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ بِآيَاتِهَا الْمَلَأُ مَا عَلَيْهِمْ لَأَكْفُرَنَّ إِلَيْهِ عَذِيبِي فَأَوْفِدْ لِي يَنْهَمُنُّ عَلَى

الْغُلَظِيْنَ فَأَجْعَلْ لِي صَرَحاَ لَعَلِّي اأُطْلِعُ إِلَهَ إِلَهَ مُوسَى وَإِنِّي لَأَكْذِبُ عَنْ الْكَذِبِيِّنَ ﴾ (٣٨)

ولكن العجب من هؤلاء الملا؛ الذين يزعمون أنهم كبار ...، كيف لعب هذا الرجل بعقولهم، واستخف أحلامهم، وهذا لفسقهم؛ الذي صار صفة راسخة فيهم، فسد دينهم، ثم تبع ذلك فساد عقولهم. **تفسير السعدي، ص ٦١٦**

السؤال: كيف فسدت عقول قوم فرعون؟

الجواب:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَعَيْنَا بِهِكَذَا فِي

ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ القصص: ٣٦

{ وَمَا سَعَيْنَا بِهِكَذَا } أي: الذي تقوله من الرسالة عن الله { في ءابائنا } وأشاروا إلى البدعة

التي قد أضلت أكثر الخلق، وهي تحكيم عوائد التقليد، ولا سيما عند تقادمها. **نظم**

الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٢٩٢

السؤال: ما خطر تحكيم العوائد والتقاليد على دين الإنسان؟

الجواب:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ

وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٢)

إن الله- سبحانه وتعالى- كانت سنته قبل إنزال التوراة إذا كذب نبي من الأنبياء؛ ينتقم الله من أعدائه بعذاب من عنده؛ كما أهلك قوم نوح بالغرق، وقوم هود بالربح الصرصر، وقوم صالح بالصيحة، وقوم شعيب بالظلة، وقوم لوط بالحاصب، وقوم فرعون بالغرق.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٥ / ١٠٠-١٠٢

السؤال: اذكر خمسة من أنواع عذاب الله للأمم العاصية؟

الجواب:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً كَذَّبُوا إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُبْصَرُونَ ﴾ (٤١)

القصص: ٤١.

{ آئمة يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ } أي كانوا يدعون الناس إلى الكفر الموجب للنار. **التسهيل لعلوم**

التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٤٣

السؤال: كيف يكون الإنسان داعية إلى النار مع أنه لا يريد أن يدخلها؟

الجواب:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ

وهذا دليل على أنه بعد نزول التوراة انقطع الهلاك العام، وشرع جهاد الكفار بالسيف.

تفسير السعدي، ص ٦١٧

السؤال: هل حصل هلاك عام لأمة من الأمم بعد هلاك فرعون وقومه؟

الجواب:

التوجيهات

١. وعد الله أهل طاعته بالعاقبة الحميدة، ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّيْٓ أَعْلَمُ بِمَا يَكْفُرُونَ ﴾ (٣٧) .

٢. احذر أن تكون ظالما، فعاقبة الظالمين إلى الخسارة، ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٣٧) .

٣. بيان كيف تكون عاقبة الظلمة دمارا وفسادا، ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْلُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَذِيقَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٠) .

الأعمال

١. استعد بالله من الاستكبار عن الحق، ﴿ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَهًا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٩) .

٢. ابحث عن سنة مهجورة، واعمل بها، عسى أن تكون لك اجرها، وأجر من عمل بها ممن يقتدي بك، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً كَذَّبُوا إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُبْصَرُونَ ﴾ (٤١) .

٣. ادع الله- تعالى- أن يرزقك البصيرة في الدين، ﴿ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٢) .

٤. سل الله- تعالى- أن تكون إماما من أئمة الخير، واستعد منه أن تكون إماما في الشر، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً كَذَّبُوا إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُبْصَرُونَ ﴾ (٤١) .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٣٩١)

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوْنَهُ يَغْيِرَ هُدَى رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾



واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات. الاستقامة: ١٢١-١٢٢/٢
السؤال: لماذا كان اتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الهوى في الشهوات؟
الجواب:

﴿ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾

فاندرس العلم، ونُسِيت آياته؛ فبعثناك في وقت اشتدت الحاجة إليك، وإلى ما علمناك وأوحينا إليك. تفسير السعدي، ص ٦١٧

السؤال: متى تتأكد الحاجة في الناس إلى وجود داعية يذكّرهم ويعلمهم؟

الجواب:

وَمَا كُنْتَ بِحَاجِبِ الْغَرْبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٥﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا كُنْتَ بِحَاجِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مَنَازِلَكَ لِتُذْكَرُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ مِن تَذِيرِنَا قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ يَمَا قَدِمَتْ آيَاتُهُمْ فَيَكُونُوا رَبًّا وَلَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا قَتَلْتَ بَعْثَ ءَايَاتِكَ وَكَوْنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى بِوَعْدِ اللَّهِ مَا أَوْفَى مُوسَى أَوْ لَرَيْسُهُمْ إِبْرَاهِيمَ أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ يَكُنُ كُلُّ النَّفْسِ لِرَبِّهَا آفٍ وَكُلُّ الْفُتَاةِ يُؤَدِّي إِلَيْنَا هُنَّ وَأَمْشَرْنَاهُ أَهْلِي مِمَّنْ تَبَعُوا هُدًى مِّنَ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوْنَهُ يَغْيِرَ هُدَى رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

هدى ربك الله ربك لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥٠﴾
دليل على أن كل من لم يستجب للرسول، وذهب إلى قول مخالف لقول الرسول؛ فإنه لم يذهب إلى هدى، وإنما ذهب إلى هوى. تفسير السعدي، ص ٦١٨

السؤال: ما علامة اتباع الهوى المذكورة في هذه الآية؟

الجواب:

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوْنَهُ يَغْيِرَ هُدَى رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

والأهواء هي إرادات النفس بغير علم، فكل من فعل ما تريده نفسه بغير علم؛ يبين أنه مصلحتي؛ فهو متبع هواه، والعلم بالذي هو مصلحتي العبد عند الله في الآخرة هو العلم الذي جاءت به الرسل، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوْنَهُ يَغْيِرَ هُدَى رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾ منهاج السنة النبوية، ٥ / ٣٣٠

السؤال: ما المقصود بالأهواء التي يتبعها أهل الباطل؟

الجواب:

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوْنَهُ يَغْيِرَ هُدَى رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

هدى ربك الله ربك لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥٠﴾
دليل على أن كل من لم يستجب للرسول، وذهب إلى قول مخالف لقول الرسول؛ فإنه لم يذهب إلى هدى، وإنما ذهب إلى هوى. تفسير السعدي، ص ٦١٨
السؤال: بين خطورة اتباع آراء الناس، وترك اتباع الحديث الصحيح؟

الجواب:

التوجيهات

- المسلم يصدر عن الدليل الشرعي الصحيح. ﴿ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ يَكُنُ كُلُّ النَّفْسِ لِرَبِّهَا آفٍ وَكُلُّ الْفُتَاةِ يُؤَدِّي إِلَيْنَا هُنَّ وَأَمْشَرْنَاهُ أَهْلِي مِمَّنْ تَبَعُوا هُدًى مِّنَ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾
- بيان سنة الله في حرمان المتوغلين في الظلم من الهداية الإلهية، ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوْنَهُ يَغْيِرَ هُدَى رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾
- الإيمان والعلم لا بُدَّ لهما من التعاقد والمذاكرة؛ فإن تطاول العمر، ومرور الزمان؛ يسببان النسيان، ﴿ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ ﴿١٦﴾
- اعلم أنه لا يوجد مجال كتاب يمثل كتاب الله؛ فهو الهدى، والرحمة، والنور، ﴿ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ يَكُنُ كُلُّ النَّفْسِ لِرَبِّهَا آفٍ وَكُلُّ الْفُتَاةِ يُؤَدِّي إِلَيْنَا هُنَّ وَأَمْشَرْنَاهُ أَهْلِي مِمَّنْ تَبَعُوا هُدًى مِّنَ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾

الأعمال

- ذكر إخوانك بقصص القرآن؛ فيها العظات والعبر، ﴿ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ وما كنت بحاجب الطور إذ ناديتك ﴿١٦﴾
- اقرأ تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هي أقوم ﴾ من كتاب أضواء البيان؛ حتى تتلمس مواطن هدايته، ﴿ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ يَكُنُ كُلُّ النَّفْسِ لِرَبِّهَا آفٍ وَكُلُّ الْفُتَاةِ يُؤَدِّي إِلَيْنَا هُنَّ وَأَمْشَرْنَاهُ أَهْلِي مِمَّنْ تَبَعُوا هُدًى مِّنَ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾
- استعد بالله من اتباع الهوى، ومن الضلالة بعد الهدى، ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوْنَهُ يَغْيِرَ هُدَى رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾
- جاهد نفسك في التخلص من الغيبة، واعزم على ألا تغتاب أحداً هذا اليوم، ﴿ وَنَحْنُ جَاهِدُ قَائِمًا يُجَاهِدُ لِنُقِيهِ ﴾ ﴿٥٠﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٩٢)

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْأَجْهَلِينَ﴾ ﴿٥٥﴾

ما أفصح عنه قولهم ﴿لَا بُنْيَى الْجَهْلِ﴾ من أن ذلك خلقهم؛ أنهم يتطلبون العلم، ومكارم الأخلاق. التحرير والتنوير، ٢٠ / ١٤٦

الجواب:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِينَ﴾ (القصص: ٥٥).

{ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ } يعني: ساقط الكلام، { لَتَأْذُنَا وَكَلَّمَكَمْ } هذا على وجه التبري والبعد من القائلين للغو، { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ } معناه هنا: المأثرة والمباعدة لا التحية، أو كأنه سلام الانصراف والبعد، { لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ } أي: لا نطلبهم للجهد، والمراجعة في الكلام. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٤٧**
السؤال: ما الذي ينبغي على المسلم فعله حين يكون في مجلس لغو وباطل ؟
الاجواب:

الجواب:

[illegible]

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

أما أهل السنة فيقولون إن الاهتداء الذي في القلب لا يقدر عليه إلا الله، ولكن العبد يقدر على أسبابه؛ وهو المطلوب منه بقوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، وهو المنفي عن

الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. تفسير شيخ

السؤال: بين المقصود بالهداية التي لا يملكها إلا الله سبحانه وتعالى ٥.

الجواب:

﴿ وَقَالُوا إِن نَّبِيعُ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبَىٰ إِلَيْهِ

تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رَفَقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ القصص: ٥٧

وحاصل الرد أنه لا وجه لخوف من التخطف؛ إن أمنا، فإنهم لا يخافون منه؛ وهم عبدة أصنام، فكيف يخافون إذا أمنا، وضموا حرمة الإيمان إلى حرمة المقام، { وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } تفسير الألوسي؛ روح المعاني، ١٠ / ٣٥٥

السؤال: في الهداية والتزام شرع الله الأمان الحقيقي، وضع ذلك ؟

الجواب:

الجواب:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَمِنْ لَدُنْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا

قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ القصص: ٥٨

وأشار إلى سبب الإهلاك بقوله: {بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا} أي: وقع منها البطر في زمان عيشها الرخي الواسع، فكان حالهم كحالكم في الأمن، وإدراك الرزق، فلما بطروا معيشتهم؛ أهلكناهم، ومعنى بطرهم لها: أنهم شقوها بمجاوزة الحد في الرخ، والاشتر والفرح، إلى أن تعدوها؛ فافسدوها، وكفروها؛ فلم يشكروها، بل فعلوا في تلقيها فعل الحائر المدهوش، فلم يحسنوا رعايتها . **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٤ / ٣٢٧**

السؤال: متى يكون العيش ذو الرخاء الواسع سببا للهلاك؟

الجواب:

الجواب:

﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾

قيل: يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن الأذى، وقيل: يدفعون بالتوبة والاستغفار الذنوب، وعلى الأول فهو وصف لمكارم الأخلاق، أي: من قال لهم سوءا.. قابلوه من القول الحسن بما يدفعه. **القرطبي، ٢٩٦/١٦**
السؤال: كيف يكون درء السيئة بالحسنة ؟
الجواب:

الجواب:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦)

أما أهل السنة فيقولون: إن الاهتداء الذي في القلب لا يقدر عليه إلا الله، ولكن العبد يقدر على أسبابه، وهو المطلوب منه بقوله تعالى: ﴿أَمَّا الزُّبَرَ أَلَمْ يَحْطَ بِالنُّشُورِ﴾ تفسير شيخ

على أسبابه، وهو المطلوب منه بقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١) تفسير شيخ

الإسلام، ٨٧/٥

السؤال : ما الذي يستطيعه الإنسان في أمر الهداية ؟

الجواب:

التوجيهات

١. بيان فضل أهل الكتاب: إذا آمنوا بالنبى الأمى وكتابه، واسلموا لله رب العالمين، ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿٥٤﴾

٢. فضيلة من يدرء بالحسنة السيئة، وينفق مما رزقه الله، ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿٥٤﴾

٣. اجعل عباراتك خالية من الكلام البذيء والمؤذي، حتى مع العصاة، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿٥٥﴾

٣٠

الأعمال

١. انفق جزءاً من مالك في سبيل الله، ﴿وَمَا زَرَقْنَاهُمْ بِفِقْهٍ﴾ ﴿٥٤﴾
٢. احضر مجلساً من مجالس الذكر، وأقبل عليه بعقلك وسمعتك، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ لَافِتُونَ﴾ ﴿٥٥﴾
٣. ادع الله - تعالى - أن يهديك، وأن يهدي ضال المسلمين، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾
٤. احمد الله - تعالى - واشكره على طيب العيش: حتى لا يسلب منك، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَإِنَّكَ مِنْهُمْ لَمُسْخَرُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٩٣)

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٦٠﴾ القصص: ٦٠

{ فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا } فهو شيء شانه أن يتمتع به، ويتزين به أياما قلائل، ويشعر بالقلة لفظ المتاع، وكذا ذكر أبقي في المقابل، وفي لفظ الدنيا إشارة إلى القلة والخسة، { وَمَا عِنْدَ اللَّهِ } في الجنة، وهو الثواب، { خَيْرٌ } في نفسه من ذلك؛ لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة، { وَأَبْقَى } لأنه أبدي، وأين المتناهي من غير المتناهي، { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } أي: ألا تتفكرون؛ فلا تفعلون هذا الأمر الواضح؛ فستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. **تفسير الألوس، روح المعاني ١٠ / ٣٠٦**
السؤال: أشارت هذه الآية إلى حقارة الدنيا في مقابل الآخرة، وضح ذلك.
الجواب:

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٦١﴾

فدل ذلك أنه بحسب عقل العبد يؤثر الأخرى على الدنيا، وأنه ما أثر أحد الدنيا إلا لنقص في عقله. **تفسير السعدي، ص ٦٢١**
السؤال: كيف تعرف العاقل من غير العاقل؟
الجواب:

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَئِيذٌ كُنُوزًا مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ثُمَّ جِئْنَاهُ بِمَوْزُونٍ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَهُمْ يَكْسِبُونَ الْحَقَّ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَ ذَلِكَ فَهَمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ كَيْفَ تُصَوِّرُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُكْمُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٦١﴾

يقول تعالى ذكره: وما أعطيتكم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وهو من زينتها التي يتزين به فيها، لا يبغي عنكم عند الله شيئا، ولا ينفعكم شيء منه في معادكم، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتهموه أنتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها (وأبقى)، يقول: وأبقى لأهله؛ لأنه دائم لا نضاد له. **تفسير الطبري، ١٩ / ٦٠٤**
السؤال: ما الفرق بين نعيم الدنيا وبين نعيم الآخرة؟
الجواب:

﴿ قَالَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾ القصص: ٦٣

{ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ } إشارة إلى الاتباع { الَّذِينَ أَغْوَيْنَا } أي: أوقعنا الإغواء؛ وهو الإضلال بهم بما زينا لهم من الأقوال التي أعاننا على قبولهم أنها منا، مع كونها ظاهرة العوار، واضحة العار، ما خولتنا فيه في الدنيا من الجاه والمال؛ ثم استأنفوا ما يظنون أنه يدفع عنهم، فقالوا: { أَغْوَيْنَاهُمْ }، أي: فغفوا باختيارهم. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٣٣٤**
السؤال: من خلال الآية: بين خطورة الصحبة الفاسدة، والطاعة العمياء لهم؟
الجواب:

﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ ﴿٧٠﴾

وعسى من الله موجبة؛ فإن هذا واقع بفضل الله ومنته لا محالة. **تفسير ابن كثير، ٣٨٣ / ٣**
السؤال: ماذا تفيد كلمة (عسى) إذا كانت من الله تعالى؟
الجواب:

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَ ذَلِكَ فَهَمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٦٦﴾ [القصص: ٦٦]

(فعميت عليهم الأنباء يومئذ) يقول: فخفيت عليهم الأخبار، من قولهم: قد عمي عني خبر القوم؛ إذا خفي، وإنما عني بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتاجون؛ لأن الله - تعالى - قد كان أبلغ إليهم في المعذرة، وتابع عليهم الحجة، فلم تكن لهم حجة يحتاجون بها، ولا خبر يخبرون به، مما تكون لهم به نجاة ومخلص. **تفسير الطبري، ١٩ / ٦٠٧**
السؤال: لماذا لا يجد العصاة حجة يحتاجون بها يوم القيامة؟
الجواب:

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ ﴿٧٠﴾

قال بعض العلماء: لا ينبغي لأحد أن يقدم على أمور الدنيا حتى يسأل الله الخيرة في ذلك؛ بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة. **القرطبي، ١٦ / ٣٠٨**
كيف تتحصل على الخيرة من الله - سبحانه وتعالى - في أمور دنياك؟
الجواب:

التوجيهات

١. براءة الرؤساء في الضلال من المرووسين، ﴿ قَالَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾
٢. احذر أن تشرك مع الله أحدا، فإنهم يتبرؤون منك يوم القيامة، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾
٣. إذا جاءك الأمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فامتثل، واعمل به، وتذكر أن الله تعالى سيسألك ماذا أجبت الرسول؟، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٦٥﴾

الأعمال

١. استغفر الله - تعالى - وتب إليه هذا اليوم سبعين مرة، ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾
٢. حدد أمرا أنت مقبل عليه من أمور دنياك، ثم صل ركعتين للاستخارة، وإدع بهذا الدعاء: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إني كنت أعلم أن هذا الأمر (هنا تسمي حاجتك) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وأجله، فأقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (هنا تسمي حاجتك) شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وأجله، فأضره عني، وأصرفني عنه، وأقدر لي الخَيْرَ حيث كان، ثم أرضني به، ويسمي حاجته.
٣. سل الله - تعالى - أن يصلح علانيتك وسريرتك، ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُهُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ ﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٩٤)

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١)

ومن أبداع الاستدلال أن اختيار للاستدلال على وحدانية الله هذا الصنع العجيب المتكرر كل يوم مرتين، والذي يستوي في إدراكه كل مميز، والذي هو أجلى مظاهر التغير في هذا العالم. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ١٦٨**
السؤال: لماذا اختيار الاستدلال على وحدانية الله - تعالى - بتغير الليل والنهار؟
الجواب:

﴿ إِنْ قَرُّونَ كُنْتُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعِيَ عَلَيْهِمْ ﴾

لما قال تعالى: " وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها " بين أن قارون أوتيتها واغتر بها، ولم تعصمه من عذاب الله كما لم تعصم فرعون، ولستم أيها المشركون بأكثر عددا ومالا من قارون وفرعون، فلم ينفع فرعون جنوده وأمواله، ولم ينفع قارون قرباته من موسى ولا كنوزه. **القرطبي، ١٦ / ٣١٢**
السؤال: بين لماذا ساق الله - تعالى - قصة قارون؟ وما العبرة من ذلك؟
الجواب:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَذَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَعِلْمُوا إِنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْهَمُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كُنْتُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعِيَ عَلَيْهِمْ وَاتَّخَذْتُهُمْ مِنَ الْكُفْرَانِ مَقَاتِلًا لَنَا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٣)

ثم ذكر عز وجل انقسام الليل والنهار على السكون، وابتغاء الفضل بالمشي والتصرف، وهذا هو الغالب في أمر الليل والنهار، فعدد النعمة بالأغلب، وإن وجد من يسكن بالنهار، ويتبع فضل الله بالليل، فالشاذ النادر لا يعتد به. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٩٧ / ٤**

السؤال: هل وجود من ينام بالنهار ويسهر بالليل يناقض معنى الآية؟ وضح ذلك؟
الجواب:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١)

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٧٢)
في هذه الآيات تنبيه إلى أن العبد ينبغي له أن يتدبر نعم الله عليه، ويتبصر فيها، ويقبضها بحال عدمها؛ فإنه إذا وازن بين حالة وجودها وبين حالة عدمها تنبه عقله لموضع المنّة، بخلاف من جرى مع العوائد، وأرى أن هذا أمر لم يزل مستمرا، ولا يزال، وعمي قلبه عن الثناء على الله بنعمه، ورؤية افتقاره إليها في كل وقت، فإن هذا لا يحدث له فكرة، شكرا ولا ذكرا. **تفسير السعدي، ص ٦٢٣**

السؤال: تنبّه الآيات إلى حالة من حالات التدبر والتفكير في نعمته الله، فما هي؟
الجواب:

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٧٦)

﴿ الْقَصص: ٧٧ .
{ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة } أي: اقصد الآخرة بما أعطاك الله من المال، وذلك بفعل الحسنات والصدقات، { وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } أي: لا تضيع حظك من دنياك، وتمتع بها مع عملك، إنما هو بما يعمل فيها من الخير، فالكلام على هذا وعظ، وعلى الأول إباحة للتمتع بالدنيا؛ ثلثا ينفر عن قبول الموعظة، { وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ } أي: أحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك بالغنى. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٥١**

السؤال: كيف ينجو العبد من فتنة المال؟
الجواب:

﴿ إِنْ قَرُّونَ كُنْتُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعِيَ عَلَيْهِمْ وَاتَّخَذْتُهُمْ مِنَ الْكُفْرَانِ مَقَاتِلًا لَنَا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٧٦)

﴿ الْقَصص: ٧٦ .
{ لَا تَفْرَحْ } الفرح هنا هو الذي يقود إلى الإعجاب والطفين، ولذلك قال: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } ، وقيل: السرور بالدنيا؛ لأنه لا يفرح بها إلا من غفل عن الآخرة، ويدل على هذا قوله: { وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٥١**
السؤال: ما الفرح المنهي عنه؟
الجواب:

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٧٦)

وإضافة النصيب إلى ضميره دالة على أنه حقه، وأن للمرء الانتفاع بماله فيما يلائمه في الدنيا؛ خاصة مما ليس من القربات، ولم يكن حراما. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ١٧٩**
السؤال: لا ينبغي للمسلم أن يضيّق على نفسه في مطعم أو مشرب وعنده سعة، بين ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. براعة الرؤساء في الضلال من المروسين، ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (١٦)
٢. احذر أن تشرك مع أحد، فإنهم يتبرؤون منك يوم القيامة، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (١٦)
٣. إذا جاءك الأمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فامتثل، واعمل به، وتذكر أن الله تعالى سيسألك ماذا أجبت الرسول؟ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٥)

الأعمال

١. إياك وأن تفرح بنعيم الدنيا فرحا يبطرك، وينقص لك أجرك في الآخرة، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٧٦)
٢. اجعل النعم التي أعطاك الله إياها سبيلا للوصول إلى أعلى المراتب والدرجات في الآخرة، ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ (٧٦)
٣. تذكر يوم القيامة؛ حيث ينادي الله - تعالى - ويقف الجميع في غاية الذلة والضعف، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٧٦)

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٩٥)

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَبِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبَدَارَهُ الْآرْضُ فَكَانَ لَهُ مِن بَعْدِهِ نَشْرٌ إِنَّهُ لَمِنَ ذُنُوبِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَنَزَّلُوا مَكَانَهُ يُلَاقِيهِمْ يَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يَسْطُرُ السَّجْدَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَتَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُلْقِيهِ الْكُفْرُ بَلْ كَانَ الذَّارُ الْأَخِرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٢﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا مَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَا يَجْزِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٣﴾

١
ومن أبداع الاستدلال أن اختيار للاستدلال على وحدانية الله هذا الصنع العجيب المتكرر كل يوم مرتين، والذي يستوي في إدراكه كل مميز، والذي هو أجلى مظاهر التغير في هذا العالم. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ١٦٨**
السؤال: لماذا اختيار الاستدلال على وحدانية الله - تعالى - بتغير الليل والنهار؟
الجواب:

٢
﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ القصص: ٧٨

لما قال تعالى: " وما أوتيتهم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها " بين أن قارون أوتيتها واغتر بها، ولم تعصمه من عذاب الله كما لم تعصم فرعون، ولستم أيها المشركون بأكثر عددا ومالا من قارون وفرعون، فلم ينفع فرعون جنوده وأمواله، ولم ينفع قارون قرباته من موسى ولا كونه. **القرطبي، ٣١٦ / ١٦**
السؤال: بين لماذا ساق الله - تعالى - قصة قارون ؟ وما العبرة من ذلك ؟
الجواب:

٣
﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْآرْضُ﴾

ثم ذكر عز وجل انقسام الليل والنهار على السكون، وابتغاء الفضل بالمشي والتصرف، وهذا هو الغالب في أمر الليل والنهار، فعدد النعمة بالأغلب، وإن وجد من يسكن بالنهار، ويبتغي فضل الله بالليل، فالشاذ النادر لا يعتد به. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٩٧ / ٤**
السؤال: هل وجود من ينام بالنهار ويسهر بالليل يناقض معنى الآية؟ وضح ذلك؟
الجواب:

٤
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

في هذه الآيات تنبيه إلى أن العبد ينبغي له أن يتدبر نعم الله عليه، ويتبصر فيها، ويقيسها بحال عدمها؛ فإنه إذا وزن بين حالة وجودها وبين حالة عدمها تنبه عقله لموضع المنّة، بخلاف من جرى مع العوائد، وأرى أن هذا أمر لم يزل مستمرا، ولا يزال، وعمي قلبه عن الثناء على الله بنعمه، ورؤية افتقاره إليها في كل وقت، فإن هذا لا يحدث له فكرة، شكرا ولا ذكرا. **تفسير السعدي، ص ٦٢٣**
السؤال: تُنبّه الآيات إلى حالة من حالات التدبر والتفكير في نعمته الله، فما هي؟
الجواب:

٦
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ القصص: ٨٠

{ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة } أي: اقصد الآخرة بما أعطاك الله من المال، وذلك بفعل الحسنات والصدقات، { ولا تَسْأَلْهُم مِّنْهُم مِّنْهُم } أي: لا تضع حظك من دنياك، وتمتع بها مع عملك، إنما هو بما يعمل فيها من الخير، فالكلام على هذا وعظ، وعلى الأول إباحة للتمتع بالدنيا: ثلثا ينظر عن قبول الموعظة، { وأحسن كما أحسن الله إليك } أي: أحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك بالغنى. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٥١ / ٢**
السؤال: كيف ينجو العبد من فتنة المال ؟
الجواب:

٥
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ القصص: ٨٠

{ لَا تَفْرَحْ } الفرح هنا هو الذي يقود إلى الإعجاب والطفان، ولذلك قال: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } ، وقيل: السرور بالدنيا؛ لأنه لا يرضح بها إلا من غفل عن الآخرة، ويدل على هذا قوله: { وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ١٥١ / ٢**
السؤال: ما الفرح المنهي عنه ؟
الجواب:

٧
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾

واضافة النصب إلى ضميره دالة على أنه حقه، وأن للمرء الانتفاع بماله فيما يلائمه في الدنيا؛ خاصة مما ليس من القربات، ولم يكن حراما. **التحرير والتنوير، ١٧٩ / ٢٠**
السؤال: لا ينبغي للمسلم أن يضيق على نفسه في مطعم أو مشرب وعنده سعة، بين ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. الفتنة إذا أقبلت لا يعلمها إلا العلماء، فإذا أدبرت عرفها كل الناس، وهي أسرع إلى قلوب الماديين أبناء الدنيا ، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَبِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾
٢. فضل الله - تعالى - ورحمته أن ضاعف الحسنات، وجعل السيئة يمثلها، ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا مَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٣﴾
٣. بيان موقف أهل العلم الديني، وأنهم حكماء؛ يأمرهم بالمعروف، وينهون عن المنكر ، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

الأعمال

١. انصح من تعرف ممن يغترون بالمظاهر أن متاء الدنيا زائل، وذكرهم بقصة قارون، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾
٢. اجلس مع عامل فقير، وتعرف إلى حاجته، وتصديق عليه، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨٢﴾
٣. استعن بالله من العلو على الناس، والإفساد في الأرض، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨٢﴾
٤. سل الله - تعالى - أن يرزقك الجنة، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨٢﴾
٥. اقرأ بابا من أبواب الفتن في كتب السنة، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٩٦)

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت: ٢

نزلت في قوم من المؤمنين، كانوا بمكة مستضعفين، منهم عمار بن ياسر، وغيره، وكان كفار قريش يؤذونهم، ويعذبونهم على الإسلام، فضاعت صدورهم بذلك؛ فأنسهم الله بهذه الآية، ووعظهم وأخبرهم أن ذلك اختبار؛ ليوطنوا أنفسهم على الصبر على الأذى، والثبوت على الإيمان، فأعلمهم الله - تعالى - أن تلك سيرته في عباده، يسلط الكفار على المؤمنين؛ ليمحصهم بذلك، ويظهر الصادق في إيمانه من الكاذب، ولتفطنوا مع ذلك عام، فحكمها على العموم في كل من أصابته فتنة؛ من معصية أو مضرة في النفس، والمال، وغير ذلك **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٥٤**

السؤال: من خلال هذه الآية: بين فوائد الابتلاء ؟

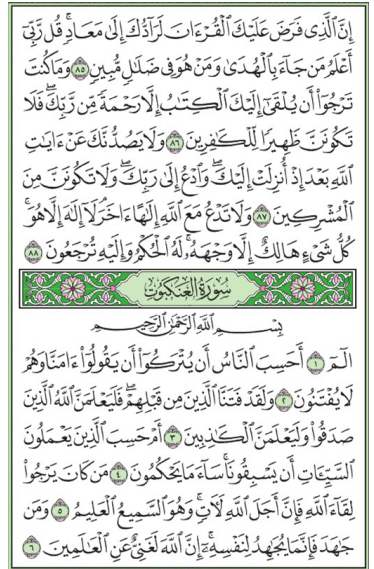
الجواب:

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾

أظن الناس أن يُتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء، "أن يقولوا" أي: بأن يقولوا: آمنا وهم لا يُفْتَنُونَ. لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم، كلا لنختبرهم؛ ليتبين المخلص من المنافق، والصادق من الكاذب. **البغوي، ٣ / ٤٦١**

السؤال: لماذا يبتلي الله - تعالى - عباده ؟

الجواب:



﴿ مَنْ كَانَ يُرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ العنكبوت: ٥

معنى الآية: من كان يرجو ثواب الله؛ فليصبر في الدنيا على المجاهدة في طاعة الله حتى يلقى الله؛ فيجازيه، فإن لقاء الله قريب الإتيان. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٥٥**

السؤال: ما شرط الحصول على ثواب الله سبحانه ؟

الجواب:

﴿ وَلَا يُصَدِّدَنَّ عَنْ ءَابَتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

(ولا يصدك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك) يعني: أقوالهم وكذبهم وأذاهم، ولا تلتفت نحوهم، وامض لأمرك وشأنك. **القرطبي، ١٦ / ٣٣٠**

السؤال: كيف دلت الآية على الاستمرار في الدعوة رغم العقبات المشبطة ؟

الجواب:

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾

العنكبوت: ٣

والمراد بالذين من قبلهم: المؤمنون أتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. أصابهم من ضروب الفتن والمحن ما أصابهم؛ فصبروا، وعضوا على دينهم بالنواجذ، كما يعرب عنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ مِنْ نَجْيِ قَتْلِ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْكَتَاوُا ﴾ آل عمران: ١٤٦. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ٣٤٠**

السؤال: من سنن الله - تعالى - ابتلاء المؤمنين، ما الواجب على المؤمن في هذه الحال ؟

الجواب:

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُوا ﴾

أي: أحسب الذين همهم فعل السيئات وارتكاب الجنائيات أن أعمالهم ستهمل، وأن الله سيغفل عنهم، أو يفوتونه؛ فلذلك أقدموا عليها، وسهل عليهم عملها. **تفسير السعدي، ص ٦٢٦**

السؤال: ما الذي يسهل على العبد ارتكاب المعاصي والجنائيات ؟

الجواب:

التوجيهات

١. خطر رفقاء السوء، وأنهم سبب في الصد عن سبيل الله، ﴿ وَلَا يُصَدِّدَنَّ عَنْ ءَابَتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ ﴾ .
٢. يجب على العبد الخوف من الشر، فإن الله نهى نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن دعاء غير الله، فغيره من باب أولى، ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .
٣. عظم منزلة المجاهدة، وأن فيها خلاص النفس ونجاتها، ﴿ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ .

الأعمال

١. ابحث عن صديق أو قريب اختار طريق الصالحين؛ فجرى عليه الابتلاء والاختبار، وذكره بقوله تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ .
٢. ادع الله - تعالى - أن يرحمك بالقرآن العظيم، ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ .
٣. ادع الله - تعالى - بقولك: (اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك) فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يكثر منه، ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ .
٤. اقرأ أخبار أحد الصحابة؛ الذين تعرضوا للفتنة؛ كسلمان الفارسي، أو عمار بن ياسر مثلاً، وكيف صدقوا وصبروا، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ .
٥. قم بالدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - بأي طريقة تحسنها، ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٩٧)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ العنكبوت: ١٤

والنكتة في اختيار السنة أو أنها تطلق على الشدة والجذب بخلاف العام، فناسب اختيار السنة لزمان الدعوة؛ الذي قاسى عليه السلام فيه ما قاسى من قومه. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ٣٤٨**

السؤال: ما فوائد التعبير بسنة في قوله: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ؟

الجواب:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِرَبِّهِ هَيَّأْ صَبْرًا وَإِنْ جَهِدَكَ الشُّرُكُ فَإِنْ حَبَسَكَ عَنْ يَدِهِ عَمَلٌ
فَلَا تَطْعَمْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِهِمْ فَأَنْتَ بِمَا كُنتَ تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ
﴿٥٧﴾ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ مِنَ اللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٍ لَللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَتْ ضُرُوفٌ مِنْ رَبِّكَ يَأْتِيهِمْ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
﴿٥٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا أَسْمَانَا
وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ
فَتَنَىٰ إِلَهُهُمْ لَكِيدُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ
أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَنذَرَهُ الظُّلُمَاتِ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦٢﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٌ ۖ﴾
 أي: جعل أذى الناس وعذابهم، كعذاب الله في الآخرة، أي: جزع من أذى الناس، ولم يصبر عليه، فأطاع الناس كما يطيع الله من خاف من عذابه. **البغوي، ٤٦٤/٣**
 السؤال: كيف يجعل المنافق فتنة للناس كعذاب الله تعالى ؟
 الجواب:

﴿وَيَحْمِلُونَ أَثْقَامَهُمْ وَتَقَالًا مَعَ أَثْقَانِهِمْ﴾
 إخبار عن الدعاة إلى الكفر والضلالة؛ أنهم يحملون يوم القيامة أوزار أنفسهم، وأوزار؛ بسبب ما أضلوا الناس من غير أن ينقص من أوزار أولئك شيئاً. **تفسير ابن كثير**
 السؤال: هل وزر الداعي للفساد نفس وزر المدعو المستجيب، وضح هذا من خلال الآية ٩.
 الجواب:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِرَأْدِهِ خُشَّاً وَلَئِنْ جَاهَدَكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾﴾

ومن لطيف مناسبة هذا الطرف في هذا المقام أن المؤمن لما أمر بعصيان والديه إذا أمراه بالشرك؛ كان ذلك مما يثير بينه وبين أبويه فجاء وتفرقت، فجعل الله جزاء عن وحشة تلك التفرقة أنساباً؛ يجعله في عداد الصالحين، يأمن بهم. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٢١٥**

السؤال: أكرم الله- تعالى- من يقدم طاعته على طاعة الخلق غاية الإكرام، بين ذلك؟

الجواب:

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الْإِيْمَانَ﴾ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ ﴿١١﴾

أخبر أن المنافقين ليسوا من المؤمنين ولا من أهل الكتاب، وهؤلاء لا يوجدون في طائفة من المظاهرين بالإسلام أكثر منهم في الرفض، ومن انضوى إليهم. **منهاج السنة النبوية، ٢ / ٤٣**

السؤال: اذكر أقرب الطوائف إلى النفاق ؟

الجواب:

هـ **وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَاهُمْ وَأَفْأَلًا مَعَ أَثْقَاهُمْ** ﴿٦٢٧﴾
 فالذنب الذي فعله التابع: لكل من التابع والمتبوع حصته منه؛ هذا لأنه فعله وباشره، والمتبوع لأنه تسبب في فعله ودعا إليه، كما أن الحسنه إذا فعلها التابع: له أجرها بالبشارة، وللداعي أجره بالتسبب. **تفسير السعدي، ص ٦٢٧**
 السؤال: في الآية حثٌّ من وجهٍ خفي على الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى -، بيّن هذا الوجه.
الاجواب:

التوجيهات

١. إِذَا ابْتَلَيْتَ بَعْضَهُمْ، فَاحْذَرِ مِنْ دَعْوَةِ غَيْرِكَ إِلَيْهَا؛ خَشْيَةً أَنْ يَنَالَكَ وَزَرَ مِنْ شَارِكِكَ فِيهَا، ﴿وَلِيَحْمَدُوا﴾ أَتَقَالَهُمْ وَأَقَالَا مَعَ أَتَقَالَهُمْ ۖ
٢. الْاِقْتِدَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- فِي صَبْرِهِمْ وَمَا يَذْنُوهُ لِلدَّعْوَةِ، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمِيعَ عَامًا ۖ
٣. وَجُوبُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ فِي الْمَعْرُوفِ، وَعَدَمُ طَاعَتِهِمَا فِيهَا هُوَ مُنْكَرٌ، كَالشَّرْكِ، وَالْمَعَاصِي، ﴿وَوَضَعْنَا الْإِنْسَانَ بَرَكَةً خَيْرًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْحَمَتِكَ فَأَنِتُّهُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٤)

فضل الله بعض النبيين على بعض؛ وإن كان الفاضل أقل عملاً من المفضول، كما فضل الله نبينا صلى الله عليه وسلم - ومدة نبوته بضع وعشرون سنة - على نوح؛ وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً. **مجموع الفتاوى، ٣٤٢ / ٧**

السؤال: هل عمر الإنسان له علاقة بالترفضيل عند الله- تعالى- بين الناس؟

الجواب:

الأعمال

١. أحسن إلى والديك بشراء هدية لهما، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾.
٢. ادع زميلك إلى صلاة الضحى؛ رجاء أن يكتب الله لك أجر ما يقوم به، فكما أن الداعي إلى الضلالة عليه وزر دعوته، فالداعي إلى الهدى له أجر دعوته، ﴿وَلِيَحْمِلُوا أُنْفُسَهُمْ وَأَقْلَامَهُمْ وَأَنفَالَهُمْ﴾.
٣. اقرأ كتاباً في فقه الفتن، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ لِّلنَّاسِ كُذَّابًا ۚ اَللّٰهُ وَلَٰئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ .
٤. انصح زميلك ألا يرسل رسالة محرمة عبر الهاتف الجوال، فإن عليه إثم كل من تأثر بها، قال تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أُنْفُسَهُمْ وَأَقْلَامَهُمْ وَأَنفَالَهُمْ﴾ .

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٣٩٨)

﴿ فَأَجْنَبْنَهُ وَاصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ١

لأن من لم يشاهد بقايا سفينة نوح؛ يشاهد السفن فيذكر سفينة نوح، وكيف كان صنعها بوحى من الله: لإنجاء نوح ومن شاء الله نجاته، ولأن الذين من أهل قريبتها يخبرون عنها، وتنتقل أخبارهم؛ فتصير متواترة. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٢٢٣**
السؤال: كيف كانت سفينة نوح آية للعالمين؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ

وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ٧ العنكبوت: ١٧

وقال: { أَوْثَانًا } إشارة إلى تفرق الهم بكثرة العبادة، والكثرة يلزمها الفارقة، ولا خير في الفارقة. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٤٠٧**
السؤال: ما الذي أفاده جمع الأوثان في الآية؟
الجواب:

فَأَجْنَبْنَهُ وَاصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِيذًا قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ وَلَنْ تُكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يَبْلُغَ أَلْمِيقِينَ ﴿ وَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

﴿ فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ٧

وفي قوله: { فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ } بحيث يقطع العبد تعلق قلبه من المخلوقين؛ انتفاعا بهم، أو عملا لأجلهم، ويجعل همته ربه - تعالى - وذلك بملازمة الدعاء له في كل مطلوب من فاقته، وحاجته، ومخافته، وغير ذلك. **مجموع الفتاوى، ١٠ / ٦٥٩**
السؤال: تظهر أهمية تعلق القلب بالله - تعالى - من خلال الآية الكريمة، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿ فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ٧

{ فَأَبْتَغُوا } وأشار بصيغة الافتعال إلى السعي فيه؛ لأنه أجرى عادته - سبحانه - أنه في الغالب لا يؤتيه إلا بك من المرزوق وجهد، إما في العبادة والتوكل، وإما في السعي الظاهر في تحصيله بأسبابه الدنيوية، «والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني» .
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٤١٢ - ٤١٣
السؤال: كيف أشارت الآية إلى أن الرزق لا بد له من بذل السبب؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكِيدُونَ اللَّهَ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴾ ٢٣ العنكبوت: ٢٣

يحتمل أن يكون يأسهم في الآخرة، أو يكون وصف لحالهم في الدنيا؛ لأن الكافر يائس من رحمة الله، والمؤمن راج خائف . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٥٧**
السؤال: ما الفرق بين المؤمن وبين الكافر في نظرهم إلى رحمة الله ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اليأس من رحمة الله من أسباب العذاب والهلاك، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكِيدُونَ اللَّهَ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٢٣ .
٢. تقرير عجز الإنسان التام، وأنه لا مهرب له من الله - تعالى - ربه وماله، وهي حال تستدعي الفرار إلى الله اليوم بالإيمان والتقوى، ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ٢٢ .
٣. ما عبد الناس الأوثان والأضرحة إلا لجعلهم وفقيرهم، فلذا يجب أن يعلموا أن الله هوربهم المستحق لعبادتهم، وأن الله - تعالى - هو الذي يسد فقرهم، ويرزقهم، ومن عداه لا يملك ذلك لهم، ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ٧ .

الأعمال

١. الق كلمة، أو قم بتوزيع شريط أو رسالة على أقاربك؛ تذكرهم بعبادة يعملونها، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِيذًا قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ١٦
٢. تأمل، ثم اكتب ثلاثا من آثار رحمة الله عليك وعلى أهل بيتك، فإنه أخرى ألا تياس من رحمة الله لكم في الآخرة، ﴿ أُولَٰئِكَ يَكُونُ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٢٣
٣. ادع الله - تعالى - أن يرزقك، ثم اجتهد في فعل السبب، ﴿ فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ .
٤. اقرأ بعض الأحاديث من كتاب: "بدء الخلق" من صحيح البخاري؛ لتتأمل عظيم قدرة الله، ﴿ أَوَّلَ مَا يَرَوُا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ .
٥. شاهد فيلما وثائقيا، أو صورة عن مراحل خلق الإنسان؛ لتتذكر أصل خلقتك، ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٣٩٩)

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْمِنُونَ أَنْ حَرْفُوهُ فَأُجِبَهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١)
لأن من لم يشاهد بقايا سفينة نوح: يشاهد السفن فيبتكر سفينة نوح، وكيف كان صنعها بوحى من الله: لإنجاء نوح ومن شاء الله
نجاته، ولأن الذين من أهل قريبتها يخبرون عنها، وتنقل أخبارهم؛ فتصير متواترة. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٢٢٣**
السؤال: كيف كانت سفينة نوح آية للعالمين؟
الجواب:

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْمِنُونَ أَنْ حَرْفُوهُ﴾

وقال: {أَوْتَنَا} إشارة إلى تفرق الهم بكثرة العبود، والكثرة يلزمها الفرقة، ولا خير في الفرقة. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٤٠٧**
السؤال: ما الذي أفاده جمع الأوثان في الآية؟
الجواب:

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْمِنُونَ أَنْ حَرْفُوهُ أَوْ حَرْفُوهُ
فَأُجِبَهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
(١) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢) فَقَامَتْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
إِنَّكُمْ لَكَافِرُونَ (٥) فَالْفَحْشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِنَ الْعَالَمِينَ (٦) إِنَّمَا تَأْتَوْنَ إِلَيْهَا لِيُفْجَرُوا مِنْهَا
السَّيْلُ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرِ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
الصَّادِقِينَ (٧) قَالَ رَبِّ اضْرِبْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ﴾^(١) العنكبوت: ٢٥

وفي قوله: {فَأَتَّبَعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَأَعْبَدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ} بحيث يقطع العبد تعلق قلبه
من المخلوقين: انتفاعا بهم، أو عملا لأجلهم، ويجعل همهته ربه - تعالى - وذلك بملازمة
الدعاء له في كل مطلوب من فاقته، وحاجته، ومحافته، وغير ذلك. **مجموع الفتاوى، ١٠ / ٦٥٩**
السؤال: تظهر أهمية تعلق القلب بالله - تعالى - من خلال الآية الكريمة، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)
﴿فَأَتَّبَعُوا﴾ وأشار بصيغة الافتعال إلى السعي فيه: لأنه أجرى عاداته - سبحانه - أنه في
الغالب لا يؤتية إلا بك من الرزق وجهد، إما في العبادة والتوكل، وإما في السعي الظاهر
في تحصيله بأسبابه الدنيوية، «والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمان».
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٤١٢ - ٤١٣
السؤال: كيف أشارت الآية إلى أن الرزق لا بد له من بذل السبب؟
الجواب:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١)
يحتمل أن يكون يأسهم في الآخرة، أو يكون وصف لحالهم في الدنيا: لأن الكافر يائس من
رحمة الله، والمؤمن راج خائف. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٥٧**
السؤال: ما الفرق بين المؤمن وبين الكافر في نظرهم إلى رحمة الله؟
الجواب:

﴿فَأَمِنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١) وَوَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ^(٢)
فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرتهم وتفاوت هياتهم، واختلاف أسنتهم والوانهم
وطبائعهم، وانظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم، كيف أهلكهم:
لتعلموا بذلك كمال قدرة الله. **القرطبي، ١٧ / ٣٥٢**
السؤال: اذكر ثلاثا من آثار قدرة الله سبحانه وتعالى؟
الجواب:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١)
وابتديء بذكر العقاب: لأن الخطاب جار مع منكري البعث: الذين حظهم فيه هو
التعذيب. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٣٣٢**
السؤال: لماذا ابتدئ بذكر العذاب في الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- العمل الصالح سبب للفوز بخيري الدنيا والآخرة، فهذا إبراهيم - عليه السلام -
قد قال الله فيه: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.
- دفاع الله ونصرته لمن ينصر دينه، ﴿فَأُجِبَهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ﴾.
- تقرير أن الظلمة سننتهم: انهم إذا أعينهم الحجج يلجأون إلى استعمال القوة،
﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْمِنُونَ أَنْ حَرْفُوهُ فَأُجِبَهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١).
- بيان إكرام الله - تعالى - لمن يهاجر إليه، ويترك أهل المعاصي، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

الأعمال

- قل: حسبي الله ونعم الوكيل، فهي مخرج من الشدائد، فقد قالها إبراهيم - عليه السلام - حين ألقى في النار، ﴿فَأُجِبَهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ﴾.
- اهجر معصية من المعاصي التي تعرفها من نفسك، فهي من الهجرة إلى الله، ﴿فَأَمِنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).
- انكر منكرا رأيت، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).
- قل: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (٤٠)

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٢١﴾

ومن لطف الله إبراهيم أن قدّم له البشرى قبل إعلامه بيهلاك قوم لوط؛ لعلّهم - تعالى - يحلم إبراهيم. التحرير والتنوير، ٢٠ / ٢٤٢

السؤال: ما فائدة تقديم البشرى على الإخبار بيهلاك قوم لوط؟

الجواب:

﴿وَعَادَا وَنُوحًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِينِهِمْ وَزَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا

سُتَبْرِينَ ﴿٣٨﴾ العنكبوت: ٣٨

﴿وَرَبِّكَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بوسوسته وإغوائه {أَعْمَلَهُمْ} القبيحة من الكفر والمعاصي ... {مُسْتَبْصِرِينَ} أي: عقلاء؛ يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر، ولكنهم أغفلوا ولم يتدبروا. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١٠ / ٣٦٢**

السؤال: ما أهم طرق الشيطان لإغواء العقلاء من الناس ؟ .

الجواب:

الجواب:

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا أَنَا نَأْمُرُكَ بِأَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَنْ يَمْلِكُوا عَلَيْكَ فَذَلِكُنَا أَهْلُهَا عَالِمُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ إِن فِيهَا وَلَاطُ قَالُوا لَنْ نَعْلَمَ بِمَنْ فِيهَا فَتَنَّبَحْهُ وَاعْتَدِ بِالنَّارِ وَلَا آمُرُكَ أَنْ تَكُن مِمَّنْ الْغَايِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَمَّا
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ وَقَضَىٰ بِهِنَّ دَعْوَاهُ قَالُوا اتَّخَذْتَ آلًا اتَّخَذْتَ إِنَّمَا تُعَلِّمُونَ وَلَهُ لَكُمُ الْمَثَلُ إِلَّا
أَمْرًا لَّكَ كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّمَا نُزِّلَتْ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ جِزَاءً لِّمَا كَانُوا يَمَٰكُوا فَأَنشَأُوا فِى
الْقَرْيَةِ نِسَاءً يَمْنَعْنَ مِنَ الْفَاحِشِينَ وَأَمَّا لُوطُ فَأَسْخَتْ عَلَيْهِمْ فَاسْتَبَسَّوهُ وَتَلَاَوْنَهَا وَهَٰؤُلَاءِ جَزَاءُ الْفَٰسِقِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ وَقَضَىٰ بِهِنَّ دَعْوَاهُ قَالُوا اتَّخَذْتَ آلًا اتَّخَذْتَ إِنَّمَا تُعَلِّمُونَ وَلَهُ لَكُمُ الْمَثَلُ إِلَّا
أَمْرًا لَّكَ كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّمَا نُزِّلَتْ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ جِزَاءً لِّمَا كَانُوا يَمَٰكُوا فَأَنشَأُوا فِى الْقَرْيَةِ نِسَاءً يَمْنَعْنَ مِنَ الْفَاحِشِينَ وَأَمَّا لُوطُ فَأَسْخَتْ عَلَيْهِمْ فَاسْتَبَسَّوهُ وَتَلَاَوْنَهَا وَهَٰؤُلَاءِ جَزَاءُ الْفَٰسِقِينَ ﴿٣٠﴾

﴿ إِنَّمَا مَزَلْتُكَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾ .

وعن ابن عباس قال: إن قوم لوط كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة، منها أنهم يَتَّظَلُّونَ فيما بينهم، ويشتم بعضهم بعضاً... وتتشبه الرجال بلباس النساء والنساء بلباس الرجال ويَضْرِبُونَ المَكُوسَ على كل عابر، ومع هذا كله كانوا يَشْرِكُونَ بالله، وهم أَوَّلُ مَنْ ظهر على أنبييهم اللوطية والسحاق، **الفرطبي، ٣٤٢/١٣**

السؤال: من خلال هذه الآية: بين أسباب هلاك المدن والدول ؟

الجواب:

الجواب:

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَّسْكِنِهِمْ^{١٠٠} وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

كانوا مستبصرين: قد عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين ...، قال الفراء: كانوا عقلاء ذوي بصائر، فلم تنفعهم بصائرهم. **القرطبي، ٣٦٢/١٦**

السؤال: هل ينتفع الإنسان بعقله إذا عصى ربه تعالى ؟

الجواب:

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾

أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ العنكبوت: ٣٨.

{ وَكَانُوا مُتَمِّرِينَ } قيل: معناه لهم بصيرة في كضرمهم، واعجاب به، وقيل: لهم بصيرة
في الإيمان، ولكنهم كفروا عناداً. التوسيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٥٩

السؤال: هل كل كفر سببه الجهل، وضح ذلك؟

الجواب:

التوجيهات

١. **الإيمان والعمل الصالح سبب النجاة من العقوبات، وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ مِنَ الْعَافِينَ ﴿٢٣﴾** .
٢. تذكر اليوم الآخر، والخوف منه من أعظم ما يعين على ترك المعاصي، **فَقَالَ يَوْمَ عَبْدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُسِيئِينَ ﴿٣١﴾** .
٣. من خطوات الشيطان في إضلال العباد تزيين الأعمال السيئة، فالحذر الحذر من ذلك، **وَرَزَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴿٣٢﴾** .
٤. العلاقة الزوجية بين لوط وامراته العجوز لم تنفعها، وهلكت؛ لأنها كانت مع الظالمين بقلبيها وسلوكها، **قَالَ إِنَّكَ فِيهَا لَوْطٌ قَالَوَا تَحْزَنْ أَعَلَمْ يَمَنْ فِيهَا لَنَجِّنَهُنَّ وَأَهْلَهُنَّ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ مِنَ الْعَافِينَ ﴿٢٣﴾** .

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا

وَرِئَانَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

وقوله: (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) يقول: بما كانوا يأتون من معصية الله، ويركبون من الفاحشة.

﴿ وَلَقَدْ رَكَنَّا إِلَيْهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وَلَقَدْ أَقْبَيْنَا مِنْ فَعَلَتِنَا الَّتِي فَعَلْنَا بِهِمْ
 آيَةً، يَقُولُ: عِبْرَةٌ مِنْهَا، وَعِظَةٌ وَعِظَةٌ، (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) عَنْ اللَّهِ حُجَّجَهُ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي
 مَوَاعِظِهِ. **تفسير الطبري، جامع البيان ٢٠ / ٣٣**
 السؤال: ما سبب هلاك القرى والمدن ؟
 الجواب:

الجواب:

الأعمال

١. اكتب ثلاثاً من أسباب هلاك الأمم، ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٢١).

٢. دافع عن أحد الصالحين بما تعلم من حاله، ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ .

٣. هُوَ عَلَى أَحَدٍ زَمَلَاكَ مَا يَجِدُ مِنْ حُزْنٍ وَضِيقٍ صَدْرٍ، ﴿وَلَمَّا آنَ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقًا إِلَيْهِمْ فَضَافًا بِهِمْ نَزَوًا قَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ .

٤. تعرف أحوال الصالحين وأخبارهم في البلدان المجاورة لبلدك، ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا وَالْأَنْحُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَجِّنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَّهْ كَأَن تَمِنَ الْغَدِيرَ﴾ (٣٢).

5. قل: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ﴾ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٦﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٠١)

﴿وَلَيْكَ الْأَمْثَلُ نَصْرُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤١)

لا يفهم مغزاها إلا الذين كملت عقولهم؛ فكانوا علماء غير سفهاء الأحلام. وفي هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بها جهلاء العقول، فما بالك بالذين اعتاضوا عن التدبر في دلالتها باتخاذها هزوا وسخرية. **التحرير والتنوير، ٢٠ / ٢٥٦**
السؤال: ما خطورة عدم تدبر أمثال القرآن؟
الجواب:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَرَ أَلْبُوتٍ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ

كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١)

قال الضراء: هو مثل ضربه الله - سبحانه - لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره، كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا... أي: لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئا، وأن هذا مثلهم؛ لما عبدوها. **القرطبي، ١٦ / ٣٦٣**
السؤال: بين وجه الشبه بين بيت العنكبوت وبين القبور والأضرحة، التي تُعبد من دون الله؟
الجواب:

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ ﴿٤١﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّبَاحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا لَهُ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ آغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٢﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَرَ أَلْبُوتٍ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٤﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمَ إِلَهُكُمُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِارْتِكَاسِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٦﴾

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِارْتِكَاسِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

روي عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة: ارتعد واصفر لونه، فكلَّم في ذلك فقال: إني واقف بين يدي الله تعالى، وحق لي هذا مع ملوك الدنيا، فكيف مع ملك الملوك، فهذه صلاة تنهى، ولا بد من الفحشاء والمنكر، ومن كانت صلاته دائرة حول الإجزاء، لا خشوع فيها، ولا تذکر، ولا فضائل، كصلاتنا - وليتها تجزي - فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان. **القرطبي، ١٦ / ٣٦٧**
السؤال: ما نوع الصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر؟
الجواب:

﴿أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِارْتِكَاسِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٦) العنكبوت: ٤٥

والإكثار في تلاوته يزيد بصيرة في أمره، ويفتح كنوز الدقائق من علمه، وهو أكرم من أن ينيل قارنه فائده، وأجل من أن يعطي قياد فوائده، ويرفع الحجاب عن جواهره وفرائده في أول مرة، بل كلما رده القارئ بالتدبر حياه بكنز من أسرار، ومهما زاد زاده من لوازم أنواره، إلى أن يقطع بأن عجائبه لا تعد، وغرائب لا تحد. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤ / ٤٤٧**
السؤال: متى يستفيد المسلم من تلاوة القرآن؟
الجواب:

﴿أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾

فيكون قوله: (واقم الصلاة) من باب عطف الخاص على العام: لفضل الصلاة، وشرها، وآثارها الجميلة، وهي أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. **تفسير السعدي، ص ٦٣٢**
السؤال: لماذا خصت الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات؟
الجواب:

التوجيهات

١. عدل الله - تبارك وتعالى - وأنه لا يعذب أحداً إلا بما اقترف، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ .
٢. فضل العلم، وأنه من أسباب الانتفاع بما يضرب الله للعباد من أمثال، ﴿وَلَيْكَ الْأَمْثَلُ نَصْرُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤١) .
٣. تذكر أن الله - تعالى - لا يظلم الناس شيئاً، وإنما يظلم العبد نفسه، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤١) .

الأعمال

١. اقرأ مثلاً من أمثلة القرآن الكريم، متأملاً في مقاصده، معتمداً على أحد كتب التفسير، فإن أهل العلم هم من عقل هذه الأمثال، ﴿وَلَيْكَ الْأَمْثَلُ نَصْرُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤١) .
٢. أذ الصلوات الخمس في المسجد بتخشع وتعظيم لله؛ حتى تكون مانعة لك من اقتراف المنكرات، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِارْتِكَاسِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ .
٣. اتل سورة من سور القرآن، فهو الوحي الذي تستثير به القلوب، ﴿أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ .
٤. سل الله - تعالى - ألا يؤاخذك بما أذنبت، وأن يعفو عنك، فإن العبد يؤاخذ بذنوبه ومعاصيه إلا إن تغمد الله برحمته، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ .
٥. استعد بالله من التكبر، فهو من صفات المكذبين، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ﴾ (٤١) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٠٢)

﴿ وَلَا تَجْعِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا إِلَىٰ هِي أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا أَمَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٦١﴾

ووجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب: أن أهل الكتاب مؤمنون بالله غير مشركين به؛ فهم متأهلون لقبول الحجة، غير محظون بهم المكيدة، ولأن آداب دينهم وكتابهم أكسبتهم معرفة طريق المجادلة؛ فينبغي الاختصار في مجادلتهم على بيان الحجة دون إغلاظ حذرا من تنفيرهم. **التحرير والتنوير: ٢١ / ٦**

وما وجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب؟

الجواب:

الجواب:

* وَاتَّخِذُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَحْسَنُ إِلَى
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَنُفَرِّقُوا بَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
 لَا يَكُونُونَ وَاللَّهُ يَكْفُرُ بِحَدِّ الْكَافِرِينَ ٥٧ وَكَذَلِكَ
 أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَوَتُّهُمْ
 الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ تَحْتَ هَؤُلَاءِ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ وَمَا
 يَجِدُ بَيْنَهُمْ إِلَّا الْكَافِرِينَ ٥٨ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ
 قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَنْزَلَكَ
 الْمُنْطَلِقُونَ ٥٩ تِلْكَ هِيَ الْكِتَابُ الَّتِي كُنْتَ تُدْرَأُ فِيهَا
 أَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَمَا يَجِدُ بَيْنَهُمْ إِلَّا الظَّالِمِينَ ٦٠ وَقَالُوا
 لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٦١ وَلَوْ كُنْهُمْ يَفْقَهُوا زَيْلَ مَا
 أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ لَفِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَرَحْمَةٌ ٦٢
 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ
 الْقُرْآنَ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ
 الْكِتَابَ فَاتَّبِعُوا آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦٣

﴿ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾

ولا تكن مناظر تكم إياهم على وجه يحصل به القبح في شيء من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل؛ كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقبح بجميع ما معهم من حق وباطل، فهذا ظلم وخروج عن الواجب وآداب النظر؛ فإن الواجب أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق، ولا يرد الحق لأجل قوله ولو كان كافراً. **تفسير السعدي، ص ٦٣٢**

السؤال: الجدال مع الكافر مبني على العدل والحكمة، وضع ذلك من خلال الآية؟.

الجواب:

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ﴾

ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٦٦﴾

العنكبوت: ٤٦

﴿لَا يَأْتِيهِ أَحْسَنُ﴾ بالخصلة التي هي أحسن: كمقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والمشاغبة بالنصح، والسورة بالأناة كما قال سبحانه: ﴿ادْفَعْ بِأَيْدِيهِ أَحْسَنُ﴾ المؤمنين: ٩٦- فصلت: ٣٤. تفسير الألوسي: روح المعاني ١١/ ٣. السؤال: كيف يكون خلق المسلم في مجادلته لأهل الكتاب؟
الجواب:

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٧﴾

الذين دأبهم الجحود للحق والعناد له، ولهذا حصر لمن كفر به: أنه لا يكون من أحد قصده متابعة الحق، وإلا فكل من له قصد صحيح فإنه لا بد أن يؤمن به؛ لما اشتمل عليه من البينات لكل من له عقل، أو ألقى السمع وهو شهيد. تفسير السعدي، ص ٦٣٣

السؤال: هل يكفر بهذا القرآن من له قصد حسن؟

الجواب:

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾

يجوز أن يكون المراد بـ (صدور الذين أوتوا العلم): صدور أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وحفاظ المسلمين. **التحرير والتنوير، ٢١ / ١٢**

حفظ القرآن الكريم فضل عظیم، بینہ؟

الجواب:

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾

يعلم ما أقول لكم من إخباري عنه بأنه أرسلني، فلو كنت كاذبا عليه لانتقم مني. تفسير ابن كثير، ٤/٣:
السؤال: كيف تكون شهادة الله على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟
الحواب:

الجواب:

التوجيهات

١. من أقرب الطرق التي توصل إلى الحق: التعامل بالتي هي أحسن في القول، والعمل، والجidal، وأمانة النبي- صلى الله عليه وسلم- أعظم دليل على صدقه وبطلان من يدعي غير ذلك، ﴿وَمَا كُنْتَ تَسْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كُتُبٍ وَلَا غُطَّةٍ، يَمِينُكَ إِذَا لَزَّائِبُ الْمُطْبُوتِ﴾ (٤٨).

٢. رحمة الله بهذه الأمة، إذ أنزل خير كتاب على أفضل رسول، ﴿أَوَّلُ يَكْمِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١).

٣. تأمل في إعجاز هذا القرآن: وقد بلغ الغاية في الفصاحة، مع أن المرسل به نبينا- صلى الله عليه وسلم- وهو أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب، ﴿وَمَا كُنْتَ تَسْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كُتُبٍ وَلَا غُطَّةٍ، يَمِينُكَ إِذَا لَزَّائِبُ الْمُطْبُوتِ﴾ (٤٨).

الأعمال

١. ادع الله - تعالى - أن يجعلك مستسلماً لأمره وشرعه، ومذنباً لحكمه، ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ وَالْهِنَّا وَالْهِنُّمُ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿﴾
٢. تعلم وجهاً من أوجه اعجاز القرآن الكريم، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِمِيمِنِكَ إِذَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ الْمُبِينُ﴾ (١٨) ﴿﴾
٣. الحوار المفيد يحتاج إلى تدريب؛ فاختَر زميلاً لك، وحاوِرْ بهدوء وحكمة، واحرص على العدل والانصاف في كلامك؛ حتى تدرك سنة من سنن الأنبياء، ﴿وَلَا تُحَادِثُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ﴿﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٠٣)

﴿يَوْمَ يَنْصَبُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾

فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم، وهذا أبلغ في العذاب الحسي. تفسير ابن كثير، ٤/٣: ٤٤

السؤال: لماذا وصف العذاب بأنه يغشاهم من فوقهم ومن تحتهم؟
الجواب:

﴿وَيَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

وهذا عذاب معنوي على النفوس. تفسير ابن كثير، ٤/٣: ٤٤

السؤال: لماذا يقال لهم في جهنم هذه المقولة؟
الجواب:

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَئِيْنِ يَنْصَبُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ وَيَعْبَادُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا أَرْضَىٰ وَسِعَةً فَاِئْتِنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٠٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَٰئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿١٠٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَغْمُرُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَٰبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِنْ شَاءَ وَلَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١١٣﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَكِلِي شَيْءًا عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَلَئِمَّا لَئِيْن يَكْفُرْ لَآ يُغْنِي عَنْهُم لَيْسَ لَهُمْ سَٰئِرُ ﴿١١٤﴾

﴿يَعْبَادُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا أَرْضَىٰ وَسِعَةً فَاِئْتِنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿١٠٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَٰئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿١٠٩﴾

وانما ذكره ها هنا تحذيرا لأمر الدنيا ومخاوفها، كان بعض المؤمنين نظر في عاقبة تلحقه في خروجه من وطنه من مكة أنه يموت، أو يجوع، أو نحو هذا، فحقر الله شأن الدنيا. أي: انتم لا محالة ميتون، ومحشورون إلينا، فالبدار إلى طاعة الله، والهجرة إليه وإلى ما يمتثل. القرطبي، ١٦/ ٣٨٢
لوقال قائل: إن خرجت من أرض المعاصي ورزقي فيها فكيف أعيش، فما الجواب؟
الجواب:

﴿يَعْبَادُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا أَرْضَىٰ وَسِعَةً فَاِئْتِنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿١٠٨﴾

فإذا تعددت عليكم عبادة ربكم في أرض، فارتحلوا منها إلى أرض أخرى، حيث كانت العبادة لله وحده، فاماكن العبادة ومواضعها واسعة، والمعبود واحد. تفسير السعدي، ص ٦٣٤
السؤال: ما المراد من إخبار المؤمنين بأن أرض الله واسعة؟
الجواب:

﴿وَكَايِّن مِّن دَٰبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَٰفِرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾

أي: كم من دابة ضعيفة لا تقدر على حمل رزقها، ولكن الله يرزقها مع ضعفها، والقصد بالآية: تقوية لقلوب المؤمنين؛ إذا خافوا الفقر والجوع في الهجرة إلى بلاد الناس، أي: كما يرزق الله الحيوانات الضعيفة كذلك يرزقكم إذا هاجرتم من بلدكم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢/ ١٦٢
السؤال: في هذه الآية تقوية لقلوب المؤمنين، وتركية للنفوس، وضع ذلك؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

﴿١١٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا يَغْمُرُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١١١﴾
وقصد منها أيضا تهوين ما يلاقيه المؤمنون من الأذى في الله؛ ولو بلغ إلى الموت بالنسبة لما يترقبهم من فضل الله وثوابه الخالد، وفيه إيدان بأنهم يترقبهم جهاد في سبيل الله. التحرير والتنوير، ٢١ / ٢٣
السؤال: ما يلاقيه المؤمن من أذى يهون أمام ما ينتظره من ثواب، تكلم عن ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿وَكَايِّن مِّن دَٰبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَٰفِرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾

"الله يرزقها وإياكم" يسوي بين الحريص والمتوكل في رزقه، وبين الراغب والقانع، وبين الحيول والعاجز؛ حتى لا يفتخر الجلد أنه مرزوق بجلده، ولا يتصور العاجز أنه ممنوع بعجزه. القرطبي، ١٦/ ٣٨٦
هل يزداد في حرص الحريص على الرزق لحرصه؟
الجواب:

التوجيهات

١. من صفات أهل الغفلة: الانشغال بما لا يعينهم، وترك ما يعينهم، كما انشغل الكفار باستعمال العذاب، وتركوا العمل والعباد بالله، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَئِيْنِ يَنْصَبُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٠٧﴾
٢. لا عذر لأحد في ترك عبادة الله وتوحيده فيها؛ لأنه إن منع منها في بلد؛ وجب عليه أن يهاجر إلى بلد آخر، ﴿يَعْبَادُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا أَرْضَىٰ وَسِعَةً فَاِئْتِنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿١٠٨﴾
٣. لا تحمل هم الرزق، فإن الله قد كفأك إياه، ﴿وَكَايِّن مِّن دَٰبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَٰفِرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾
٤. تذكر أن الساعة تأتي بغتة، فاحذر أن تأتيك وانت على معصية الله، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَئِيْنِ يَنْصَبُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٠٧﴾

الأعمال

١. ادع الله أن يرزقك رزقا حلالا طيبا، مباركا فيه، ﴿وَكَايِّن مِّن دَٰبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَٰفِرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾
٢. تأمل الحشرات كالنمل والنحل كيف يسوق الله - تعالى - إليها رزقها، ثم تيقن أن الله لن يضيعك، ﴿وَكَايِّن مِّن دَٰبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَٰفِرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾
٣. اسأل الله أن يرزقك الصبر، ويعينك عليه، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿١١١﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٠٤)

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٦)

فجئني باسم الإشارة: لإفادة تحقيرها. التحرير والتنوير، ٢١ / ٣١

ما فائدة اسم الإشارة "هذه" في الآية الكريمة؟

الجواب:

٢ ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

أي: شيء يلهي به ويلعب، أي: ليس ما أعطاه الله الأغنياء من الدنيا إلا وهو يضمحل ويزول، كاللعب الذي بعضهم: الدنيا إن بقيت لك لم تبق لها. **الفرطبي، ٣٨٧/٦٦**

بين حقيقة الدنيا كما ذكرها خالقها سبحانه وتعالى ؟

الجواب:

وَمَاهِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِنَّهَا لَهِمُوعِبَ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَئِىَ
الْحَيَوَانِ أَكْوَنُ لَأَيَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ فَإِذَا رُكِنُوا إِلَى الْفَالِكِ دَعَا اللَّهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْمَعُهُمْ إِلَى الْبِلَادِ أَمْ يُهْمِسُ كُونَ ﴿٦١﴾
يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَاسْتَمَعُوا فَسَوْفَ يَكْفُلُونَ ﴿٦٢﴾
أُولَئِكَ رُتِبُوا كَانَعَمَلَنَاهُمْ آمِرًا وَإِن يَحْطَفِ النَّاسُ مِنْ
حَوْلِهِمْ أَفْيَا لَطِيفٌ يُؤْمِنُونَ وَرَبِّعَةً اللَّهُ يَكْمُرُونَ ﴿٦٣﴾
وَمِنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَّقَى عَلَى اللَّهِ كَيْدًا أَوْ كَذَّبَ بِأَفْعَالِهِ لَمَجَاهِدُ
الْبَيْسِ فِي جَهَنَّمَ ثَمَوَى لِلْكُفْرَيْنِ ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ جَهْدُوا
فِي مَا هَدَيْنَاهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٥﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْع ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢ فَنَافَى أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ
بَعْدِ عَالَمِهِمْ سَعَقُوهُمْ ٣ فِي بَضْعِ سَنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ
مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَ ذَاقُوا الْبُقْعَةَ الْكُلُومِيَّةَ ٤
يَبْصُرُ اللَّهُ بَصْرَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْيُنَ الرَّجِيمِ ٥

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ؕ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (١٧)

آي: جعلت لهم حرما آمنا، آمنوا فيه من السبي، والغارة، والقتل، وخلصتهم في البر، كما
خلصتهم في البحر، فصاروا يشركون في البر، ولا يشركون في البحر، فهذا تعجب من
تناقض أحوالهم، **القرطبي، ٣٨٩/١٦**
بين تناقض المشركين من خلال الآيات ؟

الاجواب:

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الْعِلْمَ فَلَمَّا بَجَّحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾

٣

١٥

لأن أسفارهم في البر كانوا لا يعترتهم فيها خوفٌ يعم جميع السفر؛ لأنهم كانوا يسافرون قوافل، معهم سلاحهم، ويمرون بسبل بالفتونها؛ فلا يعترضهم خوف عام، فأما سفرهم في البحر؛ فإنهم يفرقون من هوله، ولا يدفعه عنهم وفرة عدد، ولا قوة عدد، فله يضرعون إلى الله يطلب النجاة، ولعلمهم لا يدعون أصنامهم حينئذ. **التحرير والتنوير، ٢١**

٣٢ /

لماذا خص السفر بالبحر بالخوف؟

الجواب:

٦ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِغُ الْمُمْسُوتُ﴾ ﴿٤﴾ الروم: ٤.

فرح المؤمنون بنصر الروم على الفرس؛ لأن الروم أهل كتاب، فهم أقرب إلى الإسلام، كذلك فرح الكفار من قريش بنصر الفرس على الروم؛ لأن الفرس ليسوا بأهل كتاب، فهم أقرب إلى كفار قريش. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٦٤**

السؤال: لم فرح المؤمنون بانتصار الروم مع كونهم كفارا ؟

الجواب:

٥ وَالَّذِينَ جَهِدُوا فِيْنَا لِلَّهِ يَتَرَفَعُ صُفْرَانُهُمْ شَبْرًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾

قال أبو سليمان الداراني: ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط، بل هو نصر الدين، والرد على المبتلين، وقمع الظالمين، وعظمته الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله، وهو الجهاد الأكبر. **القرطبي، ٣٩٠/١٦**

هل هذا الجزء العظيم بالهداية هو خاص بقتال الكفار فقط ؟

الجواب:

التوجيهات

١. نعمة الأمن في الديار والأوطان نعمة عظيمة، والمحافظة عليها تكون بالأعمال الصالحة وإقامة شعائر الله، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَبِخِفَتِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْئِدًا لَبِطْلٌ يُؤْمِنُونَ وَيَعْمَرُونَ ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا ۚ﴾ (١٧)
٢. اعلم أن النصر ليس بمقدار العدد والعدة، وإنما هو بيد الله- تعالى- يؤتیه من يشاء، ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ (٥)
٣. بشرى الله لمن جاهد المشركين، وجاهد نفسه والهوى والشياطين بالهداية إلى سبيل الفوز، والنجاة في الحياة الدنيا والآخرة، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ (٦١)

٧ ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾
فليس الغلبة والنصر لمجرد وجود الأسباب
تفسير السعدي، ص ٦٣٦
السؤال: ما وجه إدخال هذه الجملة في قصص
الجواب:

الأعمال

١. قم بزيارة المقابر، متذكراً أنها أول طريق لك إلى الآخرة، ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَلَيْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ لِهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٦)
٢. اعمل عملاً يحبه الله، وإن كنت تجد فيه مشقة، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾
٣. قل لمن أساء إليك: سامحك الله، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩)
٤. انفق نفقة في سبيل الله، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٠)
٥. احمده الله- تعالى- على نعمة الأمن والأمان، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِطِلْ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَةِ أُولَئِكَ يَرْوُونَ﴾ (١٧)

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٠٥)

﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦)

واضافة الوعد إلى الله تلويح بأنه وعد محقق الإيفاء؛ لأن وعد الصادق القادر الغني لا موجب لإخلافه. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٤٨**

ما فائدة إضافة الوعد إلى الله تعالى؟
الجواب:

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴾ (٧)

وعبر عن جهلهم الآخرة بالغفلة كناية عن نهوض دلائل وجود الحياة الآخرة لو نظروا في الدلائل... فكان جهلهم بذلك شبيها بالغفلة... **التحرير والتنوير، ٢١ / ٥٠**

لماذا عبرت الآية الكريمة عن جهل المشركين بالآخرة بالغفلة؟
الجواب:

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴾
﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾
﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَجَاءَ رُسُلُهُمْ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ رُسُلُهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾
﴿ عَقِيبَةُ الَّذِينَ أَتَوْا السُّورَةَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾
﴿ اللَّهُ يَدْعُوُ الْخَالِقَ يُتَعَبَّدُ لَهُ فُؤَادُهَا يَشْرَعُونَ ﴾
﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾
﴿ وَلَوْ يَكُن لَّهُمْ مِنْ مُّشْرَكِيهِمْ شُفَعَاءُ لَوَ كُنُوا يَشْرِكُونَ ﴾
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ ﴾
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴾ (٧)

ومن العجب أن هذا القسم من الناس قد بلغت بكثير منهم الفطنة والذكاء في ظاهر الدنيا إلى أمر يحير العقول، ويدهش الألباب، وأظهروا من العجائب الذرية والكهربائية، والمراكب البرية والبحرية والهوائية ما فاقوا به وبرزوا، ... وهم مع ذلك أبلد الناس في أمر دينهم، وأشدهم غفلة عن آخرتهم، وأقلهم معرفة بالعواقب، قد راهم أهل البصائر النافذة في جهلهم يتخططون، وفي ضلالهم يعمهون، وفي باطلهم يترددون ... فعرفوا أن الأمر لله، والحكم له في عباده، وإن هو إلا توقيفه وخذلانه؛ فخافوا ربهم، وسألوه أن يتم لهم ما وبههم من نور العقول والإيمان؛ حتى يصلوا إليه، وحلوا بساحته. **تفسير السعدي، ص ٦٣٧**

السؤال: كيف ينظر أهل البصائر النافذة إلى علماء ظاهر الحياة الدنيا؟

الجواب:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴿٧﴾

يعني: أمر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون، ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون، وكيف يبنون ويعيشون، ... "وهم عن الآخرة هم غافلون"، ساهون عنها جاهلون لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها. **البغوي، ٣/ ٤٨٨**

لم ذم الله تعالى علماء الدنيا؟

الجواب:

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ (١٥)

"يحبرون" يتبين عليهم أثر النعيم، وقال يحيى بن أبي كثير: "في روضة يحبرون"، قال: السماع في الجنة، وقاله الأوزاعي، قال: إذا أخذ أهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة إلا رددت الغناء بالنسبج والتقديس. **القرطبي، ١٦/ ٤٠٦**

كيف يكون حال المؤمن العامل للصلوات في الجنة من خلال الآية؟

الجواب:

التوجيهات

١. اربط ما تتعلمه من علوم دنيوية بعظمة الله وقدرته حتى تنتفع به، ﴿ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .
٢. التفكر من أجل العبادات، ومن رزق التدبير؛ فقد رزق يقظة القلب؛ لأنها تجعله دائم الصلة بالله، ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَكَافِرُونَ ﴾ (٨) .
٣. تقرير عقيدة أن لا شفاعة لمشرك ولا كافر يوم القيامة، وبطلان ما يعتقد المبتطلون من وجود من يشفع لأهل الشرك والكفر، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ (١١) .

الأعمال

١. اختر واحدة من جوارحك، ثم تأمل كيف خلقها الله، واكتب ثلاث فوائد استفدتها من تأملك، ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ... ﴾ .
٢. استمع إلى محاضرة في وصف الجنة والنار، وتذكر الدار الآخرة، ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴾ (٧) .
٣. سل الله - تعالى - أن يرزقك شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأن يوفقك لحسن اتباعه، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ (١١) .
٤. ادع الله - تعالى - أن يجعلك من المتفكرين في آياته، ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (٨) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٠٦)

﴿ وَمِنْ ءَايَهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) الروم: ٢٣

وفي اقتران الفضل بالابتغاء إشارة إلى أن العبد ينبغي أن لا يرى الرزق من نفسه ويحذقه، بل يرى كل ذلك من فضل ربه جل وعلا.
تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ / ٣٣

السؤال: ما الذي يفيد اقتران الفضل بالابتغاء في قوله: { وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ }
الجواب:

﴿ وَمِنْ ءَايَهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾

ومن عنابته بعباده ورحمته بهم أن قدر ذلك الاختلاف -اختلاف الألسنة والألوان- ثلثا يقع التشابه؛ فيحصل الاضطراب، ويفوت كثير من المقاصد. تفسير السعدي، ص ٦٣٩
السؤال: في اختلاف الألسنة والألوان بيان لرحمة الله عند المتفكرين، ما وجه ذلك؟
الجواب:

﴿ وَمِنْ ءَايَهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾

اختلاف ألوانهم وهي خلأهم، فجميع أهل الأرض؛ بل أهل الدنيا منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة؛ كل له عينان، وحاجبان، وأنف، وجبين، وفم، وخدان، وليس يشبه واحد منهم الآخر، بل لا بد أن يفارقه بشيء من السمات، أو الهيئات، أو الكلام؛ ظاهراً كان أو خفياً، يظهر عند التأمل، كل وجه منهم أسلوب بذاته، وهيئته لا تشبه أخرى. تفسير ابن كثير، ٦ / ٢٧٩

السؤال: إذا تأملت أنواع البشر في خلقتهم، فماذا تستفيد من ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَمِنْ ءَايَهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣)

(اختلاف ألسنتكم وألوانكم) اللسان في الفم، وفيه اختلاف اللغات؛ من العربية، والعجمية، والتركية، والرومية، واختلاف الألوان في الصور؛ من البياض، والسواد، والحمرة، فلا تكاد ترى أحداً إلا وأنت تقرق بينه وبين الآخر، وليس هذه الأشياء من فعل النطفة، ولا من فعل الأبوين، فلا بد من فاعل، فعلم أن الفاعل هو الله تعالى، فهذا من أدل دليل على المدبر الباري. القرطبي، ١٦ / ٤١٣

على ماذا يدل اختلاف الألسنة والألوان ؟

الجواب:

التوجيهات

١. يجب على المؤمن أن ينزه الله عما افتراه عنه المفسرون، وأن يحمده بصفات الجلال والكمال والجمال، ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ جِئْنِ تَسْجُوتَ وَجِئْنِ تَصْيُوتَ ﴾ (٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَا وَجِئْنِ تَطْهَرُونَ ﴾ (٨) .
٢. وجوب حمد الله على آلائه وانعامه، ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَا وَجِئْنِ تَطْهَرُونَ ﴾ (٨) .
٣. تفكر في سعة علم الله - تعالى - حيث يسمع الأصوات على اختلاف اللغات، لا تخفى عليه خافية، ﴿ وَمِنْ ءَايَهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣) .

وَأَلْفَا لَآيَاتٍ كَذَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِآلِي الْآخِرَةِ
فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَصَّرُونَ ﴿٣٣﴾ فَسُبْحَنَ اللَّهِ جِئْنِ تَسْجُوتَ وَجِئْنِ تَصْيُوتَ
وَجِئْنِ تَصْيُوتَ ﴿٣٣﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعِشْيَا وَجِئْنِ تَطْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿٣٣﴾ وَمِنْ ءَايَهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
تَنْتَشِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمِنْ ءَايَهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَمِنْ ءَايَهِ
خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ وَمِنْ ءَايَهِ مَنَامُكُمْ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَمِنْ ءَايَهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾

يذكر فيها خلقه الأشياء وأضدادها، ليبدل خلقه على كمال قدرته، فمن ذلك إخراج
النبات من الحب والحب من النبات، والبيض من الدجاج والدجاج من البيض، والإنسان
من النطفة والنطفة من الإنسان، والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. تفسير ابن
كثير، ٦ / ٢٧٧

السؤال: ما الذي يستفاد من إخبار الله عن خلقه الأشياء وأضدادها؟
الجواب:

﴿ وَمِنْ ءَايَهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣١)

جعل بين الزوجين المودة والرحمة؛ فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحب إلى أحدهما
من الآخر من غير رحم بينهما، "إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون"، في عظمة الله
وقدرته. البغوي، ٣ / ٤٩١

بين عظيم إنعام الله - تعالى - بجعل المودة والرحمة بين الزوجين ؟
الجواب:

﴿ وَمِنْ ءَايَهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣١)

ونيط الانتفاع بهذه الآيات بأصحاب صفة العقل؛ لأن العقل المستقيم غير المشوب بعامة
العناد والمكابرة كافٍ في فهم ما في تلك المذكرات من الدلائل والحكم. التحرير
والتنوير، ٢١ / ٧٩

لماذا جعل الانتفاع في الآية الكريمة خاصا بأهل العقول؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: سبحان الله وبحمده مائة مرة في المساء، أو الصباح، أو العشي، أو الظهر، أو فيها جميعا، ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ جِئْنِ تَسْجُوتَ وَجِئْنِ تَصْيُوتَ ﴾ (٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَا وَجِئْنِ تَطْهَرُونَ ﴾ (٨) .
٢. قل أذكركم الصباح والمساء، ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ جِئْنِ تَسْجُوتَ وَجِئْنِ تَصْيُوتَ ﴾ (٧) .
٣. حافظ على الصلوات المكتوبة في أوقاتها، ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ جِئْنِ تَسْجُوتَ وَجِئْنِ تَصْيُوتَ ﴾ (٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَا وَجِئْنِ تَطْهَرُونَ ﴾ (٨) .
٤. ساعد والدريك في تقديم كل منهما هدية للآخر؛ توددا وتحببا، ﴿ وَمِنْ ءَايَهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣١) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٠٧)

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٧ ﴾

ومن جملة المثل الأعلى: عزته وحكمته تعالى، فخصاً بالذكر هنا؛ لأنهما الصفتان اللتان تظهر آثارهما في الغرض المتحدث عنه؛ وهو بدء الخلق وإعادته، فالعزة تقتضي تمام القدرة، والحكمة تقتضي عموم العلم. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٨٤**

الجواب:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ ٢ ﴾

(وهو) أي: الإعادة للخلق بعد موتهم (أهون عليه) من ابتداء خلقهم، وهذا بالنسبة إلى الأذهان والعقول؛ فإذا كان قادراً على الابتداء الذي تفكرون به؛ كانت قدرته على الإعادة أهون وأولى. **تفسير السعدي، ص ٦٤**

السؤال: أسلوب الرد العقلي مستخدم في القرآن، وضح من خلال هذه الآية: ٩.

الجواب:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿١٧﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿١٨﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿١٩﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٠﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢١﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٣﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٤﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٥﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٦﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٧﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٨﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٢٩﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٠﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣١﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٣﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٥﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٦﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٧﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٨﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٣٩﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَىٰ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣٨ ﴾

وأما من لا يعقل؛ فلو فصلت له الآيات، وبيّنت له البيّنات، لم يكن له عقل يبصر به ما تبين، ولا لب يعقل به ما توضح، فاهل العقول والألباب هم الذين يساق إليهم الكلام، ويوجه الخطاب. **تفسير السعدي، ص ٦٤**

السؤال: لماذا خصّ العقلاء بالخطاب؟

الجواب:

﴿ فَأَقْرَعَكَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيمًا فطَرْتُ اللَّهُ آتَىٰ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَلِكَ الْبُيُوتُ الْقِيَمَةُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٩ ﴾

وصف الإسلام بأنه فطرة الله معناه: أن أصل الاعتقاد فيه جار على مقتضى الفطرة العقلية، وأما تشريعاته وتفاريده فهي: إما أمور فطرية أيضاً، أي: جارية على وفق ما يدرسه العقل ويشهده به، وإما أن تكون لصالحه مما لا ينال في فطرته. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٩١**

ما معنى وصف الإسلام بالفطرة؟

الجواب:

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا

رَزَقَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ شَوَاكٍ تَحَافُونَهُمْ كَيْفَ تَعْلَمُونَ ٤٠ ﴾

وفي هذا تعريض بالتصليب في شركهم بأنهم ليسوا من أهل العقول، وليسوا ممن ينتفعون. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٨٧**

ما فائدة جعل الآيات لقوم يعقلون في الآية؟

الجواب:

﴿ مُبِينٍ إِلَيْهِمْ وَأَقْنُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١ ﴾

الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢ ﴾

فإذا اختلفوا في أمور الدين الاختلاف الذي يقتضيه اختلاف الاجتهاد، أو اختلفوا في الآراء والسياسات لاختلاف العوائد؛ فليحذروا أن يجرهم ذلك الاختلاف إلى أن يكونوا شيعاً متعادين متفرقين. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٩٦**

ما الفائدة التي يستفيد بها المسلمون من دم تفرق أهل الكتاب؟

الجواب:

﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٣ ﴾

الروم: ٣٢

{شيعاً} أي: فرقاء متحالفين، كل واحدة منهم تُشايح من دان يدينها على من خالفهم؛ حتى كفر بعضهم بعضاً، واستباحوا الدماء والأموال، فعلم قطعاً أنهم كلهم ليسوا على الحق.

... {فرحون} ظناً منهم أنهم صادفوا الحق، وفازوا به دون غيرهم. **نظم الدرر في تناسب**

الآيات والسور، ١٥ / ٩١-٩٠

السؤال: من خلال الآية؛ وضح خطر الافتراق في دين الله؟

الجواب:

التوجيهات

١. الكون من حولك قانت، خاضع لله، فلا تكن من المعرضين الغافلين، ﴿ وَلَهُ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٗ قَنِينٌ ٣٨ ﴾ .
٢. كثيراً ما يبين الله في كتابه أن سبب إغراض المعرضين هو اتباع الهوى، ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٩ ﴾ .
٣. من عادة المشركين الافتراق؛ فاحذر من مشابهتهم، ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١ ﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢ ﴾ .
٤. تفرد الرب - تعالى - بالمثل الأعلى في كل جلال وكمال، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٧ ﴾ .

الأعمال

١. قم هذه الليلة متضرعاً بين يدي ربك، ﴿ وَلَهُ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٗ قَنِينٌ ٣٨ ﴾ .
٢. استفتح صلواتك بهذا الدعاء الثابت: " وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين " رواه مسلم، ﴿ فَأَقْرَعَكَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيمًا فطَرْتُ اللَّهُ آتَىٰ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ٣٩ ﴾ .
٣. أقم الصلاة مع الجماعة بخشوع وطمأنينة؛ لتحقيق الإيمان، ﴿ مُبِينٍ إِلَيْهِمْ وَأَقْنُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١ ﴾ .
٤. استعد بالله، وحذر من حولك من تفريق جماعة المؤمنين، ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢ ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٠٩)

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۝٤١﴾ الروم: ٤٢

وقوله تعالى: { كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ } استئناف للدلالة على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدمير جميعهم، بل هو سبب للتدمير في أكثرهم، وما دونه من المعاصي سبب له في قليل منهم. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ / ٤٩**
السؤال: ما أسباب هلاك الأمم؟
الجواب:

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ۝٤١﴾

والامر بالسير في الأرض يدخل فيه السير بالأبدان، والسير في القلوب؛ للنظر والتأمل بعواقب المتقدمين. **تفسير السعدي، ص ٦٤٣**
السؤال: هل السير في الأرض للتأمل مقتصر على السفر؟
الجواب:

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۝٤١ فَانظُرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْأَنِيفِ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَذِ يُصْعَقُونَ ۝٤٢
كُفْرًا وَعَلَيْهِمْ كَذُوبٌ ۝٤٣ وَمَنْ عَجِلْ صَلَاحًا فَلَا نَسْتَعِيزُ بِهِمْ ۝٤٤
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ۝٤٥ وَمِنَ ءَايَاتِهِ ءَأَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِّقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ؕ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ۝٤٦ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِجَ سَحَابًا يَتَسَطَّرُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ رُسُلًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
جُنُودِهِ ؕ فَإِذَا أَصَابَ يَوْمٌ مِّنْ بَشَاءٍ مِّنْ عِبَادِهِ ؕ إِذَا هُمْ يَنْتَبِهُونَ
۝٤٨ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُزَلَّ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُتَسِدِّينَ
۝٤٩ فَانظُرْ إِلَى ءَآثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بِعَدَمِهَا
إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمَوْثِقِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠

﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۝٤١﴾

فاحذروا أن تتعللوا فعالهم؛ يُحذِرُ بكم حذوهم؛ فإن عدل الله وحكمته في كل زمان ومكان. **تفسير السعدي، ص ٦٤٣**

السؤال: ما الذي يستفيد الإنسان من تأمل عاقبة من قبله؟
الجواب:

﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُزَلَّ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُتَسِدِّينَ ۝٤٨﴾ فَانظُرْ إِلَى ءَآثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ

كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بِعَدَمِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمَوْثِقِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠

{ مِّن قَبْلِهِ } كسر؛ للتاكيد، وليفيد سرعة تقليب قلوب الناس من القنوط إلى الاستبشار .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧٠

السؤال: ما السر في مجيء " من قبل "، ثم مجيئها مرة أخرى " من قبله " في نفس الآية؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝٤٥﴾

ومع هذا هو العادل فيهم؛ الذي لا يجوز. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٢٠**

السؤال: هل يترتب على عدم المحبة تسويغ الظلم؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾

"وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"، وإنجاؤهم من العذاب، ففي هذا تبشير للنبي- صلى الله عليه وسلم- بالظفر في العاقبة والنصر على الأعداء، قال الحسن: أنجاهم مع الرسل من عذاب الأمم. **البغوي، ٣ / ٥٠٠**

هل تسلط أهل الباطل لزمن طويل يسوغ للمؤمن اليأس، وضح هذا من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. من غرس غرسا يجنى ما غرس، والجزاء من جنس العمل، ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ بِهِمْ يُصْعَقُونَ ۝٤٤﴾ .

٢. إياك واليأس؛ فإن الله ناصر دينه، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ .

٣. اعلم أن ثواب الله- تعالى- لعباده المؤمنين أعظم وأكبر مما عملوه، فهو يجازيهم

بفضله ورحمته الواسعة، ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ ۝٤٥﴾ .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۝٤١﴾

﴿ الروم: ٤٢

وقوله تعالى: { كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ } ... للدلالة على أن سوء عاقبتهم لفسو الشرك وغلبته فيهم، ففيه تهويل لأمر الشرك بأنه فتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ / ٤٩**
السؤال: ما أعظم أسباب هلاك الأمم؟
الجواب:

الأعمال

١. تأمل ثلاثا من آثار رحمة الله فيك وفيمن حولك؛ ليزداد يقينك، ثم اشكر الله- تعالى- على ما أنعم عليك، ﴿ فَانظُرْ إِلَى ءَآثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بِعَدَمِهَا إِنَّ

ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمَوْثِقِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ .

٢. قم بإعداد كلمة عن الاستقامة وأهميتها، وألقها على جماعة المسجد أو بين زملائك ﴿ فَاقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ، مِنَ اللَّهِ يَوْمَذِ يُصْعَقُونَ ۝٤٢﴾ .

٣. إذا رأيت ريحا أو سحابا؛ فقل ما ورد في السنة «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به»
رواه مسلم ﴿ وَمِنَ ءَايَاتِهِ ءَأَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِّقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ؕ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٤٦﴾ .



استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤١٠)

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٥٤)

وذكر وصف العلم والقدرة: لأن التطور هو مقتضى الحكمة: وهي من شؤون العلم. **التحرير والتنوير، ٢١ / ١٢٨**
ما مناسبة ختام الآية الكريمة بصفتي العليم القدير؟
الجواب:

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٥٤)
الروم: ٥٤.

{ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ } الضعف الأول: كون الإنسان من ماء مهين، وكونه ضعيفاً في حال الطفولية، والضعف الثاني الأخير الهرم .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧١
السؤال: وضع ما المراد بالضعفين الواردين في الآية ؟
الجواب:

وَلَيْنَ أَرَسْتَارَ بِحَافَرَتِهِ مُصَفَّرًا ظَلَمًا مِنْ بَعْدِهِ، يَكْفُرُونَ ﴿٥٤﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَاتِ وَلَا تَسْمَعُ الضُّعْفَ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُدِيرِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٧﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْبِسُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ قِيَمُوا وَلَا تَبْغُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ مَعْرُوفَةً لَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنِ حِجَّتْهُمُ بَيَاتِهِمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٦١﴾ كَذَلِكَ يَطَّبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ ﴿٦٣﴾

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْبِسُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾

يخبر تعالى عن جهل الكفار في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا فعلوا ما فعلوا من عبادة الأوثان، وفي الآخرة يكون منهم جهل عظيم أيضاً، فمنه: إقسامهم بالله أنهم ما لبثوا غير ساعة واحدة في الدنيا، ومقصودهم بذلك: عدم قيام الحجة عليهم، وأنهم لم ينظروا؛ حتى يعذر إليهم. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٤٢٤**
السؤال: دلت الآية على جهل الكفار في الدنيا والآخرة، بين ذلك.
الجواب:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥٩)

وعطف الإيمان على العلم؛ للاهتمام به؛ لأن العلم بدون إيمان لا يرشد إلى العقائد الحق؛ التي بها الفوز في الحياة الآخرة. **التحرير والتنوير، ٢١ / ١٣١**
لماذا عطف الإيمان على العلم في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ كَذَلِكَ يَطَّبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦١) الروم: ٥٩

أي: يختم { الله } -الذي جلت عظمتة، وعظمت قدرته- { عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } أي: لا يطلبون العلم، ولا يتحرون الحق، بل يصرون على خرافات اعتقدها، وترهات ابتدعوها، فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق، ويوجب تكذيب المحق، ومن هنا قالوا: هو شر من الجهل البسيط. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ / ٦٠-٦١**
السؤال: بين خطر عدم تحري الحق، والإصرار على الجهل ؟
الجواب:

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ (٦٢)
وهذا مما يعين على الصبر؛ فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع، بل سيحده كاملاً؛ هان عليه ما يلقيه من المكاره، ويسر عليه كل عسير. **تفسير السعدي، ص ٦٤٦**
السؤال: لماذا ذكر الصبر بعد ذكر الله أن وعده حق؟
الجواب:

﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ ﴾ (٦٣)

وهذا مما يدل على أن كل مؤمن موفق رزين العقل؛ يسهل عليه الصبر، وكل ضعيف اليقين ضعيف العقل، خفيفه، فالأول يمتاز باللب، والآخر يمتاز بالقشور. **تفسير السعدي، ص ٦٤٦**
السؤال: هذه الآية تدل على اختلاف عقول من يقع عليهم الابتلاء، بين ذلك.
الجواب:

١. تذكر حالك إذ كنت ضعيفاً، واعلم أنك إن عشت؛ ستؤول إلى ضعف، فاحذر تضيق شبابك وصحتك، ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٥٤)
٢. تأمل في قوله تعالى "أوتوا العلم" تعلم بذلك حقيقة مهمة: وهي أن العلم من الله- تعالى- لا بجهد، ولا ذكاء، فأكثر من قولك: (رب زدني علماً) ، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥٩) .
٣. أسوأ أحوال الإنسان عندما يطبع على قلبه لكثرة ذنوبه؛ فيصبح لا يفهم، ولا يعقل شيئاً، ﴿ كَذَلِكَ يَطَّبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦١)
٤. الصبر سلاح عظيم للداعية، ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ ﴾ (٦٣) .

التوجيهات

الأعمال

١. اسأل الله- تعالى- حسن الخاتمة، ﴿ ... ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٥٤)
٢. استمع إلى محاضرة أو درس، واجتهد في تطبيق ما سمعت من الأعمال الصالحة، ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٦) .
٣. ادع الله- تعالى- أن يجعل قلبك سليماً، وأن يثبت قلبك على دينه، ﴿ كَذَلِكَ يَطَّبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦١) .
٤. سل الله- تعالى- الصبر في علمك، ودعوتك، وجميع شؤونك، وتصبر في سبيل ذلك ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ ﴾ (٦٣) .
٥. ثب إلى الله- سبحانه- من كل ذنوبك قبل أن يأتي يوم لا تنفع فيه التوبة، ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْرَدَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٦٧) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤١١)

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٢ ﴾

ولكن مع أنه حكيم، يدعو إلى كل خلق كريم، ويهني عن كل خلق لنميم، أكثر الناس محرومون الاهتداء به، معرضون عن الإيمان والعمل به، إلا من وفقه الله- تعالى- وعصمه، وهم المحسنون في عبادة ربهم، والمحسنون إلى الخلق. **تفسير السعدي، ص ٦٤٦**
السؤال: ما موقف الناس من هذا الكتاب الحكيم؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ٢ ﴾

خص من العمل عمليين فاضلين: الصلاة المشتعلة على الإخلاص، ومناجاة الله تعالى، والتعبد العام للقلب، واللسان، والجوارح، المعينة على سائر الأعمال، والزكاة التي تزكي صاحبها من الصفات الرذيلة، وتنفع أخاه المسلم، وتسد حاجته، ويبين بها أن العبد يؤثر محبة الله على محبته للمال؛ فيخرج محبوبه من المال لما هو أحب إليه، وهو طلب مرضاة الله. **تفسير السعدي، ص ٦٤٦**
السؤال: لماذا خص هذان العاملان دون سائر الأعمال؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى لَنَا هَذَا الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ١ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٣ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٤
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥ وَإِذَا نَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّا بِكُم مِّن دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يَشْعُرُوا بِشَيْءٍ مِّن دُونِ اللَّهِ فَتَوَلَّوْا وَنَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهُم مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٦
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٧ جَنَّاتٌ فِيهَا نَدْوَىٰ وَعَدَّىٰ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ خَالِقُ السمواتِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ الَّذِي فِي الْأَرْضِ رَازٍ أَن يَمُرَّ بِكُمْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ مَثَلًا وَإِنَّكُمْ لَأَنفُسًا فِيهَا مِن كُلِّ ذَاةٍ وَنُزُلًا مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُخَشِّتُ فِيهَا مِن كُلِّ ثَوْبٍ حَبِيرٌ ٩ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٠

﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١ ﴾

أي: كما استهانوا بأيات الله وسبيله، أهينوا يوم القيامة في العذاب الدائم المستمر. **تفسير ابن كثير، ٤٢٦/٣**

السؤال: جزاء هؤلاء كان من جنس عملهم، وضع ذلك.
الجواب:

﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١ ﴾

قال أبو الصهباء البكري: سألت ابن مسعود عن هذه الآية، فقال: هو الغناء، والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات، وقال إبراهيم النخعي: الغناء ينبت النفاق في القلب، ...، وقيل: الغناء رقية الزنا. **البغوي، ٥٠٦/٣**
من خلال هذه الآية: بين مفسد الغناء، وخطره من كلام السلف ؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ٢ ﴾

قال قتادة: والله لعله لا ينفق فيه مالا، ولكن شراءه استحبابه، بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع. **تفسير ابن كثير، ٤٢٦/٣**
السؤال: هل يلزم من دخول المرء في هذه الآية أن يكون قد دفع مالا في شراء لهو الحديث؟
الجواب:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ٢ ﴾

أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١ ﴿ ٢ ﴾ لقمان: ٦

{ لَهُوَ الْحَدِيثُ } أي: ما يليه من الأشياء المتجددة: التي تستلذ، فيقطع بها الزمان من الغناء، والمضحكات، وكل شيء لا اعتبار فيه، فيوصل النفس بما أوصلها إليه من اللذة إلى مجرد الطبع البهيمي، فيدعوها إلى العبث من اللعب كالرقص، ونحوه... فينزل إلى أسفل سافلين كما علا الذي قبله بالحكمة إلى أعلى عليين. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٥ / ١٤٦**
السؤال: ما خطر الانزلاق مع الملهيات ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ ﴾ لقمان: ٤

{ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } أي: يجعلونها كأنها قائمة بفعلها بسبب إتيان جميع ما أمر بعد فيها، وندب إليه، وتوقفت بوجه عليه، على سبيل التجديد في الأوقات المناسبة لها والاستمرار. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٥ / ١٤٤**

السؤال: ما الذي أفاده التعبير بـ { يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } ؟
الجواب:

التوجيهات

١. من ثمرات اتباع القرآن التي يتحصل عليها العبد: الهدى والرحمة، وتحصيل مرتبة الإحسان، ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٢ ﴾
٢. من انشغل بالغناء؛ انصرف قلبه عن حب القرآن، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥ ﴾
٣. دعوة الله تقوم على دعامتي الترهيب والترغيب، والبشارة والنذارة، ﴿ وَإِذَا نَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّا بِكُم مِّن دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يَشْعُرُوا بِشَيْءٍ مِّن دُونِ اللَّهِ فَتَوَلَّوْا وَنَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهُم مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٦ ﴾

الأعمال

١. أذ الصلوات الخمس في جماعة مع إدراك تكبيرة الإحرام، ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ ﴾
٢. اجعل لك ساعة تخلو فيها؛ لتفكر في مخلوقات الله الكونية، ﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ٥ ﴾
٣. بين لأحد زملائك خطر الغناء، وأنه يضل عن سبيل الله، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥ ﴾
٤. استعذ بالله من الاستكبار على خلق الله، أو على الانقياد للشرع، ﴿ وَإِذَا نَادَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّا بِكُم مِّن دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يَشْعُرُوا بِشَيْءٍ مِّن دُونِ اللَّهِ فَتَوَلَّوْا وَنَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهُم مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٦ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤١٢)

وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَ
لَقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِسْمَ بْنَ يُولَدِيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ
إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾ وَإِنْ جَهَدَكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِمَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ
وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ يَبْنِي أَقِرَّ الصَّلَاةَ وَأَمُرَّ
بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨﴾ وَلَا تَصْبِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَفْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٩﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٠﴾

١
كان أول ما لقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه؛ بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله؛ التي منها نعمته
الاصطفاء . **التحريض والتنوير، ٢١ / ١٥٢**
ما أول حكمة لقمان- عليه السلام- من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

٢
ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأن النفس المعرضة للتركية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها
عن مبادئ الفساد والضلال. **التحريض والتنوير، ٢١ / ١٥٥**
لماذا ابتدأ لقمان- عليه السلام- بنهي ابنه عن الشرك؟
الجواب:

٣
يوصي ولده: الذي هو أشفق الناس عليه، وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما
يعرف. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٤٢٨**
السؤال: ما الفائدة المستفادة من كون الوصايا كانت لابنه؟
الجواب:

٥
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ ﴿١٥﴾
وإنما يذكر تعالى تربية الوالدة، وتعبها، ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا؛ ليدكر الولد
بإحسانها المتقدم إليه. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٤٢٩**
السؤال: لماذا ذكر سبحانه وتعالى مشقة الوالدة في تربية ولدها؟
الجواب:

٧
وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٠﴾
أي: ليكن مشيك قصيدا؛ لا تخيلا، ولا إسراعا. وقال عطاء: امش بالوقار والسكينة،
كقوله: "يَمَشُّونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا". **البغوي، ٣ / ٥١١**
كيف تكون الحكمة في المشي ؟
الجواب:

الأعمال

١. أسأل الله الحكمة والسداد في رأيك، وقولك، وفعلك، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.
٢. ادخل السرور على والديك بهدية أو غيرها، أو خصص لهما جزءا من دعائك في صلاتك، ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾﴾ .
٣. قم بأحد الأعمال المنزلية، التي تقوم بها أمك، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِسْمَ بْنَ يُولَدِيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾﴾ .
٤. قم بدعوة من تراهم جالسين في الطرقات وقت الصلاة للذهاب إلى المسجد، ﴿يَبْنِي أَقِرَّ الصَّلَاةَ وَأَمُرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١٧﴾﴾ .
٥. امش مشيا مقتصدا يدل على عقلك، وعلى كمال أدبك، ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴿٢٠﴾﴾ .
٦. تكلم بصوت منخفض، ولا تكن صخابا مزعجا، ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٠﴾﴾ .



٤
﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾﴾
قبل: الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية، وقال سفيان بن عيينة:
من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد
شكرهما. **القرطبي، ١٦ / ٤٧٥**
كيف يكون شكر الله- تعالى- والوالدين ؟
الجواب:

٦
﴿وَأَمُرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴿١٧﴾﴾
علم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى؛ فأمره بالصبر.
تفسير ابن كثير، ٣ / ٤٣٠
السؤال: لماذا أمره بالصبر بعد أن أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
الجواب:

التوجيهات

١. مشروعية الوعظ والإرشاد للكبير والصغير، والقريب والبعيد، ﴿وَلِذِ قَالَ لَقْمَنُ
لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ .
٢. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وذلك لا ينال البر والطاعة، ﴿وَإِنْ جَهَدَكَ
عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ﴿١٦﴾﴾ .
٣. عليك أن تتبع سبيل من أناب إلى الله- سبحانه وتعالى- ورجع إليه في كل صغيرة
وكبيرة من العلماء العابدين الصالحين، ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ ﴿١٦﴾﴾ .
٤. احذر ذنوب الخلوات، ﴿يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤١٣)

﴿الزُّرُّوْا اِنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَاَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللّٰهِ يَغْيِرْ عَلَيِّهِ وَلَا هُدٰى وَلَا كِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ۝٢٠﴾ لقمان: ٢٠.

{ نِعْمَةُ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ } الظاهرة: الصحة والمال، وغير ذلك، والباطنة: النعم التي لا يطلع عليها الناس، ومنها ستر الصبيح من الأعمال. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧٤**

السؤال: مثل لبعض النعم الظاهرة والباطنة ؟
الجواب:

الزُّرُّوْا اِنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَاَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللّٰهِ يَغْيِرْ عَلَيِّهِ وَلَا هُدٰى وَلَا كِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ۝٢٠ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَبِّغُ مَا نَحْبُو وَأَعْتَدُ آبَاءَنَا أَوَّلُوكَانَ الشَّيْطٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝٢١ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٢٢ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٢٣ ﴿٢٣﴾ نَسْفَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٢٤ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ فُلْيُحْمَدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝٢٥ ﴿٢٥﴾ يٰٓأَيُّهَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضُ اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝٢٦ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ اَنَّمَا فِى الْاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَمُ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ اُبْحُرٍ مَّا فَدَتْ بِكُمْ كَذِبُ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيْمٌ ۝٢٧ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْزُبُ عَنْكُمُ الْاَكْثَرُ مِّنْ شَيْءٍ اِنَّ اللَّهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ ۝٢٨ ﴿٢٨﴾

﴿الزُّرُّوْا اِنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَاَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۝٢٠﴾

فوظيفتكم أن تقوموا بشكر هذه النعم، بحمبة النعم والخضوع له، وصرفها في الاستعانة على طاعته، وأن لا يستعان بشيء منها على معصيته. **تفسير السعدي، ص ٦٤٩**
السؤال: كيف يكون شكر النعم؟
الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللّٰهِ يَغْيِرْ عَلَيِّهِ وَلَا هُدٰى وَلَا كِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ۝٢٠﴾
الأمور ٢٠

أي: يخلص عبادته وقصده إلى الله تعالى، "هو محسن"، لأن العبادة من غير إحسان ولا معرفة القلب لا تنفع. **القرطبي، ١٦ / ٤٨٧**

السؤال: كيف تسلم وجهك لله تعالى ؟ ولم قيد ذلك بالإحسان ؟
الجواب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللّٰهِ يَغْيِرْ عَلَيِّهِ وَلَا هُدٰى وَلَا كِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ۝٢٠﴾

وشمل قوله (بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) مراتب اكتساب العلم، وهي: إما الاجتهاد والاكتساب، أو التلقي من العالم، أو مطالعة الكتب الصائبة. **التحرير والتنوير، ٢١ / ١٧٥**

السؤال: اشتملت الآية الكريمة على مراتب اكتساب العلم الثلاثة بينها ؟
الجواب:

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ۝٢٠﴾

عن ابن عباس: النعمة الظاهرة: الإسلام والقرآن، والباطنة: ما ستر عليك من الذنوب، ولم يعجل عليك بالנקمة، وقال الضحاك: الظاهرة: حسن الصورة، وتسوية الأعضاء، والباطنة: المعرفة. **القرطبي، ٣ / ٥١٢**

السؤال: اذكر اثنتين من النعم التي تعتقد أن الله - سبحانه - اختصك بها؟
الجواب:

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٢٣﴾

﴿٢٣﴾ ومناسبة هنا أن كفر المشركين بعضه إعلان، وبعضه إسرار. **التحرير والتنوير، ٢١ / ١٧٨**

السؤال: ما مناسبة ختام الآية الكريمة بقوله تعالى: " إن الله عليم بذات الصدور" ؟
الجواب:

﴿وَلَوْ اَنَّمَا فِى الْاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَمُ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ اُبْحُرٍ مَّا فَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيْمٌ ۝٢٧﴾ لقمان: ٢٧.

الآية: إخبار بكثرة كلمات الله، والمراد: اتساع علمه، ومعنى الآية: أن شجر الأرض لو كانت أقلاما، والبحر لو كان مدادا يصب فيه سبعة أبحر صبًا دائما، وكتبت بذلك كلمات الله: لنفدت الأشجار والبحار، ولم تنفذ كلمات الله: لأن الأشجار والبحار متناهية، وكلمات الله غير متناهية. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧٥**
السؤال: اذكر فائدة من هذه الآية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. التمسك بالدين هو حبل النجاة وصمام الأمان، ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾.
٢. العبد مكلف بتبليغ دعوة الله، أما النتائج فأمورها إلى الله، ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٢٣﴾.
٣. التقليد الأعمى وعدم أعمال العقل مضرة، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَبِّغُ مَا نَحْبُو وَأَبَاءَنَا أَوَّلُوكَانَ الشَّيْطٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝٢١﴾.
٤. إذا كانت كلمات الله -تعالى- لا تنفذ؛ فذلك دليل على عظمتها، وسعة علمه، واستحقاقه للتعظيم والإجلال، ﴿وَلَوْ اَنَّمَا فِى الْاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَمُ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ اُبْحُرٍ مَّا فَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيْمٌ ۝٢٧﴾.

الأعمال

١. اختر سورة من القرآن وطبق عليها المراتب الثلاثة لطلب العلم، وهي: تأمل ما فيها من فوائد، وتدارس السورة مع من هو أعلم منك، واقرأ تفسيرها من كتاب.
٢. اجمع في ورقة ما تستطيع جمعه من النعم الظاهرة والباطنة؛ ليعينك على الشكر، ﴿الزُّرُّوْا اِنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَاَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾.
٣. بين لزميلك خطر الجدل بغير علم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللّٰهِ يَغْيِرْ عَلَيِّهِ وَلَا هُدٰى وَلَا كِتٰبٌ مُّبِيْنٌ ۝٢٠﴾.
٤. تضرع إلى الله في جميع أوقاتك، واطلب منه كل ما تحتاجه؛ فإنك فقير إليه في كل أمورك، محتاج إليه في كل شؤونك، وهو غني عنك الغنى التام، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٢٦﴾.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٤١٤)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّقُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّقُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

والابتداء بالليل: لأن أمره أعجب كيف تغشى ظلمته تلك الأنوار النهارية. **التحرير والتنوير، ٢١ / ١٨٥**

السؤال: لماذا ابتدأت الآية الكريمة بالليل؟

الجواب:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

أي: صبار لقضائه، شكور على نعمائه، وقال أهل المعاني: أراد لكل مؤمن بهذه الصفة؛ لأن الصبر والشكر من أفضل خصال الإيمان. **القرطبي، ١٦ / ٤٩٣**

السؤال: لم ختم الآية بهذين الوصفين العظيمين؟

الجواب:



﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾

وجه إثارة خلقي الصبر والشكر هنا للكناية بهما، من بين شعب الإيمان، أنهما أنسب بمقام السير في البحر، إذ راكب البحر بين خطر وسلامة، وهما مظهر الصبر والشكر.

التحرير والتنوير، ٢١ / ١٩٠

السؤال: ما وجه إثارة خلقي الصبر والشكر عند ذكر جريان الفلك في البحر؟

الجواب:

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْتَنِبُهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾

﴿٣٢﴾ لقمان: ٣٢.

{ خَتَّارٌ } أي: غدار، شديد الغدر، وذلك أنه جحد نعمة الله غداراً. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧٦**

السؤال: لم كان الكافر شديد الغدر؟

الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ لقمان: ٣١.

مبالغ في كل من الصبر والشكر، وعلم من صيغة المبالغة في كل منهما أنه لا يعرف في الرخاء من عظمة الله ما كان يعرفه في الشدة إلا من طبعهم الله على ذلك، ووفقهم له، وأعانهم عليه بحفظ العهد، وترك النقض، جرياً مع ما تدعو إليه الفطرة الأولى السليمة، وقليل ما هم. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٥ / ٢٠٦**

السؤال: ما الذي يفيد ختم الآية بصفتي الصبر والشكر بصيغة المبالغة؟

الجواب:

التوجيهات

- بعض مشركي هذا الزمان أشد من كفار قريش؛ لأنهم يشركون في الرخاء والشدة، أما مشركو قريش فكانوا يشركون في الرخاء، ويوحّدون في الشدة، **﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْتَنِبُهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾** ﴿٣٢﴾
- ادّعاء علم الغيب كفر، ومن يزعم أن أحداً من الأنبياء والأولياء يعلم الغيب؛ فقد ادّعى مشاركة المخلوق للخالق، **﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾** ﴿٢٩﴾
- احذر التسوييف، وعليك بالعمل، **﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾**.

الأعمال

- تذكر موقفاً صعباً نجاك الله منه، واحمد الله على نعمة النجاة، ثم اعمل عملاً صالحاً شكراً لله - عز وجل - على فضله وإحسانه، **﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْتَنِبُهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾** ﴿٣٢﴾
- تذكر شيئاً من زينة الدنيا تعلق به قلبك، ثم اكتب ثلاثاً من عيوبه؛ حتى يخف تعلقك به، **﴿ فَلَا تَعْرَضْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴾** ﴿٣٣﴾
- اسأل الله حسن الخاتمة، **﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾** ﴿٢٩﴾
- شاهد صوراً عن السفن، أو اقرا شيئاً عنها؛ لتتعرف على عظيم نعمة الله علينا بها، **﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾** ﴿٣١﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤١٥)

﴿ تَزِيلُ الْكَتَابِ لَا رَبَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ١

نزل من رب العالمين: الذي رباهم بنعمته، ومن أعظم ما رباهم به هذا الكتاب: الذي فيه كل ما يصلح أحوالهم، ويتمم أخلاقهم. **تفسير السعدي، ص ٦٥٣**

السؤال: ما المقصود بوصف الربوبية في قوله تعالى (رب العالمين)؟
الجواب:

﴿ تَزِيلُ الْكَتَابِ لَا رَبَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢

افتتحت السورة بالتنويه بشأن القرآن؛ لأنه جامع الهدى؛ الذي تضمنته هذه السورة وغيرها، ولأن جماع ضلال الضالين هو التكذيب بهذا الكتاب، فالحق جعل القرآن هدى للناس، وخص العرب أن شرفهم بجعلهم أول من يتلقى هذا الكتاب. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٢٥٥**
السؤال: دلت الآية الكريمة على تعظيم شأن القرآن الكريم، بين ذلك؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ لَا رَبَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ قُلْ قَبْلَكَ لَمْ أَهْتَدِ وَهَتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَأْخُذُونَ بِهِ ذَلِكَ عَلَى الْعَرْشِ وَاللَّهُ هَدَى الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ تَهِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٨﴾ قُلْ يَتَوَكَّلْ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٩﴾

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ٣

من دونه من ولي ولا سفيح أفلا تتذكرون ﴿٤﴾ السجدة: ٤

{ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ } أي: ألا تسمعون هذه المواعظ: فلا تتذكرون بها، أو تسمعونها: فلا تتذكرون بها، فالإنكار على الأول متوجه إلى عدم السماع، وعدم التذكر معا، وعلى الثاني إلى عدم التذكر مع تحقق ما يوجب من السماع. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ / ١١٨**

السؤال: متى تتحقق الفائدة من سماع المواعظ؟
الجواب:

﴿ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ٦

ومناسبة وصفه تعالى بـ { الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } عقب ما تقدم أنه خلق الخلق بمحض قدرته بدون معين، فالعزة وهي الاستغناء عن الغير ظاهرة، وأنه خلقهم على أحوال: فيها لطف بهم، فهو رحيم بهم فيما خلقهم، إذ جعل أمور حياتهم ملائمة لهم، فيها نعيم لهم، وجنبهم الآلام فيها. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٢١٥**

السؤال: ما مناسبة وصفه تعالى بـ (الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَعُدُّونَ ﴾ ٥

تعدون ﴿٥﴾ السجدة: ٥

وقوله سبحانه: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ } فيه إشارة إلى أن تدبير العباد عند تدبيره عز وجل لا أثر له، فطوبى لمن رزق الرضا بتدبير الله - تعالى - واستغنى عن تدبيره. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ / ١٣٨**
السؤال: ما فائدة التوكل على الله سبحانه؟
الجواب:

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَعُدُّونَ ﴾ ٧

تعدون ﴿٥﴾ السجدة: ٥

وقوله سبحانه: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ } فيه إشارة إلى أن تدبير العباد عند تدبيره عز وجل لا أثر له، فطوبى لمن رزق الرضا بتدبير الله - تعالى - واستغنى عن تدبيره. **تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ / ١٣٨**
السؤال: ما أهمية التوكل على الله سبحانه؟
الجواب:

التوجيهات

١. في الآية بيان لعظيم قدرة الله في تدبير الأمور، ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَعُدُّونَ ﴾ ٥.
٢. السمع والبصر نعمتان، وشكرهما يكونان باستعمالهما فيما يقرب إلى الله، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٧.
٣. تذكر لحظة الوفاة التي توالي الله - تعالى - فيها بعملك، إن خيرا، أو شرا، ﴿ قُلْ يَتَوَكَّلْ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ الَّذِي يُكَلِّمُكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ٩.

الأعمال

١. ذكر إمام مسجدك بقراءة سورة السجدة فجر الجمعة: فإنها سنة.
٢. ادع الله - تعالى - أن يدبر لك أمورك، وأن يرزقك العلم النافع، فهو المدبر والعليم، ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَعُدُّونَ ﴾ ٥ ذلك عليم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ﴿١﴾
٣. ادع الله أن يحسن خلقك كما حسن خلقك، ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ ٥.
٤. اشكر الله - تعالى - على نعمة السمع والبصر وسائر النعم، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٧.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤١٦)

١ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ السجدة: ١٢ .
ولو ترى حال المجرمين في الآخرة: لرايت أمرا مهولاً { نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ } عبارة عن الذل، والغم، والندم { رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا } تقديره: يقولون: ربنا قد عملنا الحقائق . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧٨**
السؤال: لماذا ينكس المجرمون رؤوسهم يوم القيامة ؟
الجواب:

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ تَذَوُّوا إِنَّمَا تُسَبِّحُونَ لِغَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسَبْنَاكُمْ وَدُفَعْنَا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الْكِرْبُ فَأَمَّا الْوَعَالُ الْفَاسِقُ فَلَهُمْ جَذَعُ الْمَأْوَىٰ ذُرٌّ لَّا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ دُفِعُوا إِلَى النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ يَدْعُونَ ﴿٢٠﴾

٢ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ السجدة: ١٦
{ وَطَمَعًا } أي: في رضاه الموجب لنوابه، وعبر به دون الرجاء: إشارة إلى أنهم لشدة معرفتهم بنقائصهم لا يعدون أعمالهم شيئاً، بل يطلبون فضله بغير سبب، وإذا كانوا يرجون رحمته بغير سبب: فهم مع السبب أرجى، فهم لا ييأسون من روحه. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٥ / ٢٥٦**
السؤال: لماذا عبر بالطمع بدل الرجاء ؟
الجواب:

٣ ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾
أي: خروا سجدا لله- تعالى- على وجوههم: تعظيماً لأياته، وخوفاً من سطوته وعذابه .
القرطبي، ١٧ / ٢٧
السؤال: ما الحال التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن عند تذكره آيات الله؟
الجواب:

٤ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ السجدة: ١٦ .
{ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } أي: ترتفع، والمعنى: يتركون مضاجعهم بالليل من كثرة صلاتهم النوافل، ومن صلى العشاء والصبح في جماعة: فقد أخذ بحظه من هذا .
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٧٩
السؤال: ما الذي دفع بعض المؤمنين إلى ترك مضاجعهم ؟
الجواب:

٥ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾
ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ولما ذكر إيتائهم التقرب إلى الله على حظوظ لذاتهم الجسدية؛ ذكر معه إيتائهم إياه على ما به نوال لذات أخرى، وهو المال. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٢٢٩**
السؤال: لماذا جاء قوله تعالى " وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " بعد الكلام عن قيام الليل؟
الجواب:

٦ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾
أي: فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد؛ لما أخفوا أعمالهم: كذلك أخفى الله لهم من الثواب، جزاء وفاقاً، فإن الجزاء من جنس العمل. قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم: فأخفى الله لهم ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٤٤٣**
السؤال: لماذا أخفى الله الكثير من جزاء أهل الجنة؟
الجواب:

٧ ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾
فكلما حدثتهم إرادتهم بالخروج لبلوغ العذاب منهم كل مبلغ، ردوا إليها، فذهب عنهم روح ذلك الفرح، واشتد عليهم الكرب. **تفسير السعدي، ص ٦٥٦**
السؤال: كيف يدل هذا الجزء من الآية على شدة عذابهم؟
الجواب:

التوجيهات
١. اعمل الصالحات قبل أن تتمنى أن تعملها ولا تستطيع، ﴿ فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ .
٢. اجعل دعاءك لله- سبحانه وتعالى- دائراً بين الخوف من عقابه، والطمع في نعيمه. ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ .
٣. الهداية بيد الله تعالى، فمن شاء أسعده، ومن شاء أشقاه، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ .

الأعمال

١. اضبط منبهك: لتقوم، وتصلي من الليل، وتدعورك، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .
٢. اسجد سجدة تلاوة عند قراءة هذه الآية، وقل: (سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَنِي، وَ شَقَّ سَمْعَهُ وَ بَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَ ضَعْ عَنِّي وَزْرًا، وَ اجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَ تَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ)، ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .
٣. تصدق بصدقة، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .
٤. اعمل عملاً صالحاً لا يطلع عليه إلا الله، وليكن لك خبيثة عمل صالح، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم(٤١٧)

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ (٢١)

" ومن أظلم " أي: لا أحد أظلم لنفسه، " ممن ذكر بآيات ربه " أي: بحججه وعلاماته، "ثم أعرض عنها " بترك القبول، "إنا من المجرمين منتقمون" لتكذيبهم وإعراضهم. **القرطبي، ٤١-٤٠/١٧**

السؤال: بين خطورة الإعراض عن مواظب الله تعالى وعاقبته ؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢١) السجدة: ٢٤

فيه إشارة إلى ما ينبغي أن يكون المرشد عليه من الأوصاف: وهو الصبر على مشاق العبادات، وأنواع البليات، وحبس النفس عن ملاذ الشهوات، والإيقان بالآيات، فمن يدعي الإرشاد وهو غير متصف بما ذكر؛ فهو ضال. **تفسير الأنوس، روح المعاني، ١١ / ١٣٩**

السؤال: كيف يكون الداعية من أئمة الهدى؟
الجواب:

وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ فَيَمَّا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَلَيْسَ فِي ذَلِكَ لَعْنٌ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَجَرَّحَ بِهِ زُرْعَتَهُمْ كُلُّ مِنْهُ أُعْمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ فَنُتِظَرُ إِنَّهُمْ مُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢١)

وفي هذا تعريض بالبيشارة لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بأنهم يكونون أئمة لدين الإسلام، وهداة للمسلمين؛ إذ صبروا على ما لحقهم في ذات الله من أذى قومهم، وصبروا على مشاق التكليف، ومعاداة أهلهم وقومهم، وظلمهم إياهم. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٢٣٧**

السؤال: دلت الآية الكريمة على فضل الصحابة- رضي الله عنهم- بين ذلك؟
الجواب:

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢١)

السجدة: ٢٦

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ } أي: فيما ذكر من إهلاكنا للأمم الخالية العاتية، أو في مساجدهم، {

لَآيَةٍ } عظيمة في أنفسها، كثيرة في عددها، { أَفَلَا يَسْمَعُونَ } هذه الآيات سماع تدبر واعتاض. **تفسير الأنوسي، روح المعاني، ١١ / ١٣٦**
السؤال: ما فائدة ذكر أخبار الأمم الخالية؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا ﴾ (٢١)

سئل سفيان عن قول علي- رضي الله عنه-: (الصبر من الإيمان بمتزلة الرأس من الجسد) فقال: ألم تسمع قوله: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) قال: (لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوساً). **تفسير ابن كثير، ٣ / ٤٤٦**
السؤال: من أين جاء علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- بهذا المعنى: (الصبر من الإيمان بمتزلة الرأس من الجسد)؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢١)

" لما صبروا " أي: لتصبرهم جعلناهم أئمة... وهذا الصبر صبر على الدين، وعلى البلاء، وقيل: صبروا عن الدنيا. **القرطبي، ١٧ / ٤٣**

السؤال: ما المقصود بالصبر في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْظَرُونَ ﴾ (٣٠)

فأعرض عن سفهمهم، ولا تبهم إلا بما أمرت به، " وانتظر إنهم منتظرون " أي: انتظر يوم الفتح، يوم يحكم الله لك عليهم. **القرطبي، ١٧ / ٤٦**

السؤال: بين المنهج القرآني في التعامل مع المكذبين المعرضين ؟
الجواب:

التوجيهات

١. في إهلاك الله- تعالى- للقرون السابقة أكبر واعظ لمن له قلب وسمع وبصيرة، ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢١).
٢. استعجال الكافرين العذاب دال على جهلهم وطيشهم، ﴿ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٨).
٣. بيان أن التوبة لا تقبل عند معاينة العذاب، أو مشاهدة ملك الموت ساعة الاحتضار ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ (٢٨).

الأعمال

١. استعرض من قصص القرآن حساً من صور العذاب التي عذب الله بها العصاة، ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢١).
٢. تذكر ثلاثاً من المصائب والابتلاءات؛ التي أنذر الله بها أهل بلدك، ثم ذكر بها غيرك ﴿ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١).
٣. ادع الله أن يرزقك الصبر واليقين، وأن يجعلك للمتقين إماماً، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢١).
٤. تذكر مصيبة نزلت بك، ثم حاسب نفسك، وارجع إلى ربك، ﴿ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٤١٩)

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧ ﴾

إنما خص هؤلاء الخمسة وإن دخلوا في زمرة النبيين، تفضيلاً لهم، وقيل: لأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وأولو العزم من الرسل وأئمة الأمم. **القرطبي، ١٧/٦٨**

السؤال: لم خص هؤلاء الرسل بالذكر في هذا الموضوع ؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧ ﴾ لَيْسَتْ الصَّدِيقِينَ عَنْ

صَدِيقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٨ ﴾

يخبر تعالى أنه أخذ من النبيين ... ميثاقهم الغليظ، وعهدهم الثقيل المؤكد، على القيام بدين الله، والجهاد في سبيله ... وسيأسأل الله الأنبياء وأتباعهم عن هذا العهد الغليظ، هل وفوا فيه وصدقوا؛ فيثيبهم جنات النعيم؟، أم كفروا؛ فيعذبهم العذاب الأليم؟. **التفسير السعدي، ص ٦٥٩**

السؤال: هل السؤال عن الميثاق الغليظ خاص بالأنبياء والرسل؟
الجواب:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧
لَيْسَتْ الصَّدِيقِينَ عَنْ صَدِيقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٨
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩
إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١٠
هَٰذَا الَّذِي ءُتِيَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ لَدُنَّا زَلْزَلًا لَا شَكَّ فِيهِ ۚ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَآ وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ١١
وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا لَمُقَاتِلُكُمْ فَارْجِعُوا وَاسْتَغْنُوا فِرْقٌ مِّنْهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّا بِبُيُوتِنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّا زُرَّادُونَ ١٢
إِلَّا فِرَارًا ١٣
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَادِهَا ثَمَسُ لُؤْلُؤُ الشَّيْءِ لَأَخَذُوا بِمَاتَبَتُهُمْ إِلَّا لِيَصِيرَ ١٤
وَلَقَدْ كَذَّبُوا وَعَهْدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَئِنْ لَآتَوْا لَآتَيْنَهُمْ لَعْنًا ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ١٥

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾

كانت هذه الريح معجزة للنبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين كانوا قريباً منها، لم يكن بينهم وبينها إلا عرض الخندق، وكانوا في عافية منها، ولا خبر عندهم بها. **القرطبي، ١٦/٩٠**
السؤال: بين وجه الإعجاز بإرسال الريح في غزوة الأحزاب ؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ٥ ﴾

مأبأت وشخصت من الرعب، وقيل: مالت عن كل شيء؛ فلم تنظر إلا إلى عدوها، "وبلغت القلوب الحناجر"، فزالَت عن أمانكها حتى بلغت الحلق من الفزع. **البغوي، ٣/٥٤٤**

السؤال: على ماذا تدل الأوصاف التي وقعت للمؤمنين في غزوة الأحزاب ؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا لَمُقَاتِلُكُمْ فَارْجِعُوا وَاسْتَغْنُوا فِرْقٌ مِّنْهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّا بِبُيُوتِنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّا زُرَّادُونَ ١٢ ﴾

﴿ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي: قوم كثير من موتى القلوب ومرضاها يطوف بعضهم ببعض: {يَكَاهِلُ يَرْبُ} عدلوا عن الاسم؛ الذي وسماها به النبي -صلى الله عليه وسلم- من المدينة وطيبة -مع حسنة - إلى الاسم الذي كانت تدعى به قديماً مع احتمال قبحه باشتقاقه من الثرب، الذي هو اللوم والتعنيف؛ إظهاراً للعدول عن الإسلام. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٥/٣٠٦**

السؤال: لماذا عدلوا إلى الاسم القديم للمدينة عما سماها به النبي عليه الصلاة والسلام ؟
الجواب:

﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ٥ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١٠ ﴾

الأحزاب: ١٠.

{ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا } أي: تظنون أن الكفار يغلبونكم، وقد وعدكم الله بالنصر عليهم، فأما المنافقون؛ فظنوا ظن السوء، وصرحوا به، وأما المؤمنون فربما خطرت لبعضهم خطرة مما لا يمكن البشر دفعها، ثم استبصروا، ووثقوا بوعد الله . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢/ ١٨٣**

السؤال: ما الفرق بين ظن المؤمنين وبين ظن المنافقين ؟
الجواب:

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّآ وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ١١ ﴾

الأحزاب: ١١ - ١٢

{ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } ظاهر العطف أنهم قوم لم يكونوا منافقين، فقيل: هم قوم كان المنافقون يستميلونهم بإدخال الشبهة عليهم، وقيل: قوم كانوا ضعفاء الاعتقاد لقرب عهدهم بالإسلام. **تفسير الألوسي، روح المعاني ١١/ ١٥٦**
السؤال: من الفئة التي يختارها المنافقون لبث شبهاتهم؟
الجواب:

التوجيهات

١. يتبلى الله عباده؛ ليعلم الصادقين من الكاذبين، ﴿ هَٰذَا الَّذِي ءُتِيَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ لَدُنَّا زَلْزَلًا لَا شَكَّ فِيهِ ١٢ ﴾. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّآ وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ١١
٢. المنافق لا عهد له ولا ميثاق، هذا حاله مع الخالق، فكيف مع الخلق، ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُ لَهُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسْتَوْلاً ١٥ ﴾.
٣. مشروعية التذكير بالنعم ليشكرها المذكورون بها؛ فتزداد طاعتهم لله ورسوله ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾.
٤. بيان أن غزوة الخندق كانت من أشد الغزوات وأكثرها المآ وتعباً على المسلمين ﴿ هَٰذَا الَّذِي ءُتِيَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ لَدُنَّا زَلْزَلًا لَا شَكَّ فِيهِ ١٢ ﴾.

الأعمال

١. تأمل في سيرة أولى العزم من الرسل، واكتب أهم الصفات المشتركة بينهم، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧ ﴾ .
٢. اقرأ من أحد الكتب ما حصل في غزوة الأحزاب؛ لتعلم نعمة الله على عباده، وكيف حفظ الله لنا الدين بتثبيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾ .
٣. استعد بالله من النفاق وأهله، ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّآ وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ١١ ﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٢٠)

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾

والأسباب تنفع إذا لم يعارضها القضاء والقدر، فإذا جاء القضاء والقدر: تلاشى كل سبب، وبطلت كل وسيلة ظنها الإنسان تنجيه.

تفسير السعدي، ص ٦٦٠

السؤال: هل في الآية دليل على إبطال الأسباب؟
الجواب:

﴿قَدِيعَلَمْ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨﴾

أي: الذين يعوقون الناس عن الجهاد، ويمنعونهم منه بأقوالهم وأفعالهم { والقائلين لإخوانهم هلم إلينا } هم المنافقون الذين قعدوا بالمدينة عن الجهاد، وكانوا يقولون لضرباتهم أو للمنافقين مثلهم، هلم إلى الجلوس معنا بالمدينة، وترك القتال . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٨٤**

السؤال: بين الله في هذه الآية وما بعدها واحدة من صفات المنافقين، اذكرها ؟
الجواب:

﴿قَدِيعَلَمْ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨﴾

أَشِخَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ

الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ جِدَارٍ أَلْشَّةَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ۝١٩

وأما المؤمنون فقد وقاهم الله شح أنفسهم، ووقفهم؛ لبذل ما أمروا به، من بذل لأبدانهم في القتال في سبيله، وإعلاء كلمته، وأموالهم للنفقة في طرق الخير، وجاههم، وعلمهم.

تفسير السعدي، ص ٦٦١

السؤال: ما صفات المؤمنين من خلال هذه الآية؟

الجواب:

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٩﴾

والقصود من الآية: تخليق المسلمين بخلق استضعاف الحياة الدنيا، وصرف همهم إلى السعي نحو الكمال؛ الذي به السعادة الأبدية، سيرا وراء تعاليم الدين . **التحرير والتنوير، ٢١ / ٢٩١**

السؤال: في الآية تربية للمسلم في تقديم الآخرة الباقية على الدنيا الزائلة. وضح ذلك ؟

الجواب:

التوجيهات

- أكثر ما يعين على الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - تذكر الآخرة، وذكر الله عز وجل، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝١٩﴾ .
- من صفات المنافقين: التخذيل، وتعطيل أعمال الخير، فاحذر أن تكون مغلافاً للخير، مفتاحاً للشّر، ﴿قَدِيعَلَمْ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨﴾ .
- الفرار من مواطن المحن والشدائد لا يزيد الأعمار، ولا يؤخر الأجال، بل ربما كان ذلك سبباً في تعجيل أخذه على غرة، ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٩﴾ .

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٩ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْتَعِينُ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِحُجَّةٍ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٠ قَدِيعَلَمْ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢١ أَشِخَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ جِدَارٍ أَلْشَّةَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخَذَطَ اللَّهُ أَغْمَانَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝٢٢ يَحْسِبُونَ الْأَخْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَغْلَوْنَ عَنْ أَكْبَادِكُمْ وَلَوْ كُنْزُكُمْ مَآفِئَتُنَا وَلَا قَلِيلًا ۝٢٣ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢٤ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٥

﴿أَشِخَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ

الْمَوْتِ﴾

لتصوير هيئة نظرهم نظر الخائف المذعور؛ الذي يحدق بعينه إلى جهات يحذر أن تأتيه المصائب من إحداها. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٢٩٧**

السؤال: " في الآية الكريمة صفتان للمنافقين، اذكرهما؟
الجواب:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢٤﴾

﴿٢٤﴾

استدل الأصوليون في هذه الآية على الاحتجاج بأفعال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به.

تفسير السعدي، ص ٦٦١
السؤال: هل يحتاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا

زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٥﴾ الأخزاب: ٢٢

دليل على زيادة الإيمان وقوته بالنسبة إلى الناس وأحوالهم، كما قال جمهور الأئمة: إنه يزيد وينقص. **تفسير ابن كثير، ٣ / ٥٧٧**

السؤال: هل يزيد الإيمان وينقص؟ وضح ذلك من خلال هذه الآية.

الجواب:

الأعمال

- اجمع ثلاثاً من أوصاف المنافقين الواردة في هذه الآيات.
- ادع الله - تعالى - أن يعصمك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْتَعِينُ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِحُجَّةٍ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٠﴾ .
- سبح الله - تعالى - وكبره، وهله، واحمده قدر ما تستطيع من يومك، ﴿وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢٤﴾ .
- طبق سنة من السنن المهجورة، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢٤﴾ .
- انفق على أهلك، أو على أحد من الفقراء، ولا تكن شحيحاً، ﴿أَشِخَّةٌ عَلَيْكُمْ ۝٢١﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٢١)

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ١٣﴾

فهؤلاء الرجال على الحقيقة، ومن عاهداهم فصورهم صور رجال، وأما الصفات فقد قصرت عن صفات الرجال. **تفسير السعدي، ص ٦٦١**

السؤال: ما الرجولة الحقيقية؟

الجواب:

﴿وَعِدَّابِ الْمُتَفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ١٤﴾

(أو يتوب عليهم) بأن يوفقهم للتوبة والإنابة، وهذا هو الغالب على كرم الكريم؛ ولهذا ختم الآية باسمين دالين على المغفرة، والفضل، والإحسان. **تفسير السعدي، ص ٦٦٢**

السؤال: لماذا ختم الآية باسميه الغفور والرحيم؟

الجواب:

فَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ١٣
لَيْخَازِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُتَفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ١٤
كَفَرُوا بِعَظِيمَةٍ لَّرَبِّهِمَا الْوَاحِدِ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوْقًا عَزِيزًا ١٥
وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا هُمْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسًا شَرًّا فَرِيقًا ١٦
وَيَذَرُهُمْ وَأَمْرُهُمْ وَأَرْضُهُمْ لَّا تَطْهُوهُمَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ١٧
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لَّا تَزِيدُكَ إِلَّا كُفْرًا تَرُدُّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَىٰ أُمِّيْعَكَ وَأَسْرَجَكَ سَرَاحًا جَمِيلًا ١٨
وَإِنْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ الْأَخْرَجُوا فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٩
يَنبَسِئُ النَّبِيُّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحْشَىٰ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٢٠

﴿لَيْخَازِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُتَفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ١٤﴾

وتعليق التعذيب على المشيئة: تنبيه لهم بسعة رحمة الله، وأنه لا يقطع رجاءهم في السعي إلى مغفرة ما أتوه بأن يتوبوا فيتوب الله عليهم. **التحرير والتنوير، ٢١ / ٣٠٩**

السؤال: ماذا علق التعذيب على المشيئة في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْهُوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ١٧﴾

﴿الأحزاب: ٢٧﴾

{ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْهُوْهَا } هذا وعد بفتح أرض لم يكن المسلمون قد طهوها حينئذ، وهي مكة واليمن، والشام، والعراق، ومصر، فأورث الله المسلمين جميع ذلك وما وراءها إلى أقصى المشرق والمغرب. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢ / ١٨٦**

السؤال: بين وجه الإعجاز في قوله: "وأرضًا لم تطهوها".

الجواب:

﴿يَنبَسِئُ النَّبِيُّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحْشَىٰ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٢٠﴾

﴿الأحزاب: ٣٠﴾

كلما تضاعفت الحرمات فهتكت، تضاعفت العقوبات؛ ولذلك ضوعف حد الحر على العبد، والثيب على البكر. **القرطبي، ١٦ / ١٣٣**

السؤال: هل من علت رتبته تضاعف الخطأ في حقه؟

الجواب:

التوجيهات

- عظم منزلت الصحابة وفضلهم، وتزكية الله لهم، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ١٣﴾ .
- أصحاب القلوب التقية تختار ما عند الله على زخارف الدنيا الزائلة؛ وإن كانت تستهيه، ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لَّا تَزِيدُكَ إِلَّا كُفْرًا تَرُدُّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَىٰ أُمِّيْعَكَ وَأَسْرَجَكَ سَرَاحًا جَمِيلًا ١٨﴾ وإن كنت تَرُدُّكَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ الْأَخْرَجُوا فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٩ .
- تقرير أن قدرة الله لا تحد أبداً؛ فهو - تعالى - على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ١٧﴾ .
- بيان أن سيئة العالم والشريف أسوأ من سيئة الجاهل والوضيع، ﴿يَنبَسِئُ النَّبِيُّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحْشَىٰ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٢٠﴾ .

الأعمال

- استعرض بعض سير الصحابة الأبطال، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ١٣﴾ .
- اكتب كلمة عن الثبات على دين الله وأهميته، ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ١٣﴾ .
- ادع الله - تعالى - أن يجعلك من أهل الصدق، ﴿لَيْخَازِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُتَفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ١٤﴾ .
- سل الله - تعالى - الشهادة بصدق؛ لتلحق بركب الشهداء، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ١٣﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٢٢)

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُفِّعْهَا لَأَجْرٍ مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ (٣١)
ومضاعفة الأجر لمن على الطاعات كرامة لغدركهن. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٥)**

السؤال: بين منزلة أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾

كانت عائشة - رضي الله عنها - إذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبل خمارها، وذكر أن سودة - رضي الله عنها - قيل لها: لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك؟ فضالت: قد حججت واعتمرت، وأمرني الله أن أقر في بيتي، قال الراوي: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها. **القرطبي ١٦ / ١٤٣**
السؤال: كيف كان حال أمهات المؤمنين مع هذه الآية؟
الجواب:

« وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُفِّعْهَا لَأَجْرٍ مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا » يَدِينَةُ النَّبِيِّ لَسْتُ كَالْحَرَمَيْنِ لِلنِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۚ وَأَذْكُرْتُ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مَنْ ءَاتَى اللَّهَ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾

فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم الله، فإن ذلك لا تكاد تميله ولا تحركه الأسباب: لصحة قلبه وسلامته من المرض. **تفسير السعدي ص ٦٦٤**

السؤال: لماذا خص القلب المريض بالذكر؟
الجواب:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾

وهذا نص في دخول أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - في البيت ههنا: لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً. **تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٥**

السؤال: كيف ترد على الذين يخرجون زوجات النبي من كونهن أهل بيته؟
الجواب:

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾

قال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً؛ حتى يذكر الله قائماً وقاعدا ومضطجعاً. **البغوي ٣ / ٥٦٤**
السؤال: كيف يكون العبد من الذاكرين الله تعالى كثيراً؟
الجواب:

التوجيهات

١. على العبد أن يبتعد عن مواطن الريبة، ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ .
٢. حرمة التبرج، وهي أن تتزين المرأة وتخرج بادية المحاسن متبخرة في مشيتها ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .
٣. على المسلم والمسلمة ملازمة قراءة القرآن والأدعية الماثورة في بيوتهم: لتحسينها ومن فيها من شياطين الإنس والجن ﴿ وَأَذْكُرْتُ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَابَتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ .

الأعمال

١. ذكر أخواتك بعدم الخضوع بالقول عند الحاجة لمخاطبة الرجال غير المحارم، أو الرد على الهاتف، ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ .
٢. اقرأ في بيتك آيات من كتاب الله، وأحاديث من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهي الحكمة، واحرص أن يكون ورداً دائماً لك، ففيها الهداية والبركة، ﴿ وَأَذْكُرْتُ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَابَتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ .
٣. أكثر من ذكر الله؛ لعله يكون سبباً في خشوعك في صلاتك ﴿ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ﴾ .
٤. قم بإيصال أشرطة أو مطويات عن خطر التبرج والسفور إلى بعض التجمعات النسائية. ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾
٥. أرسل رسالة عن أهمية قرار المرأة في بيتها، وخاصة في هذا الزمن، ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾
٦. الصيام جنة، فلا تحرم نفسك، وصم يوم الاثنين أو الخميس هذا الأسبوع، ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴾ .



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٢٣)

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ٣٦ ﴾
الأحزاب: ٣٦ .

{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ } الآية: معناها: أنه ليس للمؤمن ولا مؤمنة اختيار مع الله ورسوله ، بل يجب عليهم التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ١٨٩) .**

السؤال: ما الواجب على المؤمن إذا بلغه الدليل من الكتاب والسنة ؟.

الجواب:

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ٢ ﴾

من الرأي الحسن لمن استشار في فراق زوجته: أن يؤمر بإمسакها مهما أمكن صلاح الحال، فهو أحسن من الفرقة. **تفسير السعدي ص٦٦٦.**

السؤال : ما الذي ينبغي أن يُشار به على من أراد ترك زوجته ؟.

الجواب:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ٣٦ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٣٧ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ٣٨ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣

﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ٣ ﴾

الرسول- صلى الله عليه وسلم- قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئاً مما أوحى إليه إلا وبلغه، حتى هذا الأمر الذي فيه عتابه. **تفسير السعدي ص٦٦٦.**

السؤال: بلغ النبي- صلى الله عليه وسلم- غاية الصدق في تبليغ ما أوحى إليه ،كيف تستشهد على ذلك من هذه الآية؟.

الجواب:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ٣٩ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠ ﴾

واستدراك قوله : (ولكن رسول الله) لرفع ما قد يتوهم من نفي أبوته ، من انفصال صلة التراحم والبر بينه وبين الأمة، فذكروا بأنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو كالآب لجميع أمته في شفقتة ورحمته بهم ، وفي برهم وتوقيرهم إياه ، شأن كل نبي مع أمته . **التحرير والتنوير (٢٢ / ٤٤)**

ما فائدة الاستدراك الوارد في قوله تعالى(ولكن رسول الله) ؟.

الجواب:

﴿ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١ ﴾

أمر الله- تعالى- عباده بأن يذكروه ويشكروه، ويكثروا من ذلك على ما أنعم به عليهم ، وجعل تعالى ذلك دون حد لسهولة على العبد، ولعظم الأجر فيه، قال ابن عباس: لم يعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غلب على عقله. **القرطبي ١٦/١٦٧**

هل لأحد عذر في ترك ذكر الله تعالى ؟.

الجواب:

التوجيهات

١. دافع الله تعالى عن أوليائه والمبلغين عنه ، ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٨ ﴾ .
٢. الحذر الحذر من تأويل الأوامر الصريحة حسب ما تهواه النفس، بل يجب التسليم والانقياد لأوامر الشرع ، فإنها من لوازم الإيمان بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ٣٦ ﴾ .
٣. الدعوة إلى الله: قوامها الصديق بالحق، وإن لا يخاف في الله لومة لائم ، ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٨ ﴾
٤. اعلم أنه لا أحد أكبر وأعلى من النصيحة والموعظة والتذكير ، ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ٣ ﴾ .

الأعمال

١. صل على النبي- صلى الله عليه وسلم- في الصباح والمساء حتى يصلي الله عليك ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣ ﴾ .
٢. احضر درسا علميا أو محاضرة ، لتصلي عليك الملائكة ، ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣ ﴾ .
٣. انصح أحد أقاربك المتساهلين في اتباع أوامر الله تعالى، وذكره بهذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ٣٦ ﴾
٤. اذكر الله هذا اليوم أكثر من ذكرك له بالأمس ، ﴿ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ٤١ ﴾ .

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٤٢٤)

١ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ الأحزاب: ٤٥
وقدم التبشير لشرف المبشرين؛ ولأنه المقصود الأصلي، إذ هو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين . تفسير الألوسي = روح المعاني (١١) / ٢٢٣

السؤال: ماذا تستفيد من تقديم صفة التبشير على الإنذار في الآية؟
الجواب:

٢ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿٤٦﴾
هذه الأشياء التي وصف الله بها رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - هي المقصود من رسالته، وزيدتها، وأصولها التي اختص بها. تفسير السعدي ص ٦٦٧.
السؤال: لماذا ذكرت هذه الأشياء الخمسة في وصف نبينا دون غيرها؟
الجواب:

يَحْيَاهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَرِيمًا ﴿٤٦﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرْجُوهُنَّ سِرَاجًا جَمِيلًا ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَلْخَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ الَّتِي أَتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكِ وَبَنَاتٍ خَالَكِ الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لَكَ يَلَا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَرِهَتْ اللَّهُ عَمُورًا رَجِيمًا ﴿٤٩﴾

٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾
وقدمت البشارة على الإنذار؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - غلب عليه التبشير؛ لأنه رحمة للعالمين ، ولكثره عدد المؤمنين في أمته. التحرير والتنوير (٢٢ / ٥٣)
لماذا قدمت البشارة على الإنذار في وصفه صلى الله عليه وسلم في الآية؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذُنَهُمْ﴾
فإن ذلك جالب لهم؛ وداعٍ إلى قبول الإسلام، وإلى كفا كثير من أذيتهم له ولأهله. تفسير السعدي ص ٦٦٨.
السؤال: لماذا نهى الله عن أذية الكافرين والمنافقين؟
الجواب:

٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرْجُوهُنَّ سِرَاجًا جَمِيلًا﴾ ﴿٤٨﴾
وأمرهم بتمتعن بهذه الحالة بشيء من متاع الدنيا الذي يكون فيه جبر لخواطرهن، لأجل فراقهن. تفسير السعدي ص ٦٦٨.
السؤال: ما الحكمة من تشريع التمتع هنا؟
الجواب:

٤ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾
إخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام. تفسير السعدي ص ٦٦٨.
السؤال: قد يحصل زلل من الدعاة في شأن الإخلاص، وضج ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٦ ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿٤٧﴾
(ولا تطع الكافرين والمنافقين) أي: لا تطعهم فيما يشيرون عليك من المداينة في الدين ولا تمالئهم. القرطبي ١٦/ ١٧٣
السؤال: يريد الكافرون والمنافقون من الداعية أمرا معيناً، فما هو؟
الجواب:

التوجيهات
١. عظم مكانة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنزلته وفضله على سائر الخلق، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿٤٦﴾ وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَرِيمًا ﴿٤٦﴾ .
٢. مشروعية الدعوة إلى الله إذا كان الداعي متاهلاً بالعلم والحلم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿٤٦﴾ .
٣. حرمة طاعة الكافرين والمنافقين والفجرة والظالمين فيما يتنافى مع مرضاة الله تعالى، ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿٤٧﴾ .

الأعمال

- ألق السلام بتواضع على من هو دونك في السن أو المنزل، عسى أن يكون سبباً في سلام الله عليك يوم القيامة ﴿يَحْيَاهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ﴿٤٥﴾
- أسأل الله أن يرزقك الإخلاص، وأن يجنبك الرياء في دعوتك وأمرتك بالمعروف ونهيك عن المنكر ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾
- بشر إخوة لك بما أعده الله لهم من الفضل العظيم؛ لصبرهم على عبادة الله وعلى أقدار الله ﴿وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَرِيمًا﴾ ﴿٤٦﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٢٥)

﴿يَتَأْتِيهَا الذَّبَرَةُ﴾ أَمْوًا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِظِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِنِينَ لِخَبِيرٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعِي. مِنْكُمْ ﴿الأحزاب: ٥٣﴾.

قال ابن عباس : نزلت في قوم كانوا يتحينون طعام النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فيدخلون عليه قبل الطعام، فيقعدون إلى أن يطبخ ، ثم يأكلون ولا يخرجون ، فأمروا أن لا يدخلوا حتى يؤذن لهم ، وأن ينصرفوا إذا أكلوا ، ... { فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا } أي: انصرفوا ، قال بعضهم : هذا أدب أدب الله به الثقلاء . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ١٩٤)** .

السؤال: ما آداب الزيارة التي تستفاد من هذه الآية ؟.

الجواب:

﴿إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعِي. مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِي. مِنْ الْحَقِّ﴾

فالأمر الشرعي ولو كان يتوهم أن في تركه أدبا وحياء، فإن الحزم كل الحزم اتباع الأمر الشرعي، وأن يجزم أن ما خالفه ليس من الأدب في شيء. **تفسير السعدي ص ٦٧٠**.

السؤال : هل مطالبة الناس بحقوقهم التي أحققها لهم الشرع يعتبر مخالفا للأدب والأذواق العامة؟.

الجواب:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

الأحزاب: ٥٣

{ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ } أي: أكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية التي تخطر للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال، فإن الرؤية سبب التعلق والفتنة، وفي بعض الآثار: النظر سهم مسموم من سهام إبليس. **تفسير الألوسي = روح المعاني (١١ / ٢٤٨)** السؤال: ما أثر النظر الرجل والمرأة إلى غير محارمهم ؟.

الجواب:

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَسَاءُ مِنْ بَعْدٍ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَرْوَاحٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾

هذا شكر من الله -الذي لم يزل شكورا- لزوجات رسوله رضي الله عنهن، حيث اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، أن رحمهن وقصر رسوله عليهن. **تفسير السعدي ص ٦٧٠**.

السؤال : في الآية حث على تقديم الآخرة على الدنيا، فما وجه ذلك؟.

الجواب:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

لأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر؛ فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه، فلهذا من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرا من تفاصيلها أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته ممنوعة، وأنه مشروع البعد عنها بكل طريق. **تفسير السعدي ص ٦٧٠**.

السؤال : من حكمته الشرع أنه لم يكتف بتحرير الحرام فقط، بل حرم أسبابه والطرق الموصلة إليه، بين هذا باختصار من خلال الآية؟.

الجواب:

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾

مناسبة صفة العلم لقوله: (بَعْدَ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ ظَاهِرَةٍ، وَمُنَاسِبَةٌ صِفَةِ الْحَلِيمِ بِاعْتِبَارِ أَنْ الْمَقْصُودَ تَرْغِيبَ الرُّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَتْيِيقِ الْأَحْوَالِ بِصِفَةِ الْحَلِيمِ. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٧٧)** السؤال : ما الحكمة من ختم الآية الكريمة بصفة الحلم ؟.

الجواب:

التوجيهات

١. أهمية أعمال القلوب ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .
٢. درب نفسك على عدم الحياء من قول الحق والدعوة إليه ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِي. مِنْ الْحَقِّ﴾ .
٣. تذكر أن الله تعالى يعلم ما في قلبك ، فلا تودعن فيه إلا ما يرضيه سبحانه ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ .
٤. احذر الاختلاط بالنساء غير المحارم، فكل وسيلة تبعد الرجال عن النساء، فهي طهارة للقلوب من الطرفين؛ لعظيم الفتنة الحاصلة بينهما ، ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ .

الأعمال

١. اكتب مقالا، أو ألق كلمة عن خطورة التنافس في المظاهر الدنيوية، وأن من خطورتها أنها تشغل المؤمنين عن التنافس في العبادات ﴿غَيْرَ نَبِظِينَ إِنَّهُ﴾
٢. اسأل الله أن يرزقك الجراءة، والحكمة، وحسن الأدب في قول الحق ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِي. مِنْ الْحَقِّ﴾
٣. ذكر زميل لك أن من الأدب مع العلماء والدعاة عدم الإطالة في الجلوس عند زيارتهم لكثرة انشغالهم ﴿إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعِي. مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِي. مِنْ الْحَقِّ﴾ . اكتب أهم الآداب التي يجب على الضيف مراعاتها؛ مستنيرا بما ورد في هذه الآيات.

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٤٢٦)

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَسْبَاقِيَهُنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَتَقِيْنَ اللّٰهَ﴾

خص النساء بالذكر، وعينهن في هذا الأمر؛ لقلتهن تحفظهن، وكثرة استرسالهن، والله أعلم. **القرطبي ٢١٣/١٨**

السؤال : ما الحكمة من تخصيص النساء بالأمر بالنقوى في آخر الآية ؟.

الجواب:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٨﴾

أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى؛ بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا. **تفسير ابن كثير ٤٨٧/٣**.

السؤال : لماذا أمر الله بالصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد الإخبار بأن الله وملائكته يصلون عليه؟.

الجواب:

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَسْبَاقِيَهُنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَتَقِيْنَ اللّٰهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٧ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٨ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ٥٩ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا ۖ مَا كَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٦٠ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيْهِنَّ ذَٰلِكَ أَذْفَىٰٓ أَنْ يُعْرِضَ ۚ فَلَا يُؤْذِيْنَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ٦١ هَلْ يَرَى الَّذِينَ أَلْمَنُوا الْمُنَافِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجُفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغَيِّرَنَّ بَنَاتَهُمْ ثُمَّ لَنَنكِحَنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَنَكْنِيْهِمْ فِيهَا إِلَّا قَلِيْلًا ٦٢ مَلْعُوْنِيْنَ ٦٣ إِنَّمَا تُقْبَلُوْا أَجْدَا وَتُقْبَلُوْا تَقْبِيْلًا ٦٤ سِتَّةَ اَللّٰهِ فِي الدِّيْنِ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ يَجِدَ لِسَتَهُ اللّٰهُ تَبِيْعًا ٦٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ٥٧﴾

الأحزاب: ٥٧

إذابة الله وهي بالإشراك به ونسبة الصاحبة والولد له، وليس معنى إذابته أنه يضره الأذى؛ لأنه تعالى لا يضره شيء ولا ينفعه شيء، وقيل: إنها على حذف مضاف تقديره: يؤذون أولياء الله، والأول أرجح؛ لأنه ورد في الحديث يقول الله تعالى: «يشتمني ابن آدم وليس له أن يشتمني، ويكذبني وليس له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقولته: إن لي صاحبة وولدا، وأما تكذيبه إياي فقولته: لا يعيدني كما بداني» رواه البخاري **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ١٩٦)**

السؤال: بين كيف يكون إيذاء الله تعالى ؟.

الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيْهِنَّ ٦١﴾

أمر الله نبيه أن يأمر النساء عموما، ويبدأ بزواجه وبناته... لأن الأمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم، كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا). **تفسير السعدي ص ٦٧٢**.

السؤال: ما الفائدة الدعوية التي يستفيدها الداعية وطالب العلم من هذه الآية؟.

الجواب:

﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجُفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغَيِّرَنَّ بَنَاتَهُمْ ثُمَّ لَنَنكِحَنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَنَكْنِيْهِمْ فِيهَا إِلَّا قَلِيْلًا ٦٢﴾

لم يذكر المعمول الذي ينتهون عنه؛ ليعم ذلك كل ما توحى به أنفسهم إليهم، وتوسوس به، وتدع إليه من الشر، من التعريض بسب الإسلام وأهله، والإرجاف بالمسلمين، وتوهين قواهم، والتعرض للمؤمنات بالسوء والفاحشة، وغير ذلك من المعاصي الصادرة من أمثال هؤلاء. **تفسير السعدي ص ٦٧٢**.

السؤال : لماذا لم يذكر معمولا الإرجاف الذي يقع من المرجفين؟.

الجواب:

التوجيهات

١. تذكر أن عاقبة أهل النفاق إلى بوار وبعد، قال تعالى ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغَيِّرَنَّ بَنَاتَهُمْ ثُمَّ لَنَنكِحَنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَنَكْنِيْهِمْ فِيهَا إِلَّا قَلِيْلًا ٦٢﴾
٢. تذكر أن سنن الله تعالى ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، قال تعالى ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسَتَهُ اللّٰهُ تَبْدِيْلًا ٦٥﴾
٣. كوني يا أمة الله ملتزمة بالحجاب، صانئة لعرضك، وابتعدي عن ضلال المفتونين وإرجاف المفسدين، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيْهِنَّ ذَٰلِكَ أَذْفَىٰٓ أَنْ يُعْرِضَ ۚ فَلَا يُؤْذِيْنَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ٦١﴾

﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجُفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغَيِّرَنَّ بَنَاتَهُمْ ثُمَّ لَنَنكِحَنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَنَكْنِيْهِمْ فِيهَا إِلَّا قَلِيْلًا ٦٢﴾

وهذا فيه دليل لنفي أهل الشر الذين يتضرر بإقامتهم بين أظهر المسلمين، فإن ذلك أحسن للشر، وأبعد منه. **تفسير السعدي ص ٦٧٢**.

السؤال : في الآية توجيه بالابتعاد عن أهل الشر وإبعادهم، بين ذلك.

الجواب:

الأعمال

١. صل على النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر مرات ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٨﴾ **الأحزاب: ٥٦**.
٢. أخبر صديقا لك بخطر إيذاء المؤمنين **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا ۖ مَا كَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨﴾** **الأحزاب: ٥٨**.
٣. استغفر للمؤمنين والمؤمنات، خاصة من نالهم أذى منك بلسانك أو بأفعالك، فإن الإنسان لا يخلو من الخطأ. **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا ۖ مَا كَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨﴾** **الأحزاب: ٥٨**.
٤. اكتب مقالة عن فوائد حجاب المرأة، ووجوبه **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيْهِنَّ ٦١﴾** **الأحزاب: ٥٩**.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٢٧)

﴿وَمَا يَذَرِكْ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝١٤﴾

ومجرد مجيء الساعة قريبا وبعدا ليس تحته نتيجة ولا فائدة، وإنما النتيجة والخسار والربح والشقاء والسعادة، هل يستحق العبد العذاب، أو يستحق الثواب؟ فهذه سأخبركم بها، وأصف لكم مستحقها، فوصف مستحق العذاب، ووصف العذاب؛ لأن الوصف المذكور منطبق على هؤلاء المكذبين بالساعة، فقال: (إن الله لعن الكافرين). **تفسير السعدي ص ٦٧٢.**

السؤال : ما الحكمة من ذكر عذاب الكافرين بعد ذكر قرب الساعة؟

الجواب:

﴿يَوْمَ تَقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۝١٦﴾

وتخصيص الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء؛ لأن حر النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجسد؛ لأن الوجوه مقر الحواس الرقيقة: العيون، والأفواه، والأذان، والنافاس، كقوله تعالى "أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة". **التحرير والتنوير (٢٢ / ١١٦)**

لماذا خست الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء في الآية الكريمة؟

الجواب:

يَسْأَلُ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلِإِنَّمَا لَهَا عَذَابُ اللَّهِ وَمَا يَذَرِكْ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝١٣ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝١٤ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ فِيهَا تَبْدِيلًا وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَئِنَّ بِصَدْرِكَ يَوْمَ تَقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۝١٦ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكَرِهْنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ۝١٧ رَبَّنَا إِنهِنَّ ضَعُفَيْنَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ۝١٨ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاحُهَا ۝١٩ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا سَبِيلًا ۝٢٠ يَصْلُحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٢١ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٢٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٣

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاحُهَا ۝١٩﴾

قال ابن عباس : كان حظيا عند الله لا يسأل شيئا إلا أعطاه ، وقال الحسن : كان مستجاب الدعوة ، وقيل : كان محببا مقبولا . **البغوي ٣ / ٥٨٨**

بين منزلة موسى - عليه السلام - عند ربه تعالى ؟

الجواب:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٢٢﴾

الأمانة هي التكليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي ، وقيل : هي الأمانة في الأموال ، وقيل : غسل الجنابة ، والصحيح العموم في التكليف. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ١٩٨)**

السؤال: ما الأمانة التي حملها الله إياها؟

الجواب:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٢٢﴾

﴿يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٣﴾

يعظم تعالى شأن الأمانة التي ائتمن الله عليها المكلفين ... ، فانقسم الناس بحسب قيامهم بها وعدمه إلى ثلاثة أقسام: منافقون أظهروا أنهم قاموا بها ظاهرا لا باطنا، ومشركون تركوها ظاهرا وباطنا، ومؤمنون قائمون بها ظاهرا وباطنا، فنكر الله تعالى أعمال هذه الأقسام الثلاثة. وما لهم من الثواب والعقاب، فقال: (ليعذب الله المنافقين ...) **تفسير السعدي ص ٦٧٤.**

السؤال: ما أقسام الناس تجاه الأمانة ؟

الجواب:

﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٢٠ يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٢١﴾

"قولا سديدا" قال ابن عباس : صوابا ، وقال الحسن : صدقا .. "يصلح لكم أعمالكم" قال ابن عباس : يتقبل حسناتكم ، وقال مقاتل : يترك أعمالكم " ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما" أي : ظفر بالخير كله . **البغوي ٣ / ٥٨٩**

ما العواقب الحسنة لحفظ اللسان وتحري القول السديد ؟

الجواب:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٢٢﴾

وعطف الجبال على {والأرض} وهي منها؛ لأن الجبال أعظم الأجزاء المعروفة من ظاهر الأرض، وهي التي تشاهد الأبصار عظمتها. **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٢٥)**

لماذا عطف الجبال على الأرض وهي منها؟

الجواب:

التوجيهات

١. تأمل في عظيم تلك الأمانة التي تحملها ابن آدم ، فاحذر أن تكون ممن خان وضيع ، قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٢٢﴾ .
٢. لا تتبع سيذا ولا كبيرا في معصية الله ، فإنهم سبب لضلال المؤمن عن الله تعالى ، قال تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكَرِهْنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ۝١٧﴾ .
٣. أحسن إلى عباد الله ، ولا تؤذ مسلما بحال من الأحوال ، قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۝١٩﴾ .

الأعمال

١. قل: اللهم اصرف عني عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ﴿يَوْمَ تَقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۝١٦﴾ الأجزاء: ٦٦.
٢. دافع بكتابة رسالتي أو مقال، أو بإلقاء كلمة عن رجل صالح اتهمه أعداؤه زورا وبهتانا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاحُهَا ۝١٩﴾ الأجزاء: ٦٩.
٣. قل: اللهم سدد لساني، واهد قلبي ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا سَبِيلًا ۝٢٠﴾ الأجزاء: ٧٠.
٤. اكتب رسالة، أو مقالة، أو ألق كلمة، واحرص على تحري الحكمة والصواب في كلامك: حتى يكون سديدا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٢٠﴾

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٢٨)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ① ﴾

افتتحت السورة بـ (الحمد لله)؛ للتنبيه على أن السورة تتضمن من دلائل تفرده بالإلهية واتصافه بصفات العظمة ما يقتضي إنشاء الحمد له، والإخبار باختصاصه به . **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٣٥)**

السؤال : ما مناسبة افتتاح سورة سبأ بـ " الحمد لله " ؟
الجواب:

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ② ﴾

لأن في الآخرة يظهر من حمده والثناء عليه ما لا يكون في الدنيا، فإذا قضى الله- تعالى- بين الخلائق كلهم، ورأى الناس والخلق كلهم ما حكم به، وكمال عدله وقسطه وحكمته فيه، حمدوه كلهم على ذلك، حتى أهل العقاب ما دخلوا النار إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده، وأن هذا من جراء أعمالهم، وأنه عادل في حكمه بعقابهم. **تفسير السعدي ص ٦٧٤.**
السؤال : لماذا خص حمده في الآخرة ؟
الجواب:

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ ③ ﴾

﴿ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ④ ﴾

لا يعزب عنه: لا يغيب عنه، أي: الجميع مندرج تحت علمه، فلا يخفى عليه شيء، فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت؛ فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت، ثم يعيدها كما بداها أول مرة؛ فإنه بكل شيء عليم. **تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٤.**
السؤال : لماذا خص وصف الله- سبحانه- بأنه عالم الغيب بعد ذكر البعث ؟
الجواب:

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ ⑤ ﴾

﴿ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ⑥ ﴾

واختير فعل الرؤية هنا دون (ويعلم)؛ للتنبيه على أنه علم يقيني بمنزلة العلم بالمرئيات التي علمها ضروري. **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٤٥)**

السؤال : لماذا عبر بالفعل " يرى " دون " يعلم " في الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرَجْتُمْ كُلٌّ مُزَرَّقٍ ⑦ ﴾

﴿ جَدِيدٍ ⑧ ﴾

فإن قلت : كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مشهورا علما في قريش ، وكان إنباؤه بالبعث شائعا عندهم ، فما معنى قولهم : هل ندلكم على رجل " فنكروه لهم ، وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول ؟ قلت : كانوا يقصدون بذلك ...الهزة والسخرية... للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره . **القرطبي ١٧/ ٢٥٧**
السؤال : لم تجاهلوا أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بوصفهم إياه (برجل) ؟
الجواب:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ① ﴾

﴿ ① ﴾

وفي هذه الصلة تعريض بكضران المشركين؛ الذين حمدوا أشياء ليس لها في هذه العوالم أدنى تأثير، ولا لها بما تحتوي عليه أدنى شعور ، ونسوا حمد مالکها، وسائر ما في السماوات والأرض . **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٣٦)**
السؤال : ما فائدة صلة الموصول في الآية الكريمة ؟
الجواب:

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ ② ﴾

﴿ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ③ ﴾

وايثار وصفي (العزيز الحميد) هنا دون بقية الأسماء الحسنى إيماء إلى أن المؤمنين حين يؤمنون بأن القرآن هو الحق والهداية؛ استشعروا من الإيمان أنه صراط يبلغ به إلى العزة قال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٤٦)**
السؤال : ما فائدة إيثار وصفي " العزيز الحميد " في الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. العلم الشرعي الصحيح المبني على اتباع كلام الله وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم- يهدي إلى طريق مستقيم، ويوصل الإنسان إلى فلاح الدنيا والآخرة، فاحرص عليه. ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ② ﴾ .
٢. احذر من أن تكون ممن يسعى في دين الله تعالى بالإبطال أو الصد عنه ، وكن ممن يدعو إليه وينافق عنه ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ ③ ﴾ .
٣. من أكثر من حمد الله في الدنيا ، فحقيق بأن يكون ممن يحمده إذا دخل الجنة ، قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ④ ﴾ .

الأعمال

١. قل: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ① ﴾ سبأ: ١ .
٢. اعمل عملاً صالحاً جديداً اليوم؛ رجاء أن يغفر الله لك، ويرزقك رزقاً كريماً ﴿ يَجْزِيكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ② ﴾ أولئك لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ ③ .
٣. احضر درسا علمياً؛ رجاء معرفة الحق من الباطل. ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ④ ﴾ .
٤. قل: اللهم جازني بالחסنات إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً ﴿ يَجْزِيكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ⑤ ﴾ أولئك لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ ⑥ سبأ: ٤ .

استخلاص المعاني التذيرية في صفحة رقم (٤٢٩)

أَفَرَأَيْتَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جُنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿١٥﴾ أَفَرَأَيْتَ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَخَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَفِيفٌ لِّذِي قُوَّةٍ أَوْ يُشْقَطُ عَنْهُمْ كَسْبُ مَا كَسَبُوا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا مَقْضِيًّا يُجِبَالِ أَوَدَىٰ مَعَهُ وَالظُّلُمِ وَالنَّارَ الْخَالِدَةَ ﴿١٧﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدْ رَفِئَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٨﴾ وَلَسَلِمَ مِنَ الرِّيحِ عَذُوبَهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ وَأَسْأَلُكَ عَنِ الْقَطْرِ وَمِنْ أَلْبَنٍ مَنْ يَمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَرِجْ مِنْهُ عَنْ أَمْرٍ تَأْتِيهِ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٩﴾ يَمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَنَمَكِيلٍ وَجَبَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ أَسَيْتَ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا فَصَّيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْجِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ أَنْ أَكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢١﴾

الجواب:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (١)

فكلما كان العبد أعظم إنابة إلى الله كان انتفاعه بالآيات أعظم؛ لأن المنيب مقبل إلى ربه، قد توجهت إراداته وهماته لربه، ورجع إليه في كل أمر من أموره، فصار قريباً من ربه، ليس له هم إلا الاشتغال بمرضاته، فيكون نظره للمخلوقات نظر فكرة وعبرة، لا نظر غفلة غير نافعة. تفسير السعدي ص ٦٧٦.

السؤال: لماذا اختص الانتفاع بالآيات بالعباد المنيبين إلى الله سبحانه وتعالى؟

الجواب:

﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (٣)

فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية، كما قال الشاعر:
أفادتكم النعماء مني ثلاث... يدي ولساني والضمير المحجبا (تفسير ابن كثير ٥٠٧/٣).

السؤال: ما طرائق الشكر التي يشكر بها الإنسان ربه؟

الجواب:

﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٣)

روي أن داود - عليه السلام - قال: يارب، كيف أطيق شكرك على نعمك، وإلهامي وقدرتي على شكرك نعمته لك؟ فقال: يادود الآن عرفتني.. والشكر حقيقة: الاعتراف بالنعمته للمنع، واستعمالها في طاعته، والكفران: استعمالها في المعصية، وقليل من يفعل ذلك.

القرطبي ٢٧٨/١٧

السؤال: بين كيف تكون حقيقة الشكر؟ وهل أهل الشكر كثير؟

الجواب:

﴿فَلَمَّا فَصَّيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْجِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ أَنْ أَكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (١١)

والمنعنى: ظهر للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، وقيل: تبينت بمعنى علمت. التسهيل

لعلوم التنزيل لابن جزي (٢٠٣/٢)

السؤال: كيف ترد على من يزعم أن الجن يعلمون الغيب؟

الجواب:

التوجيهات

١. بصر الناس بأن الغيب لا يعلمه إلا الله - تعالى - من خلال تأملك في هذه الآية العظيمة لسليمان - عليه السلام - مع الجن، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَّيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْجِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ أَنْ أَكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (١١).
٢. ليكن لك صنعة تحسنها أو مهارة تتقنها، تستعف بها عن الناس، قال تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدْ رَفِئَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٨).
٣. كثرة الإنابة إلى الله سبب للانتفاع بالآيات الكونية، فاعمل على أن تكون رجاعاً إلى الحق، منيباً إلى الطريق المستقيم في كل حين. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (١٥) سبأ: ٩.

الأعمال

١. ذكر غيرك بالتسبيح والذكر: حتى يكون لك مثل أجرهم: اقتداء بداود عليه السلام. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالِ أَوَدَىٰ مَعَهُ وَالظُّلُمِ وَالنَّارَ الْخَالِدَةَ﴾ (١٥).
٢. قم بأداء جميع أعمالك على الوجه المطلوب. ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدْ رَفِئَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٨).
٣. علم جاهلاً سورة من سور القرآن: شكراً لله على حفظك للسورة ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٣) سبأ: ١٣.
٤. قل: اللهم اجعلني من عبادك الشاكرين عند قراءتك لقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٣) سبأ: ١٣.
٥. ادع الله بأن يحفظ علينا نعمته الآمن والإيمان، ويحفظنا من الهلاك ﴿أَفَرَأَيْتَ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَخَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَفِيفٌ لِّذِي قُوَّةٍ أَوْ يُشْقَطُ عَنْهُمْ كَسْبُ مَا كَسَبُوا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (١٥) سبأ: ٩.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٣٠)

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾

ومن نعم الله ولطفه بالناس عموماً، وبالعرب خصوصاً: أنه قص في القرآن أخبار المهلكين والمعاقبين ممن كان يجاور العرب ويشاهد آثاره، ويتناقل الناس أخباره؛ ليكون ذلك أدعى إلى التصديق، وأقرب للموعظة. **تفسير السعدي ص ٢٧٧.**

السؤال: ما هي الفائدة من الإخبار عن أخبار الأمم القريية، من المخاطبين؟
الجواب:

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْطِلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَقٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ سبأ: ١٦
﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ أي: اعرضوا عن شكر الله، أو عن طاعة الأنبياء. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢٠٣)**

السؤال: ما الأمر الذي بسببه تبدل حال أهل سبأ؟
الجواب:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًّ وَأَيَّامًا مَّعِينِينَ ﴾

وتقديم الليالي على الأيام؛ للاهتمام بها في مقام الامتنان؛ لأن المسافرين أحوج إلى الأمن في الليل منهم إليه في النهار؛ لأن الليل تعترضهم فيه القطاع والسباع. **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٧٦)**
السؤال: ما فائدة تقديم الليالي على الأيام في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْطِلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَقٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ سبأ: ١٦

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ كان لهم سدّ يمسك الماء ليرتفع فتسقى به الجنتان ، فأرسل الله على السد الجرد، وهي دويبة خربت فبيست الجنتان، وقيل: لما خرب السدّ حمل السيل الجنتين وكثيرا من الناس. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢٠٤)**
السؤال: وما يعلم جنود ربك إلا هو، فما هو جند الله الذي أرسله على سبأ؟ وكيف تم إهلاكهم؟
الجواب:

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

والجمع بين (صبار) و (شكور) في الوصف؛ لإفادة أن واجب المؤمن التخلق بالخلقين وهما: الصبر على المكار، والشكر على النعم، وهؤلاء المتحدث عنهم لم يشكروا النعمة فيطروها، ولم يصبروا على ما أصابهم من زوالها؛ فاضطربت نفوسهم، وعمهم الجزع؛ فخرجوا من ديارهم، وتفرقوا في الأرض. **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٨٠)**
السؤال: ما فائدة الجمع بين وصفي " صبار شكور "؟
الجواب:

﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّي بِالْآخِرَةِ مَتَنَ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾

لم يقهرهم إبليس على الكفر، وإنما كان منه الدعاء والتزيين... لم تكن له حجة يتبعهم بها، وإنما اتبعوه بشهوة وتقليد وهوى نفس، لا عن حجة ودليل. **البغوي ٣/ ٦٠٤**
السؤال: هل لإبليس قوة يقهر بها الإنسان على الكفر والمعاصي؟
الجواب:

التوجيهات

- احذر وسواس الشيطان ونزغاته؛ حتى لا تهلك مع من هلك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
- أحرص أن تدعو بما ينفعك لا بما يضرك ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
- احذر من كفر نعم الله تعالى، ولا تكن طاعياً متكبراً معرضاً عن الله، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴾.
- اعلم أن الخلق لا يملكون مثقال ذرة، فالملك كله لله - تعالى وحده، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْكُمْ شَيْئًا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ السَّمَوَاتِ فِي أَيْدِيهِمْ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمُ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾

الأعمال

- سم الله قبل الأكل، واحمده بعده؛ شكراً لله ﴿ كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴾ سبأ: ١٥.
- ادع الله بقولك: اللهم وحد كلمتنا على الحق، واجمع شملنا، ولا تمزقنا كل ممزق ﴿ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
- عدد ثلاث عواقب من عواقب كفر النعم من خلال آيات قصة سبأ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴾
- ذكر أقاربك وزملائك بالعقوبات الإلهية؛ التي تنزل بمن أعرض عن دين الله، مبيناً أسبابها مستدلاً بهذه الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْطِلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَقٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٣١)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٣ ﴾

تظاهرت الأحاديث عن رسول الله أن هذه الآية في الملائكة عليهم السلام -، فإنهم إذا سمعوا الوحي إلى جبريل: يفزعون لذلك فزعاً عظيماً، فإذا زال الفزع عن قلوبهم؛ قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم، فيقولون: قال الحق. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢٠٥)**

السؤال: في هذه الآية دليل على عظمة الوحي، بين ذلك.
الجواب:

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٤ ﴾

وتخصيص هاتين الصفتين لمناسبة مقام الجواب، أي: قد قضى بالحق لكل أحد بما يستحقه، فإنه لا يخفى عليه حال أحد، ولا يعوقه عن إيصاله إلى حقه عائق. **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٩٠ - ١٩١)**
ما فائدة تخصيص صفتي "العلي الكبير" بالذكر في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٥ ﴾

أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب. **تفسير ابن كثير ٥١٦/٣**

السؤال: ما رأيك فيمن يهون من الخلافات بين الفرق وبين الديانات، ويرى أن كل واحد مصيب؟

الجواب:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٦ ﴾

﴿سبأ: ٢٨﴾

هذا إعلام من الله تعالى بأنه بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع العالم...، وهذه إحدى الخصال التي خص بها محمد - صلى الله عليه وسلم - من بين الأنبياء. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٢٠)**

السؤال: ذكرت الآية خصلة مما خص به نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - فما هي؟

الجواب:

التوجيهات

١. اسأل الله أن يملأ قلبك من خشيته وتعظيمه ومحبته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٣ ﴾.
٢. تعلم من الآية أسلوب الحوار: لإلزام الخصم، وهو التنازل معه لتقرير ما أنكره، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٤ ﴾، قل لا تسألون عما أجرمنا ولا تسأل عما نعملون ﴿ ٢٥ ﴾.
٣. استخدم في دعوتك التبشير بالخير، والإنذار والتحذير من الشر؛ لتجمع بين طريقتين مهمين في دعوتك، قال تعالى: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٦ ﴾.
٤. تذكر أن الرازق هو الله وحده، فلا تسأل سواه، ولا تقف بباب غيره، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٦ ﴾.

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٣ ﴾

وهذا تنبيه من الله - تعالى - وإخبار أن الملائكة مع اصطفاؤهم ورفعتهم؛ لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم، فإذا أذن لهم وسمعوا؛ صعدوا، وكانت هذه حالتهم؛ فكيف تشفع الأصنام؟، أو كيف تؤملون أنتم الشفاعة ولا تعترفون بالقيامة. **القرطبي ٣١١/١٧**
بين عظم أمر الشفاعة عند الله يوم القيامة من هذه الآية؟

الجواب:

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ٢٤ ﴾

وإنما أتبع (الفتاح) بـ (العليم)؛ للدلالة على أن حكمه عدلٌ محض؛ لأنه عليم لا تحف بحكمه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل والعجز واتباع الضعف النفساني الناشيء عن الجهل بالأحوال والعواقب. **التحرير والتنوير (٢٢ / ١٩٥)**
لماذا أتبع اسمه تعالى "الفتاح" باسمه سبحانه "العليم"؟

الجواب:

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٢٥ ﴾

"ولو ترى" يا محمد إذا الظالمون موقوفون عند ربهم "أي: محبوسون في موقف الحساب، يتراجعون الكلام فيما بينهم باللوم والعتاب بعد أن كانوا في الدنيا أخلاء متناصرين، وجواب "لو" محذوف، أي لرايت أمرا هائلا فضلياً. **القرطبي ٣١٦/١٧**
صف حال الأخلاء من المشركين إذا وقفوا بين يدي الله تعالى؟

الجواب:

الأعمال

١. ادع الله أن يشفعك فيمن تحب ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ٢٣ ﴾ سبأ: ٢٣٢٤.
٢. تقرب إلى الله بصلاة نافلة، وقراءة سورة من القرآن؛ استعداداً ليوم القيامة ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٢٤ ﴾ قل لكم يبعاد يوم لا تستعجلون عنه ساعة ولا تستغيثون ﴿ ٢٥ ﴾.
٣. اسأل من الله - سبحانه وتعالى - أن يشفع فيك أنبياءه وملائكته وصالحى خلقه، ولا تسألها من أحدٍ غيره كائناً من كان. ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ٢٣ ﴾ سبأ: ٢٣.
٤. اشكر الله - سبحانه وتعالى - على رزقه الذي رزقك إياه. ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٢٦ ﴾ سبأ: ٢٤.

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٤٣٢)

١ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنْ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ (٣٣)

أي: نحن ما فعلنا بكم أكثر من أننا دعوناكم؛ فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهان، وخالفتم الأدلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الرسل؛ لشهوكتكم واختياركم، ولهذا قالوا: (بل كنتم مجرمين). **تفسير ابن كثير ٥١٨/٣**.

السؤال: لماذا وصف المستضعفين بالمجرمين؟

الجواب:

٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) ﴿سبأ: ٣٣﴾

{ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } المعنى: أن المستضعفين قالوا للمستكبرين: بل مكركم بنا في الليل والنهار سبب كفرنا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢٠٧ / ٢)**

السؤال: كل ولاء وتبعية مبنية على غير شرع الله تنقلب إلى عداوة، مثل لهذا من خلال الآية؟

الجواب:

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَالَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنْ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُهَا أَنَآ إِنَّمَا أُرسِلْتُ بِكُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلِي فَتْنٍ يَكُونُ عِنْدَ تَأْلُفِكُمْ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ أَكْبَرَ يَمَآعِلُهُمْ وَأَهْلُ الْغَرْبِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ فِي ءَالِهِمْ تُنَادِيهِمْ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ شَيْءًا فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) ﴿سبأ: ٣٣﴾

هذه مراجعة من الاتباع للرؤساء حين قالوا لهم: إنما كفرتم ببصائر أنفسكم، قال المستضعفون: بل كفرنا بمكركم بنا بالليل والنهار، «وأضاف المكر إلى الليل والنهار ... لتدل هذه الإضافة على الدؤوب والدوام . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤) / (٤٢١)**

السؤال: ما رد المستضعفين على رؤسائهم المضلين يوم القيامة؟

الجواب:

٥ ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ (٣٥)

أي: افتخروا بكثرة الأموال والأولاد، واعتقدوا أن ذلك دليل على محبة الله - تعالى - لهم، واعتنائهم بهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا؛ ثم يعذبهم في الآخرة. **تفسير ابن كثير ٥١٩/٣**.

السؤال: هل كثرة الأموال والأولاد للإنسان دليل على رضا الله - سبحانه - أو سخطه؟

الجواب:

٧ ﴿قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ شَيْءًا فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣٩)

قال ابن العربي: قد يعوض مثله أو أزيد، وقد يعوض ثوابا، وقد يدخر له، وهو كالدعاء في وعد الإجابة (١ هـ). قلت: وقد يعوض صحة، وقد يعوض تعميرا، والله في خلقه أسرار . **التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٢١)**

اذكر أنواعا مما يخلفه الله - تعالى - على عبده إذا أنفق؟

الجواب:

التوجيهات

١. تجنب طاعة الكبراء في الباطل: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنْ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ (٣٣).
٢. احذر من مكر أهل النفاق بصدك عن طاعة الله بأنواع الحيل، وكن على تبصر بالحق وأهله، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾.
٣. تذكر أن أهل الكفر والعصيان سيندمون أشد الندم إذا عاينوا العذاب، فاحذر أن تكون منهم، وسارع في طاعة ربك، قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٣).
٤. تجنب صداقة من قد يكون عدوا لك يوم القيامة: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنْ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ (٣٣).

الأعمال

١. صم هذا اليوم تقربا إلى الله ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) ﴿سبأ: ٣٣﴾.
٢. أنفق من مالك في دعم مشروع دعوي؛ راجيا الخلف من الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ شَيْءًا فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣٩).
٣. قل: (اللهم اجعلنا عند النعماء من الشاكرين، وعند البلاء من الصابرين)، فإن أقواما ظنوا أن إنعام الله عليهم دليل على رضاه عنهم، فبان لهم خلاف ذلك، ولات ساعة مندم، قال تعالى ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٣٣)

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ﴾

يخبر تعالى أنه يقرع المشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق؛ فيسأل الملائكة: ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ...﴾ **تفسير ابن كثير ٥٢٠/٣**.
السؤال: ما الحكمة من سؤال الملائكة يوم القيامة عن عبادة المشركين لهم؟
الجواب:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ﴾

والاقتصار على تقرير الملائكة واستشهادهم على المشركين؛ لأن إبطال الإلهية الملائكة يفيد إبطال إلهية ما هو دونها ممن أعيد من دون الله بدلالة الفحوى، أي بطريق الأولى، فإن ذلك التقرير من أهم ما جعل الحشر لأجله. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٢٢)**
السؤال: ما فائدة الاقتصار على تقرير الملائكة، واستشهادهم على المشركين يوم القيامة؟
الجواب:

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ قَالَ أَمْ يَقُولُونَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِكَ فَلَا يَكْفُرُونَ ۚ يَقْبَضُونَ إِلَيْهِمْ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ۚ فَأُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ قُوَّةٌ يُعْصِي تَعَامُ وَلَا عَصَا وَلَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَوْفَوْا عَذَابَ النَّارِ ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَ تُحْشَرُونَ ۙ شَهِيدًا ۚ وَإِذْ أَتَيْنَاهُم بِآيَاتِنَا يُبَدِّلُ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا أَرْجُلُ رِجْدٍ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ وَإِذْ أَوْفَوْا عَذَابَ النَّارِ ۚ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا أَفْكَافٌ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۚ وَمَا أَتَيْنَاهُمْ بِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَذْرُؤُنَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ۚ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَرَ مَا أَتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرٌ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ وَحْدَهُ أَنْ تَقُولُوا لِلَّهِ مَتْنٌ وَفَرَدَىٰ ثُمَّ تَنَفَّكُوا وَأَمَّا يُصَاحِبُكُمْ جَنَّةٌ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۚ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ قُلْ إِنْ رَفَىٰ بَقْدَفٍ بِأَلْحَىٰ عَلَى الْغُيُوبِ ۙ

﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَرَ مَا أَتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرٌ﴾

أي: أعطينا الأمم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر " فكذبوا رسلنا كيف كان نكير " أي: إنكاره وتغييره عليهم، يحذر كفار هذه الأمة عذاب الأمم الماضية. **البغوي ٦١١/٣**
السؤال: بين السر في إشارة القرآن للأمم القوية المكذبة من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُولُوا لِلَّهِ مَتْنٌ وَفَرَدَىٰ ثُمَّ تَنَفَّكُوا مَا يُصَاحِبُكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

ثم تنفكروا: هل جربتم على صاحبكم كذبا، أو رأيتم فيه جنّة، أو في أحواله فساد، أو اختلف إلى أحد ممن يدعي العلم بالسحر، أو تعلم الأفاضيل وقرأ الكتب، أو عرفتموه بالطمع في أموالكم، أو تقدرون على معارضة في سورة واحدة؟ فإذا عرفتم بهذا الفكر صدقه، فما بال هذه المعاندة. **القرطبي ٣٣٠/١٧**
السؤال: ما التفكير الذي طلب منهم؟ وكيف نعرف بذلك الحق من الباطل؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنْ رَفَىٰ بَقْدَفٍ بِأَلْحَىٰ عَلَى الْغُيُوبِ ۙ﴾

وتخصيص وصف (علام الغيوب) من بين الأوصاف الإلهية؛ للإشارة إلى أنه عالم بالأنوار، وأن القائل يعلم ذلك، فالذي يعلم هذا لا يجتري على الله بادهائه باطلا أنه أرسله إليكم. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٣٨)**
السؤال: ما فائدة تخصيص وصف "علام الغيوب" في الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

١. نزه الله - تعالى -، وسبحه، وعظمه، وخاصة عند سماع ما ينقص من عظمته وجلاله؛ اقتداء بالملائكة المقربين حينما قالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾
٢. أحيي في نفسك عبادة التفكير؛ فهي من أجل العبادات القلبية، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَنَفَّكُوا مَا يُصَاحِبُكُمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾
٣. لا تجعل الدين سلما تنال به عرض الدنيا الزائل، فإن الآخرة خير وأبقى، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

الأعمال

١. قل: أشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، واجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ﴿ثُمَّ تَنَفَّكُوا مَا يُصَاحِبُكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ **سبأ: ٤٦**
٢. فرغ وقتاً لنفسك، وقرأ سورة من سور القرآن الكريم ﴿وَإِذْ أَتَيْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَنْتَبِهُونَ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ﴾ **سبأ: ٤٣**
٣. انطلق بشهادة التوحيد، قاصداً التبرؤ من كل معبود ومألوه سوى الله سبحانه وتعالى:
٤. الق كلمته في أهلك أو زملائك؛ للتحذير من السحر والذهاب إلى السحرة، مبيناً أن هذا مناف لعبادة الله ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ **سبأ: ٤٣**

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٣٤)

١ ﴿ وَجِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ۝٥٤ ﴾ سبأ: ٥٤

أي: حيل بينهم وبين دخول الجنة، وقيل: حيل بينهم وبين الانتفاع بالإيمان حينئذ، وقيل: حيل بينهم وبين نعيم الدنيا والرجوع إليها.
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢١٠)

السؤال: ما الأمر الذي اشتهاه الكفار وحيل بينهم وبينه ؟
الجواب:

٢ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٣٣٣/١٧ ﴾

...لو ترى إذ فرغوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله - تعالى - بهم ...، وقيل : هو فزعهم في القبور من الصيحة. القرطبي
٣٣٣/١٧
كيف يكون حال الكافر إذا عاين الحقائق المخيفه؟
الجواب:

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْإِبْطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝ قُلْ إِن صَلَّيْتُ
فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَقَالُوا هَٰؤُلَاءِ أَمْثَالُهُمْ وَإِنَّمَا لَهُمُ الشَّكَاوُشُ مِن
مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ رَّكَدَ كَقَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَبَقْدُفُوتَ
بِالْقَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَجِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ۝٥٤
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولِي
أَجْنَحَةٍ مَّتَنِيٍّ وَوَلَدَ زَيْدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا تَوْفِيقُونَ

٣ ﴿ وَبَقْدُفُوتَ بِالْقَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٣ ﴾

بقدفهم الباطل، ليحذروا به الحق، ولكن لا سبيل إلى ذلك، كما لا سبيل للرامي من
مكان بعيد إلى إصابة الغرض، فكذلك الباطل من المحال أن يغلب الحق أو يدفعه، وإنما
يكون له صولة وقت غفلة الحق عنه، فإذا برز الحق وقاوم الباطل قمعه. تفسير السعدي
ص ٦٨٤.

السؤال : لماذا وصف رمي أهل الباطل للحق بأنه من مكان بعيد؟
الجواب:

٥ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَنِيٍّ وَوَلَدَ زَيْدٌ

فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾

افتتاحها بـ (الحمد لله) مؤذن بأن صفات من عظمت الله ستذكر فيها، وإجراء صفات
الأفعال على اسم الجلالة من خلقه السماوات والأرض، وأفضل ما فيها من الملائكة
والمرسلين مؤذن بأن السورة جاءت لإثبات التوحيد وتصديق الرسول - صلى الله عليه
وسلم - . التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٤٨)
السؤال : لماذا افتتحت سورة فاطر بالحمد لله ؟
الجواب:

٧ ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۝٦١٦/٣ ﴾

"ما يفتح الله للناس من رحمة" قيل: "من مطر وورق"، فلا ممسك لها " لا يستطيع أحد
على حبسها، " وما يمسك فلا مرسل له من بعده" وهو العزيز فيما أمسك، "الحكيم" فيما
أرسل. البغوي ٦١٦/٣

السؤال: هل يستطيع أحد من الخلق إمساك شيء كتبه الله لك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. تعبد إلى الله - تعالى - باسمه، السميع القريب ، باستشعار إجابة الله لك وقربه منك، وذلك يدعوك للإلحاح عليه، والتضرع بين يديه، وطلب الحوائج منه ، ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٤ ﴾ .
٢. من الآن استقم على طاعة الله، والزم صراط الله، وأقبل على طاعته قبل أن تشتتي ذلك: فيحال بينك وبينه ، قال تعالى: ﴿ وَجِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ۝٥٤ ﴾ .
٣. تأمل في عظيم خلق الله - تعالى - للملائكة، ومع ذلك فهم في غاية الذلة والانكسار لله تعالى ، فكيف يكون حال ابن آدم الضعيف، وهو يطغى ويتكبر، قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَنِيٍّ وَوَلَدَ زَيْدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ .

الأعمال

١. قل: اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، وجلاء همي، وشفاء صدري ﴿ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٤ ﴾ سبأ: ٥٤
٢. ادع الله بقولك: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أزل أو أضل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي ﴿ قُلْ إِن صَلَّيْتُ فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٤ ﴾ سبأ: ٥٤
٣. اقرأ صفة الملائكة من كتاب: عالم الملائكة الأبرار للدكتور عمر الأشقر ﴿ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَنِيٍّ وَوَلَدَ زَيْدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ فاطر: ١
٤. قل: اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ﴿ قُلْ إِن صَلَّيْتُ فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٤ ﴾ ..

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٣٥)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

قال سعيد بن جبير: غرور الحياة الدنيا: أن يشتغل الإنسان بنعيمها ولذاتها عن عمل الآخرة، حتى يقول: "يا ليتني قدمت لحياتي".
القرطبي ٣٤٦/١٧

السؤال: بين كيف يكون الاغترار بالحياة الدنيا؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

فإذا كان وعده حقا، فتهيؤوا له، وبادروا أوقاتكم الشريفة بالأعمال الصالحة، ولا يقطعكم عن ذلك قاطع. تفسير السعدي ص ٦٨٥.

السؤال: إذا علمت أن وعد الله حق فما الذي ينبغي عليك أن تعمله؟
الجواب:

وَأَن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ وَأَلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١١﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن أَلَّهُ بُخْلُومَن يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَب نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَنِّي سَفَاحًا فَاسْتَفْتِهِ إِلَى يَوْمِ مَآئِدِنَا يَوْمَ الْأَرْضِ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا لِّيُخْبِرَهُمْ فِيهِ الْعِزَّةَ جَمِيعًا ﴿١٥﴾ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَوْمُورُ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مَن ثَلَاثَةً ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضْمَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٧﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

وقد تضمنت الآية غرورين: غرورا يغتره المرء من تلقاء نفسه، ويزين لنفسه من المظاهر الفاتنة التي تلوح له في هذه الدنيا ما يتوهمه خيرا، ولا ينظر في عواقبه، بحيث تخفى مضارم في بادي الرأي، ولا يظن أنه من الشيطان. وغرورا يتلقاه ممن يغره وهو الشيطان، وكذلك الغرور كله في هذا العالم بعضه يمليه المرء على نفسه، وبعضه يتلقاه من شياطين الإنس والجن. التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٥٩)
السؤال: تضمنت الآية الكريمة التحذير من غرورين فما هما؟
الجواب:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

أي: عادوه بطاعة الله، ولا تطيعوه، ووكان الفضيل بن عياض يقول: يا كذاب يا مضتر، اتق الله، ولا تنسب الشيطان في العلانية، وأنت صديقه في السر، وقال ابن السماك: يا عجباً لمن عصي المحسن بعد معرفته بإحسانه، وأطاع اللعين بعد معرفته بعداوته. البغوي ٦١٦/٣
القرطبي ٣٤٧/١٧
السؤال: كيف تعادي عدو الله إبليس كما أمرك الله تعالى؟
الجواب:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فاطر: ١٠

الآية تحتل ثلاثة معان: أحدها وهو الأظهر من كان يريد نيل العزة، فليطلبها من عند الله، فإن العزة كلها لله، والثاني من كان يريد العزة بمغالبة الإسلام، فله العزة جميعا، فالمغالبة له مغلوب، والثالث من كان يريد أن يعلم أن العزة فليعلم أن العزة لله جميعا. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢١٢)
السؤال: بين الله الطريق لطالب العزة، وضح.
الجواب:

التوجيهات

١. اعمل الطاعات من الفرائض والمستحبات، تحقق بذلك عداوة إبليس اللعين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.
٢. الزم السنة والدليل الصحيح في جميع عباداتك، واحذر البدعة واتباع الهوى والعاطفة؛ خشية أن تكون ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا، قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن أَلَّهُ بُخْلُومَن يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَب نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.
٣. بلغ الحق، وقم بالواجب، ولا تهلك نفسك في الأسف على المكذبين، فالهداية بيد الله تعالى وحده القائل: ﴿إِن أَلَّهُ بُخْلُومَن يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَب نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.
٤. يتعزى المؤمن إذا سمع تكذيب المكذبين له، وسخرية المعرضين عنه بأن هذا قد سبق ووقع للرسل من قبله، قال تعالى: ﴿وَأَن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ وَأَلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

الأعمال

١. قل: اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي ﴿فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ فاطر: ٥.
٢. تذكر عداوة الشيطان لك كل صباح ومساء، واستعن بالله منه، وكن على حذر ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.
٣. امط الأذى عن الطريق: إخلاصا لله تعالى ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.
٤. ساعد محتاجا بجهدك أو بمالك، ابتغاء وجه الله ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٣٦)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)﴾

ربما أحدث ذلك في نفوس أهل العزة منهم إعجابا بأنفسهم، واغترارا بأنهم مرغوب في انضمامهم إلى جماعة المسلمين؛ فيزيدهم ذلك الغرور قبولاً؛ لتسويل مكائد الشيطان لهم أن يعتصموا بشركهم، ناسب أن ينبئهم الله بأنه غني عنهم، وأن دينه لا يعتز بأمثالهم، وأنه مصيرهم إلى الفناء، وآت بناس يعتز بهم الإسلام. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٨٥)**

السؤال: ما الحكمة من وصف عموم الناس بالفقر في هذه الآية؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣)﴾

أي: لا يملكون شيئاً، لا قليلاً ولا كثيراً، حتى ولا القطمير الذي هو أحضر الأشياء، ... فكيف يدعون وهم غير مالكين لشيء من ملك السماوات والأرض؟ **تفسير السعدي ص ٦٨٦.**

السؤال: ما الفائدة التي يستفيدها الإنسان من معرفة أن ما يدعى من دون الله: لا يملك شيئاً؟

الجواب:

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَالِحٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لِحْمَاتٍ طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ نَبْتُ سُنْبُهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ يَتَبَنَوْنَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٦﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٨﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِمَكُمْ رَبَّاتِ يَتَخَلَّى بَيْنَكُمْ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٩﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَلَةٍ لَا يُخْلَصُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾

﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٧)﴾

ولما كشف حال الأصنام في الدنيا بما فيه تاييس من انتفاعهم بها ... كشف أمرها في الآخرة بأن تلك الأصنام ينطقها الله؛ فتبتأ من شركهم، أي: تبتأ من أن تكون دعت له، أو رضيت به. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٨٣)**

السؤال: كيف أظهر الله - سبحانه - بطلان عبادة الأصنام في الدنيا والآخرة؟

الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ (١٥)﴾

يخاطب تعالى جميع الناس، ويخبرهم بحالهم ووصفهم، وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه:

- فقراء في إيجادهم، فلو لا إيجاده إياهم لم يوجدوا.
- فقراء في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح، التي لولا إعدادة إياهم بها لما استعدوا لأي عمل كان.
- فقراء في إمدادهم بالأقوات، والأرزاق، والنعم الظاهرة والباطنة، فلو لا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور؛ لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء.
- فقراء في صرف النقم عنهم، ودفع المكار، وإزالة الكرب والشدائد، فلو لا دفعه عنهم وتضريجه لكرياتهم وإزالته لعسرهم؛ لاستمرت عليهم المكار والشدائد. **تفسير السعدي ص ٦٨٧.**

السؤال: هل فقر الناس إلى الله هو في المال فقط؟ بين شيئاً من أوجه الفقر التي يفتقر الناس فيها إلى ربهم.

الجواب:

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَلَةٍ لَا يُخْلَصُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ (١٩)﴾

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : يلقي الأب والأم ابنه فيقول: يا بني احمل عني بعض ذنوبي، فيقول: لا أستطيع حسي ما علي. **البغوي ٢١١/٣**

السؤال: من سيحمل عنك ذنوبك يوم القيامة؟

الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)﴾

لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم، وليس كل غني نافعاً بغناه؛ إلا إذا كان الغني جواداً منعماً ... ذكر الحميد؛ ليدل به على أنه الغني النافع بغناه خلقه، الجواد المنعم عليهم.

القرطبي ٣٦٦/١٧

السؤال: لم قرن صفة الغني بصفة الحميد في الآية؟

الجواب:

﴿إِنَّمَا تُذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ (٢٠)﴾

وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ فاطر: ١٨

المعنى: أن الإنذار لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم، وليس المعنى اختصاصهم بالإنذار.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢١٥)

السؤال: هل تدل الآية على أن الرسل والدعاة لا يندرون إلا أهل الخشية؟ وضح ذلك؟

الجواب:

التوجيهات

- حذر من دعاء غير الله تعالى، وأخلص لربك العبادة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣)﴾ إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير.
- افتقر، وتذلل، واستكن بين يدي الله تعالى، فإن الله تعالى أقرب إلى المنكسرة قلوبهم له سبحانه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)﴾.
- أحرص على الاتعاظ والاستفادة من الوعد والتذكير؛ تكن من أهل خشية الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ (٢٠)﴾.

الأعمال

- قل: (اللهم أت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها) ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾ فاطر: ١٨.
- اقرأ كتاباً عن أعمال القلوب ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾
- تصدق بشيء من مالك، أو قم هذه الليلة بصلاة، أو بقراءة للقرآن الكريم ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾ فاطر: ١٨.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٣٧)

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝١٨ ﴾

والمراد بالعلماء : العلماء بالله وبالشرعية، وعلى حسب مقدار العلم في ذلك تقوى الخشية؛ فأما العلماء بعلوم لا تتعلق بمعرفة الله وثوابه وعقابه معرفة على وجهها؛ فليست علومهم بمقربة لهم من خشية الله **التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٠٤)**

السؤال: من هو العالم حقاً؟

الجواب:

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٢٢ ﴾ فاطر: ٢٢

تمثيل لمن آمن؛ فهو كالحي، ومن لم يؤمن؛ فهو كالميت { إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ } عبارة عن هداية الله لمن يشاء { وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ } عبارة عن عدم سماع الكفار للبراهين والمواظع، فشبههم بالموتى في عدم إحساسهم **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢١٥)**

السؤال: في هذه الآية تمثيل بليغ بين الكفار وبين الموتى، بين أوجه الشبه في ذلك؟

الجواب:

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْيَاتُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظُّلُمُتُ وَلَا الْحُرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝ إِنَّا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْزُّبُرِ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّارِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَعْنَمُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۝ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۝ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٢٢ ﴾

أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣﴾

...اعظم حرمان نشأ عن الكفر هو حرمان الانتفاع بأبلغ كلام وأصدق، وهو القرآن... **التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٩٥)**

السؤال: ما اعظم حرمان حرمة الكافر في الدنيا؟

الجواب:

﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۝٢٣ ﴾

وفي الآية ما يشمل ثواب قراء القرآن، فإنهم يصدق عنهم أنهم من الذين يتلون كتاب الله، ويقيمون الصلاة، ولو لم يصاحبهم التدبر في القرآن؛ فإن للتلاوة حظها من الثواب، والتتور بأنوار كلام الله. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٩٧)**

السؤال: هل لتالي القرآن أجر ولو لم يصاحبه تدبر؟

الجواب:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝١٨ ﴾

قال الربيع بن أنس: من لم يخش الله - تعالى - فليس بعالم، وعن ابن مسعود: كفى بخشية الله تعالى علماً، وبالاغترار به جهلاً، وعن مجاهد قال: إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل. **القرطبي ٣٧٦-٣٧٥/١٧**

السؤال: ما الصفة البارزة التي تميز طالب العلم الصادق؟

الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ

بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧ ﴾ وَمِنَ النَّارِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَعْنَمُ

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ ۝٢٨﴾

يذكر تعالى خلقه للأشياء المتضادات؛ التي أصلها واحد، ومادتها واحدة، وفيها من التفاوت والفرق ما هو مشاهد معروف؛ ليدل العباد على كمال قدرته وبيد حكمته ... فتفاوتها دليل عقلي على مشيئة الله - تعالى - التي خصصت ما خصصت منها بلونه، ووصفه، وقدرة الله - تعالى - حيث أوجدها كذلك، وحكمته ورحمته. **تفسير السعدي ص ٦٨٨.**

السؤال: ما الصفة الإلهية المستفادة من تعدد الخلق وتشكله وتلوذه؟

الجواب:

﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۝٢٣ ﴾

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۝٢٣﴾

وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئاً. **تفسير السعدي ص ٦٨٩.**

السؤال: ما المستفاد من قوله تعالى: (يرجون تجارة لن تبور)؟

الجواب:

التوجيهات

١. حقق خشية الله - تعالى - في حياتك؛ تكن من أهل العلم حقيقة، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ ۝ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝١٨ ﴾.
٢. أكثر من تلاوة القرآن معتبراً متفكراً، ولا تعرض عنه بحال، قال تعالى: ﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ۝٢٣ ﴾.
٣. أعلم أن التجارة التي لا تبور حقيقة؛ هي التجارة مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۝٢٣ ﴾.

الأعمال

١. قل: اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب، والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر: ٢٨.
٢. اقرأ كتاباً في أسماء الله الحسنى وصفاته، واكتب الفائدة القلبية التي حصلت عليها من هذه القراءة في سطرين أو ثلاثة ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر: ٢٨.
٣. خصص لك مقدراً من القرآن ولو قصيراً تقرأه كل يوم ﴿ إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ فاطر: ٢٩.
٤. قم بأداء الصلاة جماعة مع إدراك التكبير الأولى ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ فاطر: ٢٩.
٥. تصدق من مالك بصدقة لا يعلم عنها أحد إلا الله، وتصدق بصدقة أخرى علانية لعله يقتدي بك غيرك ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴾ فاطر: ٢٩.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٣٨)

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ أَحْلَأْنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْنُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفَّيرٍ ﴿٣٧﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَوَجَّهْنَا إِلَيْهِ الْأُنُورَ فَذُوقُوا قَمَارَ الظَّلِيمِينَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ عَبِيدَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلَيْهِ يُدَاتِ الصُّدُورُ ﴿٣٩﴾

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٣٢﴾ فاطر: ٣٢

قال عمر وابن مسعود وابن عباس وكعب وعائشة وأكثر المفسرين: هذه الأصناف الثلاثة في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - : فالظالم لنفسه العاصي والسابق التقى والمقتصد بينهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢١٧)**

السؤال: إلى أي أمة ينتمي الأصناف الثلاثة المذكورون في الآية ٩ مع بيان المراد بصفاتهم ٩.

الجواب:

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ﴾ ﴿٣٢﴾

وقوله: (يأذن الله) راجع إلى السابق بالخيرات؛ لئلا يغير بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعاونته، فينبغي له أن يشتغل بشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه. **تفسير السعدي ص ٦٨٩.**

السؤال: لماذا خص السابق بالخيرات بقوله: (يأذن الله) ٩.

الجواب:

﴿الَّذِي أَحْلَأْنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ﴿٣٦﴾ فاطر: ٣٥

{ دار المقامة } هي الجنة، والمقامة: هي الإقامة، والموضع، وإنما سميت الجنة دار المقامة؛ لأنهم يقومون فيها ولا يخرجون منها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢١٧)**

السؤال: لم سميت الجنة بدار المقامة ٩.

الجواب:

﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ ﴿٣٧﴾

قال ابن عباس: نقل: لا إله إلا الله ... نؤمن بدل الكفر، ونطيع بدل المعصية، ونمثل أمر الرسل. **القرطبي ٣٨٨/١٧**

ما العمل الصالح الذي يتمناه أهل النار بعد دخولهم فيها ٩.

الجواب:

١. لا تعظم نفسك، ولا تستكثر عملك، فهذه عائشة تعد نفسها من الظالمات لنفسها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ ﴿٣٢﴾.

٢. اعلم أن من اصطفاها الله - تعالى - ورثه علم الكتاب، وفقهه ما فيه، والعمل به؛ فكن منهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ﴿٣٣﴾.

٣. عش مع آية من أعظم الآيات رجاء ورحمة، حيث شمل ربنا - جل وعلا - الظالم لنفسه برحمته، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٣٢﴾.

التوجيهات

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٣٥﴾

قال ابن عباس: حزن النار، وقال قتادة: حزن الموت، وقال مقاتل: حزنوا؛ لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم، وقال عكرمة: حزن الذنوب والسيئات، وخوف رد الطاعات . **البغوي ٢٦٦/٣**

ما الذي أحزن أهل الإيمان في الدنيا فأذهب الله عنهم في الجنة ٩.

الجواب:

﴿الَّذِي أَحْلَأْنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿٣٦﴾

الذي أعطانا هذه المنزلته وهذا المقام من فضله ومنته ورحمته، لم تكن أفعالنا تساوي ذلك. **تفسير ابن كثير ٥٣٥/٤**

السؤال: هل يدخل الإنسان الجنة بمجرد عمله؟ وضع ذلك من خلال الآية.

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْنُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفَّيرٍ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿فاطر: ٣٦﴾

وقوله: (لا يقضى) معناه: لا يجيز، لأنهم لو ماتوا؛ لبطلت حواسهم فاستراحوا. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٤٠)**

السؤال: لماذا نفي الموت عن أهل النار ٩.

الجواب:

الأعمال

١. قل: اللهم ارزقني حفظ كتابك، والعمل به، والدعوة إليه ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ﴿٣٢﴾ فاطر: ٣٢.
٢. قل: اللهم ارزقني الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ فاطر: ٣٣.
٣. سابق جماعة مسجدك على الصف الأول في المسجد بالتبكير إلى الصلاة؛ رجاء أن تكون من السابقين يوم القيامة ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.
٤. اعمل عملاً صالحاً ليس من عادتك عمله؛ راجياً بذلك النجاة من عذاب النار يوم القيامة. ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ ﴿٣٧﴾ فاطر: ٣٧.

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم (٤٣٩)

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَفَرٍ وَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ (٣٩)

يقول تعالى ذكره: فمن كفر بالله منكم أيها الناس؛ فعلى نفسه ضر كفره، لا يضر بذلك غير نفسه؛ لأنه المعاقب عليه دون غيره.
تفسير الطبري (٢٠ / ٤٨٠)

السؤال: على من يقع ضرر كفر ابن آدم ؟
الجواب:

﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾

أي: كلما استمروا على كفرهم؛ أبغضهم الله تعالى ... بخلاف المؤمنين؛ فإنهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عمله؛ ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة، وزاد أجره، وأحببه خالقه وبارئته رب العالمين. تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٨.
السؤال: في الآية ذكر لما يفعله الكفر بالكافرين، فما الذي يفعله الإيمان بالمؤمنين ؟
الجواب:

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَفَرٍ وَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُنَّ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُعْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ نَبِيًّا نَذِيرًا لَئِنْ كُنْ أَهْدَى مِنْ أَهْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴿٤٣﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَجْدِلُوا إِلَّا بُدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٤﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ نُهْرَفَةً ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٦﴾

﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَجْدِلُوا إِلَّا بُدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾

فإذا لم يامن أفراد الإنسان بعضهم بعضا؛ تنكر بعضهم لبعض، وتبادروا الإضرار والإهلاك؛ ليفوز كل واحد بكيد الآخر قبل أن يقع فيه؛ فيفضي ذلك إلى فساد كبير في العالم، والله لا يحب الفساد. التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٣٥)
السؤال: ما آثار فقد الأمن في المجتمع؟ بين ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ أَهْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٤٢)

وليس إقسامهم المذكور لقصد حسن، وطلب للحق، وإلا لوفقوا له، ولكنه صادر عن استكبار في الأرض على الخلق وعلى الحق، وبهجة في كلامهم هذا، يريدون به المكر والخداع، وأنهم أهل الحق الحريصون على طلبه، فيغتر به المغترون، ويمشي خلفهم المقتدون. تفسير السعدي ص ٦٩١.
السؤال: هل كان قسمهم هذا طلبا للحق ؟
الجواب:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ عجز المريد عن تحقيق إرادته؛ إما أن يكون سببه خفاء موضع تحقق الإرادة، وهذا ينال في إحاطة العلم، أو عدم استطاعة التمكن منه، وهذا ينال في عموم القدرة. التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٣٩)
السؤال: للعجز سببان، وقد نفتهما الآية عن الله سبحانه، ووضح ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. كلما ازداد الكافر كفرا والعاصي معصية؛ كلما ازداد من الله - تعالى - مقنا وبغضا، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٣٩).
٢. اعلم أن عود الظالمين لبعضهم غرور وهباء، وكذب ودجل، فاحذر الاغترار بهم، قال تعالى: ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ (٤٠).
٣. تذكر أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، ولا يعود إلا على صاحبه، قال تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (٤٣).

الأعمال

١. تواس أنت وزميلك على عمل صالح تقومان به ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ فاطر: ٤٠.
٢. قل: اللهم اهدني فيمن هديت ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ أَهْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٤٢) فاطر: ٤٢.
٣. شاهد فلما وثاقيا أو صورا عن براكين أو زلازل أو فيضانات، متاملا قدرة الله - عز وجل - وضعف البشر ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فاطر: ٤٤.
٤. تعبد لله باسمه الحليم الغفور، وقل يا حليم احلم علي، ولا تعذبني، يا غفور اغفر لي وارحمني، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤١).

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٤٤٠)

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمَا دَابَّةً ۖ ﴾ (١٥)

قال ابن مسعود: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم، وقال يحيى بن كثير: أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر، فقال له رجل: عليك بنفسك؛ فإن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: كذبت؟ والله الذي لا إله إلا هو، ثم قال: والذي نفسي بيده إن الحباري لتموت هنلاً في وكرها بظلم الظالم. **القرطبي ١٧/٤٠١-٤٠٢**
السؤال: هل يصل أثر ذنوب العباد إلى الدواب والبهائم؟
الجواب:

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمَا دَابَّةً ۖ وَلَئِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَلِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴾ (١٥)

تذكير لهم عن أن يغفروهم تأخير المؤاخذه؛ فيحسبوه عجزاً، أو رضى من الله بما هم فيه، فهم الذين قالوا: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامنطرن علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) (الأنفال: ٣٢) فعلمهم أن لعذاب الله أجالا اقتضتها حكمته، فيها رعى مصالح أمم آخرين، أو استبقاه أجيال آتية. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٣٩)**
السؤال: تأخر عقوبة المشرك ليس علامة على صحة حاله، كيف وضحت الآية الكريمة ذلك؟
الجواب:

﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (٥)

فحماء بعزته عن التغيير والتبديل، ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم؛ حتى أوصلتهم إلى دار رحمته؛ ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين: العزيز، الرحيم. **تفسير السعدي ص ٦٩٢.**
السؤال: لماذا ختمت الآية بهذين الاسمين الكريمين: العزيز، الرحيم؟
الجواب:

﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)

القرآن العظيم أقوى الأدلة المتصلة المستمرة على رسالة الرسول، فادلت القرآن كلها أدلة لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم. **تفسير السعدي ص ٦٩٢.**
السؤال: ما أقوى أدلة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٢)

فأثار المرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو شر يجازي عليها: من أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صفوه ... أو سوء كوظيفة وظفها بعض الظلام من المسلمين... أو شيء أحدثه فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاو، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستأن بها. **القرطبي ١٧/٤٢٠**
السؤال: ما أهمية تركك لأثر حسن بعد وفاتك؟ وما عاقبة ترك الأثر السيء؟
الجواب:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ ﴾ (١٢)

وهي آثار الخير وآثار الشر التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم ... وهذا الموضع يبين لك علو مرتبة الدعوة إلى الله، والهداية إلى سبيله بكل وسيلة وطريق موصل إلى ذلك، ونزول درجة الداعي إلى الشر الإمام فيه، وأنه أسفل الخليقة، وأشداهم جرماً، وأعظمهم إثماً. **تفسير السعدي ص ٦٩٣.**
السؤال: بين مرتبة الدعوة إلى الله من خلال هذه الآية.
الجواب:

التوجيهات

١. تبين أن من جاء أجله؛ فلن يتأخر عنه لحظة واحدة، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَلِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴾ (١٥) ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ (١٥)
٢. اعلم أن من حق عليه العذاب؛ لا تنفع فيه النذارة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧)
٣. إذا خشيت من ظلم ظالم؛ فأكثر من قول: " وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

الأعمال

١. ادع الله بقولك: (اللهم عاملنا بما أنت أهله، ولا تعاملنا بما نحن أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة) ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمَا دَابَّةً ۖ ﴾
٢. جاهد نفسك على المراقبة، قل: الله يراني، الله مطلع علي: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (١١)
٣. اختر عملاً من الأعمال التي يبقى أثرها بعد موتك، واعمل بها اليوم: كالصدق للمساعدة في بناء مسجد، أو دعوة غير مسلم إلى الإسلام، أو تعليم جاهل شيئاً من العلم الشرعي، أو نحو ذلك. ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ ﴾ (١٢) يس: ١٢
٤. اذهب إلى المسجد ماشياً؛ تكتب لك خطواتك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٢)

استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٤٤١)

﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾

تعيين تلك القرية لو كان فيه فائدة: لَعَيَّنَهَا اللهُ... ما تعرف به أن طريق العلم الصحيح الوقوف مع الحقائق، وترك التعرض لما لا فائدة فيه، وبذلك تزكو النفس، ويزيد العلم من حيث يظن الجاهل أن زيادته بذكر الأقوال التي لا دليل عليها، ولا حجة عليها، ولا يحصل منها من الفائدة إلا تشويش الذهن واعتياد الأمور المشكوك فيها. **تفسير السعدي ص ٦٩٣.**

السؤال: ما الطريقة المثلى للتعامل مع المبهمات في القرآن؟، ولماذا؟.

الجواب:

﴿قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]

وقولهم عليهم السلام، طائرُكُمْ مَكَّمْ، معناه حظكم وما صار إليه من خير وشر معكم، أي: من أفعالكم ومن تكسباتكم، ليس هو من أجلنا ولا بسببنا، بل بيبغكم وكفركم، وبهذا فسر الناس، وسمى الحظ والنصيب طائرا استعارة، أي: هو مما تحصل عن النظر في الطائر. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٥٠)**

السؤال: لماذا سمي الحظ والنصيب بالطائر؟

الحواب:

وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ الَّتِي دُخِّلَ عَلَيْهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا ﴿١٠٢﴾ إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٠٣﴾ قَالُوا مَا أَتَانَا مِنْكُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَزَالُ الثَّغْنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَذَّابُونَ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَهَكُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَاعِلَيْنَا مِنَ الْأَلْبُغِ الْيَئُسِ ﴿١٠٦﴾ قَالُوا إِنَّا ظَالِمٌ بَاكِرِينَ لَوَلَّيْتُمْهُوَ الزَّيْحَكُ ﴿١٠٧﴾ وَلَمَّا سَكَرَ مَعَ آدَامَ الْيَوْمِ ﴿١٠٨﴾ قَالُوا أَطْعَمَكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذَكَرْتُمْ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُمْ فَوُتِرُوا ﴿١٠٩﴾ وَجَاءَهُمْ أَصْحَابُ الْمَدِينَةِ رَاحِلَ لَيْلٍ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَقُومُونَ أَمْ أَنْتُمْ نَاصِحُونَ ﴿١١٠﴾ أَتَجْعَلُونَ مِنْ آلِهَةٍ كُفْرًا وَهُمْ يُهْمِتُونَ ﴿١١١﴾ وَمَالِي لَأَتُخَذَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَأَخْلُفَنِّي سَفْعَتُهُمْ شَبَّحًا وَلَا يُقْدِرُونَ ﴿١١٣﴾ إِنِّي أَتَّخِذُ الضَّلَالَةَ فِينِي ﴿١١٤﴾ وَأَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَتَاعِبُونَ ﴿١١٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ تِلْكَ تِلْكَ قَوْمِي يَتَّبِعُونَ ﴿١١٦﴾ بِمَعَاقِفِي لَمْ يَرَوْا جَعَلَهُمْ مِنَ الْمَذْمُومِينَ ﴿١١٧﴾

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾

ووصف الرجل بالسعي يفيد أنه جاء مسرعا، وأنه بلغه هم أهل المدينة بجرم الرسل أو تعذيبهم؛ فأراد أن ينصحه خشيّة عليهم وعلى الرسل، وهذا شأن على هذا الرجل يفيد أنه ممن يقتدى به في الإسراع إلى تغيير المنكر. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٦٦)**

ما فائدة الوصف "سعى" في الآية الكرّيمّة؟

الحواب:

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَدْعُونَكَ تَتَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾

وبهذا يظهر وجه تقديم {مَنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ} على {رَجُلٌ}؛ للاهتمام بالشأن على أهل أقصى المدينة، وأنه قد يوجد الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط، وأن الإيمان يسبق إليه الضعفاء؛ لأنهم لا يصدهم عن الحق ما فيه أهل السيادة من ترف وعظمت، إذ العتاد أنهم يسكنون وسط المدينة. **التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٦٥)**

لماذا قدم لفظ "مَنْ أَقْصَى الْمَدِينَةَ" على "رَجُلٌ"؟

الحواب:

﴿ ١١ ﴾ أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿ ١٢ ﴾

(أتبعوا من لا يسألكم أجرا) أي: اتبعوا من نصحكم نصحا يعود إليكم بالخير، وليس يريد منكم أموالكم، ولا أجرا على نصحه لكم وإرشاده إياكم، فهذا موجب لاتباع من هذا وصفه. **تفسير السعدي ص ٦٩٤.**

السؤال : ذكرت الآية علامة للناصحين الصادقين، فما هي ؟.

الحواب:

﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿ يس: ٢١ ﴾

أي: هؤلاء المرسلون لا يسألونكم أجره على الإيمان، فلا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم ، وترى حين الموتاهة في دنكم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢٢٢)**

السؤال: ذكرت الآية عاملين من عوامل صدق الداعي، فما هما؟

الحواب:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

وفي هذه الآية تنبيه عظيم، ودلالة على وجوب كظم الغيظ، والحلم عن أهل الجهل، والترفؤ على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي، والتشمر في تخلصه، والتلطف في اقتدائه، والاشتغال بذلك عن التفتاته به والدعاء عليه، ألا ترى كيف تمنى الخير لقاتلته والباغين له الغوائل، وهم كفرة أصنام. **القرطبي ٤٣١/١٧**

الحواب:

التوجيهات

١. اتبع الرسل، واقتف أثرهم، ولا تتبدع طريقاً غير طريقهم، قال تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۝٢١﴾
٢. لا تسأل أجراً على دعوتك، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۝٢١﴾.
٣. كن سليم الصدر، رحيم القلب، محباً لهداية الناس لا لعذابهم، فذلك من أعظم ما يتخلق به الداعية الصادق، قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قُوِّي يَعْلَمُونَ ۝٦٦ بِمَا غَفَرُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝٦٧﴾.

الأعمال

١. اذهب إلى مجموعة من الغافلين عن الصلاة، وانصحهم بحضور الجماعة ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْقُورُ أَتَيْتُكُمْ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ يس: ٢٠.
٢. انصر أحد الصالحين أو الدعاة بكتابة شيء من سيرته، ونشرها في الانترنت، أو بأي وسيلة أخرى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْقُورُ أَتَيْتُكُمْ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٠﴾
٣. أبلغ الحق. واعذر إلى الله بأنكار منك، قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَتَيْتُكُمْ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٤٤٢)

﴿ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾ يس: ٢٨

المعنى أن الله أهلكهم بصيحة صاحبا جبريل، ولم يحتاج في تعذيبهم إلى إنزال جند من السماء؛ لأنهم أهون من ذلك. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٢٣).**

السؤال: من خلال الآية بين هوان وضعف القرى على الله إذا أراد عذابها، ؟

الحواب:

﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

يا حسرة من العباد على أنفسهم، وتندما وتلهفا في استهزائهم يرسل الله عليهم السلام. القرطبي ٣٦/١٧؛

السؤال: ما سبب وقوع الحسرة من العباد ؟
الحواب:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا قُرْآنًا مِّن قَبْلِهِ ۚ مِن تَعْدِيهِمْ مِّن جُنُودٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْظِرِينَ ﴿١٤﴾ إِن كُنتُمْ لَا أَحْصِيهِمْ بِوَيْدِي فَلْيَرْجِعْ دُونَ
يَحْصُرُهُمْ عَلَى الْبَرِّ مَا يَبْتَغِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَأَن لَّهُمْ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَرِهَ اللَّهُ مُبْتَذَلِينَ فِيهَا فَتَقَالَبُ فِيهِمُ الْجُرُودُ
أَنَّهُمْ أَلْقَاهُم لِيُجِيبُوهُمْ ۖ وَإِن لَّا لَمَّا جُمِعَ إِلَيْنَا حَشَرُونَ ﴿١٦﴾
وَوَيْلٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي كَانَتْ أَجْيَبَ لَهَا خَطَايَاهَا نَازِلَةً
فِيهِمْ بَأْسًا كَرِيمًا ﴿١٧﴾ وَسَعَلْنَا فَمَا حَبَّ بِنَاحِيهِمْ لِيُخِيلَ
وَأَغْشَىٰ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُودِ ۖ لِيَأْتِيَ كُلُّ شَرْفٍ نُّمُودَ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾ سَبَّحَنَ الذِّكْرُ
خَلْقَ الْأَرْوَاحِ كُلَّهَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ وَنَحْنُ عُصْبُهَا
وَمَا لَا يَقَامُونَ ۖ وَوَيْلٌ لَّهُمُ الْيَوْمَ تَسْلَخُ مِنْهُمُ الْبَهَائِرُ
فَإِذَا هُمْ مُنْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٠﴾ وَالْقَمَرُ مُدْرِكَةٌ مِّثَالٍ حَتَّىٰ
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٢١﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا الْبَيْلُ سَابِقَ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٢٢﴾

﴿وَأَيُّهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

نُبهِمُ اللهَ - تعالى - بهذا على إحياء الموتى، وذكرهم توحيدِهِ، وَكَمالِ قَدَرَتِهِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ: أَحْيَاها بِالنَّبَاتِ، وَأَخْرَجَ الْحَبَّ مِنْها. **القرطبي ٤٤٠/١٧**

السؤال: ما الفائدة من ذكر الأرض الميتة وإحيائها في هذا الموضوع ؟

﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾

أي: عجا لهُؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات، ومن تعجب من شيء قال: سبحان الله. القرطبي ٤٤١/١٧

السؤال: ماذا يقول الإنسان عند التعجب من شيء ؟
الحواب:

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُزِلِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿﴾

أي: ما احتجنا أن نتكلف في عقوبتهم فنتزل جندا من السماء لإتلافهم (وما كنا منزليين لعدم الحاجة إلى ذلك، وعظمت اقتدار الله تعالى، وشدة ضعف بني آدم، وأنهم أدنى شيء يصيبهم من عذاب الله بكفهم. **تفسير السعدي ص ٦٩٥.**

السؤال: تحدث عن ضعف الجنس البشري من خلال هذه الآية.

التوجيهات

١. بيان شدة عقوبة الله - تعالى - لمن عصاه، حيث أهلكهم بصيحة واحدة، قال تعالى: **﴿إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَحَّفَةً وَاحِدَةً فَاذَا هُمْ خُمُودٌ﴾** (١٩).

٢. التذكير برجوع الخلائق ومثلها كلها بين يدي الله تعالى، قال تعالى: ﴿وإن كل لما جتمع لدينا محضرون﴾ (٣٢).

٣. تفكر في مخلوقات الله تعالى، في الأرض وبثمارها، وفي السماء وكواكبها، قال تعالى: ﴿وَأَيُّهَا هُمَ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتُهَا وَأَخْرَجْتُ مِنْهَا حَيًّا فَيَنْتَ بِأَكُلُونَ ۚ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحْلٍ وَأَعْنَبَ وَجَعَلْنَا مِثْمًا مِّنَ الْأَعْنَابِ ۚ﴾ (٣٣)

الأعمال

١. تأمل بعض الحبوب أو الثمار في طعامك اليومي، ثم اشكر الله على إنباتها من الأرض ﴿يَا كُفْرًا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يس: ٣٥.

٧. قل في الصباح: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور، وفي المساء: (اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير) ﴿٧﴾ يس: ٣٧

اكتب في صفحة دلالة الليل والنهار على الخالق- سبحانه وتعالى- واستحقاقه للعبودية ﴿وَأَيُّ لَهِمُّ أَيْلٍ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٧٨﴾﴾

٤. اقرأ في القرآن قصص من قصص الأنبياء وتأمل ما حل بهم كقوم فرعون، أو قوم عاد، أو غيرهم. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَهًا بِهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿يس: ٣١﴾

٥. اكتب مقالا، أو الق درساً عن أهم النقاط التي يجب أن يراعيها المسلم في احترام الرسل وتقبلهم وتوقيرهم. ﴿يَحْزَنُهُ كُلُّ الْعَامِدِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ سَخِرُونَ﴾

۳۰

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٤٤)

﴿وَأَمْسَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٨)

قال مقاتل: اعتزلوا اليوم من الصالحين،..وقال الضحاك: إن لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار، فيكون فيه أبد الابدين . البغوي ٦٤٥/٣

السؤال: كيف يمتاز المجرمون عن أهل الإيمان يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿وَمَنْ نَعِمْرَةُ نُنْكَسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾ (٦٠)

يخبر تعالى عن ابن آدم أنه كلما طال عمره؛ رد إلى الضعف بعد القوة، والعجز بعد النشاط ... والمراد من هذا -والله أعلم- الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال، لا دار دوام واستقرار. تفسير ابن كثير ٥٥٥/٣.
السؤال: ما المراد من الإخبار عن تنكيس الإنسان عند كبره؟.
الجواب:

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ ﴿٥٨﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّئُونَ ﴿٥٩﴾ لَهُمْ فِيهَا قَاصِيَاتٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦٠﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦١﴾ وَأَمْسَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ نَأْخُذْ بِالْكَافِرِ نَجِيٍّ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٣﴾ وَأَنْ أَعْبُدُوهُ فِي هَذِهِ بَصَرَةٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِصْبًا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَنْ نَعِمْرَةُ نُنْكَسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٧٢﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾

﴿أَلَمْ نَأْخُذْ بِالْكَافِرِ نَجِيٍّ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٠)

وهذا التوبيخ يدخل فيه التوبيخ عن جميع أنواع الكفر والمعاصي؛ لأنها كلها خباثة للشيطان وعبادة له. تفسير السعدي ص٦٩٨.

السؤال: من الذي يدخل في هذا التوبيخ المذكور في هذه الآية؟.
الجواب:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ﴾ (٥٨)

هذا يؤذن بأن أهل الجنة عجل بهم إلى النعيم قبل أن يبعث إلى النار أهلها، وأن أهل الجنة غير حاضرين ذلك المحضر. التحرير والتنوير (٢٣ / ٤١)

السؤال: من إكرام الله تعالى لأهل الجنة التعجيل بهم إليها .كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟
الجواب:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (٦١)

روى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن إنشاد الشعر فقال: لا تكثرن منه، فمن عيبه أن الله يقول: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له " . القرطبي ٤٨٤/١٧

السؤال: هل الإكثار من الشعر محمود ؟ وما دليل ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١. تدبر، ورتل كتاب الله تعالى، فضيه حياة القلوب، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (٦١) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٣) .
٢. تأمل في انشغال أهل الجنة بالنعيم، وكانوا قبل ذلك منشغلين بالطاعات، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ﴾ (٥٨) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّئُونَ (٥٩) .
٣. لا تكثر من الشعر ونحوه كالأنشيد، فإنه صارف لك عن القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (٦١) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٣) .

﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧٣)

لينذر القرآن "من كان حيا" يعني: مؤمنا، حي القلب؛ لأن الكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر . البغوي ٦٤٩/٣
السؤال: من المقصود بالحي والميت في هذه الآية ؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يزول ولا يحول ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ﴾ (٥٨) ﴿يس: ٥٥
٢. قل: اللهم إني أعوذ بك أن أزدل العمر، أو أن يتخبطني الشيطان عند الموت ﴿وَمَنْ نَعِمْرَةُ نُنْكَسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٠) ﴿يس: ٦٨.
٣. تعرف على مدخل دخل عليك الشيطان من خلاله؛ لتحقيق عداوتك له على بصيرة ﴿أَلَمْ نَأْخُذْ بِالْكَافِرِ نَجِيٍّ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٠) ﴿يس: ٦٨.
٤. اعمل عملا صالحا بيدك، من إنفاق، أو مساعدة مسلم، أو إمّاخه أذى عن الطريق، أو نحو ذلك. ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٦٨) ﴿يس: ٦٥
٥. اعمل عملا صالحا برجلك، من مشى إلى صلاة، أو نحو ذلك. ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٦٨) ﴿يس: ٦٥

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٤٥)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (٧١)

أي: ضابطون قاهرون، أي: لم يخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرّون على ضبطها، بل هي مسخرة لهم . البغوي ٦٤٩/٣

السؤال: ما وجه الإنعام بتمليك الأنعام وتذليلها للعباد ؟
الجواب:

﴿وَكُلُّهُمْ فِيهَا مَنفَعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٢)

فرع على هذا التذكير والامتنان قوله: { أَفَلَا يَشْكُرُونَ } استفهاماً تعجبياً؛ لتركهم تكرير الشكر على هذه النعم العدة، فلذلك جيء بالمضارع المفيد للتجديد والاستمرار؛ لأن تلك النعم متعالية متعاقبة في كل حين . التحرير والتنوير (٢٣ / ٦٩)
السؤال: دللت الآية الكريمة على أهمية تجديد الشكر لله - تعالى - في كل حين، كيف ذلك؟
الجواب:



﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٣)

أي: نحن نعلم جميع ما هم فيه، وسنجزئهم وصفهم، ونعاملهم على ذلك: يوم لا يفقدون من أعمالهم جليلاً ولا حقيراً، ولا صغيراً ولا كبيراً، بل يعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديماً وحديثاً . تفسير ابن كثير ٥٥٨/٣
السؤال: ما المراد من إخبار الله عن نفسه بأنه يعلم ما يسر وما يعلن الكفار؟
الجواب:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُؤْفِدُونَ﴾ (٨٠)

ثم ذكر دليلاً ثالثاً - على البعث -: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم تؤفدون) (توقدون) فإذا أخرج النار اليابسة من الشجر الأخضر الذي هو في غاية الرطوبة، مع تضادهما وشدة تخالفهما، فأخراجه الموتى من قبورهم مثل ذلك . تفسير السعدي ص ٧٠٠ .
السؤال: ما وجه الاستدلال بهذه الآية على البعث؟
الجواب:

﴿فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ نَعْلَمُ مَا يُبْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٤) [يس: ٧٦]

إنا نعلم أن الذي يدعوههم إلى قبل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جنتهم به ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وأنك لست بكاذب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوههم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بالسنتهم علانية . تفسير الطبري (٢٠ / ٥٥٣)
السؤال: ما الذي يستفيده الداعية من هذه الآية؟
الجواب:

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٥)

أي: يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها أين ذهبت؟ وأين تفرقت وتمزقت؟ .
تفسير ابن كثير ٥٥٩/٣
السؤال: بين سعة علم الله عز وجل من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٦)

أي: يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها أين ذهبت؟ وأين تفرقت وتمزقت؟ .
تفسير ابن كثير ٥٥٩/٣
السؤال: لماذا ختم الآية بصفة العلم؟
الجواب:

التوجيهات

١. أخلص لربك العبادة وحده ، قال تعالى ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَّهُمْ يُبْصَرُونَ ﴾ (٧١) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَبْرَهُمْ وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ تُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ .
٢. تأمل أصل خلقتك؛ لتعرف حدود قدرتك، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (٧٧) .
٣. لا تجادل، ولا تخاصم على سبيل التعنت، ورد الحق، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٩) .

الأعمال

١. قل: اللهم لا تكنني إلى نفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَبْرَهُمْ وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ تُحْضَرُونَ﴾ (٧٥) . يس: ٧٥ .
٢. قل: اللهم أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، واهدني ويسر الهدى لي ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَبْرَهُمْ وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ تُحْضَرُونَ﴾ (٧٥) . يس: ٧٥ .
٣. قارن بين بداية خلقه الإنسان وبين ضعفه ورده لدعوة الله في كبره ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (٧٧) . يس: ٧٧ .
٤. اشكر الله - تعالى - على نعمة المركب والمأكل والمشرب والملبس ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَكُلُّهُمْ فِيهَا مَنفَعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٤٤٦)

١ ﴿وَالصَّغَفَاتِ صَفًا﴾

تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة، وقيل: تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه؛ حتى يأمرها الله بما يريد .
القرطبي ٦/١٨
السؤال: ما حال الملائكة في التذلل والتعبد لله تعالى ؟
الجواب:

٢ ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾

قال قتادة: عجب النبي- صلى الله عليه وسلم- من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم، وذلك أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يظن أن كل من يسمع القرآن يؤمن به، فلما سمع المشركون القرآن: سخروا منه ولم يؤمنوا به، فعجب من ذلك . البغوي ٣/٦٥٦
السؤال: بين أقسام الناس مع القرآن من خلال الآية ؟
الجواب:



٤ ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾

لما سبقوا إلى النار؛ حبسوا عند الصراط، فقيل: وقفهم إنهم مسؤولون، قال ابن عباس :
عن جميع أقوالهم وأفعالهم . البغوي ٣/٦٥٧
السؤال: أين يكون الوقوف بين يدي الله تعالى ؟ وعم يكون السؤال يوم القيامة ؟
الجواب:

٣ ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرِيَّةٍ الْكَوَكَبِ﴾

خص تعالى السماء الدنيا بالذكر؛ لأنها التي تباشر بأبصارنا، وأيضاً فالحفظ من الشيطان إنما هو فيه وحدها. الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٦٦)
السؤال: تخصيص السماء الدنيا بالذكر هنا لأمرين فما هما ؟
الجواب:

٥ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخَرُونَ﴾

صاغرون أدلاء؛ لأنهم إذا رأوا وقوع ما أنكروه؛ فلا محالة يذنون . القرطبي ٢٢/١٨
السؤال: ما سبب ذلّة العصاة يوم القيامة ؟
الجواب:

٦ ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾

اجمعوهم إلى الموقف؛ للحساب والجزاء، وأزواجهم : أشباههم وأتباعهم وأمثالهم، قال قتادة والكلبي: كل من عمل مثل عملهم، فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا . البغوي ٣/٦٥٧
السؤال: مع من يحشر المرء يوم القيامة ؟ وماذا نتعلم من ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

- إذا سمعت الذكرى؛ فتذكر واتعظ، ولا تكن ممن إذا ذكر لا يتذكر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾
- احفظ لسانك وفمالك، فلا تتكلم بقول يسوءك؛ إذا وقفت بين يدي الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾
- تأمل في حال الشياطين ودحرجهم بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، ﴿وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى اللَّيْلِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿مُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾

٧ ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾

لما سبقوا إلى النار حبسوا عند الصراط، فقيل: وقفهم إنهم مسؤولون، قال ابن عباس :
عن جميع أقوالهم وأفعالهم . البغوي ٣/٦٥٧
السؤال: أين يكون الوقوف بين يدي الله تعالى ؟ وعم يكون السؤال يوم القيامة ؟
الجواب:

الأعمال

- قم في الصف عند الصلاة قياما مستقيما ﴿وَالصَّغَفَاتِ صَفًا﴾
- اتل القرآن الكريم؛ تشبها بالملائكة التاليين ﴿فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا﴾
- تأمل في خلق النجوم، ثم احمد الله على أن منع الشياطين من اختراق السمع، لئلا يفتنوا العباد ﴿وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ الصافات: ٧
- استعد بالله تعالى من شر الشيطان الرجيم ﴿وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ ٧
- قل: اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ ١٤ الصافات: ٢٤.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٤٧)

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٥٥ ﴾

فكانهم لا يجيبون هذا السؤال؛ لأنه قد علاهم الذل والصغار، واستسلموا لعذاب النار، وخشعوا وخضعوا وأبلسوا فلم ينطقوا. **تفسير السعدي ص ٧٠٢.**
السؤال: ذكر الله سؤال أهل النار ولهم يذكر إجاباتهم، فلماذا؟
الجواب:

﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٣﴾ إنا كذلك نفعل بالمجرمين ﴿الصفات: ٣٤﴾

إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرائنهم في النار. **تفسير الطبري (٣١ / ٣٣)**
السؤال: الاشتراك والتشابه في هذه الدنيا يؤدي إلى الاشتراك في الآخرة، كيف ذلك؟
الجواب:

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٥٥﴾ بَلْ هُمْ آيُوهٌ يُسْتَسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْهُمْ تَأْتُونَنَا فِي الْيَمِينِ ﴿٥٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سَاطِنٍ إِلَّا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاعِينَ ﴿٦٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٦١﴾ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٦٢﴾ فَأَنَّهُمْ قَوْمٌ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٦٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نَزَّلْنَا دُوءًا إِلَهِيْنَا لِشَاعِرٍ يُحْزِنُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصْدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٦٨﴾ وَمَا تَجَزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَسْتَلُونَ ﴿٦٩﴾ إِلَّا أَعْيَادَ اللَّهِ الْمَخْصِيْنَ ﴿٧٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٧١﴾ فَوَيْلٌ لِّمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ ثُمَّ كُنْزُوا فِي جَنَّتِ الْعَيْبِ ﴿٧٢﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٧٣﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٧٤﴾ بِيَضَاءَ لَدَوِّ اللَّسَرِيِّينَ ﴿٧٥﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴿٧٦﴾ وَعَنْدَهُمْ قُصِرَتْ الطُّلُوفُ يَعْنِى ﴿٧٧﴾ كَأَنَّهُمْ يَبْسُ مَكُونٌ ﴿٧٨﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٨٠﴾

﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مَكْرُمُونَ ۝٨١﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٨٢﴾

ولهم إكرام من الله- جل وعز- برفع الدرجات، وسماع كلامه ولقائه. **القرطبي ٢٩/١٨**

السؤال: بين شيئا من إكرام الله- تعالى- لأهل الجنة؟
الجواب:

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ۝٧٦﴾

أي: لا تغتال عقولهم، ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع ...، وإنما صرف الله- تعالى- السكر عن أهل الجنة؛ لئلا ينقطع الالتذاذ عنهم بنعيمهم. **القرطبي ٣١-٣٣**

السؤال: لم صرف الله السكر عن أهل الجنة؟
الجواب:

﴿ وَعَنْدَهُمْ قُصِرَتْ الطُّلُوفُ ۝٧٧﴾

قصرت طرفها على زوجها؛ لعفتها، وعدم مجاوزته لغيره، ولجمال زوجها وكماله، بحيث لا تطلب في الجنة سواه، ولا ترغب إلا به ... هذا يدل على جمال الرجال في الجنة. **تفسير السعدي ص ٧٠٣.**
السؤال: كيف تدل الآية على كمال جمال الرجال في الجنة؟
الجواب:

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ۝٨١﴾ فَوَيْلٌ لَهُمْ مَكْرُمُونَ ﴿٨٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٨٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٨٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٨٥﴾ بِيَضَاءَ لَدَوِّ اللَّسَرِيِّينَ ﴿٨٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴿٨٧﴾

﴿ وَعَنْدَهُمْ قُصِرَتْ الطُّلُوفُ يَعْنِى ۝٧٧﴾ كَأَنَّهُمْ يَبْسُ مَكُونٌ ﴿٧٨﴾
ذكر طعامهم وشرابهم ومجالسهم، وعموم النعيم وتفاصيله داخلته في قوله: (جنات النعيم)، لكن فصل هذه الأشياء؛ لتعلم فتشاق النفوس إليها. **تفسير السعدي ص ٧٠٣.**

السؤال: لماذا فصل في ذكر نعيم أهل الجنة مع أن قوله: (جنات النعيم) عام لكل ذلك؟
الجواب:

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٨٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٨١﴾

من العلوم أن لذة أهل العلم بالتساؤل عن العلم والبحث عنه فوق اللذات الجارية في أحاديث الدنيا، فلهم من هذا النوع النصيب الوافر، ويحصل لهم من انكشاف الحقائق العلمية في الجنة ما لا يمكن التعبير عنه. **تفسير السعدي ص ٧٠٤.**
السؤال: لأهل العلم نعيم خاص في الجنة من خلال حديثهم، فما هو؟
الجواب:

التوجيهات

- الزم الصالحين من الناس، ودع أرادتهم، قال تعالى: ﴿ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ۝٦٢﴾.
- تواضع للحق، واخفض له جناحك، ودع الكبر، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٦٥﴾.
- احذر المتبوعين المضلين وأهوائهم، فهم ينقلبون في القيامة أعداء، قال تعالى: ﴿ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ۝٦٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٦٤﴾.
- تذكر عظيم ما أعدده الله -تعالى- من النعيم لأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ۝٨١﴾ فَوَيْلٌ لَهُمْ مَكْرُمُونَ ﴿٨٢﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٨٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٨٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٨٥﴾ بِيَضَاءَ لَدَوِّ اللَّسَرِيِّينَ ﴿٨٦﴾.

الأعمال

- زر أخاك في الله ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٥٥﴾ الصفات: ٢٥.
- اكتب مقالا تنافع فيه عن أحد الدعاة ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٥٥﴾ الصفات: ٢٥.
- أكثر اليوم من قول (لا إله إلا الله). ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٦٥﴾ الصفات: ٣٥.
- اشتر شيئا من الفاكهة، وتصدق به على محتاج؛ لعل الله يعوضك عنه بفاكهة في الجنة. ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ۝٨١﴾ فَوَيْلٌ لَهُمْ مَكْرُمُونَ ﴿٨٢﴾ الصفات: ٤١-٤٢.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٤٨)

يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ آمَنَّا وَكَانَ آيَاتُ عِزِّهِ عَلَا لَمْ يُدْرِكُوا ﴿٥٥﴾ قَالَ هَلْ أُشْرِكُ بِعِلْمِ اللَّهِ فَاطْلُقْهُ إِنَّهُ كَانَ كَذِبًا ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴿٥٧﴾ أَمْ أَتَأْتِنَ يَمِينِينَ ﴿٥٨﴾ إِنْ لَا مَرُؤُنَا الْأُولَى وَمَتَأْتِنَ يُمَعَّدِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ أَمْ شَجَرَةٌ الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طُلُعَهَا كَأَنَّهَا بَدَنٌ ﴿٦٥﴾ وَفُتَاتُهَا عَنْقَابٌ ﴿٦٦﴾ وَأَصْلُهَا شِبَعٌ مِثْلُ الْقَصْرِ ﴿٦٧﴾ لَهَا أُسْرَةٌ مِثْلُ نَاقَتِ الْفُلُجِ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ إِنِّي مَرَّجْتَهُمْ لِيَلِيَ الْجَحِيمَ ﴿٦٩﴾ فَهَهُمْ أَتَاءُوهَا هُرْصَالِينَ ﴿٧٠﴾ فَهَهُمْ عَلَى الشَّرِّ فَهَرُورُونَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ فَأَظْلَمَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٤﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْصَرِفْ ﴿٧٦﴾ أَلَمْ يَجِبْ أَنْ يَرَى اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ عِزَّهُ مِنْ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٧﴾ وَنَحْنُ أَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٨﴾

١

﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾ ﴿٥٧﴾

ولولا نعمة ربي: رحمته وإنعامه علي بالإسلام، "لكننت من المخضرين" معك في النار. البغوي ٦٦١/٣

السؤال: هل نجاة المؤمن من النار وجحيمها بعمله وطاعته فقط ؟
الجواب:

٢

﴿ فَأَظْلَمَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾ ﴿٥٧﴾

وفي هذه الآية عبرة من الحذر من قرناء السوء، ووجوب الاحتراس مما يدعون إليه، ويزينونه من الممالك. التحرير والتنوير (٢٣ / ١١٩)

السؤال: بين خطورة المجلس السيئ من الآية الكريمة؟
الجواب:

٣

﴿ فَأَظْلَمَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٥٥﴾

قال بعض العلماء: لولا أن الله- جل وعز- عرفه إياه لما عرفه، لقد تغير جبره وسيره .
(يعني لونه وهيئته) . القرطبي ٣٩/١٨

السؤال: كيف يعرف القرين قرينه وهو في النار؛ وقد تغير لونه وهيئته ؟
الجواب:

٥

﴿ طُلُعَهَا كَأَنَّهَا بَدَنٌ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ﴿٥٥﴾

تبشيع لها، وتكريه لذكراها ... وإنما شبهها برؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر. تفسير ابن كثير ١٢/٤

السؤال: كيف شبّه طلع شجرة الزقوم بشيء غير معروف وهو رؤوس الشياطين؟
الجواب:

٦

﴿ ثُمَّ إِنِّي مَرَّجْتَهُمْ لِيَلِيَ الْجَحِيمَ ﴾ ﴿٥٨﴾ إِنَّهُمْ أَفْقَاءُ آيَاءِ هُرْصَالِينَ ﴿٥٩﴾

وكانه قيل: ما الذي أوصلهم إلى هذه الدار؟ فقال: (إِنَّهُمْ أَفْقَاءُ آيَاءِ هُرْصَالِينَ) تفسير السعدي ص٧٤.

السؤال: ما العلاقة بين هاتين الآيتين المتتاليتين؟
الجواب:

٧

﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٧٢﴾

ووصف الذين ضلوا قبلهم بأنهم (أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ)؛ لثلاث بعتر ضعف العقول بكثرة المشركين ولا يعتدوا بها، ليعلموا أن كثرة العدد لا تبرر ضلال الضالين ولا خطأ المخطئين، ... فإذا عرضت لإحداهما كثرة أو قلت؛ فلا تكونان فتننة لقصار الأنظار وضعفاء التفكير . قال تعالى: (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث)
التحرير والتنوير (٢٣ / ١٢٨)

السؤال: الكثرة والقلّة ليسا دالّين على الهدى أو الضلال، بين ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. تأمل في قوله: " فلنعم المجيبون "، واعلم أنه لا مجيب إلا الله، ولا مغيب إلا هو، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَعْمَلِ الْمُجِيبُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ .
٢. لا تظلم أحدا من الناس، فشجرة الزقوم عذاب الظالمين، قال تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾
٣. اصحب الصالحين والأخيار، وصديق صالح خير من عشرات الغافلين، قال تعالى: ﴿ فَأَظْلَمَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾ ﴿٥٧﴾ .

الأعمال

١. ساعد والدتك في عملها لهذا اليوم ﴿ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ الصافات: ٦١.
٢. قم بصيام يوم تقربا إلى الله- تعالى- لتتجو من حر يوم القيامة ﴿ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ الصافات: ٦١ .
٣. اعمل صالحاً: سبح، هلل، تصدق، اسجد، أطعم جائعاً، قل خيراً؛ تجد بر ذلك وثوابه في الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٦٠﴾ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾
٤. اقرأ في قصة نوح- عليه السلام- وما فيها من استجابة الله- تعالى- له ونصرته على الكافرين، واستخرج فائدتين منها ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَعْمَلِ الْمُجِيبُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ .
٥. ادع الله- تعالى- منادياً، متضرعاً إليه، واشك حالك إليه؛ لعله يجيب دعائك، كما أجاب نوحاً عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَعْمَلِ الْمُجِيبُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٤٩)

﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٤ ﴾

مخلص من الشرك والشك، وقال عوف الأعرابي: سألت محمد بن سيرين: ما القلب السليم ؟ فقال : الناصح لله- عز وجل- في خلقه .
القرطبي ٥٠/١٨
السؤال: ما سمات القلب السليم لتتصف بها ؟
الجواب:

﴿ فَمَا تَلَذُّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٧ ﴾

فما تلتذتكم برب العالمين أن يفعل بكم؛ وقد عبدتم معه غيره؟، وهذا ترهيب لهم بالجزاء بالعقاب على الإقامة على شركهم. تفسير
السعدي ص ٧٠٥.
السؤال: في الآية تخويف وترهيب للمشركين، بين وجه ذلك.
الجواب:

وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ لِمَنِ الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٥﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّا كَذَبْنَاكَ بِغَيْرِ الْمَحْجِنِينَ ﴿٨٧﴾ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٩﴾ وَأَن مِّن شَيْعَةٍ إِلَّا زَهِيمَةٌ ﴿٩٠﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ أَفَبِكُلِّ عِلَةٍ غَدْرُوا اللَّهَ وَدُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٩٣﴾ فَأَنظَرُكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٤﴾ فَتَنظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٩٥﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٩٦﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٧﴾ فَرَاغَ إِلَى اللَّهِ الْمُهَيَّمِ ﴿٩٨﴾ فَقَالَ آلَتَا كُلُّونِ ﴿٩٩﴾ مَا لَكُمْ لَا تَحْكُمُونَ ﴿١٠٠﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿١٠١﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرُوفُونَ ﴿١٠٢﴾ قَالَ تَعْبُدُونَ مَا تَنْجِبُونَ ﴿١٠٣﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ اتَّبِعُوا اللَّهَ بَنِيَّ أَفَأَقُوءُ فِي الْحَيَاةِ ﴿١٠٥﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٠٧﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٨﴾ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَالِمٍ ﴿١٠٩﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١١١﴾ قَالَ يَتَابِعْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٢﴾

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ١١٢ ﴾

هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة ، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام ، وذلك حين خلصه الله من النار، قال: إني ذاهب إلى ربي، أي: مهاجر من بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي . القرطبي ٥٩/١٨
السؤال: متى تشرع العزلة للمؤمن ؟
الجواب:

﴿ فَرَاغَ إِلَى اللَّهِ إِلَهُ الْبَنِينَ فَقَالَ أَلَا تَأْتَا كُلُّونَ ٩١ ﴾ الصافات: ٩١

إنما قال ذلك على وجه الاستهزاء بالذين يعبدون تلك الأصنام. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٣٨)

السؤال: كيف خاطب إبراهيم- عليه السلام- الأصنام: وهي لا تعقل ؟
الجواب:

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٠ ﴾

ووصفه بأنه من الصالحين: لأن نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحا، فإن صلاح الأبناء قرة عين للآباء، ومن صلاحهم برهم بوالديهم . التحرير والتنوير (٢٣ / ١٤٨)

السؤال: بين أهمية الدعاء بالولد الصالح ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتِيمٌ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ١١١ ﴾

يَتَابِعْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٢﴾ الصافات: ١٠٢
إن قيل: لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟ فالجواب: أنه لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ، ولكن ليعلم ما عنده: فيثبت قلبه، ويوطن نفسه على الصبر، فأجابه بأحسن جواب. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٣٨)
السؤال: لم شاور إبراهيم- عليه السلام- ابنه مع أن رؤيا الأنبياء حق ؟
الجواب:

التوجيهات

١. لا تعلق قلبك بمال ولا ولد، واجعله معلقا بالله وحده تفر بالنعيم، قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ١١١ ﴾ قَالَ يَتَابِعْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٢﴾ .
٢. كن باراً بوالدك ،محسناً إليه، تجد العاقبة الحسنة في الدارين، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتِيمٌ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ١١١ ﴾ قَالَ يَتَابِعْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٢﴾ .
٣. أنكر المنكر بحكمة إذا رأيته، ولو كان من أقرب قريب كالآب ونحوه، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ أَفَبِكُلِّ عِلَةٍ غَدْرُوا اللَّهَ وَدُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٩٣﴾ .
٤. أحسن لنفسك بقيامك بإحسان طاعة الله، والإحسان للخلق، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَبْنَاكَ بِغَيْرِ الْمَحْجِنِينَ ٨٧ ﴾ .
٥. طهر قلبك من كل دنس، وحاسب نفسك: لتنقية قلبك من كل علة مفسدة، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٤ ﴾ .

﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ١١٢ ﴾

أخبر آياه أنه موطن نفسه على الصبر، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى؛ لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى. تفسير السعدي ص ٧٠٦.
السؤال: ما فائدة قرن إسماعيل صبره بمشيئة الله تعالى؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: اللهم ارزقني ذرية صالحة: إنك سميع الدعاء ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٠ ﴾ الصافات: ١٠٠.
٢. قم بمساعدة والدك وإجابة طلبه على وجه السرعة ﴿ قَالَ يَتَابِعْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ١١٢ ﴾ الصافات: ١٠٢.
٣. قم بإلقاء كلمة في معارفك تدعوهم فيها إلى الاقتداء بنبي الله إبراهيم ﴿ وَإِن مِّن شَيْعَةٍ إِلَّا زَهِيمَةٌ ٩٠ ﴾ الصافات: ٨٣.
٤. استعد بالله من أمراض الشهوات والشبهات ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٤ ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٥٠)

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ١١٣ ﴾
لما ذكر البركة في الذرية والكثرة قال: منهم محسن، ومنهم مفسد، وأن المفسد لا تنفعه بنوة النبوة، فاليهود والنصارى وإن كانوا من ولد إسحاق، والعرب وإن كانوا من ولد إسماعيل، فلا بد من الفرق بين المحسن والمسيء، والمؤمن والكافر. **القرطبي ١٨/ ٨٣**
السؤال: هل يكفي عنك صلاح أبيك؟ وهل يضررك فساد؟
الجواب:

﴿ قَدْ صَدَّقَ الرُّبِّيَّ ١١٤ ﴾
أي: قد حصل المقصود من رؤياك وإضجاعك ولدك للذبح. **تفسير ابن كثير ٤/ ١٧.**
السؤال: كيف صدق الرؤيا وهو لم يذبح ولده؟
الجواب:

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ١١٥ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي أَفَكُنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ غَيْرًا ١١٦
قَدْ صَدَّقَ الرُّبِّيَّ ١١٧ وَإِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١١٨
هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْغَلِيظُ ١١٩ وَنَدَيْتُهُ يَذْبَحْ عَظِيمٌ ١٢٠ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٢١ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ١٢٢ كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ١٢٣ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٢٤ وَنَشَرْنَاهُ
بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ ١٢٥ وَنَزَّلْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ١٢٦ وَلَقَدْ مَنَّا
عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ١٢٧ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَمَنْعَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ ١٢٨ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا لَهُمْ أَعْيُنَ ١٢٩ وَآتَيْنَاهُمَا
الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ١٣٠ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١٣١
وَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١٣٢ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ١٣٣
وَهَارُونَ ١٣٤ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٣٥ إِنَّهُمَا
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٣٦ وَلَئِن يَاسْأَلَنَّ الْمَرْسَلِينَ ١٣٧
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَتَقُونَنِي ١٣٨ أَتَدْعُونَنِي بِعُلَا وَتَذَرُونَنِي
أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ١٣٩ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١٤٠

﴿ إِنَّكَ هَذَا قَوْمٌ الْبَلَاءُ الْغَلِيظُ ١٤١ ﴾
هو خليل الرحمن، والخلة أعلى أنواع المحبة، وهو منصب لا يقبل المشاركة، ويقتضي أن تكون جميع أجزاء القلب متعلقة بالمحبيب، فلما تعلقت شعبة من شعب قلبه بابنه إسماعيل أراد تعالى أن يصفى وده، ويختبر خلته، فأمره أن يذبح من زاحم حبه حب ربه، فلما قدم حب الله، وأثره على هواه، وعزم على ذبحه، وزال ما في القلب من المزاحم، بقي الذبح لا فائدة فيه. **تفسير السعدي ص ٧٠٦.**
السؤال: كانت هذه الواقعة امتحانا وتصفية لقلب إبراهيم- عليه السلام-، بين ذلك.
الجواب:

﴿ وَنَدَيْتُهُ يَذْبَحْ عَظِيمٌ ١٢٠ ﴾
كان عظيمًا من جهة أنه كان فداءً لإسماعيل، ومن جهة أنه من جملة العبادات الجليلة، ومن جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة. **تفسير السعدي ص ٧٠٦.**
السؤال: ما وجه وصف القربان بأنه عظيم؟
الجواب:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ١١٣ ﴾
وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر، فقد ولد البرُّ الفاجر والفاجر البرُّ، وعلى أن فساد الأقباب لا يُعدُّ غضاضةً على الآباء، وأن مناط الفضل هو خصال الذات وما اكتسب المرء من الصالحات، وأما كرامة الآباء فتكملت للكمال وباعت على الأتسام بفضائل الخلال. **التحرير والتنوير (٢٣ / ١٦٢)**
السؤال: الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق، بين ذلك من الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٢١ ﴾
سأل إبراهيم: فقال: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) قال: فترك الله عليه الشئاء الحسن في الآخرين، كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه ... **تفسير الطبري (٢١ / ٩١)**
السؤال: اذكر علامة على إرادة الله- سبحانه- الخير بالإنسان تظهر بعد موته؟
الجواب:

﴿ قَدْ صَدَّقَ الرُّبِّيَّ ١١٧ ﴾
١. اعلم أن الضرج يأتي بعد الشدة والضيقة، فلا تياس، وأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ١١٥ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي أَفَكُنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ غَيْرًا ١١٦ قَدْ صَدَّقَ الرُّبِّيَّ ١١٧ ﴾
٢. النسب والجاه لا ينجيان العبد من عقوبة الله، والمعمل على صالح العمل بعد رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ١٢٦ ﴾
٣. احرص على التقرب إلى الله- تعالى- بالأضحية: اقتداء بإبراهيم عليه السلام ﴿ وَنَدَيْتُهُ يَذْبَحْ عَظِيمٌ ١٢٠ ﴾
٤. دعاء غير الله مناف للتقوى، ودعاء الله- تعالى- محقق له، فاحرص على تحقيق التقوى بدعاء الله سبحانه ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَأَتَقُونَنِي ١٣٨ أَتَدْعُونَنِي بِعُلَا وَتَذَرُونَنِي أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ١٣٩ ﴾

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ١١٥ ﴾
انقادا وخضعوا لأمر الله تعالى، قال ابن عباس: أضجعه على جبينه على الأرض والجهة بين الجبينين. **البغوي ٣/ ٦٦٧**
السؤال: ما فائدة التعبير بصيغة المثني في قوله (أسلما)؟
الجواب:

١. قل: اللهم اهدني الصراط المستقيم ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١٣٠ ﴾ الصافات: ١١٨.
٢. قم بتوزيع شريط أو كتيب على زملائك في الحي تدعوهم به إلى الله ﴿ وَلَئِن يَاسْأَلَنَّ الْمَرْسَلِينَ ١٣٧ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَأَتَقُونَنِي ١٣٨ ﴾ الصافات: ١٢٣ - ١٢٤.
٣. ابسم في وجه أخيك، أو ساعد جارك في حمل متاعه، أو ألق كلمة طيبة على زملائك، فكل هذا من الإحسان ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٣٥ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٥٣)

﴿وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ ۝﴾

أي: إن في هذا القرآن لذكر لمن يتذكر، وعبرة لمن يعتبر، وإنما لم ينتفع به الكافرون؛ لأنهم (في عزة)، أي: استكبار عنه وحمية (وشقاق)، أي: ومخالفة له، ومعاندة، ومفارقة. **تفسير ابن كثير ٢٧/٤.**
السؤال: اذكر الموانع التي تمنع الإفادة من القرآن في الآيتين؟
الجواب:

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ ۝﴾

قال بعض أهل العلم: أصل الشقاق من المشقة؛ لأن المخالف المعاند يجتهد في إبطال المشقة إلى من هو مخالف معاند. وقال بعضهم: أصل الشقاق من شق العصا؛ وهو الخلاف والتفرق. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦ / ٣٣٠)**
السؤال: ما وجه وصف الله - تعالى - الكفار بأنهم في شقاق؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ص وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ ۝
كَرَّاهُكَامِينَ قِيلَ لَهُمْ مَن مَّنْ قَدَّاهُوا وَلَآتِ جِئْنَ مَنَاسِرَ ۝ وَنَجَّبُوا
أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرُهُمْ فَهُمْ هَٰذَا سَجَرٌ كَذَابٌ ۝
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ۝ وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ
يُنْهَرُونَ ۝ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا أَلَيْسَ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝
مَا سَمِعْتُمُ هَٰذَا فِي الْيَمِينِ ۝ وَإِنَّ هَٰذَا إِلَّا خَيْالٌ ۝ أَنزِلْ
عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَكَ
تَتَوَكَّلُ عَلَى الْآلِهَةِ ۝ أَمْ عِندَهُ خِزَانُ رَحْمَةٍ رَبِّكَ الْغَيْرُ الْوَحِيدُ ۝ أَمْ لَهُمْ ثَمَلٌ
الْأَسْمَوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْهُمَا قَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَٰهِيمَ
مَآهِنًا لِّكَ مَهْرُومٍ مِّنَ الْأَخْرَابِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ ۝ أُولَٰئِكَ الْأَخْرَابُ ۝ إِن كُنْتَ إِلَّا كَذَّابٌ ۝ أَرْسَلْنَا
فَحَقَّ عِقَابُ ۝ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَحِدَةً مَّا لَهَا
مِن قَوَاتٍ ۝ وَقَالُوا رَبَّنَا اجْعَل لَّنَا فَجْتَةً قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝

﴿وَجِبَّوْا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرُهُمْ وَقَالَ الْكُفْرُونَ هَٰذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ۝﴾

ولفظ (هذا) أشاروا به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، استعملوا اسم الإشارة لتحقير مثله. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٠٩)**

السؤال: لماذا استعمل المشركون اسم الإشارة في التعبير عن النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَٰٓءَ الْهَيْكَلِ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝﴾

(لشيء يراد) أي: يُقصد، أي: له قصد ونية غير صالحة في ذلك، وهذه شبهة لا تروج إلا على السفهاء، فإن من دعا إلى قول حق أو غير حق لا يُردُّ قوله بالصدق في نيته، فنيته وعمله له، وإنما يُردُّ بمقابلته بما يبطله ويفسده من الحجج والبراهين. **تفسير السعدي ص ٧١.**
السؤال: وضع من خلال هذه الآية: كيف ترد على من يقدر في نية العلماء والدعاة؟
الجواب:

﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَٰٓءَ الْهَيْكَلِ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝﴾

من دعا إلى قول حق أو غير حق لا يُردُّ قوله بالصدق في نيته، فنيته وعمله له، وإنما يُردُّ بمقابلته بما يبطله ويفسده من الحجج والبراهين. **تفسير السعدي ص ٧١.**

السؤال: ما الطريقة الصحيحة للجدال السليم؟
الجواب:

﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِّنَ الْأَخْرَابِ ۝﴾

هذا وعيد يهزيمتهم في القتال، وقد هزموا يوم بدر وغيره. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٤٨)**
السؤال: وعد الله بنبيه بهزيمة المشركين في بداية دعوته في مكة والمسلمون مستضعفون، فممتى تحقق هذا الوعد؟
الجواب:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝﴾

ووصف فرعون بـ (ذو الأوتاد): لعظمته ملكه، وقوته، فلم يكن ذلك ليحول بينه وبين عذاب الله. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٢٠)**
السؤال: ما فائدة وصف فرعون بـ (ذو الأوتاد)؟
الجواب:

التوجيهات

١. اعتبر بالقرون الماضية التي أهلكتها الله تعالى، قال تعالى: ﴿كَرَّاهُكَامِينَ قِيلَ لَهُمْ مَن مَّنْ قَدَّاهُوا وَلَآتِ جِئْنَ مَنَاسِرَ ۝﴾
٢. من السنن الباقية في كل داعية للحق: الاستهزاء به، وسبه وشتمه، فلا يضيرك ذلك، قال تعالى: ﴿وَجِبَّوْا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرُهُمْ وَقَالَ الْكُفْرُونَ هَٰذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ۝﴾
٣. لا تكن حاسدا للناس على نعم الله تعالى، فأنت بذلك تعترض على قضاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَنزِلْ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَكَ تَتَوَكَّلُ عَلَى الْآلِهَةِ ۝﴾
٤. اثبت على دين الله، ولا ترغ بعد الهداية، قال تعالى: ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَٰٓءَ الْهَيْكَلِ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝﴾
٥. عظم كتاب الله تعالى، وأجله، وارفع مكانه، قال تعالى: ﴿ص وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ ۝﴾

الأعمال

١. قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.
٢. قل: اللهم اهزم الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويعادون أهل دينك ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِّنَ الْأَخْرَابِ ۝﴾ ص: ١١.
٣. أكثر من قراءة القرآن الكريم؛ فهو الذكر العظيم، وبه تحرز الشرف ﴿ص وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ ۝﴾
٤. اقرأ اليوم كتابا في التفسير؛ فيه شرح لدرسك الذي تحفظه من القرآن، واستخرج من هذا الدرس أنواع الذكر والعلم، ودونها في ورقة، واعرضها على شيخك. ﴿ص وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ ۝﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٥٤)

﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧﴾ ص: ١٧

...ذكر داود ومن بعده من الأنبياء في هذه السورة: فيه تسليّة للنبي- صلى الله عليه وسلم-، ووعد له بالنصر، وتضريح الكرب، وإعانة له على ما أمر به من الصبر، وذلك أن الله ذكر ما أنعم به على داود من تسخير الطير والجبال، وشدة ملكه، وإعطائه الحكمة، وفصل الخطاب، ثم الخاتمة له في الآخرة بالزلفى وحسن المآب: فكانه يقول: يا محمد كما أنعمنا على داود بهذه النعم: كذلك ننعم عليك، فاصبر، ولا تحزن على ما يقولون. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٤٩)**
السؤال: ما المناسبة بين أمر الله لسيدهنا محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- بالصبر، وبين أمره له بذكر داود؟
الجواب:

﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ١٧﴾

من الفوائد والحكم في قصة داود ... أن الله- تعالى- يمدح- ويحب القوة في طاعته، قوة القلب والبدن، فإنه يحصل منها من آثار الطاعة وحسنها وكثرتها ما لا يحصل مع الوهن وعدم القوة، وأن العبد ينبغي له تعاطي أسبابها، وعدم الركون إلى الكسل والبطالة المخلفة بالقوى المضعفة للنفس. **تفسير السعدي ص ٧١٣.**
السؤال: إن الله- تعالى- يحب القوة في طاعته، بين ذلك من خلال وصفه تعالى لداود- عليه السلام- بأنه (ذا الأيد) أي: ذا القوة.
الجواب:

﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ١٨﴾

من الفوائد والحكم في قصة داود ... أن من أكبر نعم الله على عبده أن يرزقه العلم النافع، ويعرف الحكم والفصل بين الناس، كما امتن الله به على عبده داود عليه السلام. **تفسير السعدي ص ٧١٣.**
ماذا تستفيد من امتنان الله على داود بإتيانه الحكمة؟
الجواب:

﴿وَلَنَ دَاوُدَ إِنَّمَا فَنَنَّهُ فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ. وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابٌ ١٩﴾ فَعَفَرْنَا لَهُ، ذَلِكَ ٢٠

الاستغفار والعبادة -خصوصا الصلاة- من مكفرات الذنوب، فإن الله رتب مغفرة ذنب داود على استغفاره وسجوده. **تفسير السعدي ص ٧١٣.**
السؤال: من خلال الآية: ما أهمية الصلاة في تكفير الذنوب؟
الجواب:

التوجيهات

١. تذكر عظيم ما أعده الله- تعالى- من العذاب لأهل الأهواء؛ فهو سبب الضلال والاضلال، قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْفَادُ ١٨﴾
٢. الزم العدل، والحق في حكمك، قال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ١٨﴾
٣. كن دائم التذكر والتحدث عن قصص الأنبياء والصالحين، قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَارُوا بِالْعَرَبِ ١٩﴾
٤. اصبر على أذى من أذاك ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧﴾

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧
سَحَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسِخِرُ الْوَالْعِثَى وَالْإِشْرَاقِ ١٨ وَأَطَابَرُ
مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهُ وَأَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَارُوا
الْعَرَبَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصَّمَانِ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَذُ بَيْنَا يَدَايَ وَلَا تَشْطِطْ
وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءٍ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا لَخَى لَهْ تَسْعُ وَيَتَسْعُونَ نَجْمَةً
وَلَى نَجْمَةٍ وَحِيدَةٍ فَقَالَ أَهْلِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنْ كُنَّا لَنَرِيكَ لَظُلْمًا لَيْتَنِي
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤
فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عُذَّةٌ لَنَا لَنُنْفِخَنَّ مِنْهَا نَفْثًا وَحُسْنُ مَقَابٍ ٢٥
يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْفَادُ ١٨

﴿إِنَّ هَذَا لَخَى لَهْ تَسْعُ وَيَتَسْعُونَ نَجْمَةً وَلَى نَجْمَةٍ وَحِيدَةٍ فَقَالَ أَهْلِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنْ كُنَّا لَنَرِيكَ لَظُلْمًا لَيْتَنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤
[ص: ٢٤، ٢٣]

وفي كتب بني إسرائيل في هذه القصة صور لا تليق، وقد حدث بها قصاص في صدر هذه الأمة، فقال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: من حدث بما قال هؤلاء القصاص في أمر داود- عليه السلام- جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٩٩)**
السؤال: فيما نقل عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- في هذه القصة حفظ لمقام النبوة، وضح ذلك؟
الجواب:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَنَرِيكَ لَظُلْمًا لَيْتَنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ٢٤﴾

وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٥
" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " فإنهم لا يظلمون أحداً، " وقليل ما هم " يعني: **الصالحين . القرطبي ١٨/ ١٧٢**

ف السؤال: ي الآية حث على أهمية مراعاة الإيمان والصلاح في اختيار الشريك ؟
الجواب:

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْفَادُ ١٨﴾

ومعظم الكمالات صعبة على النفس؛ لأنها ترجع إلى تهذيب النفس، والارتقاء بها عن حضيض الحيوانية... فالاسترسال في اتباعها وقوع في الرذائل في الغالب. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٤٤)**

السؤال: اتباع الهوى ينافي إدراك الكمالات، بين هذا المعنى من الآية الكريمة؟
الجواب:

الأعمال

١. قل: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو أجهل علي ﴿وَإِنْ كُنَّا لَنَرِيكَ لَظُلْمًا لَيْتَنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ٢٤﴾
٢. اسجد سجدة تلاوة عند هذه الآية ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنْ كُنَّا لَنَرِيكَ لَظُلْمًا لَيْتَنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤﴾
٣. اتخذ لنفسك وردا من التسبيح، وغيره من الأذكار، في الصباح والمساء. ﴿إِنَّا سَحَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسِخِرُ الْوَالْعِثَى وَالْإِشْرَاقِ ١٨﴾ ص: ١٨
٤. استغفر الله مائة مرة؛ معلنا التوبة والإنابة، واسأل الله أن يقبل استغفارك، قال تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤﴾ فَعَفَرْنَا لَهُ، ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عُذَّةٌ لَنَا لَنُنْفِخَنَّ مِنْهَا نَفْثًا وَحُسْنُ مَقَابٍ ٢٥

استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٤٥٥)

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ۖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

وظاهر هذه الآية يعطي أن التدبر من أسباب إنزال القرآن، فالترتيل إذا أفضل من الهدئ؛ إذ التدبر لا يكون إلا مع الترتيل. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٥٠٣)**

السؤال: **وضح العلاقة بين التدبر وبين الترتيل؟**
الحواب:

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

وكل آيات القرآن مبارك فيها؛ لأنّها: إمّا مرشدة إلى خير، وإمّا صارفة عن شرّ وفساد، وذلك سبب الخير في العاجل والأجل، ولا بركة أعظم من ذلك. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٥١)**

السؤال: كل كتاب الله- تعالى- مبارك فيه، بين ذلك من الآية الكريمة: ٩.

وَمَا خَلَقَ النِّسَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا ذَٰلِكَ طَلْعُ الَّذِينَ
كُفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كُفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿١٠٠﴾ أَتَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَتَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿١٠١﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهُ ﴿١٠٢﴾ وَلَيْسَ ذِكْرُ أُولَى
الْأَنْبِيَاءِ وَوَعْبَتُهُ إِلَّا لِلرَّاسِخِينَ فِي الْعُقَدِ إِنَّهُمْ أَزْوَاجٌ
﴿١٠٣﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِرَاتُ الْفِجَارُ ﴿١٠٤﴾ فَقَالَ إِنِّي أَتَّبِعْتُ
حُبَّ الْخَمْرِ يَذْكُرُنِي حَتَّى فَوَّارَتْ بِالْحِجَابِ رَدْ دُوعَايَ ﴿١٠٥﴾ فَطُلِقَ مَسْحًا بِالْمُشْرِقِ وَالْأَخْفَى ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
وَالْقَبْطَانِ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ رَبِّ ارْحَمْنِي وَرَهْبَ
لِي مَلَكًا إِنِّي أَخِيفُ لِحَادِثٍ بَعْدَ إِثْقَالِ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٠٨﴾ فَسَحَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُجَاءَ حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيْطَانُ
كَيْدًا لَهُ وَتَوَّاسٌ ﴿١٠٩﴾ وَهُوَ الْخَرِينُ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١١٠﴾ هَذَا
عَلَّا نَأْكُمَنَّهُ أَوْ يَمَسُّهُ بَغِيرَ حِسَابٍ ﴿١١١﴾ وَإِنَّ لَهُ عِلْمَ الْغُفَى وَخُسْنِ
مَقَابٍ ﴿١١٢﴾ وَادْكُرْ عَذَابَ الْوُجُوبِ إِذْ نَادَى رَبُّهُ لِي مَسْنَى الشَّيْطَانِ
مُتَّبِعٌ وَعَذَابٌ ﴿١١٣﴾ أَتَكْفُرُ بِرَبِّكَ هَذَا مُنْغَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرٌّ ﴿١١٤﴾

﴿ كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَّبَرُوا عَيْنِيهِ وَلِيَسَدَّكَرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٦٩)

و (أولوا الألباب) : أهل العقول، وفيه تعريض بأن الذين لم يتذكروا بالقرآن : ليسوا من أهل العقول، وأن التذكر من شأن المسلمين: الذين يستمعون القول: فيستبوعون أحسنه، فهم ممن تدبروا آياته: فاستنبطوا من المعاني ما لم يعلموا ، ... والكافرون عرضوا عن التدبر: فلا جرم فاتهم التذكر. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٥٣)**

السؤال: بين علامة أهل العقول من خلال الآية الكريمة ؟.

الحواب:

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ﴿٣٢﴾

وسميت الخيل خيرا ؛ لأنه معقود بنواصيها الخير: الأجر والمغنم. البغوي ٧٠٣/٣

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ﴿٣٥﴾ ص: ٣٥

قدم الاستغفار على طلب الملك: لأن أمور الدين كانت عندهم أهم من الدنيا، فقدم الأولى والأهم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٥٥)

السؤال: لم قدّم سليمان- عليه السلام- الاستغفار على طلب الملك ؟
الحواب:

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيمَ

تَجَرَّى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ [ص: ٣٥-٣٦]

عن الحسن، أن نبي الله سليمان- صلى الله عليه وسلم- لما عرضت عليه الخيل، فشغله النظر إليها عن صلاة العصر (حتى توارت بالحجاب)، فغضب لله، فأمر بها فقُفرت، فأبدله الله مكانها أسرع منها؛ سخر الريح تجري بأمره رخاء حيث شاء. **تفسير الطبري**

(٢١ / ٢٠١-٢٠٢)

السؤال: بين من خلال الآية أن من ترك شيئا لله؛ عوضه الله خيرا منه.

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ﴿٤١﴾

وخص هذا الحال بالذكر من بين أحواله؛ لأنه مظهر توكله على الله، واستجابة الله دعاءه بكشف الضر عنه. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٢٦٨)**

السؤال: لماذا خص حال مناداة أيوب- عليه السلام- ربه دون غيره من أحواله عليه السلام؟

التوجيهات

١. احذر أن تشغل بشيء من الدنيا عن طاعة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ فَكَالَ إِنِّي
أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَزَرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ .

٢. إِذَا أَذْنِبْتُ، أَوْ أَصَابْتُ بِلَاءٍ، أَوْ هَمٍّ: فَكُنْ أَوْابًا رَجَاعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي .

٣. اعلم أن الله - تعالى - لم يخلق هذا الخلق عبثاً وهماً، بل خلقه لعبادته وتوحيده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٧).

٤. اعلم أن أصحاب العقول السليمة هم أهل الانتفاع والتذكر بالمواعظ، قال تعالى: ﴿كَتَبَ أَزَلَّتْهُمُ إِلَيْكَ مِذْرَبُهُ لَدَّرُوا إِلَيْهِمْ وَلَسَدَكَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

الأعمال

١. اقرأ سورة من جزء عم، واطرأ معناها، ثم تدبر ما فيها من الفوائد العلم والعمل ﴿ كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ لِيَاكُ مَبْرُكٌ لِيَذَرُوا ءَابِيَهُمْ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٢٩﴾ ص: ٢٩.

٢. اسأل الله- من خيري الدنيا والآخرة اقتداءً بأنبيائه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣٥)

انظر شيئاً تملكه، وشغلك كثيراً عن طاعة الله، وتصدق به في سبيل الله، لعل الله يعوضك خيراً منه (فططق مسحاً بالسوق والاعناق) (فسخرنا له الريح... الآية)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٥٦)

﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَضْرَبَ يَدَهُ وَلَا تَحْنُثُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝١٢٠﴾

وذلك أن أيوب- عليه السلام- كان قد غضب على زوجته... وحلف إن شفاه الله- تعالى- ليضربنها مائة جلدة ... فلما شفاه الله- عز وجل- وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب، فأفتاه الله- عز وجل- أن يأخذ ضغتنا؛ وهو الشمراخ، فيه مائة قضيب؛ فيضربها به ضربة واحدة، وقد برت يمينه، وخرج من حنثه، ووفى بندره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله- تعالى- وأتاب عليه. **تفسير ابن كثير ٤/٤١.**

السؤال: من صدق في تقوى الله- عز وجل- أوجد الله له مخرجا، وضح هذا من الآية ؟

الجواب:

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدًا إِيْرِهِمْ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ ۝١٢١﴾

الأيدي جمع يد وذلك عبارة عن قوتهم في الأعمال الصالحات، وإنما عبر عن ذلك بالأيدي؛ لأن الأعمال أكثر ما تعمل بالأيدي، وأما الأبصار فعبارة عن قوة فهمهم، وكثرة علمهم من قولك: أبصر الرجل إذا تبين له الأمور. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٢٥٧)**

في وصف الله تعالى لأنبيائه ب (أولي الأيدي والأبصار) صفات مدح، وضح هذه الصفات ؟

الجواب:

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ۝١٢٠ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَضْرَبَ يَدَهُ وَلَا تَحْنُثُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝١٢١ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٢٢ وَأَذْكُرْ عَبْدًا إِيْرِهِمْ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ ۝١٢٣ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝١٢٤ وَإِهْمَرْنَا عَنْ دَاوُونَ الْمُضْطَلِّينَ الْأَخْيَارِ ۝١٢٥ وَأَذْكُرْ إِيْسَمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ۝١٢٦ هَذَا ذِكْرُ الْأَمْثَلِينَ ۝١٢٧ لَحْسَنَ عَقَابٍ ۝١٢٨ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةٌ لَهُمْ أَلْوُكُورٌ ۝١٢٩ مَثْكِبِينَ ۝١٣٠ فِيهَا يَدْنُونَ فِيهَا يَنْفِكُ كَثِيرٌ وَيُسْرَبُونَ ۝١٣١ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرٌ ۝١٣٢ الْقُلُوبُ أَقْرَبُ ۝١٣٣ هَذَا مَا أَوْعَدُونَ لِمَنْ هُوَ الْحَسَابُ ۝١٣٤ إِن هَذَا لَرِزْقًا مَّا لَهُ مِنْ تَعَادٍ ۝١٣٥ هَذَا وَإِنَّا لِلْظَّالِمِينَ لَشَرُّ عَقَابٍ ۝١٣٦ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَكْشِفُ السُّيُوفَ ۝١٣٧ هَذَا قَلْبُ ذُو قُرَيْشٍ ۝١٣٨ وَعَسَى ۝١٣٩ وَءَاخِرِينَ مَسْجِدَهُ ۝١٤٠ أَرْوَعَ ۝١٤١ هَذَا قَوْجٌ ۝١٤٢ مُفْتَحِهِمْ مَعَكُمْ لَا مَرَجَ لِبَعْثٍ إِلَهُهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝١٤٣ قَالُوا ۝١٤٤ بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجَ لَكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مُتِمُّوهُ لَنَا فَيَسَّرَ الْقَرَارُ ۝١٤٥ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابٌ يُعَذِّقُنَا النَّارِ ۝١٤٦

﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّا لِلْمُتَّقِينَ لَحُسَنَ عَقَابٍ ۝١٢٩﴾

بمعنى: هذا ذكر جميل في الدنيا، وشرف يذكرون به في الدنيا أبدا.. لهم مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن المرجع في القيامة. **القرطبي (٢٢٦/١٨)**

في الآية ذكر لبعض جزاء المتقين في الدنيا والآخرة. وضح ذلك ؟

الجواب:

﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأُكُورُ ۝١٢٩﴾

وهذا دليل أيضا على الأمان التام، وأنه ليس في جنات عدن ما يوجب أن تغلق لأجله أبوابها. **تفسير السعدي ص٧١٥.**

السؤال: في الآية إشارة إلى نعمته عظيمة ينعم الله بها على أهل الجنة، فما هي ؟

الجواب:

﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقًا مَّا لَهُ مِنْ تَعَادٍ ۝١٣٥﴾ [ص:٥٤]

...وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها؛ فأكلوها، عادت مكانها أخرى مثلها، فذلك لهم دائم أبدا، لا ينقطع ... **تفسير الطبري (٢١ / ٢٢٣)**

السؤال: بينت الآية فرقا بين ثمار الجنة وبين ثمار الدنيا، بين ذلك ؟

الجواب:

﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرٌ الْقَرْفُ الْأَرْبُ ۝١٣٢﴾

(وعندهم) من أزواجهم الحور العين (قاصرات) طرفهن على أزواجهن، وطرف أزواجهن عليهن؛ لجمالهم كلهن، ومحبة كل منهما للآخر، وعدم طموحه لغيره، وأنه لا يبغي بصاحبه بدلا، ولا عنه عوضا. **تفسير السعدي ص٧١٥.**

السؤال: في وصف الحور بأنهن قاصرات الطرف إشارة إلى خلق ينبغي أن تتصف به المسلمة في الدنيا، لعله يكون سببا في دخولها الجنة، فما هو ؟

الجواب:

﴿ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجَ لَكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مُتِمُّوهُ لَنَا فَيَسَّرَ الْقَرَارُ ۝١٤٥﴾

أي: دعوتهمونا إلى العصيان فبئس القرار لنا ولكم ، قالوا: يعني الاتباع، ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا من النار. **القرطبي (٢٢٣/١٨)**

ما حال الأتباع من المتبوعين العصاة يوم القيامة ؟ وماذا تستفيد من ذلك ؟

الجواب:

التوجيهات

١. قد يتبلى الله- تعالى- من يحبه من عباده؛ ليزيد في علو مقامه، ورفعة شأنه. ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ۝١٢٠ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَضْرَبَ يَدَهُ وَلَا تَحْنُثُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝١٢١ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٢٢﴾
٢. الحث على الاقتداء بالأنبياء في صلتهم بالله في العسر واليسر ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدًا إِيْرِهِمْ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ ۝١٢١﴾
٣. العلاقة التي تبني على غير مرضاة الله تنقلب في الآخرة إلى عداوات ﴿ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجَ لَكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مُتِمُّوهُ لَنَا فَيَسَّرَ الْقَرَارُ ۝١٤٥﴾
٤. أهل النار يلعن بعضهم بعضا؛ لأن كل فرقة ترى أن الأخرى سبب في هلاكها، فلا تكن سببا في معصية أحد ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ ۝١٤٦﴾

الأعمال

١. قال قتادة في تفسيره ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝١٢٣﴾: «كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة والعمل لها»، فذكر من حولك بالدار الآخرة، والعمل لها.
٢. الزم الصبر في جميع أمورك ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَضْرَبَ يَدَهُ وَلَا تَحْنُثُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝١٢٠﴾
٣. كن كثير الرجوع إلى الله، عظيم الإنابة إليه ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَضْرَبَ يَدَهُ وَلَا تَحْنُثُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۝١٢٠ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٢٢﴾ .

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٥٧)

﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴾ (١٥)

وذلك أن أيوب- عليه السلام- كان قد غضب على زوجته... وحلف إن شفاه الله- تعالى- ليضربنها مائة جلدة... فلما شفاه الله- عز وجل- وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب، فأفتاه الله- عز وجل- أن يأخذ ضغتا؛ وهو الشمراخ، فيه مائة قضيب؛ فيضربها به ضربة واحدة، وقد برت يمينه، وخرج من حنته، ووفى بندره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله- تعالى- وأناب عليه. **تفسير ابن كثير ٤/١٤١.**

السؤال: من صدق في تقوى الله- عز وجل- أوجد الله له مخرجا، وضح هذا من الآية ؟

الجواب:

﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (٣٢) ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٧١) ص: ٧٣- ٧٤

الأيدي جمع يد وذلك عبارة عن قوتهم في الأعمال الصالحات، وإنما عبر عن ذلك بالأيدي؛ لأن الأعمال أكثر ما تعمل بالأيدي، وأما الأبصار فعبارة عن قوة فهمهم، وكثرة علمهم من قولك: أبصر الرجل إذا تبين له الأمور. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢) / (٢٥٧)**

في وصف الله تعالى لأنبيائه ب (أولي الأيدي والأبصار) صفات مدح، وضح هذه الصفات ؟

الجواب:

وَقَالُوا مَاذَا لَأَتْرَىٰ رَجُلًا كَذَّابًا يُدْعِي إِلَى الْإِسْلَامِ ۖ أَتَقْدِرُ عَلَيْهِمْ سِحْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ قَالَتْ أَتَقْدِرُ عَلَيْهِمْ لَا أَبْصُرُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَافُ أَهْلَ النَّارِ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَاللَّهِ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ۚ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ الْغَفُورُ ۚ قُلْ هُوَ تَوَكَّلْ عَظِيمٌ ۚ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْصُونَ ۚ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالَّذِي أَلْفَعْتُ إِلَّا لَأَعْلَمُ ۚ إِنْ يَخْشَوْنَ رَبَّهُ لَأَتَّخِذُنَّ خُلَاقًا بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ لِنَبِّئُكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ بِالْعَمَلِكُمْ لَأَخْبِرُ ۚ إِنَّهُ بِشَرِّ مَا تَعْمَلُونَ ۚ فَإِذَا سَأَلْتَهُ، وَتَفَحَّصْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُولًا، سَجِدِينَ ۚ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۚ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۚ قَالَ إِبْلِيسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِرِيٍّ ۚ اسْتَكْبَرْتَ أَتُؤَكِّدُ مِنِّي الْعَالِينَ ۚ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۚ قَالَ فَاهْجُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۚ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۚ إِلَى يَوْمِ الْوَلُوفِ ۚ أَلَمْ تَعْلَمْ ۚ قَالَ قَبَّرْتَنِي لَأُنْظَرَنَّ ۚ أَفَتَعْلَمُونَ ۚ قَالَ لَا تَعْلَمُونَ ۚ فَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ إِلَّا إِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ۚ

﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالَّذِي أَلْفَعْتُ إِلَّا لَأَعْلَمُ ۚ إِنْ يَخْشَوْنَ رَبَّهُ لَأَتَّخِذُنَّ خُلَاقًا بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ لِنَبِّئُكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ بِالْعَمَلِكُمْ لَأَخْبِرُ ۚ إِنَّهُ بِشَرِّ مَا تَعْمَلُونَ ۚ فَإِذَا سَأَلْتَهُ، وَتَفَحَّصْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُولًا ۚ

بمعنى: هذا ذكر جميل في الدنيا، وشرف يذكرون به في الدنيا أبدا.. لهم مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن المرجع في القيامة. **القرطبي (١٨/٢٢٦)**

في الآية ذكر لبعض جزاء المتقين في الدنيا والآخرة. وضح ذلك ؟

الجواب:

﴿ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨١) ص: ٨٢

وهذا دليل أيضا على الأمان التام، وأنه ليس في جنات عدن ما يوجب أن تغلق لأجله أبوابها. **تفسير السعدي ص ٧١٥.**

السؤال: في الآية إشارة إلى نعمته عظيمة ينعم الله بها على أهل الجنة، فما هي ؟

الجواب:

﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٧١)

...وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها؛ فأكلوها، عادت مكانها أخرى مثلها، فذلك لهم دائم أبدا، لا ينقطع ... **تفسير الطبري (٢١ / ٢٢٣)**

السؤال: بينت الآية فرقا بين ثمار الجنة وبين ثمار الدنيا، بين ذلك ؟

الجواب:

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقُ بَشَرٍ مِّن طِينٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُولًا ۚ

سَجِدِينَ ۚ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۚ

(وعندهم) من أزواجهم الحور العين (قاصرات) طرفهن على أزواجهن، وطرف أزواجهن عليهن؛ لجمالهم كلهم، ومحبة كل منهما للآخر، وعدم طموحه لغيره، وأنه لا يبغي بصاحبه بدلا، ولا عنه عوضا. **تفسير السعدي ص ٧١٥.**

السؤال: في وصف الحور بأنهن قاصرات الطرف إشارة إلى خلق ينبغي أن تتصف به المسلمة في الدنيا، لعله يكون سببا في دخولها الجنة، فما هو ؟

الجواب:

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۚ إِلَى يَوْمِ الْوَلُوفِ ۚ

أَلَمْ تَعْلَمْ ۚ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ۚ

أي: دعوتهمونا إلى العصبان فبئس القرار لنا ولكم، قالوا: يعني الاتباع، ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا من النار. **القرطبي (١٨/٢٣٣)**

ما حال الاتباع من المتبوعين العصاة يوم القيامة ؟ وماذا تستفيد من ذلك ؟

الجواب:

التوجيهات

١. علاج أمراض النفس، كالكبر، والحسد، بالدعاء لمن تجدها نحوهم. ﴿ إِلَّا

إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٧١)

٢. تذكر ما يكون من الخصومة بين أهل النار، وهي لا تنفعهم ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ

تَخَافُ أَهْلَ النَّارِ ﴾ (١٤)

٣. احذر الأنفة والكبر؛ فهو الذنب الذي أدخل به إبليس إلى النار، ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ

اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٧١)

الأعمال

١. استسمح من مسلم سخرت منه في يوم من الأيام، أو تصدق عنه، وادع له بالمغفرة، مع التوبة النصوح ﴿ أَخَذْنَاهُمْ سِحْرًا أَمْ رَأَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ ﴾ (١٦)

٢. اقرأ حزبا من كتاب الله؛ مستشعرا عظمة هذا القرآن ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧)

٣. استعد بالله من إغواء الشيطان، واتباع خطواته ﴿ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٢)

٤. ادع الله- تعالى- أن يجعلك من عباده المخلصين ﴿ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٢) ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (٨٢)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٥٨)

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٨١)

عن مسروق قال: أتينا عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم؛ فإن الله- عز وجل- قال لنبيكم صلى الله عليه وسلم: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين). **تفسير ابن كثير ٤/٤٥.**
السؤال: استنبط عبد الله بن مسعود أدبا من آداب طلبية العلم من خلال تدبره للآية، ما هو؟
الجواب:

﴿ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٧٧)

هذه السورة العظيمة مشتملة على الذكر الحكيم،... فلماذا أقسم في أولها بأنه ذو الذكر، ووصفه في آخرها بأنه ذكر للعالمين، وأكثر التذكير بها فيما بين ذلك، كقوله: (واذكر عبدنا)، و(اذكر عبادنا)، (رحمة من عندنا وذكرى)، (هذا ذكر). **تفسير السعدي ص٧١٧.**
السؤال: ما أكثر أمر اشتملت عليه السورة؟ اذكر فائدتين من ذلك؟
الجواب:

﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١)

الكلام وصف للمتكلم، والوصف يتبع الموصوف، فكما أن الله- تعالى- الكامل من كل وجه، الذي لا مثيل له، فكذلك كلامه كامل من كل وجه، لا مثيل له؛ فهذا وحده كاف في وصف القرآن، دال على مرتبته. **تفسير السعدي ص٧١٨.**
السؤال: في هذه الآية إخبار عن عظمة القرآن، بين ذلك.
الجواب:

﴿ آيَاتِهِ الَّتِي الْخَالِصُ ﴾ (٢) الزمر: ٣

قال ابن العربي: هذه الآية دليل على وجوب النية الخالصة في كل عمل. **القرطبي (٢٤١/١٨)**
السؤال: ما العمل القلبي المستفاد من الآية؟ وهل هو واجب؟
الجواب:

﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٤)

{سبحانه هو الله الواحد القهار} نزه تعالى نفسه من اتخاذ الولد، ثم وصف نفسه بالواحد؛ لأن الوحدانية تنافي اتخاذ الولد؛ لأنه لو كان له ولد لكان من جنسه، ولا جنس له؛ لأنه واحد، ووصف نفسه بالقهار؛ ليدل على نفي الشركاء والأنداد؛ لأن كل شيء مقهور تحت قهره تعالى، فكيف يكون شريكا له. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢/ ٢٦٣)**
السؤال: في ختم الآية بقوله: (الواحد القهار) مناسبة لطيفة لمضمون الآية، بينها.
الجواب:

التوجيهات

١. الله- عز وجل- لا يقبل إلا العبادة الخالصة المخلص صاحبها، فاعمل على أن تكون أعمالك كلها كذلك. ﴿ فَأَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الذِّكْرَ ﴾ (٢)
٢. ذم التكلف المفضي إلى الكذب، والتقول على الله والرسول والمؤمنين ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٢)
٣. إن استطعت أن لا تسأل على دعوتك أجرا إلا من الله- تعالى- فافعل، ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٨١)

الأعمال

١. استعذ بالله من النار التي هي مصير أتباع إبليس. ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٥)
٢. ادع الله- تعالى- أن يكون توحيدك خالصا له، لا يشوبه شرك أو رياء ﴿ فَأَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الذِّكْرَ ﴾ (٢)
٣. ادع الله- تعالى- بأسمائه الحسنى ﴿ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٤)، ﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١)، ﴿ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٥)
٤. حاول أن تكون جميع أقوالك اليوم صادقة صحيحة، مستشعرا أن ذلك سبب من أسباب الهداية ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٢)
٥. تأمل دوران الشمس والقمر وما فيه من العبر. ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (٥)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٥٩)

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ﴾

وهي التي ذكرها في سورة الأنعام: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ... ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين)، وخصها بالذكر مع أنه أنزل لمصالح عباده من البهائم غيرها: لكثرة نفعها، وعموم مصالحها، ولشرفها، واختصاصها بأشياء لا يصلح غيرها، كالأضحية، والهدي، والعقيقة، ووجوب الزكاة فيها، واختصاصها بالديّة. **تفسير السعدي ص ٧٩.**
السؤال: لماذا خص هذه الأزواج الثمانية دون غيرها من سائر البهائم؟
الجواب:

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾

{ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ } يعني: أن الإنسان يكون نطفة، ثم علقته، ثم مضغته، إلى أن يتم خلقه، ثم ينفخ فيه الروح. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢١/ ٢٢٤)**
السؤال: بينت الآية ضعف المخلوق، وقدرة الخالق. وضح ذلك؟
الجواب:

خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَل مِّنْهَا أَزْوَاجًا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ نَصْرُوتُ ۖ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا تَبْرَأُوا لِلْعَسَاوَةِ الْكَفَرِ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْزُقْكُمْ اللَّهُ وَأَزِيدْكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَعْنَةُ اللَّهِ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۚ إِذَا حَوَلَ بَعْمَهُ مِّنْهُ شَيْءٌ مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ فَتَنَّا بَعْضَكَ بِبَعْضٍ ۚ قُلْ إِنْ كَانَ مِنَ أَحْصَاءِ النَّارِ ۖ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ۚ إِنَّآ أَنَالُ الْبَلَّ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤَآلَآئِكَ ۚ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُولُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾

في ظلمات ثلاث، أي: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. **أيسر التفاسير للجزائري (٤٨ / ٤٦٨)**

السؤال: ما الظلمات الثلاث المذكورة في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾

ووصفه بالربوبية تذكير لهم بنعمة الإيجاد والإمداد، وهو معنى الربوبية، وتوطئة للتسجيل عليهم بكفران نعمته الآتي في قوله: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) (الزمر: ٧). **التحرير والتنوير (٢٣ / ٣٣٦)**
السؤال: ما فائدة وصف الله - تعالى - بالربوبية في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ الْبَلِّ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾

وتخصيص الليل بقنوتهم: لأن العبادة بالليل أعون على تمحض القلب لذكر الله، وأبعد عن مداخله الرياء، وأدل على إيتار عبادة الله على حظ النفس من الراحة والنوم، فإن الليل أدعى إلى طلب الراحة، فإذا أثر المرء العبادة فيه: استنار قلبه بحب التقرب إلى الله، قال تعالى: (إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا). **التحرير والتنوير (٢٣ / ٣٤٦)**
السؤال: لماذا خص الليل بالعبادة في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾

النص عام، أنه كل من أحسن فله في الدنيا حسنة، فما بال من آمن في أرض يضطهد فيها ويمتهن لا يحصل له ذلك، دفع هذا الظن بقوله: (وأرض الله واسعة) ... أخبر أن أرضه واسعة، فمهما منعتم من عبادته في موضع: فهاجروا إلى غيرها. **تفسير السعدي ص ٧٩.**
السؤال: لماذا ذكر سعة أرضه بعد ذكر إن لكل محسن حسنة في هذه الدنيا؟
الجواب:

التوجيهات

١. كن ممن يعرف ربه في الرخاء، كما يعرفه في الشدة، "﴿ثُمَّ إِذَا حَوَلَ بَعْمَهُ مِّنْهُ شَيْءٌ مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ﴾"
٢. اصطب العلم ولا تكسل فما أبعد الخيرات عن أهل الكسل، فالله - جل وعلا - رفع أهل العلم، ولم يسو بينهم وبين الجهلة، فكن منهم: يرفعك ربك، "﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤَآلَآئِكَ﴾"
٣. كن من أهل الصبر، فإن أجرهم من الله الكريم بغير حساب، "﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾"

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

قال علي رضي الله عنه: كل مطيع يكال له كيلا، ويوزن له وزنا إلا الصابرون، فإنه يحثي لهم حثيا، ويروي: "يؤتي بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب"، حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل. **البغوي (٩/٤)**
السؤال: كيف يكون أجر الصابرين عند الله - تعالى - بغير حساب؟
الجواب:

الأعمال

١. برّ أمك التي خلقك الله في بطنها بأي نوع من أنواع البر. ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ نَصْرُوتُ ۖ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا تَبْرَأُوا لِلْعَسَاوَةِ الْكَفَرِ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْزُقْكُمْ اللَّهُ وَأَزِيدْكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَعْنَةُ اللَّهِ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۚ إِذَا حَوَلَ بَعْمَهُ مِّنْهُ شَيْءٌ مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ فَتَنَّا بَعْضَكَ بِبَعْضٍ ۚ قُلْ إِنْ كَانَ مِنَ أَحْصَاءِ النَّارِ ۖ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ۚ إِنَّآ أَنَالُ الْبَلَّ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۚ
٢. اشكر الله - سبحانه وتعالى - على أن خلقك ورزقك ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْزُقْكُمْ اللَّهُ وَأَزِيدْكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَعْنَةُ اللَّهِ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۚ إِذَا حَوَلَ بَعْمَهُ مِّنْهُ شَيْءٌ مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ فَتَنَّا بَعْضَكَ بِبَعْضٍ ۚ قُلْ إِنْ كَانَ مِنَ أَحْصَاءِ النَّارِ ۖ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ۚ إِنَّآ أَنَالُ الْبَلَّ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۚ
٣. تصدق على مسكين؛ شكرا لله على نعمه المتتابعة عليك ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْزُقْكُمْ اللَّهُ وَأَزِيدْكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَعْنَةُ اللَّهِ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۚ إِذَا حَوَلَ بَعْمَهُ مِّنْهُ شَيْءٌ مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ فَتَنَّا بَعْضَكَ بِبَعْضٍ ۚ قُلْ إِنْ كَانَ مِنَ أَحْصَاءِ النَّارِ ۖ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ۚ إِنَّآ أَنَالُ الْبَلَّ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۚ
٤. قم الليل، وادع الله (اللهم إني أرجو رحمتك، وأخشى عذابك، إن عذابك الجد بالفناء ملحق) ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ الْبَلِّ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۚ

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٦١)

﴿ أَمَّنْ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ. قَوْلٌ لِّلنَّبِيِّ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

إيثار كلمة (شرح) للدلالة على قبول الإسلام؛ لأن تعاليم الإسلام وأخلاقه وآدابه تكسب المسلم فرحا بحاله، ومسرة برضى ربه، واستخفافا للمصائب والكوارث؛ لجزمه بأنه على حق في أمره، وأنه مثاب على ضربه، وأنه راج رحمة ربه في الدنيا والآخرة، ولعدم مخالطة الشك والحيرة ضميره. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٣٨٠)**
السؤال: بين مناسبة كلمة (شرح) للدلالة على قبول الإسلام؟
الجواب:

﴿ قَوْلٌ لِّلنَّبِيِّ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي صُلَحٍ مُّبِينٍ ﴾ الزمر: ٢٢

قال مالك بن دينار: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب، وما غضب الله - عز وجل - على قوم إلا نزع منهم الرحمة. **البغوي (١٢/٤)**
السؤال: ما أعظم عقوبة تنزل بالعبد؟
الجواب:

أَمَّنْ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ قَوْلٌ لِّلنَّبِيِّ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي صُلَحٍ مُّبِينٍ
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَابِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٢﴾ أَمَّنْ يَتَّبِعِ وَجْهَهُ سَوَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٣﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِن مَّكَانٍ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ فَإِنَّا أَنهَضْنَا اللَّهُ الْخَبْرَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْثَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا عَزِيزِي عِوَجَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِي شُرَكَاءَ مَتَشَكِّبُونَ رَجُلًا سَلَمًا رَّجُلًا هَلْ يَسْمَعُونَ مَثَلًا لِّلْحَدِّثِ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرِهْنَا لَكَ الْفِتْنَةَ عِنْدَ رَبِّكَ فَتَحَسِّمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾

ومعنى كون القرآن أحسن الحديث: أنه أفضل الأخبار؛ لأنه اشتمل على أفضل ما تشتمل عليه الأخبار من المعاني النافعة والجامعة لأصول الإيمان، والتشريع، والاستدلال، والتبصير على عظم العوالم والكاننات، وعجائب تكوين الإنسان، والعقل، وبيت الآداب، واستدعاء العقول للنظر والاستدلال الحق، ومن فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه البالغين حد الإعجاز. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٣٨٥)**

السؤال: ما وجه تسمية القرآن أحسن الحديث باختصار؟
الجواب:

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَابِي ﴾

(مثنوي) أي: تشبيها فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الخير وصفات أهل الشر، وتشبيها فيه أسماء الله وصفاته، ... وأن تلك المعاني للقلوب بمنزلة الماء لسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بعد عهدها بسقي الماء نقصت، بل ربما تلفت، وكما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائما إلى تكرر معاني كلام الله تعالى عليه، ... وهكذا ينبغي للقارئ للقرآن، المتدبر لمعانيه، أن لا يدع التدبر في جميع المواضع منه، فإنه يحصل له بسبب ذلك خير كثير ونفع غزير. **تفسير السعدي ص ٧٢٣.**

السؤال: بعض المعاني قد تكرر في القرآن في مواضع كثيرة، فما الحكمة من هذا التكرار؟
الجواب:

﴿ أَمَّنْ يَتَّبِعِ وَجْهَهُ سَوَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

جاء العذاب العظيم، فجعل يتتبع بوجهه الذي هو أشرف الأعضاء وأدنى شيء من العذاب يؤثر فيه، فهو يتتبع فيه سوء العذاب؛ لأنه قد غلت يدها ورجلاه. **تفسير السعدي ص ٧٢٣.**

السؤال: ما السبب في اتقاء أهل النار العذاب بوجوههم؟
الجواب:

﴿ تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾

فإن قيل: لم ذكر الجلود أولا وحدها، ثم ذكر القلوب بعد ذلك معها؟ فالجواب: أنه لما قال أولا تقشعر ذكر الجلود وحدها؛ لأن القشعرية من وصف الجلود لا من وصف غيرها، ولما قال ثانيا تلين ذكر الجلود والقلوب؛ لأن اللين توصف به الجلود والقلوب... فاقشعرت أولا من الخوف، ثم لانت بالرجاء. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٦٨)**

السؤال: لم ذكرت الجلود أولا وحدها، ثم ذكرت الجلود والقلوب بعدها معا؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

وخصت أمثال القرآن بالذكر من بين مزايا القرآن؛ لأجل لفت بصائرهم للتدبر في ناحية عظيمة من نواحي إعجازه وهي بلاغة أمثاله، فإن بلغاهم كانوا يتنافسون في جودة الأمثال. **التحرير والتنوير (٢٣ / ٣٩٧)**

السؤال: لم خصت أمثال القرآن بالذكر؟
الجواب:

التوجيهات

١. في قوله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا عَزِيزِي عِوَجَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ إشارة إلى أن هذا القرآن فيه أسباب التقوى لمن أراد أن يحصلها، فتأمل معاني هذا القرآن وتدبره؛ لعلك تكون من أولياء الله المتقين.
٢. لو تذكر الناس عذاب الآخرة ما كذبوا، ولا كفروا، ولا ظلموا، فالغفلة والجهل هما سبب الهلاك والشقاء دائما. ﴿ أَمَّنْ يَتَّبِعِ وَجْهَهُ سَوَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾
٣. اعلم أن الهداية بيد الله - تعالى - لا يملكها أحد غيره، فاطلبها منه كل حين، ﴿ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾
٤. تيقن أن مال الجميع إلى الموت، وإذا كان الأمر كذلك، فكُن مستعدا لذلك اليوم. ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴾

الأعمال

١. قل أذكركم الصباح والمساء؛ فإنها من أسباب انشراح الصدر ﴿ أَمَّنْ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ قَوْلٌ لِّلنَّبِيِّ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي صُلَحٍ مُّبِينٍ ﴾
٢. اقرأ كتبنا عن أسباب الخشوع عند القرآن الكريم ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَابِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
٣. عند قراءتك درسك اليوم؛ اختل بنفسك، واستحضر قلبك، وجود قراءتك، وأعمل ذهنك في تفهم المعاني، وتصور الجنة والنار والعذاب والعقاب؛ لعله يحصل لك الخشوع والتدبر ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَابِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٦٢)

١ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ ﴾ (الزمر: ٣٦)
وقوله تعالى: أليس الله بكافٍ عبده، تقوية لنفس النبي عليه السلام؛ لأن كفار قريش كانت خوفته من الأصنام، وقالوا: يا محمد أنت تسبها وتخاف أن تصيبك بجنون أو علة، فنزلت الآية في ذلك. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٥٣٢)**
السؤال : ما موقف المؤمن حينما يخوف بالخلقين، وضع ذلك من الآية ؟
الجواب:

٢ ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٣)
فإن جميع خصال التقوى ترجع إلى الصدق بالحق والتصديق به. **تفسير السعدي ص ٧٢٤.**
السؤال : ما علاقة التقوى بالصدق بالحق والتصديق به؟
الجواب:

* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ
إِذْ جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّهِ لِلْكَافِرِينَ ۖ وَالَّذِي
جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۚ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَقْرَبُ بِشَرِّ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
ضُرَّتِهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ قُلْ يَتَّقُوا
أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۚ

٣ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ ﴾ (٣٣)
وفي استحضار الرسول (صلى الله عليه وسلم) - بوصف العبودية وإضافته إلى ضمير الجلالة- معنى عظيم من تشريفه بهذه الإضافة، وتحقيق أنه غير مسلمه إلى أعدائه .
التحرير والتنوير (٢٤ / ١٣)
السؤال : بين تشریف الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من الآية الكريمة؟
الجواب:

٥ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ؛ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (١٠)
فإنهم أتوا أصنافا من الظلم العظيم : ظلم الاعتداء على حرمة الرب بالكذب في صفاته؛ إذ زعموا أن له شركاء في الربوبية، والكذب عليه بادعاء أنه أمرهم بما هم عليه من الباطل، وظلم الرسول بتكذيبه : وظلم القرآن بنسبته إلى الباطل، وظلم المؤمنين بالأذى ، وظلم حقائق العالم بقلبها وإفسادها ، وظلم أنفسهم بإقحامها في العذاب الخالد .
التحرير والتنوير (٢٤ / ٥)
السؤال :اذكر بعض أصناف الظلم التي استحق عليها المشركون وصف أظلم الخلق؟
الجواب:

٧ ﴿ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ (١٠)
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ { أي: يذله، ويكسر أنفه بالقتل والأسر والجوع والقحط، وقد أصاب المشركين هذا في مكة وبدر. وقوله: { وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ } وهو عذاب النار في الآخرة، نعوذ بالله من العذابين: عذاب الخزي في الحياة الدنيا، وعذاب النار في الدار الآخرة. **أنيس التفسير للجزائري (٤ / ٤٩٠)**
السؤال : ما الفرق بين عذاب الخزي وبين العذاب المقيم؟
الجواب:

٢. احرص - اليوم - على قول الصدق في جدك ومزحك ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٣)

١. قل : اللهم يا مقلب القلوب: ثبت قلبي على دينك ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾
٢. قل في الصباح والمساء : " حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " سبع مرات ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٣٣)
٣. احرص - اليوم - على قول الصدق في جدك ومزحك ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٣)



٤ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴾ (٣٣)
فإذا كانوا يقرّون لله بالوصفين المذكورين؛ فما عليهم إلا أن يعلموا أنه كافٍ عبده بعزته، فلا يقدر أحد على إصابته بسوء ، وبانتقامه من الذين ينتفون لعبده الأذى .
التحرير والتنوير (٢٤ / ١٥)
السؤال : ما مناسبة ختم الآية الكريمة بالصفتين (عزيز ذي انتقام)؟
الجواب:

٦ ﴿ قُلْ يَتَّقُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿ (١٠)
لما أبلغهم الله من المعظمة أقصى مبلغ ، ونصب لهم من الحجج أسطح حجة ، وثبت رسوله (صلى الله عليه وسلم) أرسخ تثبيت ، لا جرم، أمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) بأن يوادعهم موادة مستقرب النصر ، ويواعدهم ما أعد لهم من خسر . **التحرير والتنوير (٢٤ / ١٩)**
السؤال : ما مناسبة الآيات الكريمة لما قبلها؟
الجواب:

التوجيهات
١. الصدق له أهمية عظيمة في تقوى الله عز وجل، فكن من الصادقين مع نفسك ومع غيرك. ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٣)
٢. المسلم الداعية لا بد له أن يواجه شيئا من الأعداء المشبطين له عن تمسكه بدينه التمسك الصحيح، فلا تكن خائفا من هؤلاء الأعداء، ودرب نفسك على الخوف من الله سبحانه وتعالى وحده. ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾
٣. متى كنت عبدا لله تعالى حقا ، حقق الله تعالى لك كفايتك وحفظك، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ ﴾

الأعمال

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٦٣)

﴿ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾

إخباره أنه يتوفى الأنفس وإضافة الفعل إلى نفسه لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه ... لأنه تعالى يضيف الأشياء إلى نفسه: باعتبار أنه الخالق المدبر، ويضيفها إلى أسبابها: باعتبار أن من سننه تعالى وحكمته أن جعل لكل أمر من الأمور سببا. **تفسير السعدي ص ٧٢٥.**

السؤال : كيف تجمع بين كون الله يتوفى الأنفس، وبين كون ملك الموت هو الذي يتوفاها ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

أي: للدلالات على قدرته، حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح ، وإرسال ما يرسل منها ، قال مقاتل : لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث ، يعني: أن توفية نفس النائم ، وإرسالها بعد التوفية دليل على البعث. **البغوي (١٩/٤)**
السؤال : بين وجه دلالة إمساك الأنفس ثم إرسالها في النوم على البعث ؟
الجواب:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٥﴾ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ أَخَذُوا مِنْ ذُوبٍ اللَّهُ شَفَعَةً فَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآخِرَتِهِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الْأَرْضِ جِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَبِثُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٢١﴾

﴿ أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَعَةً قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾

ولما كانت الشفاعة أمراً معنوياً؛ كان معنى ملكها تحصيل إجابتها ، والكلام تهكم، إذ كيف يشفع من لا يعقل، فإنه لعدم عقله لا يتصور خطور معنى الشفاعة عنده، فضلاً عن أن تتوجه إرادته إلى الاستشفاع، فاتخاذهم شفعاء من الحماقة. **التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٧)**
السؤال : كيف كان التهكم بالمشركين لاتخاذهم الأصنام شفعاء؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآخِرَتِهِ ﴾

{ وَإِذَا ذُكِرَ الله وحده { الآية، معناها: أن الكفار يكرهون توحيد الله، ويحبون الإشراك به ، ومعنى { اشمازت { : انقبضت من شدة الكراهية. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٧١)**

السؤال : كيف تستدل بهذه الآية على أن التوحيد شامل لأعمال القلوب؟
الجواب:

﴿ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾

عن مجاهد قال: عملوا أفعالاً توهموا أنها حسنات، فإذا هي سيئات ، ويجوز أن يكونوا توهموا أنه يغفر لهم من غير توبة ، فبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون" من دخول النار ، وقال سفيان الثوري في هذه الآية : ويل لأهل الرياء ، ويل لأهل الرياء ، هذه آيتهم وقصبتهم ، وقال عكرمة ابن عمار: جزع محمد بن المنكدر عند موته جزعاً شديداً ، فقبل له: ما هذا الجزع؟ قال: أخاف آية من كتاب الله : " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون" ، فأننا أخشى أن يبدو لي ما لم أكن أحتسب. **القرطبي (١٨/ ٢٨٩)**

السؤال : هل يمكن أن تجد ما تظنه حسنات يوم القيامة سيئات ؟
الجواب:

التوجيهات

١. (تفكر ساعة خير من قيام ليلة) كما جاء عن بعض السلف ، فاحرص على هذه العبادة ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
٢. لا تستشفع بأحد من الصالحين ولا غيرهم ؛ فالشفاعة كلها بيد الله تعالى ، والله قريب من عباده يسمع دعاءهم ويغنيهم ، ﴿ قُلِ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾
٣. احرص على تفقد عملك من حيث : إخلاص النية فيه لله تعالى ، وموافقته للسنة ، واحذر أن تعمل عملاً تجده وبالا عليك، عياداً بالله ، ﴿ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾

الأعمال

١. قل عند نومك : " اللهم خلقت نفسي، وأنت توفاهها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها: فاحفظها، وإن أمتها: فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية " ﴿ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾
٢. ادع بهذا الدعاء عند استفتاحك في صلاة الوتر "اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل: فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
٣. اذكر الله تعالى بمأثورات متنوعة من الذكر مائة مرة ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآخِرَتِهِ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٦٤)

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَدَّيْسْتَهُزُّونَ﴾ (٤٨)

وأوثر فعل (كَسَبُوا) على فعل : عملوا؛ لقطع تبرمهم من العذاب بتسجيل أنهم اكتسبوا أسبابه بأنفسهم، كما تقدم أنفاً في قوله : (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) دون : تعملون . **التحرير والتنوير (٢٤ / ٣٤)**

السؤال : لماذا أوثر فعل كسبوا على عملوا ؟

الجواب :

﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٩)

من قبلهم

{ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ { يحتمل وجهين، أحدهما وهو الأظهر : أن يريد على علم مني بالمكاسب والمنافع ، والآخر : على علم الله باستحقاقه لذلك ، وإنما قال: أُوتِيتُهُ بالضمير المذكر، وهو عائد على النعمة؛ للحمل على المعنى { بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ } ، رد على الذي قال: إنما أُوتِيتُهُ على علم { قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } ، يعني: قارون وغيره . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٧١)**

السؤال : في الآية بيان غرور صاحب المال بنفسه ، بين ذلك ؟

الجواب :

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَدَّيْسْتَهُزُّونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْقُطُوا مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَلْيَسَا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُحْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٩)

(ولكن أكثرهم لا يعلمون) فلذلك يعدون الفتنة منحة، ويشتبها عليهم الخير المحض بما قد يكون سببا للخير أو للشر. **تفسير السعدي ص ٧٢٧.**

السؤال : هل كل رزق ونعمة يعد خيرا للإنسان ؟ وهل كل مرض أو ابتلاء أو فقر يعد شرا له ؟ بين ذلك من خلال الآية ؟

الجواب :

﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٢)

أي :

أي : بسط الرزق وقبضه عائد إلى الحكمة والرحمة، وأنه أعلم بحال عبده، فقد يضيق عليهم الرزق لطفا بهم؛ لأنه لو بسطه لبغوا في الأرض، فيكون تعالى مراعيًا في ذلك صلاح دينهم الذي هو مادة سعادتهم وفلاحهم. **تفسير السعدي ص ٧٢٧.**

السؤال : كيف تكون قلة الرزق سببا من أسباب لطف الله بعباده ورحمته بهم ؟

الجواب :

﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥١)

في هذه الآية بيان حقيقة، وهي: أن كفار قريش كانوا يؤمنون بالله رباً، فهم أفضل من كفار البلاشة الشيعيين الذين لا يؤمنون بالله تعالى، كما أن كفار قريش أحسن حالا من بعض جهال المسلمين اليوم؛ إذ يخلصون الدعاء لله في الشدة، وجهال المسلمين يشركون في الرخاء والشدة معا، وذلك بدعائهم الأولياء والأموات، والاستغاثة بهم في كل حال. **أيسر التفاسير للجزائري (٤ / ٤٩٨)**

السؤال : لماذا كان كفار قريش أحسن حالا من بعض جهال المسلمين اليوم ؟

الجواب :

﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْقُطُوا مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣)

أطنبت آيات الوعيد بأفانها السابقة إطنابا يبلغ من نفوس سامعيها، أي: مبلغ من الرعب والخوف ، على رغم تظاهرها بقلّة الاهتمام بها، وقد يبلغ بهم وقعها مبلغ اليأس من سعيّ ينجيهم من وعيدها، فاعقبها الله ببعث الرجا في نفوسهم؛ للخروج إلى ساحل النجاة إذا أرادوها على عادة هذا الكتاب المجيد من مداواة النفوس بمزيج الترغيب والترهيب. **التحرير والتنوير (٢٤ / ٣٩)**

السؤال : ما مناسبة الآية لما سبقها ؟

الجواب :

﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥١)

أي : على علم من الله أني له أهل ، وقال مقاتل : على خير علمه الله عندي ... " بل هي فتنة " : يعني : تلك النعمة فتنة، استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية ... " ولكن أكثرهم لا يعلمون " . **البغوي (٢١ / ٢٤)**

السؤال : ما خطورة وجود النعمة على الإنسان الجاهل والغافل ؟

الجواب :

التوجيهات

١. من الأشياء التي تعين على مغفرة الذنوب: الإكثار من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
٢. كن راضيا عن الله في جميع قضائه، فهو سبحانه ييسر ويقبض لمن يشاء، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾
٣. احذر من ابتلاء الله لك بالنعم، فكم من منعم عليه مفتون مستدرج وهو لا يدري، ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الأعمال

١. تذكر ثلاثا من أكبر نعم الله تعالى عليك، ثم اشكر الله تعالى عليها ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٩)
٢. ادع الله بهذا الدعاء؛ قاصدا التوبة إلى الله : " اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، أوله وآخره، علانيته وسره " ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْقُطُوا مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣)
٣. اسأل الله تعالى أن يجعل ما رزقك من نعم الدنيا سببا لتواضعك والقرب من ربك، واستعد بالله من فتنتها ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥٥) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٦٥)

﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

وقد حكى كلام النفس في ذلك الموقف على ترتيبه الطبيعي في جَوَّالانه في الخاطر : بالابتداء بالتحسر على ما وقعت فيه نفسها ، ثم بالاستعداد والاتصال : طمعاً أن يتجنبها ذلك ، ثم بتمني أن تعود إلى الدنيا : لتعمل الإحسان . كقوله تعالى : (قال رب ارجعون عليّ لأعمل صالِحاً فيما تركت) ، فهذا الترتيب في النظم هو أحكم ترتيب . **التحرير والتنوير (٢٤ / ٤٧)**

السؤال : بين تناسب الآيات الكريمة في حكايتها كلام النفس يوم القيامة؟

الجواب :

الجواب:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٦٠)

وفي وصفهم بالتكبرين إيماء إلى أن عقابهم بتسويد وجوههم كان مناسباً لكبريائهم؛ لأن التكبر إذا كان سيئ الوجه: انكسرت كبرياؤه؛ لأن الكبرياء تضعف بمقدار شعور صاحبها بمعرفة الناس نقائصه. **التحرير والتنوير (٢٤/ ٥١)**

السؤال : ما الحكمة في اسوداد وجه المتكبرين يوم القيامة ؟

الجواب:

﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾

هذه العبارة وما أشبهها مما هو كثير في القرآن تدل على أن جميع الأشياء غير الله مخلوقة، ففيها رد على كل من قال بقدوم بعض المخلوقات، كالفلاسفة القائلين بقدوم الأرض والسموات، وكالقائلين بقدوم الأرواح، ونحو ذلك من أقوال أهل الباطل المتضمنة تعطيل الخالق عن خلقه. **تفسير السعدي ص ٧٢٨.**

السؤال : كيف ترد على من قال بقدّم بعض المخلوقات؟ وما وجه الفساد في ذلك ؟

الجواب:

الجواب:

﴿وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١١)

أي: وينجي الله الذين اتقوا من جهنم؛ لأنهم ليسوا بمتكبرين، وهذا إيدان بأن التقوى تنال التكبر؛ لأن التقوى كمال الخلق الشرعي، وتقتضي اجتناب المنهيات، وامتنال الأمر في الظاهر والباطن، والكبر مرض قلبي باطني. **التحرير والتنوير (٢٤/ ٥٢)**

السؤال: ما فائدة ذكر المتقين بعد ذكر المتكبرين؟
الجواب:

الجواب:

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿﴾

(وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ) لله على توفيق الله تعالى، فكما أنه تعالى يشكر على النعم الدنيوية، كصحة الجسم وعافيته وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يشكر ويثني عليه بالنعم الدينية، كالنوفيق للإخلاص، والتقوى، بل نِعَم الدين هي النعم على الحقيقة.

السؤال : ما وجه ختم الآية بقوله تعالى: (وكن من الشاكرين)؟
الحواب:

الجواب:

﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾

أي: هذا الأمر صدر من جهلكم، وإلا فلو كان لكم علم بأن الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مسدي جميع النعم، هو المستحق للعبادة، دون من كان ناقصاً من كل وجه، لا ينفع ولا يضر، لم تأمروني بذلك؟ **تفسير السعدي ص ٧٢٩.**

السؤال : ما وجه وصف المشركين بالجهل؟

السؤال : ما وجه وصف المشركين بالجهل؟
الجواب:

الجواب:

﴿ ٦٦ ﴾ بَلِ اللّٰهُ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿ ٦٧ ﴾

ويُتدبر أن النعم الدينية من الله تعالى، والشكر لله عليها سلامة من آفة العجب التي تعرض لكثير من العاملين، بسبب جهلهم، وإلا فلو عرف العبد حقيقة الحال؛ لم يعجب بنعمة تستحق عليه زيادة الشكر. **تفسير السعدي** ص ٢٢٩.

السؤال : في هذه الآية توجيه لإزالة الغرور والعجب الذي يعرض لبعض من يعمل الصالحات، بَيِّن وجه ذلك ؟

الجواب:

التوجيهات

١. الشرك سببه الجهل، فاعمل على تعليم نفسك وتسليحها بالعلم الشرعى قدر

الإيمان. ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (٦٤)

٢. احذر من داء الكبر، فأهله في سفال يوم القيامة - عافانا الله - ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾

وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾

٣. الزم التقوى، فهي سبيل النجاة، ﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ

الْأَسْوَاءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴿٦١﴾

الأعمال

١. اكتب رسالة يسيرة تبين فيها مظاهر عظمة الله ﷻ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ^٥ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿ ٦٧ ﴾ يَشْرِكُونَ

٢. احمده الله تعالى واشكره على نعمه التي من أجلها نعمة الإسلام ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٦﴾

٣. الشكر سبب لزوال العُجب من الأعمال الصالحة، فأكثر هذا اليوم من شكر الله تعالى على توفيقك للأعمال الصالحة. ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٦)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٦٦)

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾

علم من هذا أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل، وهو كذلك؛ فإن الله أخبر أن الشمس تكور، والقمر يُخسف، والنجوم تندثر، ويكون الناس في ظلمة، فتشرق عند ذلك الأرض بنور ربها، عندما يتجلى ويتزل للفضل بينهم، **تفسير السعدي ص٧٣٠**.

السؤال : هذه الآية تدل على أن الناس تحشر في ظلمة، فمن أين يُستنبط هذا المعنى؟
الجواب:

﴿ وَجَاءَ بِالْأَنبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَفُتِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾

جاء بهم، فسألهم عما أجابتهم به أمهم ... والشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله، فيشهدون يوم القيامة لن ذب عن دين الله .
القرطبي (٣١٥/١٨)
السؤال : لم جاء بالنبیین والشهداء في ذلك اليوم العصيب ؟
الجواب:

وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَيِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَاسًا سَاءَ اللَّهُ تَوْنُفَحُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِيهَا يَنْظُرُونَ
﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ
بِالْأَنبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَفُتِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَنَذِيرٌ لِّقَاءِ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا كُفَرْتُمْ
أَلْمَسْتَكِينَ ﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿ وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَبَتْوًا ۖ إِنَّ الْجَنَّةَ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾

وابتدي في الخبر بذكر مستحقي العقاب؛ لأنه الأهم في هذا المقام، إذ هو مقام إعادة الموعظة والترهيب للذين لم يتعظوا بما تكرر في القرآن من العظات مثل هذه، فأما أهل الثواب؛ فقد حصل المقصود منهم، فما يذكر عنهم؛ فإنما هو تكرير بشارة وثناء . **التحرير والتنوير (٢٤ / ٦٩)**
السؤال : ما فائدة الابتداء بذكر مستحقي العذاب في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾

وجعلهم زمرًا بحسب مراتب التقوى . **التحرير والتنوير (٢٤ / ٧١)**

السؤال : لماذا جعل المتقون زمرًا في دخولهم الجنة؟
الجواب:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا

خَالِدِينَ ﴾

لم يذكر الجواب هنا، وتقديره: حتى إذا جاءوها، وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكرامًا وتعظيمًا، وتلقّتهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء كما تلقى الزبانية الكفرة بالتعذيب والتأنيب، فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم، وإذا حذف الجواب هنا؛ ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل. **تفسير ابن كثير ٦٨/٤**.
السؤال : ما فائدة حذف جواب الشرط في هذه الآية ؟
الجواب:

التوجيهات

- احذر من الإعراض عن داع الخير، وترك الاستجابة له، ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَنَذِيرٌ لِّقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾
- كن طيب الباطن والظاهر، طيب المطعم والملبس؛ ليقال لك يوم القيامة ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾
- يوفي العبد كل عمل عمله يوم القيامة، ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَتْوًا ۖ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ

فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

ختم كل عمل بالحمد لله، فقد ابتدأ الله الخالق بالحمد، فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وختم بالحمد، وقيل: الحمد لله رب العالمين. **أيسر التفاسير للجزائري (٤ / ٥١١)**

السؤال : حمد الله تعالى يكون في بداية الأعمال ونهايتها، بين ذلك من الآية الكريمة؟
الجواب:

الأعمال

- أحسن اليوم قيامك بين يدي الله في صلاتك؛ ليهون عليك القيام بين يديه في الآخرة، ﴿ فَإِذَا هُمْ فِيَّامٍ يَنْظُرُونَ ﴾
- من أعظم صفات الكفار: التكبر، فقم هذا اليوم بعمل يعينك على إزالتها، كمجالسة الفقراء والعمال، والأكل معهم في نفس الإناء، ودعوتهم إلى منزلك، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا كُفَرْتُمْ لِرَبِّكُمْ ﴾
- أحمد الله تعالى؛ لتيسيره لأعمالك التي تقوم بها ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَتْوًا ۖ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾
- أعمل اليوم عبادات متنوعة، كالصلاة، والصيام، والصدقة، لعلك تدخل من أبواب الجنة لهذه الأعمال ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٦٧)

﴿ وَرَأَى الْمَلِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

والخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم)، فيكون إيذاناً بأنها رؤية دنو من العرش وملائكته، وذلك تكريم له بأن يكون قد حواه موكب الملائكة الذين حول العرش . **التحرير والتنوير (٢٤ / ٧٤)**

السؤال : في الآية الكريمة تكريم للنبي- صلى الله عليه وسلم-، بين ذلك؟
الجواب:

﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

أي: نطق الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد في حكمه وعدله، ولهذا لم يسند القول إلى قائل، بل أطلقه، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد. **تفسير ابن كثير ٧٠/٤**

السؤال : لماذا عبّر بلفظ (قيل) ولم يعبر بلفظ (قال) في الآية الكريمة ؟
الجواب:

وَرَأَى الْمَلِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٧٥﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ لَا يَمُوتُ وَلَا يَمُوتُ فِي الْبَلَدِ ﴿٧٥﴾ مَا يَجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الْبَيِّنَاتِ كَرُوفًا فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٧٥﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِأَلْبَتِلٍ يُدْجِسُوهَا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٧٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٥﴾

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٧٥﴾ ﴾

ووصف الله بوصفي (العزيز العليم) هنا: تعريض بأن منكري تنزيل الكتاب منه مغلوبون مقهورون، وبأن الله يعلم ما تكنه نفوسهم، فهو محاسبهم على ذلك، ورمز إلى أن القرآن كلام العزيز العليم؛ فلا يقدر غير الله على مثله، ولا يعلم غير الله أن يأتي بمثله .

التحرير والتنوير (٢٤ / ٧٩)

السؤال : ما مناسبة ختم الآية الكريمة بوصفي (العزيز العليم) ؟
الجواب:

﴿ مَا يَجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الْبَيِّنَاتِ كَرُوفًا فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴾ [غافر : ٤]

وقوله: (فلا يفررك تقلبهم في البلاد)، يقول جل ثناؤه: فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد ويقاؤهم ومكنهم فيها، مع كفرهم ببرهم، فتحسب أنهم إنما أمهلوا وتقلبوا، فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله، ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لأنهم على شيء من الحق، فإذا لم نهمهم لذلك، ولكن ليبلغ الكتاب أجله، ولتحق عليهم كلمة العذاب، عذاب ربك. **تفسير الطبري (٢١ / ٣٥٢)**

السؤال : ما وجه إمهال الله تعالى للكفار مع إصرارهم على الكفر وتنعمهم بنعمه سبحانه ؟
الجواب:

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ لَا يَمُوتُ ﴾

يجمع للمذهب التائب بين رحمتين، بين أن يقبل توبته؛ فيجعلها له طاعة، وبين أن يمحو عنه بها الذنوب التي تاب منها وندم على فعلها؛ فيصبح كأنه لم يفعلها . وهذا فضل من الله . **التحرير والتنوير (٢٤ / ٨٠)**

السؤال : لماذا عطفت (وقابل التوب) على (غافر الذنب) في الآية الكريمة ؟
الجواب:

التوجيهات

١. بيان عظمة الرب تعالى المتجلية في أسمائه: العزيز، العليم، ذي الطول، غافر الذنب، قابل التوب، لا إله إلا هو. ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٧٥﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾
٢. لا تجادل بالباطل، وليكن همك الحق ﴿ وَجَدُوا بِأَلْبَتِلٍ يُدْجِسُوهَا بِهِ الْحَقَّ ﴾
٣. احذر من الغرور بحال أعداء الإسلام مما أعطوا من متاع الدنيا ﴿ فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلُبُهُمْ ﴾

في آلِئِندِ ﴿٧٥﴾

الأعمال

١. إذا قرأت (غَافِرِ الذَّنْبِ) فقل: يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي. وإذا قرأت: (وَقَابِلِ التَّوْبِ) فقل: يا قابل التوب اقبل توبتي، وإذا قرأت (شَدِيدِ الْعِقَابِ) فقل: يا شديد العقاب لا تعاقبني ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾
٢. قل : اللهم أحسن عاقبتني في الأمور كلها، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ﴿ وَرَأَى الْمَلِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٣. اقرأ كتابا تتعرف فيه على صفات الملائكة ووظائفهم ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم(٤٦٨)

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَجِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَفْنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ يُدْعَى بِهٖ قُومُوا فَالْمُكُوفِينَ ﴿١٢﴾ أَلَيْسَ الْكَبِيرُ ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَسْتَكْبِرُ إِلَّا مَنْ يُبِيدُ ﴿١٤﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ رُوحَهُ الْخَلْقَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ هُمْ بِشَاءٍ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٧﴾

١ ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
وتضمن ذلك أن المقارن من زوج وولد وصاحب يسعد بقربنه، ويكون اتصاله به سببا لخير يحصل له، خارج عن عمله وسبب عمله، كما كانت الملائكة تدعو للمؤمنين ولن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم. تفسير السعدي ص ٧٣٣.
السؤال : في هذه الآية حث على مصاحبة الصالحين، وضح ذلك؟
الجواب:

٢ ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾
أي: اجمع بينهم وبينهم؛ لتقر بذلك أعيانهم بالاجتماع في منازل متجاورة. تفسير ابن كثير ٧٤/٤.
السؤال : لماذا خص الآباء والأزواج والذريات بالذكر ؟
الجواب:

٣ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾
المقت: البغض الذي يوجبه ذنب أو عيب ، وهذه الحال تكون للكفار عند دخولهم النار، فإنهم إذا دخلوها مقتوا أنفسهم ، أي: مقت بعضهم بعضا ، ويحتمل أن يمقت كل واحد منهم نفسه؛ فتناديهم الملائكة، وتقول لهم : مقت الله لكم في الدنيا على كفركم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم .
السؤال : كيف يمقت الكفار أنفسهم في النار ؟
الجواب:

٤ ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَفْنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾
{ آمَنَّا اثنتين وَأَحْيَيْتَنَا اثنتين } إقرار بالبعث على أكمل الوجوه، طمعا منه أن يخرجوا عن: فإن قيل : كيف يكون قولهم : { آمَنَّا اثنتين وَأَحْيَيْتَنَا اثنتين } سببا لاعترافهم بالذنوب؟، فالجواب أنهم كانوا كافرين بالبعث ، فلما رأوا الإمامة والإحياء قد تكرر عليهم ، علموا أن الله قادر على البعث؛ فاعترفوا بذنوبهم . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٧٨)
السؤال : فساد الاعتقاد سبب للوقوع في المعاصي، بين ذلك من الآية ؟
الجواب:

٥ ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
فلا نسألك يا ربنا أمرا تقتضي حكمتك خلافة، بل من حكمتك التي أخبرتنا بها على السنة رسلك، واقتضاها فضلك: المغفرة للمؤمنين. تفسير السعدي ص ٧٣٢.
السؤال : ما وجه ختم دعائهم بهاتين الصفتين: (العزیز الحكيم)؟
الجواب:

٧ ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ رُوحَهُ الْخَلْقَ ﴾
{ يَوْمَ التَّلَاقِ } يعني: يوم القيامة ، وسمي بذلك: لأن الخلائق يلتقون فيه ، وقيل : لأنه يلتقي فيه أهل السموات والأرض ، وقيل : لأنه يلتقي الخلق مع ربهم. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٧٨)
السؤال : ما يوم التلاق ؟ ولم سمي بهذا الاسم؟
الجواب:

٦ ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ رُوحَهُ الْخَلْقَ ﴾
يلقي الروح : ينزل الوحي ، سماه روحا؛ لأنه تحيا القلوب به . البغوي (٤/٣٨)
السؤال : لم سمي الوحي روحا ؟
الجواب:

التوجيهات

١. قال سعيد بن جبیر: إن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه وأخيه، أين هم؟ فيقال: إنهم لم يبلغوا طبقتك في العمل. فيقول: إني إنما عملت لي ولهم ، فيلحقون به في الدرجة. ثم تلا سعيد بن جبیر هذه الآية: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.
٢. اعلم أن أجل رحمة بناتها العبد أن يقيه الله تعالى من تبعه السيئات ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾.
٣. إذا عملت ما يرضي الله تعالى ، فلا عليك في رضا الكفار أو كراهيتهم ، ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.

الأعمال

١. مَرُ إِخْوَانِكَ وَأَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ؛ رجاء أن يكونوا معك في الجنة ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.
٢. قم بالدعاء لغيرك من المؤمنين ، كما تدعو لنفسك اقتداء بالملائكة ، ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾.
٣. اعترف بذنوبك وعيوبك في الدنيا، ثم سل الله التوبة قبل أن تعترف في الآخرة، ولا ينفعك ذلك ، ﴿ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾.

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٦٩)

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٧٧ ﴾

لأنه العالم الذي لا يعزب عن علمه شيء ، فلا يؤخر جزاء أحد للاشتغال بغيره ، وكما يرزقهم في ساعة واحدة؛ يحاسبهم كذلك في ساعة واحدة. **القرطبي (٣٤١/١٨)**

السؤال : بين عظمة الله تعالى في سرعة حسابه لعباده ؟
الجواب:

﴿ وَأَنذَرُكُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ٧٨ ﴾

سميت بذلك: لأنها قريبة، إذ كل ما هو آت قريب ،.. إذ القلوب لدى الحناجر " ، وذلك أنها تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحناجر ، فلا هي تعود إلى أماكنها ، ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا . **البغوي (٣٩/٤)**

السؤال : لم سمي يوم القيامة بالآزفة ؟ وكيف تكون القلوب لدى الحناجر ؟
الجواب:

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٧٧ وَأَنذَرُكُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ٧٨ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ٧٩ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٨٠ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارَ فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٨١ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْيِيهِمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٨٢ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٨٣ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقَدَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٨٤ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٨٥

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ٧٩ ﴾

يخبر عز وجل عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء، جليها وحقيها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها؛ ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله تعالى حق الحياة، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه. **تفسير ابن كثير ٧٧/٤**.

السؤال : ما الفائدة العملية التي يستفيد بها المسلم من هذه الآية؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٨٣ ﴾

قص الله تعالى على رسوله قصة موسى مع فرعون؛ ليسليه بها، ويصبره، وليعلمه أن البلاء مهما اشتد؛ يعقبه الفرج، وأن الله ناصره على قومه كما نصر موسى على فرعون وقومه. **أيسر التفاسير للجزائري (٥٢٧ / ٤)**

السؤال : ما مناسبة ذكر قصة موسى مع فرعون لما قبلها من الآيات؟
الجواب:

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ٧٩ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو الرجل يكون جالسا مع القوم، فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها ، وعنه : هو الرجل ينظر إلى المرأة ، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره ، فإذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره ، وقد علم الله عز وجل منه أنه يود لو نظر إلى عورتها...قال ابن عباس : " وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ " ، أي : هل يزين بها لو خلا بها، أو لا؟. **القرطبي (٣٤٣/١٨)**

السؤال : كيف تكون خائنة الأعين وما الذي تخفيه الصدور ؟
الجواب:

﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقَدَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٨٤ ﴾

عندنا قالوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ. وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ

الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٨٥

قال هؤلاء الثلاثة وأجمع رأيهم على أن يقتل أبناء بني إسرائيل أتباع موسى وشبانهم وأهل القوة منهم، وأن يستحي النساء للخدمة والاسترقاق،...وقوله تعالى: "وما كيد الكافرين إلا في ضلال" عبارة وجيزة تعطي قوتها أن هؤلاء الثلاثة لم يقدرهم الله تعالى على قتل أحد من بني إسرائيل، ولا نجحت لهم فيه سعاية، بل أضل الله سعيهم وكيدهم. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٥٤ / ٤)**

السؤال: إرادة الله فوق إرادة الملوك، وضع ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

التوجيهات

١. إنما تجزى كل نفس بما كسبت، لا يظلم أحد يوم القيامة بزيادة في سيئاته، أو نقص من حسناته، ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾
٢. اتخذ الناس النظر في آثار الأمم السابقة للتسلية، وإمضاء أوقات الفراغ، متبعدين عن التفكير الذي أمر الله به في حال الأمم الهالكة. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾
٣. اتعظ بشدة هول يوم القيامة حتى إن القلوب تصل إلى الحناجر من شدة الفزع وهول المطلع ، ﴿ وَأَنذَرُكُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ﴾

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا

نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٨٥ ﴾

تدبر هذه النكتة التي يكثر مرورها بكتاب الله تعالى: إذا كان السياق في قصة معينة أو على شيء معين، وأراد الله أن يحكم على ذلك المعين بحكم لا يختص به، ذكر الحكم وعلقه على الوصف العام؛ ليكون أعم، وتدرج فيه الصورة التي سيق الكلام لأجلها، وليندفع الإيهام باختصاص الحكم بذلك المعين، فلهذا لم يقل: (وما كيدهم إلا في ضلال)، بل قال: (وما كيد الكافرين إلا في ضلال). **تفسير السعدي ص ٧٣٦**.

السؤال : لماذا ختمت الآية بلفظ عام (وما كيد الكافرين)، ولم تختتم بلفظ (وما كيد فرعون) ؟

الجواب:

الأعمال

١. حافظ على طهارة قلبك اليوم، ولا تختلس النظر إلى ما لا يحل لك في الشارع أو السوق أو التلفاز أو الحاسب الآلي أو الهاتف ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾
٢. تذكر دقائق قضيتيها في النظر إلى محرم، وامكث مثلها في النظر إلى آيات القرآن، لعل الحسنات يذهبن السيئات ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾
٣. تذكر أحدا ظلمته، واطلب العفو منه، أو ادع له في ظهر الغيب، واستغفر من ذنبك ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٧٢)

﴿ وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُ لِلَّذِي اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾ (١٧)

وقول الضعفاء للكبراء هذا الكلام يحتمل أنه على حقيقته، فهو ناشئ عما اعتادوه من اللجأ إليهم في مهمهم حين كانوا في الدنيا، فخالوا أنهم يتولون تدبير أمورهم في ذلك المكان، ولهذا أجاب الذين استكبروا بما يفيد أنهم اليوم سواء في العجز وعدم الحيلة، فقالوا: (إنا كل فيهما) أي: لو أغنيانا عنكم لأغنيانا عن أنفسنا....

ويحتمل أن قول الضعفاء ليس مستعملاً في حقيقة الحث على التخفيف عنهم، ولكنه مستعمل في التوبيخ، أي: كنتم تدعوننا إلى دين الشرك؛ فكانت عاقبة ذلك أنا صرنا في هذا العذاب، فهل تستطيعون الدفع عنا؟ **التحرير والتنوير (٢٤ / ١٦١)**

﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ (١٥)

{ فوقاه الله سيئات ما مكروا } دليل على أن من فوض أمره إلى الله - عز وجل - كان الله معه . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٨٢)**

السؤال : ما الذي يستفيد المسلم من هذه الآية ؟
الجواب :

﴿ وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴾ (١٥)
﴿ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ ﴾ (١٥)
﴿ عَلِمُوا أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَرِّزِ الْغَفِيرِ ﴾ (١٥) لَا جَرَمَ أَنَا
تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
﴿ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
﴿ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا
وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ
فَيَقُولُ الضَّعِيفُ لِلَّذِي اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿ قَالَ
الَّذِي اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْحَكُم
بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿

﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ (١٥)

وانما كان الغرق سوء عذاب؛ لأن الغريق يعذب باحتباس النفس مدة، وهو يطفو على الماء ويغوص فيه، ويرعبه هول الأمواج وهو موقن بالهلاك، ثم يكون عرضة لأكل الحيتان حيا وميتا، وذلك ألم في الحياة، وخزي بعد المات، يُذكرون به بين الناس .
التحرير والتنوير (٢٤ / ١٥٨)

السؤال : لماذا يعد التعبير عن الغرق سوء العذاب ؟
الجواب :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١٦)

أرواحهم تعرض على النار صباحا ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار، ولهذا قال: (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) أي: أشده ألما وأعظمه نكالا، وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله تعالى: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا). **تفسير ابن كثير ٨٣/٤**

السؤال : كيف تستدل بهذه الآية على وجود عذاب القبر ؟
الجواب :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (١٦)

وفي إضافة (رب) إلى ضمير المخاطبين ضرب من الإغراء بالدعاء، أي: لأنكم أقرب إلى استجابته لكم، ولما ظننهم أرجى للاستجابة؛ سألوا التخفيف يوما من أزمنة العذاب، وهو أنفع لهم من تخفيف قوة النار الذي سألوه من مستكبريهم . **التحرير والتنوير (٢٤ / ١٦٤)**

السؤال : ما فائدة إضافة كلمة "رب" إلى ضمير المخاطب (ربكم) ؟
الجواب :

التوجيهات

١. احذر أن تكون تابعا لأحد من أهل الغواية، أو تكون رأسا لغيرك في الغواية والضلال؛ فإن من كان هذا شأنه سيكون مصيره التلاعن مع صاحبه في النار ﴿ وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُ لِلَّذِي اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾ (١٧)
٢. نعم ما ختم به مؤمن آل فرعون وعظه ونصحه لقومه وهي ﴿ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٥)
٣. استخدم الأسلوب العاطفي المؤثر في دعوتك إلى الله مذكرا بالمآل والمرج. ﴿ وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴾ (١٥)

الأعمال

١. إذا كنت تعرف شخصا مذنباً فادعه إلى التوبة، وإن كنت تعرف شخصا غير مسلم فادعه إلى الإسلام، إما بإهدائه كتابا، أو مناصحته، أو نحو ذلك. ﴿ وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوهُ إِلَى الْجَنَّةِ ﴾
٢. تذكر أمرا أهمك، وتوكل فيه على الله تعالى، فهو حسيك ﴿ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٥)
٣. قم بزيارة إلى المقبرة، ثم استعد بالله من عذاب القبر ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١٦)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٧٣)

﴿ وَمَا دُعُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٥١)

الكفر محيط لجميع الأعمال، صاذ لإجابة الدعاء. تفسير السعدي ص ٧٣٩.

السؤال : اذكر بعض المساوئ التي تعود على أهل الكفر من جراء كفرهم ؟
الجواب :

﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دُعُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٥١)

أي: كما توليتم الإعراض عن الرسل استبداداً بآرائكم؛ فتولوا اليوم أمر أنفسكم فادعوا أنتم. التحرير والتنوير (٢٤ / ١٦٦)

السؤال : ما مناسبة أمر المشركين بالدعاء لأنفسهم لما قبله ؟
الجواب :

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دُعُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٤﴾ هَذَىٰ وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٥﴾ فَأَصْبَحَ يَارَ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُكَ ذِيكَ وَسَيِّحَ بِحَمْدِكَ يَا عِشِّي وَالْمُبَكِّرِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانِ أَنَّهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّاهُمْ بِبِلَافِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٧﴾ لَخَلْقُ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴾ (٥٢)

هذا من أوضح مثل نصر الله رسله والذين آمنوا بهم، وهو أشبه الأمثال بالنصر الذي قدره الله تعالى للنبي- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين، فإن نصر موسى على قوم فرعون؛ كون الله به أمة عظيمة لم تكن يؤبه بها، وأوتيت شريعة عظيمة، وملكا عظيما، وكذلك كان نصر النبي- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين، وكان أعظم من ذلك وأكمل وأشرف. التحرير والتنوير (٢٤ / ١٦٩)

السؤال : كيف كانت قصة موسى- عليه السلام- من أوضح الأمثلة على نصر الله تعالى- للمؤمنين؟

الجواب :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (٥٢)

قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: بالغلبة والقهر، وقال الضحاك: بالحجة، وفي الآخرة بالعذر، وقيل: بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة، وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين، فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوهم وإهلاك أعدائهم، ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم، كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل، قتل به سبعون ألفا، فهم منصورون بأحد هذه الوجوه. البغوي (٤٧/٤)

السؤال : هل النصر خاص بالرسول ؟ وهل الانتصار متوقف على هلاك أعدائهم ؟
الجواب :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (٥٢)

﴿ كَبُرَ مَا هُمْ بِلَافِيهِ ﴾

وفائدة هذا القيد تشجيع مجادلهم؛ وإلا فإن المجادلة في آيات الله لا تكون إلا بغير سلطان؛ لأن آيات الله لا تكون مخالفة للواقع، فهذا القيد نظير القيد في قوله : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) . التحرير والتنوير (٢٤ / ١٧٣)

السؤال : ما فائدة تقيد المجادلة في آيات الله بأنها بغير سلطان ؟
الجواب :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (٥٢)

﴿ كَبُرَ مَا هُمْ بِلَافِيهِ ﴾

{ إن في صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ } أي: تكبر وتعاضم، يمنهم من أن يتبعوك أن ينقادوا إليك. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٨٣)

السؤال : ما السبب الذي منع الكفار من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب :

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥٩)

وإنما قدم ذكر الأعمى على ذكر البصير مع أن البصر أشرف من العمى بالنسبة لذات واحدة، والمشبه بالبصير أشرف من المشبه بالأعمى، إذ المشبه بالبصير المؤمنون، فقدم ذكر تشبيه الكافرين؛ مراعاة لكون الأهم في المقام بيان حال الذين يجادلون في الآيات، إذ هم المقصود بالموعظة. التحرير والتنوير (٢٤ / ١٧٨)

السؤال : لماذا قدم ذكر الأعمى على البصير مع أن الأشرف هو البصير ؟
الجواب :

التوجيهات

- أكثر من يجادل بالباطل ليزيل به الحق إنما يجادل عن كبر ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (٥٢)
- تقرير عقيدة البعث بالبرهان العقلي، وهو أن البدء أصعب من الإعادة ومن أبدأ أعاد ﴿ لَخَلْقُ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٧)
- اصبر وصابر في طريق الحق: يحذوك لذلك يقيئك بأن وعد الله حق ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّكَ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ (٥٨)

الأعمال

- تذكر دنوباً فعلتها، ثم أكثر الاستغفار منها ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾
- قل : (سبحان الله وبحمده) مائة مرة في المساء وفي الصباح ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْمَتِيِّ وَالْبَكْرِ ﴾
- الجبأ إلى الله تعالى، واستعد به ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٥٨)
- استعد بالله من الكبر، فإنه يمنع من قبول الحق ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (٥٢)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٧٤)

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١٠)

{ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي } بمعنى: يستكبرون عن الرغبة إلى كما قال صلى الله عليه وسلم: « من لم يسأل الله يغضب عليه »، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: « الدعاء هو العبادة »، فمعناه أن الدعاء والرغبة إلى الله هي العبادة؛ لأن الدعاء يظهر فيه افتقار العبد وتضرعه إلى الله . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٨٤)**

السؤال : كيف نستدل بهذه الآية على أن الدعاء هو العبادة ؟

الجواب:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١٠)

كان سفيان الثوري يقول: يا من أحب عباده إليه من سألته فأكثر سؤاله، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله، وليس أحد كذلك غيرك يا رب، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب. (الكتاب) **تفسير ابن كثير ٨٧/٤**.

السؤال : قارن بين سؤالك الله وبين سؤالك الناس ؟

الجواب:

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهَا لَازِبَةٌ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿١٣﴾ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفِرُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ أَنْظِيبَ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي نُبَشِّرُكُمْ أَنَّ أَكْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمُتَابَعَتِي أَلْبِسْتُمْ مِنْ رَبِّي وَأَمُرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾

﴿ وَأَمُرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧)

وأمرت أن أسلم: أذل وأخضع لرب العالمين . **القرطبي (٣٧٨/١٨)**

السؤال : كيف يتحقق الإسلام لله تعالى ؟

الجواب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١٠)

أي: دليلين حقيقين، يجتمع عليهم العذاب والإهانة؛ جزاء على استكبارهم. **تفسير السعدي ص٧٤١**.

السؤال : تحدث عن قاعدة (الجزاء من جنس العمل) في ضوء هذه الآية ؟

الجواب:

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ (١٦)

﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦)

{ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ } يعني: المستلذات؛ لأنه جاء ذكر الطيبات في معرض الإنعام، فيراد به المستلذات، وإذا جاء في معرض التحليل والتحريم؛ فيراد به الحلال والحرام.

تسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٨٤)

السؤال : ورود لفظ " الطيبات " في القرآن يأتي على معنيين، اذكرهما مع التوضيح ؟

الجواب:

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (١٦)

قال مقاتل: خلقكم فأحسن خلقكم، قال ابن عباس: خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل ويتناول بيده، وغير ابن آدم يتناول بفيه . **البغوي (٥٢/٤)**

السؤال : بين ميزة خلق ابن آدم على غيره من المخلوقات ؟

الجواب:

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦)

﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦)

ولما كان المقصود الأول من هذه الآية الامتنان؛ كما دل عليه قوله : (لكم)؛ قدمت الأرض على السماء؛ لأن الانتفاع بها محسوس، وذكرت السماء بعدها كما يستحضر الشيء بضده. **التحرير والتنوير (٢٤ / ١٨٩)**

السؤال : لماذا قدمت الأرض على السماء في الآية الكريمة ؟

الجواب:

التوجيهات

١ . بيان إنعام الله وإفضاله، والمطالبة بشكر الله- تعالى- بحمده والثناء عليه،

وبطاعته بفعل محابته، وترك مكارهه.

٢ . كن على يقين بمجيء الساعة، وأعد لها العدة، ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهَا لَازِبَةٌ ﴾

فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ .

٣ . أخلص لله تعالى في جميع عملك، ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ ﴾

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ .

الأعمال

١ . ادع الله- تعالى- بين الصلوات وفي السجود؛ حتى لا تكون من المستكبرين عن عبادة الله ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١٠) .

٢ . نم هذه الليلة مبكراً، واستيقظ مبكراً؛ حتى تكون موافقاً للطبيعة التي خلقك الله عليها ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ .

٣ . اعمل عملاً يساعد على تنمية التواصل في ذاتك؛ من دعوة إنسان فقير إلى منزلك، وتناول الطعام معه، أو زيارة أسرة رقيقة الحال. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١٠) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٧٥)

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٧٥)

أي: تفرحون بالباطل الذي أنتم عليه، وهذا هو الفرح المذموم الموجب للعقاب، بخلاف الفرح المدح الذي قال الله فيه: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)، وهو الفرح بالعلم النافع والعمل الصالح. **تفسير السعدي ص ٧٤٣.**

السؤال: ما الفرح المدح، وما الفرح المذموم؟

الجواب:

﴿ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ (٧٦) [غافر: ٧٦]

قال الحسن بن أبي الحسن: لم تجعل السلاسل في أعناق أهل النار؛ لأنهم أعجزوا الرب، لكن لترسيبهم إذا أطفاهم اللهب. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٥٦٩)**

السؤال: لم لم تجعل السلاسل في أعناق أهل النار؟

الجواب:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسٍ ثُمَّ مِنْ عُلُقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ تَكُونُوا سُيُوفًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٥﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ الْإِنْسَانِ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٨﴾ فِي الْحَبِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٩﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَكْذُوبُونَ ﴿٨٠﴾ تَشْرِكُونَ ﴿٨١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنْ بَلٍ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوهُمْ قَبْلَ هَذَا فَيُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٢﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٣﴾ أَدْخِلُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَيَنْسِفُ مَوْىِئَ الْمُسْكِرِينَ ﴿٨٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا نَرْجِعُونَ ﴿٨٥﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ أَنْ يُصْرَفُونَ ﴾ (٧٦) الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ

وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ

يُسْحَبُونَ ﴿٧٨﴾ فِي الْحَبِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٩﴾

هذا من قولك: سجر التنور إذا ملأته بالنار، فالعنى: أنهم يدخلون فيها كما يدخل الحطب في التنور، ولذلك قال مجاهد في تفسيره: توقد بهم النار. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٨٥)**

السؤال: كيف نستدل بهذه الآيات على خطورة الجدل في آيات الله بغير علم؟

الجواب:

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٧٥)

ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون بالمعاصي، يقال لهم ذلك توبيخا، أي: إنما نالكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعصية، وكثرة المال والاتباع والصحة. **القرطبي (٣٨٣/١٨)**

السؤال: ما سبب نزول العقوبة بهم؟ وما العبرة لنا في ذلك؟

الجواب:

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَكْذُوبُونَ ﴾ (٧٩)

والاستفهام هنا مستعمل في التنبيه على الغلط والفضيحة في الموقف، فإنهم كانوا يزعمون أنهم يعبدون الأصنام؛ ليكونوا شفعاء لهم من غضب الله، فلما حُق عليهم العذاب؛ فلم يجدوا شفعاء؛ ذكروا بما كانوا يزعمونه، فقيل لهم: (أين ما كنتم تشركون من دُونِ اللَّهِ). **التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٠٤)**

السؤال: ما فائدة الاستفهام في الآية الكريمة؟

الجواب:

التوجيهات

١. إبراز صورة واضحة للمكذبين بالآيات، المجادلين لإبطال الحق، وهم في جهنم

يقاسون العذاب بعد أن وضعت الأغلال في أعناقهم والسلاسل في أرجلهم،

يسحبون في الحميم، ثم في النار يسجرون. ﴿ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ (٧٨).

٢. اصبر عن معاصي الله، وعلى طاعة الله، وعلى أقدار الله، ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾.

٣. إذا انتشر الفرح أو المرح بالباطل في البلد؛ فهنا يخشى من العقوبة. ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٧٥).

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا نَرْجِعُونَ ﴾ (٧٧)

إن أريناك بعض الذي نعدهم من العذاب؛ قرّرت عينك بذلك، وإن توفيناك قبل ذلك؛ فإلينا يرجعون، فننتقم منهم أشد الانتقام. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٨٦)**

السؤال في قوله: "فإما نربّيك" تسليّة للنبي- صلى الله عليه وسلم-، بين ذلك؟

الجواب:

الأعمال

- استعد بالله أن ترد إلى أرذل العمر كما كان يستعيز النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسٍ ثُمَّ مِنْ عُلُقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا سُيُوفًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٧٥)
- اقرأ الأحاديث الصحيحة لأشراط الساعة ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٧)
- تأمل نعمة عمل صالح أنعم الله به عليك، وافرح به، ثم تأمل رجلا غافلا ابتلي بعمل فاسد؛ وهو يفرح به، واحمد الله على أن عافاك من ذلك ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٧٥).

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٧٦)

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُون ﴾ (٨٠)

فالمنافع في هذه الآية أريد بها ما قابل منافع أكل لحومها في قوله : (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)، مثل: الانتفاع بأوبارها، وألبانها، وأثمانها، وأعواضها في الديات والمهور ، وكذلك الانتفاع بجلودها باتخاذها قبابا وغيرها، وبالجلوس عليها ، وكذلك الانتفاع بجمال مرآها في العيون في المسرح والمراح. **التحرير والتنوير (٢٤ / ٢١٥-٢١٦)**
السؤال : اذكر بعض المنافع المدرجة ضمن قوله تعالى " ولكم فيها منافع ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾

وهذا عام لجميع العلوم التي توفض بها ما جاءت به الرسل، ومن أحقها بالدخول في هذا: علوم الفلسفة، والمنطق اليوناني، الذي ردت به كثير من آيات القرآن، ونقصت قدره من القلوب، وجعلت أدلته اليقينية القاطعة أدلة لفظية لا تقيد شيئا من اليقين، ويقدم عليها عقول أهل السفسه والباطل، وهذا من أعظم الإلحاد في آيات الله والعارضة لها والمناقضة. **تفسير السعدي ص ٧٤٤.**
السؤال : متى تكون بعض العلوم مذمومة ؟ تحدث عن ذلك في ضوء الآية ؟
الجواب:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ ﴿٨٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ لِيَتَكَبَّرُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨١﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ ﴿٨٢﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨٣﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مَنَّهُمْ وَلَشِدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آخَرُهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْا فَحَارَ أَوْ بَاسًا قَالُوا أَمْ آتَانَا اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٦﴾ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا سَدَّتْ اللَّهُ الْآبِيَّ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

(فينظروا) نظر فكر واستدلال، لا نظر غفلة وإهمال. **تفسير السعدي ص ٧٤٤.**
السؤال : متى يكون المرور على آثار الأقسام الذين أهلكهم الله مضيئا، ومتى يكون مضرا ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٨٢)

{ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ }، الضمير يعود على الأمم المكذبين، وفي تفسير علمهم وجوه : أحدها أنه ما كانوا يعتقدون من أنهم لا بيعثون ولا يحاسبون ، والثاني أنه علمهم بمنافع الدنيا ووجوه كسبها ، والثالث أنه علم الفلاسفة الذين يحتقرون علوم الشرائع. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٨٦)**
السؤال : في هذه الآية دليل على أن من العلم ما يكون وبالا على صاحبه، اذكر أمثلة على ذلك ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٨٢)

سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه ، وهو في الحقيقة جهل . **القرطبي (١٨ / ٥٥)**
السؤال : هل يسمى ما عند هؤلاء المكذبين علما ؟
الجواب:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَاسًا قَالُوا أَمْ آتَانَا اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ (٨٦)

حكى حالة بعضهم ممن آمن بعد تلبس العذاب بهم؛ فلم ينفعهم ذلك، وفي ذكر هذا حض للعرب على المبادرة، وتخويف من الثاني؛ لنلا يدرهم عذاب لا تنفعهم توبة بعد تلبسه بهم. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٥٧٢)**
السؤال: ما الفائدة من إخبار قريش بعدم نفع إيمان من قبلهم بعد تلبس العذاب بهم ؟
الجواب:

التوجيهات

١. بيان سنة بشرية، وهي أن الماديين يغترون بمعارفهم المادية؛ ليستغنوا بها عن العلوم الروحية في نظرهم، إلا أنها لا تغني عنهم شيئا عند حلول العذاب بهم في الدنيا وفي الآخرة.
٢. أعلم أن مال المبتل إلى خسار مهما اشتهر ، وأعجب به الناس ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ ﴾ (٨٠)
٣. الاعتاض والاعتبار بما قص الله تعالى من أخبار الرسل ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَاسًا سَدَّتْ اللَّهُ الْآبِيَّ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ (٨٧)

أي : سن الله عز وجل في الكفار أنه لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب ..، وأن التوبة لا تقبل بعد رؤية العذاب وحصول العلم الضروري . **القرطبي (١٨ / ٣٨٦)**
السؤال : اذكر سنة من سنن الله - تعالى - في خلقه ذكرتها هذه الآية ؟
الجواب:

الأعمال

١. قص على زملائك أو إخوانك قصة من قصص القرآن ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾
٢. احمدهم الله تعالى، واشكره على ما سخر من الانتفاع بالدواب في أكثر أمور الدنيا ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ لِيَتَكَبَّرُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٨٠)
٣. تأمل صور آثار الأقسام الذين أهلكهم الله، ثم استغفر الله على تقصيرك وذنوبك؛ لنلا يصيبك ما أصابهم ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٧٧)

﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ ﴾

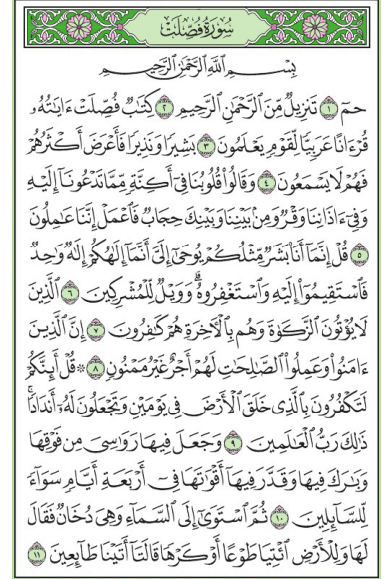
من أعظم رحمته وأجلها إنزال هذا الكتاب الذي حصل به من العلم والهدى والنور والشفاء والرحمة والخير الكثير ما هو من أجل نعمه على العباد. **تفسير السعدي ص ٧٤٤.**

السؤال : بين أعظم مظاهر رحمة الله على هذه الأمة ؟
الجواب:

﴿ كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ ٢ ﴾

أي: فصل كل شيء من أنواعه على حدته، وهذا يستلزم البيان التام، والتفريق بين كل شيء، وتمييز الحقائق. **تفسير السعدي ص ٧٤٤.**

السؤال : ماذا تستفيد من قوله تعالى (فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ) ؟
الجواب:



﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٣ ﴾

وقوله: **فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**: نفى لسماعهم النافع الذي يعتد به . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٥)**
السؤال: ما السمع المنفي عن هؤلاء الكفرة ؟
الجواب:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ٥ ﴾

"قل إنما أنا بشر مثلكم" أي : لست بملك ، بل أنا من بني آدم ، قال الحسن : علمه الله تعالى التواضع . **القرطبي (٣٩٢/١٨)**

السؤال : بين ما يدل على أهمية التواضع من معنى الآية ؟
الجواب:

﴿ قُلْ إِنِّي كُنتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧ ﴾

﴿وَجَعَلْ فِيهَا رُءُوسًا مِنْ فَوْفِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَفْوَئَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ١٠﴾
الحكمة في خلقه هذه المخلوقات في مدة ممتدة مع قدرة الله على إيجادها في حين واحد.....
ليعلم عباده الثاني في الأمور والمهل. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ / ٥)**
السؤال: ما الحكمة في خلق السموات والأرض وما فيهما في مدة ممتدة مع قدرة الله على إيجادها في حين واحد ؟
الجواب:

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي ءَادَانَا وَقَرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ ٤ ﴾

﴿ إِنَّا عَمِلُونَ ٥ ﴾

وذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين؛ لأن دينهم كان عبادة الأوثان، ودين محمد- صلى الله عليه وسلم- عبادة الله وحده لا شريك له، فذلك هو الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين نبي الله . **تفسير الطبري (٢١ / ٤٢٩)**
السؤال: زعم الكفار أن بينهم وبين المرسل إليهم حجابا، فما هو؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٦ ﴾

فإن قلت : لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة ؟ قلت : لأن أحب شيء إلى الإنسان ماله ، وهو شقيق روحه ، فإذا بذله في سبيل الله ، فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ، ألا ترى إلى قوله عز وجل: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ" ، أي : يشبتون أنفسهم، ويدلون على ثباتها بإنفاق الأموال . **القرطبي (٣٩٣/١٨)**
السؤال : لم قرن ذكر منع الزكاة مع الكفر بالآخرة ؟
الجواب:

التوجيهات

- ١ . استحباب تعلم اللغة العربية على كل مسلم يريد أن يفهم كلام الله - القرآن العظيم - . ﴿ كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢ ﴾
- ٢ . عندما تحض الناس أو تنصح أحدا؛ فليكن كلامك مشتملا على ترغيب وترهيب ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٣ ﴾
- ٣ . استقم على طاعة الله تعالى كما أمرك الله ، واسلك سبيل أهل الخير والصلاح ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ٤ ﴾

الأعمال

١. أكثر من الاستغفار اليوم ممثلا لقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ ومقتدياً بنبيك- صلى الله عليه وسلم- الذي كان يستغفر في اليوم أكثر من مائة مرة.
٢. ألح على الله سبحانه أن يصلح قلبك ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي ءَادَانَا وَقَرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ٥ ﴾
٣. تصدق بشيء من مالك، ثم قل : اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المال ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٦ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٧٨)

﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا أُرْسِلُكُمْ بِهِ كُفْرُونَ ﴾ (١٤)

وقوله: (من بين أيديهم ومن خلفهم) تمثيل لحرص رسول كل منهم على هدايتهم ؛ بحيث لا يترك وسيلة يتوصل بها إلى إبلاغهم الدين إلا توسل بها، فمثل ذلك بالمجيء إلى كل منهم؛ تارة من أمامه، وتارة من خلفه لا يترك له جهة، كما يفعل الحريص على تحصيل أمر أن يتصلبه، ويعيد تطلبه، ويستوعب مظان وجوده أو مظان سماعه . **التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٥٣)**

السؤال : بين حرص الرسل على تبليغ الدين من خلال الآية الكريمة؟

الجواب:

فَقَضَيْتُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا مِصْبِيحٌ وَحَقَّقْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٤﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٥﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلُكُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِعَنِّ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَأَنَّا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٧﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنَنْزِفَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾ وَنَجَّيْنَا الْإِنسَانَ إِذْ كَانَ لُوطٌ فِي الْحَمِيمِ ﴿٢٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا سَأَلَوا عَنْ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي السَّمَاءِ مُتَّحِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي السَّمَاءِ مُتَّحِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي السَّمَاءِ مُتَّحِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُمْ فِي السَّمَاءِ مُتَّحِينَ ﴿٢٥﴾

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ (فُصِّلَتْ: ١٧)

هذا كما هي الآن شريعة الإسلام، مبينة لليهود والنصارى المختلطين لنا، ولكنهم يعرضون ويشغلون بالصد، فذلك استحباب العمى على الهدى. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ / ١٠)**

السؤال: الهدى في القرآن له معنيان فما هما ؟

الجواب:

﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِعَنِّ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ (١٥)

اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب، وقالوا : نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا، وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم. **القرطبي (١٨/ ٤٠١)**

السؤال : بم اغتر قوم هود حين جاءهم أمر الله ؟ وهل نفعهم ذلك ؟

الجواب:

﴿ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلُكُمْ بِهِ كُفْرُونَ ﴾ (١٤)

وهذه الشبهة لم تنزل متوارثة بين المكذبين من الأمم، وهي من أوهى الشبه، فإنه ليس من شرط الإرسال أن يكون المرسل ملكا، وإنما شرط الرسالة أن يأتي الرسول بما يدل على صدقيه، فليقدحوا إن استطاعوا بصدقه بقادح عقلي أو شرعي، ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلا. **تفسير السعدي ص ٧٤٦.**

السؤال : بين تشابه حجج الكافرين من خلال الآية ؟

الجواب:

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٩)

يساقون ويدفعون إلى جهنم، قال قتادة والسدي : يحبس أولهم عن آخرهم حتى يجتمعوا ، قال أبو الأحوص: فإذا تكاملت العدة بدىء بالأكابر فالأكابر جرما. **القرطبي (١٨/ ٤٠٥)**

السؤال : بين كيف يساق أعداء الله إلى النار والعياذ بالله ؟

الجواب:

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ ﴾ (١٨)

وإنما نص عليهم —وان كان جميع الأمم المهلكة قد قامت عليهم الحجة وحصل لهم البيان— لأن آية ثمود آية باهرة، قد رآها صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وكانت آية ميصرة، فلهذا خصهم بزيادة البيان والهدى. **تفسير السعدي ص ٧٤٧.**

السؤال : لماذا خصت ثمود بذكر الهداية مع أن الله تعالى دعا جميع البشر للهداية ؟

الجواب:

التوجيهات

- احذر الإعراض والتولي عن طاعة الله ، فذلك سبب نزول العذاب ، ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾
- لا تتعالى بنعمة الله عليك من قوة أو صحت أو مال ، وتذكر أن الذي خلقك قادر على سلبك ما أعطاك ، ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِعَنِّ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَأَنَّا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (١٥)
- لا مصيبة إلا بذنب ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٩) أي من الذنوب.
- لا تعاقب أحدا قبل أن تخبره وتعذر إليه بذكر ذنبه الذي استحق به العقوبة ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢٠)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٠)

وخص هذه الأعضاء الثلاثة؛ لأن أكثر الذنوب إنما تقع عليها أو بسببها. **تفسير السعدي ص ٧٤٧.**

السؤال : لماذا خصت هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر دون غيرها ؟

الجواب:

الأعمال

- أكثر من التسبيح بالأنامل؛ فإنهن مسؤولات مستنطقات ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٠)
- اعمل عملا صالحا متعلقا بالسمع ، وعملا آخر متعلقا بالبصر حتى يشهد لك يوم القيامة بالصالح ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٠)
- اقرأ أو اسأل عن أسباب هلاك إحدى الأمم الماضية ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (١٥)
- إذا رأيت ريحا مقبلة فقل : اللهم إني أسألك خيرا، وخيرا ما فيها، وخيرا ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به ، قال تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ (١٦)
- تأمل نعمة أنعم الله بها عليك، ثم اشكر الله عليها ، واستعد به من الغرور والكبر ، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِعَنِّ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ (١٥)

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم(٤٨٠)

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

﴿٣٠﴾

وجمع قوله: (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أصلي الكمال الإسلامي، فقوله: (قالوا ربنا الله) مشير إلى الكمال النفساني، وهو معرفة الحق للاهتمام به، ومعرفة الخير لأجل العمل به ... وأشار قوله: (استقاموا) إلى أساس الأعمال الصالحة، وهو الاستقامة على الحق .

التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٨٣)

السؤال : كيف جمع قوله تعالى: " قالوا ربنا الله ثم استقاموا" أصلي الكمال الإنساني؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ ﴿٣٠﴾

قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: "الاستقامة" أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الشعب، وقال عثمان بن عفان- رضي الله عنه-: أخلصوا العمل لله، وقال علي- رضي الله عنه-: أدوا الفرائض . **البغوي (٤٠٤-٦٦)**

السؤال : بين حقيقة الاستقامة المرادة في الآية ؟

الجواب:

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكِنَّ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكِنَّ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ فَرَأَى مِنْ غَمَوِّ رَبِّهِمْ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ أَنْتَ لِلْقَمَرِ وَالنَّهَارِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَا تَسْجُدُوا لِلَّذِي خَلَقَهُمْ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ﴿٣٠﴾

أي: تقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبركة: " نحن أولياؤكم"، قال مجاهد: أي: نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة: قالوا: لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة. **القرطبي (١٨/٤١٨)**

السؤال: بينت الآية فائدة يستفيدها المؤمنون من عالم الملائكة، فما هي ؟
الجواب:

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣٥﴾

{ وما يلقيها } أي: وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة { إلا الذين صبروا } نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المصائب بإساءته وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان؟ "، فإذا صبر الإنسان نفسه، وامتلأ أمر ربه، وعرف جزيل الثواب، وعلم أن مقابله للمصائب بجنس عمله، لا يفيده شيئا، ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه، ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، هان عليه الأمر، وفعل ذلك، متلذذا مستحلبا له. **تفسير السعدي ص ٧٤٩.**

السؤال: لماذا لم تثبت هذه الحالة إلا للذين صبروا وذوو الحظ العظيم؟
الجواب:

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣٥﴾

{ وما يلقيها } إلا ذو حظ عظيم { كونها من خصال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق. **تفسير السعدي ص ٧٤٩.**

السؤال: بينت الآية علامة من علامات خواص الخلق عند الله، فما هي ؟
الجواب:

التوجيهات

١. في الجنة ما تشتهيhe الأنفس وتلذ الأعين، ولأحدهم كل ما يطلبه ويدعيه، وفوق ذلك النظر إلى وجه الله الكريم، وتلقي التحية منه، والتسليم. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ﴿٣١﴾
٢. المؤمن يعرف مصيره في الآخرة عند خروج روحه من جسده ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٣٠﴾
٣. عود نفسك الصبر، فهو رأس الأخلاق الحسنة، وبه يحصل المرء كثيرا من حسن الخلق ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ ﴿٣٥﴾

الأعمال

١. قم بإهداء هدية لأحد بينك وبينه نوع من عداوة أو بغضاء أو سوء تفاهم، وتأمل فعل الهدية في إصلاح قلبيكما. ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿٣٤﴾
٢. إذا أحسست بنزع الشيطان، فاستعد بالله منه. ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣٦﴾
٣. اسجد للتلاوة عند قراءة هذه الآية ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ ﴿٣٨﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٨١)

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٤٣﴾

ووصف العقاب بـ (أليم) دون وصف آخر؛ للإشارة إلى أنه مناسب لما عوقبوا لأجله، فإنهم آلموا نفس النبي- صلى الله عليه وسلم- بما عصوا وأذوا. **التحرير والتنوير (٢٤/ ٣١١)**

السؤال : ما فائدة وصف العقاب بالأليم في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾

فيه تهديد شديد، ووعيد أكيد، أي: أنه تعالى عالم بمن يلحد في آياته وأسمائه وصفاته، وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال، **تفسير ابن كثير ١٠٤/٤**

السؤال: ما المراد من إخبار الله عن هؤلاء الملحدين بأنهم لا يخفون عليه؟

الجواب:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
 اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْبَبَهَا لَمَجْعَى الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 قِيَرٌ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ ۖ عَلَيْنَا أَقْسَمُ
 بِالْحَقِّ فِي الْكَافِرِ جَزَاءٌ مِمَّا يَفْعَلُونَ ۖ أَمْ لَا أُنَبِّئُكُمْ الْفِتْنَةَ ۖ أَعْمَلُوا مَا تُشْتَرُونَ
 إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ صَبِيرُونَ ۝١٤١ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ ۖ غَيْرُ ۝١٤٢ آيَاتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ ۖ يُزِيلُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ مَا مِثْلُكَ إِلَّا مَا تَقْدِرُ
 لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَرُءُوفٍ عَلَيْهِمْ ۖ
 ۝١٤٣ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ
 ۝١٤٤ أَعْجَبِي وَعَرَبِي ۖ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرًا ۖ وَلِلَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۖ أُولَئِكَ
 يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۖ ۝١٤٥ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَتَّخِذَ فِيهِ ذُرِّيَّتًا لِكَيْ نَفْقُصَ مِنْ رَبِّكَ ۖ بَعْضُ
 دِينِهِمْ ۖ وَانْهَاهُمْ لَعْنَى شَيْءٍ مِنْهُ ۖ فَرِيبٌ ۝١٤٦ مَنِ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَلَعَلَّهَا ۖ وَمَارِئُكَ بِظَلَمِ الْعَبِيدِ ۝١٤٧

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿فُصِّلَتْ: ٤١﴾ □

ووصف تعالى الكتاب بالعزة : لأنه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه، والإزاء عليه، وهو محفوظ من الله تعالى . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ / ١٩)**
 السؤال : وضع فائدة وصف الله تعالى القرآن بأنه عزيز ؟

الجواب:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٤٣﴾

لَوْلَا عَفْوُ اللَّهِ وَتَجَاوُزُهُ مَا هُنَا أَحَدًا الْعِيشَ، وَلَوْلَا وَعِيدُهُ وَعِقَابُهُ لَأَتَّكَلَ كُلُّ أَحَدٍ. **تفسير ابن كثير ١٠٤/٤.**

السؤال : لمَ جمعت كثير من الآيات بين المغفرة وبين العقاب كما في هذه الآية؟

الجواب:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا هُدًى وَشَفَآءٌ﴾

أعلم الله أن القرآن هدى وشفاء لكل من آمن به من الشك ، والريب والأوجاع. **القرطبي**
(٤٣١/١٨)

السؤال: من الذي يستفيد من هدى القرآن وشفائه ؟

الجواب:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْلَفَ فِيهِ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ

وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ [فَصَلَّتْ: ٤٥]

وقوله: (وإنهم لفي شك منه مريب) يقول: وإن الفريق المبطل منهم لفي شك مما قالوا فيه، (مريب) يقول: يريبهم قولهم فيه ما قالوا؛ لأنهم قالوا بغير ثبوت، وإنما قالوه ظناً.

تفسير الطبري (٢١ / ٤٨٧)

السؤال: لماذا لا يثق الكفار فيما يصفون به القرآن الكريم؟

الجواب:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ

عَلَيْهِمْ عَمَىٰ ۖ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾

أي: أنهم لا يسمعون ولا يفهمون، كما أن من دعي من مكان بعيد: لم يسمع ولم يفهم، وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به، كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون. **البغوي** (٧٠/٤)

 (γ_0/ξ)

السؤال: ما المقصد القرآني من ضرب هذا المثل (أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)؟

الجواب:

التوجيهات

١. القرآن دواء وشفاء لأهل الإيمان، وأما أهل الكفر فهم على العكس من أهل الإيمان ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝﴾

٢. من يعمل الصالحات: فإنما ينفع نفسه، والله غني عنه وعن عمله، ومن عمل السيئات: فإنما يعود شؤمها عليه ، ﴿ مِّنْ عَمَلٍ صَالِحٍ لَّنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَمِيدِ ۝ ﴾

٣. شبهات الكفار والمنافقين والعلمانيين حول القرآن والدين متشابهة على مر القرون والأزمان ، قال تعالى ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَعْفَرٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ ﴾

٤. لَا يَأْسُ مِنْ صِلَاحِ أَحْوَالِ الْبِلَدِ، وَزَوَالِ الْفَقْرِ وَالْخَوْفِ وَالْحُرُوبِ ﴿وَمِنْ عَائِيَتِهِ﴾
أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِيعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ
إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

الأعمال

١. ادع الله أن يحيي قلبك بالإيمان كما يحيي الأرض الميتة بالماء ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَرَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِلَىٰ ذَٰلِكَ الَّتِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِشُيُورِهِمْ﴾

٢. قم بترتيب المصاحف في درج المسجد، وأزل ما علق عليه من الغبار تكريماً له وتعظيماً **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١)**

٣. ضع يدك على أى مكان تحس فيه بالهم، أو فيه علق صحبة، وأقرأ ما تسر لك من القرآن؛ فإن القرآن فيه شفاء **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرًا**

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٨٢)

١ ﴿ وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَجَانِيهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ۝٥١﴾

النعم والخير مسخران للإنسان في أصل وضع خلقته فهما الغالبان عليه ... وأما الشرور والأضرار فإن معظمها ينجر إلى الإنسان بسوء تصرفه ويتعرضه إلى ما حذرته منه الشرائع والحكماء الملهمون فقلما يقع فيهما الإنسان إلا بعلمه وجراته . **التحرير والتنوير (٢٥ / ١٥)**

السؤال : كيف يصل الشر إلى الإنسان غالباً ؟
الجواب :

٢ ﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٢﴾

وفي هذه الآية طرف من الإعجاز بالإخبار عن الغيب إذ أخبرت بالوعد بحصول النصر له ولدينه ... والتاريخ شاهد بأن ما تهبأ للمسلمين من عجائب الانتشار والسلطان على الأمم أمر خارق للعادة ، فيبين أن دين الإسلام هو الحق وأن المسلمين كلما تمسكوا بعري الإسلام لقوا من نصر الله أمراً عجيباً يشهد بذلك السابق واللاحق . **التحرير والتنوير (٢٥ / ١٨)**
السؤال: في الآية الكريمة إعجاز غيبي بينه ؟
الجواب :

﴿ إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاؤُاُ الَّذِينَ قَالُوا ءَآذَانُكَ مَا مِثْلًا مِنْ شَهِيدٍ ۝٥٣ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا أَمَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيبٍ ۝٥٤ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۝٥٥ وَلَئِنْ أَدْنَاهُ رَحْمَةً يَرَأَ مِنْ بَعْدِ صَرَاتِهِ مَسَّنَةً يَمُوتُ هَذَا إِلَىٰ وَمَا أَطَّلَعَ الْبَاقَةَ قَالِيمَةً وَلَئِنْ رُجِعَتْ إِلَىٰ رَقَبَةٍ إِنْ لِي عِنْدَهُ لَلْخُسْفَىٰ فَلَنُنَازِلَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَيِّنَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٦ وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَجَانِيهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ۝٥٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِي بَعِيدٌ ۝٥٨ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٩ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ فِي مَرِيضَةٍ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُكَلِّمُ تَنِيءً مُّجِيبٌ ۝٦٠﴾

٣ ﴿ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۝٥٥﴾

هذا إخبار عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وعدم صبره وجليده، لا على الخير ولا على الشر، إلا من نقله الله من هذه الحال إلى حال الكمال. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٥٢.**

السؤال : أنت ضعيف ببدنك وقلبك بين هذا من خلال الآية ، وكيف العلاج ؟
الجواب :

٤ ﴿ وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَجَانِيهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ۝٥١﴾

وعدل عن إسناد إصابة الشر إلى الله تعليمًا للأدب مع الله كما قال إبراهيم (الذي خلقتني فهو يهديني) (الشعراء : ٧٨) الخ . ثم قال : (وإذا مرضت فهو يشفين) (الشعراء : ٨٠) فلم يقل : وإذا مرضني ، وفي ذلك سر وهو أن النعم والخير مسخران للإنسان في أصل وضع خلقته فهما الغالبان عليه لأنهما من مظاهر ناموس بقاء النوع . وأما الشرور والأضرار فإن معظمها ينجر إلى الإنسان بسوء تصرفه ويتعرضه إلى ما حذرته منه الشرائع والحكماء الملهمون فقلما يقع فيهما الإنسان إلا بعلمه وجراته . **التحرير والتنوير (٢٥ / ١٥).**
السؤال : لماذا عدلت الآية الكريمة عن إسناد إصابة الشر إلى الله تعالى ؟
الجواب :

٦ ﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٢﴾

وفي هذه الآية طرف من الإعجاز بالإخبار عن الغيب إذ أخبرت بالوعد بحصول النصر له ولدينه وذلك بما يسر الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) ولخلفائه من بعده في آفاق الدنيا والمشرق والمغرب عامة وفي باحة العرب خاصة من الفتوح وثباتها وانطباع الأمم بها ما لم تتيسر أمثالها لأحد من ملوك الأرض والقبصرة والأكاسرة على قلة المسلمين. **التحرير والتنوير (٢٥ / ١٨)**
السؤال : في الآية الكريمة إعجاز غيبي بينه ؟
الجواب :

٥ ﴿ وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَجَانِيهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ۝٥١﴾

(فدو دعاء عريض) أي : كثير جدا ؛ لعدم صبره ، فلا صبر في الضراء ، ولا شكر في الرخاء ، إلا من هداه الله ومن عليه . **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٥٢.**

السؤال : ما هي الحال التي يجب أن يكون عليها المؤمن في السراء أو في الضراء ؟
الجواب :

٧ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضَةٍ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۝٦٠﴾

إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس فإنني لم أجمعكم لأمر أحدهم فيكم، ولكن فكرت في هذا الأمر الذي أنتم إليه صائرون، فعلمت أن المصدق بهذا الأمر أحقق، والمكذب به هالك، ثم نزل. ومعنى قوله رضي الله عنه: (إن المصدق به أحقق) أي: لأنه لا يعمل له عمل مثله، ولا يحذر منه، ولا يخاف من هوله، وهو مع ذلك مصدق به، موثق بوقوعه، وهو مع ذلك يتمادي في لعبه وغفلته وشهواته وذنوبه، فهو أحقق بهذا الاعتبار، والأحقق في اللغة ضعيف العقل. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٠٧/٤.**

السؤال : حتى الذي يصدقون بيوم القيامة ينبئ حالهم بأنهم في مريضة وشك منه، بين ذلك.
الجواب :

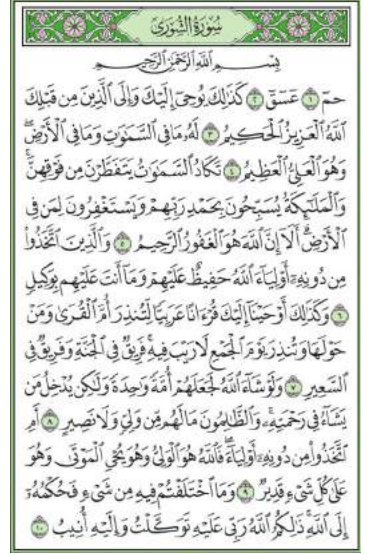
التوجيهات

١. بيان حال الإنسان قبل الإيمان فإنه يكون أخط المخلوقات قدراً وأضعفها شأناً ﴿ مِّنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِي بَعِيدٌ ۝٥٨﴾
٢. في يوم القيامة يغيب كل دواعي عن كان يدعوه ويتبرأ كل من الآخر ، ﴿ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ ۝٥٤﴾
٣. ﴿ وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَجَانِيهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ۝٥١﴾

الأعمال

١. سل الله من واسع رزقه وأن يعلمك علماً نافعاً ، ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۝٥٣﴾
٢. قم بعمل يدل على شكر الله سبحانه وتعالى على بعض النعم، من تصدق بمال، أو دعوة إلى الله أو نحو ذلك. ﴿ وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَجَانِيهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ۝٥١﴾
٣. اقرأ بعض الآيات والأحاديث المتعلقة بالساعة مؤمناً بها ﴿ إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاؤُاُ الَّذِينَ قَالُوا ءَآذَانُكَ مَا مِثْلًا مِنْ شَهِيدٍ ۝٥٣﴾
٤. انظر هما سبب لك ضيقاً شديداً واعتقد جازماً أن الله سيفرجه بقدرته ، ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۝٥٥﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٨٣)



﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)

وإجراء وصفي (العزيز الحكيم) على اسم الجلالة دون غيرهما لأن لهاتين الصفتين مزيد اختصاص بالغرض المقصود من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته. **التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٧)**

السؤال : ما وجه تخصيص وصفي (العزيز الحكيم) في الآية؟
الجواب:

﴿ تَكَادُ السَّمَكُوتُ يَنْفَطِرُ مِنْ قَوْفِهِنَّ وَالْمَلَكُوتُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢)

وتقديم التسبيح على الحمد إشارة إلى أن تنزيه الله عما لا يليق به أهم من إثبات صفات الكمال له لأن التنزيه تمهيد لإدراك كماله تعالى. **التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٣)**

السؤال : ما فائدة تقديم التسبيح على الحمد؟
الجواب:

﴿ تَكَادُ السَّمَكُوتُ يَنْفَطِرُ مِنْ قَوْفِهِنَّ ﴾ (٥) الشورى: ٥

أي : تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها ؛ من قول المشركين : " اتخذ الله ولداً ".
التوثيق: القرطبي (١٨ / ٤٤٤)

السؤال : من أى شيء تكاد تنفطر السموات ؟
الجواب:

﴿ وَمَا اخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (٤)

ومفهوم الآية الكريمة: أن اتفاق الأمة حجة قاطعة، لأن الله تعالى لم يأمرنا أن نرد إليه إلا ما اختلفنا فيه، فما اتفقنا عليه يكفي اتفاق الأمة عليه؛ لأنها معصومة عن الخطأ، ولا بد أن يكون اتفاقها موافقا لما في كتاب الله وسنة رسوله. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٥٣.**

السؤال : كيف تدل هذه الآية على حجبة الإجماع؟
الجواب:

﴿ وَالْمَلَكُوتُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الشورى: ٥)

وقوله: (ويستغفرون لمن في الأرض) يقول: ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به. **التوثيق (الكتاب) تفسير الطبري (٢١ / ٥٠٢)**

السؤال : قد يفهم من هذه الآية أن الملائكة يستغفرون لجميع أهل الأرض بمن فيهم الكفار، كيف توجه ذلك؟
الجواب:

﴿ وَمَا اخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١٠)

وجيء في فعل (توكلت) بصيغة الماضي وفي فعل (أنيب) بصيغة المضارع للإشارة إلى أن توكله على الله كان سابقا من قبل أن يظهر له تنكر قومه له ، فقد صادف تنكرهم منه عبدا متوكلا على ربهوأما فعل (أنيب) فجيء فيه بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة . **التحرير والتنوير (٢٥ / ٤٣)**

السؤال : لماذا جيء في فعل (توكلت) بصيغة الماضي وفي فعل (أنيب) بصيغة المضارع؟
الجواب:

التوجيهات

١. سبح بحمد ربك اقتداء بالملائكة. ﴿ وَالْمَلَكُوتُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾
٢. استغفر لأهل الأرض من المؤمنين والمؤمنات اقتداء بالملائكة، ومستشعرا بأن الملك يرد عليك بقوله: (ولك مثل هذا). ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾
٣. انظر مسألة اختلف فيها من حولك وابحث عن حكم الله فيها وذكرهم به مع ذكر الدليل ، قال تعالى ﴿ وَمَا اخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١٠)
٤. اقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وادع بهذا القرآن إلى دين الله، إما بعمل محاضرة إن استطعت، أو درسا لأصحابك أو عائلتك أو نحو ذلك من طرق الدعوة. ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُبَيِّنَ لِمَنْ يَشَاءُ الْفَرَى ﴾

الأعمال

١. سل الله من واسع رزقه وأن يعلمك علما نافعا ، ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ﴾
٢. قم بعمل يدل على شكرك لله سبحانه وتعالى على بعض النعم، من تصدق بمال، أو دعوة إلى الله أو نحو ذلك. ﴿ وَإِذَا أَعْمَأ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ (٥١)
٣. اقرأ بعض الآيات والأحاديث المتعلقة بالساعة مؤمنا بها ﴿ إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُبَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَعَنَا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ (٥٧)
٤. انظر هما سبب لك ضيقا شديدا واعتقد جازما أن الله سيفرجه بقدرته ، ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾ (٦١)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٨٤)

قَائِلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنْ أَنْتُمْ أَزْوَاجًا يُدْرِكُ كُفْرُكُمْ لَيْسَ كُفْرُكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَمَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَسِطَ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ سَرَعَ
لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٧﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيِّنَاتُهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةُ سُبْحَتِ
مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورُوا
الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ﴿١٨﴾ فَلِذَلِكَ
قَادَعُ وَأَسْقَطَهُ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ
ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ
إِنَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالٌ وَلَكُمْ أَعْمَالٌ لَا لِحُكْمَةٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ يَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾

١
﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾
هذه أكبر مبتة أنعم الله بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها، دين الإسلام الذي شرعه الله
للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية،
أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص٧٥٤.**
السؤال : ما أعظم نعمته أنعم الله بها عليك ؟
الجواب:

٢
﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾
{ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا } اتفق دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات ، وذلك
هو المراد هنا ، ولذلك فسره بقوله : { أن أقيموا الدين } يعني إقامة الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته ، والإيمان برسله وكتبه
وبالدار الآخرة ، وأما الأحكام الضرورية ، فاختلقت فيها الشرائع فليست تراد هنا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٩٩)**
السؤال : ما الأمور التي اتفقت فيها رسالات الأنبياء ؟ وما الأمور التي اختلفت فيها ؟
الجواب:

٣
﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (١٩)
" أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين ، والألفة
والجماعة ، وترك الفرقة والمخالفة. **التوثيق : البغوي (٤/٧٧)**

السؤال : ما هي السمة الجامعة التي بعث الله تعالى بها جميع الأنبياء المستفادة من هذه
الآية ؟
الجواب:

٥
﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيِّنَاتُهُمْ﴾ (١٩)
بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرئاسة ، فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ،
ولكن للبغى والظلم والاشتغال بالدنيا . **التوثيق : القرطبي (١٨/٤٥٤)**

ما سبب تفرق بعض وجهاء المسلمين رغم وجود العلم ؟
الجواب:

٧
﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

اتفق دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات ،
وذلك هو المراد هنا ، ولذلك فسره بقوله : { أن أقيموا الدين } يعني إقامة الإسلام الذي
هو توحيد الله وطاعته ، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة ، وأما الأحكام الضرورية ،
فاختلفت فيها الشرائع فليست تراد هنا. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٢٩٩)**
السؤال : ما هي الأمور التي اتفق فيها الأنبياء عليهم السلام، وما الأمور التي اختلفوا فيها ؟
الجواب:

التوجيهات

١. ﴿لَيْسَ كُفْرُكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) هذه الآية ونحوها دليل
لذهاب أهل السنة والجماعة من إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات، وفيها
رد على المشبهة في قوله: (ليس كمثل شيء)، وعلى المعطلة في قوله: (وهو
السميع البصير).

٢. ارض بما قسم الله فالذي ييسط الرزق ويقبضه هو الله وحده ، ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ الشورى: ١٢

٣. ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣) هذا السبب الذي يتوصل به العبد إلى
هداية الله تعالى، وهو إنابته لربه، وانجذاب دواعي قلبه إليه، وكونه قاصدا
وجهه، فحسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية من أسباب التيسير لها،
كما قال تعالى: (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام).

الأعمال

١. ادع صديقا أو قريبا إلى عبادة أو سنة أنت تعملها، قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ قَادَعُ وَأَسْقَطَهُ كَمَا أَمَرْتُ﴾
٢. قل هذه العبارة اتباعا لأوامر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾
٣. انظر بدعة أو معصية انتشرت فيمن حولك وابتعد عنها ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٤٨٥)

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (١٧)

فإن قيل : وما وجه اتصال ذكر الكتاب والميزان بذكر الساعة؟ فالجواب أن الساعة يوم الجزاء والحساب ، فكأنه قال : أعدلوا وافعلوا الصواب قبل يوم الذي تحاسبون فيه على أعمالكم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٠٠)**

السؤال : ما وجه ذكر الساعة بعد الكتاب والميزان ؟
الجواب :

﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا

يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٢)

من لطائف هذا الوجه أنه جاء على الترتيب المعهود في الحصول في الخارج فإن الضيف أو الوافد ينزل أول قدمه في منزل إكرام ثم يحضر إليه القرى ثم يخالطه رب المنزل ويقترّب منه . **التحرير والتنوير (٢٥ / ٧٩)**.

السؤال : جاءت الآية الكريمة بثلاث مراتب للمؤمنين في الجنة هي مراتب الإكرام، بينها؟
الجواب :

وَالَّذِينَ لَمْ يَجْعَلُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ جَنَّتِهِمْ يَدْعُوهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ عَذَابُكُمْ شَدِيدٌ ﴿١٧﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٨﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَأَنَّهُمَا الْحَقُّ الْآلِانِ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لِيَسْكَتَ لِمَا يَكِيدُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بِرُؤْفٍ مِّنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يَرْثِي حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن شَيْءٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِنَ بِهِمْ وَاتَّقِ الْفَظْلَ الْكَبِيرَ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾

(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) عنادا وتكديبا، وتعجيزا لربهم، (والذين آمنوا مشفقون منها)، أي: خائفون لإيمانهم بها، وعلمهم بما تشتمل عليه من الجزاء بالأعمال، وخوفهم لمعرفة ربهم أن لا تكون أعمالهم منجية لهم ولا مسعدة. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٥٧٦**.

السؤال: الذين لا يؤمنون بالساعة مستعجلون بها، والذين يؤمنون بها يخافون من وقوعها، فما سبب موقف كل فريق ؟
الجواب :

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بِرُؤْفٍ مِّنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (١٩)

وعطف (وهو القوى العزيز) على صفة (لطيف) أو على جملة (يرزق من يشاء) وهو تمجيد لله تعالى بهاتين الصفتين ، ويفيد الاحتراس من توهّم أن لطفه عن عجز أو مصانعة ، فإنه قوي عزيز لا يعجز ولا يصانع ، أو عن توهّم أن رزقه لمن يشاء عن شح أو قلة فإنه القوي ، والقوي تنتفي عنه أسباب الشح ، والعزيز تنتفي عنه سبب الفقر فرزقه لمن يشاء بما يشاء منوط بحكمة علمها في أحوال خلقه عامة وخاصة ، قال تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) . (الشورى : ٢٧) الآية . **التحرير والتنوير (٢٥ / ٧٣)**

السؤال : ما فائدة عطف (وهو القوى العزيز) على صفة (لطيف) ؟
الجواب :

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بِرُؤْفٍ مِّنْ يَشَاءُ ﴾

ومن لطفه أن قبض لعبده كل سبب يوقعه ويحول بينه وبين المعاصي، حتى إنه تعالى إذا علم أن الدنيا والمال والرياسة ونحوها مما يتنافس فيه أهل الدنيا، تقطع عبده عن طاعته، أو تحمله على الغفلة عنه، أو على معصية صرفها عنه، قدر عليه رزقه، ولهذا قال هنا: (يرزق من يشاء). **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٥٧**.

السؤال : لماذا ذكر الرزق بعد اللطف بعباده؟
الجواب :

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بِرُؤْفٍ مِّنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (١٩)

قال محمد بن علي الكتاني : اللطيف بمن لجأ إليه من عباده إذا بئس من الخلق وتوكل عليه ورجع إليه ، فحينئذ يقبله ويقبل عليه ، وقيل : اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب ؛ وقيل : هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل ، وقيل : هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير...وقيل : هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاءه. وقيل : هو الذي لا يرد سائله ويؤنس أملة. وقيل : هو الذي يعفو عمن يهفو. وقيل : هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه. **التوثيق : القرطبي (٤٥٩/١٨ - ٤٦١)**

السؤال : ماذا تعرف عن حقيقة لطف الله تعالى بعبده ؟
الجواب :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ (٢٠)

المعنى : أي من طلب بما رزقناه حرثا لآخرته ، فأدى حقوق الله وأنفق في إعزاز الدين ؛ فإنما نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرة إلى سبعمائة فأكثر. **التوثيق : القرطبي (١٨ / ٤٦١)**

السؤال : ما المقصود بالزيادة في الحرث ؟
الجواب :

التوجيهات

١. بيان بعض الحكمة في إنزال الكتاب أي القرآن والميزان وهو أن يحكم الناس بالقسط ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾
٢. بيان وجوب إصلاح النيات فإن مدار العمل قبولاً ورفضاً بحسبها ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن شَيْءٍ ﴾ (٢٠)
٣. احذر من البدع فإنها من أسباب انحراف الديانات السابقة وتحلب غضب الله ولذلك تجدد الشيطان لا يخذل العبد عنها ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾
٤. تأمل في نعم أهل اليقين والتسليم لحكم الله فهم ﴿ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٢)

الأعمال

١. اغرس في قلبك أمنية لعمل صالح عظيم ، واجتهد في تحقيقها حتى يزيدك الله إعمالا صالحة أخرى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن شَيْءٍ ﴾ (٢٠)
٢. اعمل عملا يدل على إيمانك بقرب الساعة. ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (١٨)
٣. تفكر في نفسك وسجل ثلاث مظاهر للطف الله تعالى بك. ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بِرُؤْفٍ مِّنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (١٩)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٨٦)

﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

يقول تعالى لما ذكر روضات الجنات لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي: هذا حاصل لهم كأنهم لا محالة؛ ببشارة الله تعالى لهم به. **(التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١١٤/٤).**

السؤال : ماوجه البشارة للمؤمنين في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

لما كانت التوبة من الأعمال العظيمة التي قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله، ختم هذه الآية بقوله: (ويعلم ما تفعلون). **(التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص٧٥٨).**

السؤال : لماذا ختمت الآية بقوله تعالى: (ويعلم ما تفعلون)؟
الجواب:

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
قُلْ لَا أَتَمَلَّكَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ
حَسَنَةً فَنَدِّهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴿١١٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ
أَفَرَأَىٰ عَلَى اللَّهِ كُفْرًا وَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَحْمِلْنَاهُ عَلَىٰ قَلْبَيْهِ وَيَمْنَحُ اللَّهُ
الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَيَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٥﴾
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١٦﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبْتَغَوْا فِي الْأَرْضِ
وَلَكِن يُّزِيلُ يُزْلُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿١١٨﴾ وَهُوَ
الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ
﴿١١٩﴾ وَمِن لَّدُنْهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ وَمَا أَصْبَحُ بِمُصِيبَةٍ قَبْلَ
مَكْتُوبَةٍ يُكَذِّبُ الْكَافِرِينَ وَيَعْلَمُ أَلْسِنَتُهُمْ مَّا هُمْ بِفَاعِلِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢١﴾

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

وفي ذكر اسم العباد دون نحو: الناس أو التائبين أو غير ذلك إيماء إلى أن الله رفيق بعباده لمقام العبودية فإن الخالق والصانع يحب صلاح مصنوعه. **(التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير ٢٥ / ٩٠)**

السؤال : ما فائدة التعبير بالعباد دون الناس أو التائبين في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبْتَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُّزِلُ يَزْلُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾

بَصِيرٌ ﴿١١٨﴾

قد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له، فليس ضيق الرزق هواناً ولا سعته فضيلة... وروي "إن من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وإني أعلم أن لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده... وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى..." **(التوثيق : القرطبي (٤٧٥/١٨))**
السؤال : هل سعة الرزق خير للإنسان على كل حال ؟
الجواب:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

وخصها بالذكر دون غيرها من النعم الدنيوية لأنها نعمة لا يختلف الناس فيها لأنها أصل دوام الحياة بإيجاد الغذاء الصالح للناس والدواب. **(التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير ٢٥ / ٩٥)**

السؤال : لماذا خص الغيث بالذكر بعد الرزق العام؟
الجواب:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

وذكر صفتي (الولي الحميد) دون غيرهما مناسبتهم للإغاثة لأن الولي أحسن إلى مواليه والحميد يعطي ما يحمد عليه. **(التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير ٢٥ / ٩٦)**
السؤال : من أنسب الأسماء الحسنی في هذا الموضع "الولي الحميد" بين ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. من مظاهر رحمة الله بخلقه نزول المطر ، وهي نعمة تستوجب الشكر ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ الشورى: ٢٨ .
٢. التأمل في قسمة الله تعالى الأرزاق بين الخلق. ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبْتَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُّزِلُ يَزْلُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ الشورى: ٢٧
٣. الأهواء كثيرة، والفرق الضالة المنحرفة عن الدين منتشرة اليوم، وقد وعد الله بمحو الباطل. ﴿ وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَيَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ الشورى: ٢٤

﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الشورى:

٣٠

المعنى أن المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم؛ إنما هي سبب الذنوب. **(التوثيق: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - ٢ / ٣٠٣)**

السؤال: ما رأيك فيمن يقول إن سبب الكوارث أسباب طبيعية والذنوب والمعاصي لا دخل لها بذلك ؟
الجواب:

الأعمال

١. اقرأ في فضائل آل البيت لتحقيق المودة في القربى ﴿ قُلْ لَا أَتَمَلَّكَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾
٢. قل: اللهم اقبل توبتي واعف عن سيئاتي ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الشورى: ٢٥
٣. تذكر مصيبة وقعت لك ثم أكثر من الإستغفار مستحضرا قوله تعالى :، ﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الشورى: ٣٠
٤. انظر أمرا أمر الله به ورد في الآيات واستجب له حتى يزيدك الله من فضله ، قال تعالى :، ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ الشورى: ٢٦
٥. اكتب مقالة ترد بها على نوع من أنواع الباطل أو تبين خطر أحد المنكرات حتى تكون سببا في إزالة الباطل ﴿ وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَيَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ الشورى: ٢٤

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٤٨٧)

﴿ إِنَّمَا يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٣٢)

وجعل ذلك آية لكل صبار شكور لأن في الحالتين خوفا ونجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر **التوثيق (الكتاب)**
التحرير والتنوير (٢٥ / ١٠٦)

السؤال : لماذا جعل سكون الريح آية لكل صبار شكور؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَيَّاءَ الزَّكَاةَ فَلَذَلِكَ عَظَّفَهُمَا عَلَى ذَلِكَ، مِنْ بَابِ عَظَفَ الْعَامَ عَلَى الْخَاصِّ، الدَّالُّ عَلَى شَرْفِهِ وَفَضْلِهِ. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص٧٦٠.**

السؤال : إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة داخلية ضمن الاستجابة للرب، فلماذا ذكرها بعد ذكر الاستجابة؟
الجواب:

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣١﴾ إِنَّ يَسَاءَ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٢﴾ أُولَئِكَ يَتَعَنَّوْنَ أَوَّاهًا مُخِضِينَ ﴿٣٣﴾ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَلَوُّنًا ﴿٣٤﴾ وَكَانَ يُجَاهِدُ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجَابٍ ﴿٣٥﴾ فَأَمَّا أَيْدِيهِمْ فَتَصَغُّوْنَ إِلَيْهَا لَا يَخِفُّ عَلَيْهَا أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَهُ الْأُمَمِ وَالْفَوْجِشَ وَذَمَّ مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَّا أَنْصَرَفَ الْوَيْلُ عَنْ الْأَیْمَنِ الْأَيْمَنِ الْيَحْيَىٰ وَالْيَحْيَىٰ النَّاسُ يَتَخَوُّونَ فِي الْأَرْضِ لِحُكْمِ الْحَيِّ الْوَلِيِّ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَهُ الْأُمَمِ وَالْفَوْجِشَ وَذَمَّ مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٤٢﴾ وَكَانَ يُجَاهِدُ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجَابٍ ﴿٤٣﴾ فَأَمَّا أَيْدِيهِمْ فَتَصَغُّوْنَ إِلَيْهَا لَا يَخِفُّ عَلَيْهَا أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٤﴾ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَهُ الْأُمَمِ وَالْفَوْجِشَ وَذَمَّ مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ يُجَاهِدُ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجَابٍ ﴿٤٨﴾ فَأَمَّا أَيْدِيهِمْ فَتَصَغُّوْنَ إِلَيْهَا لَا يَخِفُّ عَلَيْهَا أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَهُ الْأُمَمِ وَالْفَوْجِشَ وَذَمَّ مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾

أي: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم وتوافقهم وتوابعهم وتحابهم وكمال عقولهم أنهم إذا أرادوا أمرا من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها اجتمعوا لها وتشاوروا ويحثوا فيها حتى إذا تبينت لهم المصلحة انتهزوها وبادروها. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص٧٦٠.**
السؤال : الشورى بين المسلمين تدل على أمر آخر عظيم، ما هو؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَهُ الْأُمَمِ وَالْفَوْجِشَ وَإِذَا مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (٣٢) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَكْتُمُونَ (٣٩)

إن كلا من الوصفين في محل، وهو فيه محمود، فالعفو عن العاجز المعترف بجرمه محمود، ولطف الغفرة مشعر به. والانتصار من المخاصم المصير محمود، ولطف الانتصار مشعر به. ولو أوقعا على عكس ذلك كانا مذمومين، وعلى هذا جاء قوله: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ❖❖❖ وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا فوضع الندي في موضع السيف بالعلا ❖❖❖ مضر كوضع السيف في موضع الندي. **التوثيق: روح المعاني (٦٦/٢٥).**

السؤال: كيف نجمع بين قول الله تعالى { وإذا ما غضبوا هم يغفرون } وبين قوله: { والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون }.

الجواب:

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾

في جعل أجر العالفة على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه فليعفو عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص٧٦٠.**
السؤال : ماذا تستفيد من جعل أجر العالفة على الله؟
الجواب:

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ﴾

شرط الله في العفو: الإصلاح فيه؛ لئلا يدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص٧٦٠.**
السؤال : ما وجه ذكر الإصلاح بعد العفو؟
الجواب:

التوجيهات

١. عظم منزلة العفو، حيث جعل أجرها على الله، ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٠) الشورى: ٤٠
٢. الهداية والضلال بيد الله فاسأل الله أن يشبك على الدين، ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ الشورى: ٤٤
٣. البعد عن كبائر الذنوب. ﴿ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَهُ الْأُمَمِ وَالْفَوْجِشَ وَإِذَا مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (٣٢) الشورى: ٣٧
٤. ابتعد عن الجدال العقيم. ﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يَحْنَبُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجَابٍ ﴾ (٣٩) الشورى: ٣٥

﴿ وَلَمَّا أَنْصَرَفَ الْوَيْلُ عَنْ الْأَیْمَنِ الْأَيْمَنِ الْيَحْيَىٰ وَالْيَحْيَىٰ النَّاسُ يَتَخَوُّونَ فِي الْأَرْضِ لِحُكْمِ الْحَيِّ الْوَلِيِّ ﴾ (٤١) الشورى: ٤١

{ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } هذا يدل على أن العفو عن الظلمة أفضل من الانتصار، لأنه ضمن الأجر في العفو، وذكر الانتصار بلفظ الإباحة في قوله: { ولَمَّا أَنْصَرَفَ الْوَيْلُ عَنْ الْأَیْمَنِ الْأَيْمَنِ الْيَحْيَىٰ وَالْيَحْيَىٰ النَّاسُ يَتَخَوُّونَ فِي الْأَرْضِ لِحُكْمِ الْحَيِّ الْوَلِيِّ } . **التوثيق: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٠٥).**

السؤال: كيف كان العفو أفضل من الانتصار؟
الجواب:

الأعمال

١. إذا أدن المؤذن فاترك ما يشغلك وقم مباشرة إلى المسجد، ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الشورى: ٣٨
٢. شاور أستاذك في أحسن طريقة لحفظ القرآن الكريم، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣٨) الشورى: ٣٨
٣. أنعم الله عليك بنعم كثيرة، فاشكرها بلسانك بالحمد والشاء على الله والاعتراف بنعمه والآله، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٣٢) الشورى: ٣٣
٤. شاهد السفن كيف تنشي في البحر (أو أو صورة لها) واكتب تأملاتك لتحقيق التفكير في هذه الآية. ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٣١) إِنَّ يَسَاءَ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٢) الشورى: ٣٢ - ٣٣
٥. عدد خمسا من الكبائر، ثم ابتعد عنها ﴿ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرَهُ الْأُمَمِ وَالْفَوْجِشَ وَإِذَا مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (٣٢) الشورى: ٣٧

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٨٨)

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ۖ ﴾

أما خسرانهم لأنفسهم فلكونهم صاروا في النار معذين بها وأما خسرانهم لأهلبيهم فلأنهم إن كانوا معهم في النار فلا ينفعون بهم وإن كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم. **التوشيق (الكتاب) تفسير فتح القدير (٤ / ٥٤٣)**

السؤال : بين كيفية خسران النفس والأهل يوم القيامة؟

الجواب:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ﴿٤٥﴾

أما خسرا نهم لأنفسهم فلكونهم صاروا في النار معدنين بها، وأما خسرا نهم لأهلهم فالأنهم إن كانوا معهم في النار فلا ينتفعون بهم وإن كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم. **التوشيق (الكتاب) تفسير فتح القدير (٤ / ٥٤٣)**

السؤال : بين كيفية خسرا ن النفس والأهل يوم القيامة؟

الجواب:

وَقَرْنَهُمْ يُعْصِرُونَ عَلَيْهِمَا خَشِيعَتٌ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنْ ظَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الْبَرُّ عَامُوا إِنَّ الْخَمِيرَ مِنَ الْبَرِّ
خَيْرٌ وَأَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا أُنظِّرُ الَّذِينَ
فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٥٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أُولِيَاءٍ يَصْرُوهُمْ
فِي دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٥٦﴾ اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ فِي قَوْلِ الْإِنْسَانِ يَوْمَ يُؤْمَرُ الَّذِينَ مِنْ اللَّهِ مَا لَهُمْ
فِي مَلَأُوا بِوَمَدٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ تَكْبِيرٍ ﴿٥٧﴾ قَالَتْ أَعْرَضُوا
هَذَا أَرَأَيْتُمْ أَنْ تَحْمِلُونَهُمْ إِنْ أَعْبَتُكُمْ أَلَا تَتَّبَعُونَ ﴿٥٨﴾
أَفَقَدْ آتَيْنَا الْإِنْسَانَ مِثْلَ خَمْعَةٍ فَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ سِتْرَةً
يُفَافِقَتُ الَّذِينَ بِهِمْ قَالَتْ الْإِنْسَانُ كَفُورٌ ﴿٥٩﴾ بَلَىٰ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُوقُ مَا يَشَاءُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّنَا
وَهُوَ لَنَا بِشَاءٍ الْذِّكْرُ ﴿٦٠﴾ أَوْفُوا بِوَعْدِكُمْ دَعَا وَانْتَبِهُوا
وَيَحْمِلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيْبًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٦١﴾ وَمَا كَانَ
لِإِنْسَانٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا رَحْمَةً أَوْ مِنْ وَرَاقِبَاتٍ أَوْ يُرْسِلَ
رُسُلًا كَوْنِيٍّ بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٦٢﴾

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يُمْرُقُوا بِأَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾

أى: يجحد ما تقدم من النعم، ولا يعرف إلا الساعة الراهنة، التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ٤/١٢٢-١٢٣.

السؤال : ما الفرق بين المسلم والكافر في النظر إلى النعم السابقة ؟

الجواب:

﴿اَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ اَنْ يَّاتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اِلٰهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَا يَوْمٍذِ وَمَا

لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾

هذه الآية ونحوها فيها ذم الأمل، والأمر بانتهاز الفرصة في كل عمل يعرض للعبد، فإن للتأخير آفات. التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦.

السؤال : بَيِّنْ وجه ذم الأمل وتأخير العمل من خلال الآية.
الحواب:

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾

أي حافظ لأعمالهم حتى تحاسبهم عليها ، وقيل موكلًا بهم لا تفارقهم دون أن يؤمنوا،
أي: ليس لك إكراههم على الإيمان. **التوثيق: القرطبي (٥٠٠/٨)**
السؤال: في الآية تسليية للدعاة عند عدم الاستجابة لهم. وضع ذلك.
الحواب:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ

الذُّكُورُ ﴿٤٩﴾

وقيل: قَدِمَ الإِنَاثُ تَوْصِيَةً بِرَعَايَتِهِنَّ لِضَعْفِهِنَّ لَا سِيَّمَا وَكَانُوا قَرِيبِي الْعَهْدِ بِالْوَادِ، وَيَهْدِي الْحَدِيثُ (مَنْ ابْتَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ).
التوثيق: (٧٦-٧٥/٢٥).

السؤال: بين تكريم وحفظ الإسلام للمرأة من خلال الآية والحديث ؟
الحواب:

التوجيهات

١. شدة ما يجده الكفار من العذاب البدني والنفسي يوم القيامة، ﴿وَرَبُّهُمْ يَعْزُوزُ عَلَيْهَا خَشَعَ كَرَمُكَ مِنَ الذِّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ ظُلْفِي خَفَى﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ الشورى: ٤٥
٢. مهمة الرسل التبليغ والدعوة، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقَمَا أَنْزَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْكَفِّ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَيَّ بِهَا وَإِن نُّضِغْهُمْ سَيْئَةً يُبَاقِدْتُمْ أَيْدِيَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا النَّفْسَ مَلْئَةً كُفُورًا﴾ ﴿١٨﴾ الشورى: ٤٨
٣. استجب لكل أمر أمرك به الله تعالى من فعل أو ترك، ﴿اسْتَجِبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلَاجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ ﴿١٧﴾ الشورى: ٤٧
٤. حكمة الله تعالى وعلمه فيما يهب للعباد من الذرية، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا يَشَاءُ يُهَبِّ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ ﴿١٩﴾ الشورى: ٤٩

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ

الذُّكُورُ ﴿٤٩﴾

وقيل: قَدِمَ الإناثُ توصيةَ برعاتيَتهُنَّ لضعفهنَّ لا سيما وكانوا قُرْبى العَهدِ بالوُدِّ، وفي الحديث ((مَنْ ابْتَلَى بَشْيَءٍ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ)).
التَّوْثِيقُ: (٧٦-٧٥/٢٥).

السؤال: كراهة البناء قديماً مدعاة إلى التقصير في حقوقهنّ ورعايتهنّ، كيف عالج الإسلام هذه النظرة إلى البنت؟

الجواب:

الأعمال

١. اذكر صفتين من صفات الخاسرين. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ الْحُسْرَىٰ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ الشورى: ٤٥
٢. اسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هو وليك في هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة. ﴿وَمَا كَانُوا لَهُمْ مِنْ آلِيَةٍ يُصَرِّفُهُمْ بَيْنَ ذُنُوبِهِمْ وَمِمَّا يُصَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الشورى: ٤٦
٣. اجرس عينك أن لا تنتظر إلى حرام هذا اليوم. ﴿وَرَبُّهُمْ يَصْرَحُونَ عَلَيْهَا حُشُوشًا﴾ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ الْحُسْرَىٰ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ الشورى: ٤٥
٤. انصح اهلك وادع الله لهم ولنفسك بالهداية. ﴿إِنَّ الْحُسْرَىٰ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ الشورى: ٤٥
٥. انظر أمرا آخر تك به آية أو حديثا وكنت مترددا في تطبيقه وسارع في الاستجابة له. ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مُلْكٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ﴾ الشورى: ٤٧

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم(٤٨٩)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾

هو القرآن وسماه روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل وكان مالك بن دينار يقول : يا أهل القرآن ، ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع الأرض. **التوثيق : القرطبي (٥٠٩/١٨)**
السؤال : في تسمية القرآن روحاً حث ودلالةً بليغة ، وضح ذلك ؟
الجواب:

﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ ۚ﴾

ذكر سبحانه صفة رسوله قبل أن يوحى إليه فقال (ما كنت تدري ما الكتاب) أي شيء هو لأنه صلى الله عليه واله وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وذلك أدخل في الإعجاز وأدل على صحة نبوته. **التوثيق (الكتاب) تفسير فتح القدير (٤ / ٥٤٥)**
السؤال : دلت الآية الكريمة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك؟
الجواب:



﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٩﴾

شبه الكتاب بالنور لمناسبة الهدى به لأن الإيمان والهدى والعلم تشبه بالنور ، والضلال والجهل والكفر تشبه بالظلمة ، قال تعالى : (يخرجهم من الظلمات إلى النور) (البقرة : ٢٥٧) . وإذا كان السائر في الطريق في ظلمة ضل عن الطريق فإذا استنار له اهتدى إلى الطريق ، فالنور وسيلة الاهتداء ولكن إنما يهتدي به من لا يكون له حائل دون الاهتداء وإلا لم تنفعه وسيلة الاهتداء ولذلك قال تعالى : (نهدي به من نشاء من عبادنا) . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ١٥٤)**

السؤال : لماذا شبه الكتاب بالنور ، ومن المنتفع بنور الكتاب الكريم؟
الجواب:

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُولَىٰ الْأَكْتَابِ لَذِينَ لَعَلِّي حَكِيمٌ ۝٤﴾

بين شرفه في الملأ الأعلى ليشرفه ويعظمه ويطيحه أهل الأرض. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٢٤/٤**.
السؤال : لماذا أخبر الله بشرف هذا الكتاب وعلوه عند الملأ الأعلى؟
الجواب:

﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾

يعزي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ويسليه. **التوثيق : القرطبي (٩/١٩)** .
السؤال : ما المقصود من ذكر استهزاء أقوام الأنبياء ممن مضى ؟
الجواب:

التوجيهات

١. اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من أسباب الهداية إلى الطريق المستقيم ﴿وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ الشورى: ٥٢
٢. **مصدر الأمور ومرجعها لله سبحانه وتعالى ، فلا تتوكل إلا عليه . ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝٥٣﴾** الشورى: ٥٣
٣. النعم التي تفضل الله علينا بها تدعونا إلى عبادة الله حق عبادته ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾ الآيات.
٤. لا تترك نصيحة عاص لأنه مسرف في الغفلة فإنه قد يكون أنفع من غيره للمسلمين إذا اهتدى (أفَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥)

الأعمال

١. سمي القرآن روحاً لأن به تحيا مصالح الدين والدنيا، سجّل في ثلاث نقاط مسائل دينية أو دنيوية أحياها فيك تدبرك للقرآن. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ الشورى: ٥٢
٢. اكتب مقالة أو ألق كلمة لإخوانك عن فضل الأنبياء وعظمتهم، مستشعرا مخالفة من وصفهم الله بقوله: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾ الزخرف: ٧
٣. تخيل أن القرآن لم يصل إليك وأنت لم تهتد إلى الإسلام فكم هي الضيقة والشقاء التي ستعيش بها ثم احمد الله على نعمة الهداية والإيمان ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٩﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٤٩٠)

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ۝﴾

قال ابن عباس : أي لا كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أغرقهم ، بل هو بقدر لا طوفان مغرق ولا قاصر عن الحاجة ، حتى يكون معاشا لكم ولأنعامكم. **التوثيق : القرطبي (١١/١٩)**
السؤال : ما سر قوله عن نزول الماء " بقدر " ؟
الجواب :

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ۝﴾

انتقل من الاستدلال والامتنان بخلق الأرض إلى الاستدلال والامتنان بخلق وسائل العيش فيها ، وهو ماء المطر الذي به تثبت الأرض ما يصلح لاحتياجات الناس . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ١٧٠)**
السؤال : يتدرج القرآن الكريم في الأدلة ، بين ذلك من خلال الآية الكريمة ؟
الجواب :

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا
كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ۝ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا مِّنَ الْأَنْسَانِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ أَمْ لَخَلَدَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَادَ
يَأْتِيْنَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوَّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مَن بُشِّرَ فِي
الْحَالَةِ وَهُوَ فِي الْحَصَارِ غَيْرُ مُيْمِنٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَّتُ الْشَّهَادَ أَخْلَقَهُمْ سُكَّاتٍ
شَاهِدِينَ لَهُمْ وَيُسَلِّتُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ أَنُنذِرُهُمْ
بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِهِمْ فَنُفِيقَ بِهِمْ مُّسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهُتَدُونَ ۝

﴿وَلَا إِلَآ إِلَآ رَبَّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۝﴾

أي : راجعون ، وفيه إيذان بأن حق الراكب أن يتأمل فيما يلبسه من السير ، ويتذكر منه المسافرة العظمى التي هي الانقلاب إلى الله تعالى فيبني أموره في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يأتي بما ينافيها ، ومن ضرورة ذلك أن يكون ركوبه لأمر مشروع ، وفيه إشارة إلى أن الركوب خطيرة فلا ينبغي أن يغفل فيه عن تذكر الآخرة. **التوثيق : روح المعاني (٩٦/٢٥).**

السؤال : كيف كان ركوب الدابة وما نحوها والسفر مذكراً بالآخرة ؟
الجواب :

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَلَا إِلَآ إِلَآ رَبَّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۝﴾

٣
﴿وَلَا إِلَآ إِلَآ رَبَّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۝﴾

(وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أي : لصانعون إليه بعد مماتنا ، وإليه سيرنا الأكبر ، وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة ، كما فيه بالزاد الدنيوي على الزاد الأخروي في قوله تعالى : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) ، وباللباس الدنيوي على الأخروي في قوله تعالى : (وريشا ولباس التقوى ذلك خير). **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٢٦/٤.**

السؤال : كثيرا ما تدلنا أمورنا الدنيوية على الأحوال الأخروية ، بين ذلك من خلال الآيات السابقة.
الجواب :

﴿أَمْ لَخَلَدَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَّتُ الْشَّهَادَ أَخْلَقَهُمْ سُكَّاتٍ شَاهِدِينَ لَهُمْ وَيُسَلِّتُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ أَنُنذِرُهُمْ بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِهِمْ فَنُفِيقَ بِهِمْ مُّسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهُتَدُونَ ۝﴾

٥
جعلوا الملائكة الذين هم عباد الله إنا ، فتجروا على الملائكة العباد المقربين ، ورفقهم عن مرتبة العبادة والذل إلى مرتبة المشاركة لله في شيء من خواصه ، ثم نزلوا بهم عن مرتبة الذكورية إلى مرتبة الأنوثة ، فسبحان من أظهر تناقض من كذب عليه وعاند رسله. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦٤.**
السؤال : في قول المشركون تناقض واضح ، بينه ؟
الجواب :

﴿أَوْ مَن بُشِّرَ فِي الْحَالَةِ وَهُوَ فِي الْحَصَارِ غَيْرُ مُيْمِنٍ ۝﴾

٦
الآية ظاهرة في أن النشوء في الزينة والنعمية من المعاييب والمدام ، وأنه من صفات ربات الحجال ، فعلي الرجل أن يجتنب ذلك ويألف منه ويربأ بنفسه عنه ، ويعيش كما قال عمر رضي الله تعالى عنه : اخشوشوا في اللباس واخشوشوا في الطعام وتعمدوا . وإن أراد أن يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى. **التوثيق : روح المعاني (٩٩/٢٥).**
السؤال : هل صفات النعمية والمباغة في الزينة والتجمل تليق بالرجل ؟ ولماذا ؟
الجواب :

التوجيهات

١. عظم منزلة الملائكة عند الله ، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَّتُ الْشَّهَادَ أَخْلَقَهُمْ سُكَّاتٍ شَاهِدِينَ لَهُمْ وَيُسَلِّتُونَ ۝﴾ الزخرف : ١٩
٢. أفراد الله تعالى بالعبادة من تعظيم الله حق التعظيم ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لَا نَنْسَىٰ لَكُم مِّنْ شَيْءٍ ۝﴾ الزخرف : ١٥
٣. من أعظم ما يصد عن الله تعالى التقليد الخاطئ للأباء واتباع العادات والتقاليد المخالفة للكتاب والسنة .. ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهُتَدُونَ ۝﴾ الزخرف : ٢٢

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَلَا إِلَآ إِلَآ رَبَّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۝﴾

٧
وروي مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثاً ، ثم قال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ، ثم يقول : (اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعيد ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم أصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهنا) ، وكان إذا رجع إلى أهله قال : (أثبون تائبون إن شاء الله ، عابدون ، لرنا حامدون). **التوثيق : نظم الدرر (١٣/٧).**
السؤال : كيف يكون العمل بهذه الآية الكريمة ؟
الجواب :

الأعمال

١. إذا ركب السيارة أو الطائرة أو السفينة أو المصعد أو الدواب فقل : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝﴾ الزخرف : ١٣ - ١٤.
٢. عدد نعم الله تعالى عليك بقولك أنعم ربي علي بكذا وكذا .. ثم اشكره عليها ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ۝﴾ الزخرف : ١١
٣. انظر عبادة يعملها أحد والديك واعمل بها وادع الله لوالديك وانظر عملاً خاطئاً يعمله أحد والديك واجتنبه واسأل الله الهداية له ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهُتَدُونَ ۝﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٤٩١)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾﴾

لما ذكر لهم الأدلة وحذّرهم بالأخذ، وتحرر أنهم مع التقليد لا ينفكون عنه، ذكرهم بأعظم آباؤهم ومحط فخرهم وأحقهم بالاتباع للفرز باتباع الأب في ترك التقليد أو في تقليده إن كان لا بد لهم من التقليد لكونه أعظم الآباء وكونه مع الدليل. **التوثيق: نظم الدرر (٢١/٧).**

السؤال: لماذا ذكرت قصة إبراهيم بعد ذكر حال المشركين المتمسكين بدين الآباء؟
الجواب:

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَقًّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾

(وجعلها) أي: هذه الخصلة الحميدة التي هي أم الخصال وأساسها، وهي إخلاص العبادة لله وحده، والتبري من عبادة ما سواه فلم تزل هذه الكلمة موجودة في ذريته عليه السلام حتى دخلهم الترف والطفيان. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦٤.**
السؤال: ما هو تأثير الترف والطفيان على عقيدة التوحيد؟
الجواب:

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قُرْآنٍ مِنْ نَبِيِّ أَلَّا يَقُولَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ عِبَادَةً لِمِثْلِهِ يَخْلُقُ ﴿٦٢﴾ وَآبَاءَهُمْ آتَا عَلَىٰ أُمَمٍ وَإِنَّا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَوَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِنَّا لَجَاءُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٥﴾ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلُنَا كَاذِبُونَ ﴿٦٦﴾ فَاسْتَفْتِمُوهُمْ فِي مَا تَأْتِيهِمْ مِنْهُنَّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٨﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيُجِيبُنِي ﴿٦٩﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٠﴾ تِلْكَ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَقًّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٧١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٧٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٧٣﴾ أَهَرَأَيْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ أَنْ يَنْزِلَ مِنْ سَمَانٍ مَبِيشَةً فِي الْحَيَاةِ ﴿٧٤﴾ أَلَمْ يَرْفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَذَكَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِحْرًا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْكُمُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ لَمَّةٌ وَحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ لِيُؤْتِيَهُمْ سَفَافًا مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٧٦﴾

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٧٣﴾﴾

وهذا من أعظم المعاندة والمشاقة، فإنهم لم يكتفوا بمجرد الإعراض عنه، بل ولا جده، فلم يرضوا حتى قدحوا به قدحا شنيعا، وجعلوه بمنزلة السحر الباطل الذي لا يأتي به إلا آخذ الخلق وأعظمهم افتراء. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦٥.**
السؤال: ما الذي تفهمه من حال المشركين من قولهم: (هذا سحر)؟
الجواب:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ،

سَّيِّدِينَ ﴿٧٧﴾﴾

براءة إبراهيم مما يعبد أبوه أدل على تجنب عبادة الأصنام بحيث لا يتسامح فيها ولو كان الذي يعبد أقرب الناس إلى موجد الله ... مثل الأب . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ١٩٢)**
السؤال: لماذا خص أبو إبراهيم عليه السلام بالذكر قبل قومه؟
الجواب:

﴿أَهَرَأَيْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ أَنْ يَنْزِلَ مِنْ سَمَانٍ مَبِيشَةً فِي الْحَيَاةِ ﴿٧٤﴾ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَذَكَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِحْرًا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْكُمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

الزخرف: ٣٢

{ لِيَتَذَكَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِحْرًا } وهو من التسخير في الخدمة: أي رفعنا بعضهم فوق بعض ليعلم بعضهم بعضا. **التوثيق: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣١٢)**
السؤال: في اختلاف منازل الناس ودرجاتهم الدينية حكمة عظيمة، فما هي؟
الجواب:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٧٣﴾ أَهَرَأَيْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ

أَنْ يَنْزِلَ مِنْ سَمَانٍ مَبِيشَةً فِي الْحَيَاةِ ﴿٧٤﴾﴾

فإذا كانت معاش العباد وأزراقهم الدينية بيد الله تعالى، هو الذي يقسمها بين عباده، فيبسط الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء، بحسب حكمته، فرحمته الدينية التي أعلاها النبوة والرسالة أولى وأحرى أن تكون بيد الله تعالى، فإله أعلم حيث يجعل رسالته، فعلم أن اقتراحهم ساقط لاغ، وأن التدبير للأمور كلها دينها ودنيوها بيد الله وحده. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦٥.**

السؤال: لماذا ذكر الله قسمة الأزواق بعد اقتراحهم نزول القرآن على رجل من إحدى القريتين؟
الجواب:

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ لَمَّةٌ وَحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ لِيُؤْتِيَهُمْ سَفَافًا مِّنْ

فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

ذكر حقارة الدنيا وقلة خطرها، وأنها عنده من الهوان بحيث كان يجعل بيوت الكفرة ودرجها ذهباً وفضة لولا غلبة حب الدنيا على القلوب: فيحمل ذلك على الكفر. قال الحسن: المعنى لولا أن يكفر الناس جميعا بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة لأعطيناهم في الدنيا ما وصفناه: لهوان الدنيا عند الله عز وجل. وعلى هذا أكثر المفسرين. **التوثيق: القرطبي (٣٧-٣٨)**
السؤال: بين حقارة الدنيا عند الله المستفاد من الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- الترف من أسباب التكبر والبعد عن الحق فاحذر، ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قُرْآنٍ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا قَالَ مَرْفُوعًا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٦٢﴾﴾ الزخرف: ٢٢
- من رحمة الله بعباده تسخير بعضهم لبعض وجعل الفقير يحتاج إلى الغني والغني يحتاج إلى الفقير، ﴿عَنْ قِسْمَتِ بَيْنِهِمْ مَبِيشَةً فِي الْحَيَاةِ ﴿٧٤﴾ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَذَكَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِحْرًا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْكُمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ الزخرف: ٣٢
- اعلم أن القائم بالدعوة معرض للسخرية والاستهزاء فلا يضيرك فهي سنة ماضية. ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٧٣﴾﴾ الزخرف: ٣٠

الأعمال

- قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: "رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً"، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾
- سجل أنواع الترف التي تمارسها في حياتك في ورقة، وحدد ما الذي يجعلك منها ترتكب محرماً أو تترك واجباً، واجعل خطة للقضاء على هذا النوع من الترف في حياتك. ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قُرْآنٍ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا قَالَ مَرْفُوعًا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٦٢﴾﴾ الزخرف: ٢٢
- دون ما ربك اليوم من أنواع تسخير الله تعالى الناس بعضهم لبعض. ﴿لِيَتَذَكَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِحْرًا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْكُمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ الزخرف: ٣٢
- اكتب ثلاثة مظاهر في تحقيق إبراهيم عليه السلام للتوحيد ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾﴾ الزخرف: ٢٦

استخلاص المعاني التذبرية في صفحة رقم(٤٩٣)

﴿ وَمَا يُرِيدُ مِنَ آيَةِ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨)

بين سبحانه أن العلة في أخذه لهم بالعذاب هو رجاء رجوعهم . التوثيق (الكتاب) تفسير فتح القدير (٤ / ٥٥٩)

السؤال : تظهر رحمة الله تعالى بخلقه حتى في عذابهم الديني بين ذلك من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَا عَهْدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْذُونَ ﴾ (١٩)

(يا أيها الساحر) يعنون : موسى عليه السلام ، وهذا إما من باب التهكم به ، وإما أن يكون الخطاب عندهم مدحا ، فتضرعوا إليه بأن خاطبوه بما يخاطبون به من يزعمون أنهم علماء وهم السحرة . التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦٧ .

السؤال : لا غنى للمجتمع عن العلماء والعباد ، بين هذا من خلال الآية ؟
الجواب:

وَمَا يُرِيدُ مِنَ آيَةِ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَا عَهْدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْذُونَ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٢٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورُ آلِيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَتَهْرُ جَرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ ﴿٢١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٢٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوَّلَهُ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقَرِّيذِينَ ﴿٢٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا أَلَيْسَ خَيْرًا مِنْ هُوَ مَا صُرِفَتْ لَهُ إِلَّا جَدْلًا بَلْ هُوَ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٢٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٣٠﴾

﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورُ آلِيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَتَهْرُ جَرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ ﴾ (٢١)

وهذا من جهله البليغ ، حيث افتخر بأمر خارج عن ذاته ، ولم يفتخر بأوصاف حميدة ، ولا أفعال سديدة . التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦٧ .
السؤال : في مدح فرعون لنفسه جهل عظيم ، بين ذلك ؟
الجواب:

﴿ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقَرِّيذِينَ ﴾ (٢٣)

نظر إلى الشكل الظاهر ، ولم يفهم السر المعنوي الذي هو أظهر مما نظر إليه لو كان يفهم . التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٣٢/٤ .
السؤال : لم تكن نظرة فرعون إلى موسى نظرة سليمة ، بين ذلك .
الجواب:

﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢٥)

قال عمر بن ذر : يا أهل معاصي الله ، لا تغتروا بطول حلم الله عنكم واحذروا أسفه فإنه قال " فلما أسفونا انتقمنا منهم . التوثيق : القرطبي (١٩ / ٦٤)
بين خطورة الاغترار والتمادي بالمعاصي في ضوء الآية ؟
الجواب:

﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٢٤) الزخرف: ٥٤

أي استخف فرعون قومه القبط أي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل .
التوثيق : البغوي (٤ / ١٠٣)
السؤال : من أسباب انتشار البدع والضلال في المجتمع الجهل ، وضع ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

- المصائب التي تحل بالعباد تكون إنذارا من الله للعباد ليتوبوا ويرجعوا ، ﴿ وَمَا يُرِيدُ مِنَ آيَةِ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨) الزخرف: ٤٨
- ابتعد عن معاصي الله ومخالفة أمر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام تسلم من غضب الله وعقابه . ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢٥) الزخرف: ٥٥
- احذر من الطغيان بالقول والفعل فإن مآل ذلك الذلة في الدنيا والآخرة ، فهام قوم فرعون لما طغوا أنزل الله فيهم عقوبته ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ (٣٠) الزخرف: ٥٦

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ (٣٠) الزخرف: ٥٦

فيكون حالهم عظة لناس وإضلالا لآخرين ، فمن قضى أن يكون على مثل حالهم عمل مثل أعمالهم ، ومن أراد النجاة مما نالهم تجنب أفعالهم . التوثيق: نظم الدرر (٧ / ٣٩) .
السؤال : كيف جعل الله قصص هؤلاء عظة لناس وإضلالا لآخرين ؟
الجواب:

الأعمال

- تذكر مصيبة أصابتك ثم تذكر ذنبا فعلته قبلها واستغفر الله منه فربما أصبت بالمصيبة لكي ترجع إلى ربك . ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨)
- تصدق فإن الصدقة تطفئ غضب الرب ؛ مستشعرا بأنك بهذه الصدقة تدفع عنك العذاب ؛ لأن العذاب إنما هو نتيجة لغضب الرب سبحانه وتعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢٥)
- تأمل تسلسل المصائب على الأمة من الصغر إلى الكبر ثم قل (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) ﴿ وَمَا يُرِيدُ مِنَ آيَةِ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٩٤)

﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّامٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرُّكَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١)

ومعنى قوله: لعلم للساعة على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة - هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حيا علم للساعة، أي علامة لقرب مجيئها؛ لأنه من أشراتها الدالة على قربها. **التوثيق (الكتاب)** أعضاء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ١٢٨)
السؤال : ما المراد بقوله: لعلم للساعة؟
الجواب:

﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٢)

أي: واضح العداوة في نفسه مناد بها، وذلك بإبلاغه في عداوة أبيكم حتى أنزلكم يائزاه عن محل الراحة إلى موضع النصب، عداوة ناشئة عن الحسد، فهي لا تنفك أبدا. **التوثيق: نظم الدرر (٤٣/٧).**
السؤال: ما منشأ عداوة الشيطان لنا؟ ومتى تنتهي؟
الجواب:

وَأَنَّهُ لَعَلَّامٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرُّكَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَأَقْبَرُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبَاسِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَجَلُاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْطُرُهُمُ لِبَعْضِ عَذَابٍ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَّبِعُونَ الْأَمْرَ إِنْ جَاءَهُمْ مِنْكُمْ وَلَا يَعْصُونَ الْأَمْرَ إِذَا جَاءَهُمْ مِنْكُمْ وَكَانُوا مُسْلِمينَ ﴿٦٨﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٩﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَائِدَاتُ مَعِينٍ وَالْأَنْشُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا كَايَدُونَ ﴿٧٠﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (١٢)

وتقديم نفسه على قومه في قوله: (ربِّي وربكم) لقصد سدِّ ذرائع الغلو في تقديس عيسى ، وذلك من معجزاته لأن الله علم أنه ستغلو فيه فرق من أتباعه فيزعمون بنوته من الله على الحقيقة. **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٤٨)**
السؤال : لماذا قدم عيسى عليه السلام نفسه على قومه؟
الجواب:

﴿يَتَّبِعُونَ الْأَمْرَ إِنْ جَاءَهُمْ مِنْكُمْ وَلَا أَسْتَرْحُزُونَ﴾ (١٦)

أي: لا خوف بلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور، ولا حزن يصيبكم فيما مضى منها، وإذا انتفى المكروه من كل وجه ثبت المحبوب المطلوب. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٦٩.**
السؤال : إذا ثبت انتفاء الخوف والحزن عن أهل الجنة فما الذي يثبت لهم؟
الجواب:

﴿الْأَجَلُاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْطُرُهُمُ لِبَعْضِ عَذَابٍ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (١٢)

أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عز وجل؛ فإنه دائم بدوامه. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٣٥/٤.**
السؤال : ما سبب دوام الصداقة يوم القيامة؟
الجواب:

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢)

يقال لهم يوم القيامة هذه المقالة. أي: صارت إليكم كما بصير الميراث إلى الوارث بما كنتم تعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة. **التوثيق (الكتاب) تفسير فتح القدير (٤ / ٥٦٤)**
السؤال : ما أهمية العمل الصالح من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

التوجيهات

- الحذر من الاختلاف في الدين، ﴿فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبَاسِ﴾
- الصداقات التي تقوم على المصالح والمجاملات تنقلب إلى عداوات يوم القيامة، ﴿الْأَجَلُاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْطُرُهُمُ لِبَعْضِ عَذَابٍ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧)
- إذا كنت تريد أن تكون من ورثة الجنة فاعمل الصالحات واحفظها ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الزخرف: ٧٢)
- اتبع صراط الله في أمورك كلها ولا تحد عنه ، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (١٢)

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَائِدَاتُ مَعِينٍ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا كَايَدُونَ﴾ (٧١)

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢) ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ (٧٢)

لما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٣٧/٤.**
السؤال : لماذا ذكر الفاكهة بعد ذكر الطعام والشراب؟
الجواب:

- تواص أنت وأحد زملائك على الصلاة في الصف الأول وتسبيح الله وتحميد وتكبيره مائة مرة ، ﴿الْأَجَلُاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْطُرُهُمُ لِبَعْضِ عَذَابٍ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧)
- قم بزيارة أخ لك في الله لا تستهدف من هذه الزيارة إلا استشعار المحبة في الله. ﴿الْأَجَلُاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْطُرُهُمُ لِبَعْضِ عَذَابٍ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧)
- قل: اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَكُونُ لَكُمْ وَكُنْتُمْ لَهُمْ آيَةً وَأَرْزَوْا عَنْ حُرَّتِمْ﴾ (الزخرف: ٦٩ - ٧٠)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٩٥)

﴿لَا يَفْرَحُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُونَ﴾ (الزخرف:٧٥)

والمبلس في هذا الموضع: هو الأيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء. **التوثيق (الكتاب) تفسير الطبري (٢١ / ٦٤٣)**

السؤال : ما المراد بإبلاس الكفار في النار؟
الجواب:

﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ (٧٨)

لقد جئناكم في الدنيا بالحق وهو التوحيد وسائر ما يجب الإيمان به، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب. ولكن أكثركم للحق أي حق كانوا كارهون لا يقبلونه وينفرون منه. **التوثيق: روح المعاني (٢٥/١٤٢).**

السؤال: ما المراد بالحق الوارد في الآية؟
الجواب:

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ لَا يَفْرَحُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴿٧٦﴾ وَتَادُوا أَلْمَلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ بَأْسُكَ قَالَ إِنَّكُمْ تُجْكَوْنَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَلْمَلِكُ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَدْ زُكِّرُوا بِخُضْرٍ وَأُفْعُو أَحَىٰ يُلْقُوا أَوْعَاهُهُمُ الْوَدَىٰ يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَالْيَوْمِ تَرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا بِمَنْ أَمَرَ آلَهُمْ بِالسَّلَامَةِ وَالْحَقِّ وَمَنْ يَعْصِي أَمْرَهُمْ فَقَدْ كَفَرَ بِهِمْ وَأُولَٰئِكَ يَكُونُونَ لَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨٦﴾ فَاصْبِرْ لَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٨٧﴾

﴿قَالَ إِنَّكُمْ تُكْذِبُونَ﴾ (٧٨) ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ (٧٨)

فلما سألوا أن يموتوا أجابهم مالك (قال إنكم ما كوثون) ... ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم للحق ومعاندتهم له فقال: (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون). **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ٤/١٣٧.**
السؤال : ما فائدة قوله: (لقد جئناكم بالحق ...) بعد قوله: (قال إنكم ما كوثون)؟
الجواب:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ (٨١)

(فأنا أول العابدين) لذلك الولد: لأنه جزء من والده، وأنا أولى الخلق انقيادا للأمور المحبوبة لله، ولكني أول المنكرين لذلك وأشدهم له نفيا، فعلم بذلك بطلانه. فهذا احتجاج عظيم عند من عرف أحوال الرسل، وأنه إذا علم أنهم أكمل الخلق وأن كل خير فهم أول الناس سبقا إليه وتكميلا له، وكل شر فهم أول الناس تركا له وإنكارا له ويعدا منه. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص٧٧٠.**
السؤال : يستفاد من هذه الآية أن الرسل أسبق الناس للكمالات وأبعدهم عن الشرور والنقصان، بين وجه هذه الفائدة من الآية؟
الجواب:

﴿لَا يَفْرَحُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُونَ﴾ (٧٥)

مُبْسُونَ: حزينون من شدة اليأس، قال الراغب: الإبلاس الحزن المعترض من شدة اليأس، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه، قيل: أبلس فلان إذا سكت وانقطعت حجته انتهى ، وقد فسر الإبلاس هنا بالسكوت وانقطاع الحجة. **التوثيق: روح المعاني (٢٥/١٤١).**
السؤال: ما معنى (مبسون)؟
الجواب:

﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٢)

وقصد بذكر السماء والأرض الإحاطة بعوالم التدبير والخلق لأن المشركين جعلوا لله شركاء في الأرض وهم أصنامهم المنصوبة ، وجعلوا له شركاء في السماء وهم الملائكة إذ جعلوهم بنات لله تعالى. **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٦٧)**
السؤال : لماذا خصت الآية السماوات والأرض بربوبية الله تعالى لهما؟
الجواب:

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩)

فليس ذلك أمرا بالسلام عليهم والتحية، وإنما هو أمر بالمشاركة، وحاصله إذا أبيتم القبول فأمرى التسلم منكم. **التوثيق: روح المعاني (٢٥/١٥١).**
السؤال: أمرنا بالرفق والحكمة عند عناد المدعوين ورفضهم بين ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- إحاطة الله تعالى وسعة علمه تدعو العبد إلى مراقبته وتقواه ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ﴾ (٨٠) الزخرف: ٨٠
- تنزيه الله تعالى عما افتراه عليه الكفار من نسبة الولد إليه ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ (٨١) سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ الزخرف: ٨١ - ٨٢
- أمر الله نبيه بالصفح عن الكافرين ، فما أحرانا بالصفح عمن آذانا ، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) الزخرف: ٨٩

الأعمال

- ادع الله أن تنالك شفاعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شَاءَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦) الزخرف: ٨٦
- سبح الله تعالى اقتداء بالآية الكريمة ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٢)
- اصفح اليوم عمن ظلمك. ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) الزخرف: ٨٩

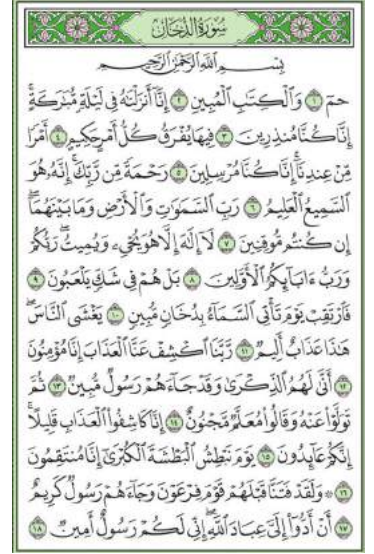
استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٩٦)

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩) ﴿ [الدخان: ٩]

فإن العلم إذا لم يجر صاحبه على العمل به وتجديد ملاحظته تطرق إليه الذهول ثم النسيان فضعف حتى صار شكاً لا نحتاج الأدلة التي يرسخ بها في النفس . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٨٤ - ٢٨٥)**
السؤال : بين خطورة عدم العمل بالعلم من الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩) ﴿ ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٠) ﴿

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بادروا بالأعمال ستاً: الدُّجَالُ والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم)). **التوثيق: نظم الدرر (٦٨/٧).**
السؤال: ما مساوئ التسويف وتأخير العمل الصالح عن وقته؟
الجواب:



﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩) ﴿

ردّ به أن يكونوا موقنين ومقرّين بأنه رب السماوات والأرض وما بينهما فإن إقرارهم غير صادر عن علم ويقين ثابت بل هو كالعدم لأنهم خلطوه بالشك واللعب فارتفعت عنه خاصية اليقين والإقرار. **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٨٤)**
السؤال : الكفار أقروا بأن الله رب السماوات والإرض فلم يقبل الله إقرارهم ...لماذا ؟
الجواب:

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩) ﴿

أي اشتغلوا عن النظر في الأدلة التي تزيل الشك عنهم وتجعلهم مهتدين ، بالهزة واللعب في تلقي دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم....، ولهذا الجملة الحالية موقع عظيم إذ بها أفيد أن الشك حامل لهم على الهزة واللعب ، وأن الشغل باللعب يزيد الشك فيهم رسوخا. **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٨٤ - ٢٨٥)**
السؤال : بين خطورة الاستهزاء بالدين من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ رَبَّنَا أَكْفِئْنَا عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢) ﴿

وعليه فجملة (إنا مؤمنون) تعليل لطلب دفع العذاب عنهم ، أي إنا متلبسون بما يدفع عنا عذاب الكافرين ، وفي تلقينهم بذلك تنويه بشرف الإيمان. **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٢٩٠)**
السؤال : كيف أظهرت الآية الكريمة شرف الإيمان؟
الجواب:

﴿ رَبَّنَا أَكْفِئْنَا عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢) ﴿ [الدخان: ١٢]

عن قتادة، في قوله (رسول كريم) قال: موسى عليه السلام، ووصفه جل ثناؤه بالكرم، لأنه كان كريما عليه، رفيعا عنده مكانه، وقد يجوز أن يكون وصفه بذلك، لأنه كان في قومه شريفا وسيطا. **التوثيق (الكتاب) تفسير الطبري (٢٢ / ٢٤)**
السؤال : ما وجه وصف نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام بالكريم؟
الجواب:

التوجيهات

١. من فضائل ليلة القدر: نزول القرآن وتقسيم الأرزاق فأحرص على اغتنامها بالدعاء والقرآن، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَرِّكَاتِ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ (٢) ﴿ فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿١﴾ [الدخان: ٣ - ٤]
٢. الله عز وجل يمهّل ولا يهمل ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ (١١) ﴿ [الدخان: ١٦]
٣. إذا جاءتك الذكرى فتذكر ولا تتكبر حتى لا يطمس الله على بصيرتك ﴿ أَتَى هُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٢) ﴿ [الدخان: ١٣]
٤. اقتد بالنبي عليه الصلاة والسلام في الصبر على أذى المدعين. ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّوْا مَجْزُونٌ ﴾ (١١) ﴿ [الدخان: ١٤ - ١٥]

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (١٨) ﴿

أي: رسول من رب العالمين، أمين على ما أرسلني به، ولا أكتكم منه شيئا، ولا أزيد فيه ولا أنقص، وهذا يوجب تمام الانقياد له. **التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٧٣.**
السؤال : في الآية ذم للبدعة والإبتداء ...بينه ؟
الجواب:

الأعمال

١. إذا استيقظت من الصباح فقل: الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني واليه النشور ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٨) ﴿ [الدخان: ٨]
٢. ادع الله تعالى أن يرفع البلاء عن المبتلين. ﴿ رَبَّنَا أَكْفِئْنَا عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢) ﴿ [الدخان: ١٢]
٣. صل على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له مقابل طعن المشركين فيه. ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّوْا مَجْزُونٌ ﴾ (١١) ﴿ [الدخان: ١٤]

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٩٧)

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾

أي: لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاء عبدوا الله فيها فقدتهم، فلماذا استحقوا أن لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعنادهم. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٤٤/٤.**
السؤال : ما السبب الذي يجعل السماء والأرض تبكي على العباد؟
الجواب:

﴿وَلَنْ لَّزُؤْمُونًا لِّي فَاعْتَرِلُونِ﴾ ﴿١٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ: أَنَّ هَذِهِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾

(وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون) أي: فلا تعرضوا لي، ودعوا الأمر بيني وبينكم مسألة إلى أن يقضي الله بيننا، فلما طال مقامه بين أظهرهم، وأقام حجج الله تعالى عليهم، كل ذلك وما زادهم ذلك إلا كفرا وعنادا دعا ربه عليهم دعوة نفذت فيهم. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٤٣/٤.**
السؤال : ما الذي جعل موسى يتحول من حال دعوتهم إلى حال الدعاء عليهم؟
الجواب:

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي وَرَبِّي أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَأَن لَّزُؤْمُونًا لِّي فَاعْتَرِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ: أَنَّ هَذِهِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِعُوا بَأْسَآ إِلَى آيَاتِكُمْ مُّشْعِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَن لَّكَ الْبَحْرُ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ تَرْكُؤًا مِن جَنَّتٍ وَعُمُومًا ﴿٢٥﴾ وَرُزُوعًا وَمَقَامًا كَرِيمًا ﴿٢٦﴾ وَنَعَمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْفَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمَاءَ الْخَرِينِ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مِن لَّدُنَّا لَعَلَّاهُمْ يَلْتَمِذُونَ ﴿٣٠﴾ وَكَانَ عَلَٰى آدَمَ الْبُكْرَةَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم مِّنْ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَنبَأْنَاهُمْ فِي الْآيَةِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِن جِئْنَا إِلَّا مَوْثِقَاتُ الْأَوَّلَى وَمَا لَنَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَنَّا إِنَّا بَنَاءُ آدَمَ كُنْصَرْدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيُبَيِّنَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا لِيُحْكُمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾

(فما بكث عليهم السماء والأرض) هذا بيان لعدم الاكتراث بهلاكهم قال المفسرون: أي إنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا تبكي عليهم به ولم يصعد لهم إلى السماء عمل طيب يبكي عليهم به والمعنى أنه لم يصب بفقدهم وهلاكهم أحد من أهل السماء ولا من أهل الأرض . **التوثيق (الكتاب) تفسير فتح القدير (٤ / ٥٧٥)**
السؤال : بين مهانة المشركين من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ وَأَنبَأْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَةِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ

ولما كانت قريش تفتخر بظواهر الأمور من الزينة والغرور ويعدونه تعظيماً من الله. ويعدون ضعف الحال في الدنيا شقاء وبعدا من الله، رد عليهم قولهم بما أتى بني إسرائيل على ما كانوا فيه من الضعف وسوء الحال بعد إهلاك آل فرعون بعذاب الاستئصال. **التوثيق: نظم الدرر (٧٦/٧).**
السؤال: هل الغنى في الدنيا دليل على محبة الله تعالى ورضاه عن العبد الغني، والفقر دليل على بغض الله وسخطه على الفقير؟
الجواب:

﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾

فبعد أن ضرب لهم المثل بمهلك قوم فرعون زادهم مثلاً آخر هو أقرب إلى اعتبارهم به وهو مهلك قوم أقرب إلى بلادهم من قوم فرعون وأولئك قوم تبع فإن العرب يتسامعون بعمامة ملك تبع وقومه أهل اليمن وكثير من العرب شاهدوا آثار قوتهم وعظمتهم في مراحل أسفارهم وتحادثوا بما أصابهم من الهلك بسبل العرم . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٠٨)**
السؤال : ما فائدة ضرب المثل بقوم تبع؟
الجواب:

﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾

ومعنى الآية : أقريش أشد وأقوى أم قوم تبع والذين من قبلهم من الكفار ، وقد أهلكنا قوم تبع وغيرهم لما كفروا فكذلك نهلك هؤلاء ، فمقصود الكلام تهديد. **التوثيق: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٢٤)**
السؤال: اشرح التهديد الوارد في هذه الآية .
الجواب:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيُعْبَدَ﴾ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

فهم لأجل ذلك الأجل أنهم لا يعلمون لماذا خلق الله الخلق يجتهدون على المعاصي ويفسدون في الأرض لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا. **التوثيق: نظم الدرر (٧٩/٧).**
السؤال: ما الذي يجزئ العبد على المعاصي والفساد، وما الذي يحمل الإنسان على الاستقامة والصلاح؟
الجواب:

التوجيهات

- السبب الرئيس في تكذيب المكذبين هو عدم إيمانهم بالبعث واليوم الآخر ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْثِقَاتُ الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ الدخان: ٣٤ - ٣٥
- الإيمان بقدرته الله في إهلاك الظالمين ﴿ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ ﴾ ﴿٣٧﴾ الدخان: ٣٧
- الحذر من أسباب هلاك الأمم ﴿ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ ﴾ ﴿٣٧﴾ الدخان: ٣٧
- المؤمن تبكي عليه السماء والأرض لعمله الصالح بعد موته، فاعمل صالحا لتكون كذلك ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ﴿١٩﴾ الدخان: ٢٩

الأعمال

- تذكر مجرماً بالغ في إجرامه وأذيته للمؤمنين وادع الله عليه ﴿فَدَعَا رَبَّهُ: أَنَّ هَذِهِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ ﴿٢٠﴾
- تعوذ بالله ممن تخافه من عدو، أو أذى، أو نحو ذلك. ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ ﴿٢٠﴾ الدخان: ٢٠
- صل ركعتين في مكان لم تصل فيه من قبل حتى يشهد لك ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ﴿١٩﴾ الدخان: ٢٩

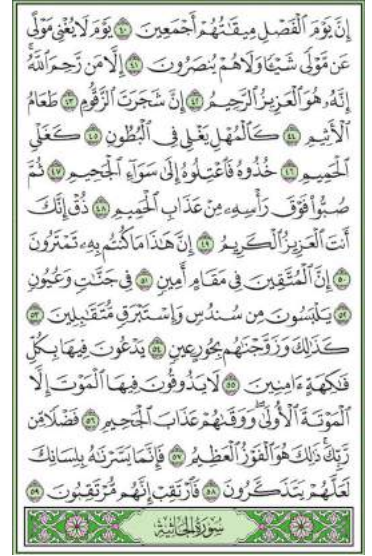
استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٩٨)

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩)

أي أن الله عزيز لا يكرهه أحد على العدول عن مراده ، فهو يرحم من يرحمه بمحض مشيئته وهو رحيم ، أي واسع الرحمة لمن يشاء من عباده على وفق ما جرى به علمه وحكمته ووعدّه . وفي الحديث : (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣١٣)**
السؤال : بين مناسبة ختام الآية الكريمة بالاسمين " العزيز الرحيم " ؟
الجواب :

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٤٩) الدخان: ٤٩

يقال هذا للكافر على وجه التوبيخ والتهكم به ، أي كنت العزيز الكريم عند نفسك ، وروي أن أبا جهل قال : ما بين جليلها أعز مني ولا أكرم . فنزلت الآية. **التوثيق: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٢٤)**
السؤال : كيف يوصف الكافر يوم القيامة بالعزيز والكريم ، وهو في حال عذاب ؟
الجواب :



﴿يَلْسَنُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَدِّمِينَ﴾ (٥٢)

لا يجلس أحدٌ منهم وظهره إلى غيره. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٤٨/٤**
السؤال : ليس في الجنة أدنى نوع من أنواع الإهانات، بيّن ذلك من خلال الآية.
الجواب :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (٥١)

والأمن أكبر شروط حسن المكان لأن الساكن أول ما يتطلب الأمن وهو السلامة من المكاره والخاوف فإذا كان آمناً في منزله كان مطمئن البال شاعراً بالنعيم الذي يناله . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣١٧)**
السؤال : بين عظيم الامتنان بنعمة الأمن في الآية الكريمة ؟
الجواب :

﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُ يَلْسَانَكَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (٥١)

أي: إنما يسرنا هذا القرآن الذي أنزلناه سهلاً واضحاً مبيناً جليلاً بلسانك الذي هو أفصح اللغات وأجلاها وأحلاها وأعلاها. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٤٩/٤**
السؤال : تكلم عن فضل اللغة العربية على سائر اللغات من خلال الآية.
الجواب :

﴿يَذْعُرُونَ فِيهَا يَكُلُّ فَكَّهَةً ءَامِينَ﴾ (٥٥) الدخان: ٥٥

يقول: ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكة الدنيا التي نأكلها، وهم يخافون مكروه عاقبتها، وغب أذاها مع نفاذها من عندهم، وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات. **التوثيق (الكتاب) تفسير الطبري (٢٢ / ٥٣)**
السؤال : ما المناسبة في ذكر الفاكهة مقرونة بالأمن في الآية ؟
الجواب :

التوجيهات

١. شدة ما يلاقيه الكفار يوم القيامة من العذاب والمهانة والتبكيث ﴿ خَذُّوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْحَبِيرِ ﴾ (٥٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِن عَذَابِ الْحَبِيرِ ﴿٥٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٥٩﴾ الدخان: ٤٧ - ٤٩
٢. من مقاصد نزول القرآن التذكير والاتعاظ ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُ يَلْسَانَكَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (٥٨) الدخان: ٥٨
٣. كل ما يعطاه المؤمن من نعيم هو محض منة الله تعالى ﴿ فَضَلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الدخان: ٥٧

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ (٥٨) الدخان: ٥٩

أي ارتقب نصرنا لك وإهلاكهم ، فإنهم مرتقبون ضد ذلك ، ففيه وعد له ووعد لهم . **التوثيق: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٢٥)**
السؤال : اشرح كيف جمعت الآية بين الوعد والوعيد ؟
الجواب :

الأعمال

١. قل: اللهم إني أعوذ بك من شجرة الزقوم ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْوَمِ﴾ (٥٢) لَعَامَ الْأَبِيرِ ﴿٥٣﴾ الدخان: ٤٣ - ٤٤
٢. ادعُ الله أن يرحمك يوم الفصل. ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٩) الدخان: ٤٠
٣. اسأل الله أن تكون ممن يتفضل عليه بالمقام الأمين في الجنات والعيون، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ الدخان: ٥١

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٤٩٩)

﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١)

ما نزل منه مناسب لعزته فهو كتاب عزيز كما وصفه تعالى بقوله : (وإنه لكتاب عزيز) (فصلت : ٤١) ، أي هو غالب لمعانيه ، وذلك لأنه أعجزهم عن معارضته ، وإشعار وصف (الحكيم) بأن ما نزل من عنده مناسب لحكمته ، فهو مشتمل على دلائل اليقين والحقيقة ، ففى ذلك إيحاء إلى أن إعجازه ، من جانب بلاغته إذ غلبت بلاغة بلغائهم ، ومن جانب معانيه إذ أعجزت حكمته حكمته الحكماء . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٢٥)**
السؤال : لم وصف القرآن بالعزيز ؟
الجواب :

﴿ لَا يَذِيبُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴾ (٣) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يَعْلُونَ ﴾ (٤)

لايات المؤمنين، ثم يوقنون، ثم يعقلون، وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٥٠/٤**
السؤال : بين سبب تقديم الإيمان، ثم اليقين، ثم العقل في وصف من ينتفع بآيات الله سبحانه وتعالى ؟
الجواب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حم ﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١) ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَذِيبُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ﴿ فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّهِ ﴾ (٣) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴾ (٤) ﴿ وَأَخْيَلَيْفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ (٥) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يَعْلُونَ ﴾ (٦) ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧) ﴿ وَقُلْ لِكُلِّ أُمِّيَةٍ ﴾ (٨) ﴿ سَمِعَ آيَاتِ اللَّهِ تَنْزِيلًا عَلَيْهِمْ ثُمَّ بَصُرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٩) ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَ هَاهُنَا أَوْلِيَاءَ وَلَوْلَا بَرَكَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَأَخَذَتْ لَهْمُ عَذَابٍ مُهِينٍ ﴾ (١٠) ﴿ قُلْ إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَسْبُهُمْ شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١) ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٢) ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْتَرَىٰ الْفُلَاكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتُنْتَغُوا مِنْ فَوْقِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٣) ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١٤)

﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ ﴾ (٣)

وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه، وسماه رزقاً لأن به يحصل الرزق. **التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٥٠/٤**
السؤال : لماذا سمى الله المطر رزقاً ؟
الجواب :

﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَذِيبُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ﴿ فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّهِ ﴾ (٣) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴾ (٤) ﴿ وَأَخْيَلَيْفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ (٥) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يَعْلُونَ ﴾ (٦)

ذكر - جل وعلا - في هذه الآيات الكريمة، من أول سورة «الجاثية» - ستة براهين من براهين التوحيد الدالة على عظمته وجلاله، وكمال قدرته، وأنه المستحق للعبادة وحده - تعالى - **الأول** منها: خلقه السماوات والأرض، **الثاني**: خلقه الناس، **الثالث**: خلقه الدواب، **الرابع**: اختلاف الليل والنهار، **الخامس**: إنزال الماء من السماء وإحياء الأرض به، **السادس**: صريف الرياح. وذكر أن هذه الآيات والبراهين إنما ينتفع بها المؤمنون الموقنون الذين يعقلون عن الله حججه وآياته، فكأنهم هم المختصون بها دون غيرهم. ولذا قال: لايات للمؤمنين، ثم قال: آيات لقوم يوقنون، ثم قال: آيات لقوم يعقلون. **التوثيق (الكتاب) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ١٧٩)**
السؤال : ذكر الله في هذه الآيات ستة براهين دالة على عظمته وجلاله، وكمال قدرته، وأنه المستحق للعبادة وحده تعالى فما هي ؟
الجواب :

﴿ قُلْ إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَسْبُهُمْ شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦)

وعبر بالوراء عن القدام كقوله (من ورائه جهنم) ... باعتبار إعراضهم عنها كأنها خلفهم. **التوثيق (الكتاب) تفسير فتح القدير (٥ / ٥)**
السؤال : لماذا عبرت الآية الكريمة بالوراء عن القدام ؟
الجواب :

﴿ سَمِعَ آيَاتِ اللَّهِ تَنْزِيلًا عَلَيْهِمْ ثُمَّ بَصُرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٧)

وقد علم بهذا الوصف أن كل من لم تردّه آيات الله تعالى كان مبالغاً في الإثم والإفك، فكان له الويل. **التوثيق: نظم الدرر (٩٣/٧)**
السؤال : مامصير من لا يستجيب لهدايات القرآن ؟
الجواب :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١٤)

وأوثر التفكير بالذكر في آخر صفات المستدلين بالآيات ، لأن الفكر هو منبع الإيمان والإيقان والعلم المتقدمة في قوله : (لايات للمؤمنين) (آيات لقوم يوقنون) (آيات لقوم يعقلون) . **التوثيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٣٨)**
السؤال : لماذا ختمت الآية بذكر المتفكرين ؟
الجواب :

التوجيهات

- إذا جاءك العلم من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فحسبك به ولا تتبع أهواء الرجال ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) **الجاثية: ٦**
- التفكير في مخلوقات الله من أنفع ما يعين العبد على الشكر لله وتوحيده ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١٤) **الجاثية: ١٣**
- صاحب العقل السليم هو الذي يستدل بآيات الله الكونية على وحدانية الله تعالى ﴿ وَأَخْيَلَيْفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ (٥) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يَعْلُونَ ﴾ (٦) **الجاثية: ٥**
- إياك أن تستهتر بشيء له صلة بالدين واترك صفة الاستهتار واللامبالاة كلياً لأنها من صفات الجاهلين ﴿ وَقُلْ لِكُلِّ أُمِّيَةٍ ﴾ (٨) ﴿ سَمِعَ آيَاتِ اللَّهِ تَنْزِيلًا عَلَيْهِمْ ثُمَّ بَصُرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٧) **الجاثية: ٧ - ٨**

الأعمال

- اكتب ثلاث فوائد ومنافع من تعاقب الليل والنهار ﴿ وَأَخْيَلَيْفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ (٥) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يَعْلُونَ ﴾ (٦) **الجاثية: ٥**
- تأمل طريقة مشي الإنسان والبعير والحية واكتب الفرق بينها وعلى ماذا يدل هذا الاختلاف ، قال تعالى ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّهِ ﴾ (٣) ﴿ أَيْنَتْ لَقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴾ (٤) **الجاثية: ٧**
- تذكر معصية فعلتها ثم تذكر آية تنهى عنها ثم استغفر الله سبحانه ، قال تعالى ﴿ وَقُلْ لِكُلِّ أُمِّيَةٍ ﴾ (٨) ﴿ سَمِعَ آيَاتِ اللَّهِ تَنْزِيلًا عَلَيْهِمْ ثُمَّ بَصُرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٧) **الجاثية: ٧**

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٠٠)

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥)

من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى إلى أمره، وانجز لثيبه، فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل، وطلب خلاصها من عذاب الله، أطاع ربه لا لغیر ذلك، لأنه لا ينفع ذلك غيره، والله عن عمل كل عامل غني (ومن أساء فعليها) يقول: ومن أساء عمله في الدنيا بمعصيته فيها ربه، وخلافه فيها أمره ونهيه، فعلى نفسه جنى، لأنه أوبقها بذلك، وأكسبها به سخطه، ولم يضر أحدا سوى نفسه.

التوثيق (الكتاب) تفسير الطبري (٢٢ / ٦٨)

السؤال : لماذا قيد الله تعالى العمل الصالح والسيئ بصاحبه ؟

الجواب :

قُلْ لِلَّهِ عَاصُوا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ مَا تَكْمُلُونَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَآدَمْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنْ الْأَمْرِ فَاسْتَخْلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ يَنْهَدَانِ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِغِيظِ اللَّهِ مِنْ الْبَاقِينَ ﴿٢٠﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢١﴾ أَرْحَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢٢﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَيَ وَالتَّجْرِى كُلِّ نَفْسٍ يَمَاسَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢٣﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٧) ﴿وَأَدَمْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنْ الْأَمْرِ فَاسْتَخْلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ يَنْهَدَانِ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٨)

وهذا فيه تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم، وأن تقصد منهجهم. التوثيق (الكتاب) تفسير ابن كثير ١٥٢/٤.

السؤال : هاتان الآيتان في بني إسرائيل، فما الذي نستفيد من أمة الإسلام من هاتين الآيتين؟

الجواب :

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢٢) الجاثية: ٢١

قال إبراهيم بن الأشعث : كثيرا ما رأيت الفضيل بن عياض يردد من أول الليل إلى آخره هذه الآية ونظيرها ، ثم يقول : ليت ، شعري ! من أي الفريقين أنت ؟ وكانت هذه الآية تسمى ميكة العابدين. التوثيق : القرطبي (١٥٧/١٩)

السؤال : كيف كان حال السلف مع هذه الآية ؟

الجواب :

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٧) [الجاثية: ١٦]

كل ما جاء في القرآن من تفضيل بني إسرائيل - إنما يرد به ذكر أحوال سابقة، لأنهم في وقت نزول القرآن كفروا به وكذبوا، كما قال - تعالى - : فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعننا الله على الكافرين.

ومعلوم أن الله لم يذكر لهم في القرآن فضلا إلا ما يرد به أنه كان في زمنهم السابق، لا في وقت نزول القرآن. التوثيق (الكتاب) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ١٩٨ - ١٩٩)

السؤال : وضح معنى تفضيل بني إسرائيل على العالمين ؟

الجواب :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾

ولما كان معنى هذا أنه سبحانه وتعالى جعل بني إسرائيل على شريعة وهداهم على الخلاف فيها، فكان تهديدهم تهديدا لنا، قال مصرحا بما اقتضاه سوق الكلام وغيره من تهديدا منها على علو شريعتنا: {ثم جعلناك على شريعة من الأمر} الآية. التوثيق: نظم الدرر (١٠٠/٧).

السؤال: ما مناسبة الآية {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها} لما قبلها من الآيات؟

الجواب :

﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٢٠) [الجاثية: ٢٠]

وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة، لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر، فكان عليه عمو وله حزنا. التوثيق (الكتاب) تفسير الطبري (٢٢ / ٧٢)

السؤال : لماذا خص الله الموقنين بأن القرآن لهم بصائر وهدى ورحمة؟

الجواب :

التوجيهات

- أي قول يخالف الكتاب والسنة فهو من الهوى الذي نهى الله عن اتباعه، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) الجاثية: ١٨
- تفقد قلبك فإن كان فيه حسد لأحد فادع له بالخير واستغفر له، ولا يحملك ذلك على معاداته ومخالفته وأذيته، واعلم أن الله مطلع على سريرتك وعلايتك ﴿وَأَدَمْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاسْتَخْلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ يَنْهَدَانِ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٨) الجاثية: ١٧
- أحرص على طلب العلم فقد ربط الله بين الهوى وعدم العلم فمن كان جاهلا كان سافرا على وفق هواه. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) الجاثية: ١٨

الأعمال

- طبق الواجبات والسنن، ولو خالفت هواك مستحضرا نية اتباع الشريعة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) الجاثية: ١٨
- كثر الدعوات التي تدعو إلى المناهج والأهواء المختلفة وترك شريعة الله، فاكتب مقالا تؤكد فيه على أهمية التمسك بشريعة الإسلام كمنهج كامل للحياة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) الجاثية: ١٨
- ادع الله سبحانه وتعالى أن يجعل العلوم التي يرزقك إياها سببا لنجاحك وعملك الصالح، لأن العلم قد يكون سببا للهداية والصلاح وقد يكون سببا للضلال والانحراف والاختلاف والتفرق، كما حصل مع بني إسرائيل ﴿وَأَدَمْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاسْتَخْلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ يَنْهَدَانِ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٨) الجاثية: ١٧

استخلاص المعانى التدبیریة فی صفحة رقم (٥٠١)

الْحَاشِيَةُ: ٢٣
أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَلَى إِلَهُهُ هُوَ اللَّهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَحَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشْنُوهُ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

{ اتخذ إلهه هوأه } أي أطاعه حتى صار له كالإله، التوثيق: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٢٨)

السؤال: كيف يكون الهوى معبودا من دون الله ؟
الحواب:

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَحَ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَرَعَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَوَعَلَٰ عَلَىٰ صِرَاطٍ عُشْوَهُ ثُمَّ يَهْدِيهِمْ مِنْ بَعْدِ إِلَٰهٍ أَقْلًا
لَا يَكُونُونَ ﴿١٠٠﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أُنْثَىٰ تَسْتَغِيثُ وَمِمَّا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْإِنثَىٰ
لَا تَدْرُوهُنَّ لِأَسْمَائِهِنَّ وَبِذَلِكَ مِمَّا أَلْطَفَ ﴿١٠١﴾ وَقَدْ أَتَىٰ
عَلَيْهِمْ أَلِیْنَا بَنَاتٍ تَکُنَّ أَفْئِدَةً فَجَازُوا إِيَّاهُ قَالُوا أَتُتْرَكْنَ بِمَا تَأْتِي بَنَاتُ
أَهْلِكَ مُتَعَبَمٌ فَتَبْثُلُ ﴿١٠٢﴾ قُلْ اللَّهُ يُجِيبُ لَكُمْ فُتُورَهُمْ إِنَّهُ بُعِثَ مُكْرَّمًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَهِنُ مِنْهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَیَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّبِیِّونَ
وَسِیءٌ لِّأَقْدَامِهِمْ قُلْ لِّمَن تَدْعُونَ إِيَّاهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْبُیُوتُ تَرْجُونَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ هَذِهِ أَمْثَلُ الَّذِینَ عَلَیْكَ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِجُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الْبُیُوتُ فَامْنُوا وَعِیْلُوا الصَّالِحِیْنَ
فَیَدْخُلُهُمْ رَحْمَتُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ وَرَأَوْا الْعِلَّامِیْنَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا
الَّذِینَ كَفَرُوا وَالَّذِینَ نَكَحُوا أَوْلَادَهُمْ وَلِیَّیْنِ شِئْءٌ عَلَیْكَ فَاستَعِذْ بِرُحْمَتِكُمْ وَمَا
مُخْرَجِهِمْ ﴿١٠٧﴾ وَلَا یَقُولُ رِیءٌ عَنْهُ شَیْءٌ وَالسَّاعَةُ لَا رَیْبَ فِیْهَا
فَلَمَّا نَادَوْا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا أَنَّ النَّاسَ لَبِئْسَ خَلْقًا كَانُوا تَلْفُتُونَ ﴿١٠٨﴾

﴿أَفَبِتَ مِنْ أَخَذِ الْهَدْيِ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ، غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٣)

وفيها إيفاء الآية من دَمَّ اتَّبَعَ هَوَى النَفْسِ مَا فِيهَا، وعن ابن عباس: مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى هَوَى إِلَّا ذَمَّهُ.

وقال وهب: إذا شككت في خير أمرين فانظر أبعدهما من هواك فاته، وقال سهل التستري: هواك داؤك فإن خالفته فداؤك. **التوثيق:** روح المعاني (٢٥/٢٠٩).

السؤال: كيف يتعامل العاقل مع ما تهواه نفسه وتشتهيه من المعاصي والمنكرات؟

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَالِمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُرُ﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَالِمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُرُ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعُوا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

لم يجبههم إلى إحياء آبائهم إكراما لهذه الأمة لشرف نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام؛ لأن سنته الإلهية جرت بأن من لم يؤمن بعد كشف الأمر بإيجاد الآيات المقترحات أهلكه، كما فعل بالأهم الماضية. **الثبوت:** نظم الدرر (١٠٦/١).

السؤال: ما الحكمة من عدم الاستجابة لمقترحات المشركين من إحياء آبائهم ؟

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاشِيَةً﴾

على ركبها خوفاً وذعراً، وانتظارا لحكم الملك الرحمن. التوثيق (الكتاب) تفسير السعدي ص ٧٧٨.

السؤال: ما سبب جثو الأمم يوم القيامة؟

الاجواب:

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِيَنْتَ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ﴾

قال الزمخشري : فإن قلت لم سمي قولهم حجة وليس بحجة ؟ قلت : لأنهم أدلوا بها كما يدل الحق بحجته ، وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم. أو لأنه في حسابهم وتقديرهم حجة. أو... كأنه قيل : ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة. والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة. **التوثيق :** القرطبي (١٩/١٦٧)

السؤال: لم سمى الله تعالى قولهم حجة ؟
الحواب:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَحَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَخَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَنَسَةً
فَمَنْ هَدِيَهُ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

وهذه الآية أصل في التحذير من أن يكون الهوى الباعث للمؤمنين على أعمالهم ويتروكا اتباع أدلة الحق ، فإذا كان الحق محبوبا لأحد فذلك من التخلق بمحبة الحق تبعاً للدليل مثل ما يهوى المؤمن الصلاة والجماعة وقيام رمضان وتلاوة القرآن وفي الحديث (أَرَحْنَا بِهَا يَ بَلَالُ) يعني الإقامة للصلاة ... وَأَمَّا أَتْبَاعُ الْأَمْرِ الْمَحْبُوبِ لِإِرْضَاءِ النَّفْسِ دُونَ نَظَرٍ فِي صَلَاحِهِ أَوْ فَسَادِهِ فَذَلِكَ سَبَبُ الضَّلَالِ وَسُوءِ السَّيْرِ. **التوضيح (الكتاب) التحريم والتنوير (٢٥ / ٣٥٩)**

السؤال : قررت الآية الكريمة أصلاً هاماً في اتباع هوى النفس، ما هو؟
الحواب:

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾

وابتداءً في التفصيل بوصف حال المؤمن مع أن المقام للحديث عن المبطلين في قوله :
 يومئذٍ يخسر المبطلون (الجاثية : ٢٧) تنويعها بالمؤمنين وتعجيلاً لمسرتهم وتعجيلاً
 لساءة المبطلين. التوفيق (الكتاب) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٧)

السؤال : مظاهر إكرام الله تعالى للمؤمنين متعددة، بين أحدها من خلال الآية الكريمة؟

الجواب :

الأعمال

١. تصدق بمصروفك لهذا اليوم وإن كنت محتاجا له حتى تخالف هواك: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾

٢. قل (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا) ﴿أَقْرَأَتْ مِنْ أَنْحَاذِ الْهَمِّ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا يَرَى﴾

تَذَكُّرُونَ ﴿٢٣﴾

3. قل (اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت) ﴿فَمَنْ هَدَيْهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٣)



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٠٢)



﴿ ذِكْرُ بَأْسِكُمْ أَخَذْتُمْ أَيْدِي اللَّهِ هُزُوا وَعَزَّذْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْمَعُونَ ﴾ (٥٠)

وغيرهم أيضا ما كانوا عليه من العزة والمنعة ، فخالوه منتهى الكمال فلم يصغوا إلى داعي الرشد وعظمت النصح ، وأعرضوا عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعن القرآن المرشد ، ولولا ذلك لأقبلوا على التأمل فيما دعوا إليه فاهتدوا. **التحرير والتنوير (٢٥) / (٣٧٦)**

السؤال : ما خطورة زينة الدنيا على الغافلين ؟
الجواب :

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥١) وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

والعبادة مبنية على ركعتين: محبة الله، والدل له، وهما ناشئان عن العلم بمحامد الله وجلاله وكبريائه. **تفسير السعدي (٧٧٩).**

السؤال : ما أركان العبادة ومم تنشأ ؟
الجواب :

﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ ﴾ (٥٢)

وأما الذين آمنوا فلما علموا حقيقة الحال قبلوا وصايا ربهم، وتلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالانقياد والتعظيم، ففازوا بكل خير، واندفع عنهم كل شر. **تفسير السعدي (٧٧٩).**

السؤال : بين الله حال الذين كفروا مع الآيات المنذرة، فما حال المؤمنين؟
الجواب :

﴿ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٥٣) مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى

لما بين أنزال كتابه المتضمن للأمر والنهي ذكر خلقه السماوات والأرض ، فجمع بين الخلق والأمر (ألا له الخلق والأمر). **تفسير السعدي (٧٧٩).**

السؤال : لماذا ذكر خلق السماوات والأرض وما بينهما بعد ذكر تنزيل الكتاب؟
الجواب :

﴿ وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٥٤)

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله وآله وسلم (يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء رادئي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما أقتيته في النار). **تفسير فتح القدير (١٢ / ٥)**

السؤال : بين اختصاص الله سبحانه بالكبرياء من السنة النبوية؟
الجواب :

﴿ وَعَزَّذْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴾ (٥٥) الجاثية: ٣٥

خدعتكم بأباطيلها وزخارفها ، فظننتم أن ليس ثم غيرها وأن لا بعث . **التوثيق : القرطبي (١٧٣/١٩).**

السؤال : كيف غرتهم الدنيا ؟
الجواب :

﴿ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ (٥٦) [الأحقاف: ٥]

وإنما عنى بوصفها بالغفلة، تمثيلها بالإنسان الساهي عما يقال له، إذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيئا، كما لا يفهم الغافل عن الشيء ما غفل عنه. وإنما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم، وقبح اختيارهم في عبادتهم، من لا يعقل شيئا ولا يفهم. **تفسير الطبري (٩٥ / ٢٢).**

السؤال : ما وجه وصف الآلهة التي يدعواها المشركون بالغفلة؟ وما المراد منه؟
الجواب :

التوجيهات

- احذر من قول الطوائف التي فيها استهزاء بالدين وأهله ، واحذر أن تستهزئ بشعائر الدين ﴿ ذِكْرُ بَأْسِكُمْ أَخَذْتُمْ أَيْدِي اللَّهِ هُزُوا ﴾ الجاثية: ٣٥
- جول الأمل والاعتزاز بالدنيا من أسباب حلول العقاب ﴿ وَعَزَّذْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴾ الجاثية: ٣٥
- تذكر أن كل ما أخفيته يتبدى ويظهر يوم القيامة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ الجاثية: ٣٣
- ابتعد عن خلق الاستهزاء والسخرية ابتعادا كاملا، لأنهما من صفات الجاهلين والخاسرين ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الجاثية: ٣٣ .

الأعمال

- ادع الله تعالى بين الأذان والإقامة فإنه تعالى سميع مجيب مع استشعارك صواب ما تفعل، وضلال ما يفعله غيرك ممن دعا غير الله ممن لا يستجيب له وهو غافل عن دعائه. ﴿ وَمَنْ أَسْأَلْ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥]
- قل عندما تصبح ((سبحان الله وبحمده)) مائة مرة. وكذلك عندما تمسي ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الجاثية: ٣٦
- قل : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٠٣)

﴿وَإِذَا خُيِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٦]

(وكانوا بعبادتهم كافرين) يقول تعالى ذكره: وكانت آلهتهم التي يعبدونها في الدنيا بعبادتهم جاحدين، لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم بعبادتنا، ولا شعرنا بعبادتهم إيانا، تيرانا إليك منهم يا ربنا. **تفسير الطبري (٢٢ / ٩٦)**

السؤال : بين كيف تجحد المعبودات عبادة العابدين لها يوم القيامة؟
الجواب:

﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَنِي وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٨]

(كفى به شهيدا بيني وبينكم) هذا تهديد لهم ووعد أكيد، وترهيب شديد، وقوله جل وعلا: (وهو العفور الرحيم) ترغيب لهم إلى التوبة والإنابة، أي: ومع هذا كله إن رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفا عنكم وغفر ورحم. **تفسير ابن كثير (٤ / ١٥٧).**
السؤال : دائما ما يقرن الله بين الترغيب والترهيب في كتابه، بين ذلك من خلال هذه الآية.

الجواب:

وَإِذَا خُيِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُنَادِيَهُمْ أَيْنَا يَنْتَبِئُونَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَاهُ قُلُوبَنَا قُلْ إِنْ أَفَرَأَيْنَاهُ فَلَا تَكُونُوا يَوْمَ الْيَوْمِ لَنَا شَهِيدًا بَنِي وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنِ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ فِي وَلَا يَكُونُ أُنْعِمَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ يَوْمَ تَبْهَتُونَ شَاهِدُونَ يَوْمَ تَبْهَتُونَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ فَمَنْ أَتَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَوْ تَهَيَّأُوهُمْ فَسَيَفْجُرُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١٢﴾ وَمَنْ قَبْلَهُ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كُتِبَ مُصَدِّقًا لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنَشِّئَ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَشَدُّ سِتْقَمًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

﴿وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ فِي وَلَا يَكُونُ﴾ [٣]

قال الحسن البصري: أما في الآخرة فمعاد الله وقد علم أنه في الجنة، ولكن قال لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا، أخرج كما أخرج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبلي؟ أم أقتل كما قتل الأنبياء من قبلي؟ ولا أدري أيخسف بكم؟ أم ترمون بالحجارة؟
تفسير ابن كثير (٤ / ١٥٧).

السؤال : هل عدم معرفة النبي بما يفعل به يكون في الآخرة أم في الدنيا؟
الجواب:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [٥]

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها. **تفسير ابن كثير (٤ / ١٥٩).**
السؤال : ما الفرق بين قول المشركين في الصحابة وقول أهل السنة والجماعة فيهم؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٣]

أي إن الذين جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الدين التي هي منتهى العمل. **روح المعاني (٢٥ / ٢٤).**

السؤال : ما معنى (قالوا ربنا الله ثم استقاموا)؟
الجواب:

التوجيهات

١. الأنبياء يصدق بعضهم بعضا في الدعوة إلى التوحيد ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كُتِبَ مُصَدِّقًا لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنَشِّئَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣] الأحقاف: ١٢
٢. فضل الاستقامة على الدين وأهميتها ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٣] الأحقاف: ١٣.
٣. الإعجاب بالنفس والاعتداد بها سبب من أسباب البعد عن الهداية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَوْ تَهَيَّأُوهُمْ فَسَيَفْجُرُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [١١] الأحقاف: ١١
٤. إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم البشرية ليس له إلا أن يتبع ما يوحى إليه، فالأجدد بنا السير على طريقته لننجو ﴿إِنْ أُنْعِمَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٩] الأحقاف: ٩

الأعمال

١. قل : ربنا الله ثم اجتهد في تطبيق جميع العبادات في ذلك اليوم على أتم وجه ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٣] الأحقاف: ١٣.
٢. استمع إلى آيات من كتاب الله ثم قل : رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ﴿وَإِذَا نُنَادِيَهُمْ أَيْنَا يَنْتَبِئُونَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [٧].
٣. ابحث عن فعل خير واسبق غيرك إلى فعله هذا اليوم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [٥] الآية
٤. ابحث عن بدعة موجودة بين الناس وانصح بعض من حولك بتركها ﴿إِنْ أُنْعِمَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٩] الأحقاف: ٩

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٤)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّيْ تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥ ﴾

(إني تبت إليك وإني من المسلمين) وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها. **تفسير ابن كثير (١٦٠/٤).**

السؤال: ما هو الإرشاد الذي تدل عليه الآية لمن بلغ أربعين سنة؟

الجواب:

﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾

والنعم على الوالدين نعم على أولادهم وذريتهم؛ لأنهم لا بد أن ينالهم منها ومن أسبابها وآثارها، خصوصاً نعم الدين؛ فإن صلاح الوالدين بالعلم والعمل من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم. **تفسير السعدي (٧٨١).**

السؤال: لماذا يشكر الإنسان النعم التي أنعمها الله على والديه؟

الجواب:

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّيْ تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَنقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا لَعُنُونَ ١٦ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكَمَا أَعْدَانِي أَنْ أُنْجِيَ فَقَدِ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا إِنْ يَرَوْا وَعْدَ اللَّهِ حَتَّىٰ يَقُولَ مَاهَذَا إِلَّا سُلْبُ الْأَوَّلِينَ ١٧ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَبِيرِينَ ١٨ وَلَكِنْ دَرَجَاتٌ فَمَا عَمِلُوا وَلَوْ هَدَّيْنَاهُمْ وَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ١٩ وَبِمَعْزُومٍ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْآثَارِ أَذْهَبُ طَبَقًا كُفًى حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعُوا بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ يَقُولُ الْكَافِرُ تَقْسَمُ لَهُ ٢٠

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾

وفي هذه الآية إشارة إلى أن حق الأم أكد من حق الأب لأنها حملته بمشقة ووضعته بمشقة وأرضعته هذه المدة بتعب ونصب ولم يشاركها الأب في شيء من ذلك. **تفسير فتح القدير (١٨ / ٥)**

السؤال: قررت الآية بر الوالدين جميعاً، ولكنها أشارت إلى أن حق الأم أكد. بين ذلك.

الجواب:

﴿ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّيْ تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥ ﴾

وإنما خص زمان بلوغه الأشد لأنه زمن يكثر فيه الكلف بالسعي للرزق إذ يكون له فيه زوجة وأبناء وتكثر تكاليف المرأة فيكون لها فيه زوج وبيت وأبناء فيكونان مظنة أن تشغلها التكاليف عن تعهد والديهما والإحسان إليهما فنبها بأن لا يفشرا عن الإحسان إلى الوالدين. **التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٢)**

السؤال: لماذا خص زمان بلوغ الأشد في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكَمَا أَعْدَانِي أَنْ أُنْجِيَ فَقَدِ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا إِنْ يَرَوْا وَعْدَ اللَّهِ حَتَّىٰ يَقُولَ مَاهَذَا إِلَّا سُلْبُ الْأَوَّلِينَ ١٧ ﴾

فالمراد هنا الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الدعاء بالهلاك. **روح المعاني (٢٥/٢٤٧).**

السؤال: ما معنى (ويلك) المذكور في الآية؟

الجواب:

﴿ وَبِمَعْزُومٍ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْآثَارِ أَذْهَبُ طَبَقًا كُفًى حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعُوا بِهَا ٢٠ ﴾

الأحقاف: ٢٠

والآية في الكفار بدليل قوله: { يَعْزُضُ الَّذِينَ كَفَرُوا } وهي مع ذلك واعظية لأهل التقوى من المؤمنين، ولذلك قال عمر لجابر بن عبد الله وقد رآه اشتري لحماً أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٣٥)**

السؤال: هل ينعتظ المسلم بالآيات التي نزلت في الكفار؟ وكيف؟

الجواب:

﴿ وَبِمَعْزُومٍ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْآثَارِ أَذْهَبُ طَبَقًا كُفًى حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعُوا بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَا كَذِبٌ نَفْسُوه ٢٠ ﴾

أريد بالاستكبار الترفع عن الإيمان، وبالفسق معاصي الجوارح، وقدم ذنب القلب على ذنب الجوارح إذ أعمال الجوارح ناشئة عن مراد القلب ... **روح المعاني (٢٥/٢٥٠).**

السؤال: في الآية تقديم ذنب القلب على ذنب الجوارح، وضح ذلك، وأيها أخطر؟

الجواب:

التوجيهات

١. من عاق والديه بأدنى درجات الإيذاء فيخشى دخوله في وعيد قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَبِيرِينَ ١٨ ﴾

٢. على العبد أن يحاسب نفسه ويهتمها حتى تدفعه للتوبة والعمل كما كان عمر يقول نخشى أن نكون ممن أذهبنا طبيعتنا في الحياة الدنيا ﴿ وَبِمَعْزُومٍ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْآثَارِ أَذْهَبُ طَبَقًا كُفًى حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعُوا بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَا كَذِبٌ نَفْسُوه ٢٠ ﴾

٣. بعد أن انتهت أمك من معاناة حملك ووضعك بدأت بمعاناة طعامك ونظافتك ثم بمعاناة مرضك وسهرك ثم بمعاناة هدايتك وصلاحك... الخ، فهل تستطيع أن توفيقها حقها؟ ﴿ وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا إِنْ يَرَوْا وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾

الأعمال

١. خصص اليوم وقتل تجلس فيه مع والديك وتحدث إليهما بما يدخل السرور والأنس عليهما ثم قم بتقديم هدية لهما ولو خفيفة أو ما يدخل السرور عليهما ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾.

٢. قل في سجودك اليوم: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّيْ تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥ ﴾

٣. تخيل اليوم أنك حملت شيئاً وزنه خمسة كيلو جرام لمدة يوم كامل ثم تصور مقدار معاناة أمك بحملك ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٠٥)

﴿وَإِذْ كُنَّا خَائِدَةً إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۖ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٨)

هذا ولما كان أهل مكة مستغرقين في لذات الدنيا معرضين عن الإيمان ، وما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ناسب تذكيرهم بما جرى للعرب الأولى ممن كانوا أكثر أموالا وأشد قوة وأعظم جاها منهم، فسلط عليهم العذاب بسبب كفرهم، ويضرب الأمثال وقصص من تقدم يُعرف قبح الشيء وحسنه فقال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادَ﴾ الآية.

روح المعاني (٢٥١/٢٥).

السؤال: ما فائدة التذكير بقصة عاد؟

الجواب:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُنْطَرِفٌ ۚ لَبِ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا

فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسْكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الرياح قال: ((اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به. فإذا أخلت السماء تغير لونه صلى الله عليه وسلم وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سُرِّي عنه. فسألته. فقال عليه الصلاة والسلام: لا أدري لعله قال قوم عاد: {هذا عارض ممطرنا})) روح المعاني (٢٥/٢٥٦).

السؤال: ما الدعاء المستحب عند رؤية الريح أو السحاب مقبلة؟

الجواب:

[illegible]

﴿لَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَكُم فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَرًا وَأَفِيدَةً﴾ ﴿١٠٠﴾

وفائدة قوله : (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) أنهم لم ينقصهم شيء من شأنه يخل بإدراكهم الحق لولا العناد ، وهذا تعريض بمشركي قريش ، أي أنكم حرمتهم أنفسكم الانتفاع بسمعكم وأبصاركم وعقولكم كما حرّموه . **التحرير والتنوير (٥٣/٢٦)**

السؤال : ما فائدة قوله تعالى : (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) ؟

الجواب:

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيمَاْ اِنْ مَّكَّنَّاكُمْ فِيْهِ﴾

أي: ولقد مكنا عادة كما مكناكم يا هؤلاء المخاطبون، أي: فلا تحسبوا أن ما مكناكم فيه مخصص بكم، وأنه سيدفع عنكم من عذاب الله شيئا، بل غيركم أعظم منكم تبيكنا، فلم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم ولا جنودهم من الله شيئا. **تفسير السعدي (٧٨٣).**

السؤال: ما الدليل من الآية أن القوة المادية مهما كبرت فإنها لا تنفع شيئا إذا أراد الله العقوبة لأهلها؟

الجواب:

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً﴾

أي: لا قصور في أسماعهم ولا أبصارهم ولا أذهانهم حتى يقال: إنهم تركوا الحق جهلاً منهم، وعدم تمكن من العلم به، ولا خلل في عقولهم، ولكن التوفيق بيد الله. **تفسير السعدي (٧٨٣).**

السؤال : لماذا أخبر الله عن قوم عادٍ بأنه جعل لهم سمعا وأبصارا وأفئدة؟

الجواب:

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيِ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٧)

أي بيئتها لأهل تلك القرى. {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} فلم يرجعوا. وقيل: أي صرفنا آيات القرآن في الوعد والوعيد والقصص والإعجاز لعل هؤلاء المشركين يرجعون. **القرطبي (٢١٨/١٩)**

ما المقصود بتصريف الآيات لهم؟ وكيف تستفيد من ذلك في أسلوب دعوتك مع المخالف؟
الجواب:

التوجيهات

﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا إِلَىٰ إِلَهِهِمْ لَبِلَ صَلَواتُهُمْ عَلَيْهِمْ وَذَٰلِكَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَمَا كَانُوا بِفِرَاقٍ ﴾

ثم ذكر سبحانه أنه لم ينصرهم من عذاب الله ناصر فقال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهية) أي فهلا نصرهم ألتهم التي تقربوا بها بزعمهم إلى الله لتشفع لهم حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنعتهم من الهلاك الواقع بهم. **تفسير فتح**

القدر (٥ / ٢٤)

السؤال: إذا لم يستطع المتقرب إليهم دفع البلاء عن المستشفعين بهم في الدنيا، فهل يستطيعون دفع العذاب عنهم في الآخرة، بين الإجابة من خلال الآية.

الحواب:

الأعمال

١. احفظ دعاء الريح والمطر المأثور: ((اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ من شرها وما فيها وشر ما أرسلت به))، وأقره عند رؤيتهما ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ هَذَا عَارِضٌ مَطَرٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ الأحقاف: ٢٤
٢. شاهد صوراً من الآثار المتبقية من الأمم الماضية، وسجل العبر التي تأثرت بها ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا وَكَّلَ مِنْ الْقُرَىٰ وَبَرَقْنَا لَهُمُ الْغُيُوبُ ﴾ ﴿ الأحقاف: ٢٧
٣. اعمل ثلاث طاعات: الأولى متعلقة بالسمع، والثانية متعلقة بالبصر، والثالثة متعلقة بالفؤاد ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ الأحقاف: ٢٦

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٠٧)

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (١)

ومن الصد عن سبيل الله : إصطامهم الناس يوم بدر ليثبتوا معهم ويكثروا حولهم.....

ومن الصد عن سبيل الله صدهم الناس عن سماع القرآن (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) (فصلت : ٢٦) . **التحرير والتنوير (٢٦ / ٧٣ - ٧٤)**

السؤال : تنوعت أحوال المشركين في الصد عن سبيل الله، اذكر بعضها؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٢) **سَيِّدِيْرِمُ وَيَصْلِحُ بِالْمَمِّ** (٥)

{ ويصلح بالهم } أي موضع فكرهم، فيجعله مهياً لكل خير بعيداً عن كل شر آمن من المخاوف ، مطمئناً بالإيمان بما فيه من السكينة، فإذا قتل أحد في سبيله تولى سبحانه وتعالى وورثته بأحسن من تولى المقتول لو كان حياً . **نظم الدرر (١٥٣/٧)**.

السؤال: { يصلح بالهم } ؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبُطْلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَثْمَمْتُمُوهُمْ فَدَعُوا الْوُتَا فِي نَمَائِمَاتٍ بَعْدَ الْوَيْدَانِ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوَّارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّدِيْرِمُ
وَيَصْلِحُ بِالْمَمِّ ﴿٥﴾ وَيُذِلُّهُمْ لِحَنَةً عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ تَضُرُوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُؤَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَعَسَى لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ أَغْمَالُهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا آمَانَ اللَّهِ
فَأَحْطَطَ أَعْمَالُهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَرَكُوا أَهْلَ الْكُفْرَيْنَ أَمْثَلَهُمْ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

﴿وَيُذِلُّهُمْ لِحَنَةً عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ (١١)

أي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا إلى مساكنهم لا يخطئون ولا يستدلون عليها
أحداً كأنهم سكانها منذ خلقوا، فيكون المؤمن أهدى إلى درجته، وزوجته وخدمه منه إلى
منزله وأهله في الدنيا، هذا قول أكثر المفسرين. **البغوي (١٥٤/٤)**
كيف عرف الله تعالى الجنة لأهلها ؟
الجواب:

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ (٤)

فإنه تعالى على كل شيء قدير، وقادر على أن لا ينتصر الكفار في موضع واحد أبداً، حتى
يبيد المسلمون خضراءهم (ولكن ليبلى بعضكم ببعض) ليقوم سوق الجهاد، ويتبين بذلك
أحوال العباد الصادق من الكاذب، وليؤمن من آمن إيماناً صحيحاً عن بصيرة، لا إيماناً
مبنياً على متابعة أهل الغلبة فإنه إيمان ضعيف جداً لا يستمر لصاحبه عند المحن
والبلايا. **تفسير السعدي (٧٨٥)**.
السؤال : ما هو الابتلاء الذي يبنّى على انتصار المشركين على المسلمين في بعض المواقع ؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضُرُوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُؤَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) **وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَعَسَى لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ أَغْمَالُهُمْ** (٨)

وهذا وعيد للأمة بأنها إن تخلت عن نصر الله والجهاد في سبيله والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وكلها سبحانه إلى نفسها وتخلي عن نصرها وسلط عليها عدوها، ولقد وجد
بعض ذلك من تسلط الفسقة لما وجد التهاون في بعض ذلك والتواكل فيه . **نظم الدرر (١٥٥/٧)**.

السؤال: ما عقوبة الإعراض عن أوامر الله تعالى، وكراهيتها؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضُرُوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُؤَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) (محمد: ١٧)

فالذين يرتكبون جميع المعاصي ممن يتسمون باسم المسلمين، ثم يقولون: إن الله
سينصرنا- مغررون : لأنهم ليسوا من حزب الله الموعودين بنصره كما لا يخفى.
ومعنى نصر المؤمنين لله - نصرهم لدينه ولكتابه، وسعيهم وجهادهم في أن تكون كلمته
هي العليا، وأن تقام حدوده في أرضه، وتمثل أوامره وتجتنب نواهيه. **أضواء البيان (٧ / ٢٥٢)**
السؤال: ما معنى نصر المؤمنين لله تعالى؟ وهل الذين يرتكبون المعاصي جديرون بنصرة
الله لهم؟
الجواب:

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (١١)

لا مولى لهم يهديهم إلى سبل السلام، ولا ينجيهم من عذاب الله وعقابه، بل أولياؤهم
الطاغوت، يخرجونهم من النور إلى الظلمات. **تفسير السعدي (٧٨٦)**.
السؤال : من المعلوم أن الكفار يوالون الطواغيت ، والله عز وجل قد نضى عنهم المولى، فما
وجه هذا النضى ؟
الجواب:

التوجيهات

- الإيمان والعمل الصالح من أسباب تكفير السيئات وصلاح القلوب ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢) محمد: ٢
- التمسك بالدين في وقت الفتن وغلبة الشهوات والشبهات والدفاع عنه من وسائل نصرته الله ورسوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضُرُوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُؤَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) محمد: ٧
- نصرة الإسلام يقتضي العمل بأوامر الشرع واجتناب نواهيه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضُرُوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُؤَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) محمد: ٧

الأعمال

- اسأل الله تعالى أن يصلح لك عملك وأن يتقبله منك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢) محمد: ٢
- اقرأ قصة غزوة بدر الكبرى وتأمل كيف ضحى الصحابة لنصرة دين الله، وكيف أيدهم الله. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضُرُوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُؤَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) محمد: ٧
- انصر الله في موطن من المواطن، بأن تدافع عن شخص يغتابه آخر، أو تذكر مذنباً بالله عز وجل، أو تتخلص من شيء من الذنوب التي تعملها أنت، فكل هذا من نصرة الله عز وجل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضُرُوا اللَّهَ يَضُرُّكُمْ وَيُؤَيِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) محمد: ٧

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٠٨)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (محمد: ١٢)

يقول جل ثناؤه: والذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم يتمتعون في هذه الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية.. فمثلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك، وغير معرفة، مثل الأنعام من البهائم المسخرة التي لا همة لها إلا في الاعتلاف دون غيره. **تفسير الطبري (٢٢ / ١٦٤)**

السؤال: ما وجه الشبه بين الكفار وبين البهائم في هذه الدنيا؟

الجواب:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (محمد: ١٢)

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ} في الدنيا كأنهم أنعام، ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم، ساهون عما في غدهم. وقيل: المؤمن في الدنيا يترود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع. **التوفيق: القرطبي (٢٥٧/١٩)**

السؤال: ما أكبر هم للكفار في الدنيا؟ وما الفرق بين همة المؤمن والكافر والمنافق؟

الجواب:

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۚ وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ ۚ أَتَىٰ أَخْرَجَكَ أَهْلَكُهَا فَلَا تَاصِرَ لَهُمْ ۚ أَفَنَ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ كُنْ رَبُّكَ مُّؤْمِنًا ۚ وَتَوَعَّا ۚ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ فَكُلَّ الْجَنَّةِ أَتَىٰ وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ مَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَرِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۚ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَايَةُ الْوَلَدِ ۚ الَّذِينَ طَمِعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآذَانَهُمْ تَقَرَّبَتْ لَهُمْ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ۚ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ دَنَا أَشْرَاطُهَا فَآذَنُوا ۚ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۚ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَّةِ النَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۚ

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (١١)

أخرج النسائي عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما أصبحت غدا قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة))

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: إنا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول: ((رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة)) **روح المعاني (٢٩٤/٢٥)**

السؤال: اذكر مثالا على تدبر النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن وعمله به.

الجواب:

﴿سُقُوا مَاءً حَرِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ (١٥) محمد: ١٥

أي حارا شديدا الغليان، إذا أدنى منهم شوى وجوههم، ووقعت فروة رؤوسهم، فإذا شربوه قطع أمعائهم وأخرجها من بدهم. **القرطبي (٢٩١/١٩)**

السؤال: كيف يكون عذاب أهل النار بالحميم؟

الجواب:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (١١)

عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} فأمر بالعمل بعد العلم، وقال: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُنَّ} إلى قوله {سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ}، وقال: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} ثم قال بعد: {فَاحْذَرُوهُمْ}، وقال تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ}، ثم أمر بالعمل بعد. **القرطبي (٢٩٧/١٩)**

بين كيف دلت الآية على فضل العمل بعد العلم.

الجواب:

التوجيهات

- انظر واعتبر في إهلاك الله تعالى للقرى الظالمة ﴿وَكُنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ ۚ أَتَىٰ أَخْرَجَكَ أَهْلَكُهَا فَلَا تَاصِرَ لَهُمْ﴾ (محمد: ١٣)
- استعد ليوم القيامة بالعمل الصالح ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ (محمد: ١٨)
- أهمية العلم فهو الذي يجعلك تعمل على بصيرة وهدى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد: ١٩)

﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

وإذا كان مأمورا بالاستغفار لهم المتضمن لإزالة الذنوب وعقوباتها عنهم، فإن من لوازم ذلك التصح لهم، وأن يجب لهم من الخير ما يجب لنفسه، ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه، ويأمرهم بما فيه الخير لهم، وينهاهم عما فيه ضررهم، ويعفو عن مساوئهم ومعاصيهم، ويحرص على اجتماعهم اجتماعا تتألف به قلوبهم، ويزول ما بينهم من الأحقاد المضية للمعاداة والشفاق الذي به تكثر ذنوبهم ومعاصيهم. **تفسير السعدي (٧٨٧-٧٨٨)**

السؤال: ما هي لوازم الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات؟

الجواب:

الأعمال

- اقرأ كتابا في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وصفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى تعبد الله على بينة ﴿أَفَنَ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كُنْ رَبُّكَ مُّؤْمِنًا ۚ وَتَوَعَّا ۚ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (محمد: ١٤)
- اسأل الله تعالى الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، واستعد به عز وجل من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (محمد: ١٢)
- سم الله عند الأكل، واحمده في آخره، ولا تأكل كما تأكل الأنعام بدون التسمية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (محمد: ١)
- استغفر الله من ذنوبك، ثم اسأل الله أن يغفر للمؤمنين والمؤمنات ذنوبهم ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٠٩)

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَضْرِيَّتٍ وَجُوهُهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ يَأْتِيهِمْ أَتَّبَعُوا مَا اسَّخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ۚ فَاحْطَبْ أَعْمَالَهُمْ ۝٢١﴾

والجمع بين الإخبار عنهم باتباعهم ما أسخط الله وكرهتهم رضوانه ، مع إمكان الاجتزاء بأحدهما عن الآخر ، للإيماء إلى أن ضرب الملائكة وجوده هؤلاء مناسب لإقبالهم على ما أسخط الله ، وأن ضربهم أدبارهم مناسب لكرهتهم رضوانه لأن الكراهة تستلزم الإعراض والإدبار. **التحرير والتنوير (٢٦ / ١١٩)**

السؤال : ما مناسبة الجمع بين الإخبار عن المشركين باتباعهم ما أسخط الله وكرههم رضوانه، وبين ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم؟

الجواب:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ مُحَمَّد: ٢٢ ۝٢٢﴾

هذا خطاب للمنافقين المذكورين خرج من الغيبة إلى الخطاب ، ليكون أبلغ في التوبيخ والمعنى هل يتوقع منكم ، إلاً فساد في الأرض وقطع الأرحام إن توليتم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٤٢)**

السؤال: ما السر في انتقال الخطاب للمنافقين من الغيبة إلى المخاطبة؟

الجواب:

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ فِيمَا كُنَّا نَعْمَلُ لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ۚ وَذِكْرُهَا الْفَتْحُ ۚ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُظَاهِرُونَ إِيَّاكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ عَلَىٰ صِدْقٍ مِنَ الْمَوْتِ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ذَٰلِكَ حَرَجٌ ۚ وَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ ۚ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُرْقَانَ أَمْرًا عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَالًا ۚ إِنْ أَلْبَسْتُمْ أَزْوَاجًا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَضْرِيَّتٍ وَجُوهُهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا اسَّخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ۚ فَاحْطَبْ أَعْمَالَهُمْ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ۚ

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ مُحَمَّد: ٢٢ ۝٢٢﴾

وبالجملة فالرحم على وجهين : عامة وخاصة ، فالعامة رحم الدين ، ويوجب مواصلة لها بملزمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم ، والنصيحة وترك مضاربتهم والعدل بينهم ، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة ، كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم ، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم.

وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طريق الرجل أبيه وأمه ، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة ، كالنفقة وتنفذ أحوالهم ، وترك التغافل عن تعاضدهم في أوقات ضرورتهم، وتؤكد في حقهم حقوق الرحم العامة ، حتى إذا تزاخمت الحقوق بدئ بالأقرب فالأقرب. **القرطبي (١٩/ ٢٧٧)**

ما المراد بالرحم ؟ وما هي حقوقهم ؟

الجواب:

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَالٌ ۝٢١﴾

والمعنى أفلا يتفهمونه ، فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة والحجج الظاهرة والبراهين القاطعة ، التي تكفي من له فهم وعقل وتزجره عن الكفر بالله والإشراك به والعمل بمعاصيه. **تفسير فتح القدير (٥ / ٣٨)**

السؤال : ما علامة حصول التدبر من القارئ للقرآن الكريم ؟

الجواب:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ ۚ مُحَمَّد: ٢٢ ۝٢٢﴾

وقد علم من هذا أن أمر بالمعروف ، وجاهد أهل المنكر أمن الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم ، ومن تركه وقع فيهم . **نظم الدرر (٧ / ١٦٩)**

السؤال : ما عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الجهاد في سبيل الله على المجتمع المسلم ؟

الجواب:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ ۚ مُحَمَّد: ٢٢ ۝٢٢﴾

وقوله (أولئك الذين لعنهم الله) يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته فأصمهم، يقول: فسلبهم فهم ما يسمعون بأذانهم من مواعظ الله في تنزيله (وأعمى أبصارهم) يقول: وسلبهم عقولهم، فلا يتبينون حجج الله، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته. **تفسير الطبري (٢٢/ ١٧٨)**

السؤال : من الذين لعنهم في هذه الآية؟ وما نتيجة العمى الذي أصاب أبصارهم؟

الجواب:

﴿ إِنْ أَلْبَسْتُمْ أَزْوَاجًا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ۝٢١﴾

يخبر تعالى عن حالة المرتدين عن الهدى والإيمان على أعقابهم إلى الضلال والكفران، ذلك لا عن دليل دلهم ولا برهان، وإنما هو تسويل من عدوهم الشيطان وتزيين لهم، وإملاء منه لهم. **تفسير السعدي (٧٨٩).**

السؤال : ما سبب ارتداد بعض المنتسبين إلى الإسلام إلى الكفر ؟

الجواب:

التوجيهات

١. خطورة الإفساد في الأرض ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ مُحَمَّد: ٢٢ ۝٢٢﴾
٢. كمن من الصادقين مع الله تعالى في أمور ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۝٢١﴾ مُحَمَّد: ٢١
٣. لا يكون ترك الطاعة إلا بتسويل الشيطان وإملائه لابن آدم ﴿ إِنْ أَلْبَسْتُمْ أَزْوَاجًا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ۝٢١﴾ مُحَمَّد: ٢١
٤. ما أسر عيد سريرة إلا أظهرها الله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ۝٢١﴾ مُحَمَّد: ٢١

الأعمال

١. قم بزيارة أحد أقاربك أو الاتصال عليه حتى تكون واصلًا للرحم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ مُحَمَّد: ٢٢ ۝٢٢﴾
٢. اقرأ هذا الوجه من القرآن بتدبر ثم استخرج منه ثلاث فوائد غير ما ذكر ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَالٌ ۝٢١﴾ مُحَمَّد: ٢٤
٣. ادع الله أن يجعل قلبك سليماً ويظهره من النفاق والرياء والعجب ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ۝٢١﴾ مُحَمَّد: ٢٩

استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٥١٠)

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَלَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾

يقول عز وجل: ولو نشاء يا محمد لأريناك أشخاصهم فعرقتهم عيانا، ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترنا منه على خلقه، وحملنا للأمر على ظاهر السلامة، وردا للسائر إلى عائتها. **تفسير ابن كثير (١٨٣/٤).**

السؤال: لماذا لم يبين الله تعالى للمسلمين جميع المنافقين؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٣

{ ولا تبطلوا أعمالكم } يحتمل أربعة معانٍ: أحدها: لا تبطلوا أعمالكم بالكفر بعد الإيمان، والثاني: لا تبطلوا حسناتكم بفعل السيئات، والثالث: لا تبطلوا أعمالكم بالبرياء والعجب، والرابع: لا تبطلوا أعمالكم بأن تقتطعوها قبل تمامها. **التسهيل لعلوم التنزيل** لابن جزي (٢ / ٣٤٣)

السؤال: بين مبطلات الأعمال من خلال هذه الآية ؟
الحواب:

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَمِتُنَا فِي مَجْرَحِنَا فَهُمْ يُبَسِّمُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسُوا الْقَوْلَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿١٧﴾ وَأَلَيْسُوا كَذِبًا حَتَّىٰ يَعْلَمَهُ الْغَافِلِينَ هَٰؤُلَاءِ يَكْفُرُونَ وَالصَّادِقِينَ وَيَتْلَوْهُ أَتَابًا ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْطَادُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَصُدَّوهُمُ اللَّهُ شَيْئًا وَيُصِيبُهُمْ عَذَابُهُمْ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿١٩﴾ فَأَتَاهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَمِيلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصْطَادُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ آمَنُوا وَخَرُّوا سُجَّدًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا يَهْتُمُّوهُ وَذَعُولُوا أَلَيْسَ الْأَخْيَارُ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفْزِكَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢١﴾ إِنَّمَا الْخَلْقُ لِلَّهِ يَتَّعَبُونَ لَهُمْ وَلَهُمْ وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَيُؤْكَلُ أُجُورُهُمْ وَلَا يَنْفَعُكَ أَمْوَالُكُمْ ﴿٢٢﴾ إِنْ سَأَلْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ أَمْ بَدَلٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا وَآبَاءَ آبَائِنَا وَإِنَّهُمْ أَفْكَاةٌ لَا يَدْرُونَ أَسْبَدَ لَهُمْ مَا عَزَمْتَ ثُمَّ لَا تُرْجَىٰ أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٣﴾

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾

(فلا تهنوا) أي: لا تضعفوا عن الأعداء (وتدعو إلى السلم) أي: المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عدّكم وعدّهم، وأنتم الأعلى) أي: في حال علوكم على عدوكم، فاما إذا كان الضار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المهادنة والمعاهدة مصلحة فله أن يفعل ذلك. **تفسير ابن كثير** (١٨٤).

السؤال : بينت الآية حال المسلمين مع غيرهم في حال قوتهم، فما هي حالهم في حال ضعفهم؟

الحواب:

﴿ إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۚ ﴾

الأشبه أن هذا عطف على قوله: (فلا تَهْتُواْ وَدَعُواْ إِلَى السَّلَامِ) (محمد: ٣٥) تنكيرٌ بـأَن امتثال هذا النهي هو التقوى المحمودة ، ولأن الدعاء إلى السلم قد يكون الباعث عليه حب إبقاء المال الذي يفيق في الغزو ، فذكروا هنا بالإيمان والتقوى ليخلصوا عن أنفسهم الوهن لأنهم تَهَوُّا عنه وعن الدعاء إلى السلم فكان الكف عن ذلك من التقوى. **التحرير**

والنور (٢٦ / ١٣٣)

السؤال: ما علاج الوهن الذي أصاب الأمة من خلال الآية الكريمة؟
الحواب:

الحواب:

﴿ ٣٦ ﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَسَبِّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّكَمَّائِمْتًا مَّا تَعْلَمُونَ ۚ

{ وَلَا يَسْأَلُكُمْ } رِبَكُم، { أَمْوَالُكُمْ } لِإِيتَاءِ الْأَجْرِ بَلْ بِأَمْرِكُمْ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ تَيْبِشِكُمْ عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ: "مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ، وَقِيلَ: لَا يَسْأَلُكُمْ مُحَمَّدٌ أَمْوَالَكُمْ، نَظِيرُهُ: اَلْقُلُوبُ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ"، وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ: لَا يَسْأَلُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْوَالَكُمْ كَلَاهِي الصَّدَقَاتِ، إِنَّمَا يَسْأَلُكُمْ غِيضًا مِنْ هَيْضٍ، رُبْعَ الْعَشْرِ فَطَبِئُوا بِهَا نَفْسًا. **الْقُرْطُبِيُّ** (١٦٣/٤)

السؤال : من علامات صدق العالم عدم سؤاله الناس أموالهم ،كيف عرفت هذا من الآية ؟

الحواب:

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾

(والله معكم) فيه بشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء. تفسير ابن كثير (١٨٤/٤).

السؤال : ماذا يترتب على معية الله للمسلمين؟
الحواب:

الحواب:

هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ لِنُفَقِّرْهُوَ لِنُسَبِّحَ اللَّهَ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْدَأُ وَمَنْ يَحْكُمُ فَلَا يَحْكُمُ عَن نَّفْسِهِ ۖ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْفَقِيرُ ۚ وَلَئِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

{ وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ } أي إنما ضرر بخله على نفسه فكأنه بخل على نفسه بالثواب الذي يستحقه بالإنفاق { وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِّدْهُمُ غَوْمًا غَيْرَكُمُ } أي يأت بقوم على خلاف صفتكم ، بل راغبين في الإنفاق في سبيل الله. التسهيل لعلوم التنزيل **لابن جزى (٢ / ٣٤٤)**

السؤال: نستفيد من هذه الآية أن الجزء من جنس العمل ، بين ذلك .
الحواب:

الحواب:

التوجيهات

١. اجعل أعمالك كلها لله وحده ولا تقصد رضى الناس أو مدهم لأن الله تعالى ينظر إلى قلبك وما في نفسك وإن لم يره الناس أو يشعروا به ﴿وَلَا تَبْتَغُوا عَمَلَكُمْ﴾ محمد: ٣٣
٢. المؤمن عزيز بإيمانه فلا يجبن ولا يضعف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالضوابط الشرعية ﴿فَلَا تَهْوَواْ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَوى وَانْتَهُواْ الْعُلُوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَئِنْ تَرَكْتُمْ أَفْعَلْكُمْ﴾ محمد: ٣٥
٣. إيمانك بالقضاء والقدر يقضى الصبر على البلاء والمصيبة ﴿وَلَبِثُواْ كُمْ حَتَّى نَأْتِيَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّيِّقِينَ وَتَلَوْاْ أَحْقَارَكُمُ﴾ محمد: ٣١

الأعمال

١. ادع الله وقل: اللهم اجعلني عند البلاء من الصابرين ﴿٣١﴾ وَلَسَّأَوْفَكُمُ عَلَىٰ تَعَالَىٰ الْمُجْتَبِينَ مِنْكُمُ الصَّادِقِينَ وَتَبَلَّوْا آيَاتِكُمْ مُحَمَّد: ٣١
٢. أنفق اليوم جزءاً من مصروفك ولا تبخل به ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا هَذِهِ أَلْفٌ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِمَّ كُنتُمْ مَن يَبْخُلُ وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْعَنَىٰ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَلَٰكِن تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ محمد: ٣٨
٣. اذكر ثلاثاً من صفات المنافقين جاءت في القرآن الكريم ﴿٣٣﴾ وَلَتَعْلَمَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ اذكر ثلاثاً من صفات المنافقين

استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٥١١)

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾

قال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم، أسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام. **البغوي (١٦٦/٤)**

السؤال : كيف كان صلح الحديبية فتحاً ونصراً؟
الحواب:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

رَبِّهِ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْفَتْحِ عِدَّةٌ أَمْوَرٍ، فَقَالَ: (لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)، وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسَبَبِهِ مَا حَصَلَ بِسَبَبِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَالدَّخُولِ فِي الدِّينِ بِكَثْرَةٍ، وَبِمَا تَحْمِلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تِلْكَ الشُّرُوطِ الَّتِي لَا يُصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. **تفسير السعدي (٧٩١).**

السؤال: لماذا رتب الله على الفتح مغفرة ما تقدم وما تأخر من النبي صلى الله عليه وسلم؟

الحواب:

﴿لِيَزِدَّادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]

والحق الذي لا شك فيه أن الإيمان يزيد وينقص، كما عليه أهل السنة والجماعة، وقد دل عليه الوحي من الكتاب والسنة. **أضواء السان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٣٩٤)**

السؤال: هذه الآية تقرر أمراً من عقيدة أهل السنة والجماعة فما هو؟

الحواب:

وَيُحَذِّكُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾

الفتية: ٦

{ الظانين بالله ظنَّ السوء } معناه أنهم ظنوا أن الله يخذل المؤمنين وقالوا : لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٤٧)

السؤال: ما هو ظن السوء؟ ومن الذين اتصفوا به؟
الحواب:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن المغيرة بن شعبة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه فقيل له: اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا. **تفسير فتح القدير (٥ / ٢٦)**

السؤال: في الوقفة السابقة نوع من أنواع الشكر بين ذلك .

الجواب:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦﴾

فمن جنود السماوات: الملائكة الذين أنزلوا يوم بدر، والريح التي أرسلت على العدو يوم الأحزاب، والمطر الذي أنزل يوم بدر فثبت الله به أقدام المسلمين. ومن جنود الأرض: جيوش المؤمنين وعديد القبائل الذين جاءوا مؤمنين مقاتلين مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة مثل بني سليم، ووفود القبائل الذين جاءوا مؤمنين طائعين دون قتال في سنة الوفود. **التحرير والتنوير (٣٦ / ١٥١)**

السؤال: مثل لجنود السماوات والأرض المذكورين في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]

ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال.. فأما التوقير: فهو التعظيم والإجلال والتفخيم. **تفسير الطبري (٢٢)**

السؤال: ما المراد بالتعزير والتوقيف في الآية وكيف يكون ذلك؟

التوجيهات

أَحْسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، قَالَهُ تَعَالَى عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ ، ﴿ وَيَعِذُّكَ الْمُتَفَكِّينَ وَالْمُتَفَقِّدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُنْكَرِثِينَ وَالْقَالِينَ ﴾ بِإِلَهِ طَرَفِ السَّوَةِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَةِ وَعُضْبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ الفتح: ٦

٢. من تعظيم النبي ﷺ ذكر شمائله والصلاة عليه وفعل ما يجب. ﴿لَتَزُولُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزُّوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكُفْرَةٍ وَاصِيلَةٍ﴾ (الفتح: ٩)

۳. امتنان الله تعالى على المسلمين بفتح مكة. ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١)

الأعمال

١. اعمل عملاً يزيد من إيمانك ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّجْدَةَ مِنْ فَوْقِ الْقَوْمِينَ لِيَرَأَوْا بِمَنَاسِكَتِهِمْ﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴿الفتح: ١٧﴾
٢. صل على النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- فإن ذلك من تعزيرك وتوقيرك له ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿١﴾ ﴿الفتح: ١٧﴾
٣. طبق سنة من السنن كالسواك مثلاً مستحضراً تعظيم هدي النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿١﴾ ﴿الفتح: ١٧﴾
٤. اجعل لك ورداً من التسبيح والأذكار في الصباح والمساء. ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿١﴾ ﴿الفتح: ١٧﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥١٢)

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۖ ﴿١٠﴾
 أَيْدِيهِمْ قَدْ نَكَثَ إِذْ بَايَعُواكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴿١١﴾
 لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا
 فَاسْتَغْفِرُكَ يُقُولُونَ يَا أَيْسَرَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ
 فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ
 نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ ﴿١٢﴾ بَلْ طَنَنَّا أَبْ
 يَعْلَبَ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَهْلًا وَزُرْنَ ذَلِكَ فِي
 قُلُوبِكُمْ وَطَنَنَّا ظُلُمَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۖ ﴿١٣﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ ﴿١٥﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
 انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَتَانٍ لِنَأْخُذْ بِأَمْوَالِنَا نَنْتَعِزَّ بِكُرْبِيِّدُونِ
 أَنْ يَبْدُلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ
 فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ وَنَبَايِلُ كَاوُا لَا يَتَّبِعُوهُنَّ إِلَّا يَكْفُرُوا ۖ ﴿١٦﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]

(فإنما ينكث على نفسه) يقول: فإنما ينقض بيعته، لأنه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الحنة بوفائه بالبيعة، فلم يضر بنكته غير نفسه، ولم ينكث إلا عليها، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه، نكث الناكث منهم، أو وفي بيعته. **تفسير الطبري (٢٢ / ٢١٠)**

السؤال: الإنسان محتاج إلى نصره للدين، وليس الدين محتاج إلى نصر الإنسان له، وضح ذلك من خلال الآية.

الجواب:

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرُكَ يُقُولُونَ يَا أَيْسَرَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الفتح: ١١]

سماهم بالمخلفين، لأنهم تخلفوا عن عزوة الحديبية، والأعراب هم أهل البوادي من العرب، لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة يعتمر، رآوا أنه يستقبل عدوا كثيرا من قريش وغيرهم، ففقدوا عن الخروج معه، ولم يكن إيمانهم متمكنا، فظنوا أنه لا يرجع هو والمؤمنون من ذلك السفر فضضحهم الله في هذه السورة، وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم واعتذارهم قبل أن يصل إليهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٤٨)**

السؤال: ما هو السبب الحقيقي في تخلف المنافقين عن الذهاب مع النبي صلى الله عليه وسلم؟

الجواب:

﴿بَلْ طَنَنَّا أَبْ يَعْلَبَ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَهْلًا وَزُرْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَطَنَنَّا ظُلُمَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٣]

وإنما جعل ذلك الظن مزيئا في اعتقادهم لأنهم لم يفرضوا غيره من الاحتمال، وهو أن يرجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) سالما. وهكذا شأن العقول الواهية والنفوس الهالوية أن لا تأخذ من الصور التي تتصور بها الحوادث إلا الصورة التي تلوح لها في بادئ الرأي.

التحرير والتنوير (٢٦ / ١٦٤)

السؤال: من استدراج الله سبحانه وتعالى للمنافقين أن يزين في قلوبهم الظن الخاطئ بالمؤمنين وضح هذا من خلال الآية.

الجواب:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفتح: ١٤]

وقدمت المغفرة هنا بقوله: (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ليتقرر معنى الإطماع في نفوسهم فيبتدروا إلى استدراك ما فاتهم. وهذا تهديد لوعدهم الآتي في قوله: (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) إلى قوله: (فإن طغيوا يؤتكم الله أجرا حسنا) (الفتح: ١٦). **التحرير والتنوير (٢٦ / ١٦٦)**

السؤال: لماذا قدمت المغفرة على العذاب في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفتح: ١٤]

وقوله (ولله ملك السماوات والأرض) يقول تعالى ذكره: ولله سلطان السماوات والأرض، فلا أحد يقدر أيها المنافقون على دفعه عما أراد بكم من تعذيب على نفاقكم إن أصررتم عليه أو منعه من عذبه عنكم إن عفا، إن أنتم تبتم من نفاقكم وكفركم، وهذا من الله جل ثناؤه حث لهؤلاء الأعراب المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوبة والمراجعة إلى أمر الله. **تفسير الطبري (٢٢ / ٢١٤)**

السؤال: يحب الله التوبة من عباده بين هذا من خلال الآية.

الجواب:

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَتَانٍ لِنَأْخُذْ بِأَمْوَالِنَا نَنْتَعِزَّ بِكُرْبِيِّدُونِ أَنْ يَبْدُلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ وَنَبَايِلُ كَاوُا لَا يَتَّبِعُوهُنَّ إِلَّا يَكْفُرُوا ۖ﴾ [الفتح: ١٥]

{ يريدون أن يبدلوا كلام الله } أي يريدون أن يبدلوا وعد الله لأهل الحديبية، وذلك أن الله وعدهم أن يعوضهم من غنيمة مكة غنيمة خيبر وفتحها، وأن يكون ذلك مختصا بهم دون غيرهم، وأراد المخلفون أن يشاركوهم في ذلك، فهذا هو ما أرادوا من التبديل.

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٤٩)

السؤال: المخلفون والمنافقون تدور هماتهم حول الغنائم فقط، وضح هذا من الآية.

الجواب:

التوجيهات

١. من شروط لا إله إلا الله اليقين بما عند الله، ﴿بَلْ طَنَنَّا أَنْ لَنْ يَغْلِبَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَهْلًا وَزُرْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَطَنَنَّا ظُلُمَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٣-١٢] ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعدنا للكافرين سعيرا ﴿١٣﴾
٢. أحسن الظن بربك في كل شيء فربك المحسن، وسوء الظن بالله من صفات المنافقين ﴿وَطَنَنَّا ظُلُمَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]
٣. تذكر موافيقك وعهودك التي عقدتها مع الله سبحانه وتعالى أو مع الناس، واعمل على الوفاء بها. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾

الأعمال

١. حافظ على الصلاة فهي من العهد الذي يجب الوفاء به ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَسْتَوِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠]
٢. تصدق بصدقة ولو قليلة ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾
٣. تعاون أنت وبعض أهلك على عبادة من العبادات ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾
٤. تذكر ذنبا فعلته ثم قل استغفر الله بلسانك وأظهر الندم في قلبك ﴿يَقُولُونَ يَا أَيْسَرَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥١٣)

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾

ذكر تعالى الأعداء في ترك الجهاد: فمنها لازم كالعمى والعرج المستمر، وعارض كالمرض الذي يطرأ أياماً ثم يزول، فهو في حال مرضه ملحق بذوي الأعداء اللازمة حتى يبرأ. **تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٣.**

السؤال: إذا كان الجهاد واجبا، فما الأعذار المبيحة لتركه من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٧)

في الدنيا بالمذلة، وفي الآخرة بالنار. تفسير ابن كثير (١٩٣/٤).

السؤال : هل العذاب الأليم مقتصر على العذاب الأخروي؟
الجواب:

قُلْ لِلْمُتَّقِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُنَدُونَ إِلَى قَوْمٍ فَلَىٰ بِأَسْمَدِهِمْ
فَعَيَّلُوهُمْ وَأَوْسَاوَهُمْ قَالُوا فَبِعِزَّتِكَ إِنَّهُمْ أَجْرٌ حَسَبًا
وَأَنْ تَتَوَلَّوْا كَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ قَبْلِ بَعْضِهِمْ عَذَابَ الْإِيمَانِ ۚ لَيْسَ
عَلَى الْمُتَّقِينَ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْضِي حَرْجٌ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتُكَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ بَعْضُهُمْ عَذَابَ الْإِيمَانِ ۖ فَهَٰذَا رِضَى اللَّهِ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ إِيَّايَ يَتَوَلَّوْنَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَرَهُمْ فَخَافُوا ۚ وَمَعَافَةٌ
كَبِيرَةٌ يَأْخُذُهَا ۚ وَكَانَ عَذَابُ الْحَاكِمِينَ ۖ وَعَذَابُ اللَّهِ
مُعَافَةٌ كَبِيرَةٌ تَأْخُذُهَا فَعَلَّ لَهُمْ هَدِيدٌ ۚ وَكَفَّ أَيْدِي
الَّذِينَ عَنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ۚ وَالْأُخْرَى لَوْ تَقَدَّرُوا عَلَيْهَا فَدَاحِطُ اللَّهِ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۚ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ
كُفَرُوا أَلَا تَدْرِي لَمْ يَجِدُوا لَكُمْ نَصِيرًا ۚ سَنَّةُ
اللَّهِ الَّتِي فَدَحَاتْ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ تَحَدَّ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبَدَّلَا ۚ

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ الفتح: ١٨

{ لقد رَضِيَ اللهُ عَنْ المؤمنين إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يدخل النار إن شاء الله أحد من أهل الشجرة الذين بايعوا تحتها » ... { فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ } يعني من صدق الإيمان وصدق العزم على ما بايعوا عليه ... { وَأَنبَأَهُمْ قِتْحًا قَرِيبًا } يعني: فتح خبير وقيل: فتح مكة والأول أشهر ، أي جعل الله ذلك ثوابا لهم على بَيْعَةِ الرضوان ، زيادة على ثواب الآخرة . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٤٩)**

السؤال: كيف ترد على من يعتقد كفر الصحابة باستثناء سبعة منهم من هذه الآية ؟

الجواب:

وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٤٠﴾

وفائدة وصف المغائم بجملة (تأخذونها) تحقيق حصول فائدة هذا الوعد لجميع أهل البيعة قبل أن يقع بالفعل، ففيه زيادة تحقيق كون الفتح قريباً، وبشارة لهم بأنهم لا يهلك منهم أحد قبل رؤية هذا الفتح . **التحرير والتنوير (٢٦ / ١٧٦)**

السؤال : ما فائدة كلمة " تأخذونها " في الآية الكريمة؟

الجواب :

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بُدِيلًا ﴾ (٢٣)

ولما وصف تلك السنة بأنها راسخة فيما مضى أعقب ذلك بوصفها بالتحقق في المستقبل تعميماً للأزمنة بقوله: (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) لأن أطراد ذلك النصر في مختلف الأزمان والعصور، وإخبار الله تعالى به على لسان رسله وأتبيائه، يدل على أن الله أراد تأييد أحزابه فيعلم أنه لا يستطيع كئان أن يحول دون إرادة الله تعالى. **التحرير والتنوير (٢٦)**

السؤال: ما فائدة التأكيد بقول الله تعالى: ﴿وَلَنُحْذِثَنَّ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ؟

الجواب:

التوجيهات

١. فضل الصحابة وأهل بيعة الرضوان فقد رضي الله عنه وظهر قلوبهم فأنادي يسبهم ويلعنهم مكذب للقرآن ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُكَ حَتَّى الشَّجَرَةَ فَلَمَّ مَا فِي قُلُوبِهِمْ أَتَزِلُّ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ الفتح: ١٨
٢. النتائج لا يعلمها إلا الله فالسلمون حزونا لما منعوا من دخول مكة ولكن الله تعالى جعل هذا التأخير في صالح الإسلام وأهل الإسلام ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَنَازِلَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَنَهَدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿٢٥﴾
٣. تدبر في تيسير الله ورحمته بعباده حيث وسع على أهل الأعدار كالأعمى والأعرج والمريض ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَزَلَّ بِعِذَةِ عَدَّابِ الْإِلَهِ﴾ ﴿١٧﴾ الفتح: ١٧
٤. من اعتزل أمر الله رضي الله عنه ويسر له أمور معاشه ودنياه ﴿فَإِنْ طِبِعُوا بِؤُوفِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابَ الْإِلَهِ﴾ ﴿١١﴾ الفتح: ١٦

الأعمال

١. قل : اللهم يا مقبل القلوب ثبت قلبي على دينك (وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكُم عذاباً أليماً)
٢. قل اللهم ارض عارضا لا تسخط بعدة أبدا ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الفتح: ١٨
٣. قل اللهم اصلح لي قلبي ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا وَبِئْرًا ﴾ الفتح: ١٨
٤. قل اللهم إني أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت أخذ بناصيته ﴿ رَكَفَ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكَ ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥١٤)

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَلِأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾

هذا امتنان من الله تعالى على عباده المؤمنين حين كف أيدي المشركين عنهم فلم يصل إليهم منهم سوء، وكف أيدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام، بل صان كلا من الفريقين، وأوجد بينهم صلحا فيه خيرة للمؤمنين وعافية في الدنيا والآخرة. **تفسير ابن كثير (١٩٤/٤).**

السؤال : ما وجه امتنان الله سبحانه وتعالى على المؤمنين في هذه الآية ؟
الجواب :

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَلِأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾

ولهذا أوثرت مادة الظفر في قوله : (من بعد أن أظفركم عليهم) دون أن يقال : من بعد أن نصركم عليهم ، لأن الظفر هو الفوز بالمطلوب فلا يقتضي وجود قتال فالظفر أعم من النصر ، أي من بعد أن أنالكهم ما فيه نفعكم وهو هدنة الصلح وأن تعودوا إلى العمرة في العام القابل . **التحرير والتنوير (١٨٦ / ٢٦)**

السؤال : لماذا أوثرت كلمة " أظفركم " دون نصركم ونحوها ؟
الجواب :

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَلِأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا
هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا إِذْ جَعَلْنَا لَكَ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ فَانْزَلْنَا الْحَمِيَّةَ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ لِلْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مُحْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَوْ تَغْلَبُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَافِرًا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِنَّ بِاللَّهِ سَعِيدًا

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفتح: ٢٥

{ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم } الآية تعليل لصرف الله المؤمنين عن استئصال أهل مكة بالقتل ، وذلك أنه كان يمكن رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يخفون إيمانهم ، فلو سلب الله المسلمين على أهل مكة ، ولقتلوا أولئك المؤمنين وهم لا يعرفونهم ، ولكن كفتهم رحمة للمؤمنين الذين كانوا بين أظهرهم . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٣٥١ / ٢)**

السؤال : لم صرف الله المؤمنين عن استئصال أهل مكة ؟
الجواب :

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ الفتح: ٢٦

عن عمرو بن ميمون أنه كان يقول في هذه الآية (وألزمهم كلمة التقوى) قال : لا إله إلا الله . **تفسير الطبري (٢٢ / ٢٥)**

السؤال : وضع المراد بكلمة التقوى في الآية ؟
الجواب :

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ﴾ الفتح: ٢٥

منعوكم دخول المسجد الحرام عام الحديبية حين أحرم النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بعمره ، ومنعوا الهدى وحبسوه عن أن يبلغ محله. وهذا كانوا لا يعتقدونه ، ولكنه حملتهم الأنفة ودعتهم حمية الجاهلية إلى أن يفعلوا ما لا يعتقدونه ديناً ، فوبخهم الله على ذلك وتوعدهم عليه ، وأدخل الأنس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه ووعده. **القرطبي (٣٢٦-٣٢٧)**

السؤال : لماذا منع أهل مكة المسلمين من دخول البيت ؟
الجواب :

التوجيهات

- عظم منزلة المؤمن عند الله وحفظ الله لهم فوجودهم أمانة فقد منع الله عذاب أهل مكة لوجود أهل الإيمان ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفتح: ٢٥
- لا تستعجل الأمور وكن واثقاً بالله فنصره قريب فله حكم بالغته في تأخير بعض الخير كما في فتح مكة ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مُحْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَافِرًا ﴾ الفتح: ٢٧
- تذكر عظيم ماحازه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من التكريم ، فكن معظماً لهم موقراً ، معادياً من عاداهم من الرافضة المجوس وأشباههم ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾

الأعمال

- الزم قول: إن شاء الله تعالى فيما تخبره به للمستقبل ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مُحْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ الفتح: ٢٧
- قل اللهم أنزل السكينة على قلبي ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾
- حمية الجاهلية من أسباب فساد الإيمان ، فاعمل عملاً ينال في الحمية الجاهلية ، من زيارة أخ في الله ليس بينك وبينه أي نسب أو رابطة إلا المودة في الله ، أو أي عمل من هذا القبيل. ﴿ إِذْ جَعَلْنَا لَكَ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الفتح: ٢٦

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥١٥)

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾

وفي الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين الشدة والرحمة إيماء إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم ، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى ولا يندفعون إلى العمل بالجلبة وعدم الرؤية . **التحرير**

والتنوير (٢٦ / ٢٠٥)

السؤال : ما فائدة الجمع بين وصفى الشدة والرحمة في المؤمنين ؟
الجواب :

﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾

(اشداء على الكفار) أي : جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم ... (رحماء بينهم) أي : متحابون متراحمون متعاطفون ، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحبه لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك (تراهم ركعا سجدا). **تفسير السعدي (٧٩٥)**

السؤال : لماذا عقب بذكر صلاتهم بعد ذكر شدتهم على الكفار ورحمتهم للمؤمنين ؟
الجواب :

﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾

أي : وصفهم كثرة الصلاة، التي أجل أركانها الركوع والسجود. **تفسير السعدي (٧٩٥).**

السؤال : لماذا عبر عن الصلاة بالركوع والسجود ؟
الجواب :

﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾

وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام. وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء تشريفا لهم، إذ هم ورثة الأنبياء. **القرطبي(٣٦١/١٩)**

السؤال ما هو التطبيق العملي للآية ؟
الجواب :

﴿ إِنْ أَلَيْكَ إِلَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ ﴾

ذمهم الله بعدم العقل، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن من العقل وعلامته استعمال الأدب، فأدب العبد عنوان عقله، وأن الله مريد به الخير. **تفسير السعدي (٧٩٩).**

السؤال : ما العلاقة بين الأدب والعقل من خلال هذه الآية ؟
الجواب :

التوجيهات

١. النبي صلى الله عليه وسلم له منزلة عظيمة يجب على المسلم أن يتأدب حين يذكر اسمه فيصلي عليه ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾، بالقول كجهراً، لا بقلوبهم، لأن السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع آخر سطفه، فآزره، فاستغلت فاستوى على سوقه، فغلب الزرع ليغيب بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴿ الفتح: ٢٩ ﴾
٢. تذكر عظيم ما حازه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من التكريم، فكان معظمهم لهم موقرا، معاديا من عاداهم من الرافضة المجوس وأشباههم. ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾، في وجههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع آخر سطفه، فآزره، فاستغلت فاستوى على سوقه، فغلب الزرع ليغيب بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴿ الفتح: ٢٩ ﴾
٣. الأدب دليل كمال العقل، ونقص العقل بنقصه ﴿ إِنْ أَلَيْكَ إِلَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ ﴾

الأعمال

١. ابتمس لزملائك وإخوانك وألق السلام عليهم فهذا من التراحم ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩
٢. أكثر من عبادة الصلاة المشتملة على الركوع والسجود ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾، في وجههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ﴿ الفتح: ٢٩ ﴾
٣. اخفض الصوت عند سماعك سنة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنْ أَلَيْكَ إِلَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ ﴾ الذين آمنوا بالله فلوهم للنفوس لهم مغفرة وأجر عظيم ﴿ الفتح: ٢٩ ﴾
٤. تأدب مع العلماء ولا ترفع صوتك عليهم فإنهم حملة السنة وخلفاء الرسول ﷺ على دينه ﴿ إِنْ أَلَيْكَ إِلَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ ﴾

استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٥١٦)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيءٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

وإنما كان الفاسق معرضاً خيره للريبة والاختلاق لأن الفاسق ضعيف الوازع الديني في نفسه ، وضعف الوازع يجرحه على الاستخفاف بالخطور ، وبما يخبر به في شهادة أو خبر يترتب عليهما إضرار بالغير أو بالصالح العام ، ويقوي جراته على ذلك دوما إذا لم يتب ويندم على ما صدر منه ويقنع عن مثله . **التحريم والتنوير (٢٦ / ٢٣١)**

السؤال : لماذا أمرنا بالتبين في خبر الفاسق ؟

الجواب :

الاجواب:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ الحجرات: ٧

﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَبَّأْتُمْ﴾ أي لشقيتم ، والعنت المشقة ، وإنما قال : لو يطيعكم ولم يقل لو أطاعكم ، للدلالة على أنهم كانوا يريدون استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم ، والحق خلاف ذلك ، وإنما الواجب أن يطيعوه هم لا أن يطيعهم هو ، وذلك أن رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وأصوب من رأي غيره ، ولو أطاع الناس في رأيهم لهلكوا ، فالواجب عليهم الانقياد إليه والرجوع إلى أمره ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ الْإِيمَانِ﴾ الآية . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٣٧٥)**

السؤال : يفهم من هذه الآية أن مخالفة القوانين الوضعية للشريعة الإسلامية فيه المشقة والهلاك بين ذلك ؟

الجواب :

الحواب:

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ

الرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه. انتهى.

والذي أنتج الرشاد: متابعة الحق، فإن الله تكفل لمن تعمد الخير وجاهد نفسه على البر: بإصابتة الصواب وإحكام المساعي النافعة لنلدنم {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحسنين}. نظم الدرر (٢٢٩/٧)

السؤال: الرشد منزلة عظيمة ، فكيف يتوصل العبد إليها؟

الحواب:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

وإنما اختيرت الرحمة لأن الأمر بالتقوى واقع إثر تقرير حقيقة الأخوة بين المؤمنين وشأن تعامل الإخوة الرحمة فيكون الجزاء عليها من جنسها . **التحرير والتنوير (٢٦)** (٢٤٥)

السؤال : لماذا اخترت الرحمة في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿١١﴾ [الحجرات: ١١]

يقول تعالى ذكره: ولا يغتب بعضكم بعضا أيها المؤمنون، ولا يطعن بعضهم على بعض؛ وقال: (ولا تلمزوا أنفسكم) فجعل اللامز أخاه لامزا لنفسه، لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره، وطلب صلاحه، ومحبة الخير. ولذلك روي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر". **تفسير الطبري (٢٢ / ٢٩٨)**

السؤال : لم عبر في الآية بقوله أنفسكم وهل يعيب الإنسان نفسه ؟

الجواب:

التوجيهات

١. تحبيب الإيمان والعمل الصالح من الله تعالى يهبها من يشاء من عباده

وَلِكِنَّ اللَّهَ حَبَّ إِلَيْنِكُمْ ۖ الْإِيمَنَ وَرَبَّنَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْنَكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ

الاحزاب: ٧.

الحجرات: ٧.

٢. كن على العدل والقسط في جميع شؤونك ﴿وَأَسْطَوْا لِلَّهِ حُبُّ الْمَقْسُطِ﴾ (الحجرات: ٩).

الحجرات: ٩.

٣. نَزُومِ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ إِلَى اللَّهِ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ الحَجَرَاتُ: ١١.

الأعمال

١. أصلح بين اثنين من معارفك كانا على خلاف ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿١٠﴾ الحجرات: ١٠.

٢. ناد صديقك وأخاك بأحب الأوصاف إليه ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ الحجرات: ١١

٢. قم بزيارة لصديق أو ساعده في قضاء حاجته، وادع له بالتوفيق حتى تحقق معاني الأخوة التي أمر الله بها ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

قل في دعائك: اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين . ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرُّشْدُونَ ﴾ ﴿٧﴾

5. اختر خبراً في جريدة أو نشرة إخبارية وهم بالتثبت منه قدر استطاعتك ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَاكْتُبُوا مِمَّا قُبِيحًا قَوْمًا يَجْهَلُونَ فَصَحِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَذِيرًا﴾



استخلاص المعاني التديرية فى صفحة رقم (٥١٧)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

قال علماؤنا: فالظن هنا وفي الآية هو التهمة. ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلاً، ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك، ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قول تعالى: "ولا تجسسوا" وذلك أنه قد يقع له خاطئ التهمة ابتداءً ويريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه، ويتبصر ويستمع لتحقق ما وقع له من تلك التهمة، فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك. وإن شئت قلت: وذلك يميز الظنون التي يجب اجتنبها عما سواها، أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة بسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب. **الفرطي (٢٩٦/١٩)**

السؤال : ما الظن المنهى عنه شرعا ؟

الحواب:

وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم مِّمَّا يَكْتُمُ أَحَدُكُمُ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿١٢﴾ ﴿الحجرات: ١٢﴾

قال أبو قلابة الرقاشي: سمعت أبا عاصم يقول: ما اغتبت أحدا من عرف ما في الغيبة. وكان ميمون لا يغتاب أحدا، ولا يدع أحدا يغتاب أحدا عنده، بنهأه فان انتهى ولا أقام... وعن سفیان الثوري قال: أدنى الغيبة أن تقول إن فلانا جعد قشط، إلا أنه يكره ذلك.

القرطبي (٤٠٤/١٩)

اذكر قولين من أقوال السلف في التحذير من الغيبة ؟

الحواب:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
إِفْسَادٌ لِّأَعْمَالِكُمْ وَلَا تَقْبَلُوا عُقُوبَ بَعْضِكُمْ بِعَظْمِ الْخَبَرِ أَحَدُكُمْ
يَقُولُ لِحَاحِ أَخِيهِ مَيْتَةً فَكَرَهُهُمَا وَزَكَرَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
قَوَّامٌ حَسِيرٌ ﴿١٥١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَنَحْنُ
شُعُوبٌ وَقَبَائِلُ لِيعْرِضَ عَلَيْكُمُ كُنْزُ اللَّهِ إِنَّكُمْ أَنتُمْ خَالِفُونَ
عَلَيْهِ حَسِيرٌ ﴿١٥٢﴾ قَالِيَ الْأَعْرَابُ ءَامِنًا قُلْ لَمْ تَقُومُوا وَلَكِنَّ
قُلُوبَكُمْ ءَامِنَةٌ وَلَمَّا بَدَّلَ الْإِمْرَ فِي قُلُوبِكُمْ نَظِمُوا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ لِيَكُونَ عَيْنُهُمْ حَسِيرًا إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ حَسِيرٌ ﴿١٥٣﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا
وَيَجِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَتْ لَهُمْ
الْمَوْتُ قَدْ أَصْدَقُوا ﴿١٥٤﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
أَلَمْ تَعْبُدُوا وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾
عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْلُمُوا قُلْ أَتَسْلُمُونَ عَلَىٰ رَسُولِكُمْ كَسَلِ اللَّهُ بِكُمْ
عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونَ لِلْإِمْرَنِ كَشَعْرَ صَدْيَقٍ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ءَالَهُ يُصِرُّ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (١٢)

الحجرات: ١٢

مثل الله الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس. وقال قتادة: كما يمتنع أدمك أن يأكل لحمه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبة حيا. واستعمل لكل الأكل مكان الغيبة لأن أكلة العرب بذلك جارية. **القرطبي (٤/٣١٩)**

ما وجه التمثيل في النهي عن الغيبة بأكل لحم الإنسان ميتا؟

الحواب:

﴿يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰى وَ جَعَلْنٰكُمْ شُعُوْبًا وَّ قَبَاۡلِلَّ لِتَعَارَفُوْۤا اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

ان قوله

الأصل لأن أباهم واحد وأمههم واحدة وكان في ذلك أكبر زاجر عن التفاخر بالأنساب وتطاول بعض الناس على بعض، بين تعالى أنه جعلهم شعوبا وقبائل لأجل أن يتعارفوا أي يعرف بعضهم بعضا، ويتميز بعضهم عن بعض لا لأجل أن يفتخر بعضهم على بعض ويتطاول عليه. وذلك يدل على أن كون بعضهم أفضل من بعض وأكرم منه إنما يكون بسبب آخر غير الأنساب.

وقد بين الله ذلك هنا بقوله: **إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ (٤٩/ ١٣)**، فأتضح من هذا أن الفضل والكرام إنما هو بتقوى الله لا بغيره من الانتساب إلى القبائل. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ١٧)**

السؤال : أوضحت هذه الآية وصحت ميزان التفاضل ، بين ذلك.

الحواف:

قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾

المصالح

العمل كالتهريق والتفسير، يقال: أعلمه وعلمه كما يقال: أنباه ونباه. وهذا يفيد أنهم تكلفوا وتعسفوا في الاستدلال على خلوص إيمانهم ليثبنا به الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي أبلغهم أن الله نفي عنهم رسوخ الإيمان بمحاولة إقناعه تدل إلى محاولة إقناع الله بما يعلم خلافه. **التحرير والتنوير (٢٦ / ٢٦٨)**

السؤال: ما فائدة التعبير بصيغة "أتعلمون" في الآية الكريمة؟

الحواب:

• • •

التوجيهات

١. توجيه الإسلام لتنوع الشعوب والقبائل إنما هو للتعرف والمحبة لا لبث الفرقة والاختلاف وإثارة النعرات **وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴿١٣﴾ الحجرات: ١٣.

٢. إِذَا فَقِمْ لِلَّهِ عَمَلٌ خَيْرٌ فُحَمَّدَ اللَّهَ عَلَى التَّوْفِيقِ وَلَا تَجِنُّ بِهِ فَيُوقِدَ إِنْ يَحْرَمُكَ ﴿٧﴾ بَيْنَكَ عَلَيْهِ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾ ﴿الْحَجَرَاتُ﴾

٣. التأمل في صفات الله تعالى الواردة في الآيات، ومنها التواب الرحيم العليم الخبير الغفور.

٤. التفاضل بين الناس عند الله تعالى مبني على التقوى. ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣)

٥. لَا تَحْقِرْ أَخَالَكَ الْمُسْلِمَ ، فَكُنَّا لَادَمَ وَآدَمَ مِنْ تَرَابٍ ﴿١٢﴾ يَتَأَمَّرُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

٦. احذر الأريب والشك وكن على اليقين ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ٱلْحَجَرَات: ١٥.

الأعمال

١. ذكر من حولك بخطر الغيبة بقوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَئِضُكُم بَعْضًا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عِنْدَهُ خَائِفُونَ﴾
٢. جاهد بما لك في سبيل الله وذلك بإتفاق جزء منه على وجه من وجوه الخير ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾
٣. جاهد بنفسك في سبيل الله، وذلك بتعلم شيء من العلم الشرعي ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾
٤. تذكر شخصاً سأت به الظن والبحث له عن عذر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا زُجْرَ الظَّنِّ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّتَبِعٌ عَصِيتَ إِلَّا رَجَا أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
٥. تذكر رجلاً غابته واستغفر الله له وادع الله له ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَئِضُكُم بَعْضًا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عِنْدَهُ خَائِفُونَ﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥١٨)

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ ۝٤﴾

المجد: سعة الأوصاف وعظمتها، وأحق كلام يوصف بهذا هذا القرآن ... وهذا موجب لكمال اتباعه، وسرعة الانقياد له، وشكر الله على المنة به. **تفسير السعدي ص ٨٠٣.**

السؤال : وصف القرآن بالمجيد، فما الذي يوجب هذا الوصف؟
الجواب:

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ ۝٤﴾ [ق: ٤]

يقول تعالى ذكره: قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم، وعندنا كتاب بما تأكل الأرض وتفني من أجسامهم، ولهم كتاب مكتوب مع علمنا بذلك، حافظ لذلك كله، وسماه الله تعالى حفيظاً، لأنه لا يدرس ما كتب فيه، ولا يتغير ولا يتبدل. **تفسير الطبري (٢٢ / ٣٢٨)**

السؤال : لماذا وصف الله الكتاب الذي عنده بالحفيظ؟
الجواب:



﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ ۝٥﴾ [ق: ٥]

مختلط، قال سعيد بن جبير ومجاهد: ملتبس. قال قتادة في هذه الآية: من ترك الحق مرج عليه أمره والتمس عليه دينه. وقال الحسن: ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم. **القرطبي (٣١٦/٢١)**

السؤال : ما سبب التباس الأمور على بعض الناس؟
الجواب:

﴿كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ۝١٣ وَأَصْحَابُ

الْأَيْكَةِ وَفَوْمُ نِجَ كُلِّ كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّ وَعِيدِ ۝١٤﴾

وفي هذا تسليية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنه قيل له لا تحزن ولا تكثر غمك لتكذيب هؤلاء لك، فهذا شأن من تقدمك من الأنبياء، فإن قومهم كذبوهم ولم يصدقهم إلا القليل منهم. **تفسير فتح القدير (٥ / ٧٣)**
السؤال : ماذا يستفيد الدعاة والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر من هذه الآية؟
الجواب:

﴿كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾

أي: كل من هذه الأمم وهؤلاء القرون كذبت رسولهم، ومن كذب رسولا فكأنما كذب جميع الرسل، كقوله جل وعلا: (كذبت قوم نوح المرسلين) وإنما جاءهم رسول واحد، فهو في نفس الأمر لو جاءهم جميع الرسل كذبوهم. **تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٤).**
السؤال : من كذب رسولا واحدا فهل يعتبر تكذيب لجميع المرسلين بين ذلك؟
الجواب:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ رَحْبَ الْحَبِيدِ ۝١٠ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ

نَضِيدٌ ۝١١ زُرْقًا لِيَعْبَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ بِهِ بَلَدَ مِثْنًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝١٢﴾

وفي التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء وعن إحياء الموتى بالخروج: تضخيم لشأن الإنبات، وتهوين لأمر البعث، وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وإحياء الموتى. **روح المعاني (٢٦/ ٤٥٦).**

السؤال : ما فائدة التعبير عن نمو النبات بالإحياء، والتعبير عن إحياء الموتى بالخروج؟
الجواب:

﴿أَفَعِيبَا بِالْحَقِّ الْأَوَّلَ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوهُ بِهِ

نَفْسُهُ، وَمَنْ أَأَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾

فنحن نعلم أن قلوبهم عالمة بقدرتنا على أكمل ما نريد، وبصحة القرآن وإعجازه وصدق الرسول به صلى الله عليه وسلم وامتياز، وإنما حملهم الحسد والنفاسة والكبر والرياسة على الإنكار باللسان، حتى صار ذلك لهم خلقا وتمادوا فيه حتى غطى على عقولهم، فصاروا في لبس محيط بهم من جميع الجوانب. **نظم الدرر (٧/ ٢٥٥)**
السؤال: في قوله: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) إشارة إلى السبب في إنكار الكفار للبعث والرسالة، وضع ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

١. شرف القرآن الكريم وشرف العاملين به ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ۝١﴾ [ق: ١].
٢. القادر على بدء الخلق من عدم قادر على إعادته بعد الموت ﴿أَفَعِيبَا بِالْحَقِّ الْأَوَّلَ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥﴾ [ق: ١٥].
٣. الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْفَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝٦﴾ [ق: ٦].

الأعمال

١. انظر إلى السفوح أو البحار واكتب فائدتين مما يوحيه لك خاطرك من مظاهر قدرة الله عز وجل ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَلْبَنَّا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیْجٍ ۝٧﴾ [ق: ٧].
٢. وجه نصيحة لفظية أو مكتوبة إلى مسلم غافل ﴿بَلْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُنْذَرُونَ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٧].
٣. تأمل شجرة ميتة ثم تذكر المراحل التي مرت بها وقارنها بالمراحل التي ستمر بها في عمرك ﴿تَبِیرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ ۝٥﴾ [ق: ٥].

استخلاص المعانى التدبيرية فى صفحة رقم (٥١٩)

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾

يخبر تعالى ... أنه أقرب إليه من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء إلى الإنسان، وهو العرق المكتنف لثغرة النحر، وهذا مما يدعو الإنسان إلى مراقبة خالقه المطلع على ضميره وباطنه، القريب منه في جميع أحواله، فيستحي منه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره. **تفسير السعدي ص ٨٥.**

السؤال : ما الحكمة من خص جبل الوريد بالذكر؟ وماذا نستفيد من ذلك ؟

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ، فَفَسَّهٖ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]

والمراد أن الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد في وقت كتابة الحفظة أعماله لا حاجة له لكتب الأعمال ، لأنه عالم بها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وإنما أمر بكتابة الحفظة للأعمال لحكم أخرى كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٤٢٦)

السؤال: ما الفائدة من كتابة أعمال العبد مع أن الله عالم بها، لا يخفى عليه منها شيء؟

الحواب:

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿ ق: ١٩ ﴾

وإنما قال : جاءت بالماضي لتحقق الأمر وقربه. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٦٥)

السؤال: في التعبير بالماضي في هذه الآية وجه بليغ، فما هو؟
الاجواب:

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ﴿٣٠﴾

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من شاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من شاء من عبادي. ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تملك حتى يضع رجله فتقول قط قط، فهناك تمتلىء ويؤذى بعضها إلى بعض، وإلى الظلم من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقاً، بعضه إلى الأولى (٤٧/١).

السؤال: بين أبرز صفات أهل الجنة وأهل النار؟
الحواب:

﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴾ ۚ ق: ۳۲

أَوَّابُ أَي: رجاء إلى الله من العاصي، يذنب ثم يرجع، هكذا قاله الضحاك وغيره. وقال ابن عباس وعطاء: الأواب المسبح من قوله: (يا جبال أوبي معه). وقال الحكم بن عتيبة: هو الذّاكر لله تعالى في الخلوة. وقال الشعبي ومجاهد: هو الذي يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر الله منها. وهو قول ابن مسعود. وقال عبيد بن عمير: هو الذي لا يجلس مجلساً حتى يستغفر الله تعالى فيه. وعنه قال: كنا نحدث أن الأواب الحفيظ الذي إذا قام من مجلسه قال سبحان الله وبحمده، اللهم إني أستغفرك مما أصبت في مجلسي هذا.

البغوي (٤٥٤/١٩)

السؤال: اذكر ثلاثا من صفات الأوابين ؟
الحواب:

﴿ مِّنْ خَشْيِ الرَّحْمَنِِ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾

وأيثار اسمه الرحمن) في قوله : (من خشي الرحمن) دون اسم الجلالة للإشارة إلى أن هذا المتقي يخشى الله وهو يعلم أنه رحيم ، ولقد تعرض بالشركيين الذين أنكروا اسمه الرحمن) (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمان قالوا وما الرحمن) (الفرقان : ٦٠) .

السؤال : ما فائدة إثبات اسم الله الرحمن في الآية الكريمة؟
الحواب:

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ﴾

أي: مغيبه عن أعين الناس، وهذه هي الخشية الحقيقية، وأما خشيتها في حال نظر الناس وحوضورهم فقد تكون رياء وسمعة، فلا تدل على الخشية، وإنما الخشية النافعة خشية الله في الغيب والشهادة. **تفسير السعدي (٨٠٦-٨٠٧).**

السؤال : لماذا خص ذكر الخشية بالغيب؟
الحواب:

التوجيهات

١. تذكر سكرة الموت وهول الانتقال إلى الدار الآخرة ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ غَافِلًا﴾ ١٩: ﴿ق: ١٩﴾
٢. احذر الغفلة عن الله تعالى ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ ٢٢: ﴿ق: ٢٢﴾
٣. كتابة الأعمال من قبل الحافظة ينمي جانب المراقبة لدى العبد ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ﴾ ١٨: ﴿ق: ١٨﴾
٤. البخل طريق إلى النار ﴿مَنَعَ لِلنَّارِ مَعْتَرٍ مُّبِينٍ﴾ ١٥: ﴿ق: ١٥﴾
٥. كثرة التوبة مع حفظ حقوق الله سبيل إلى الجنة ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ﴾ ٢٣: ﴿ق: ٢٣﴾
٦. احفظ جوارحك من الاعتداء على أحد، إنسان أو حيوان ﴿مُعْتَرٍ مُّبِينٍ﴾ ٢٥: ﴿ق: ٢٥﴾
٧. أعظم النعيم رؤيته وجه الله جل جلاله في الجنة ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ٢٥: ﴿ق: ٢٥﴾

الأعمال

١. قل اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان ولقد خلقنا الإنسان وعلمناه ما نوسوس به، فقمه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴿١٧﴾ ق: ١٦.
٢. احرص هذا اليوم أن تأمر بمعروف وأن تنه عن منكر ما يلفظ من قول إلا لدير رقيب عتيد ﴿١٨﴾ ق: ١٨.
٣. قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم حتى تجدها في صحيفتك ما يلفظ من قول إلا لدير رقيب عتيد ﴿١٨﴾ ق: ١٨.
٤. استعد بالله من الغفلة لقد كنت في غفلة من هذا ق: ٢٢.
٥. تصديق بشيء من مالك حتى لا تكون مناعا للخير. مناع للخير



﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٣٧)

من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها استماعاً يسترشد به، وقلبه شهيد، أي: حاضر، فهذا له أيضاً ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى، وأما العرض الذي لم يلق سمعه إلى الآيات، فهذا لا تفيد شيئاً، لأنه لا قبول عنده، ولا تقتضي حكمة الله هداية من هذا وصفه ونعته. **تفسير السعدي ص ٨٠٧.**

السؤال : ما الذي يستفيد من القرآن من لا يسمعه بقلبه ويعيره سمعه وانتباهه؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَا مِنْ لُؤْبٍ ﴾ (٣٨) ق: ٣٨

عن قتادة، في قوله (من لؤب) قالت اليهود: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ففرغ من الخلق يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فأكذبهم الله، وقال (وما مسنا من لؤب). **تفسير الطبري (٢٢ / ٣٧٦)**
السؤال : هذه الآية تبين استهانة اليهود بمقام الربوبية بين ذلك ؟
الجواب:



﴿ فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩)

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴾ (٤٠)

وهي على هذا إشارة إلى الصلوات الخمس فقبل طلوع الشمس : الصباح ، وقبل الغروب : الظهر والعصر . ومن الليل : المغرب والعشاء . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٦٧)**

السؤال: وجه قول من قال إن في هذه الآية إشارة إلى الصلوات الخمس؟
الجواب:

﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ (٤٥) ق: ٤٥

قوله: {وما أنت عليهم بجلبار} أي: ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى، وليس ذلك ما كلفت به.... وما أنت بمجبرهم على الإيمان إنما أنت مبلغ. **تفسير ابن كثير (٧ / ٤١٢).**

السؤال: ما وظيفة الداعية بالتحديد ؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ ذَرَوْا قُلُوبَهُمْ فَقَرَأُوا قُلُوبَهُمْ قُرْآنًا مَعْرُوفًا ﴾ (٤٦) ق: ٤٦

﴿ وَإِنَّا لَنُؤْتِيهِمْ لَاصِقًا ﴾ (٤٧) ق: ٤٧

لما ذكر سبحانه المواعيد الأخروية في سورة ق وعظيم تلك الأحوال من لدن قوله {وجاءت سكرة الموت بالحق} إلى آخر السورة، أتبع سبحانه ذلك بالقسم على وقوعه وصدقه فقال: {والذاريات ذروا} إلى قوله: {إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع} والدين الجزاء، أي إنهم سيجازون على ما كان منهم ويوفون قسط أعمالهم. **نظم الدرر (٧ / ٢٧٢).**

السؤال: ما وجه ارتباط سورة الذاريات بما قبلها (سورة ق)؟
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ ذَرَوْا قُلُوبَهُمْ فَقَرَأُوا قُلُوبَهُمْ قُرْآنًا مَعْرُوفًا ﴾ (٤٦) ق: ٤٦

ووجه تخصيص هذه الأمور بالإقسام بها كونها أمورا بدعية مخالفة لقتضى العادة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود به. **تفسير فتح القدير (٥ / ٨٣)**

السؤال : ما وجه تخصيص هذه الأمور بالإقسام بها؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- العاقل يتعظ بغيره ﴿ وَكَمْ أَعْلَنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْلًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ ﴾ (٣٨)
- ٢- الحرص على سلامة القلب من الأمراض التي تغشاها حتى يكون من المتعظين ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾
- ٣- التسبيح والصبر قرينان فاحرص على الاتصاف بهما ﴿ فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩)

الأعمال

- ١- حافظ على الصلوات الخمس في المسجد جماعة ﴿ فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩)
- ٢- حافظ هذا اليوم على أذكار الصباح والمساء ﴿ فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩)
- ٣- اقرأ درسك من القرآن مع إلقاء السمع لكل ما تقرأه ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٣٧)
- ٤- اجلس بعد أدائك لصلاة الفجر مسبحاً حتى تطلع الشمس ﴿ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩)
- ٥- اذهب إلى المسجد قبل أذان المغرب بفترة واجلس وسبح حتى تغرب الشمس ﴿ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩)

﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُثُون﴾ الداريات: ١٥

لا يخفى على من عنده علم بأصول الفقه أن هذه الآية الكريمة فيها الدلالة المعروفة عند أهل الأصول بدلالة الإيماء والتنبيه على أن سبب نيل هذه الجنات والعيون هو تقوى الله، والسبب الشرعي هو العلة الشرعية على الأصح. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٤٣٩)**
السؤال: في خبر الله تعالى عن المتقين دلالة على سبب دخولهم الجنة بين ذلك.
الجواب:

﴿أَخِزِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ الداريات: ١٦

{أَخِزِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ} يحتمل أن المعنى أن أهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مناهم، من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك، راضين به، قد قرت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلا ولا ييغون عنه حولا ويحتمل أن هذا وصف المتقين في الدنيا، وأنهم أخذوا ما آتاهم الله، من الأوامر والنواهي، أي: قد تلقوها بالرحب، وانشرح الصدر. **تفسير السعدي (٨٠٨).**
السؤال: ما علامة المتقين في الدنيا؟
الجواب:

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْكُرْسِيِّ ﴿١٦﴾ نَذِرَ لِي قَوْلِ قَعْتَبٍ ﴿١٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ وَسَاهُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٣٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٤٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٥٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٦٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٧٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٨٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٠﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩١﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٢﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٣﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٤﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٥﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٦﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٧﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٨﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿٩٩﴾ يَوْمَ الْكُرْسِيِّ ﴿١٠٠﴾

﴿وَالْأَسْحَارُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ٤

وخص هذا الوقت لكونه يكثر فيه أن يغلب النوم على الإنسان فيه فصلاتهم واستغفارهم فيه أعجب من صلاتهم في أجزاء الليل الأخرى . **وَجَمَعَ الْأَسْحَارُ بِاعْتِبَارِ تَكَرُّرِ قِيَامِهِمْ فِي كُلِّ سَحَرٍ . التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٠)**
السؤال: لماذا خص وقت الأسحار بالذكر؟
الجواب:

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٣

والغرض من الآية أنهم يكابدون العبادة في أوقات الراحة وسكون النفس ولا يستريحون من مشاق النهار إلا قليلا. قال الحسن: كابدوا قيام الليل لا ينامون منه إلا قليلا. وعن عبد الله بن رواحة: هجعوا قليلا ثم قاموا. **روح المعاني (١٤/٢٧).**
السؤال: ما هو عمل المتقين في أوقات النوم والراحة والسكون الذي استحقوا به دخول الجنات والنعيم؟
الجواب:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ٦

قال بعض الحكماء: يعني: كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره فكذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له، ولا يقدر أن يأكل رزق غيره. **البغوي (١٩/٢٣١)**
السؤال: ما وجه تشبيه الرزق بالنطق؟
الجواب:

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٥

قال الحسن: وفي الهرم بعد الشباب، والضعف بعد القوة، والشيب بعد السواد. وقيل: المعنى وفي خلق أنفسكم من نطفة وعلقته ومضغته ولحم وعظم إلى نفخ الروح، وفي اختلاف الأنسنة والألوان والصور، إلى غير ذلك من الآيات الباطنة والظاهرة، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول، وما خصت به من أنواع المعاني والفنون، وبالألسن والنطق ومخارج الحروف والأبصار والأخراف وسائر الجوارح. **القرطبي (١٩/٤٨٥)**
السؤال: من خلال تأملك وتفكيرك، استخرج ثلاث فوائد من عجيب خلق الله للإنسان، غير ما ذكر؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- أكثر من التفكير في خلق السموات والأرض والنفس ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَوَكِّلِينَ﴾
- ٢- اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بالرزق ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾
- ٣- تذكر أحوال الصالحين معين على الاتصاف بها ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُثُون﴾
- ٤- عظمت قصة إبراهيم عليه السلام وما فيها من العبر ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثٌ مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾

﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثٌ مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٧

مشروعية الضيافة، وأنها من سنن إبراهيم الخليل الذي أمر الله هذا النبي وأمرته أن يتبعوا ملته، وساقها الله في هذا الموضع على وجه المدح له والثناء. **تفسير السعدي (٨١٠).**
السؤال: في هذه الآية سنت من سنن نبي الله إبراهيم فما هي؟
الجواب:

الأعمال

- ١- زد ركعتين هذه الليلة على القدر الذي توتر به ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾
- ٢- أنفق من مالك على من سألك أو من علمت من حاله الحاجة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾
- ٣- اضبط منبه إيقاظك على وقت السحر، وقم واستغفر الله من ذنوبك ﴿وَالْأَسْحَارُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
- ٤- ادع أحد زملائك إلى المنزل وأكرمه ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثٌ مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٢٢)

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣١)

وإنما سألهم بعد أن قرأهم جرياً على سنة الضيافة أن لا يسأل الضيف عن الغرض الذي أوردته ذلك المنزل إلا بعد استعداده للرحيل كيلا يتوهم سامة مضيئة من نزوله به ، وليعينه على أمره إن كان مستطيعاً. **التحرير والتنوير (٢٧ / ٥)**

السؤال : لماذا أخرج إبراهيم عليه السلام سؤال الملائكة عن الشأن الذي أرسلوا لأجله؟
الجواب:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ الذاريات: ٣٦ □

عن قتادة، قوله (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله، ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله. **تفسير الطبري (٢٢ / ٤٣٠)**
السؤال : بين قيمة الإيمان في البيوت المؤمنة ؟

الجواب:

[illegible]

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ ﴿٤١﴾ الذاريات: ٤١

{ الريح العقيم } وصفها بالعقم ، لأنها لا بركة فيها من إنشاء المطر أو إلقاح الشجر.
التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٧٣)

السؤال: في وصف الريح بالعقيم دلالة، بينها.
الجواب:

﴿فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِيقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ الذاريات: ٤٤

عن مجاهد، قوله (فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) وهم ينتظرون، وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزولهم بهم بثلاثة أيام وجعل لنزولهم عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم. **تفسير الطبري (٢٢ / ٤٣٦)**

السؤال : هل يستطيع العبد الفرار من عقاب الله، بين ذلك من خلال ما حصل لثمود؟

الجواب:

الجواب:

﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿الذَّارِيَات: ٤٥﴾

فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض. قال قتادة: لم ينهضوا من تلك السرعة، { وَمَا كَانُوا مُتَّبَعِينَ } ، ممتنعين مبداً. قال قتادة: ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله. البغوي (٣٣٤)

السؤال: كيف تقهّم حديث "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" من خلال هذه الآية؟

الجواب:

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٩)

المراد التذكّر بجميع ما ذكر لأمر الحشر والنشر؛ لأن من قدر على إيجاد ذلك فهو قادر على إعادة الأموات يوم القيامة. **روح المعاني للألوسي (٢٧/٢٧)**

السؤال: ما دلالة الآية على قدرة الله على الحشر؟

الجواب:

التوجيهات

١- لا تغتر بقوتك أو بمالك فيردك عن قبول الحق. ﴿فَتَوَلَّىٰ رُكْبَهُۥ ۖ وَقَالَ سَحَرَأَوْ مَجْنُونٌ﴾

٢- النظر في أسباب هلاك الأمم السابقة: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٤١)

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ﴿٤٣﴾

٣- اللجوء إلى الله تعالى في كل شيء. ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

﴿فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

سمى الله الرجوع إليه فراراً لأن في الرجوع لغيره أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه أنواع المحاب والأمن والسرور والسعادة والوضوء، فيفر العبد من قضائه إلى قضائه وقدره. **تفسير السعدي (٨١٢).**

السؤال : لماذا سمي الرجوع إلى الله فراراً؟
الجواب:

الجواب:

الأعمال

١- قل اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك مائة مرة. ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

٢- إذا هبَّ الريح فاسأل الله خيرها وتعوّذ به من شرها، فقد تكون بإذن الله تعالى رحمةً لنا تجلب المطر النافع، وقد تكون ضارة تخرب الزرع وتدمر المنشآت. ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الرَّيْحَ الْعَقِيمَ ﴿١٠٠﴾

٣- قل عند النوم : اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك ورغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأ ، ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابتك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. ﴿فَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ إِنَّ لَهُ بَدْرًا مُمِينًا﴾



﴿قَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَعْلُومٍ﴾ ﴿٥٤﴾ الذاريات: ٥٤

قال ابن زيد: في قوله (فتول عنهم فما أنت بملوم) قال: قد بلغت ما أرسلناك به، فلست بملوم، قال: وكيف يلومه، وقد أدى ما أمر به. تفسير الطبري (٢٢ / ٤٤٣)

السؤال : ما الذي رفع عن النبي عليه الصلاة والسلام اللوم؟
الحواب:

﴿فَقَوْلُ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

ثم لما أمره بالإعراض عنهم أمره بأن لا يترك التذكير والموعظة بالتي هي أحسن. **تفسير فتح القدير (٩٢/٥)**

السؤال: في الأمر بالتذكير بعد الأمر بالتولي فائدة في فضة الدعوة، بينها؟
الحواب:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

وتقديم الجن في الذكر في قوله: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) للاهتمام بهذا الخبر الغريب عند المشركين الذين كانوا يعبدون الجن، ليعلموا أن الجن عباد لله تعالى.

التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٨)

السؤال: لماذا قدم الجن على الإنسان في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

واقصر في تعليق الأمر بالتذكير على علم واحدة وهي انتفاع المؤمنين بالتذكير لأن فائدة ذلك محققة ، ولإظهار العناية بالمؤمنين في المقام الذي أظهرت فيه قلة الاكثراث بالكافرين قال تعالى : (فذكر ان نعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى (الأعلى : ١١٩) . **التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٤)**
السؤال : لماذا اقتصر في تعليق الأمر بالتذكير على انتفاع المؤمنين؟
الجواب :

﴿ ٥٨ ﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿ ٥٩ ﴾

من قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم. تفسير السعدي (٨١٣).

السؤال : ما مناسبة ذكر صفة القوة بعد صفة الرزق؟
الحواب:

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ الطور:٤

عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، رجل من قومه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "رفع إلي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم". **تفسير الطبري (٢٢ / ٥٥)**
السؤال: البيت المعمور شأنه عظيم فما الدليل على ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١- خلقنا الله لعبادته فهل قمنا بذلك؟ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾

٢- اعلم أن الله تعالى تكفل بالأرزاق وهو غني عنا . ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾

۳- لَا تَسْتَعْجِلْ هَٰلَاكَ الْكَافِرِينَ فَإِنَّ اللَّهَ يَهْمِلُ وَلَا يَهْمِلُ ﴿٣٠﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣١﴾

الأعمال

١- ادع الله أن يعينك في عمل اليوم ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ﴿٥٨﴾

٢- انصح أحدا من المسلمين وذكره بالوعظ الحسن والجميل. ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٣- أَدِّ عِبَادَتَكَ الْيَوْمَ مَعَ تَمَامِ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

٤- تذكر حاجة من حاجاتك الدنيوية واسأل الله إياها ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ نَعْمَلُونَ ﴾ ١٧ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ ١٨

لما ذكر تعالى عقوبة المكذبين، ذكر نعيم المتقين؛ ليجمع بين الترهيب، فتكون القلوب بين الخوف والرجاء. **تفسير السعدي** (٨١٤).

السؤال : لماذا ذكر عاقبة المتقين بعد ذكر عاقبة المكذبين؟
الجواب:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ ١٧ ﴿ فَكِهِينَ بِمَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ١٨

وفيه أيضاً أن وقايتهم عذاب الجحيم عدل، لأنهم لم يقتربوا ما يوجب العقاب. وأما ما أعطوه من النعيم فذلك فضل من الله وإكرام منه لهم. **التحرير والتنوير** (٢٧ / ٤٦)

السؤال : بين كيف جمع الله تعالى للمتقين بين العدل والفضل في الآية الكريمة؟
الجواب:

أَفَصِحَ هَذَا أَمْ أَمْثَلُ لَا تَصِيرُ ۚ ﴿١٧﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ نَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٩﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٢٠﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كَسَبَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴿٢١﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ مَقْصُوفٍ ۖ وَرَوْحُهُمْ خُورٌ عَذِبٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢٣﴾ وَأَلَدَدْنَاهُمْ فَلَكَهٖمْ وَلِحِيزَتِهِمْ إِيَّاهُ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ يَتَنَزَّلُونَ فِيهَا كَاسًا لَّا لَغْوِ فِيهَا وَلَا تَأَنٍّ ۚ ﴿٢٥﴾ وَيُطَوَّقُونَ عَلَى خَلَائِمَ ۖ هُمْ كَافَّةٌ ۚ ﴿٢٦﴾ وَلَوْلَا دَرَكَتُنَا ۖ لَآتَيْنَا عَلَى بَعْضِ سِتَائِهِمْ ۚ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عِلِّيَّاتًا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٩﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٣٠﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٣١﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مِثْلُ بَعْضِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ قُلْ تَرَوْهُمْ فَأَنَّى مَعَكُمْ قِنَ الْعَتَرِ ۚ ﴿٣٢﴾

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ﴾ ٢٠

ووصف الله السرر بأنها مصفوفة ليدل ذلك على كثرتها، وحسن تنظيمها، واجتماع أهلها وسرورهم بحسن معاشرتهم، ولطف كلامهم بعضهم لبعض. **تفسير السعدي** (٨١٥).

السؤال : في وصف السرر بـ (مصفوفة) دلالة على أمور، بينها.
الجواب:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ ٢٣

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم { معنى الآية ما ورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته في الجنة ، وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه » فذلك كرامة للأبناء بسبب الآباء ، ... فإن قيل : لم قال بإيمان بالتركيب ؟ فالجواب : أن المعنى بشيء من الإيمان لم يكونوا به أهلاً لدرجة آبائهم ، ولكنهم لحقوا بهم كرامة للآباء ، فالمراد بتقليل إيمان الذرية ولكنه رفع درجتهم ، فكيف إذا كان إيماناً عظيماً { وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ } أي ما أنقصناهم من ثواب أعمالهم بل وفيها لهم أجورهم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي** (٢ / ٣٧٦)
السؤال: في الآية بيان اكتمال أنس أهل الجنة بين ذلك .
الجواب:

﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ ٢٨

أي: خافين وجلين، فتركنا من خوفه الذنوب، وأصلحنا لذلك العيوب. **تفسير السعدي** (٨١٥).

السؤال : متى يكون الخوف من الله والدار الآخرة مفيداً للإنسان؟
الجواب:

﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ ٢٨ ﴿ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عِلِّيَّاتًا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴾ ٢٩

ما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الإشفاق الذي هو الخوف الشديد من عذاب الله في دار الدنيا سبب للسلامة منه في الآخرة - يفهم من دليل خطابه، أعني مفهوم مخالفته: أن من لم يخف من عذاب الله في الدنيا لم ينج منه في الآخرة. **أضواء البيان** (٧ / ٤٥٧)
السؤال : اذكر علّة النجاة من عذاب الآخرة، وماذا يفهم من الآية؟
الجواب:

﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ ٣١

وقد اكتفى في إبطال كونه كاهناً أو مجنوناً بمجرد النفي دون استدلال عليه ، لأن مجرد التأمل في حال النبي (صلى الله عليه وسلم) كافٍ في تحقق انتفاء ذينك الوصفين عنه فلا يحتاج في إبطال انصافه بهما إلى أكثر من الإخبار بنفيهما لأن دليله المشاهدة .
التحرير والتنوير (٢٧ / ٦٠)

السؤال : لماذا اكتفى في إبطال كونه صلى الله عليه وسلم كاهناً أو مجنوناً بمجرد النفي دون استدلال عليه؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- احرص على تقوى الله تعالى تسعد بجنته. ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾
- ٢- تذكر حال أهل الجنة. ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾
- ٣- كن في الدنيا على الشفقة والخوف من الله تعالى. ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾

الأعمال

- ١- احضر محاضرة أو مجلس ذكر رجاء أن تكون ممن أخبر الله عنهم: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ ٣٠
- ٢- اعمل عملاً صالحاً تقصد به الوصول إلى الجنة. (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون).
- ٣- ادع الله وقل: (اللهم من علينا وقنا عذاب السموم) ﴿ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عِلِّيَّاتًا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴾ ٢٩
- ٤- تصدق على مسكين بفاكهة أو لحم ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَلَكَهٖ وَلِحِيزَتِهِمْ إِيَّاهُ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٢٣
- ٥- قل: اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ ١٧
- ٦- صم يوماً في سبيل الله ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كَسَبَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ ٢١
- ٧- تأمل عبادة يعملها أحد والديك واقتدي به ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ ٢٣
- ٨- ذكر أصدقاءك بالأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة. ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ ٣١

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (٢٢)

{ أم تأمرهم أحلامهم } عقولهم، { بهذا } وذلك أن عظماء قريش كانوا يوصفون بالأحلام والعقول، فازرى الله بعقولهم حين لم تتميز لهم معرفة الحق من الباطل **تفسير البغوي: (٣٩١/٧)**

السؤال : بين كيف تناقض المشركون في اتهامه صلى الله عليه وسلم مرة بالكهانة ومرة بالجنون؟
الجواب:

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ الطور: ٣٢

الحلم ملكة غريزية تورث لصاحبها المعاملة بلطف ولين لمن أساء أو أزعج اعتدال الطبيعة.

ومعنى إنكار أن تأمرهم أحلامهم بهذا، أن الأحلام الراجحة لا تأمر بمثله، وفيه تعريض بأنهم أضاعوا أحلامهم حين قالوا ذلك، لأن الأحلام لا تأمر بمثله، فهم كمن لا أحلام لهم، وهذا تأويل ما روي أن الكافر لا عقل له. **تفسير التحرير والتنوير (٢٧/٦٤).**

السؤال : اذكر علامة من علامات عقل الإنسان الحليم؟

الجواب:

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ
بَلْ لَا يَزُمُونُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾
أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْ حَقُّوا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ عِنْدَهُ خِزَانُ رِزْقِ
أَهْلِ الْعَالَمِ يَطِيرُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٢٩﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ عِنْدَهُ الْغَيْبُ
فَهُمْ يَكْشِفُونَ ﴿٣١﴾ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلُ الْكَيْدُِونَ ﴿٣٢﴾
أَمْ لَهُمْ آلَهِ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا
مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٣٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٣٩﴾

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ الطور: ٤٠

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أنتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك إليهم يا محمد على ما تدعوهم إليه من توحيد الله وطاعته ثوابا وعوضا من أموالهم، فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدر على إجابتك إلى ما تدعوهم إليه. **تفسير الطبري (٢٢ / ٤٨٣)**

السؤال : بين كيف أن طلب الداعي أجرا لدعوته من المدعوين دليل على كذبه؟
الجواب:

﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (٢٤)

وقوله: (إن كانوا صادقين) أي في زعمهم أنه تقوله، أي فإن لم يأتوا بكلام مثله فهم كاذبون . وهذا إلهاب لعزيمتهم ليأتوا بكلام مثل القرآن ليكون عدم إتيانهم بمثله حجة على كذبهم. **التحرير والتنوير (٢٧ / ٦٧)**

السؤال : ما فائدة قوله تعالى: " إن كانوا صادقين" في الآية الكريمة؟

الجواب:

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٦١)

أي: لا قليلا ولا كثيرا، وإن كان في الدنيا قد يوجد منهم كيد يعيشون به زمنا قليلا، فيوم القيامة يضمحل كيدهم، وتبطل مساعيهم. **تفسير السعدي (٨١٨).**

السؤال : ما الفرق بين كيد الكفار في الدنيا وكيدهم في الآخرة ؟
الجواب:

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٦١) الطور: ٤٦

{ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون } أي: لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع. **تفسير البغوي: (٣٩٤/٧).**

السؤال : هل كل كيد للكفار يتحقق وقوعه ؟ مثل لذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

١- تعلم كيف خاطب القرآن العقول ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾

٢- الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يأخذون على دعوتهم عوضا. ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾

٣- أهمية التسبيح والعبادة في تهينة الطمأنينة النفسية للمسلم. ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾

٤- من طمس الله على قلبه تأتية العقوبات لتتذره ولكنه لا ينتفع. ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٧)

قيل: قبل موتهم. ابن زيد: مصائب الدنيا من الأوجاع والأسقام والبلايا وذهاب الأموال والأولاد. **القرطبي (٥٤١/١٩)**

السؤال: عذاب الله تعالى للمخالف لا يقتصر على العذاب الأخروي، وضع ذلك ؟
الجواب:

الأعمال

- ١- حافظ على صلاة الفجر وهي التي تكون في إدبار النجوم ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾
- ٢- تأمل كيدا من كيد أعداء الدين وأسأل الله أن يرده في نحورهم .
- ٣- حافظ على أذكاء الصباح والمساء. ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطُوقُ
الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَوْحٌ يُوْحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَيْهِ سَيِّدُ الْغَوَىٰ ﴿٥﴾
دُورِمْزُ قَاسُوتَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفَىٰ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمَارَوْهُ عَلَىٰ مَا يُرَىٰ ﴿١٢﴾ وَقَدْ رَآهُ
نَزَلَ الْغُرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَعَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ حَاجَتِهِ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِرَّةً يَأْتِي رِيحَ الْكَيْسِ ﴿١٨﴾ أَفَرَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعَرَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَمْنَةَ
الْقَائِلَةَ الْآخَرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ الْكَوْكَبَ وَالْأَنْثَىٰ ﴿٢١﴾ يَلَاكُ إِذَا قَسَمْتُ
ضَبْرِي ﴿٢٢﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْنَاهَا النَّوْءَ أَبَا كُرْمَ مَا أَنْزَلِ
اللَّهُ مِنْهَا سُلْطَانٌ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَفْهَىٰ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٤﴾ أَمْ لَا يَأْسَنُ مَاتَتْنِي ﴿٢٥﴾ فَلَيْلَهُ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٦﴾ وَكَمْ مِنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُحِيطُ
بِمَعْشَرِهِمْ سَيَّئًا إِلَّا مَنْ يَعِدْ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٧﴾

﴿١﴾ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٢﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣﴾

اقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي الإلهي، لأن في ذلك مناسبة عجيبة، فإن الله تعالى جعل النجوم زينة للسماء، وكذلك الوحي وآثاره زينة للأرض، فلولا العلم الموروث عن الأنبياء لكان الناس في ظلمة أشد من الليل البهيم.

السؤال : ما المناسبة بين النجوم ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿٢﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣﴾ النجم: ٢

هذا جواب القسم ، والخطاب لقريش ، وصاحبكم هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فنفي عنه الضلال والغَي ، والفرق بينهما : أن الضلال بغير قصد ، والغَي بقصد وتكسب. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٨٠)

السؤال: ما الفرق بين الضلال والغواية؟
الجواب:

﴿٤﴾ وَمَا يَنْطُوقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَوْحٌ يُوْحَىٰ ﴿٦﴾

ودل هذا على أن السنة وحي من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم. تفسير السعدي (٨١٨).

السؤال : بين كيف وضحت هذه الآية منزلة السنة؟
الجواب:

﴿٣﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٤﴾

وإثار التعبير عنه بوصف (صاحبكم) تعريض بأنهم أهل بهتان إذ نسبوا إليه ما ليس منه في شيء مع شدة اطلاعهم على أحواله وشؤونه إذ هو بينهم في بلد لا تتعذر فيه إحاطة علم أهله بحال واحد معين مقصود من بينهم . التحرير والتنوير (٢٧ / ٩٢)
السؤال : ما دلالة التعبير بصاحبكم ؟
الجواب:

﴿٦﴾ وَمَمْنَةَ الْقَائِلَةَ الْآخَرَىٰ ﴿٧﴾ وَمَمْنَةَ الْقَائِلَةَ الْآخَرَىٰ ﴿٨﴾ النجم: ٢٠-١٩

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها المشركون اللات، وهي من الله ألحقت فيه التاء فأنتى، كما قيل عمرو للذكر، وللأنثى عمرة؛ وكما قيل للذكر عباس، ثم قيل للأنثى عباس، فكانت سمي المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره، وتقديست أسماؤهم، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العزى؛ وزعموا أنهن بنات الله، تعالى الله عما يقولون وافترؤا. تفسير الطبري (٢٢ / ٥٢٢)

السؤال : بين كيف ألحد الكفار في أسماء الله الحسنى من هذه الآية؟
الجواب:

﴿٥﴾ عِنْدَ حَاجَتِهِ الْمَأْوَىٰ ﴿٦﴾ النجم: ١٥

وإنما قيل لها: جنة المأوى لأنها تأوي إليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها. وقيل: لأن جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان إليها. والله أعلم. القرطبي (٢٠ / ٢٨)
السؤال : لم سميت جنة المأوى ؟
الجواب:

﴿٩﴾ أَلَمْ تَرَ الْكَوْكَبَ وَالْأَنْثَىٰ ﴿١٠﴾ يَلَاكُ إِذَا قَسَمْتُ ضَبْرِي ﴿١١﴾ النجم: ٢١ - ٢٢

{ أَلَمْ تَرَ الْكَوْكَبَ وَالْأَنْثَىٰ } كانوا يقولون : إن الملائكة وهذه الأوثان بنات الله ، فأكرم الله عليهم ذلك أي كيف تجعلون لأنفسكم الأولاد الذكور ، وتجعلون لله البنات التي هي عندكم حقيرة بغيضة { تَلَاكُ إِذَا قَسَمْتُ ضَبْرِي } أي هذه القسمات التي قسمتم جائرة غير عادلة ، يعني جعلهم الذكور لأنفسهم والإناث لله تعالى . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٨٢)

السؤال: ما هي تلك القسمات ، ولماذا وصفت بالجائرة ؟
الجواب:

التوجيهات

١- عدم توقير الكفار لله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ الْكَوْكَبَ وَالْأَنْثَىٰ ﴾
٢- الإيمان بجبريل ومجته واعتقاد أنه هو من بلغ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾

٣- رفعة مقام نبينا صلى الله عليه وسلم وفي ذلك توجيه لنا بإعطائه حقه . ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾

٤- الأدب مع الكبار ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ النجم: ١٧

الأعمال

١- اقرأ ما حدث في الإسراء والمعراج كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ﴿ وَهُوَ بِالْأُفَىٰ الْأَعْلَىٰ ﴾

٢- أسأل الله الهدى والعفاف والغنى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾

٣- قل بعد الأذان : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا صلى الله عليه وسلم الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حتى يشفع لك بها نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَكَرَّمْنَا مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُحِيطُ بِمَعْشَرِهِمْ سَيَّئًا إِلَّا مَنْ يَعِدْ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُوعَنَّ الْمَلٰٓئِكَةَ سَمِيْعًا لَا يَبْصُرُوْنَ ۚ اَلَا هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُوْنَ﴾

السؤال : ما السبب الذي جرّاً المشركون على محادة الله ورسوله والكلام على الملائكة بالباطل؟

الحواب:

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٩٩)

بعد أن وصف مداركهم الباطلة وضلالهم فرَّع عليه أمرُ نبِيهِ (صلى الله عليه وسلم) بالإعراض عنهم ذلك لأن ما تقدم من وصف ضلالهم كان نتيجة إعراضهم عن ذكر الله وهو التولي عن الذكر فحق أن يكون جزاؤهم عن ذلك الإعراض إعراضاً عنهم.

التحرير والتنوير (٢٧ / ١١٦-١١٧).

السؤال : كيف نستفيد من هذه الآية أن الجزء من جنس العمل ؟

١٤١. **إِلَّا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيْسُوا مِنَ الْمَلِكَةِ بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْكٌ**
وَمَالُهُمْ مِنْ عِلَالٍ لِيُبْغُوا بِالْأَفْكَ وَفَأَفْكَ لَهُمْ وَمَنْ لِيُغْنِي عَنْ
أَفْكَ شَيْءٍ ١٤٢. **تَأْرَضِعْ مِنْ قَوْلِ عَزَّ وَكَبَّرَ وَلَوْ رَدَّ إِلَّا الْحَيَوَةَ**
الْذِيَّةَ ١٤٣. **ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ رَيْكَ هُوَ أَعْلَى مِنْ صَلَاحِ**
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَى مِنْ هَذَا ١٤٤. **وَقَدْ مَالِي السَّمَوَاتِ وَمَالِي**
الْأَرْضِ يَتَخَوَّى الَّذِينَ اسْتَوْفُوا عَمَلَهُمْ وَتَخَوَّى الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحَقِّ ١٤٥. **الَّذِينَ يَتَجَدَّدُونَ كَيْفَ الْإِسْمِ وَالْفَرْحِشِ إِلَّا الْإِسْمَ**
إِنَّ رَيْكَ وَسِعَ الْمُتَغَوَّرَ هُوَ أَعْلَى مِنْكَ وَإِنَّا كَرِيمٌ مِنَ الْأَرْضِ
وَإِنَّا أَعْلَى مِنْهُ بِظَوْنِ أَهْلِكَ وَلَا تَرْكُ الْفَسْكَ هُوَ أَعْلَى
مِنْ أَفْكَ ١٤٦. **أَفْوَيْتَ الَّذِي قَوْلِي وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَرًا**
عِنْدَهُ ١٤٧. **صَلَوَاتُكَ فَهِيَ رَيْكَ** ١٤٨. **أَفْلَمْ يَنْتَبِهَا بِمَا فِي صُحُفِ**
مُوسَى وَتَزَاهِرَ الْبَرِّي وَفِي الْأَرْضِ وَارْدَةٌ وَزُرْ أَخْرَى
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ١٤٩. **وَأَنْ سَعِيءٌ سَوْفَ يُرَى**
لِمَنْ يَجِدُ الْجَنَّةَ الْأَوْفَى ١٥٠. **وَأَنْ إِلَى رَيْكَ الْمَسْتَهْيِ**
أَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَنْكَ ١٥١. **وَأَنْهُ هُوَ أَسَاوَى وَأَحْسَ**

﴿ وَلَقَدْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿٣٠﴾

أي: هذا منتهى علمهم وغايتهم، وأما المؤمنون بالأخرة المصدقون بها أولو الأنبياء والعقول فهمتهم وإرادتهم للدار الآخرة، وعلمهم أفضل العلوم وأجلها، وهو العلم المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. **تفسير السعدي (٨٢٠).**

السؤال : كيف دلت هذه الآية على فضل العلم الشرعي؟

الحواب :

﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ ﴾ النجم: ٣٠

أي إنما يبصرون أمر دنياهم ويجهلون أمر دينهم. قال النراء: صغرههم وازدري بهم، أي ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة. **القرطبي (٤١/٢٠)**

السؤال : يسمى هذا الأسلوب أسلوب تحقيق وتصغير ، فبأي شيء صغر الله قدرهم ؟

﴿ فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اَتَقَى ﴾ (۳۲)

قال الكلبي ومقاتل: كان الناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحننا وجهادنا، فانزل الله تعالى هذه الآية. هو أعلم بمن اتقى، أي بر وأطاع وأخلص العمل لله تعالى. التوثيق: تفسير البغوي (٣١٢/٤)

السؤال: ما سبب نزول قوله تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم) ؟

﴿وَإِذْ أَنْتُمْ آجِنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (النجم: ٣٢)

قال مكحول: كنا اجتمع في بطون أمهاتنا فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقي، ثم صرنا رضاء فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي، ثم صرنا نساء فهلك منا من هلك، ثم صرنا شيوخا وكنا فيمن بقي، ثم صرنا شبابا فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي، ثم صرنا شيوخا - لا أبالك! - فما بعد هذا تنتظر؟. **البغوي (٢٦١/٤)**

السؤال: يفهم من هذه الآية امتنان الله علينا بأمر ما، فما هو؟ ولأي شيء يدعونا؟
الحواب:

التوجيهات

١- تَذَكَّرْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ مَن ضَلَّ أَوْ اهْتَدَى . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى ﴾

٢- يُجَازِي الْإِنْسَانَ بِعَمَلِهِ إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا . ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾

٣- تَعْرِفُ عَلَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾

﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ ﴿٣٤﴾ النجم: ٣٤

نزلت في الوليد بن المغيرة، كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقال له: أتركت دين الأسياف وفضلتهم؟ قال: إني خشيت عذاب الله، فضمن الذي عاتبه إن هو وافق إعطاه كذا من ماله ورجع إلى شركه إن يظلم عنه عذاب الله، فرجع الوليد إلى هواه وأعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمنه ومنعه تمامه، فأقر الله عز وجل «أقربيت الذي تولي» أدير عن الإيمان. **تفسير البغوي: ٤١٥/ ٤**

السؤال : بين خطر جليس السوء من خلال هذه الآية ؟
الحواب :

الأعمال

١- إذا كان لديك صديق يأمرك بالسوء فتهربك إلى الله تعالى بتركه .. ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾
٢- قل: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك حتى يغفر الله لك ذنوبك ﴿ الَّذِينَ يَحْبِبُونَ كَثِيرًا أَلِئِنَّهُمْ وَالْفَوَاحِشُ إِلَّا اللَّهُ ﴾
٣- تصدق بشيء من مالك يعتبر في نظر الفقير كثيرًا. ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْثَىٰ ﴾
٤- ابحث عن حلقة قرآن أو حلقة علم وأجلس فيها ولو قليلاً ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾
٥- اشتر كتاب علم شرعي وأقرأ فيه ولو في الاسبوع مرة ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمِ مِنَ الْعِلْمِ ﴾
٦- ابحث عن كبيرة من الكبائر موجودة في بلدك وحذر بعض من تعرف منها ﴿ الَّذِينَ يَحْبِبُونَ كَثِيرًا أَلِئِنَّهُمْ وَالْفَوَاحِشُ إِلَّا اللَّهُ ﴾

١ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾

وهي النجم المعروف بالشعري العبور، المسماة بالمرزم، وخصها الله بالذكر وإن كان رب كل شيء؛ لأن هذا النجم مما عُبِدَ في الجاهلية، فأخبر تعالى أن جنس ما يعبد المشركون مربوب مدبر مخلوق، فكيف تتخذ إلها مع الله. **تفسير السعدي (٨٢٢).**

السؤال : الله رب كل شيء، فلماذا خصت ربوبيته هنا بالشعري؟
الجواب:

٢ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودًا أَفَنَىٰ﴾

وانما قدم في الآية ذكر عاد وثمود على ذكر قوم نوح مع أن هؤلاء أسبق لأن عادًا وثمودًا أشهر في العرب وأكثر ذكراً بينهم وديارهم في بلاد العرب. **التحرير والتنوير (٢٧ / ١٥٣)**

السؤال : لماذا قدمت الآيات ذكر قوم عاد وثمود على قوم نوح؟
الجواب:



٤ ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

الأمر بالسجود لله خصوصاً ليدل ذلك على فضله، وأنه سر العبادة ولبها، فإن لبها الخشوع لله والخضوع له، والسجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد، فإنه يخضع قلبه وبدنه، ويجعل أشرف أعضائه على الأرض المهينة موضع وطء الأقدام. **تفسير السعدي (٨٢٣).**

السؤال : كيف تفهم من خلال هذه الآية منزلة السجود من بين العبادات ؟
الجواب:

٣ ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ مِن قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا هُمْ أَظْلَمُ وَأَطْعَىٰ﴾

ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) ، لأن قوماً لم يتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل لا شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم. **تفسير الطبري (٢٢ / ٥٧٣)**
السؤال : لماذا وصف الله قوم نوح بأنهم أشد ظلمًا وطغيانًا؟
الجواب:

٦ ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ﴾

جعلت تلك المعجزة وسيلةً للتذكير باقتراب الساعة على طريقة الإدماج بمناسبة أن القمر كائن من الكائنات السماوية ذات النظام المسابير لنظام الجو الأرضي فلما حدث تغير في نظامه لم يكن مألوفاً ناسب تنبيه الناس للاعتبار بإمكان اضمحلال هذا العالم ، وكان فعل الماضي مستعملاً في حقيقته. **التحرير والتنوير (٢٧ / ١٦٨)**
السؤال : ما المناسبة بين قوله تعالى ﴿ أَقْرَبَ السَّاعَةِ ﴾ وقوله سبحانه بعده ﴿ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ ﴾ ؟
الجواب:

٥ ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله (اقتربت الساعة) : دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وقوله (اقتربت) افتعلت من القرب، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنو القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأحوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة ساهون. **تفسير الطبري (٢٢ / ٥٦٥)**
السؤال : ما الفائدة من إخبار الله تعالى عباده بقرب الساعة؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- المؤمن يعترف لله تعالى بنعمته وما بثه ونشره في الأرض .
- ٢- تذكر حقدك يا ابن آدم فانت من نطفة قدرة. ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾
- ٣- تذكر إهلاك الله تعالى للأمم السابقة. ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
- ٤- قرب الساعة يستدعي الاستعداد لها بالعمل الصالح. ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ﴾
- ٥- الإعراض عمن لا يريد الحق ويتكبر عن قبوله. ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾

٧ ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾

أي يستقر بكل عامل عمله فالخير مستقر بأهله في الجنة والشر مستقر بأهله في النار. **القرطبي (٧٥/٢٠)**

السؤال : ما المراد بقوله " وكل أمر مستقر " ؟
الجواب:

الأعمال

- ١- اسجد سجود التلاوة عند قراءتك لأخر سورة النجم. ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾
- ٢- أنصت لآيات القرآن إذا سمعتها تتلى وأقرأه بخشوع وتبالي. ﴿وَضَحَّكُونَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾
- ٣- حدث بعض من تعرف عن قصة انشقاق القمر. ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٢٩)

﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (٧)

خُشَعًا أَصْبَرَ يَحْمِلُونَ مِنَ الْجِدَارِ أَنْ كَانَهُمْ جِدَارًا يُهْبِئُونَ ﴿١٥﴾
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكُفْرُونَ هَذَا وَهُوَ عَيْسَى ﴿١٦﴾ كَذَّبَتْ
أَهْلَهُمْ مَخْرُجًا فَكَلَّمُوا عُبَيْدًا وَقَالُوا الْمَسْجُونُ وَذُرْجٌ ﴿١٧﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ إِنِّي مَعْلُوفٌ أَصْبَرُ ﴿١٨﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا هُوَ مُهْجَرٌ
﴿١٩﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُتِّرَ ﴿٢٠﴾
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَرْجِ وَنُوسٍ ﴿٢١﴾ تَجَرَّى بِأَيْحُنَا حَرَابَةً لِمَنْ كَانَ
كُفْرٌ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا أَهْلُهَا مِنْ دُكَّارٍ ﴿٢٣﴾ كَيْفَ كَانَ
عَادِي وَنُذُرٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقَوْمَ لِيَكُونَ لَهُمْ مِثْلُكَ ﴿٢٥﴾
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَادِي وَنُذُرٌ ﴿٢٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرَصَرًا فِي يَوْمٍ ثَمُوسٍ مُتَسَمِّرٍ ﴿٢٧﴾ نَزَغَ إِلَى النَّاسِ كَانَهُمْ شَجَارٌ فَخَلِ
مُتَّقِعٍ ﴿٢٨﴾ كَيْفَ كَانَ عَادِي وَنُذُرٌ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْمَرْءَ أَنَّ
لِيَكُونَ لَهُمْ مِثْلُكَ ﴿٣٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٣١﴾ فَقَالُوا ابْنُ
مَنَا حَصْدَانُهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّا لَأَعْيَضُنَّكَ فَخْلًا ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ دُرِّسَتْ لَهُ آيَاتُهُ
مِنْ بَيْنِنَا لَعَلَّ هُوَ كَاذِبٌ ﴿٣٤﴾ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ الْكَلَامَ الْكُبْرَ
﴿٣٥﴾ إِنَّا مَرْسِلُونَ الْفَاقَةَ فِيهِمْ لَعَلَّ هُمْ يَنْقُصُونَ وَأَصْطَفَيْنَا

﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾

مفهوم ذلك أنه يسير سهل على المؤمنين. تفسير السعدي (٨٢٥).

السؤال : كيف تفهم من هذه الآية ان يوم القيامة يسير على المؤمنين؟
الجواب:

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ۝۱۰ ﴾

أي: إني ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم، فانتصر أنت لدينك. تفسير ابن كثير ٢٦٥/٤.

السؤال : في هذه الآية إشارة لأهمية الدعاء في الدعوة إلى الله تعالى . وضح ذلك؟
الجواب:

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝١٧﴾

بين الأدكارين فرقا دقيقا ، فالأدكار السالف اذكار اعتبار عن مشاهدة آثار الأمة البائدة ، والأدكار المذكور هنا اذكار عن سماع مواضع القرآن البالغة وفهم معانيه والاهتداء به . **التحرير والتنوير (٢٧ / ١٩٠)**

السؤال : ما الفرق بين قوله تعالى: **الَّذَا هُوَ مِنْ مُذَكَّرٍ فَالْتَفَى الْوَارد فِي الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ؟**

الجواب:

﴿لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿٢٢﴾ القمر: ٢٢

{ ولقد يَسْرُدُ الْقُرْآنَ لِلذَّكَرِ } أي يسرناه للحفظ، وهذا معلوم بإشاهدة، فإنه يحفظه الأطفال الأصغر وغيرهم حفظاً بالغاً بخلاف غيره من الكتب، وقد رُوي أنه لم يحفظ شيء من كتب الله عن ظهر قلب إلا القرآن. وقيل: معنى الآية سهلناه لهمم والاعتاض به لما تضمن من البراهين والحكم البليغة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٨٩)

السؤال: بين أوجه التيسير في القرآن الكريم ؟

الجواب:

﴿ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿ الْقَمَر: ٢٢ ﴾

وإنما كرر هذه الآية البليغة وقوله: { فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ } لئيبه السامع عند كل قصة، فيعتبر بها، إذ كل قصة من القصص التي ذكرت عبرة وموعظة، فختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد في قوله: { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرْ } . **التسهيل**
لعلوم التنزيل لابن جزى (٢ / ٣٨٩)
 السؤال: لم كرر الله هذه الآية وقوله: { فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ } عند كل قصة ؟
 الجواب:

﴿ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذَا لَفِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ ﴿٤٤﴾

وهذا الكلام من ضلالهم وشقاهم، فإنهم أنفوا أن يتبعوا رسولا من البشر، ولم يأنفوا أن يكونوا عابدين للشجر والحجر والصور. **تفسير السعدي (٨٢٦).**

السؤال : ما هي الصفة التي منعت قوم صالح من اتباعه، وفي أي شيء أوقعتهم؟
الاجواب:

ضَلَّلَ وَسُعِّرَ ﴿١٠﴾

۲- نزول عقوبۃ اللہ تعالیٰ بمن عصا و تجبر. ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

٣- عناية الله ورعايته لنوح عليه السلام. ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾

التوجيهات

١- من سنن الله تعالى ابتلاء الأنبياء وأتباعهم . ﴿ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّنَّا وَحِدًا نَبِّعُهُمْ إِنْآ إِذَا لَفِي

ضَلَّكَ وَسُعُرُ ﴿١٠٠﴾

۲- نزول عقوبۃ اللہ تعالیٰ بمن عصا و تجبر. ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

٣- عناية الله ورعايته لنوح عليه السلام. ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾

الأعمال

١- ادع الله أن يفرج كربتك وكربات المسلمين ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾.

٢- حدث بعض إخوانك أو معارفك عن قصة ناقة ثمود. ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾

٣- حدد آية أو آيات وتأمل ما فيها من عظات ومن مقاصد ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾

۴- قل : رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا ﴿أَشْرَكَ مَنَا وَاحِدًا نَبْعُهُ﴾

٥- قل اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ ﴾ ﴿١١﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٣٠)

﴿فَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ ﴿٢٩﴾

وعبر عنه بصاحبهم للإشارة إلى أنهم راضون بفعله إذ هم مصاحبون له ومماثلون. **التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٠)**

السؤال : كان قوم ثمود مقرين بما فعله عاقر الناقة ، ما الدليل على ذلك؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾ القمر: ٤١

من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع المرسلين، ومن كذب نذيرا واحدا فقد كذب جميع النذر، لأن أصل دعوة جميع الرسل واحدة، وهي مضمون لا إله إلا الله كما أوضحه تعالى بقوله: ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. **البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (٧ / ٤٨٤)

السؤال : كيف كذب قوم فرعون بجميع الرسل مع كون من أرسل إليهم رسولين اثنين فقط؟

الجواب:

[illegible]

﴿ سَيَهْرِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿ القمر: ٤٥﴾

قال سعد بن أبي وقاص: لما نزل قوله تعالى: (سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْتُونَ الدَّبْرَ) كنت لا أدري أي الجمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول: اللهم إن فریسا جاءتك تحادك وتحاد رسلك بفرخها وخيلانها فأحنه الفداة- ثم قال- (سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْتُونَ الدَّبْرَ) فعرفت تأويلها. وهذا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر. **التوثيق: القرطبي (١٠٣/٢٠)**

السؤال: في هذه الآية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فما هي ؟

الجواب:

الجواب

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿ القمر: ٤٧ ﴾

{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ} أي: الذين أكثرُوا من فعل الجرائم، وهي الذنوب العظيمة من الشرك وغيره، من المعاصي {فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ} أي: هم ضالون في الدنيا، ضلال عن العلم، وضلال عن العمل، الذي ينجيهم من العذاب، ويوم القيامة في العذاب الأليم. **التوثيق:** تفسير السعدي (٨٢٧)

السؤال: بين صورتين من صور ضلال المجرمين في الدنيا ؟
الجواب:

﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ ﴿٤٨﴾ القمر: ٤٨

فإن قال قائل: كيف يذاق مس سقر، أو له طعم فيذاق؟ فإن ذلك مختلف فيه؛ فقال بعضهم: قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام، كما يقال: كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز؟ وقال آخر: ذلك كما يقال: وجدت مس الحمى يراد به أول ما نالني منها، وكذلك وجدت طعم عفوك. **تفسير الطبري (٢٢ / ٦٠٤)**

السؤال: هل نثار "سقر" طعم حتى يذاق، وعلى أي شيء تدل؟

الجواب:

الجواب

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِِهِمْ﴾ ﴿٤٨﴾

التي هي أشرف ما بهم من الأعضاء، وألمها أشد من ألم غيرها؛ فيها نون بذلك ويخزون.
تفسير السعدي (٨٢٨).

السؤال : في عقوبة الله للمجرمين بهذه الطريقة ألم جسدي وألم نفسي ، بين ذلك من خلال فهمك للآية.

الجواب:

التوجيهات

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً كَنُجِ بِالْبَصْرِ﴾ ﴿٥٠﴾ القمر: ٥٠

(وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً) أي إلا مرة واحدة. (كَلِمَاحٌ بِالْبَصْرِ) أي قضائي في خلقي أسرع من ملح البصر. واللمح النظر بالعجلة. **البغوي (١٠٧/٢٠)**

من خلال قراءتك لهذه السورة مثل سرعة قضاء الله في الأمم المكذبة بمثال ؟
الجواب:

الجواب

۲- كن واثقا بوعد الله ونصره. ﴿سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُونَ الدُّبُرَ﴾

٣- الإيمان بالقضاء والقدر. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

الأعمال

١- اشكر الله على نعمه عليك بلسانك، واشكره بعملك بالتقرب إليه بطاعة من الطاعات . ﴿ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾

٢- حدث شخصا عن أهوال جهنم، أو اكتب مقالا عن ذلك ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾

٣- استخرج فائدتين من خلال قراءتك للآيات في هذه الصفحة: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ ﴿٣٢﴾ القمر: ٣٢

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٣١)

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا شَبَابَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٥١ ﴾ القمر: ٥١



{ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا شَبَابَكُمْ } من الأمم السابقين الذين عملوا كما عملتم، وكذبوا كما كذبتم { فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ } أي: متذكر يعلم أن سنة الله في الأولين والآخرين واحدة، وأن حكمته كما اقتضت إهلاك أولئك الأشرار، فإن هؤلاء مثلهم، ولا فرق بين الفريقين. **التوثيق: تفسير السعدي: (٨٢٨)**
السؤال: لماذا قص الله علينا قصص هلاك الأمم السابقة؟
الجواب:

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّةٍ وَنَهْرٍ ٥٢ ﴾

أي: بعكس ما الأشقياء فيه من الضلال والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبخ والتقريع والتهديد. **التوثيق: تفسير ابن كثير (٢٧١/٤).**
السؤال: لماذا ختمت السورة بالحديث عن المتقين؟
الجواب:

﴿ الرَّحْمَنُ ٥٣ ﴾

وأثر استحضار الجلالة باسم (الرحمن) دون غيره من الأسماء ... ولأن معظم هذه السورة تعداد للنعم والألاء فافتتاحها باسم (الرحمن) براعة استهلال . **التوثيق: التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٣٠ - ٢٣١)**
السؤال: لماذا ذكر في فاتحة السور الكريمة اسم الرحمن دون غيره من الأسماء الحسنى؟
الجواب:

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ٥٤ ﴾

قال الصادق: مدح الله المكان الصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق . **التوثيق: القرخيبي (١٠٩/٢٠).**
السؤال: كيف دلت الآية على منزلة الصدق؟
الجواب:

﴿ وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَغْيِرُوا أَلْيَازَانَ ٥٥ ﴾ الرحمن: ٩

قال قتادة في هذه الآية: اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك وأوف كما تحب أن يوفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس . **التوثيق: القرخيبي (١١٨/٢٠)**
السؤال: ما هو التوجيه الذي تضمنته هذه الآية؟
الجواب:

﴿ عِلْمُ الْقُرْآنِ ٥٦ ﴾

ولما كانت هذه السورة لتعداد نعمه التي أنعم بها على عباده قدم النعمة التي هي أجلها قدرا وأكثرها نفعاً وأتمها فائدة وأعظمها عائدة وهي نعمة تعليم القرآن فإنها مدار سعادة الدارين وقطب رحى الخيرين وعماد الأمورين. **التوثيق: تفسير فتح القدير (٥ / ١٣١)**
السؤال: لماذا بدأت سورة الرحمن ببيان تعليم القرآن؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- بالعدل قامت السموات والأرض والميزان أحد وسائله ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ أَلْيَازَانَ ٥٥ ﴾.
- ٢- شكر نعم الله تعالى المتعددة. ﴿ فَيَأْتِي أَلَاءَ رَبِّكَ نَكْذِبَانِ ٥٦ ﴾
- ٣- تعلم القرآن الكريم خيراً للرفصاحة وحسن البيان. ﴿ عِلْمُ أَلْيَازَانَ ٥٦ ﴾

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ٥٧ ﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ٥٨

وهذا يدل على شرف عنصر الأدمي المخلوق من الطين والتراب، الذي هو محل الرزاة والنقل والمنافع، بخلاف عنصر الجان وهو النار، التي هي محل الخفة والطيش والشر والفساد. **التوثيق: تفسير السعدي (٨٢٩).**
السؤال: دلت الأيتان على عظم الإنسان وفضله على الجان، فما وجه ذلك؟
الجواب:

الأعمال

- ١- قل: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وما قرب إليها من قول وعمل ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّةٍ وَنَهْرٍ ٥٢ ﴾
- ٢- احمده الله على أن علمك القرآن ﴿ عِلْمُ الْقُرْآنِ ٥٦ ﴾
- ٣- تذكر نعمة عظيمة خصك الله بها ثم اسجد لله شكراً عليها ﴿ وَالنَّجْمَ وَالشَّجَرَ سَجْدَانِ ٥٦ ﴾
- ٤- استحضرن نصيحة قصيرة ثم انصح بها صديقاً لك أو مجموعة من المسلمين ﴿ عِلْمُ أَلْيَازَانَ ٥٦ ﴾

﴿ رَبُّ الْمَرْغَبِينَ وَرَبُّ الْمَرْغَبِينَ ﴾ (١٧)

يعني: مشرقى الصيف والشتاء، ومغربى الصيف والشتاء. وقال في الآية الأخرى: (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبرزوها منه إلى الناس. وقال في الآية الأخرى (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذوه وكيلاً) وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب. **تفسير ابن كثير (٢٧٣/٤).**

السؤال: ورد ذكر المشرق والمغرب في القرآن مرة مفردا، ومرة مثنى، ومرة جمعا، فكيف تجمع بين ذلك؟

الجواب:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (١٨)

لما كان قوله: (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام) ((الرحمن: ٢٤)) مؤذنا بنعمة إيجاد أسباب النجاة من الهلاك وأسباب السعي لتحقيق ما به إقامة العيش إذ يسر للناس السفن عوناً للناس على الأسفار وقضاء الأوجار مع السلامة من خفيان ماء البحار، وكان وصف السفن بأنها كالأعلام توسعة في هذه النعمة أتبعه بالموعظة بأن هذا لا يحول بين الناس وبين ما قدره الله لهم من الفناء، على عادة القرآن في الفرص للموعظة والتذكير. **التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٥٢).**

السؤال: ما مناسبة الآية الكريمة لما قبلها؟

الجواب:

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٧﴾ بَيْنَهُمَا بَارَزٌ فَلَا لَاقِيَانِ ﴿١٨﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿١٩﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٢٠﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْهُ وَالْعَرَجَانِ ﴿٢١﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٢٢﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْحُورُ الْمُشْتَاتِ فِي الْبَحْرِ كَالْعَلَمِ ﴿٢٤﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٢٥﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٢٦﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٧﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٨﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٢٩﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٣٠﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٣١﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٣٢﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٣٣﴾ سَفَرُ لَكُمْ إِلَهُ الْقَلَانِ ﴿٣٤﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٣٥﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٣٦﴾ يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَظَعَرُ ﴿٣٧﴾ أَن تَفْذُرُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَآفُذُوا لَا تَفْذُرُونَ ﴿٣٨﴾ إِلَىٰ سُلَاطَنِ ﴿٣٩﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٤٠﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٤١﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِينَ نَارٍ وَيَحْشَأُ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴿٤٢﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٤٣﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٤٤﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٤٥﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٤٦﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٤٧﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٤٨﴾ فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٤٩﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٥٠﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَفْئَامِ ﴿٥١﴾

﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (١٨) الرحمن: ٢٩

روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم " من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع أقواماً ويضع آخرين " وإسناده حسن . **القرخي (١٣٤/٢٠)**

السؤال: ما المراد بقوله " كل يوم هو في شأن ؟

الجواب:

﴿ سَفَرُ لَكُمْ إِلَهُ الْقَلَانِ ﴾ (٣١)

وسمى الجن والإنس ثقلين لعظم شأنهما بالنسبة إلى غيرهما من حيوانات الأرض وقيل سموا بذلك لأنهم ثقل على الأرض إحياء وأمواتا كما في قوله وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال جعفر الصادق سميا ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب . **تفسير فتح القدير (١٣٧ / ٥)**

السؤال: لماذا سمى الجن والإنس بالثقلين؟

الجواب:

﴿ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِينَ نَارٍ وَيَحْشَأُ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴾ (٢٠) فَإِنِّي ءَالِدٌ ﴿٢١﴾ رَيْكًا نَكِيدَ بَانَ ﴿٢٢﴾

أي: يرسل عليكم ثياب صاف من النار ونحاس والمعنى أن هذين الأمرين الفظيعين يرسلان عليكم يا معشر الجن والإنس، ويحيطان بكما فلا تنتصرا، لا بناصر من أنفسكم، ولا بأحد ينصركم من دون الله. ولما كان تخويله لعباده نعمة منه عليهم، وسوخا يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب، امتن عليهم فقال: (فباي آلاء ربكما تكذبان). **تفسير السعدي (٨٣١).**

السؤال: كيف يكون ذكر النار نعمة للمؤمنين ؟

الجواب:

﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (٢٧) الرحمن: ٣٧

والدهان جمع دهن كالزيت وشبهه شبه السماء يوم القيامة به لأنها تذاب من شدة الهول ، وقيل: يشبه لمعانها بلمعان الدهن ، وقيل: إن الدهان هو الجلد الأحمر . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٩٥)**

السؤال: في تشبيه السماء بالدهان وجه بليغ، بين وجه التشبيه .

الجواب:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ (٢١)

والجمع بين هذه الآية وبين مثل قوله: (فوربك لنسألنهم أجمعين) أن ما هنا يكون في موقف والسؤال في موقف آخر من مواقف القيامة وقيل إنهم لا يسألون هنا سؤال استفهام عن ذنوبهم لأن الله سبحانه قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد ولكن يسألون سؤال توبيخ وتقريع. **تفسير فتح القدير (١٣٨ / ٥)**

السؤال: كيف تجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: " فوربك لنسألهم أجمعين"؟

الجواب:

التوجيهات

- ١- افتقار الخلق كلهم إلى الله تعالى. ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾
- ٢- أهمية الخشية والخوف من الله سبحانه وتعالى ، ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ .
- ٣- ذكر نفسك بأحوال يوم القيامة ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ .

الأعمال

- ١- تعرف على عظمة الله تعالى بقراءة تلك في معنى ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ .
- ٢- اسأل الله لقلبك الهداية والصلاح ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾
- ٣- استغفر الله مئة مرة ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾
- ٤- تذكر ذنبا فعلته ثم تصدق بصدقه عسى الله أن يكفره بها ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾
- ٥- تذكر آخر خمسة من أقاربك موتا وادع لهم بالرحمة ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾

﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَبْعِهِمْ﴾ ٤١

أي: بعلامات تظهر عليهم. وقال الحسن وقتادة: يعرفونهم بأسوداد الوجوه وزرقة العيون. قلت: وهذا كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء. **التوثيق: تفسير ابن كثير (٢٧٧/٤).**

السؤال: يعرف الناس يوم القيامة بحسب أعمالهم، بين ذلك. **الجواب:**

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ ٤٢ ﴿يُطَوَّفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جَمِيرَيْنِ﴾ ٤٣ ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٤٤

لما كان معاقبة العصاة المجرمين، وتنعيم المتقين، من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه، وكان إنذاره لهم عن عذابه وبأسه مما يزرعهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك قال ممتنا بذلك على بريته: (فبأي آلاء ربكما تكذبان). **تفسير ابن كثير (٢٧٨/٤).**

السؤال: ذكر الله عذاب المجرمين في جهنم، ثم امتن عليهم بقوله: (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، فكيف يمتن على عباده بعذاب المجرمين؟ **الجواب:**

فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤١﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٤٢﴾ يَطَوَّفُونَ فِيهَا خَيْرَ جَمِيرَيْنِ ﴿٤٣﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٤﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٥﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٦﴾ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ﴿٤٧﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَتَانِ تَجْرِيانِ ﴿٤٩﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٠﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥١﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٣﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُلَافِ ﴿٥٥﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَهُنَّ فَبَاطِلُهُمْ وَأَلْحَانُ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَانَهُنَّ أَلْيَافُوتٌ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ تِلْكَ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ذَاتَا أَفْتَانٍ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَتَانِ تَصَافَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِيَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ٦٩

لما فرغ سبحانه من تعداد النعم الدينية على الثقلين ذكر نعمه الأخروية التي أنعم بها عليهم. **تفسير فتح القدير (١٤٠ / ٥)**

السؤال: ما مناسبة الآية الكريمة لما قبلها؟ **الجواب:**

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ٥٤

وتلك الفرش لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عز وجل، حتى إن بطائناتها التي تلي الأرض منها من إستبرق، وهو أحسن الحرير وأفخره، فكيف بطاويرها التي تلي بشرتهم؟. **التوثيق: تفسير السعدي (٨٣١).**

السؤال: على ماذا يدل جمال بطائن الفرش؟ **الجواب:**

﴿كَانَهُنَّ أَلْيَافُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾ ٥٨

ووجه الشبه بالياقوت والمرجان في لون الحمرة المحمود، أي حمرة الخدود كما يشبه الخد بالورد، ويطلق الأحمر على الأبيض فمنه حديث (بعثت إلى الأحمر والأسود). **التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٧٠).**

السؤال: ما وجه تشبيه نساء الجنة بالياقوت والمرجان؟ **الجواب:**

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ٥٦ ﴿الرحمن: ٥٤

الجنة هو ما يجتنى من الثمار، ودان قريب، وروي أن الإنسان يجتنى الفاكهة في الجنة على أي حال كان؛ من قيام أو قعود أو اضطجاع؛ لأنها تتدلى له إذا أرادها. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٩٦)**

السؤال: وضع دنان الثمار الجنة للعبد. **الجواب:**

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ٦٠

قال في الجنة الأوليين (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)، فدل ذلك أن الأوليين جزاء المحسنين، ولم يقل ذلك في الأخيرتين، فبهذه يعرف فضل الأوليين على الأخيرين، وأنهما معدتان للمقربين من الأنبياء والصديقين وخواص عباد الله الصالحين، وأن الأخيرين معدتان لعموم المؤمنين. **تفسير السعدي (٨٣٢).**

السؤال: ما دلالة قول الله تعالى في الجنة الأوليين (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ولم يذكرها في الأخيرين؟ **الجواب:**

التوجيهات

١- أهمية الخوف من الله تعالى. ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾.

٢- الاستعاذة بالله من عذاب جهنم، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ ٤٢.

٣- فضل الله وكرمه ورحمته بعباده، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ٦٠ ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٦١.

الأعمال

١- تحدث مع أحد معارفك عن النار، أو اكتب مقالا فيها، تبين أهوالها وتصديقك بها. ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾.

٢- كل ما قرأت ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقل: ولا بشيء من الآنك ربنا نكذب، فلك الحمد.

٣- اعمل عملا يدل على خوفك من الله سبحانه وتعالى. ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾.

٤- إذا أحسن إليك أحد فقل له جزاك الله خيراً، وإذا استطعت أن تهديه هدية فذلك خير. ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾.

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٣٤)

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ ٧٢ ﴾ الرحمن: ٧٢

{ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ } الحور جمع الحوراء : والمقصورات المحجوبات ، لأن النساء يمدحن بملازمة البيوت ويذمنن بكثرة الخروج . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٣٩٧)**

السؤال: بين كيف دلت هذه الآية على حث النساء على القرار في البيت .
الجواب:



﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ ٧٢ ﴾

أي: محبوسات في خيام اللؤلؤ، قد تهيأن وأعددن أنفسهن لأزواجهن، ولا ينفي ذلك خروجهن في البساتين ورياض الجنة، كما جرت العادة لبنات الملوك ونحوهن المخدرات المخضرات. **تفسير السعدي (٨٣٢).**

السؤال: هل قصرهن في الخيام ينافي خروجهن منها؟
الجواب:



﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٧٤ ﴾

تخفض أقواما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ، وترفع أقواما كانوا في الدنيا مستضعفين . **البغوي (٣٠١/٤)**
كيف يكون الخفض والرفع يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ٧٣ ﴾

وسميت واقعة لأنها كائنة لا محالة أو لقرب وقوعها أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد .
تفسير فتح القدير (١٤٧ / ٥)

السؤال : لماذا سميت الواقعة بهذا الاسم؟
الجواب:

﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ٧٢ ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٧٣

(ثلاثة من الأولين) أي: جماعة كثيرون من المتقدمين من هذه الأمة وغيرهم (وقليل من الآخرين)، وهذا يدل على فضل صدر هذه الأمة في الجملة على متاخريها؛ لكون المقربين من الأولين أكثر من المتأخرين، والمقربون هم خواص الخلق. **تفسير السعدي ص ٨٣٣.**
السؤال : تدل هذه الآيتان على فضل القرون المفضلة على غيرهم، بين وجه هذه الدلالة.
الجواب:

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ٧١ ﴾

من سابق في الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان. **تفسير ابن كثير (٢٨٥/٤).**

السؤال : لماذا كان هؤلاء هم السابقون في الآخرة؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- عظم أهوال يوم القيامة، ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٧٤ ﴾ .
- ٢- فضيلة المسابقة لفعل الخير ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ٧١ ﴾
- ٣- الجزاء من جنس العمل، ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ٧١ ﴾ .

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ٧٦ ﴾

وجه كل منهم إلى وجه صاحبه: من صفاء قلوبهم، وحسن أدبهم، وتقابل قلوبهم. **تفسير السعدي (٨٣٣).**

السؤال : هذه الآية تدل على صفاء قلوب أهل الجنة ونزع البغضاء والشحناء من قلوبهم، فبين ذلك.
الجواب:

الأعمال

- ١- اذكر الله بقولك: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾
- ٢- كن أول من يدخل المسجد لأحد الصلوات الخمس لهذا اليوم . ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ٧١ ﴾
- ٣- كن أول إخوانك تقبيلًا لرأس والديك لهذا اليوم . ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ٧١ ﴾
- ٤- اسأل الله علو درجتك في الآخرة ﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٧٤ ﴾ .

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (٢٢)

العين: حسان الأعين وضخامها، وحسن العين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسناتها وجمالها. تفسير السعدي (٨٣٣).

السؤال : لماذا خصَّ الله ذكر جمال أعين الحور دون سائر أنواع جمالهن ؟
الجواب:

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ الواقعة: ٢٢ - ٢٣

{ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ } شبههن بالؤلؤ في البياض ووصفه بالمكنون: لأنه أبعد عن تغيير حسنه . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٤٠٠).

السؤال: ما وجه تشبيه الحور بالؤلؤ المكنون ؟
الجواب:

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٥٥﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٥٦﴾ لَا يَصُبُّوْنَ عَلَيْهَا وَلَا يَزِفُّونَ ﴿٥٧﴾ وَفَكَهْرٌ مِّمَّا يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٩﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٦٠﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٦١﴾ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٦٣﴾ إِلَّا ذِكْرًا سَلَامًا ﴿٦٤﴾ وَرَأَى فِيهَا الْجَنَّةَ الْجَمِيلَةَ ﴿٦٥﴾ فِي سِدْرٍ مَّفْضُودٍ ﴿٦٦﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٦٧﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٦٨﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٦٩﴾ وَفَكَهْرٌ كَافٍ ﴿٧٠﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٧١﴾ وَفُورٍ مَّزْفُودٍ ﴿٧٢﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَزْوَاجًا ﴿٧٤﴾ عُرًى أَزْوَاجًا ﴿٧٥﴾ لَّا يَحْصِيهِ الْبَشَرُ نَظَرًا ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَحْبَبَ الشِّمَالُ ﴿٧٨﴾ فِي سُمْرٍ وَجِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴿٨٠﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٨١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٨٢﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٨٣﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعَظْمًا هَلْ نَكُونُ مُعْتَبَرُونَ ﴿٨٤﴾ أَوْءَايُنَا الْآلُوفُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ إِنَّ الْآلُوفِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٨٦﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٨٧﴾

﴿ وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ ﴾ (٢٣) الواقعة: ٣٠

{ وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ } أي منسبط لا يزول لأنه لا تنسخه الشمس ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » إقرؤوا إن شئتم { وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ } رواه البخاري . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٤٠١).

السؤال: من خلال التفسير النبوي هات مثالاً يبين الظل الممدود يوم القيامة ؟
الجواب:

﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (٣٣)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تنقطع إذا جنت ولا تمتنع من أحد أراد أخذها وقال بعضهم: لا مقطوعة بالآزمان ، ولا ممنوعة بالأثمان ، كما ينقطع أكثر ثمار الدنيا إذا جاء الشتاء ولا يتوصل إليها إلا بالثمن. البغوي (٣٠٦/٤)

ما المراد بقوله " لا مقطوعة ولا ممنوعة " ؟
الجواب:

﴿ عُرًى أَزْوَاجٌ ﴾ (٢٧)

العرب جمع عروب وهي المتحبة إلى زوجها ، قال المبرد : هي العاشقة لزوجها. تفسير فتح القدير (٥ / ١٥٣).

السؤال : ما معنى (عرباً) في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿ وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ (٢٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٢٤﴾

أي: لا برد فيه ولا كرم، والمقصود أن هناك الهم والغم، والحزن والشر، الذي لا خير فيه؛ لأن نفي الضد إثبات لضده. تفسير السعدي (٨٣٤).

السؤال : ما المقصود من نفي البرد والكرم عن ظل النار ؟
الجواب:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ (١٥)

وإنما جعل أهل الشمال مترفين لأنهم لا يخلو واحد منهم عن ترف ولو في بعض أحواله وأزمانه من نعم الأكل والشرب والنساء أو لأنهم لما قصروا أنظارهم على التفكير في العيشة العاجلة صرفهم ذلك عن النظر والاستدلال على صحة ما يدعومهم إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهذا وجه جعل الترف في الدنيا من أسباب جزائهم الجزاء المذكور . التحرير والتنوير (٢٧ / ٣٠٦).

السؤال : بين خطورة الترف وعاقبته في الآخرة.
الجواب:

التوجيهات

- ١- الإيمان بالبعث من صفات أصحاب اليمين لأنه يدعوهم إلى العمل .
- ٢- عظم ما أعد الله لأهل طاعته إكراماً لهم ، جزاء صبرهم وعملهم في الدنيا.
- ٣- البعد عن صفات أهل الشمال والاستعاذة بالله منها.

الأعمال

- ١- استعد بالله من أن تكون من أصحاب الشمال ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَحْبَبَ الشِّمَالُ ﴾
- ٢- اسأل الله أن تكون من أصحاب اليمين ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مِمَّا أَحْبَبَ الْيَمِينُ ﴾ (٢٧)
- ٣- تصدق على فقير بفاكهة أو لحم لتنال فاكهة الجنة ولحهما ﴿ وَفَكَهْرٌ مِّمَّا يَشْكُرُونَ ﴾ (٦٠) وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٦١﴾
- ٤- اصبر عن نوع من أنواع الترف في حياتك لهذا اليوم . ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾

﴿ فَشَرِبُوا شَرِبَ الْخَيْرِ ﴾ الواقعة: ٥٥

لَمْ يَكُنْ مِنْهَا الشَّيْءُ الْمَكْرُوهَ ﴿٥٥﴾ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَرِّهِمْ زُفْعٌ ﴿٥٦﴾ فَالْوَيْلُ مِنْهَا الْبَطُولُ ﴿٥٧﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ ﴿٥٨﴾ فَشَرِبُوا شَرِبَ الْخَيْرِ ﴿٥٩﴾ هَذَا أَهْلُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ ﴿٦٠﴾ تَحْنُ خَلَقَتْكُمْ فَلَوْلَا نُصْرَتُكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَمْ تَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٦٢﴾ تَحْنُ قَدَرًا بَيْنَ كَرَامَتِ الْمَوْتِ وَمَا تَحْنُ بِمُسْتَوِيَةٍ ﴿٦٣﴾ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْسَلَكُمْ وَتُنْشِئَ كُرْفِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٥﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٦﴾ أَأَنْتُمْ قَرَعْتُمُوهُ أَمْ تَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٧﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوتَ ﴿٦٨﴾ إِنَّا لَمَعْرِضُونَ ﴿٦٩﴾ بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٧٢﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْحَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧٤﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٥﴾ تَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقَرَّبِينَ ﴿٧٦﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾ فَلَا أَفْسُسُ بِمُؤَقَّعِ الْجُحُورِ ﴿٧٨﴾ وَإِنَّهُ لَفَسْعٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾

السؤال: ما معنى الهميم في الآية؟

الجواب:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الواقعة: ٦٢

السؤال: لماذا قرن الله تعالى بين النشأة الأولى والتذكر؟

الجواب:

﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ الواقعة: ٦٦

وتتضمن هذه الآية أمرين : أحدهما : الامتنان عليهم بأن أنبت زرعهم حتى عاشوا به ليشكروه على نعمته عليهم ، الثاني : البرهان الموجب للاعتبار بأنه لما أنبت زرعهم بعد تلاشي بذره وانتقاله إلى استواء حاله من العفن والتتريب حتى صار زراعا أخضر ثم جعله قويا مشتدا أضعاف ما كان عليه فهو بإعادة من أمات أخف عليه وأقدر وفي هذا برهان مقنع لذوى الفطر السليمة. القرطبي (٢١١/٢٠)

السؤال: اذكر من الله على خلقه بالزرع باختصار.

الجواب:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ الواقعة: ٦٦

واقصر سبحانه على ذكر الشرب مع كثرة فوائد الماء ومنافعه لأنه أعظم فوائده وأجل منافع. تفسير فتح القدير (١٥٨ / ٥)

السؤال : لماذا اقتصرت الآية الكريمة على ذكر الشرب مع أن للماء منافع كثيرة؟

الجواب:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ الواقعة: ٦٦

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة(انتم أنزلتموه من المزن) ، يدل على أن جميع الماء الساكن في الأرض النافع من العيون والآبار ونحو ذلك، أن أصله كله نازل من المزن، وأن الله أسكنه في الأرض وخزنه فيها لخلق. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٥٣٤)

السؤال: ما أصل جميع الماء الساكن في الأرض من العيون والآبار ونحو ذلك؟

الجواب:

﴿ تَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقَرَّبِينَ ﴾ الواقعة: ٧٦

(للمقربين) المسافرين، وخص الله المسافرين لأن نفع المسافر بذلك أعظم من غيره، ولعل السبب في ذلك لأن الدنيا كلها دار سفر، والعبد من حين ولد فهو مسافر إلى ربه. تفسير السعدي (٨٣٦/٨٣٥).

السؤال : لماذا خص المسافر بالذكر بالانتفاع بهذه النار؟

الجواب:

التوجيهات

- ١- شدة نار جهنم وما فيها من العذاب البدني والنفسي. ﴿ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ الواقعة: ٥٥
- ٢- الاعتراف بالعبودية لله على ما أنعم وتفضل علينا من الخلق والرزق والتدبير.
- ٣- كما أن في نار الدنيا نفعا للعباد ففيها تذكيرا لهم بنار الآخرة ﴿ تَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقَرَّبِينَ ﴾ الواقعة: ٧٣

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ الواقعة: ٧٤

﴿ تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة: ٧٦ - ٧٤

السؤال: امتن الله على عباده بنار الدنيا، فما فوائدها؟

الجواب:

الأعمال

- ١- إذا أكلت طعاما عدد المراحل التي انتقل إليها الطعام حتى أصبح مهيا للأكل ثم احمد الله على ذلك: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ الآية.
- ٢- احمد الله كلما شربت، ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾.
- ٣- قل في ركوعك: (سبحان ربي العظيم) متاولا هذه الآية: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾.
- ٤- تصدق على عطشان بماء بارد، ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾.

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾

(إنه لقرآن كريم) أي كرمه الله وعزه ورفع قدره على جميع الكتب، وكرمه عن أن يكون سحراً أو كهانة أو كذباً، وقيل إنه كريم لما فيه من كرم الأخلاق ومعالي الأمور، وقيل لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه، وحكى الواحدي عن أهل المعاني: أن وصف القرآن بالكريم لأن من شأنه أن يعطي الخير الكثير بالدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين، قال الأزهرى: الكريم اسم جامع لما يحمد، والقرآن الكريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة. **تفسير فتح القدير (٥ / ١٦٠)**

السؤال: اذكر بعض أوجه كرم القرآن.

الجواب:

﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أي: إن هذا القرآن الموصوف بتلك الصفات الجليلة هو تنزيل رب العالمين، الذي يربي عباده بنعمه الدينية والدنيوية، ومن أجل تربيته ربي بها عباده إنزاله هذا القرآن الذي قد اشتمل على مصالح الدارين. **تفسير السعدي (٨٣٦).**

السؤال: لماذا وصف الله نفسه بأنه رب العالمين بعد ذكر تنزيل القرآن الكريم؟

الجواب:



﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهَوُونَ ﴾ [الواقعة: ٨١]

يقول تعالى ذكره: أفبهذا القرآن الذي أنبأكم خبره، وقصص عليكم أمره أيها الناس أنتم تلبنون القول للمكذبين به، ممالأة منكم لهم على التكذيب به والكفر. **تفسير الطبري (٢٣ / ١٥٢).**

السؤال: ما المراد بقوله تعالى: (مدهونون) ؟

الجواب:

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢]

{ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ } قال ابن عطية: أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقاتلين في المطر إنه نزل بنوء كذا وكذا، والمعنى تجعلون شكر رزقكم التكذيب، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٤٠٦)**

السؤال: ما المراد في هذه الآية بـ (الرزق) و (التكذيب) ؟

الجواب:

﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴾

وقدم هنا وصف التكذيب على وصف الضلال عكس ما تقدم في قوله: (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون) (الواقعة: ٥١)، لمراعاة سبب ما نالهم من العذاب وهو التكذيب، لأن الكلام هنا على عذاب قد حان حينه وفات وقت الحذر منه فبين سبب عذابهم وذكروا بالذي أوقعهم في سببه ليحصل لهم ألم التندم. **التحرير والتنوير (٢٧ / ٣٤٩)**

السؤال: لماذا قدم وصف "المكذبين" على "الضالين" في الآية الكريمة عكس ما تقدم؟

الجواب:

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

يعني هو "الأول" قبل كل شيء بلا ابتداء، كان هو ولم يكن شيء موجوداً و"الآخر" بعد فناء كل شيء، بلا انتهاء تفنى الأشياء ويبقى هو، و"الظاهر" الغالب العالي على كل شيء و"الباطن" العالم بكل شيء، هذا معنى قول ابن عباس. **البغوي (٤ / ٣٢٢)**

السؤال: بين معاني هذه الأسماء الحسنى ؟

الجواب:

التوجيهات

١- عظم ما أعد الله تعالى للمقربين، ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾

٢- الحرص على تعلم أسماء الله الحسنى والتعبد بها، ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

٣- تعظيم القرآن من تعظيم الله تعالى، ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ .

الأعمال

١- أكرم كتاب الله تعالى وأجله بترتيبه في رفوف مسجدكم وإزالة الغبار عنه ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ .

٢- توضح قبل أن تقرأ القرآن ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾

٣- قم بأداء السنن الرواتب كاملة مع الفرائض لتكون من المقربين ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾

٤- ادع الله تعالى بهذا الدعاء: (اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء)، ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

٥- قم بزيارة مريض أو مفسلة موتى أو مقبرة ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ (٨٢) وَأَنْتَ حَيٌّ نَظُرُونَ (٨١) .

٦- اسأل الله حسن الخاتمة ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ (٨٢) .

٧- قل سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم مئة مرة، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (٧١) .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٣٨)

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

وهذه المعية معية العلم والاطلاع، ولهذا توعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: (والله بما تعملون بصير). **تفسير السعدي** ص ٨٣٨.

السؤال : ما نوع المعية في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿عَامُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: ٧)

وقوله: مستخلفين فيه يعني أن الأموال التي بأيديكم إنما هي أموال الله: لأنه خلقها، ولكنه معكم بها وجعلكم خلفاء بالتصرف فيها، فأنتم فيها بمنزلة الوكلاء، فلا تمنعوا من الإنفاق فيما أمركم مالها أن تنفقوها فيه. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٤١٠)**

السؤال: دلت كلمة (مستخلفين) على حقيقة مهمة فما هي؟
الجواب:

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيقُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ بِهَاهُنَا بِمُشِيرِينَ
السَّاعَةِ وَمَا يَتَّبِعُهُمْ فِي بَهْلِهِمْ عَذَابٌ إِنَّ مَكْشَرَهُمُ اللَّهُ وَلِلَّهِ يَتَعَمَّلُونَ
بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ إِنَّ مَلَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالِي أَنَّهُ يَرْجِعُ الْأُمُورَ
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿١٥﴾ إِنْ يَأْمُرْ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَأَنْصَرِفَ وَمَا جَعَلَهُمُ
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَكْمَلُوا لَكُمْ وَأَتَّوَلَّوْا بُحْرًا كَبِيرًا ﴿١٦﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِمْ كَذَّبُوا وَفَعَلُوا
أَعْدَىٰ مِمَّا كَانُكُمْ عَنْهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَنْ عِبَادِهِ
الْبَلَاءَ يَتَنَزَّلُ فِي الصُّبْحِ مِنَ الْمَقَامِ الْإِثْنَاءِ إِلَى الثُّلُوثِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَكُ
رَبُّهُ وَهُوَ الْحَيُّ ﴿١٨﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَمُوتُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَالْأَنْسَاءُ مِنْكُمْ إِنَّ أَنْفُسَكُمْ فِي قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَبْلِ أُولَئِكَ أَغْلَظَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَتَقُولُوا بَعْدَ وَقْتِهِمْ
وَكَلَامَهُ اللَّهُ الْخَاسِرُ وَلِلَّهِ يَتَعَمَّلُونَ حَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ ذَا
الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ قَرَضَ حَسَنًا فَخَرَعْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٢٠﴾ وَلَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٢١﴾

﴿أَمِئُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

وتخصيص الإنفاق بالذكر تنويه بشأنه ، وقد كان أهل الجاهلية لا ينفقون إلا في اللذات، والمفاخرة والمقامرة، ومعاقرة الخمر. التحرير والتنوير (٣٦٨ / ٢٧)

السؤال : لماذا خصت الآية الإنفاق بالذكر بعد الإيمان؟
الجواب:

﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ ١٠

هذا يدل على فضل الصحابة كلهم رضي الله عنهم، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة. **تفسير السعدي (٨٣٩).**

السؤال : كيف تستدل على فضل جميع الصحابة من خلال الآية؟
الاجواب:

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ ﴿١٠﴾ الحديد: ١٠

وإنما كانت النفقة قبل الفتح أعظم لأن حاجة الناس كانت أكثر لضعف الإسلام وفعل ذلك كان على المنفقين حينئذ أشق والأجر على قدر النصب. **القرطبي (٢٤٠/٢٠)**

السؤال: لماذا كانت النفقة قبل الفتح أعظم ؟
الجواب:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١٠

أي: أنفقوا ولا تحشوا فقرا وإقلا، فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض، وبيده مقاليدهما وعنده خزانتهما. تفسير ابن كثير (٣٠٧/٤).

السؤال: ما الحكمة من ذكر قوله تعالى: (ولله ميراث السموات والأرض) بعد ذكر الأمر بالإنفاق؟

الجواب:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهٗ وَلَهٗ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ الحديد: ١١

قال القشيري : والقرض الحسن أن يكون المتصدق صادق النية ، طيب النفس يبتغي به وجه الله دون الرياء والسمعة، وأن يكون من الحلال. **القرطبي (٢٤٤/٢٠)**

السؤال: ما هو القرض الحسن ؟
الحواب:

التوجيهات

١- التذكير بعظمة الله تعالى في مخلوقاته . ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

٢- معية الله تعالى لعباده، ومنها يحرص المؤمن على تحصيل المعية الخاصة التي لا تكون إلا للمقربين . ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾

٣- تذكر عظيم الثواب والأجر الذي يناله من تصدق وانفق ماله في سبيل الله تعالى . ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

الأعمال

١- أنفق جزءاً من مالك مستشعراً أنك وكيل قد استخلفك الله على هذا المال ، ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَلَفِينَ فِيهِ﴾

۲- اشرح آية لمسلم يحتاج إليها، ﴿هُوَ الَّذِي يُزِلُّ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾.

٣- استخرج فائدتين من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٣٩)

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٢

يَوْمَ تَوَلَّى الْفُؤُومِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ سَبْعَ ثُلُثِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَابْتِغَاءَ بَشَرِكُمْ يَوْمَ ذَلِكَ خِزْيَانٌ لِّكُلِّ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٠﴾
فِيهَا ذُكِّرُوا وَلَمْ يَلْقَوْا الْقَبِيلَ ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالظَّالِمُونَ وَالْمُفْسِقِينَ سَبْعَ ثُلُثِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ
فَالْمُتَّقُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِمْ بِسُورَةٍ بَابًا تَابِعَهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَيُظَاهَرُهُمْ فِيهَا الْعَذَابُ ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّى الْفُؤُومِينَ مَعَكُمْ قُلُوبُ الْوَاقِلِينَ
وَالْكُفَرَاءِ فَتَنَتْهُمُ أَهْلُهُمْ وَتَرَفَّتْهُمُ وَتَرَفَّتْهُمُ وَتَرَفَّتْهُمُ وَتَرَفَّتْهُمُ
حَتَّى جَاءَ أَمْرُهُمْ وَعَزَّرَكَ بِآيَةِ الْفُؤُومِينَ ﴿١٠٣﴾ فَأَلْقَوْا لِقَائِهِمْ
فِيهِ يَوْمَ لَا مَنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا تَأْوِيلُهُمُ الشَّيْءُ مَوْلَاهُمْ
يَبْسُ الْمَصِيرِ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَخْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِدَعْوَتِهِ وَمَا زَلَّ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
أَوَّلُوا الْكُفْرَ مِنْ قَبْلِ قَالِ الْغَيْبِ أَلَمْ تَقَسَّ قُلُوبُهُمْ وَكَثُرَ
مِنْهُمْ فَيَقُولُونَ ﴿١٠٥﴾ أَعْمَلْنَا أَلَمْ يَخْلُقِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْنَاهَا بَيْنَا
لَكُمْ الْأَنْبِيَاءُ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَصِفْ فِيهِ وَالْمَصِيرَ قَبْلَ
أَقْصَاهُ أَلَمْ تَصِفْ حَسْبَ إِيصَافِهِمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٠٧﴾

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالْمُنِفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ الحديد: ١٣

{ انظرونا نَقْبَسَ مِنْ ثَوْرِكُمْ } أي نأخذ منه ونستضيء به . ومعنى انظرونا : انتظرونا . وذلك لأن المؤمنين يسرعون إلى الجنة كالبرق الخاطف ، والمنافقون ليسوا كذلك . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٤١٢)

السؤال: لماذا يطلب المنافقون من المؤمنين الانتظار ؟
الجواب:

يَا دُوسَيْهَ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّهُ فَتِنْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَرَبُّهُمْ عَزِيزٌ أَلَمْ يَأْتِ الْغُرُورُ ﴿١١﴾

وذكروا لهم أربعة أصول هي أسباب الخسران ، وهي : فتنة أنفسهم ، والتربص بالمؤمنين ، والارتياح في صدق الرسول (صلى الله عليه وسلم) والاعتزاز بما ثَمَّوه إليههم أنفسهم .
التحرير والتنوير (٢٧ / ٣٨٥)

السؤال : اذكر أسباب الخسران الأربعة الواردة في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالْمُنِفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ ١٣

قال أبو أمامة: ... لا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير. **تفسير ابن كثير ٣/٤٠٩.**

السؤال : إذا كان المؤمنون تنير حسناتهم طريقهم يوم القيامة، فهل يستفيد منه المنافقون ؟

الجواب:

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ١٧

الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على أن يحيي الأموات بعد موتهم، فيجازيهم بأعمالهم.
تفسير السعدي (٨٤٠).

السؤال : ما المراد من وراء هذا الخبر؟
الجواب:

﴿وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ ﴿١٤﴾ الحديد: ١٤

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: وعرّكم بالله الغرور، هو الشيطان، وعبر عنه بصيغة المبالغة التي هي المفعول لكثرة غروره لبني آدم، كما قال تعالى: (وما يعدمهم الشيطان إلا غرورا). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٥٤٦).

السؤال: ما المقصود بالغرور في الآية، ولم عبر عنه بصيغة المبالغة؟
الجواب:

﴿ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٧)

أريد به تمثيل حال احتياج القلوب المؤمنة إلى ذكر الله بحال الأرض الميتة في الحاجة إلى المطر، وحال الذكر في تزكية النفوس واستنارتها بحال الغيث في إحياء الأرض الجذبة.

. التحرير والتنوير (٢٧ / ٣٩٣)

السؤال: ما فائدة الإخبار بأن الله يحيى الأرض بعد موتها ؟
الحواب:

١- يعطى العبد من النور يوم القيامة بحسب عمله. ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾

٢- احذر من الريب والشك فهو من علامات النفاق. ﴿وَلِكِنَّكُمْ فَتَنَةً أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُوا ۚ وَعَرِّضْكُمْ الْأُمَامُ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ۚ وَعَزِمُ بِاللَّهِ الْمُرُورُ ۚ﴾

٣- ابتعد عن الأماني والتي هي رأس مال المفاليس. ﴿وَلِكُنْكُمْ فَتَنَةُ أَنْفُسِكُمْ وَرَفِضْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأُمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ﴾.

الأعمال

١- إضافة عمل : قل اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك .
 ٢- استمع لوجه من القرآن بتدبير ليخضع قلبك ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ .
 ٣- اقرأ وجه من القرآن الكريم بتدبير واستخرج هاتدين ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ .
 ٤- تصديق بصدقته ترجو مضاعفتها يوم القيامة ، ﴿ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ فَرَسًا حَسْبًا يَضَعُ لَهُمْ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ .

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لُبٌّ وَهَؤُلَاءِ زِينَتُهَا وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۚ﴾

وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا ... بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها، فجعلها معبرا ولم يجعلها مستقرا، فنافس فيما يقربه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى الله. **تفسير السعدي ص ٨٤١.**

السؤال : إذا عرفت حال الدنيا فما الذي ينبغي أن يكون موقفك منها؟
الجواب:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لُبٌّ وَهَؤُلَاءِ زِينَتُهَا وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ ۖ﴾ الحديد: ٢٠

وجه الاتصال أن الإنسان قد يترك الجهاد خوفا على نفسه من القتل ، وخوفا من لزوم الموت ، فبين أن الحياة الدنيا منقضية فلا ينبغي أن يترك أمر الله محافظة على ما لا يبقى. **القرطبي (٢٥٩/٢٠)**

السؤال : ما وجه المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها ؟
الجواب:

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَاللَّيْثُونَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَهَؤُلَاءِ زِينَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ
يَتَذَكَّرُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ
الدُّنْيَا لُبٌّ وَهَؤُلَاءِ زِينَتُهَا وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَذَلِكَ نَجْزِي الْكَافِرَ نَجْزَاهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فِيهِمْ فَتَرَاهُ
مُضْغاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ۖ
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۖ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي الْأَنْفُسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ
أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ لَّيْسَ كَيْلَا
تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۚ إِنَّكُمْ كُنتُمْ عِندَ اللَّهِ
لَا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۖ الَّذِينَ يَبْتَخُلُوتُ وَيَاْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۖ

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ۖ ثُمَّ يَسْجُغُ فَرَقَهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۖ﴾

كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبيها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتحة: إذ أصابها القدر بما أذهبها من يده، وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صغر اليدين، فلم يتزود منها سوى الكفن.

تفسير السعدي ص ٨٤١.

السؤال : لماذا لا نثق بدوام زينة الدنيا ؟
الجواب:

﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۖ﴾ الحديد: ٢٠

قال سعيد بن جبیر : متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة ، ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه. **البغوي (٣٢٨/٤)**

السؤال : هل الدنيا متاع الغرور لجميع الخلق ؟
الجواب:

﴿لَيْسَ كَلِمَاتُكُمْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۖ﴾ الحديد: ٢٣

أي بينا لكم أن الأشياء مقدرة مكتوبة قبل وجود الخلق، وأن ما كتب واقع لا محالة لأجل ألا تحزنوا على شيء فاتكم، لأن فواته لكم مقدر، وما لا طمع فيه قل الأسى عليه، ولا تفرحوا بما آتاكم، لأنكم إذا علمتم أن ما كتب لكم من الرزق والخير لا بد أن يأتيكم قل فرحكم به. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥٤٩ / ٧)**

السؤال : وضع الفائدة المترتبة على علمنا بأن الأشياء مكتوبة قبل وجود الخلق ؟
الجواب:

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۖ﴾

أي حال الآخرة ما يخلو من هذين الأمرين: إما العذاب الشديد في نار جهنم ... وإما مغفرة من الله للسيئات وإزالة للعقوبات، ورضوان من الله يحل من أحله به دار الرضوان ... فهذا كله مما يدعو إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. **تفسير السعدي ص ٨٤١.**

السؤال : إذا عرفت أن الآخرة إما عذاب وإما مغفرة، فما الذي سيكون موقفك من هذه الدنيا؟
الجواب:

﴿لَيْسَ كَلِمَاتُكُمْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۖ﴾ الحديد: ٢٣

فإن قيل: إن الإنسان لا يملك نفسه أن يفرح بالخير ويحزن للشر كما قال: أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما أتى بمال كثير: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا، فالجواب: أن النهي عن الفرح إنما هو عن الذي يقود إلى الكبر والطفان، وعن الحزن الذي يخرج عن الصبر والتسليم. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٤١٥ / ٢)**

السؤال: نهى الله تعالى في الآية عن الحزن على ما فات والفرح بما أتى ، فما المقصود من هذا النهي؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- كن متواضعا قريبا سهلا فالله تعالى لا يحب المتكبر الفخور ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾
- ٢- اعلم أن الجنة فضل من الله تعالى يؤتبه من يشاء من عباده ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
- ٣- اعلم أن الله غني عن عباده حميد لا يحتاج لمن يحمده ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

الأعمال

- ١- قل: اللهم احشرنى مع الصديقين ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۖ﴾
- ٢- ادع الله تعالى أن يرزقك الزهد في الدنيا ، ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لُبٌّ وَهَؤُلَاءِ زِينَتُهَا وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ۖ ثُمَّ يَسْجُغُ فَرَقَهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۖ﴾
- ٣- قل اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع . ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لُبٌّ وَهَؤُلَاءِ زِينَتُهَا وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ۖ ثُمَّ يَسْجُغُ فَرَقَهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۖ﴾
- ٤- سارع اليوم في جميع الصلوات لتكون في الصف الأول خلف الإمام ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ﴾
- ٥- تأمل في منظر شجرة ميتة وقارنها بزينة الدنيا واستخرج فائدة منها ؟ ﴿ثُمَّ يَسْجُغُ فَرَقَهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۖ﴾
- ٦- أكرم صديقك بتقديم هدية له أو دعوته إلى منزلك ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۖ﴾ ﴿الَّذِينَ يَبْتَخُلُوتُ وَيَاْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۖ﴾

استخلاص المعاني التديرية في صفحة رقم (٥٤١)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَصْرَفُهُ. وَرَسُولُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ الحديد: ٢٥

إقامة دين الإسلام تنبئ على أمرين: أحدهما هو ما ذكره بقوله: (وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) ، لأن في ذلك إقامة البراهين على الحق، وبيان الحجة وإيضاح الأمر والنهي والثواب والعقاب. فإذا أصر الكفار على الكفر وتكذيب الرسل مع ذلك البيان والإيضاح، فإن الله تبارك وتعالى أنزل الحديد، أي: خلقه لبني آدم ليردع به المؤمنون الكافرين المعاندين، وهو قتلهم إياهم بالسيوف والرماح والسهام.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٥٤٩)

السؤال : إقامة دين الإسلام تنبئ على أمرين فما هما؟
الجواب:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾

أي: وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجّة عليه، ولهذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، توحى إليه السور المكية، وكلها جدال مع المشركين وبيان وإيضاح للتوحيد وبيانات ودلالات، فلما قامت الحجّة على من خالف شرع الله أمرهم بالهجرة، وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهزم لمن خالف القرآن وكذب به وعانده. **تفسير ابن كثير ٣/٤٠٣.**

السؤال : لماذا قدم ذكر إنزال الكتب على إنزال الحديد؟
الحواب:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْزَلْنَا مَعَهُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
أَشْرٌ شَدِيدٌ وَمَتَّعْنَا لِبَاسٍ وَلَعَلَّهُمْ يَضُرُّوهُ ۖ وَذُرِّمَتْ
الْغَلْيِقَانُ الْإِنبَاءُ أَنَّهُ قَوْلُنَا عُزَيْرٌ ۖ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِآيَاتِنَا
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الْقُبُورَ وَالْكِتَابَ فِيهِمْ مُّهْتَدِينَ
وَكَبُرَ مِنْهُمْ قَسْفُوفٌ ۖ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آلِهِمُ
بُرْسُلَنَا وَقَفَّيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ جَعَلْنَا
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً
أَتَتْهُمْ حَامِلَةٌ مَأْكُومَةً ۖ إِذَا الْبُيُوتُ تَبَوَّءُ لِلْآيَاتِ ۖ رَضُوا اللَّهَ
فَمَا عَزَا حَقٌّ وَعَاجَبًا ۖ فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَبُرَ مِنْهُمْ قَسْفُوفٌ ۖ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ ۖ آمَنُوا أَتَقُولُ اللَّهُ
وَأَمَّا رُسُلُهُمْ فَنُوحٍ كَذَّابُنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ۖ وَجَعَلَ لِكُلِّ فِرْقٍ
تَشْوَينَ لَهُ ۖ وَيَعْقُوبُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ ۝ إِنَّا بَدَلْنَا
أَهْلَ الْكِتَابِ الْإِسْلَامَ ۖ عَلَيْنَ قَوْمٍ قُتِلَ اللَّهُ وَأَنَّ
الْقُلُوبَ يَدْرَأُ اللَّهُ نُورِيَّةً مِنْ بَسْمَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَالْقُلُوبُ الْعَظِيمُ ۖ ۝

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥)

ونصرُ الناسِ اللهَ هو نصرهم دينه ، وأما الله فغني عن النصر ، وعطف (ورسله) ، أي من ينصر القائمين بدينه ، ويدخل فيه نصر شرائع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعده .
التحريم والتنبؤ (٢٧ / ٤٨)

السؤال : ما المقصود بنصر الله ورسله في الآية الكريمة؟
الحواب:

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ ٢٧

كان النصارى أئین من غیرهم قلوبا حین كانوا على شریعة عیسی علیه السلام. **تفسیر السعدی ص ۸۴۳.**

السؤال: متى كان النصرارى ألين قلوبا تجاه المؤمنين ؟
الحواب:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْثِرْكُمْ كَفَّيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾

{ وَأَمَنُوا بِرُسُولِهِ } إن قيل : كيف خاطب الذين آمنوا وأمرهم بالإيمان وتحصيل
الحاصل لا ينبغي؟ فالجواب من وجهين : أحدهما أن معنى آمنوا داوموا على الإيمان
وأثبتوا عليه ، والآخر أنه خطاب لأهل الكتاب فالعنى : يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد هذا قوله : { يُوَكِّمُ كَفَّالِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ } أي
نصيبيين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من
أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بى » الحديث . **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٢ / ٤١٦)**
السؤال : كيف توجه أمر المؤمنين بالإيمان مع كونه أثبت لهم الإيمان ؟
الجواب :

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَنْ عَظَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ الحديد: ٢٧

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يعروا الرهبانية حق رعايتها، بعض الطوائف التي ابتدعتها، وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه أتى الذين آمنوا منهم أجمعين، قال: فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها، فلو لم يكن منهم من كان كذلك، لم يكن مستحق الأجر الذي قال جل ثناؤه: (فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ). (الكتاب) تفسير الطبري (٢٣ / ٢٠)

السؤال: بين خطورة البدعة في الدين في ضوء الآية الكريمة؟
الحواب:

﴿وَجَعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ ﴿٢٨﴾ الحديد: ٢٨

أي : بيانا وهدى. وقال ابن عباس: هو القرآن. وقيل: ضياء تمشون به في الآخرة على الصراط، وقيل: تمشون به في الناس تدعونهم إلى الإسلام فتكونوا رؤساء في دين الإسلام لا تزول عنكم رياسته كنتم فيها، وذلك أنهم خافوا أن تزول رياستهم لو آمنوا بمحمد عليه السلام. القرطبي (٢٠/٢٧٨)

السؤال: ما هو النور الذي يجعله الله تعالى لهؤلاء؟
الحواب:

التوجيهات

١- الفضل والخير خازنه بيد الله تعالى وحده، ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
 ٢- بالعدل قامت السماوات والأرض فاحرص على العدل في جميع شؤونك، ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾
 ٣- يجب على المسلم أن يترى على الجدية والعزم في امره كله ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَشْكُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ

الأعمال

١- اكتب مقالا عن فضل نصره الدين ، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَصْرَهُ، وَرُسُلَهُ، بِالْغَيْبِ﴾

۲- عدد ثلاثه من مظاهر قوة الله تبارك وتعالى فيما تراه وتشاهده من حولك، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾

٣- ادعوا لله أن ينصر هذا الدين ، ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصُرِهِ ، وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾

٤- تبرع لمشروع خيري لنصرة هذا الدين، وَلَعَلَّ اللَّهَ مِنْ نِصْرَةِ وَرَسُولِهِ بِالْغَيْبِ

۵۔ قل (اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا

فِي قَلْبِي نورا، وَفِي لِسَانِي نورا، وَفِي بَصَرِي نورا، وَفِي سَمْعِي نورا، وَعَنْ يَمِينِي نورا، وَنَفْسِي نورا، وَاعْظُم لِي نورا ﴿وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾

باسم - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: ((اللهم اجعل
ومن فوقى نورا، ومن تحتى نورا، ومن أمامى نورا، ومن خلفى نورا، واجعل لى فى

وَمِنْ مَوَاقِي حُورٍ وَمِنْ مَوَاقِي حُورٍ وَمِنْ مَوَاقِي حُورٍ وَمِنْ مَوَاقِي حُورٍ

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم (٥٤٢)



﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١٧٥ ﴾

{ والله يسمع تحاوركما } المحاوره هي المراجعة في الكلام قالت عائشة رضي الله عنها : سبحان من وسع سمعه الأصوات ، لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام خولتي يخفى علي وسمع الله كلامها **لابن جرير - (٢ / ٣١٨)**

السؤال: في قول عائشة رضي الله عنها معنى عظيم ، فما هو ؟ وماذا تستفيد منه ؟
الجواب:

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١٧٦ ﴾

وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره ، وإحاطتهما بالأمر الدقيق والجليلة ، وفي ضمن ذلك الإشارة بأن الله تعالى سيزيل شكواها ، ويرفع بلواها. **السعدي (٨٤٤)**

السؤال : لماذا اختتمت الآية بهذين الاسمين الكريمين ؟
الجواب:

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ١٧٧ ﴾

يشير إلى أن الأمومة حقيقة ثابتة ، لا تُصنع بالقول: إذ القول لا يبدل حقائق الأشياء.
التحرير والتنوير (١٢/٢٨).

السؤال : إذا غير اسم الخمر والربا والموسيقى فهل يتغير حكمها بين ذلك من خلال الآية ؟
الجواب:

﴿ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ١٧٨ ﴾

ذلك الحكم الذي بيناه لكم ووضحناه لكم لتؤمنوا بالله ورسوله ، وذلك بالتزام هذا الحكم وغيره من الأحكام والعمل به ، فإن التزام أحكام الله والعمل بها من الإيمان ، بل هي المقصودة ومما يزيد به الإيمان ويكمل وينمو. **السعدي (٨٤٤).**

السؤال : بين العلاقة بين العمل الصالح والإيمان من خلال الآية.
الجواب:

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٧٩ ﴾

وجملة (أحصاه الله ونسوه) مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف ينبتهم بذلك على كثرته واختلاف أنواعه فقيل أحصاه الله جميعا ولم **فتح القدير (٥ / ١٨٦)**

السؤال : هناك سؤال مقدر جوابه جملة (أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ) ما هو ؟
الجواب:

التوجيهات

١- احذر من كل عمل يسوءك في يوم القيامة فإن كل عمل محصي عليك خيرا كان او شرا أحصاه الله ونسوه ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

٢- سعت علم الله وإحاطته وسمعه للأصوات ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١٧٦ ﴾

٣- احذر أن تتعد حدود الله تعالى ﴿ وَبِذَلِكَ حُدُّوا اللَّهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧ ﴾

الأعمال

١- تضرع إلى الله بقولك : (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس) ثم ادع الله بما أهمك ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾

٢- تصدق أو ساعد امرأة ضعيفة أو مسكينة أو مظلومة ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١٧٦ ﴾

٣- تذكر ذنبا فعلته واستغفر الله منه ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٧٩ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٤٣)

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾

كانوا إذا دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم يختفون لفظ (السلام عليكم)، لأنه شعار الإسلام، ولما فيه من جمع معنى السلامة، يعدلون عن ذلك ويقولون: (أنعم صباحا)، وهي تحية العرب في الجاهلية؛ لأنهم لا يحبون أن يتركوا عوائد الجاهلية. **التحرير** والتنوير (٣١/٢٨).

السؤال : ما رأيك في بعض أنواع التحية المنتشرة بين بعض الشباب اليوم، وما أفضل تحية ؟

الحواب:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا

أَكْثَرًا لَهُمْ مَعَهُمْ أَنْ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَشِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [المجادلة: ٧]

عن الضحالة، في قوله: (ما يكون من نجوى ثلاثة) ... إلى قوله: (هو معهم) قال: هو فوق العرش وعلمه معهم (أينما كانوا ثم ينبتهم بما عملوا يوم القيامة) إن الله بكل شيء عليم). **الطبري (٢٣ / ٢٣٧)**

السؤال : ما نوع محبة الله المذكورة في الآية؟

الحواف:

اَوْتَرْنَا اِلَهَهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ
 تَجَرِي لَنَدْوَى الْاُفُقَ الْعُلَى وَلَا تَحْسَبُ الْاَوْسَادُ سَوَافًا اَوْتَرْنَا
 ذٰلِكَ وَلَا تَحْسَبُ الْاَوْسَادُ مَعْنٰنَ اِنْ مَا كَانُوا لَمْ يَتَّبِعْنٰهُمَا
 عِلْمًا وَاَوْفَوْا الْعِقْدَةَ اِنَّ اِلَهَ الْبَلٰكِي شَعِيْ عَلَيْهِ ؕ اَوْتَرْنَا اِلَآهَ الْيَمِّ
 لَهْوًا اِنَّ السَّجْيَ لَمَعْبُودٌ وَاِنْ لَّمْ يَلْمِزْهُ اَعْنَهُ وَيَسْتَحْسِبْ بِالْاَمْرِ
 وَالْعَدْوٰنِ وَمَعَصِيَتِ الرَّسُوْلِ وَاِنْ كَانُوا لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالْاَمْرِ حَاجَةٌ
 اِلَهَهُ وَيَقُوْلُوْنَ فِيْ اَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُ اِلَهَهُ بَعْدَ مَا قُوْلُوْا حَسْبُهُمْ
 جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْفُسُ الْمُصِيْرِ ؕ بَيِّنَاتٍ اِلَآهَ ؕ اَمْسُوا اِذَا
 تَخَيَّرْتُمْ فَلَا تَحْتَجِبُوْا بِالْاَمْرِ وَالْعَدْوٰنِ وَمَعَصِيَتِ الرَّسُوْلِ
 وَيَسْتَحِبُّوْا الْاِيْمَانَ وَالشُّعُوْرَ وَالْعَقْلَ اِلَهَ الْبَلٰكِي اَلَيْسَ تَحْسَبُوْنَ ؕ اَلَمَّا
 السَّجْيَ مِنْ السَّطْرِ لِيَحْزَنَ الْيَمِّ ؕ اَمْسُوا وَلَيْسَ بِصَارِءٍ
 سَبِيْ اِلَآهَ اِيْذِيْنَ اِلَهَهُ وَكَلَّ الْعِلْمَ فَلْيَسَّرْ لَكُمُ الْيُسْرٰى ؕ بَيِّنَاتٍ
 اِلَآهَ ؕ اَمْسُوا اِذَا قِيلَ لَكُمْ تَخَسُّوْا فَاِنْ مَجْلِسٌ فَاَنْتَحِبُوْا فَاَنْتَحِبْ
 اِلَهَهُ اَلَمْ يَكُنْ اِذَا قِيلَ اَنْشُرُوْا فَاَنْشُرُوْا فَرَفَعَ اِلَهَ الْيَمِّ ؕ اَمْسُوا اَمْسُوا
 اِلَهَ الْيَمِّ ؕ اَمْسُوا اِلَهَ الْعَدُوِّ دَرَجَتٍ اِلَهَهُ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِمْ ؕ

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾

المحاذلة: ۱۱

والجزاء من جنس العمل، فإن من فسح فسح الله له، ومن وسع لأخيه وسع الله عليه.
السعدي (٨٤٦).

السؤال : تحدث عن قاعدة (الحزاء من جنس العمل) من خلال الآية.

الحواف:

﴿بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَفَسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ

فَإَنْشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْوَحْيَ دَرَجَاتٍ ۖ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَضِيلَةُ الْعِلْمِ، وَإِنْ زِينَتُهُ وَشَرَفُهُ التَّادِبُ بِأَدَابِهِ وَالْعَمَلُ بِمَقْتَضَاهُ. السَّعْدِيُّ (٨٤٦)

السؤال : ما هي ثمرة العلم، بين ذلك من خلال الآية
الحواب:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: ١١

أي: لا تعتقدوا أنه إذا أفسح أحد منكم لأخيه إذا أقبل أو إذا أمر بالخروج فخرج أن يكون ذلك نقصاً في حقه، بل هو رفعة ورتبة عند الله تعالى. ابن كثير ٣٢٦/٤.

السؤال : هل إفساحك لأخيك في المجلس نقص في حقك ؟

الحواب:

﴿ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ المجادلة: ١١

أَيُّ فِي قُبُورِكُمْ وَقِيلَ فِي قُلُوبِكُمْ وَقِيلَ يَوْسُفُ عَلَيَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . الْقُرْطُبِيُّ (٣١٨/٢٠)

السؤال : ما المراد بفسح الله تعالى للعبد ؟

الحواف:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَحُّوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾

المحاذلة: ۱۱

والتفسيح المأمور به هو التوسع دون القيام ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقيم أحد من مجلسه ثم يجلس الرجل فيه ، ولكن تقسحوا وتوسعوا » **ابن جرير - (٢ / ٤٢٢)**

السؤال: بيّن الأدب الشرعي الذي أمرت به هذه الآية؟

الحواب:

التوجيهات

١- تذكر سعة علم الله تعالى وأنه لا تخفى عليه خافية. ﴿الَّذِينَ تَرَأَى اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

٢- إذا أتاك الحزن فاعلم أن مصدره الشيطان فهو يقصد إدخال الحزن على قلبك ﴿إِنَّمَا النَّحْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لَخُبْرٌ كَذِبٌ﴾

۳- علاج الحزن التوكل على الله فتوكل على الله ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

الأعمال

١- أحسن الظن بالمؤمنين فإن النجوى لا تكون إلا عن سوء ظن ﴿ إِنَّمَا التَّوَعَّى مِنَ الظَّنِّ لِحُزْنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

٢- افصح لأخيك في الحلقة والمجلس والدرس يفسح الله لك ﴿يَدْعَاكَ إِلَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَكُمْ

۳- اقرأ فی کتاب یتحدث فی فضل العلم حتی یدفعک لسلوک طریقہ ۞ یرفع اللہ الذین ءامنوا منکم والذین اوتوا العلم درجت و اللہ بما تعملون خیر ۞

٤- احرص على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتجنب معصيته ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَاْ عَنِ الذِّكْرِ هُمْ يَاجِدُونَ لِمَا تُؤْتُوا مِنْهُ لَمَّا خَلَّوْا بِهِمْ كَمَنْ لَبَسَ نَفْسًا فَجَرَسَ مِرْجًا وَخِذْلًا مِّنَ الْأَشْجَارِ أَذْوَادًا مُّتَشَابِهَةً وَهِيَ كَالَّذِينَ جِئُوا مِنَ الْبُيُوتِ الْمُبِينِ﴾ ﴿١٠٠﴾

٥ اجلس مع مسلم وتكلم في موضوع يزيد من ايمانك وتناجوا بالبر والتقوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا نَجْعَلُ

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾

٦- اذكر فائدتين من فوائد النهي عن النحوى .



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٤٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢﴾ المجادلة: ١٢

{ إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي جنودكم صدقة } قال ابن عباس : سببها ان قوماً من شيان المسلمين كثرت مناجاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في غير حاجة ، لتظهر منزلتهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم سمحاً لا يرد أحداً ، فنزلت الآية مشددة في أمر المناجاة. ابن جزى - (٢ / ٤٢٣)
السؤال: اذكر فائدتين استفدتها من سبب نزول الآية ؟
الجواب:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٣﴾

(واطيعوا الله ورسوله) ... والعبرة في ذلك على الإخلاص والإحسان. ولهذا قال تعالى: (والله خير بما تعملون) فيعلم تعالى أعمالهم وعلى أي وجه صدرت، فيجازيهم على حسب علمه بما في صدورهم. السعدي (٨٤٧)

السؤال : لماذا عقب الطاعة بوصفه بأنه خير بما نعمل ؟
الجواب:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢
عَنْ أَشَقِّكُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
وَقَاتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٣
قَوْمًا عَصَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هَرَفُوا وَلَا دَنَوْا مِنْهُمْ وَخَلَفُوا عَلَى الْكَوْبِ
وَيُحَرِّمُونَ ١٤
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا سَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ١٥
تَحَدَّوْا أَلَيْسَ خُرُوجُكُمْ فَصْدَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَالْهَمَّ
عَذَابُ مُهَيْنٍ ١٦
لَنْ تَقِيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٧
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فِي خِلْفُونَ لَهُ، كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَى نَجْوٍ ١٨
لَا لَهُمْ فِي الْكَافِرِينَ ١٩
أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَأَنسَوْا ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ جِزَى الشَّيْطَانِ الْآلَاءِ جِزَى الشَّيْطَانِ
هُوَ الْخَيْرُ ٢٠
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ
كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي ٢١
اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢٢

﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤﴾ المجادلة: ١٤

يعني أن المنافقين كانوا إذا عوتبوا على سوء أقوالهم وأفعالهم حلفوا أنهم ما قالوا ، ولا فعلوا وقد صدر ذلك منهم مرارا كثيرة وهي مذكورة في السير وغيرها . ابن جزى - (٢ / ٤٢٣)
السؤال : بينت الآية صفة من صفات المنافقين فما هما ؟
الجواب:

﴿أَتَحَدُّوا أَيْمَنَهُمْ جَنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١١﴾

ما اتخذوا من إيمانهم جنة سبب من أسباب العذاب، يقتضي مضاعفة العذاب. التحرير والتنوير (٥٠/ ٢٨).

السؤال : اتخذ الدين للوصول إلى المصالح الدنيوية سبب من أسباب مضاعفة العذاب، كيف تستنبط ذلك من خلال الآية؟
الجواب:

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوْا ذِكْرَ اللَّهِ ١٨﴾ المجادلة: ١٨

أي غلب واستولى ، وقيل قوي عليهم وقيل أحاط بهم ...فأنساهم ذكر الله أي : أوامره في العمل بطاعته. القرطبي (٢٠ / ٣٢٧-٣٢٨)

السؤال : ما معنى استحواذ الشيطان عليهم ؟
الجواب:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَلْقَوْنَ لَهُ، كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى نَجْوٍ ١٨﴾

من عاش على شيء مات عليه، فكما أن المنافقين في الدنيا يمهون على المؤمنين، ويحلفون لهم أنهم مؤمنون، فإذا كان يوم القيامة وبعثهم الله جميعا، حلفوا لله كما حلفوا للمؤمنين، ويحسبون في حلفهم هذا أنهم على شيء؛ لأن كفرهم ونفاقهم وعقائدهم الباطلة لم تزل ترسخ في أذهانهم شيئا فشيئا، حتى غرتهم، وظنوا أنهم على شيء يعتد به، ويعلق عليه الثواب. السعدي (٨٤٨).
السؤال : كيف تتشابه حال المنافقين في الآخرة والدنيا ؟
الجواب:

التوجيهات

١-الحرص على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٢-المنافقون من حزب الشيطان فاحذرهم واحذر صفاتهم ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوْا ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ جِزَى الشَّيْطَانِ الْآلَاءِ جِزَى الشَّيْطَانِ ١٨﴾

٣-من صفات حزب الشيطان : الكذب والنفاق وبغض الصحابة ﴿أُولَئِكَ جِزَى الشَّيْطَانِ الْآلَاءِ جِزَى الشَّيْطَانِ ١٨﴾ وقوله : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُرَكَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٠﴾

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي ٢١﴾

قال الزجاج : غلبة الرسل على نوعين : من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ، ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة. البغوي (٤ / ٣٤٩)

السؤال : كيف تغلب رسل الله على مكذبيهم ، ومن الرسل من قتله قومه ؟
الجواب:

الأعمال

١- ادع لأستاذك أو لشريكك لصبره على تعليمك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾

٢- احرص على ذكر الله قبل الأكل وبعدة وقبل النوم وبعدة ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوْا ذِكْرَ اللَّهِ ١٨﴾

٣- احرص على الصلوات الخمس مع الجماعة خاصة الفجر والعصر ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوْا ذِكْرَ اللَّهِ ١٨﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٤٥)

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة إلا كان عاملاً على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقيم به ومعاداته. **السعدي (٨٤٨)**

السؤال : ما العلاقة بين الإيمان بالله واليوم الآخر وبغض من حاد الله ورسوله؟
الجواب:

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنَّا وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٤٨﴾

سُورَةُ التَّحْرِاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنََّّهُمْ مُبَاعِدُونَ خِصْمَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَاذْكُرْنَاهُمْ أَنْ حَاشَ لَكُمْ تَحْتِيبُهُمْ وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّغْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْآخِرِينَ ﴿٢﴾ وَقَوْلَا إِنَّ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَابُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنَّا وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

وفي قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ سر بديع، وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله تعالى، عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم والفضل العميم. **ابن كثير (٣٢٩/٤)**

السؤال : ماذا ختمت الآية ببيان أن الله عز وجل قد رضى عن الذين قد أبغضوا من حاد الله ورسوله؟
الجواب:

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾

كان إخراجهم منها أول حشر وجلاء كتبه الله عليهم على يد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فجلوا إلى خيبر، ودلت الآية الكريمة أن لهم حشراً وجلاءً غير هذا، فقد وقع حين أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر، ثم عمر رضي الله عنه أخرج بقبيتهم منها. **السعدي (٨٤٩)**

السؤال : دلت الآية على إعجاز غيبي، بيّنه.
الجواب:

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْآخِرِينَ﴾

أي: تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله وخالف رسوله وكذب كتابه، كيف يحل به من بأسه المخزي له في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب الأليم **ابن كثير (٣٣١/٤)**.

السؤال : ما هي العبرة المستفادة من قصة بني النضير؟
الجواب:

﴿وَقَدْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾

فأعجبوا بها وغرّبوا، وحسبوا أنهم لا يُنالون بها، ولا يقدر عليها أحد واطمأنّت نفوسهم إليها، ومن وثق بغير الله فهو مخدول، ومن ركن إلى غير الله فهو عليه وبال. **السعدي (٨٤٩)**

السؤال : في الآية حث على التوكل على الله سبحانه وتعالى وعدم الركون إلى الأسباب بين ذلك ؟
الجواب:

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

سلطوا المؤمنين بسبب بغيتهم على إخراج ديارهم وهدم حصونهم، فهم الذين جنوا على أنفسهم، وصاروا من أكبر عون عليها. **السعدي (٨٤٩)**

السؤال : بين الدليل من الآية على أن المصيبة التي حصلت عليهم كانت بسبب من أنفسهم.
الجواب:

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾

والفرق بين الجلاء والإخراج وإن كان معناهما في الإبعاد واحداً من جهتين إحداهما أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد. الثاني أن الجلاء لا يكون إلا لجماعة، والإخراج يكون لجماعة ولواحد. **فتح القدير (٥ / ١٩٦)**

السؤال : لماذا عبرت الآية الكريمة بلفظ " الجلاء " دون الإخراج؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- لا يستطيع أحد مهما كانت قوته أن يغلب أمر الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
- ٢- احرص على أن تكون أخوتك ومحبتك لله لا لمصالح دنيوية ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
- ٣- معادة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

الأعمال

- ١- قل اللهم اني اسالك رضاك والجنة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
- ٢- قل : اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء وسوء القضاء ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾
- ٣- اسأل الله الهداية لك ولوالديك ولأخواتك وعشيرتك ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾
- ٤- انه مسلماً عن منكر يفعلهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٤٦)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١)

(ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) اقتصرها هنا على مشاقه الله لأن مشاقته مشاقته لرسوله. فتح القدير (٥ / ١٩٦)

السؤال : لماذا اقتصر في آخر الآية الكريمة على ذكر مشاققتهم لله تعالى، ولم يذكر مشاققتهم للرسول ﷺ كما ذكرها قبل ذلك؟
الجواب:

﴿وَمَا إِلَيْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

والقصد من هذا التنزيل إزالة ما في نفوس بعض الجيش من حزازة حرمانهم مما آفاه الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) من أرض النضير . التحرير والتنوير (٢٨ / ٨٦)

السؤال : ما القصد من تذييل أحكام الفيء بهذه الآية الكريمة؟
الجواب:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاغَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ شِدَّةَ الْعِقَابِ عَلَيْهِ مَا لُمُتُهُمْ مِنْ يَسْتَأْذِنُكَ أَوْ يُرَكِّمُكَ، هُوَ قَائِمَةٌ عَلَى صُلُوحِهَا، فَإِنْ دَانَ اللَّهُ وَالْخَيْرِيُّ الْقُدْسِيُّ ۖ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُرْ، فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْلٍ وَارْكَابٍ وَلِكِنِ اللَّهُ يَهْتَبُطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى، فَبَيْنَهُ وَالْمُؤْمِلِ وَأَهْلِ الْقُرَى وَالْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ السَّبِيلِ، كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلُ فَتَنَهُوْا وَمَا نَعْمُ كُنْتُمْ فَاتَنَهُوْا ۚ وَأَنْفَعُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ لِلْفَقْرَةِ الْمُتَجَرِّبِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّبِعُونَ فَتَنَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَتَضَرُّوا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْخَائِفُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا أَذْكَارَ وَالْإِيمَانِ مِنْ قِبَلِهِمْ يَجْعَلُونَ مِنْ هَاجِرَاتِهِمْ وَتَجْلِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِثْلَ أَرْوَاحٍ وَيُخَوِّفُونَ عَلَى الْفِتْنَةِ وَلَوْ كَانَتْ بِهَرَجٍ حَصَاصَةً وَمِنْ هَوًى ۚ سُبْحَ تَقْبِصُوا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُغْلَبُونَ ۖ

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾

لكيلا يكون الضيق دولة... بين الرؤساء والأقوياء فيقبلوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا اغتنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع... فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما أمر به. **البغوي (٤/ ٣٥٧)**

السؤال : ما المراد بقوله " كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم "؟

الجواب:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾

في هذه الآية الكريمة وصف شامل للمهاجرين في دوافع الهجرة ، أنهم : يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وغايتها ، وهي : وينصرون الله ورسوله ، والحكم لهم بأنهم : أولئك هم الصادقون. **أضواء البيان (٨ / ٤٢)**

السؤال : ذكر الله تعالى في هذه الآية سبب الهجرة، وغايتها، والحكم عليها وضع ذلك؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ﴿٩﴾ الحشر: ٩

قال ابن وهب : سمعت مالكا يذكر فضل المدينة على غيرها من الأفاق فقال : إن المدينة تبوءت بالإيمان والهجرة وإن غيرها من القرى افتتحت بالسيف ثم قرأ " والذين تبوءوا الدار والإيمان ... " القرطبي (٢٠ / ٣٦١)

السؤال : كيف استدل بالآية على فضل المدينة ؟
الجواب:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩

هذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه،
ورأى المال على حبه)، فإن هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به، وقد لا يكون لهم
حاجة إليه ولا ضرورة به، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصائصهم إلى ما أنفقوه. **ابن
كثير (٣٣٨/٤).**

السؤال : أيهم أفضل: المؤثر على نفسه، أم مؤتي المال على حبه؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٩﴾

فإنه إذا وفي العبد شُحَّ نفسه سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعاً منقاداً، منشراحاً بها صدره، وسمحت نفسه بتركه ما نهى الله عنه، وإن كان محبوباً للنفس تدعو إليه وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز. **السعدي (٨٥١)**

السؤال : كيف تكون الوقاية من شح النفس سببا للفلاح؟
الجواب:

١- من نجا من شح نفسه كان من المفلحين ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

٢- الأخذ بالسنة النبوية، أمراً، والانتهاء عما نهى ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

٣- منزلة الصدق يحتاج إلى التوضيح: ﴿وَيُضَرُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

التوجيهات

الأعمال

- ١- أعط أحد الفقراء حصتك من الإفطار لهذا اليوم إيثارا لما عند الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾
 ٢- أسأل الله أن يجمعك مع المهاجرين والانصار في الجنة ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمْلَئِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾
 ٣- دافع عن شعيرة من شعائر نصرته لله ورسوله ، ﴿وَيَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾
 ٤- قدم هدية لمسلم جديد أو طالب علم تغرب عن وطنه ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾
 ٥- قل : اللهم قني شح نفسي ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
 ٦- قل رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا رسولا ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
 ٧- حدد فعلا أمر الرسول به وافعله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رِسُولًا فَخُذْهُ﴾
 ٨- حدد أمرا نهى الله عنه وأنت تفعله وانكره ﴿وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٥٤٧)

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ

رَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ الحشر: ١٠

وقيل : يعني من جاء بعد الصحابة وهم التابعون ومن تبعهم إلى يوم القيامة ، وعلى هذا حملها مالك فقال : إن من قال في أحد الصحابة قول سوء فلا حظ له في الغنيمية والفيء ، لأن الله وصف الذين جاؤوا بعد الصحابة بأنهم : يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، فمن قال ضد ذلك فقد خرج عن الذين وصفهم الله . **ابن جزي - (٢ / ٤٣٠)**

السؤال: كيف استنبط الإمام مالك من هذه الآية أن من تكلم في الصحابة بسوء لا حظ له من الفيء ؟
الجواب:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾

وهذا من فضائل الإيمان: أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين، التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض. **السعدي (٨٥٢)**

السؤال : اذكر فضيلة من فضائل الإيمان دلت عليها هذه الآية.
الجواب:

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُوا الْأَذْنَنَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ فَكَفَى لِمَنْ يُحِبُّ الْعِصْيَةَ أَوَمِنْ ذَلِكَ جُلُودٌ بِأَسْهُرَ يَنْتَهَرُ سَرِيحًا نَحْسَهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ آلٍ مَرْهُومٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اسْكُتْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾

وجيء بالفعل المضارع لقصد تكرار ذلك منهم ، أي يقولون ذلك مؤكدين ومكررينه لا على سبيل البدء أو الخاطر المعدول عنه . **التحرير والتنوير (٢٨ / ٩٩)**

السؤال : لماذا جيء بالفعل المضارع "يقولون" في الآية الكريمة؟
الجواب:

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾

وجه وصف الرهبة بأنها في صدورهم: الإشارة إلى أنها رهبة جد خفية، أي: أنهم يتظاهرون بالاستعداد لحرب المسلمين، ويتناولون بالشجاعة: ليرهبهم المسلمون، وما هم بتلك المثابة، فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على دخيلتهم. **التحرير والتنوير (٢٨ / ١٠٣)**

السؤال : لماذا وصفت الرهبة بأنها في صدورهم؟ وما الذي يستفيده المسلمون من هذا الوصف؟
الجواب:

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾

وإنما الفقه كل الفقه: أن يكون خوف الخالق ورجاؤه ومحبه مقدمته على غيرها، وغيرها تبعاً لها. **السعدي (٨٥٢)**

السؤال : ما علامة فقه العبد؟
الجواب:

﴿لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فإذا خرجوا لكم فهم أجبن خلق الله. **البغوي (٤ / ٣٦٤)**

السؤال : ما هو حال أعداء الله في حريم لهذا الدين ؟
الجواب:

﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

وفي الآية تربية للمسلمين ليحذروا من التخالف والتدابير ويعلموا أن الأمة لا تكون ذات بأس على أعدائها إلا إذا كانت متفقة الضمائر. **التحرير والتنوير (٢٨ / ١٠٦)**

السؤال : في الآية إشارة لأهمية الوحدة وعدم التفرق في مواجهة العدو. وضع ذلك؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- أهل النفاق دائما يزينون الباطل للإنسان حتي يقوم به ثم يتبرؤون منه وذلك لكذبهم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾
- ٢- شدة خوف اليهود والهزيمة النفسية التي في قلوبهم ﴿لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾
- ٣- الحرص على تنقية القلب من الغل والحدق على أهل الإيمان ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
- ٤- الخوف من الخلق أكثر من الخالق علامة عدم الفهم ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

الأعمال

- ١- قرأ دائماً عن الصحابة وتعلم فضائلهم لتزداد محبتك لهم ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
- ٢- ادع بهذا الدعاء : "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا"
- ٣- تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووساوسه ﴿كُنْ لِلشَّيْطَانِ إِدْغَالًا لِلْإِنْسَانِ أَكْثَرُ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾
- ٤- استخرج من هذه الآيات ثلاثة من صفات المنافقين .

استخلاص المعاني التذبيرية في صفحة رقم (٥٤٨)

﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِمْ﴾

مجيء «قدمت» بصيغة الماضي حدث على الإسراع في العمل ، وعدم التأخير ؛ لأنه لم يملك إلا ما قدم في الماضي ، والمستقبل ليس بيده ، ولا يدري ما يكون فيه ؛ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨ / ٥٤)**

السؤال : ما وجه مجيء «قدمت» بصيغة الماضي؟
الجواب:

﴿وَأَقْوُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) الخضر : ١٨

فإن قيل : لمكرر الأمر بالتقوى؟ فالجواب من وجهين : أحدهما أنه تأكيد ، والآخر وهو الأحسن أنه أمر أولاً بالتقوى استعداداً ليوم القيامة ، ثم أمر به ثانياً لأن الله خبير بما يعملون ، فلما اختلفت الموجبات كرهه مع كل واحد منهما. **ابن جزى - (٢ / ٤٣١)**

السؤال : ككرر الله الأمر بالتقوى في هذه الآية لمناسبة ، فما هي ؟
الجواب:

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِمْ وَأَقْوُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِي النَّارِ يَوَدُّونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَٰلِكَ الْأَمَثَلُ نُضَرُّهُمْ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ السَّيَّاتُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٩)

(فانساهم أنفسهم) كان السامع سأل : ماذا كان أثر إنساء الله إياهم أنفسهم ؟ فأجيب بأنهم بلغوا بسبب ذلك منتهى الفسق في الأعمال السيئة حتى حق عليهم أن يقال : إنه لا فسق بعد فسقهم . **التحرير والتنوير (٢٨ / ١١٤)**

السؤال : ما أثر إنساء الله إياهم أنفسهم ؟
الجواب:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢)

ثم أعقبه بالدليل على إفراده تعالى بالألوهية بما لا يشاركه غيره فيه بقوله تعالى : عالم الغيب والشهادة ، وهذا الدليل نص عليه على أنه دليل لوحديته الله تعالى في مواضع أخرى. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨ / ٦٨)**

السؤال : ما الدليل على إفراد الله تعالى بالألوهية ؟
الجواب:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَّكَ الْفُؤُوسُ أَلَمَّكَ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣)

وذكر وصف (المؤمن) عقب الأوصاف التي قبله إتمام لإحتراس من توهم وصفه تعالى ب (الملك) أنه كالمملوك المعروفين بالنقائص . فأفيد أولاً نزاهة ذاته بوصف (القدوس) ، ونزاهة تصرفاته الغيبية عن الغدر والكيد بوصف (المؤمن) ، ونزاهة تصرفاته الظاهرة عن الجور والظلم بوصف (السلام) . **التحرير والتنوير (٢٨ / ١٢١)**
السؤال : لماذا جاءت الأسماء الحسنى (القدوس السلام المؤمن) بعد اسم الله تعالى (الملك) ؟
الجواب:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَٰلِكَ الْأَمَثَلُ نُضَرُّهُمْ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢١)

حدث على تأمل مواضع القرآن ، وبين أنه لا عذر في ترك التدبر ، فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ، ولرايتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله. **القرطبي (٢٠ / ٣٨٨)**
السؤال : هل لأحد عذر في ترك تدبر القرآن بعد هذا البيان ؟
الجواب:

﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِمْ﴾

هذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه ، وأنه ينبغي له أن يتفقدتها ، فإن رأى زللا تداركه بالإقلاع عنه ، والتوبة النصوح ، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه ، وإن رأى نفسه مقصرا في أمر من أوامر الله بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه وإتقانه ، ويقايس بين من الله عليه وإحسانه وبين تقصيره ، فإن ذلك يوجب له الحياة بلا محالة. **السعدي (٨٥٣)**

السؤال : تحدث عن محاسبة النفس في ضوء هذه الآية.
الجواب:

التوجيهات

- ١- تذكر دائما يوم القيامة واجعله نصب عينيك ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِمْ﴾
- ٢- حين تقرأ القرآن أو تستمع له عليك بالخشوع والتخضع ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَٰلِكَ الْأَمَثَلُ نُضَرُّهُمْ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
- ٣- موجبات التقوى كثيرة فمنها تذكر الآخرة ومنها استشعار عظمة الله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِمْ وَأَقْوُوا اللَّهَ﴾

الأعمال

- ١- ادع الله تعالى بأسمائه الحسنى الواردة في هذه السورة ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَّكَ الْفُؤُوسُ أَلَمَّكَ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
- ٢- تأمل أعمالك في الأسبوع الماضي ، واستخرج ثلاث عبادات عملتها ، واحمد الله عليها ثم استخرج ثلاث أخطاء ، واستغفر الله منها ﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِعَدُوِّهِمْ﴾ (١٨)
- ٣- احرص هذا اليوم على أدعية الدخول والخروج من المنزل واذكار الصباح والمساء ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٩)
- ٤- قل سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم مرة ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٤)



استخلاص المعاني التديرية فى صفحة رقم (٥٥٠)

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ﴿٦﴾ ﴿

أي: عن الإسلام وقبول هذه المواضع فإن الله هو الغني أي لم يتعبد لهم لحاجته إليهم، "الحميد" في نفسه وصفاته.

القرطبي (٢٠ / ٤٥)

السؤال: ما مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين لله تعالى ؟
الحواب:

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ (المتحفة: ٧)

لما أمر الله المسلمين بعبادة الكفار ومقاطعتهم فامتثلوا ذلك على ما كان بينهم وبين الكفار من القرابة ، فعلم الله صدقهم فأنهم بهذه الآية ، ووعدهم بأن يجعل بينهم مودة ، وهذه المودة كملت في فتح مكة فانه أسلم حينئذ سائر قريش . . (ابن جزى - ٢ / ٤٣٦)

السؤال: ما مناسبة هذه الآية بعد الحديث عن التبرؤ من الكافرين ؟
الاجواب:

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَيْنَكُمْ وَيَبَيِّنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾

عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة سببها رجوعهم إلى الإيمان (والله قدير) على كل شيء، ومن ذلك هداية القلوب، وتقليبها من حال إلى حال. **السعدي** (٨٥٦)

السؤال : لماذا ذكر الله قدرته بعد أن ذكر أنه بالإمكان انتقال عداوة المشركين إلى المودة؟

الحواب:

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾

فيه دلالة على أن الإيمان يمكن الاطلاع عليه يقينا. ابن كثير (٣٥١/٤).

السؤال : هل يمكن الاطلاع اليقيني على إيمان بعض الناس؟
الحواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾

قال مجاهد: فاسألوهن عما جاء بهن، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن، أو سخط، أو غيره، ولم يؤمن، فارجعوهن إلى أزواجهن. **ابن كثير (٣٥١/٤).**

السؤال : لماذا أمر الله الرسول بامتحان المهاجرات؟
الحواب:

﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابِقْتُمْ فَاتَاؤُا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۚ

وَأَقْبُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ المتحنتة: ١١

أمر الله تعالى إذا أمسكت المرأة المسلمة أن ترد على زوجها ما أنفق، وذلك من الوفاء بالعهد، لأنه لما منع من أهله بحرمة الإسلام أمر برد المال حتى لا يقع عليهم خسران من الزوجين: الزوجة والمال القرطبي (٢٠ / ٤١٤)

السؤال: اذكر صورة من صور الوفاء بالعهد في الآية ٩

١- جواز معاملة الكافر غير الحربى، والإحسان إليه ﴿لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي

الَّذِينَ وَلَّمْهُ يَخْرُجُوكُمْ مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٠﴾

٢- القسط والعدل مع الموالف والمخالف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

٣- أهمية القدوة في حياة المسلم، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

الأعمال

- ١- اقرأ صفات نبي الله إبراهيم ، واتخذهُ أسوة حسنة في الولاء والبراء ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
 ٢- تبرأ إلى الله من الكفار الذين يحاربون أهل الإسلام ﴿إِنَّمَا يَهْتَكِرُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَقُولُوا وَمَن يَقُولْهُمُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
 ٣- ادع الله تعالى أن يهدي الضال والكفر ، ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَاقِدَةً مِّنْهُم مُّوَدَّةٌ وَاللَّهُ مُبْدِي الْفِتْنَةِ وَهُوَ عَلِيمٌ﴾
 ٤- حاد صفة من صفات الانبياء ، واسأل الله أن يرزقك إياها ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
 ٥- اهد هدية لكافر تاليفا لقلبه ﴿لَا يَهْتَكِرُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ دِينِهِمْ أَن تَقُولُوا وَقَدْ جَاءَهُمُ الْإِسْلَامُ إِنَّ اللَّهَ يُبْدِي الْفِتْنَةَ﴾
 - تذكر مسلما أخطأ عليه ثم اعتذر منه أو ادع الله له ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٥١)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٢)

بعد أن استقصت السورة إرشاد المسلمين إلى ما يجب في المعاملة مع المشركين ، جاء في خاتمتها الإرشاد إلى المعاملة مع قوم ليسوا دون المشركين في وجوب الحذر منهم وهم اليهود . **التحرير والتنوير (٢٨ / ١٦٩)**

السؤال : لماذا حذر الله من اليهود بعد المشركين ؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾﴾

ينبغي للأمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه. **السعدي (٨٥٨)**

السؤال : ما الذي يستفيد منه المؤمن الداعية من هذه الآية؟
الجواب:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيغُ بَكَ عَلَى أَنْ لَا يُنْسِرَنَّكَ اللَّهُ
شَيْئًا وَلَا يُنْسِرْنَ وَلَا يُزِينَ وَلَا يُقَاتِلَنَّ أُولَئِكَ هُنَّ أُولُو بَاطِنٍ
يَعْنِيْنَ بَغْيَتُهُنَّ وَنِيَّةَ الْيَدِيْهِنَّ وَلَا يُجَاهِدْنَ وَلَا يُعَصِّبَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ
﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا مَا عَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَسْأَلُونَ مِنَ الْأَجْرِ كَمَا يُسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَجْرِهِ أُولَئِكَ هُمُ
الضَّالُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَمِعَ اللَّهُ مِمَّا أَلْسِنَتْ وَأَمَّا الْأَرْضُ فَغُلَّتْ عَنْهُ الْحِكْمَةُ
﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾
كَمْ مَقْعَدٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ إِنْ
اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا فَهُمْ
يُتَنَّبِئُونَ مَرْضُوعٌ ﴿٤﴾ وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ لَا
تَقُودُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا تَلَاوُا
أَرَاءَ اللَّهُ فُلُوهُمْ وَاللَّهُ لَإَيُّهَا الْقُوَّةُ الْغَالِبَةُ ﴿٥﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَسُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ الصف: ٢

قال النخعي: ثلاث آيات معتمتي أن أقص على الناس: "أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم"، "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه"، "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون" القرطبي (٤٣٦/٢)

السؤال : اذكر ما بلغ إليه حال السلف من الخوف من هذه الآية ؟
الجواب :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ﴾ ﴿١﴾

وتكون صفوفهم على نظام وترتيب به تحصل المساواة بين المجاهدين، والتعاضد، وإرهاب العدو، وتنشيط بعضهم بعض **تفسير السعدي (٨٥٨)**

السؤال : ما الحكمة من التراص وقت القتال صفا كالبنيان المرصوص؟
الجواب:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴿١٠٠﴾

أي: لم توصّلوا لأذى إليّ، وأنتم تعلمون صدقي فيما جئكم به من الرسالة. وفي هذا تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له بالصبر، وفيه نهى للمؤمنين أن ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم، أو يوصلوا إليه أذى
ابن كثير (٣٥٩/٤)..

السؤال : ما الحكمة من إخبار الله عن موسى وقومه؟
الجواب:

﴿كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا﴾

قال قتادة: ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه؟ هكذا الله عز وجل لا يحب أن يختلف أمره، وأن الله صف المؤمنين في قتالهم، وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به. **ابن كثير** (٣٥٩/٤).

السؤال : أمر الله المؤمنين بحسن التنظيم والترتيب موضعين، ما هما؟
الحواب:

التوجيهات

١- لتكن حياتك منظمه فكما قاله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا، و يحب الذين يصفون في الصلاة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُنِيبُونَ ﴾

٢- صبر الأنبياء على الأذى، وهم القدوة للدعاة ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ لِمَ تَقُولُونَ إِنِّي مَعَكُمْ إِنْ يَأْتِكُم مِّنْ آيَاتِنَا فَتَكْفُرُ بِهَا﴾

٣- الأمر بتوحيد الله وترك الذنوب كبيرها وصغيرها ﴿يَأْتِيهَا الْتُوبَةُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
يَأْتِيَنَّكَ عَنَ أَنْ لَا يَشْرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَ وَلَا يَزْنِ وَلَا يَقْتُلَ أَوْْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَّاتٍ
بَعْدَ زِينَتِهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَيَأْتِيَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٤- الحذر من الزيف عن طاعة الله تعالى فهو سبب لزيف القلب ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾

وهذه الآية الكريمة تنفي أن إضلال الله لعباده ليس ظلماً منه، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم، فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه. **السعدي (٨٥٩)**

السؤال : في الآية رد على من يحتج بانحرافه بالقدر. وضح ذلك؟
الحواب :

الأعمال

١- سبح الله تعالى مائة مرة ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

٢- حدد أحد الأعمال الصالحة وهم بتطبيقها ثم أرسل رسالتك لزملائك تحتهم على هذا العمل وتذكرهم بفضلهم حتى تكون من العاملين بما تقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

٣- استغفر الله لإخوانك المؤمنين والمؤمنات

٤- تذكر عالما أو داعية تعرض لإساءة واذكر محاسنه لأصحابك ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِي لِمَ تَقُولُونَ لِغُفَّارٍ لِّلذُنُوبِ أَن تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آلَاءَ اللَّهِ وَلَكِن لَّمْ تَتَّقُوهُ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٥٢)

﴿وَأَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَشِّرْهُ بِإِسْمِهِ إِلَى رَسُولٍ إِلَهُ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۝﴾

وقد خص عيسى بالنص على البشرى به صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه آخر أنبياء بني إسرائيل ، فهو ناقل تلك البشرى لقومه عما قبله.
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١١١ / ٨)

السؤال : لماذا خص عيسى بالنص على البشرى به صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ آلِهِمْ يَأْفَكُونَهُمْ﴾

أي: يحاولون أن يردوا الحق بالباطل، ومثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفى شعاع الشمس بفيه، وكما أن هذا مستحيل، كذلك ذلك مستحيل. ابن كثير (٣٦١/٤)

السؤال : بين الصورة التشبيهية التي تدل عليها هذه الآية؟
الجواب:

وَأَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَشِّرْهُ بِإِسْمِهِ إِلَى رَسُولٍ إِلَهُ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۝ جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ آلِهِمْ يَأْفَكُونَهُمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبِالنُّورِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَكُنَّا عَلَى شَيْءٍ مُشِيرِينَ ۝ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤْتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكُمْ كَانَ كُنُوزًا تَتَّقُونَ ۝ يَتَّقُونَ لَكُنُوزَهُمْ يَدْخُلُهُمْ جَنَّتُ خَيْرٌ مِنْ نَحْيِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَلَخَرَىٰ خِيَرَتُهَا أَصْرُ ۝ مِنْ اللَّهِ وَقَدْ قَرَّبَ وَثْقَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنُوزًا أَنْصَارًا اللَّهُ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْخَوَارِجُ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ قَامَتِ خَلْقَتُهُ مِنْ بَيْنِ إِسْرَءِيلَ ۝ وَلَكِنَّ خَلْقَتَهُ قَالُوا تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَذْرَاءٍ صَبِيحًا طَاهِرِينَ ۝

﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝﴾

وجملة (والله متم نوره) معطوفة على جملة (يريدون) وهي إخبار بأنهم لا يبلغون مرادهم وأن هذا الدين سيتم ، أي يبلغ تمام الانتشار ... التحرير والتنوير (٢٨ / ١٩٠)

السؤال : ما هي البشارة الواردة في قوله تعالى: "والله متم نوره"؟
الجواب:

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤْتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾

من المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، المستلزم لأعمال الجوارح، ومن أجل أعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله، فلهذا قال: (وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم). السعدي (٨٦٠)

السؤال : هرت الآية بين الإيمان والجهاد، فما العلاقة بينهما؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنُوزًا أَنْصَارًا اللَّهُ ۝﴾

يقول تعالى أمرا عباده المؤمنين أن يكونوا أنصارا لله في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم. ابن كثير (٣٦١/٤).

السؤال : هل نصرة الله تكون مقتصرة على زمن دون زمن؟ أو في جانب دون جانب؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- عليك بالتجارة الرابحة وأول ما تكون بمجاهدة النفس في فعل الطاعات والابتعاد عن السيئات ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَكُنَّا عَلَى شَيْءٍ مُشِيرِينَ ۝ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤْتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكُمْ كَانَ كُنُوزًا تَتَّقُونَ ۝ يَتَّقُونَ لَكُنُوزَهُمْ يَدْخُلُهُمْ جَنَّتُ خَيْرٌ مِنْ نَحْيِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَلَخَرَىٰ خِيَرَتُهَا أَصْرُ ۝ مِنْ اللَّهِ وَقَدْ قَرَّبَ وَثْقَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنُوزًا أَنْصَارًا اللَّهُ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِجِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ۝﴾
- ٢- الحذر من اهتراء الكذب على الله عز وجل ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝﴾

الأعمال

- ١- من أنواع الجهاد: الجهاد بالمال في سبيل الخير وصلاح الأمة، فتصدق ببعض مالك على جهة ترى أنها تعمل على الرفع من شأن الأمة. ﴿وَيُؤْتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكُمْ كَانَ كُنُوزًا تَتَّقُونَ ۝ يَتَّقُونَ لَكُنُوزَهُمْ يَدْخُلُهُمْ جَنَّتُ خَيْرٌ مِنْ نَحْيِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَلَخَرَىٰ خِيَرَتُهَا أَصْرُ ۝ مِنْ اللَّهِ وَقَدْ قَرَّبَ وَثْقَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنُوزًا أَنْصَارًا اللَّهُ ۝﴾
- ٢ - الكفار يعملون على إطفاء نور الله، فاعمل على نشر نور الله ولو بتوجيه أحب من أقاربك أو زملائك إلى عمل من أعمال الخير ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ آلِهِمْ يَأْفَكُونَهُمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝﴾
- ٣- ادع الله تعالى أن يجعلك من أنصاره ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنُوزًا أَنْصَارًا اللَّهُ ۝﴾
- ٤- ادع كافرا للإسلام ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبِالنُّورِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝﴾
- ٥- صل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَبَشِّرِ رَسُولَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۝﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٥٣)

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

هذه السورة جاء فيها فعل التسبيح مضارعا وجيء به في سواها ماضيا لمناسبة فيها وهي : أن الغرض منها التنويه بصلاة الجمعة والتشديد على نضر قطعوا عن صلاتهم وخرجوا لتجارة أو لغيره فمُناسب أن يحكى تسبيح أهل السماوات والأرض بما فيه دلالة على استمرار تسبيحهم وتجده تعريضا بالذين لم يتموا صلاة الجمعة .. **التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٠٦)**
السؤال : لماذا جاء فعل التسبيح "يسبح" في سورة الجمعة مضارعا مع أنه جاء ماضيا في سواها؟
الجواب:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السماوات وما في الأرض، أي: من جميع المخلوقات، ناطقها وجامدها. **ابن كثير (٣٦٣/٤)**.

السؤال : هل تسبيح المخلوقات لله مقتصر على الناطق منها؟
الجواب:



﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَی سَکِلِیْمِیْنَ﴾

وابتدى بالتلاوة لأن أول تبليغ الدعوة بإبلاغ الوحي، وثني بالتزكية لأن ابتداء الدعوة بالتطهير من الرجز المعنوي وهو الشرك، وما يعلق به من مساوئ الأعمال والطباع. وعقب بذكر تعليمهم الكتاب لأن الكتاب بعد إبلاغه إليهم تبيين لهم مقاصده ومعانيه **التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٠٩)**
السؤال : لماذا ابتدأت الجملة بالتلاوة ثم بالتزكية ثم تعليم الكتاب والحكمة؟
الجواب:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَی سَکِلِیْمِیْنَ﴾

الأميون هم العرب ... وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم، ولكن المنّة عليهم أبلغ وأكثر، كما قال تعالى في قوله: (وانه لذكر لك ولقومك)، وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به. **ابن كثير (٣٦٣/٤)**.
السؤال : لماذا خص الأميون بالذكر دون من عداهم.
الجواب:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَأَلَّهْ لَی هُدًى الْقَوْمِ الْفَٰلِیْمِیْنَ﴾

يقول تعالى ذمًا لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها، مثلهم في ذلك كمثل الحمار إذا حمل كتبًا لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليها وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظا لفظا، ولم يتفهموه، ولا عملوا بمقتضاه. **ابن كثير (٣٦٤/٤)**
السؤال : هل حافظ القرآن الذي لا يفهمه ولا يتدبره ولا يعمل به يعتبر من أهل القرآن؟
الجواب:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾

قال ميمون بن مهران: الحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل فهكذا اليهود. **فتح القدير (٥ / ٢٢٥)**

السؤال : من خلال قول ميمون، بين وجه تشبيه اليهود بالحمر ؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- في تشبيه اليهود بالحمار دليل على أن من فعل فعلهم فهو داخل في الذم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ﴾
- ٢- العبرة بالإيمان لا بالجنس ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾
- ٣- مهمة الداعية تربية الناس علما وعملا بالكتاب والسنة ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
- ٤- العناية بتزكية النفس وتربيتها على الخير ﴿وُزَكِّيهِمْ﴾

الأعمال

- ١- اقرأ ورءا من القرآن الكريم وتعلم ما فيها من هداية حتى تزكو نفسك ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
- ٢- ادع الله بأسمائه القدوس العزيز الحكيم وتعلم ما لها من آثار إيمانية عليك ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
- ٣- اعمل عملا بالسر لا يطلع عليه غيرك وتذكر أن الله عالم الغيب والشهادة وسينبئك بما تعمل ﴿ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَىٰ عَالِيِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
- ٤- صل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾
- ٥- اسأل الله حسن الخاتمة ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِيِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

استخلاص المعاني التدريبية في صفحة رقم(٥٥٤)

﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ١

قلت : وإيثار (ذكر الله) هنا دون أن يقول : إلى الصلاة ، كما قال : (فإذا قضيت الصلاة) لتأتى إرادة الأمرين الخطبة والصلاة.
التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٢٥)

ذكر الله ولم ينص على السعي إلى صلاة الجمعة؟
الجواب:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ ٢

كان عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف، فوقف على باب المسجد فقال: اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين.. ابن كثير (٣٦٧ / ٤).

السؤال : كيف امتثل عراك بن مالك هذه الآية ؟
الجواب:



﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٣

لما كان الاشتغال في التجارة مظنة الغفلة عن ذكر الله، أمر الله بالإكثار من ذكره.
تفسير السعدي (٨٦٣)

السؤال : لماذا ختمت هذه الآية بالأمر بذكر الله بعد الأمر بالانتشار في الأرض وطلب الرزق ؟
الجواب:

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ بِشَهَادِائِ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ٤

، وإنما شهد عليهم بالكذب مع أن ظاهر قولهم حق ؛ لأن بواطنهم تكذب ظواهرهم ، لأن الأعمال بالنيات. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨ / ١٨٨)

السؤال : لم شهد الله تعالى على هؤلاء المنافقين بالكذب؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ فَجَمْعٌ كُلِّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُفِّلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴾ ٥

ليس الصبر على طاعة الله مفوتاً للرزق، فإن الله خير الرازقين، فمن اتقى الله رزقه من حيث لا يحتسب. السعدي (٨٦٣)

السؤال : في الآية إشارة بأن تقوى الله من أسباب الرزق، وضع ذلك ؟
الجواب:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ فَجَمْعٌ كُلِّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُفِّلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴾ ٦

كانوا رجالاً أجمل شيء كانهم خشب مسندة ، شبههم بخشب مسندة إلى الحائط لا يسمعون ولا يعقلون ، أشباح بلا أرواح ، وأجسام بلا أحلام ، وقيل شبههم بالخشب التي قد تأكلت فهي مسندة بغيرها لا يعلم ما في بطنها. القرطبي (٢٠ / ٥٠٠)

السؤال : ما وجه تشبيههم بالخشب المسندة ؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- الحرص على التجارة الرابحة التجارة مع الله ﴿ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾
- ٢- من سمات المنافقين الكذب والحلف ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾
- ٣- عدم الاغترار بالصور ومعسول القول ، فالعبرة بالحقائق ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ ﴾
- ٤- كثرة ذكر الله تعالى سبيل الفلاح ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

﴿ هُمُ الْعَدُوُّ ﴾ ٧

فهؤلاء هم العدو على الحقيقة؛ لأن العدو البارز المتميز أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماسكر، يزعم أنه ولي، وهو العدو المبين. السعدي (٨٦٤)

السؤال : لماذا وصف الله المنافقين بأنهم الأعداء حقيقة؟
الجواب:

الأعمال

- ١- اذهب لصلاة الجمعة، في أول ساعة منها ولا تشغل عنها بما يليهيك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾
- ٢- إذا أذن المؤذن فاترك ما في يديك واتجه للمسجد مباشرة ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ لَوْ أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَبِئْسَ الْيَجْرَةُ ﴾
- ٣- أكثر من ذكر الله تعالى وتسبيحه وتهليله ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
- ٤- قل: اللهم طهر قلبي من النفاق ولساني من الكذب ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾
- ٥- بين لأهلك أو لأصحابك خطر المنافقين وأنهم أعداء للدين ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُفِّلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴾
- ٦- اكتب اثنتين من صفات المنافقين .

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٥٥)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ﴾

يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم لووا رؤوسهم، يقول حركوها وهزوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره. **الطبري (٢٣/ ٣٩٧)**

السؤال : اذكر صفة من صفات المنافقين عند سماع الذكر ؟
الجواب:

﴿وَلَوْ خَرَّابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾

واستدراك قوله : (ولكن المنافقين لا يفقهون) لرفع ما يتوهم من أنهم حين قالوا : (لا تنفضوا على من عند رسول الله) كانوا قالوه عن بصيرة ويقين بأن انقطاع انفاقهم على الذين يلوذون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقطع رزقهم فينفضون عنه بناء على أن القدرة على الإنفاق منحصرة فيهم لأنهم أهل الأحوال، وقد غفلوا عن تعدد أسباب الغنى وأسباب الفقر. **التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٤٨)**

السؤال : ما فائدة الاستدراك بـ " ولكن المنافقين لا يفقهون " ؟
الجواب:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُبْفِرُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٢٥﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ تَأْتِيهِمُ الْيُرْتُبَةُ أَمْثَلُ لَأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وإنما نفي عنهم هنا العلم تجهيلاً بسوء التأمل في أمارات الظهور والانحطاط، فلم يفتنوا للإقبال الذي في أحوال المسلمين وازدياد سلطانهم يوماً فيوماً، وتناقص من أعدائهم، فإن ذلك أمر مشاهد فكيف يظن المنافقون أن عزتهم أقوى من عزة قبائل العرب الذين يسقطون بأيدي المسلمين كلما غزوه من يوم بدر فما بعده. **التحرير والتنوير (٢٨/ ٢٥٠)**

السؤال : لماذا نفي العلم عن المنافقين في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ تَأْتِيهِمُ الْيُرْتُبَةُ أَمْثَلُ لَأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴾

لما ذكر سبحانه قبائح المنافقين رجع إلى خطاب المؤمنين مرغباً لهم في ذكره فقال: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) فحذرهم عن أخلاق المنافقين الذين ألهمتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله. **فتح القدير (٥ / ٢٣٣)**

السؤال : ما مناسبة الآية لما قبلها ؟
الجواب:

﴿ تَأْتِيهِمُ الْيُرْتُبَةُ أَمْثَلُ لَأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴾

وخص الأموال والأولاد بتوجه النهي في الاشتغال بها اشتغالاً يليهي عن ذكر الله لأن الأموال مما يكثر إقبال الناس على إيمانها والتفكير في اكتسابها بحيث تكون أوقات الشغل بها أكثر من أوقات الشغل بالأولاد . ولأنها كما تشغل عن ذكر الله بصرف الوقت في كسبها ونماها، تشغل عن ذكره أيضاً بالتذكير لكنزها بحيث ينسى ذكر ما دعا الله إليه من إنفاقها .. **التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٥١)**

السؤال: لماذا خص الأموال والأولاد بالنهي عن الاشتغال بها ؟
الجواب:

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

وقال: (مما رزقناكم) ليدل ذلك على أنه تعالى لم يكلف العباد من النفقة ما يعنتهم ويشق عليهم، بل أمرهم بإخراج جزء مما رزقهم الله الذي يسره لهم ويسر لهم أسبابه. **السعدي (٨٦٥).**

السؤال : ما الفائدة من حرف جر (من) الدال على التبعية في هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾

فكل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئاً يسيراً ليستعيب، ويستدرك ما فاتته **ابن كثير (٤/ ٣٧٣).**

السؤال : هل الندم عند الاحتضار خاص بالكفار ؟ وما الذي تستفيده من ذلك ؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- معرفة الحقد العظيم من المنافقين على أهل الإيمان ﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ ﴾
- ٢- الحرص على الخاتمة الحسنة ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾
- ٣- العزة لا تكون إلا بالله فمن أرادها فليطلبها من مالها ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
- ٤- الأجل مؤقتة ولن يتأخر أحد من الخلق عن أجله ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
- ٥- الأموال والأولاد قد تسبب البعد عن الله تعالى ﴿ تَأْتِيهِمُ الْيُرْتُبَةُ أَمْثَلُ لَأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴾

الأعمال

- ١- تبرع في أحد الجهات الخيرية لكفالة داعية أو طالب علم لتباعد عن صفات المنافقين ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُبْفِرُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
- ٢- اذكر الله سبحانه وتعالى ذكراً كثيراً ولا يلهك عن ذلك شيء ﴿ تَأْتِيهِمُ الْيُرْتُبَةُ أَمْثَلُ لَأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴾
- ٣- احضر درسا أو محاضرة شرعية ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾
- ٤- استغفر لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٥٦)

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١﴾

وقوله: (وله الحمد) يقول: وله حمد كل ما فيها من خلق، لأن جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه، وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم". الطبري (٢٣ / ٤١٥)

السؤال: ما وجه كون ما في السموات والأرض يحمده سبحانه؟
الجواب:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَاَحْسَنَ صُورَهُمْ وَاللَّهُ الْمُبْدِئُ ٢﴾

قيل: جعلهم أحسن الحيوان كله وأبهاه صورة بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصباً غير منكب. القرطبي (٢١ / ٩)

السؤال: ما المراد بقوله "وصوركم فأحسن صوركم"؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتَكُونُونَ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَاللَّهُ الْمُبْدِئُ ٣ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْكِنُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ أَفْرَأُ وَإِلَآءِ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكُفُّوا أَعْيُنُهُمْ أَفَلَا يَسْتَفْقُونَ ٦ اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ جَدِيدٌ ٧ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ قُلٌ وَلَوْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٨ قَالُوا يَا بَدِئَ الْوَرْدِ وَاللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْوَحْيَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٩ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِي ١٠ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا نُفَعْنَا عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١

﴿وَاللَّهُ عَالِمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٣﴾

فإذا كان عليهما بذات الصدور، تعين على العاقل البصير أن يحرص ويجتهد في حفظ باطنه من الأخلاق الرذيلة، واتصافه بالأخلاق الجميلة.. السعدي (٨٦٦)
السؤال: ما الذي يستفيد العاقل من معرفة أن الله عليهما بذات الصدور.
الجواب:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ قُلٌ وَلَوْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ ٧﴾

العسير في متعارف الناس لا يعسر على الله وقد قال في الآية الأخرى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) (الروم : ٢٧)، التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٧٢)

السؤال: لماذا أخبرت الآية عن البعث بأنه يسير؟
الجواب:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ٩﴾

وهو يوم القيامة، سمي بذلك لأنه يجمع فيه الأولون والآخرين على صعيد واحد، يسمعون الناعي، وينفذهم البصر. ابن كثير (٤ / ٣٧٥)،

السؤال: لماذا سمي يوم القيامة بيوم الجمع؟
الجواب:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِي ٩﴾

{ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِي } يعني، يوم القيامة . والتغابن مستعار من تغابن الناس في التجارة ، وذلك إذا فاز السعداء بالجنة ، فكانهم غبنوا الأشقياء في منازلهم التي كانوا ينزلون منها لو كانوا سعداء ، ابن جزى - (٢ / ٤٥٢)
السؤال: كيف يقع الغبن يوم القيامة؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- الإيمان الجازم بما قدر الله وقضى على العباد ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتَكُونُونَ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
- ٢- يلزم لمن آمن بالبعث أن يعمل ويستعد لذلك اليوم ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ قُلٌ وَلَوْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
- ٣- من أسماء يوم القيامة يوم التغابن فدل أن في ذلك اليوم رابح وخاسر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابِي﴾

الأعمال

- ١- قل: اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾
- ٢- اقرأ قصته قوم كفروا من قبل ذكرها الله في القرآن، واستخرج منها أسباب هلاكهم
- ٣- قم بأداء عمل من الأعمال الصالحة ثم قل: (اللهم كفر عني سيئاتي وأدخلني الجنة واجعلني من الفائزين) ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٥٧)

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾

وهذا عام لجميع المصائب ... فجميع ما أصاب العباد فيقضاه الله وقدره ... والشأن كل الشأن هل يقوم العبد بالوظيفة التي عليه في هذا المقام أم لا يقوم بها؟ فإم قام بها فله الثواب الجزيل والأجر الجميل في الدنيا والآخرة، فإذا آمن أنها من عند الله فرضي بذلك وسلم لأمره هدى الله قلبه، فاطمان ولم يتزعج عند المصائب. **السعدي (٨٧).**

السؤال : إذا عرفت أن المصائب من عند الله، فما الأثر المترتب على ذلك؟

الاجواب :

الحواب:

﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمٌ﴾ ﴿١١﴾

عن ابن عباس قوله: (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. الطبري (٢٣ / ٤٢١)

ليصبيه، الطيرى (٢٣ / ٤٢١)

السؤال : ما المراد بهداية قلب المؤمن بالله تعالى في الآية؟

الحواف:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَنْشَأَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ فُضَيْبَةٍ
أَوْ لَيْلٍ إِلَّا يَنْذِرُ لَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهِ بِرُحْمٍ وَأَلَّهُ يَكِيلٌ
لَهُمْ عَلَيْهِ ﴿٥٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا تَضَالِعُوا سُلُبَاتِكُمْ أَلَيْسَ لَآلِهَةً إِلَّا اللَّهُ
الْأَخْرُوعُ ۚ أَلَمْ يَلْقَئَهُمُ الْمَوْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ بَنَاتُهُمَا
الْبُيُوتُ ۚ أَمْ لَمْ يَلِدْ مِنْ أَرْحَامِهِمْ وَأُولَٰئِكَ عَدُوٌّ
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا فَتَعَفَّوْا عَنْهُمْ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ
عَلَىٰ آلِهِمْ عَدُوٌّ وَرَجِيمٌ ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْتُمْ خَائِرُ الْأَنْفُسِ ۖ وَتَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ وَتَتَذَكَّرُونَ
أَلَمْ يَلْقَئَهُمُ الْمُنَافِقُونَ ﴿٦١﴾ إِنْ تَقَرَّبُوا
إِلَى اللَّهِ فَرَحًا حَسَنًا يَضْعَفْ لَكُمُ الْوَجْزُ ۖ وَاللَّهُ يَشْكُرُ
سَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ عِنْدَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾

﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴾

خبر عن التوحيد، ومعناه معنى الطلب، أي: وحدوا الإلهية له، وأخلصوها لديه. التوثيق (تفسير ابن كثير ٨/ ٥٥٧ الكتاب).

السؤال : هذا خبر عن ألوهية الله سبحانه وتعالى، فما المراد من وراء هذا الخبر؟

الحواب:

الحواب:

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

قال بعضهم : لا ذكر الله العداوة أدخل فيه " من " المتبعض فقال إن من أزواجكم وأولادكم " لأن كلهم ليسوا بأعداء ، ولم يذكر " من " في قوله " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب. البغوي (٤١/٤)

السؤال : ما السر في إدخال " من " في ذكر عداوة الأزواج ؟ وعدم إدخالها في فتنه الأموال والأولاد ؟

الحواب:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾

يا مَرَّعَالِي بِتَقْوَاهِ الَّتِي هِيَ امْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ، وَيَقِيدُ ذَلِكَ بِالِاسْتِطَاعَةِ وَالْقُدْرَةِ، فَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاجِبٍ عَجَزَ عَنْهُ الْعَبْدُ أَنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ، وَأَنَّهُ إِذَا قَدَّرَ عَلَى بَعْضِ الْمَأْمُورِ وَعَجَزَ عَنْ بَعْضِهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَيَسْقُطُ عَنْهُ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ.

السؤال : ما الذي تستفيد منه تخصيص التقوى بالاستطاعة؟

الحواف:

التوجيهات

١- التحذير من فتنة الأهل والأولاد ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾

٢- الرضا بالقضاء والقدر ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ ﴾

٣- الإيمان يثبت القلب عند وقوع المصيبة ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾

٤- من اتقى الشح افلح وفاز ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

فَاقْبَلُوا اللَّهَ مَا اسْتَغْفَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرَ الْأَنْفِقِينَ وَمَنْ يُؤْتِ شَيْءًا فَنَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧٠﴾ إِنْ قَرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفَهُ لَكُمْ وَبَعُورَ لَكُمْ

والله شكور حميد ﴿٢٧﴾
والمقصود الاعتناء بفضل الإنفاق المأمور به اهتماما مكررا فبعد أن جعل خيرا، جعل سبب
الفلاح، وعرف بأنه قرض من العبد لربه، وكفى بهذا ترغيبا وتلطفا في الطلب إذ جعل
المتفاح كأنه يعطى الله تعالى ما لا وذلك من معنى الإحسان في معاملة العبد لربه.

التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٩٠)

السؤال : اذكر مرغبات الإنفاق الواردة في الآيات الكريمة؟

الحواب:

الأعمال

۱- ابحت عن حديث في فضائل الأعمال، واعمل به امتثالاً وطاعة لأوامر نبيك صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْأَمِينُ﴾
 ۲- إذا أصابك ما تكره قل: قدر الله وما شاء فعل، وقل: اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها. ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَجْعَلْهُ اللَّهُ كَيْفَ يُشَاءُ﴾



۳- اعف عن مسلم أخطأ عليك ﴿وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

٤- اجمع زوجتك وأولادك وتدارسوا آية من كتاب الله ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾

ه- تصدق بـمال ولو قليل لتتقى فتنة المال ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ وليضاعف لك مالك ﴿ يَضَاعِفُ لَكُمْ ﴾ ﴿ ١٧ ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٥٨)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ﴾ (١) الطلاق: ١

{ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ } أمر بذلك لما ينبني عليها من الأحكام ، في الرجعة والسكنى والميراث وغير ذلك. ابن جزى - (٢ / ٤٥٥)

السؤال: ما الأحكام المترتبة على إحصاء العدة
الجواب:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَلَا يَخْرُجُوا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ﴾

فقلوه: (واقوا الله ربكم (تحذير من التساهل في أحكام الطلاق والعدة. ذلك أن أهل الجاهلية لم يكونوا يقيمون للنساء وزناً، وكان قربة المطلقات قلما يدافن عنهن، فتناسى الناس تلك الحقوق وغمصوها، فلذلك كانت هذه الآيات شديدة اللهجة في التحدي، وعبر عن تلك الحقوق بالتقوى ويحدود الله ولزيادة الحرص على التقوى أتبع اسم الجلالة بوصف (ربكم) للتذكير بأنه حقيق بأن يبقى غضبه. **التحرير والتنوير (٢٨ / ٢٩٨-٢٩٩).**

السؤال : ما فائدة ذكر التقوى بين أحكام الطلاق؟
الجواب:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

أي: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة ، وقيل المخرج هو أن يقنعه الله بما رزقه...وقيل مخرجا من النار إلى الجنة...وقال الربيع بن خثيم : من كل شيء ضاق على الناس القرطبي (٤٢/٤٣-٤٤)

السؤال : بين المراد بالمخرج في الآية ؟
الجواب:

﴿ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

وخص المؤمن بالله واليوم الآخر لأنه المنتفع بذلك دون غيره **فتح القدير** (٥ / ٢٤١)

السؤال : لماذا خص المؤمن بالموعظة دون غيره؟
الجواب:

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٣)

قال بعض العلماء : الرزق على نوعين: رزق مضمون لكل حي طول عمره ، وهو الغذاء الذي تقوم به الحياة وإليه الإشارة بقوله : وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، ورزق موعود للمتقين خاصة ، وهو المذكور في هذه الآية : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } أي كافيه بحيث لا يحتاج معه إلى غيره . ابن جزي - (٢ / ٤٥٦)

الجواب:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

فمن لم يترك الله وقع في الشدائد والأصوار والأغلال التي لا يقدر على التخلص منها والخروج من تبعاتها. واعتبر ذلك بالطلاق، فإن العبد إذا لم يترك الله فيه بل أوقعه على الوجه المحرم كالثلاث ونحوها فإنه لا بد أن يندم ندامة لا يمكن استدراكه ولا الخروج منها. **السعدي (٨٧٠)**

السؤال : من لم يتق الله كيف تكون أحواله في الأزمات والضوائق؟
الجواب:

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَنْقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سِتَانِهُ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا﴾ ﴿٥﴾

(ويعظم له أجرا) يقول: ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه، ومن إعظامه له الأجر عليه أن يدخله جنته، فيخلده فيها. (تفسير الطبري) (٢٣/ ٤٥٦)

السؤال : بين كيف يعظم الله تعالى الأجر لمن اتقاه؟
الجواب:

التوجيهات

١- التأمّل في المقاصد والمصالح الشرعية المترتبة على أحكام الطلاق ﴿وَيَذَرُكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ

يَتَعَدَّدُ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١٠﴾

۲- تقوى الله مخرج من كل ضائقة ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

٣- أهمية التعامل بالمعروف في جميع الأحوال وخصوصا مع الضعفاء، ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾

فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴿٤٠﴾

الأعمال

١- اذكر اذكار الصباح والمساء لأنها من أسباب التوكل على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

٢- اكتب بحثاً عن خطورة الطلاق وآثاره السيئة على المجتمع.

٣- بين لأحد زملائك أن تقوى الله سبب الرزق وتكفير الذنوب ورفعته الدرجات متذكرا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾

٤- حذر مسلما من التعدي على شرع الله ﷻ وتلك حدود الله ﷻ

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٥٩)

﴿وَأَمْرُوا بِبَيْتِكُمْ مَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُمْ فُسْرَتُمْ لَئِنَّ الْآخِرَ﴾

والانتمار بمعروف يشعر بأن المعروف دخلا في ذلك كما هو تنبيه صريح بأن لا يضار أحد الوالدين بولده وأن تكون المفاهمة بين الزوجين بعد الفقرة في جميع الأمور سواء في خصوص الرضاع أو غيره مبناهما على المعروف والتسامح والإحسان ، وفاء لحق العشرة السابقة ، ولا تنسوا الفضل بينكم .. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١٦ / ٨)**
السؤال : للإسلام أدب بعد الطلاق فما هو؟
الجواب:

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَرَّبَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُلْكَفَ اللَّهُ فَسْأَلًا مَّا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾

{ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ } أمر بأن ينفق كل واحد على مقدار حاله ، ولا يكلف الزوج ما لا يطيق ، ولا تُضَيِّع الزوجة بل يكون الحال معتدلا . وفي الآية دليل على أن النفقة تختلف باختلاف أحوال الناس . **ابن جزى - (٢ / ٥٩٩)**

السؤال: في هذه الآية مظهر من مظاهر التيسير ورفع الحرج، بيّنه.
الجواب:

أَشْكُرُهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنُوا مِنْ يَدَيْكَ وَلَا تَحْزَنْ أُوْهُنَ لِيُضَيِّعُوا عَلَيْكَ فَاِنَّ كُنْ أَوْلَىٰ جَلَّ فَالْيَقُولُ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يَضَعُوا حِمْلَهُمْ فَإِن أَرْضَعْنَهُمْ فَلْيَرْضَعْنَهُمْ وَأَجْزَلُ وَأَمْرُهُمْ بِبَيْتِكُمْ مَّعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُمْ فُسْرَتُمْ لَئِنَّ الْآخِرَ لَإَيُّهُنَّ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَرَّبَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُلْكَفَ اللَّهُ فَسْأَلًا مَّا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَكَانَ مِنْ قَرْبِهِ عَنَّا عَنِ أَمْرٍ يُهَيِّئُ اللَّهُ رُزْقَهُمْ فَيَسْخَرُهُمْ لَهَا سَخَرَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَكَانَ مِنْ قَرْبِهِ عَنَّا لَكَرَاهٍ فَمَا ذَاكَ وَقَالَ أَمْرُهُمْ وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ خَيْرًا ۖ لَّعَلَّهُ لَكُمْ عَذَابٌ شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْآلِيبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَزَلَّ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ وَرَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الْآلِيبَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى الثَّوَرِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۖ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَسْأَلُهُمْ يُنْزِلُ الْأَمْثِلَ لَهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ

﴿وَكَانَ مِنْ قَرْبِهِ عَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَبَّحَتْهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبَهَا عَذَابًا لَّكْرًا﴾

وانما أوشر لفظ القرية هنا دون الأمة ونحوها لأن في اجتناب هذا اللفظ تعريضا بالمشركون من أهل مكة ومشايعة لهم بالنذارة ولذلك كثر في القرآن ذكر أهل القرى في التذكير بعذاب الله في نحو (وكم من قرية أهلكناها) (الأعراف : ٤) . **التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٣٤)**
السؤال : لماذا ذكر لفظ " قرية " في الآية الكريمة دون أمة ونحوها؟
الجواب:

﴿وَكَانَ مِنْ قَرْبِهِ عَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَبَّحَتْهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبَهَا عَذَابًا لَّكْرًا﴾

وانما أوشر لفظ القرية هنا دون الأمة ونحوها لأن في اجتناب هذا اللفظ تعريضا بالمشركون من أهل مكة ومشايعة لهم بالنذارة ولذلك كثر في القرآن ذكر أهل القرى في التذكير بعذاب الله في نحو (وكم من قرية أهلكناها) (الأعراف : ٤) . **التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٣٤)**
السؤال : لماذا ذكر لفظ " قرية " في الآية الكريمة دون أمة ونحوها؟
الجواب:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْآلِيبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

أي: يا ذوي العقول التي تفهم عن الله آياته وعبره، وأن الذي أهلك القرون الماضية بتكذيبهم أن من بعدهم مثلهم، لا فرق بين الطائفتين. **السعدي (٨٧٢)**
السؤال : ما وجه ذكر التقوى بعد ذكر قصة القرية التي عذبت؟
الجواب:

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى الْثَوْرِ﴾

أي: من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وقد سمى الله تعالى الوحي الذي أنزله نورا لما يحصل به من الهدى. **ابن كثير (٣٨٥/٤)**
السؤال : لماذا سمى الله الوحي والعلم نورا؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- لا تعمل من الأعمال إلا ما تطبيقه ﴿لَا يُلْكَفَ اللَّهُ فَسْأَلًا مَّا ءَاتَاهَا﴾
- ٢- عظيم قدرة الله في خلق السماوات وأرض ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَسْأَلُهُمْ يُنْزِلُ الْأَمْثِلَ لَهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
- ٣- النهي عن المضارة والأذية ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾
- ٤- التأمل في نزول العقوبات بمن طغى وتكبر ﴿وَكَانَ مِنْ قَرْبِهِ عَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَبَّحَتْهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبَهَا عَذَابًا لَّكْرًا﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَسْأَلُهُمْ يُنْزِلُ الْأَمْثِلَ لَهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ﴾

قال أهل المعاني : هو ما يدبر فيه من عجب تدبيره ، فينزل المطر ويخرج النبات ، ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هياكلها ويخلقها من حال إلى حال **البغوي (٥٤ / ٤٢٢)**
السؤال : هذه الجملة " ينزل الأمر بينهن " جاءت مجملة تحمل معان كثيرة، اذكر شيئا من معانيها.
الجواب:

الأعمال

- ١- اعمل عملا صالحا تتبغى به الفوز بجنت تجري من تحتها الأنهار ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾
- ٢- اكتب مقالة عن توجيهات مستفادة من حديث : " لا ضرر ولا ضرار " ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾
- ٣- انه عن المنكر ﴿وَكَانَ مِنْ قَرْبِهِ عَنَّا عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَبَّحَتْهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبَهَا عَذَابًا لَّكْرًا﴾
- ٤- اسأل الله الهدى والتقى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْآلِيبَ﴾
- ٥- اقل على بعض اخوانك وأقاربك شيئا من القرآن الكريم ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٥٦٠)

﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾

وإعراض الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن تعريف زوجه ببعض الحديث الذي أفشته من كرم خلقه قال سفيان : ما زال التغافل من فعل الكرام ، وقال الحسن : ما استقصى كريماً قط ، وما زاد على المقصود يقلب العتاب من عتاب إلى تقريع .. **التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٥٣)**

السؤال : التغافل أحياناً من صفات الكرام ، بين ذلك من قوله تعالى ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ ؟
الجواب:

﴿إِنْ نُبَايَعُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ **التحريم: ٤**

أي زاغت ومالت عن الحق ، وهو أنهما أحبتا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل. **القرطبي (٢١) / ٨٣**

السؤال : لماذا صغت قلوبهما عن الحق ؟
الجواب:



﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾

وفي هذا أكبر فضيلة وشرف لسيد المرسلين، حيث جعل الباري نفسه الكريمة، وخواص خلقه، أعواناً لهذا الرسول الكريم المرتفعات. **السعدي (٨٦٣)**

السؤال : في الآية دلالة على شرف النبي صلى الله عليه وسلم ما هي هذه الدلالة؟
الجواب:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾

في هذا دليل على أن الله لا يختار لرسوله صلى الله عليه وسلم إلا أكمل الأحوال وأعلى الأمور، فلما اختار الله لرسوله بقاء النساء المذكورات معه دل على أنهن خير النساء وأكملهن **السعدي (٨٧٤)**
السؤال : في الآية دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم هن أفضل النساء، بين وجه هذه الدلالة.
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآ أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ **التحريم: ٦**

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أي بالانتهاء عما نهاكم الله تعالى عنه والعمل بطاعته ...يعني مروههم بالخير ، وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم **البغوي (٤ / ٤٣٠)**

السؤال : كيف تكون وقاية النفس والأهل من نار جهنم ؟
الجواب:

﴿نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ **التحريم: ٦**

وصف الله النار بهذه الأوصاف ليزجر عباده عن التهاون بأمره. **السعدي (٨٧٤)**

السؤال : لماذا وصف الله النار بهذه الأوصاف؟
الجواب:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآ أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ **٦**

عن علي في هذه الآية يقول: أدبوهم وعلموهم . **تفسير ابن كثير (٤ / ٣٩١)**

السؤال : كيف تكون وقاية أهل من النار؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- إذا عاقبت أحدا فلا تواجهه بكل ما اقترفت حتى لا يقع في الحرج ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾
- ٢- تكريم النبي صلى الله عليه وسلم وتشريفه ورعايته الله له ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾
- ٣- فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي نزلت الآية بموافقتها وهي قوله : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾
- ٤- وقاية النفس والأهل من النار بالعلم والعمل به ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآ أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

الأعمال

- ١- اكتب مقالا أو ألف كلمة في أن المعاصي هي سبب المشاكل الأسرية ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَةً مِّنْكَ﴾ .
- ٢- صم يوما في سبيل الله ﴿سَبَّحْتَ﴾ .
- ٣- تصدق بصدقة ولو قليلة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآ أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾
- ٤- قدم نصيحة لأهلك برسالة تبتغي بها وقياتهم من عذاب جهنم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآ أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾



استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٦١)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ﴿٨﴾ التحريم: ٨

قال القرطبي : يجمعها أربعة أشياء : الاستغفار باللسان ، والإقلاع بالأبدان ، وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الإخوان البغوي (٤ / ٤٣٠ - ٤٣١)

السؤال : ماهى التوبة النصوح ؟
الجواب :

يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، ثَوْرُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَإِيتَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا ثَوْرَنَا وَانْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٠﴾

وفي هذه الآية دليل على المغفرة لجميع أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم). **التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٧٠)**

السؤال : دلت الآية على فضل الصحابة ، وضح ذلك ؟
الجواب :

يَتَابَعُهَا الْيَتِيمَ ۖ وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ تَصَوَّبَ عَنِ ذِكْرِكَ
أَنْ يَفْكَرَ عَنْكَ سَيِّئَاتُكَ ۖ وَبَدَّخَاكُمْ جَنَّتْ تَحْقِرُ
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ ۖ نَزَعْنَاهُمْ مِنْهُ سَبْعَ بَنِينَ ۖ أَيُّهُمْ وَآيَتُهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتَمِّمْ لَنَا وَلَنَا غَيْرُكَ الْيَتَامَى عَلَى شَيْءٍ ۖ وَفِيهِ ٥
يَتَابَعُهَا النَّاسُ جِهَدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ۖ وَأَعْلَى عَلَيْهِمْ
وَأَمَّا وَهُمْ فَجَهَنَّمُ يَسْكَنُونَ ۖ وَبَشَرُ الْمَصِيرِ ٦
لِلْيَتِيمِ ۖ كَذَلِكُمْ أَمَرَ اللَّهُ نُوْحَ وَأَمْرًا لُوْطَ ۖ إِنَّكَ تَنْتَقِ
عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ۖ فَخَاسَمَهُمَا فَاغْنِ عَنْهُمَا
مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَقِيلَ ادْخُلِ الْقَارِعَ ۖ فَالْيَتِيمَ ٧
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْيَتِيمِ ۖ آمَنُوا أَمْ أَنتُمْ مُنْكَرُونَ ۖ إِذْ
قَالَ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ ۖ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨
عَمِلُوا ۖ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٩
عَمِلُوا ۖ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٠
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْهِ ۖ وَكَانَتْ مِنَ الْغَالِبِينَ ١١

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾

ومعلوم أن المنافقين كافرون ، فكان جهاد - صلى الله عليه وسلم - للكتاب والسيف ومع المنافقين بالقرآن ، كما جاء عنه - صلى الله عليه وسلم - في عدم قتلتهم ؛ لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، ولكن كان جهادهم بالقرآن لا يقل شدة عليهم من السيف ، لأنهم أصبحوا في خوف وذعر يحسبون كل صيحة عليهم ، وأصبحت قلوبهم خاوية كأنهم شخيب مستندة ، وهذا شأن عليهم من الملاقاة بالسيف ، والعلم عند الله تعالى

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨ / ٢٢٣)

السؤال: بين الفرق بين جهاد الكفار، وجهاد المنافقين؟
الحواب:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَآمَرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ ﴾

ضرب هذا المثل تنبيها على أنه لا يغني أحد في الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فرق بينهما
الدين القرطبي (٢١ / ١٠٢)

السؤال : ما المقصد من ضرب هذا المثل ؟
الجواب :

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ائْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

قولها: (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) قالت العلماء: اختارت الجار قبل الدار. **ابن كثير (٣٩٤/٤).**

السؤال : لماذا قدمت امرأة فرعون (عندك) على (بيتا)؟
الحواب:

﴿صَبَرَ اللَّهُ مِثْلَ اللَّيْلِ كَيْفَؤُا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنَبْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ ﴿١١﴾

وليس المراد بقوله: (فخانتاهما) في فاحشة، بل في الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة، لحرمة الأنبياء. ابن كثير (٣٩٣/٤).

السؤال : ما المراد بالخيانة هنا؟
الحواب:

وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظَّنُّ ﴿١٢﴾ التحريم: ١٢

فخلق الله فيه عيسى عليه السلام وأضاف الله الروح إلى نفسه إضافة مخلوق إلى خالقه، وفي ذلك تشريف له. (ابن حزم) - (٢ / ٤٩٤)

السؤال: في هذه الآية تشریف لعيسى عليه السلام ، بين وجهه؟
الحواب:

١- القيام ببذل الجهد في جهاد الكفار والمنافقين والإغلاظ عليهم كما أمر الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا جَاهِدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَخْلَصُوا إِلَيْهِمْ وَمَا وَدَّعَهُمْ جَهَنَّمُ يَوْمَ تَأْتِي سُيُوفُ الْمُؤْمِنِينَ وَخِرَابُ السُّورِ﴾
٢- يغني عن العبد قربه من الصالحين حتى يكون صالحاً في نفسه ﴿ضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا الْيَهُودَ كَقَوْمٍ كَفَرُوا وَأَمْرًا نُوحٍ وَأَمْرًا لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِي عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾
٣- الحوص على الدعاء عند نزول البلاء ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَنِّي لِي عِنْدَكَ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ الْفُرْقَانِ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾

التوجيهات

الأعمال

- ١- ادع الله أن يتوب عليك قوية نصوحاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾
 ٢- اكتب كلمة عن خطر المنافقين وطرق مجاهدتهم في الوقت الحاضر، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَاهَدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَفِيهَا الْمَصِيرُ﴾
 ٣- ادع الله تعالى أن يبني لك بيتاً في الجنة، ﴿رَبِّ أَنْبِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَخِجْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَخِجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
 ٤- اسأل الله الجنة، ﴿وَيَدْخُلْكُمْ جَنَّاتٍ﴾
 ٥- اسأل الله المغفرة، ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾
 ٦- اكتب مقالاً أو خاطرة وانشرها عن خطر المنافقين على الأمة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَاهَدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَفِيهَا الْمَصِيرُ﴾
 ٧- ادع الله أن يجعل في قلبك نوراً ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ تَأْتُواكُم﴾
 ٨- صل ركعتين نافلة وأطل فيهما ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْفَائِزِينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٦٢)

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٤)

قال فضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه.. والعمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا. **البغوي (٤ / ٤٣٥)**

السؤال: ما المراد بحسن العمل؟
الجواب:

﴿ثُمَّ أُنْجِ الْعَصْرَ كَرِيمًا يُنْقِلُ إِلَيْكَ الْبَصَرَ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (١)

وانما أمر بالنظر مرتين لأن الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه مالم ينظر إليه مرة أخرى. **القرخي (٢١ / ١١٦)**

السؤال: لماذا أمر بإعادة النظر في السموات؟
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي يَدْعُو الْمَلَائِكَةَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَرَّتَيْنِ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتِ فَارِجِ الْبَصَرِ كُلِّ رَأْيٍ مِنْ فَطْوَرٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أُنْجِ الْعَصْرَ كَرِيمًا يُنْقِلُ إِلَيْكَ الْبَصَرَ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ أَوْشَى النَّفُورِ ﴿٦﴾ إِذَا الْفُجَاءُ بِهَا سَمِعُوا النَّفَاثَةَ حَقًّا وَهِيَ تَقُولُ ﴿٧﴾ نَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْطِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى فَرَجَاءَةٌ نَأْتِيهِمْ فَعَذَّبْنَا مُنَاقِلًا مِمَّا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرَضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَحَقًّا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (٥)

قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث أشياء: زينة السماء، ورجوم الشياطين، ويهتدي بها في ظلمات البر والبحر.. **ابن جزي (٢ / ٤٩٤)**

السؤال: عدد فوائد النجوم؟
الجواب:

﴿نَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْطِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨)

{ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ } أي كلما ألقى في جهنم جماعة من الكفار سألتهم الزبانية هل جاءكم من نذير؟ أي رسول، وهذا السؤال على وجه التوبيخ وإقامة الحجة عليهم. **ابن جزي (٢ / ٤٩٤)**

السؤال: ما الغرض من سؤال الكفار حين يلقون في النار؟
الجواب:

﴿نَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْطِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨)

هذه الآية تدل على أن الله تعالى لا يعذب بالنار أحدا إلا بعد أن ينذره في الدنيا. **أضواء البيان (٨ / ٢٣٣)**

السؤال: ما الذي يدل عليه سؤال خزانة النار لأفواج جهنم: ألم يأتهم نذير؟
الجواب:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠)

ووجه تقديم السمع على العقل لأن سمع دعوة النذير هو أول ما يتلقاه المندرون، ثم يعملون عقولهم في التدبر فيها **التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٨)**.

السؤال: لماذا قدم السمع على العقل؟
الجواب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢)

وقدم المغفرة لتطمينا لقلوبهم لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط منهم من الكفر قبل الإسلام ومن اللوم ونحوه، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم، فكان الكلام جاريا على قانون تقديم التخليّة على التحلية، أو تقديم دفع الضرر على جلب النفع **التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٩)**

السؤال: لماذا قدمت المغفرة على حصول الأجر؟
الجواب:

التوجيهات

١- عقوبة مخالفة الأنبياء وما أعد الله لمخالفهم من العذاب والتوبيخ ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.

٢- تعظيم الله جل وعلا في كل أمر من أموركم، ﴿الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾.

٣- الحث على قراءة سورة الملك كل ليلة قبل النوم.

الأعمال

- ١- قل: اللهم اجعل عملي خالصا صوابا ثم تحر السنّة فيما تقوم به من عمل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.
- ٢- تأمل في خلق السماوات وعظيم قدرة الله فيها ثم قل: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ﴿الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾.
- ٣- تأمل في خلق النجوم ثم احمده الله على أن منع الشياطين من اختراق السمع لئلا يفتنوا الخلق ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (٥).
- ٤- استعد بالله من عذاب جهنم ٣ مرات ﴿نَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْطِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨).
- ٥- قل: اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢).

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٥٦٤)

﴿أَمَّا بِرِيءٍ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾

الإيمان يشمل التصديق الباطن، والأعمال الباطنة والظاهرة، ولما كانت الأعمال وجودها وكمالها متوقفة على التوكل، خص الله التوكل من بين سائر الأعمال، وإلا فهو داخل في الإيمان، ومن جملة لوازمه. "السعدي (٨٧٨).

السؤال : التوكل داخل في الإيمان، فلماذا خصه الله بالذكر من بين سائر الأعمال؟
الجواب:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

وهذا استفهام بمعنى النفي، أي: لا يقدر أحد على ذلك غير الله تعالى. السعدي (٨٧٨).

السؤال : ما معنى الاستفهام في هذه الآية؟
الجواب:

﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَاسْطِرْخِمْ﴾

فالقسم بالقلم لشرفه بأنه يكتب به القرآن وكتبت به الكتب المقدسة وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق والعلوم وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله تعالى **التحرير** **والتنوير (٢٩ / ٦٠)**

السؤال : لماذا أقسم الله تعالى بالقلم؟
الجواب:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

يقول تعالى ذكره لتبنيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرايتهم) أيها القوم العادلون بالله (إن أصبح ماؤكم غورا) يقول: غائرا لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) يقول: فمن يجيئكم بماء معين، يعني بالمعين: الذي تراه العيون ظاهرا. **الطبري (٢٣ / ٥٢٠)**

السؤال : ذكر الله حجة على بطلان آلهة المشركين واستحقاقه وحده للألوهية فما هذه الحجة؟
الجواب:

﴿مَأْتٍ بِعَمَلٍ رَيْكَ يَمْجُوهُ﴾

نقى عنه الجنون بنعمة ربه عليه وإحسانه، حيث من عليه بالعقل الكامل ... وهذا هو السعادة في الدنيا، ثم ذكر سعادته في الآخرة فقال: (وإن لك لأجرا غير ممنون). **السعدي (٨٧٩)**

السؤال : آمنت الله على نبيه بمنحه سعادتي الدنيا والآخرة من خلال الآيتين، بين ذلك.
الجواب:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْثِرِينَ﴾

هذا فيه تهديد للضالين، ووعد للمهتدين. **السعدي (٨٧٩)**.

السؤال : ماذا يفيد تكرار علمه سبحانه بالضالين والمهتدين؟
الجواب:

﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَالٍ مِّمَّهِينٍ﴾

وذلك أن الكاذب لضعضه ومهانته إنما يتقي بأيمانه الكاذبة التي يجترئ بها على أسماء الله تعالى، واستعمالها في كل وقت في غير محلها. **ابن كثير (٤ / ٤٠٤)**.

السؤال : لماذا نهينا عن اتباع الذي يكثر من الحلف؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- الوعيد لكل مكذب معرض مستهزئ ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَذَّابِينَ﴾
- ٢- التحذير من المداينة في دين الله تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾
- ٣- الحث على مكارم الأخلاق ، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

الأعمال

- ١- قل: (اللهم اهدني لأحسن الأخلاق) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
- ٢- أحمد الله على ثلاث نعم انعم بها عليك ﴿مَأْتٍ بِعَمَلٍ رَيْكَ يَمْجُوهُ﴾ القلم: ٢
- ٣- استعذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ﴿يَأْتِيَكُمْ أَلْمُفْتُونَ﴾ القلم: ٦
- ٤- اسأل الله أن ينزل الغيث ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ الملك: ٣٠
- ٥- أهد قلما لعالم أو داعية حتى تشاركه الأجر ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَاسْطِرْخِمْ﴾ القلم: ١

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٦٥)

إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَكُمْ بِمَا تُعْطَوْنَ مِنْهَا قَوْلًا شَدِيدًا وَإِذْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۖ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ۚ فَأَصْبَحَتْ كَالْعِزِّيرِ ۚ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۚ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ لَكُمْ صُرُوفُكُمْ هَٰذَا يَوْمَ تَنْقَضُونَ ۚ فَأَنْظِلُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ۚ أَن لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكُونٌ ۚ وَغَدَا عَلَىٰ حَرْبٍ قَدِيدَةٍ ۚ فَتَنَادَوْا قَالُوا إِنَّا لَنَاقِلُونَ ۚ نَحْنُ عَنْكُمْ مَحْرُومُونَ ۚ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا مُصْبِحُونَ ۚ قَالُوا مُصْبِحٌ زَيْنًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۚ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْهُمْ ۚ قَالُوا إِنَّا لَنَاقِلُونَ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۚ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۚ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّا لَنَشْكُرُ عَنْدَ رَبِّنَا حَسَنَاتِ الْغَيْمِ ۚ أَفَجَعَلْنَا الْمُسَبِّحِينَ كَالْمُغْرِبِينَ ۚ مَا لَكُمُ الْكَفَّةُ حَتَّىٰ تَكْفُونَ ۚ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۚ إِن لَّكُمْ فِيهِ لَمَآخِرُ كُونَ ۚ أَمْ لَكُمْ أَمْرٌ عَلَيْنَا يُلْقَىٰ ۚ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّا لَكُنَّا نَعْتَكُمُونَ ۚ سَأَلْتُمُونَهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۚ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا شُرَكَاءَهُمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۚ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۚ

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَكُمْ بِمَا تُعْطَوْنَ مِنْهَا قَوْلًا شَدِيدًا ﴾ القلم: ١٧

وجه تشبيه قريش بأصحاب الجنة: أن الله أنعم على قريش ببعث محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أنعم على أصحاب الجنة بالجنة ، فكفر هؤلاء بهذه النعمة كما فعل أولئك ، فعاقبهم الله كما عاقبهم " . ابن جزى (٢ / ٤٩٤)

السؤال: بين قريش وأصحاب الجنة وجه مشابهة ، فما هو؟
الجواب:

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾

إنا بلونا هؤلاء المكذبين بالخير، وأمهلتناهم، وأمددناهم بما شئنا من مال وولد، وطول عمر، ونحو ذلك، مما يوافق أهواءهم، لا لكرامتهم علينا، بل ربما يكون استدراجا لهم من حيث لا يشعرون **السعدي (٨٨٠)**.

السؤال: هل الغنى دليلاً على حب الله للعبد الغني؟ وهل الفقر دليلاً على بغض الله للعبد الفقير؟
الجواب:

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴾

وعجل العقاب لهم قبل التلبس بمنع الصدقة لأن عزمهم على المنع وتقاسمهم عليه حقق أنهم مانعون صدقاتهم فكانوا مانعين ، ويؤخذ من الآية موعظة للذين لا يواسون بأموالهم **التحرير والتنوير (٢٩ / ٨٢)**.

السؤال: لماذا عجل عقاب أصحاب الجنة بمجرد عزمهم وقبل التلبس بمنع الصدقة؟
الجواب:

﴿ نَحْنُ عَنْكُمْ مَحْرُومُونَ ﴾

حرمانا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء **البغوي (٤ / ٤٥١)**

السؤال: ما سبب حرمانهم لهذا الخير؟
الجواب:

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا مُصْبِحُونَ ﴾

و (أوسطهم) أفضلهم وأقربهم إلى الخير وهو أحد الإخوة الثلاثة . والوسط : يطلق على الأخير الأفضل ، قال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (البقرة : ١٤٣) ، وقال : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) (البقرة : ٢٣٨) . **التحرير والتنوير (٢٩ / ٨٦)**

السؤال: لماذا خص أوسطهم بالذكر؟
الجواب:

﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا يَعْلَمُونَ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما : هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا ليقتلن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وليرجعن إلى مكة حتى يطوفوا بالبيت ويشربوا الخمر وتضرب القينات على رؤوسهم ، فأخلف الله ظنهم وأسروا وقتلوا وانهزموا كأهل الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا. **القرطبي (٢١ / ١٧١)**
السؤال: ماذا يراد بهذا المثل الذي ضربه الله تعالى؟
الجواب:

التوجيهات

١- الدنيا دار ابتلاء وامتحان ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾

٢- الاعتراف بالذنوب أول طريق النجاة ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْهُمْ ۚ قَالُوا إِنَّا لَنَاقِلُونَ ﴾

طِينٌ

٣- استشعار عظيم العذاب للمكذبين وعظيم النعيم للمتقين ﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

عوقبوا بنقيض ما كانوا عليه، لما دعوا إلى السجود في الدنيا وامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم، كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة إذا تجلى الرب عز وجل، فيسجد له المؤمنون، ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد، بل يعود ظهر أحدهم طبقاً واحداً. **ابن كثير (٤ / ٤٠٧)**.

السؤال: لماذا منعوا من السجود في ذلك اليوم؟
الجواب:

الأعمال

١- تصدق على أحد المساكين ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكُونٌ ﴾

٢- قل: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وكررها قدر ما تستطيع ﴿ قَالُوا مُصْبِحٌ زَيْنًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾

٣- قل: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت . الخ الدعاء ﴿ قَالُوا إِنَّا لَنَاقِلُونَ ﴾ القلم: ٣١

٤- استعد بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَكُمْ بِمَا تُعْطَوْنَ مِنْهَا قَوْلًا شَدِيدًا ﴾ القلم: ١٧

٥- صل ركعتين وأطل فيها السجود وادمع الله أن يحسن ووقوفك بين يديه ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ القلم: ٤٢

استخلاص المعاني التذرية في صفحة رقم (٥٦٦)

﴿ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الشُّجُورِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ ١٢ ﴿ القلم: ٤٣

قال إبراهيم التيمي : يعني إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة وقال سعيد بن جبير : كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون **البغوي (٤ / ٥٤)**

السؤال : ماذا يعني قوله " وقد كانوا يدعون إلى السجود " ؟
الجواب:

﴿ خَشِيعَةُ أَصْرِهِمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ ١٣ ﴿

ونسبة الخشوع إلى الأبصار وهو الخضوع والذلة لظهور أثره فيه . **فتح القدير (٥ / ٢٧٥)**

السؤال : لماذا نسب الخشوع إلى الأبصار في الآية الكريمة؟
الجواب:

خَشِيعَةُ أَصْرِهِمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿١٢﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ هَذَا الْحَدِيثَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَأَفْلِي لَهُمْ أَنْ كِيدِي سَبِيلَ ﴿١٤﴾ أَرَسْنَا لَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿١٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿١٧﴾ ثُلُوثًا أَنْ نَنْزِلُكَ رِجْمًا مِنْ رَبِّهِ لَئِيذًا لَعْرَاءً وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١٨﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ يَسْمَعُوا أَلْذِكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿٢٢﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَزْكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافٍ هَادٍ ﴿٢٥﴾ فَأَتَاهُمُ الْفَالُغَاءُ ﴿٢٦﴾ وَأَتَاهَا أَهْلُهَا الْغَارُ ﴿٢٧﴾ صَرَخَتْ عَلَيْهِمْ سِرَّهَا لَيْسَ إِلَّا رَجُلٌ غَافِلٌ فَمِنْهُمْ قَوْمٌ مُنَافِقُونَ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْفِرْعَوْنَ إِذْ تَبَرَّأَ مِنْكُمْ لِيُحَادَّكُمُ الْحَارِثُ ﴿٢٩﴾ فَجَاءَ بِكُنُوزِهِ فَآوَى إِلَى مَا فَتَحَ لَكَ رَبُّهُ نَارُ السُّجُودِ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَكُنُوزُهُمْ فِتْنَةٌ ﴿٣٠﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٣١﴾ ثُلُوثًا أَنْ نَنْزِلُكَ رِجْمًا مِنْ رَبِّهِ لَئِيذًا لَعْرَاءً وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٣٢﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ يَسْمَعُوا أَلْذِكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٤ ﴿ القلم: ٤٤

قال سفيان الثوري : نسب عليهم النعم وتنسيهم الشكر ، وقال الحسن : كم مستدرج بالإحسان إليه ، وكم مفتون بالثناء عليه ، وكم مغرور بالستر عليه ، وقال أبو روق : أي كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار ، وفي الحديث " أن رجلا من بني إسرائيل قال : يارب كم أعصيتك وأنت لا تعاقبني ، قال : فأوحى الله إلى نبي زمانهم أن قل له : كم من عقوبة لي عليك وأنت لا تشعر إن جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت... **القرطبي (٢١ / ١٨٠)**

السؤال : ما المراد بالاستدراج في الآية ؟
الجواب:

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ يَسْمَعُوا أَلْذِكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ ٢٠ ﴿

أي : يعينونك بأبصارهم ، بمعنى : يحسدونك ؛ بغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل.. **ابن كثير (٤ / ٤٠٨)**

السؤال : يستدل بهذه الآية على مسألة أن العين حقيقة ، وضح ذلك .
الجواب:

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ١ ﴿ الحاقة: ١

سميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها وقيل لأن فيها حواق الأمور وحقايقها ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال. **البغوي (٤ / ٥٩)**

السؤال : لماذا سميت بالحاقة ؟
الجواب:

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافٍ هَادٍ ﴿٢٥﴾ فَأَتَاهُمُ الْفَالُغَاءُ ﴿٢٦﴾ وَأَتَاهَا أَهْلُهَا الْغَارُ ﴿٢٧﴾ صَرَخَتْ عَلَيْهِمْ سِرَّهَا لَيْسَ إِلَّا رَجُلٌ غَافِلٌ فَمِنْهُمْ قَوْمٌ مُنَافِقُونَ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْفِرْعَوْنَ إِذْ تَبَرَّأَ مِنْكُمْ لِيُحَادَّكُمُ الْحَارِثُ ﴿٢٩﴾ فَجَاءَ بِكُنُوزِهِ فَآوَى إِلَى مَا فَتَحَ لَكَ رَبُّهُ نَارُ السُّجُودِ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَكُنُوزُهُمْ فِتْنَةٌ ﴿٣٠﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٣١﴾ ثُلُوثًا أَنْ نَنْزِلُكَ رِجْمًا مِنْ رَبِّهِ لَئِيذًا لَعْرَاءً وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٣٢﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ يَسْمَعُوا أَلْذِكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾

وابتدى بتمود وعاد في الذكر من بين الأمم المكذبة لأنها أكثر الأمم المكذبة شهرة عند المشركين من أهل مكة لأنهما من الأمم العربية ولأن ديارهما مجاورة شمالا وجنوبا. **التحرير والتنوير (٢٩ / ١١٥)**

السؤال : لماذا ابتدى بذكر تمود وعاد من الأمم ؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- عدم الاستعجال في انتظار نتائج الدعوة إلى الله تعالى ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾
- ٢- التذكير باليوم الآخر ﴿ خَشِيعَةُ أَصْرِهِمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾
- ٣- معرفة حال الأمم السابقة وما أنزل الله عليهم من العقوبات تعالى ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾

الأعمال

- ١- حافظ على الصلوات الخمس مع الجماعة ﴿ يَوْمَ يُكْتَفَى عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ﴾ ١٢ ﴿ القلم: ٤٢
- ٢- قل: أمنت بكتابتك الذي أنزلت ونبئك الذي أرسلت ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ هَذَا الْحَدِيثَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٣ ﴿ القلم: ٤٤
- ٣- انصح مسلما مصرا على العصية ولا تياس ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ ١٦ ﴿ القلم: ٤٨
- ٤- قل أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة وكل عين لامة ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ يَسْمَعُوا أَلْذِكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ ٢٠ ﴿ القلم: ٥١
- ٥- ادع الله بحسن الخاتمة ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَكُنُوزَهُمْ فِتْنَةً أَسْرَحُوا بِهَا صَرَخَتْ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ ﴾ ٢١ ﴿ الحاقة: ٧

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٦٧)

﴿فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾

(فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ) وَهَذَا جِنْسٌ، أَي: كُلُّ كَذِبٍ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (كُلَّ كَذِبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ)، وَمَنْ كَذَبَ رَسُولَ قَوْمٍ كَذَبَ بِالْجَمِيعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (كَذَبْتَ قَوْمَ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)، (كَذَبْتَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ)، (كَذَبْتَ ثَمُودَ الْمُرْسَلِينَ) وَإِنَّمَا جَاءَ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ وَاحِدٌ، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٤/٤١٣).

السؤال : هذه الآية بينت كفر اليهود والنصارى مع أنهم يؤمنون بموسى وعيسى كيف ذلك؟

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أُذُنٌ وَعَيْنٌ﴾ (١٢)

والوعي: العلم بالمسموعات، أي ولتعلم خبرها أذن موصوفة بالوعي، أي من شأنها أن تعي. وهذا تعريض للمشركين إذ لم يتعظوا بخبر الطوفان والسفينة التي نجا بها المؤمنون فتلقوه كما يتلقون القصص الفكاهي **التحرير و التنوير (٢٩/١٢٣)**

السؤال : في الآية تعريض بالمشركين وضحه .
الحواب :

وَمَا يَزِيدُهُمْ فِي عَذَابٍ إِلَّا تُفَاهَةً ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُو لَتَفْخَقُنَّ بِمَا يَدْعُونَ ۚ فَغُصِرَ رَسُولُ
تُورٍ وَكَانَ خَدُّهُ أَحَدَهُ ۚ كَذِبَةٌ ۚ قَالُوا لَطَعْنَا السَّاءَ حَتَّى كُنَّا مِنَ الْجَمَادِ
الْمُتَجَعِّلِهَا كَمَا تَكُونُ دُورُهُمْ وَأَنذَرْتُهُمْ ۚ كَذَّبُوا عَنْهُ ۚ فِي الضُّرِّ
نَفَقَهُ ۚ وَجَدَهُ ۚ وَجَلِبَتِ الْأَرْضُ لِلْجِبَالِ فَكَانَتْ ذَاكُهُ وَجَدَهُ ۚ
وَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَفِي يَوْمِئِذٍ وَاهِبَةٌ
وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى الْأَسْجَادِ وَلِيَّحُورِ عَرْشِ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ فُتَيْتَةٌ
يَوْمَئِذٍ يَرْغُصُونَ أَلْفَخْفًا وَيَكْرُهُونَ ۚ فَأَمَّا مَنْ أَتَىٰ كِتَابَهُ
بِغَيْبٍ ۚ فَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ۚ إِلَىٰ طَلْعَتِ الْإِبْرَةِ ۚ قِيلَ هَٰذَا حِسَابُهُ
فَهُوَ فِي عَيْسَةِ الرَّاضِيَةِ ۚ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ ۚ فَطُفِلَ هَٰذَا ۚ
كُلًّا وَأَشْرَ لَوْ هُوَ عَمَّا اسْتَفْذَرْنَا الْأَيَّامَ لِلْمَلَايِكَةِ ۚ فَأَمَّا مَنْ أَتَىٰ
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۚ فَقِيلَ لَيْتَنِي لَأَنْتَ أَوَّلُ كِتَابَةٍ ۚ وَلَوْ أَنَّ حِسَابَهُ
يَكُونُ لَهَا ۚ كَانَتْ الْقَابِضَةُ ۚ مَا عَمَىٰ عَنْ مَالِهِ ۚ هَٰذَا عَنِّي سَاطِئَةٌ
خَدُّهُ وَقَدْ قُلُوهُ ۚ فَالْجَحِيمُ صَوْلُهُ ۚ فِي سَبِيلِهِ دَرَجَاتُهَا
سَبْعُونَ ۚ ذَرَأَعًا مَسْلُوكُهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَلَا بِحُجَّتِ عَلَيْهِ طَعَامُ النَّسِيبِ ۚ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ مَهْنَةُ حِمْلِهِ

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ﴿١٣﴾

لما ذكر ما فعله تعالى بالمكذبين لرسله، وكيف جازاهم وعجل لهم العقوبة في الدنيا، وأن الله نجى الرسل وأتباعهم، كان هذا مقدمة لذكر الجزاء الأخروي، وتوفية الأعمال كاملة يوم القيامة. **السعدى ص ٨٨٤.**

السؤال : ما مناسبة ذكر هلاك الأمم السابقة قبل ذكر يوم القيامة؟

الحواب:

﴿فَوَيْدُ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْلُلُ

عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴿

وتكرير (يومئذ) أربع مرات تهويل ذلك اليوم الذي مبدؤه النفخ في الصور ثم يعقبه ما بعده مما ذكر في الحمل بعده. **التحرير والتنوير (٢٩ / ١٢٩)**

السؤال : لماذا تكررت كلمة يومئذ في الآيات الكريمة؟
الحواب:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْرَثَ كِتَابَهُ، بِمِسِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ﴾ (١٩) ﴿ الْحَاقَّةُ: ١٩

يقول ذلك ثقة بالإسلام وسرورا بنجاحه لأن اليمين عند العرب من دلائل الفرح والشمال من دلائل الغم..... وقيل إن هاؤم كلمة وضعت لإجابة الداعي عند النشاط والفرح

الفرح بي (٢١ / ٢٥-٢٠٦)

السؤال: لماذا يقول المؤمن "هاؤم" إذا أخذ كتابه باليمين؟

﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ (٣١) ﴿ الْحَاقَّةُ: ٣٤ ﴾

ووصفه بأنه لا يحض على خعام المسكين يدل على أنه لا يطعمه من باب أولى ، وهذه الآية تدل على عظم الصدقة وفضلها ، لأنه قرن منع خعام المسكين بالكفر بالله . **ابن حزم** - (٢ / ٤٩٤)

السؤال: كيف دلت الآية على عظم الصدقة؟

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾

لأن مدار السعادة ومادتها أمران: الإخلاص لله، الذي أصله الإيمان بالله، والإحسان إلى الخلق بوجوه الإحسان، الذي من أعظمها دفع ضرورة المحتاجين بإخامهم ما يتقوتون به، ومؤلاء لا إخلاص ولا إحسان، فلذلك استحقوا ما استحقوا. **السعدي (٨٨٤).**

السؤال : لماذا وُصِفَ أهل الشقاء بأنهم لا يؤمنون بالله العظيم ولا يحضون على خُدام المسكين؟

الحواب :

١- التذكير بشدة أهوال يوم القيامة ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾

٢- المال والجاء والسلطان لا يغني عن العبد شيئاً إذا نزل به عذاب الله تعالى ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي

مَالِيَّةٌ (٢٨) هَآءُ عَلَى سُلْطَانِيَّةٍ (٢٩) خَذُوهُ فَعْلُوهُ

٣- ترك معاصي الخلوات فالله تعالى لا تخفى عليه خافية ﴿إِنِّي طَلَسْتُ أَنِّ مَلَكٌ حَسِيَّةٌ﴾

التوجيهات

الأعمال

١- ادع الله أن يأخذ كتابك باليمين يوم القيامة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَ بَيِّنَةٍ يَحْسَبُهُ أَنَّ كَيْفَهُ يَكُونُ﴾

٢- اكتب رسالة تحث فيها على إغعام المسكين وأرسلها لزملائك عبر البريد الإلكتروني أو الجوال ﴿وَلَا يَخْضَعُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾

٣- قل: اللهم اني اسألك خيستك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والصدق في العنى والفقر واسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الحاقة: ٢٠

٤- تصدق بصدقة ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ الحاقة: ٢٨

٥- أَخْهِمْ مَسْكِينٍ ۖ وَلَا يُحْضِرْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ الحاققة: ٣٤

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٥٦٨)

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾﴾

فأضافه الله تارة إلى قول الرسول الملكي، وتارة إلى الرسول البشري؛ لأن كلا منهما مبلغ من الله ما استأمنه عليه من وحيه وكلامه.
ابن كثير (٤/٤١٧).

السؤال : أضيف القرآن مرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومرة إلى جبريل، فما وجه ذلك؟
الجواب:

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

نزه الله رسوله عما رماه به أعداؤه، من أنه شاعر أو ساحر، وأن الذي حملهم على ذلك عدم إيمانهم وتذكرهم، فلو آمنوا وتذكروا، لعلوموا ما ينفعهم ويضرهم، ومن ذلك أن ينظروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم، ويرمقوا أوصافه و أخلاقه لراوا أمرا مثل الشمس يدلهم على أنه رسول الله حقاً، السعدي (٨٨٤)

السؤال : دلت هاتان الآيتان على سبب عدم إيمان الكفار، بين السبب.
الجواب:

وَلَا تَعْلَمُ الْإِيمَانُ غُشْيَانٌ ﴿١﴾ لَا يَكْفِيهِمْ إِلَّا الْقَلِيلُونَ ﴿٢﴾ فَلَا أَقْسَرُ
يَسْتَجِيرُونَ ﴿٣﴾ وَمَا لَا يُبْهِرُونَ ﴿٤﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥﴾ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٧﴾
تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٩﴾
لَاخْذَنَامُ مَنَ بِالْيَمِينِ ﴿١٠﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنهُ الْوَتِينَ ﴿١١﴾ فَمَا مِنكُمْ
مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزٍ ﴿١٢﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلشَّقِيينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾
وَإِنَّهُ لَكَيْفٌ إِلَيْهِينَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٤﴾
فِي يَوْمٍ كَانَ مِيقَادُ ثَمْنِينَ ﴿٥﴾ الْكَافِرِينَ فِي يَوْمِئِذٍ لَّا صَدْرَاجِيلًا ﴿٦﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٧﴾ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ يَوْمَ يَكُونُ السَّمَاءُ
كَالْمُهْلِ ﴿٩﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿١٠﴾ وَلَا يَسْمَعُونَ سَمِيرًا ﴿١١﴾

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

وإنما خص هذان بالذكر دون قولتهم؛ افتراه، أو هو مجنون، لأن الوصف بكريم كاف في نفي أن يكون مجنوناً أو كاذباً إذ ليس المجنون ولا الكاذب بكريم، فأما الشاعر والكاهن فقد كانا معدودين عندهم من أهل الشرف التحرير والتنوير (٢٩ / ١٤٢)
السؤال : لماذا خص الكاهن والشاعر بالذكر؟
الجواب:

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: (فاصبر صبرا جميلا) يعني: صبرا لا جزع فيه. الطبري (٢٣/٦٠٣)

السؤال : ما معنى الصبر الجميل؟
الجواب:

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾

فإذا كان هذا القلق والانعراج لهذه الأجرام الكبيرة الشديدة، فما ظنك بالعبد الضعيف الذي قد أثقل ظهره بالذنوب والأوزار السعدي (٨٨٦).

السؤال : ما فائدة ذكر تغير السماء والجبال؟
الجواب:

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَهُمْ يَكْفُرُونَ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾

والله يراه قريبا؛ لأنه رفيع حليم لا يعجل، ويعلم أنه لا بد أن يكون، وكل ما هو آت فهو قريب. السعدي (٨٨٦)
السؤال : إنه مضى على نزول هذه الآية ١٤٠٠ سنة فكيف يوصف يوم القيامة بأنه قريب مع بعد هذه المدة؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم خوطب بالتهديد إذا قال على الله ما لم يقله فكيف بمن يوقع عن الله بغير علم ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١٣﴾﴾
- ٢- اليقين باليوم الآخر وشدة قربيه تدعو أهل الإيمان للعمل ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَهُمْ يَكْفُرُونَ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾
- ٣ سوء خاتمة مدعي النبوة ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾ الماعرج: ٩

العهن هو الصوف، شبه الجبال به في انتفاشه وتخلخل أجزائه ابن جزي - (٢ / ٤٩٥)

السؤال: بين وجه الشبه بين العهن وبين الجبال يوم القيامة؟
الجواب:

الأعمال

- ١- قل: اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١١﴾﴾ الحاققة: ٤٤
- ٢- قل سبحان الله وبحمده سبحان ربي العظيم ١٠٠ مرة ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ الحاققة: ٥٢
- ٣- قل: اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾﴾ الماعرج: ٥

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٧٠)

﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (٤١)
أي ذليلة خاضعة ، لا يرفعونها لما يتوقعونه من عذاب الله **القرطبي (٢٩ / ٢٤٨)**

السؤال: ما المراد بخشوعهم وما سبب وقوع ذلك منهم ؟
الجواب:

عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا فَتَهْتِكُوا مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ
يَحْضَرُونَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَعْدَاكِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى ضَيْغٍ يُوَفِّضُونَ ﴿٤٣﴾
خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٦﴾ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَلَوْ كُنتُمْ
إِلَّا لِحِيلٍ مُتَمَسِّكِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّا جَاءَ الْفَلَاحَ لَا يُؤَخِّرُونَ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤٩﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دَهْرًا فَآخِذًا
بِرَأْسِكَ ﴿٥٠﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرًا فِي
أُذُنِهِمْ فَاسْتَسْقَوْا بِهَتَمِهِمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
﴿٥١﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٥٢﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ أَفْرَاقًا ﴿٥٣﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٥٤﴾

﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (٤١)
وفي ختام السورة الكريمة لهذا الوصف والوعيد الشديد تأييد للقول : بأن سؤالهم في أولها «بعذاب واقع» ، إنما هو استخفاف واستبعاد.
فبين لهم تعالى بعد عرض السورة نهاية ما يستقبلون به : ليأخذوا حذرهم ويرجعوا إلى ربهم . فارتبط آخر السورة بأولها. **أضواء البيان (٨ / ٣٠٥)**

السؤال: ما وجه المناسبة بين أول السورة وآخرها ؟
الجواب:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)
وعُدل عن أن يقال له : أنذر الناس إلى قوله : (أنذر قومك) إلهاباً لنفس نوح ليكون شديد
الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب ، فإن فيهم أبناءه وقرباته وأحبته. **التحريم والتنوير (٢٩ / ١٨٧)**
السؤال : لماذا عدل عن أن يقال : أنذر الناس إلى قوله : أنذر قومك ؟
الجواب:

﴿ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ ﴾ نوح : ٧
{ دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ } أي دعوتهم ليؤمنوا فتغفر لهم ، فنذكر المغفرة التي هي سبب عن
الإيمان: ليظهر قبح إعراضهم عنه: فإنهم أعرضوا عن سعادتهم. **ابن جزى - (٢ / ٤٩٤)**
السؤال: لم ذكر الله المغفرة ولم يذكر سببها وهي الإيمان ؟
الجواب:

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِفْرَاقًا (٩) ﴿ نوح: ٨ - ٩ ﴾
ذكر أولاً أنه دعاهم بالليل والنهار ، ثم ذكر أنه دعاهم جهاراً ، ثم ذكر أنه جمع بين
الجهر والإسرار ، وهذه غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة صلى الله عليه وسلم.
ابن جزى - (٢ / ٤٩٥)
السؤال: على ما ذا يدل تنوع طرق الدعوة من نوح عليه السلام لقومه ؟
الجواب:

﴿ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٢)
واحتجاج دعوته قومه بالبنداء لطلب إقبال أذيانهم ونداهم بعنوان : أنهم قومه ، تمهيداً
لقبول نصحه، إذ لا يريد الرجل لقومه إلا ما يريد لنفسه . وتصدير دعوته بحرف
التوكيد لأن المخاطبين يترددون في الخبر . **التحريم والتنوير (٢٩ / ١٨٨)**
السؤال : ما فائدة افتتاح نوح عليه السلام دعوته لقومه بوصفهم بـ " يا قومي " ؟
الجواب:

﴿ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرًا وَأَسْتَغْفَرُوا لِيَابِهِمْ وَأَصْرُوا ﴾ (٦)
فغير عن الأنامل بالأصابع للمبالغة في إرادة سد المسامح بحيث لو أمكن لأدخلوا الأصابع
كلها **التحريم والتنوير (٢٩ / ١٩٥)**
السؤال : لماذا جاء التعبير بالأصابع بدلاً من الأنامل ؟
الجواب:

التوجيهات
١- عظيم قدرة الله تعالى ﴿ فَلَا أَفْهَمُ رَبِّيَ الشَّرِّ وَالْغَرْبِ إِنَّا لَقَائِدُونَ ﴾ (١٠) ﴿ عَلَنَ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا يَنْتَعِمُ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾
٢- التذكير بحال الخروج من القبور في ذلة وسرعة ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَعْدَاكِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوَفِّضُونَ ﴾ (١٣) ﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾
٣- الصبر ركن أساس لكل داعية ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾
٤- من سنة الله تعالى وجود أعداء الرسل وشدة تكذيبهم وعنادهم ﴿ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرًا وَأَسْتَغْفَرُوا لِيَابِهِمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴾

الأعمال

- ١- قم بعمل دعوي من إهداء شريط أو تقديم نصيحة أو أي وسيلة أخرى ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِفْرَاقًا (٩) ﴿
- ٢- قل: (اللهم إني أعوذ برضائك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) ﴿ عَلَنَ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا يَنْتَعِمُ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (١١) **المعارج: ٤١**
- ٣- قل: اللهم إني أعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نقمتك ﴿ عَلَنَ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا يَنْتَعِمُ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (١١)

استخلاص المعاني التديرية فى صفحة رقم (٥٧١)

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾

وفي الآية دليل على أن الاستغفار يوجب نزول الأمطار ، ولذلك خرج عمر بن الخطاب إلى الاستسقاء فلم يزد على أن استغفر ثم انصرف ، فقيل له : ما رأيناك استسقيت؟ فقال : والله لقد استسقيت أبغ الاستسقاء ابن جزي - (٢ / ٤٩٥)

السؤال: بيّن مكافئة الاستغفار في الاستسقاء ؟
الحواب:

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ﴿١٣﴾

أى: ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدره على أحدكم بالعقوبة، أى: أى عذر لكم في ترك الخوف من الله القرطبي (٢١ / ٢٥٥)

السؤال : ما المراد بقوله " ترجون " في الآية ؟
الحواب :

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِ كُفْرًا ۖ وَتُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ أَوْلَادُكَ وَيَجْعَلَ
لَكَ جُنْدًا ۖ وَيَجْعَلَ لَكَ الْهَيْكَلَ ۖ تَالِيكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ وَقَارًا ۖ
وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْلُوسًا ۖ أَنْ تَرْجِعَ كَيْفَ خَلَقَ خَلْقَ السَّمْعِ سَمَوَيْنِ
طَبَاقًا ۖ وَيَجْعَلُ الْقَمَرُ فِيهِمْ نَوْرًا وَيَجْعَلُ الشَّمْسُ بِيْرًا ۖ
وَاللَّهُ أَلْبَسَكَ ثِيَابًا ۖ تَالِيكَ أَنْ تَرْجِعَ كَيْفَ خَلَقَ خَلْقَ بَصَرِكَ
إِبْرَاهِيمَ ۖ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكَ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۖ تَلَسُّكُ أَرْضَهَا
سِلَاحًا ۖ قَالَ دُحْ رَبِّ إِلَهُهُ عَصَوْنِي وَأَتَابِعُوا مِنْ تَرْبُودِ
مَالِهِ ۖ وَلِلَّهِ الْأَعْنَاسُ ۖ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا ۖ وَقَالُوا
لَا تَدْرِيءُ الْعِلْمَ وَتَأْخُذُونَ دُؤَالًا ۖ وَأَلْبَسُواكَ الْأَعْيُنَ وَبَعَثُوا
وَسْرًا ۖ وَقَدْ أَصْلَحُوا كَثِيرًا ۖ وَتَأْخُذُونَ الظَّالِمِينَ الْأَعْنَاسُ ۖ
فَيَحْطِطُونَ بِأَعْيُنِهِمْ فَأَنْتَ أَجْلُوْنَا ۖ إِنَّكَ تَعْبُدُ إِلَهُهُمْ مِنْ دُونِ
إِلَهِهِ أَنْصَارًا ۖ وَقَالَ دُحْ رَبِّ لَا تَدْرِيءُ الْأَرْضَ مِنْ الْكَلْبَيْنِ
دُبَارًا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ تَدْرِيءُ بَصُولَ عِبَادِكَ ۖ وَلَا يَدْرِيءُ إِلَّا فَاحِشًا
كَفَّارًا ۖ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِي وَتُؤْمِنُوا
بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ الْاِتِّسَارًا ۖ

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ﴿١٤﴾

وأما كون خلقهم أطواراً فلا أن الأطوار التي يعلمونها دالة على رفقه بهم في ذلك التطور ،
فيذا تعريض بكفرهم النعمة ، ولأن الأطوار دالة على حكمة الخالق وعلمه وقدرته .

التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٠١)

السؤال : لماذا وصف الخلق بأنه أطوار ؟
الحواب :

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ ﴿١٦﴾ نوح: ١٦

وجعل القمر نورا والشمس سراجا ، لأن ضوء السراج أقوى من النور ، فإن السراج هو الذي يضيء فيبصر به والنور قد يكون أقل من ذلك **ابن حزم - (٢ / ٤٩٤)**

السؤال: لم وصف الله القمر بالنور والشمس بالسراج؟
الحواب:

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (٢٧)

أي: بقاؤهم مفسدة محضة، لهم، ولغيرهم، وإنما قال نوح عليه السلام ذلك لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاوئته لأخلاقهم، علم ببدل نتيجة أعمالهم، لا جرم أن الله استجاب دعوته فأغرقهم أجمعين، ونجى نوحاً ومن معه من المؤمنين. **السعدي (٨٨٨)**

السؤال : لماذا دعا نوح على قومه؟

الحواب:

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا نَارًا

(رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمناً) خص المذكورين لتأكيد حقهم، وتقديم
برهم، ثم عمم الدعاء. **السعدى (١٩٠).**

السؤال : لماذا خص الوالدين قبل المؤمنين بالدعاء؟
الحواب:

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ نوح: ٢٨

يؤخذ من هذا أن سنة الدعاء أن يقدم الإنسان الدعاء لنفسه على الدعاء لغيره. ابن حزي (٢ / ٤٩٥)

السؤال: ما الذي يستفاد من دعاء نوح عليه السلام؟
الحواب:

التوجيهات

١- كثرة الاستغفار جالبة للمطر ودافعة للمفقر وعلاج للعقم ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ

كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

۲- في كل مجتمع دعاة خير ودعاة شر ﴿ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ﴿١٠﴾

۳- وجوب توقیر الله وتعظيمه بتوحيده وعدم الإشراك به ، ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۚ ﴾

الأعمال

١- قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة ﴿مَالِكٌ لَا تَرْجُو لِلَّهِ فَارًا﴾ ﴿١٣﴾ نوح: ١٣

٢- تأمل في خلق السموات والأرض واستخرج هاتيتين ﴿الْمُتَرَوِّكَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سِنُونَ طِبَاقًا﴾ ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ مِرْجَا ۖ

۳- قل: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا ﴾ ﴿٢٨﴾

٤ - قل في الركوع: (سبح قدوس رب الملائكة والروح) ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ﴿١٣﴾ نوح: ١٣

٥- قل: اللهم إنا نندرك في نحور الأعداء ونعوذ بك من شرورهم ﴿٣٦﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٣٧﴾ ﴿٣٦﴾ نوح: ٣٦

٦ - ادع الله بقولك: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَفْضُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يُلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ ﴿٧﴾ نوح: ٢٧

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٥٧٢)

﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ ﴾

أي في فصاحة كلامه ، وقيل عجا في بلاغة مواضعه ، وقيل عجا في عظم بركته **القرخيبي (٢١ / ٢٧٩)**

السؤال : ما المراد بكونه عجا ؟

الجواب :

﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾

وفي هذا توبيخ للكفار من بني آدم حيث آمنت الجن بسماع القرآن مرة واحدة وانتفعوا بسماع آيات يسيرة منه وأدركوا بعقولهم أنه كلام الله وآمنوا به ولم ينتفع كفار الإنس .. **فتح القدير (٥ / ٣٠٣ - ٣٠٤)**

السؤال : ماذا أفاد إيمان الجن فور سماعهم القرآن الكريم ؟

الجواب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَلَنُذَنِّبَنَّهُ مَا تَكْذِبُ عَلَيْهِ وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَتُولَدُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٤ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٥ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَانُوا وَلَدُوهَا لَن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٦ وَأَنَّا لَنَسْنَأُ السَّمَاءَ فَوَيدُنَّهَا مِلْءًا حَبَسًا سَدِيدًا وَسُهُبًا ۝٧ وَأَنَّا كَانُوا تُغْفَلُ عَنْهُمْ مُّعْجَلًا لِلْبَشَرِ ۝٨ قَمَنَ يَسْمَعُونَ ۝٩ الْآنَ يُجْزَىٰ لَهُمْ شَهَادَاتُهُمْ ۝١٠ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَمْ نَعْمَ ۝١١ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي الْأَرْضِ أُمًّا أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٢ وَأَنَّا مَتَّكِلُونَ ۝١٣ وَمَتَّادُونَ ۝١٤ ذَلِكَ كَمَا طَرَفَ الْيَدَا ۝١٥ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَعْمَرَ ۝١٦ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجزَهُ ۝١٧ هَرَبًا ۝١٨ وَأَنَّا لَنَّا سَمِعْنَا الْهَدْيَ ۝١٩ عَامِنًا بِهِ ۝٢٠ قَمَنَ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ آلِهَةٍ وَلَا رَهَقًا ۝٢١

﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ ﴾

وإنما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية، فلا يكون له صاحبة ولا ولد؛ لأن الصاحبة إنما تكون للضعيف العاجز ... **الطبري (٢٣ / ٦٥١ - ٦٥٠)**

السؤال : ما وجه تنزيه الجن لله تعالى عن الزوجة والولد ؟

الجواب :

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَمْ نَعْمَ ۝١١ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي الْأَرْضِ أُمًّا أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٢ ﴾

وأسند فعل إرادة الشر إلى المجهول ولم يسند إلى الله تعالى مع أن مقابله أسند إليه بقوله : (أم أراد بهم ربهم رشداً ،) جريا على واجب الأدب مع الله تعالى في تحاشي إسناد الشر إليه. **التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٣١)**

السؤال : لماذا أسند فعل إرادة الشر إلى مجهول، ولم يسند إلى الله تبارك وتعالى ؟

الجواب :

﴿ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ آلِهَةٍ وَلَا رَهَقًا ۝٢١ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يخاف أن ينقص من حسناته ولا أن يزداد في سيئاته لأن البخس النقصان والرهق العدوان . **القرخيبي (٢١٥ / ٢٩٢)**

السؤال : هل يحتمل أن ينقص من حسنات العبد أو يزداد في سيئاته على وجه الظلم له ؟

الجواب :

التوجيهات

١- تعظيم الله تبارك وتعالى ﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ ﴾

٢- الشرك لا يزيد العبد إلا ضعفا والتوحيد يزيد العبد قوة وعزا ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٥ ﴾

٣- من عقيدة المؤمن الإيمان بالجن ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ ﴾

الأعمال

١- استعذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الصباح والمساء ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٥ ﴾

٢- اقرأ آية الكرسي عند النوم ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ ﴾

٣- ادع قبل النوم بهذا الدعاء : (اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبئت الذي أرسلت) ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ الجن : ٢

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٧٣)

﴿وَالْوَّاسِقُمْ أَهْلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ﴿١٦﴾ الجن: ١٦

والطريقة هي طريقة الإسلام وطاعة الله ، فالمنعى لو استقاموا على ذلك توسع الله أرزاقهم فهو كقوله : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا }
واقفوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض { ابن جزى - (٢/ ٤٩٧)

السؤال: بين ثمره الاستقامه على الناس في الدنيا من خلال هذه الآيه؟
الحواب:

﴿وَالْوَّاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ﴿٧﴾

(قال عمر رضي الله عنه : أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة ، وضرب الماء الغدق الكثير لذلك مثلاً لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون فأقيم مقامه) **القرطبي (٢١/٢٩٥)**

السؤال : لماذا ذكر الماء في الآية ؟
الجواب :

وَأَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا الْقَضَاءُ طَوِيلٌ مِمَّنْ أَنْتُمْ قَائِلُونَ لَكُمُ
تَحَرُّوا رَسَدًا ۖ وَأَمَّا الْقَيْطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝
وَالْوَالِدَسُ طَوِيلٌ عَلَى الظَّرْفَةِ لَأَسْبَغَ ثِيَابَهُ عَدَاكَ ۖ لَقَدْ نَحَرَ
فِيهِ وَمِنْ غَيْرِ عَزَّ ذِكْرُ يَوْمٍ تُبْشَرُهُمْ أَنَّ عَذَابًا أَلَمًا ۖ وَأَنَّ
السَّجْدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۖ وَأَمَّا لِقَاءُكُمْ عَبْدَ اللَّهِ
فَيَوْمَئِذٍ كَأَنَّهُمْ يُؤَكِّدُونَ عَلَيْكَ لَيْكًا ۖ قُلْ إِنَّمَا أَعُودُونَ زِلَافًا لَكُمْ
بِهِ أَحَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا رَسَدًا ۖ قُلْ إِنِّي
لَنْ يُجِيرَ بِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَعَدًّا ۖ إِلَّا كَلِمًا
مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَةً ۖ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَازِحَةً
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَرَأَوْا مَا لَوْعَدُوا مِنْ قَبْلِهِمْ سَمِعُوا
مِنْ أَصْحَفٍ نَاصِرًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنزِلْ غَدَاةً قَالُوا غَدَاةً
أَجْمَلُ لَهُمْ رَدَفًا ۖ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنزِلْ غَدَاةً قَالُوا غَدَاةً
أَحْسَنُ ۖ إِلَّا أَمْرًا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلِنَا فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَسَدًا ۖ لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسَلًا
رَزَقَهُمْ وَحَاطَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَا كُتُبَهُمْ عَدَدًا ۝

﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿

(قيل المعنى أفردوا المساجد لتذكر الله ولا تتخذوها هزوا ومتجرا ومجلسا ولا طرقا ولا تجعلوا غير الله فيها نصيبا) .. القرطبي (٣٠/٢١)

السؤال : بماذا خص الله سبحانه وتعالى المساجد؟
الحواب:

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا﴾ ﴿١٩﴾

كاد الجن من تكاثرهم عليه أن يكونوا عليه لبدا، أي متلبدين متراكمين، حرصا على سماء ما جاء به من الهدى. السعدي (٨٩١)

السؤال : لماذا تراكم الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قام يدعو سبحانه؟

﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٦﴾ إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِّن رَّسُولٍ ﴿٧﴾

(رسول) هذا يعم الرسول الملكي والبشري.. ابن كثير (٤/٤٣٣).

السؤال : هل الإطلاع على بعض الغيب يختص بالرسل البشريين؟

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ﴿٢٢﴾

أي: لا أحد أستجير به ينقذني من عذاب الله، وإذا كان الرسول الذي هو أكمل الخلق لا يملك ضرا ولا رشدا، ولا يمنع نفسه من الله شيئا إن أراد بسوء، فغيره من الخلق من باب أولى وأحرى. **السعدي (٨٩١)**

السؤال: هذه الآية بينت ضلال كثير ممن تعلقت قلوبهم بالأولياء والصالحين، بين ذلك.

التوجيهات

﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَلَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٢٨)

والمعنى أن علمه سبحانه بالأشياء ليس على وجه الإجمال بل على وجه التفصيل أي أحصى كل فرد من مخلوقاته على حدة **فتح القدير (٥ / ٣١٣)**

السؤال : هل علم الله بالأشياء على وجه الإجمال أم على وجه التفصيل؟

١. النفع والضرب بيد الله فلا يتعلق قلبك بغير الله ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾

۲- عَظَمَ اللهُ وَانْهَ مَحِيطُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿لِيُعْلَمَ﴾ أَنْ قَدْ أَتَبَلَّغُوا رِسَالَتَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿

۳- اختصاص الله تعالى بعلم الغیب، ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٣١﴾

الأعمال

١. إذا دخلت المسجد فادع الله أن يحقق حاجتك من جاجاتك ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

٢. قل: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) عشر مرات في المساء ﴿لَتَنفِخَنَّهُمْ فِيهِ وَهُمْ يُنَادُونَ لِلَّهِ لَمَّا قَامُوا﴾ وَيَسْأَلُهُ عِبَادُهُ صَعْدًا ﴿١٧﴾ ﴿الجن: ١٧﴾

٣. ادع الله: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبِعِفْوِكَ من عقوبتك) ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ﴿٢٢﴾ الجن: ٢٢

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٧٤)

﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْإِنْسَانُ﴾

(وفي خطابه بهذا الاسم فائدتان :

إحداهما : الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبه سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها ...
والفائدة الثانية : التنبيه لكل متزمل راقد ليله ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه . (القرطبي (٣١٦/٢١)
السؤال : ما سر الخطاب بقوله " المزمل " ؟

الجواب :

﴿يَضَعُ أَوْ أَنْفُسُ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ (٢) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴿المزمل: ٣ - ٤﴾

إن قيل : لم قيد النقص من النصف بالقلة فقال : أو انقص منه قليلا ، وأطلق في الزيادة فقال : أو زد عليه ، ولم يقل قليلا ؟ فالجواب :
أن الزيادة تحسن فيها الكثرة فلذلك لم يقيد بالقلة بخلاف النقص ، فإنه لو أطلقه لاحتمل أن ينقص من النصف كثيرا . ابن
جزى - (٢ / ٥٠١)

السؤال : لماذا قيد قوله : (أو انقص) ب (قليلا) ولم يقيد قوله (أو زد عليه) بذلك ؟.

الجواب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْإِنْسَانُ ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْفُسُ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٢﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴿٣﴾ وَرَبِّ الْفَرْءِ أَنْ تَرْتَبِلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ﴿٥﴾ قَلِيلًا ﴿٦﴾ إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٧﴾ إِنْ لَكَ فِي
الْأَنْهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا ﴿٨﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٩﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١٠﴾ وَأَصْبِرْ
عَلَى مَا يُلَوِّدُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَبِيلًا ﴿١١﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ
أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١٢﴾ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَحَجَابٌ ﴿١٣﴾
وَعَلَامَةٌ الْغُصَّةِ وََعْدًا أَبْسَا ﴿١٤﴾ يَوْمَ تُرْجَفُ الْأَرْضُ وَالجِبَالُ
وَكُنَّتِ الْجِبَالُ كِبَاسًا مَهْبِيلًا ﴿١٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا
عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٦﴾ فَجَعَلْنَا فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ
فَأَخَذْتَهُ أَغْدًا وَبَيْكًا ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ تَتَذَكَّرُونَ إِنْ كَذَّبْتُمْ نَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٨﴾ السَّاعَةُ مُقْتَرَبَةٌ كَانَ وَعْدُهُمْ مُقْتَرَبًا
﴿١٩﴾ إِنْ هَدَوْهُ تَذَكَّرْهُ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾

﴿وَرَبِّ الْفَرْءِ أَنْ تَرْتَبِلًا﴾ المزمل: ٤

الترتيل هو التمهيل والمد وإشباع الحركات وبيان الحروف ، وذلك معين على التفكير في
معاني القرآن ، بخلاف الهذر الذي لا يفقه صاحبه ما يقول ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقطع قراءته حرفا حرفا ، ولا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية
عذاب ، إلا وقف وتعوذ . ابن جزى - (٢ / ٥٠١)

السؤال : ما فائدة الترتيل ؟

الجواب :

﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا﴾ (٥)

(قال مقاتل : لما فيه من الأمر والنهي والحدود.. ، وقال محمد بن كعب ثقیل على
المنافقين ، قال ابن زيد : هو والله ثقیل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم
القيامة) البغوي (٤٩٢/٤)

السؤال : ما وجه كونه ثقیلا ؟

الجواب :

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ (١١)

ووصفهم ب (أولي النعمة) توبيخا لهم بأنهم كذبوا لغرورهم ويطرهم بسعة حالهم ،
وتهديدا لهم بأن الذي قال (ذري والمكذبين) سيزيل عنهم ذلك النعمة . التحرير والتنوير
(٢٩٩ / ٢٦٩)

السؤال : ما فائدة وصف الله تعالى المكذبين بأنهم أولي النعمة ؟

الجواب :

﴿إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (٦)

أي : أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار ؛ لأنه وقت انتشار الناس ، ولغظ
الأصوات ، وأوقات المعاش . ابن كثير (٤ / ٣٦٦).

السؤال : ما الذي يميز قراءة الليل عن قراءة النهار ؟

الجواب :

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (١٥)

واختير لهم [أي كفار مكة] ضرب المثل بفرعون مع موسى عليه السلام ، لأن الجامع
بين حال أهل مكة وحال أهل مصر في سبب الإعراض عن دعوة الرسول هو مجموع ما هم
عليه من عبادة غير الله ، وما يملأ نفوسهم من التكبر والتعظيم على الرسول المبعوث
إليهم . التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٧٣)

السؤال : لماذا اختير ضرب المثل بفرعون مع موسى ؟

الجواب :

التوجيهات

١- هواميل يوم القيامة حيث تشيب منه الولدان ﴿يَوْمَ تُرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كِبَاسًا
مَهْبِيلًا﴾

٢- الصبر على الأذى من الأقوال والأعمال ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَبِيلًا﴾

٣- الحرص على الصلوة بالله في كل وقت ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْفُسُ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ (٢) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴿٣﴾

الأعمال

١- قم بترتيل عشر آيات لهذا اليوم وذلك بإتقان التجويد وتعلم مواطن الوقوف فيها ﴿وَرَبِّ الْفَرْءِ أَنْ تَرْتَبِلًا﴾

٢- احرص على قيام هذه الليلة بإحدى عشرة ركعة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْفُسُ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ (٢) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴿٣﴾

٣- قل : رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ (١٥) المزمل: ١٥

٤- قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات في الصباح ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٩) المزمل: ٨

٥- قل : حسبي الله ونعم الوكيل ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (١٠) المزمل: ٩

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٧٥)

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ نَحْسٌ ۚ وَالْآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَالْآخَرُونَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المزمّل: ٢٠

ذكر الله في هذه الآية الأعداء التي تكون لبني آدم تمنعهم من قيام الليل، فمنها المرض ومنها السفر للتجارة وهي الضرب في الأرض لابتغاء فضل الله ومنها الجهاد. التوثيق التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٢ / ٥٤)

السؤال: ما هي الأعذار المانعة من قيام الليل ؟
الاجواب:

﴿وَأَسْتَغْفِرُكَ يَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

ووجهة (إن الله غفور رحيم) تعليل للأمر بالاستغفار، أي لأن الله كثير المغفرة شديد الرحمة. والمقصود من هذا التعليل الترغيب والتحريض على الاستغفار بأنه مرجو الإجابة. وفي الإتيان بالوصفين الدالين على المبالغة في الصفة إيماء إلى الوعد بالإجابة.

التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٩٠)

السؤال: ما فائدة ختام الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠)؟

﴿وَالرُّجْزَ فَأَهْجُزْ﴾

قال ابن كثير: ﴿وَالزُّجَرُ فَاهْجُرْ﴾ قال ابن عباس: ﴿وَالزُّجَرُ﴾ ﴿وَهُوَ الْاُصْنَامُ، وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعِكْرَمَةُ، وَقَتَادَةُ، وَالزَّهْرِيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ: إِنَّهَا الْاَوْثَانُ. وَقَالَ اِبْرَاهِيمُ، وَالضَّحَّاكُ:﴾
﴿وَالزُّجَرُ فَاهْجُرْ﴾ أَي: اترك المعصية. وَعَلَى كُلِّ تَفْصِيلٍ: فَلَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ ﴿الاحزاب: ١٠﴾. وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ: اغْلُظْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿الاعراف: ١٤٢﴾.

ابن كثير (٤ / ٤٤١)

السؤال: أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه بهجران الأوثان والمعاصي؛ فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم غير هاجر لها قبل أمر الله له بذلك؟

الجواب:

﴿ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾

قال السعدي: ومفهوم ذلك أنه على المؤمنين يسير. السعدي (٨٩٦)

السؤال: ذكر الله أن يوم القيامة عسير على الكافرين، فكيف يكون على المؤمنين؟

﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾

قال السعدي: المراد بشيابه الثياب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن جميع النجاسات في جميع الأوقات، خصوصا في الدخول في الصلوات، وإذا كان مأمورا بتطهير الظاهر فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن. السعدي (٨٩٥)

السؤال: على ماذا يدل الأمر بتطهير الثياب؟

الجواب:

وَسَيِّئٌ شُهُودًا ﴿١٣﴾

قال السعدي: أي: ذكورا دائما حاضرين عنده، يتمتع بهم، ويقضي بهم حوائجه، ويستنصر بهم. **السعدي (٨٩٦)**

السؤال: ما وجه امتنان الله على هذا الكافر بكون أبنائه دائماً شهوداً عند؟
الحواب:

الأعمال

- ١- استغفر الله تعالى بعد أدائك لأي صلاة تقوم بها ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ﴾
 ٢- قل سبحان الله ٣٣ والحمد لله ٣٣ والله أكبر ٣٣ بعد كل صلاة مكتوبة ﴿وَرَبِّكَ وَكَذَلِكَ﴾
 ٣- أخبر مسلماً أن من التطهير الذي يحبه الله تطهير الثياب ﴿وَرَبِّكَ طَهِّرْ﴾ (١) وأخبر أبا هريرة
 عقيم الليل ولو بثلاث ركعات ﴿وَرَبِّكَ يَغُورُ أَنَّكَ تَقُومُ أَزْمَنَ مِنْ نَتْلَى إِلَيْهِ﴾ المزمع: ٢٠
 فصل الصلوات الخمس مع الجماعة ﴿وَأَقِمُّوا الصَّلَاةَ﴾ المزمع: ٢٠

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٧٦)

﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣١﴾

قال أبو جهل : أيعجز عشرة منكم عن واحد من هؤلاء التسعة عشرة أن يبطشوا به ، فنزلت الآية ومعناها أنهم ملائكة لا طاقة لهم بهم ، وزوي أن الواحد منهم يرمي بالجبل على الكفار { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ إِلَّا فَتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا } أي جعلناهم هذا العدد ليقتلن الكفار بذلك ويظلموا أن يغلبوهم ويقولون ما قالوا. **ابن جرير - (٢ / ٥٨)**

السؤال: كيف كان عدد ملائكة النار فتنة للكافرين؟

الجواب:

الاجواب:

﴿لَيْسَتِيقِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَرَدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْنَا﴾

أن المؤمن كلما جاءه أمر من الله صدقه، ولو لم يعلم حقيقته اكتفاء بأنه من الله، ازداد بهذا التصديق إيماناً، وهي مسألة ازدياد الإيمان بالطاعة والتصديق. **أضواء البيان (٨/ ٣٦٥)**

السؤال: في الآية سبب من أسباب زيادة الإيمان ، بينه.

الاجواب:

فَقِيلَ كَيْفَ هَٰذَا ۖ قِيلَ كَيْفَ هَٰذَا ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ سُئِلَ وَنَسَرَ ۖ
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِن هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّزْمَنٌ ۖ إِنَّ هَٰذَا
إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ
لَا تُبْصِرُ وَلَا تَذَرُ ۖ لَوْ أَنَّ لِلْبَشَرِ عَلَيْهِمَا عَشْرَ عَشْرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا
أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا أَلْمَلِكُومَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا عَنْهُمْ إِلَّا آفَةً ۖ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَسْتَعِيقُونَ ۖ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا إِسْنَاءً وَلَا تُؤْتَوْنَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ۖ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيبٌ
وَالْكَافِرُونَ ۖ مَا أَفَاءَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَعَكُمْ إِلَّا كَمَا يُبْذِلُ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا يَعْلَمُ خُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۖ وَمَا هِيَ إِلَّا أَيْدِي
الْبَشَرِ ۖ خَلَاوَالْقَسْرِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا اسْتَفْرَجَ ۖ لَهَا
إِلَٰهٌ خَدَى الْخَيْرِ ۖ يَذَرُ الْبَشَرَ ۖ لَمَن شَاءَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَتَبَدَّلَ أَوْثَانُهُ
كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ رَيْبَهُ ۖ إِلَّا أَحْصَى الْيَمِينَ ۖ فِي حَبْلِ
بَيْتَاهُ لَوْنٌ ۖ عَنِ الْمَجْرِيِّينَ ۖ مَا سَلَكَ كُفًى سَقَرَ ۖ هَلْ أَرَبَتْ
مِنَ الصَّلَافِينَ ۖ وَلَوْ أَنَّ لَكُمْ طُعْمَ الْيُسْكِينِ ۖ وَكُنَّا تَخَوِّضُ مَعَ
لِقَاضِينَ ۖ وَكُنَّا نَكْبِدُ بِوَجْهِ الدِّينِ ۖ حَوَّ أَتَنَّا الْيَمِينَ ۖ

لَيْسَ يَفْقَهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴿٣١﴾

المسألة الرابعة: بيان أن الواجب على المؤمن المبادرة بالتصديق والانقياد، ولو لم يعلم الحكمة أو السر أو الغرض بناء على أن الخبر من الله تعالى. وهو أعلم بما رواد **أصواء** **البيان** (٨ / ٣٦٥)

السؤال: هل لا بد أن يعرف المسلم الحكمة، أو السر في كل أمر في الإسلام لكي يؤمن به، ويصدقه

الحواب:

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا﴾

الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْأَبُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴿٣١﴾

قال السعدي: (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) أي: ليُزول عنهم الريب والشك، وهذه مقاصد جليلة يعتي بها أولو الألباب، وهي السعي في اليقين، وزيادة الإيمان في كل وقت، وكل مسألة من مسائل الدين، ودفع الشكوك والأوهام التي تعرض في مقابلة

الحق. السعدي (٨٩٧)

السؤال: دلت الآية على وجوب التيقن في كل مسائل الدين، وضح ذلك؟

الحواب:

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ﴿٣٧﴾ المدثر: ٣٧

التقديم عبارة عن تقديم سلوك طريق الهدى والتأخر ضده.. **ابن جزى** - (٢ / ٥٠٩)

السؤال: أي شيء يتقدم العبد وبأي شيء يتأخر؟

الجواب:

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾﴾

في الآية إشارة إلى أن المسلم الذي أضاع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مستحق حضا من سقر على مقدار إضاعته وعلى ما أراد الله من معادلة حسناته وسيئاته ، وظواهره وسرائره..) **التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٢٨)**

السؤال: في هذه الآية إشارة إلى خطورة التهاون في الصلاة والزكاة للمسلم، بين ذلك.

الحواف:

التوجيهات

﴿ قَالُوا لَكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ٤٣ حَتَّى آتَاكَ الْيَقِينُ ٤٧ ﴾ المدثر: ٤٣ - ٤٧

أي هذا الذي أوجب دخولهم النار ، وإنما أخر التكذيب بيوم الدين تعظيماً له لأنه أعظم جرائمهم. ابن حزم - (٢ / ٥١٠)

السؤال: بيّن موجبات دخول النار من خلال الآيات، ولمَ أحرّ الله التكذيب باليوم الآخر في الذكر

الحواف:

١- عَظْمَةٌ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ ﴿١﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٢﴾

٢-يقسم الله تعالى بما شاء من خلقه، وليس للإنسان أن يقسم إلا بالله تعالى ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ

﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرَ ﴿٣٤﴾

٣- الجنة جزاء أصحاب اليمين ﴿٣٩﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَسَّاءُونَ ﴿٣٩﴾

الأعمال

١- قل: (اللهم إني أعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً) وتجنب الحديث في الكلام الباطل وما لا علم لك فيه ﴿وَكَفْنَا غَمْرُوسَ مَعَ الْفَاطِمِيِّينَ ۝﴾ وَكَأَنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾

٢- أَطْعَمَ مَسْكِينًا حَتَّى تَنْجُو مِنَ النَّارِ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنَّكَ نَظَعْتَ الْمَسْكِينَ ﴿٢١﴾

٣- قم بأداء الصلوات الخمس مع المصلين في المسجد ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٧٧)

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (١٨)

في قوله : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) إيماء إلى ثبوت الشفاعة لغيرهم يوم القيامة على الجملة وتفصيلها في صحاح الأخبار.
التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٢٨)

السؤال : ما هو إيماء الآية الكريمة (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ؟
الجواب :

﴿فَمَا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِشَفَاعَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٩) ﴿كَانَهُمْ خَيْرَ مُسْتَنْفِرِينَ﴾ (٢٠) المشر: ٤٩ - ٥٠

المستنفرة بفتح الفاء التي استنفرها الضرع ، وبالكسر بمعنى النافرة ، شبه الكفار بالحرر النافرة في جهلهم ونفورهم عن الإسلام ويعني حمر الوحش . ابن جزي - (٢ / ٥١٠)

السؤال : ما وجه تشبيه المعرضين عن التذكير بالحرر المستنفرة .
الجواب :

﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (٢١)

هو أهل أن يخاف منه، وهو أهل أن يغفر ذنب من تاب إليه وأتاب. ابن كثير (٤ / ٤٤٧)

السؤال: إذا علمت أن الله أهل لأن يغفر الذنوب فما هو موقفك العملي من هذا؟
الجواب:

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (٢٢) ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

قال السعدي: فيها رد على القدرية الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله، والجبرية الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة ولا فعل حقيقة، وإنما هو مجبور على أفعاله، فاثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقية وفعلًا، وجعل ذلك تابعًا لمشيئته. السعدي (٨٩٨)

السؤال: كيف يرد من هذه الآية على القدرية والجبرية؟
الجواب:

﴿فَإِنَّا بِأَبْصَارِهِمْ﴾ (٢٣)

المقصود أن الأبصار تنبهر يوم القيامة، وتخضع، وتحار، وتذل، من شدة الأهوال، ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور. ابن كثير (٤ / ٤٤٩)

السؤال: لماذا تخضع الأبصار وتنبهر وتحار وتذل في ذلك اليوم؟
الجواب:

﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٢٤)

في قوله تعالى : إن علينا جمعه وقرآنه، فيه إشارة إلى أنه نزل مفرقا ، وإشارة إلى أن جمعه على هذا النحو الموجود برعاية وعناية من الله تعالى وتحقيقا ؛ لقوله تعالى إن علينا جمعه وقرآنه ، ويشهد لذلك أن هذا الجمع الموجود من وسائل حفظه ، كما تعهد تعالى بذلك . والله تعالى أعلم. أضواء البيان (٨ / ٣٧٤)
السؤال: في هذه الآية إشارة إلى أن القرآن نزل مفرقا، وأن جمعه على هذا النحو الموجود برعاية وعناية من الله تعالى؟
الجواب:

التوجيهات

١. أقبل على الدروس والمواظد ولا تكن من المعرضين عن التذكرة ﴿فَمَا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِشَفَاعَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾
٢. الله سبحانه هو الذي يتقضى عذابه، ويستغفر من الذنوب ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
٣. أهمية محاسبة النفس ، ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾

الأعمال

- ١- عاتب نفسك قبل أن تنام على أعمالك ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾
- ٢- اسأل الله أن تنال شفاعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واستعن على ذلك بصالح الأعمال ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾
- ٣- ذكر مسلما بأهمية الصلاة أو إطعام المساكين ﴿فَمَا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِشَفَاعَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ المشر: ٤٩
- ٤- قل: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ هو أهل النقوى وأهل المغفرة (٢١) المشر: ٥٦
- ٥- قل: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ﴿يَبْتَغِي الْإِنْسَانُ يَوْمَهُذِي بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣) القيامة: ١٣

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٧٨)

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١١﴾﴾

قال السعدي: لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مولع بحب العاجل، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها كأنكم لم تخلقوا لها، وكان هذه الدار هي دار القرار التي تبدل فيها نفائس الأعمار، ويسعى لها آتاء الليل والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما حصل... السعدي: (٩٠٠)
السؤال: ما سبب حب الإنسان للحياة العاجلة وتركه لنعيم الآخرة؟
الجواب:

﴿وَقِيلَ مَنْ رَافٍ ﴿٢٧﴾﴾

قال السعدي: أي: من يرقيه، من الرقية؛ لأنهم انقطعوا آمالهم من الأسباب العادية، فلم يبق لهم إلا الأسباب الإلهية؟ السعدي (٩٠٠)

السؤال: ما هو وجه بحثهم عن الراقي لعلاج المحتضر؟ ولماذا لم يبحثوا عن الأطباء المعالجين؟
الجواب:

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١١﴾ وَتُحِبُّونَ نَافِلَةً ﴿١٢﴾
﴿إِلَى رِبَّهَا نَافِلَةً ﴿١٣﴾ وَتُحِبُّونَ نَافِلَةً ﴿١٤﴾﴾ قُلْ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا قَائِدٌ ﴿١٥﴾ كَلَّا بَلْ لَقَدْ أَخَذْنَا مِرَاقٍ ﴿١٦﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿١٧﴾
﴿وَالْقَلْبُ الشَّاقُّ بِالشَّاقِّ ﴿١٨﴾ إِلَى رَبِّكَ وَمِنْهُ الْمَسَافُ ﴿١٩﴾﴾ كَلَّا صَدَقَ وَلَاحِلٌ ﴿٢٠﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٢١﴾ فَذَهَبَ إِلَى آهْلِهِ يَمْتَسِلُ ﴿٢٢﴾
﴿أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٢٤﴾﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٢٥﴾ أَلَمْ يَكُنْ لُفْطَةً مِنْ مَنَى يُنْمَى ﴿٢٦﴾ ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢٧﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٢٨﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ مَحْيِيَ الْمَوْتِ ﴿٢٩﴾
سُورَةُ الْإِنْسَانِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ فِي الدَّهْرِ لَوْ كَانَ شَيْئًا فَدَكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْنَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَنُفُورًا وَسِيعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّا لَنَرُّوهُمْ تَرْجُونُ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَ ﴿٣١﴾﴾

قال ابن كثير: هذا إخبار عن الكافر الذي كان في الدار الدنيا مكذبا للحق بقلبه، متوليا عن العمل بقلبه، فلا خير فيه باطنا ولا ظاهرا. ابن كثير (٩٠٠/٤)
السؤال: لماذا نفى الله عن الكافر التصديق والصلاة دون سائر الأعمال الصالحة التي لم يعملها؟
الجواب:

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهْلِهِ يَمْتَسِلُ ﴿٢٢﴾﴾

(أي يتبختر افتخارا بذلك.. وقيل أصله يتمطط وهو التمدد من التكسل والتناقل فهو يتناقل عن داعي إلى الحق). القرطبي (٤٣٧ / ٢١)
السؤال: ماهو التتمطي المذموم في الآية ؟
الجواب:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾

قال السعدي: (من نطفة أمشاج) أي: ماء مهين مستقذر، (نبتليه) بذلك: لنعلم هل يرى حاله الأولي، ويتقطن لها، أم ينساها وتغره نفسه. السعدي (٩٠٠)
السؤال: بينت هذه الآية كيف يتخلص الإنسان من الغرور؟ وضع ذلك.
الجواب:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾

قال ابن كثير: أي: جعلناه له سمعا وبصرا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية. ابن كثير (٤٥٣ / ٤)
السؤال: لماذا ذكر الله حاستي السمع والبصر قبل قوله: (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا)؟
الجواب:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾

وجمع بين الشاكر والكفور ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما في معنى المبالغة نفيا للمبالغة في الشكر وإشباتا لها في الكفر، لأن شكر الله تعالى لا يؤدي، فانتفت عنه المبالغة ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقل شكره لكثرة النعم عليه وكثرة كفره وإن قل مع الإحسان إليه: القرطبي (٥٠ / ٢١)
السؤال: لماذا جمع بين الشكر والكفر بهذه الصيغة ؟
الجواب:

التوجيهات

- الحرص على الأعمال التي تجعل المؤمن في زمرة من ينظر إلى الله عز وجل ﴿وَجْهٌ يُؤْمَرُ نَافِرَةً ﴿٢٢﴾﴾ إِلَى رِبَّهَا نَافِرَةً ﴿٢٣﴾﴾
- التفكير في خلق الانسان ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾
- قراءة سورة الإنسان في صلاة الفجر يوم الجمعة.

الأعمال

- أشكر الله تعالى على أن أوجدك من العدم باللسان ويعمل صالح تقوم به ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾
- ادع الله: (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي) ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١١﴾﴾
- ادع الله: (اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم) ﴿وَجْهٌ يُؤْمَرُ نَافِرَةً ﴿٢٢﴾﴾ إِلَى رِبَّهَا نَافِرَةً ﴿٢٣﴾﴾
- أسأل الله حسن الختام ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿١٦﴾﴾ القيامة: ٢٨
- أسأل الله الهداية ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴿٣﴾﴾ الإنسان: ٣

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٧٩)

﴿يُؤْتُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَعَاوَنُ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧)

قال السعدي: أي: بما ألزموا به أنفسهم لله من النذور والمعاهدات، وإذا كانوا يوفون بالنذر وهو لم يجب عليهم إلا بإيجابهم على أنفسهم، كان فعلهم وقيامهم بالفروض الأصلية من باب أولى وأحرى؟ **السعدي (٩٠١)**

السؤال: على أي شيء يدل امتداح الله للأبرار الوفاء بالنذور؟
الجواب:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبٍّ، وَشَرِبُوا مِنْهُمَا وَأَسِيرًا﴾ (٨)

قال الفضيل بن عياض: على حب إطعام الطعام. وقيل: الضمير في حبه يرجع إلى الله. أي: يطعمون الطعام على حب الله. أي: تطعمون إطعاما كأننا على حب الله. **فتح القدير (٣٤٧ / ٥)**

السؤال: على ماذا يرجع الضمير في قوله تعالى: (على حبه)؟
الجواب:

عَيْنًا يَشْرَبُ مِنْهَا عَادًا اللَّهُ يُفَجِّرُهَا أَنْفُجَارًا وَيُفْجِرُهَا أَنْفُجَارًا ﴿٧﴾ يُؤْتُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَعَاوَنُ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٨﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبٍّ وَشَرِبُوا مِنْهُمَا وَأَسِيرًا ﴿٩﴾ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُحْمَاءِكُمْ لَا لِأَنْفُسِكُمْ إِنَّهُ لَا يُؤْخَذُ بِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ وَلَا تَشْكُرُوا ﴿١٠﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا فَطَعْنُوا ﴿١١﴾ فَوَقَّهَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَشُرُورًا ﴿١٢﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا وَجَنَّةً وَخَيْرًا ﴿١٣﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٤﴾ وَزَايِدَةٌ عَنْهَا ظِلُّهَا وَذَلَّلَتْ عَنْهَا غَلِيظُ الْكَلَامِ ﴿١٥﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِذِيَّاتٍ مِّنْ فَضْوَةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٦﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٧﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ لَّحْظٍ رَّازِقِينَ ﴿١٨﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَاسِيًا ﴿١٩﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ خَالِدِينَ وَلَنْ يَحْزَنُوا عَنْهَا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذْ أَنْتَ فَتْرَانَتْ تَرَأَى الْمُؤْمِنِينَ كِبَرًا عَلَيْكَ فَتَبَّ سُدُّنَ خُضْرٍ مُّسْتَبْرَقٍ وَجُلُوهَا أَسْوَدٌ مِّنْ فَضْوَةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُنْجَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مُّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ عَلَيْنَا نَقِصُّكَ الْفُرْقَانِ أَنْ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مَثَلَهُمْ إِنَّمَا أَوْفَكَهُمْ وَأَكْفَرُوا ﴿٢٤﴾ وَادَّكُرَ اسْمُ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

﴿فَوَقَّهَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَشُرُورًا﴾ (١٢)

قال ابن كثير: (ولقاهم نصرة) أي: في وجوههم (وسرورا) أي: في قلوبهم ... وذلك أن القلب إذا سر استنار الوجه. **ابن كثير (٤٥٥/ ٤)**

السؤال: كيف نستدل بنعيم ظاهر أهل الجنة على نعيم باطنهم؟
الجواب:

﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (١٦)

قال ابن كثير: أي على قدر ربيهم، لا تزيد عنه ولا تنقص، بل هي معدة لذلك مقدرة بحسب ري صاحبها ... وهذا أبلغ في الاعتناء والشرف والكرامة... **ابن كثير (٤٥٦/ ٤)**

السؤال: على ماذا يدل تقدير شراب أهل الجنة؟
الجواب:

﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَنْ يَحْزَنُوا وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ جَنَّتَهُمْ لَوْثُوا مُثْقَرًا﴾ (١١)

وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان لأنهم أخف حركة وأسرع مشيا ولأن المخدم لا يتخرج إذا أمرهم أو نهاهم. **التحرير والتنوير (٣٩٧ / ٢٩)**

السؤال: لماذا كان الخدم في الجنة من الولدان؟
الجواب:

﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ...﴾ (١٠)

قال ابن كثير: أي: كما أكرمك بما أنزل عليك فاصبر على قضائه وقدره، واعلم أنه سيدبرك بحسن تدبيره. **ابن كثير (٤٥٨/ ٤)**

السؤال: ما الفائدة المستفادة من اقتران الصبر بحكم الله؟
الجواب:

﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفَكَهُمْ وَأَصِيلًا﴾ (١٠)

قال السعدي: أي اصبر لحكمه القدري فلا تسخطه، ولحكمه الديني فامض عليه ولا يعوقك عنه عائق... ولما كان الصبر يساعده القيام بعبادة الله والإكثار من ذكره أمره الله بذلك فقال: (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلًا). **السعدي (٩٠٢)**

السؤال: ما وجه عطف الأمر بالذكر على الأمر بالصبر؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- إخلاص الأعمال لله تعالى ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُحْمَاءِكُمْ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْكُرُونَ﴾
- ٢- التفكر في نعيم أهل الجنة ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُنْجَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مُّشْكُورًا﴾
- ٣- الصبر ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفَكَهُمْ وَأَصِيلًا﴾

الأعمال

- ١- أوف بنذكرك إذا نذرت ﴿يُؤْتُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَعَاوَنُ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾
- ٢- أعط مسلما طعاما تحبه من باب الإيثار على نفسك ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبٍّ، وَشَرِبُوا مِنْهُمَا وَأَسِيرًا﴾
- ٣- قل أذكرك الصباح قبل الذهاب للمدرسة أو العمل وقل أذكرك المساء قبل المغرب ﴿وَادَّكُرَ اسْمُ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
- ٤- أهد يتيما أو مسكينا طعاما ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبٍّ، وَشَرِبُوا مِنْهُمَا وَأَسِيرًا﴾

استخلاص المعاني التدرجية في صفحة رقم (٥٨٠)

﴿وَسَخَّرَ لَهُمْ رُحْمَهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (١)

(طاهرا من الأقدار والأقذاء لم تدرسه الأيدي والأرجل كخمر الدنيا وقال أبو قلابة وإبراهيم : إنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحاً في أبدانهم ريحه كريح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحاً يخرج من جلودهم ريحاً أطيب من المسك الأذفر وتضمير بطونهم وتعود شهوتهم). **البغوي (٤ / ٥٢٨)**

السؤال : ما المراد بالشراب الطهور؟

الجواب:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَخَّرَ لَكِ لَطِيفًا﴾ (٢)

قال السعدي: أي: أكثر له من السجود، ولا يكون ذلك إلا بالإكثار من الصلاة: **السعدي (٩٠٣)**

السؤال: كيف تدل الآية على الندب إلى كثرة صلاة الليل؟

الجواب:

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَخَّرَ لَكِ لَطِيفًا ﴿١﴾ إِنَّ هَذِهِ
لَآيَاتُ الْعَاجِلَةِ يُدْرِكُونَ وَرَأَوْا هَرَمُومًا لَّيْلِيًّا ﴿٢﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ
وَسَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَنَاتَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٣﴾ وَإِنْ
هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٤﴾ وَمَا فَتَنَّاوْنَهُ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ يَدْخُلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ﴿١﴾ وَالْعَصْفَاءِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَاَلْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ يَدْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَفِّعَ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُيَسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَالِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسْلُ أُنْفَتْ ﴿١١﴾ لَأَيُّ يَوْمٍ أَجَلَتْ ﴿١٢﴾
لَيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾
كَذَلِكَ نَعْمَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَسَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَنَاتَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (٣)

قال السعدي: (نحن خلقناهم) أي: أوجدناهم من العدم (وسددا أسرههم) أي: أحكمنا خلقتهم بالأعصاب، والعروق، والأوتار، والقوى الظاهرة والباطنة، حتى تم الجسم واستكمل، ونتمكن من كل ما يريده، فالذي أوجدهم على هذه الحالة قادر على أن يعيدهم بعد موتهم لجزائهم. **السعدي (٩٠٣)**

السؤال: ما هو وجه الاستدلال بهذه الحياة على البعث يوم القيامة؟

الجواب:

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٤)

﴿اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٥)

وقوله : فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ، علق اتخاذ السبيل إلى الله على مشيئة من شاء، وقيدها ربط مشيئة العبد بمشيئة الله تعالى في قوله : وما تشاءون إلا أن يشاء الله، وهذه مسألة القدر. **أضواء البيان (٨ / ٣٩٩)**

السؤال: في هاتين الآيتين ركن من أركان الإيمان، فما هو؟

الجواب:

﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ﴾ (٦) ﴿ثُمَّ نَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ (٧) **المرسلات: ١٦ - ١٧**

يعني قريشا وغيرهم من الكفار بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا وعيد لهم ظهر مصداقه يوم بدر وغيره. **ابن جزي - (٢ / ٥٢٤٣)**

السؤال: في الآية إشارة إلى سنة الله تعالى فيمن كذب رسله ، بين ذلك.

الجواب:

﴿وَاللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ (١) ﴿وَالْعَصْفَاءِ عَصْفًا﴾ (٢) ﴿وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا﴾ (٣) ﴿فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا﴾ (٤) ﴿فَاَلْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ (٥)

وفي تطويل القسم تشويق السامع لتلقي المقسم عليه. **التحرير والتنوير (٢٩ / ٤١٩)**

السؤال : لماذا جاء القسم في هذه السورة طويلا؟

الجواب:

التوجيهات

١- هوان الخلق على الله تعالى إذا عصوه ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَسَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَنَاتَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (٣)

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَخَّرَ لَكِ لَطِيفًا﴾ (٢)

٢- التفكر في الرياح وأنواعها ﴿وَاللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ (١) ﴿وَالْعَصْفَاءِ عَصْفًا﴾ (٢)

٣- أهوال يوم القيامة ﴿إِذَا النُّجُومُ طُيَسَتْ﴾ (٨) ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (٩) ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ﴾ (١٠)

﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٩)

وكرره في هذه السورة عند كل آية لمن كذب لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فإن لكل مكذب بشيء عذابا سوى تكذيبه بشيء آخر. **القرطبي (٢١ / ٥٠١-٥٠٢).**

السؤال : لماذا كرر عذاب المكذبين في السورة ؟

الجواب:

الأعمال

١- احرص هذه الليلة على التسبيح والصلاة أكثر من الليالي السابقة ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَخَّرَ لَكِ لَطِيفًا﴾ (٢)

٢- صل نافلة هذه الليلة امتثالاً لقول الله ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ (٢) **الإنسان: ٢٦**

٣- اسأل الله أن يدخلك في رحمته ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ (١١) **الإنسان: ٣١**

٤- قل سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم مائة مرة ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَخَّرَ لَكِ لَطِيفًا﴾ (٢)

٥- استعد بالله من عذاب جهنم ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٦)

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم(٥٨١)

﴿ أَوَّحَىٰ بِالْقُرْآنِ قُرْآنًا ۖ﴾

تضم الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها وهذا يدل على وجوب مواراة الميت ودفنه، ودفن شعره وسائر ما يزيله عنه. **القرخي (٥٥/٢١)**

السؤال : ما الحكم الشرعي المستفاد من هذه الآية ؟
الجواب:

﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي شُعْبٍ ۖ﴾

واعيد فعل (انطلقوا) على خريقة التكرير لقصد التوبيخ أو الإهانة والدفع ، ولأجله أعيد فعل (انطلقوا) وحرفاً (إلى) . **التحرير والتنوير - (٢٩ / ٤٣٥)**

السؤال : لماذا تكرر فعل انطلقوا في الآية الكريمة مع انه ذكر في الآية التي قبلها؟
الجواب:

أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۖ فَجَعَلَنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۚ إِلَىٰ قَدِيرٍ مَّعْلُومٍ ۚ فَقَدْ رَآهُ يَوْمَ الْعَذَابِ ۖ وَقِيلَ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ أَتَوَجَّعَلُ الْأَرْضَ هَكَذَا ۖ أَخِيَهُ وَأَمُوتَا ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسِي شَمِيعَتِي وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۖ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي شُعْبٍ ۖ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُبْنِي مِنَ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جُمْلَةٌ صُفْرٍ ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ۖ وَلَا يُؤْنَسُ لَهُمْ صِيَغَتُ دُونَ ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ الْفُصْلِ جُمُعَتُكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۖ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ۖ وَفَوْقَهُمْ مَّاءٌ يَنْشَرُونَ ۖ كَلَّا وَآشَرُوا هَيْثَا ۖ يَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ كَلَّا وَآشَرُوا قَلِيلًا لِّلْكَافِرِينَ ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا لَا يَرْكَبُونَ ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا لَا يَرْكَبُونَ ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ إِنَّا أَنَا نَحْنُ بَعْدُ يُؤْمِنُونَ ۖ

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جُمْلَةٌ صُفْرٍ ۖ﴾

قال السعدي: (جمالة صفر) وهي السود التي تضرب إلى لون فيه صفرة، وهذا يدل على أن النار مظلمة، لهبها وجمرها وشررها، وأنها سوداء، كريحته المراءى، شديدة الحرارة، نسأل الله العافية منها. **السعدي (٩٠٥)**
السؤال: من خلال تدبرك للآية وفهمك للمعنى، ما هو لون النار؟ وهل هي مظلمة أم فيها شيء من النور؟
الجواب:

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ۖ﴾

تعجيز لهم وتعريض بكيدهم في الدنيا وتقريع عليه ... **ابن جزى - (٢ / ٥٢٥)**

السؤال : إذا كان الكفار يوم القيامة عاجزين ولا ينطقون، فكيف يحصل منهم الكيد؟
الجواب:

﴿ كَلَّا وَآشَرُوا قَلِيلًا لِّلْكَافِرِينَ ۖ﴾

قال ابن كثير: أي: مدة قليلة قريبة قصيرة. **ابن كثير (٤ / ٤٦١)**

السؤال: كيف تدل هذه الآية على قصر الحياة الدنيا؟
الجواب:

﴿ كَلَّا وَآشَرُوا هَيْثَا ۖ يَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ﴾

قوله تعالى : (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) فيه النص على أن عملهم في الدنيا سبب في تمتعهم بنعيم الجنة في الآخرة، وجاء في الحديث : «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله»، ولا معارضة بين النصين ، إذ الدخول بفضل من الله وبعد الدخول يكون التوارث ، وتكون الدرجات ، ويكون التمتع بسبب الأعمال . فكلهم يشتركون في التفضل من الله عليهم بدخول الجنة ، ولكنهم بعد الدخول يتفاوتون في الدرجات بسبب الأعمال. **أضواء البيان (٨ / ٤٠٤)**
السؤال: ما العلاقة بين الأعمال ودخول الجنة؟ وضح ذلك .
الجواب:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا لَا يَرْكَبُونَ ۖ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ﴾

قال السعدي: ومن إجرامهم أنهم إذا أمروا بالصلاة التي هي أشرف العبادات، وقيل لهم: اركبوا، امتنعوا من ذلك. فأى إجرام فوق هذا؟ وأي تكذيب فوق هذا؟. **السعدي (٩٠٥)**
السؤال: تكلم عن منزلة الصلاة من خلال تدبرك للآية.
الجواب:

التوجيهات

- ١- التفكير في خلق الانسان، ودلالته على البعث ﴿ أَوَّحَىٰ بِالْقُرْآنِ قُرْآنًا ۖ﴾ فَجَعَلَنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢٠﴾
- ٢- التفكير في أوصاف الظل يوم القيامة سواء ظل الكفار ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي شُعْبٍ ۖ﴾ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُبْنِي مِنَ اللَّهِ ﴿٣١﴾ أو ظل المؤمنين ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ۖ﴾ .
- ٣- فضل عاقبة المحسنين يوم القيامة ، ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ﴾ .

الأعمال

- ١- زيارة المقابر ﴿ أَوَّحَىٰ بِالْقُرْآنِ قُرْآنًا ۖ﴾
- ٢- إغلب الله أن يسقيك وينزل الغيث ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۖ﴾ المرسلات: ٢٧
- ٣- استعد بالله من عذاب جهنم ثلاثا ﴿ كَأَنَّهُ جُمْلَةٌ صُفْرٍ ۖ﴾ المرسلات: ٣٣

﴿ غُرِّبْتُكَ عَنْ كِتَابِي الْعَلِيمِ ﴾

ذكر سبحانه تساهلهم عن ما، وبينه فقال: (عن النبا العظيم). فأورد سبحانه أو لا على طريق الاستفهام، مبهما للتوجه إليه أذهانهم، ولتثبت إليه اهتمامهم ثم بينه بما يفيد تعظيمه وتخصيمه، وكأنه قيل: من أي شيء يتساهلون، هل خبركم به، ثم قيل بطريق الجواب عن النبا العظيم: **أ. نعم الغدير (٤/ ٢١٣)**

السؤال: لما جاء الاستفهام في بداية السورة؟

الجواب:

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ يَوْمَ الْخَلْقِ ﴾

وجيء بالجملة الاسمية، صلة الموصول دون أن يقول: الذي يختلفون فيه أو نحو ذلك، لتفيد الجملة الاسمية أن الاختلاف في أمر هذا النبا ممكن منهم وهم فيهم، لئلا تلاحظ الجملة الاسمية على الدوام والثبت **التحرير والتطوير (٣٠/ ٧)**

السؤال: ما فائدة قولهم صلة الموصول جملة اسمية، وليس جملة فعلية؟

الجواب:

﴿ وَتَعْلَمُ وَتَكُنُّ شَيْئًا ﴾

أي واحد لكم، وقطعا لأشعائكم، التي متى شأدت بكم أضرت بأبدانكم، يجعل الله الليل والنوم يقضي الناس، لتتقنع حركاتكم الضارة، وتحصل راحتكم الشائعة **السعدى (٩٦)**

السؤال: ما وجه تكون النوم نعمت يمتن الله بها على عباده؟

الجواب:

﴿ وَكُلُّ نَوْمٍ أَشْبَهَتْ سَكِينَةً ﴾

قال السعدى: وسكن شيء من قليل وكثير (أحسبنا سكتانيا) أي، سكتينا في النوح المحفوظ فلا يقضى للجرمون أننا عديناهم بنوب لم يعملوها ولا يحسبوا أنه يضيع من أعمالهم شيء، أو ينسى منها مثقال ذرة، **السعدى (٩٧)**

السؤال: ما الحكمة من سكتنا أعمال العباد؟

الجواب:

التوجيهات

١. الله تعالى على خلقه بنعمه الكثيرة الموجبة مزيد شكره ﴿ أَزْجَلُ الْأَرْضِ يَهْدًا ﴾
٢. لا يزال عند أهل النار أمل أن يصلهم شيء من برد الجنة وشراها حتى يسمعوا قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ﴾ لا يدرون بها سبلا لا شيا
٣. الإيمان بالبعث بعد الموت من أركان الإيمان التي لدعو للإيمان والعمل الصالح ﴿ ٣٦٦ ﴾ سَكِينًا لَا يَرْجُونَ جِسْمًا ﴿ ٣٦٧ ﴾ كَذَبُوا بِكَلِمَاتٍ كَذِبًا ﴿ ٣٦٨ ﴾ كُلُّ نَوْمٍ أَشْبَهَتْ سَكِينَةً ﴿ ٣٦٩ ﴾



﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ الْأَرْضَ يَهْدًا ﴾

أي فريدا، وإنما ذكر الله تعالى هنا هذه المخلوقات على جهة التوقيف، ليقوم الحجة على التكلم فيما اكروه من البيت مكانه يقول: إن الآله الذي شر على خلقه هذه المخلوقات العظام قادر على إحياء الناس بعد موتهم **ابن جرير (١/ ٦٩٤)**

السؤال: ما وجه هذه المخلوقات في هذه الآيات لعن، اذكرها.

الجواب:

﴿ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاتًا ﴾

يعني: أنه لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز بالنار، فإن كان معه جواز تجا، ولا احتبس **ابن كثير (١/ ٦٩٤)**

السؤال: ما الذي يفهم من تكون جهنم مرصاة؟

الجواب:

﴿ فَذَرُوا عَلَى الْيَمِّ مِرْصَاتًا ﴾

عن عبد الله بن عمرو، قال: لم تقزل على أهل النار أبداً أشد من هذا؛ فذوقوا هلن تزيدكم (أعنايا) قال فهم في مزيد من العذاب أبداً: الطيري (٦٢/ ٦٩٤)

السؤال: ما هي أشد أبداً على أهل النار في القرآن؟

الجواب:

الأعمال

١. ثم التفت مبكراً ثم اذكر فائدتين وجدتها من التفكير بالانوم ﴿ وَتَعْلَمُ الْاَرْضَ يَهْدًا ﴾
٢. استعد باله من عذاب جهنم ثلاثاً ﴿ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاتًا ﴾
٣. اوع الله (القيم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) قبل الصلاة ﴿ أَزْجَلُ الْأَرْضِ يَهْدًا ﴾
٤. تذكر ناديا منتهه ثم استغفر الله ﴿ كُلُّ نَوْمٍ أَشْبَهَتْ سَكِينَةً ﴾

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَكُمْ وَلَا إِلَهًُا ﴾

فلما أحاط بأهل جهنم أشد الأذى بجميع حواسهم، من جراء حرق النار وسقيهم الحميم والغساق، لبئال العذاب بواطنهم كما نال مظاهر أجسادهم. كذلك نفى عن أهل الجنة أقل الأذى، وهو أذى سماء ما يكرهه الناس فإن ذلك أقل الأذى. **التحريض والتوبيخ.**

(5% / 7%)

سؤال : ما أساسيات فهم معاني اللغة والكتاب من أهل الحديث لما قبلها من آيات السور والذكر يميز

الحواشي

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كُنْهًا ۚ﴾ ﴿٧٠﴾

ليس فيها كلام لاخ غار من الفائدة، ولا اثم كذاب، بل هي دار السلام، وكل ما فيها سالم من النقص
 من كثر (٤ / ١٥)

بہن بھتیجی (2009/2)

سؤال: كيف تستدل بهذه الآية على تمام نعيم أهل الجنة؟

1992

الكلمة الأولى

وَمَنْ أَمْسَ هَرِيرَةً وَأَمْسَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى يَشْتَمِسَ يَوْمَ الْبَيْعَةِ لِيَهْتَمُّ بِبَعْضِهَا

فقد علم أن ذلك اليوم في غاية العظمة وأنه لا بد من كونه **نظم الدور للمضام**

المسألة الأولى: يتوحد الكيفيات في كونها ذاتية، ولا تتوحد

الحواري

100

(أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) مَكْنَانُهُ عَنِ الذَّلِّ وَالْخَوْفِ **ابن جرير** - (١ / ٢٥٩)

السؤال : على ماذا يدل وصف الأخصار بالخشوع في هذه الآية ؟

الحيوات

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الْمَوْتَىٰ أَنْ تُصَلَّبَ عَلَيْهِمْ أَعْيُنُهُمْ أَغْرِيهِمْ﴾

قال بعض السلف: إن اللذان يكونون أرواح المؤمنين سلا وهيبا، ثم يتركونها حتى تستريح رويدا ثم يستخرجونها برفق ولطف، كالذي يسبح في الماء فإنه يتحرك برفق فلا يغرق فيه، فممن برفقون في ذلك الاستخراج فلا يصل إلى المؤمن ألم وشدة.

(1997) *Journal of the American Statistical Association*, 92, 1009-1020.

السؤال : بين كيف يقضي الملائكة أرواح الفلستين ؟ وماذا ؟

الحداد

﴿ هَٰذَا لَكُمْ مَوْلَاكُمْ ﴾ ﴿١٨﴾

(وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم، أي إن فرعون كان أقوى من كفار عصره ثم أخذوا، وكذلك هؤلاء القوم) (٢٢/٥٣)

الحمد لله ، وبكذلك هو الامام أبو القاسم مطهر (٢٢ / ٥٣)

البيانات: إذا كان المرء، أثناء عمله، قد اكتسب خبرة مع هذا النوع من العمل، فليذكر ذلك.

1999

التوجهات

١. فضيلة التقوى وعظم ما أعد الله لأهلها: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَخْرَجٌ كَرِيمٌ

٢. تعظيم الله تعالى حق تعظيمه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكلمُونَ إِلَّا مَنْ أُوذِيَ﴾
الْأُذَى وَقَالَ صَبَّأًا ﴿٥٩﴾

الرَّحْمَنُ وَقَالَ مَسْمُومًا ﴿٢٥﴾

٩. قُرْبُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: فَكُلُّ مَا هُوَ قَرِيبٌ، لَمْ يَكُنْ أَمْرًا تَكُونُ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ تَنْظُرُ الْقُلُوبُ مَا

فَلَمَّعْتُ بَدَاةَ وَفُتُوهُ الْكَافِرِ يَلْقَى كُتًّا مُرَابًا ۝١٤

391 فصلی

١- في يومك اعمل ثلاثة اعمال تدل على التقوى (مخالصه) ترك المعصية، خوف عذاب الله تعالى واستحياء منه، الصدقة، الإحسان إلى الناس، ادخال السرور على قلب مسلم) ﴿١﴾

٦- إيمان الله تعالى بحسن الخلق عليه السلام وتذكيره ﴿الْحَقُّ يَوْمَئِذٍ شَهِيدٌ﴾

٢. استعملوا الله ورسوله في أموالكم ولأنفسكم.

﴿ قُلْ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْبِرِّ أَتَدْعُونَ ﴾

والعسى حثه على أن يستعد لتخليص نفسه من العقيدة الضالة، التي هي حيث مجازي في النفس قبليل (إرشاد من يرشد إلى ما به زيادة الخير والتجديد والتطوير) (٧٧ / ٣١)

السؤال : ما فائدة أمر موسى لفرعون بالتزك في أول دعوته له؟
الجواب :

﴿ وَلَقَدْ يَدْعُو إِلَى بَرٍّ ذِي نَتِجٍ ﴾

وتفريع (فتخشي) على (أعديك) إشارة إلى أن خشية الله لا تكون إلا بالعرفان، قال تعالى : (وما يخشى الله من عباده العلماء) (٢٨١) أي العلماء به، أي يخشاه خشية متكاملة لا خطأ فيها ولا لتفسير، التحرير والتطوير. (٧٧ / ٣١)

السؤال : لماذا جاءت التوبيخ بعد الهداية في الآية الأولى؟
الجواب :

لأنه في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْبِرِّ أَتَدْعُونَ ﴾، فإن من يدعوا إلى البر هو الذي يتبع في الآيات والعبر، فإذا رأى عبود فرعون عرف أن كل من تكبر وعصى وبارز الله الأعلى عاقبه في الدنيا والأخرة، وأما من تركت خشية الله من قلبه فهو جاهد على كل شيء لم يؤمن به. (السعدى ٩٨)

السؤال : من الذي ينتقم بالعقوبات القرآنية من لا يتقرب؟
الجواب :

﴿ إِنْ يَدْعُوا إِلَى بَرٍّ ذِي نَتِجٍ ﴾

فإن من يخشى الله هو الذي يتبع في الآيات والعبر، فإذا رأى عبود فرعون عرف أن كل من تكبر وعصى وبارز الله الأعلى عاقبه في الدنيا والأخرة، وأما من تركت خشية الله من قلبه فهو جاهد على كل شيء لم يؤمن به. (السعدى ٩٨)

السؤال : من الذي ينتقم بالعقوبات القرآنية من لا يتقرب؟
الجواب :

﴿ قُلْ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْبَرِّ أَتَدْعُونَ ﴾

يقول تعالى مبينا دللا واضحا لتكري البحث ومستعدي إعادة الله للأجساد (الآدم ...) .. فالتدري خلق السموات العظام وما فيها من الأنوار والأجرام، والأرض الكثيفة الغبراء، وما فيها من ضروريات الخلق ومناقصهم لا بد أن يبعث الخلق الكففين، فيجازيهم على أعمالهم، فمن أحسن هذه الحسنى، ومن أساء فلا يلومن إلا نفسه، ولهذا دُفِعَ بعد هذا القيام الجزاء-يقول تعالى مبينا دللا واضحا لتكري البحث ومستعدي إعادة الله للأجساد (الآدم ...) .. فالتدري خلق السموات العظام وما فيها من الأنوار والأجرام، والأرض الكثيفة الغبراء، وما فيها من ضروريات الخلق ومناقصهم لا بد أن يبعث الخلق الكففين، فيجازيهم على أعمالهم، فمن أحسن هذه الحسنى، ومن أساء فلا يلومن إلا نفسه، ولهذا دُفِعَ بعد هذا القيام الجزاء السعدى (٩٨)

السؤال : على ماذا تدل هذه الآيات العظام التي دُفِعَ بها سبحانه ولعالي؟ ولماذا أعقب ذكر الجزاء بعد دُفِعَ هذه الآيات؟
الجواب :

﴿ وَأَمَّا مَنْ حَالَ مَقَامٍ زَيْدٍ وَهِيَ الْقَسْرَةُ الْغَرِيَّةُ ﴾

وأصل القوي: مطلق الميل وشاق به الميل إلى الشهوة، وسعى بذلك على ما قاله الرافعي لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل ما فيه، وفي الآخرة إلى الهوى، ولذلك منح مخالفته بعض الحكمة إذا أورد الصواب فأنظر هوذا ضاحقه، وقال التفصيل: الفصل الأعمال مخالطة الهوى روم العلى للأنوس (٣٦ / ٣٦)

السؤال : لماذا سمى الهوى بذلك؟
الجواب :

﴿ وَهِيَ الْقَسْرَةُ الْغَرِيَّةُ ﴾

والتظاهر أن ليزد لكاء فاعلم المؤمن يعرف برؤيته قدر نعمة الله عليه بالسلامة منها وأما الكافر فيزداد غما إلى غمه وحسرة إلى حسرته. فتح التفسير: (٣٦ / ٣٦)

السؤال : هل تبرز الصميم للمؤمنين والكفار أو للكفار فقط؟ ولماذا؟
الجواب :

﴿ إِنْ يَدْعُوا إِلَى بَرٍّ ذِي نَتِجٍ ﴾

أي : إنما بعثت لتتدبر بها ، وليس عليك الإخبار بوقتها ، وخشى الإنتار بمن يخشاه لأنه هو الذي ينفع الإنتدار، بن جزى - (٣٦ / ٣٦)

السؤال : من الذي ينفعه الإنتدار؟
الجواب :

الأعمال

- ١- قم بعمل من الأعمال الصالحة لتؤمن أن لتدبرها يوم القيام ﴿ يَوْمَ تَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾
- ٢- دعوة غير مسلم إلى الإسلام بأسلوب حكيم ﴿ قُلْ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْبَرِّ أَتَدْعُونَ ﴾
- ٣- حساب نفسك قبل النوم ﴿ يَوْمَ تَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾

استخلاص المعاني التدبرية في صفحة رقم (٥٨٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

جَسَدٌ وَقَوْلُ رَبِّهِ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ فَيَدْعُو وَأَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءُ
 كُنْزٍ يُفْتَنُ بِهِ السَّاجِدُونَ لِلَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا أُولَئِكَ يُسَبِّحُونَ
 بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْكُنُوزِ وَأَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءُ كُنْزٍ يُفْتَنُ
 بِهِ السَّاجِدُونَ لِلَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا أُولَئِكَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي
 الْكُنُوزِ وَأَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءُ كُنْزٍ يُفْتَنُ بِهِ السَّاجِدُونَ
 لِلَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا أُولَئِكَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْكُنُوزِ
 وَأَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءُ كُنْزٍ يُفْتَنُ بِهِ السَّاجِدُونَ لِلَّهِ
 الَّذِينَ آمَنُوا أُولَئِكَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْكُنُوزِ وَأَسْمَاءُ
 بَعْضُهُمْ أَسْمَاءُ كُنْزٍ يُفْتَنُ بِهِ السَّاجِدُونَ لِلَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا
 أُولَئِكَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْكُنُوزِ وَأَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ
 أَسْمَاءُ كُنْزٍ يُفْتَنُ بِهِ السَّاجِدُونَ لِلَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا أُولَئِكَ
 يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْكُنُوزِ وَأَسْمَاءُ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءُ

الحياة

(۱) فی حُجُبِ الْکَرَامَةِ (۲) شَرَاهُتِمْ شَهْرًا (۳) اِیْدِی سَفَرًا (۴) اِکْرَامِ یَوْمًا (۵)

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

القنول، السعودى (٩١٩)

أما قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ الآية، فإشارة إلى أن هذه السبل هي التي تؤدي إلى الضلال والهلاك، وهي التي يجب تجنبها.

114

﴿ مِنْ أَيْ تَوْحِيدِ خَلْقِهِ ﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ (١) ﴿فَرِحْنَا بِكَ﴾ (٢) ﴿لَمْ نُحِبِّ لَكَ رَدًّا﴾ (٣) ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ قُطْبُورٌ﴾ (٤) ﴿بِأَمْرِ سَفَرٍ﴾ (٥)

أصلها (تذكروا) يعني القرآن ... (بابي سورة طه طه) أي خلقهم طهيم، حسن شريد، وأطاعوا وأعلمهم بآلة مائدة طافهم، ومن هنا يعني لحامل القرآن أن يكون له العالة والواله على السداد والرشاد **أين كثير** (١٧/٢١)

السؤال: وصف الله الملائكة الموصفين بصحبه القرآن بأوصاف، كيف يستفيد حافظ القرآن ويصامته من هذه الأوصاف؟

الجواب:

السراني و
الحاج

﴿لَا مِنْ أَمْرِ شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

◎ 2020

أي أكرمته بالدفن، ولم يجعله كسائر الحيوانات التي تكون جيفها على وجه الأرض.
السعدي (٩١)

المسألة: كيف يكون الإقبال نعمة يمتلئ الله بها على عباده؟

الحواشي

﴿ قَبِيضًا أَلَسْنَا إِلَهُ طَاعِدًا ﴾ (٤١)

امر بالاعتبار في الطعام فكيف خلقه الله بقدرته ويسره برحمته : فيجب على العبد طاعته وشكره ووضح معصيته والكفر به - (الابن حزي) (٢/ ٥٣٨)

(continued)

السؤال : ما هي العبرة التي يستفيد بها العبد عند النظر لمخلوقات الله ؟

الحيوانات

Spacely

بقائه معانيه الله تعالى لبيبه تنلى قرا من اعظم الأدلة على ان القرآن الكريم من عند
 له تعالى ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ﴾ ﴿وَيَذَرُكَ اللَّهُ غَرًّا﴾
 - شكر الله تعالى على تنويع النعم ﴿وَلَا يَمَسُّهُ﴾ ﴿وَلَا يَمَسُّهُ﴾ ﴿وَلَا يَمَسُّهُ﴾

الأعمال

١- علم مسلمان و متحكما مسائل فقهیه را در این کتاب بیابید.

٢- اذهب إلى أحد الأرواح ثم امل لتوقع الوافدة التي من حولك مع أنها تسقى بماء واحد وتستخرج فالتنين على ذلك. ﴿الْأَسْبَابُ الْإِلَهِيَّةُ﴾ ﴿مِنْ حَقِّكَ الْأَرْضُ فَدَعَا﴾ ﴿وَالْأَسْبَابُ﴾

٣- إذا جئناك مع زملائك فأطلب من أحدهم أن يؤيد آيات التذكير بها (١٥٤)



﴿إِذَا أَقْبَسَ كُورَتَهُ..... جَلَّتْ نَفْسٌ تَا أَخْفَرَتْ﴾

وهذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة من الأوصاف التي تترجع لها القلوب، وتنتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص، وتعم الخوف وتحت أولي الأنياب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم من كل ما يوجب اللوم المصدي (٩١٢)

السؤال: ما هي الفائدة العملية التي تستفيد منها من قراءة هذه الآيات؟
الجواب:

﴿وَالْمَلَأَ غُلَّتَهُ﴾

أي: عمل الناس حينئذ فاض أمواجهم التي طغوا ويتمون لها ويرعونها في جميع الأوقات، فجاءهم ما ينزلهم عنها، فبته العشار - وهي التوق التي تتبعها ولا تلاحها، وهي انفس أموال العرب (٥٨٦) ذلك عندهم، على ما هو في معناها من كل نفيس (السعدي ٩١٢)

السؤال: على ماذا يدل تعطيل العشار يوم القيامة؟
الجواب:

﴿وَالْمَلَأَ غُلَّتَهُ﴾

وقوله تعالى: يا أي ذاب قلبك، إشعار بأنه لا ذنب لها فقلبت بسببه، بل الجرم على قائلها؛ ولكن لعظم الجرم يتوجه السؤال إليها تبيكها لوائدها: (أضواء البيان ٤ / ٢٣٧)

السؤال: الملوذة لا ذنب لها فكيف يوجه إليها السؤال؟
الجواب:

﴿وَالْمَلَأَ غُلَّتَهُ﴾

وذكر هنا بالنسبة إلى الوجوه إيهام إلى شدة الهول، فالوجوه التي من طبيعتها نكرة بعضها من بعض، تجمع في مكان واحد لا يعدو شيء منها على الآخر من شدة الرعب، فهي شاعنة عما في طبيعتها من الاعتناء والافتراس والتعوير (٣٠ / ١٤٣)

السؤال: لماذا لم تكتف الوجوه في هذا اليوم بما طبعت عليه من الافتراس؟
الجواب:

﴿إِنَّمَا يَقُولُ رَسُولُكُمْ إِنْ يُوقَدُ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَطْفٌ ثُمَّ يُنَبِّئُ﴾

قال السعدي: وهذا صفة يدل على شرف القرآن عند الله تعالى، بأنه بعد ما في هذا الكتاب الكريم الموصوف بتلك الصفات الثمانية، والعادة أن تزلزل الكريمة عليها إلا في أهم المهمات، وأشرف الرسائل (السعدي ٩١٣)

السؤال: تدبر منزلة القرآن الكريم عند الله من خلال صفات الملائكة الذي أوحاه إلى نبيه؟
الجواب:

﴿وَأَمَّا قَوْلُ رَبِّكَ يُنَبِّئُ﴾

فمن علم هذه الأوصاف للقرآن والرسولين الأتيين به الفكي والبشري، لمحبه وأجبهته، ويبلغ في التمتع والإجلال، والقبل على لآلؤه في مثل أوقاته، ويبلغ في السمع في مثل ما يامر به والهرب مما ينهى عنه، ليحصل له الاستقامة بعيداً في مرافقه من أتى به وروايت من أتى من بعده، فاعلم الدور للقرآن (٢١ / ٢٩٤)

السؤال: ما الذي تلمذ معرفته أوصاف القرآن وأوصاف من بلغنا إياه؟
الجواب:

﴿إِنْ يُوقَدُ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَطْفٌ ثُمَّ يُنَبِّئُ﴾

هذا القرآن ذكره لجميع الناس يتطهرون به ويستمعون (من شاء منهم أن يستقيم)، أي: من أراد الهداية فلهذه بهذا القرآن فإنه متجاة له وهداية، ولا هداية فيما سواه (إين ٤ / ١٤٧)

السؤال: تحاول البشرية اليوم إيجاد طريق سوي له ينقذها من خطيئاتها في ظلمات الضلالت والجهل، فما هو بظنك الطريق الوحيد لتنجاة والهداية؟
الجواب:

التوجيهات

- التفكير في أهول يوم القيامة المذكورة في السورة ﴿إِذَا أَقْبَسَ كُورَتَهُ﴾ ﴿وَالْمَلَأَ غُلَّتَهُ﴾
- تكرير الله لعلنا لا ندعو العبد لمحبهته والإيمان به ﴿إِنَّمَا يَقُولُ رَسُولُكُمْ﴾
- تذكير الله بالقرآن الكريم ﴿وَأَمَّا قَوْلُ رَبِّكَ يُنَبِّئُ﴾
- تذكير الله تعالى بتعليمه وتدرأه والعمل به، وإستمر أهله الصالحين ﴿وَأَمَّا قَوْلُ رَبِّكَ يُنَبِّئُ﴾
- تذكير يوم الحساب واستعد له ﴿جَلَّتْ نَفْسٌ تَا أَخْفَرَتْ﴾
- لعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَمَّا قَوْلُ رَبِّكَ يُنَبِّئُ﴾

الاعمال

- عمل اليوم عملاً صالحاً تتلصق أن تراه حاضرًا أمامك يوم القيامة ﴿جَلَّتْ نَفْسٌ تَا أَخْفَرَتْ﴾
- مسلك طريقاً من طرق الاستقامة بتلاوة عشر آيات من القرآن الكريم تكون سبباً لهاديته وفلاحه ﴿وَأَمَّا قَوْلُ رَبِّكَ يُنَبِّئُ﴾
- احفظ على ما هو أسفر منك ﴿وَالْمَلَأَ غُلَّتَهُ﴾ ﴿إِنَّمَا يَقُولُ رَبُّكَ يُنَبِّئُ﴾
- عمل على رسول الله عشر مرات ﴿وَأَمَّا قَوْلُ رَبِّكَ يُنَبِّئُ﴾
- سل الله الاستقامة ﴿إِنَّمَا يَقُولُ رَبُّكَ يُنَبِّئُ﴾ ﴿وَأَمَّا قَوْلُ رَبِّكَ يُنَبِّئُ﴾

﴿يَا أَيُّهَا سُورَةُ مَا كُنَّا نَكُنْ﴾

١



... ان الله عز وجل قادر على خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المتكرة للخلق، ولكن بقدرته وحلمه يخلقها على شكل حسن مستقيم معتدل تام حسن للنظر والهيئة. **ابن كثير (٤/ ٤٨٣)**

السؤال: ما هو وجه الامتنان المستفاد من تشبيه الله بعباده على انه قادر على خلقهم في أي صورة شاء؟
الجواب:

﴿وَلَا عَلَيْكُمْ حُظُوظٌ كَمَا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

٢

قد افهم انه عليكم ملائكة سفراء يكتوبون اقوالكم وافعالكم، ويعلمون افعاكم... فاللائق بكم ان تكرمهم وتحملوهم وتحترمهم. **(٩٤)**

السؤال: ما هو شعورك تجاه الملائكة الذين يسجلون اعمالنا؟ وإلى ماذا يدفعك هذا الشعور؟
الجواب:

﴿يَوْمَ لَا تَنفَعُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا أُمْرٌ يُؤْتَى بِهِ﴾

٣

﴿يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ﴾

٤

قال قتادة: والأمير والله اليوم لله، ولكنه لا ينفعه فيه يومئذ احد. **ابن كثير (٤/ ٤٨٤)**

السؤال: الأمر لله اليوم، وغدا، وأمس، وصلى يوم، فلماذا خص أمره في هذه الآية بيوم القيامة؟
الجواب:

فهؤلاء جزاءهم النعيم في القلب والروح والبدن في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار القرار. **السعدى (٩٤)**

السؤال: الطاعة توفرت التعميم والسعادة في ثلاث مراحل يمر بها الإنسان فما هي؟
الجواب:

﴿وَبَلِّغْ لِلْعَالَمِينَ﴾

٥

﴿وَبَلِّغْ لِلْعَالَمِينَ﴾

وبلِّغ ذلك تنبيه على ان اصل الافات الخلق السبب، وهو حب الدنيا الواقع في جميع الاموال من غير وجهها ولو بأحسن الوجود، التطفيف الذي لا يرضاه ذو مروءة، وهم من يقاربون ماله الكيل وعدل الوزن ولا يعدلون. **تكملة المصنف للبيان (٣١١/٢١)**

السؤال: ما هو اصل الافات وما علاقتها بالتطفيف؟
الجواب:

والتعميم في الملتاحية هذه الصورة بالويل للمطلفين، يشعر بشدة خطر هذا العمل، وهو فعلا خطير، لأنه مقياس اقتصاد العالم وميزان التعامل، فإذا اختل أحدث خلا في الاقتصاد، وبالتالي اختلال في التعامل، وهو فساد يصير أضواء البيان (١٥١/٥)

السؤال: ما الفائدة في اهتمام هذه الصورة بالويل للمطلفين؟
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ تَعْلَمُونَ﴾

٦

١- بلادة بالأعمال الصالحة وعدم الاعتزاز بكمه الله وحلمه ﴿تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا حَسُرَتْ﴾
٢- تذكير موقف القيام لرب العالمين ﴿يَوْمَ يُؤْمَرُ النَّاسُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٣- تصديق ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم للفرز برضى الله ﴿لَيْسَ بِالْعَالَمِينَ يَوْمَ الْبَرِّ﴾

وفي هذا الإنكار والتعجب وسكعة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقام الناس فيه له خاضعين ووصف الله برب العالمين بيان بلغ لعظم الذنب وتقادم الإثم في التطفيف. **القرطبي (١٣٣/٢٢)**

السؤال: إلى أي حد عظم الله تعالى ذنب التطفيف؟
الجواب:

الأعمال

- ١- شكر الله تعالى على نعمته بتسوية الخلق وتعميده ﴿الَّذِي خَلَقَكَ سَوْدَكَ فَكُنْ لَكَ ذَكْرًا﴾
- ٢- تذكير ذنبا فعلته واستغفر الله منه ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا حَسُرَتْ﴾
- ٣- هم بزيارة القيوم ﴿وَلَا أَقْبَرُ بِقَرْبٍ﴾

استخلاص المعاني التديرية فى صفحة رقم (٥٨٨)

﴿فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَأَعِزِّ لِدُؤَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَلُودَ لَعْنَةُ رَبِّكَ الْأَفْئِدَةَ ۚ﴾

[illegible]

(عَلَامِي رَحْمَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ عَالَمًا لَا يَتَكَلِّمُونَ) (١٠)

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أذنبت العبد نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب، حُطَّتْ عنها، وإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه، فذلك الزن الذي قال الله: (سفلًا بل وإن على قلوبهم ما كانوا يكسبون الطهري) (٢٨/ ٩٤)

سؤال: وضّح أثر التوبه على الرّان الذي يصيب القلب؟
 جواب:

﴿كَانَ أَهْلَهُمْ مِنْ زُرْعِهِمْ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٥)

قال الحسين بن الفضل: تكلمنا حبيبهم في الدنيا عن توحيدهم حبيبهم في الآخرة عن رأيته قال الزجاج في هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يرى في القامع فتح القدير (٥ / ١٠٠)

السؤال : لماذا حُجب الشجر عن رؤية الله في الآخرة ؟

﴿جَنَّمْهُ مَسَكًا وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَبِّهُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

وبه هذه الآية الكريمة لفت لأول السورة ، إذا كان أولك يسعون لجمع المال بالتطليق ، فليهم القول يوم القيامة .
 وإذا كان الأمر لشيء نجس يوم القيامة ، وهذا شرابهم ، فليهم ما عمل للتطهير . لا .
 التطهير من الحب أو أي مكيل أو مؤزون **أشياء البیان (٤٦٢/٨)**
 السؤال : ما المتطهر للحمولة والشمعة في السورة ؟
 الجواب :

﴿ وَإِنَّا لَنُظِلُّوهُم بِأُفُقٍ مُّغْبًى ۖ﴾

قال السعدي، أي: مسروبي مفتيتين، وهذا من اعظم ما يكون من الاضرار، انهم جمعوا بين شيئين اياهم لا ينبغي ان يجمعوا، فالتدبير حتى يظهروا قد جاءهم مكاتب من الله وعهد انهم اهل المعادة، وقد حكموا لانفسهم انهم اهلها، وان المؤمنين ضالون، افتراء على الله، وتجروا على القول عليه بلا علم، **السعدي (٩٩١)**

السؤال: بين وجه الإساءة العظيم الذي يبيته الله من حال هؤلاء المشركين.

الجواب:

﴿وَمَرْجُوهُ مِنْ قَبْلِهِ﴾ (٧) ﴿يَكُنْ بِهَا الْمَرْغُوبُ﴾ (٨) ﴿الطَّغْفُرُ﴾: ٢٧ - ٢٨

لنسيم اسم لعين في الجنة، يشرب منها القربون عسفا ويمزج منه الرقيق الذي يشرب منه الأبرار، فدل ذلك على أن درجة القربون فوق درجة الأبرار، فلقربون هم السابقون والأبرار هم أصحاب الميعين (الذين جزي ٢ / ٥٥)

السؤال: بين وجه التفصيل لقربون على الأبرار من خلال هذه الآية؟

الجواب:

التوصيات

﴿إِنَّ الْيَوْمَ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِمَسَكُونٍ﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْخَفَافِ

قال ابن كثير: (قالوا الذين آمنوا من الكفار يضحكون) أي: في مقابلة ما ضحك بهم
(وذلك ابن كثير ٤/٤٨٨)

السؤال: تحدث عن قاعدة الجزاء من جنس العمل! من خلال هاتين الآيتين:

1994

١- الخطب إلى دعاة الفكر في الحضور، إلى المسجد فتأسيه إلى التكبر، في رأيي ولست أتكلم بالخطب في

١- تصدق بسقاية مسلم { يَشْفُونَ مِنْ أَرْجَنِ مَخْشُوم }

3- دافع عن عهد من عهد الله الصالحين في الانترنت أو برسالة جوال أو بالدعاء لهم في إنترنت أجمعوا كانوا من

ع: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَادَةَ الطُّغْرَى إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾ كَلِمَاتُكُمْ عَنْ زَيْدٍ وَمَوْلَى زَيْدٍ

﴿ أَفَكَادُ الْكَافِرِينَ ﴾

قال علماءنا : أعلم الله عز وجل المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية ما كان يفتاه من وجد قلبهم من الشكوك بأنفسهم بذلك وتذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى والألام والشقات التي كانوا عليها ليتأمنوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به وبدينه نفسه في حق إظهار دعوله ودخول الناس في الدين مع صفر سنه وعظيم صبره

القرطبي (٩٢ / ٢٢)

السؤال : ماذا فعل الله علينا قصص أصحاب الأخدود ؟

الجواب :

﴿ أَفَرَأَيْتَ لِمَ مَنَّ عَلَى الْكُفْرَيْنَ وَالْأَرْضَ يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَسِيمٌ ﴾

الذي له ملك السموات والأرض خلقا عبيدا ، يتصرف فيهم تصرف الملك بملكه ، (والله على كل شيء شهيد) علما وسعيا ويصبرا ، أفلا خاف هؤلاء المتمردون على الله أن يبطش بهم العزيز القهار ، أو ما علموا أنهم جميعهم ممالئكة له ليس لأحد على أحد سلطة من دون إذن لئلا يثقلوا على الله حيث بأعمالهم مجاز لهم على فعلاتهم ؟ كلا إن الكافر في غرور ، والطالم في جول وعسى عن سواء السبيل. (السعدي ٩٨)

السؤال : ما الحكم من ذكر الله سبحانه وتعالى أن له ملك السموات والأرض بعد أن ذكر حال الطغاة أصحاب الأخدود.

الجواب :



﴿ إِنْ أَفَرَأَيْتَ قَتْلَ الْكُفْرَيْنَ وَالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَرَوْهُمْ مُقَامَةً يَوْمَهُمْ وَعَذَابَ الْكَافِرِينَ ﴾

قال الحسن البصري ، انظروا إلى هذا الحرم والوجود فكلوا أوليائه وهو يدعوهم إلى التوبة والتفرد. (ابن كثير ١٤٩ / ٤)

السؤال : من أين يستلهم مفكر الله وجوده العظيم من خلال الآية ؟

الجواب :

﴿ إِنْ أَفَرَأَيْتَ قَتْلَ الْكُفْرَيْنَ وَالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَرَوْهُمْ مُقَامَةً يَوْمَهُمْ وَعَذَابَ الْكَافِرِينَ ﴾

وعلمنا (المؤمنين) للتوبة بشأنهم لئلا يظن أن هذه التوبة خاصة بالرجال ، ولزيادة تفطيق فعل القاتلين بأنهم اعتدوا على النساء والشبان لا يتعرض لهم بالعقوبة.

التحرير والتطوير (٩٨ / ٣٠)

السؤال : ماذا عطف لفظ (المؤمنين) على لفظ (الكافرين) ؟

الجواب :

﴿ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْغَوِيُّ ﴾

قالوا القوة في لمحبة الصافية ، وهذا من لطيف حيث قرن الودود بالتفوق ، ليدل ذلك على أن أهل التدوب إذا تابوا إلى الله وتابوا غيرهم أنهم دونهم وأجهم. (السعدي ٩٩)

الجواب :

﴿ حَلَّ لَكَ عَيْدُ الْكَافِرِينَ ﴾

وأسلمته في صلى الله عليه وسلم بالإشعار بأنه يصيب كفرة قومه ما أصاب الجنود .. والمعنى ، إن تلك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فمفكر قومت بأيام الله تعالى وشؤنه سبحانه ، والدرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمته. روح المعاني للأوسى (٢٩ / ٣٠)

السؤال : في هذه الآية إشار وعيد لشفار قرشي ، بين ذلك

الجواب :

﴿ لَوْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾

أي لو محفوظ من التغيير والزيادة والنقص ، ومحفوظ من الشياطين ، وهو اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء ، وهذا يدل على جلالة القرآن وجزالته ، ورفع قدره عند الله تعالى. (السعدي ٩٩)

السؤال : تحدث عن قدر القرآن الكريم عند الله تعالى من خلال الآية

الجواب :

التوجيهات

- ١- حقبة من أبناء المؤمنين ﴿ إِنْ أَفَرَأَيْتَ قَتْلَ الْكُفْرَيْنَ وَالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَرَوْهُمْ مُقَامَةً يَوْمَهُمْ وَعَذَابَ الْكَافِرِينَ ﴾
- ٢- تعليم القرآن المجيد ﴿ لَوْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾
- ٣- الشهادة بالحق إذا دعى لها العبد ﴿ وَتَأْوِيلُ وَتَأْوِيلُ ﴾
- ٤- الاعتراف بأحوال مؤمن الأمه السابقة وما قدموه من نصيحة للنبي على الدين ﴿ وَمَا تَقُولُوا لَهُمْ ﴾
- ٥- انتقام الله تعالى لأوليائه من أعدائه ﴿ إِنْ أَفَرَأَيْتَ قَتْلَ الْكُفْرَيْنَ وَالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَرَوْهُمْ مُقَامَةً يَوْمَهُمْ وَعَذَابَ الْكَافِرِينَ ﴾

الأعمال

- ١- ساعد مسلما مستغفرا. ﴿ إِنْ أَفَرَأَيْتَ قَتْلَ الْكُفْرَيْنَ وَالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَرَوْهُمْ مُقَامَةً يَوْمَهُمْ وَعَذَابَ الْكَافِرِينَ ﴾
- ٢- تذكر مسلما أو أممنا يبطش الله وأنه يدعى ويحيد ﴿ إِنْ يَشَأْ رَبُّكَ لَنُيْسِرَهُ ﴾
- ٣- تذكر مسلما أو أممنا بأن الله قصود ودود ﴿ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْغَوِيُّ ﴾
- ٤- تذكر مسلما أو أممنا على الصبر على الأذى في سبيل الله ، ﴿ وَمَا تَقُولُوا لَهُمْ ﴾
- ٥- قل ، اللهم إلى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ﴿ إِنْ يَشَأْ رَبُّكَ لَنُيْسِرَهُ ﴾

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ﴾

(أي تخرج مضيائهما وتظهر، وهو مثل ماصفان استمره الإنسان من خير أو شر واشهره من إيمان أو كفر، قال ابن عمر رضي الله عنهما: يبدي الله يوم القيامة كل سر خفي فيكون رأيتا به الوجود وضيئا به الوجود). **الترغيب (٢٢/ ٢١٢-٢١٤)**

السؤال: كيف تبلى سرائر العبد يوم القيامة؟
الجواب:

﴿قَالَ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

وقوله: فما له من قوة ولا ناصر (يخلو تعالى يضطره فما للإنسان الكافر يوصله من قوة يمتنع بها من عذاب الله، واليه نكاه، ولا ناصر ينصره فيستغفده ممن ناله بمكرهه، وقد كان في الدنيا يرجع إلى قوة من عشيرته، يمتنع بهم ممن أراد بسوءه، وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهد، **الطبري (٢٤/ ٣٩٩)**)

السؤال: وضغ وجه نفي القوة والناصر لتعبد في الضياع.
الجواب:



﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾

ويعلم بهذا من الغالب، فإن الأعمى أضعف وأحر من أن يغالب القوى العليم في **السعدى (٩٢٠)**

السؤال: يكيد أهل الكفر والضلال للإسلام والمسلمين في مثل لحظت فمن الغالب في رأيك من خلال تدبرك لهذه الآية؟
الجواب:

﴿سُتَرْفَعُ الْكُفْرُ﴾

هذا خطاب للذين صلى الله عليه وسلم وعده الله أن يقرنه القرآن فلا ينساه، وبه ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام، لأنه كان أميا لا يكتب، وكان مع ذلك لا ينسى ما أقرأه جبريل عليه السلام من القرآن **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٩/ ٥٣٣)**

السؤال: هذه الآية فيها معجزة للذين صلى الله عليه وسلم، وضحه.
الجواب:

﴿وَيُذَكِّرُ الْبَشَرِ﴾

أي: يسهل عليك أفعال الخير وأقواله، وتشرع لك شرا سهلا سمحا مستطاعا عدلا لا **اصوجاج فيه ولا حرج ولا عسر، ابن كثير (١/ ٥٧٩)**

السؤال: استنبط مساجحة الإسلام وسهله ويسره من خلال الآية الكريمة.
الجواب:

﴿فَتُكْرَىٰ لَعَلَّ الْإِنْسَانَ﴾

أي: تذكر كسبك لتعلم التذكير، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، قال بضعه عند غير أهله، كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: ما أتت بمحدث فوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم. وقال: حدث الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ **ابن كثير (٤/ ٥٨١)**

السؤال: دل قوله تعالى: إن نفعنا التذكير! على أدب من آداب طالب العلم فما هو؟
الجواب:

﴿قَالَ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

وقدم الترضي على ذكر الله والصلوة، لأنه أصل العمل بذلك فلهذا فإنه إذا تطهرت النفس اشرفت عليها أفوار الهداية، فعلمت منافعها واستفترت من الإقبال عليها **التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٨٨)**

السؤال: لماذا قدم الترضي على ذكر الله والصلوة؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- تفكر كيف خلقك الله من عدم وهو قادر على إرجاعك بعد الموت ﴿فَتُكْرَىٰ الْإِنْسَانُ بِمَ يُحْيَىٰ﴾
- ٢- إذا تعارض ما يحب مع ما يحبه الله فاشر ما يحبه الله ﴿لِيُذَكِّرَ الْبَشَرَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾
- ٣- الحسد العظيم من الصلاة إقصاء يضطر الله فاحرص على ذلك، ﴿وَلَا تَذَكَّرُ فَتَنْسَىٰ﴾

الأعمال

- ١- هل سبحان الله وبحمده مائة مرة ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ الْاَكْبَرُ﴾
- ٢- راجع سورة أو حفظها ﴿سُتَرْفَعُ الْكُفْرُ﴾
- ٣- تذكر أحدا لك في الله يتقوى الله عز وجل ﴿فَتُكْرَىٰ لَعَلَّ الْإِنْسَانَ﴾
- ٤- تذكر ذنبا فعلته ولم يطلع عليه بشر واستغفر الله منه ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ﴾
- ٥- قل: اللهم انصر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت به أعلم حيي- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ وَتَسْوَدُّ الْوُجُوهُ﴾

(إِنَّ هَذَا لَمِنَ الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝)

[illegible]

لِلْإِسْلَامِ

[illegible]

(تَسْوِیْلًا حَامِدًا ۝)

تغيير للكلام وتوحيده بأنه من الكلام النافع الثابت في مكتب إبراهيم وموسى عليهما السلام ، قصد به الإبلاغ للمشرطين الذين كانوا يعرّفون رسالة إبراهيم ورسالة موسى . التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٩)

السؤال : ١٥٤ ذكرت صحيف ابراهيم وموسى خصوصاً ؟
الجواب :

ووصف النار بـ (حامية) لإفادته تجاوز حرها الثغائر المعروفة لأن الحمى من لوازم ماهية النار، فلما وصفت بـ (حامية) سلطان دالاً على فائدة الحمى: التحرير والتنوير (٣١ / ١٩٩).

السؤال : إذا وصفت النار بالحامية مع أن الحمى من صفات النار أساساً ؟

(四)

7. 2014 (2)

ووصف (جنت) بـ(عالية) لزيادة الحسن لأن احسن الجنات ما كان في المرتفعات. التحرير (٢٩٩ / ٣٠)

السؤال: لماذا وصفت الجنة بأنها عالية؟
الجواب:

فإن قيل: تنكح قال هنا: «ليس لهم طعام إلا من ضريع» وقال في الحاشية: «ولا طعام إلا من أسنان»؛ فالجواب: أن الضريع تقوم والقيلس تقوم، أو يكون أحدهما في حال والاخر في حال التسهيل لعموم التنزيل لأن صري (٦ / ٥٦٦)

السؤال: بين وجه الجمع بين هذه الآية وقوله: «ليس لهم طعام إلا من ضريع»

الجواب:

﴿وَلَا تَرْكِبُوا حَقَّ مَعْلُومَةٍ﴾ (١٥)

(۱۷) $\frac{d}{dx} \left(x^2 e^{x^3} \right)$

أي، وسائد من الحرير والإستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله، وقد صنعت للجلوس
الانكاء عليها، وقد أريخوا عن أن يضعوها، ويسفوها بالنسهم.. **السعدي (٩٢٢)**

والقوله (فيها سرور مرفوعة) والسرور جمع سرور، مرفوعة ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما طوَّه ربه من التعميم والمثلث فيها، ويُلحق جميع ذلك بـسرور الطَّيْرِ (٣٨٧/ ٢٤)

السؤال: لماذا جعل الله تعالى سرور الجنة مرفوعة؟
الجواب:

السؤال: قد كانت الآية على تمام نعيم أهل الجنة وراحتهم من كل تعب، بين ذلك
الجواب:

التوجيهات

ت (۷) كذا في نسخة ١٧

١. ليس المهم العمل فقط بل المهم الإخلاص في العمل. ﴿تَابِعُوا ذُرِّيَّتَكُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَعْدُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾
٢. عظم ما أعد الله لأهل الجنة من نعيم. ﴿لِيَسْمَعُوا فِيهَا لَيْلَةً﴾ ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْلَةً﴾
٣. رجوع الأعمال والأمور كلها إلى الله. ﴿إِنَّا إِلَهُكُمْ﴾ ﴿إِنَّا إِلَهُكُمْ﴾

حض على النظر في خلقته لما فيها من العجائب في قوتها، وتقادها مع ذلك لكل ضعيف وسيرها على العرش، وضرة المنافع التي فيها من الرطوبة والحمل عليها، وأصل لحومها وشرب آبائها، وأولها وغير ذلك التسهيل لعلوم التنزيل لأين جزي (١/ ٥٦٦)

السؤال: انظر بعض العجائب في خلق الإبل؟

الجواب:

الأعمال

١- انظر الى الامام ثم تفكر في خلقها في الانساق من الالام بحسن خلقك في

2- انظر إلى السماء ثم تفكر في ارتفاعها ﴿وَالِىَ السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾

۳- ذکر مسلمانا بالقلم ﴿ فذکرنا انما انت مذکور ﴾

١- قل مثل ما يقول المؤذن ثم استمع الدعاء بعد الأذان ثم اذهب إلى الصلاة مع الجماعة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٥)

4- انظر شيئاً تحبه من ربة الدنيا ولو قليلاً وتصدق به ﴿يَلْتَمِزُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ حَبَرٍ وَافِقٍ﴾ 4

﴿ هَلْ يَدْعُوهُمْ قَوْمٌ خَيْرٌ مِنْهُمْ ﴾

أي: لذي عقل ولب وبين وحجبه، وإنما سمي العقل حجراً لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال (ابن كثير: ٥٨/ ٤)

السؤال: ما أهمية العقل بالنسبة للمسلم؟
الجواب:

﴿ فَصَبْرٌ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ يَكُونُ آخِرُ أَيْسَارِهِمْ ﴾

استعارة صوبت للعقاب، لأنه يقتضي من التكاثر ما لا يقتضيه السيف وغيره. قاله ابن كثير: وقال الزمخشري، ذكر السوء إشارة إلى عذاب الدنيا، إذ هو أهون من عذاب الآخرة. فكما أن السوء أهون من القتل التسهيل للعلوم التنزيل لابن جزي (٢٩٨/ ٢)

السؤال: في استعارة السوء للعقاب في آية جهنم بلاغيان، لا تفرغهما.
الجواب:

﴿ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذْ مَا أَبْلَهَهُ نِعْمَهُ فَانْقَرَضَ فَقَوْلَهُ رَبِّكَ أَكْرَمُ ﴾

أصعب الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وهفاته قامة تؤمن فالكرام عنده أن يكرمه الله بعبادته وتوحيده المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن رجع عليه في الدنيا حمده وشكره (القرطبي: ٢٢ / ٢٧٦)

السؤال: هل طرفة العبد على الله تعالى ينيل حظوظ الدنيا؟
الجواب:

﴿ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذْ مَا أَبْلَهَهُ نِعْمَهُ فَانْقَرَضَ فَقَوْلَهُ رَبِّكَ أَكْرَمُ ﴾

أصعب الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وهفاته قامة تؤمن فالكرام عنده أن يكرمه الله بعبادته وتوحيده المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن رجع عليه في الدنيا حمده وشكره (القرطبي: ٢٢ / ٢٧٦)

السؤال: ما علامة إصرار الله عند المؤمن وعنده الكافر؟
الجواب:

﴿ إِنْ يَدْعُوا يَدْعُ إِلَى الْبِرِّ ﴾

قال ابن عباس: يسبح ويرى، يعني: يرضى خلقه فيما يعملون، ويجازي ظلاً يسعيه في بره، والآخرة، ويعبر عن الخلق طبعهم فيحكم فهم بعدله، ويقابل ظلاً بما يستحقه، وهو المنزه عن العظم، ابن كثير: (٤٠٩/ ٤)

السؤال: ما هو الموقف العملي الذي تستفيد من معرفته أن الله يرصد جميع الأعمال؟
الجواب:

﴿ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذْ مَا أَبْلَهَهُ نِعْمَهُ فَانْقَرَضَ فَقَوْلَهُ رَبِّكَ أَكْرَمُ ﴾

يقول تعالى منكراً على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليخبره بذهاب نعمته، فلهذا من الله إصرار له، وليس يفتلك بل هو ابتلاء وامتحان .. وتفتلك في الجواب الآخر (إد ابتلاء وامتحان وضيق عليه في الرزق يمتد من ذلك من الله إيمان له، فكما قال الله تعالى: (أفلا) أي: ليس الأمر مضمناً زعم، لا في هذا ولا في هذا، فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المنار في ذلك على طاعة الله في كل من الحائرين (إد طغان غنياً بأن يشكر الله على ذلك وإذا طغان فقيراً بأن يصير: ابن كثير: ٤٠٩/ ٤)

السؤال: الخلق والفقر قد يكونان نعمتين، وقد يكونان نعمتين، بين ذلك من خلال الآيات.
الجواب:

﴿ وَلَا تَحْطَبُوا عَلَى عَمَلِكُمْ لِيَشْكِيَنَّ ﴾

أي: لا يحض بعضهم بعضاً على طعام الحلو أو من الساميين والفقراء، وذلك لأجل الشج على الدنيا وجعلها الشهيدة للممكنات من الشوب (السبي: ٢٢٤)

السؤال: أي الذي يمتد أثره من إتمام الشراء والساكنين؟
الجواب:

الأعمال

- ١- لهم بانه صلاة الوتر ﴿ وَأَنْتُمْ وَالْوَرُّ ﴾
- ٢- استمر بنبينا يهدون أو مقلد طيعه ﴿ لَنْ لَا تُكْفِرُوا الْيَوْمَ ﴾
- ٣- ذكر بعض معارفنا بالحصر على إتمام المساكين ﴿ وَلَا تَحْطَبُوا عَلَى عَمَلِكُمْ لِيَشْكِيَنَّ ﴾
- ٤- تصدق بمال يخلف فيه به فطلبه ﴿ وَتُؤْتُونَ أَمْثَلَكُمْ حَاجَةً ﴾

﴿يَقُولُ يَتَنَبَّأُ قَدْ بَلَغَ﴾

يعني: يقدم على نظر ما سلف منه من المعاني إن كان عامياً، ويبدو لو كان ازداد من الطاعات إن كان طائفاً عالماً. (ابن كثير: ١/ ٥١٧)

السؤال: هل التدم يوم القيامة خاص بالعاصي؟ وضح ذلك.
الجواب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْعُشَىٰ﴾ (١) ﴿الزَّيْنِ ابْنَ زَيْدٍ رَابِعَةً كَثِيرَةً﴾ (٢) ﴿لَحَر: ٢٨ - ٢٧﴾

أي الوقفة بينما قد اطمئنت به بحيث لا يتطرق إليها شك في الإيمان، وقيل: العلمنة التي لا تخلف حينئذ.. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٩/ ٥٧٢)

السؤال: ما هي الصفات التي تستحق النفس بها الرضى؟
الجواب:

﴿يَقُولُ أَفْلَحْتُ مَا لَا كِبَارَ﴾

وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً، لأنه لا ينتفع لتفوق بما اتفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والفتنة. (السعدي: ١/ ٢٢٤)

السؤال: لماذا استخدمت لفظة (أفلكت) بدلا من (انفقت)؟
الجواب:

﴿عَلَّاهُمْ الْعَلِيَّةُ﴾ (١) ﴿وَمَا أَرْزَأُكَ مَا الْعَلِيَّةُ﴾ (٢) ﴿بَلَد: ١١ - ١٢﴾

والعالية عبارة عن الأعمال الصالحة التي تقصده بعد وجهها عقبة استعارة من عقبة الجبل لأنها تصعب ويشق صعودها على النفوس التوسل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٥٧١)

السؤال: ما السر في التعبير عن الأعمال الصالحة بـ "العليّة"؟
الجواب:

﴿إِلَّا الرِّجْلُ لَمْ يَكُنْ يَكُونُ﴾ (١) ﴿وَلَمَّا دَاخَلْتَهُ﴾ (٢) ﴿وَعَزَّيْتَهُ الْخَلْقَ﴾ (٣)

فهذه اللفظ الجزئية تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، وأن لا يستعين بها على معاصيه. (السعدي: ١/ ٢٢٤)

السؤال: إذا علمت أن الله هو الذي خلق عينيك، وساندك، وشفيك، وهو الذي بين لك طريق الخير من طريق الشر، فما هو موقفك العملي من هذه النعم؟
الجواب:

﴿يَوْمَا دَاخَرْتَهُ﴾ (١)

و"داخرت" أي: قهرته وحده، لأن الإصغاء في حقه فضل وأولى من غيرة، وفيها حديث: "إن الصدقة على القريب صدقة، وصدقة على البعيد صدقة، فقلنا: أضواء البيان" (١/ ٢٢٢)

السؤال: لم خص النبي الكريم بالاعتماد؟
الجواب:

التوجيهات

- ١- مراعاة الله في السر والعلن ﴿يَتَنَبَّأُ أَنْ لَمْ يَرَهُ يَوْمَ﴾
- ٢- فضل مكن وما جاعا الله من خالص ﴿لَا أَلْمُ يَوْمَ الْإِنشَاءِ﴾
- ٣- على العبد مجاهدة نفسه في هذه الدنيا ﴿لَقَدْ عَلَّقَا الْإِنشَاءَ فِي كَيْفٍ﴾

الأعمال

- ١- أعلم فقيرا محتاجا ﴿أَوْ عَلِمْتَ فِي يَوْمٍ ذِي مَعْرَةٍ﴾ (١) ﴿يَوْمَا دَاخَرْتَهُ﴾ (٢) ﴿لَوْ مَشَيْتَ مَا مَكَرَ﴾ (٣)
- ٢- أهد بشيئا هدية مناسبة ﴿يَوْمَا دَاخَرْتَهُ﴾ (٤)
- ٣- تصدق على مسكين من المساكين ﴿لَوْ مَشَيْتَ مَا مَكَرَ﴾ (٥)
- ٤- قل رضى بك الله ويا بالإسلام ويا وحمد صلى الله عليه وسلم فيها رسولا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْعُشَىٰ﴾ (٦) ﴿الزَّيْنِ ابْنَ زَيْدٍ رَابِعَةً كَثِيرَةً﴾ (٧)
- ٥- اسأل الله حسن الخاتمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْعُشَىٰ﴾ (٨) ﴿الزَّيْنِ ابْنَ زَيْدٍ رَابِعَةً كَثِيرَةً﴾ (٩)
- ٦- قل حين الصبح ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠)
- ٧- اوص بعض من تعرف بالصبر على طاعة الله أو الصبر عن معصية الله أو الصبر على لقاء الله، واوصهم برحمة الخلق ﴿لَقَدْ كَانَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْوَسْوَاسِ وَالْمَرْمُوسِ﴾ (١١)

﴿ وَتَقَرَّبَ وَتَوَاضَعَا ﴾

التنفس أية صغيرة من آياته التي حقيقته بالإقسام بها، فإنها في غاية اللطف والحنان، سريعة التثقل والحرارة والتغير والتأثر والانفعالات النفسية من الهم، والافاقة، والتقصيد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد شمال لا فائدة فيه، وتساويها على هذا الوجه أية من آيات الله العظيمة **السعدى (٩٩٦)**

السؤال: يتسم الله بمخلوقاته العظيمة، فما وجه العظمة في النفس التي أقسم بها؟
الجواب:

﴿ فَأَمَّا هُوَ فَرَزَعَا فَرَزَعَا ﴾

عن محمد بن يعقوب قال: إذا أراد الله عز وجل بعبده خيراً أهداه للخير فجعل به إذا أراد به السوء أهداه للشّر فجعل به **القرطبي (٣١٢/٢٢)**

السؤال: ما علامة إرادة الله سبحانه وإعاني بعبده الخير أو السوء؟
الجواب:



﴿ فَكَيْفَ يُعْرَفُهَا ﴾

أ- أي عقرها الأشقى، وأضيف إلى الكل لأنهم رضوا بعبده. **القرطبي (٢٢ / ١٢٧)**

السؤال: لماذا أضيف العقر لتجميع مع الفاعل واحد؟
الجواب:

﴿ وَتَعَلَّى الْآفَاقُ الْآفَاقُ ﴾

كان قسمًا بخلقها للآخر والأشقي، وضمها لحكمته في ذلك أن خلق من كل صنف من الحيوانات التي يريد بقاءها ذكراً وأنثى، لينبئ النوع ولا يضمحل، وقاد طفا منها إلى الآخر بسلسلة الشهوة، ويصل طفا منها مناسباً للآخر. **السدي (٩٢٧)**

السؤال: ما هو وجه حكمته الله سبحانه وإعاني في جعل الخلق صنفين؟
الجواب:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَسْلَمَ وَلَقِيَ ۖ وَمَنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَوَلَّى ۖ فَكَيْفَ يُعْرَفُهَا ﴾

أي تهيأ للطريق البشري، وهي فعل الخير وتوكل السيئات وضد ذلك تبسيرة لتعسري ومته قوله صلى الله عليه وسلم: «اعملوا لكل ميسر لما خلق له» أي يهيأ الله لنا قدر له ويسهل عليه فعل الخير أو الشر **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢ / ٥٨٩)**

السؤال: بين قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اعملوا لكل ميسر لما خلق له» ضوء هذه الآية؟
الجواب:

﴿ وَنَا مَن يَلُوكَ الْآفَاقُ ﴾

ملكاً وتصرفه، فليزغب الرايون إليه في العظم، وليستطع رجاؤهم عن الخلق **السعدى (٩٢٧)**

السؤال: إذا علمت أن الحياة الدنيا والآخرة لله فكيف يكون ظنك له لعطاء الآخرين لك؟
الجواب:

التوجيهات

- أحرص على تركيبة نفسك ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَّكَ فَرْجًا ﴾
- لا تلتزم العذاب من العذاب ﴿ وَتَأْتِيكَ بِهِ مَأْتَرًا ﴾
- تدبر عيوب الله من أهل الكفر والمعادين، ﴿ فَدَسَّخْتُهُمْ وَتَوَّاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾

الأعمال

- عالج البخل بالكرم وأعد هدية لسلوك ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَلُوكَ الْآفَاقُ ﴾
- تعود بالله من النار ﴿ فَالْأَفْئَاتُ مَا تَقَى ۖ ﴾
- صل ركعتي الضحى ﴿ وَأَنْشِرْ وَجْهَهَا ﴾
- قل اللهم أنت نفسى فلوها وزكها أنت خير من ضاعها ﴿ فَأَمَّا هُوَ فَرَزَعَا فَرَزَعَا ﴾
- قل اللهم الهمني رشدي وهني شر نفسي ﴿ فَأَمَّا هُوَ فَرَزَعَا فَرَزَعَا ﴾
- قل اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودور الشقاء وضمان الأعداء ﴿ إِنْ لَمْ تُشِئْهُنَّ ﴾

﴿وَمَا يُلَاحِظْ غَدْرَهُمْ يُكْذِبْ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿إِلَّا أَنْجَلَهُمْ بِرَأْسِهِ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿وَسَوْفَ يَرَى ١٧﴾ ﴿الْقِيلَ﴾ ١٨ - ١٩

أي لا يفعل الخير جزاء على نعمته أنعم بها عليه أحد فيما تقدم، بل يفعل ابتداءً خلاصاً لوجه الله التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٥٨٠ / ٧)

السؤال : هل الله تعالى رضاء عن المتفقد في هذه الآية بأمر ما، فما هو؟
الجواب:

﴿وَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَلَا تَهْتَبْ﴾ ﴿١٥﴾

قال السعدي: وهذا يدخل فيه السائل للعلم والسائل للعلم، وثمة طعان للعلم وأمرنا بحسن الخلق مع المعلم، وميلته بالإكرام والتحنن عليه، فإن في ذلك معونة له على مقصده، واستكرام لمن طعان يسعى في نفع العباد والبلاد تفسير السعدي (٩٢٨)

السؤال: هل نهر السائل انتهى عنه أسائل المال فقط ؟ وضع ذلك
الجواب:



﴿وَأَمَّا يَمِيزُ بَيْنَكَ فَحَيَّتُ ١٧﴾ ﴿الْمُحْسِنِ﴾

التحدث بنعمته الله داع لشكره، وموجب لتجيب القلوب إلى من أنعم بها، فإن القلوب مجبولة على محبة الرحمن - السعدي (٩٢٩)

السؤال: لطيف يكون التحدث بنعمته الله سببا في زيادة الإيمان؟
الجواب:

﴿الْمُتَّقِينَ لَكَ سَبْحًا﴾ ﴿١٧﴾

وإنما خص الصدر لأنه محل أحوال النفس من العلوم والإدراتات والواردات الممتنان عليه صلى الله عليه وآله وسلم يفتح صدره وتوسيعه حتى قام بما قال به من الدعوة وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوة وسخط الوصي فتح التفسير (٩ / ٩٢٨)

السؤال : لماذا خص الصدر في الآية الكريمين وما المراد؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ لَعَنَّكَ ﴿١﴾ ذَاكَ ﴿٢﴾﴾ الشرح ١

أي توهنا باسمك وجعلناه شهيرا في المشارق والمغارب ، وقيل : معناه اقتران ذكره بذكر الله في الأذان والخطبة والتشهد . وفي مواضع من القرآن السؤال : عدد بعض المظاهر في رفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٩٢٩ / ٨٨٦)

عدد بعض المظاهر في رفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم .
الجواب:

﴿إِنَّمَا نَعْبُدُكَ ﴿١﴾﴾ الشرح ٥ - ٦

هذا وعد لا ينس بعد العسر ، وإنما يظهر بلفظ (نعبد) التي تقتضي التقارب ليدل على قرب اليسر من العسر ، فإن قيل ، ما وجه ارتباط هذا مع ما قبله؟ فالجواب ، أنه صلى الله عليه وسلم طعان يمكنه هو وأصحابه في عسر من أذى الكفار ومن ضيق الحال ووعده الله باليسر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (٥٨١ / ٧٢)

السؤال : لطيف دلت الآية على قرب اليسر من العسر، عدلا على ذلك بحال النبي صلى الله عليه وسلم
الجواب:

﴿فَإِذَا مَرَّتْ فَاصْت ١٧﴾ ﴿وَأَنَّى يَكُونُ﴾ ﴿١٨﴾

أي: إذا مررت من أمثالك ولم يبق ما يبق قبلك ما يعوق فاجتهد في العبادة والدعاء إلى ربك وحده فارغب أي: اعظم الرغبة في إجابتي دعائك وقبول عبادتك، ولا تكن ممن إذا فرغوا وتفرغوا لعبوا وأعرضوا عن ربهم وعن ذكرهم فتكون من الخاسرين - السعدي (٩٢٩)

السؤال : لطيف يستدل المسلم فرأه في ضوء هذه الآية؟
الجواب:

التوجيهات

- انتظر التوب من الله ولا تنتظر شاة من المخلوقين ﴿وَمَا يُلَاحِظْ غَدْرَهُمْ يُكْذِبْ﴾ ﴿١٥﴾
- لا يغلب عسر يسرين ﴿إِنَّمَا نَعْبُدُكَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَأَنَّى يَكُونُ﴾ ﴿١٨﴾
- محبة الله تنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّمَا نَعْبُدُكَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَأَنَّى يَكُونُ﴾ ﴿١٨﴾

الأعمال

- تصدق ولو بشيء من مالك ﴿الَّذِي يُلَىٰ إِلَهُكَ﴾ ﴿١٧﴾
- اعظم بيتهم ﴿فَمَا أَكْبَرُ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَأَنَّى يَكُونُ﴾ ﴿١٨﴾
- لشغل أحد أو قات فراغت بعبادة ﴿فَإِذَا مَرَّتْ فَاصْت ١٧﴾ ﴿وَأَنَّى يَكُونُ﴾ ﴿١٨﴾
- تحدث بنعمته الله عليك ﴿وَأَمَّا يَمِيزُ بَيْنَكَ فَحَيَّتُ ١٧﴾ ﴿الْمُحْسِنِ﴾
- ادع غافلا إلى الهداية ﴿وَوَدَّكَ خَالًا فَهَدَىٰ ١٧﴾ ﴿وَأَنَّى يَكُونُ﴾ ﴿١٨﴾
- صل رطقتي الضحى ﴿وَأَنَّى يَكُونُ﴾ ﴿١٨﴾

١ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾

الذين والذين: لا تظهر انهما الموضعان من الشام وهما اللذان فكانا ههنا مولد عيسى ومسيحه ، وذلك ان الله ذكر بعد هذا المظهر الذي تكلم عليه موسى والبلد الذي بعث منه محمد صلى الله عليه وسلم. **التسهيل** **العلوم** **التنزيل** **لاين** **جزى** (٥٩٧ / ٩)

السؤال : لم شرف الله هذه الاماكن الثلاث فاقسم بها؟
الجواب :

٢ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ لَسُفْلٍ سَعِيدِينَ﴾ ﴿١﴾

التيار من السياق الإشارة إلى حال الكافر يوم القيامة وأنه يكون على اقبح صورة وأشعبها بعد ان كان على احسن صورة وأبدعها لعدم شكره تلك النعمة. **روح المعاني** **للألويس** (١٧٦/٣)

السؤال : من القصود بأنه يرد أسفل سابقين؟
الجواب :



٣ ﴿إِنَّمَا لِلَّهِ ثَلَاثُ مُلْكٍ﴾ ﴿١﴾ ﴿أَلَيْسَ لِلَّهِ الْفَلَكُ وَالْأَرْضُ وَنَبَاتُهُ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُخِّرَ بِهِ نَبَاتًا لَبِيبًا﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾ ﴿٤﴾

أي: ما هو أحكم الحاصمين الذي لا يجوز ولا يظلم أحداً ومن عدله ان يقيم القيامة. **فتاوى** **ابن كثير** (٤١ / ٥٢٧)

السؤال : كيف تدل الآية على البعث والجزاء؟
الجواب :

٤ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾

وخص من التعليمات الكتابية بالقلم ما فيها من تخليد العلوم ومصالح الدين والدنيا **العلوم** **التنزيل** **لاين** **جزى** (٥٩٧ / ٩)

السؤال : ما سر تخصيص التعليم بالعلم في الآية؟
الجواب :

٥ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾

من طهره تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرطه وطهره وتعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على ثلاثين ألف سنة. **ابن كثير** (٤١ / ٥٢٧)

السؤال : ما القدر الذي امتاز به آدم وذريته على سائر المخلوقات؟
الجواب :

٦ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾

يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرج وأشر وبطير وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وبكشر ماله، ثم تهتد وتوعده ووعظه فقال، (إن إلى ربك الرجعى) أي إلى الله المصير والرجوع، وسيحاسبك على مالك من أين جمعته وفيه صرفته. **ابن كثير** (٤١ / ٥٢٧)

السؤال : لماذا ذكرت الرجعى بعد ذكر العنى؟
الجواب :

٧ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾

الم يعلم بالله أنه يرى جميع أحواله من هداه وضلاله وتكذيبه ونفيه عن الصلاة وغير ذلك؛ فمضود الآية تهديد له وزجر وإعلام بأن الله يراه. **التسهيل** **العلوم** **التنزيل** **لاين** **جزى** (٥٩٧ / ٩)

السؤال : ما الأمر الذي يجعل الإنسان يتباعد عن الذنوب والسيئات؟
الجواب :

التوجيهات

- الإيمان والعمل الصالح سبب في المحافظة على طهرته العبد عند الله ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ لَسُفْلٍ سَعِيدِينَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٤﴾
- الحرص على التسليم والانقياد لأحكام الدين ﴿إِنَّمَا لِلَّهِ ثَلَاثُ مُلْكٍ﴾ ﴿١﴾ ﴿أَلَيْسَ لِلَّهِ الْفَلَكُ وَالْأَرْضُ وَنَبَاتُهُ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُخِّرَ بِهِ نَبَاتًا لَبِيبًا﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾ ﴿٤﴾
- أهمية القراءة في حبة المسلم. ﴿أَلَمْ يَأْتِ رَبَّهُ عَلَى بَغٍ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَقَدْ كَذَّبَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَتُفَاهٍ﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَمُتَكَبِّرٍ﴾ ﴿٤﴾ ﴿وَلَا يَخَافُ عَذَابَ رَبِّهِ﴾ ﴿٥﴾

الاعمال

- دفع الله أن يعلمك ما يهلكك وإن يزيدك علماً ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾
- مر أحداً ممن تعرف بالمرءات أوتيه عن الله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾
- تقرب إلى الله بسجود عبادة من شكر أو تلاوة أو صلاة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾
- اقرأ عشر آيات من القرآن غير وردك اليومي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾
- اقرأ صفحتين من كتاب علم شرعي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾
- مر مسلماً بالصلاة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾
- مر مسلماً بتقوى الله سبحانه وتعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾
- قل اللهم خذ بناصيتي لله والنظوى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ هَارُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿وَعَنِ الْكُذِّابِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿الْمُطَّيَّرِينَ﴾ ﴿٣﴾

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾

هكون أنزال القرآن هنا في الليل دون النهار - مشعر بفضل اختصاص الليل -

وقد أثار القرآن والمسلم إلى نظائره - فمن القرآن قوله تعالى : سبحانه الذي أسرى عبده ليلا ، ومنه قوله : (ومن الليل نتجهج به فأنشئناه) ، (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) ، (إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا) ، وقوله : (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) -

ومن السنن قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما كان نزل القرآن ينزل ليلا إلى سماء الدنيا الحديث -

وهنا يدل على أن الليل أحسن بالنزحات الإلهية ، وجليات الرب سبحانه لعباده ، وذلك لحلو القلب والانتفاع بالشواغل وسكون القلب ، وذهبت القوى على استحسان القلب وصفاته ، **أصواته الميان (٣٨/٩)**

السؤال : بين سبب أنزال القرآن هنا في الليل دون النهار ؟

الجواب :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ الفصل : ١ ﴾

الضمير في أنزلناه للقرآن ، دل على ذلك سياق الكلام ، وبه ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه : أحدها أنه ذكر ضميره دون اسمه الظاهر دلالة على شهرته والاستعانة عن تسميته ، الثاني أنه اختار أنزلناه لفعل الإفهام ، والثالث أن الله أسند أنزاله إلى نفسه **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٤٣٣)**

السؤال : دلل الآية على تعظيم القرآن من عدة أوجه سيئها

الجواب :

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾

وأما خص الذين أوتوا الكتاب بالذكر هنا بعد ذكرهم مع غيره في أول السورة ، لأنهم كانوا يعملون صحة نبوة سيما محمد صلى الله عليه وسلم ، بما يجنون في كتبهم من **تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٤٣٧)**

السؤال : لم خص الله أهل الكتاب بالذكر في هذه الآية مع أنه ذكرهم في بداية السورة

مع غيره ؟

الجواب :

﴿ رَسُولٌ مِمَّنْ أَوْفَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ ﴿ بَيِّنَةٌ ﴾ ﴿ ٥ ﴾

أ رسول من الله يتلو مصحفا مطهرة () يقول بقرأ مصحفا مطهرة من الباطل / فيها كتب قبيحة يقول في المصحف المطهرة مكتب من الله فيمة عادلت مستقيمة ، ليس فيها خطأ

الطبري (٩١/٦٤)

السؤال : وضح كيف ، فدى الله من خطية المشرقي بأهل ، أو خطية

الجواب :

﴿ وَمَا أَرْبَأُ إِلَّا يُعْتَدُوا لَهُ عَجِينٌ ﴾ ﴿ ٥ ﴾

(وما أعروا إلا لعبيدها لله مخلصين له الدين حنفاء) أي محتفين عن الشرك إلى التوحيد - أو يقيموا الصلاة) وهي أشرف عبادات الدين (ويؤتوا الزكاة) وهي الإحسان إلى الفقراء والحوالح (وذلك دين القيمه) أي الملة الفالمة العادلة أو الأمر لتسليمات العبدات وقد استدل ضمير من الآية كاتزمري والشافعي بهذه الآية الكريم على أن الأعمال داخلية الإيمان - **ابن كثير (٤/ ٩٤)**

السؤال : كيف دلل الآية على مذهب أهل السنة والجماعة؟ إن الإيمان تصديق بالحنان قول باللسان وعمل بالأركان

الجواب :

﴿ وَمَا أَرْبَأُ إِلَّا يُعْتَدُوا لَهُ عَجِينٌ ﴾

أ دية هنا دليل على وجوب التوبة في العبادات فإن الإخلاص من عمل القلب وهو أن يرد به وجهه لله تعالى لا غير - **القرطبي (٩١/ ٩٧)**

السؤال : ما هو الأصل العظيم الذي تدل عليه الآية ؟

الجواب :

التوجيهات

- ١- فصل ليلة القدر وما فيها من الخير ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَرِّيزُ الْهَيْ شَهْرٍ ﴾ تارة التذكير بالروح فيها بيان زهر من كل شيء ﴿ كُلُّ مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَقْرُ ﴾
- ٢- التحريض على الاجتماع على مكتب الله وسنة رسوله وبند الافتراق ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾
- ٣- أهل الإيمان والعمل الصالح هم خير الخلقية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاعْلَمُوا الصَّالِحِينَ أَنَّ اللَّهَ خَيْرُ خَلْقٍ ﴾

الأعمال

- ١- دلل عشر آيات من القرآن الكريم في ﴿ رَسُولٌ مِمَّنْ أَوْفَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ ﴿ بَيِّنَةٌ ﴾
- ٢- ذكر من حوزك على أهمية الاجتماع على مكتب الله وسنة رسوله وبند الافتراق ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾
- ٣- ذكر من حوزك على أهمية الإخلاص في العبادات ﴿ وَمَا أَرْبَأُ إِلَّا يُعْتَدُوا لَهُ عَجِينٌ ﴾

﴿إِنَّا كَرَّمْنَا الْأَرْضَ بِرَأْسِنَا ۖ وَلَتَرْبَحُنَا الْأَرْضُ نَقَابًا ۖ﴾ ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ ۖ﴾

(وقال الإنسان مانها) أي: استنكر أمرها بعد ما طافت قارة ساكنة شابت وهو مستقر على ظهرها، أي: قلب الحال، فصار متحركاً مضطرباً **ابن كثير** (٥١٧/ ٤)

السؤال: تدل هذه الآيات على تعصم عظيمة من نعم الله عليها، بيئها.

الجواب:

﴿يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُ أَخْبَارَهَا ۖ﴾

يومئذ تحدث الأرض أخبارها، أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم. **السدي** (٩٣٢)

السؤال: ما هو السلوك العملي الذي تستفيد من هذه الآية؟

الجواب:



﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّوهُ أَكْثَرُ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ أَعْمَاهُمْ ۖ﴾

(أ قال الحسن : يصدفون المحاصي ويمنون النعم...وقيل : هو الذي يكثر اليسير ولا يشكر الكبير) **فقرطبي** (١٣٧/ ٢٢)

السؤال: ما الحكمة من رؤية الناس أعماهم في هذا الموقف؟

الجواب:

﴿وَأَنَّهُ لَإِصْبَ الْحَمْرِ لَسَيِّئٌ ۖ﴾

(وانه) أي: الإنسان (الحب الخير) أي: الخال (تشديد) أي: ظنير الحب للخال، وجه ذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قدم شهوة نفسه على حق ربه، بكل هذا لأنه قصر نظره عن هذه النار، وشغل عن الآخرة. **السدي** (٩٣٣)

السؤال: ما تأثير حب الدنيا عند الإنسان للخال على سلوكه الأخلاقي؟

الجواب:

﴿فَمَنْ يَسْعَلْ يَسْأَلْ دَرَّةً حَبْرَ يَمْرُوتَ ۖ وَمَنْ يَسْعَلْ يَسْأَلْ دَرَّةً شَرًّا يَمْرُوتَ ۖ﴾

عن أنس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة" وأما الكافر فيعطيها بها في الدنيا فإذا مضى يوم القيامة لم تكن له حسنة. **الطبري** (٥٥٢/ ٢٤)

السؤال: إن الله عادل لا يظلم أحداً، ومع ذلك الكافر لا يجد يوم القيامة الخير الذي عمله في الدنيا، كيف ذلك؟

الجواب:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۖ﴾

- التوجيهات
- ١- لا تجد ما النعمة الله عليك: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾
 - ٢- شدة أحوال يوم القيامة: ﴿إِنَّا كَرَّمْنَا الْأَرْضَ بِرَأْسِنَا ۖ﴾
 - ٣- فضل الجهاد في سبيل الله: ﴿وَلَرَّيْءٌ لِّمَا ۖ﴾

أي شق من الخير الذي عليه لربه: طهيته الإنسان وجعله أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق فتدبرها مضافاً مؤثرة: بل طبعها الكسل والتبع لا عليه من الحقوق المثبتة والبدنية (لا من هذه الله. **السدي** (٨٩٢)

السؤال: ما طبيعة الإنسان تجاه الحقوق التي عليه؟

الجواب:

الأعمال

- ١- صاحب لشدة هذه الليلة قبل يومك على ما عملت من خير وشر قبل أن تصاب: ﴿فَمَنْ يَسْعَلْ يَسْأَلْ دَرَّةً حَبْرَ يَمْرُوتَ ۖ وَمَنْ يَسْعَلْ يَسْأَلْ دَرَّةً شَرًّا يَمْرُوتَ ۖ﴾
- ٢- صل وصلة في مكان تحب أن يشهد لك يوم القيامة: (يومئذ تحدث أخبارها)
- ٣- تصدق بمسدة ولو قليلاً (إنه يحب الخير لشعباً)

١ ﴿ وَمَا أَرْبَعَةٌ مَّا الْقَارِعَةُ ﴾

أوما أدراك ما القارعة؟ فإنه تأتيناك لشدة هولها ومزيد فلتاعتها ، حتى سكانها خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تنالها دراية أحد منهم **فتح القدير** (١٨٦ / ٥)

السؤال : لماذا تكرر ذكر القارعة في السورة ؟
الجواب :

٢ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ الْأَنْكَاشُ مِثْلَ الْقَرَارِ الْمَسْتَوِينَ ﴾

أي ، (مساكن الراش الميثوث) في التشايع ونقرهم ونهالهم ومجنينهم . من حيرتهم مما هم فيه ، سكانهم قرأت ميثوث ، **ابن كثير** (٥١٦ / ٤)

السؤال : لماذا يصبح الناس في ذلك اليوم على هذا الحال ؟
الجواب :

٣ ﴿ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَسَوَاءٌ ﴾

قائمة هؤولة (أي فسكنه جهنم وسعها امه لأنه يايي إليها فكما يايي إلى امه ، والهؤلاء من أسماء جهنم وسميت هؤولة لأنه ييوي فيها مع بعد **فتح القدير** (١٨٧ / ٥)

السؤال : لماذا سميت النار بالهؤولة ؟
الجواب :

٤ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ الْأَنْكَاشُ مِثْلَ الْقَرَارِ الْمَسْتَوِينَ ﴾

قال بعض العلماء : الناس في أول قيامهم من القبور متفاضرات البيوت ، لأنهم يجيئون ويذهبون على غير نظام ، ثم يدفونهم الماعي فيتوحدون إلى ناحية المحضر ، فيكونون حينئذ متساويين المتفرج . لأن الجرد يتسدد إلى جهة واحدة . **التسهيل لعلوم التنزيل** لابن جزى (١٦٣ / ٢)

السؤال : اذكر صورة من صور خوف الناس يوم القيامة ؟
الجواب :

٥ ﴿ حَقَّ دَرَجَتُهُمُ الْغَايَةِ ﴾

عن قتادة قال : سئلوا يقولون نحن امتنر من بني فلان ونحن اعد من بني فلان وهم سفل يوم يسألون إلى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور سكانهم **القرطبي** (٢٢ / ٤١٩-٤٢٠)

السؤال : ما نهاية تخاصر بني آدم ؟
الجواب :

٦ ﴿ أَلَمْ تَكُنْ الْكَافِرُ ﴾

هذا خير يراد به الوسط والتوسط ، بمعنى التماسك بينكم والتكاثف فيأداة بكترة مثال والأولاد . وإن يقول هؤلاء ، نحن أكثر ويشول هؤلاء ، نحن أكثر ، ولا قراءه النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول ابن آدم مالي مالي وليس لك من مالك إلا ما اضطلت فأهليت أو تبست فأهليت أو تصدقت فأهليت » **التسهيل لعلوم التنزيل** لابن جزى (١٦٥ / ٢)

السؤال : ما الرد بهذا الخبر ؟ مع ذكر بعض صور التكاثف .
الجواب :

٧ ﴿ أَلَمْ تَكُنْ الْكَافِرُ ﴾

ولم يذكر التكاثف به ، يشمل ذلك مثل ما يتكاثر به الكفارون ، ويفتخر به المتفخرون ، من التكاثف في الأموال ، والأولاد ، والأنصار ، والجنود ، والخدم ، والجنات ، وغير ذلك مما يتسدد به مكاثرة مثل واحد للآخر ، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى . **السعدي** (١٣٣)

السؤال : لماذا لم يذكر التكاثف به ؟
الجواب :

التوجيهات

- ١- شدة أهوال يوم القيامة ، ومن ذلك أنها تفرق الأصماع ﴿ وَمَا أَرْبَعَةٌ مَّا الْقَارِعَةُ ﴾ يوم يَكُونُ الْأَنْكَاشُ مِثْلَ الْقَرَارِ الْمَسْتَوِينَ ﴿ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَسَوَاءٌ ﴾ وَتَكُونُ الْجَنَاتُ مِثْلَ الْقَرَارِ الْمَسْتَوِينَ ﴿ حَقَّ دَرَجَتُهُمُ الْغَايَةِ ﴾
- ٢- الحرص على زيارة المقابر ، في **التهنك الكافر** ﴿ حَقَّ دَرَجَتُهُمُ الْغَايَةِ ﴾
- ٣- على العبد ألا تنشغل الدنيا عن الدين ، في **التهنك الكافر** ﴿ حَقَّ دَرَجَتُهُمُ الْغَايَةِ ﴾

الأعمال

- ١- ثقل موازينك بعدة أعمال صالحة تقوم بها هذا اليوم ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَلُثَ مَوْزِينَهُ ﴾ مَوْرِي عِيَسُو كَأَسِيَسُو
- ٢- اذهب لزيارة المقابر لتدبر الأخرة في **التهنك الكافر** ﴿ حَقَّ دَرَجَتُهُمُ الْغَايَةِ ﴾
- ٣- هل التزم إلى عهدك من الشك والشقاق والفتاق في **مِثْلَ تَأَيِّ الشُّكْرِ** ﴿
- ٤- انظر إلى ذار مشغولة من اسأل نفسك هل تستطيع تحمل حرها ثم لا تذكر أن الذنوب توصلك إلى النار ﴿ لَتَوَكَّلْ لِحُجَّةٍ ﴾



﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّسَعُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّسَعُوا بِالْقَبْرِ﴾

وإلى التعريف في قوله: (الصالحات) تعريف الجنس مراد به الاستغراق أي هموا جميع الأعمال الصالحة التي أمروا بعملها بأمر الدين وعمل الصالحات يشمل ثلثه السيئات: **التحرير والتطور (٣٠ / ٥٢٢)**

السؤال: ماذا عرفت من هذه الصالحات بالآلاف واللام؟
الجواب:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّسَعُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّسَعُوا بِالْقَبْرِ﴾

فبالأميرين الأولين يكمل الإنسان نفسه، وبالأميرين الآخرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وهما بالربيع العظيم: **السعدى (١٣٤)**

السؤال: ما وجه تخصيص هذه الأمور الأربعة بالنظر؟
الجواب:

﴿وَتَوَّسَعُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّسَعُوا بِالْقَبْرِ﴾

(وتوسعوا بالصبر) أي على المصائب والأفاد، وإدى من يؤدي ممن يأسرونه والمعروف وينهونه عن الفكر، ابن كثير: (٥٥٧)

السؤال: لماذا عطف التواضع بالصبر على التواضع بالحق؟ بين العلاقة بينهما.
الجواب:

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾

... وللنفس الدائم على إعماله المال عن سبيل الطاعة: **القرطبي (٢٢ / ١٧٩)**

السؤال: هل يظل جمع للمال مذموم؟
الجواب:

﴿عَلَّا يَكُنْ لَهُ الْكَلْبَةُ وَمَا يُكُنْ لَهُ الْكَلْبَةُ﴾

أ- وهي دار الله سميت بذلك لأنها تكسر مثل مايلقى فيها وتحملته وتشمته: **القرطبي (٢٢ / ٥٢٧)**

السؤال: لماذا سمى الله تعالى النار بالكلمة؟
الجواب:

﴿الَّتِي تُلْقِي عَلَى الْآفَةِ﴾

وخص الآفة مع صفاتها لغشى جميع أبنائها لأنها محل العقاب الزلزلة أو تكون الألم (أ) وصل إليها ما صاحبها أي أنهم في حال من يموت وهم لا يدركون: **فتح القدير (٥ / ١٩١)**

السؤال: لماذا خص الآفة بالنار لتعلم عليها مع أن النار تطلع على جميع أبنائها؟
الجواب:

﴿عَنْهُمْ كَسِبُ مَا كَسَبُوا﴾

العصف ورق الزرع وقته والمراد أنهم صاروا زعماء، وبه تشبيههم به ثلاث أوجه الأول أنه شبههم بالثمن (أ) أكلته الدواب ثم رثته فجمع الثمن والخسر، ولكن الله تعالى عن هذا على حسب أدب القرآن، الثاني أنه أراد ورق الزرع إذا أظفله الدود، الثالث أنه أراد تصدق ماكسول زرعه ويقى هو لا شيء، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢١ / ١١١)**
السؤال: لعل الأوجه الثلاث في تشبيه أصحاب الفيل بالعصف لماكسول على أمر واحد ما هو؟
الجواب:

التجزيات

- ١- لا تعثر بالمال فلهيكم عن عبادة الله ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾
- ٢- أهمية الزمن الذي هو مزرع الآخرة، ﴿وَالْعَصْرِ﴾
- ٣- الحرص على الأخوة الصالحة ﴿وَتَوَّسَعُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّسَعُوا بِالْقَبْرِ﴾

الأعمال

- ١- تواضع مع الرعية على عبادة تقومون بها **صالحات** وحفظ القرآن ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّسَعُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّسَعُوا بِالْقَبْرِ﴾
- ٢- انصاع مستأجلا بالهزم والفرار ﴿وَلِي إِصْحَاقُ هَازِمٌ لَمُزُو﴾
- ٣- تصديق بمالك أو بشيء منه ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾
- ٤- انصاع من ابتغى به بدنه أو ماله أو دينه بالهزم على الهزيمة ﴿وَتَوَّسَعُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّسَعُوا بِالْقَبْرِ﴾
- ٥- بين لزم لئلا نأكل الكافرين مهما تحيروا وسفحوا فإن مكرهم مردود عليهم ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَسْرًا﴾
- ٦- تدبر همزا أو لزمها فلهذا هم استغفر الله ﴿وَلِي إِصْحَاقُ هَازِمٌ لَمُزُو﴾

﴿ قَلْبُهُمْ وَارَتْ هَذَا الْيَتِيمَ ﴾ الْيَتِيمَ الْمُعْتَمِدُ بَيْنَ جُوعٍ وَمَأْنِهِمْ بَيْنَ حَرْبٍ ١

فاثقت الله من اراهم بسوء وعطش امر الحرم وامله في قلوب العرب حتى احترمهم ولم يعترضوا لهم في أي سفر أرادوا واتوا امرهم الله بالشكر فقال اطيعوا رب هذا البيت أي توحيد العبادة بين ذلك من السورة ؟

السؤال : من شكر الله توحيد العبادة بين ذلك من السورة ؟
الجواب :

﴿ قَلْبُهُمْ وَارَتْ هَذَا الْيَتِيمَ ﴾ ٢

ومرهم سبحانه بأنه رب هذا البيت لأنها كانت لهم أوامر يعيذونها فبما نفع نفسه عنها وإفيل لأنهم بالبيت تشرفوا على سائر العرب فذكر لهم ذلك لتذكروا نعمته فتح القدير (١٩٨ / ٥)

السؤال : ماذا عرف الله تعالى نفسه بأنه (رب هذا البيت) ؟
الجواب :



﴿ الْيَتِيمَ الْمُعْتَمِدُ بَيْنَ جُوعٍ وَمَأْنِهِمْ بَيْنَ حَرْبٍ ﴾ ٣

في الجمع بين إمعانهم من جوع وأمنهم من خوف ، نعمته عطس لأن الإنسان لا يتعم ولا يسعد ولا يتحصن العنتين هاذين معا ، إذ لا عيش مع الجوع ، ولا أمن مع الخوف ، وتكمل النعمة باجتماعهما . **أضواء البيان (١١٢/٩)**

السؤال : ما وجه الجمع بين إمعانهم من جوع وأمنهم من خوف ؟
الجواب :

﴿ إِنَّا أَفْشَيْنَاكَ الْكَوْكَبَ ﴾ ٤

وأخرج البخاري ، ومسلم وغيرهما عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حاشاه خيام المأوى فضربت يدي إلى ما يجري فيه ماء فإذا منكب أنظر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوكب الذي أعطاكه الله **فتح القدير (٥ / ٥٣)**

السؤال : ما التفسير النبوي للكوكب ؟
الجواب :

﴿ الَّذِينَ هُمْ مِنْ سَلَامَةٍ سَافِرُونَ ﴾ ٥

﴿ يقول للمسلمين الذين هم من أهل الصلاة ، وقد التزموا بها ، ثم هم عنها سافرون ، أما عن فعلها بالكافية .. وأما عن فعلها في الوقت المنصر لها شرعا فيخرجها عن وقتها بالكافية **تفسير ابن كثير : (٤٤٨ / ٤)**

السؤال : كيف يكون السبوق عن الصلاة ؟
الجواب :

﴿ إِنَّا شَيْخَانِكَ هُوَ الْكَوْكَبُ ﴾ ٦

الشأن هو اليقظ ، وهو الشأن بمعنى العدة ، نزلت هذه الآية في العاصم بن وائل ، وقيل في أبو جهل على وجه الرد عليه إذ قال ، إن محمدا ابتدأ أي لا ولد له ذكر ، فإذا مات استرحم منه والقطع أمره بنبوته ، فطهر الله إن هذا الكافر هو الأثر وإن كان له أولاد الله ميتون من رحمة الله أي مخلوق عنها ، ولأنه لا يذكرك إذا ذكرك إلا باللعن بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذكره خالد إلى آخر الدهر ، مرفوع على الثابر والصوامع مخلوق بذكر الله والتموم من زمانه إلى يوم القيامة أياته فهو طوقهم **-التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٩ / ٦٧)**

السؤال : كيف كان مريض النبي صلى الله عليه وسلم ابتدأ مع أن له أولاد ؟
الجواب :

التوضيحات

١- محبة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّا شَيْخَانِكَ هُوَ الْكَوْكَبُ ﴾

٢- إن الخالق الرزاق هو السميع لعبادة ﴿ قَلْبُهُمْ وَارَتْ هَذَا الْيَتِيمَ ﴾ الْيَتِيمَ الْمُعْتَمِدُ بَيْنَ جُوعٍ وَمَأْنِهِمْ بَيْنَ حَرْبٍ ١

٣- أهمية التعاون والتكافل الاجتماعي . ﴿ وَيَسْتَمِثُّ الْمُسْلِمُونَ ﴾

٤- الحذر أن تكون من ﴿ الَّذِينَ هُمْ مِنْ سَلَامَةٍ سَافِرُونَ ﴾ ٥

الاستثمار

١- أحمد الله بعد الأكل والشرب ﴿ الْيَتِيمَ الْمُعْتَمِدُ بَيْنَ جُوعٍ وَمَأْنِهِمْ بَيْنَ حَرْبٍ ﴾

٢- الشكر لله تعالى على نعمته الأم ﴿ الْيَتِيمَ الْمُعْتَمِدُ بَيْنَ جُوعٍ وَمَأْنِهِمْ بَيْنَ حَرْبٍ ﴾

٣- آخر زميلك أو جارك ما يحتاجه من قلم أو سكرات أو نحوها ﴿ وَيَسْتَمِثُّ الْمُسْلِمُونَ ﴾

٤- أسأل الله تعالى أن يستيقظ من حوض نبيه شربة لا تظلم بعدها أبدا ﴿ إِنَّا أَفْشَيْنَاكَ الْكَوْكَبَ ﴾

٥- أروع الله وحده ولا تدعو غيره فهو الذي أعطاك من جوع وأمنك من خوف ﴿ قَلْبُهُمْ وَارَتْ هَذَا الْيَتِيمَ ﴾

٦- صل ربك وحده ولا تصل عند قبر أو ضريح وإذا ذبحت فاذبح لله ولا تلتصق عند قبر أو ضريح ﴿ قَلْبُهُمْ وَارَتْ هَذَا الْيَتِيمَ ﴾

٧- اهد حديثك لغيرك ﴿ قَلْبُهُمْ وَارَتْ هَذَا الْيَتِيمَ ﴾

٨- الصبح من حولك بأطعام المساكين ﴿ وَلَا يَجْعَلْ عَلَىٰ عِلْمِ الْيَتِيمِ ﴾

﴿وَلَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ مَأْمُورٌ﴾

لعدم إخلاصكم لله في عبادته، فعبادتكم له المقتضية بالشر لا تسمى عبادته **السعدي (٩٣٦)**

السؤال: من العلوم أن كفار قريش كانوا يعبدون الله، ويعبدون غيره، فما وجه نفي هذه الآية عبادتهم له؟
الجواب:

﴿لَا يُؤْمِنُ الَّذِينَ دُفِنُوا﴾

وقد استدل الإمام أبو عبد الله الشافعي وغيره بهذه الآية الكريمة على أن الكفر طلبة لمن واحدة ... لأن الأديان ما عدا الإسلام كلها شكلية الواحد في البطال **تفسير ابن كثير (٩٣٦)**

السؤال: الكفر من واحد (أشرك) فمما هذه العبارة في ضوء هذه الآية.
الجواب:



﴿إِنْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ١ ﴿وَرَأَيْتَ الْكُفْرَانَ كَحَبْلٍ خَنْقٍ﴾ ٢ ﴿وَبَيْنَ أَصْبَاحِهِ يَذْكُرُ﴾ ٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٢٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٣٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٤٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٥٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٦٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٧٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٨٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩١ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٢ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٣ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٤ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٥ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٦ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٧ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٨ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ٩٩ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا كَلْهَانٌ﴾ ١٠٠

أن الأمور الفاضلة تختص بالاستغفار، كالصلاة والحج وغير ذلك، فأمز الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارة إلى أن أجله قد انتهى فليستد وينتهي للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه **السعدي (٩٣٦)**
السؤال: كيف تستلطف أن نزول هذه الصورة فيه إشارة إلى قرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.
الجواب:

﴿لَا يُؤْمِنُ الَّذِينَ دُفِنُوا﴾

في هذه الصورة متجه استعساف، وهو عدم قبول وثا صلاحية التصانف الحلول، فإن ما عرضوه عليه صلى الله عليه وسلم من المشاركة في العبادات يُعَدُّ في مقياس المتعلق حدا وسعيا لاحتساب إصابت الحق في أحد الجانبين تجاه الرُّح حاسما وإجرا ويشدُّ، لأن فيه أي فيما عرضوه مساواة للباطل بالحق، وفيه تعليق للمشكلة، وفيه تقرير الباطل، إن هو واقعهم ولو لحظنا **أضواء البيان (٩ / ٣٦)**
السؤال: هل تقبل انصاف الحلول في أصول الدين؟
الجواب:

﴿وَأَمَّا زَكَاةً فَكَذَّابٌ﴾

صككت زوجته .. ومكثت عونا لزوجها على كفره وجوده وعناد، فلماذا تكون يوم القيامة عونا عليه في عذابه في نار جهنم، ولهذا قال: (جمال الخطيب في جديها حيل من مسند) يعني تحمل الخطيب حلقته على زوجها ليزاد في نار جهنم - **ابن كثير (٩ / ٩٧)**
السؤال: بين أهمية اختيار الزوجة الصالحة من خلال هذه الآية.
الجواب:

﴿سَيُفْلَقُ كَزَاكَيْكَ﴾

في هذه الصورة أين باعرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة ونو هي وبإمراته لم يهلكا، وأخير انهما سيدان في النار ولا بد، ومن لازم ذلك انهما لا يسلما، فوقع طعنا أخير عالم الغيب والشهادة **أضواء البيان (٩ / ٩٧)**
السؤال: ما هي المعجزة التي تضمنتها هذه الآية؟
الجواب:

التوجيهات

١. الحذر من إيداع عباد الله الصالحين في **وَأَمَّا زَكَاةً فَكَذَّابٌ** في جديها حيل من **سَيُفْلَقُ كَزَاكَيْكَ**
٢. خطورة تضييع مبادئ الدين، وتقديم التنازلات، في **﴿لَا يُؤْمِنُ الَّذِينَ دُفِنُوا﴾**
٣. أهمية تسبيح الله واستغفاره عند تمام العبادات في **﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ﴾**

الأعمال

- ١- قل: سبحان الله وبحمده في **﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ﴾** صككنا **﴿وَأَمَّا زَكَاةً فَكَذَّابٌ﴾** عالة مرة
- ٢- استغفر الله عز وجل مائة مرة في **﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ﴾** صككنا **﴿وَأَمَّا زَكَاةً فَكَذَّابٌ﴾**
- ٣- اطرا سورة الكافرون في الركعة الأولى من سنة الفجر في **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾**
- ٤- ابع صككنا إلى الإسلام بأي وسيلة نجدها في **﴿وَأَمَّا زَكَاةً فَكَذَّابٌ﴾** في **﴿وَأَمَّا زَكَاةً فَكَذَّابٌ﴾**
- ٥- اطلب من أمك أو زوجتك أن تعين زوجها على عبادة الله في **﴿وَأَمَّا زَكَاةً فَكَذَّابٌ﴾**

١ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الإخلاص: ١

وختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعبدت لثلاث القرآن: فقيل: إن ذلك في الثواب، أي لمن قرأها من الأجر، مثل أجر من قرأ ذلك القرآن، وقيل: إن ذلك فيما تضمنته من المعاني والعلوم، وذلك أن علوم القرآن ثلاث: توحيد وإحكام وإقصاء، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد فهي ثلاث القرآن بهذا الاعتبار، وهذا أظهر، **ابن جزى (٦ / ١٦١)**

السؤال: لماذا القصير في آخر الآيتين الكريمين على ذكر معاشقته تعالى، ولم يذكر معاشقته للرسول؟ فكما ذكرها قبل ذلك؟

الجواب:

٢ ﴿أَنَّهُ أَفْسَدَهُ﴾

والصنف، قال ابن الأثير: لا خلاف بين أهل اللغة أنه الصيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حاجتهم وأمرهم. وقال الزجاج: هو الذي ينسحق إليه السوء ويصمد إليه - أي يفسده - مثل شيء..... وعن أبي هريرة: هو المستغنى عن طفل أحد المحتاج إليه طفل أحد **روح المعاني للأفوكسي ٣٠١ / ٢٧٣ - ٢٧٤**

السؤال: ما معنى الصنف؟

الجواب:

٣ ﴿وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾

ويدخل في الحاسد العين لأنه لا تصد العين إلا من حاسد شرير الطبع، حيث النفس **المصري ٣٦٧**

السؤال: هل تضمنت السورة الكلام على العين وضم ذلك؟

الجواب:

٤ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾

في سورة الطلق جاء في الاستعاذة بصيغة واحدة وهي «ربنا الفلق»، وفي سورة الناس جاء في الاستعاذة بثلاث صيغ، مع أن الاستعاذة منه في الأولى للثلاث أسور، والمعتمد أنه في الثانية أمر واحد، فحطرت المائر الواحدة جاءت الصيغ الثلاث **أضواء البيان (٩ / ١١٣)**

السؤال: في سورة الفلق استعمل بصيغة واحدة من ثلاث ضرورة في سورة الناس ثلاث صيغ من شر واحد فلفظاً؟

الجواب:

٥ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾

فإن قيل، لم قدم وصفه تعالى ربك ثم يملك ثم ياله؟ فالجواب أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى، وذلك أن الرب قد يطلق على كثير من الناس، فيقال فلان رب الدار وشبه ذلك، فإذا به لا شريك معه، وأما ذلك فلا يوصف به إلا أحد من الناس، وهم الملائكة، ولا شك أنهم على أعلى من سائر الناس، فذلك جاء به بعد الرب، وأما الإله فهو أعلى من ذلك، ولذلك لا يدعى للملك أنهم إلهة وإنما الإله واحد لا شريك له ولا نظير، فذلك ختم به **ابن جزى (٩ / ١٦٣)**

السؤال: ما وجه ترتيب وصف الله بالرب ثم الملك ثم الإله في هذه السورة؟

الجواب:

٦ ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

أخير أن الموسوس قد يكون من الناس، قال الحسن، هما شيطانان، أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأبى غلاظه. وقال قتادة: إن من الجن شيطانين وإن من الإنس شيطانين فعومد بالله من شيطانين الإنس وأنس **الترغيب (٢٢ / ٥١٣)**

السؤال: هل من الإنس شيطان؟ وما واجب المؤمن تجاههم؟

الجواب:

التوجيهات

- ١- أهمية التوحيد والإخلاص لله، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- ٢- تنزيه الله عن التشاكس ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ وَكَيْفٌ يُنْزِلُ﴾
- ٣- خطر العين والسحر ﴿وَمِنْ شَرِّ الْأَشْفَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾
- ٤- خطر وساوس الشيطان ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾

الأعمال

- ١- اقرأ العودات ثلاث مرات في الصباح والمساء، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾
- ٢- اقرأ العودات أرباعاً كل صلاة، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾
- ٣- اقرأ نفسك بالعودات، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْغَشَايِ﴾
- ٤- تعوذ بالله من الشيطان الرجيم وخصوصاً عند قراءة القرآن ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾
- ٥- تعوذ بالله من شر السحرة ومن شر العين ﴿وَمِنْ شَرِّ الْأَشْفَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾